

﴿ فهرست الجزء الخامس من البحر المحيط لابي حيان رحمه الله ﴾

	صفحة
الكلام على قوله تعالى براءة من الله ورسوله الآية	٤
حج سيدنا أبي بكر والأذان ببراءة الله ورسوله من المشركين	٦
الاذن في قتل المشركين بعد انسلاخ الأشهر الحرم	٩
الكلام على قوله وان أحد من المشركين استجارك فأجره وأحكامه هي أم منسوخة	١١
في تفسير قوله الأتقاتلون قومنا كثروا أي ما منهم الآية	١٥
الكلام على قوله قاتلوهم يعذبهم الله الآية	١٦
تفسير وسبب نزول قوله أ جعلتم سقاية الحاج الآية	٢٠
الكلام على قوله لقد نصركم الله في موطن كثيرة ويوم حنين	٢٣
قصيدة زهير بن صرد التي برجو بهار رسول الله في رد مال وأسارى هو ازن	٢٦
الكلام على قوله انما المشركون نجس	٢٧
الكلام على قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية	٢٩
في تفسير قوله وقالت اليهود عزير الآية	٣١
الكلام على قولها يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الأحبار والرهبان الآية	٣٥
الكلام على قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية	٣٧
الكلام على قوله انما النسيء زيادة في الكفر	٣٩
الكلام على قولها يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انا قلتم الآية	٤١
الكلام على قوله لو كان عرضا قريبا الآية	٤٥
الكلام على قوله عفا الله عنك الآية	٤٧
الكلام على قوله ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة الآية	٤٨
سبب نزول وتفسير قوله ولو ارادوا الخروج الآية	٤٩
تفسير قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم الآية	٥٣
تفسير قوله لو يجدون ملجأ الآية	٥٤
في تفسير قوله انما الصدقات للفقراء الآية وشرح الاصناف الثمانية والكلام على المؤلفه	٥٧
قلوبهم والقدر الذي يكون به الانسان غنيا	
سبب نزول وتفسير قوله ومنهم الذين يؤذون النبي الآية	٦٢
في تفسير قوله ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله الآية وما يتعلق بها من الاعراب	٦٤
في تفسير قوله يحذر المنافقون الآية	٦٥
في تفسير قوله كالذين من قبلكم الآية والكلام على قوله كالذي خاضوا من علم الاعراب	٦٨
في تفسير قوله يخلفون بالله ما قالوا الآية وعلى من يعود الضمير في يخلفون	٧٢
سبب نزول وتفسير قوله ومنهم من عاهد الله الآية	٧٤
في تفسير الذين يامزون الآية	٧٥

- ٧٦ سبب نزول وتفسير قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم
- ٧٨ في تفسير قوله فرح المخلفون الآية
- ٨٥ في تفسير قوله ليس على الضعفاء الآية
- ٩٢ في تفسير قوله وممن حولكم من الأعراب الآية
- ٩٤ ذكر من نزلت فيهم وآخرون اعترفوا بدنوهم الآية
- ٩٧ سبب نزول وتفسير قوله والذين اتحدوا مسجدا ضارا الآية
- ١٠٠ في تفسير قوله أفن أسس بنيانه الآية
- ١٠٢ في تفسير قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية
- ١٠٤ في تفسير قوله التائبون العابدون الآية
- ١٠٥ سبب نزول وتفسير قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا الآية
- ١٠٨ في تفسير قوله لقد تاب الله على النبي الآية
- ١١٢ في تفسير قوله ما كان لأهل المدينة الآية
- ١١٣ في تفسير قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية
- ١١٩ أول سورة يونس
- ١٢١ في تفسير قوله الر تلك الآيتين
- ١٢٥ في تفسير قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء الآية
- ١٣١ سبب نزول وتفسير قوله واذا اتلى عليهم آياتنا الآية
- ١٣٦ في تفسير قوله واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء الآية
- ١٣٧ في تفسير قوله هو الذي يسيركم الآية
- ١٤١ في تفسير قوله تعالى اتماما للحياة الدنيا الآية
- ١٤٧ في تفسير قوله والذين كسبوا السيئات الآية
- ١٥١ في تفسير قوله تعالى و يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا الآية وما يتعلق بها من الأعراب
- ١٥٧ في تفسير قوله تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى الآية
- ١٥٨ في تفسير قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الآية
- ١٦٢ في تفسير و يوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الآية وما يتعلق بها من الأعراب
- ١٦٦ في تفسير قوله قل أرأيتم ان أنا كم عذابه الآية
- ١٦٨ في تفسير ويستنبئونك أحق هو الآية
- ١٧١ في تفسير قوله قل بفضل الله وبرحمته الآية
- ١٧٣ في تفسير قوله وما تكون في شأن الآية
- ١٧٥ في تفسير قوله إلا ان أولياء الله لا خوف عليهم الآية
- ١٧٦ في تفسير قوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله الآيتين
- ١٧٨ في تفسير قوله واتل عليهم نبأ نوح الآية

- ١٨١ في تفسير قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى الآيتين
- ١٨٢ في تفسير قوله تعالى قالوا أجمتتنا لملفتنا الآيات
- ١٨٤ في تفسير قوله فما آمن موسى الاذرية من قومه الآيات
- ١٨٦ في تفسير قوله تعالى فما آمن موسى الاذرية الآيتين
- ١٨٨ في تفسير قوله وجاوزنا بني اسرائيل الآيات
- ١٩١ في تفسير قوله فان كنت في شك الآية وما المراد من الشك والخطاب لمن
- ١٩٢ في تفسير قوله فلولا كانت قرية الآية
- ١٩٣ في تفسير قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض وسبب نزولها
- ١٩٥ في تفسير قوله قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآيات
- ١٩٨ أول سورة هود
- ٢٠٠ في تفسير قوله الر كتاب أحكمت الآيات
- ٢٠٢ سبب نزول وتفسير قوله ألا انهم يثنون صدورهم الآية
- ٢٠٤ في تفسير قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والأرض الآيتين
- ٢٠٦ سبب نزول وتفسير قوله فلعلك بارك بعض ما يوحى اليك الآية
- ٢٠٨ تفسير قوله أم يقولون افتراه الآيتين
- ٢١٠ في تفسير قوله أفئن كان على بينة من ربه والاختلاف في تفسير الشاهد
- ٢١٢ في تفسير قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى الآيات والاختلاف في لاجرم معنى واعرابا
- ٢١٤ كلام الملا من قوم سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام معه حين دعاهم الى التوحيد وتكذيبهم اياه
- ٢١٥ رده عليهم
- ٢١٧ تمام رده عليهم مع التلطف في الخطاب
- ٢٢١ صنع سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام السفينة وسخرية قومه منه حين ذلك وما يتعلق بذلك
- ٢٢٤ تفسير قوله وقال اركبوا فيها الآيات وما حصل من المحاورة بين سيدنا نوح وابنه ووصف الموج حين الركوب في السفينة
- ٢٢٨ في تفسير قوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآيات وما حصل من السؤال والجواب في شأن ابن سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وما يتعلق بذلك
- ٢٣٣ إباء قوم سيدنا هود عليه الصلاة والسلام عن الايمان به وورده عليهم
- ٢٣٥ إهلاكمهم ونجاة سيدنا هود ومن معه
- ٢٣٨ دعاء سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام لقومه وتكذيبهم اياه
- ٢٤٠ إهلاكمهم بالصيحة ونجاة سيدنا صالح ومن معه
- ٢٤١ محيىء الملائكة لسيدنا ابراهيم بالبشرى وقصتهم معه
- ٢٤٦ محيىء الرسل لسيدنا لوط عليه الصلاة والسلام وما فعله قومه معه لأجل الرسل بحسبونهم
- ضيقا وما كان يقوله لهم
- ٢٤٨ كلام الرسل مع سيدنا لوط واعلامهم اياه ان قومه موعد هلاكمهم الصبح وذكرا هلاكمهم

- بقلب مدانهم عليهم
- ٢٥٢ إرسال سيدنا شعيب عليه السلام الى قومه ووعظه لهم
- ٢٥٣ ردهم عليه واستهزأوهم به ومآقاله لهم عليه الصلاة والسلام
- ٢٥٦ ذكر استضعافهم له وورده عليهم وذكر اهلاكمهم بالصيحة ونجاته ومن معه
- ٢٦٩ سبب نزول وتفسير قوله وأقم الصلاة الآيتين وذكر الاختلاف في طرفي النهار وزلف الليل
- ٢٧٥ أول سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام
- ٢٧٦ تفسير قوله تعالى والآية وسبب نزول هذه السورة
- ٢٧٨ تفسير قوله تعالى نحن نقص عليك الآيات
- ٢٨٢ تفسير قوله لقد كان في يوسف الآيات
- ٢٨٤ طلب اخوة سيدنا يوسف من أبيهم أن يرسله معهم ومآقاله لهم أبوهم
- ٢٨٧ مآقلوه معه ومآقالوه لأبيهم حين رجعوا وأخذوا السيارة له
- ٢٩١ شراؤه بثمن بخس وذكر ما اشترى به تحديدا
- ٢٩٣ مرادة امرأة العزيز وما يتعلق بها
- ٢٩٦ استباقهم الباب ورمياله بأنه أراد بها سوأورده عليها واستدعاؤه شاهدا من أهلها فشهد عليها وما يتعلق بذلك
- ٣٠١ مآقلته امرأة العزيز مع النسوة اللاتي كن يعاندن في حبه ومآقلته حين رأى سيدنا يوسف
- ٣٠٨ مآقله عليه الفتيان اللذان كانا معه في السجن من الرؤيا
- ٣٠٩ مآقاله لهم عقب ذلك
- ٣١١ تفسيره لها الرؤيا
- ٣١٢ رؤيه الملك وطلبه من ملئه تفسيرها وما ردوا به عليه
- ٣١٤ مآقاله أحد الفتيان اللذين كانا معه في السجن وذهابه الى سيدنا يوسف وتفسيره له الرؤيا
- ٣١٦ استدعاء الملك له وامتناعه حتى تظهر براءته وظهورها بالفعل
- ٣٢٠ قصة سيدنا يوسف مع اخوته حين جاؤا للميرة
- ٣٢٢ اخبارهم والدهم حين رجعوا بمنع الكيل منهم بسبب عدم وجود أخيه بنيامين واستدعائهم له من أبيهم ليسافر معهم ومآقاله لهم
- ٢٢٣ أخذ سيدنا يعقوب عليهم العهد حتى أعطاهم ووصيته لهم ومدح الله عليه الصلاة والسلام
- ٣٢٧ مآعله سيدنا يوسف حين دخلوا عليه من تعريفه أخاه نفسه وجعله الصاع في رحله وما يتعلق بذلك
- ٣٣٢ تفتيش أوعيتهم لأجل الصاع واستخراجه من رحل أخيه وما يتعلق بذلك
- ٣٤١ تعارفهم واعترافهم بخطئهم ودعاؤه لهم وعدم عتبه عليهم وأمردهم بأن يذهبوا بقميصه لو الله وما يتعلق بذلك
- ٣٤٤ وجدان سيدنا يعقوب ربح القميص من مدة بعيدة ورد بصبره اليه حين جاءه به البشير وما يتعلق بذلك

- ٣٤٧ دخول سيدنا يعقوب وأولاده جميعا مصر وتأويل رؤيا سيدنا يوسف وما يتعلق بذلك
- ٣٥٢ في تفسير قوله تعالى قل هذه سبيلي وآيات والكلام على قوله حتى اذا استيناس الرسل ووطنوا
أنهم قد كذبوا واشباع ذلك حق الاشباع
- ٣٥٦ أول سورة الرعد
- ٣٦١ في تفسير قوله تعالى وهو الذي مد الارض والآيات
- ٣٦٢ الكلام على قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات الآية
- ٣٦٨ الكلام على قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل أنثى الآيات
- ٣٧٣ الكلام على قوله عز وجل هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا الآيات
- ٣٨٠ الكلام على قوله أنزل من السماء ماء فسالت الآيات
- ٣٨٤ الكلام على قوله تعالى أفن يعلم أنما أنزل الآيات
- ٣٩١ الكلام على قوله ولو أن قرآننا سرت به الارض الآيات
- ٣٩٧ الكلام على قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا الآيات
- ٤٠٢ أول سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
- ٤٠٧ الكلام على قوله ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم الآيات
- ٤١٠ الكلام على قوله تعالى قالت لهم رسلكم ان نحن الا بشر مثلكم الآيات
- ٤١٥ تفسير قوله عز وجل ألم تر أن الله خلق السموات الآيتين
- ٤١٨ خطبة ابليس للملائكة في الآخرة
- ٤٢١ الكلام على قوله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا الآيات
- ٤٢٥ الكلام على قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة الآيات
- ٤٣٣ في تفسير قوله عز وجل ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الآيات
- ٤٣٧ الكلام على قوله تعالى وقد مكروا ومكرهم وعند الله مكرهم الآيات
- ٤٤١ أول سورة الحجر
- ٤٤٣ الكلام على قوله الر تلك آيات الكتاب الآيات ومناسبتهم لما قبلها واشباع الكلام على رب
- ٤٤٧ في تفسير قوله تعالى ولقد أرسلنا من قبلك الآيات
- ٤٥٠ الكلام على قوله والارض مددناها الآيات
- ٤٥٢ الكلام على قوله ولقد خلقنا الانسان الآيات
- ٤٥٦ في قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون الآيات
- ٤٥٨ قصة سيدنا ابراهيم مع الملائكة
- ٤٥٩ تمة قصة سيدنا ابراهيم مع بعض من قصة سيدنا لوط
- ٤٦١ تمام قصة سيدنا لوط مع قومه
- ٤٦٣ الكلام على أصحاب الحجر
- ٤٦٤ الكلام على قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض الى آخر السورة
- ٤٧١ أول سورة النحل

- ٤٧٢ الكلام على قوله أتى أمر الله الآيات
 ٤٨١ الكلام على قوله تعالى أئن يخلق من لا يخلق الآيات
 ٤٨٣ الكلام على قوله واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم الآيات
 ٤٨٧ في تفسير قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم الآيات
 ٤٩٥ الكلام على قوله أولم يروا إلى ما خلق الله الآيات
 ٥٠٠ الكلام على قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الآيات
 ٥٠٥ الكلام على قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس الآيات
 ٥٠٧ الكلام على قوله تعالى وان لكم في الانعام الآيات
 ٥١٣ الكلام على قوله تعالى والله خالقكم ثم يتوقاكم الآيات
 ٥١٨ الكلام على قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآيات
 ٥٢٣ الكلام على قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الآيات
 ٥٢٥ الكلام على قوله تعالى و يوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا الآيات
 ٥٢٩ في تفسير قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآيات
 ٥٣١ الكلام على تفسير قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة الآيات
 ٥٣٤ الكلام على قوله تعالى فاذا قرأت القرآن الآيات
 ٥٣٧ الكلام على تفسير قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله الآيات
 ٥٤١ في تفسير قوله عز وجل يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الآيات
 ٥٤٤ الكلام على قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب الآيات
 ٥٤٦ الكلام على قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا الآيات
 ٥٤٩ الكلام على قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الى آخر السورة

الجزء الخامس

﴿ من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ﴾

تأليف أوجد البلقاء المحققين وعمدة النحاة والمفسرين أثير الدين أبي عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي
الحياني الشهير بأبي حيان المولود سنة ٦٥٤ المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٥٤ رحمه الله وبوأه دار رضاه آمين

وبهامشه تفسيران جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضا * وثانيهما
كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد
القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى سنة ٧٤٩
نور الله ضريحه * مجموع لالنهر بصدر الصحيفة مفصولا بينه وبين الدر اللقيط بجدول

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الاقصى جلالة أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين
فرع الشجرة النبوية وخالصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد خلد الله ملكه

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بشعر طنجة
ووكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر على يد نجله الحاج عبد السلام بن شقرون

﴿ تنبيه ﴾ لا يجوز لأحد أن يطبع أي كتاب من الكتب الثلاثة المذكورة وكل
من يطبع أي كتاب منها يكون مكافيا براز أصل قديم يثبت أنه طبع منه والا فيكون
مسؤولا عن التعويض قانونا

وخدمة كتاب الله وأداء لبعض ما يجب قد بذلنا وسع الطاقة واحضرننا أصولا معتقدة معولا
عليها مأثورة عن فحول علماء الغرب والشرق مقابلة على نسخ موثوق بها بالكتابة
الخدوية المصرية وعلى الله سبحانه التوكل وبه الاعانة

(الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ - ٥)

منطبعة التبعاذه بجوار محافظه مضر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة التوبة مائة وثلاثون آية مدنية﴾

﴿سورة براءة﴾

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا
انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين * وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج
الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير
معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم * الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم
يظاهروا عليكم احدا فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين * فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم * وان أحد من المشركين استجارك فأجره
حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعامون * كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب
المتقين * كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولاة منكم بأفواههم وتأبى قلوبهم
وأكثرهم فاسقون * اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساءما كانوا يعملون * لا
يرقبون في مؤمن الا ولاة من الممصدقين * فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم
في الدين وتتصل الآيات لقوم يعاهدون * وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون * الا لتقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم وهموا باخراج
الرسول وهم يدوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين * قاتلوهم يعذبهم

الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب
الله على من يشاء والله عليم حكيم * أم حسبتم أن تتركوا ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون * ما كان للمشركين أن يعمروا
مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون * انما يعمر
مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن
يكونوا من المهتدين * أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم * يأبى الله الذين آمنوا
لاتتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم
الظالمون * قل ان كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم أو بنائكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين * لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ
أعجبتكم كثيرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء
الكافرين * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم * يأبى الله الذين آمنوا انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء ان الله عليم حكيم * قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الدين أو توالى الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يصاهتون قول
الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون * المرصد مفعول من رصير صدر قرب يكون مصدرا
وزمانا ومكانا * وقال عامر بن الطفيل

ولقد عامت وما إخالك ناسيا * أن المنيعة للفتى بالمرصد

الال الحلف والجوار ومنه قول أبي جهل

لال علينا واجب لا نضيعه * متين قواه غير منتكث الحبل

كانوا اذا تسمعوا وتحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه من الال وهو الجوار وله أيل أى أنين
يرفع به صوته * وقيل القرابة * وأنشد أبو عبيدة على القرابة قول الشاعر

أفسد الناس خلوف خلفوا * قطعوا الال واعراق الرحم

وظاهر البيت انه فى العهد من القرابة قول حسان

لعمرك ان لك من قریش * كالسقب من رأل النعام

وسميت إلا لانها عقدت ما لا يعقد الميثاق * وقيل من أل البرق لمع * وقال الأزهري الاليل البريق
يقال أل يؤل صفا ولمع * وقال القرطبي مأخوذ من الحدة ومنه الاله الحربة واذن مؤللة محددة فاذا
قيل للعهد والجوار والقرابة إل فمعناه ان الاذن منصرف الى تلك الجهة التى يتحدد لها والعهد يسمى
إلا لصفائه ويجمع فى القلة الال وفى الكثرة الال وأصل جمع القلة أأل فسبغت الهمزة الساكنة

﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ الآية هذه السورة مدنية كلها وقيل الا آيتان من آخرها فانهما نزلتا بمكة وهذا قول الجمهور ويقال برئت من فلان أبرأ براءة أي انقطعت بيننا العصمة ومنه برئت من الدين وارتفع براءة على الابتداء والخبر الى الذين عاهدتم ومن الله صفة مسوغة لجواز الابتداء بالنكرة أو على اضمار مبتدا (٤) أي هذه براءة وقرأ عيسى بن عمر براءة بالنصب قال ابن عطية أي

الزمو وفيه معنى الاغراء
وقال الزمخشري اسمعوا
براءة الى الذين عاهدتم
قال ابن اسحاق وغيره
كانت العرب قد أوثقها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهدا عاما على أن لا
يصد أحد عن البيت الحرام
ونحو هذا من المواعظ
فنقض ذلك بهذه الآية
وأجل لجمعهم أربعة
أشهر فمن كان له مع رسول
الله عهد خاص وبقي منه
أقل من الأربعة أبلغ به
تمامها ومن كان أمده
أكثر آتم له عهده وإذا
كان ممن تحسس منه
نقض العهد قصر على أربعة
أشهر ومن لم يكن له عهد
خاص فرضت له الأربعة
يسبح في الأرض أي يذهب
فيها سوحا آمنًا وظاهر من
المشركين العموم فدخل
فيه مشركو قريش
وغيرهم فسبحوا في الأرض
أمر اباحة وفي ضمنه
تهديد وهو التفات من
غيبية الى خطاب أي قل
لهم ليسبحوا أو يقال ساح

التي هي فاء الكلمة فايد لها ألفا وأدغمت اللام في اللام * الذمة العهد * وقال أبو عبيدة الامان
* وقال الاصمعي كل ما يجب أن يحفظ ويحمى * أبي بأبي منع قال
أبي الضيم والنعمان يخرق نابه * عليه فافضى والسيوف معاقله
وقال أبي الله الا عدله ووفائه * فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
ومحى مضارعه على فعل بفتح العين شاذ ومنه آبي اللحم لرجل من الصحابة * شفاه أزال سقمه *
العشيرة جماعة مجتمعة بسبب أو عقد أو وداد كعقد العشيرة * اقتربا كتسب * كسد الشيء كسادا
وكسودا بار ولم يكن له نفاق * الموطن الموقف والمقام قال الشاعر
وكم موطن لولاي طحت كهاوى * باجرامه من قلة النيق منهوى
ومثله الوطن * حنين واد بين مكة والطائف * وقيل واد الى جنب ذي المجاز * العيلة الفقير عال
يعيل افتقر قال
وما يدري الفقير متى غناه * وما يدري الغني متى يعيل
الجزية ما أخذ من أهل الذمة على مقامهم في بلاد الاسلام سميت بذلك لانهم يجزونها أي يقضونها أو
لانها تجزي بها من من عليهم بالاعفاء عن القتل * المضاهاة المماثلة والمحاكاة وثقيف تقول
المضاهاة بالهمز وقد ضاهأت فادتها مخالفة للتي قبلها الا ان كان ضاهت يدعي ان أصلها الهمز كقولهم
في تروضات وقرأت وأخطأت تروضيت وقريت وأخطيت فيمكن وأما ضيهب بالهمز مقصورا فهمزته
زائدة كهمزة عرفي أو ممدودا فهمزته للتأنيث زائدة أو ممدودا بعد هاء التأنيث حكاه البحرى
عن أبي عمر والشيباني في النوادر قال جمع بين علامتي تأنيث ومدلول هذه اللفظة في ثلاث لغاتها
المرأة التي لا تحيض أو التي لا تدي لها شابهت بذلك الرجال فن زعم ان المضاهاة مأخوذة من ضيهب
فقوله خطأ لا اختلاف المادتين لاصالة همزة المضاهاة وزيادة همزة ضيهب في لغاتها الثلاث * براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا انكم غير
معجزى الله وان الله مخزى الكافرين * هذه السورة مدنية كلها * وقيل الا آيتين من آخرها
فانهما نزلتا بمكة وهذا قول الجمهور وذكر المفسرون لها اسما واختلافا في سبب ابتدائها بغير
بسمة وخلافا عن الصحابة أي والانفال سورة واحدة أو سورتان ولا تعلق لممدول اللفظ
بذلك فأخيلنا كتابنا منه ويطالع ذلك في كتب المفسرين ويقال برئت من فلان أبرأ براءة أي
انقطعت بيننا العصمة ومنه برئت من الدين وارتفع براءة على الابتداء والخبر الى الذين عاهدتم ومن
الله صفة مسوغة لجواز الابتداء بالنكرة أو على اضمار مبتدا أي هذه براءة * وقرأ عيسى بن عمر
براءة بالنصب * قال ابن عطية أي الزمو وفيه معنى الاغراء * وقال الزمخشري اسمعوا براءة * قال
(فان قلت) بم تعلق براءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين (قلت) قد أذن الله تعالى في معاهدة
المشركين أو لافاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلم انقضوا العهد أو وجب

سياحة وسوحا وسبحانا ومنه يسبح الماء وهو الجاري المنبسط قال ابن عباس أول الأشهر شوال حين نزلت الآية وانقضوا
انقضاء المحرم بعد يوم الاذان بخمسين فكان أجل من له عهد أربعة أشهر من يوم النزول وأجل سائر المشركين
خمسون ليلة من يوم الاذان * غير معجزى الله * أي لا تفوتونه وان أمهلكم وهو مخزىكم أي مذلكم في الدنيا بالقتل
والاسر والنهب وفي الآخرة بالعذاب

الله تعالى النبذ اليهم فحوطب المسامون بما تجدد من ذلك فقبل لهم اعاموا ان الله تعالى ورسوله قد برئنا مما عاهدتم به المشركين * وقال ابن عطية لما كان عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لازما لجميع أمة حسن أن يقول عاهدتم * وقال ابن اسحاق وغيره كانت العرب قد أوثقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا عاما على أن لا يصد أحد عن البيت الحرام ونحو هذا من الموادعات فنقض ذلك بهذه الآية وأحل لجميعهم أربعة أشهر فمن كان له مع الرسول عهد خاص وبقي منه أقل من الأربعة أبلغ به تمامها ومن كان أمده أكثر أم له عهده وإذا كان ممن يحبس منه نقض العهد قصر على أربعة أشهر ومن لم يكن له عهد خاص فرضت له الأربعة يسبح في الأرض أي يذهب فيها مسرعا آمنا وظاهرا لفظة من المشركين العموم فكل من عاهد المسامون داخل فيه من مشركي مكة وغيرهم * وروى أنهم نكثوا الابن ضمرة وكنانة فنبذ العهد الى الناكثين * وقال مقاتل المراد بالمشركين هنا ثلاث قبائل من العرب خزاعة وبنو دجل وبنو خزاعة * وقيل هذه الآية في أهل مكة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم صالح قريشا عام الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس فدخلت خزاعة في عهد الرسول وبنو بكر بن عبد مناة في عهد قريش وكان لبني الدليل من بني بكر دم عند خزاعة فاغتفوا الفرصة وغفلة خزاعة فخرج نوفل بن معاوية الدليل فيمن أطاعه من بني بكر وبيتوا خزاعة فاقتتلوا وأعانت قريش بني بكر بالسلاح وقوم أعانوهم بأنفسهم فهزمت خزاعة الى الحرم فكان ذلك نقضا لصلح الحديبية فخرج من خزاعة بديل بن ورقاء وعمرو ابن سالم في ناس من قومهم فقدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم مستغيثين وأنشدوه عمرو فقال

يا رب انى ناشد محمدا * حلف أينا وأبيه الأتلا
كنت لنا أبا وكنا ولدا * ثم أساءنا ولم نزرع يدا
فانصر هذاك الله نصر اعبدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل الشمس ينو صعدا
ان سيم خسفا وجهه تريدا * في فيلق كالبحر يجري مزيدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست تدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالحطيم هجدا * وقتلونا ركا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانصرت ان لم أنصركم فتهجز الى مكة وقتحها سنة ثمان ثم خرج الى غزوة تبوك وتخلف من تخلف من المنافقين وأرجفوا الأراجيف فجعل المشركون ينقضون عهودهم فأمره الله تعالى بالقاء عهدهم اليهم وأذن في الحرب فسيحوا أمر اباحة وفي ضمنه تهديد وهو التفات من غيبة الى خطاب أي قل لهم سيحوا يقال ساح سياحة وسوحا وسيحانا ومنه سح الماء وهو الجاري المنبسط * وقال طرفة

لو خفت هدامك ما لنتى * حتى ترى خيلا أملى تسج

* قال ابن عباس والزهرى أول الا شهر شوال حتى نزلت الآية وانقضواؤها انقضاء المحرم بعد يوم الأذان بخمسين فكان أجل من له عهد أربعة أشهر من يوم النزول وأجل سائر المشركين خمسون ليلة من يوم الأذان * وقال السدى وغيره أولها يوم الأذان وآخرها العشر من ربيع الآخر * وقيل العشر من ذي القعدة الى عشرين من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك

﴿ وأذان من الله ورسوله ﴾ قرئ وإذن بكسر الهمزة وسكون الدال وقرئ أن الله بكسر الهمزة وفتحها فالفتح على تقدير بان
الله والكسر على اضمار القول على مذهب البصر بين أولان الأذان في معنى القول فكسرت على مذهب الكوفيين وحكى أبو
عمر وعن أهل نجران أنهم يقرؤون من الله بكسر النون على (٦) أصل التقاء الساكنين واتباعا لكسرة الميم

﴿ يوم الحج الأكبر ﴾
والظاهر أن يوم الحج
الأكبر يوم واحد فقال
عمر وجماعة هو يوم
عرفة وروى مرفوعا إلى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أبو موسى
وجماعة هو يوم النحر وقيل
يوم الحج الأكبر أيام الحج
كلها قاله سفيان بن عيينة
والذي تظاهرت به
الاحاديث أن عليا رضى
الله عنه أذن بتلك الآيات
يوم عرفة اثر خطبة أبي
بكر رضى الله عنه ثم رأى
أنه لم يعم الناس بالاسماع
فتبعهم بالأذان بها يوم
النحر وفي ذلك اليوم
بعث أبو بكر من يعينه بها
كأبي هريرة وغيره
وتبعوا بها أيضا أسواق
العرب كندى المجاز وغيره
وبذلك يترجح قول
سفيان وجملة براءة من
الله ورسوله اخبار بثبوت
البراءة وجملة وأذان من الله
ورسوله اخبار بوجوب
الاعلام بما ثبت فاقترقت
وعلمت البراءة بالمعاهدن
لانها مختصة بهم ناكثهم

الوقت للنسيء الذى كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذى الحجة غير معجزى الله لا تفوتونه وان
أمهلكم وهو مخز يكلم أى منكم في الدنيا بالقتل والأسر والنهب وفي الآخرة بالعذاب * وحكى أبو
عمر وعن أهل نجران أنهم يقرؤون من الله بكسر النون على أصل التقاء الساكنين واتباعا
لكسرة النون ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ان الله برىء من المشركين
ورسوله ﴾ قرأ الضحالك وعكرمة وأبو المتوكل وإذن بكسر الهمزة وسكون الدال * وقرأ الحسن
والأعرج ان الله بكسر الهمزة فالفتح على تقدير بأن والكسر على اضمار القول على مذهب
البصر بين أولان الأذان في معنى القول فكسرت على مذهب الكوفيين * وقرأ ابن أبي اسحاق
وعيسى بن عمر وزيد بن علي ورسوله بالنصب عطفا على لفظ اسم ان وأجاز الزمخشري أن ينتصب
على انه مفعول معه * وقرئ بأجر شاذ اور وبت عن الحسن وخرجت على العطف على الجوار كما
انهم نعموا وكذا على الجوار * وقيل هي واو القسم * وروى ان اعرابيا سمع من يقرأ بأجر فقال
ان كان الله برىء من رسوله فأنا منه برىء فلبية القارىء الى عمر فحكى الاعرابى قراءته فعندها
أمر عمر بتعليم العربية وأما قراءة الجمهور بالرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف أى ورسوله برىء منهم
وحذف للدلالة ما قبله عليه وجوز وافيه أن يكون معطوفا على الضمير المستكن في برىء وحسنه
كونه فصل بقوله من المشركين بين منعمه والمعطوف ومن أجاز العطف على موضع اسم ان
المكسورة أجاز ذلك مع ان المفتوحة ومنهم من أجاز ذلك مع المكسورة ومنع مع المفتوحة * قال
ابن عطية ومذهب الأستاذ بغيرى أبا الحسن بن البادش على مقتضى كلام سيبويه أن لا موضع لما
دخلت عليه ان اذ هو معرب قد ظهر فيه عمل العامل وانه لا فرق بين ان وبين ليت والاجماع أن
لا موضع لما دخلت عليه هذه انتهى وهذا كلام فيه تعقب لان عمله كونه ان لا موضع لما دخلت عليه
ليس ظهور عمل العامل بدليل ليس زيد بقائم وما فى الدار من رجل فانه ظهر عمل العامل ولها
موضع وقوله والاجماع الى آخره يريد ان ليت لا موضع لها من الاعراب بالاجماع وليس كذلك لان
الفراء خالف وجعل حكم ليت ولعل وكان ولكن وان حكم ان فى كون اسمهن له موضع واعراب
وأذان كاعراب براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف
على براءة كما يقال عمرو معطوف على زيد فى زيد قام وعمرو قائم والأذان بمعنى الأيدان وهو
الاعلام كما أن الأمان والعطاء يستعملان بمعنى الإيمان والاعطاء ويضعف جعله خبرا عن وأذان اذا
أعرب بناء مبتدأ بل الخبر قوله الى الناس وجاز الابتداء بالنكرة لانها وصفت بقوله من الله ورسوله
ويوم منصوب بما يتعلق به الى الناس وقد أجاز بعضهم نصبه بقوله وأذان وهو بعيد من جهة أن المصدر
اذا وصف قبل أخذه معمول له لا يجوز اعماله فيما بعد الصفة ومن جهة أنه لا يجوز أن يخبر عنه الا بعد
أخذه معمول له وقد أخبر عنه بقوله الى الناس لما كان سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يخرج فكره ان يرى المشركين يطوفون عرانة فبعث أبا بكر أميرا على الموسم ثم أتبعه عليا ليقرأ هذه

وغيرنا كئيبهم وعلق الأذان بالناس لشموله معاهدانا كذا وغيره مساهما وكافرا ﴿ ورسوله ﴾ معطوف على موضع اسم ان اذ كان
قبل دخول ان كان فى موضع رفع على الابتداء وفى العطف على هذا الموضع خلاف ويجوز أن يكون معطوفا على الضمير المستكن
فى قوله برىء وتقديره برىء وهو ورسوله والاجود أن يكون مرفوعا على الابتداء وخبره محذوف تقديره ورسوله برىء منهم وحذف

الآيات على أهل الموسم راكبا ناقته العضاء فقيل له لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدي عنى
الرجل منى فلما اجتمعوا قال أبو بكر أميراً ومأموراً فقال مأموراً فلما كان يوم التروية خطب أبو بكر
وقام على يوم النحر بعد جرة العقبة فقال يا أيها الناس إنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا
بماذا فقرأ عليهم ثلاثين آية أو أربعين * وعن مجاهد ثلاث عشرة ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب
البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وأن لا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة وأن
يتم إلى كل ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على أبلغ ابن عمك أنا قد نبذنا العهد وراءنا وظهورنا وأنه
ليس بيننا وبينه عهد الاطعن بالرمح وضرب بالسيوف * وقيل عادة العرب فى نقض عهودها أن
يتولى رجل من القبيلة فلو تولاه أبو بكر لقالوا هذا خلاف ما يعرف منا فى نقض العهد فلذلك
جعل علياً يتولاه وكان أبو هريرة مع على فاذا صبح صوت على نادى أبو هريرة والظاهر أن يوم
الحج الاكبر هو يوم احد * فقال عمر وابن الزبير وأبو جحيفة وطاوس وعطاء وابن المسيب هو
يوم عرفة * وروى مرفوعاً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال أبو موسى وابن أبي أوفى والمغيرة
ابن شعبة وابن جبير وعكرمة والشعبي والنخعي والزهرى وابن زيد والسدى هو يوم النحر * وقيل
يوم الحج الاكبر أيام الحج كلها قاله سفیان بن عيينة * قال ابن عطية والذي تظاهرت به الاحاديث
أن علياً أذن بتلك الآيات يوم عرفة اثر خطبة أبى بكر ثم رأى أنه لم يعم الناس بالاسماع فقتبهم بالأذان
بها يوم النحر وفى ذلك اليوم بعث أبو بكر رضى الله عنه من يعينه بها كأبى هريرة وغيره ويتبعوا
بها أيضاً سواق العرب كندى المجاز وغيره وهذا يرجح قول سفیان ويقول كان هذا يوم صفين
ويوم الجمل يريد جميع أيامه * وقال مجاهد يوم الحج الاكبر أيام منى كلها ومجامع المشركين حين
كانوا بذي المجاز وعكاظ ومجنة حتى نودى فيهم أن لا يجتمع المسامون والمشركون بعد عامهم هذا
ووصف بالاكبر * قال الحسن وعبد الله بن الحر بن نوفل لانه حج ذلك العام المسامون
والمشركون وصادف عيد اليهود والنصارى ولم يتفق ذلك قبليه ولا بعده فعظم فى قلب كل مؤمن
وكافر وضعف هذا القول بأنه تعالى لا يصفه بالاكبر لهذا * وقال الحسن أيضاً انه حج فيه أبو بكر
ونبت فيه اليهود * قال ابن عطية وهذا هو القول الذى يشبهه نظر الحسن وبيانه أن ذلك اليوم
كان المفتوح بالحق وأمارة الاسلام بتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبت فيه اليهود وعرف فيه
الدين وذل فيه الشرك ولم يكن ذلك فى عام ثمان حين ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن
أسد كان أمير العرب على أوله فكل حج بعد حج أبى بكر فتركب عليه فحقه لهذا أن يسمى اكبر
انتهى ومن قال انه يوم عرفة فسمى الاكبر لانه معظم واجباته فاذا فاتت الحج ومن قال انه يوم منى
فلان فيه معظم الحج وتمام أفعاله من الطواف والنحر والحلق والرمى * وقيل وصف بالاكبر لان
العمره تسمى بالحج الاصغر * وقال منذر بن سعيد وغيره كان الناس يوم عرفة مفترقين اذا كانت
الحبس تقف بالمرزدلفة وكان الجمع يوم النحر بمنى ولذلك كانوا يسمونه يوم الحج الاكبر أى الاكبر
من الاصغر الذى هم فيه مفترقون وقد ذكر المهدوى أن الحس ومن اتبعها ووقفوا بالمرزدلفة فى حجة
أبى بكر رضى الله عنه * وحكى القرطبي عن ابن سيرين أن يوم الحج الاكبر أراد به العام الذى
حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وحج معه الامم وهذا يحتاج الى اضمحار كأنه قال
هذا الأذان حكمه متحقق يوم الحج الاكبر وهو عام حج رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وسمى
أكبر لانه فيه ثبتت مناسك الحج وقال فيه خذوا عنى مناسككم وجملة براءة من الله ورسوله اخبار

الخبر لدلالة ما قبله عليه ﴿فان تبتم﴾ أي من الشرك الموجب (٨) لتبى الله ورسوله منكم ﴿فهو﴾ أي التوب ﴿خير لكم﴾

بثبوت البراءة وجملة وأذان من الله ورسوله اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت فافترقنا وعلقت
البراءة بالمعاهدين لانها مختصة بهم نا كتيبهم وغيرنا كتيبهم وعلق الاذان بالناس لشموله معاها وغيره
نا كئا وغيره مساما وكافرا هذا هو قول الجمهور رقيق ويجوز أن يكون الخطاب للكفار بدليل
آخر الآية و بدليل مناداة على بالجمل الرابع فظاهره أن المخاطب بتلك الجمل الكفار ولما كان
المجرو وخبر عن قوله وأذان كان بالى أى مفتدا الى الناس وواصل اليهم ولو كان المجرو في
موضع المفعول لكان باللام ومن في من المشركين متعلقة بقوله بىء تعلق المفعول تقول برئت
منك و برئت من الدين بخلاف من في قوله براءة من الله فانها في موضع الصفة ﴿فان تبتم﴾ أى
من الشرك الموجب لتبىء الله ورسوله منكم ﴿فهو﴾ أي التوب ﴿خير لكم﴾ في الدنيا
وعصمة أنفسكم وأولادكم وأموالكم وفي الآخرة لدخولكم الجنة و خلاصكم من النار ﴿وان توليتم﴾
أى عن الاسلام ﴿فاعلموا انكم غير معجزى الله﴾ أى لا تفوتونه عما يحل بكم من نعماته ﴿وبشر
الذين كفروا بعذاب أليم﴾ جعل الانذار بشاراة على سبيل الاستهزاء بهم والذين كفروا عام
يشمل المشركين عبدة الاوثان وغيرهم وفي هذا وعيد عظيم بما يحل بهم ﴿الا الذين عاهدتم من
المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب
المتقين﴾ قال قوم هذا استثناء منقطع التقدير لكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد أتموا اليهم
عهدهم * وقال قوم منهم الزاج هو استثناء متصل من قوله الى الذين عاهدتم من المشركين *
وقال الزمخشري وجهه أن يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الأرض لان الكلام خطاب للمسلمين
ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم
منهم ثم لم ينقصوا فأتوا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان أمروا في
الناس كتيب ولكن الذين لم ينكثوا فأتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي
كالغادر * وقيل هو استثناء متصل وقبله جملة محذوفة تقديرها اقتلوا المشركين المعاهدين الا
الذين عاهدتم وهذا قول ضعيف جدا والأظهر أن يكون منقطعا لطول الفصل بجمل كثيرة بين
ما يمكن أن يكون مستثنى منه وبينه * قال مجاهد وغيره هم قوم كان بينهم وبين الرسول صلى الله
عليه وسلم عهد لمدة فأمر أن يفي لهم * وعن ابن عباس لما قرأ على براءة قال لبني ضمرة وحى من
كنايته وحى من سليم ان الله قد استئناكم ثم قرأ هذه الآية والظاهر أن قوله الى مدتهم يكون في المدة
التي كانت بينهم وبين الرسول أمر و بانتمام العهد الى تمام المدة * وعن ابن عباس كان بقى لحي من
كنايته تسعة أشهر فأتى اليهم عهدهم وعنه أيضا الى مدتهم الى الأربعة الأشهر التي في الآية وهذا بعيد
لانه يكون الاستثناء لا يفي بتجدد حكمه اذ يكون حكم هؤلاء المستثنين حكم باقي المعاهدين الذين لم
يتصفوا بما أنصف به هؤلاء من عدم النقص وعدم المظاهرة * وقرأ عطاء بن السائب الكوفي
وعكرمة وأبو زيد وابن السميع ينقضوكم بالضاد معجمة وتناسب العهد وحى بمعنى قراءة الجمهور
لان من نقص من العهد فقد نقص من الأجل المضروب وهو على حذف مضاف أى ولم ينقضوا
عهدكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لدلالة الكلام عليه * وقال الكرماني هي بالضاد
أقرب الى معنى العهد الا ان القراءة بالصاد أحسن ليقع في مقابلة التمام في قوله فأتموا اليهم و التمام
ضد النقص وانتصب شيأ على المصدر أى لا قليلا من النقص ولا كثيرا ولم يظاهر واعليكم أحدا كما

في الدنيا لعصمة أنفسكم
وأولادكم وأموالكم وفي
الآخرة لدخولكم الجنة
و خلاصكم من النار ﴿وان
توليتم﴾ أى عن الاسلام
﴿فاعلموا انكم غير
معجزى الله﴾ أى لا
تفوتونه عما يحل بكم من
نعماته ﴿وبشر الذين
كفروا﴾ جعل الانذار
بشارة على سبيل الاستهزاء
بهم والذين كفروا
عام يشمل المشركين عبدة
الاوثان وغيرهم وفي هذا
وعيد عظيم بما يحل بهم ﴿الا
الذين عاهدتم﴾ الاظهر
أن يكون استثناء منقطعا
بمعنى لكن وبيعد أن
يكون متصلا وان كان قد
قال به قوم لعسر ظهور
المستثنى منه قبله الذى هو لا
بعض منه ﴿فاعلموا اليهم
عهدهم الى مدتهم﴾ أى
الى انقضاء مدة عهدهم
والظاهر أن قوله الى مدتهم
يكون في المدة التي كانت
بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر و
بانتمام العهد الى تمام المدة
وعن ابن عباس كان بقى
لحي من كنايته تسعة أشهر
فأتى اليهم عهدهم ولم
يظاهروا عليكم أحدا
أى لم يعينوا عليكم أحدا

كما فعلت قريش ببني بكر حين أعانواهم بالسلاح على خزاعة وتعدى أتموا بالى لتضمنه معنى فادوا أى فادوه تماما كاملا

﴿ فاذا انسلخ الأشهر الحرم ﴾ الظاهر أن هذه الأشهر هي التي أبيع للناس كمين أن يسبحوا فيها ووصفت بالحرم لأنها محرم فيها القتال وتقدم ذكر الخلاف في ابتدائها وانتهائها واذ تقدمت النكرة وذ كرت بعد ذلك فالوجه أن يؤتى بالضير نحو لقيت رجلا فضر بته ويجوز أن يعاد اللفظ معر فبال نحو لقيت رجلا فضر بت الرجل ولفظ حيث وجدتهم عام في الأما كن من حل وحرم ﴿ وخذوهم ﴾ عبارة عن الأسر والأخذ بالأسير ويدل على جواز أسرهم ﴿ واحصروهم ﴾ قيدوهم وامنعوهم من التصرف في بلاد المساميين وقيل استرقوهم وحاصرهم وهم ان تحصنوا قال القرطبي في قوله واقعدوا لهم كل مرصد دلالة على جواز اغتيالهم قبل الدعوة لأن المعنى اقعدوا لهم مواضع العرة وهذا تنبيه على (٩) ان المقصود ايصال الأذى اليهم بكل

طريق اما بطريق القتال أو بطريق الاغتيل وقد أجمع المسلمون على جواز السرقة من أموال أهل الحرب واستتلال خيلهم واتلاف مواشيهم اذا عجزوا عن الخروج بها الى دار الاسلام الآن يصالحوا على مثل ذلك قال الزمخشري

فعلت قريش ببني بكر حين أعانوهم بالسلاح على خراعة وتعدى أئمنوا إلى لتضمنه معنى فأدوا أي فأدوه تماما كما ملأوا قول قتادة ان المستثنى هم قريش عوهدا من الحديبية مردود باسلام قريش في الفتح قبل الاذن بهذا كله وقوله يجب المتقين تنبيه على ان الوفاء بالعهد من التقوى وان من التقوى أن لا يسوي بين القبيلتين ﴿ فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ تقدم الكلام على انسلخ في قوله فانسلخ ﴿ وقال أبو الهيثم يقال أهللتنا هلال شهر كذا أي دخلنا فيه ولبسناه فتحن نردا لكل ليلة الى مضى نصفه لباسا منه ثم نسلخه عن أنفسنا بعدت كامل النصف منه جزءا جزءا حتى نسلخه عن أنفسنا كله فينسلخ وأنشد

اذا ما نسلخت الشهر أهللت مثله * كفي قاتلا نسلخ الشهور واهلال

كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدوهم فيه وانتصابه على الظرف كقوله لا يقعدن لهم صراطك المستقيم انتهى وهذا الذي قاله قد قاله الزجاج قال كل مرصد ظرف كقولك ذهبت منه هيا ورده أبو علي لان المرصد المكان الذي يرصد العدو فيه فهو مكان مخصوص لا يحذف الحرف منه الا سماعا كما حكى سيبويه دخلت البيت وكما غسل الطريق الثعلب انتهى وأقول يصح انتصابه

والظاهر أن هذه الأشهر هي التي أبيع للناس كمين أن يسبحوا فيها ووصفت بالحرم لأنها محرم فيها القتال وتقدم ذكر الخلاف في ابتدائها وانتهائها واذ تقدمت النكرة وذ كرت بعد ذلك فالوجه ان تذكر بالضير نحو لقيت رجلا فضر بته ويجوز أن يعاد اللفظ معر فبال نحو لقيت رجلا فضر بت الرجل ولا يجوز أن يوصف بوصف يشعر بالمغايرة لو قلت لقيت رجلا فضر بت الرجل الازرق وأنت تريد الرجل الذي لقيته لم يجز بل ينصرف ذلك الى غيره ويكون المضروب غير الملقى فان وصفته بوصف لا يشعر بالمغايرة جاز نحو لقيت رجلا فضر بت الرجل المذكور وهنا جاء الأشهر الحرم لان هذا الوصف مفهوم من قوله فيسبحوا في الارض أربعة أشهر اذ التقدير أربعة أشهر حرم لا يتعرض اليكم فيها فليس الحرم ووصفا مشعرا بالمغايرة ﴿ وقيل الأشهر الحرم هي غير هذه الاربعة وهي الأشهر التي حرم الله فيها القتال منذ خلق السموات والارض وهي التي جاء في الحديث فيها ان الزمان قد اسندهم اربعة أشهر يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ذوالقعدة . وذوالحجة . والحرم . ورجب فتمكون الاربعة من سنتين * وقيل أولها الحرم فتمكون من سنة وجاء الامر بالقتل على سبيل التشجيع وتقوية النفس وانهم لا منعة عندهم من أن يقتلوا وفي اطلاق الامر بالقتل دليل على قتلهم بأي وجه كان وقد قتل أبو بكر أصحاب الردة بالحرق بالنار وبالجمرة وبالرمي من رؤوس الجبال والتسكين في الآبار وتعلق بعموم هذه

(٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - ط ١٥٥) على الظرف لان قوله واقعدوا لهم ليس بمعناه حقيقة القعود بل المعنى ارصدوهم في كل مكان يرصد فيه ولما كان هذا المعنى جاز قياسا أن يحذف منه في كماله * وقد قعدوا انتاقها كل مقعد * حتى كان العامل في الظرف المختص عاملا من لفظه أو معناه جاز أن يصل اليه بغير واسطة في فيجوز جلست مجلس زيد وقعدت مجلس زيد تريد في مجلس زيد فكما يتعدى الفعل الى المصدر من غير لفظه اذا كان بمعناه فكذلك الى الظرف وقال الاخفش معناه على كل مرصد يحذف على وأعمل الفعل وحذف على ووصل الفعل الى مجرور هاء فينصبه بحقه أصحابنا بالشعر وأنشد قول الشاعر
نحن قتبدي ما بهامن صباية * وأخفى الذي لولا الاى لقضاني أى لقضى على

﴿ فان تابوا ﴾ أي عن الكفر والعدو والتوبة تتضمن الايمان وترك ما كانوا فيه من المعاصي ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ كناية عن الكف عنهم واجراءهم مجرى (١٠) المسلمين في تصرفاتهم حيث ماساروا ولا يتعرض لهم

(الدر)

﴿ سورة التوبة ﴾

(ش) كل مرصد مرمو ومجتاز يرصدونهم فيه وانتصابه على الظرف كقوله لا قعدن لهم صراطك المستقيم انتهى (ح) هذا الذي قاله الزجاج قال كل مرصد ظرف كقولك ذهبت منه باورده أبو علي لان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص لا يحذف الحرف منه الاسماعا كما حكى سيبويه دخلت البيت وكما غسل الطريق الثعلب انتهى وأقول يصح انتصابه على الظرف لان قوله واقعدوا لهم ليس معناه حقيقة القعود بل المعنى ارصدوهم في كل مرصد يرصد فيه ولما كان هذا المعنى جاز قياسا أن يحذف منه في كمال * وقد قعدوا انقاقها كل مقعد * فتى كان العامل في الظرف المختص عاملا من لفظه أو من معناه جاز أن يصل اليه بغير وساطة في فيجوز جلست مجلس زيد وقعدت مجلس زيد يري في مجلس زيد فكما يتعدى الفعل الى المصدر من غير

الآية وأحرق على قوما من أهل الردة وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالنبه عن المثلية ولفظ المشركين عام في كل مشرك وجاءت السنة باستثناء الاطفال والرهبان والشيخوخ الذين ليسوا ذوى رأى في الحرب ومن قاتل من هؤلاء قتل * وقال الزمخشري يعنى الذين تقصوكم وظاهر واعليكم ولفظ حيث وجدتموهم عام في الاماكن من حل وحرم وخذوهم عبارة عن الاسر والاخذ بالأسير ويدل على جواز أسرهم واحصرهم قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد * وقيل استرقوهم * وقيل معناه حاصرهم وان تحصنوا * وقرئ فحاصروهم شادا وهذا القول يروى عن ابن عباس وعنه أيضا حولوا بينهم وبين المسجد الحرام * وقيل امنعوهم عن دخول بلاد الاسلام والتصرف فيها الا باذن * قال القرطبي في قوله واقعدوا لهم كل مرصد دلالة على جواز اغتيالهم قبل الدعوة لان المعنى اقعدوا لهم مواضع الغرة وهذا تنبيه على ان المقصود ايصال الأذى اليهم بكل طريق اما بطريق القتال واما بطريق الاغتيال وقد أجمع المسلمون على جواز السرقة من أموال أهل الحرب واسلال خيلهم واتلاف مواشيهم اذا عجز عن الخروج بها الى دار الاسلام الا أن يصالحوا على مثل ذلك * قال الزمخشري كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم فيه وانتصابه على الظرف كقوله لا قعدن لهم صراطك المستقيم انتهى وهذا الذي قاله الزجاج قال كل مرصد ظرف كقولك ذهبت منه باورده أبو علي لان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص لا يحذف الحرف منه الاسماعا كما حكى سيبويه دخلت البيت وكما غسل الطريق الثعلب انتهى وأقول يصح انتصابه على الظرف لان قوله واقعدوا لهم ليس معناه حقيقة القعود بل المعنى ارصدوهم في كل مكان يرصد فيه ولما كان هذا المعنى جاز قياسا أن يحذف منه في كمال * وقد قعدوا انقاقها كل مقعد * فتى كان العامل في الظرف المختص عاملا من لفظه أو من معناه جاز أن يصل اليه بغير وساطة في فيجوز جلست مجلس زيد وقعدت مجلس زيد يري في مجلس زيد فكما يتعدى الفعل الى المصدر من غير

تحن فتبدي ما بهامن صبابة * وأخفى الذي لولا الأسي لقضاني

أى لقضى على ﴿ فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ﴾ أي عن الكفر والعدو والتوبة تتضمن الايمان وترك ما كانوا فيه من المعاصي ثم نبه على أعظم الشعائر الاسلامية وذلك اقامة الصلاة وهي أفضل الاعمال البدنية وابتداء الزكاة وهي أفضل الاعمال المالية وبهما تظهر القوة العملية كما بالتوبة تظهر القوة العامية عن الجهل فخلوا سبيلهم كناية عن الكف عنهم واجراءهم مجرى المسلمين في تصرفاتهم حيث ماشاؤوا ولا تتعرضوا لهم كقول الشاعر * خل السبيل لمن بيني المناربه * أو يكون المعنى فأطلقوهم من الأسر والحصر والظاهر الاول لشمول الحكم لمن كان مأسورا وغيره * وقال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة جميعا وأبي الله أن لا تقبل الصلاة الا بالزكاة وقال يرحم الله أبا بكر ما كان أفقهه في قوله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وناسب ذكر وصف الغفران والرحمة منه تعالى لمن تاب عن الكفر والتزم شرائع الاسلام * قال الحافظ أبو بكر بن العربي لا خلاف بين المسلمين ان من ترك

لفظه اذا كان معناه فكذلك الى الظرف وقال الاخفش معناه على كل مرصد فحذف واعمل الفعل وحذف على ووصول الفعل الى

وجهه فقال ان أراد
الرجل منا ان يأتي محمدا
بعد انقضاء الاجل لسمع
كلام الله أو يأتيه لحاجة
قتل قال لان الله تعالى قال
وان أحد من المشركين
استجارك فأجره الآية ولما
أمر تعالى بقتل المشركين
حيث وجدوا وأخذهم
وحصرهم وطلب غرتهم
ذكر لهم حالة لا يقتلون
فيها ولا يؤخذون
ويؤسرون وهي اذا
جاء واحد منهم مسترشدا
طالب بالحجة والدلالة على
ما تدعو اليه من الدين
فالمعنى وان أحد من
المشركين استجارك أي
طلب منك أن تكون
مجيرا له وذلك بعد انسلاخ
الاشهر لسمع كلام الله
وما تضمنه من التوحيد
ويقف على ما بعثت به فكر
مجيرا له حتى يسمع كلام
الله ويتدبره ويطلع على
حقيقة الامر ﴿ثم
أبلغه﴾ ذاره التي يأمن
فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان
شئت من غير غدر ولا
خيانة ﴿ذلك﴾ بأنهم قوم
لا يعلمون ﴿أي ذلك الامر﴾
بالاجارة وابلغ المؤمن
بسبب انهم قوم جهلة لا

الصلاة وسائر الفرائض مستحلا كفر ودفن في مقابر الكفار وكان ماله فيأومن ترك السنن فسق
ومن ترك النوافل لم يخرج الا أن يجحد فضلها فيكفر لأنه يصير رادا على النبي صلى الله عليه وسلم ما
جاء به وأخبر عنه انتهى والظاهر أن مفهوم الشرط لا ينتهض أن يكون دليلا على تعيين قتل من ترك
الصلاة والزكاة متعمدا غير مستحل ومع القدرة لان انتفاء تخلية السبيل تكون بالحبس وغيره فلا
يتعين القتل وقد اختلف العلماء في ذلك * فقال مكحول ومالك والشافعي وحامد بن زيد ووكيع
وأبو ثور يقتل * وقال ابن شهاب وأبو حنيفة وداود يسجن ويضرب ولا يقتل * وقال جماعة من
الصحابه والتابعين يقتل كفر او ماله مال مرتد وبه قال اسحاق قال اسحاق وكذلك كان رأى أهل
العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم الى زماننا ﴿وان أحد من المشركين استجارك﴾ فأجره حتى
يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون * قال الضحاك والسدي هي منسوخة
بآية الامر بقتل المشركين * وقال الحسن ومجاهد هي محكمة الى يوم القيامة * وعن ابن جبير
جاء رجل الى علي رضي الله عنه فقال ان أراد الرجل منا أن يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل لسمع
كلام الله أو يأتيه لحاجة قتل قال لان الله تعالى قال وان أحد من المشركين استجارك الآية انتهى
* وقيل هذه الآية انما كان حكمها مدة الأربعة الأشهر التي ضربت لهم أجلا والظاهر انها محكمة
ولما أمر تعالى بقتل المشركين حيث وجدوا وأخذهم وحصرهم وطلب غرتهم ذكر لهم حالة لا
يقتلون فيها ولا يؤخذون ويؤسرون وتلك اذا جاء واحد منهم مسترشدا طالب بالحجة والدلالة على
ما يدعو اليه من الدين فالمعنى وان أحد من المشركين استجارك أي طلب منك أن تكون مجيرا له
وذلك بعد انسلاخ الاشهر لسمع كلام الله وما تضمنه من التوحيد ويقف على ما بعثت به فكن
مجيرا له حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم أبلغه داره التي يأمن فيها ان
لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانه وحتى يصح أن تكون للغاية أي الى أن يسمع ويصح
أن تكون للتعليل وهي متعلقة في الحالين بأجره ولا يصح أن يكون من باب التنازع وان كان
يصح من حيث المعنى أن يكون متعلقا باستجارك أو بفأجره وذلك لما منع لفظي وهو أنه لو عمل
الأول لا ضرر في الثاني وحتى لا تجر المضر فذلك لا يصح أن يكون من باب التنازع لكن من
ذهب من النحويين الى أن حتى تجر المضر يجوز أن يكون ذلك عنده من باب التنازع وكون
حتى لا تجر المضر هو مذهب الجمهور ولما كان القرآن أعظم المعجزات علق السماع به وذكروا
السماع لانه الطريق الى الفهم وقدير اذ بالسماع الفهم تقول لمن خاطبته فلم يقبل منك أنت لم تسمع تريد
لم تفهم وكلام الله من باب اضافة الصفة الى الموصوف لامن باب اضافة المخلوق الى الخالق ومأمنه مكان
أمنه * وقيل مأمنه مصدر أي ثم أبلغه أمنه وقد استمدت المعتزلة بقوله حتى يسمع كلام الله على
حدوث كلام الله لانه لا يسمع الا الحروف والاصوات ومعلوم بالضرورة حدوث ذلك وهذا من كور
في علم الكلام وفي هذه الآية دلالة على أن النظر في التوحيد أعلى المقامات ادعصم دم الكافر
المهدر الدم بطلبه النظر والاستدلال وأوجب على الرسول أن يبلغه مأمنه وفيها دلالة على أن التقليد
غير كاف في الدين اذ كان لا يعمل بل يقال له إيمان تسلم وإيمان تقتل وفيها دلالة على أنه بعد سماع كلام
الله لا يقرب بأرض الاسلام بل يبلغ مأمنه وأنه يجب حفظه وحوطه مدة يسمع فيها كلام الله والخطاب

يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويتفهموا الحق

﴿ كيف يكون للمشركون عهد ﴾ الآية هذا استفهام (١٢) معناه التعجب والاستنكار والاستبعاد وفي الآية اضرار أي كيف

يكون للمشركون عهد مع اضرار الغدر والنكث والاستفهام يراد به النفي كثيرا قال الشاعر
﴿ فهدى سيوف ياهدى
ابن مالك
كثير ولكن كيف بالسيف
ضارب ﴾

أي ليس بالسيف ضارب ولما كان الاستفهام معناه النفي صلح محي، الاستثناء وهو متصل وقيل منقطع أي لكن الذين عاهدتم

منهم عند المسجد الحرام وقال ابن عباس هم قريش وقال السدي بنو جذيمة بن الدليل وقال ابن اسحاق قبائل بني بكر كانوا دخلوا

وقت الحديبية في المدة التي كانت بين رسول الله صلى عليه وسلم وبين قريش كيف في موضع نصب خبر ليكون وعهد اسم يكون والظاهر ان ما

مصدرية ظرفية أي استقيموا لهم مدة استقامتهم وليست شرطية وقال أبو البقاء هي شرطية كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة انتهى فكان التقدير ما استقاموا لكم من زمان فاستقيموا لهم وقال الحوفي ما شرط في موضع رفع

بالابتداء والخبر استقاموا

بقوله استجارك وفاجره يدل على أن أمان السلطان جائز وأما غيره فالخبر يحمي أمانه * وقال ابن حبيب ينظر الامام فيه والعباد قال الأوزاعي والثوري والشافعي وأحمد واسحاق ومحمد بن الحسن وأبو ثور وداود له الامان وهو مشهور مذهب مالك * وقال أبو حنيفة لا أمان له وهو قول في مذهب مالك والحرية لها الامان على قول الجمهور * وقال عبد الملاك بن الماجشون لا الا أن يجيره الامام وقوله شاذ والصي اذا طاق القتال جاز أمانه ذلك بأنهم قوم لا يعامون أي ذلك الامر بالاجارة وبلاغ المأمّن بسبب أنهم قوم جهلة لا يعامون ما الاسلام وما حقيقة ما ندعو اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق قاله الزمخشري * وقال ابن عطية اشارة الى هذا اللطف في الاجارة والاسماع وتبليغ المأمّن لا يعامون نفي عنهم بمراشدهم في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم * كيف يكون للمشركون عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين * هذا استفهام معناه التعجب والاستنكار والاستبعاد * قال التبريزي والكرماني معناه النفي أي لا يكون لهم عهد وهم لكم ضدونه على علمه انتفاء العهد بالوصف الذي قام به وهو الاشرار * وقال القرطبي وفي الآية اضرار أي كيف يكون للمشركون عهد مع اضرار الغدر والنكث انتهى والاستفهام يراد به النفي كثيرا ومنه قول الشاعر
فهادى سيوف ياهدى بن مالك * كثير ولكن ليس بالسيف ضارب

أي ليس بالسيف ضارب ولما كان الاستفهام معناه النفي صلح محي، الاستثناء وهو متصل * وقيل منقطع أي لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام * قال الحوفي ويجوز أن يكون الذين في موضع خبر على البدل من المشركون لان معنى ما تقدم النفي أي ليس يكون للمشركون عهد الا الذين لم ينكثوا * قال ابن عباس هم قريش * وقال السدي بنو جذيمة بن الدليل * وقال ابن اسحاق قبائل بني بكر كانوا دخلوا وقت الحديبية في المدة التي كانت بين رسول الله صلى

عليه وسلم وبين قريش كيف في موضع نصب خبر ليكون وعهد اسم يكون والظاهر ان ما مصدرية ظرفية أي استقيموا لهم مدة استقامتهم وليست شرطية وقال أبو البقاء هي شرطية كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة انتهى فكان التقدير ما استقاموا لكم من زمان فاستقيموا لهم * وقال الحوفي ما شرط في موضع رفع بالابتداء والخبر استقاموا لكم متعلق باستقاموا فاستقيموا لهم الفاء جواب الشرط انتهى فكان التقدير فأى وقت استقاموا فيه لكم فاستقيموا لهم وانما يجوز أن تكون

شرطية لوجود الفاء في فاستقيموا لأن المصدرية الزمانية لا تحتاج الى الفاء وقد أجاز ابن مالك في المصدرية الزمانية أن تكون شرطية وتجزم وأنشد على ذلك ما يدل ظاهره على صحة دعواه وقد

ولكم متعلق باستقاموا * فاستقيموا لهم * الفاء جواب الشرط انتهى فكان التقدير فأى وقت استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما يجوز أن تكون شرطية لوجود الفاء في فاستقيموا لان المصدرية الزمانية لا تحتاج الى الفاء

ذكرنا ذلك في كتاب التكميل وتأولنا ما استشهد به فعلى قوله تكون زمانية شرطية ان الله يحب المتقين يعنى أن الوفاء بالعهد من أخلاق المتقين والتربص بهؤلاء ان استقاموا من أعمال المؤمنين والتقوى تتضمن الايمان والوفاء بالعهد * كيف وان يظهر واعليكم لا يرقبوا فيكم الاولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون * كيف تأ كيدلنى نياتهم على العهد والظاهر أن الفعل المحذوف بعدها هو من جنس أقرب منذ كور لها وحذف للعلم به في كيف السابقة والتقدير كيف لهم عهد وحالهم هذه وقد جاء حذف الفعل بعد كيف للدلالة المعنى عليه كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وقال الشاعر

وخبرتاني انما الموت بالقري * فكيف وهاتاهضبة وكثيب

أى فكيف مات وليس في قرية وقال الخطيب

فكيف ولم أعاهم خدلوكم * على معظم وان أدبكم قدوا

أى فكيف تلو موني على مدحهم واستغنى عن ذلك لأنه جرى في القصيدة ما دل على ما أضمر وقدر أبو البقاء الفعل المحذوف بعد كيف بقوله كيف تطمئنون اليهم وقدره غيره كيف لا يقتلونهم والواو في وان يظهر واو الحال وتقدم الكلام على وقوع جملة الشرط خلافا في قوله وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ومعنى الظهور العلو والظفر تقول ظهرت على فلان علوته والمعنى وان يقدروا عليكم و يظفروا بكم * وقرأ زيد بن علي وان يظهر وامبينا للفعل لا يرقبوا لا يحفظوا ولا يرعوا الا عهدا أو قرابة أو حلفا أو سياسة أو الله تعالى أو جوار أى رفع صوت بالتضرع أقوال * قال مجاهد وأبو مجاز إلى اسم الله بالسريانية وعرب ومن ذلك قول أبي بكر حين سمع كلام مسيامة * فقال هذا كلام لم يخرج من إل وقرأت فرقة لا بفتح الهمزة وهو مصدر من فعل الال الذي هو العهد * وقرأ عكرمة إيلا بكسر الهمزة وياء بعدها فليل هو اسم الله تعالى ويجوز أن يراد به إل أبل من أحد المضاعفين ياء كما قالوا في إماما قال الشاعر

ياليتما أمنا سالت نعماتها * إيما إلى جنة إيما إلى نار

* قال ابن جنى ويجوز أن يكون مأخوذا من آل يؤول اذا ساس أبل من الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها أى لا يرقبون فيكم سياسة ولا مداراة ولا ذمة من رأى ان الال هو العهد جعله والذمة لفظين لمعنى واحد ومتقاربين ومن رأى ان الال غير العهد فهما لفظان متباينان ولما ذكر حالهم مع المؤمنين ان يظهر واعليهم ذكر حالهم معهم اذا كانوا غير ظاهرين فقال يرضونكم بأفواههم واستأنف هذا الكلام أى حالهم في الظاهر يخالف لباطنهم وهذا كله تقرير واستبعاد لثبات قلوبهم على العهد وإيلاء القلب مخالفة لما جرى على اللسان من القول الحسن * وقيل يرضونكم بأفواههم في العدة بالايمان وتأبى قلوبهم الا الكفر * وقيل يرضونكم في الطاعة وتأبى قلوبهم الا المعصية والظاهر بقاء الاكثر على حقيقة فقيل وأكثرهم لأن منهم من قضى الله بالايمان * وقيل لأن منهم من له حفظ لمراعاة الحال الحسنة من التعفف عما يثم العرض ويجرأ حدوثة السوء وأكثرهم خبثا الانفس خير مجون في الشر لا مروءة تردعهم ولا طباع مرضية تزعمهم لا يحترزون عن كذب ولا مكر ولا خديعة ومن كان بهذا الوصف كان مذموما عند الناس وفي جميع الاديان ألا ترى الى أهل الجاهلية وهم كفار كيف يدحون أنفسهم بالعفاف وبالصدق وبالوفاء بالعهد وبالاخلاق الحسنة * وقيل معنى وأكثرهم وكلمهم فاسقون قاله ابن عطية والكرماني * اشترى آيات الله ثمننا قليلا فصدا عن سبيله انهم ساء

* كيف وان يظهر واعليكم * الظاهر أن الف المحذوف الذي بعدها هو من جنس أقرب منذ كور لها وحذف للعلم به في كيف السابقة والتقدير فكيف وهاتاهضبة وكثيب يكون لهم عهد وحالهم هذا والواو للحال ومعنى يظهر يعلموا وجواب الشرط لا يرقبوا وقال الشاعر في حذف الفعل بعد كيف وخبرتاني انما الموت بالقري وكيف وهاتاهضبة وكثيب أى فكيف مات وليس في قرية * الال الحلف والذمة العهد وقال أبو عبيد الامان والاباء مخالفة للقلب لما جرى على اللسان من القول الحسن * اشترى آيات الله ثمننا قليلا الظاهر عود الضمير عن من قبله من المشرى بك المأمور بقتلهم ويكوى المعنى اشترى وبالقرآن وتدعو اليه من الاساءة ثمننا قليلا وهو الشهوات والاهواء تركت دين الله وآثر الكفر كان ذلك كالشرب والبيع

﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولادمة ﴾ هذا تنبيه على الوصف (١٤) الموجب للعداوة وهو الايمان ولما كان قوله لا يرقبوا فيكم

بأن ذلك مخصوص بالمخاطبين به على علم ذلك وان سبب المناقاة هو الايمان ﴿ وأولئك ﴾ أي الجامعون لتلك الاوصاف الذميمة ﴿ هم المعتدون ﴾ المتجاوزون الحد في الظلم والشر ونقض العهد ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة ﴾ أي فان تابوا عن الكفر ونقض العهد والتزموا أحكام الاسلام ﴿ فإخوانكم ﴾ أي فهم اخوانكم والاخوان والاخوة جمع أخ من نسب أو دين ﴿ ونفصل الآيات لقوم يعاهدون ﴾ أي يتبناها ونوضحها وهذه الجملة اعتراض بين الشرطين من قوله فان تابوا وقوله وان نكثوا بعثا ونحر أيضا على تأمل ما فصل تعالى من الاحكام وقال لقوم يعاهدون لانه لا يتأمل تفصيلها الا من كان من أهل العلم والفهم ﴿ وان نكثوا أيمانهم ﴾ أي وان نقضوا عهدهم من بعد ما تعاهدوا وطعنوا على أي عابوه وسلبوه واستنقصوه والظاهر أن هذا الترديد في الشرطين هو في حق الكفار أصلا لأن من أسلم ثم ارتد فيكون قوله فقاتلوا أئمة الكفر أي رؤساء الكفر وزعماءه والمعنى فقاتلوا الكفار وخص الأئمة بالذكور لأنهم هم الذين يحرضون الاتباع على البقاء على الكفر ﴿ وقال الكرماني كل كافر امام نفسه فالعني فقاتلوا كل كافر ﴾ وقيل من أقدم على نكث العهد والظعن في الدين صار رأسا في الكفر فهم من أئمة الكفر ﴿ وقال ابن عباس أئمة الكفر زعماء قريش ﴾ وقال القرطبي هو بعيد لأن الآية في سورة براءة وحين نزلت كان الله قد استأصل شأفة قريش ولم يبق منهم الا مسلم أو مسلم ﴿ وقال قتادة المراد أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهم وهذا ضعيف ان لم يؤخذ على جهة المثال لأن الآية نزلت بعد بدر بكثير ﴿ وروى عن حذيفة انه قال لم يجبي هؤلاء بعد ير يدلم ينقرضوا فهم يمجئون أبدا ويقاتلون ﴾ وقال ابن عطية أصوب ما في هذا أن يقال انه لا يعنى بهامعين وانما دفع الأمر بقتال أئمة الناكثين اليهود من الكفرة الى يوم القيامة دون تعيين واقترض حال كفار العرب ومحاربي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الإشارة إليهم أولا بقوله أئمة الكفر وهم حصلوا حينئذ تحت اللفظة إذ الذي يتولى قتال النبي صلى

ما كانوا يعملون ﴿ الظاهر عود الضمير على من قبله من المشركين المأمور بقتلهم ويكون المعنى اشترى وبالقرآن وما يدعوا اليه من الاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الشهوات والاهواء لما تركت دين الله وآزت الكفر كان ذلك كالشراء والبيع ﴿ وقال مجاهد هم الاعراب الذين جمعهم أبو سفيان على طعامه ﴾ وقال أبو صالح هم قوم من اليهود وآيات الله التوراة ﴿ وقال ابن عباس هم أهل الطائف كانوا يمدون الناس بالاموال يمنعونهم من الدخول في الاسلام فصدوا عن سبيله أي صرفوا أنفسهم عن دين الله وعدلوا عنه والظاهر ان ساء هنا محمولة الى فعل ومذهو بابها مذهب بنس ويجوز اقرارها على وصفها الأول فتكون متعدية أي أنهم ساءهم ما كانوا يعملون فحذف المفهوم لفهم المعنى ﴿ لا يرقبون في مؤمن الا ولادمة وأولئك هم المعتدون ﴾ هذا تنبيه على الوصف الموجب للعداوة وهو الايمان ولما كان قوله لا يرقبوا فيكم يتوهم أن ذلك مخصوص بالمخاطبين به على علم ذلك وان سبب المناقاة هو الايمان وأولئك أي الجامعون لتلك الاوصاف الذميمة هم المعتدون المتجاوزون الحد في الظلم والشر ونقض العهد ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ أي فان تابوا عن الكفر ونقض العهد والتزموا أحكام الاسلام فإخوانكم أي فهم اخوانكم والاخوان والاخوة جمع أخ من نسب أو دين ومن زعم أن الاخوة تكون في النسب والاخوان في الصداقة فقد غلط قال تعالى انما المؤمنون اخوة ﴿ وقال أبو بيوت اخوانكم وعلق حصول الاخوة في الدين على الالتباس بمجموع الثلاثة ويظهر ان مفهوم الشرط غير مراد ﴿ ونفصل الآيات لقوم يعاهدون ﴾ أي يتبناها ونوضحها وهذه الجملة اعتراض بين الشرطين بين قوله فان تابوا وقوله وان نكثوا بعثا ونحر أيضا على تأمل ما فصل تعالى من الاحكام وقال لقوم يعاهدون لانه لا يتأمل تفصيلها الا من كان من أهل العلم والفهم ﴿ وان نكثوا أيمانهم من بعد ما تعاهدوا وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا يمان لهم لعلمهم بتهون ﴾ أي وان نقضوا أقسامهم من بعد ما تعاهدوا وطعنوا على أن لا ينكثوا وطعنوا أي عابوه وسلبوه واستنقصوه والظعن هنا مجاز وأصله الاصابة بالرمح أو العود وشبهه وهو هنا بمعنى العيب كجاء في حديث امارة اسامة ان تطعنوا في امارته فقد طعنتم في امارة أبيه من قبل أي عيبوها واستنقصوها والظاهر أن هذا الترديد في الشرطين هو في حق الكفار أصلا لأن من أسلم ثم ارتد فيكون قوله فقاتلوا أئمة الكفر أي رؤساء الكفر وزعماءه والمعنى فقاتلوا الكفار وخص الأئمة بالذكور لأنهم هم الذين يحرضون الاتباع على البقاء على الكفر ﴿ وقال الكرماني كل كافر امام نفسه فالعني فقاتلوا كل كافر ﴾ وقيل من أقدم على نكث العهد والظعن في الدين صار رأسا في الكفر فهم من أئمة الكفر ﴿ وقال ابن عباس أئمة الكفر زعماء قريش ﴾ وقال القرطبي هو بعيد لأن الآية في سورة براءة وحين نزلت كان الله قد استأصل شأفة قريش ولم يبق منهم الا مسلم أو مسلم ﴿ وقال قتادة المراد أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهم وهذا ضعيف ان لم يؤخذ على جهة المثال لأن الآية نزلت بعد بدر بكثير ﴿ وروى عن حذيفة انه قال لم يجبي هؤلاء بعد ير يدلم ينقرضوا فهم يمجئون أبدا ويقاتلون ﴾ وقال ابن عطية أصوب ما في هذا أن يقال انه لا يعنى بهامعين وانما دفع الأمر بقتال أئمة الناكثين اليهود من الكفرة الى يوم القيامة دون تعيين واقترض حال كفار العرب ومحاربي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الإشارة إليهم أولا بقوله أئمة الكفر وهم حصلوا حينئذ تحت اللفظة إذ الذي يتولى قتال النبي صلى

قوله ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ أي رؤساء الكفار وزعماءه والمعنى فقاتلوا الكفار وخص الأئمة بالذكور لأنهم هم الذين يحرضون

الاتباع على البقاء على الكفر * الأتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم * الأحراف عرض ومعناه هنا الحض على قتالهم ولما أمر تعالى بقتال أهل الكفر أتبع ذلك بالسب الذي يبعث على مقاتلتهم (١٥) وهو ثلاثة أشياء جمعوها وكل واحد منها على

انفراده كاف في الحض على مقاتلتهم ومعنى نكثوا أيمانهم نقض العهد قال السدي وجماعة نزلت في كفار مكة نكثوا أيمانهم بعد عهد الحديبية وأعانوا بني بكر على خزاعة انتهى وهو * هوهم قريش * باخراج الرسول عليه السلام من مكة حين تشاوروا بدار الندوة فاذن الله تعالى لبيته عليه السلام في الهجرة فخرج بنفسه وهم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها إلى القتال فهم البادئون والبادي أعظم * أتخشونهم * تقرير للخشية منهم وتوبيخ عليا * فالله أحق أن تخشوه * فقتلوا أعداءه ولفظ الجلالة مبتدأ وخبره أحق وإن تخشوه بدل من الله أي وخشية الله أحق من خشيتهم فان تخشوه في موضع رفع ويجوز أن يكون في موضع نصب أو جر على الخلاف إذا حذف حرف الجر وتقديره بان

الله عليه وسلم والدفع في صدر شر يعته هو امام كل من يكفر بذلك الشرع إلى يوم القيامة ثم يأتي في كل جيل من الكفار أئمة خاصة بجيل جيل انتهى * وقيل المراد بالعهد الاسلام فعناه كفر وابتعد اسلامهم ولذلك قرأ بعضهم وان نكثوا أيمانهم بالكسر وهو قول الزمخشري قال فقاتلوا أئمة الكفر فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم اشعار بانهم اذا نكثوا في حالة الشرك تمردوا وطغيانا وطر حال العادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بياعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهد وقعدوا يطعنون في دين الله تعالى ويقولون ليس دين محمد بشي فهم أئمة الكفر وذو الرئاسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم والمشهور من مذهب مالك ان الذي اذا طعن في الدين ففعل شيئا مثل تكذيب الشريعة والسب للنبي صلى الله عليه وسلم ونحوه قتل * وقيل ان أعلن بشي مما هو معهود من معتقده وكفره أدب على الاعلان وترك وان كفر بما هو ليس من معتقده كالسب ونحوه قتل * وقال أبو حنيفة يستتاب واختلف اذا سب الذي ثم أسلم تقيته القتل فالمشهور من مذهب مالك انه يترك لان الاسلام يجب ما قبله وفي العتبية انه يقتل ولا يكون أحسن حالا من المسلم * وقرأ الحرميان وأبو عمر وابدال الهزمة الثانية ياء * وروى عن نافع مدهمزة * وقرأ باقي السبعة وابن أبي أويس عن نافع بهمزتين وأدخل هشام بينهما ألفا وأصله أئمة على وزن أفعلة جمع امام أدغموا الميم في الميم فنقلت حركتها إلى الهزمة قبلها * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف لفظ أئمة (قلت) هزمة بعدها هزمة بين بين أي بين مخرج الهزمة والياء وتحقيق الهزمة هي قراءة مشهورة وان لم تكن مقبولة عند البصريين وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون ومن صرح بها فهو لاحق محرف انتهى وذلك دأبه في تلحين المقرئين وكيف يكون ذلك لنا وقد قرأ به رأس البصر بين النخاعة أبو عمرو بن العلاء وقارى مكة ابن كثير وقارى مدينة الرسول صلى الله وسلم نافع ونفي أيمانهم الملم يثبتوا عليها ولا وفوا بها جمعوا الايمان لهم أو يكون على حذف الوصف أي لا ايمان لهم يوفون بها * وقرأ الجمهور بفتح الهزمة * وقرأ الحسن وعطاء وزيد بن علي وابن عامر لا ايمان لهم أي لا اسلام ولا تصديق * قال أبو علي وهذا غير قوي لانه تكرار وذلك انه وصف أئمة الكفر بأنهم لا ايمان لهم فالوجه في كسر الألف انه مصدر ائمة ايماننا ومنه قوله تعالى وآمنهم من خوف فالعنى انهم لا يؤمنون أهل الذمة اذا المشركون لم يكن لهم الا الاسلام أو السيف * قال أبو حاتم فسر الحسن قراءة ته لا اسلام لهم انتهى وكذا تبعه الزمخشري * فقال وقرىء لا ايمان لهم أي لا اسلام لهم ولا يعطون الايمان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه وبقراءة الفتح استشهد أبو حنيفة على أن عيين الكافر لا يكون يمينا وعند الشافعي يمينا وبين وقال معناه انهم لا يوفون بهما بدليل انه تعالى وصفها بالنكث لعلمهم بتهنوت متعلق بقوله فقاتلوا أئمة الكفر أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجدتمهم من العظام ما وجدتمهم عمامهم فيه وهذا من كرمه سبحانه وفضله وعوده على المسىء بالرحمة * الأتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهو باخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين *

تخشوه أي أحق من غيره بأن تخشوه وجوز أبو البقاء أن يكون أن تخشوه مبتدأ وأحق خبره قدم عليه وأجاز ابن عطية أن يكون أحق مبتدأ وخبره أن تخشوه والجملة خبر عن الأول وحسن الابتداء بالنكرة لانها أفعل التفضيل

﴿ قاتلوهم ﴾ لما تقدم الحض على القتال في قوله ألا تقتاتون أمره هنا فقال قاتلوهم ﴿ يعذبهم الله ﴾ أي بالقتل والنهب وسبي الذرية ونص على قوله ﴿ بأيديكم ﴾ على أنهم هم الذين يعذبونهم ﴿ ويخزهم ﴾ بهمهم وينزلهم ﴿ وينصركم عليهم ﴾ يعنكم على قتلهم وجاء التركيب ﴿ صدور قوم مؤمنين ﴾ ليشمل المخاطبين (١٦) وكل مؤمن وازدهاب الغيظ بمآل الكفار من المكروه

وهذه الجملة كالتأكيده التي قبلها والضمير المجرور في قلوبهم عائد على قوم وقرأت فرقوه يذهب فعلا لازما غيظ فاعل به وقرأ زيد بن علي كذلك إلا أنه رفع الباء وقرئ ١ ويتوب الله فرعا وهو استئناف اخبار بان بعض أهل مكة وغيرهم يتوب عن كفره وكان ذلك فقد أسلم عالم كثير ون وحسن إسلامهم وقرأ زيد بن علي ويعقوب وجماعة ويتوب بنصب الباء جعله داخل في جواب الأمر من طريق المعنى قيل ويمكن أن تكون التوبة داخله في الجزاء قال ابن عطية ويتوجه ذلك عندى إذا ذهب إلى أن التوبة يراد بها ههنا ان قتل الكافرين والجهاد في سبيل الله هو توبة لكم أي المؤمنون وكال لايمانكم فتدخل التوبة على هذا في شرط القتال انتهى وهذا الذي قدره من كون التوبة تدخل تحت جواب الأمر هو بالنسبة إلى المؤمنين

الأحرف عرض ومعناه هنا الحض على قتالهم وزعموا أنها مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية فصار فيها معنى التحضيض * وقال الزمخشري دخلت الهمزة على تقرر على انتفاء المقاتلة ومعناها الحض عليها على سبيل المبالغة ولما أمر تعالى بقتال أهل الكفر أتبع ذلك بالسبب الذي يبعث على مقاتلتهم وهو ثلاثة أشياء جمعوها وكل واحد منها على انفراده كاف في الحض على مقاتلتهم ومعنى نكثوا أي انقضوا العهد قال السدي وابن اسحق والكلبي نزلت في كفار مكة نكثوا أي انقضوا عهدهم الحديبية وأعانوا بني بكر على خزاعة انتهى وهمهم هو هم قريش باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا بدار الندوة فأذن الله في الهجرة فنخرج بنفسه أو بنو بكر باخراجه من المدينة لما أقدموا عليه من المشاورة والاجتماع أو اليهود هموا بغير الرسول صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهدهم وأعانوا المنافقين على اخراجه من المدينة ثلاثة أقوال أولها للسدي * وقال الحسن من المدينة * قال ابن عطية وهذا مستقيم لغزوة أحد والأحزاب وغيرهما وهم الذين كانت منهم الهداية بالمقاتلة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المبين وتحدثهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها إلى القتال فهم البادون والبادىء أظلم فناء عنكم من أن تقتاتلوهم بمثلته تصدمونهم بالشرك كما صدموكم ونحهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها وتقرر أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب حقيقى بان لا تترك مصادمتهم وأن ينج من فرط فيها قاله الزمخشري وهو تكثير * وقال ابن عطية أول مرة * قيل يريد أفعالهم بمكة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالؤمنين وقال مجاهد ما بدأت به قريش من معونة بني بكر خلفهم على خزاعة خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا بدء النقض * وقال الطبري يعنى فعلهم يوم بدر انتهى * وقرأ زيد بن علي بدوكم بغير همز ووجهه أنه سهل الهمزة من بدأت بأبداها ياء كما قالوا في قرأت قريش فصارت كرميت فلما أسند الفعل إلى واو الضمير سقطت فصارت بدوكم كما تقول رموكم أتخشونهم تقرر بالخشية منهم وتوابع عليها فالله أحق أن تخشوه فقتلوا أعداءه ولفظ الجلالة مبتدأ وخبره أحق وأن تخشوه بدل من الله أي وخشية الله أحق من خشيتهم وأن تخشوه في موضع رفع ويجوز أن تكون في موضع نصب أو جر على الخلاف إذا حذف حرف الجر وتقديره بأن تخشوه أي أحق من غيره بأن تخشوه ويجوز أبو البقاء ان يكون ان تخشوه مبتدأ وأحق خبره قدم عليه وأجاز ابن عطية أن يكون أحق مبتدأ وخبره ان تخشوه والجملة خبر عن الأول وحسن الابتداء بالمشكورة لأنها أفضل التفضيل وقد أجاز سيبويه أن تكون المعرفة بالمشكورة في نحو اقصد رجلا خير منه أبوه ان كنتم مؤمنين أي كالملى الايمان لانهم كانوا مؤمنين * وقال الزمخشري يعنى ان قضية الايمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يسالى بمن سواه كقوله تعالى ولا يخشون أحدا إلا الله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم * قررت الآيات قبل هذا أفعال

الدين أمره بالقتال الكفار والنبي يظهر أن ذلك بالنسبة إلى الكفار فالمعنى على من يشاء من الكفار وذلك ان قتال الكفار وغلبة المسامحة بينهم قد يشأ عنها السلام كثير من الناس وان لم يكن لهم رغبة في الاسلام ولا داعية قبل القتال الأثرى إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة كيف كان سببا لاسلامهم لان الداخل في الاسلام قد يدخل فيه على بصيرة وقد يدخل على كره واضطرار

الكفرة المقتضية لقتالهم والحض على القتال وحرم الامر بالقتال في هذه وتعذيبهم بأيدي المؤمنين هو في الدنيا بالقتل والاسر والنهب وهذه وعود ثبتت قلوبهم وصححت نياتهم وخرمهم هو اهانتهم وذلمهم وينصركم يظفركم بهم وشفاء الصدور باعلاء دين الله وتعذيب الكفار وخرمهم * وقرأ زيد بن علي ونسب بالنون على الالتفات وجاء التركيب صدور قوم مؤمنين ليشمل المخاطبين وكل مؤمن لان ما يصيب أهل الكفر من العذاب والخزي هو شفاء لصدركل مؤمن * وقيل المراد قوم معينون * قال ابن عباس هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة فأساءوا فلقوا من أهلها أذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال أبشروا فان الفرع قريب * وقال مجاهد والسدي هم خزاعة ووجه تخصيصهم انهم هم الذين نقض فيهم العهد وناتهم الحرب وكان يومئذ في خزاعة مؤمنون كثير الا ترى الى قول الخزاعي المستنصر بالنبي صلى الله عليه وسلم

ثمت أسلمنا فلم نزرع يدا * وفي آخر الرجز * وقتلونا ركما وسجدنا

واذ هاب الغيظ بما نال الكفار من المكر وهه الجلة كالتأ كيد التي قبلها لان شفاء الصدر من آفة الغيظ هو اذ هاب الغيظ * وقرأت فرقة ويذهب فعلا لازما غيظ فاعل به * وقرأ زيد بن علي كذلك الا انه رفع الباء وهذه المواعيد كلها وجدت فكان ذلك دليلا على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته وبديء اولها بما تسبب عن النصر وهو تعذيب الله الكفار وبأيدي المؤمنين واخراؤهم اذا كانت البداية بما ينال الكفار من الشره التي يسرها المؤمنون ثم ذكر السبب وهو نصر الله المؤمنين على الكافرين ثم ذكر ما تسبب أيضا عن النصر من شفاء صدور المؤمنين واذهاب غيظهم تقييلا لهم فقد كرم ما تسبب عن النصر بالنسبة للكفار وذكروا ما تسبب للمسلمين من الفرح والسرور باذراك النار ولما يذكروا ما نالوه من المغانم والمطاعم اذا العرب قوم جبوا على الحمية والانفة فرغبتهم في اذراك النار وقتل الاعداء هي اللذة ثقة بطباعهم ان الاسود أسود الغاب همها * يوم الكربة في المسلوب لا السلب

* وقرأ الجمهور ويتوب الله فعاوه واستغنى اخبار بان بعض أهل مكة وغيرهم يتوب عن كفره وكان ذلك عالم كثيرا وحسن اسلامهم * قال الفراء والزجاج وأبو الفتح وهذا امر موجود سواء قوتوا أو لم يقاتلوا فلا وجه لادخال اليوم في جواب الشرط الذي في قاتلوهم انتهى * وقرأ زيد بن علي والاعرج وابن أبي اسحق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد وعمر بن قائد وأبو عمرو ويعقوب فيما روى عنهما ويتوب الله بنصب الباء جعله داخلا في جواب الامر من طريق المعنى قيل ويمكن أن تكون التوبة داخلة في الجزاء * قال ابن عطية ويتوجه ذلك عندي اذا ذهب الى ان التوبة يراد بها ان قتل الكافرين والجهاد في سبيل الله هو توبة لكم أيها المؤمنون وكال لايمانكم فتدخل التوبة على هذا في شرط القتال * وقال غيره لما أمرهم بالمقاتلة شق ذلك على بعضهم فاذا أقدموا على المقاتلة صار ذلك العمل جاريا مجرى التوبة من تلك الكراهة * وقيل حصول الكفر وكثرة الأموال لذة تطلب بطريق حرام فاما حصلت لهم طريق حلال كان ذلك داعيا لهم الى التوبة مما تقدم فصارت التوبة متعلقة بتلك المقاتلة انتهى وهذا الذي قرروه من كون التوبة تدخل تحت جواب الامر هو بالنسبة للمؤمنين الذين أمروا بقتال الكفار والذي يظهر أن ذلك بالنسبة الى الكفار فالمعنى على من يشاء من الكفار وذلك ان قتال الكفار وغلبة المسلمين اياهم قد ينشأ عنها اسلام كثير من الناس وان لم يكن لهم رغبة في الاسلام ولا داعية قبل القتال الا ترى الى قتال

على ما أنتم عليه حتى يتبين
الخلص منكم وهم
المجاهدون في سبيل الله
والذين لم يتخذوا بطانة من
دون الله من غيرهم * ولم
يتخذوا * معطوف على
جاهدوا داخل في حيز الصلة
ويجوز أن تكون الجملة
حالا من ضمير جاهدوا أي
جاهدوا غير متخذين وليجة
والوليجة فعيلة من وج
كالدخيلة من دخل وهي
البطانة والمدخل يدخل
فيه على سبيل الاستسار
شبه النفاق به * ما كان
للمشركين أن يعمروا مساجد
الله * الآية روى انه لما أقبل
المهاجرون والانصار على
أسارى بدر يعيرونهم
بالشرك وطفق على يوح
العباس فقال العباس
تظرون مساوينا
وتكتمون محاسنا فقال
أولكم محاسن قال نعم
ونحن أفضل منكم أجرا
انا لنعمر المسجد الحرام
ونحجب الكعبة ونسقي
الحجيج ونفك العاني
فأنزل الله هذه الآية ردا
عليهم وانتصبت شاهدين
على الحال والعامل فيه
يعمرها وصاحب الحال
هو الضمير وشهادتهم على
أنفسهم بالكفر هو قولهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة كيف كان سببا لاسلامهم لان الداخل في الاسلام قد يدخل
فيه على بصيرة وقد يدخل على كره واضطرار ثم قد تحسن حاله في الاسلام ألا ترى الى عبد الله بن أبي
سرح كيف كان حاله أولا في الاسلام ثم صار أمره الى أحسن حال ومات أحسن ميتة في السجود في
صلاته وكان من خيار الصحابة والله عليم يعلم ما سيكون مثل ما يعلم ما قد كان وفي ذلك تقرير بالمرتب
من تلك المواعيد وانها كائنة لا محالة حكيم في تصرف عباده من حال الى حال على ما تقتضيه حكمته
تعالى * أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الذين جاهدوا منكم * تقدم تفسير نظير هذه الجملة والمعنى
انكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلف منكم وهم المجاهدون في سبيل الله الذين لم يتخذوا
بطانة من دون الله من غيرهم * ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة * ولم يتخذوا
معطوف على جاهدوا غير متخذين وليجة والوليجة فعيلة من وج كالدخيلة من دخل وهي البطانة
والمدخل يدخل فيه على سبيل الاستسار شبه النفاق به * وقال قتادة الوليجة الخيانة * وقال الضحاك
الخدیعة * وقال عطاء الأوداء * وقال الحسن الكفر والنفاق * وقال أبو عبيدة كل شيء أدخلته
في شيء وليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة يكون للواحد والاثني والجمع
بلفظ واحد وليجة الرجل من يختص بدخيلة أمره من الناس وجمعها ولا يجمع ولا يجمع كصحيفة وصحائف
وصحف * وقال عبادة بن صفوان الغنوى

ولا تنجهم في كل مبدى ومحضر * الى كل من يرجى ومن يتخوف

وفي هذه الآية طعن على المنافقين الذين اتخذوا الولاة لاسيما عند فرض القتال والمعنى لا بد من
اختباركم أيها المؤمنون كقوله أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولما كان
الرجل قد يجاهد وهو منافق نفي هذا الوصف عنه فبين أنه لا بد للجهاد من الاخلاص خاليا عن
النفاق والرياء والتودد الى الكفار * والله خير بما تعملون * قرأ الجمهور بالياء على الخطاب
مناسبة لقوله أم حسبتم وقرأ الحسن ويعقوب في روايته ويس وسلام بالياء على النية التفتان
* ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر * قرأ ابن السميع أن
يعمروا بضم الياء وكسر الميم أن يعينوا على عمارته * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والجحدري مسجد
بالاخر ادوباق السبعة ومجاهد وقاتادة وأبو جعفر والاعرج وشيبة بالجمع * ومناسبة هذه الآية لما قبلها
انه تعالى لما ذكر البراءة من المشركين وأنواعا من قبائحهم توجب البراءة منهم ذكروا انهم
موصوفون بصفات حميدة توجب انتفاء البراءة منها كونهم عامري المسجد الحرام روى انه أقبل
المهاجرون والانصار على أسارى بدر يعيرونهم بالشرك وطفق على يوح العباس فقال الرسول
واقطعة الرحم وأغلظ له في القول فقال العباس تظرون مساوينا وتكتمون محاسنا فقال أولكم
محاسن قالوا نعم ونحن أفضل منكم أجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج
ونفك العاني فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم وانتصبت شاهدين على الحال والعامل فيه
يعمرها وصاحب الحال هو الضمير وشهادتهم على أنفسهم بالكفر هو قولهم

مقدمته ومن قرأ بالجمع فيحتمل أن يراد به المسجد الحرام وأطلق عليه الجمع إما باعتبار أن كل مكان منه مسجد وإما لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها فكان عامر عامر المساجد ويحتمل أن يراد بالجمع فيدخل تحته المسجد الحرام وهو كذلك لأن طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفي لقراءة القرآن من تصرف يحك بذلك وانتصب شاهدين على الحال والمعنى ما استقام لهم أن يجتمعوا بين أمرين متنافيين عمارة منعبادات الله تعالى مع الكفر به وعبادته * وقرأ زيد بن علي شاهدون على اضمارهم شاهدون وشهادتهم على أنفسهم بالكفر قولهم في الطواف لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكك هو لك تملكه وما ملك أو قولهم اذا سئلوا عن دينهم تعبدوا لللات والعزى أو تكذبهم الرسول أو قول المشرك أنا مشرك كما يقول اليهودي هو يهودي والنصراني هو نصراني والمجوسي هو مجوسي والصابي هو صابي أو ظهور أفعال الكفرة من نصب أصنامهم وطوافهم بالبيت عمارة وغير ذلك أقوال خمسة هذا اذا حمل على أنفسهم على ظاهره * وقيل معناه شاهدين على رسولهم وأطلق عليه أنفسهم لأنه ما من بطن من بطون العرب الا وله فيهم ولادة ويؤيد هذا القول قراءة من قرأ على أنفسهم بفتح الفاء أي أشرفهم وأجلهم قدر **أولئك حبطت أعمالهم** * التي هي العمارة والحجاجة والسقاية وفك العنائة وغيرها مما ذكرناه من الاعمال الحميدة * قال الرمنشري واذا هدم الكفر أو الكبيرة الأعمال الثابتة الصحيحة اذا تعقبها فاطنك بالمقارن والى ذلك أشار تعالى بقوله شاهدين حيث جعله حالاً عنهم ودل على انهم قارنون بين العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم انتهى وقوله أو الكبيرة دسيستة ائترال لان الكبيرة عندهم من المعاصي تحبط الأعمال * وفي النارهم خالدون * ذكر ما آل المشركين وهو النار خالدون فيها * وقرأ زيد بن علي بالياء نصباً على الحال وفي النار هو الخير كما تقول في الدار زيد قاعدا * وقال الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسامين ولو أوصى لم تقبل وصيته ويمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذن لم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم وقد أنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقيف وهم كفار المسجد وربط ثمانية بن أنال الخنفي في سارية من سوارى المسجد وهو كافر * انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين * **قرأ الجحدري** وحامد بن أبي سامة عن ابن كثير مسجد الله بالتوحيد * وقرأ السبعة وجماعة بالجمع والمعنى انما يعمرها بالحق والواجب ويستقيم ذلك فيمن اتصف بهذه الأوصاف وفي ضمن هذا الخبر أمر المؤمنين بعمارة المساجد ويتناول عمارتها من مآتمهم منها وتنظيفها وتنويرها وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر ومن الله كدر درس العلم بل هو أجله وصورها عظام تبين له من الخوض في أحوال الدنيا وفي الحديث اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايان ولم يدكر الايمان بالرسول لان الايمان باليوم الآخر انما هو متلقف من أخبار الرسول فتضمن الايمان بالرسول أو لم يدكر لماعلم وشهر من أن الايمان بالله تعالى قرينته الايمان بالرسول لا تشمل كلمة الشهادة والأذان والاقامة وغيرها عليهم مقتربين مزدوجين كأنهم مائى واحدا لا ينقل أحدهما عن صاحبه فانطوى تحت ذكر الايمان بالله تعالى الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم * وقيل دل عليه بدكر اقامة الصلاة وابتداء الزكاة اذ لا يتلقى ذلك الا منه والمقصود من بناء المساجد وعمارتها هو كونها محجة لاقامة الصلوات فيها والتعبادات من الذكر والاعتكاف وغيرها وناسب ذكر ايتاء

* من آمن * أعاد الضم
على لفظ من في قوله آ
وما عطف عليه ثم را
المعنى في قوله فعسى أولئك
وعسى من الله تعالى واج
حيثما وقعت في القرآن
ذلك قطع اطماع المشرك
أن يكونوا مهتدين اذ
جمع هذه الخصال الار
جعل حاله حال من تر
له هذه الهداية فكيف
هو عار منها وقال تع
ان يكونوا من المهتدين
من الذين سبق لهم الهداية
ولم يأت التركيب
يكونوا مهتدين بل جمع
بعضاً من المهتدين وكو
منهم أقل في التعظيم من
يجرد لهم الحكم بالهداية

﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية في صحيح مسلم من حديث (٢٠) النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

رجل ما أبالي أن لا أعمل
عملاً بعد أن أسقى الحاج
وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل
عملاً بعد أن أعمر المسجد
الحرام وقال آخر الجهاد
في سبيل الله أفضل مما
قلتم فزجرهم عمر رضي
الله عنه وقال لا ترفعوا
أصواتكم عند منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو
يوم الجمعة ولكني إذا
صليت الجمعة دخلت
فاستقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما
اختلفتم فيه فنزلت هذه
الآية وسقاية هو على حذف
مضاف تقديره ذوى سقاية
الحاج فيعادل قوله كن
آمن ولما نفي المساواة بينهما
أوضح بقوله والله لا يهدي
القوم الظالمين من
الراجح منهما وان
الكافر بن بالله هم الظالمون
ظلموا أنفسهم بترك الإيمان
بالله تعالى وبما جاء به رسوله
صلى الله عليه وسلم
وظلموا المسجد الحرام إذ
جعل الله تعالى متعبدا له
فجعلوه متعبدا لوثاقهم

(الدر)

(ح) قرأ الضحاك سقاية
الحاج بضم السين بنى الجمع
على فعال بضم الفاء

الزكاة مع عمارة المساجد انهما كانتا بمجموع للناس بان فيها أمر الغنى والفقير وعرفت أحوال من
يؤدى الزكاة ومن يستحقها ولم يخش الله قال ابن عطية يريد خشية التعظيم والعبادة والطاعة
ولاحتماله أن الانسان يخشى غيره ويخشى المحاذير النبوية وينبغي أن يخشى في ذلك كله قضاء الله
وتصريفه * وقال الزمخشري هي الخشية والتقوى في أبواب الدنيا وأن لا يختار على رضا الله
رضا غيره وإذا اعترضه أمران أحدهما حق الله تعالى والآخر حق نفسه خاف الله وآثر حق الله على
حق نفسه * وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجونها فأريدت تلك الخشية عنهم انتهى وعسى من الله
تعالى واجب حينئذ وقعت في القرآن وفي ذلك قطع أطباع المشركين أن يكونوا مهتدين آدم من جمع
هذه الخصال الأربعة جعل حاله حال من ترجى له الهداية فكيف بمن هو عار منها وفي ذلك ترجيح
الخشية على الرجاء ورفض الاعتزاز بالأعمال الصالحة فرماد دخلها بعض المفسدات وصاحبها لا يشعر
بها وقال تعالى أن يكونوا من المهتدين أى من الذين سبقت لهم الهداية ولم يأت التركيب أن يكونوا
مهتدين بل جعلوا بعضا من المهتدين وكونهم منهم أقل في التعظيم من أن مجرد لهم الحكم بالهداية
﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاد في سبيل الله
لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ في صحيح مسلم من حديث النعمان بن بشير قال
كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقى الحاج
* وقال الآخر ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام * وقال آخر الجهاد في سبيل
الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يوم الجمعة ولكني إذا صليت الجمعة دخلت فاستقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
اختلفتم فيه فنزلت هذه الآية وذكر ابن عطية وقوله أقوالاً أخر في سبب النزول كلها تدل على الاختيار
بالسقاية والعمارة * وقرأ الجمهور سقاية وعماراً وهما مصدران نحو الصيانة والوقاية ووقو بلا
بالذوات فاحتج الى حذف من الأول أى أهل سقاية وحذف من الثانى أى كعمل من آمن * وقرأ
ابن الزبير والباقر وأبو حمزة سقاية الحاج وعمرة المسجد جمع ساق وجمع عاشر كرام ورملة
وصانع وصنعة * وقرأ ابن جبيرة كذلك لأنه نصب المسجد على ارادة التنوين في عمرة * وقرأ
الضحاك سقاية بضم السين وعمرة بنى الجمع على فعال كزحل ورحال وظئر وظوار وكان
المناسب أن يكون بغير هاء لكنه أدخل الهاء كما دخلت في حجارة وكانت السقاية في بنى هاشم
وكان العباس يتولاها ولم تنزلت هذه الآية قال العباس ما رأيت الأترك السقاية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أقموا عليها فبى لكم خير وعمارة المسجد هي السدانة وكانت في بنى عبد الدار وشيبة
وعثمان بن طلحة هما اللذان دفع اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة في ثامن يوم الفتح
بعد أن طلبه العباس وعلي * وقال صلى الله عليه وسلم لعثمان وشيبة خذوها خالدة تالدة لا ينزع عكاً عليها
الا ظالم يعنى السدانة ومعنى الآية انكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحبطة بأعمالهم
المثبتة ولما نفي المساواة بينهما أوضح بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين من الراجح منهما وأن
الكافر بن بالله هم الظالمون ظلموا أنفسهم بترك الإيمان بالله وبما جاء به الرسول وظلموا المسجد
الحرام إذ جعله الله متعبدا له فجعلوه متعبدا لوثاقهم وذكر في المؤمنين اثبات الهداية لهم بقوله
فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وفي المشركين هتان في الهداية بقوله والله لا يهدي القوم

كزحل ورحال وظئر وظوار وكان المناسب أن يكون بغيرها ولكنه أدخل الهاء كما دخلت في حجارة

الظالمين ﴿ الذين آمنوا وهاجر واوجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾ زادت هذه الآية وضوحاً في الترجيح للمؤمنين المتصفين بهذه الأوصاف على المشركين المفتخرين بالسقاية والعمارة فطهر وأنفسهم من دنس الشرك بالإيمان وطهر وأبدانهم بالهجرة إلى موطن الرسول وترك ديارهم التي نشأوا عليها ثم بالغوا بالجهاد في سبيل الله بالمال والنفس المعرضين بالجهاد للتلف فهذه الخصال أعظم درجات البشرية وأعظم هنيئاً وسوغ أن تبقى على بابها من التفضيل ويكون ذلك على تقدير اعتقاد المشركين بأن في سقائهم وعمارهم فضيلة فطوبوا على اعتقادهم أو يكون التقدير أعظم درجة من الذين آمنوا ولم يهاجروا ولم يجاهدوا * وقيل أعظم ليست على بابها بل هي كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وقول حسان * فشر كالحير كما الفداء * وكانه قيل عظيمون درجة وعند الله بالمكانة لا بالمكان كقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته * قال أبو عبد الله الرازي الأرواح المقدسة البشرية إذا تطهرت عن دنس الأوصاف البدنية والقادورات الجسدية أشرفت بأنوار الجلال وعلا فيها أضواء عالم الجمال وترقت من العبدية إلى العندية بل كأنه لا كمال في العبدية إلا بمشاهدة الحقيقة العندية ولذلك قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً انتهى وهو شبهه بكلام الصوفية ثم ذكر تعالى أن من اتصف بهذه الأوصاف هو الفائز الظاهر بأمنيته الناجي من النار * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم * قال ابن عباس هي في المهاجرين خاصة انتهى وأسند التبشير إلى قوله ربهم لما في ذلك من الاحسان اليهم بأن مالك أمرهم والناظر في مصالحهم هو الذي يبشرهم فذلك على تحقيق عبوديتهم لهم ولما كانت الأوصاف التي تحلوها وصاروا بها عبده حقيقة هي ثلاثة الإيمان والهجرة والجهاد بالمال والنفس فويلوا في التبشير بثلاثة الرحمة والرضوان والجنات فبدأ بالرحمة لأنها الوصف الأعم الثاني عنها تيسير الإيمان لهم وثني بالرضوان لانه الغاية من احسان الرب لعبده وهو مقابل الجهاد اذ هو بذل النفس والمال وقدم على الجنات لان رضا الله عن العبد أفضل من اسكانهم الجنة وفي الحديث الصحيح ان الله تعالى يقول يا أهل الجنة هل رضيتم فيقولون ياربنا كيف لا نرضى وقد باعدتنا عن نارك وأدخلتنا جناتك فيقول لكم عندي أفضل من ذلك فيقولون وما أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضائي فلا أخط عليكم بهداهي وأني ثالثا بقوله وجنات لهم فيها نعيم مقيم أي دائم لا ينقطع وهذا مقابل لقوله وهاجروا لأنهم تركوا أوطانهم التي نشأوا فيها وكانوا فيها منعمين فآثروا الهجرة على دار الكفر إلى مستقر الإيمان والرسالة فقولوا على ذلك بالجنات ذوات النعيم الدائم فجاء الترتيب في أوصافهم على حسب الواقع الإيمان ثم الهجرة ثم الجهاد وجاء الترتيب في المقابل على حسب الأعم ثم الأشرف ثم التكميل * قال التيريزي ونكر الرحمة والرضوان للتفخيم والتعظيم برحمة أي رحمة لا يبلغها وصف ووصف * وقرأ الأعمش وطلحة بن مصرف وحيد بن هلال يبشرهم بفتح الياء وضم الشين خفيفة * وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ورضوان بضم الراء وتقديم ذكر ذلك في أوائل آل عمران * وقرأ الأعمش بضم الراء والضاد معا * قال أبو حاتم لا يجوز هذنا انتهى وينبغي أن يجوز فقد قالت العرب سلطان بضم اللام وأورده التصريفيون في أبيات الاسماء * يأياها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون * كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم إيمانه إلا بأن يهاجر ويصادم أقاربه

﴿قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم﴾ هذه الآية تقتضى الحض على الهجرة وذكرا الابناء لانهم اعلق بالنفس وقدم الآباء لانهم هم الذين يجب برهم واكرامهم وحبهم وثنى بالابناء لانهم اعلق (٢٢) بالقلوب ولما ذكر الاصل والفرع ذكر الحاشية وهي

الاخوان ثم ذكر الأزواج وهن في المحبة والايثار كالآباء ثم الأبعد بعد الأقرب في القرابة فقال ﴿وعشيرتكم﴾ ثم ذكر ﴿وأموال﴾ اقترفتموها ﴿أى﴾ اكتسبتموها لان الاموال يعادل حبها حب القرابة بل حبها أشد وكانت الاموال في ذلك الوقت عزيزة وأكثر الناس كانوا فقراء ثم ذكر ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ والتجارة لا تنهيا الابلا أموال وجعل تعالى التجارة سبباً لزيادة الاموال ونماؤها ثم ذكر ﴿ومساكن رضونها﴾ وهي القصور والدور ومعنى رضونها احتكارون الإقامة بها وانصب أحب على انه خير كان واسمها آباؤكم فما بعده وقرأ الحجاج بن يوسف أحب بالرفع نخطاه يحيى بن يعمر من حيث الرواية لانه لم يرو الا النصب وان كان الرفع جائزاً من جهة العربية لانه كان يكون في كان ضمير الامر والشان وهو اسمها

الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعترنا من يحالفنا في الدين قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت كادتسا وهدكت أه والنوا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجرنا وجعل الرجل يأتى به ابنته أو ابوه أو أخوه أو بعض أقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك فعلى هذا الخطاب للمؤمنين الذين كانوا بمكة وغيرها من بلاد العرب خو طبوا ان لا يوالوا الآباء والاخوة فيكونوا لهم تبعاً في سكنى بلاد الكفر * وقيل نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فبى الله المؤمنين عن موالاتهم وذكرا الآباء والاخوان لانهم أهل الرأي والمنشورة ولم يدكر الابناء لانهم في الغالب تبع لآبائهم * وقرأ عيسى بن عمران استحبوا بفتح الهمزة جمعته لعلها وغيره بكسر الهمزة جمعته شرطاً ومعنى استحبوا آثروا وفضلوا استفعل من المحبة أى طلبوا محبة الكفر * وقيل بمعنى أحب وضمن معنى اختار وآثر ولذلك عدى بعلى ولما نهاهم عن اتخاذهم أولياء اخبر ان من تولاهم فهو ظالم * فقال ابن عباس هو مشرك مثلهم لان من رضى بالشرك فهو مشرك * قال مجاهد وهذا كله كان قبل فتح مكة * وقال ابن عطية وهذا ظلم المعصية لا ظلم الكفر ﴿قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن رضونها أحب اليكم من اللور سوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتى الله بامر مؤلله لا يهتدى القوم الفاسقين﴾ هذه الآية تقتضى الحض على الهجرة وذكرا الابناء لانهم اعلق بالنفس بخلاف الآية قبلها فلم يدكر والآن المقصود منها الرأى والمنشورة وقدم الآباء لانهم الذين يجب برهم واكرامهم وحبهم وثنى بالابناء لكونهم اعلق بالقلوب ولما ذكر الاصل والفرع ذكر الحاشية وهي الاخوان ثم ذكر الأزواج وهن في المحبة والايثار كالآباء ثم الأبعد بعد الأقرب في القرابة فقال وعشيرتكم * وقرأ أبو بكر عن عاصم وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن بألف على الجمع وزعم الأخفش ان العرب تجمع عشيرة على عشائر ولا تكاد تقول عشيرات بالجمع بالألف والتاء ثم ذكر وأموال اقترفتموها أى اكتسبتموها لان الاموال يعادل حبها حب القرابة بل حبها أشد كانت الاموال في ذلك الوقت عزيزة وأكثر الناس كانوا فقراء ثم ذكر وتجارة تخشون كسادها والتجارة لا تنهيا الابلا أموال وجعل تعالى التجارة سبباً لزيادة الاموال ونماؤها وتفسير ابن المبارك بأن ذلك اشارة الى البنات اللواتى لا يتر وجن لقله خطا من تفسير نريب ينبوعه اللفظ * وقال الشاعر

كسدت من الفقر في قومين * وقد زادهن مقامى كسودا

ثم ذكر ومساكن رضونها وهي القصور والدور ومعنى رضونها احتكارون الإقامة بها وهذه الدواعى الأربع سبب مخالطة الكفار حب الاقارب والاموال والتجارة والمسكن قد ذكر تعالى ان مرعاة الدين خير من مراعاة هذه الأمور وفي الكلام حذف أى أحب اليكم من امتثال أمر الله تعالى ورسوله في الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام والقرآن على نصب أحب لانه خير كان وكان الحجاج بن يوسف يقرأ أحب بالرفع ولحنه يحيى بن يعمر وتلحينه اياه ليس من جهة العربية وانما هو تلفظ جماع القرآء النقلة والافهوجائر في علم العربية على أن يضمر في كان ضمير الشأن ويلزم ما

وآباؤكم وما عطف عليه مبتدأ وأحب خير واجملي في موضع نصب على أنها خير كان ﴿أحب اليكم من الله﴾ أى من الايمان بالله واتباع رسوله عليه السلام ﴿وجهاد في سبيله فتر بصوا﴾ أى انتظروا وهو أمر يتضمن التهديد ﴿حتى يأتى الله بامره﴾

قال ابن عباس هو فتح مكة

﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ المواطن مقامات الحرب ومواقفها وهذه المواطن وقعت بدر وقرنظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ووصفت بالكثرة قال أئمة التاريخ كانت ثمانين موطننا ﴿ ويوم حنين ﴾ حنين هو وادي بين مكة والطائف قريب من ذي المجاز وصرف مذهبه مذهب المكيين ولو ذهب به مذهب البقعة لم يصرف كما قال الشاعر * نصر وانبيهم وشدوا أزره *
 بحنين يوم توارى كل الأبطال * واذ بدل من يوم وأضاق الإعجاب إلى جميعهم وان كان صادرا من واحد منهم لما رأى الجمع الكثير أعجبه ذلك وقال ابن تغلب اليوم من قلة وهذه الكثرة قال ابن عباس كانوا ستة عشر ألفا والباء في ﴿ بما رحبت ﴾ للحال وما مصدرية أي ضاقت بكم الأرض مع كونها رحبة واسعة لشدة الحال عليهم والرحب السعة بفتح الراء والواسع يقال فلان رحب الصدر وبلد رحب وأرض رحبة وقدر رحبت رحبا ورحابة ﴿ ثم وليتم مدبرين ﴾ أي وليتم فارسين على أدباركم من هزيمين تاركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند التولي إلى جميعهم وهو واقع من أكثرهم اذ ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من الأبطال على ما يأتي ذكره فنقول لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان في عشرة آلاف من أصحابه وانضاف إليه ألفان من الطلقاء فصاروا اثني عشر ألفا إلى ما انضاف إليهم من الأعراب من سليم وبنو كلاب وعبس وذيبيان وسمع بذلك كفار العرب فشق عليهم فجمعت له هوازن والفاهم وعليهم مالك بن عوف النضري وثقيف عليهم عبد يليل بن عمرو وانضاف إليهم اخلاط من الناس حتى كانوا ثلاثين ألفا فرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد استعمال عتاب بن (٢٣) أسيد على مكة حتى اجتمعوا بحنين فاما

تضاف الناس جل
 المشركون على مجاني
 الوادي وكانوا قد كتبوها
 فانهزم المسلمون قال
 قتادة ويقال أن الطلقاء
 من أهل مكة فروا وقصدوا
 القاء الهزيمة في المسلمين
 وبلغ فلهم مكة وثبت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في
 مركزه على بغلة شهباء
 تسمى دلدل لا يتخاضل
 والعباس قداما كتمنفة آخذا

بعدها بالابتداء والخبر وتكون الجملة في موضع نصب على أنها خبر كان وتضمن الأمر بالترتبص التهديد أو وعيد حتى يأتي الله بأمره * قال ابن عباس ومجاهد الإشارة إلى فتح مكة * وقال الحسن الإشارة إلى عذاب أو عقوبة من الله والفاستقين عموم يراد به الخصوص فمن توافى على فسقه أو عموم مطلق على أنه لا هداية من حيث الفسق وفي التعريف الفسق هنا الكفر ويدل عليه ما قبله من الهداية والكفر ضلال والضلال ضد الهداية وان كان ذلك في المؤمنين الذين لم يهاجروا فيكون الفسق الخروج عن الطاعة فانهم لم يمتثلوا أمر الله ولا أمر رسوله في الهجرة ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذا عجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ لما تقدم قوله قاتلوهم بعد ذلك الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم واستطرد بعد ذلك بما استطرد ذكرهم تعالى نصره إياهم في مواطن كثيرة والمواطن مقامات الحرب ومواقفها * وقيل مشاهد الحرب توطنون أنفسكم فيما على لقاء العدو وهي جمع موطن بكسر الطاء قال
 وكم موطن لو لاى طحت كما هوى * باجرامه من قلة النيق منهوى

بلجامها وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابنه جعفر وعلي بن أبي طالب وربيعة بن الحرث والفضل بن العباس وأسماء ابن زيد وأمين بن عبيد وهو أمين ابن أم أيمن وقتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه وهو لاء من أهل بيته وثبت معه أبو بكر وعمر فكانوا عشرة رجال رضي الله عنهم ولهذا قال العباس نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قدف منهم واقشعوا وعاشروا لاقى الجاهم بنفسه بما سمع في الله لا يتوجع * وثبتت أم سليم رضي الله عنها في جملة من ثبتت بمسكة بعير الأبي طاحته وفي يدها خنجر ونزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته إلى الأرض واستنصر الله وأخذ قبضة من تراب وحصا فرمى بها في وجوه الكفار وقال شأهت الوجوه قال يعلى بن عطاء فحدثني أبناؤهم عن آبائهم قال لم يبق منا أحد الا دخل عينيه ذلك التراب وقال عليه السلام للعباس وكان صيتانا د أصحاب السمرة فنادى الأنصار فخذوا فخذنا فنادى يا أصحاب الشجرة يا أصحاب البقرة فكروا عنقوا واحدا منهم يقولون لبيك لبيك وانهمز المشركون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قتال المسلمين فقال هذا حين حمى الوطيس وركض رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم على بغلته وفي صحب مسلم من حديث البراء ان هوازن كانوا مائة فرموهم برشق من نبل كاتلها رجل من جراد فانكشفوا فقبل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان يقود بغلته فنزل ودعا واستنصر الله تعالى وهو يقول أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * اللهم انزل نصرنا قال البراء كنا والله اذا حمى الوطيس نتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يتحاذى به يعني النبي صلى الله عليه وسلم وفي أول هذا الحديث أكنتم وليتم يوم حنين

وهذه المواطن وقعات بدر وقرنظة والنضير والحديبية وخيبر وقح مكة ووصفت بالكثرة لأن أئمة التاريخ والعلماء والمغازي نقلوا أنها كانت ثمانين موطناً وحنين واديين مكة والطائف قريب من ذي المجاز وصرف مذهب بابه مذهب المكان ولو ذهب به مذهب البقعة لم يصرف كما قال

نصر وانبيهم وشدوا أزره * بحنين يوم توأكل الإبطال

وعطف الزمان على المكان * قال الزمخشري وموطن يوم حنين أوفى أيام مواطن كثيرة ويوم حنين * وقال ابن عطية ويوم عطف على موضع قوله في مواطن أو على لفظه بتقدير وفي يوم فحذف حرف الخفض انتهى واذ بدل من يوم وأضاف الإعجاب إلى جميعهم وإن كان صادراً من واحد لما رأى الجمع الكثير أعجبه ذلك وقال ابن تغلب اليوم من قلة * والقائل قال ابن المسيب هو أبو بكر وأسامة بن سلامة بن قريش أو ابن عباس أو رجل من بني بكر ونقل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساءه كلام هذا القائل ووكلو إلى كلام الرجل والكثرة بفتح الكاف ويجمع على كثرات وتميم تكسر الكاف ويجمع على كثر كشذرة وشذرة وكسرة وكسر وهذه الكثرة عن ابن عباس ستة عشر ألفاً وعن النحاس أربعة عشر ألفاً وعن قتادة وابن زيد وابن إسحاق والواقدي اثنا عشر ألفاً وعن مقاتل عن ابن عباس أحد عشر ألفاً وخمسمائة والباء في بمار حبت للحال وما صدر به أي ضاقت بكم الأرض مع كونها رحباً واسعة لشدة الحال عليهم وضعوها كأنهم لا يجدون مكاناً يستصلحونه للهرب والتجاة لفرط ما لحقهم من الرعب فكانت ضاقت عليهم والرحب السعة وفتح الراء الواسع يقال فلان رحب الصدر وبلد رحب وأرض رحبة وقد رحبت رحبا ورحابة * وقرأ زيد بن علي بمار حبت في الموضعين بسكون الحاء وهي لغة تميم يسكنون ضمة فعل فيقولون في ظرف ظرف ثم وليتم مدبرين أي وليتم قارين علي أدباركم من زمين تاركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند التولى إلى جميعهم وهو واقع من أكثرهم إذ ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من الإبطال على ما يأتي ذكره إن شاء الله فيقول لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان في عشرة آلاف من أصحابه وأضاف إليه ألفان من الطلقاء فصاروا اثني عشر ألفاً إلى ما انضاف إليهم من الأعراب من سليم وبني كلاب وعيس وذبيان وسمع بذلك كفار العرب فشق عليهم فجمعت له هوزان وألفاً منهم مالك بن عوف النضري وثقيف وعليهم عبدالميل بن عمرو وانضاف إليهم إخالط من الناس حتى كانوا ثلاثين ألفاً فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد استمهاله عتاب بن أسيد على مكة حتى اجتمعوا بحنين فماتت النصارى المشركون من مجاني الوادي وكان قد كتبوا بها فانهزم المسلمون * قال قتادة ويقال إن الطلقاء من أهل مكة فروا وقصدوا القاء الهزيم في المسلمين وبلغ فلهم مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة على بعلة شهباء تسمى دامل لا يتخلخل والعباس قدما كتفه أخذاً بلجامها وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب وابنه جعفر وعلي بن أبي طالب وربيعة بن الحرث والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وأمين بن عبيد وهو أمين ابن أم أيمن وقتل بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم هو لاء من أهل بيته وثبت معه أبو بكر وعمر فكانوا عشرة رجال ولهذا قال العباس

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قدف منهم وأقشعوا

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * بما مسه في الله لا يتوجع

وثبتت أم سليم في جملة من ثبتت بمسكة بعير الأبي طلحة وفي يدها خنجر ونزل صلى الله عليه

رة فقال أشهد على
رسول الله صلى الله
سليم ما ولي

(ثم أنزل الله سكينته) السكينة النصر والوقار والثبات بعد (٢٥) الاضطراب والقلق ويخرج من هذا القول رسول الله

صلى الله عليه وسلم فإنه لم
يزل ثابت الجأش ساكنه
(وعلى المؤمنين) ظاهره
شمول من فرومن ثبت
وقيل هم الأنصار اذ هم
الذين كروا وردوا الهزيمة
(وأزل جنودالم تروها)
هم الملائكة بلا خلاف
ولم تتعرض الآية لعدددهم
(وعذب الذين كفروا)
أى بالقتل الذى استقر
فيهم والأسر لذراريهم
ونسائهم والنهب لاموالهم
وكان السبي أربعة آلاف
رأس وقيل ستة آلاف
ومن الابل اثنا عشر ألفا
سوى ما لا يعلم من الغنم
وقسمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجعرانة
وفيهما قصة عباس بن مرداس
وشعره وكان مالك بن
عوف قد أخرج الناس
للقتال والذراري ليقاتلوا
عنها فخطأه في ذلك دريد
ابن الصمة وقال وهل يرد
المنهزم شئ وفي ذلك قتل
دريد القتل المشهورة
قتله ربيعة بن رفيع بن
أهبان السامى ويقال له
ابن الدغنة ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء
الآية اخبار بان الله تعالى
يتوب على من يشاء ويهدى
من يشاء ممن بقى من

وسلم عن بقلته الى الأرض واستنصر الله وأخذ قبضة من تراب وحصا فرمى بها في وجوه الكفار
وقال شامت الوجوه * قال يعلى بن عطاء فحدثني أبناؤهم عن آبائهم قالوا لم يبق منا أحد الا دخل
عينيه من ذلك التراب وقال للعباس وكان صيتا ناديا أصحاب السمرية فنادى الانصار فنادوا فنادى
يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك وانهمزم
المشركون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حذى الوطيس
وركض رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم على بقلته وفي صحيح مسلم من حديث البراء أن هوازن
كانوا مائة فرموهم برشق من نبل كانوا رجل من جراد فانكشفوا فأقبل القوم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبوسفیان يقود بقلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبدالمطلب اللهم أنزل نصرنا قال البراء كنا والله اذا حذى
البأس نتقى به صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذى يحادى به يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفي أول
هذا الحديث أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة فقال اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ماولى
* ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين * السكينة النصر الذى سكنت اليه النفوس قاله
ابن عطية * وقال الرخشى رحمة التى سكنوا بها * وقيل الوقار والثبات بعد الاضطراب
والقلق ويخرج من هذا القول الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه لم يزل ثابت الجأش ساكنه وعلى
المؤمنين ظاهره شمول من فرومن ثبت * وقيل هم الأنصار اذ هم الذين كروا وردوا الهزيمة
* وقيل من ثبت مع الرسول صلى الله عليه وسلم حالة فر الناس * وقرأ زيد بن على سكينته بكسر
السين وتشديد الكاف مبالغة فى السكينة نحو شرب وطبخ * (وأزل جنودالم تروها) * هم
الملائكة بلا خلاف ولم تتعرض الآية لعدددهم * فقال الحسن ستة عشر ألفا * وقال مجاهد ثمانية
آلاف * وقال ابن جبير خمسة آلاف وهذا تناقض فى الاخبار والجمهور على انها لم تقاتل يوم حنين
وعن ابن المسيب حدثني رجل كان فى المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا
نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجال بيض الوجوه حسانها فقالوا شامت
الوجوه ارجعوا فرجعنا فركبوا أكتافنا والظاهر انتفاء الرؤية عن المؤمنين لان الخطاب هو
لهم * وقد روى ان رجلا من بنى النضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال الذين كانوا
عليها بيض ما كنا فيهم الا كهيمة الشامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال تلك الملائكة * وقيل لم تروها نفي عن الجميع ومن رأى بعضهم لم يركلهم * وقيل لم يرها أحد
من المسلمين ولا الكفار وانما أنزلهم يلقون التثبيت فى قلوب المؤمنين والرعب والجن فى قلوب
الكفار * وقال يزيد بن عامر كان فى أجوافنا مثل ضربة الحجر فى الطست من الرعب * وعذب
الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين * أى بالقتل الذى استقر فيهم والأسر لذراريهم ونسائهم
والنهب لاموالهم وكان السبي أربعة آلاف رأس * وقيل ستة آلاف ومن الابل اثنا عشر ألفا
سوى ما لا يعلم من الغنم وقسمها الرسول بالجعرانة وفيها قصة عباس بن مرداس وشعره وكان مالك بن
عوف قد أخرج الناس للقتال والذراري ليقاتلوا عليها فخطأه فى ذلك دريد بن الصمة قال هل يرد
المنهزم شئ وفي ذلك اليوم قتل دريد القتل المشهورة قتله ربيعة بن رفيع بن أهبان السامى ويقال
له ابن الدغنة * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم * اخبار بان الله يتوب

علي من يشاء فيهدى من يشاء ممن بقي من الكفار للإسلام ووعده بالمغفرة والرحمة كالكاتب عوف
 النضري رئيس هوازن ومن أسلم معه من قومه * وروى ان ناسا منهم جاؤا فبايعوا على الاسلام
 وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وكان سبى
 يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان خير القول أصدقها اختاروا إما
 ذرارهم ونساءكم وأما أموالكم فقالوا ما نعدل بالاحساب شيئا وتما الحديث انهم أخذوا نساءهم
 وذرارهم الا امرأة وقع عليها صفوان بن أمية فحملت منه فلم يردها * أخبرنا القاضي العالم أبو علي
 الحسين بن عبد العزيز بن أبي الاحوص القرشي قراءة مني عليه بمدينة مالقة * قال أخبرنا أبو
 الحسن بن محمد بن بيق بن حبله الخزر جى بلو بولة * قال أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد
 السلفي الاصبهاني باسكندرية ح وأخبرنا أستاذنا الامام العلامة الحافظ أبو جعفر أحمد بن ابراهيم
 ابن الربيع قراءة مني عليه بفرطانة عن القاضي أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني عن
 أبي طاهر السلفي وهو آخر من حدث عنه بالغرب ح وأخبرنا عالما القاضي السعيد صفى الدين
 أبو محمد عبد الوهاب بن حسن بن الفرات قراءة عليه مرتين بشفرا الاسكندرية عن أبي الطاهر
 اسمعيل بن صالح بن ياسين الجبلي وهو آخر من حدث عنه قال أعني السلفي والجبلي أخبرنا أبو عبد الله
 محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي * قال أخبرنا أبو الحسن علي بن بقاء بن محمد الوراق بمصر أخبرنا أبو
 عبد الله محمد بن الحسين بن عمر النخعي بالتقاء خلف الواسطي الحافظ ح وأخبرنا
 المحدث العدل نجيب الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهمداني عرف بابن العجمي
 قراءة مني عليه بالقاهرة (قالت) له أخبرك أبو الفخر أسعد بن أبي الفتوح بن روح وعفيفة بنت
 أحمد بن عبد الله في كتابهما قال أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن عقيل الجوزدانية * قالت
 أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبي * قال أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب
 الطبراني الحافظ قال أعني التنوخي والطبراني أخبرنا عبد الله بن رماحس زاد التنوخي ابن محمد
 ابن خالد بن حبيب بن قيس بن رمادة من الرملة علي بن زيد بن ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين
 * وقال الطبراني ابن رماحس الجشمي القيسي برمادة الرملة سنة سبع وسبعين ومائتين * قال حدثنا
 أبو عمرو زياد بن طار ف زاد التنوخي الجشمي * وقال الطبراني وكان قد أتت عليه عشرون
 ومائة سنة قال التنوخي عن زياد أنبأنا زهير أبو جندل وكان سيد قومه وكان يكنى أباصرد * قال لما
 كان يوم حنين أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يميز بين الرجال والنساء وثبت حتى
 فعدت بين يديه أذ كره حيث شب ونشأ في هوازن وحيث أرضعوه فأنشأت أقول * وقال
 الطبراني عن زياد قال سمعت أبا جرد زهير بن صرد الجشمي يقول لما أسرنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم حنين قوم هوازن وذهب يفرق السبي والنساء فأتيته فأنشأت أقول هذا الشعر

أمنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء ترجوه وتنتظر

أمنن على بيضة قد عاقها قدير * مفرق شمها في دهرها غير

أبقت لنا الحرب هتافا على حرن * على قلوبهم الغمء والغمر

ان لم تداركهم نعماء تنشرها * يا أرجح الناس حماحين يختبر

أمنن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك يملأها من محضها الدرر

اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها * واذ يزيناك ما تأتي وماتر

رئيس هوازن ومن أسلم
 معه من قومه وروى ان
 ناسا منهم جاؤا فبايعوا
 على الاسلام وقالوا يا رسول
 أنت خير الناس وأبر
 الناس وقد سبى أهلونا
 وأولادنا وأخذت أموالنا
 وكان السبي يومئذ ستة
 آلاف نفس وأخذ من
 الابل والغنم ما لا يحصى
 فقال عليه السلام ان
 خير القول أصدقها
 اختاروا اما ذراريتكم
 واما أموالكم فقالوا ما
 نعدل بالاحساب شيئا وتما
 الحديث انهم أخذوا نساءهم
 وذرارهم الا امرأة وقع
 عليها صفوان بن أمية
 فحملت منه فلم يردها

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس﴾ لما أمر عليه السلام علياً أن يقرأ على مشركي مكة أول براءة وينبذ إليهم عهدهم وأن الله بريء من المشركين ورسوله قال أناس يأهل مكة يستعمون ماتلقون من الشدة وانقطاع السبل وفقد الجولات فنزلت والظاهر الحكم عليهم بأنهم نجس أي ذوو نجس قال ابن عباس والحسن وعمر بن عبد العزيز والطبري وغيرهم الشرك هو الذي نجسهم فأعيانهم نجسة كالخمر والكلاب والخنازير وقال الحسن من صافح مشركاً (٢٧) فليتوضأ وفي التحرير وبالغ الحسن حتى

قال إن الوضوء يجب من مس يد المشرك ولم يأخذ أحد بقول الحسن إلا الهادي من الزيدية وقال قتادة ومعمربن راشد وغيرهما وصف المشرك بالنجاسة لأنه جنب إذ غسله من الجنابة ليس بغسل وعلى هذا القول يجب الغسل على من أسلم من المشركين وهو مذهب مالك وقال ابن عبد الحكم لا يجب ولا شك أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فجعلوا نجس ما بالغته في وصفهم بالنجاسة ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾ الظاهر أن النهي مختص بالمشركين وبالمسجد الحرام وهذا مذهب أبي حنيفة وأباح دخول اليهود والنصارى المسجد الحرام وغيره ودخول عبدة الأوثان في سائر المساجد وقال الشافعي هي عامة في الكفار خاصة

ياخير من مرحت كمت الجياد به * عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
لا تجعلنا كمن شالت نعامتة * واستبق منا فانا معشر زهر
إنا نؤمل عفوانك نلبسه * هدى البرية أن تعفو وتتصر
إنا لشكر للنعمي وقد كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه * من أمهاتك إن العفو مشتهر
واعف عفا الله عما أنت راهبه * يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر
وفي رواية الطبراني تقديم وتأخير في بعض الآيات وتغيير لبعض ألفاظ فترتيب الآيات بعد قوله اذ أنت طفل قوله لا تجعلنا ثم انا لشكر ثم فالبس العفو ثم تأخير من مرحت ثم انا نؤمل ثم فاعف وتغيير الألفاظ قوله واذير بيك بالراء والباء مكان الزاي والنون وقوله للنعماء اذ كفرت وقوله اذ تعفو وفي رواية الطبراني قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم * وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله * وقالت الانصار ما كان لي ولبنى عبد المطلب فله ولكم وفي رواية التبوخي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فله ولكم وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ورسوله ورسوله ردت الانصار ما كان في أيديهم من الذراري والاموال ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عاههم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ﴾ لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أن يقرأ على مشركي مكة أول براءة وينبذ إليهم عهدهم وأن الله بريء من المشركين ورسوله قال أناس يأهل مكة يستعمون ماتلقون من الشدة وانقطاع السبل وفقد الجولات فنزلت * وقيل لما نزلت المشركون نجس شق على المساميين وقالوا من يأتينا بطعامنا وكانوا يقدمون عليهم بالتجارة فنزلت وان خفتم عيلة الآية والجمهور على ان المشرك من اتخذ مع الله لها آخر وعلى أن أهل الكتاب ليسوا بمشركين ومن العلماء من أطلق عليهم اسم لاشرك لقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به أي يكفر به * وقرأ الجمهور نجس بفتح النون والجيم وهو مصدر نجس نجس أي قدر قدر أو الظاهر الحكم عليهم بأنهم نجس أي ذوو نجس * قال ابن عباس والحسن وعمر بن عبد العزيز وغيره الشرك هو الذي نجسهم فأعيانهم نجسة كالخمر والكلاب والخنازير * وقال الحسن من صافح مشركاً فليتوضأ وفي التحرير وبالغ الحسن حتى قال إن الوضوء يجب من مس يد المشرك ولم يأخذ أحد بقول الحسن إلا الهادي من الزيدية * وقال قتادة ومعمربن راشد وغيرهما وصف المشرك بالنجاسة لأنه جنب إذ غسله من الجنابة

في المسجد الحرام فأباح دخول اليهود والنصارى والوثنيين في سائر المساجد وقاس مالك جميع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم على المشركين وقاس سائر المساجد على المسجد الحرام ومنع من دخول الجميع في جميع المساجد ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ العيلة الفقر وقرى عائلته وهو مصدر كالعاقبة أو نعت لمحدوف أي حالاً عائلته ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ أي في جواب الشرط بسوف وهي أكثر مبالغة في التنفيس من السين والاعناء انما وقع كثيراً بعد اتساع الاسلام وفتح البلاد حتى يحكى عن الزبير وطاحته انما مبالغته من اتساع المال ما به يجب منه وعلق الاعياء بالمسئنة لأنه يقع في حق بعض دون بعض وفي وقت دون وقت

ليس بغسل وعلى هذا القول يجب الغسل على من أسلم من المشركين وهو مذهب مالك * وقال ابن عبد الحكم لا يجب ولا شك أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات ففعلوا نجسا مبالغة في وصفهم بالنجاسة * وقرأ أبو حنيفة نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف أي جنس نجس أو ضرب نجس وهو اسم فاعل من نجس فحذفوه بعد الاتباع كما قالوا في كبد كبد وكرش كرش وقرأ ابن السديقع أنجاس فاحتمل أن يكون جمع نجس المصدر كما قالوا أصناف واحتمل أن يكون جمع نجس اسم فاعل وفي النهي عن القربان منعهم عن دخوله والطواف به بحج أو عمرة أو غير ذلك كما كانوا يفعلون في الجاهلية وهذا النهي من حيث المعنى هو متعلق بالمسامين أي لا يتركونهم يقربون المسجد الحرام والظاهر أن النهي مختص بالمشركين وبالمسجد الحرام وهذا مذهب أبي حنيفة وأباح دخول اليهود والنصارى المسجد الحرام وغيره ودخول عبدة الأوثان في سائر المساجد * وقال الزمخشري إن معنى قوله فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يجزوا ولا يعتمر واو يدل عليه قول علي حين نادى ببراءة لا يحج بعد عامنا هذا مشرك قال ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عند أبي حنيفة انتهى * وقال الشافعي هي عامة في الكفار خاصة في المسجد الحرام فأباح دخول اليهود والنصارى والوثنيين في سائر المساجد وقاس مالك جميع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم على المشركين وقاس سائر المساجد على المسجد الحرام ومنع من دخول الجميع في جميع المساجد * وقال عطاء المراد بالمسجد الحرام الحرم وإن على المسامين أن لا يمكنهم من دخوله * وقيل المراد من القربان أن يمنعوا من تولى المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك * وقال جابر بن عبد الله وقتادة لا يقرب المسجد الحرام مشرك إلا أن يكون صاحب حرية أو عبد المسلم والمعنى بقوله بعد عامهم هذا هو عام تسع من الهجرة وهو العام الذي حج فيه أبو بكر أمير أعلى الموسم وأتبع بعلي ونودي فيها ببراءة * وقال قتادة هو العام العاشر الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والعميلة الفقر * وقرأ ابن مسعود وعلقمة من أصحابه عائلة وهو مصدر كالعاقبة أو نعت لمخدوف أي حالا عائلة وإن هنا على بابها من الشرط * وقال عمرو بن قائد المعنى وأذختم كقولهم إن كنت ابني فأطعني أي إذ كنت وكون إن بمعنى إذ قول مرغوب عنه وتقدم سبب نزول هذه الآية وفضله تعالى قال الضحاك ما فتح عليهم من أخذ الجزية من أهل النمة * وقال عكرمة أغناهم بأدراار المطر عليهم وأسأمت العرب فتأدى حجهم ونحرمهم وأغنى الله من فضله بالجهاد والظهور على الأمم وعلق الأغناء بالشيئة لأنه يقع في حق بعض دون بعض وفي وقت دون وقت * وقيل لأجر الحكم على الحكمة فإن اقتضت الحكمة والمصلحة اغناءكم أغناكم * وقال القرطبي اعلاما بأن الرزق لا يأتي بحيلة ولا اجتهاد وإنما هو فضل الله وروى الشافعي

لو كان بالحيل الغنى أوجدتني * بنجوم أقطار السماء تعلق

لكن من رزق الحجاج حرم الغنى * ضدان مفترقان أي تفرق

ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس الليب وطيب عيش الأحق

إن الله علم بأحوالكم حكيم لا يعطى ولا يمنع إلا عن حكمة * وقال ابن عباس علم بما يصلحكم حكيم فيما حكم في المشركين * قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم

قاتلوا الذين لا يؤمنون *

نزلت حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو الروم وغزا بعد نزولها تبوك وقيل نزلت في قرظة والنضير فصالحهم وكانت أول جزية أصابها المسلمون وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسامين نفي الإيمان بالله عنهم لأن سبيلهم سبيل من لا يؤمن بالله إذ يصفونه بما لا يليق أن يوصف به

﴿ من الذين أتوا الكتاب ﴾ بيان لقوله الدين والظاهر اختصاص (٢٩) أخذ الجزية من أهل الكتاب وهم بنو إسرائيل

الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴿ نزلت حين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بغزو الروم وغزا بعد نزولها تبوك ﴾ وقيل نزلت في قريظة والنضير فصالحهم وكانت أول جزية أصابها المسلمون وأول ذلك أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين نبي الإيمان بالله عنهم لأن سيئهم سبيل من لا يؤمن بالله اذ يصفونه بما لا يليق أن يوصف به قاله الكرماني ﴿ وقال الزجاج لأنهم جعلوا ولدا وولدوا بدلو كتابهم وحرمو ما لم يحرم وحلوا ما لم يحل ﴾ وقال ابن عطية لأنهم تركوا شرائع الإسلام التي يجب عليهم الدخول فيه فصار جميع ما لهم في البعث وفي الله من تخيلات واعتقادات لا معنى لها اذ يلقونها من غير طريقتها وأيضا فلم تكن اعتقاداتهم مستقيمة لأنهم شبهوا وقالوا عزير ابن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك ولهم أيضا في البعث آراء كثيرة في منازل الجنة من الرهبان وقول اليهود في النار يكون فيها أياما انتهى وفي الغيبان نفي عنهم الإيمان لأنهم مجمعة والمؤمن لا يجسم انتهى والمنقول عن اليهود والنصارى انكار البعث الجسماني فكأنهم يعتقدون البعث الروحاني ما حرم الله في كتابه ورسوله في السنة ﴿ وقيل في التوراة والانجيل لأنهم أباحوا أشياء حرمها التوراة والانجيل والرسول على هناداموسى وعيسى وعلى القول الأول محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ وقيل ولا يجرمون الجمر والخزير ﴿ وقيل ولا يجرمون الكذب على الله قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى ﴿ وقيل ما حرم الله من الربا وأموال الاميين والظاهر عموم ما حرم الله ورسوله في التوراة والانجيل والقرآن ولا يدينون دين الحق أى لا يعتقدون دين الإسلام الذي هو دين الحق وما سواه باطل ﴿ وقيل دين الحق دين الله والحق هو الله قاله قتادة يقال فلان يدين بكذا أى يتخذ دينه ويعتقده ﴿ وقال أبو عبيدة معناه ولا يطيعون طاعة أهل الإسلام وكل من كان في سلطان ملك فهو على دينه وقد دان له وخضع ﴾ قال زهير

لئن حلت بجوفى بنى أسد ﴿ في دين عمرو ووحالت بيننا فداك

من الذين أتوا الكتاب بيان لقوله الدين والظاهر اختصاص أخذ الجزية من أهل الكتاب وهم بنو إسرائيل والروم نصا وأجمع الناس على ذلك وأما المجوس فقال ابن المنذر لأعلم خلافا في أن الجزية تؤخذ منهم انتهى ﴿ وروى أنه كان بعث في المجوس نبي اسمه زرادشت واختلف أصحاب مالك في مجوس العرب وأما السامرة والصابئة فالجمهور على أنهم من اليهود والنصارى تؤخذ منهم الجزية وتؤكل ذبائحهم ﴿ وقالت فرقة لا تؤخذ منهم جزية ولا تؤكل ذبائحهم ﴿ وقيل تؤخذ منهم الجزية ولا تؤكل ذبائحهم ﴿ وقال الأوزاعي تؤخذ من كل عابد وثن أو نار أو جاحد كذب ﴿ وقال أبو حنيفة لا يقبل من مشركي العرب الا الإسلام أو السيف وتقبل من أهل الكتاب ومن سائر كفار العجم الجزية ﴿ وقال مالك تؤخذ من عابد النار والوثن وغير ذلك كأنهم من كان من عربى تغلبى أو قرشى أو عجمى الا المرتد ﴿ وقال الشافعى وأحد أو ثور لا تقبل الامن اليهود والنصارى والمجوس فقط والظاهر شمول جميع أهل الكتاب في اعطاء الجزية ﴿ وقال أبو حنيفة ومالك والشافعى لا تؤخذ الا من الرجال البالغين الاحرار العقلاء ولا تضرب على رهبان الديارات والصوامع المنقطعين ﴿ وقال مالك في الواضحة ان كانت قد ضربت عليهم ثم انقطعوا لم تسقط وتضرب على رهبان الكنائس واختلف في الشيخ الفاني ولم تتعرض الآية لمقدار ما على كل رأس

الآية لتعيين نبي منها

﴿ وقالت اليهود عزير بن الله ﴾ الآية بين الله سبحانه وتعالى لحاق اليهود والنصارى بأهل الشرك وان اختلفت طرق الشرك فلا فرق بين من يعبد الصنم وبين من يعبد المسيح وغيره وقائل ذلك قوم من اليهود وكانوا بالمدينة قال ابن عباس قالها أربعة من أحبارهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى (٣٠) وشاس بن قيس ومالك بن الصيف وقيل قاله فتحاص والدليل على

ولا لوقت اعطائها * فأما مقدارها فذهب مالك وكثير من أهل العلم الى ما فرضه عمر أربعة دنانير على أهل الذهب وأربعون درهما على أهل الفضة وفرض عمر ضياقة وازاقا وكسوة * وقال الثوري رويت عن عمر ضرائب مختلفة وأظن ذلك بحسب اجتهاده في عسرهم ويسرهم * وقال الشافعي وغيره على كل رأس دينار * وقال أبو حنيفة على الفقير المكتسب اثنا عشر درهما وعلى المتوسط في المعنى ضعفها وعلى المكتر ضعف الضعف ثمانية وأربعون درهما ولا يؤخذ عنده من فقير لا كسب له * قال ابن عطية وهذا كله في الفترة وأما الصلح فهو ما صولحو عليه من قليل أو كثير * وأما وقتها فعند أبي حنيفة أول كل سنة وعند الشافعي آخر السنة وسعت جزية من جزى يجزى اذا كافأ عما أسدى عليه فكأنهم أعطوها جزاء ما منحوا من الامن وهي كالعقدة والجلسة ومن هذا المعنى قول الشاعر

نجزيك أو نثني عليك وأن من * أنثى عليك بما فعلت فقد جزى

* وقيل لانها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أى يقضوه عن يد * قال ابن عباس يعطونها بأيديهم ولا يرسلون بها * وقال عثمان يعطونها نقدا لانيئة * وقال قتادة يعطونها وأيديهم تحت يدي الأخذ فالمعنى أنهم مستعلى عليهم * وقيل عن اعتراف * وقيل عن قوة منكم وقهر وذل ونفاذ أمر فيهم كما تقول اليد في هذا فلان أى الامر له * وقيل عن انعام عليهم بذلك لان قبولها منهم عوضا عن أرواحهم انعام عليهم من قولهم له على يد أى نعمة * وقال القتيبي يقال أعطاه عن يده عن ظهر يدا إذا أعطاه مبتدئا غير مكافئ * وقيل عن يد عن جماعة أى لا يعنى عن ذى فضل منهم لفضله واليد جماعة القوم يقال القوم على يد واحدة أى هم مجتمعون * وقيل عن يد أى عن غنى وقدره فلاتوء خد من الفقير ولخص الرخصى في ذلك فقال اما أن ير يديدا الأخذ فعناه حتى يعاوه عن يدها فاهرة مستولية وعن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وإما أن ير يديدا المعطى فالمعنى عن يد مواتية غير متمتع لان من أبى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا أعطى بيده اذا انقادوا واحتجب الأثرى الى قولهم تزع يده عن الطاعة أو عن يدي أى نقدا غير نيئة أو لامبعوثا على يد آخر ولو كان عن يدي المعطى البريد الأخذ وهم صاغرون جملة أى ذليلون حقيرون وذكروا كيفيات في أخذها منهم وفي صغارهم لم تتعرض لتعيين شئ منها الآية * قال ابن عباس يمشون بهاملبين * وقال سليمان الفارسي لا يحمدون على اعطائهم * وقال عكرمة يكون قائما والأخذ جالسا * وقال الكافي يقال له عند دفعها أدا الجزية ويصك في قفاه وحكى البغوى يؤخذ بلحيته ويضرب في لهرمته * ﴿ وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يظاهرون قول الذين كفروا

أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليت عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تهاكهم على التكذيب وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاهها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسبح في الارض فاتاه جبريل عليه السلام فقال له الى أين تذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة فاملاها عليهم من ظهر لسانه لم يحرم حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا أنه ابنه وظاهر قول النصارى المسيح ابن الله بشوة النسل كما قالت العرب في الملائكة وكما قيل عنهم أنهم يقولون ان المسيح إله وابن إله وقيل ان بعضهم يعتقد هابنوة حنو ورجة وهذا القول لم يظهر الا بعد النبوة المحمدية وظهور دلائلها وصدقها وبعدها

خالطوا المساهين وناظروهم فرجعوا عما كانوا يعتقدونه في عيسى عليه السلام وقرى عزير منونا على أنه اسم عربي مصغر وقرى غير منون على أنه ألجمى منع الصرف للعجمة والعامية وهو مبتدأ وخبره ابن الله ومعنى بأفواههم أنه قول لا يعضده برهان فاهو الالفاظ فارغ يفوهون به كالألفاظ المهملة التي هي كالاجراس والنعم لا تدل على معان وقرى يضاؤون ويضاهون معناه يشابهون وهو على حذف مضاف تقديره يضاهاى قولهم قول الذين كفروا والذين كفروا هم أسلاف المعاصر بن لرسول الله صلى الله عليه وسلم

من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون * بين تعالى لحاق اليهود والنصارى بأهل الشرك وان اختلفت طرق الشرك فلا فرق بين من يعبد الصنم وبين من يعبد المسيح وغيره لان الشرك هو أن يتخذ مع الله معبودا بل عابد الوثن أخف كفر من النصرانى لأنه لا يعتقد أن الوثن خالق العالم والنصرانى يقول بالحلول والاتحاد وقائل ذلك قوم من اليهود كانوا بالمدينة * قال ابن عباس قالها أربعة من أحبارهم سلام بن مشكم * ونعمان بن أوفى * وشاس بن قيس ومالك بن الصيف * وقيل قاله فقصاص * وقال النقاش لم يبق يهودى يقول لها بل انقرضوا وتدم الطائفة أو تمدح بصدور ما يناسب ذلك من بعضهم * قيل والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليت عليهم شا أنكر واو لا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى فرفع الله عنهم التوراة ومحاهم من قلوبهم فخرج عزيز وهو غلام يسج في الارض فأناه جبريل فقال له الى أين تذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة فأماها عليهم عن ظهر لسانه لا يحرم حرفا فقالوا ما جمع الله تعالى التوراة في صدره وهو غلام إلا أنه ابنه ونقلوا حكايات في ذلك وظاهر قول النصرانى المسيح ابن الله بنوثة النسل كما قالت العرب في الملائكة وكذا يقتضى قول الضحاك والطبرى وغيرهما عنهم ان المسيح اله وانه ابن الاله و يقال ان بعضهم يعتقد هابنوة حنوت ورحمة وهذا القول لم يظهر الا بعد النبوة المحمدية وظهور دلائل صدقها وبعد أن خالطوا المسامين وناظروهم فرجعوا عما كانوا يعتقدونه في عيسى وقرأ عاصم والكسائى عزيز ممنونا على انه عربى وباقي السبعة بغير تنوين ممنوع الصرف للعجمة والعامة كعازر وعيندار وعزرائيل وعلى كلتا القراءتين فان خبر * وقال أبو عبيد هو أعجمى خفيف فانصرف كنوح ولوط وهود * قيل وليس قوله بمستقيم لأنه على أربعة أحرف وليس بمصغرا إنما هو اسم أعجمى جاء على هيئة المصغر كسليمان جاء على هيئة عثمان وليس بمصغر ومن زعم أن التنوين حذف من عزيز لا لتقاء الساكنين كقراءة قل هو الله أحد الله الصمد وقول الشاعر * اذا غطيف السامى فرأ * أولأن ابنا صفة لعزيز وقع بين علمين حذف تنوينه والخبر محذوف أى الالهنا ومعبودنا فقوله متحذف لأن الذى أنكر عليهم إنما هو نسبة النبوة الى الله تعالى ومعنى بأفواهم انه قول لا يعصده برهان فاهو اللفظ فارغ يفوهون به كالألفاظ المهملة التى هى أجراس ونعم لا تبدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه ممتقول بالفم ومعناه مؤثر فى القلب ومالا معنى له يقال بالفم لا غير * وقيل معنى بأفواهم الزامهم المقالة والتأكيدها كما قال يكتبون الكتاب بأيديهم ولا طائر يطير بجناحيه ولا بد من حذف مضاف فى قوله يضاهاون أى يضاهاى قولهم والذين كفروا أقدموا وهم فهو كفر قديم فيهم أو المشركون القائلون الملائكة بنات الله وهو قول الضحاك أو الضمير عائد على النصرانى والذين كفروا اليهود أى يضاهاى قول النصرانى فى دعواهم بنوثة عيسى قول اليهود فى دعواهم بنوثة عزيز واليهود أقدم من النصرانى وهو قول قتادة * وقرأ عاصم وابن مصرف يضاهاون بالهمز وباقي السبعة بغير همز قاتلهم الله انى يؤفكون دعاء عليهم عام لانواع الشر ومن قاتله الله فهو المقتول * وقال ابن عباس معناه لعنهم الله * وقال ابان بن تغلب

قاتلها الله تلحاني وقد علمت * انى لنفسى افسادى واصلاحي

* وقال قتادة قتلهم وذكر ابن الانبارى عاداهم * وقال النقاش أصل قاتل الدعاء ثم كثر استعمالهم حتى قالوه على جهة التعجب فى الخير والشر وهم لا يريدون الدعاء * وأنشد الاصمعى

* قاتلهم الله * دعاء عليهم
عام لانواع الشر * انى
يؤفكون * أى كيف
يصرفون عن الحق بعد
وضوح الدليل على
سبيل التعجب

ياقاتل الله ليلى كيف تعجبني * وأخبر الناس انى لا أباليها

وليس من باب المفاعلة بل من باب طارقت النعل وعاقبت اللص أنى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق بعد وضوح الدليل على سبيل التعجب ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله
والمسيح ابن مريم ﴾ تعدت اتخذها مفعولين والضمير عائدة على اليهود والنصارى * قال حذيفة
لم يعبدوهم ولكن أحلوا لهم الحرام فأحلوه وحرموا عليهم الحلال فحرموه وقد جاء هذا مرفوعا في
الترمذى الى الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث عدى بن حاتم * وقيل كانوا يسجدون لهم كما
يسجدون لله والسجود لا يكون الا لله فأطلق عليهم ذلك مجازا * وقيل علم سبحانه أنهم يعتقدون
الحلول وانه سبحانه تجلى في بواطنهم فيسجدون له معتقدين أنه الله الذى حل فيهم وتجلي في سرايرهم
فهؤلاء اتخذوهم أربابا حقيقة ومنه ذهب الخول فشا في هذه الأمة كثيرا وقالوا بالانحاد وأكثر ما شافى
مشايخ الصوفية والفقراء في وقتنا هذا وقد رأيت منهم جماعة يزعمون أنهم أكابر * وحكى أبو عبد الله
الرازى انه كان فاشيا في زمانه حكاة في تفسيره عن بعض المروزيين كان يقول لأصحابه أتم عبيدى
وإذا خلا بعض الحقا من أتباعه ادعى الالهية وإذا كان هذا مشاهدا في هذه الأمة فكيف يبعد
ثبوته في الأمم السابقة انتهى وهو منقول من كتاب التحرير والتحبير وقد صنف شيخنا المحدث
المصطفى قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلانى كتابا في هذه الطائفة قد كره فيهم الحسين
ابن منصور الحلاج وأبى عبد الله الشوزى كان يتماسان إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهان عرف
بابن المرأة وأبى عبد الله بن أحلى المتأمر بلورقة وأبى عبد الله بن العربى الطائى وعمر بن على بن
الفارض وعبد الحق بن سبعين وأبى الحسن الششتري من أصحابه وابن مطرف الاعمى من أصحاب
ابن أحلى والصفيفير من أصحابه أيضا والعتيف التماسانى وذكري فى كتابه من أحوالهم وكلامهم
وأشعارهم ما يدل على هذا المذهب وقتل السلطان أبو عبد الله بن الأجر ملك الاندلس الصفيفير
بغمر ناطة وأبىها وقد رأيت العتيف الكوفى وأنشدنى بن شعره وكان يتكلم هذا المذهب وكان
أبو عبد الله الأيكى شيخ خانكاه سعيد السعداء محالطاله خلطة كثيرة وكان متهما بهذا المذهب
وخرج التماسانى من القاهرة هاربا الى الشام من القتل على الزندقة وأملواوك العبيدتين بالمغرب
ومصر فان أتباعهم يعتقدون فيهم الالهية وأولهم عبيد الله المتلقب بالممدى وآخرهم سليمان المتلقب
بالعاضد والأحبار علماء اليهود والرهبان عباد النصارى الذين زهدوا فى الدنيا وانقطعوا عن
الخلق فى الصوامع أخبر عن المجموع وعاد كل الى ما يناسبه أى اتخذوا اليهود أحبارهم والنصارى
رهبانهم والمسيح ابن مريم عطف على رهبانهم * وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا الا هو سبحانه
عما يشركون ﴿ الظاهر أن الضمير عائدة على من عاد عليه فى اتخذوا أى أمروا فى التوراة والانجيل
على السنة أنبيائهم * وقيل فى القرآن على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل فى الكتب
الثلاثة * وقيل فى الكتب المنزلة وعلى لسان جميع الأنبياء * وقال الزمخشري أمرتهم بذلك أدلة
العقل والنصوص فى الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
* وقيل الضمير عائدة على الأحبار والرهبان المتخذين أربابا أى وما أمر هؤلاء الا ليعبدوا الله
ويوحده فكيف يصح أن يكونوا أربابا لوهم مأمورون مستعبدون وفى قوله عما يشركون دلالة
على اطلاق اسم الشرك على اليهود والنصارى ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله

واحد حبر والرهبان
عباد النصارى الذين
زهدوا فى الدنيا وانقطعوا
عن الخلق فى الصوامع
أخبر عن المجموع وعاد الى
ما يناسبه أى اتخذوا اليهود
أحبارهم والنصارى
رهبانهم ﴿ والمسيح ابن
مريم ﴾ عطف على
رهبانهم ﴿ وما أمروا
الا ليعبدوا الها واحدا ﴾
الظاهر أن الضمير عائدة
على من عاد عليه فى اتخذوا
أى أمروا فى التوراة
والانجيل وعلى السنة
أنبيائهم وفى قوله عما
يشركون دلالة على
اطلاق اسم الشرك على
اليهود والنصارى
﴿ يريدون أن يطفئوا
نور الله بأفواههم ﴾ مثلهم
ومثل حالهم فى طلبهم أن
يطلوا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم بالتكذيب
بحال من يريد أن ينفخ
فى نور عظيم منبت فى
الآفاق ونور الله تعالى
هداه الصادر عن القرآن
والشرع المنبت فن حيث
سماه نورا سمى محاولة
افساده اطفاء وكنى بالافواه
عن قلة حيلتهم وضعفها
أخبر أنهم يحاولون أمرا
جسما بشئ ضعيف
فكان الاطفاء ينفخ الافواه ﴿ ويأبى الله ﴾ أجرت العرب أبى بمعنى الفعل المنفى كأنه قال لا يريد الله فلذلك دخلت الالف فى الإيجاب

الآن يتم نوره ولو كره الكافرون * مثلهم ومثل حالهم في طلبهم أن يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم مثبت في الآفاق ونور الله هده الصادق عن
 القرآن والشرع المبتدئ فن حيث سماه نور اسمي محاولة افساده اطفاء وقالت فرقة النور القرآن
 وكفى بالافواه عن قلة حيلتهم وضعفها أخبر أنهم يحاولون أمر اجسام بسعي ضعيف فكان الاطفاء
 بنفخ الافواه ويحتمل أن يراد بأقوال لبرهان عليها فهي لا تتجاوز الأفواه الى فهم سامع وناسب
 ذكر الاطفاء الأفواه * وقيل ان الله لم يذكر قولاً مقرر وبالأفواه والألسن الا وهو زور ومجىء الا
 بعد ويأبى يدل على مستثنى منه محذوف لانه فعل موجب والموجب لا يدخل معه الا تقول كرهت
 الازيدا وتقدير المستثنى منه ويأبى الله كل شيء الآن يتم قاله الزجاج * وقال علي بن سليمان جاز هندا في
 أبي لانه منع وامتناع فصار عت النبي * وقال الكرماني معنى أبي هنا لا يرضى الآن يتم نوره بدوام
 دينه الى أن تقوم الساعة * وقال الفراء دخلت الا لان في الكلام طرفا من الجحد * وقال الزمخشري
 أجرى أبي مجرى لم يرد الأتري كيف قوبل يريدون أن يطفئوا بقوله ويأبى الله وكيف أوقع موقع
 ولا يريد الله الآن يتم نوره * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
 كره المشركون * هو محمد صلى الله عليه وسلم والهدى التوحيد والقرآن أو بيان الفرائض
 أقوال ثلاثة ودين الحق الاسلام ان الدين عند الله الاسلام والظاهر أن الضمير في ليظهره عائد على
 الرسول لانه المحدث عنه والدين هنا جنس أي ليعليه على أهل الاديان كلهم فهو على حذف مضاف
 فهو صلى الله عليه وسلم غلبت أمته اليهود وأخر جوههم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد
 الشام الى ناحية الروم والمغرب وغلبوا المجوس على ملكهم وغلبوا عباد الأصنام على كثير من
 بلادهم مما يلي الترك والهند وكذلك سائر الأديان * وقيل المعنى يطلعه على شرائع الدين حتى لا يخفى
 عليه شيء منه فالدين هنا شريعته الذي جاء به * وقال الشافعي قد أظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على
 الأديان بان أبان لكل من سمعته الحق وما خالفه من الأديان باطل * وقيل الضمير يعود على الدين
 * فقال أبو هريرة والباقر وجابر بن عبد الله أظهر الله الدين عند نزل عيسى بن مريم ورجوع
 الأديان كلها الى دين الاسلام كأنها ذهبت هذه الفرقة الى اظهاره على أتم وجوهه حتى لا يبقى معه
 دين آخر * وقالت فرقة ليجعله أملاها وأظهرها وان كان معه غيره كان دونه وهذا القول لا يحتاج
 معه الى نزل عيسى بل كان هندا في صدر الأمة وهو كذلك باق ان شاء الله تعالى * وقال السدي
 ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد الا دخل في الاسلام وأدى الخراج * وقيل مخصوص بجزيرة
 العرب وقد حصل ذلك ما بقي فيها أهدام الكفار * وقيل مخصوص بقرب الساعة فانه اذا ذلك
 يرجع الناس الى دين آبائهم * وقيل ليظهره بالحجة والبيان وضعف هذا القول لان ذلك كان
 حاصل أول الأمر * وقيل نزلت على سبب وهو انه كان لقرين رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن
 ورحلة الصيف الى الشام والعراقين فاما أسامو انقطعت الرحلتان لمباينة الدين والدار فقد كروا
 ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فالمعنى ليظهره على الدين كله في بلاد الرحلتين وقد
 حصل هذا أسلم أهل اليمن وأهل الشام والعراقين وفي الحديث زويتلى الأرض فارتت مشارقها
 ومغاربها وسيلغ ملك أمي مازوى لي منها * قال بعض العلماء ولذلك اتسع مجال الاسلام بالشرق
 والمغرب ولم يتسع في الجنوب انتهى ولا سيما اتسع الاسلام بالشرق في زماننا فقل ما بقي فيه كافر بل
 أسلم معظم الترك التتار والخطا وكل من كان يناوى الاسلام ودخلوا في دين الله أفواجا والحمد لله

وخص المشركون هنا بالذكر لما كانت كراهة مختصة بظهور دين محمد صلى الله عليه وسلم وخص
 الكافرون قبل لانها كراهة اتمام نور الله في قديم الدهر وباقيهم الكفرة من لدن خلق الدنيا
 الى انقرضها ووقعت الكراهة والاطمئنان كراهة كثيرة * يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الأخبار
 والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة
 ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب آليم * يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
 وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون * ان عدة الشهور عند
 الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم
 فلا تظاهروا فيها أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين *
 انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما
 حرم الله فيحلوا ما حرم الله من لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين * يا أيها الذين آمنوا
 مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انا قاتلنا الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتنع
 الحياة الدنيا في الآخرة الا قليلا * الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره
 شيئا والله على كل شيء قدير * الا تنصروه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذا
 هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها
 وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم * انفروا خفا وثقالا
 وجهادوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون * لو كان عرضا قريبا
 وسفرا قاصدا لاتبعولوا لكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ههنا
 أنفوسهم والله يعلم انهم لكاذبون * عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
 الكاذبين * لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله
 عليم بالمتقين * انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم
 يترددون * ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كرهه الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع
 القاعدين * لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خيالا ولا أوضعوا خلالكم بيفنونكم الفتنة وفيكم
 سماعون لهم والله عليم بالظالمين * لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا الأمور حتى جاء الحق وظهر
 أمر الله وهم كارهون * ومنهم من يقول ائذني لي ولا تغتنني ألقى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطه
 بالكافرين * ان تصيبك حسنة فسرهم وان تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ویتولوا
 وهم فرحون * قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون * قل هل
 ترصون بنا الا احدى الحسينين ونحن نرتبص بكم ان يصيبكم الله بعباب من عنده أو بأيدينا فتربصوا
 انامعكم ترتبصون * قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين * وما منعهم
 أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم
 كارهون * فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهد
 أنفوسهم وهم كافرون * ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون * لو يجدون
 ملجأ أو مغارات أو مدخل لولوا اليهم وهم يجمعون * ومنهم من يامرك في الصدقات فان أعطوا
 منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون * ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
 الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون * انما الصدقات للفقراء والمساكين

والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله
والله عليم حكيم * أصل الكنز في اللغة الضم والجمع ولا يختص بالذهب والفضة قال
لادردري ان أطعمت ضائعهم * قرف الجثي وعندي البرمكنوز
وقالوا رجل مكنتنا خلق أي مجتمعه * وقال الرازي

على شديد لحمه كناز * بات ينزني على أوفاز

ثم غلب استعماله في العرف على المدفون من الذهب والفضة * الكي معروف وهو الزاق الحار
بعضو من البدن حتى يتقرق الجلد * والجهة معروفة وهي صفحة أعلى الوجه * والغار معروف وهو
نقر في الجبل يمكن الاستخفاء فيه * وقال ابن فارس الغار الكهف والغار نبت طيب الريح والغار
الجماعة والغاران البطن والفرج * ثبطه عن الأمر أبطأه عنه وناقته ثبطة أي بطيئة السير * وأصل
التثييط التعويق وهو أن يحول بين الانسان وبين أمر يريد بالتزهد فيه * الزهق الخروج
بصعوبة * قال الزجاج بالكسر خروج الروح * وقال الكسائي والمبرد زهقت نفسه
وزهقت لغتان والزهق الهلاك وزهق الحجر من تحت حافر الدابة اذا ندر والزهوق البعد والزهوق
البئر البعيدة المهواة * الملجأ مفعول من لجأ إلى كذا النجاة والتجأ وألجأته إلى كذا اضطررته * جح نقر
بأسراع من قولهم فرس جوح أي لا يرده اللجام اذا حمل قال

سبحوا جوحا واحضارها * كعمعة السعف الموقد

وقال مهلهل

وقد جحت جماحا في دماهم * حتى رأيت ذوى أجسامهم جدوا

وقال آخر اذا جحت نساؤكم اليه * اشط كأنه مسد مغار

جزقفر * وقيل بمعنى جح * قال رؤبة * قاربت بين عنقي وجزى * اللز قال الليث هو
كالعمر في الوجه * وقال الجوهري العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها * وقال الأزهري
أصل اللز الدفع لمزته دفعته * الغرم أصله لزوم ما يشق والغرام العذاب الشاق وسمى العشق
غراما لكونه شاقا ولازما * يأبها الذين آمنوا ان كثير من الأخبار والرهبان ليا كلون أموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب أليم * لما ذكر انهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ذكر ما هو كثير
منهم تنقيصا من شأنهم وتحقيراهم وان مثل هؤلاء لا ينبغي تعظيمهم فضلا عن اتخاذهم أربابا لما اشتقوا
عليه من أكل المال بالباطل وصددهم عن سبيل الله واندرجوا في عموم الذين يكنزون الذهب
والفضة فجمعوا بين الخصلتين المذمومتين أكل المال بالباطل وكنز المال ان ضنوا أن ينفقوها في
سبيل الله وأكلهم المال بالباطل هو أخذهم من أموال اتباعهم ضرائب باسم الكنائس والبيع
وغير ذلك مما يوهونهم به ان النفقة فيه من الشرع والتقرب الى الله تعالى وصددهم عن
سبيل الله هو دين الاسلام واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين مبتدأ
اسم موصول ضمن معنى اسم الشرط فلذلك دخلت الفاء في خبره في قوله
فبشرهم والضمير في لا ينفقونها عائد على المكنوزات الدال عليها
الذهب والفضة

* يأبها الذين آمنوا ان كثيرا
من الأخبار * الآية لما
ذكر تعالى أنهم اتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أربابا
من دون الله ذكر ما عليه
كثير منهم تنقيصا من شأنهم
وتحقيرا وان مثل هؤلاء
لا ينبغي تعظيمهم فضلا عن
اتخاذهم أربابا لما اشتقوا
عليه من أكل المال بالباطل
وصددهم عن سبيل الله
واندرجهم في عموم الذين
يكنزون الذهب والفضة
فجمعوا بين الخصلتين
المذمومتين أكل المال
الباطل وكنز المال
وأكلهم المال بالباطل هو
أخذهم من أموال اتباعهم
ضرائب باسم الكنائس
والبيع وغير ذلك مما
يوهونهم به أن النفقة فيه
من الشرع والتقرب
الى الله تعالى وصددهم عن
سبيل الله هو دين الاسلام
واتباع رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذين
مبتدأ اسم موصول ضمن
معنى اسم الشرط فلذلك
دخلت الفاء في خبره في
قوله فبشرهم والضمير في
لا ينفقونها عائد على
المكنوزات الدال عليها
الذهب والفضة

ومعاونة * وقيل كلام مبتدأ أراد به مانع الزكاة من المسامين * وروى هذا القول عن السدي
والظاهر العموم كإقلائه فيقرن بين الكاذبين من المسامين وبين المرتشين من الاحبار والرهبان
تعليلاً ودلالة على انهم سواء في التبشير بالعذاب * وروى العموم عن أبي ذر وغيره * وقرأ ابن
مصرف الذين يغيروا وهو ظاهر في كونه من أوصاف من تقدم ويحتمل الاستئناف والعموم
والظاهر ذم من يكفر ولا ينفق في سبيل الله وما جاء في ذم من ترك صفراً أو بيضاء وأنه يكوي بها إلى غير
ذلك من احاديث هو قبل ان تفرض الزكاة والتوعيد في الكفر انما وقع على منع الحقوق منه فلذلك
قال كثير من العلماء الكفر هو المال الذي لا تؤدى زكاته وان كان على وجه الارض فأما المال
المدفون اذا أخرجت زكاته فليس بكفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما أدبت زكاته فليس
بكفر وعن عمر انه قال لرجل باع أرضاً أحرز مالك الذي أخذت احفر له تحت فراش امرأتك فقال
أليس بكفر فقال ما أدى زكاته فليس بكفر وعن ابن عمر وعكرمة والشعبي والسدي ومالك وجهور
أهل العلم مثل ذلك * وقال على أربعة آلاف فادونها نفقة وما زاد عليها فهو كفر وان أدبت زكاته *
وقال أبو ذر وجماعة معه ما فضل من مال الرجل عن حاجة نفسه فهو كفر وهذا ان القولان يقتضيان أن
الذم في جنس المال لا في منع الزكاة فقط * وقال عمر بن عبد العزيز هي منسوخة بقوله خذ من
أموالهم صدقة فأني فرض الزكاة على هذا كله كأن الآية تضمنت لا تجمعها ما لا تقع بدواً فانسخه
التقرير الذي في قوله خذ من أموالهم صدقة والله تعالى أكرم من أن يجمع على عبده ما لا من جهة
أذن له فيها ويؤدى عنه ما أوجه عليه فيه ثم يعاقبه وكان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم
كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الأموال ويتمصرفون فيها وما عاينهم أحد ممن
أعرض عن الفتنة لان الاعراض اختياراً للافضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والافتناء
مباح موسع لا يذم صاحبه وما روى عن علي كلام في الأفضل وقرأ أبو السهمال ويحيى بن يعمر بكرون
بضم الياء وخص بالذكور الذهب والفضة من بين سائر الاموال لانهم ما قيم الاموال وأمانتها وهما
لا يكتران الا عن فضلة وعن كثرة ومن كثرهما لم يعد سائر اجناس الاموال وكثرهما يدل على ماسواهما
والضمير في ولا ينفقونها عائد على الذهب لان تأنيبه أشهر أو على الفضة وحنف المعطوف في هذين
القولين أو عليهما باعتبار أن تحتهما أنواعا فروعى المعنى كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا
أولاهما محتويان على جمع دنائير ودرهم أو على المكثرات للدلالة بكرون أو على الاموال أو على
النفقة وهي المصدر الدال عليه ولا ينفقونها أو على الزكاة أي ولا ينفقون زكاة الاموال أقوال وقال
كثير من المفسرين عا على أحدهما كقوله واذا رأت تجارة أولها وليس مثله لان هذا عطف
بألف فكما ان الضمير يعود على أحد المتعاطفين بخلاف الواو الا ان ادعى ان الواو في والفضة بمعنى أو
ليمكن وهو خلاف الظاهر * يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنبهم وظهورهم
هنا ما كثرتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون * يقال حميت الحديد في النار أي أوقدت عليها
لحمي وتقول أحيمها أدخلتها لكي تحمي أيضا فحميت * وقرأ الجمهور يوم يحمى عليها بالياء أصله
يحمى النار عليها فاهما حذف المفعول الذي لم يسم فاعله وأسند الفعل الى الجملة والمجرور لم تلحق التاء
كما تقول رفعت القصة الى الامير واذا حذف القصة وقام الجار والمجرور مقامها قلت رفع الى الامير
ويدل على ان ذلك في الاصل مسند الى النار قراءة الحسن وابن عامر في رواية تحمى بالتاء * وقيل
من قرأ بالياء فالمعنى يحمى الوقود ومن قرأ بالتاء فالمعنى تحمى النار والناصب ليوم أليم أو مضمهر

* يوم يحمى عليها * يوم
منسوب بقوله أليم
والضمير في عليها عائد
على المكثرات يوقد
عليها في نار جهنم اذ يجوز
أن يخلق الله تلك
المكثرات فيحمى عليها
* فتكوى بها جباههم
وجنبهم وظهورهم *
وخصت هذه المواضع
بالسكى لانه في الجهة أشنع
وفي الجنب والظهر أوجع
ولانه محوقة فتصل الى
أجوافهم النار بخلاف اليد
والرجل * هنا ما كثرتم *
هو على اضمار قول
تقديره فيقال لهم هذا الشارة
الى المصدر المفهوم من
قوله فتكوى أي هذا
السكى جزاء ما كثرتم

﴿ ان عدة الشهور ﴾ الآية كانت العرب لا عيش لا كثيرها الامن الغارات واعمال سلاحها فكانت اذا توالى عليهم الاربعة الحرم صعب عليهم وأملقوا وكان بنو فقيم من كنانة أهل دين وتمسك بشرع ابراهيم عليه السلام فانتدب منهم القامس وهو حذيفة ابن عبيد بن فقيم فقسأ الشهور للعرب ثم خلفه على ذلك ابنه عباد ثم ابنه قلع ثم ابنه أمية ثم ابنه عوف ثم ابنه جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجاجها جاء اليه من شاء منهم محمدين فقالوا أنسننا شهر أى أخر عنا حرمة الشهر المحرم فاجعلها في صفر فيحل المحرم فيغيرون فيه ويعيشون ثم ياتزمون حرمة صفر ليوافقوا عدة الأشهر الاربعة الحرم ويسمون ذلك الصفر المحرم ويسمون ربيع الاول صفر او ربيع الآخر ربيعا (٣٧) الاول وهكذا في سائر الشهور يستقبلون نسيئهم

في المحرم الموضوع لهم فيسقط على هذا حكم المحرم الذي حلل لهم وتبجئ السنة من ثلاثة عشر شهرا أولها المحرم المحلل ثم المحرم الذي هو في الحقيقة صفر ثم استقبال السنة كما ذكرنا قال مجاهد ثم كانوا يحجون من كل عام شهرين ولاء وبعد ذلك يبدلون فيحجون عامين ولاء ثم كذلك حتى كانت حجة أبي بكر الصديق رضى الله عنه في ذى القعدة حقيقة وهم يسمونه ذى الحجة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ذى الحجة حقيقة فاندك قوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثناعشر شهرا اربعة حرم ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جدادى

يفسرة عذاب أى يعذبون يوم يحمى * وقرأ أبو حيوثة في كوى بالياء لما كان ما أسند اليه ليس تأنيته حقيقيا ووقع الفصل أيضا ذكر وأدغم قوم جباهم وهى مروية عن أبي عمر وذلك في الادغام الكبير كما أدغم مناسككم وماسلككم وخصت هذه المواضع بالكى * قيل لانه في الجهة أشنع وفي الجنب والظهر أوجع * وقيل لانها مجوفة فيصل الى أجوافها الحر بخلاف اليد والرجل * وقيل معناه يكونون على الجهات الثلاث مقاديرهم وما آخرهم وجنوبهم * وقيل لما طلبوا المال والجاه شان الله وجوههم ولما طورا كشعا عن الفقير اذا جالسهم كويت ظهورهم * وقال الرخشى لانهم لم يطلبوا بأموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله تعالى الا اغراض الدنيا من وجاهة عند الناس وتقدم وأن يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل ويحجون بالاكرام ويحتمون ومن أكل طيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الثياب يطر حونها على ظهورهم كما ترى أغنياء زمانك هذه أغراضهم وطلبانهم من أموالهم لا يخطر ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور * وقيل لانهم كانوا اذا أبصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واية مجلس ازور واعنه وتولوا بأركانهم وولوا ظهورهم وأضمر القول في هذا ما كثرتم أى يقال لهم وقت الكى والاشارة بهذا الى المال المكنوز أو اشارة الى الكى على حذف مضاف من ما كثرتم أى هذا الكى نتيجة ما كثرتم أو ثمرة ما كثرتم ومعنى لانفسكم لتنتفع به أنفسكم وتامتد فصار عذابا لكم وهذا القول توبخ لهم فذوقوا ما كنتم أى وبال المال الذى كنتم تكفرون ويحوز ان تكون ما مصدرية أى وبال كونكم كافرين * وقرئ يكفرون بضم النون وفي حديث أبي ذر بشر الكافرين برصد يحمى عليها في نار جهنم فيوضع على حامة يدييه وترزله وتكوى الجباه والجنوب والظهور حتى يلتقى الحرفى أجوافهم وفي صحيح البخارى وصحح مسلم الوعيد الشديد لما منع الزكاة ﴿ ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ كانت العرب لا عيش لا كثيرها الامن الغارات واعمال سلاحها فكانت اذا توالى عليهم الاربعة الحرم صعب عليهم وأملقوا وكان بنو فقيم من كنانة أهل دين وتمسك بشرع ابراهيم عليه السلام فانتدب منهم القامس وهو حذيفة بن عبيد بن فقيم فقسأ

وشعبان * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر أنواعا من قبائح أهل الشرك وأهل الكتاب ذكر أيضا وعامنه وهو تغيير العرب أحكام الله تعالى لانه حكم في وقت يحكم خاص فاذا غير واذلك الوقت فقد غير واحكم الله تعالى والشهور جمع كثرة وأعاد الضمير عليها كعادته على الواحدة المؤنثة فقال منها أى من تلك الشهور ولما كانت الاربعة الحرم للقلة عاد الضمير عليها بالنون في قوله فيهن تقول العرب الجدوع انكسرت لانه جمع كثرة والاجداع انكسرن لانه جمع قلة وانتصب كافة على الحال من الفاعل أو المفعول ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيها يعب الحال وتقدم بسط الكلام فيها عند قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة فاعنى عن اعادته والمعية بالنصر والتأييد وفي ضمنه الأمر بالتقوى والحث عليها

الشهر للعرب ثم خلفه على ذلك ابنه عباد ثم ابنه قلع ثم ابنه أمية ثم ابنه عوف ثم ابنه جنادة بن
 عوف وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجها جاء اليه من شاء منهم مجتمعين فقالوا
 انستأشهرنا أي آخر عنا حرمة المحرم فاجعلها في صفر فيحل لهم المحرم فيغيرون فيه ويعيشون ثم
 يلزمون حرمة صفر ليوافقوا عدة الاشهر الاربعة ويسمون ذلك الصفر المحرم ويسمون ربيعا الاول
 صفر اور ربيعا الآخر ربيعا الاول وهكذا في سائر الشهور يستقبلون نسيئهم في المحرم الموضوع عليهم
 فيسقط على هذا حكم المحرم الذي حلل لهم وتجيء السنة من ثلاثة عشر شهرا اولها المحرم المحلل ثم
 المحرم الذي هو في الحقيقة صفر ثم استقبال السنة كما ذكرنا قال مجاهد ثم كانوا يحجون في كل عام
 شهرين ولاء وبعد ذلك يبدلون فيحجون عامين ولاء ثم كذلك حتى كانت حجة أبي بكر في ذي القعدة
 حقيقة وهم يسمونها ذا الحجة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ذي الحجة حقيقة
 فذلك قوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
 اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورب مضر الذي بين جمادى وشعبان * ومناسبة هذه
 الآية انه لما ذكر انواعا من قبائح أهل الشرك وأهل الكتاب ذكر أيضا نوعا منه وهو تغيير العرب
 أحكام الله تعالى لانه حكم في وقت بحكم خاص فاذا غير واذلك الوقت فقد غير واحكم الله والشهور جمع
 كثيرة لما كانت ازيد من عشرة بخلاف قوله الحج أشهر معلومات فجاء بلفظ جمع القلة والمعنى
 شهور السنة القمرية لانهم كانوا يؤرخون بالسنة القمرية لاشمسية توارثوه عن اسماعيل و ابراهيم
 ومعنى عند الله أي في حكمه وتقديره كما تقول هذا عند أبي حنيفة * وقيل التقدير عدة الشهور التي
 تسمى سنة واثنا عشر لانهم جعلوا أشهر العام ثلاثة عشر * وقرأ ابن القعقاع وهيرة عن حفص
 باسكان العين مع اثبات الألف وهو جمع بين ساكنين على غير حدة كما روى التفت حلقما البطان
 باثبات ألف حلقما * وقرأ اطاحة باسكان الشين وانتصب شهرا على التمييز المؤكد كقولك عندي
 من الرجال عشر ورجلا ومعنى في كتاب الله قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ * وقيل في ايجاب
 الله * وقيل في حكمه * وقيل في القرآن لأن السنة المعتبرة في هذه الشريعة هي السنة القمرية وهذا
 الحكم في القرآن قال تعالى والقمر نور او قدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقال يسأونك
 عن الاهله قل هي مواقيت الناس والحج * قال ابن عطية أي فيما كتبه وأثبتته في اللوح المحفوظ
 وغيره فهي صفة فعل مثل خلقه ورزقه وليس بمعنى قضائه وتقديره لان تلك هي قبل خلق السموات
 والارض انتهى وعند الله متعلق بعدة * وقال الحوفي في كتاب الله متعلق بعدة يوم خلق السموات
 والارض متعلق أيضا بعدة * وقال أبو علي لا يجوز أن يتعلق قوله في كتاب الله بعدة لانه يقتضي
 الفصل بين الصلة والموصول بالخبر الذي هو اثنا عشر شهرا ولأنه لا يجوز انتهى وهو كلام صحيح
 * وقال أبو البقاء عدة مصدر مثل العدد وفي كتاب الله صفة لاثنا عشر ويوم معمول لكتاب على
 أن يكون مصدر الاجتهاد ويجوز أن يكون جثة ويكون العامل في يوم معنى الاستقرار انتهى
 * وقيل انتصب يوم بفعل محذوف أي كتب ذلك يوم خلق السموات ولما كانت أشياء توصف بكونها
 عند الله ولا يقال فيها انها مكتوبة في كتاب الله كقوله ان الله عنده علم الساعة جمع هنا بينهما اذ
 لا تعارض والضمير في منها عائد على اثنا عشر لانه أقرب لاعلى الشهور وهي في موضع الصفة لاثنا
 عشر وفي موضع الحال من ضمير في مستقر وأربعة حرم سميت حرما لتحریم القتال فيها أولت عظيم
 انتهاك المحارم فيها وتسكين الرأى لعدة ذكر ابن قتيبة عن بعضهم انها الاشهر التي أجل المشركون فيها

أن يسبحوا والصحيح أنها رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأولها عند كثير من العلماء رجب
فيكون من سنتين * وقال قوم أولها المحرم فيكون من سنة واحدة ذلك الدين القيم أي القضاء
المستقيم قاله ابن عباس * وقيل العدد الصحيح * وقيل الشرع القويم أذهودين إبراهيم فلا
تظلموا فيهن أنفسكم الضمير في فيهن عائدة على الاثناعشر شهرا قاله ابن عباس والمعنى لا تجعلوا حلالا
حراما ولا حراما حلالا كفعل النسيء ويؤيده كون الظلم منياعته في كل وقت لا يختص بالأربعة
الحرم * وقال قتادة والفراء هو عائدة على الأربعة الحرم هي عن المظالم فيها تشرى فإلها وتعتبها
بالخصيص بالذكروان كانت المظالم منياعتها في كل زمان * وقال الزمخشري فلأنه وافيهن
أي في الأشهر الحرم أي تجعلوا حراما حلالا وعن عطاء الخراساني أحلت القتال في الأشهر الحرم
برأه من الله ورسوله * وقيل معناه لا تأثموا فيهن ببيان العظم حرمتهم كما عظم أشهر الحج بقوله
تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وإن كان ذلك محرما في سائر
الشهور انتهى ويؤيد عوده على الأربعة الحرم كونها أقرب مذكور وكون الضمير جاء بلفظ
فيهن ولم يجئ بلفظ فيها كما جاء منها أربعة حرم لأنه قد تقرر في علم العربية أن الهاء تكون لما زاد
على العشرة تعاملا في الضمير معاملة الواحدة المؤنثة فتقول الجنود انكسرت وأن النون
والهاء والنون للعشرة فإدونها إلى الثلاثة تقول الاجذاع انكسرت هذا هو الصحيح وقد يعكس
قليلا فتقول الجنود انكسرت والاجذاع انكسرت والظلم بالمعاصي أو بالنسيء في تحليل شهر
محرم وتحريم شهر حلال أو بالبداة بالقتال أو بترك المحارم لعددكم أقوال وانتصب كافة على الحال
من الفاعل أو من المفعول ومعناه جميعا ولا يشئ ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيها بغير الحال
وتقدم بسط الكلام فيها في قوله ادخلوا في السلم كافة فأغنى عن اعادته والمعية بالنصر والتأييد
وفي ضمنه الأمر بالتقوى والحث عليها * انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله
لا يهدي القوم الكافرين * يقال نساء وأنساء إذا أخره حكاة الكسائي * قال الجوهرى
وأبو حاتم النسيء فاعيل بمعنى مفعول من نساء الشيء فهو منسوء إذا أخرته ثم حول إلى نسيء كما
حول مقتول إلى قتييل ورجل ناسئ وقوم نساءة مثل فاسق وفسقة انتهى * وقيل النسيء مصدر
من أنسأ كالندير من أنذر والنكير من أنكر وهو ظاهر قول الزمخشري لأنه قال النسيء تأخير
حرمة الشهر إلى شهر آخر * وقال الطبري النسيء بالهمز معناه الزيادة انتهى فاذا قلت أنسأ الله
الله أجله بمعنى أخر لزمن ذلك الزيادة في الاجل فليس النسيء مرادفا للزيادة بل قد يكون
منفردا عنها في بعض المواضع وإذا كان النسيء مصدرا كان الاخبار عنه بمصدر واضح وإذا كان
بمعنى مفعول فلا بد من ضمير إما في النسيء أي ان نساء النسيء أو في زيادة أي ذوز زيادة وتقدير هذا
الاضمار يرد على ما يرد على قوله ولا يجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول لأنه يكون المعنى انما المؤخر
زيادة والمؤخر الشهر ولا يكون الشهر زيادة في الكفر * وقرأ الجمهور النسيء مهموزا على
وزن فاعيل * وقرأ الزهري وحيد وأبو جعفر وورش عن نافع والحلواني النسيء بتشديد الياء
من غير همز وروى ذلك عن ابن كثير سهل الهمزة بالياء وأدغم الياء فيها كما فعلوا في نبيء
وخطيبه فقلوا نبي وخطيبه بالابدال والادغام وفي كتاب اللوامح قرأ جعفر بن محمد والزهري
والاشهب النسيء بالياء من غير همز مثل النسيء * وقرأ السامي وطلحة والاشهب وشبل النسيء

* انما النسيء زيادة في
الكفر * الآية قرئ
النسيء مهموزا على
وزن فاعيل وقرئ
النسيء بتشديد الياء من
غير همز وتقدم الكلام عليها
في قوله أو نسيها في البقرة
زيادة في الكفر
جاءت مع كفرهم بالله
تعالى لان الكافر اذا
أحدث معصية ازداد كفرا
والضمير في به عائدة على
النسيء واللام في ليواطئوا
متعلقة بقوله ويحرمونه
وذلك على طريق الاعمال
ومعنى ليواطئوا أي
ليحفظوا في كل عام أربعة
أشهر في العدد فازالوا
الفضيلة التي خص الله بها
الاشهر الحرم وحفظوا
العدة وحدها بمثابة أن
يفطر رمضان ويصوم
شهر من السنة بغير مرض
أو سفر

باسكان السين * وقرأ مجاهد السوء على وزن فعول بفتح الفاء وهو التأخير ورويت هذه عن طليحة والسلمي وقول أبي وائل ان النسيء رجل من بني كنانة قول ضعيف وقول الشاعر
 أنسنا الناسين على معدة * شهورا حل نجعلها حراما

﴿ وقال آخر ﴾

نسو الشهرورها وكانوا أهلها * من قبلكم والعزم يتحول

وأخبر أن النسيء زيادة في الكفر أي جاءت مع كفرهم بالله لان الكافر اذا أحدث معصية ازداد كفر اقال تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم كما أن المؤمن اذا أحدث طاعة ازداد ايمانا قال تعالى فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأعاد الضمير في بد على النسيء لا على لفظ زيادة * وقرأ ابن مسعود والاخوان وحفص يضل مبنيا للفعول وهو مناسب لقوله زين وباقي السبعة مبنيا للفاعل وابن مسعود في رواية والحسن ومجاهد وقتادة وعمرو بن ميمون ويعقوب يضل أي الله أي يضل به الذين كفروا اتباعهم ورويت هذه القراءة عن الحسن والاعمش وأبي عمرو وأبي رجا * وقرأ أبو رجا يضل بفتحين من ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد منقولاً ففتحها من فتحة اللام اذا اصل أضل * وقرأ التميمي ومحبوب عن الحسن نضل بالنون المضمومة وكسر الضاد أي نضل نحن ومعنى تحريمهم عاما وتحليلهم عاما لا يراد ان ذلك كان مداولة في الشهر بعينه عام حلال و عام حرام وقد تناول بعض الناس القصة على أنهم كانوا اذا شق عليهم توالي الاشهر الحرم أحل لهم المحرم وحرم صفر ابدا من المحرم ثم مشت الشهور مستقيمة على أسمائها المعروفة فاذا كان من قابل حرم المحرم على حقيقة وأحل صفر ومشت الشهور مستقيمة وان هذه كانت حال القوم وتقدم لنا ان الذي انتدب أولا للنسيء القامس * وقال ابن عباس وقتادة والضحاك الذين شرعوا النسيء هم بنو مالك من كنانة وكانوا ثلاثة وعن ابن عباس ان أول من فعل ذلك عمرو بن لحي وهو أول من سبب السوائب وغير دين ابراهيم * وقال الكاكي أول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة والمواطأة الموافقة أي لموافق العدة التي حرم الله وهي الاربعة ولا يخالفونها وقد خالفوا التخصيص الذي هو أصل الواجبين والواجبان هما العدة الذي هو اربعة في أشخاص أشهر معلومة وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم كما تقدم ويقال تواطؤا على كذا اذا اجتمعوا عليه كان كل واحد منهم يطأ حيث يطأ صاحبه ومنه الايطاء في الشعر وهو أن يأتي في الشعر بقافيتين على لفظ واحد ومعنى واحد وهو عيب ان تقارب واللام في لمواطؤا متعلقة بقوله ويحرمونه وذلك على طريق الاعمال ومن قال انه متعلق بيجلونوه ويحرمونه معافاته يريد من حيث المعنى لان حيث الاعراب * قال ابن عطية يحفظوا في كل عام اربعة أشهر في العدة فأزوا الفضيلة التي خص الله بها الاشهر الحرم وحدها بمثابة ان يفطر رمضان ويصوم شهر من السنة بغير مرض أو سفر انتهى * وقرأ الاعمش وأبو جعفر لمواطؤا بالياء المضمومة لما أبدل من الهمزة ياء عامل البديل معاملة المبدل منه والاصح ضم الطاء وحنق الياء لأنه أخلص الهمزة ياء خالصة عند التخفيف فسكنت لاستئصال الضمة عليها وذهبت لالتقاء الساكنين وبدلت كسرة الطاء ضمة لأجل الواو التي هي ضمير الجماعة كما قيل في رضوا رضوا وجاء عن الزهري لمواطؤا بتشديد الياء هكذا الترجمة عنه * قال صاحب اللوامح فان لم يرد تشديد بيان الياء وتخليصها من الهمزة دون التضعيف فلا أعرف وجهه انتهى فيحلوا ما حرم الله أي بمواطأة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله تعالى من القتال أو من ترك الاختصاص

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالِكُمْ ﴾ الآية لما أمر تعالى رسوله بغزوة تبوك وكان زمان جذب وحرص شديد وقد طابت الثمار عظم ذلك على الناس وأحبوا المقام نزلت عتابا على من تخلف عن هذه الغزوة وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام غزا فيها الروم في عشرين ألفا من راجل وراكب وتخلف عنه قبائل من الناس ورجال (٤١) من المؤمنين كثير ومنافقون وخص

الثلاثة بالعتاب الشديد بحسب مكانهم من الصحبة اذ هم من أهل بدر ومن يقتدى بهم وكان تخلفهم عن غير عمله حسبا يأتي الكلام عليه ان شاء الله ولما شرح معاني الكفار رغب في مقاتلتهم وما لكم استفهام معناه الانكار والتقرير وبني قيل للفعول والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر اغلاظا ومخاشنة لهم وصوننا لذكره اذا خلد الى الهوى بنا والدعة من اخلد وخالف أمره عليه السلام ومعنى اتاقتم الى شهوات الدنيا حين أخرجت الارض ثمارها وكرهتم مشاق السفر وقيل ملتجى الإقامة بارضكم ولما ضمن معنى الميل والاخلاد عدى بالى وفي قوله أرضيتم نوع من الانكار والتعجب أى أرضيتم بالنعيم العاجل في الدنيا الزائل بدل النعيم الباقي ومن نظافت الباقي ومن نظافت

للاشهر بعينها * وقرأ الجمهور زين لهم سوء أعمالهم مبنيا للفعول والأولى أن يكون المنسوب اليه التزيين الشيطان لأن ما أخبر به عنهم سيق في المبالغة في معرض الذم * وقرأ زيد بن علي زين لهم سوء بفتح الزاي والياء والهمزة والأولى أن يكون زين لهم ذلك الفعل سوء أعمالهم * قال الزمخشري خذلهم الله تعالى فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي أى لا يطف بهم بل يخذلهم انتهى وفيه دسيسة الاعتزال * وقال أبو علي لا يهديهم الى طريق الجنة والثواب * وقال الاصم لا يحكم لهم بالهداية * وقيل لا يفعل بهم خيرا والعرب تسمى كل خير هدى وكل شر ضلالة انتهى وهذا الخبر عمن سبق في عامه انهم لا يهتدون * ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالِكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقِمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا تَتَّعِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ الْآخِرَةَ الْآخِرَةَ الْآخِرَةَ ﴾ لما أمر الله رسوله بغزوة تبوك وكان زمان جذب وحرص شديد وقد طابت الثمار عظم ذلك على الناس وأحبوا المقام نزلت عتابا على من تخلف عن هذه الغزوة وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام غزا فيها الروم في عشرين ألفا من راجل وراكب وتخلف عنه قبائل من الناس ورجال من المؤمنين كثير ومنافقون وخص الثلاثة بالعتاب الشديد بحسب مكانهم من الصحبة اذ هم من أهل بدر ومن يقتدى بهم وكان تخلفهم عن غير عمله حسبا يأتي ان شاء الله تعالى ولما شرح معاني الكفار رغب في مقاتلتهم وما لكم استفهام معناه الانكار والتقرير وبني قيل للفعول والقائل هو الرسول صلى الله عليه وسلم لم يذكر اغلاظا ومخاشنة لهم وصوننا لذكره اذا خلد الى الهوى بنا والدعة من اخلد وخالف أمره صلى الله عليه وسلم * وقرأ الاعمش تناقتم وهو أصل قراءة الجمهور اتاقتم وهو ماض بمعنى المضارع وهو في موضع الحال وهو عامل في اذا أى مالكم تتناقلون اذا قيل لكم انفروا * وقال أبو البقاء الماضى هنا بمعنى المضارع أى مالكم تتناقلون وموضعه نصب أى شئ لكم في التناقل أو في موضع جر على منتهى الخليل انتهى وهذا ليس بجيد لأنه يلزم منه حذف ان لأنه لا ينسبك مصدر الامن حرف مصدرى والفعل وحذف أن في نحو هذا قليل جدا أو ضرورة واذا كان التقدير في التناقل فلا يمكن عمله في اذا لأن معمول المصدر الموصول لا يتقدم عليه فيكون الناصب لاذا والمتعلق به في التناقل ما هو معلوم لكم الواقع خبر الما * وقرئ اتاقتم على الاستفهام الذى معناه الانكار والتوبيخ ولا يمكن أن يعمل في اذا ما بعد حرف الاستفهام فقال الزمخشري يعمل فيه ما دل عليه أو ما فى مالكم من معنى الفعل كأنه قال ما صنعون اذا قيل لكم كما عمله في الحال اذا قلت مالك قائما والاظهر أن يكون التقدير مالكم تتناقلون اذا قيل لكم انفروا وحذف دلالة اتاقتم عليه ومعنى اتاقتم الى الارض ملتجى الى شهوات الدنيا حين أخرجت الارض ثمارها قاله مجاهد وكرهتم مشاق السفر * وقيل ملتجى الى الإقامة بأرضكم قاله الزجاج ولما ضمن معنى الميل والاخلاد عدى بالى وفي قوله أرضيتم نوع من الانكار والتعجب أى أرضيتم بالنعيم العاجل في الدنيا الزائل بدل النعيم الباقي ومن نظافت أقوال المفسرين على أنها بمعنى بدل أى بدل الآخرة كقوله لجعلنا منكم ملائكة أى بدلا منكم ومنه

(٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) أقوال المفسرين على أنها بمعنى بدل أى بدل الآخرة كقوله تعالى لجعلنا منكم ملائكة أى بدلا منكم ومنه قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على طهيمان أى بدلا من ماء زمزم والطهيمان عود ينصب في ناحية الدار للهواء تعلق فيه أو عينة الماء حتى يبرد وأصحابنا لا يشربون ان من تكون للبدل ويتعلق في الآخرة بحذف تقديره فامتاع الحياة الدنيا محسوبا في نعيم الآخرة

﴿ الاتنفر وايعذبكم ﴾ الآية هذا وعيد للمتأقنين عظيم حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم ويستبدل قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وانه غنى عنهم في نصرته دينه لا يقدر تنافقهم فيها شيئا ﴿ الاتنصر وه فقد نصره الله ﴾ الآية الاتنصر وفيه انتفاء العسر بأي طريق كان من نفر أو غيره وجواب الشرط محذوف تقديره فسینصره الله ويدل عليه فقد نصره الله أي ينصره في المستقبل كما نصره في الماضي ومعنى اخراج الذين كفروا اياه فعلمهم به ما يؤدي الى الخروج والاشارة الى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ونسب الاخراج اليهم مجازا كما نسب في قوله التي أخرجتك وقصة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بكر منذ كورة في السير وانتصب تاني اثنين على الحال أي أحد اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وروى انهما أمر بالخروج قال (٤٢) جبريل عليه السلام من يخرج معي قال أبو بكر

وقال الليث ما صحب الأنبياء عليهم السلام مثل أبي بكر وقال سفيان بن عيينة خرج أبو بكر رضي الله عنه بهذه الآية من المعاتبه التي في قوله الاتنصر وقال ابن عطية بل خرج منها كل من شاهد غزوة تبوك وانما المعاتبه لمن تخلف فقط وهذه الآية منوّهة بقدر أبي بكر وتقدمه وسابقته في الاسلام وفيها ترغيبهم في الجهاد ونصر دين الله اذ بين فيها ان الله ينصره كما نصره اذ كان في الغار وليس معه أحد فيه سوى أبي بكر رضي الله عنه والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في بطن مكة على مسيرة ساعة مكث صلى الله عليه

قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على طهيمان أي بدلا من ماء زمزم والطمهيمان عود ينصب في ناحية الدار للهواء تعلق فيه أو عية الماء حتى تبرد وأصحابنا لا يثبتون ان تكون من اللبلل ويتعلق في الآخرة بمحذوف التقدير فامتاع الحياة الدنيا محسوبا في نعيم الآخرة * وقال الخوفي في الآخرة متعلق بقليل وقليل خبر الابتداء وصلاح أن يعمل في الظرف مقدم لأن راحة الفعل تعمل في الظرف ولو قلت ما زيد عمرا الا يضرب لم يجز ﴿ الاتنفر وايعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تنصره شيئا والله على كل شيء قدير ﴾ هذا سخط على المتأقنين عظيم حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم ويستبدل قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وانه غنى عنهم في نصرته دينه لا يقدر تنافقهم فيها شيئا * وقيل يعذبكم بما سأل المطر عنكم * وروى عن ابن عباس انه قال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيلا ففعدت فأمسك الله عنها المطر وعذبها به والمستبدل الموعود بهم * قال جماعة أهل اليمن * وقال ابن جبير أبناء فارس * وقال ابن عباس هم التابعون والظاهر مستغن عن التخصيص * وقال الاصم معناه انه تعالى يخرج رسوله من بين أظهرهم الى المدينة * قال القاضي وهذا ضعيف لأن اللفظ لا دلالة فيه على أنه ينتقل من المدينة الى غيرها ولا يمتنع أن يظهر في المدينة أقواما يعينونه على الغزو ولا يمتنع أن يعينه بأقوام من الملائكة أيضا حال كونه هناك والضمير في ولا تنصره شيئا عائدا على الله تعالى أي ولا تنصره وا دينه شيئا وقيل على الرسول لانه تعالى قد عصمه ووعده بالنصر ووعده كائن لا محالة ولما ترتب على انتفاء نفرهم التعذيب والاستبدال وانتفاء الضرر أخبر تعالى انه على كل شيء تعلق ارادته بدقدير من التعذيب والتغيير وغير ذلك ﴿ الاتنصر وه فقد نصره الله ﴾ الآية الاتنصر وه فقد نصره الله أي ينصره في المستقبل كما نصره في الماضي محذوف تقديره فسینصره الله ويدل عليه فقد نصره الله أي ينصره في المستقبل كما نصره في الماضي

﴿ ادعاهما في الغار ﴾ ادعاهما في الغار وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه رسول الله تسكيناً لقلبه وأخبره بقوله ﴿ ان الله معنا ﴾ يعني بالمعونة والنصر وقال أبو بكر يا رسول الله ان قتلت فأنا رجل واحد وان قتلت هلكت الأمة وذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال أبو بكر رضي الله عنه قال النبي ولم يجزع يوقرنى *

(الدر) فقد نصره الله (ح) جواب الشرط محذوف تقديره فسینصره الله ويدل عليه قوله فقد نصره الله أي ينصره في المستقبل كما نصره في الماضي (ش) فان قلت كيف يكون قوله تعالى فقد نصره الله جوابا للشرط * قلت فيه وجهان أحدهما فسینصره الله وكره معنى مقدمناه والثاني انه تعالى أوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يجتدل من بعده انتهى (ح) هذا لا يظهر منه جواب الشرط لان إيجاب النصر له أمر سبق والمضى لا يترتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الاول

* وقال الزمخشري (فان قلت) كيف يكون قوله تعالى فقد نصره الله جوابا للشرط (قلت) فيه وجهان أحدهما في نصره وذ كر معنى ما قدمناه * والثاني انه تعالى أوجب له النصره وجعله منصورا في ذلك الوقت فلم يخل من بعده انتهى وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لان ايجاب النصره له أمر سبق والماضي لا يترتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الاول ومعنى اخراج الذين كفروا اياه فعلهم به ما يؤدي الى الخروج والاشارة الى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ونسب الاخراج اليهم مجازا كما نسب في قوله التي أخرجتك وقصة خروج الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر منذ كورة في السير وانتصب ثاني اثنين على الحال أي أحدا اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه * وروى انه لما أمر بالخروج قال لجبريل عليه السلام من يخرج معي قال أبو بكر * وقال الليث ما يحب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثل أبي بكر * وقال سفيان بن عيينة خرج أبو بكر بهذه الآية من المعاتبه التي في قوله الاتنصروه * قال ابن عطية بل خرج منها كل من شاهد غزوة تبوك وانما المعاتبه لمن تخلف فقط وهذه الآية منوّهة بقدر أبي بكر وتقدمه وسابقته في الاسلام وفي هذه الآية ترغيبهم في الجهاد ونصرة دين الله اذ بين فيها ان الله ينصره كما نصره اذ كان في الغار وليس معه فيه أحد سوى أبي بكر وقرأت فرقة ثاني اثنين بكون ياء ثاني * قال ابن جنى حكاه أبو عمرو ووجه انه سكن الياء تشبيها لها بالألف والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة مكث فيه ثلاثا اذ هما بدل واذا يقول بدل ثان * وقال العلماء من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما الرسول تسكيننا لقلبه وأخبره بقوله ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر * وقال أبو بكر يا رسول الله ان قتلت فانار جل واحد وان قتلت هلكت الامه وذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما * وقال أبو بكر رضى الله عنه

قال النبي ولم يجزع بوقرني * ونحن في سدف من ظاهه الغار
لا تخش شيأ فان الله ثالثنا * وقد تكفل لي منه باظهار
وانما كيد من تخشى بوارده * كيد الشياطين قد كادت لكفار
والله مهلكهم طرا بما صنعوا * وجاعل المنتهى منهم الى النار

* فأنزل الله السكينة عليه وأيده بجنود لم تر وهاو جعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم * قال ابن عباس السكينة الرحمة * وقال قتادة في آخر بن الوقار * وقال ابن قتيبة الطمأنينة وهذه الاقوال متقاربة والضمير في عليه عائده على صاحبه قاله حبيب بن أبي ثابت أو على الرسول قاله الجمهور أو عليهما وأفرده لتلازمهما ويؤيده ان في مصحف حفصة فأنزل الله السكينة عليهما وأيدهما والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين * وقيل ذلك الوقت يلقون البشارة في قلبه ويصرفون وجوه الكفار عنه والظاهر أن الضمير عليه عائده على أبي بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ثابت الجأش ولذلك قال لا تحزن ان الله معنا وأن الضمير في وأيده عائده على الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء لتؤمنوا بالله ورسوله وتقرؤوه يعني الرسول وتسمعوه يعني الله تعالى * وقال ابن عطية والسكينة عندي انما هي ما ينزله الله على أنبيائه من الحياطة لهم والخصائص التي لا تصلح الا لهم كقوله فيه سكينة من ربكم ويحتمل أن يكون قوله فأنزل الله السكينة

ونحن في سدف من ظاهه
الغار
لا تخش شيأ فان الله ثالثنا
وقد تكفل لي منه باظهار
وانما كيد من تخشى
بوارده
كيد الشياطين قد كادت
لكفار
والله مهلكهم طرا بما صنعوا
جاعل المنتهى منهم الى النار
* فأنزل الله سكينة
عليه * قال ابن عباس
السكينة الرحمة والوقار
والضمير في عليه عائده على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ هو المحدث عنه وقال
ابن عطية والسكينة
عندي انما هي ما ينزله الله
تعالى على أنبيائه من
الحياطة لهم والخصائص
التي لا تصلح الا لهم كقوله
فيه سكينة من ربكم
ويحتمل أن يكون قوله
فأنزل الله سكينة الى آخره
يراد به ما صنعه الله تعالى
لنبيه الى وقت تبوك من
الظهور والفتوح لان
يكون هذا يختص بقصة
الغار وكلمة الذين
كفروا هي الشرك
وهي مقهورة وكلمة الله
هي التوحيد وهي فصل
بين المبتدأ والخبر أو مبتدأ
والعليا خبره والجملة
خبر لقوله وكلمة الله

الى آخر الآية يراد به ما صنع الله لنبيه الى وقت تبولك من الظهور والفتوح لأن يكون هذا مختص بقصة الغار وكلمة الذين كفروا هي الشرك وهي مقهورة وكلمة الله هي التوحيد وهي ظاهرة هذا قول الاكثرين وعن ابن عباس كلمة الكافرين مقرر واينهم من الكيد بل يقولون وكلمة الله انه ناصره * وقيل كلمة الله لا اله الا الله وكلمة الكفار قولهم في الحرب يا بني فلان ويا فلان * وقيل كلمة الله قوله تعالى لا عذبنا انا ورسلي وكلمة الذين كفروا قولهم في الحرب اعل هبل يعنون صفهم الاكبر * وقرأ مجاهد وايدوه والجمهور وايدوه بتشديد الياء * وقرئ وكلمة الله بالنصب أى وجعل وقراءة الجمهور بالرفع أثبت في الاخبار وعن أنس رأيت في مصحف أبي وجعل كلمة هي العلياء وناسب الوصف بالعزيزة الدالة على القهر والغلبة والحكمة الدالة على ما يصنع مع أنبيائه وأوليائه ومن عاداهم من اعزاز دينه واتحاد الكفر * انفر واخفافا وثقالا وجاهدا واماو الكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون * لما توعد تعالى من لا ينفر مع الرسول صلى الله عليه وسلم وضرب له من الامثال ما ضرب أتبعه بهذا الامر الجزم والمعنى انفر واعلى الوصف الذى يحف عليكم فيه الجهاد أو على الوصف الذى يتقل واخفة والثقل هنا مستعار لمن يمكنه السفر بسهولة ومن يمكنه بصعوبة وأما من لا يمكنه كالأعمى ونحوه فخرج عن هذا * وروى أن ابن أم مكتوم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعلى أن أنفر قال نعم حتى زلت ليس على الأعمى حرج وذكر المفسرون من معاني الخفة والثقل أشياء لا على وجه التخصيص بعضها دون بعض وانما يحمل ذلك على التمثيل لا على الحصر قال الحسن وعكرمة ومجاهد شيبا وشيوخا * وقال أبو صالح أغنياء وفقراء فى اليسر والعسر * وقال الاوزاعي ركبنا ومشاة * وقيل عكسه * وقال زيد بن أسلم عز بنا ومتزوجين * وقال جوير أحماء ومرضى * وقال جماعة خفافا من السلاح أى مقبلين فيه وثقالا أى مستكثرين منه * وقال الحكم بن عيينة وزيد بن علي خفافا من الاشغال وثقالا بها * وقال ابن عباس خفافا من العيال وثقالا بهم * وحكى التبريزي خفافا من الاتباع والحاشية ثقالا بهم * وقال علي بن عيسى هو من خفة اليقين وثقله عند الكراهة * وحكى الماوردي خفافا الى الطاعة وثقالا عن المخالفة * وحكى صاحب الفتيان خفافا الى الميازنة وثقالا فى المصاراة * وحكى أيضا خفافا بالمسارعة والمبادرة وثقالا بعد التروى والتفكير * وقال ابن زيد ذوى صنعة وهو الثقيل وغير ذوى صنعة وهو الخفيف * وحكى النقاش شجعانا وجبناء * وقيل مهازيل وسمانا * وقيل سباقا الى الحرب كالطليعة وهو مقدم الجيش والثقال الجيش باسره * وقال ابن عباس وقتادة الشيط والكسلان والجمهور على أن الامر موقوف على فرض الكفاية ولم يقصد به فرض الاعيان * وقال الحسن وعكرمة هو فرض على المؤمنين عني به فرض الاعيان فى تلك المدة ثم نسخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وانتصب خفافا وثقالا على الحال وذكر باموالكم وأنفسكم اذ ذلك وصف لأكمل ما يكون من الجهاد وأنفعه عند الله فخص على كمال الأوصاف وقدمت الاموال اذ هي أول مصرف وقت التجهيز وذكر ما الجاهد فيه وهو سبيل الله والخير به هي فى الدنيا بغلبة العدو ووراثته الارض وفى الآخرة بالشواب ورضوان الله وقد غزا أبو طلحة حتى غزا فى البحر ومات فيه وغزا المقداد على ضخامته وسمنه وسعيد بن المسيب وقد ذهبت إحدى عينيه وابن أم مكتوم مع كونه أعمى * لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة

* انفر واخفافا وثقالا * لما توعد تعالى من لا ينفر مع رسوله عليه السلام وضرب له من الامثال ما ضرب أتبعه بهذا الامر الجزم والمعنى انفر واعلى الوصف الذى يحف عليكم فيه الجهاد أو على الوصف الذى يتقل واخفة والثقل هنا مستعار لمن يمكنه السفر بسهولة ومن يمكنه بصعوبة وأما من لا يمكنه كالأعمى ونحوه فخرج عن هذا * لو كان عرضا قريبا * أى لو كان مادعوا اليه غنا قريبا سهل المنال وسفرا قاصدا وسطا مقاربا وهذه الآية فى قصة تبولك حين استنفر المؤمنين فنفروا واعتذر منهم لا محالة فريق لا سيما من القبائل المجاورة للدينة * لاتبعوك * لبادرو اليه لا لوجه الله ولا لظهور كلمته * ولكن بعدت عليهم الشقة * أى المسافة الطويلة فى غزى الروم والشقة السفر البعيد وربما قالوه بالكسر فى الشين

﴿ سيخلفون ﴾ أي المنافقون وهذا الخبر بغيث قال الزمخشري في قوله وسيخلفون بالله مانصه بالله متعلق بسيخلفون أو هو من كلامهم والقول مراد في الوجهين أي سيخلفون متخلصين عند جوعك من غزوة تبوك معتدلين بقولون بالله ﴿ لو استطعنا لخرجنا معكم ﴾ أو وسيخلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا معكم جواب القسم ولو جميعا والخبر بما سوف يكون بعد القول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة واستطاعة الإبدان كأنهم تراضوا انتهى وما ذهب إليه من أن قوله لخرجنا معكم جواب القسم ولو جميعا ليس بمجيد بل للندوة بين في هذا مذهبان أحدهما أن لخرجنا هو جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط إذا تقدم القسم على الشرط وهو اختيار ابن عصفور والآخرون لخرجنا هو جواب لو وجواب القسم هو لو وجوابها وهذا هو اختيار ابن مالك أما أن لخرجنا يسد مسدّها فلا أعلم أحد ذهب إلى ذلك ﴿ يهلكون أنفسهم ﴾ بالخلف الكاذب أي يقعونها في الهلاك به والظاهر أنها جملة استئناف أخبار منه سبحانه وتعالى وقال الزمخشري يهلكون أنفسهم ما أن يكون (٤٥) بدلا من سيخلفون أو حلالا بمعنى يهلكون والمعنى أنهم يقعونها في الهلاك بحلفهم

الكاذب وما يخلفون عليه من التخلف ويحتمل أن يكون حالا من قوله لخرجنا أي لخرجنا معكم وان أهلكتنا أنفسنا وألقيناها إلى التهلكة بما حملها من السير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيخلفون بالله لو استطعوا لخرجوا لكان سديدا يقال حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فالغيبة على حكم الخبر والتكلم على الحكاية انتهى أما كون يهلكون بدلا من

وسيخلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم كاذبون ﴿ أي لو كان ما دعوا إليه غمنا قريبا سهلا المنال وسفرا قاصدا وسطا مقاربا وهذه الآية في قصة تبوك حين استنفر المؤمنين فنفروا واعتذر منهم فريدق لأصحابه لاسيما من القبائل المجاورة للمدينة وليس قوله يأبى الذين آمنوا مالكم خطا بالمنافقين خاصة بل هو عام واعتذر المنافقون باعذار كاذبة فابتدأ تعالى بذكر المنافقين وكشف ضمائرهم * لا تبعوا لبادروا إليه لوجه الله ولا ظهور كلمته ولكن بعدت عليهم الشقة أي المسافة الطويلة في غزوة الروم والشقة بالضم من الشياب والشقة أيضا السفر البعيد وربما قالوه بالكسر قاله الجوهري * وقال الزجاج الشقة الغاية التي تقصد * وقال ابن عيسى الشقة القطعة من الأرض يشق ركوبها * وقال ابن فارس الشقة المسير إلى أرض بعيدة واشتقاقها من الشق أو من المشقة * وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين وافقه الأعرح في بعدت * وقال أبو حاتم أنها لغة بني تميم في اللفظين انتهى * وحكى الكسائي شقة وشقة وسيخلفون أي المنافقون وهذا خبر بغيث * قال الزمخشري في قوله وسيخلفون بالله مانصه بالله متعلق بسيخلفون أو هو من كلامهم والقول مراد في الوجهين أي سيخلفون متخلصين عند جوعك من غزوة تبوك معتدلين بقولون بالله يقولون لو استطعنا لخرجنا معكم أو وسيخلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا معكم جواب القسم ولو جميعا والخبر بما سوف يكون بعد القول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة واستطاعة الإبدان كأنهم تراضوا انتهى وما ذهب إليه من أن قوله لخرجنا معكم جواب القسم ولو جميعا ليس بمجيد بل

سيخلفون فبعيد لأن الهلاك ليس مراد فاللحلف ولا هو نوع من الخلف ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل إلا أن يكون مرادفاله أو نوعا منه وأما كونه حالا من قوله لخرجنا فإلذي يظهر أن ذلك لا يجوز لأن قوله لخرجنا فيه ضمير المتكلم فالذي يجري عليه إنما

(الدر) (ش) وقوله لخرجنا معكم جواب القسم ولو جميعا (ح) ما ذهب إليه من أن قوله لخرجنا معكم جواب القسم ولو جميعا ليس بمجيد بل للندوة بين في هذا مذهبان أحدهما أن لخرجنا هو جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط إذا تقدم القسم على الشرط وهو اختيار أبي الحسن بن عصفور والآخرون لخرجنا هو جواب القسم وهو لو وجوابها وهذا اختيار ابن مالك أما أن لخرجنا يسد مسدّها فلا أعلم أحد ذهب إلى ذلك ويحتمل أن يتناول كلامه على أنه لما حذف جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كأنه سد مسد جواب القسم وجواب لو (ش) يهلكون أنفسهم ما أن يكون بدلا من سيخلفون أو حلالا بمعنى يهلكون والمعنى أنهم يقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يخلفون عليه من التخلف ويحتمل أن يكون حالا من قوله لخرجنا أي لخرجنا معكم وان أهلكتنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما حملنا من السير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيخلفون بالله لو استطعوا لخرجوا لكان سديدا يقال حلف بالله ليفعلن ولا فعلن

يكون بضمير المتكلم ولو كان حالاً من ضمير خرجنا لكان التركيب نهلك أنفسنا أي مهلكي أنفسنا وأما قياسه ذلك على حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فليس يصحح لأنه إذا أجزأه على ضمير الغيبة لا يخرج منه إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعلن وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعلن لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لا فعلن يقوم تر يدقائم لم يجز وأما قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم فغالطه ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حالك لفظ قولهم ثم قال ألا ترى أنه لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخر كلامه صحيح لكنه تعالى لم يقل ذلك إخباراً عنهم بل حكايةً والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهـ ما (٤٦) في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً تريد

أضرب خالداً لم يجز ولو قلت قالت هند خرج زيد أضرب خالداً تريد خرج زيد ضارباً خالداً لم

(الدر)

فالعيبه على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية انتهى (ح) أما كون يهلكون بدلاً من سيحلفون فبعيد لان الاهلاك ليس مراداً للحلف ولا هو نوع من الحلف ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل الآن يكون مراداً له أو نوعاً منه وأما كونه حالاً من قوله لخرجنا فالذي يظن أن ذلك لا يجوز لان قوله لخرجنا فيه ضمير المتكلم فالذي يجري عليه إنما يكون بضمير المتكلم ولو كان حالاً من ضمير لخرجنا لكان ضمير لخرجنا لكان التركيب نهلك أنفسنا أي مهلكي أنفسنا وأما قياسه ذلك على حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فليس يصحح لأنه إذا أجزأه على ضمير الغيبة لا يخرج منهم إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعلن وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعلن لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لا فعلن يقوم تر يدقائم لم يجز وأما قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم فهي مغالطه ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حالك لفظ قولهم ثم قال ألا ترى لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخره كلام صحيح لكنه تعالى لم يقل ذلك إخباراً عنهم بل حكايةً والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهـ ما في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً تريد أضرب خالداً لم يجز ولو قلت قالت هند خرجت زيد

لأنه وبين في هذا من ذهبان أحدهما أن لخرجنا هو جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط إذا تقدم القسم على الشرط وهذا اختيار أبي الحسن بن عصفور والآخرون لخرجنا هو جواب أو وجواب القسم هو لو وجوابها وهذا اختيار ابن مالك أن لخرجنا يسد مسدماً فلا أعلم أحد ذهب إلى ذلك ويحتمل أن يتأول كلامه على أنه لما حذف جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كأنه سد مسد جواب القسم وجواب لو جميعاً * وقرأ الأعمش وزيد بن علي لو استطعنا بضم الواو وقرأ الحسن بفتحها كما جاء اشتروا الضلالة بالوجه الثلاثة يهلكون أنفسهم بالحلف الكاذب أي يوقعونها في الهلاك به والظاهر أنها جملة استئناف إخباراً منه تعالى * وقال الزنجشري يهلكون أنفسهم أما أن يكون بدلاً من سيحلفون أو حالاً بمعنى مهلكين والمعنى أنهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يحلفون عليه من التخلف ويحتمل أن يكون حالاً من قوله لخرجنا أي لخرجنا معكم وإن هلكنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما يحملها من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً يقال حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فالعيبه على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية انتهى أما كون يهلكون بدلاً من سيحلفون فبعيد لان الاهلاك ليس مراداً للحلف ولا هو نوع من الحلف ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل الآن يكون مراداً له أو نوعاً منه وأما كونه حالاً من قوله لخرجنا فالذي يظهر أن ذلك لا يجوز لان قوله لخرجنا فيه ضمير المتكلم فالذي يجري عليه إنما يكون بضمير المتكلم ولو كان حالاً من ضمير لخرجنا لكان التركيب نهلك أنفسنا أي مهلكي أنفسنا وأما قياسه ذلك على حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فليس يصحح لأنه إذا أجزأه على ضمير الغيبة لا يخرج منهم إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعلن وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعلن لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لا فعلن يقوم تر يدقائم لم يجز وأما قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم فهي مغالطه ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حالك لفظ قولهم ثم قال ألا ترى لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخره كلام صحيح لكنه تعالى لم يقل ذلك إخباراً عنهم بل حكايةً والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهـ ما في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً تريد أضرب خالداً لم يجز ولو قلت قالت هند خرجت زيد

بالله ليفعلن ولا فعلن فليس يصحح لأنه إذا أجزأه على ضمير الغيبة لا يخرج منه إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعلن وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعلن لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لا فعلن يقوم تر يدقائم لم يجز وأما قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم فغالطه ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حالك لفظ قولهم ثم قال ألا ترى لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخر كلامه صحيح لكنه تعالى لم يقل ذلك إخباراً عنهم بل حكايةً والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهـ ما في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً تريد أضرب خالداً لم

بحر عفا الله عنك لم أذنت لهم * الآية اللام في لم لام
التعليل وما استفهامية
حذف منها الالف واللام
الثانية للتبليغ وهما
متعلقان بأذنت وجاز ذلك
لاختلاف معنيهما وحتى
غاية الاستفهام وقوله
الذين صدقوا في
استئذانك وانك لو لم تأذن
لهم خرجوا معك * وتعلم
الكاذبين * يريد في انهم
استأذنونك يظهر لك
انهم يقفون عند حدك
وهم كذبة وقد عزموا على
العصيان أذنت لهم أولم
أذن * لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله * ما قيل
هذه الآية وما بعد حاور
في قصة تبول الظاهر أن
متعلق الاستئذان هو أن
يجاهدوا أي ليس من عادة
المؤمنين أن يستأذنونك
في أن يجاهدوا وكان
الخاص من المهاجرين
والأنصار لا يستأذنون
النبي صلى الله عليه وسلم
أبدا ويقولون لنجاهدن
معه بما وانا أنفسنا

* الدر *

بحر ولو قلت قالت هند
خرج زيد ضرب خالد
زيد خرج زيد ضرب
خالد المبحر

أضرب خالد اتر يد خرج زيد ضرب خالد المبحر * عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين
صدقوا وتعلم الكاذبين * قال ابن عطية هذه الآية في صنف مبالغ في النفاق واستأذنون
اعتذار منهم عبد الله بن أبي والجد بن قيس ورفاعة بن التابوت ومن اتبعهم * فقال بعضهم أئذني
ولا تفتني * وقال بعضهم أئذني لنا في الإقامة فأذن لهم استبقاء منهم عليهم وأخذ بالأسهل من الأمور
وتوكل على الله * قال مجاهد قال بعضهم نستأذنه فان أذن في القعود قعدنا وان لم يأذن قعدنا فترت
الآية في ذلك انتهى * وقال أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوي الداودي المنبوذ بنفطويه ذهب ناس
إلى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان له أن يفعل وأن لا يفعل حتى
ينزل عليه الوحي كما قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لعلتها عمرة لانه كان له أن يفعل وأن لا
يفعل وقد قال الله تعالى ترجى من نساء منهن وتووى اليك من نساء لانه كان له أن يفعل ما يشاء مما لم
ينزل عليه فيه وحي واستأذنه المخلفون في التخلف واعتذروا اختار أيسر الأمرين تكرر ما وتفضل
منه صلى الله عليه وسلم فأبان الله تعالى أنه لو لم يأذن لهم لأقاموا للنفاق الذي في قلوبهم وانهم كاذبون
في اظهار الطاعة والمشاورة فعفا الله عنك عنده افتتاح كلام أعده الله به انه لا حرج عليه فيما فعله
من الاذن وليس هو عفو عن ذنب انما هو أنه تعالى أعامه انه لا يلزمه ترك الاذن لهم كما قال صلى الله
عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق وما وجبتا قط ومعناه ترك ان يلزمكم ذلك انتهى ووافقه
عليه قوم فقالوا ذكر العفو هنالم يكن عن تقدم ذنب وانما هو استفتاح كلام جرت عادة العرب ان
تخاطب بمثله لمن تعظم وترفع من قدره يقصدون بذلك الدعاء له فيقولون أصلح الله الأمير كان كذا
وكذا فعلى هذا صيغته صيغة الخبر ومعناه الدعاء انتهى ولم وهم متعلقان بأذنت لكنه اختلف مدلول
اللامين اذ لام لم للتعليل ولا لم للتبليغ فجاز ذلك لاختلاف معنيهما ومتعلق الاذن غير مذكور فإنا
قد سناه يدل على أنه القعود أي لم أذنت لهم في القعود والتخلف عن الغزو حتى تعرف ذوى العذر في
التخلف ممن لا عذر له * وقيل متعلق الاذن هو الخروج معه للغزو لما ترتب على خروجهم من
المفاسد لانهم كانوا عينا للكفار على المسامين ويدل عليه قوله وفيكم سماعون لهم وكانوا يتخذون
المؤمنين ويتنمون أن تكون الدائرة عليهم فقيل لم أذنت لهم في اخر اجهم وهم على هذه الحالة السيئة
وبين أن خروجهم معه ليس مصلحة بقوله لو خرجوا فيكم ما اردوكم الا خبالا وحتى غاية لما تضمنته
الاستفهام أي ما كان أن تأذن لهم حتى يتبين من له العذر هكذا قدره الحوفي * وقال أبو البقاء حتى
يتبين متعلق بحذوف دل عليه الكلام تقديره هلا آخرتهم الى أن يتبين أوليتين وقوله لم أذنت لهم
يدل على الحذوف ولا يجوز أن تتعلق حتى بأذنت لان ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية
أول أجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه انتهى وكلام الزمخشري في تفسير قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم
مما يجب اطراحه فضلا عن أن يذكر في رد عليه وقوله الذين صدقوا أي في استئذانك وانك لو لم
تأذن لهم خرجوا معك وتعلم الكاذبين تريد في انهم استأذنونك يظهر لك انهم يقفون عند حدك
وهم كذبة وقد عزموا على العصيان أذنت لهم أولم تأذن * وقال الطبري حتى تعلم الصادقين في ان لهم
عذر او تعلم الكاذبين في ان الاعذر لهم * وقال قتادة نزلت بعد هذه الآية آية النور فاذا استأذنونك
لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وهذا غلط لان النور نزلت سنة أربع من الهجرة في غزوة الخندق
في استئذان بعض المؤمنين الرسول في بعض شأنهم في بيوتهم في بعض الاوقات فأباح الله أن يأذن
فتباينت الآيتان في الوقت والمعنى * لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا

شككت و يترددون يتحيرون
لا يتجه لهم هدى فتارتب خطرت
لهم صحة أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتارة
يخطر لهم خلاف ذلك
﴿ ولو أرادوا الخروج
لأعدوا له عدة ﴾ قال ابن
عباس عدة من الماء والزاد
والراحلة لان سفرهم
بعيد وفي زمان حر
شديد وفي تركهم العدة
دليل على انهم أرادوا
التخلف ﴿ ولكن كره
الله انبعاثهم ﴾ قال
الزمخشري ﴿ فن قلت
كيف موقع حرف
الاستدراك ﴾ قلت لما كان
قوله ولو أرادوا الخروج
معطيا معنى نفي خروجهم
واستعدادهم للغزو وقيل
ولكن كره الله انبعاثهم
كأنه قيل ما خرجوا
ولكنهم تثبطوا عن
الخروج لكره الله انبعاثهم
كما تقول ما أحسن الى زيد
ولكن أساء الى انتهى
وليست الآية نظيرة هذا
المثال لان المثال واقع فيه
لكن بين ضدين وفي
الآية لكن واقع فيها
بين متفقين من جهة المعنى
والانبعاث الانطلاق
والنهوض قال ابن عباس
فثبطهم كسلهم وفترنياتهم

بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ﴿ قال ابن عباس لا يستأذنك أي بعد غزوة تبوك ﴾ وقال
الجمهور ليس كذلك لان ما قبل هذه الآية وما بعدها ورد في قصة تبوك والظاهر ان متعلق الاستئذان
هو أن يجاهدوا أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا وكان الخالص من
المهاجرين والانصار لا يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم أبدا ويقولون لنجاهدن معه بأموالنا
وأنفسنا ﴿ وقيل التقدير لا يستأذنك المؤمنون في الخروج ولا القعود كراهة أن يجاهدوا بل اذا
أمرت بشئ ابتدروا اليه وكان الاستئذان في ذلك الوقت علامة على النفاق وقوله والله عليم بالمتقين
شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم بأجزل الثواب ﴿ انما يستأذنك الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم في ريبهم يترددون ﴾ هم المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين
رجلا ومعنى ارتابت شككت و يترددون يتحيرون لا يتجه لهم هدى فتارتب خطرت لهم صحة أمر الرسول
وتارة يخطر لهم خلاف ذلك ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم
فثبطهم وقيل أفتدوا مع القاعدین ﴾ قال ابن عباس عدة من الزاد والماء والراحلة لان سفرهم
بعيد في زمان حر شديد وفي تركهم العدة دليل على انهم أرادوا التخلف ﴿ وقال قوم كانوا قادرين
على تحصيل العدة والاهبة ﴾ وروى الضحاك عن ابن عباس العدة النية الخالصة في الجهاد ﴿
وحكى الطبري كل ما بعد القتال من الزاد والسلاح ﴾ وقرأ محمد بن عبد الملك بن مروان وابنه
معاوية عدة بضم العين من غير تاء والقراء يقول تسقط التاء للاضافة وجعل من ذلك وإقام الصلاة
أي وإقامة الصلاة وورد ذلك في عدة آيات من لسان العرب ولكن لا يقيس ذلك انما نقف فيه مع
مورد السماع ﴿ قال صاحب اللوامح لما أضاف جعل الكناية نائبة عن التاء فأسقطها وذلك لأن
العد بغير تاء ولا تقديرها هو البئر الذي يخرج في الوجه ﴾ وقال أبو حاتم هو جمع عدة كبرت و برودة
ودرو الوجه فيه عدد ولكن لا يوافق خط المصحف ﴿ وقرأ ابن حبيش وابن عباس عن عاصم عدة
بكسر العين وهاء اضمار ﴾ قال ابن عطية وهو عندي اسم لما يعد كالذبح والقتل للعدوسمى قتلا إذ
حقه أن يقتل ﴿ وقرئ أيضا عدة بكسر العين وبالتاء دون اضافة أي عدة من الزاد والسلاح أو مما
لهم مأخوذ من العدد ولما تضمنت الجملة انتفاء الخروج والاستعداد وجاء بعدها ولكن وكانت لا
تقع الابن تقيضين أو ضدين أو خلافين على خلاف فيه لا بين متفقين وكان ظاهرا ما بعد لكن موافقا
لما قبلها ﴿ قال الزمخشري (فان قلت) كيف موقع حرف الاستدراك (قلت) لما كان قوله
ولو أرادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو ﴾ قيل ولكن كره الله انبعاثهم
كأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكره الله انبعاثهم كما تقول ما أحسن الى زيد
ولكن أساء الى انتهى وليست الآية نظيرة هذا المثال لأن المثال واقع فيه لكن بين ضدين والآية واقع
فيها لكن بين متفقين من جهة المعنى والانبعاث الانطلاق والنهوض ﴿ قال ابن عباس فثبطهم
كسلهم وفترنياتهم وبنى وقيل للفعل فاحتمل أن يكون القول اذن الرسول لهم في القعود أو
قول بعضهم لبعض املفظا واما معنى أو حكاية عن قول الله في سابق قضائه ﴿ وقال الزمخشري جعل
اللقاء الله تعالى في قلوبهم كراهة الخروج أمر بالقعود ﴾ وقيل هو من قول الشيطان بالوسوسة
قال (فان قلت) كيف جاز أن يوقع الله تعالى في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قبيحة
وتعالى الله عن الهام القبيح (قلت) خرجهم كان مفسدة لقوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم

﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ﴾ الآية لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب
عبد الله بن أبي عسكره أسفل منها ولم يكن بأقل العسكرين فاماسار تخلف عنه عبد الله فيمين تخلف فنزلت والخبال قال ابن عباس
الفساد ومراعاة اجماع الكلمة وتقدم شرح الخبال في آل عمران وهذا الاستثناء متصل وهو مفرغ اذا المفعول الثاني لزيد لم
يذكر وقد كان في هذه الغزوة منافقون كثير ولهم لاشك خبال فلو خرج هؤلاء لتألبوا افراد الخبال ﴿ ولا وضعوا ﴾ الايضاع
الاسراع قال الشاعر ارانا موضعين لا امر غيب * ونسحر بالطعام وبالشراب (٤٩) ومفعول اوضعوا محذوف

تقديره ولا وضعوا ركائبهم
بينكم لان الراكب أسرع
من الماشي والخلال جمع
الخلل وهو الفرجة بين
الشيئين وجلسنا خلال
البيوت وخلال الدور أي
بينها وبينهم حال أي
باغين والفتنة هي الكفر
﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ قال
الزنجشري أي تمامون
يسمعون حديثكم
فينقلونه اليهم أو فيكم قوم
يسمعون للمناقضين
ويطيعونهم انتهى فاللام
في القول الأول للتعليل وفي
الثاني لتقوية التعديدية
كقوله تعالى فعال لما يريد
والقول الاول قاله سفيان
ابن عيينة والحسن ومجاهد
وابن زيد قالوا معناه
جواسيس يستمعون
الأخبار وينقلونها اليهم
وروجه الطبري والقول
الثاني قول الجمهور قالوا
معناه وفيكم مطيعون

(الدر)

بعدها ولكن وكانت
لكن لاتقع الا بين تقيذين
٧ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - خامس) أوضدين أو خلافين على خلاف فيهما لا بين متفقين وكان ظاهرا ما بعد لكن
موافقا لما قبلها قال (ش) فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك * قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطي معنى نفي خروجهم
واستعدادهم للغز وقيل ولكن كرهه الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن شطوا عن الخروج لكرهه انبعاثهم كما يقول ما أحسن
الى زيد ولكن أساء الى انتهى وليست الآية نظير هذا المثال لأن المثال واقع فيمدولكن بين ضدتين والآية واقع فيه لكن بين متفقين

الاخبالا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصالحة انتهى وهذا السؤال والجواب
على طريقة الاعتزال في المفسدة والمصلحة وهذا القول هو ذم لهم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان
والزمنى الذين شأنهم القعود والجموم في البيوت وهم القاعدةون والخالفون والخواالف وبينه قوله
تعالى رضوا بأن يكونوا مع الخوالف والقعود ههنا عبارة عن التخلف والتراخي كما قال
دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خبالا ﴾ يعنيكم القمينة وفيكم سماعون لهم
والله عليم بالظالمين ﴿ لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع
وضرب عبد الله بن أبي عسكره أسفل منها ولم يكن بأقل العسكرين فاماسار تخلف عنه عبد الله فيمين
تخلف فنزلت بعري (٣) الله ورسوله الى قوله وهم كارهون وفيكم أي في جيشكم أو في جلتكم وقيل
في بني مع * قال ابن عباس الخبال الفساد ومراعاة اجماع الكلمة * وقال الضحاك المكر والغدر
* وقال ابن عيسى الاضطراب * وقال الكاسي الشر وقاله ابن قتيبة * وقيل ايقاع الاختلاف
والاراجيف وتقدم شرح الخبال في آل عمران وهذا الاستثناء متصل وهو مفرغ اذا المفعول الثاني
لزيد لم يذكر وقد كان في هذه الغزوة منافقون كثير ولهم لاشك خبال فلو خرج هؤلاء لتألبوا افراد
الخبال * وقال الزنجشري المستثنى منه غيره كور فالاستثناء من أعم العام الذي هو الشيء فكان
هو استثناء متصلا لأن الخبال بعض أعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا * وقيل هو استثناء
منقطع وهذا قول من قال انه لم يكن في عسكر الرسول خبال فالمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة لكن
خبالا * وقرأ ابن أبي عمير ما زادوكم بغير واو يعني ما زادوكم خروجهم الا خبالا والايضاع
الاسراع قال

أرانا موضعين لا امر غيب * ونسحر بالطعام وبالشراب

ويقال وضعت الناقة تضع وضعا ووضعوا وضعا قال

ياليتمنى فيها جندع * أخب فيها وأضع

* قال الحسن معناه لأسرعوا بالتمية * وقرأ محمد بن القاسم لأسرعوا بالفرار ومفعول اوضعوا
محذوف تقديره ولا وضعوا ركائبهم بينكم لأن الراكب أسرع من الماشي * وقرأ مجاهد ومحمد بن زيد
ولا وفضوا أي أسرعوا كقوله الى نصب يوفضون * وقرأ ابن الزبير ولا رفضوا بالراء من رفض
أسرع في مشيه رفاضور فضاانا قال حسان

بزجاجة رفضت بما في جوفها * رفض القلوص براكب مستعجل

سامعون ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل﴾ تقدم ذكر السبب في نزول هذه الآية والتي قبلها من قصة جوع عبد الله بن أبي بصابه في هذه الغزاة حقر شأنهم في هذه الآية وأخبر أنهم قد يماسعوا على الاسلام فأبطل الله سمعهم قال ابن عباس بغوائل العوائل وقال ابن جريج وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على الثنية ليلية العقبة كي يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى من قبل أى من قبل هذه الغزوة وذلك ما كان من حالهم وقت هجرة رسول الله (٥٠) صلى الله عليه وسلم ورجوعهم عنه في أحد وغيرها

وتقلب الامور هو تدبيرها
ظهور البطن والنظر في
نواحيها وأقسامها والسعي
بكل حيلة ﴿حتى جاء
الحق﴾ أى القرآن
وشرية رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولفظة جاء
مشعرة بأنه كان قد ذهب
﴿وظهر أمر الله﴾ وصفه
بالظهور لانه كان كالمستور
أى غلب وعلا دين الله تعالى
﴿وهم كارهون﴾ أى
لمجىء الحق وظهور دين
الله ﴿ومنهم من يقول
أئذنى﴾ الآية نزلت في
الجد بن قيس ذكر أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أمر بالجزء والى بلاد
الروم حرص الناس
فقال للجد بن قيس هل
لك العام في جلالد بنى
الاصفر وقال له وللناس
اغزوا تغنموا بنات
الاصفر فقال الجد أئذنى
في التخلف ولا تفتنى بدكر
بنات الاصفر فقد علم قومي
انى لأتالك عن النساء اذا
رأيتن ومعنى ولا تفتنى

وقال غيره ﴿والرافضات الى منى فالقبب﴾ والخلال جمع الخلل وهو الفرجة بين الشيتين
﴿وقال الاصمعي تخللت القوم دخلت بين خللهم وخلالهم وجلسنا خلال البيوت وخلال الدور أى
بينها وبينهم﴾ قال الفراء ينبغونها لكم والفتنة هنا الكفر قاله مقاتل وابن قتيبة
والضحاك أو العيب والشرقاه الكباي أو تفريق الجماعة أو المحنة باختلاف الكلمة أو التهمة ﴿وقال
الزمخشري يحاولون أن يفتنوك بأن يوقعوا الخلاق فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم
سمعون لهم أى نعم امن يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم أو فيكم قوم يستمعون للمنافقين
ويطيعونهم انتهى فاللام في القول الأول للتعليل وفي الثانى لتقوية التعدية كقوله فعال لما يريد
والقول الأول قاله سفيان بن عيينة والحسن ومجاهد وابن زيد قالوا معناه جو ايسس يستمعون
الاخبار وينقلونها اليهم ووجه الطبرى والقول الثانى قول الجمهور قالوا معناه وفيكم مطيعون
سمعون لهم ومعنى وفيكم في خلالكم منهم أو منكم ممن قرب عهده بالاسلام والله عليهم بالظالمين يعم كل
ظالم ومعنى ذلك انه يجازيه على ظامه واندرج فيه من يقبل كلام المنافقين ومن يؤدى اليهم اخبار
المؤمنين ومن تخلف عن هذه الغزاة من المنافقين ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا الك الامور
حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ تقدم ذكر السبب في نزول هذه الآية والتي قبلها من
قصة جوع عبد الله بن أبي وأصحابه في هذه الغزاة حقر شأنهم في هذه الآية وأخبر أنهم قد يماسعوا
على الاسلام فأبطل الله سمعهم وفي الامور المقلبة أقوال ﴿قال ابن عباس بغوائل العوائل﴾ وقال
ابن جريج وقف اثنا عشر من المنافقين على الثنية ليلية العقبة كي يفتكوا به ﴿وقال أبو سليمان
الدمشقي احتالوا في تثبيت أمرك وابطال دينك﴾ قال ابن جريج كان صراف ابن أبي يوم أحد
بأصحابه ومعنى من قبل أى من قبل هذه الغزاة وذلك ما كان من حالهم وقت هجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورجوعهم عنه في أحد وغيرها وتقلب الامور هو تدبيرها ظهر البطن والنظر في
نواحيها وأقسامها والسعي بكل حيلة ﴿وقيل طاب المكيدة من قولهم هو حول قلب﴾ وقرأ
مسامة بن محارب وقلبوا بتخفيف اللام حتى جاء الحق أى القرآن وشرية الرسول صلى الله عليه
وسلم ولفظة جاء مشعرة بأنه كان قد ذهب وظهر أمر الله وصفه بالظهور لانه كان كالمستور أى غلب
وعلا دين الله وهم كارهون لمجىء الحق وظهور دين الله وفي ذلك تنبيه على أنه لا تأثير لمكرهم
وكيدهم ومباغتهم في اثاره الشرف فانهم منذر امواد ذلك رده الله في نحرهم وقلب مرادهم وأتى بضد
مقصودهم فكما كان ذلك في الماضى كذا يكون في المستقبل ﴿ومنهم من يقول أئذنى ولا تفتنى
ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ نزلت في الجد بن قيس وذكر أن رسول الله

بالنساء هذا قول ابن عباس والفتنة التي سقطوا فيها هي فتنة التخلف وظهور كفرهم ونفاقهم ولفظة سقطوا تنبى عن تمكن

(الدر) من جهة المعنى (ش) وفيكم سمعون لهم أى نعم امن يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم أو فيكم قوم يسمعون للمنافقين
ويطيعونهم انتهى (ح) فاللام في القول الأول للتعليل وفي الثانى لتقوية التعدية لقوله تعالى فعال لما يريد والقول الاول قاله سفيان
ابن عيينة والحسن ومجاهد وابن زيد قالوا معناه جو ايسس يستمعون الاخبار وينقلونها اليهم ووجه الطبرى والقول الثانى
قول الجمهور قالوا معناه وفيكم مطيعون سمعون لهم

صلى الله عليه وسلم لما أمر بالغزو إلى بلاد الروم حرّض الناس فقال للجعد بن قيس هل لك العام في جلاذ بني الأصفر وقال له والناس اغزوا تغفوا بنات الأصفر * فقال الجعد نذني في التخاف ولا تفتني بذكر بنات الأصفر فقد علم قومي اني لا أتملك عن النساء اذار آيتهن وتفتني ولا تفتني بالنساء هو قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد * وقيل ولا تفتني أي ولا تصعب علي حتى احتاج إلى موافقة معصيتك فسهل أنت علي ودعني غير محتاج وقال قريباً منه الحسن وقنادة والزجاج قالوا لا تكسبني الاثم بأمرك اياي بالخروج وهو غير متيسر لي فاثم بمخالفتك * وقال الضحاك لا تكفرني بالزامك الخروج معك * وقال ابن بحر لا تصرفني عن شغلي فتقوت علي مصالحى ويذهب أكثر ثماري * وقيل ولا تفتني في الهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي * وقيل انه قال ولكن أعينك بمالي ومتعلق الاذن محذوف تقديره في القعود وفي مجاورته الرسول صلى الله عليه وسلم على نفاقه * وقرأ ورش بتخفيف همزة النذني لى بالداها واوا الضمة ما قبلها * وقال النحاس ما معناه اذا دخلت الواو أو الفاء على ألف النذني فهجاؤها في الخط ألف وذال ونون بغير ياء أو ثم فالهجاء ألف وياء وذال ونون والفرق أن ثم يوقف عليها وتنفصل بخلافهما * وقرأ عيسى بن عمرو لا تفتني بضم التاء الاولى من أفتن * قال أبو حاتم هي لغة تميم وهي أيضا قراءة ابن السميقي ونسبها ابن مجاهد إلى اسماعيل المكي وجمع الشاعر بين اللغتين فقال

لئن فتنتني فهي بالامس أفنتت * سعيداً فأمسى قد قلا كل مسلم

والفتنة التي سقطوا فيها هي فتنة التخلف وظهور كفرهم ونفاقهم ولفظة سقطوا تنبئ عن تمكن وقوعهم فيها * وقال قتادة الاثم بخلافهم الرسول في أمره واحاطة جهنم بهم إما يوم القيامة أو الآن على سبيل المجاز لأن أسباب الاحاطة معهم فكأنهم في وسطها أو لان مصيرهم اليها * ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ویتولو او هم فرحون * قال ابن عباس الحسنة في يوم بدر والمصيبة يوم أحد وينبغي أن يحمل قوله على التمثيل واللفظ عام في كل محبوب ومكروه وسياق الجمل يقتضي أن يكون ذلك في الغزو ولذلك قالوا الحسنة الظفر والغنيمة والمصيبة الخيبة والهزيمة مثل ماجرى في أول غزوة أحد ومعنى أمرنا الذي نحن متسمون به من الحذر واليقظ والعمل بالحزم في التخلف عن الغزو من قبل ما وقع من المصيبة ويحتمل أن يكون التولي حقيقة أي ویتولو عن مقام التحديت بذلك والاجتماع له إلى أهلهم وهم مسرورون * وقيل أعرضوا عن الايمان * وقيل عن الرسول فيكون التولي مجازاً * قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون * قرأ ابن مسعود وابن مصرف هل يصيبنا ما كان لن يصيبنا * وقرأ ابن مصرف أيضاً وأعين قاضي الري هل يصيبنا بتشديد الياء وهو مضارع فيجعل نحو يبطر لا مضارع فعل اذ لو كان كذلك لكان صواب مضاعف العين قالوا صوب رأيه لما بناه على فعل لأنه من ذوات الواو قالوا صاب يصوب ومصاب جمع مصيبة وبعض العرب يقول صاب السهم يصيب جعله من ذوات الياء فعلى هذا يجوز أن يكون يصيبنا مضارع صيب على وزن فعل والصيب يحتمل أن يكون كسيدوكاين وقال عمرو بن شقيق سمعت أعيان قاضي الري يقول قل لن يصيبنا بتشديد النون * قال أبو حاتم ولا يجوز ذلك لأن النون لا تدخل مع لن ولو كانت لطلحة بن مصرف لحارت لانها مع هل قال تعالى هل يذهب كيد ما يعيظ انتهى ووجه هذه القراءة تشبيهه لن بلا ويلم وقد سمع لحاق هذه النون بلا ويلم فاما شاركتهم في النفي لحقت معانين التوكيد وهذا توجيه شدد

وقوعهم فيها * ان تصبك حسنة تسؤهم * قال ابن عباس الحسنة يوم بدر والمصيبة يوم أحد وينبغي أن يحمل قوله على التمثيل واللفظ عام في كل محبوب ومكروه وسياق الجمل يقتضي أن يكون ذلك في الغزو ولذلك قالوا الحسنة الظفر والغنيمة والمصيبة الخيبة والهزيمة مثل ماجرى في غزوة أحد ومعنى أمرنا

(الدر)

(ح) قال النحاس ما معناه اذا دخلت الواو والفاء على ايدن فهجاؤها في الخط ألف وذال ونون بغير ياء أو ثم فالهجاء ألف وياء وذال ونون والفرق أن ثم يوقف عليها وتنفصل بخلافهما (ح) عمرو بن شقيق سمعت أعيان قاضي الري قل لن يصيبنا بتشديد النون قال أبو حاتم ولا يجوز ذلك لان النون لا تدخل مع لن ولو كانت مع هل كقراءة ابن مصرف لحارت قال الله تعالى هل يذهب كيد ما يعيظ انتهى ووجه هذه القراءة تشبيهه لن بلا ويلم وقد سمع لحاق هذه النون بلا ويلم فاما شاركتهم في النفي لحقت معانين التوكيد وهذا توجيه شدد

الذي نحن متسمون به من الحذر واليقظ والعمل بالحزم في التخلف عن الغزو من قبل ما وقع من المصيبة * قل هل تر بصون بنا * أي ما تنتظرون بنا الا احدي العاقبتين كل واحدة منهما هي الحسنى من العواقب اما النصره واما الشهادة فالنصره ما لها الى الغلبة والاستيلاء والشهادة ما لها الى الجنة * قل أنفقوا طوعاً أو كرها * قرى بضم الكاف ويعنى في سبيل الله ووجوه البر وهو أمر معناه التهديد والتوبيخ أنفقوا قال ابن عطية (٥٢) أنفقوا أمر في ضمنه جزاء وهذا مستمر في كل أمر

مع جزاء والتقدير ان تنفقوا لن يتقبل منكم وأما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصحبه تضمن الشرط انتهى ويقدر في هذا التخرج ان الامر اذا كان فيه معنى الشرط كان الجواب كجواب الشرط فعلى هذا يقتضى أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لان لن لا تقع جواباً للشرط الا بالفاء فكذلك ما ضمن معناه وانتصب طوعاً أو كرها على الحال والطوع أن يكون من غير إلزام الله ورسوله والكراه الزام ذلك وسمى الازام كراهها لانهم منافقون فصار الازام شاقاً عليهم كالا كراه وعلل انتفاء التقبل بالفسق والمراد به هنا الكفر ويدل عليه قوله في الآية بعدها

(الدر)

(ع) أنفقوا أمر في ضمنه جزاء وهذا مستمر في كل أمر مع جزاء والتقدير ان

توجيه شد وذأى ما أصابنا فليس منكم ولا بكم بل الله هو الذي أصابنا وكتب أي في اللوح المحفوظ أو في القرآن من الوعد بالنصر ومضاعفة الأجر على المصيبة أو ما قضى وحكم ثلاثة أقوال هو مولانا أي ناصرنا وحافظة قاله الجمهور * وقال الكلبى أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة * وقيل مال كنا وسيدنا فلماذا يتصرف كيف شاء فيجب الرضا بما يصدر من جهةه وقال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافر من لا مولى لهم فهو مولانا الذي يتولانا وتتولاه * قل هل تر بصون بنا الا احدي الحسينين ونحن تر بصونكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتر بصوننا معكم متر بصون * أي ما ينتظرون بنا الا احدي العاقبتين كل واحدة منهما هي الحسنى من العواقب إما النصره وإما الشهادة فالنصره ما لها الى الغلبة والاستيلاء والشهادة ما لها الى الجنة * وقال ابن عباس ان الحسينين الغنيمه والشهادة * وقيل الأجر والغنيمه * وقيل الشهادة والمغفرة وفي الحديث تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج منه من بيته الا جهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخل الجنة أو يرجع الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمه والعذاب من عند الله * قال ابن عباس هو هنا الصواعق * وقال ابن جرير الموت * وقيل قارعة من السماء تهلكهم كما نزلت على عاد وثمود * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون توعداً بعذاب الآخرة أو بأيدينا بالقتل على الكفر فتر بصوناً واعد الشيطان انا معكم متر بصون اظهار دينه واستئصال من خالفه قاله الحسن * وقال الزمخشري فتر بصوناً بما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متر بصون ما هو عاقبتكم فلا بد أن نلقى كلنا ما نتر بصوناً لا نتجاوزها انتهى وهو أمر يتضمن التهديد والوعيد * وقرأ ابن محيصن الا احدي باسقاط الهمزة * قال ابن عطية فوصل ألف احدي وهذه لغة وليست بالقياس وهذا نحو قول الشاعر

* يا ابا المعيرة رب أمر معضل * ونحو قول الآخر ان لم أقاتل فالبسني برهما * انتهى * قل أنفقوا طوعاً أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوماً فاسقين * قرأ الأعمش وابن وثاب كرها بضم الكاف ويعنى في سبيل الله ووجوه البر * قيل وهو أمر ومعناه التهديد والتوبيخ * وقال الزمخشري هو أمر في معنى الخبر كقوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعاً أو كرها ونحوه قوله تعالى استغفروا لهم أولاً تستغفروا لهم وقوله * أسئبى بنا أو أحسنى لا ملومة * أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أولاً تستغفروا لهم ولا تلوموا أسأت البنا أم أحسنت انتهى وعن بعضهم غير هذا بان معناه الجزاء والشرط أي ان تنفقوا طوعاً أو كرها لم يتقبل منكم وذ كر الآية وبيت كثير على هذا المعنى * قال ابن عطية أنفقوا أمر في ضمنه جزاء وهذا مستمر في كل أمر مع جزاء والتقدير ان تنفقوا لن يتقبل منكم وأما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصحبه تضمن الشرط انتهى ويقدر في هذا التخرج أن الامر اذا كان فيه معنى

مع جزاء والتقدير ان تنفقوا لن يتقبل منكم وأما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصحبه تضمن الشرط انتهى (ح) يقدر في هذا التخرج ان الامر اذا كان فيه معنى الشرط كان كجواب الشرط فعلى هذا يقتضى أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لان لن لا تقع جواباً للشرط الا بالفاء فكذلك ما ضمن معناه ألا ترى جزاءه الجواب في مثل اقتصدز يد يا يحسن اليك (ش) وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجج المقطوع بهم

الشرط كان الجواب بجواب الشرط فعلى هذا يقتضى أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لان لن
لا تقع جوابا للشرط الا بالفاء كذلك ماضن معناه ألا ترى جزمها الجواب في مثل اقصديدا يحسن
اليد وانتصب طوعا أو كرها على الحال والطوع أن يكون من غير الزام الله ورسوله والكراهة
الزام ذلك وسمى الالزام كراهالانهم منافقون فصار الالزام شاقا عليهم كالا كراه أو يكون من
غير الزام من روائكم أو الزام منهم لانهم كانوا يحملونهم على الانفاق لما يرون فيه من المصلحة
والجمهور على أن هذه نزل بسبب الجد بن قيس حين استأذن في القعود وقال هذا مالي أعينك به *
وقال ابن عباس فيكون من اطلاق الجمع على الواحد أوله ولمن فعل فعله فقد نقل البيهقي وغيره
من الأئمة انهم كانوا اثلاثة وثمانين رجلا استثنى منهم الثلاثة الذين خلفوا وأهلك الباقيون ونفى التقبل
اما كون الرسول لم يقبله منهم وردده واما كون الله لا يثيب عليه وعلى انتفاء التقبل بالفسق * قال
الزنجشري وهو التمرود والعمو والأولى أن يحمل على الكفر * قال أبو عبد الله الرازي هذه
إشارة الى أن عدم القبول معلل بكونهم فاسقين فدل على أن الفسق يؤثر في إزالة هذا المعنى وأكد
الجبايئ ذلك بدليله المشهور في هذه المسألة وهو أن الفسق يوجب الدم والعقاب الدائم والطاعة
توجب المدح والثواب الدائم والجمع بينهما محال فكان الجمع بين استحقاقهما محالا وقد أزال الله
هذه الشبهة بقوله وما منعهم الآية وان تصرح بهذا اللفظ لا يؤثر في القبول الا الكفر ودل ذلك على
أن مطلق الفسق لا يحبط الطاعات فتفي تعالى أن عدم القبول ليس معللا بعموم كونه فسقا بل
بخصوص وصفه وهو كون ذلك الفسق كفر افتتبت أن استدلال الجبايئ باطل انتهى وفيه بعض
تلخيص * وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم
كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون * ذكر السبب الذي هو بمفرده مانع من قبول نفقاتهم
وهو الكفر وأتبعه بما هو ناشئ عن الكفر ومستلزم له وهو دليل عليه وذلك هو إتيان الصلاة وهم
كسالى وإيتاء النفقة وهم كارهون فالكسل في الصلاة وترك النشاط اليها وأخذها بالاقبال من
ثمرات الكفر فايقاعها عندهم لا يرجون به ثوابا ولا يخافون بالتفریط فيها عقابا وكذلك الانفاق
للاموال لا يكروهون ذلك الا وهم لا يرجون به ثوابا ولا يأتون الصلاة الا وهم
وهما الصلاة والنفقة واكتفى بهما وان كانوا أفسد حالا في سائر أعمال البر لان الصلاة أشرف الأعمال
البدنية والنفقة في سبيل الله أشرف الأعمال المالية وهما وصفان المطلوب اظهارهما في الاسلام
ويستدل بهما على الايمان وتعداد القبائح يزيد الموصوف بها ذمها وتقبيحها * وقرأ الأخوان وزيد
ابن علي أن يقبل بالياء وباقي السبعة بالتاء ونفقاتهم بالجمع وزيد بن علي بالافراد * وقرأ الأعرج
بخلاف عنه أن تقبل بالتاء من فوق نفقتهم بالافراد وفي هذه القراءة الفعل مبنى للفعل وقرأت
فرقة أن تقبل منهم نفقتهم بالنون ونصب النفقة * قال الزنجشري وقراءة السامعي أن تقبل منهم
نفقاتهم على أن الفعل لله تعالى انتهى والأولى أن يكون فاعل منع قوله الا أنهم أي كفرهم ويحتمل
أن يكون لفظ الجلالة أي وما منعهم الله ويكون الا أنهم تقديره الا لانهم كفروا وأن تقبل مفعول
ثان إما لو صول منع اليه بنفسه وإما على تقدير حذف حرف الجر فوصل الفعل اليه فلا تعجبك
أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وترحق أنفسهم وهم كفرون * لما قطع
رجاء المنافقين عن جميع منافع الآخرة بين أن الأشياء التي يظنونها من باب منافع الدنيا جعلها الله
تعالى أسبابا ليعذبهم بها في الدنيا أي ولا يعجبك أي السامع بمعنى لا يستحسن ولا يفتن بما أو توامن
تعدبهم

* وما منعهم أن تقبل
منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا
بالله * وذكر السبب الذي
هو بمفرده مانع من قبول
نفقاتهم وهو الكفر
وأتبعه بما هو ناشئ عن
الكفر ومستلزم له وهو
دليل عليه وذلك إتيان
الصلاة وهم كسالى وإيتاء
النفقة وهم كارهون
والكسل في الصلاة
وترك النشاط اليها وأخذها
بالاقبال من ثمرات الكفر
فايقاعها عندهم لا يرجون به
ثوابا ولا يخافون بالتفریط
فيها عقابا وكذلك الانفاق
للاموال لا يخرجون ذلك
الا وهم لا يرجون به ثوابا
* فلا تعجبك أموالهم ولا
أولادهم * لما قطع رجاء
المنافقين عن جميع منافع
الآخرة بين أن الأشياء التي
يظنونها من باب منافع
الدنيا جعلها تعالى أسبابا
ليعذبهم بها في الدنيا أي فلا
تعجبك أي السامع بمعنى
لا يستحسن ولا يفتن بما
أو توامن زينة الدنيا وفي
هذا تحقير لشأن المنافقين
والضهير فيها عائد على
الاموال واللام في ليعذبهم
لام كي ومفعول يريد
مخدوف تقديره يريد كسبهم
الاموال والاولاد لاجل
تعدبهم

زينة الدنيا كقولها ولا تهدي عينيك وفي هذا تحقير لشأن المنافقين * قال ابن عباس وقتادة ومجاهد
 والسدي وابن قتيبة في الكلام تقديم وتأخير والمعنى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة
 الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة انتهى ويكون انما يريد الله ليعذبهم بها جملة اعتراض
 فيها تدبير للكلام وتقوية لانتفاء الاعجاب لان من كان مآل اتيانه المال والولد للتعذيب
 لا ينبغي أن تستحسن حاله ولا يفتتن بها الا أن تقييد الايجاب المنهي عنه الذي يكون ناشئاً عن
 أهوهم وأولادهم من المعلوم أنه لا يكون الا في الحياة الدنيا ففي ذلك كأنه زيادة تأكيد بخلاف
 التعذيب فإنه قد يكون في الدنيا كما يكون في الآخرة ومع أن التقديم والتأخير لخصه أصحابنا
 بالضرورة * وقال الحسن الوجه في التعذيب انه بما ألزمهم فيها من أداء الزكاة والنفقة في سبيل الله
 فالضمير في قوله بها عائد في هذا القول على الاموال فقط * وقال ابن زيد وغيره التعذيب هو
 مصائب الدنيا ورزاياها هي لهم عذاب اذ لا يؤجرون عليها انتهى ويتقوى هذا القول بان تعذيبهم
 بالزام الشر بعد أعظم من تعذيبهم بسائر الرزايا وذلك لاقتران الذلة والغلبة وأمر الشر بعدة لهم قاله ابن
 عطية وقد جمع الزخشرى هذا كله * فقال انما أعطاهم ما أعطاهم للعذاب بان عرضهم للمعصم
 والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له على رغم
 أنوفهم واذاقهم أنواع الكف والمجاشم في جمعها وكسابه وفي تربية أولادهم * وقيل أموالهم
 التي ينفقونها فانها لا تقبل منهم ولا أولادهم المسلمون مثل عبد الله بن عبد الله بن أبي وغيره فانهم
 لا ينفعون آباءهم المنافقين حكاة القشيري * وقيل يتكهن حب المال من قلوبهم والتعب في جمعه
 والوصول في حفظه والحسرة على تخلفه عندهم لا يحمدونه ثم يقدم على ذلك لا يعنونه وقدم الاموال
 على الاولاد لانها كانت أعلى بقلوبهم ونفوسهم أميل اليها فانهم كانوا يقتلون أولادهم خشية ذهاب
 أموالهم قال تعالى ولا تقموا اولادكم خشية إملاق * قال الزخشرى (فان قلت) ان صح تعليق
 العذاب بارادة الله تعالى فما بال زهوق أنفسهم وهم كافرون (قلت) المراد الاستدراج بالنعم كقوله
 تعالى انما نملى لهم ليزدادوا انما كأنه قيل ويريد أن يدوم عليهم نعمته الى أن يموتوا وهم كافرون
 ملتون بالتمتع عن النظر للعاقبة انتهى وهو بسط كلام ابن عيسى وهو الرمانى وهما كلاهما
 معتزليان قال ابن عيسى المعنى انما يريد الله أن يملى لهم ويستدرجهم ليعذبهم انتهى وهي نزعة
 اعتزالية والذى يظهر من حيث عطف وترهق على ليعذب أن المعنى ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة وتبدي على عذاب الآخرة بعلمه وهو زهوق أنفسهم الى الكفر لان من مات كافراً عذب في
 الآخرة لا محالة والظاهر أن زهوق النفس هنا كناية عن الموت * قال ابن عطية ويحتمل أن
 يريدون زهوق أنفسهم من شدة التعذيب الذي ينالهم * ويحلفون بالله انهم انكم وما هم منكم ولكنهم
 قوم يفرقون * أى لمن جملة المسلمين وأكذبهم الله بقوله وما هم منكم ومعنى يفرقون يخافون
 القتل وما يفعل بالمشركين فيمظاهرون بالاسلام تقيهم وهم يبطنون النفاق أو يخافون اطلاع الله
 المؤمنين على بواطنهم فيحل بهم ما يحل بالكفار ولما حقر تعالى شأن المنافقين وأموالهم وأولادهم
 عاد الى ذكر مصالحتهم وما هم عليه من خبث السريرة فقال ويحلفون بالله على الجملة لا على التعمين
 وهي عادة الله في ستر أشخاص العصاة * لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلوا لولا اليه وهم
 يجمعون * لاذكر فرق المنافقين من المؤمنين أخبر بما هم عليه معهم مما يوجب الفرق وهو
 انهم لو أمكنهم الهروب منهم لهربوا ولكن صحتهم لهم صعبة اضطرار لا اختيار * قال ابن عباس

ويحلفون بالله انهم
 انكم * أى لمن جملة
 المسلمين وأكذبهم بقوله
 * وما هم منكم * ومعنى
 يفرقون يخافون القتل
 وما يفعل بالمشركين
 فيمظاهرون بالاسلام تقيهم
 وهم يبطنون النفاق * لو
 يجدون ملجأ * لاذكر
 تعالى فرق المنافقين من
 المؤمنين أخبر بما هم عليه
 معهم مما يوجب الفرق وهو
 انهم لو أمكنهم الهروب منهم
 لهربوا ولكن صحتهم لهم
 صعبة اضطرار لا اختيار
 والملاجى الخرز والمغارات
 جمع مغارة وهي الغار
 يجمع على غيران يبنى
 من غار يغور اذا
 دخل بدأً ولا بالاعم وهو
 الملاجى اذ يطلق على كل
 ما يلجأ اليه الانسان ثم ثنى
 بالمغارات وهي الغيران
 في الجبال ثم اثنى ثالثاً بالمدخل
 وهو النفق باطن الارض
 * لولوا اليه * أى الى
 واحد من الثلاث * وهم
 يجمعون * أى يسرعون
 اسراعاً لا يردهم شئ

﴿ ومنهم من يامر بك ﴾ اللامز هو حرق قوص بن زهير التميمي وهو ابن ذى الخويرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم عنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله الحديث وقيل غيره (٥٥) والمعنى من يعيبك في قسم الصدقات والضمير في

ومنهم المنافقين والكاف
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا التريدين
الشرطين يدل على دناءة
طباغهم ونجاسة أخلاقهم
وأن لزمهم الرسول عليه
السلام إنما هو لشركهم
في تحصيل الدنيا ومحبة
المال وان رضاهم
وسخطهم انما متعلقه العطاء
والظاهر حصول مطلق
الاعطاء أو نفيه وما أحسن
مجىء جواب هذين
الشرطين لان الاول لا يلزم
أن يقارنه ولا أن يعقبه بل
قد يجوز أن يتأخر نحو
ان أسألت دخلت الجنة
فانما يقتضى مطلق
الترتيب وأما جواب الشرط
الثاني فجاء بأداة الفجائية
وانهم اذا لم يعطوا فاجأ
سخطهم ولم يمكن تأخره لما
جاءوا عليه من محبة الدنيا
والشره في تحصيلها
ومفعول رضوا محذوف
أى رضوا ما أعطوه وليس
المعنى رضوا عن الرسول
لانهم منافقون ولان رضاهم
وسخطهم لم يكن لاجل
الدين بل لاجل الدنيا
وجاءت اداة الفجائية رابطة
لجواب الجزاء بجملة

الملجأ الحرز * وقال قتادة الحصن * وقال السدي المهرب * وقال الاصمعي المكان الذي يتحصن فيه * وقال ابن كيسان القوم يأمنون منهم والمغارات جمع مغارة وهى الغار و يجمع على غيران بنى من غار يغور اذا دخل مفعلة للمكان كقولهم مزرعة * وقيل المغارة السرب تحت الأرض كنفق اليربوع * وقرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف مغارات بضم الميم فيكون من أغار * قيل وتقول العرب غار الرجل وأغار بمعنى دخل فعلى هذا يكون مغارات من أغار اللازم ويجوز أن يكون من أغار المنقول بالهمزة من غار أى أما كن في الجبال يغيرون فيها أنفسهم * وقال الزجاج ويصح أن يكون من قولهم جبل مغار أى مقلول ثم يستعار ذلك في الأمر المحكم المبرم فيجىء التأويل على هذا لو يجدون نصرة أو أمورا مرتبطة مشددة تعصمهم منكم أو مدخلوا لولا اليه * وقال الزجاج شري ويجوز أن يكون من أغار الثعلب اذا أسرع بمعنى مهاب ومغارة انتهى والمدخل قال مجاهد المعقل بمنعهم من المؤمنين * وقال قتادة السرب يسرون فيه على خفاء * وقال الكافي نفقا كنفق اليربوع * وقال الحسن وجهها يدخلون فيه على خلاف الرسول * وقيل قبيلة يدخلون فيها تحميمهم من الرسول ومن المؤمنين * وقال الجمهور رمد خلا وأصله متدخل مقلع من ادخل وهو بناء تأكيد ومبالغة ومعناه السرب والنفق في الأرض قاله ابن عباس بدىء أو بالاعم وهو الملجأ اذ ينطلق على كل ما يلجأ اليه الانسان ثم ثنى بالمغارات وهى الغيران في الجبال ثم أتى ثالثا بالمدخل وهو النفق باطن الأرض * وقال الزجاج المدخل قوم يدخلونهم في جملتهم * وقرأ الحسن وابن أبي اسحق ومسانمة بن محارب وابن محيصن ويعقوب وابن كثير بخلاف عنه مدخل بفتح الميم من دخل * وقرأ محبوب عن الحسن مدخلا بضم الميم من أدخل * وروى ذلك عن الاعمش وعيسى ابن عمر * وقرأ قتادة وعيسى بن عمر والاعمش مدخلا بتشديد الدال واخاء معاً أصله متدخل فأدغمت التاء في الدال * وقرأ أبو مندخلا بالنون من ادخل قال * ولا بدى في حيت السمن تندخل * وقال أبو حاتم قراءة أبي مندخلا بالتاء * وقرأ الاشهب العقيلي لو الوالى أى لتابعوا اليه وسارعوا * وروى ابن أبي عمير بن معاوية بن نوفل عن أبيه عن جده وكانت له حبيبة انه قرأ الوالى اليه من الموالاة وأنكرها سعيد بن مسلم وقال أنظها لو الوالى بمعنى اللجأوا * وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازى وهذا مما جاء فيه فاعل وفعل بمعنى واحد ومثله ضاعف وضعف انتهى * وقال الزجاج شري وقرأ أبو بن كعب متدخلا لو الوالى اليه لالجأوا اليه انتهى وعن أبي لولو او جوههم اليه ولما كان العطف باو عاد الضمير اليه مفردا على قاعدة النحو في أو فاحتمل من حيث الصناعة أن يعود على الملجأ أو على المدخل فلا يحتمل على أن يعود في الظاهر على المغارات لئلا يكثر وأما بالتأويل فيجوز أن يعود عليها وهم يجمعون يسرعون اسرعا لا يردهم شئ * وقرأ أنس بن مالك والاعمش وهم يجمعون ون * قيل يجمعون ويجمعون ويشدون واحد * وقال ابن عطية يجمعون ويهرلون ومنه قولهم في حديث الرحم فلما ادلقت الحجارة جز * ﴿ ومنهم من يامر بك ﴾ فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون ﴿ اللامز ﴾ حرق قوص بن زهير التميمي وهو ابن ذى الخويرة رأس الخوارج كان الرسول صلى الله عليه وسلم

الشرط ولا تحفظ أن اذا جاءت جوابا للشرط الا وحرف الشرطان وكذلك في قوله اذا هم يقنطون وسائر أدوات الشرط كانت اسما كمن وما ومهما وظرف زمان كمتى وأيان أو مكان كحيثا لانعامة جاء جواب شئ منها بأداة الفجائية على كثرة مطالعتي لدواوين العرب

يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله الحديث * وقيل هو ابن الجواظ المنافق قال الأترون
الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم * وقيل ثعلبة بن حاطب كان يقول انما يعطى محمد
قريشا * وقيل رجل من الانصار أتى الرسول بصدقة يقسمها * فقال ما هذا بالعدل وهذه زغبة
منافق والمعنى من يعيبك في قسم الصدقات وضير ومنهم للمنافقين والكافى للرسول وهذا
الترديد الشرطين يدل على دناءة طباعهم ونجاسة أخلاقهم وان لزمهم الرسول انما هو لشركهم
في تحصيل الدنيا ومحبة المال وان رضاهم وسخطهم انما متعلقه العطاء والظاهر حصول مطلق الاعطاء
أو نفيه * وقيل التقدير فان أعطوا منها كثيرا رضوا وان لم يعطوا منها كثيرا بل قليلا وما أحسن
بحي، جواب هذين الشرطين لان الاول لا يلزم أن يقارنه ولا أن يعتقبه بل قد يجوز أن يتأخر نحو
ان أسامت دخلت الجنة فاما يقتضى مطلق الترتب وأما جواب الشرط الثاني فجاء باذا الفجائية
وانه اذا لم يعطوا فاجأ سخطهم ولم يمكن تأخره لما جيلوا عليه من محبة الدنيا والشرة في تحصيلها
ومفعول رضوا محذوف أى رضوا ما أعطوه وليس المعنى رضوا عن الرسول لانهم منافقون ولان
رضاهم وسخطهم لم يكن لاجل الدين بل للدنيا * وقرأ الجمهور ياء نزل بكسر الميم * وقرأ يعقوب
وجاد بن سامة عن ابن كثير والحسن وأبو رجاء وغيرهم بضمها وهى قراءة المكيين ورويت عن أبى
عمرو * وقرأ الاعمش ياء نزل وروى أيضا حماد بن سامة عن ابن كثير ياء نزل وهى مفاعلة من واحد
* وقيل وقر الرسول صلى الله عليه وسلم قسم أهل مكة في الغنائم استعطافا لقلوبهم فضج المنافقون
* ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا احسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى
الله راغبون * هذا وصف لحال المستقيمين في دينهم أى رضوا بقسمة الله ورسوله وقالوا كفانا
فضل الله وعلقوا آمالهم بما سيؤتيه الله اياهم وكانت رغبتهم الى الله لا الى غيره وجواب لو محذوف
تقديره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم وكان ذلك الفعل دليلا على انتقاهم من التناق الى محض
الايان لأن ذلك تضمن الرضا بقسم الله والاقرار بالله وبالرسول اذ كانوا يقولون سيؤتينا الله من
فضله ورسوله * وقيل جواب لو هو قوله وقالوا على زيادة الواو وهو قول كوفي * قال الزمخشري
والمعنى ولو انهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنمية وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا
فضل الله تعالى وضعه وحسبنا ما قسم لنا سير زقنا غنمية أخرى فسيؤتينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أكثر مما آتانا اليوم انا الى الله فى ان يعطينا ويحولنا فضله راغبون انتهى * وقال ابن عباس
راغبون فيما يمنحنا من الثواب ويصرف عنا من العقاب * وقال التبريزى راغبون فى أن يوسع
علينا من فضله فيعطينا عن الصدقة وغيرها مما فى أيدي الناس * وقيل ما آتاهم الله بالتقدير ورسوله
بالقسم انتهى وأنى أولا بمقام الرضا وهو فعل قلبى يصدر عن علم انه تعالى منزله عن العتب والخطأ علم
بالعواقب فكل فضائه صواب وحق لا اعتراض عليه ثم نبى باظهار آثار الوصف القلبى وهو الاقرار
باللسان فحسبنا ما رضى به ثم أتى ثالثا بأنه تعالى ما داموا فى الحياة الدنيا ماد لهم بنعمه واحسانه فهو
اخبار حسن اذ ما من مؤمن الا ونعم الله مترادفة تليد حلالا وما لا امانى الدنيا وما فى الآخرة ثم أتى
رابعها بالجملة المقتضية الاتجاء الى الله لا الى غيره والرغبة اليه فلا يطالب بالايان أخذ الاموال والرئاسة
فى الدنيا ولما كانت الجملتان متغايرتين وهما متضمن الرضا بالقلب وما تضمن الاقرار باللسان
تعاطفتا ولما كانت الجملتان الاخيرتان من آثار قولهم حسبنا الله لم تتعاطفا اذ هما كالشرح

ولو أنهم رضوا الآية
هذا وصف لحال المستقيمين
فى دينهم أى رضوا بقسمة
الله ورسوله وقالوا كفانا
فضل الله ورسوله وعلقوا
آمالهم بما سيؤتيه الله اياهم
وكانت رغبتهم الى الله
تعالى لا الى غيره وجواب
لو محذوف تقديره لكان
خيرا لهم فى دينهم ودنياهم

﴿انما الصدقات للفقراء﴾ لما ذكر تعالى من يعيب الرسول في قسم الصدقات بأنه يعطى من يشاء ويحرم من يشاء أو يخص أقاربه أو يأخذ لنفسه ما بقى وكانوا يسألون فوق ما يستحقون بين تعالى مصرف الصدقات وأنه عليه السلام انما قسم على ما فرضه الله تعالى ولفظة انما ان كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها وان لم توضع للحصر مستفاد من الأوصاف اذ مناط الحكم بالوصف يقتضى التعليل به والتعليل بالشيء يقتضى الاقتصار عليه والظاهر أن مصرف الصدقات هؤلاء الاصناف والظاهر ان العطف مشعر بالتغاير فيكون الفقراء غير المساكين والظاهر بقاء هذا الحكم للاصناف الثمانية دائما اذ لم يرد نص في نسخ شيء منها وتقدم الكلام على الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل في البقرة ﴿والعاملين عليها﴾ العامل هو الذي يستنبيه الامام في السعي في جمع الصدقات وكل من تصرف لا يستغنى عنه فيها فهو من العاملين ويسمى جابي الصدقات والساعي ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ هم اشتراف من العرب مسامون لم يتمكن الايمان من قلوبهم أعطاهم صلى الله عليه وسلم ليتمكن الايمان من قلوبهم من المؤلفة أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وحويط بن عبد العزى وصفوان بن أمية ومالك بن عوف النضري والعلاء بن حارثة الثقفي فهؤلاء أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بعير لكل واحد ومخرمة بن نوفل بن (٥٧) الزهري وعمير بن وهب الجحفي وهشام بن عمرو والعايدي أعطاهم دون المائة ومن المؤلفة

سعيد بن ربوع والعباس
ابن مرداس والاقرع بن
حابس وزيد الخليل وعلقمة
ابن علاله وأبو سفيان
الحارث بن عبد المطلب
وحكيم بن حزام وعكرمة
ابن أبي جهل وسعيد بن
عمرو وعيينة بن حصن
وحسن اسلام المؤلفة حاشا
عينه فانه لم يزل معموصا
عليه ﴿والغارمين﴾
قال ابن عباس الغارم من

لقولهم حسبنا الله فلا تغاير بينهما ﴿انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ لما ذكر تعالى من يعيب الرسول في قسم الصدقات بأنه يعطى من يشاء ويحرم من يشاء أو يخص أقاربه أو يأخذ لنفسه ما بقى وكانوا يسألون فوق ما يستحقون بين تعالى مصرف الصدقات وأنه صلى الله عليه وسلم انما قسم على ما فرضه الله تعالى ولفظة انما ان كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها وان كانت لم توضع للحصر مستفاد من الاوصاف اذ مناط الحكم بالوصف يقتضى التعليل به والتعليل بالشيء يقتضى الاقتصار عليه والظاهر ان مصرف الصدقات هؤلاء الاصناف ان العطف مشعر بالتغاير فتكون الفقراء عين المساكين والظاهر بقاء هذا الحكم للاصناف الثمانية دائما اذ لم يرد نص في نسخ شيء منها والظاهر أنه يعتبر في كل صنف منها ما دل عليه لفظه ان كان موجودا والخلاف في كل شيء من هذه الظواهر فالما ان مصرف الصدقات هؤلاء الاصناف فذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى أنه يجوز أن يقتصر على بعض هؤلاء الاصناف ويجوز أن يصرف الى جميعها من الصحابة عمر وعلي ومعاذ وحذيفة وابن عباس ومن التابعين النخعي وعمر بن

(٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) عليه دين وزاد مجاهد وقتادة في غير معصية ولا اسراف والجمهور على انه يقضى منها دين الميت اذ هو غارم وقال أبو حنيفة وابن المواز من المالكية لا يقضى منها وقال أبو حنيفة ولا تقضى منها كفارة ونحوها من حقوق الله تعالى وانما الغارم من عليه دين يحبس فيه وقيل يدخل في الغارم من تحمل حملات في اصلاح وبر وان كان غنيا اذ كان ذلك يحجب بماله وهو قول الشافعي وأصحابه وأحمد ﴿ وفي سبيل الله﴾ هو المجاهد يعطى منها اذا كان فقيرا والجمهور على أنه يعطى منها وان كان غنيا ما ينفق في غزوته وقال الشافعي وأحمد وعيسى بن دينار وجماعة لا يعطى الغنى الا ان احتاج في غزوته وغاب عنه وفره وقال أبو حنيفة وصاحبا لا يعطى الا ان كان فقيرا أو منقطع عابه فاذا أعطى ملك وان لم يصرفه في غزوته وقال ابن عبد الحكم ويجعل من الصدقة في الكراع والسلاح وما يحتاج اليه من آلات الحرب وكف العدو عن الحوزة لانه كله في سبيل الله ومنفعته للجمهور والجمهور على انه يجوز ان يصرف منها الى الحجاج والمعتمرين وان كانوا أغنياء وان تصب فريضة لانه في معنى المصدر المؤكد لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات فريضة لهم فهي مصدر وقرى فريضة بالرفع على ثلاث فريضة ﴿ والله عليم حكيم﴾ لان ما صدر عنه هو عن علم منه بخلقه وحكمته منه في القسمة أي علم بمقادير المصالح حكيم لا يشرع الا ما هو الاصلح

عبد العزيز وأبو العاليتي وابن جبير قالوا في أي صنف منها وضعها أجزأتك قال ابن جبير لو نظرت
 إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعقبين فخيرتهم بها كان أحب إلي * قال الزمخشري وعليه مذهب
 أبي حنيفة قال غيره وأبي يوسف ومحمد وزفر ومالك * وقال جماعة من التابعين لا يجوز الاقتصار على
 أحده هذه الأصناف منهم زين العابدين علي بن الحسين وعكرمة والزهرى بل يصرف إلى الأصناف
 الثمانية وقد كتب الزهرى لعمر بن عبد العزيز يفرقها على الأصناف الثمانية وهو مذهب الشافعي
 قال المؤلف فاتهم انقطعوا وأما ان الفقراء غير المساكين فذهب جماعة من السلف إلى ان الفقير
 والمسكين سواء لا فرق بينهما في المعنى وان افرق في الاسم وهما صنف واحد يسمى باسمين ليعطى
 سهمين نظرا لهم ورحمة * قال في التحرير وهذا هو أحد قول الشافعي وذهب الجمهور إلى انهما
 صنفان يحجمهم ما الاقلال والفاقة واختلفوا فيما به الفرق * فقال الاصمعي وغيره منهم أحمد بن حنبل
 وأحمد بن عبيد الفقير أبلغ فاقة * وقال غيره منهم أبو حنيفة ويونس بن حبيب وابن السكيت وابن
 قتيبة المسكين أبلغ فاقة لانه لا شيء له والفقير من له بقلته من الشيء * وقال الضحاك الفقراء هم من
 المهاجرين والمساكين من لم يهاجر * وقال النخعي نحوه * وقال عكرمة الفقراء من المساكين
 والمساكين من أهل الدمة لان قول الفقراء المساكين مساكين وروى عنه بالعكس حكاه مكى * وقال
 الشافعي في كتاب ابن المنذر الفقير من لا مال له ولا حرفة سائلا كان أو متعقفا والمسكين الذي له حرفة
 أو مال ولكن لا يفتنيه ذلك سائلا كان أو غير سائلا * وقال قتادة الفقير الزمن المحتاج والمسكين
 الصحيح المحتاج * وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والزهرى وابن زيد وجابر بن زيد والحكم ومقاتل
 ومحمد بن مسامة المساكين الذين يسعون ويسألون والفقراء هم الذين يتعاونون وأما بقاء الحكم
 للأصناف الثمانية فذهب عمر بن الخطاب والحسن والشعبي وجماعة إلى انه انقطع صنف المؤلف
 بعزة الاسلام وظهوره وهما مشهور مذهب مالك وأبي حنيفة قال بعض الحنفيين أجمعت الصحابة
 على سقوط سهمهم في خلافة أبي بكر لما أعز الله الاسلام وقطع دابر الكافرين * وقال القاضي عبد
 الوهاب ان احتج اليهم في بعض الاوقات أعطوا من الصدقات * وقال كثير من أهل العلم المؤلف
 قلوبهم موجودون إلى يوم القيامة * قال ابن عطية واذا تأملت الثغور وجدت فيها الحاجة إلى
 الائتلاف انتهى * وقال يونس سألت الزهرى عنهم فقال لا أعلم تخاف في ذلك * قال أبو جعفر النحاس
 فعل هذا الحكم فيهم ثابت فان كان أحد محتاج إلى تألفه ويخاف أن تلحق المساكين منه آفة أو
 يرجى حسن اسلامه بعد دفع اليه * وقال القاضي أبو بكر بن العربي الذي عندي انه ان قوى
 الاسلام زالوا وان احتج اليهم أعطوا سهمهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم فان
 في الصحيح بدأ الاسلام غربا وسعود كما بدأ وفي كتاب التحرير قال الشافعي العامل والمؤلف
 قلوبهم مفقودان في هذا الزمان بقيت الأصناف الستة فالأولى صرفها إلى الستة وأما أنه يعتبر في
 كل صنف منها ما دل عليه لفظه ان كان موجودا فهو مذهب الشافعي ذهب إلى أنه لا بد في كل
 صنف من ثلاثة لان أقل الجمع ثلاثة فان دفع سهم الفقراء إلى فقيرين ضمن نصيب الثالث وهو
 ثلث سهم * وقال أصحاب أبي حنيفة يجوز ان يعطى جميعه كأنه مسكينا واحدا * وقال مالك
 لا بأس أن يعطى الرجل زكاة الفطر عن نفسه وعياله واحدا واللام في الفقراء * قيل للملك * وقيل
 للاختصاص والظاهر عموم الفقراء والمساكين فيدخل فيه الاقارب والاجانب وكل من اتصف
 بالفقر والمسكنة فأما ذوو قربي الرسول صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب أبي حنيفة تحرم عليهم

الصدقة منهم آل العباس وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل الحرث بن عبدالمطلب * وروى
عن أبي حنيفة وليس بالمشهور أن فقراء بني هاشم يدخلون في آية الصدقة * وقال أبو يوسف
لا يدخلون * قال أبو بكر الرازي المشهور عن أصحابنا أنهم من تقدم من آل العباس ومن ذكر
معهم ويخص التحريم الفرض لا صدقة التطوع * وقال مالك لا تحل الزكاة لآل محمد ويحبل
التطوع * وقال الثوري لا تحل لبني هاشم ولم يذكر فرقابن النفل والفرض * وقال الشافعي
تحرم صدقة الفرض على بني هاشم وبني المطلب وتجوز صدقة التطوع على كل أحد الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإنه كان لا يأخذها * وقال ابن الماجشون ومطرف وأصبغ وابن حبيب
لا يعطى بنو هاشم من الصدقة المفروضة ولا من التطوع * وقال مالك في الواضحة لا يعطى آل
محمد من التطوع وأما أقارب المزكى فقال أصحاب أبي حنيفة لا يعطى منها والدوان علا ولا ابن وان
سفل ولا زوجة * وقال مالك والثوري والحسن بن صالح والليث لا يعطى من تلمذه نفقته * وقال
ابن شبرمة لا يعطى قرابته الذين يرثونه وإنما يعطى من لا يرثه وليس في عياله * وقال الاوزاعي
لا يتخطى زكاة ماله فقراء أقاربه اذا لم يكونوا من عياله ويتصدق على مواله من غير زكاة ماله *
وقال مالك والثوري وابن شبرمة والشافعي وأصحاب أبي حنيفة لا يعطى الفرض من الزكاة *
وقال عبيد الله بن الحسن اذا لم يجد مسأله أعطى الذمي فكأنه يعنى الذمي الذي هو بين ظهرانيهم *
وقال مالك وأبو حنيفة لا تعطى الزوجة زوجها من الزكاة * وقال الثوري والشافعي وأبو يوسف
ومحمد بن عطاء واختلفوا في المقدار الذي اذا ملكه الانسان دخل به في حد الغنى وخرج عن حد
الفقر وحرمت عليه الصدقة * فقال قوم اذا كان عند أهله ما يعدهم ويعشهم حرمت عليه الصدقة
ومن كان عنده دون ذلك حلت له * وقال قوم حتى يملك أربعين درهما أو عدلهما من الذهب * وقال
قوم حتى يملك خمسين درهما أو عدلهما من الذهب وهذا مروى عن علي وعبد الله والشعبي * قال
مالك حتى يملك مائتي درهم أو عدلهما من عرض أو غيره فاضلا عما يحتاج اليه من مسكن وخادم وأثاث
وفرش وهو قول أصحاب أبي حنيفة فلو دفعها الى من ظن أنه فقير فتمت أنه غني أو تبين أن المدفوع
اليه أبوه أو ذمي ولم يعلم بذلك وقت الدفع * فقال أبو حنيفة ومحمد بن جبرته * وقال أبو يوسف لا يجزئه
والعامل هو الذي يستتبه الامام في السعي في جمع الصدقات وكل من يصرف ممن لا يستغنى عنه فيها
فهو من العاملين ويسمى جابي الصدقة والساعي قال

ان السعاة عسوك حين بعثتهم * لم يفعلوا مما أمرت فتيلا

وقال سعي عقلا فلم يترك لنا سيديا * فكيف لو قد سعي عمرو وعقالين

أراد بالعقال هنا زكاة السنة وتعدى بعلى ولم يقل فيها لان على للاستعلاء المشعر بالولاية والجمهور
على أن للعامل قدر سعيه ومؤنته من مال الصدقة وبه قال مالك والشافعي في كتاب ابن المنذر وأبو
حنيفة وأصحابه فلو تجاوز ذلك من الصدقة * فقبل يتم له من سائر الانصاء * وقيل من خمس
الغنمية * وقال مجاهد والضحاك والشافعي هو الثمن على قسم القرآن * وقال مالك من رواية ابن
أبي اويس وداود بن سعيد عنه يعطون من بيت المال واختلف في الامام هل له حق في الصدقات
فمنهم من قال هو العامل في الحقيقة ومنهم من قال لاحق له فيها والجمهور على أن أخذها مفوض
للإمام ومن استتابه فلو فرقها المزكى بنفسه دون اذن الامام أخذها منه ثانيا * وقال أبو حنيفة
لا يجوز أن يعمل على الصدقة أحد من بني هاشم ويأخذ عملته منها فان تبرع فلا خلاف بين أهل

العلم في جوارحه * وقال آخرون لا بأس لهم بالعالة من الصدقة * وقيل ان عمل أعطيها من الخس
 والمؤلفة قلوبهم أشرف العرب مسامون لم يتمكن الايمان من قلوبهم - ثم أعطاهم ليمتكن الايمان
 من قلوبهم أو كفار لهم اتباع أعطاهم ليمتألفهم - واتباعهم على الاسلام * قال الزهري المؤلفة من
 أسلم من يهودى أو نصرانى وان كان غنيا فن المؤلفة أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والحارث
 ابن هشام وحويط بن عبد العزى وصفوان بن أمية ومالك بن عوف النضرى والعلاء بن حارثة
 الثقفى فهؤلاء أعطاهم الرسول صلى الله عليه وسلم مائة بغير مائة بغير ومخرمة بن نوفل الزهري وعمير
 ابن وهب الجهمى وهشام بن عمرو العايدى أعطاهم دون المائة ومن المؤلفة سعيد بن بروع
 والعباس بن هرداس وزيد الخليل وعلقمة بن علاثة وأبوسفيان الحرث بن عبدالمطلب وحكيم بن
 حزام وعكرمة بن أبي جهل وسعيد بن عمرو وعيينة بن حصن وحسن اسلام المؤلفة حاشاعيينة
 فلم يزل معهم وصاعليه وأما قوله وفي الرقاب فالتقدير وفي فك الرقاب فيعطى ما حصل به فك الرقاب من
 ابتداء عتق يشترى منه العبد فيعتق أو تخليص مكاتب أو أسير * وقال التميمى والشعبي وابن جبير
 وابن سيرين لا يجزى أن يعتق من الزكاة رقبة كاملة وهو قول أصحاب أبي حنيفة والليث والشافعى
 * وقال ابن عباس وابن عمر أعتق من زكائك * وقال ابن عمر والحسن وأحمد واسحق يعقوب من
 الزكاة وولاه جماعة المساكين للمعتق وعن مالك والاوزاعى لا يعطى المكاتب من الزكاة شيئا ولا
 عبد كان مولاة موسرا أو معسرا * وعن ابن عباس والحسن ومالك هو ابتداء العتق وعون
 المكاتب بما أتى على حريته والجمهور على أن المكاتبين يعانون في فك رقابهم من الزكاة ومنه
 أبو حنيفة وابن حبيب ان فك رقاب الاسارى يدخل في قوله وفي الرقاب فيصرف في فكائها
 من الزكاة * وقال الزهري سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يعتق منه رقاب مسامون
 ممن صلى والغارم من عليه دين قاله ابن عباس وزاد مجاهد وقتادة في غير معصية ولا اسراف والجمهور
 على انه يقضى منها دين الميت اذ هو غارم * وقال أبو حنيفة وابن المواز لا يقضى منها * وقال أبو
 حنيفة ولا يقضى منها كفارة ونحوها من صنوف الله تعالى وانما الغارم من عليه دين يحبس فيه
 * وقيل يدخل في الغارم من تحمل جمالات في اصلاح و بر وان كان غنيا اذا كان ذلك يجحف
 بماله وهو قول الشافعى وأصحابه وأحمد وفي سبيل الله هو المجاهد يعطى منها اذا كان فقيرا والجمهور
 على انه يعطى منها وان كان غنيا ما ينفق في غزوته * وقال الشافعى وأحمد وعيسى بن دينار وجماعة
 لا يعطى العنى الا ان احتاج في غزوته وغاب عنه وفره * وقال أبو حنيفة وصاحبه لا يعطى الا اذا
 كان فقيرا أو منقطعاه واذا أعطى ملك وان لم يصر فيه في غزوته * وقال ابن عبد الحكم ويجعل
 من الصدقة في الكراع والسلاح وما يحتاج اليه من آلات الحرب وكف العدو عن الخوزة لأنه كاه
 من سبيل الغزو ومنفعته والجمهور على أنه يجوز الصرف منها الى الحجاج والمعتقرين وان كانوا
 أغنياء * وقال الزحشرى وفي سبيل الله فقراء العزاة والحجج المنقطع بهم انتهى والذي يقتضيه
 تعداد هذه الاوصاف انها لا تدخل واشتراط الفقر في بعضها يقتضى بالتداخل فان كان الغازى أو
 الحاج شرط اعطائه الفقر فلا حاجة لذكره لأنه مندرج في عموم الفقراء بل كل من كان بوصف من
 هذه الاوصاف جاز الصرف اليه على أى حال كان من فقر أو غنى لأنه قام به الوصف الذى اقتضى
 الصرف اليه * قال ابن عطية ولا يعطى منها في بناء مسجد ولا قنطرة ولا شراء مصحف انتهى وابن
 السبيل قال ابن عباس هو عابر السبيل * وقال قتادة في آخر بن هو الضيف * وقال جماعة

(الدر)

(ح) الذى يقتضيه تعداد
 هذه الاوصاف انها لا
 تتداخل واشتراط الفقر
 في بعضها يقتضى التداخل
 فان كان الغازى أو الحاج
 شرط اعطائه الفقر فلا
 حاجة لذكره لأنه مندرج
 في عموم الفقراء بل كل
 من كان بوصف من هذه
 الاوصاف جاز الصرف
 اليه على أى حال كان من
 فقر أو غنى لأنه قام به
 الوصف الذى اقتضى
 الصرف اليه

هو المسافر المنقطع به وان كان له مال في بلده * وقالت جماعة هو الحاج المنقطع * وقال الزجاج هو الذي قطع عليه الطريق وفي كتاب سخنون قال مالك اذا وجد المسافر المنقطع به من يسأله لم يجز له أن يأخذ من الصدقة والظاهر الصرف اليه وان كان له ما يغنيه في طريقه لأنه ابن سبيل والمشهور انه اذا كان بهذا الوصف لا يعطى * قال الزحشري (فان قلت) لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة (قلت) للابدان بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره لأن في اللوعاء فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الاسرو في فك الغارمين من الغرم من التخليص والانتقاد وجمع الغازي الفقير أو المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في في قوله تعالى وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين (فان قلت) فكيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكائدهم (قلت) دل يكون هذه الاوصاف مدار في الصدقات خاصة دون غيرهم على أنهم ليسوا منهم حسب الاطعامهم واشعارا باستيجابهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها فإلهم ولها وما سلطهم على الكلام لها ولين قاسمها وانتصت فريضة لأنه في معنى المصدر المؤكد لأن قوله تعالى انما الصدقات للفقراء معناه فرض من الله الصدقات لهم * وقرى فريضة بالرفع على تلك فريضة انتهى * وقال الكرماني وأبو البقاء فريضة حال من الضمير في الفقراء أي مفروضة * قال الكرماني كما تقول هي لك تطلقا انتهى ودكر عن سيبويه انهم مصدر والتقدير فرض الله الصدقات فريضة * وقال القراء هي منصوبة على القطع * والله عليم حكيم لأن ما صدر عنه هو عن علم منه بخالقه وحكمته منه في القسمة أو عليم بمقادير المصالح حكيم لا يشرع الا ما هو الاصلح * ومنهم الذين يؤذون النبي يقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين * ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فانه له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم * يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرجه ما تحذرون * ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتذروا قد كفرتم بعد ان آمنتم ان نعف عن طائفة منكم نعتب طائفة بأهم كانوا مجرمين * المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون * وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب عقيم * كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون * ألم يأتيهم نبياً الذين من قبلهم قوم نوح وعاد ومثود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكان أتتهم رسلاً بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرجهم الله ان الله عزيز حكيم * وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم * الاعتذار

﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ كان حرام بن خالد وعبيد بن هلال والجلال بن سويد في آخرين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه (٦٢) فيوقع بنا فقال الجلاس بل نقول ماشئنا فان محمدا أذن

سامعة ثم نأتميه فيصدقنا
فزلت وقيل غير ذلك
يقال رجل أذن اذا كان
يسمع مقال كل أحد
يستوى فيه الواحد
والجمع قاله الجوهري وقال
الشاعر *

وقد صرت اذنا للوشاة
سميعة *

ينالون من عرضي ولو
شئت مانالوا *

وارتفع أذن على اضمار
مبتدا أي قل هو اذن
خير لكم يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين تعدي
يؤمن أولاء بالباء وثانيا باللام
قصد التصديق بالله الذي
هو تقيض الكفر فعدي
بالباء وقصد الاستماع للمؤمنين
وان يسلم لهم ما يقولون
فعدي باللام وقري ورجة
بالرفع عطف على اذن وبالجر
عطف على خير ﴿ ورجة
للذين آمنوا منكم ﴾

وخص المؤمنين وان كان
رجة للعالمين لان ما حصل
لهم من الايمان بسبب
رسول اللدم يحصل لغيرهم
وخصوصا هنا بالذكر وان
كانوا قد خلوا في العالمين
لحصول مزيتهم وأبرز
اسم الرسول ولم يأت بضمها

التنصل من الذنب * فقيل أصله المحو من قولهم اعتذرت المنازل ودرست فالاعتذر يحاول ازاله
ذنبه قال ابن أحرر

قد كنت تعرف آيات فقد جعلت * اطلال إلفك بالوعساء تعتذر
وعن ابن الاعرابي ان الاعتذار هو القطع ومنه عذرة الجارية لأنها تعتذر أي تقطع واعتذرت المياه
انقطعت والعذر سبب لقطع الدم * عدن بالمكان يعدن عدونا أقام قاله أبو زيد وابن الاعرابي
قال الاعشى

وان يستضيفوا الى حمامه * يضافوا الى راجح قد عدن
وتقول العرب تركت ابل فلان عوادن بمكان كذا وهو أن تلزم الابل المكان فتألفه ولا تبرح حوسمى
المعدن معدن الانبات الله الجوهر فيه واثباته إياه في الارض حتى عدن فيها أي ثبت وعدن مدينة
باليمين لانهم أكثر مدائن اليمن قطانا ودورا ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورجة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
أليم ﴾ كان قدام بن خالد وعبيد بن هلال والجلال بن سويد في آخرين يؤذون الرسول صلى الله
عليه وسلم فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه فيوقع بنا فقال الجلاس بل نقول بما شئنا فان
محمدا اذن سامعة ثم نأتميه فيصدقنا فزلت * وقيل نزلت في نبتل بن الحرث كان يتم حديث الرسول
صلى الله عليه وسلم الى المناققين فقيل له لا تفعل فقال ذلك القول * وقيل نزلت في الجلاس وزمعة
ابن ثابت في آخرين أرادوا أن يقعوا في الرسول وعندهم غلام من الانصار يدعى عامر بن قيس
فخروه فقالوا لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الخير فغضب الغلام فقال والله ان ما يقول محمد
حق وأتم لشر من الخير ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا
كاذب وحلف عامر أنهم كذبة وقال اللهم لاتفرق بيننا حتى يتبين صدق الصادق وكذب الكاذب
ونزلت هذه الآية يخلفون بالله لكم ليرضوكم فقال رجل أذن اذا كان يسمع مقال كل أحد
يستوى فيه الواحد والجمع قاله الجوهري * وقال الزخشرى الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع
ويقبل قول كل أحد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته أذن سامعة ونظيره قولهم للرئية
عين * وقال الشاعر

قد صرت أذنا للوشاة سميعة * ينالون من عرضي ولو شئت مانالوا
وهذا منهم تنقيص للرسول صلى الله عليه وسلم إذ وصفوه بقلة الخزامة والانخداع * وقيل المعنى
ذو أذن فهو على حنف مضاف قاله ابن عباس * وقيل أذن حديد السمع ر بما سمع بقالتنا * وقيل
أذن وصف بني علي فعل من أذن يأذن اذنا اذا استمع نحو أنف وشلل وارفع أذن على اضمار مبتدا
أي قل هو أذن خير لكم وهذه الاضافة نظيرها قولهم رجل صدق تريد الجوددة والصلاح كأنه قيل
نعم هو أذن ولكن نعم الاذن ويجوز أن يراد هو أذن في الخير والحق وما يجب سماعه وقبوله وليس
بأذن في غير ذلك ويدل عليه خير ورجة في قراءة من جرها عطف على خير أي هو أذن خير ورجة لا
يسمع غيرهما ولا يقبله قاله الزخشرى * وقرأ الحسن ومجاهد وزيد بن علي وأبو بكر عن عاصم في

على نسق يؤمن بلفظ الرسول تعظيما لشأنه وجمعا له في الآية بين الرتبين العظيمتين من النبوة والرسالة وضافته اليه زيادة في
تشمير به وحثم على من أذاه بالعذاب الاليم وحق لهم ذلك والذين يؤذون عام ينذر ح فيه هؤلاء الذين آذوا هذا الايداء الخاص وغيرهم

﴿يخلفون بالله لكم﴾ الظاهر ان الضمير في يخلفون عائد على الذين يقولون هو اذن أنكروه وحلفوا أنهم ما قالوه واللام في ليرضوكم لام كي قال ابن عطية من ذهب سيبويه انهما جملتان حذف الاولى للدلالة الثانية عليها والتقدير عنده والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ومن ذهب المبرد ان في الكلام (٦٣) تقديم ما تأخرا وتقديره والله أحق أن

رواية قل اذن بالتنوين خير بالرفع وجوزوا في اذن أن يكون خبر مبتدأ محذوف وخير خبر ثان لذلك المحذوف أي هو اذن هو خير لكم لأنه صلى الله عليه وسلم يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء خلتكم وأن يكون خير صفة لاذن أي اذن ذو خير لكم أو على ان خيرا أفعل تفضيل أي أكثر خيرا لكم وأن يكون اذن مبتدأ خبره خير وجاز أن يخبر بالنكرة عن النكرة مع حصول الفائدة فيه قاله صاحب اللوامح وهو جاز على تقدير حذف وصف أي اذن لا يؤخذكم خيرا لكم ثم وصفه تعالى بأنه يؤمن بالله ومن آمن بالله كان خائفا منه لا يقدم على الايداء بالباطل ويؤمن للمؤمنين أي يسمع من المؤمنين ويسلم لهم ما يقولون ويصدقهم اكونهم مؤمنين فهم صادقون ورحمة للذين آمنوا منكم وخص المؤمنين وان كان رحمة للعالمين لان ما حصل لهم بالايمان بسبب الرسول لم يحصل لغيرهم وخصوصا هنا بالذكر وان كانوا قد دخلوا في العالمين لحصول منيتهم وهذه الاوصاف الثلاثة مبينة جهة الخير ومظهره كونه صلى الله عليه وسلم اذن خير وتعدية يؤمن أو بالباء وثانيا باللام * قال ابن قتيبة هما اذان والمعنى يصدق الله ويصدق المؤمنين * وقال الزمخشري قصد التصديق بالله الذي هو تقيض الكفر فعدي بالباء وقصد الاستماع للمؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون فعدي باللام ألا ترى الى قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما أنبأنا عن الباء ونحوه فما آمن لموسى الاذرية من قومه أنوع من لك واتبعك الارذلون آمنتم له قبل أن آذن لكم انتهى * وقال ابن عطية يؤمن بالله يصدق بالله ويؤمن للمؤمنين * قيل معناه يصدق المؤمنين واللام زائدة كما هي في ردف لكم * وقال المبرد هي متعلقة بمصدر من الفعل كأنه قال وايمانه للمؤمنين أي وتصديقه * وقيل يقال آمنت لك بمعنى صدقتك ومنه قوله وما أنت بمؤمن لنا وعندى ان هذه التي معها اللام في ضمها بالياء والمعنى يصدق للمؤمنين فيما يخبرونه به وكذلك وما أنت بمؤمن لنا بما نقوله لك انتهى * وقرأ أبي وعبد الله والاعمش وحزرة ورحمة بالجر عطف على خير فالجمله من يؤمن اعتراض بين المتعاطفين وباقي السبعة بالرفع عطف على يؤمن ويؤمن من صفة لاذن خير وابن أبي عمير بالنصب مفعولا من أجله حذف متعلقه التقدير ورحمة يأذن لكم محذوف للدلالة اذن خير لكم عليه وأبرز اسم الرسول ولم يأت به ضمير على نسق يؤمن بلفظ الرسول تعظيما شأنه وجعله في الآية بين الرتبين العظيمتين من النبوة والرسالة واصله اليه زيادة في تشريفه وحم على من أذاه بالعذاب الاليم وحق لهم ذلك والذين يؤذون عام يندر ح فيه هؤلاء الذين أذوا هذا الايداء الخاص وغيرهم * يخلفون بالله ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين * الظاهر ان الضمير في يخلفون عائد على الذين يقولون هو اذن أنكروه وحلفوا أنهم ما قالوه * وقيل عائد على الذين قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فمن شمر من الحير وتقدم ذكر ذلك * وقيل عائد على الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فمارجع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اعتمدوا وحلفوا واعتلوا قاله ابن السائب واختاره البيهقي وكانوا ثلاثة وثمانين حلف منهم ثمانون فقبل الرسول اعدارهم واعترف

يرضوه ورسوله انتهى فقوله من ذهب سيبويه انهما جملتان حذف الاولى ان كان الضمير في انهما جملتان عائد على كل واحدة من الجملتين فكيف يقول حذف الاولى ولم تحذف الاولى انما حذف خبرها وان كان الضمير عائدا على الخبر وهو أحق أن يرضوه فلان يكون جملة الاباعتقاد كون أن يرضوه مبتدأ وأحق المتقدم خبره لكن لا يتعين هذا القول اذ يجوز أن يكون الخبر مفردا بأن يكون التقدير أحق بأن يرضوه وعلى التقدير الاول يكون التقدير والله إرضاه أحق وقدره الزمخشري والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك انتهى وفي تقديره تفكيك للكلام حيث جعل أحق أن يرضوه خبرا عن قوله والله فسوى به التقديم أو أضر خبر القول ورسوله وقدره كذلك والذي تقول انه لما كانت طاعة رسول الله صلى الله

عليه وسلم طاعة لله تعالى كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله صارا لذلك متلازمين كالشيء الواحد فأخبر عنهما ما اخبار الواحد فأفرد الضمير كما قال الشاعر * بها العينان تهمل * ولم يقل تهلان وقالت العرب رب يوم واليلة صربي تريد صربي * فأفرد الضمير لتلازمهما

﴿لم يعلموا أنه من يحادد الله﴾ أي لم يعلم المنافقون وهو استفهام معناه التوبيخ والانكار وقرئ بالتاء وهو التفات خرج من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب واسم ان هو ضمير الأمر والشأن وخبر ان هو جملة الشرط والجزء فن مبتدأ ويحادد مجزوم به قال ابن عباس المحادة هنا المخالفة ويحادد خبر لمن والفاء داخلة في جواب الشرط وينسبك من أن وما بعده ماصد خبر لمبتدأ محذوف تقديره فجزأه كيشونة النار له قال الزمخشري ويجوز أن يكون فان له معطوف على انه على ان جواب من محذوف تقديره لم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله ملك فان له نار (٦٤) جهنم انتهى فيكون فان له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذي

قدره لا يصح لانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب للدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ أو مضارعا مجزوما بلم فمن كلامهم أنت ظالم ان فعلت ولا يجوز ان تفعل وهنا حذف جواب الشرط وفعل الشرط ليس ماضى

(الدر)

(ح) أفرد الضمير في رضوه لانهما في حكم مرضى واحدا رضا الله هو رضا الرسول أو يكون في الكلام حذف (ع) مذهب سيبويه انهما جملتان حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والتقدير عنده والله أحق أن رضوه ورسوله أحق أن رضوه وهذا كقول الشاعر نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف ومذهب المبرد ان في الكلام تقديم وتأخيرا وتقديره والله أحق أن

منهم بالحق ثلاثة فأطلع الله رسوله على كذبهم ونفاقهم وهلكوا جميعا باآفات ونجا الذين صدقوا * وقيل عائد على عبد الله بن أبي ومن معه حلفوا أن لا يتخلفوا عن رسول الله وليكونوا معه على عدوه * وقال ابن عطية المراد جميع المنافقين الذين يحلفون للرسول والمؤمنين انهم معهم في الدين وفي كل أمر وحرب وهم يبطنون النفاق ويتربصون بالمؤمنين الدوائر وهذا قول جماعة من أهل التأويل واللام في ليرضوكم لام كي وأخطأ من ذهب الى أنها جواب القسم وأفرد الضمير في أن رضوه لانهما في حكم مرضى واحدا رضا الله هو رضا الرسول أو يكون في الكلام حذف * قال ابن عطية مذهب سيبويه انهما جملتان حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والتقدير عنده والله أحق أن رضوه ورسوله أحق أن رضوه وهذا كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

ومذهب المبرد ان في الكلام تقديم وتأخيرا وتقديره والله أحق أن رضوه ورسوله * وقيل الضمير عائد على المدكور كما قال رؤبة

فيها خطوط من سواد وبلق * كانه في الجلد توليع الهق

انتهى فقوله مذهب سيبويه انهما جملتان حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها ان كان الضمير في انهما عائدا على كل واحدة من الجملتين فكيف تقول حذفت الاولى ولم تحذف الاولى انما حذف خبرها وان كان الضمير عائدا على الخبر وهو أحق أن رضوه فلا يكون جملة الاباعتقاد كون أن رضوه مبتدأ وأحق المتقدم خبره لكن لا يتعين هذا القول اذ يجوز أن يكون الخبر مفردا بأن يكون التقدير أحق بأن رضوه وعلى التقدير الأول يكون التقدير والله ارضاه وأحق وقدره الزمخشري والله أحق أن رضوه ورسوله كذلك * ان كانوا مؤمنين كما يزعمون فأحق من رضونه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والوفاق ﴿لم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدافيا ذلك الخزي العظيم﴾ أي لم يعلم المنافقون وهو استفهام معناه التوبيخ والانكار * وقرأ الحسن والأعرج بالتاء على الخطاب فالظاهر أنه التفات فهو خطاب للمنافقين * قيل ويحتمل أن يكون خطابا للمؤمنين فيكون معنى الاستفهام التقرير وان كان خطابا للرسول فهو خطاب تعظيم والاستفهام فيه للتعجب والتقدير ألا تعجب من جهلهم في محادة الله تعالى وفي مصحف أبي لم يعلم * قال ابن عطية على خطاب النبي عليه السلام انتهى والأولى أن يكون خطابا للسامع قال أهل المعاني لم تعلم الخطاب لمن حاول تعليم انسان شيأ مدمته وبالغ في ذلك التعليم فلم يعلم فقال له لم تعلم بعد المباحث

رضوه ورسوله وقيل الضمير عائد على المدكور كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق * كانه في الجلد توليع الهق انتهى (ح) قوله مذهب سيبويه انهما جملتان حذفت الاولى ان كان الضمير في انهما عائدا على كل واحدة من الجملتين فكيف تقول حذفت الاولى ولم تحذف الاولى انما حذف جزؤها وان كان الضمير عائدا على الخبر وهو أحق أن رضوه فلا يكون جملة الاباعتقاد كون أن رضوه مبتدأ وأحق المتقدم خبره لكن لا يتعين هذا القول اذ يجوز أن يكون الخبر مفردا بأن يكون التقدير أحق بأن رضوه وعلى التقدير الأول يكون التقدير والله ارضاه وأحق وقدره (ش) والله أحق أن رضوه ورسوله كذلك

اللفظ ولا مضار عامقرونا بل وذللك ان جاء في كلامهم فخصوص بالضرورة وأيضاً فقبحد الكلام تامادون تدير هذا الجواب
* يحذر المنافقون * قال ابن كيسان (٦٥) وقف جماعة منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة

عند مرجعه من تبوك
ليفتكوا به فأخبره جبريل
عليه السلام فنزلت وقيل
قالوا في غزوة تبوك
أرجوه هذا الرجل أن
تفتح له قصور الشام
وحصونها هيئات هيئات
فأنزل الله تعالى قل استهزؤا
والظاهر أن يحذر خبر
ويدل عليه * ان الله مخرج
ما تحذرون * فقول هو
واقع منهم حقيقة لما شهدوا
الرسول صلى الله عليه وسلم
يخبرهم بما يكتمونه وقع
الحذر والخوف في قلوبهم

(الدر)

ألم يعاموا أنه من يحادد الله
ورسوله فان له نار جهنم
(ح) قرأ الجمهور فان له
نار جهنم بالفتح والفاء
جواب الشرط فمتقضى
جملة وان له مفرد في موضع
رفع على الابتداء وخبره
مخدوف قدره (ش) مقدما
نكرة أى فحق ان له
وقدره غيره متأخرا أى فان
له نار جهنم واجب قاله
الأخفش ورد عليه بأن أن
لا يتبدأ بها متقدمة على
الخبر وهذا مذهب سيبويه
والجمهور وأجاز الأخفش

الظاهرة والمدة المديدة وحسن ذلك لانه طال مكث النبي صلى الله عليه وسلم معه وكثر منه التحذير عن
معصية الله والترغيب في طاعة الله قال بعضهم المحادة المخالفة حادته خالفته واشتقاقه من الحد أى كان
على حد غير حادة كقولك شاقة كان في شق غير شقه * وقال أبو مسلم المحادة مأخوذة من الحديد
حديد السلاح والمحادة هنا * قال ابن عباس المخالفة * وقيل المحاربة * وقيل المعاندة * وقيل
المعاداة * وقيل مجاوزة الحد في المخالفة وهذا أقوال متقاربة * وقرأ الجمهور فان له بالفتح والفاء
جواب الشرط فمتقضى جملة وان له مفرد في موضع رفع على الابتداء وخبره مخدوف قدره
الزخشرى مقدما نكرة أى فحق أن يكون وقدره غيره متأخرا أى فان له نار جهنم واجب قاله
الأخفش ورد عليه بان أن لا يتبدأ بها متقدمة على الخبر وهذا مذهب سيبويه والجمهور وأجاز
الأخفش والفاء وأبو حاتم الابتداء بها متقدمة على الخبر فالأخفش خرج ذلك على أصله أوفى
موضع رفع على انه خبر مبتدأ مخدوف أى قالوا واجب ان له النار * قال على بن سليمان وقال الجرمي
والبردان الثانية مكررة للتوكيد كان التقدير فله نار جهنم وكرر ان توكيدا * وقال الزخشرى
ويجوز أن يكون فان له معطوفا على انه على أن جواب من مخدوف تقديره ألم يعاموا انه من يحادد
الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم انتهى فيكون فان له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذى قدره
لا يصح لانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ أو
مضارعاً مجزوماً بل من كلامهم أنت ظالم ان فعلت ولا يجوز ان تفعل وهنا حذف جواب الشرط
وفعل الشرط ليس ماضى اللفظ ولا مضارعاً مقرونا بل وذللك ان جاء في كلامهم فخصوص
بالضرورة وأيضاً فقبحد الكلام تامادون تقدير هذا الجواب وتقولوا عن سيبويه ان أن يدل من أنه *
قال ابن عطية وهذا معترض بان الشيء لا يبدل منه حتى يستوفى والاولى في هذا الموضع لم يأت خبرها
بعد ان لم يتم جواب الشرط وتلك الجملة هي الخبر وأيضاً فان الفاء مانع البديل وأيضاً فهي معنى آخر
غير الاولى فيقتل البديل واذا تلطف للبديل فهو بدل اشتغال انتهى * وقال أبو اليقظ وهذا يعنى البديل
ضعيف لوجهين أحدهما أن الفاء التي معها تمنع من ذلك والحكم بزادتها ضعيف والثانى ان جعلها
بدلاً لوجب سقوط جواب الكلام انتهى * وقيل هو على اسقاط اللام أى فلان له نار جهنم فالفاء
جواب الشرط ويحتاج الى اضمار ما يتم به جواب الشرط جملة أى فحادته لان له نار جهنم * وقرأ
ابن أبى عمير فان له بالكسر في الهزرة حكاه عنه أبو عمر والدانى وهى قراءة محبوب عن الحسن
ورواية أبى عبيدة عن أبى عمرو ووجهه في العربية قوى لان الفاء تقتضى الاستئناق والكسر
مختار لانه لا يحتاج الى اضمار بخلاف الفتح * وقال الشاعر

فمن يك سائلاً عنى فانى * وجروء لا ترود ولا تعار

وعلى هذا يجوز في أن بعد فاء الجزاء وجهان الفتح والكسر ذلك لان كينونة النار له خالد فيها خو
الموان العظيم كما قال ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته * يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة
تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون * كان المنافقون يعيبون الرسول

(٩ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) والفاء وأبو حاتم الابتداء بها متقدمة على الخبر فالأخفش خرج
ذلك على أصله (ش) ويجوز أن يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من مخدوف تقديره ألم يعاموا أن من يحادد الله
ورسوله يهلك فان له نار جهنم انتهى (ح) فيكون فان له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذى قدره لا يصح لانهم نصوا على انه اذا

ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴿ أي ولئن سألتهم عما قالوا من القبح في حقلك وحق أصحابك من قول بعضهم انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وقول بعضهم كأنكم غدا في الجبال أسرى لبي الأصفى وقول بعضهم ما رأيت كهؤلاء أرغب بطوننا ولا أكثر كذبا (٦٦) ولا أجب عند اللقاء فأطلع الله نبيه على ذلك فعنفهم فقالوا

يا نبي الله ما كنا في شيء من أمرنا ولا أمر أصحابك إنما كنا في شيء مما نخوض فيه الركب كنا في غير جد فنزلت ﴿ قل أبا الله ﴾ الآية تقرير على استهزائهم وضمنه الوعيد ولم يعبا باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه فعملوا كأنهم معترفون باستهزائهم وبأنه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم ووضع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به على حرف التقرير وذلك إنما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته وهو حسن وتقديم بالله وهو معمول خبر كان عليها يدل على جواز تقديمه عليها وعن ابن عمر قال رأيت قائل هذه المقالة يعني إنما كنا نخوض ونلعب واسمه ودبعة بن ثابت متعلقا بحقب ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشيها والحجارة تنكته وهو يقول إنما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون

ويقولون عسى الله أن لا يفتشى سرنا فنزلت قاله مجاهد * وقال السدي قال بعضهم وددت اني جلدت مائة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا فنزلت * وقال ابن كيسان وقف جماعة منهم للرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة مظامة عند مرجعه من تبوك ليفتكوا به فأخبره جبريل عليه السلام فنزلت * وقيل قالوا في غزوة تبوك أيرجو هذا الرجل أن يفتح له قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فأنزل الله قل استهزؤا والظاهر أن يحذر خبر ويدل عليه أن الله مخرج ما تحذرون * فقيل هو واقع منهم حقيقة لما شاهدوا الرسول يحذرهم بما يكتبونه وقع الحذر والخوف في قلوبهم * وقال الأصم كانوا يعرفونه رسولا من عند الله فكفروا وحدها واستبعدوا القاضي في العالم بالله ورسوله وصحة دينه أن يكون محادا لها وليس بعيد فانه اذا استحکم الحسد نازع الحاسد في المحسوسات * وقيل هو حذر أظهر ود على وجه الاستهزاء حين رأوا الرسول يدكر أشياء وانها عن الوحي وكانوا يكذبون بذلك فأخبر الله رسوله بذلك وأعلم أنه مظهر سرهم ويدل عليه قوله قل استهزؤا * وقال الزجاج وغيره ممن ذهب الى التحرز من أن يكون كفرهم عناداهو مضارع في معنى الامر أي ليحذر المنافقون ويبعده مخرج ما تحذرون وأن تنزل مفعول يحذرون وهو متعد * قال الشاعر

حذر أمور الأنصر وآمن * ما ليس ينجمه من الأقدار

وقال تعالى ويحذركم الله نفسه لما كان قبل التضعيف متعديا الى واحد عاده بالتضعيف الى اثنين * وقال المبرد حذر انما هي من هيئات الأنفس التي لا تتعدى مثل فرع والتقدير يحذر المنافقون من أن تنزل ولا يلزم ذلك ألا ترى أن خافي من هيئات النفس وتتعدى والظاهر أن قوله عليهم وتنبئهم الضمير ان فيهما عائدان على المنافقين وجاء عليهم لان السورة اذا نزلت في معانهم فهي نازلة عليهم قاله الكرماني والزمخشري * قال الكرماني ويحتمل أنه من قولك هذا عليك لالك ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم تديع أسرارهم حتى يسدعوها مداعة منتشرة فكأنها تخبرهم بها * وقال الزمخشري والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وضح ذلك لان المعنى يعود اليه انتهى والامر بالاستهزاء أمر تهديد ووعيد كقوله اعلموا ما تنتم ومعنى مخرج ما تحذرون مبرز الى حيز الوجود ما يحذر به من انزال السورة أو مظهر ما كنتم تحذرونه من اظهار نفاقكم وقيل ذلك تعالى في هذه السورة فهي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين * قيل كانوا سبعين رجلا أنزل الله أسماءهم وأسماء آبائهم في القرآن ثم رفع ذلك ونسخ رحمة وراقمه منه على خلقه لان أبناءهم كانوا مسلمين ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ﴾ أي ولئن سألتهم عما قالوا من القبح في حقلك وحق أصحابك من قول بعضهم انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وقول بعضهم كأنكم غدا في الجبال أسرى لبي الأصفى وقول بعضهم ما رأيت كهؤلاء لأرغب بطوننا ولا أكثر كذبا ولا أجب عند اللقاء فأطلع الله نبيه على ذلك فعنفهم فقالوا يا نبي الله ما كنا في شيء من أمرنا ولا أمر أصحابك إنما كنا في شيء مما

(الدر) كان حذف الجواب للدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ما ضيف في اللفظ أو مضارعا مجز وما لم فن كلامهم أنت نظامان فعلا ولا يجوز ان تفعل وهذا حذف جواب الشرط وفعل الشرط ليس ماضي اللفظ ولا مضارع مقرر ونابم وذلك ان جاء في كلامهم فخصوص بالضرور وتوأيضا فتجد الكلام تاما دون تقدير هذا الجواب

لا تعتذر واقد كفرتم بعد ايمانكم * أي بعد اظهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر فهو اعترافهم بالاعتذار لانها اعتذارات كاذبة
فهي لا تنفع قد كفرتم اظهرتم الكفر بعد ايمانكم أي بعد اظهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر فأظهروه باستهزائهم وجاء
التقسيم بالعفو عن طائفة والتعذيب لطائفة (٦٧) وكان المنافقون صنفين صنف أمر بجهادهم جاهدا الكفار

والمنافقين وهم رؤسائهم
المعلنون بالأراجيف فعذبوا
باخراجهم من المسجد
وانكشاف معظم أحوالهم
وصنف ضعفة مظهرون
الايان وان أبطنوا الكفر
لم يؤذوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعفي عنهم
وهذا العذاب والعفو في
الدنيا وقيل العفو عن علم
الله أنهم سيخلصون من
النفاق ويخلصون
الايان والمعتدون من مات
منهم على نفاقه وقرئ ان
تعف مبنيا للمفعول التقدير
ان تعف هذه الذنوب
* المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض *
بين سبحانه وتعالى
ان ذكورهم وانائهم
ليسوا من المؤمنين كما قال
تعالى ويخلقون بالله انهم
لنكم وما هم منكم بل
بعضهم من بعض في الحكم
والنزلة والنفاق فهم على
دين واحد وليس المعنى
على التبعية حقيقة لان
ذلك معلوم ووصفهم
بخلاف ما عليه المؤمنون
من انهم

يخوض فيه الركب كنافي غير جد قبل أبالله تقرير على استهزائهم وضمه الوعيد ولم يعبا باعتذارهم
لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كآتهم معترفون باستهزائهم وبأنه موجود منهم حتى ونجوا باخطائهم
موضع الاستهزاء حيث جعل المستهزأه على حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء
وثبوتها قاله الزمخشري وهو حسن وتقديم الله وهو معمول خبر كان عليها يدل على جواز تقديمه
عليها وعن ابن عمر رأيت قائل هذه المقالة يعني انما كنا نخوض ونلعب وديعة بن ثابت متعلقا بحقب
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشيها والحجارة تنكته وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب
والنبي يقول أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون وذكر أن هذا المتعلق عبد الله بن أبي بن سلول وذلك
خطأ لأنه لم يشهد تبوك * لا تعتذروا وقد كفرتم بعد ايمانكم ان نفع عن طائفة منكم نعتب طائفة
بأنهم كانوا مجرمين * فهو اعترافهم بالاعتذارات كاذبة فهي لا تنفع قد كفرتم اظهرتم
الكفر بعد ايمانكم أي بعد اظهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر فأظهروه باستهزائهم وجاء
التقسيم بالعفو عن طائفة والتعذيب لطائفة وكان المنافقون صنفين صنف أمر بجهادهم جاهدا
الكفار والمنافقين وهم رؤسائهم المعلنون بالأراجيف فعذبوا باخراجهم من المسجد وانكشاف
معظم أحوالهم وصنف ضعفة مظهرون الايمان وان أبطنوا الكفر لم يؤذوا الرسول فعفي عنهم وهذا
العذاب والعفو في الدنيا * وقيل المعفو عنهم من علم الله أنهم سيخلصون من النفاق ويخلصون
الايان والمعتدون من مات منهم على نفاقه * وقيل المعفو عنه رجل واحد اسمه مخشي بن حير بضم
الحاء وقع الميم وسكون الياء كان مع الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب * وقيل كان منافقا ثم تاب
توبة صحيحة * وقيل انه كان مسامحا لمخالصا الا أنه سمع كلام المنافقين فضحك لهم ولم ينكر عليهم فعفا
الله عنه واستشهد باليامة وقد كان ناب ويسمى عبد الرحمن فدعا الله أن يستشهد ويجهل أمره فكان
ذلك باليامة ولم يوجد جسده * وقرأ زيد بن ثابت وأبو عبد الرحمن وزيد بن علي وعاصم من السبعة
ان تعف بالنون نعتب بالنون طائفة ولقيني شيخنا الأديب الحامل أبو الحكم مالك بن المرحل
المالقي بغير ناطة فسألني قراءة من تقرأ اليوم على الشيخ أبي جعفر بن الطباع فقلت قراءة
عاصم فأنشدني

لعاصم قراءة * لغيرها مخالفة ان نفع عن طائفة * منكم نعتب طائفة

* وقرأ باقي السبعة ان تعف نعتب طائفة مبنيا للمفعول * وقرأ الجحدري أن يعف يعذب مبنيا
للفاعل فهما أي ان يعف الله * وقرأ مجاهدان تعف بالياء مبنيا للمفعول نعتب مبنيا للمفعول بالياء
أيضا * قال ابن عطية على تقدير ان تعف هذه الذنوب * وقال الزمخشري الوجه التذكير لأن
المستداليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كأنه قيل
ان ترجم طائفة فأنث لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة ان يعف عن طائفة بالتذكير وتعب
طائفة بالتأنيث انتهى مجرمين مصرين على النفاق غير تأنيبين * المنافقون والمنافقات بعضهم من

(الدر)

(ح) لقيني شيخنا الأديب الكامل أبو الحكم مالك بن المرحل المالقي بغير ناطة فسألني قراءة من تقرأ اليوم على الشيخ أبي جعفر
ابن الطباع فقلت قراءة لعاصم فأنشدني لعاصم قراءة * لغيرها مخالفة ان نفع عن طائفة * منكم نعتب طائفة

﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ وهو الكفر وعادة غير الله والمعاصي ﴿ ويتهون عن المعروف ﴾ وهو الايمان والطاعات وقبض
الايدي عبارة عن عدم الاتفاق في سبيل الله والنسيان هنا الترك تركوا طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ففسبهم ﴾
أي تركهم من الخير وأمان الشر فلم ينسبهم منه ﴿ وعد الله المنافقين ﴾ الآية والكفار هنا المعتنون بالكفر وخالدين فيها
حال مقدرة لأن الخلود لم يقارن الوعد ﴿ وحسبهم ﴾ (٦٨) كافيهم وذلك مبالغة في عظم عذابهم إذ عذابهم شيء لا يزداد

عليه ولعنهم أهانهم مع
التعذيب ولما ذكر
تسببهم من قبلهم وذكر
ما كانوا فيه من شدة
القوة وكثرة الاولاد
والاموال واستمتاعهم
بقادرهم من الاصباء شبه
استمتاع المنافقين باستمتاع
الذين من قبلهم وأبرزهم
بالاسم الظاهر فقال كما
استمتع الذين من قبلكم
بمخلافهم ولم يكن
التركيب كما استمتعوا
بمخلافهم ليدل بذلك على
التحقير لانه كما يدل باعادة
الظاهر مكان المضمرة
على التفتيح والتعظيم
كذلك يدل باعادته على
التصغير والتحقير لشأن
المدكور كقوله تعالى
ياأيت لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن
عصيا وكقوله ان المنافقين
هم الفاسقون ولم يأت
التركيب ان كان ولا انهم
هم ﴿ وخضتم ﴾ أي
دخلتم في اللهو والباطل
وهو مستعار من الخوض

بعض يأمرون بالمنكر ويتهون عن المعروف ويقبضون أي يديهم نسوا الله ففسبهم ان المنافقين هم
الفاسقون ﴿ بين تعالى أن ذكرهم وانهم ليسوا من المؤمنين كما قال تعالى ويخافون بالله انهم
لمنكم وما هم منكم بل بعضهم من بعض في الحكم والمنزلة والنفاق فهم على دين واحد وليس المعنى على
التبعض حقيقة لأن ذلك معلوم ووصفهم بمخلاف ما عليه المؤمنون من انهم يأمرون بالمنكر وهو
الكفر وعبادة غير الله والمعاصي ويتهون عن المعروف لأن الذين نزلت فيهم لم يكونوا أهل قدرة
ولا افعال ظاهرة وذلك بظهور الاسلام وعزته وقبض الايدي عبارة عن عدم الاتفاق في سبيل الله
قاله الحسن ﴿ وقال قتادة عن كل خير ﴾ وقال ابن زيد عن الجهاد وحمل السلاح في قتال أعداء الدين
﴿ وقال سفيان عن الرفع في الدعاء ﴾ وقيل ذلك كناية عن الشح في النفقات في المبار والواجبات
والنسيان هنا الترك تركوا طاعة الله وطاعة رسوله ففسبهم أي تركهم من الخير أمان
الشر فلم ينسبهم ﴿ وقال الزمخشري أنفلوا ذكره ففسبهم تركهم من رحمة وفضله ويعبر بالنسيان
عن الترك مبالغة في أنه لا يخطر ذلك ببالهم الفاسقون أي هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد
في الكفر والانسلاخ من كل خير وكفى المسلم زاجرا أن يلم بما يكسب هذا الاسم الفاحش الذي
وصف الله به المنافقين ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم
ولعنهم الله ولهم عذاب عقيم ﴾ الكفار هنا المعتنون بالكفر وخالدين فيها حال مقدرة لأن الخلود
لم يقارن الوعد وحسبهم كافيهم وذلك مبالغة في عظم عذابهم إذ عذابهم شيء لا يزداد عليه ولعنهم أهانهم
مع التعذيب وجعلهم مندمومين ملحقين بالشياطين الملاعين كما عظم أهل الجنة وأحقهم بالملائكة
المقر بين مقيم مؤبدا لا تقلة فيه ﴿ قال الزمخشري ويجوز أن يريد لهم عذاب مقيم معهم في العاجل
لا يبتعدون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر الخالف الباطن خوفا من المساهين وما
يخشون به أيد من الغضبة ونزول العذاب ان اطلع على أسرارهم ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد
منكم قوة وأكثر أمورا وأولادا فاستمتعوا بمخلافهم فاستمتعتم بمخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم
بمخلافهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ﴿
هذا التفات من ضمير الغيبة الى ضمير الخطاب ﴿ قال الفراء التشبيه من جهة الفعل أي فعلتم كفعال
الدين من قبلكم فتكون الكاف في موضع نصب ﴿ وقال الزجاج المعنى وعد كما وعد الدين من
قبلكم فهو متعلق بوعده ﴿ وقال ابن عطية في هذا قلق ﴿ وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون متعلقة
بيستترون وهذا فيه بهد ﴿ وقيل في موضع رفع التقدير أتم كالذين والتشبيه وقع في الاستمتاع
والخوض وقوله كانوا أشد تفسير لشبههم وتمثيل لفعلهم بفعلهم والخلاق النصيب أي ما قدر لهم
﴿ قال الزمخشري (فان قلت) أي فائدة في قوله فاستمتعوا بمخلافهم وقوله كما استمتع الذين من

في الماء ولا يستعمل الا في الباطل لان التصرف في الحق انما هو على ترتيب ونظام وأمور الباطل انما هي خوض ومنه قوله عليه
السلام رب متعوض في مال الله له النار يوم القيامة ﴿ كالذي خاضوا ﴾ أي كالخوض الذي خاضوا قاله الفراء وقيل كالفوح
الذي خاضوا وقيل التون محذوفة أي كالذين خاضوا أي كخوض الذين خاضوا وقيل الذي مع ما بعد هاء ينسبك مصدر أي
كخوضهم والظاهر ان أولئك اشارة الى الذين وصفهم بالسنة وكثرة الاموال والاولاد والمعنى وانتم كذلك تحبط أعمالكم

قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما أغنى كالذي خاضوا (قلت) فائدة ان قدم الأولين بالاستمتاع ما أوتوا
 من حظوظ الدنيا ورضاهم بها واثماتهم فشبوا بهم الغانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في
 الآخرة وان يخس أمر الاستمتاع ويهجن أمر الراضي به ثم شبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما
 يريد أن ينسب بعض الظلمة على سهاجة فعله فيقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير حرم ويعذب
 ويعسف وأنت تفعل مثل فعله وأما وخضتم كالذي خاضوا فحطوف على ما قبله مستند اليه مستعين
 باسناده اليه عن تلك المقدمة انتهى يعني استغنى عن أن يكون التركيب وخاضوا فخضتم كالذي
 خاضوا * قال ابن عطية كانوا أشد منكم وأعظم فعصوا فاهلكوا فأنتم أحرى بالاهلاك لمعيتكم
 وضعفكم والمعنى عجلا حظهم في دنياهم وتركوا باب الآخرة فاتبعتموهم أتم انتهى ولما ذكر تشبيههم
 بمن قبلهم وذكرا ما كانوا فيه من شدة القوة وكثرة الاولاد واستمتاعهم بما قدر لهم من الانبياء
 شبه استمتاع المنافقين باستمتاع الذين من قبلهم وأبرزهم بالاسم الظاهر فقال كما استمتع الذين من
 قبلكم بخلاقهم ولم يكن التركيب كما استمتعوا بخلاقهم ليدل بذلك على التحقير لانه كما يدل بإعادة
 الظاهر مكان المضمرة على التفضيم والتعظيم كذلك يدل بإعادته على التحقير والتصغير لسان
 المذكور كقوله تعالى يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا وكقوله ان
 المنافقين هم الفاسقون ولم يأت التركيب لانه كان ولا انهم هم وخضتم أي دخلتم في اللهو والباطل
 وهو مستعار من الخوض في الماء ولا يستعمل الا في الباطل لان التصرف في الحق انما هو على
 ترتيب ونظام وأمور الباطل انما هي خوض ومنه رب متخوض في مال الله له النار يوم القيامة
 كالذي خاضوا أي كالخوض الذي خاضوا قاله الفراء وقيل كالخوض الذي خاضوا * وقيل
 النون مخدوفة أي كالذين خاضوا أي كخوض الذين * وقيل الذي مع ما بعدهما يسبك منهما مصدر
 أي كخوضهم والظاهر أن أولئك اشارة الى الذين وصفهم بالشدة وكثرة الاموال والاولاد والمعنى
 وأتم كذلك يحبط أعمالكم * قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بأولئك المنافقين المعاصرين لمحمد
 صلى الله عليه وسلم ويكون الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك خروج من خطاب الى خطاب
 غير الاول وقوله في الدنيا ما يصيبهم في الدنيا من التعب وفساد أعمالهم وفي الآخرة نار لا تنفخ ولا ينع
 عليها جزاء ويقوى الاشارة بأولئك الى المنافقين قوله في الآية المستقبلة ألم يأتهم فتأمل انتهى
 * وقال الزمخشري حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة تقيض قوله تعالى وآتيناه أجره في الدنيا وإنه
 في الآخرة لمن الصالحين * ألم يأتهم نبياً الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب
 مدين والمؤتفكات أنهم رسلاً بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون *
 لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في الرتبة في الدنيا وتكذيب الانبياء وكان لفظ الذين من
 قبلكم فيه ابراهيم نص على طوائف بأعيانها ستة لانهم كان عندهم شيء من أنبيائهم وكانت بلادهم
 قريبة من بلاد العرب وكانوا أكثر الأمم عدداً وأنبياءهم أعظم الانبياء نوح أول الرسل و ابراهيم
 الأب الاقرب للعرب وما يليها من الأمم مقاربون لهم في الشدة وكثرة المال والولد فقوم نوح
 أهل كوا بالغرق وعاد بالربح وثمود بالصيحة وقوم ابراهيم بسلب النعمة عنهم حتى سلطت البعوضة
 على نمرود ملكهم وأصحاب مدين بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات يجعل أعالي أرضها أسافل وامطار
 الحجارة عليهم * قال الواحدى معنى الائتفك الانتقال أفكته فائتفك أي قلبته فالتقلب
 والمؤتفكات صفة للقرى التي ائتفكت بأهلها فجعل أعلاها أسفلها والمؤتفكات مدائن قوم لوط

* ألم يأتهم نبياً الذين من
 قبلهم * لما شبه المنافقين
 بالكفار المتقدمين في
 الرتبة في الدنيا وتكذيب
 الانبياء وكان لفظ الذين من
 قبلهم فيه ابراهيم نص على
 طوائف بأعيانها ستة لانه
 كان عندهم شيء من أنبيائهم
 وكانت بلادهم قريبة من بلاد
 العرب وكانوا أكثر الأمم
 عدداً وأنبياءهم أعظم
 الانبياء نوح أول الرسل
 و ابراهيم الأب الاقرب للعرب
 وما يليها من الأمم مقاربون
 لهم في الشدة وكثرة المال
 والولد فقوم نوح أهل كوا
 بالغرق وعاد بالربح وثمود
 بالصيحة وقوم ابراهيم
 بسلب النعمة عنهم حتى
 سلطت البعوضة على
 نمرود ملكهم وأصحاب
 مدين بعذاب يوم الظلمة
 والمؤتفكات يجعل أعالي
 أرضها أسافل وامطار
 الحجارة عليهم

* وقيل قريبات قوم لوط وهو دوصالح واثنتا كهن انقلاب أحوالهن عن الخير إلى الشر * قال ابن عطية والمؤتفكات أهل القرى الأربعة * وقيل التسعة التي بعث إليهم لوط عليه السلام وقد جاءت في القرآن مفردة تدل على الجمع ومن هذه اللفظة قول عمران بن حطان

لمنطق مستبين غير ملتبس * به اللسان ورأي غير مؤتفك

أي غير نقلاب متصرف مضطرب ومنه يقال للريح مؤتفكة لتصرفها ومنه أي يوفكون والافك صرف القول من الحق إلى الكذب انتهى وفي قوله ألم يأتهم تذكير بأبناء الماضين وتخويف أن يصيبهم مثل ما أصابهم وكان أكثرهم عالمين بأحوال هذه الأمم وقد ذكر شئ منها في أشعار جاهليتهم كالأفوه الأزدي وعلقمة بن عبدة وغيرهما ويحتمل أن يكون قوله ألم يأتهم تذكيرا بما قص الله عليهم في القرآن من أحوال هؤلاء وتفصيلها والظاهر أن الضمير في أتتهم رسالهم بالبينات عائد على الأمم

الستة المذكورة والجملة شرح للنبا * وقيل يعود على المؤتفكات خاصة وأنى بلفظ رسل وان كان بينهم واحد إلا أنه كان يرسل إلى كل قرية رسولا داعيا فيهم رسل رسول الله ذكره الطبري * وقال الكرماني قيل يعود على المؤتفكات أي أتاهم رسول بعد رسول والبينات المعجزات وهي

وأصحاب بالنسبة إلى الحق لا بالنسبة إلى المكذبين * قال ابن عباس ليظلمهم ليهلكهم حتى يبعث فيهم نبيا ينذرهم والمعنى أنهم أهل كوا باستحقاقهم * وقال مكي ثنا كان الله ليضع عقوبته في غير مستحقها إذا ظلم وضع الشئ في غير موضعه ولو كانوا أنفسهم يظلمون إذ عصوا الله وكذبوا

رسوله حتى استخطوا ربه واستوجبوا العقوبة فظاهروا بذلك أنفسهم * وقال الكرماني ليظلمهم باهلا كههم يظلمون بالكفر والتكذيب * وقال الزمخشري فاصح منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح وأن يعاقبهم بغير جرم ولو كان ظاهروا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه انتهى

وذلك على طريقة الاعتزال ويظهر أن بين قوله بالبينات وقوله فما كان كلاما محذوف تقديره والله أعلم فكذبوا فأهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم * والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعضهم بالعرف وبنهون عن المنكر ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك

سيرحهم الله إن الله عزيز حكيم * لما ذكر المنافقين والمنافقات وما هم عليه من الأوصاف القبيحة والأعمال الفاسدة ذكر المؤمنين والمؤمنات وقال في أولئك بعضهم من بعض وفي هؤلاء بعضهم أولياء بعضهم * قال ابن عطية ادلالة ولاية بين المنافقين ولا شفاعتهم ولا يدعو بعضهم لبعض فكان

المراد هنا الولاية في الله خاصة * وقال أبو عبد الله الرازي بعضهم من بعض يدل على أن نفاق الاتباع وكفرهم حصل بسبب التقليد لأولئك الأكابرو بسبب مقتضى الطبيعة والعادة أما الموافقة الحاصلة بين المؤمنين فإما حصلت بسبب الميل والعادة بل بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق

والهداية والولاية ضد العداوة ولما وصف المؤمنين بكون بعضهم أولياء بعضهم ذكر بعده ما يجري كالتفسير والشرح له وهي الخسة التي يتميز بها المؤمن على المنافق فالمنافق يأمر بالمنكر وينهى

عن المعروف ولا يقوم إلى الصلاة الا وهو كسلان ويخجل بالزكاة ويخاف بنفسه عن الجهاد وإذا أمر الله تثبط وثبط غير المؤمن بضد ذلك كما من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأقام الصلاة وابتأ الزكاة والجهاد وهو المراد في هذه الآية بقوله ويطيعون الله ورسوله انتهى وفيه

بعض تلخيص * وقال أبو العالية كل ما ذكره الله في القرآن من الأمر بالمعروف فهو دعاء من الشرك إلى الإسلام وما ذكر من النهي عن المنكر فهو النهي عن عبادة الأصنام والشياطين *

* (المؤمنون والمؤمنات)

لماذا ذكر تعالى المنافقين

والمنافقات وما هم عليه من

الأوصاف القبيحة والأعمال

الفاسدة ذكر المؤمنين

والمؤمنات وقال في أولئك

بعضهم من بعض وفي هؤلاء

بعضهم أولياء بعضهم إذ

لا ولاية بين المنافقين ولا

شفاعة لهم ولا يدعو بعضهم

لبعض فكان المراد هنا

الولاية في الله خاصة

﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات﴾ الآية لما أعقب المنافقين (٧١) بذكر ما أوعدهم به من نار جهنم أعقب المؤمنين بذكر

ما أوعدهم به من نعيم الجنات
ولما كان قوله أولئك
سيرحهم الله وعدا اجاليا
فصله هنا تنبيها على ان تلك
الرحمة هي هذه الاشياء
﴿يا أيها النبي جاهد الكفار
والمنافقين﴾ لماذا كرر
وعيد غير المؤمنين وكانت
السورة قد نزلت في
المنافقين بدأ بهم في ذلك
بقولهم وعد الله المنافقين
والمنافقات الآية ولما ذكر
أمر الجهاد وكان الكفار
غير المنافقين أشد شكية
وأقوى أسبابا في القتال
وانكباء بتصديهم للقتال
قال جاهد الكفار
والمنافقين فبدأ بهم قال
ابن عباس جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين باللسان

(الدر)

وعدن علم لقوله تعالى جنات
عدن التي وعد الرحمن ويدل
عليه ما روى أبو الدرداء
الى آخره (ح) انما استدل
بالآية على ان عدنا علم
لان المضاف اليها وصف
بالتى وهى معرفة فلو لم
تكن جنات مضافة الى
معرفة لم توصف بالمعرفة
ولا يتعين ذلك اذ يجوز
ان تكون التى خبر مبتدأ
مخدوف أو منصوب باضمار
أعنى أو أمدح أو بدلا من
جنات ويعد ان يكون

وقال ابن عباس ويقومون الصلاة هى الصلوات الخمس * قال ابن عطية وبحسب هذا تكون
الزكاة المفروضة والمدح عندي بالنوافل ابلغ اذ من يقيم النوافل أجدى باقامة الفروض ويطيعون
الله ورسوله جامع للسوديات انتهى سيرحهم الله * قال ابن عطية السين مدخله فى الوعد مهلة
لتكون النفوس تتنعم برجائه وفضله تعالى * وقال الزمخشري السين مفيدة وجوب الرحمة
لا محالة فهى تؤكده الوعد كما تؤكده الوعد فى قولك سأنتقم منك يوم يعنى انك لا تقوتى وان
تبتأ ذلك ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك سوف تؤتيهم أجورهم انتهى وفيه
دقيقة خفية من الاعتزال بقوله السين مفيدة وجوب الرحمة لا محالة يشير الى أنه يجب على الله تعالى
اثابة الطائع كما تجب عقوبة العاصى وليس مدلول السين تو كيد مادخلت عليه انما تدل على
تحليص المضارع للاستقبال فقط ولما كانت الرحمة هنا عبارة عما يترتب على تلك الاعمال الصالحة
من الثواب والعقاب فى الآخرة أتى بالسين التى تدل على استقبال الفعل ان الله عزير غالب على
كل شئ قادر عليه حكيم واضح كلامه موضعه * وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدن فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم *
لما أعقب المنافقين بذكر ما أوعدهم به من نار جهنم أعقب المؤمنين بذكر ما أوعدهم به من نعيم
الجنات ولما كان قوله سيرحهم الله وعدا اجاليا فصله هنا تنبيها على ان تلك الرحمة هى هذه الاشياء
ومساكن طيبة * قال ابن عباس هى دور المقربين * وقيل دور فى جنات عدن مختلفة فى الصفات
باختلاف حال الحالين بها * وقيل قصور زبرجد ودر وياقوت يفوح طيبها من مسيرة خمسمائة
عام فى أما كن اقاتهم وفى الحديث قصر فى الجنة من اللؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء وفى
كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا وذكروا فى آخر هذا الحديث
أشياء وان صح هذا النقل عن الرسول وجب المصير اليه * فى جنات عدن أى اقامة * وقال كعب
الاحبار هى بالفارسية الكرم والاعناب * قال ابن عطية وأظن هذا ما اختلط بالقر دوس *
وقال ابن مسعود عدن بطنان الجنة وشرقها وعن وسط الجنة * وقال عطاء نهر فى الجنة جناته
على حافتيه * وقال الضحاك وأبو عبيدة مدينة الجنة وعظمتها فيها الانبياء والعمماء والشهداء وأئمة
العدل والناس حولهم بعدوا الجنات حولها * وقال الحسن قصر فى الجنة لا يدخله الا نبي أو صديق
أو شهيد أو حكم عدل ومدتها صوتة وعنه قصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد * وروى
أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر
ولا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وان صح
هذا عن الرسول وجب المصير اليه * وقال مقاتل هى أعلى درجة فى الجنة * وقال عبد الله بن عمرو
قصر حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب على كل باب خيرة لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد
* وقيل قصته الجنة (٣) فيها نهر على حافتيه بساتين * وقيل التسنيم وفيه قصور الدر والياقوت
والذهب والارائك عليها الخيرات الحسان سقفا عرش الرحمن لا ينزلها الا الانبياء والصديقون
والشهداء والصالحون يفوح ريحها من مسيرة خمسمائة عام وهذه أقوال عن السلف كثيرة
الاختلاف والاضطراب وبعضها يدل على التخصيص وهو مخالف لظاهر الآية اذ وعد الله بها
المؤمنين والمؤمنات * وقال الزمخشري وعدن علم لقوله تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده

صفة لقوله الجنة للفصل بالبدل الذى هو جنات والحكم انه اذا اجتمع النعت والبدل قدم النعت وحى ، بعده بالبدل

يحلّفون بالله ما قالوا * الضمير عائذ على (٧٢) المنافقين وقيل هو حلف الجلاس وتقدمت قصته مع عامر بن قيس

و يدل عليه ما روى أبو الدرداء وساق الحديث المتقدم الذي ذكر عن أبي الدرداء وإنما استدلل بالآية على أن عدنا علم لأن المضاف إليها وصف بالتي وهي معرفة فلو لم تكن جنات مضافة لمعرفة لم توصف بالمعرفة ولا يتعين ذلك إذ يجوز أن تكون التي خبر مبتدأ محذوف أو منصوب بإضمار أعني أو أمدح أو يدل من جنات وبعده أن تكون صفة لقوله الجنة للفصل بالبدل الذي هو جنات والحكم أنه إذا اجتمع النعت والبدل قسم النعت وجى بعده بالبدل * وقرأ الأعمش ورضوان بضمين * قال صاحب اللوامح وهي لغتة ورضوان مبتدأ أو جاز الابتداء به لأنه موصوف بقوله من الله وأتى به نكرة لبديل على مطلق أي وشئ من رضوانه أكبر من كل ما ذكره والعباد إذا علم رضاه مولاه عنه كان أكبر في نفسه مما وراءه من النعيم وإنما يهيم به النعيم بعاده برضاه عنه كما أنه إذا علم بسخطه تنغصت حاله ولم يجد لها لذة ومعنى هذه الجملة موافق لما روى في الحديث أن الله تعالى يقول لعباده إذا استقروا في الجنة هل رضيتم فيقولون وكيف لا نرضى يا ربنا فيقول اني سأعطيكم أفضل من هذا كله رضوانى أرضى عنكم فلا أسخط عنكم أبدا * وقال الحسن وصل الى قلوبهم برضوان الله من اللذة والسرور ما هو اللذة عندهم وأقر لا عينهم من كل شئ أصابوه من لذة الجنة * قال ابن عطية ويظهر أن يكون قوله تعالى ورضوان من الله أكبر إشارة الى منازل المقربين الشاربيين من تسليم والذين يرون كما يرى النجم العائز في الأفق وجميع من في الجنة راض والمنازل مختلفة وفضل الله تعالى متسع انتهى * وقال الزمخشري رضاء تعالى هو سبب كل فوز وسعادة انتهى والأشارة بذلك الى جميع ما سبق أو الى الرضوان قولان والظاهر الأول * يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير * لما ذكر وعيد غير المؤمنين وكانت السورة قد نزلت في المنافقين بدأ بهم في ذلك بقوله وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ولما ذكر أمر الجهاد وكان الكفار غير المنافقين أشد شكية وأقوى أسبابا في القتال وانكاه تصديهم للقتال قال جاهد الكفار والمنافقين فبدأ بهم * قال ابن عباس وغيره جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان * وقال الحسن وقتادة والمنافقين بأقامة الحدود عليهم إذا تعاطوا أسبابها * وقال ابن مسعود جاهدكم باليد فان لم تستطع فباللسان فان لم تستطع فبالقلب والا كفرار في وجوههم وأغلظ عليهم في الجهادين والغلظ ضد الرقة والمراد خشونة الكلام وتعجيل الانتقام على خلاف ما أمر به في حق المؤمنين واخفص جناحك للمؤمنين وكل من وقف منه على فساد في العقائد فهذا حكمه مجاهد بالحجة ويستعمل معه الغلظ ما يمكن * يحلّفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتوبوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير * الضمير عائذ على المنافقين * فقيل هو حلف الجلاس وتقدمت قصته مع عامر بن قيس وقيل حلف عبد الله بن أبي أنه ما قال لئن رجعنا الى المدينة الآية * وقال الضحاك حلفهم حين نقل حذيفة الى الرسول صلى الله عليه وسلم أسحباه ويايه في خلوتهم وأما وهموا بما لم ينالوا فنزلت قيل في ابن أبي في قوله ليخرجن قاله قتادة وروى عن ابن عباس * وقيل يقتل الرسول والذي هم به رجل يقال له الاسود من قريش رواه مجاهد عن ابن عباس * وقال مجاهد نزلت في خمسة

يحلّفون بالله ما قالوا * وهووا بما لم ينالوا * قال مجاهد نزلت في خمسة عشر رجلا هموا يقتله صلى الله عليه وسلم وتوافقوا على أن يدفعوه عن راحته الى الوادي اذا نسّم العقبة فأخذ عمار ابن ياسر بخظام راحته يقودها وحذيفة خافها يسوقها فينما هما كذلك اذا سمع حذيفة بوقع اخفاق الابل وقعقة السلاح فالتفت فاذا قوم ملتشون فقال اليكم يا أعداء الله فهربوا وكان منهم عبد الله بن أبي وعبد الله بن أبي سرح وطعمية ابن أبي رقيق والجلاس بن سويد وأبو عامر بن نعمان وأبو الاحوص * فان يتوبوا يك خيرا لهم * هذا احسان منه تعالى ورفق بهم حيث فتح لهم باب التوبة بعد ارتكاب تلك الجرائم العظيمة وكان الجلاس بعد حلفه وانكاره انه ما قال الذي نقل عنه قد تاب واعترف وصدق الناقل عنه وحسنت توبته ولم يرد ان أحدا قبلت توبته منهم غير الجلاس قيل وفي هذا دليل على قبول توبة

الزنديق المسر للكفر المظهر للإيمان وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي وقال مالك لا تقبل فان جاء تائب من قبل نفسه قبل أن يعثر عليه قبلت توبته بالاخلاف يك خيرا لهم اسم يك ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله يتوبوا تقديره يك هو أى التوب خيرا لهم

عشر هموا بقتله وتوافقوا على أن يدفعوه عن راحته الى الوادي اذا نسّم العقبة فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فيبيناهما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا أعداء الله فهربوا وكان منهم عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمية بن أبيرق والجلال بن سويد وأبو عامر بن نعمان وأبو الأحوص * وقيل همهم بمالم ينالوا هو أن يتوجوا عبد الله بن أبي اذ ار جمعوا من غزوة تبوك يباهون به الرسول صلى الله عليه وسلم فلم ينالوا ما هو به فترلت وعن ابن عباس كان الرسول صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل أزرق فدعا فقال سلام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فأنزل الله هذه الآية وكلمة الكفر قول ابن أبي لمشاوور الجهجاه الغفاري وسنان بن وبرة الجهني وقد كسع أحدهما رجل الآخر في غزوة المريسيه فصاح الجهجاه بالانصار وصاح سنان بالمهاجر بن فئار الناس وهدأهم الرسول فقال ابن أبي ما أرى هؤلاء الا قد ندعوا علينا ما مثلنا ومثلهم الا كما قال الاول ممن كليك يا كلك أو الاستهزاء أو قول الجلالس المتقدم أو قولهم نعقد التاج أو قولهم ليس بنبي أو القول لئن رجعنا الى المدينة أقوال وكفروا أي أظهروا الكفر بعد اسلامهم أي اظهرا اسلامهم ولم يأت التركيب بعد ايمانهم لان ذلك لم يتجاوز السنه والمهم دون العزم وتقدم الخلاف في الهام والمهموم به * وقيل هوهم المناقذين أو الجلالس يقتل ناقل حديث الجلالس الى الرسول وفي تعيين اسم الناقل خلاف * فقيل عاصم بن عدى * وقيل حذيفة * وقيل ابن امرأه الجلالس عمير بن سعد * وقيل اسمه مصعب * وقيل هو ابو الرسول والمؤمنين أشياء لم ينالوها وما نتموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله هذا مثل قوله هل تنقمون منا الا أن آمنوا وما نتموا منهم الا أن يؤمنوا وكان حق الغنى من الله ورسوله أن يشكر لأن ينقم جعلوا الغنى سببا ينتقم به فهو كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب
 وكان الرسول قد أعطى لعبد الله بن أبي دينة كانت قد غلظت له * قال عكرمة اثنا عشر ألفا * وقيل بل كانت للجلالس وكانت الانصار حين قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنمية فآثر واوقال الرسول للانصار وكنتم عائلة فاغناكم الله بي * وقيل كان على الجلالس دين كثير فقضاه الرسول وحصل له من الغنائم مال كثير وقوله وما نتموا الجملة كلام أجزى مجرى التهم به كما تقول مالي عندك ذنب الا اني أحسنت اليك فان فعلهم يدل على انهم كانوا الثامنا * وقال الشاعر

مانتموا من بنى أمية الا * انهم يحامون ان غضبوا
 وانهم سادة الملوك ولا * يصلح الا عليهم العرب

وقال الآخر وهو نظير البيت السابق

ولا عيب فينا غير عرق لعشر * كرام وانا لا نخط على النمل

فان يتوبوا هذا احسان منه تعالى ورفق ولطف بهم حيث فتح لهم باب التوبة بعد ارتكاب تلك الجرائم العظيمة وكان الجلالس بعد حلفه وانكاره ان قال ما نقل عنه قد اعترف وصدق الناقل عنه وتاب وحسنت توبته ولم يرد أن أحد قبلت توبته منهم غير الجلالس * قيل وفي هذا دليل على قبول

توبة الزنديق المس الكفر المظهر للإيمان وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي وقال مالك لا تقبل
 فان جاء تائباً من قبل نفسه قبل أن يعثر عليه قبلت توبته بالاخلاق وان يتولوا أي عن التوبة أو
 الايمان أو الاخلاص أو الرسول والمعنى وان يديعوا التولى اذ هم متولون في الدنيا بالحقهم
 بالحر بين اذ أظهروا الكفر فيحل قتالهم وقتلهم وسبي أولادهم وأزواجهم وغنم أموالهم * وقيل
 ما يصيبهم عند الموت ومعاشة ملائكة العذاب * وقيل عذاب القبر * وقيل التعب والخوف والهجنة
 عند المؤمنين وفي الآخرة بالنار * ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
 الصالحين * فإما آتاهم من فضله بخلاوة وتولوا وهم معرضون * فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم
 يلقون بما أخلقوا الله ما وعدوه وما كانوا يكذبون * ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم
 وأن الله علام الغيوب * قال الضحاك هم بنتل بن الحرث وحدث بن قيس ومعتب بن قشير وثعلبة
 ابن حاطب وفيهم نزلت الآية * وقال الحسن ومجاهد في معتب وثعلبة خرجا على ملائكة ذلك * وقال
 ابن السائب في رجل من بني عمرو بن عوف كان له مال بالشام فأبطأ عنه فهد ذلك جهداً شديداً
 فخلف بالله لئن آتانا من فضله أي من ذلك المال لأصدقن منه ولا صلن فاتاه فلم يفعل والأكثر على انها
 نزلت في ثعلبة وذكروا له حديثاً طويلاً وقد خصت منه أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم أن
 يدعو الله أن يرزقه ما لا يقل له قليل تؤدى شكره خير من كثير لا يطيقه فالح عليه فدعا الله فاتخذ
 عنها كثر حتى ضاقت عنها المدينة فنزل واديا ومازالت تنمو واشتعل بها حتى ترك الصلوات وبعث
 اليه الرسول صلى الله عليه وسلم المصدق فقال ما هذه الاجزبة ما هذه الأخت الجزية فنزلت هذه الآية
 فأخبره قريب له بها فجاء بصدقته الى الرسول فلم يقبلها فاما قبض الرسول أنى أبا بكر فلم يقبلها ثم عمر
 فلم يقبلها ثم عثمان فلم يقبلها وهلك في أيام عثمان * وقرأ الاعمش لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة
 فهم ما والظاهر والمستفيض من أسباب النزول انهم نطقوا بذلك ولفظوا به * وقال معبد بن ثابت
 وقرئتم يتلفظوا به وانما هو شيء نوره في أنفسهم ولم يتكلموا به ألم تسمع الى قوله ألم يعلموا أن الله
 يعلم سرهم ونجواهم من الصالحين أي من أغل الصلاح في أموالهم بصله الرحم والانفاق في الخير والحج
 وأعمال البر * وقيل من المؤمنين في طلب الآخرة بخلاوة أي باخراج حقه منه وكل منحل أعقب
 بوعيد فهو عبارة عن منع الحق الواجب والظاهر أن الضمير في فأعقبهم هو عائذ على الله عاقبهم
 على الذنب بما هو أشد منه * قال الزمخشري خذلهم حين نفاقوا وتمكن من قلوبهم نفاقهم فلا ينفك
 عنها الى أن يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصديق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه خلف
 الموعود ثلث النفاق انتهى وقوله خذلهم هو لفظ المعتزلة * وقال الحسن وقتادة الضمير في فأعقبهم
 للبخل أي فلورثهم البخل نفاقاً متمكناً في قلوبهم * وقال أبو مسلم فأعقبهم أي البخل والتولى
 والاعراض * قال ابن عطية يحتمل أن يكون نفاق كفو ويكون نفاق بقرير ثعلبة بعد هذا النص
 والابقاء عليه لكان اظهاره الاسلام وتعلقه بما فيه احتمال ويحتمل أن يكون نفاق معصية وقلة
 استقامة فيكون تقريره صحيحاً ويكون ترك قبول الزكاة منه عقاباً له وذلك لا وهذا نحو ما روى
 أن عاملاً كتب الى عمر بن عبدالعزيز ان فلان يمنع الزكاة فكتب اليه أن دعه واجعل عقوبته
 أن لا يؤدى الزكاة مع المسلمين يريد ما يلحقه من المقت في ذلك والظاهر عود الضمير في يلقونه
 على الله تعالى * وقيل يلقون الجزاء * فقيل جزاء بخلهم * وقيل جزاء أفعالهم * وقرأ أبو
 رجاء يكذبون بالتشديد ولفظة فأعقبهم نفاقاً لا تدل ولا تشعر بأنه كان مسلماً ثم لما بخل بالمال ولم يف

ومنهم من عاهد الله *
 الآية قال الضحاك هم بنتل
 ابن الحرث والجد بن قيس
 ومعتب بن قشير وثعلبة
 ابن حاطب وفيهم نزلت
 الآية والظاهر ان الضمير
 في فأعقبهم هو عائذ على
 الله تعالى عاقبهم على الذنب
 بما هو أشد منه والظاهر عود
 الضمير في يلقونه على
 الله تعالى وقيل جزاء
 أفعالهم * ألم يعلموا *
 هذا استفهام تضمن
 التوبيخ والتقريع وقرأ
 على وأبو عبد الرحمن
 والحسن تعلموا بالناء
 وهو خطاب للمؤمنين على
 سبيل التقرير وانتهى تعالى
 فاضح المنافقين ومعلم
 المؤمنين أحوالهم التي
 يكتبونها تسيافياً * سرهم
 ونجواهم * هذا التقسيم
 عبارة عن احاطة عامة
 تعالى بهم والظاهر ان الآية
 في جميع المنافقين من
 عاهدوا وخلف وغيره

﴿الذين يهزرون المطوعين من المؤمنين في الصدقات﴾ نزلت فيمن عاب المتصدقين وكان رسول الله حث على الصدقة فتصدق
عبدالرحمن بن عوف بأربعة آلاف وأمسك مثلها فبارك له (٧٥) الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أعطى وفيما أمسك

وتصدق عمر بن نصف ماله
وعاصم بن عدي بمائة
وسق وعثمان بن عفان
بصدقة عظيمة وأبو عقيل
الاراشي بصاع تمر وترك
لعياله صاعا وكان
أجر نفسه لسقي نخيلهما
ورجل بناقة عظيمة قال
هي وذو بطنها صدقة
يارسول الله والقي الى
رسول الله خطامها فقال
المنافقون ما تصدق هؤلاء
الارباء وسبعة وما تصدق
أبو عقيل الأليد كرم مع
الا كبر أوليد كرم نفسه
فيعطى من الصدقات والله
غنى عن صاعه وقال بعضهم
تصدق بالناقة وهي خير
منه وكان الرجل أقصر
الناس قامته وأشدهم سوادا
فنظر اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال بل هو
خير منك ومنها يقوله ثلاثا
﴿والذين لا يجدون الا

بالمهد صار منافقا كما قال أبو عبد الله الرازي لان المعقب نفاق متصل الى وقت الموافقة فهو نفاق
مقيد بغاية ولا يدل المقيد على انتفاء المطلق قبله واذا كان الضمير عائدا على الله فلا يكون اللقاء
متضمنا رؤية الله لاجماع العلماء على أن الكفار لا يرون الله فالاستدلال باللقاء على الرؤية من قوله
تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ليس بظاهر وقوله من حاف على يمين كاذبة ليقطع حق امرئ
مسلم لقي الله وهو عليه غضبان وأجمعوا على أن المراد هنا لقي ما عند الله من العقاب ألم يعلموا هذا
استفهام تضمن التوبيخ والتقريع * وقرأ على وأبو عبد الرحمن والحسن تعلموا بالتاء وهو
خطاب للمؤمنين على سبيل التقرير وأنه تعالى فاضح المنافقين ومعلم المؤمنين أحوالهم التي
يكتمونها شيئا فشيئا سرهم ونجواهم هذا التقسيم عبارة عن احاطة علم الله بهم والظاهر أن
الآية في جميع المنافقين من عاهد وأخلف وغيرهم وخصتها فرقة بمن عاهد وأخلف فقال الزمخشري
ما أسر ومن النفاق والعزم على اخلاق ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في
الدين وتسمية الصدقة جزية وتبدير منعها * وقيل أشار بسرهم الى ما يخفونه من النفاق ونجواهم
الى ما يفيضون به بينهم من تنقيص الرسول صلى الله عليه وسلم وتعييب المؤمنين * وقيل سرهم
ما يسار به بعضهم بعضا ونجواهم ما تحدثوا به جهرا بينهم وهذه أقوال متقاربة متفقة في المعنى ﴿الذين
يهازون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرن منهم سخر
الله منهم ولهم عذاب أليم﴾ نزلت فيمن عاب المتصدقين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على
الصدقة فتصدق عبدالرحمن بن عوف بأربعة آلاف وأمسك مثلها فبارك له الرسول صلى الله عليه
وسلم فيما أمسك وفيما أعطى وتصدق عمر بن نصف ماله وعاصم بن عدي بمائة وسق وعثمان بصدقة
عظيمة وأبو عقيل الاراشي بصاع تمر وترك لعياله صاعا وكان أجر نفسه لسقي نخيلهما ورجل
بناقة عظيمة قال هي وذو بطنها صدقة يارسول الله والقي الى الرسول خطامها فقال المنافقون ما
تصدق هؤلاء الارباء وسبعة وما تصدق أبو عقيل الأليد كرم مع الا كبر أوليد كرم نفسه فيعطى من
الصدقات والله غنى عن صاعه * وقال بعضهم تصدق بالناقة وهي خير منه وكان الرجل أقصر الناس
قامته وأشدهم سوادا فنظر اليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال قل هو خير منك ومنها يقوله ثلاثا
وأصل المطوعين المتطوعين فأدغمت التاء في الطاء وهم المتبركون كعبدالرحمن وغيره والذين لا
يجدون الا جهدهم هم مندرجون في المطوعين ذكروا تشريفا لهم حيث ما فاتتهم الصدقة بل
تصدقوا بالشيء وان كانوا أشد الناس حاجة اليه وأنعمهم في تحصيل ما تصدقوا به كآبي عقيل وآبي
خيثمة وكان قد لزم في التصديق بالقليل ونظر أيهما وكان أبو على الفارسي يذهب الى أن المعطوف
في هذا وشبهه لم يندرج فيما عطف عليه قال لانه لا يسوغ عطف الشيء على مثله وكذلك كان يقول في
وملائكته ورسله وجبريل وميكل وفي قوله فيهما فا كرهة ونخل ورمان والى هذا كان يذهب
تلميذه ابن جني وأكثر الناس على خلافهما وتسمية بعضهم التجريد جردا وبالذكرك على سبيل
التشريف وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله وملائكته ورسله وجبريل وميكل * وقرأ ابن
هرمز وجماعة جهدهم بالفتح * فقيل هما لغتان بمعنى واحد * وقال القتيبي بالضم الطاقه وبالفتح

التصدق بالقليل ونظر أيهما الذين يهازون مبتدأ وفي الصدقات متعلق بيهازون والذين لا يجدون معطوف على المطوعين كأنه قيل
يهازون الاغنياء وغيرهم ﴿فيسخرن﴾ معطوف على يهازون وسخر منهم وما بعده خير عن الذين يهازون

المسقة * وقال الشعبي بالضم القوت وبالفتح في العمل * وقيل بالضم شيء قليل يعاش به والاحسن في
الاعراب أن يكون الذين يلمزون مبتدأ وفي الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون معطوف
على المطوعين كأنه قيل يلمزون الاغنياء وغيرهم وفي سخر ون معطوف على يلمزون وسخر الله
منهم وما بعده خبر عن الذين يلمزون وذكر أبو البقاء أن قوله والذين لا يجدون معطوف على الذين
يلمزون وهذا غير ممكن لان المعطوف على المبتدأ مشارك له في الخبر ولا يمكن مشاركة الذين لا يجدون
الاجهدهم مع الذين يلمزون الا ان كانوا مثلهم منافقين * قال وقيل والذين لا يجدون معطوف على
المؤمنين وهذا بعيد جدا * قال وخبر الأول على هذه الوجوه فيه وجهان أحدهما في سخر ون ودخلت
الفاء لما في الذين من التشبيه بالشرط انتهى هذا الوجه وهذا بعيد لانه اذا ذلك يكون الخبر كأنه
مفهوم من المبتدأ لان من عاب وعجز أحدهم ساخر منه فقرب أن يكون مثل سيد الجارية ما لكها
وهو لا يجوز * قال والثاني أن الخبر سخر الله منهم قال وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون الذين يلمزون
في موضع نصب بفعل محذوف يفسره سخر تقديره عاب الذين يلمزون * وقيل الخبر محذوف
تقديره منهم الذين يلمزون * وقال أبو البقاء أيضاً من المؤمنين حال من الضمير في المطوعين وفي
الصدقات متعلق بيلمزون ولا يتعلق بالمطوعين لئلا يفصل بينهما بأجنبي انتهى وليس بأجنبي لانه
حال كما قرر وإذا كان حالاً جاز الفصل بهابن العامل فيها وبين المعمول آخر لذلك العامل نحو جاءني
الذي يمر را كبايزيد والسخرية الاستهزاء والظاهر أن قوله سخر الله منهم خبر لفظاً ومعنى
ويرجحه عطف الخبر عليه * وقيل صيغته خبر ومعناه الدعاء ولما قال في سخر ون منهم قال سخر الله
منهم على سبيل المقابلة ومعناه أمهلم حتى ظنوا أنه أمهلم * قال ابن عباس وكان هذا في الخروج
الى غزوة تبوك * وقيل معنى سخر الله منهم جازاهم على سخرتهم وجزاء الشيء قد يسمى باسم
الشيء كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها * قال ابن عطية تسمية العقوبة باسم الذنب وهي عبارة عما حل
بهم من المقت والذل في نفوسهم انتهى وهو قريب من القول الذي قبله * وقال الأصم أمر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم أن يقبل معاذيرهم الكاذبة في الظاهر وبال فعلهم عليهم كما هو فكأنه سخر
منهم ولهذا قال ولهم عذاب أليم وهو عذاب الآخرة المقيم انتهى وفي هذه الآية دلالة على أن لزم المؤمن
والسخرية منه من الكبائر لما يعقبها من الوعيد * استغفر لهم أولاً تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين * سأل
عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صالحاً أن يستغفر لأبيه في مرضه
ففعل فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم قدر خص لي فأزيد على السبعين فنزلت سواء عليهم أستغفرت
لهم أم لم تستغفر لهم * وقيل لما نزل سخر الله منهم ولهم عذاب أليم سأوا الرسول أن يستغفر لهم فنزلت
وعلى هذا فالضائر عائدة على الذين سبق ذكرهم أو على جميع المنافقين قولاً والخطاب بالأمر
للرسول والظاهر أن المراد بهذا الكلام التخيير وهو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قال نه عمر كيف تستغفر لعبد الله وقد نهاك الله عن الاستغفار لهم فقال صلى الله عليه وسلم ما نهاك
ولكنه خيرني فكانه قال له عليه السلام ان شئت فاستغفر وان شئت فلا تستغفر ثم أعاهه انه
لا يغفر لهم وان استغفر سبعين مرة * وقيل لفظه أمر ومعناه الشرط بمعنى ان استغفرت أو لم تستغفر
لن يغفر الله فيكون مثل قوله قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم وبنزلة قول الشاعر
أسبى بنا وأحسنى لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

* استغفر لهم أولاً
تستغفر لهم * الآية سأل
عبد الله بن عبد الله بن أبي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان رجلاً صالحاً
أن يستغفر لأبيه في مرضه
ففعل فنزلت فقال عليه
السلام قدر خص لي فأزيد
على السبعين فنزلت سواء
عليهم أستغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم وعلى هذا
فالضائر عائدة على جميع
المنافقين والخطاب بالأمر
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والظاهر أن المراد
بهذا الكلام التخيير وهو
الذي روى عنه صلى الله
عليه وسلم وقد قال له عمر
كيف تستغفر لعبد الله
وقد نهاك الله عن
الاستغفار لهم فقال عليه
السلام ما نهاك ولكن
خيرني فكانه قال له ان
شئت فاستغفر وان شئت
فلا تستغفر ثم أعاهه انه
لا يغفر لهم وان استغفر
سبعين مرة

ومر الكلام في هذا في قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها إلى هذا المعنى ذهب الطبري وغيره وهو اختيار المخشري قال وقد ذكرنا أن هذا الأمر في معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت أم لم تستغفر وان فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في المحي به على لفظ الأمر انتهى يعني في تفسير قوله تعالى قل أنفقوا وكان قال هناك (فان قلت) كيف أمرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل (قلت) هو أمر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فلبيد له الرحمن مدا ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها ونحوه قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم وقوله

* أسئني بنا أو أحسنى لاملومة * أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أولا تستغفر لهم ولا تلومك أحسنت لينا أو أسأت * فان قيل متى يجوز نحو هذا * قلت اذا دل الكلام عليه كما كان في قولك غفر الله لبدورجه (فان قلت) لم فعل ذلك (قلت) لئلا يكون هي ان كثيرا كأنه يقول لعزة امتعي لطف محلك عندي وقوة محبتي لك وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل تتفاوت حال معك مسينة كنت أو محسنة وفي معناه قول القائل

أحول الذي انقت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك في الود

وكذلك المعنى أنفقوا وانظر واهل يتقبل منكم واستغفر لهم أولا تستغفر لهم وانظر هل ترى خلافا بين حال الاستغفار وتركه انتهى * وقيل هو أمر مبالغة في الایاس ومعناه انك لو طلبت الاستغفار لهم طلب المأمور أو تركته ترك المنهى عنه لم يغفر لهم * وقيل معناه الاستواء أي استغفارك لهم وترك الاستغفار سواء (فان قلت) كيف جاز أن يستغفر لهم وقد أخبر أنهم كفروا * فالجواب قالوا من وجوه * أحدها ان ذلك كان على سبيل التأليف ليخلص إيمان كثير منهم وقدرى انه لما استغفر لابن ساول وكساه ثوبه وصلّى عليه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاء بثوب الرسول وكان رأس المنافقين وسيدهم * وقيل فعل ذلك تطيبيا للقلب ولده ومن أسلم منهم وهذا قريب مما قبله * وقيل كان المؤمنون يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لقومهم المنافقين في حياتهم رجاء أن يخلصوا في إيمانهم وبعد مماتهم رجاء الغفران فهما الله عن ذلك وأياسهم منه وقد سأل عبد الله بن عبد الله الرسول أن يستغفر لأبيهم جاء أن يخفف عنه * وقيل انما استغفر لقومهم على ظاهر اسلامهم من غير أن يحقق خروجهم عن الاسلام ورد هذا القول بأنه تعالى أخبر بانهم كفروا فلا يصح أن يقال انه غير عالم بكفرهم * وقال أبو عبد الله الرازي الأقرب في تعلق هذه الآية بما قبلها ما ذكره ابن عباس ان الذين كانوا يمازونهم الذين طلبوا الاستغفار ولا يجوز أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم اشتغل بالاستغفار فهما عنه لوجوه * الأول أن المنافق كافر وقد ظهر في شرعه عليه السلام أن الاستغفار للكافر لا يجوز فلماذا السبب أمره الله تعالى بالافتداء بإبراهيم عليه السلام الا في قوله لا تستغفرن لك واذا كان هذا مشهورا في الشرع فكيف يجوز الاقدام عليه * الثاني أن استغفار الغير للغير لا ينفعه اذا كان ذلك الغير مصر على القبيح والمعصية * الثالث أن اقدامه على الاستغفار للمنافقين يجري مجرى اغرائهم بالاقدام على الذنب * الرابع انه اذا كان لا يجيبه ثبى دعاء الرسول مردودا عند الله وذلك يوجب نقصان منصبه صلى الله عليه وسلم * الخامس أن هذا الدعاء لو كان مقبولا من الرسول لكان قليلا مثل كثيره في حصول الاجابة فثبت أن المقصود من هذا الكلام أن القوم لما طلبوا منه أن يستغفر لهم منعه الله منه وليس المقصود من ذكر هذا العدد تحديد المنع بل هو كما يقول القائل ان سأله حاجة لو سألتني سبعين مرة لم أقضها لك

من المنافقين ذكر حال
المنافقين الذين لم يخرجوا
معه وتحلفوا عن الجهاد
واعتمدوا باعداد وعلل
كاذبة حتى اذن لهم فكشف
الله تعالى لرسوله عن
أحوالهم وأعماله بسوء
فعالهم فانزل عليه فرح
الخلفون أي عن غزوة
تبوك وكان عليه السلام
قد خلفهم بالمدينة لما
اعتدروا فاذن لهم وهذه
الآية تقتضي التوبيخ
والوعيد ولفظة الخلفون
تقتضي الذم والتحقير
ولذلك جاء رضوا بان
يكونوا مع الخوفا وهى
أمكن من لفظه الخلفين
اذمهم مفعول بهم ذلك ولم
يفرح المنافق فخرج من
ذلك الثلاثة وأصحاب العذر
ولفظ المقعد يكون للزمان
والمكان والمصدر وهو
هنا المصدر أى بقعودهم
وهو عبارة عن الإقامة
بالمدينة وانتصب خلاف
على الظرف أى بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقال
فلان أقام خلاف الحى
أى بعدهم اذ ظعنوا ولم
يظعن معهم ونه قول
الشاعر
خلاف الذى مضى
وقل للذى يبقى
تأهب الأخرى مثلها وكان قد

لا يريد بذلك انه اذا زاد قضاها فكنا ههنا الذى يؤء كد ذلك قوله تعالى فى الآية ذلك بأنهم كفروا
فبين أن العلة التى لأجلها لا ينفعهم استغفار الرسول لهم وان بلغ سبعين مرة هى كفرهم وفسقهم
وهذا المعنى قائم فى الزيادة على السبعين فصار هذا القليل شاهدا بان المراد ازالة الطمع أن ينفعهم
استغفار الرسول مع اصرارهم على كفرهم ويؤء كد والله لا يهدى القوم الفاسقين والمعنى ان
فسقهم مانع من الهداية فثبت أن الحق ماد كرهناه وقال الأزهري فى جماعة من أهل اللغة السبعون
هنا جمع السبعة المستعملة للكثرة لا السبعة التى فوق الستة انتهى والعرب تستكثر فى الأحاد
بالسبعة وفى العشرات بالسبعين وفى المئين بسبعائة * قال الزمخشري والسبعون جار مجرى المثل
فى كلامهم للتكثير * قال على رضى الله تعالى عنه

لأصبحن العاص وابن العاصى * سبعين ألفا عاقدى النواصي

قال ابن عطية وأما مثيله بالسبعين دون غيرهما من الأعداد فلا أنه عدد كثير ما يجىء غاية ومقنعا
فى الكثرة ألا ترى الى القوم الذين اختارهم موسى والى أصحاب العقبة وقد قال بعض اللغويين ان
التصريف الذى يكون من السين والباء والعين هو شديد الامر من ذلك السبعة قائم اعدده فقع هى
فى السموات وفى الارض وفى خلق الانسان وفى بدنه وفى أعضائه التى بها يطبع الله بها يعصيه وبها
ترتيب أبواب جهنم فيما ذكر بعض الناس وهى عيناها وأذناه وأسنانها وبطنه وفرجه ويدها ورجلاه
وفى سهام الميسر وفى الأقاليم وغير ذلك ومن ذلك السبع العبوس والعنيس ونحو هذا من القول
انتهى واستدل القائلون بدليل الخطاب وان التخصيص بالعدد يدل على أن الحكم فيما وراء ذلك
بخلافه بما روى انه قال والله لأرى دن على السبعين ولم ينصرف حتى نزل سوا عليهم استغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فكف عنه * قيل ولقائل أن يقول هذا الاستدلال بالعكس أولى لأنه
تعالى لما بين انه لا يعقر لهم البتة ثبت أن الحال فيما وراء العدد مساو للحال فى العدد وذلك يدل على أن
التقييد بالعدد لا يوجب أن يكون الحكم فيما آه بخلافه * قال الزمخشري (فان قلت) كيف خفى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته والذى
يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله تعالى ذلك بأنهم كفروا الآية فبين
الصارف عن المغفرة لهم حتى قال رخص لى ربي فأريد على السبعين (قلت) لم يخفى عليه صلى الله
عليه وسلم ذلك ولكنه خيل بما قال اظهار الغاية رحمة ورأفته على من بعث اليه كما قال ابراهيم عليه
السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم وفى اظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرأفة والرحمة لطف
لأتمه ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض انتهى وفى هذا السؤال والجواب غض من منصب النبوة
وسوء أدب على الانبياء ونسبتهم اليهم ما لا يليق بهم واذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن لنبى خائفة
الأعين أو كما قال وهى الاشارة فكيف يكون له النطق بشئ على سبيل التعميل حاشا لمنصب الانبياء
عن ذلك ولكنه هذا الرجل مسرح الألفاظ فى حق الانبياء بما لا يليق مجالهم ولقد تكلم عند تفسير
قوله عما الله عنك لم أدب لهم بكلام فى حق الرسول ترهت كتابى هذا أن أتقله فيه والله تعالى يعصمنا
من الزلل فى القول والعمل ذلك اشارته الى انتفاء العقران وتبيين العلة الموجبة لذلك وانتفاء هداية
الله الفاسقين هو اللذين حتم لهم بذلك فهو عام مخصوص * فرح الخلفون بقعودهم خلاف رسول
الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم
أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا كما كانوا يكسبون * لما ذكر

تعالى ما ظهر من النفاق والهزء من الذين خرجوا معه الى غزوة تبوك من المنافقين ذكر حال
المنافقين الذين لم يخرجوا معه وتخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار وعلل كاذبة حتى أذن لهم
فكشفت الله الرسول صلى الله عليه وسلم عن أحوالهم وأعمالهم بسوء فعلهم فأزل الله عليه فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الآية أي عن غزوة تبوك وكان الرسول قد خلفهم بالمدينة لما
اعتذر وا فإذن لهم وهذه الآية تقتضي التوبيخ والوعيد ولفظة المخلفون تقتضي الذم والتحقير
ولذلك جاء رضواناً يكون نواع الخوالب وهي أمكن من لفظة المتخلفين اذ هم مفعول بهم ذلك ولم
يفرح المنافق فخرج من ذلك الثلاثة وأصحاب العذر ولفظ المقعد يكون للزمان والمكان والمصدر
وهو هنا المصدر أي بقعودهم وهو عبارة عن الإقامة بالمدينة وانتصب خلاف على الظرف أي بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال فلان أقام خلاف الحى أي بعدهم اذا طعنوا ولم ينظعن معهم قاله
أبو عبيدة والأخفش وعيسى بن عمرو * قال الشاعر

عقب الربيع خلفهم فكأنما * بسط السواطع بينهم حصيرا

ومنه قول الشاعر *

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تاهب لأخرى مثلها وكان قد

ويؤيدها التاويل قراءة ابن عباس وأبي حيوثة وعمرو بن ميمون خلف رسول الله * وقال
قطرب ومؤرج والزجاج والطبري انتصب خلاف على انه مفعول لأجله أي المخالف لرسول الله لأهم
خالقوه حيث نهض للجهاد وقعدوا ويؤيدها التاويل قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وما نطأ هرت
به الروايات من أنه أمرهم بالنفر فغضبوا وخالفوا وقعدوا مستأذنين وغير مستأذنين وكرهتهم
للجهاد هي لكونهم لا يرجون به ثوابا ولا يدفعون بزعمهم عنهم عقابا وفي قوله فرح وكره هو مقابلة
معنوية لأن الفرح من ثمرات المحبة وفي قوله أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم تعريض بالمؤمنين
وتحملهم المشاق العظيمة أي كالمؤمنين الذين بذلوا أموالهم وأنفسهم في الجهاد في سبيل الله وآثروا
ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث
الايان والفرح بالقعود يتضمن الكراهة للخروج وكان الفرح بالقعود هو مثل الإقامة ببليده
لأجل الالفة والايناس بالاهل والولد وكرهاته الخروج الى الغزو لانه تعريض بالنفس والمال للمقتل
والتلذذ واستعذروا بشدة الحر فأجاب الله تعالى عما ذكره انه سبب لترك النفر وقالوا انه قال بعضهم
لبعض وكانوا أربعة وثمانين رجلا * وقيل قالوا المؤمنين لم يكفهم ما هم عليه من النفاق والكسل
حتى أرادوا أن يكسوا غيرهم وينهواهم على العلة الموجبة لترك النفر * قال ابن عباس وأبو رزين
والربيع قال رجل يارسول الله الحر شديد فلان نفر في الحر * وقال محمد بن كعب هو رجل من بني
سامة انتهى أي قال ذلك عن لسانهم فلذلك جاء وقالوا بلفظ الجمع وكانت غزوة تبوك في وقت شدة
الحر وطيب الثمار والظلال فأمر الله نبيه أن يقول لهم قل نار جهنم أشد حرا أقام الحجة عليهم بأنه
قيل لهم اذا كنتم تجزعون من حر القينظ فنار جهنم التي هي أشد حرا أن تجزعوا منها لوقفتهم * قال
الزمخشري قل نار جهنم أشد حرا استجهال لهم لأن من تصور من مشقة ساعة فوقع بذلك التصور
في مشقة الابد كان أجهل من كل جاهل * ولبعضهم

مسرة أحقاد تليق بعدها * مساءة يوم ار بهاشبه الصاب

فكيف بأن تليق مسرة ساعة * وراء تقضيها مساءة أحقاب

غزوة تبوك ﴿ فاستأذنوك ﴾ عطف على محذوف تقديره فاردت الخروج بعد الرجوع فاستأذنوك وجواب الشرط قوله فقل وأمر الله تعالى نبيه أن يقول لهم لن تخرجوا معي هي عقوبة لهم واطهار لدنائة منزلتهم وسوء حالهم وأكدني الخروج في المستقبل بقوله ﴿ أبدا ﴾ وهو ظرف مستقبل وانتقل بالنفي من الشاق عليهم وهو الخروج الى الغزاة الى الاشق وهو قتال العدو لانه أعظم الجهاد وثمره الخروج وموضع بارقة السيوف التي تحتها الجنة ثم علل انتفاء الخروج والقتال بكونهم رضوا بالعودة اول مرة ورضاهم ناشئ عن نفاقهم وكفرهم وخذاعهم وعصيانهم أمر الله تعالى في قوله انفروا خفافا وثقالا وقالواهم لا تنفروا في الحرف لعل بالمسبب وهو الرضا الناشئ عن السبب وهو النفاق وأول مرة هو الخرجة الى غزوة تبوك ومرة مصدر كأنه قيل أول خرجة دعيت اليها لانها لم تكن أول خرجة خرجها عليه السلام للغزاة فلا بد من تقييدها إذ

انتهى ﴿ وقرأ عبيد الله يعامون مكان يفقهون وينبغي أن يحمل ذلك على معنى التفسير لانه مخالف لسواد ما أجمع المسلمون عليه ولم يروى عنه الأئمة والامر بالضحك والبكاء في معنى الخبر والمعنى فسيضحكون قليلا ويكفون كثيرا الا انه أخرج على صيغة الأمر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره روى ان أهل النفاق يكونون في النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم والظاهر أن قوله فليضحكوا قليلا لاشارة الى مدة العمر في الدنيا وليكفوا كثيرا اشارة الى تأييد الخلود بقاء بالفظ الامر ومعناه الخبر عن حالهم ﴿ قال ابن عطية ويحتمل أن تكون صفة حالهم أي هم لما هم عليه من الحظر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغي أن يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم كثيرا من أجل ذلك وهذا يقتضى أن يكون وقت الضحك والبكاء في الدنيا نحو قوله عليه السلام لا تمتد لو تعامون ما أعلم لبيكتهم كثيرا وضحكتهم قليلا وانتصب قليلا وكثيرا على المصدر لانهما نعت للمصدر أي ضحكوا قليلا وبكوا كثيرا وهذا من الموضع التي يحذف فيها المنعوت ويقوم نعتهم مقامه وذلك للدلالة الفعل عليه ﴿ وقال أبو البقاء ويجوز أن يكونا نعتا لظرف محذوف أي زمانا قليلا وزمانا كثيرا انتهى والاول أجود لان دلالة الفعل على المصدر بحر وفوه ودلالته على الزمان هيئته فدلالته على المصدر أقوى وانتصب جزاء على أنه مفعول لأجله وهو متعلق بقوله وليكفوا كثيرا ﴿ فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالعودة أول مرة فاقدموا مع الخالفين ﴿ الخطاب للرسول والمعنى فان رجعت الله من سفر ك هدا وهو غزوة تبوك ﴿ قيل ودخول ان هنا وهي للممكن وقوعه غالباً اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم لا يعلم مستقبلات أمره من أجل وغيره الا أن يعامه الله وقد صرح بذلك في قوله تعالى قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ﴿ قال نحوه ابن عطية وغيره ﴿ الى طائفة منهم لان منهم من مات ومنهم من تاب وندم ومنهم من تخلف لعذر صحيح فالطائفة هنا الذين خلصوا في النفاق وثبتوا عليه هكذا قيل واذا كان الضمير في منهم عائدا على الخالفين الذين خرجوا وكرهوا أن يجاهدوا فالذي يظهر أن ذكر الطائفة هو لاجل أن منهم من مات ﴿ قال ابن عطية ويشبه أن تكون هذه الطائفة قد حتم عليهم بالموافاة على النفاق وعينو النبي صلى الله عليه وسلم والاف كيف يترتب على أن لا يصلى على موتاهم ان لم يعينهم وقوله وماتوا وهم فاسقون نص في موافاتهم ومما يؤيد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم عينهم حذيفة بن اليمان وكانت الصحابة اذا رأوا حذيفة تأخر عن الصلاة على جنازة رجل تأخروا هم عنها ﴿ وروى عن حذيفة أنه قال يوم ابقى من المنافقين كذا وكذا وقال له عمرو بن الخطاب أتشدك الله انامتهم فقال لا والله لا أمنت منها أحدا بعدك وأمر الله نبيه أن يقول لهم لن تخرجوا معي هو عقوبة لهم واطهار لدنائة منزلتهم وسوء حالهم وهذا هو المقصود في قصة ثعلبة بن حاطب التي تقدمت في الامتناع من أخذ صدقته ولا خزي أعظم من أن يكون انسان قد رفضه الشرع وورده كالجمل الاجرب ﴿ قال الرمحشري فاستأذنوك للخروج يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك وكان اسقاطهم من ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله تعالى أنه لم يدعهم اليه الا النفاق بخلاف غيرهم من الخالفين انتهى وانتقل بالنفي من الشاق عليهم وهو الخروج الى الغزاة الى الاشق وهو قتال العدو لانه أعظم الجهاد وثمره الخروج وموضع بارقة السيوف التي تحتها الجنة ثم

علل انتفاء الخرج والقتال بكونهم رضوا بالقعود أول مرة ورضاهم ناشئ عن نفاقهم وكفرهم
 وخذاعهم وعصيانهم أمر الله في قوله انفر واخفاوا وثقالوا وقالوا عم لا تنفر وافي الخرج فعمل بالمسبب
 وهو الرضا الناشئ عن السبب وهو النفاق وأول مرة هي الخرجة إلى غزوة تبوك ومرة مصدر
 كأنه قيل أو خرجة دعيت اليها لانها لم تكن أول خرجة خرجها الرسول للغزاة فلا بد من
 تقييدها اذا الأولية تقتضي السبق * وقيل التقدير أول خرجة خرجها الرسول لغزوة الروم
 بنفسه * وقيل أول مرة قيل الاستئذان * وقال أبو البقاء أول مرة ظرف ونعني ظرف زمان
 وهو بعيد * وقال الزمخشري (فان قلت) مرة نكرة وضعت موضع المرات للتفضيل
 فلم ذكر اسم التفضيل المضاف اليها وهو دال على واحدة من المرات (قلت) أكثر اللغتين هند
 أكبر النساء وهي أكبرهن ثم ان قولك هي كبرى امرأه لا تكاد تعثر عليه ولا تكن هي أكبر
 امرأه وأول مرة وآخر مرة انتهى فاقعدوامع الخالفين أي أقموا وليس أمر بالقعود الذي هو
 نظير الجلوس وإنما المراد منهم من الخرج معه * قال أبو عبيدة الخالف الذي خلف بعد
 خارج فقعده في رحله وهو الذي يتخلف عن القوم * وقيل الخالفين المخالفين من قولهم عبد خالف
 أي مخالف لولاه * وقيل الاخساء الادنياء من قولهم فلان خالفه قوم لا خسمهم وأردلهم ودلت
 هذه الآية على توقي صحبة من يظهر منه مكر وخذاع وكيد وقطع العلقه بينهما والاحترار منه وعن
 قتادة ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا * قال ابن عطية والخالفون جميع من تخلف من
 نساء وصبيان وأهل عنبر غلب المدكر فجمع بالواو والنون وان كان ثم نساء وهو جمع خالف
 * وقال قتادة الخالفون النساء وهذا مردود * وقال ابن عباس هم الرجال * وقال الطبري يحتمل
 قوله في الخالتين أن يريد الفاسدين فيكون ذلك مأخوذا من خلف الشيء اذا فسد ومنه خالوق فم
 الصائم * وقرأ مالك بن دينار وعكرمة مع الخلفين وهو مقصور من الخالفين كما قال عدداو بددا
 يريد عاددا وباددا وكما قال الآخر * مثل النقي لبده ضرب الظلل * يريد الظلال * ولا
 تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون * النهي
 عن الصلاة على المنافقين اذا ماتوا عقوبة ثانية وخزي متأبد عليهم وكان فيما روى يصلي على المنافقين
 اذا ماتوا ويقوم على قبورهم بسبب ما يظهر ونه من الاسلام فانهم كانوا يتلفظون بكلمتي الشهادة
 ويصلون ويصومون فبني الامر على ما ظهر من أقوالهم وأفعالهم ووكل سائرهم الى الله ولم يزل على
 ذلك حتى وقعت واقعة عبد الله بن أبي وطول الزمخشري وغيره في قصته فتظافرت الروايات أنه
 صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية بعد ذلك وروى أنس أنه لما تقدم ليصلي عليه
 جاءه جبريل فحذبه بشو به وتلا عليه ولا تصل على أحد منهم مات أبدا فانصرف ولم يصل وذكروا
 محاورة عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء ليصلي عليه ومات صفة لاحد فقدم الوصف
 بالمجور ثم بالجملة وهو ماض بمعنى المستقبل لان الموت غير موجود لا محالة تنهاه الله عن الصلاة عليه
 والقيام على قبره وهو الوقوف عند قبره حتى يفرغ من دفنه وقيل المعنى ولا تتولوا دفنه وقبره فالقبر
 مصدر كان صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فهى عن ذلك في حق المنافقين
 فلم يصل بعد على منافق ولا قام على قبره انهم كفروا وتعليل للنع من الصلاة والقيام بما يقتضى الامتناع
 من ذلك وهو الكفر والموافاة عليه * ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في
 الدنيا وتزهد في أنفسهم وهم كفرون * تقدم نظير هذه الآية وأعيد ذلك لأن تجدد النزول له شأن في

* ولا تصل على أحد منهم
 مات أبدا * النهي عن
 الصلاة على المنافقين اذا
 ماتوا عقوبة ثانية لهم
 وخزي متأبد وكان عليه
 السلام فيما روى يصلي على
 المنافقين اذا ماتوا ويقوم
 على قبورهم بسبب
 ما يظهر ونه من الاسلام
 فانهم كانوا يتلفظون
 بكلمتي الشهادة ويصلون
 ويصومون فبني الامر
 على ما ظهر من أقوالهم
 وأفعالهم ووكل سائرهم
 الى الله تعالى ولم يزل على
 ذلك حتى وقعت واقعة
 عبد الله بن أبي وروى
 أنس أنه لما تقدم ليصلي
 عليه جاء جبريل عليه
 السلام فحذبه بشو به وتلا
 عليه ولا تصل على أحد
 منهم الآية فانصرف ولم
 يصل عليه ومات صفة لاحد
 تقدم الوصف بالمجور
 ثم بالجملة وهو ماض بمعنى
 المستقبل لان الموت غير
 موجود لا محالة تنهاه تعالى
 عن الصلاة عليه والقيام
 على قبره وهو الوقوف
 على قبره حتى يفرغ من
 دفنه * ولا تعجبك * الآية
 تقدم الكلام على نظيرها
 وأعيد ذلك لان تجدد
 النزول له شأن في تقرير
 ما نزل له

تقر بما نزل له وتأكده واردة أن يكون على بال من الخطاب لا ينسأه ولا يسهو عنه وأن يعتقد أن العمل به مهم يفتقر إلى فضل عناية به لاسيما إذا تراخى ما بين النزولين فأشبهه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليد في أثناء حديثه ويخلص اليه وإنما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه قاله الرخشمي * وقال ابن عطية ووجه تكرر بهاتوا كيد هذا المعنى * وقال أبو علي ظاهره أنه تكرر وليس بتكرر لأن الآيتين في فريقين من المنافقين ولو كان تكرر بالمكان مع تباعد الآيتين لفائدة التأكيذ والتذكير * وقيل أراد بالأولى لا تعظمهم في حال حياتهم بسبب كثرة المال والولد والثانية لا تعظمهم بعد وفاتهم لمانع الكفر والنفاق وقد تعارت الآيتان في ألفاظ هنا ولا وهناك فلا ومناسبة الفاء اندعقب قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون أي للانفاق فهم معجبون بكثرة الاموال والاولاد فنهأ عن الاعجاب بقاء التعقيب ومناسبة الواو وأنه نهى عطف على نهى قبله ولا تصل ولا تقم ولا تعجبك فناسب الواو وهنا واولادهم وهناك واولادهم قد كرر لا مشعر بالهوى عن الاعجاب بكل واحد واحد على انفراده ويتضمن ذلك النهى عن المجموع وهناسقطت فكان نهيا عن اعجاب المجموع ويتضمن ذلك النهى عن الاعجاب بكل واحد واحد فدللت الآيتان بمنطوقهما ومفهومهما على النهى عن الاعجاب بالاموال والاولاد مجتمعين ومنفردين وهنا أن يعذبهم وهناك ليعذبهم فأتى باللام مشعرة بالتعليل ومفعول به يد محذوف أي انما يريد الله ابتلاءهم بالاموال والاولاد ليعذبهم وأتى بان لأن مصب الارادة هو التعذيب أي انما يريد الله تعذيبهم فقد اختلف متعلق الفعل في الآيتين هذا الظاهر وان كان يحتمل زيادة اللام والتعليل بان وهناك الدنيا وهناك في الحياة الدنيا فأثبت في الحياة على الاصل وحذفت هنا تنبيهها على خسة الدنيا وانها لا تستحق أن تسمى حياة ولا سيما حين تقدمها ذكر موت المنافقين فناسب أن لا تسمى حياة * واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكنا مع القاعد بن رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون * الجمهور على أن السورة هنا كل سورة كان فيها الأمر بالايمن والجهاد * وقيل براءة لأن فيها الأمر بهما * وقيل بعض سورة فأطلق عليه سورة كما يطلق على بعض القرآن قرآن وكتاب وهذه الآية وان تقدم أنهم كانوا استأذنوا الرسول في القعود فيها تنبيه على أنهم كانوا متى تنزل سورة فيها الأمر بالايمن والجهاد استأذنوا وليست هنا اذا تفيد التعليق فقط بل انجر معها معنى التكرار سواء كان ذلك فيها بحكم الوضع انه يحكم غالب الاستعمال لا الوضع وهي مسألة خلاف في النحو ومما وجدتها التكرار قول الشاعر

اذا وجدت أوار النار في كبدى * أقبلت نحو سقاء القوم أبرد

الآثرى ان المعنى متى وجدت وان آمنوا يحتمل ان أن تكون تفسيره لأن قبلها شرط ذلك ويحتمل أن تكون مصدرية أي بأن آمنوا أي بالايمن والظاهر ان الخطاب للمنافقين أي آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بالستكم * قيل ويحتمل أن يكون خطابا للمؤمنين ومعناه الاستدانة والطلب * قال ابن عباس والحسن الغني * وقيل القوة والقدرة * وقال الاصم أولو الطول الكبراء والرؤساء وأولو الأمر منهم أي من المنافقين كعبد الله بن أبي الجذون قيس ومعتب بن قشير واصرهم وأخص أولو الطول لأنهم القادرون على التنفير والجهاد ومن لا مال له ولا قدرة لا يحتاج الى الاستئذان والاستئذان مع القدرة على الحركة أفتح وأخف والمعنى استأذنك أولو الطول منهم في القعود وفي

﴿ واذا أنزلت سورة ﴾ الآية أن يحتمل أن تكون تفسيرية بمعنى أي ويحتمل أن تكون مصدرية أي بالايمن والظاهر ان الخطاب للمنافقين أي آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بالستكم * ﴿ استأذنك ﴾ جواب اذا ﴿ أولو الطول ﴾ الكبراء والرؤساء وال طول قال ابن عباس الغني والمعنى استأذنك أولو الطول منهم في القعود وفي استأذنك التفات اذ هو خروج من لفظ الغيبة في قوله ورسوله الى ضمير الخطاب ﴿ وقالوا ذرنا نكنا مع القاعد بن ﴾ أي الزمنا وأهل العذر ومن ترك حراسه المدينة وفي قوله ﴿ رضوا بان يكونوا مع الخوالف ﴾ نهجين لهم وميال الغتفي للدم والخوالف النساء والظاهر ان قوله ﴿ وطبع ﴾ خبر من الله تعالى بما فعل بهم فلاجل الطبع لا يفقهون ولا يتدبرون ولا يتفهمون ما في الجهاد من الفوز والشهادة والسعادة وما في التخلف من الشقاء والضلال

استاذنك التفات إذ هو خروج من لفظ الغيبة وهو قوله ورسوله الى ضمير الخطاب وقالوا ذرنا
 نكن مع القاعد بن الزمى وأهل العذر ومن ترك لحراسة المدينة لأن ذلك عذر وفي قوله رضوا بأن
 يكونوا مع الخوارج حين لهم ومبالغة في الذم والخوارج النساء قاله الجمهور كابن عباس ومجاهد
 وقتادة وشعر بن عطية وابن زيد والفراء وذلك أبلغ في الذم كما قال

وما أدري وسوف إخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء
 فان تكن النساء محبات * فحق لكل محضنة هداء
 * وقال آخر *

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغايات جر الذبول

فكونهم رضوا بأن يكونوا قاعد بن مع النساء في المدينة أبلغ ذم لهم وتمهين لانهم زلوا أنفسهم
 منزلة النساء العجزة اللواتي لا مدافعة عندهن ولا غنى * وقال النضر بن شميل الخوارج من لا خير
 فيه * وقال النحاس يقال للرجل الذي لا خير فيه خالفة وهذا جمع بحسب اللفظ والمراد أخساء الناس
 وأخلافهم * وقالت فرقة الخوارج جمع خالف فهو جار مجرى فوارس ونوا كس وهو الك والظاهر
 ان قوله وطبع خبر من الله بما فعل بهم * وقيل هو استفهام أي أو طبع على قلوبهم فلا جمل الطبع
 لا يفقهون ولا يتدبرون ولا يتفهمون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التحلف من الشقاء
 والضلal * لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات
 وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها ذلك الفوز العظيم *
 لما ذكر أن أولئك المنافقين اختاروا الدعوة وكرهوا الجهاد وفروا من القتال وذكر ما أثر ذلك
 فيهم من الطبع على قلوبهم ذكر حال الرسول والمؤمنين في المثابرة على الجهاد وذلك ما لهم من
 الثواب ولكن وضعها أن تقع بين متنافيين ولما تضمن قول المنافقين ذرنا واستئذناهم في القعود
 كان ذلك تصرفا بآيات الجهاد فكأنه قيل رضوا بكنا ولم يجاهدوا ولكن الرسول والذين
 آمنوا معه جاهدوا والمعنى ان تحلف هؤلاء المنافقون فقد توجهوا الى الجهاد من هو خير منهم وأخلص
 نية كقوله تعالى فان يكفروا هؤلاء فقد وكلناهم اقواما ليسوا بها بكافرين فان استكبروا فالذين
 عندهم يكذبون له بالليل والنهار والخيرات جمع خيرة وهو المستحسن من كل شيء فيتناول محاسن
 الدنيا والآخرة لعموم اللفظ وكثرة استعماله في النساء ومنه فيهن خيرات حسان * وقال الشاعر

ولقد طعنت مجامع الربلات * ربلات هند خيرة الملكات

* وقيل المراد بالخيرات هنا الحور العين * وقيل المراد بها الغنائم من الأموال والذراري * وقيل
 أعد الله لهم جنات تفسر بالخيرات إذ هو لفظ مبهم * وجاء المعترون من الأعراب ليوذن لهم وقعد
 الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم * ولما ذكر أحوال المنافقين
 الذين بالمدينة شرح أحوال المنافقين من الأعراب * قرأ الجمهور المعترون بفتح العين وتشديد
 الذال فاحتمل وزنين أحدهما أن يكون فعل بتضعيف العين ومعناه تكاف العذر ولا عذر له ويقال
 عذر في الأمر قصر فيه وتواني وحقيقته أن يوهم أن له عذرا فيما يفعل ولا عذر له والثاني أن يكون
 وزنه افتعل وأصله اعتذر كاختصم فأدغمت التاء في الذال ونقلت حركتها الى العين فذهبت ألف
 الوصل ويؤيده قراءة سعيد بن جبير المعترون بالتاء من اعتذر ومن ذهب الى أن وزنه افتعل
 الأخفش والفراء وأبو عبيد وأبو حاتم والزهري وابن الأنباري * وقرأ ابن عباس وزيد بن علي

* لكن الرسول * الآية
 لكن وضعها أن تقع بين
 متنافيين ولما تضمن قول
 المنافقين ذرنا استئذناهم
 في القعود كان ذلك
 تصرفا بآيات الجهاد
 وكأنه قيل رضوا
 بكنا ولم يجاهدوا لكن
 الرسول جاهدوا والمعنى ان
 تحلف هؤلاء المنافقون
 فقد توجهوا الى الجهاد من
 هو خير منهم وأخلص نية
 والخيرات جمع خيرة وهو
 المستحسن من كل شيء
 فيتناول محاسن الدنيا
 والآخرة لعموم اللفظ
 وكثرة استعماله في النساء
 ومنه قوله تعالى فيهن خيرات
 حسان * وجاء المعترون *
 الآية وقرئ بالتشديد
 والتخفيف والظاهر ان
 هؤلاء الجائين كانوا مؤمنين
 كما قال ابن عباس لأن
 التقسيم يقتضي ذلك
 ألا ترى الى قوله وقعد
 الذين كذبوا الله ورسوله
 سيصيب الذين كفروا
 الآية فلو كان الجميع
 كفارا لم يكن لوصف
 الذين قعدوا بالكذب
 اختصاص وكان يكون
 سيصيبهم عذاب أليم
 والمعترون هم أسد وغطفان
 وقيل غير ذلك

ليس على الضعفاء الآية لما ذكر تعالى حال من تخلف عن الجهاد مع القدرة عليه ذكر حال من له عذر في تركه والضعفاء جمع ضعيف وهو الهرم ومن خالف في أصل البنية شديد التحاقة والضوالة بحيث لا يمكنه الجهاد والمرضى من عرض له المرض أو كان زمانا يدخل فيه العمى والعرج والذين لا يجدون ما ينفقون هم الفقراء قبل هم من ينه وجهيته وبنوع عذرة ونفى الحرج عنهم في التخلف عن الغزو ونفى الحرج لا يتضمن المنع من الحرج إلى الغزو فلو خرج أحدهم ليعين المجاهدين بما يقدر عليه من حفظ متاعهم أو تكثير سوادهم ولا يكون كلاً عليهم كان له في ذلك ثواب جزيل فقد كان عمرو بن الجوح أعرج وهو من أتقيا الأتصار وهو في أول الجيش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عذرك فقال والله لأحفرن بعرجتي هذه في الجنة وكان ابن أم مكتوم أعمى فخرج إلى أحد وطلب أن يعطى اللواء (٨٤) فاخذها فاصيبت يده التي فيها اللواء فامسكه باليد الأخرى

فصرت فامسكه بصدرة
وقرأ وما محمد الرسول
الآية وشروط سبحانه وتعالى
في انتفاء الحرج النصح لله
ورسوله وهو أن
تكون نيابتهم وأقوالهم
سرا وجهرا خاصة لله تعالى
من العيش ساعة في
إيصال الخبرات للمؤمنين
داعية لهم بالنصر
والتمكين في سنن أبي
داود لقد تركتم بعدكم قوما
ما سرتهم سيرا ولا أنفقتم
من نفقة ولا قطعتم واديا
الا وهم معكم فيه قالوا يا
رسول الله وكيف يكونون
معنا وهم بالمدينة قال حسبهم
العذر وقرأ أبو حنيفة إذا
نصحو الله ورسوله بنصب
الجلالة والمعطوف ما
المحسنين من سبيل أي

والضحاك والأعرج وأبو صالح وعيسى بن هلال ويعقوب والكسائي في رواية المعذرون من أعذر * وقرأ مسامة المعذرون بتشديد العين والدال من تعذر بمعنى اعتذر * قال أبو حاتم أراد المتعذرين والتاء لا تدغم في العين لبعدها عن الخرج وهي غلط منه أو عليه واختلف في هؤلاء المعذرين أهم مؤمنون أم كافرون * فقال ابن عباس ومجاهد وجماعة هم مؤمنون وأعداءهم صادقة * وقال قتادة وفرقة هم كافرون وأعداءهم كذب وكان ابن عباس يقول رحم الله المعذرين ولعن المعذرين * قيل هم أسد وغطفان قالوا إن لنا عميالا وإن بنا جهدا فأذن لهم في التخلف * وقيل هم رهط عامر ابن الطفيل قالوا إن غزونا معك غارت أعراب طي على أهالي بنا وما شينا فقال صلى الله عليه وسلم سيغني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله تعالى * قال ابن اسحق نفر من غفار منهم خفاف بن أيماء وهذا يقتضي أنهم مؤمنون والظاهر أن هؤلاء الجائين كانوا مؤمنين كما قال ابن عباس لأن التقسيم يقتضي ذلك ألا ترى إلى قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فلو كان الجميع كفارا لم يكن لوصف الذين قعدوا بالكذب اختصاص وكان يكون التركيب سيصيبهم عذاب أليم ويحتمل أن يكونوا كفارا كما قال قتادة فانقسموا إلى جاء معتذر وإلى قاعد واستؤنف أخبار بما يصيب الكافرين ويكون الضمير في منهم عائدا على الأعراب أو يكون المعنى سيصيب الذين يوافقون على الكفر من هؤلاء عذاب أليم في الدنيا بالقتل والسبي وفي الآخرة بالنار * وقرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف أي في إيمانهم فاطهروا ضمنا أخفوه * وقرأ أبو الحسن في المشهور عنه ونوح واسماعيل كذبوا بالتشديد أي لم يصدقوه تعالى ولا رسوله وردوا عليه أمره والتشديد أبلغ في الذم * ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم * ولا على الذين إذا ما أتواكم لتعلمهم قلت لأجد ما أحل لكم عليه تولوا أو أعينهم

من لائمة تناط بهم أو عقوقه فقط المحسنين عام في كل من أحسن * لتعلمهم أي على ظهر يركب ويحمل عليه أتاب المجاهد وإذا تقتضى جوابا والأولى أن يكون ما يقرب منها وهو قلت ويكون قوله تولوا جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل فاحلهم إذا جابهم الرسول قيل تولوا أو أعينهم تقيض من الذم قال الزحشري * فان قلت هل يجوز أن يكون قوله قلت لأجد استئنا فأمثله يعني مثل رضوا بان يكونوا مع الخوالف كأنه قيل إذا ما أتواكم لتعلمهم تولوا فقبل ما لهم تولوا يا كين قلت لأجد ما أحل لكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالأعراس قلت نعم ويحسن انتهى ولا يجوز ولا يحسن في كلام العرب فكيف في كلام الله تعالى وهو فهم أعجمي وتقدم الكلام على نحو وأعينهم تقيض من الذم في المائدة وقال الزحشري هنا وأعينهم تقيض من الذم كقولك تقيض دمه وهو أبلغ من تقيض دمه إلا أن العين جعلت كأن كهاد مع فأنض ومن البيان كقولك أفديك من رجل ومحل الجار والمجرور نصب على التمييز انتهى ولا يجوز ذلك لأن التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جره عن وأيضا فإنه معرف فولا يجوز الأعلى رأي

تفيض من الدمع حزنا ألا يجردوا ما ينفقون * لماذا كرحال من تخلف عن الجهاد مع القدرة عليه
ذ كرحال من له عذر في تركه والضعفاء جمع ضعيف وهو الهرم ومن خلق في أصل البنية شديد
الخافة والضؤولة بحيث لا يمكنه الجهاد والمريض من عرض له المرض أو كان زمانا يدخل فيه
العمى والعرج والذين لا يجردون ما ينفقون هم الفقراء * قيل هم من ينة وجهينة وبنوعندرة ونقي
الخرج عنهم في التخلف عن الغزو ونقي الخرج لا يتضمّن المنع من الخرج الى الغزو فلو خرج أحد
هو لاء ليعين المجاهدين بما يقدر عليه من حفظ متاعهم أو تكثير سوادهم ولا يكون كلا عليهم
كان له في ذلك ثواب جزيل فقد كان عمرو بن الجوح أعرج وهو من أتقيا الأنصار وهو في أول
الجيش وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد عذرك فقال والله لأحفرن بعرج حتى هذه
في الجنة وكان ابن أم مكتوم أعمى نخر ج الى أحد وطلب أن يعطى اللواء فأخذته فأصابت يده التي
فيها اللواء فأمسكه باليد الأخرى فضربت فأمسكه بصدرة وقرأوا محمد الرسول قد خلت من قبله
الرسول وشرط في انتفاء الخرج النصح لله ورسوله وهو أن يكون نياتهم وأقوالهم سيرا وجهرا خاصة
لله من العش ساعة في إيصال الخير للؤمنين داعية لهم بالنصر والتحكين في سنن أبي داود لقد
تركم بعدكم قوم ما سرتهم مسيرا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا لا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله
وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حسبهم العذر * وقرأ أبو حيوة إذا نصحو الله ورسوله
بنصب الجلالة والمعطوف ما على الحسين من سبيل أي من لائمة تناط بهم أو عقوبة ولفظ الحسين
عام يندرج فيه هو لاء المعذورون الناصحون غيرهم وقيل الحسين هنا المعذورون الناصحون ويعد
الاستدلال بهذه الجملة على نفي القياس وان المحسن هو المسلم لا انتفاء جميع السبيل فلا يتوجه
عليه شئ من التكليف البدليل منفصل فيكون يخص هذا العام الدال على براءة الذمة * وقال
الكرمانى الحسين هم الذين أطاعوا الله ورسوله في أقوالهم وأفعالهم ثم أكد الرجاء فقال والله
عفو رحيم وقرأ ابن عباس والله لأهل الاساءة غفور رحيم على سبيل التفسير لا على أنه قرآن
لخالفته سواد المصحف قيل وقوله ما على الحسين من سبيل فيه نوع من أنواع البديع يسمى التماح
وهو أن يشار في لغوى الكلام الى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة أو ما يجري مجرى المثل
* ومنه قول يسار بن عدى حين بلغه قتل أخيه وهو يشرب الخمر

اليوم خمر وبيد وفي غد خبر * والدهر من بين انعام واثناس

ولا على الدين اذا ما أتوك لتعلمهم معطوف على ما قبله وهم مندرجون في قوله ولا على الدين
لا يجردون ما ينفقون وذ كروا على سبيل نقي الخرج عنهم وانهم بالغوا في تحصيل ما يخرجون به الى
الجهاد حتى أفضى بهم الحال الى المسألة والحاجة لبذل ماء وجوههم في طلب ما يحملهم الى الجهاد
والاستعانة به حتى يجاهدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يفوتهم أجر الجهاد ويحتمل أن
لا يندرجوا في قوله ولا على الدين لا يجردون ما ينفقون بان يكون هو لاء هم الذين وجدوا ما ينفقون
الا أنهم لم يجردوا المركوب وتكون النفقة عبارة عن الزاد لا عبارة عما يحتاج اليه المجاهد من زاد
ومركوب وسلاح وغير ذلك مما يحتاج اليه وهذه نزلت في العرباض بن سارية * وقيل في عبد الله
ابن مغل * وقيل في عائذ بن عمرو * وقيل في أبي موسى الأشعري ورهطه * وقيل في تسعة نفر
من بطون شتى فهم البسكاون وهم سالم بن عمير بن بنى عمرو من بنى عوف وحرى بن عمرو من
بنى واقف وأبوليلى عبد الرحمن بن كعب من بنى مازن بن النجار وسلمان بن صخر من بنى المعلى

الكوفيين الذين يجزون
مجي التمييز معرفة وانتصب
حزنا على المفعول له
والعامل فيه تفيض وقال
أبو البقاء أو مصدر في
موضع الحال و * ألا
يجدوا * مفعول له أيضا
والناصب له حزنا وقال
أيضا يجوز أن يتعلق
بتفيض ولا يجوز ذلك على
اعرابه حزنا مفعولا له
وقوله والعامل فيه تفيض
لان العامل لا يقتضى اثنين
من المفعول له الا بالعطف
أو البدل وقوله أن لا يجدوا
ما ينفقون فيه دلالة على
أنهم مندرجون تحت
قوله ولا على الدين لا يجردون
ما ينفقون خرج وتقدم
نفيان نقي الخرج عن ذكر
والثاني نقي السبيل بمعنى
اللائمة والعتب على
الحسين فيكون قوله ولا
على الدين معطوف على
الحسين عطف الخاص
على العام ويحسن هنا

وأبو ربيعة عبد الرحمن بن زيد بن بني حارثة وعمر بن غنفة من بني ساهة وعائذ بن عمرو المزني
 * وقيل عبد الله بن عمر والمزني * وقال مجاهد السكاون هم بنو بكر من مزينة * وقال الجمهور
 نزلت في بني مقرن وكانوا ستة أخوة حببوا النبي صلى الله عليه وسلم وليس في الصحابة ستة أخوة
 غيرهم ومعنى لتعلمهم أي على ظهر مركب ويحمل عليه أثاث المجاهد قال معناه ابن عباس
 * وقال أنس بن مالك لتعلمهم بالزاد وقال الحسن بن صالح البغال وروى أن سبعة من قبائل
 شتى قالوا يا رسول الله قد نبتنا إلى الخروج معك فاجلنا على الخفاف المرقوعة والنعال المنصوفة
 نغرم معك فقال لأجد ما أحلكم عليه فتولوا أو هم سيكون * وقرأ معقل بن هارون لتعلمهم بنون
 الجماعة وإذا تقتضى جوابا والأولى أن يكون ما يقرب منها وهو قلب ويكون قوله تولوا جوابا
 لسؤال مقدر كأنه قيل فما كان حالهم إذا جاءهم الرسول قيل تولوا أو أعينهم تقيض * وقيل
 جواب إذا تولوا وقلب جملة في موضع الحال من السكاون أي إذا ما أتوك قائلا لأجد وقد قبله
 مقدر كما قيل في قوله حصرت صدورهم قاله الزمخشري أو على حذف حرف العطف أي وقلت
 قاله الجرجاني وقاله ابن عطية وقدره فقلت بالفاء وأعينهم تقيض جملة حالية * قال الزمخشري
 (فان قلت) فهل يجوز أن يكون قوله قلت لأجد استئنافا مثله يعني مثل رضوا بأن يكونوا
 مع الخوالف كأنه قيل إذا ما أتوك لتعلمهم تولوا فقبل ما لهم تولوا با كين قلت لأجد ما أحلكم
 عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالأعراض (قلت) نعم ويحسن انتهى ولا يجوز ولا يحسن
 في كلام العرب فكيف في كلام الله وهو فهم أعجمي وتقدم الكلام على نحو وأعينهم تقيض من
 السمع في أوائل حزب النجد من سورة المائدة * وقال الزمخشري هنا وأعينهم تقيض من السمع
 كقولك تقيض دمعاً وهو أبلغ من يفيض دمعها لأن العين جعلت كأن كها دمع فأنض ومن
 اللبيان كقولك أفديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز انتهى ولا يجوز ذلك لأن
 التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جرّه بمن وأيضاً فانه معرفة ولا يجوز الأعلى رأى الكوفيين الذين
 يجيزون محي، التمييز معرفة وانتصب حزننا على المفعول له والعامل فيه تقيض * وقال أبو البقاء أو
 صدر في موضع الحال وأن لا يجدوا مفعول له أيضاً والناصب له حزننا قال أبو البقاء ويجوز أن
 يتعلق بتقيض انتهى ولا يجوز ذلك على أعرابه حزننا مفعول له والعامل فيه تقيض لأن العامل لا
 يقض اثنين من المفعول له إلا بالعطف أو البدل وقوله أن لا يجدوا ما ينفقون فيه دلالة على أنهم
 مندرجون تحت قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج * وإنما السبيل على الذين يستأذنونك
 وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون * يعتذرون اليكم
 إذا رجعت إليهم فليعتذروا لأن تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله
 ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * سيخلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم
 لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس وما أؤاهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون * يخلفون لكم
 لتعرضوا عنهم فإن تعرضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين * الأعراب أشد كفراً ونفاقاً
 وأجدر ألا يعاهوا أحدهما أنزل الله على رسوله والله عالم حكيم * ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق
 مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم * ومن الأعراب من يؤمن بالله
 واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا أنهم اقروا به ولم يمد لهم الله في رحمته
 إن الله غفور رحيم * والسائقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى

(الدر)

(ش) فان قلت هل يجوز
 ان يكون قوله قلت لأجد
 استئنافا مثله يعني مثل
 رضوا بأن يكونوا مع
 الخوالف كأنه قيل اذا
 ما أتوك لتعلمهم وتولوا
 فقيل ما لهم تولوا با كين قلت
 لأجد ما أحلكم عليه
 الأنة وسط بين الشرط
 والجزاء كالأعراض قلت
 نعم ويحسن انتهى (ح)
 لا يجوز هنا ولا يحسن
 في كلام العرب فكيف
 في كلام العرب وهو فهم
 أعجمي (ش) وأعينهم
 تقيض من السمع كقولك
 تقيض دمعاً وهو أبلغ
 من يفيض دمعها لأن
 العين جعلت كأن كها دمع
 فأنض ومن اللبيان كقولك
 أفديك من رجل ومحل
 الجار والمجرور النصب على
 التمييز (ح) لا يجوز ذلك
 لأن التمييز الذي أصله فاعل
 لا يجوز جرّه بمن وأيضاً
 فانه معرفة ولا يجوز الأعلى
 رأى الكوفيين الذين
 يجيزون محي، التمييز
 معرفة

الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم *
 ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لأنهم لم ينجس نفوسهم
 سئلهم مرتين ثم ردوا إلى عذاب عظيم * وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر
 سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم * خدم من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل
 عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم * ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ
 الصدقات وإن الله هو التواب الرحيم * وقال أعمالوا فبيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون
 إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما
 يتوب عليهم والله عليم حكيم * والذين اتخذوا مسجدا ضرابا أو كفرا وتفرقوا بين المؤمنين وإرصادا
 لمن حارب الله ورسوله من قبل وليخلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون * لا تقم فيه
 أبدا مسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله
 يحب المطهرين * أمئن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا
 جرف همار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في
 قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم * إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
 الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن
 أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم * التائبون العابدون
 الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
 والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين * ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو
 كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم * وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن
 موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم * وما كان الله ليضل قوما
 بعد إذ هداهم حتى يسبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم * إن لله ملك السموات والأرض
 يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير * لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأمنار
 الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف
 رحيم * وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم
 وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم * يا أيها الذين
 آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين * ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن
 يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في
 سبيل الله ولا يظنون موطنًا يغنيهم عن الكفار ولا ينالون من عدوئنا إلا كتب لهم به عمل صالح إن
 الله لا يضيع أجر المحسنين * ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم
 ليحجزهم الله أحسن ما كانوا يعملون * الأعراب صيغة جمع وفرق بينه وبين العرب فالعربي من
 له نسب في العرب والأعرابي البدوي من جمع الغيث والكلأ كان من العرب أو من مواليهم والفرق
 نسب إليه على لفظه فقبيل الأعرابي وجمع الأعراب على الأعراب جمع الجمع * أجدرا حق وأحري
 قال الليث جدر جدارة فهو جدير وأجدر به يؤنث ويثني ويجمع * قال الشاعر
 نخيل عليها جنة عبقرية * جديرون بما أن ينالوا فاستعوا
 أسس على وزن فعل مضارع العين وأسس على وزن فاعل وضع الأساس وهو معروف ويقال فيه

أس والجرف البئر التي لم تطو * وقال أبو عبيدة الهوثة وما يجرفه السيل من الأودية * هار من هال ساقط
يتداعى بعضه في اربعه وفعله هار بهور و بهار و بهر فعين هار يحتمل أن تكون واو أو ياء
فاصله هار أو هاور فقلت وصنع به ما صنع بقاض وغاز وصار منقوصا مثل شاكي السلاح ولاث
قال * لاث به الأثناء والعبري * وقيل هار مخدوف العين لفرعله (٣) فتجسرى الراء
بوجوه الاعراب * وحكى الكسائي تهور وتهير * أو اه كثير قول أو وهى اسم فعل بمعنى
أتوجع ووزنه فعال للبالغه فقياس الفعل أن يكون ثلاثيا وقد حكاه قطرب حكى آه يؤ وه أوها
كقال يقول قولاً وتقل عن النحويين أنهم أنكروا ذلك وقالوا ليس من لفظ أوه فعل ثلاثي إنما يقال
أوه تأوها وتأوه تأوها * قال الرازي * فأوه الداعي وضوضاً أكلبه * وقال المثقب العبدى
إذا ماقت أرحلها بليل * تأوه آه الرجل الحزين

وفي أوه اسم الفعل لغات ذكرت في علم النحو * الظمأ العطش الشديد وهو مصدر ظمى نظماً فهو

ظمان وهى ظمان ويمد فيقال ظماء * الوادى ما انخفض من الأصل مستطيلاً كجارى السيول

ونحوها وجمعه العرب على أودية وليس بقياسه قال تعالى فسالت أودية بقدرها وقياسه فواعل

لكمهم استقلوه لجمع الواو ين * قال النحاس ولا أعرف فاعلا وأفعلة سواه وذكروا نادى وأندية

قال الشاعر

وفهم مقامات حسان وجوهم * وأندية ينتابها القول والفعل

والنادى المجلس * وحكى الفراء في جمعه أوداء كصاحب وأصحاب قال جرير

عرفت بيرة الأوداء رسماً * محيلاً طال عهدك من رسوم

* وقال الزمخشري الوادى كل منعرج من جبال وآكام يكون منفذاً للسيل وهو فى الأصل فاعل

من ودى إذا سال ومنه الودى وقد شاع فى استعمال العرب بمعنى الأرض تقول لا تصل فى وادى غيرك

* إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على

قلوبهم فهم لا يعلمون * أثبت فى حق المنافقين ما نفاه فى حق المحسنين فدل لاجل المقابلة أن هؤلاء

مسيئون وأى إساءة أعظم من النفاق والتخلف عن الجهاد والرغبة بأنفسهم عن رسول الله وليست

إنما للحصر إنما هى للبالغه فى التوكيد والمعنى إنما السبيل فى اللاتمة والعقوبة والاثم على الذين

يستأذنونك فى التخلف عن الجهاد وهم قادرون عليه لغناهم وكان خير السبيل على وان كان قد

فصل بالى كما قالت

هل من سبيل الى جمر فائرها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

لان على تدل على الاستعلاء وقلة منعه من دخلت عليه ففرق بين لا سبيل الى على زيد ولا سبيل الى

زيد وهذه الآية فى المنافقين المتقدم ذكرهم عبد الله بن أبى والجد بن قيس ومعتب بن قشير وغيرهم

ورضوا استئنافاً كأنه قيل ما بالهم استأذنون فى القعود بل مدبته وهم قادرون على الجهاد فقيل رضوا

بالدناءة وانتظامهم فى سلك الخوالف وعطف وطبع تنبيها على أن السبب فى تخلفهم رضاهم بالدناءة

وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون ما يترتب على الجهاد من منافع الدين والدنيا * يعتذرون اليكم

إذا رجعت اليهم قل لا تعتذروا لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله

والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * لن تؤمن لكم علة

للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر أن يصدق فيما يعتذر به فاذا علم أنه مكذب فى اعتذاره كف

قوله إنما السبيل معرفاً
بالألف واللام اذ عاد على
الذكرة فى قوله من سبيل
* إنما السبيل على الذين
يستأذنونك وهم أغنياء *
أثبت فى حق المنافقين ما
نفاه فى حق المحسنين فدل
لاجل المقابلة بان هؤلاء
مسيئون وأى إساءة أعظم
من النفاق والتخلف عن
الجهاد والرغبة بأنفسهم عن
رسول الله * رضوا *
تقدم الكلام عليه
* يعتذرون اليكم * الآية
ولن تؤمن لكم علة للنهي
عن الاعتذار لان غرض
المعتذر أن يصدق فيما
يعتذر به فاذا علم أنه مكذب
فى اعتذاره كف عنه
* قد نبأنا الله من أخباركم *
علة الانتفاء التصديق
لانه تعالى اذا أخبر الرسول
والمؤمنين بما انطوت عليه
سرايرهم من الشر
والفساد لم يمكن تصديقهم
فى معاذيرهم

(الدر)

قالوا لم يحسب فاعل
وجعه أفعلة الأوديا وأودية
وناديا وأندية والنادى
المجلس وحكى الفراء فى
جمع الوادى أوداء أفعالا
قال جرير
* عرفت بيرة الأوداء
رسماً * محيلاً طال عهدك من
رسوم

﴿ سيخلفون بالله لكم ﴾ الآية لما ذكر أنه يصدر منهم الاعتذار (٨٩) أخبر أنهم سيؤكفون ذلك الاعتذار الكاذب بالخلف

عنه قد نبأنا الله من أخباركم عليه لانتفاء التصديق لانه تعالى اذا أخبر الرسول والمؤمنين بما انطوت عليه سرائرهم من الشر والفساد لم يمكن تصديقهم في معاذيرهم * قال ابن عطية والاشارة بقوله قد نبأنا الله من أخباركم الى قوله ما زادوكم الا خبالا ولا وضعو اخلالكم ونحو هذا ونباؤها تعدت الى مفعولين كعرف نجو قوله من أنباءك هذا والثاني هو من أخباركم أي جملة من أخباركم وعلى رأي أبي الحسن الاخفش تكون من زائدة أي أخباركم * وقيل نبأ بمعنى أعلم المتعدية الى ثلاثة والثالث محذوف اختصار الدلالة الكلام عليه أي من أخباركم كدبا ونحوه وسيرى الله توعده أي سيراه في حال وجوده فيقع الجزاء منه عليه ان خير الفخير وان شرافشر * وقال الزمخشري وسيرى الله عملكم أتنبون أم تثبتون على الكفر ثم تردون اشارة الى البعث من القبور والتنبؤ بأعمالهم عبارة عن جزائهم عليها * قال ابن عيسى وسيرى لجعله من الظهور بمنزلة ما يرى ثم يجازى عليه * وقيل كانوا يظهرون للرسول عند تقربهم معاذيرهم حبا وشفقة فقبل وسيرى الله عملكم هل يبقون على ذلك أو لا يبقون والغيب والشهادة هما جامعان لأعمال العبد لا يخلو منهما وفي ذلك دلالة على أنه مطلع على ضمائرهم كاطلاعه على ظواهرهم لا تفاوت عنده في ذلك * سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماوهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون * لما ذكر أنهم يصدر منهم الاعتذار أخبر أنهم سيؤكفون ذلك الاعتذار الكاذب بالخلف وأن سبب الخلف هو طلبتهم أن يعرضوا عنهم فلا يلوموهم ولا يؤخوهم فاعرضوا عنهم أي فأجيبوهم الى طلبتهم وعلل الاعراض عنهم بأنهم رجس أي مستقذرون بما انطووا وعليه من النفاق فحجب مباحثتهم واجتنابهم كما قال رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فمن كان رجسا لا تنفع فيه المعاتبة ولا يمكن تطهير الرجس ويحتمل أن يكون سبب الخلف مخافتهم أن يعرضوا عنهم فلا يقبلوا عليهم ولا يوادوهم فأمر تعالى بالاعراض عنهم وعدم توليهم وبين العلة في ذلك رجسيتهم وبأن ما آل أمرهم الى النار * قال ابن عباس فاعرضوا عنهم لا تكاموهم وفي الخبر أنه عليه السلام لما قدم من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكاموهم * قيل ان هذه الآية من أول ما نزل في شأن المنافقين في غزوة تبوك وكان قد اعتذر بعض المنافقين واستأذنوه في القعود قبل مسيره فأذن فخرجوا وقال أحدهم ما هو الا شحمة لاول آكل فاما خرج الرسول نزل فيهم القرآن فانصرف رجل من القوم فقال للمنافقين في مجلس منهم نزل فيكم قرآن فقالوا له وما ذلك قال لا أحفظ الا أني سمعت وصفكم فيه بالرجس فقال لهم مخشى لوددت ان أجلد مائة ولا أكون معكم فخرج حتى لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم فقال له ما جاء بك فقال له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسفعه الرجح وانافي الكن فروى أنه ممن تاب * قال ابن عطية فاعرضوا عنهم أمر بانتهارهم وعقوبتهم بالاعراض والوصم بالنفاق وهذا مع اجمال لامع تعيين مصرح من الله ولا من رسوله بل كان لكل واحد منهم ميدان المقالة مبسوطا وقوله رجس أي نتن وقدر وناهيك بهذا الوصف محطة دنيوية ثم عطف لمحطة الآخرة ومن حديث كعب بن مالك أنهم جاءوا يعتذرون ويخلفون لما قدم المدينة وكانوا بضعة وثمانين فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستعقر لهم ووكل سرائرهم الى الله * يخلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين * قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي حلف بالله الذي لا اله الا هو لا يتخلف عنه بعدها

وان سبب الخلف هو طلبهم ان تعرضوا عنهم فلا تلوموهم ولا تؤخوهم فاعرضوا عنهم أي فأجيبوهم الى طلبتهم وعلل الاعراض عنهم بأنهم رجس أي مستقذرون بما انطووا وعليه من النفاق فحجب مباحثتهم واجتنابهم كما قال رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه * يخلفون لكم لترضوا عنهم * الآية قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي حلف بالله الذي لا اله الا هو لا يتخلف عنه بعدها وحلف ابن أبي سرح ليكون معه على عدوه وطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فنزلت وهنا حذف المحلوف به وفي قوله سيخلفون بالله أثبت كقوله تعالى اذ أقسموا ليصر منها وقوله وأقسموا بالله فلأفرق بين اثباته وحذفه في انعقاد ذلك يمينا وغرضهم في الخلف رضا الرسول عليه السلام والمؤمنين عنهم لنفهم في دنياهم لان مقصدهم وجه الله والبراهي ايمان كاذبة وأعداء مختلفة لا حقيقة لها وفي الآية قبلها لما ذكر حلفهم لاجل الاعراض

وحلف بن أبي سرح لتكون معه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب من الرسول أن يرضى عنه فنزلت وهذا حذق
المخاوف به وفي قوله سيحلفون بالله أثبت كقوله إذ أقسموا ليصر منها وقوله وأقسموا بالله فلان فرق
بين حذقه وإثباته في انعقاد ذلك يميناً وعرضهم في الحلف رضا الرسول والمؤمنين عنهم لنفعهم في
دينامهم لا إن مقصدهم وجد الله تعالى والمراد هي أيمان كاذبه وأعداء مختلقة لا حقيقة لها وفي الآية
قبلها لما ذكر حلفهم لأجل الاعراض جاء الأمر بالاعراض نصاً لأن الاعراض من الأمور التي
نظهر للناس وهنأذ كالحلف لأجل الرضا فأبرز النهي عن الرضا في صورة شرطية لأن الرضا
من الأمور القلبية التي تخفى وخرج مخرج المتردد فيه وجعل جوابه انتفاء رضا الله عنهم فصار
رضا المؤمنين عنهم أبعدي في الوقوع لانه معلوم منهم أنهم لا يرضون عن لا يرضى الله عنهم ونص
على الوصف الموجب لانتفاء الرضا وهو الفسق وجاء اللفظ عاماً فيحتمل أن يراد به الخصوص كأنه
قيل فإن الله لا يرضى عنهم ويحتمل بقاؤه على العموم فيندر جون فيه ويكونون أولى بالدخول إذ
العام إذا نزل على سبب مخصوص لا يمكن إخراج ذلك السبب من العموم بتخصيص ولا
غيره * الأعراب أشد كفرًا ونفاقاً وأجدراً أن لا يعاموا أحد ودما أنزل الله على رسوله والله أعلم
حكيم * نزلت في أعراب من أسد وتميم وغطفان ومن أعراب حاضري المدينة أي أشد كفرًا من
أهل الحضر وإذا كان الكفر متعلقاً بالقلب فقط فالتمديد أشد أسباب كفر وإذا دخلت فيه
أعمال الجوارح تحققت فيه الشدة وكانوا أشد كفرًا ونفاقاً لتوحشهم واستيلاء الهواء الحار
عليهم فيزبد في قلوبهم ونحوهم ونفرهم وطيشهم وتربيتهم بلا سائس ولا مؤدب ولا ضابط فنشأوا
كثافاً البعدهم عن مشاهدة العلماء ومعرفة كتاب الله وستر رسول الله ولبعدهم عن مهبط الوحي
كانوا أطلق لساناً بالكفر والنفاق من منافق المدينة إذ كان هؤلاء يستولى عليهم الخوف من
المؤمنين فكان كفرهم سرا ولا يتظاهرون به إلا بعريضا وأجدراً أي أحق أن لا يعاموا أي بأن
لا يعاموا والحدود هنا الفرائض * وقيل الوعيد على مخالفة لرسول والتأخر عن الجهاد * وقيل
مقادير التكليف والأحكام * وقال قتادة أقل عامداً بالسنن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
لخفاء والقسوة في الغدادين والله أعلم يعلم كل أحد من أهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئتهم
ومحسنهم من ثواب وعقاب * ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغمراً ويتربص بكم الدوائر عليهم
دائرة السوء والله سميع عليم * نزلت في أعراب أسد وغطفان وتميم كانوا يتخذون ما يؤخذ منهم
من الصدقات * وقيل من الزكاة ولذلك قل بعضهم ما هي الجزية أو قرية من الجزية * وقيل كل
نفقة لا هوأها أنفسهم وهي مطلوب بشرعها وهو ما ينفقه الرجل وليس يلزمه لأنه لا ينفق الا نفقة من
المسلمين ورياء لا لوجه الله تعالى وابتغاء المثلو بدعته فعل هذا المغمم الزام باليلزم * وقيل المغمم
الغرم والخسر وهو قول ابن قتيبة وقريب من الذي قبله * وقال ابن فارس المغمم ما لزم أصحابه
والغرام اللزوم ومنه الغرم للزوم والحاحه والتربص الانتظار والدوائر هي المصائب التي لا يخلص
منها تحيط به كما تحيط الدائرة * وقيل تربص الدوائر هنا موت الرسول صلى الله عليه وسلم وظهور
الشرك * وقال الشاعر

تربص بهاريب المنون لعلها * تطلق يوماً أو يموت حليلها

وتربص الدوائر لخلصوا من إعياء النفقة وقوله عليهم دائرة السوء دعاء معترض دعاء عليهم بنسبة
ما أخبر به عنهم كقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم والدعاء من الله هو بمعنى انجاب الشيء

الحلف لأجل الرضا فأبرز
الهي عن الرضا في صورة
شرطية لأن الرضا من
الأمور القلبية التي تخفى
وخرج مخرج المتردد فيه
وجعل جوابه انتفاء رضا
الله عنهم فصار رضا المؤمنين
عنهم أبعدي في الوقوع
لأنه معلوم منهم لانهم
لا يرضون عن لا يرضى الله
عنهم ونص على الوصف
الموجب لانتفاء الرضا
وهو الفسق وجاء اللفظ
عاماً فيحتمل أن يراد به
الخصوص كأنه قيل فإن
الله لا يرضى عنهم ويحتمل
بقاؤه على العموم فيندر
جون فيه ويكونون أولى
بالدخول إذ العام إذا
نزل على سبب مخصوص
لا يمكن إخراج ذلك السبب
من العموم بتخصيص ولا
غيره * الأعراب أشد
كفرًا ونفاقاً الآية نزلت
في أعراب من أسد
وتميم وغطفان وأجدراً
أحق ألا يعاموا أي
بأن لا يعاموا والحدود هنا
الفرائض * ومن
الأعراب من يتخذ ما ينفق
مغمراً * الآية نزلت في
أعراب من أسد وغطفان
وتميم وكانوا يتخذون
ما يؤخذ منهم من الصدقات
مغمراً والمغمم الغرم

لأنه تعالى لا يدعو على مخلوقاته وهي في قبضته * وقال الكرماني عليهم تدور المصائب والحروب التي يتوقعونها على المسلمين وهنأوعندالمسلمين وإخبار * وقيل دعاء أي قولوا عليهم دائرة السوء أي المكروء وحقيقة الدائرة ما تدور به الأيام * وقيل يدور به الفلك في سيره والدوائر انقلاب النعمة إلى ضدها وفي الحجة يجوز أن تكون الدائرة مصدرا كالعاقبة ويجوز أن تكون صفة * وقرأ ابن كثير وأبو عمر والسوء هنا وفي سورة الفتح ثانياً بالضم وباقي السبعة بالفتح فالفتح مصدر * قال الفراء سوائه سواؤه وسوائية والضم الاسم وهو الشر والعذاب والفتح ذم الدائرة وهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته وصفته الدائرة بالمصدر كما قالوا رجل سوء في نقيض رجل صدق يعنون في هذا الصلاح لا صدق اللسان وفي ذلك الفساد ومنه ما كان أبوك أمر أسوأ أي أمر أفسدا * وقال المبرد السوء بالفتح الرذالة ولا يجوز ضم السين في رجل سوء قاله أكثرهم وقد حكى بالضم وقال الشاعر

وكنت كذيب السوء لما رأيت دما * بصاحبيه يوماً حال على الدم

والله سمع لأقوالهم عليهم بنياتهم * ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا أنها قر به لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم * نزلت في بنى مقرن من مزينة قاله مجاهد * وقال عبد الرحمن بن مغفل بن مقرن كئنا عشرة وولد مقرن فنزلت ومن الأعراب من يؤمن الآية يدا الستة والسبعة الأخوة على الخلاف في عددهم وبنيتهم * وقال الصحاح في عبد الله ذي النجاد بن ورهطه * وقال الكافي في أسلم وغفار وجهيته ولما ذكر تعالى من يتخذ ما ينفق مغرماً ما ذكره وهو من يتخذ ما ينفق مغرماً ما ذكره هنا الأصل الذي يترتب عليه اتفاق المال في القربات وهو الإيمان بالله واليوم الآخر إذ جزاء ما ينفق إنما يظهر ثوابه الدائم في الآخرة وفي قصة أولئك اكتفى بذكر نتيجة الكفر وعدم الإيمان وهو اتخاذ ما ينفق مغرماً وتربصه بالمؤمنين الدوائر والأجود تعميم القربات من جهاد وصدقة والمعنى يتخذ سبب وصدقة وأدعية الرسول وكان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى وقال تعالى وصل عليهم والظاهر عطف وصلوات على قربات * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون وصلوات الرسول عطفاً على ما ينفق أي ويتخذ بالأعمال الصالحة وصلوات الرسول قربة * قال ابن عباس صلوات الرسول هي استغفارهم * وقال قتادة أدعيت بالخير والبركة سماها صلوات جريا على الحقيقة اللغوية لأن الدعاء فيها وحين جاء ابن أبي أوفى بصدقته قال أجرك الله فيما أعطيت وجعله لك ظهوراً والضمير في أنها قيل عائداً على الصلوات * وقيل عائداً على النفقات وتحرير هذا القول أنه عائداً على ما على معناها والمعنى قربة لهم عند الله وهذه شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق رجائه على طريق الاستئناس مع حرق التنبية وهو الأوحرف التوكيد وهو ان * قال الزمخشري وما في السين من تحقيق الوعد وما أدل هذا الكلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين وان الصدقة منه تعالى بما كان إذا خلصت النية من صاحبها انتهى وتقدم الكلام معه في دعواه ان السين تفيد تحقيق الوعد * وقرأ ورش قر به بضم الراء وباقي السبعة بالسكون وهما الغتان ولم يختلفوا في قربات انه بالضم فان كان جمع قربة فجاء الضم على الأصل في الوضع وان كان جمع قربة بالسكون فجاء الضم اتباعاً لما قبله كما قالوا اطهات في جمع ظلمة * والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم

والخمس * ومن الأعراب ومن يؤمن بالله اليوم الآخر * الآية نزلت في بنى مقرن من مزينة قاله مجاهد ولما ذكر تعالى من يتخذ ما ينفق مغرماً ما ذكره وهو من يتخذ ما ينفق مغرماً ما ذكره هنا الأصل الذي يترتب عليه اتفاق المال في القربات وهو الإيمان بالله واليوم الآخر إذ جزاء ما ينفق إنما يظهر ثوابه الدائم في الآخرة وفي قصة أولئك اكتفى بذكر نتيجة الكفر وعدم الإيمان وهو اتخاذ ما ينفق مغرماً وتربصه بالمؤمنين الدوائر والأجود تعميم القربات من جهاد وصدقة والمعنى يتخذ سبب وصدقة وأدعية الرسول وكان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى وقال تعالى وصل عليهم والظاهر عطف وصلوات على قربات * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون وصلوات الرسول عطفاً على ما ينفق أي ويتخذ بالأعمال الصالحة وصلوات الرسول قربة * قال ابن عباس صلوات الرسول هي استغفارهم * وقال قتادة أدعيت بالخير والبركة سماها صلوات جريا على الحقيقة اللغوية لأن الدعاء فيها وحين جاء ابن أبي أوفى بصدقته قال أجرك الله فيما أعطيت وجعله لك ظهوراً والضمير في أنها قيل عائداً على الصلوات * وقيل عائداً على النفقات وتحرير هذا القول أنه عائداً على ما على معناها والمعنى قربة لهم عند الله وهذه شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق رجائه على طريق الاستئناس مع حرق التنبية وهو الأوحرف التوكيد وهو ان * قال الزمخشري وما في السين من تحقيق الوعد وما أدل هذا الكلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين وان الصدقة منه تعالى بما كان إذا خلصت النية من صاحبها انتهى وتقدم الكلام معه في دعواه ان السين تفيد تحقيق الوعد * وقرأ ورش قر به بضم الراء وباقي السبعة بالسكون وهما الغتان ولم يختلفوا في قربات انه بالضم فان كان جمع قربة فجاء الضم على الأصل في الوضع وان كان جمع قربة بالسكون فجاء الضم اتباعاً لما قبله كما قالوا اطهات في جمع ظلمة * والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم

* ومن حولكم من
 الاعراب * ذكر فيها
 أن منافقين حولكم من
 الاعراب وفي المدينة
 لا تعلمونهم أي لا تعلمون
 أعيانهم أولا تعلمونهم
 منافقين ومعنى حولكم
 حول بلدكم وهي المدينة
 والذين كانوا حول المدينة
 جهينة وأشجع وغفار ومزينة
 وعصية ولحيان وغيرهم
 ممن جاؤا المدينة * ومن
 أهل المدينة * معطوف
 على ممن حولكم فاشتركا
 في النفاق ويكون
 مردوا اخبارا عن
 الصنفين ويجوز أن يكون
 ومن أهل المدينة استئناف
 خبر مبتدأ محذوف تقديره
 قوم مردوا ويجوز حذف
 هذا المبتدأ الموصوف
 بالفعل كقولهم مناظمن
 ومنا أقام يريدون منا
 جمع ظعن ومنا جمع أقام
 ويكون الموصوف بالمراد
 منافقوا المدينة قال الزمخشري
 كقوله أنا ابن جلا انتهى
 ان كان شبهه في مطلق
 حذف الموصوف فحسن
 وان كان شبهه في خصوصيته
 فليس بحسن لان حذف
 الموصوف مع من واقامة
 صفته مقامه وهي في تقدير
 الاسم ولا ينافي التخصيص
 منقاس كقولهم مناظمن

ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم * قال أبو موسى
 الأشعري وابن المسيب وابن سيرين وقادة السابقون الأولون من صلى إلى القبلتين * وقال عطاء
 من شهد بدر اقال وحوالت القبلة قبل بدر بشهرين * وقال الشعبي من أدرك بيعة الرضوان بيعة
 الحديبية ما بين المهجرتين ومن فسر السابقين بواحد كما في بكر أو على أو زيد بن حارثة أو خديجة
 بنت خويلد فقوله بعيد من لفظ الجمع وإنما يناسب ذلك في أول من أسلم والظاهر ان السابق هو إلى
 الاسلام والايمان * وقال ابن بحرهم السابقون بالموت أو بالشهادة من المهاجرين والانصار سبقوا
 إلى ثواب الله وحسن جزائهم ومن المهاجرين والانصار أي ومن الانصار وهم أهل بيعة العقبة أولا
 وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب
 ابن عمير فعلمهم القرآن * قال ابن عطية ولو قال قائل ان السابقين الاولين هم جميع من هاجر إلى
 أن انقضت الهجرة لكان قولنا يفضيه اللفظ وتكون من لبيان الجنس والذين اتبعوهم باحسان
 هم سائر الصحابة ويدخل في هذا اللفظ التابعون وسائر الامة لكن بشرط الاحسان وقد لزم هذا
 الاسم الذي هو التابعون من رأى من رأى النبي صلى الله عليه وسلم * وقال أبو عبد الله الرازي
 الصحيح عندي أنهم السابقون في الهجرة والنصرة لأن في لفظ السابقين اجالا ووصفهم
 بالمهاجرين والانصار يوجب صرف ذلك إلى ما انصف به وهي الهجرة والنصرة والسبق إلى الهجرة
 صفة عظيمة من حيث كونها ساقاة على النفس ومخالفة للطبع فمن أقدم أو اصاب قدوة لغيره
 فيها وكذلك سبق في النصره فاراد بمنصب عظيم انتهى ملخصا وما بين تعالى فضائل الاعراب
 المؤمنين المتصدقين وما أعد لهم من النعم بين حال هؤلاء السابقين وما أعد لهم وشتان ما بين
 الاعداد والثناءين هناك قال ألانها قرأ بهم وهنارضى الله عنهم وهناك سيدخلهم الله في رحمته
 وهنوا أعد لهم جنات تجري وهناك ختم ان الله غفور رحيم وهنالك الفوز العظيم * وقرأ عمر بن
 الخطاب والحسن وقادة وعيسى الكوفي وسلام وسعيد بن أبي سعيد وطلحة ويعقوب والانصار
 برفع الراء عطف على السابقون فيكون الانصار جميعهم منسدرجين في هذا اللفظ وعلى قراءة
 الجمهور وهي الجر يكونون قسمين سابق اول وغير اول ويكون الخبر عنهم بالرضا سابقوهم والذين
 اتبعوهم الضمير في القراءة على المهاجرين والانصار والظاهر أن السابقون مبتدأ ورضى
 الله الخير وجوز وافي الخبر أن يكون الاولون أي هم الاولون من المهاجرين وجوز وافي قوله
 والسابقون أن يكون معطوفا على قوله من يؤمن أي ومنهم السابقون وجوز وافي والانصار أن
 يكون مبتدأ وفي قراءة الرفع خبره رضى الله عنهم وذلك على وجهين والسابقون وجه العطف ووجه
 أن لا يكون الخبر رضى الله عنهم أعراب متكفلة لاتناسب اعراب القرآن * وقرأ ابن كثير من تحتها
 بآيات من الجارة وهي ثابتة في مصاحف مكه وباقي السبعة باسقاطها على ما رسم في مصاحفهم وعن
 عمراته كان يرى والذين اتبعوهم باحسان بغير واوصفة للانصار حتى قال له زيد بن ثابت انها بالواو
 فقال اشوبى بأبي فقال تصديق ذلك في كتاب الله في أول الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وأوسط
 الحشر والذين جاؤا من بعدهم وآخر الأتقال والذين آمنوا من بعد * وروى انه سمع رجلا يقرؤه
 بالواو فقال من أقرأك فقال أبي فدعا فقال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال عمر لقد
 كتبت أرائنا وفعنا وفعنا لا يباعها أحد بعدنا * * ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة

ابن جلا تقديره أنا بن
رجل جلا أى كشف
الامور وبينها وفي قوله
* نحن نعلمهم * تهديد
وترتب عليه الوعيد
بقوله * سنعلمهم مرتين *
والظاهر ارادة التثنية
ويحتمل أن يكون لا يراد
بها شفع الواحد بل يكون
المعنى على التكثير
كقوله تعالى ثم ارجع
البصر كرتين أى كرة
بعد كرة كذلك يكون معنى
سنعلمهم مرتين أى مرة بعد
مرة

مردوا على النفاق لانعامهم نحن نعلمهم سنعلمهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم * لما شرح
أحوال منافقي المدينة ثم أحوال منافقي الاعراب ثم بين أن في الاعراب من هو مخلص صالح ثم بين
رؤساء المؤمنين من هم ذكر في هذه الآية أن منافقين حولكم من الاعراب وفي المدينة لانعامهم
أى لانعامون أعيانهم أو لانعامونهم منافقين ومعنى حولكم حول بلدتكم وهى المدينة والذين
كانوا حول المدينة جهينة وأسلم وأشجع وغفار ومزينة وعصية وحيان وغيرهم ممن جاوز المدينة
ومن أهل المدينة يجوز أن يكون من عطف المفردات فيكون معطوفا على من في قوله ومن
فيكون المجرور ان يشتر كان في المبتدأ الذى هو منافقون ويكون مردوا الاستئنافا أخبر عنهم انهم
خر سجون في النفاق وبعدها أن يكون مردوا صفة للمبتدأ الذى هو منافقون لأجل الفصل
بين الصفة والموصوف بالمعطوف على ومن حولكم فيصير نظير في الدار زيد وفي القصر
العاقل وقد أجاز الزمخشري تابع للزجاج ويجوز أن يكون من عطف الجملة ويقدر موصوف
مخدوف هو المبتدأ أى ومن أهل المدينة قوم مردوا أو منافقون مردوا * قال الزمخشري
كقوله * أنا بن جلا * انتهى فان كان شبهه في مطلق حذف الموصوف وان كان شبهه في خصوصيته
فليس بحسن لان حذف الموصوف مع من واقامة صفته مقامه وهى في تقدير الاسم ولا سبأ في
التفصيل منقاس كقولهم مناظعن ومنا أقام وأما أنا بن جلا فضر ورة شعر كقوله

(الدر)

(ح) ويجوز أن يكون
من عطف الجملة ويقدر
موصوف مخدوف هو
المبتدأ أى ومن أهل
المدينة قوم مردوا أو
منافقون مردوا (ش)
كقوله أنا بن جلا انتهى
(ح) ان كان شبهه في
مطلق حذف الموصوف
فحسن وان كان شبهه في
خصوصيته فليس بحيد
لان حذف الموصوف مع
من واقامة صفته مقامه
وهى في تقدير الاسم ولا
سبأ في التفصيل منقاس
كقولهم مناظعن ومنا أقام
وأما أنا بن جلا فضر ورة
شعر كقوله

* يرمى بكفى كان من أرمى البشر * أى بكفى رجل وكذلك أنا بن جلا تقديره أنا بن
جلا أى كشف الأمور وبينها وعلى الوجه الأول يكون مردوا شاملا للنوعين وعلى الوجه الثانى
يكون مختصا بأهل المدينة وتقدم شرح مردوا في قوله شيطانا مريدا لعنه الله * وقال هنا بن
عباس مردوا مرنوا وثبتوا * وقال أبو عبيدة عثمان قولهم ترمد * وقال ابن زيد أقاموا عليه
لم يتوبوا لانعامهم أى حتى نعامك بهم أو لانعلم عواقب أمرهم حكاه ابن الجوزى أو لانعامهم
منافقين لان النفاق مختص بالقلب وتقدم لفظ منافقين فدل على المخدوف فتعدت الى اثنين قاله
الكرمانى * وقال الزمخشري يخفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك لفرط توقهم
مادشكك في أمرهم وأسند الطبرى عن قتادة في قوله لانعامهم نحن نعلمهم قال ثمال أقوام
يتكفون علم الناس فلان في الجنة فلان في النار فاذا سألت أحدكم عن نفسه قال لأدرى أنت
لعمرى بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ولقد تكلفت شيأ ما تكلفه الرسل * قال نبي الله نوح وما
عامى بما كانوا يعملون * وقال نبي الله شعيب بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم
بحفيظ * وقال الله تعالى انبيه لانعامهم نحن نعلمهم انتهى فلو عاش قتادة الى هذا العصر الذى هو
قرن ثمانمائة وسمع ما حدث هؤلاء المنسوبون الى الصوف من الدعاوى والكلام المبهرج الذى
لا يرجع الى كتاب الله والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتجربى على الاخبار الكاذب عن
الغيبات لقضى من ذلك العجب وما كنت أظن ان مثل ما حكى قتادة يقع في ذلك الزمان لقر به من
الصحابة وكثرة الخير لكن شياطين الانس يبعدان بخلو منهم زمان * نحن نعلمهم * قال الزمخشري
نطلع على سرهم لانهم يبطنون الكفر في سويداء قلوبهم اباطانا وبيرون لك ظاهرا كظاهر
المخلصين من المؤمنين لانك معهم في ايمانهم وذلك انهم مردوا على النفاق وضرر بهو لهم فيه اليد
الطولى انتهى وفي قوله نحن نعلمهم تهديد وترتب عليه بقوله سنعلمهم مرتين والظاهر ارادة التثنية

و يحتمل أن يكون لا يراد بها شفع الواحد بل يكون المعنى على التكثير كقوله ثم ارجع البصر
 كرتين أي كرة بعد كرة كذلك يكون معنى هذا استعذبهم مرة بعد مرة وإذا كانت التثنية مرادة
 فأكثر الناس على أن العذاب الثاني هو عذاب القبر وأما المرة الأولى فقال ابن عباس في الأشهر
 عنه هو فضيحتهم ووصفهم بالنفاق وروى في هذا التأويل أنه عليه السلام خطب يوم الجمعة بدر
 فندب بالمتناقضين وصرح وقال اخرج يا فلان من المسجد فانك منافق واخرج أنت يا فلان واخرج
 أنت يا فلان حتى أخرج جماعة منهم قرآهم عمر بن الخطاب من المسجد وهو مقبل إلى الجمعة فظن
 أن الناس انتشروا وأن الجمعة فاتته فاخفى منهم حياء ثم وصل المسجد فرأى أن الصلاة لم تقض
 وفهم الأمر * قال ابن عطية وفعله صلى الله عليه وسلم على جهة التأديب اجتهاد منه فيهم ولم يسلمهم
 ذلك من الإسلام وإنما هو كما يخرج العصاة والمتهمون ولا عذاب أعظم من هذا وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كثيرا ما يتكلم فيهم على الأجل دون تعيين فهذا أيضا من العذاب انتهى وبيد ما قال
 ابن عطية لأنه نص على نفاق من أخرج بعينه فليس من باب اخراج العصاة بل هؤلاء كفار عنده وان
 أظهر وا الإسلام * وقال قتادة وغيره العذاب الأول علل وأدواء أخبر الله نبيه أنه سيصيدهم بها وروى
 أنه أسر إلى حديفة باثني عشر منهم وقال ستة منهم تكفبهم الديبيلة سراج من نار جهنم تأخذ في
 كتف أحدهم حتى تقضى إلى صدره وستة يموتون موتا * وقال مجاهد هو عذابهم بالقتل والجوع
 * قيل وهذا بعيد لأن منهم من لم يصبه هذا * وقال ابن عباس أيضا هو أنهم باقامة حدود الشرع
 عليهم مع كراهيتهم فيه * وقال ابن اسحق هو همهم بظهور الإسلام وعلو كلمته * وقيل ضرب
 الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم * وقال الحسن الأول ما يؤخذ من أموالهم قهرا
 والثاني الجهاد الذي يؤمرون به قسرا لأنهم يرون ذلك عذبا * وقال ابن زيد مرتين هما عذاب
 الدنيا بالأول والأولاد كل صنّف عذاب فهو مرتان وقرأ فلا تعجبك الآية * وقيل احراق
 مسجد الضرار والآخرة احراقهم بنار جهنم ولا خلاف أن قوله أن عذاب عظيم هو عذاب الآخرة
 وفي مصحف أنس سيعذبهم بالياء وسكن عياش عن أبي عمر والياء * (وآخر من اعترفوا بذنوبهم
 خطوا وعلما صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) * نزلت في عشرة رهط
 تغلفوا عن تزويج تبوك فمادنا الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة أوثق سبعة منهم * وقيل
 كانوا ثمانية منهم كردم وهر داس وأبو قيس وأبوليابة * وقيل سبعة * وقيل ستة أوثق ثلاثة
 منهم أنفسهم يسواري المسجد فيهم أبو ليابة * وقيل كانوا خمسة * وقيل ثلاثة أبو ليابة بن
 عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعة بن خندام الأنصاري * وقيل نزلت في أبي ليابة وحده وبيد
 ذلك من لفظ وآخر من لأنه جمع فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد حين قدم فصل في
 ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر وأقسموا لا يحلون
 أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يعلمهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنا أقسم أن لأحدهم حتى أومر فيهم رغبوا عنى وتحلفوا عن العزم مع المسامحة فنزلت فأطلقهم
 وعذرهم * وقال مجاهد نزلت في أبي ليابة في شأنه مع بني قريظة حين استشاروه في النزول على حكم
 الله ورسوله فأشار هو لهم إلى حلقه يريد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدبجهم أن نزلوا فما افتضح
 تاب وتدمور بط نفسه في سارية في المسجد وأقسم أن لا يطعم ولا يشرب حتى يعفو الله عنه أو يموت
 فكث كذلك حتى عفا الله عنه والاعتراض الاقرار بالذنب عملا صالحا توبة وتندما وآخر سينا

وآخرون اعترفوا
 بذنوبهم * الآية نزلت
 في جماعة من الصحابة
 أوثق ثلاثة منهم أنفسهم
 يسواري المسجد فيهم أبو
 ليابة رغبوا عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وتحلفوا عن العزم مع
 المسامحة فنزلت

(الدر)

(ع) وفعله صلى الله عليه
 وسلم هذا بهم على جهة
 التأديب اجتهاد منه فيهم
 ولم يسلمهم ذلك
 من الإسلام وإنما هو كما
 يخرج العصاة والمتهمون
 ولا عذاب أعظم من هذا
 وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كثيرا ما يتكلم
 فيهم على الأجل دون تعيين
 فهذا أيضا من العذاب
 انتهى (ح) بيده ما قال
 (ع) لأنه نص على نفاق
 من أخرج بعينه فليس
 من باب اخراج العصاة
 بل هؤلاء كفار عنده وان
 أظهر وا الإسلام

أى تخلفا عن هذه الغزاة قاله الطبري أو نحوها إلى الجهاد قبل وتخلفا عن هذه قاله الحسن وغيره
أو توبة وإنما قاله الكافي وعطف أحدهما على الآخر دليل على أن كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به
كقولك خلطت الماء واللبن وهو بخلاف خلطت الماء باللبن فليس فيه إلا أن الماء خلط باللبن قال
معناه الزمخشري ومتى خلطت شيئا بشيء صدق على كل واحد منهما أنه مخلوط ومخلوط به من حيث
مدلولية الخلط لأنها أمر نسبي * قال الزمخشري ويجوز أن يكون من قولهم بعث الشاة شاة ودرهما
بمعنى شاة بدرهم والاعتراف بالذنب دليل على التوبة فلذلك قيل عسى الله أن يتوب عليهم * قال
ابن عباس عسى من الله واجب انتهى وجاء بلفظ عسى ليكون المؤمن على وجل إذ لفظه عسى
طمع واشفاق فأبرزت التوبة في صورتها ثم ختم ذلك بمادل على قبول التوبة وذلك صفة الغفران
والرحمة وهذه الآية وإن نزلت في ناس مخصوصين فهي عامة في الأمة إلى يوم القيامة * وقال أبو عثمان
مافي التران آية أرجى عندي لهذه الأمة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم وفي حديث الاسراء
والمعراج من تخريج البيهقي أن الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وتابوا رآهم الرسول صلى الله عليه
وسلم حول إبراهيم وفي أولاهم شيء وانهم خلطت أولاهم بعد اغتسالهم في أشهر ثلاثة وجلسوا إلى
أحسابهم البيض الوجوه * خدمن أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم من ان صلواتك
سكن لهم والله سميع عليم * الخطاب للرسول والضمير عائدا على الذين خلطوا قالوا يا رسول الله
عنده أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذن من أموالكم شيئا فنزلت
في روى أنه أخذت أموالهم مراعاة لقوله خدمن أموالهم والذي تظاهرت به أقوال المتأولين ابن
عباس وغيره أنها في هؤلاء المتخلفين وقال جماعة من الفقهاء المراد بهذه الآية الزكاة المفروضة فقوله
على هذا من أموالهم هو جميع الأموال والناس عام يراد به الخصوص في الأموال إذ يخرج عنه
لأموال التي لا زكاة فيها كالرباع والنياب وفي المأخوذ منهم كالعبيد وصدقة مطلق فتصدق بأدنى
شيء وإطلاق ابن عطية على أنه مجمل فيحتاج إلى تفسير ليس بجيد وفي قوله خد دليل على أن الامام هو
الذي يتولى أخذ الصدقات وينظر فيها ومن أموالهم متعلق بخد وتطهرهم وتزكيتهم حال من ضمير خد
فالفاعل ضمير خد وأجاز وأن يكون من أموالهم في موضع الحال لأنه لو تأخر لسكان صفة فاعلم تقدم
كان حالا وأجاز وأن يكون تطهرهم صفة وان يكون استئنافا وان يكون ضمير تطهرهم عائدا على
صدقة ويبعد هذا العطف وتزكيتهم فيختلف الضمير ان فاعلم ما حكى مكي من أن تطهرهم صفة للصدقة
وتزكيتهم حال من فاعل خد فقد رد بأن الواو للعطف فيكون التقدير صدقة مطهرة ومزكياتها وهذا
فاسد المعنى ولو كان بغير واو جاز انتهى ويصح على تقدير مبتدأ محذوف والواو للحال أي وأنت تزكيتهم
لكن هذا التخريج ضعيف لقلته نظيره في كلام العرب والتركية مبالغة في التطهر وزيادة فيه أو
بمعنى الاتناء والبركة في المال * وقرأ الحسن تطهرهم من أطهر وأطهر وطهر للتعدية من طهر وصل
عليهم أي ادع لهم أو استغفر لهم أو صل عليهم إذا ماتوا أقوال ومعنى سكن طمأنينة لهم ان الله قبل
صدقته قاله ابن عباس أورجة لهم قاله أيضا أوقر به قاله أيضا أو زيادة وقار لهم قاله قتادة أو تثبت
لقاؤهم قاله أبو عبيدة أو أمن لهم قال

ياجارة الحى ان لا كنتلى سكتنا * إذ ليس بعض من الجيران أسكننى

وهذه أقوال متقاربة * وقال أبو عبد الله الرازى انما كانت صلواته سكتنا لهم لأن روحه صلى الله عليه
وسلم كانت روحا قوية مشرقة صافية فاذا دعاهم وذكرهم بالخير نارت آثار من قوته الروحانية على

* خدمن أموالهم صدقة *
الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والضمير عائدا على
الذين خلطوا قالوا يا رسول
الله هذه أموالنا التي
خلفتنا عنك فتصدق بها
وطهرنا فقال ما أمرت أن
آخذن من أموالكم شيئا
فنزلت

أرواحهم فأشرفت بهذا السبب أرواحهم وصفت سرأثرهم وانقلبوا من الظلمة إلى النور ومن
الجسمانية إلى الروحانية * قال الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان عرف بابن النقيب في
كتابه التحرير والتحرير كلام الرازي كلام فلسفي يشير فيه إلى أن قوى النفس مؤثرة فعالة وذلك
غير جائز على طريقة أهل التفسير انتهى * وقال الحسن وقناعة في هؤلاء المعترفين المأخوذ منهم
الصدقة هم سوى الثلاثة الذين خلفوا * وقرأ الأخوان وحفص إن صلاتك هنا وفي هود صلاتك
بالتوحيد وبأبي السبعة بالجمع والله سميع باعترافهم عليهم بئداتهم وتوبتهم * ألم يعلموا أن الله هو
يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وإن الله هو التواب الرحيم * قال الذين لم يتوبوا من
المتخلفين هؤلاء كانوا بالأمس معنالا يكامون ولا يجالسون فترأت وفي مصحف أبي وقرأة الحسن
بخلاف عنه ألم تعلموا بالنساء على الخطاب فاحتمل أن يكون خطابا للمتخلفين الذين قالوا ما هذه الخاصة
التي يخص بها هؤلاء واحتمل أن يكون على معنى قل لهم يا محمد وأن يكون خطابا على سبيل الالتفات
من غير اضمار للقول ويكون المراد به التائبين كقرأة الجمهور بالياء وهو تخصيص وتأكيدهم الله
من شأنه قبول توبته من تاب فكانه قيل أماعنه واقبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم أنه تعالى يقبل
التوبة الصحيحة ويقبل الصدقات الخاصة النية لله * وقيل وجه التخصيص هو هو أن قبول التوبة
وأخذ الصدقات إنما هو لله لا لغيره فاقصدوه ووجهه هذا * قال الزجاج وأخذ الصدقات معناه قبولها
وقد وردت أحاديث كني فيها عن القبول بأن الصدقة تقع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل
وإن الصدقة تكون قدر القيمة في أخذها الله بيمينه فير بها حتى تكون مثل الجبل * وقال ابن عطية
المعنى يأمر بها ويشرعها كما تقول أخذ السلطان من الناس كذا إذا جعلهم على أدائه وعن بمعنى من
وكثيرا ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه تقول لصدقة الاعن غني ومن غني وفعل ذلك فلان
من أمره ونظره وعن أمره ونظره انتهى * وقيل كلمة من وكلمة عن متقاربتان الآن عن تفيد البعد
* فإذا قيل جلس عن بين الأمير أفاد أنه جلس في ذلك الجانب ولكن مع ضرب من البعد فيفيدها
إن التائب يجب أن يعتقد في نفسه أنه بعيد عن قبول الله توبته بسبب ذلك الذنب فيحصل له
انكسار العبد الذي طرده مولاه وبعده عن حضرته فلفظت عن كالتنبيه على أنه لا بد من حصول
هذا المعنى للتائب انتهى والذي يظهر من موضوع عن أنها للجائزة فإن قلت أخذت العلم عن زيد
بمعناه أنه جاوز اليك وإذا قلت من زيد دل على ابتداء الغاية وأنه ابتداء أخذك إياه من زيد وعن أبلغ
لظهور الانتقال معه ولا يظهر مع من وكأهم لما جاوزت توبتهم عنهم إلى الله تصف هو تعالى بالتوبة
عليهم ألا ترى إلى قوله وإن الله هو التواب الرحيم فكل منهما متصف بالتوبة وإن اختلفت جهتا
النسبة ألا ترى إلى ما روي ومن تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت
منه باعاً من أتاني يمشي أنته هرولة * وقال عمالوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون
إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * صيغة أمر ضمها الوعيد والمعتذرون
التائبون من المتخلفين هم المخاطبون * وقيل هم المعتذرون الذين لم يتوبوا * وقيل المؤمنون
والمناقون فسرى الله إلى آخرها تقدم شرح نظيره وإذا كان الضمير للمعتذرين الخاطئين
التائبين وهو الظاهر فقد أبرزوا بقوله فسرى الله عملكم إبراز المناقين الذين قيل لهم لا تعتذروا
فدنياً أنا الله من أخباركم وسرى الآية تنقيصاً من حالهم وتنفيراً عما وقعوا فيه من التخلف عن
الرسول وأنهم وإن تابوا ليسوا كالذين جاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم لا يرغبون بأنفسهم عن نفسه

* ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده * الآية قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنالا يكامون ولا يجالسون فنزلت * وفل اعلموا * الآية تقدم تفسير نظيرها

﴿ وآخرون مرجون ﴾ قال ابن عباس وغيره نزلت في الثلاثة الذين تخلفوا قبل التوبة عليهم هلال بن أمية الواقفي ومرارة بن
 الربيع العامري وكعب بن مالك وقرى، مرجون بالهمز وبغير الهمز ومعناه التأخير ﴿ لا امر الله ﴾ أي لحكمه إمامي عندهم ان
 أصروا ولم يتوبوا وإميتوب عليهم ان تابوا ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرابا ﴾ الآية لما ذكر طرائق ذميمة لاصناف المنافقين
 أقوالا وأفعالا ذكر ان منهم من بالغ في الشر حتى ابنتي مجع المنافقين يدبرون ماشا وأقبحه من الشر وسموه مسجدا ولما بنى بنو عمرو
 ابن عوف مسجدا فبأهتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء وصلى فيه حسدهم بنو عمهم بنو غنم بن عوف وبنو سالم بن
 عوف وحرضهم أبو عامر الفاسق على بنائه حين نزل الشام هاربا من وقعة حنين فراسلهم في بنائه وقال ابنوا لي مسجدا فاني ذاهب
 إلى قيصر آتي بجنود من الروم فاخرج محمدا وأصحابه فبنوه إلى مسجدا فبأهتوا وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين حرام بن خالد ومن
 داره أخرج المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وحاتمة بن عامر وابناه مجمع وزيد وبتل بن الحرث وعباد بن حنيف ونجاد
 ابن عثمان ووديع بن ثابت وأبو حنيفة الأزهر وبخزج بن عمرو (٩٧) ورجل من بني ضبيعة وقالوا الرسول الله

صلى الله عليه وسلم بنينا
 مسجدا الذي العلة والحاجة
 والليله المطيرة والسانية
 ونحن نحب أن تصلى لنا فيه
 وتدعو لنا بالبركة فقال
 صلى الله عليه وسلم انى على
 جناح سفر وحال تشغل
 واد اقدمنا صلينا ان شاء
 الله فيه وكان أماءهم مجمع
 ابن حارثة وكان غلاما
 قارئا للقرآن حسن
 الصوت وهو من حسن
 اسلامه وولاه عمر إمامة
 مسجد قباء بعد مراجعة
 ثم بعثه إلى الكوفة بعاههم
 القرآن فاما قفل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من

﴿ وآخرون مرجون لا امر الله إمامي عندهم وإميتوب عليهم ﴾ قال ابن عباس
 وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وابن اسحق نزلت في الثلاثة الذين خلفوا قبل التوبة عليهم
 هلال بن أمية الواقفي ومرارة بن الربيع العامري وكعب بن مالك * وقيل نزلت في المنافقين
 المعرضين للتوبة مع بنائهم مسجد الصرار * وقرأ الحسن وطلحة وأبو جعفر وابن ناصح والاعرج
 ونافع وحزرة والكسائي وحفص مرجون وترجي بغير همز * وقرأ باقي السبعة بالهمز وهما العتات
 لا امر الله أي لحكمه إمامي عندهم ان أصروا ولم يتوبوا وإميتوب عليهم ان تابوا * وقال الحسن هم
 قوم من المنافقين أرجأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضرته وقال الأصم يعني المنافقين
 أرجأهم الله فلم يخبر عنهم بما علم منهم وحذرهم منه الآية ان لم يتوبوا وإمامناها الموضوع عنه هو أحد
 الشئين أو الأشياء فينجر مع ذلك أن تكون للشك أو لغيره فهي هنا على أصل موضوعها وهو القدر
 المشترك الذي هو موجود في سائر ما زعموا أنها وضعت له وضع الاشتراك والله عليم بما يؤول إليه
 أمرهم حكيم فيما يفعله بهم * والذين اتخذوا مسجدا ضرابا وكفرا وتقر يقابن المؤمنين وإرصادا
 لمن حارب الله ورسوله من قبل وليتلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكادبون لا تقم فيه
 أبدا المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله
 يحب المطهرين * لماذا كر طرائق ذميمة لاصناف المنافقين أقوالا وأفعالا ذكر ان منهم من بالغ
 في الشر حتى ابنتي مجع المنافقين يدبرون فيه ماشا، وا من الشر وسموه مسجدا ولما بنى بنو عمرو
 عوف مسجدا فبأهتوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فجاء وصلى فيه ودعاهم حسدهم بنو عمهم

(١٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) غزوة تبوك نزل بنى أواز بلدينه وبين المدينتين ساعة من
 نهار ونزل عليه القرآن في شأن مسجد الضراب فدعا مالك بن الدخشم ومعناه وعاصم ابني عدي وقيل بعث عمار بن ياسر ووحشيا
 قاتل حمزة بهدمه وتحريقه فهدم وحرق بنار في سعف واتخذ كناسة ترمى في الحيف والقمامة وقرى الذين بغيره واو فاحتمل أن يكون
 بدلا من قوله وآخرون مرجون وأن يكون خبرا مبتدأ تقديره هم الذين وأن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره منهم الذين واتخذوا
 هنا عدي لواحد كقوله اتخذت بيتا أي عملت بيتا وضرابا مفعول من أجله وقوله ان أردنا الا الحسنى هي جملة القسم المحلوف عليها
 مصدره بان النافية التقدير ما أردنا الا الحسنى كقوله ولئن زلتان أمسكهما أي ما أمسكهما * لا تقم فيه أبدا * منها أن يقوم فيه أبدا
 لان بنائه كانوا اذعوا الرسول فهم عليه السلام بالمشي معهم واستدعى قيصة لينهض فنزلت لا تقم فيه أبدا وعبر بالقيام عن الصلاة
 فيه قال ابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين المؤسس على التقوى مسجدا فبأهتوا أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام
 مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس * يحبون أن يتطهروا * في الحديث قال لهم يا عمار رأيت الله أتى
 عليكم بالطهور فاذا تفعلون قالوا يا رسول الله انار أينا جيراننا من اليهود يتطهرون بلل ماء يريدون الاستنجاء بالماء ففعلنا ذلك فاما

بنو غنم بن عوف وبنو سالم بن عوف وحر ضمهم أبو عمر والفاسق على بنائه حين نزل الشام هاربا من وقعة حنين فرأسهم في بنائه وقال ابنه والى مسجد قاني ذاهب إلى قيصرا حتى يجند من الروم فأخرج محمد وأصحابه فينوه إلى مسجد قبا، وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين خدام بن خالد ومن داره أخرج المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وحاتمة بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبيل بن الحرث وعبيد بن حنيفة ونجاد بن عثمان ووديع بن ثابت وأبو حنيفة الأزهر ويزيد بن عمرو ورجل من بني ضبيعة وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم بنينا مسجد الذي العلة والحاجة واللبلة المطيرة والسائبة ونحن نحب أن تصلى لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه وكان امامهم مجمع بن جارية وكان غلاما قارئا للقرآن حسن الصوت وهو ممن حسن اسلامه وولاه عمر امامة مسجد قبا بعد من اجتمع ثم بعثه إلى الكوفة يدعوهم القرآن فاهلوا قفلا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك نزل بذي أوان بلدينه وبين المدينة ساعة من نهار ونزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار فدعا مالك بن الدخشم ومعنا وعاصم ابني عدي ووقيل بعث عمار بن ياسر ووحشيا قاتل جزية يهدمه ونجر يقه فهدم وحرقت بنار في سبغ واتخذ كنيسته رمي فيها الحيف والقمامة * وقال ابن جريح صلاوا فيه الجمعة والسبت والاحد وانهار يوم الاثنين ولم يحرق * وقرأ أهل المدينة نافع وأبو جعفر وشيبة وغيرهم وابن عامر الذين يغير واوكداهي في مصاحف المدينة والشام فاحتمل أن يكون بدل من قوله وآخرون من رجون وأن يكون خبر ابتداء تقديره هم الذين وأن يكون مبتدأ * وقال الكسائي الخبر لا تقم فيه أبدا * قال ابن عطية ويتجه باضمار إمامي أول الآية وإمامي آخرها بتقدير لا تقم في مسجدهم * وقال النحاس والحو في الخبر لا يزال بنيناهم * وقال المهدوي الخبر محذوف تقديره معذون أو نحوه * وقرأ جمهور القراء والذين بالوا وعظما على وآخرون أي ومنهم الذين اتخذوا ويجوز أن يكون مبتدأ خبره كخبره بغير الواو إذا أعرب مبتدأ * وقال الزمخشري (فان قلت) والذين اتخذوا ما محلله من الاعراب (قلت) محلله النصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيم الصلاة * وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف معناه فممن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة فانتضب ضرار على أنه مفعول من أجله أي معارضة لاخوانهم أصحاب مسجد قبا ومعارضة وكفرا وتقوية للنفاق وتقر يقابن المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا فيعتصم بهم فأرادوا أن يفتروا عنه ويختلف كلهم إذ كان من يجاوز مسجدهم يصرفونه اليه وذلك داعية إلى صرفه عن الايمان ويجوز أن ينتصب على أنه مصدر في موضع الحال وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا ثانيا لاتخذوا وارصادا أي اعدادا لأجل من حارب الله ورسوله وهو أبو عامر الراهب أعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تعبد في الجاهلية فسمى الراهب وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان سيدا في قومه نظيرا وقرى بامن عبد الله بن أبي بن ساول فاهاجاه الله بالاسلام نافع ولم يزل مجاهرا بذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد محاوره لأجد قوما يقاتلونك الاقاتلتك معهم فلم يزل يقاتله وحزب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب فاما ردهم الله يعيظهم أقام بكنة مظهرها للعداوة فلما كان الفتح هرب إلى الطائف فاه أسلم أهل الطائف هرب إلى الشام يريد قيصرا مستنصرا على الرسول فبات وحيدا طريدا غريبا بنفسين وكان قد دعا بذلك على الكافرين وأمن الرسول فكان كداعا وفيه يقول كعب بن مالك

جاء الاسلام لم ندعه فقال
فلان دعوه اذن وقرى
أسس بنيانه مبنيا للفاعل
وأسس مبنيا للمفعول فيهما
وشفا الشيء حاقسه وألفه
منقلبة عن واو ولذلك يقال
في تشيته شفوان والجرف
ما جرف السيل من الأودية
أو الهوة قاله أبو عبيدة وقيل
الجرف البئر التي لم تطو
وهار أي ساقط يقال هار
يهور وهار يهير واسم
الفاعل هار ف قيل حذفت
الهمزة فبقى هار وقيل قلبت
السكامة من هار إلى هاري
فحذفت الياء لاجل
التنوين وصار الاعراب
في الراء تالوا في الرفع هار
وفي النصب هار وفي الجر
هار

معاذ الله من فعل خبيث * كسبيلك في العشيعة عبد عمرو
وقلت بان لي شرفاوذ كرا * فقد تابعت ايماننا بكفر

* وقرأ الأعمش وارصاد الذين حاربوا الله ورسوله والظاهر أن من قبل متعلقا بحارب يريد
في غزوة الأحزاب وغيرها أي من قبل اتخاذ هذا المسجد * وقال الزمخشري (فان قلت) يتم
قوله تعالى من قبل (قلت) باتخذوا أي اتخذوا مسجدا من قبل أن ينافق هؤلاء بالخلف انتهى
وليس بظاهر والخالف هو بخرج أي ما أوردنا ببناء هذا المسجد الحسن والتوسعة علينا وعلى
من ضعف أو عجز عن المسير إلى مسجد قباء * قال الزمخشري ما أوردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة
الحسنى أو لارادة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله تعالى والتوسع على المصلين انتهى كانه فى قوله
الاخصلة الحسنى جعله مفعولا وفى قوله أو لارادة الحسنى جعله علته وكأنه ضمن أراد معنى قصد أى
ما قصدنا ببناءه لشي من الأشياء الا لارادة الحسنى وهى الصلاة وهذا وجه متكلف فأكد بهم الله
فى قولهم ونهاه أن يقوم فيه فقال لا تقم فيه أبدانها لان بنائه كانوا خادعوا الرسول فهم الرسول صلى
الله عليه وسلم بالمشى معهم واستدعى قيصه لينض فترلت لا تقم فيه أبدا وعبر بالقيام عن الصلاة فيه
* قال ابن عباس وفرقة من الصحابة والتابعين المؤسس على التقوى مسجد قباء أسس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهى يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج
يوم الجمعة وهو أولى لان الموازنة بين مسجد قباء ومسجد الضرار أو وقع منها بين مسجد الرسول
ومسجد الضرار وذلك لائق بالقبعة * وعن زيد بن ثابت وأبى سعيد وابن عمر أنه مسجد الرسول
وروى انه صلى الله عليه وسلم قال هو مسجدى هذا للمسئله عن المسجد الذى أسس على التقوى
وإذا صح هذا النقل لم يمكن خلافه ومن هنا دخلت على الزمان واستبدل بذلك الكوفيون على
أن من تكون لا ابتداء الغاية فى الزمان وتأوله البصريون على حذف مضاف أى من تأسيس أول
يوم لان من نههم انما لا تجر الأزمان وتحقيق ذلك فى علم النحو * قال ابن عطية ويحسن عندي
أن يستغنى عن تقدير وان تكون من تجر لفظة أول لانها معنى البداية كانه قال من مبتدأ الأيام
وقد حكى لى هذا الذى اخترته عن بعض أئمة النحو انتهى وأحق بمعنى تحقيق وليست أفعل تفضيل
اذ لا اشتراك بين المسجدين فى الحق والتاء فى أن تقوم تاء خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم * وقرأ
عبد الله بن يزيد فيه بكسر الهاء فيه الثمانية بضم الهاء جمع بين العتين والأصل الضم وفيه رفع توهم
التوكيد ورفع رجال فيقوم اذ فيه الأولى فى موضع نصب والثانية فى موضع رفع وجوزوا فى
فيه رجال أن يكون صفة لمسجد والحال والاستثناء وفى الحديث قال لهم يا معشر الانصار رأيت
الله أنى عليكم بالطهور فاذ اتفعلون قالوا يا رسول الله اننا رأينا جبرائلا من اليهود يتطهرون بالماء
يريدون الاستنجاء بالماء ففعلنا ذلك فاما جاء الاسلام لم ندعه فقال فلان دعوه اذا وفى بعض الفاظ
هذا الحديث زيادة واختلاف وقد اختلف أهل العلم فى الاستنجاء بالحجارة أو بالماء أيهما أفضل
ورأت فرقة الجمع بينهما وشهد ابن حبيب فقال لا يستنجى بالحجارة حيث يوجد الماء فعلى ما روى
فى هذا الحديث يكون التطهير عبارة عن استعمال الماء فى إزالة النجاسة فى الاستنجاء * وقيل
هو عام فى النجاسات كلها * وقال الحسن من التطهير من الذنوب بالتوبة * وقيل يحبون أن
يتطهروا بالحنى المكفرة للذنوب فموا عن آخرهم وفى دلائل النبوة للبيهقى أن أهل قباء شكوا
الحنى فقال ان شئتم دعوت الله فأزالها عنكم وان شئتم جعلنا لكم طهرة فقالوا بل اجعلها لنا

طهرة ومعنى محبتهم التطهير انهم يؤثرونه ويحرضون عليه حرص المحب الشيء المشتهى له على أشياء
ومحبة الله اياهم انه يحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه * وقرأ ابن مصرف والأعمش يطهروا
بالادغام * وقرأ ابن أبي طالب المتطهرون * أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير
أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانه يه في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * قرأ
نافع وابن عامر أسس بنيانه مبنيا للمفعول في الموضعين * وقرأ باقي السبعة وجماعة ذلك مبنيا
للفاعل وبنصب بنيان * وقرأ أعمار بن عائذ الأولى على بناء الفعل للمفعول والثانية على بناءه للفاعل
وقرأ نصر بن علي ورويت عن نصر بن عاصم أسس بنيانه وعن نصر بن علي وأبي حنيفة ونصر
ابن عاصم أيضا أساس جمع أس وعن نصر بن عاصم أسس همزة مفتوحة وسين مضمومة * وقرئ
إساس بالكسر وهي جوع أصيقت الى البنيان * وقرئ أساس بفتح الهمزة وأس بضم الهمزة
وتشديد السين وهما فردان أضيفا الى البنيان فهذه تسع قراءات وفي كتاب اللوامح نصر بن
عاصم أفن أسس بالتخفيف والرفع بنيانه بالجر على الاضافة فأسس مصدر أس الحائط يؤسه أسا
وأسسا وعن نصر أيضا أساس بنيانه كذلك الأتبه بالالف وأس وأسس كل مصدر انتهى
والبنيان مصدر كالغفران أطلق على المبنى كالخلق بمعنى الخلق * وقيل هو جمع واحد بنيانه قال
الشاعر
كبنية القاري موضع رحلها * وآثار أسعيا من الدف أبلق

وقرأ عيسى بن عمر على تقوى بالتشديد وحكي هذه القراءة سيبويه ووردها الناس * قال ابن جنى
قياسه أن تكون ألفها اللحاق كارطى * وقرأ جماعة منهم حمزة وابن عامر وأبو بكر جرف باسكان
الراء وباقي السبعة وجماعة بضمها وهما لغتان * وقيل الاصل الضم وفي مصحف أبي فانه ارتبه
قواعده في نار جهنم والظاهر أن هذا الكلام فيه بين حال المسجد من مسجد قباء أو مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم ومسجد الضمير وانتفاء تساويهما والتفريق بينهما وكذلك قال كثير من
المفسرين * وقال جابر بن عبد الله أيت اللسان يخرج من مسجد الضمير وانهار يوم الاثنين *
وروى سعيد بن جبير أنه اذا رسل الرسول يهده رؤى منه اللسان يخرج وروى أنه كان الرجل
يدخل فيه سعفة من سعف النخل فيخرجها سوداء محترقة وكان يحفر ذلك الموضع الذي انهار فيخرج
منه دخان * وقيل هذا ضرب مماثل أى من أسس بنيانه على الاسلام خير أم من أسس بنيانه على
الشرك والتفاق وبين أن بناء الكافر كبناء على شفا جرف هار يتهور أهله في جهنم * قال ابن عطية
قيل بل ذلك حقيقة وان ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم قاله قتادة وابن جريج وخير لا شركة
بين الامرين في خير الاعلى معتقد بانى مسجد الضمير فبحسب ذلك المعتقد صرح التفضيل * وقال
الزمخشري والمعنى أفن أسس بنيان دينه على قاعده قوية محكمة وهي الحق الذي هو وتقوى الله
تعالى ورسوله خير أم من أسس على قاعده هي أضعف القواعد وأوهاها وأقلها بقاء وهو الباطل
والتفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستسالة وضع شفا الجرف في مقابلة
التقوى لاجعل مجازا عن ما ينافى التقوى (فان قلت) فامعنى قوله تعالى فانه يه في نار جهنم
(قلت) لما جعل الجرف الهاجر مجازا عن الباطل قيل فانه يه على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم
الأنه شرح المجاز في بلفظ الانهيار الذى هو للجرف ولتصور أن الباطل كأنه أسس بنيانه على
شفا جرف من أودية جهنم فانه يه بذلك الجرف فهو في قعرها ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل
على حقيقة الباطل وكنه أمره والفاعل فانه يه أى البنيان أو الشفا أو الجرف به أى المؤسس الباني

أو انهار الشفا أو الجرف به أي بالبنيان ويستلزم انهار الشفا والبنيان ولا يستلزم انهار أحدهما
 انهاره والله لا يهدي القوم الظالمين إشارة إلى تعديهم ووضع الشيء في غير موضعه حيث بنوا مسجدا
 الضرار إذا المساجد بيوت الله يجب أن يخلص فيها القصد والنية لوجه الله وغبادته فبنوه ضرارا
 وكفرا وتفر يقابن المؤمنين وارضاد المن حارب الله ورسوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في
 قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم * يحتمل أن يكون البنيان هنا مصدرا أي لا يزال ذلك
 الفعل وهو البنيان ويحتمل أن يراد به المبنى فيكون على حذف مضاف أي لا يزال بناء المبنى * قال
 ابن عباس لا يزالون شاكين * وقال حبيب بن أبي ثابت غيظ في قلوبهم أي سبب غيظ * وقيل
 كفر في قلوبهم * وقال عطاء نفاق في قلوبهم * وقال ابن جبير أسفا وندامة * وقال ابن السائب
 ومقاتل حسرة وندامة لأنهم ندموا على بنيانهم * وقال قتادة في الكلام حذف تقديره لا يزال هدم
 بنيانهم الذي بنوا ريبة أي حزازة وغيظ في قلوبهم * وقال ابن عطية الذي بنوا تارة كيد وتصريح
 بأمر المسجد ورفع الاشكال والريبة الشك وقد يسمى ريبة فساد المعتقد واضطرابه والاعراض
 في الشيء والتخبط فيه والحزازة من أجله وان لم يكن شك فقد يراد به من لا يشك ولسكنه في معتاد
 اللغة تجري مع الشك ومعنى الريبة في هذه الآية نعم الحيق واعتقاد صواب فعلهم ونحو هذا مما يؤدى
 كذا إلى الريبة في الاسلام فقص الكلام لا يزال هذا البنيان الذي هدم لهم يبقى في قلوبهم حزازة
 وأرسوء وبالشك فسر ابن عباس الريبة هنا وفسرها السدي بالكفر * وقيل له أفكفر جمع بن
 جار يهتدق لولا سكنها حزازة * قال ابن عطية وجمع رحمة الله قد أقسم لعمر انه ما علم باطن القوم ولا
 قدسوا والآية انما عنت من أبطان سوء وليس جمع منهم ويحتمل أن يكون المعنى لا يزالون مرابين
 بسبب بنيانهم الذي اتضح فيه نفاقهم وجملة هذا ان الريبة في الآية نعم معاني كثيرة يأخذ كل منافق
 منها بحسب قدره من النفاق * وقال أبو عبد الله الرازي جعل نفس البنيان ريبة لكونه سببا لها
 وكونه سببا لها انه لما أمر بتخریب ما فرحوا ببنيانهم نقل ذلك عليهم وازداد بغصهم له وارتياحهم
 في نبوته أو اعتقدوا هدمه من أجل الحسد فارتفع ايمانهم وخافوا الايقاع بهم قتلهم بأوبقوا
 شاكين أي كفر الله لهم تلك المعصية انتهى وفيه تلخيص * وقرأ ابن عامر وحزوه وحفص إلا أن تقطع
 قلوبهم بفتح التاء أي يتقطع وباقي السبعة بالضم مضارع قطع مبنيا للمفعول * وقرئ يقطع بالتخفيف
 * وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة يعقوب إلى أن تقطع وأبو حيوة إلى أن تقطع بضم التاء وفتح القاف
 وكسر الطاء مشددة ونصب قلوبهم خطابا للرسول أي تقلمهم أو فيه ضمير الريبة وفي مصحف عبد الله
 ولو قطعت قلوبهم وكذلك قرأها أصحابه * وحكى أبو عمر وهذه القراءة ان قطعت بتخفيف الطاء
 * وقرأ طلحة ولو قطعت قلوبهم خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم أو كل مخاطب وفي مصحف أبي
 حتى الممات وفيه حتى تقطع فنقرأ بضم التاء وكسر الطاء ونسب القلوب للمعنى بالقتل وأما على من
 قرأه مبنيا للمفعول * فقال ابن عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم بالموت أي إلى أن يموتوا * وقال عكرمة
 إلى أن يبعث من في القبور * وقال سفيان إلى أن يتوبوا عما فعلوا فيكونون بمنزلة من قطع قلبه *
 قال ابن عطية وليس هذا بظاهر الآن يتأول ان يتوبوا توبة نوحا يكون معها من الندم والحسرة
 ما يقطع القلوب هما * وقال الرخشي لا يزال يسديه سبب شك وتفاق رائد على شكهم ونفاقهم
 لا يزال وسعه في قلوبهم ولا يضمن حل أمره إلا أن تقطع قلوبهم قطعا وتفرق أجزاءه فيمنئذ يسألون عنه
 وأما مادامت سلعة مجتمعة فالريبة قائمه فيها متمكنة ويحوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كأن منه

* لا يزال بنيانهم *
 ويحتمل أن يكون
 البنيان هنا مصدرا أي
 لا يزال ذلك الفعل وهو
 البنيان ويحتمل أن يراد به
 المبنى فيكون على حذف
 مضاف أي لا يزال بناء
 المبنى * ريبة * أي شكا
 يريد سبب ريبة وقرئ
 * تقطع * مبنيا للمفعول
 وتقطع مبنيا للفاعل وأصله
 تتقطع وحذفت التاء
 الثانية فبقي تقطع

﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾ الآية نزلت في البيعة الثانية وهي بيعة العقبة الكبرى وهي التي أناف فيها رجال الانصار على السبعين وكان أصغرهم سنا عقبه بن عامر وذلك أنهم اجتمعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا اشترطك ولربك والمتكلم بذلك عبد الله بن رواحة فاشترط رسول الله حيايته مما يحمونها من أنفسهم واشترط له التزام الشريعة وقتل الاحمر والاسود في الدفع عن الحوزة فقالوا اما لنا على (١٠٢) ذلك فقال صلى الله عليه وسلم الجنة فقالوا نعم ربح البيعة

لا تقبل ولا تقابل وفي بعض الروايات ولا تستقبل فنزلت الآية عامة في كل من جاهد في سبيل الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة والظاهر من قوله في التوراة والانجيل والقرآن ان كل أمة أمرت بالجهاد ووعدت عليه بالجنة فيكون بالتوراة متعلقا بقوله اشترى والأمر بالجهاد والقسمال موجود في جميع الشرائع ﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾ هذا استفهام على جهة التقرير أي لأحد أوفى ولما أكد الوعد بقوله حقا أبرزه في صورة العهد الذي هو آكد وأوثق من الوعد الوعد في غير حق الله تعالى جاز أخلافه والعهد لا يجوز الا الوفاء به اذ هو آكد من الوعد قال الزمخشري ومن أوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد فيبيع لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوارده عليهم لحاجتهم فكيف بالعتي الذي لا يجوز عليه فبيع قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى وفيه دسيسة الاعتزال واستعمال قط في غير موضعه لانه أي به مع قوله لا يجوز عليه فبيع قط وقط ظرف ماض فلا يعمل فيه الا الماضي ثم قال ﴿فاستبشروا﴾ خاطبهم على سبيل الالتفات لان في مواجته تعالى بالخطاب بشر يفاهم وهي حكمة الالتفات هنا وليست استفعل هنا للطلب بل هي بمعنى أفعل كاستوقدوا ووقدوا ﴿الذي يابئتم به﴾ وصف على سبيل التوكيد ومجمل على البيع السابق ثم قال ﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾ أي الظفر للحصول على الربح التام والغبطة في البيع لحط الذنب ودخول الجنة

بقتلهم أوفى القبور أوفى النار * وقيل معناه الأنيون أو توبة تتقطع بها قلوبهم ندموا وأسفعا على تقربهم والله اعلم بأحوالهم حكيم فيما يجري عليهم من الأحكام أو علم بنياتهم حكيم في عقوباتهم ﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا وبيعكم الذي يابئتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴿نزلت في البيعة الثانية وهي بيعة العقبة الكبرى وهي التي أناف فيها رجال الانصار على السبعين وكان أصغرهم سنا عقبه بن عامر وذلك أنهم اجتمعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا اشترط لك ولربك والمتكلم بذلك عبد الله بن رواحة فاشترط صلى الله عليه وسلم حيايته مما يحمونها من أنفسهم واشترط له التزام الشريعة وقتل الاحمر والاسود في الدفع عن الحوزة فقالوا اما لنا على ذلك قال الجنة فقالوا نعم ربح البيعة لا تقبل ولا تقابل وفي بعض الروايات ولا تستقبل فنزلت الآية عامة في كل من جاهد في سبيل الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وعن جابر بن عبد الله نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فكبر الناس فأقبل رجل من الانصار ثانيا طرف ركابه على أحد عاتقيه فقال يا رسول الله أنزلت هذه الآية قال نعم فقال يبيع ربح لا تقبل ولا تستقبل وفي بعض الروايات نحر حالي الغزو فاستشهد * وقال الحسن لا والله ان في الأرض مؤمن الا وقد أحدث بيعة * وقرأ عمر بن الخطاب والأعمش وأموالهم بالجنة مثل تعالى انابهم بالجنة على بدل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله بالشراء وقد انفس على الأموال ابتداء بالاشرف وبما لا عوض له اذا فقد في لفظة اشترى لطيفة وهي رغبة المشتري فيما اشتراه واغتمباطه به ولم يأت التركيب ان المؤمن يباعوا والظاهر ان هذا الشراء هو مع المجاهدين * وقال ابن عيينة اشترى منهم أنفسهم أن لا يعاملوها الا في طاعة وأموالهم أن لا ينفقوها الا في سبيل الله فالآية على هذا أعم من القتل في سبيل الله وعلى هذا القول يكون يقاتلون مستأنفا كرا عظيم أحوالهم ونبه على أنشرف مقامهم وعلى الظاهر وقول الجمهور يكون يقاتلون في موضع الحال * وقرأ الحسن وقتادة وأبوجراء والعريبيان والخرميان وعاصم أو اعلى البناء للفاعل وثانيا على البناء للمفعول * وقرأ النخعي وابن وثاب وطاعة والأعمش والاخوان بعكس ذلك والمعنى واحد اذا عرض أن المؤمن يقاتلون ويؤخذ منهم من يقتل وفيهم من يقتل وفيهم من يجمع له الامر ان وفيهم من لا يقع له واحد منهم ما بل تحصل منهم المقاتلة * وقال الزمخشري يقاتلون فيه معنى الأمر لقوله تعالى تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم انتهى فعلى هذا لا تكون الجملة في موضع الحال لان ما فيه معنى الأمر لا يقع حالا وانصب وعدا على أنه مصدر مؤن كالمضمون الجملة لان معنى اشترى

لا تقبل ولا تقابل وفي بعض الروايات ولا تستقبل فنزلت الآية عامة في كل من جاهد في سبيل الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وعن جابر بن عبد الله نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فكبر الناس فأقبل رجل من الانصار ثانيا طرف ركابه على أحد عاتقيه فقال يا رسول الله أنزلت هذه الآية قال نعم فقال يبيع ربح لا تقبل ولا تستقبل وفي بعض الروايات نحر حالي الغزو فاستشهد * وقال الحسن لا والله ان في الأرض مؤمن الا وقد أحدث بيعة * وقرأ عمر بن الخطاب والأعمش وأموالهم بالجنة مثل تعالى انابهم بالجنة على بدل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله بالشراء وقد انفس على الأموال ابتداء بالاشرف وبما لا عوض له اذا فقد في لفظة اشترى لطيفة وهي رغبة المشتري فيما اشتراه واغتمباطه به ولم يأت التركيب ان المؤمن يباعوا والظاهر ان هذا الشراء هو مع المجاهدين * وقال ابن عيينة اشترى منهم أنفسهم أن لا يعاملوها الا في طاعة وأموالهم أن لا ينفقوها الا في سبيل الله فالآية على هذا أعم من القتل في سبيل الله وعلى هذا القول يكون يقاتلون مستأنفا كرا عظيم أحوالهم ونبه على أنشرف مقامهم وعلى الظاهر وقول الجمهور يكون يقاتلون في موضع الحال * وقرأ الحسن وقتادة وأبوجراء والعريبيان والخرميان وعاصم أو اعلى البناء للفاعل وثانيا على البناء للمفعول * وقرأ النخعي وابن وثاب وطاعة والأعمش والاخوان بعكس ذلك والمعنى واحد اذا عرض أن المؤمن يقاتلون ويؤخذ منهم من يقتل وفيهم من يقتل وفيهم من يجمع له الامر ان وفيهم من لا يقع له واحد منهم ما بل تحصل منهم المقاتلة * وقال الزمخشري يقاتلون فيه معنى الأمر لقوله تعالى تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم انتهى فعلى هذا لا تكون الجملة في موضع الحال لان ما فيه معنى الأمر لا يقع حالا وانصب وعدا على أنه مصدر مؤن كالمضمون الجملة لان معنى اشترى

﴿ التائبون العابدون ﴾ قال ابن عباس نزلت ان الله اشترى الآيه قال رجل يا رسول الله وان زنا وان سرق وان شرب الخمر فنزلت التائبون الآيه وهذه اوصاف الكملة من المؤمنين (١٠٣) ذكرها الله ليستبق الى التحلي بها عباده وليكونوا على أوفى

درجات السكال التائبون قيل هو مبتدأ خبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر أي التائبون في الحقيقة الجامعون لهذه الاوصاف وقيل خبره الآمرون وقيل خبره محذوف بعد تمام الاوصاف وتقديره من أهل الجنة وترتيب هذه الاوصاف في غاية من الحسن اذ بدأ أولاً بما يخص الانسان مرتبة على ما ينبغي ثم بما يتعدى من هذه الاوصاف من الانسان لغيره وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بما يشمل ما يخصه في نفسه وما يتعدى الى غيره وهو الحفظ لحدود الله تعالى ولما ذكر مجموع هذه الاوصاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبشر المؤمنين وفي الآيه قبلها فاستبشروا أمرهم بالاستبشار فحصلت لهم المنزلة التامة بأن الله أمرهم بالاستبشار وأمر رسوله أن يبشرهم

(الدر)

(ش) ومن أوفى بعهده

من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوارزه عليهم لحاجتهم فكيف بالذي لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيباً في الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى (ح) فيه دسيسة الاعتزال واستعمال قط في غير موضع لانه أتى به مع قوله لا يجوز عليه قبيح قط وقط ظرف ماض فلا يعمل فيه الا الماضي

بأن لهم الجنة وعدهم الله الجنة على الجهاد في سبيله والظاهر من قوله في التوراة والانجيل والقرآن أن كل أمة أمرت بالجهاد ووعدت عليه بالجنة فيكون في التوراة متعلقاً بقوله اشترى ويحتمل أن يكون متعلقاً بتقدير قوله مذكور وهو صفة فالعامل فيه محذوف أي وعدها عليه حقاً مذكوراً في التوراة فيكون هذا الوعد بالجنة إما هدي هذه الامة قد ذكر في التوراة والانجيل والقرآن * وقيل الامر بالجهاد والقتال موجود في جميع الشرائع ومن أوفى استفهام على جهة التقرير أي لأحد ولما أكد الوعد بقوله عليه حقاً أبرزه هنا في صورة العهد الذي هو آكد وأوثق من الوعد إذ الوعد في غير حق الله تعالى جائز إخلافه والعهد لا يجوز الا الوفاء به اذ هو آكد من الوعد * قال الزمخشري ومن أوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوارزه عليهم لحاجتهم فكيف بالذي لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيباً في الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى وفيه دسيسة الاعتزال واستعمال قط في غير موضع لانه أتى به مع قوله لا يجوز عليه قبيح قط وقط ظرف ماض فلا يعمل فيه الا الماضي ثم قال فاستبشروا خاطبهم على سبيل الالتفات لأن في مواجعتهم تعالى لهم بالخطاب شريف لهم وهي حكمة الالتفات هنا وليست استفعل هنا للطلب بل هي بمعنى أفعل كما ستوقد وأوفى الذي يابغتهم به وصف على سبيل التوكيد ومحتمل على البيع السابق ثم قال وذلك هو الفوز العظيم أي الظفر للحصول على الرجح التام والغبطة في البيع لحظ الذنب ودخول الجنة * التائبون العابدون الجامعون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين * قال ابن عباس لما نزل ان الله اشترى من المؤمنين الآيه قال رجل يا رسول الله وان زنا وان سرق وان شرب الخمر فنزلت التائبون الآيه وهذه اوصاف الكملة من المؤمنين ذكرها الله تعالى ليستبق الى التحلي بها عباده وليكونوا على أوفى درجات السكال وآية ان الله اشترى مستقلة بنفسها لم يشترط فيها شيء سوى الايمان فيندرج فيها كل مؤمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وان لم تكن فيه هذه الصفات والشهادة ما حيت لكل ذنب حتى روى أنه تعالى يحمل عن الشهيد مظالم العباد ويجازيهم عنه وقالت فرقة هذه الصفات شرط في الجهاد والآيتان مرتببتان فلا يدخل في المبايعة الا المؤمنون الذين هم على هذه الأوصاف ويبدلون أنفسهم في سبيل الله وسأل الضحاك رجل عن قوله تعالى ان الله اشترى الآيه وقال لأحسان على المشركين فأقاتل حتى أقتل * فقال الضحاك ويلك أين الشرط التائبون العابدون الآيه وهذا القول فيه حرج وتضييق وعلى هذين القولين ترتب اعراب التائبون * فقيل هو مبتدأ خبره مذكور وهو العابدون وما بعده خبر بعد خبر أي التائبون في الحقيقة الجامعون لهذه الخصال * وقيل خبره الآمرون * وقيل خبره محذوف بعد تمام الاوصاف وتقديره من أهل الجنة أيضاً وان لم يجاهد قاله الزجاج كما قال تعالى وكلا وعد الله الحسنى ولذلك جاء وبشر المؤمنين وعلى هذه الاعراب تكون الآيه معناها منفصل من معنى التي قبلها * وقيل التائبون خبر مبتدأ محذوف تقديره هم التائبون أي الذين يابغوا الله هم

﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ﴾ الآية نزلت في شأن أبي طالب حين احتضر فوعظه أي عم قلا لاله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله وكان بالحضرة أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال له يا أبا طالب أرغب عن ملة عبد المطلب فقال أبو طالب يا محمد لولا أني أخاف أن يعير بها ولدي من بعدى لا قررت بها عينك ثم قال أنا على ملة عبد المطلب وماتت فزلت انك لاتهدى من أحببت فقال عليه السلام لا تستغفرن لك ما لم أنه عنك ﴿ كان يستغفر له حتى نزلت هذه ﴾ (١٠٤) فترك الاستغفار لابي طالب ﴿ وما كان استغفار

ابراهيم لأبيه ﴾ الآية ولما كان استغفار ابراهيم لأبيه بصدد أن يقتدى به ولذلك قال جماعة من المؤمنين سنستغفر لموتانا كما استغفر ابراهيم لأبيه بين العلة في استغفار ابراهيم لأبيه وذكر أنه حين انضحت له عداوته لله تبارأ منه ابراهيم والموعدة التي وعدها ابراهيم اباه هي قوله سأستغفر لك ربي وقوله لا تستغفرن لك والضمير الفاعل في وعدها عائدة على ابراهيم وكان أبوه بقميد الحياة فكان يرجو ايمانه فإما تبين له من جهة الوحي من انه عدو لله وانته عوت كافر وانقطع رجاءه منه تبرأ منه وقطع عنه استغفاره ويدل على ان الفاعل في وعده ضمير يعود على ابراهيم قراءة الحسن وابن السميعة وأبي نهبك ومعاذ القاري وحامد الراوية وعدها أباه وقيل الفاعل ضمير والد ابراهيم واباه ضمير ابراهيم

التائبون فيكون صفة مقطوعة للمدح ويؤيده قراءة أبي وعبد الله والاعمش التائبين بالياء إلى والحافظين نصبا على المدح ﴿ قال الزحشري ويجوز أن يكون صفة للمؤمنين وقاله أيضا ابن عطية ﴿ وقيل يجوز أن يكون التائبون بدلا من الضمير في يقاتلون قال ابن عباس التائبون من الشرك ﴿ وقال الحسن من الشرك والنفاق ﴿ وقيل عن كل معصية وعن ابن عباس العابدون بالصلاة ﴿ وعن ابن عباس أيضا المطيعون بالعبادة وعن الحسن بن عم الدين عبد الله في السراء والضراء وعن ابن جبير الموحدون السائحون ﴿ قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما الصائمون شهروا بالسائحين في الأرض لا متناعهم من شهواتهم ﴿ وعن عائشة سياحة هذه الأمة الصيام ورواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ قال الأزهرى قيل للصائم سائح لأن الذي يسبح في الأرض متعبد لازاد معه كان مسكاعن الاكل والصائم مسك عن الاكل ﴿ وقال تطاء السائحون المجاهدون وعن أبي امامة أن رجلا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله صححها أبو محمد عبد الحق ﴿ وقيل المراد السياحة في الأرض ﴿ فقيل هم المهاجرون من مكة إلى المدينة ﴿ وقيل المسافرون لطلب الحديث والعلم ﴿ وقيل المسافرون في الأرض لينظروا ما فيها من آيات الله وغرائب ملكه نظرا اعتبار ﴿ وقيل الجائلون بأفكارهم في قدرة الله وما يكونه والصفات اذا تكررت وكانت للمدح أو الذم أو الترحم جاز فيها الاتباع للمنعوت والقطع في كلها أو بعضها واد اتباني ما بين الوصفين جاز العطف ولما كان الأمر مبينا للنهي إذا امر بطلب فعل والنهي ترك فعل حسن العطف في قوله والناهون ودعوى الزيادة أو واو التمامية ضعيف وترتيب هذه الصفات في غاية من الحسن اذا بدأ أولا بما يخص الانسان مرتبة على ما سعى ثم بما يتعدى من هذه الاوصاف من الانسان لغيره وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بما شمل ما يخصه في نفسه وما يتعدى الى غيره وهو الحفظ لحدود الله ولما ذكر تعالى مجموع هذه الاوصاف أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبشر المؤمنين وفي الآية قبلها فاستبشر وأمرهم بالاستبشار فحصلت لهم المزية التامة بأن الله أمرهم بالاستبشار وأمر رسوله أن يبشرهم ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اباه فإما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حلیم ﴿ قال الجمهور ومداره على ابن المسيب والزهرى وعمر وبن دينار نزلت في شأن أبي طالب حين احتضر فوعظه وقال أي عم قلا لاله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله وكان بالحضرة أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال له يا أبا طالب أرغب عن ملة عبد المطلب فقال أبو طالب يا محمد لولا أني أخاف أن يعير بها ولدي من بعدى لا قررت بها عينك ثم قال أنا على ملة عبد المطلب وماتت فزلت انك لاتهدى من

وعده أبوه انه سيؤمن وكان ابراهيم عليه السلام قد قوى طمعه في ايمانه فحمله على ذلك الاستغفار له حتى نهى عنه ﴿ أواه ﴾ الاواد الخشاع المتضرع وقيل في ذلك قال الزحشري أواه فعال من أوه كلال من اللوائ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه انه لفرط ترجمه ورأفته وحلمه كان يتعطف على آبيه الكافر الى آخره وتشبيهه أواه من أوه بلاء من اللؤلؤ ليس بجيد لان مادة أوه موجودة في صورة أواه ومادة لؤلؤ مفقودة في لال لاختلاف التركيب اذ لال ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط الاشتقاق التسوية في الحروف

أحببت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم أنه عنك فكان يستغفر له حتى نزلت هذه الآية فترك الاستغفار لأبي طالب * وروى ان المؤمنين لما رأوه يستغفرون لأبي طالب جعلوا يستغفرون لموتاهم فلذلك ذكروا في قوله ما كان للنبي والذين آمنوا * وقال فضيل بن عبيدة وغيره لما فتح مكة أتى قبر أمه ووقف عليه حتى سخنت عليه الشمس وجعل يرغب في أن يؤذن له في الاستغفار لها فلم يؤذن له فأخبر أنه أذن له في زيارة قبرها ومنع أن يستغفر لها ونزلت الآية وقالت فرقة نزلت بسبب قوله صلى الله عليه وسلم والله لأزيدن على السبعين * وقال ابن عباس وقتادة وغيرهما بسبب جماعة من المؤمنين قالوا نستغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم لأبيه وتضمن قوله ما كان للنبي الآية النهي عن الاستغفار لهم على أي حال كانوا ولو في حال كونهم أولى قربي فقوله ولو كانوا جملة معطوفة على حال مقدرة وتقدم لنا الكلام على مثل هذا التركيب ان ولو تأتي لاستقصاء ما لولاها لم يكن ليدخل فيما قبلها ما بعدها ودلت الآية على المبالغة في اظهار البراءة عن المشركين والمنافقين والمنع من مواصلة موالاتهم ولو كانوا في غاية القرب ونبه على الوصف الشريف من النبوة والايان وأنه منافق للاستغفار لمن مات على ضده وهو الشرك بالله ومعنى من بعد ما تبين أي وضع لهم أنهم أصحاب الجحيم لموافقهم على الشرك والتبين هو باخبار الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به والظاهر أن الاستغفار هنا هو طلب المغفرة وبه نظافت أسباب النزول * وقال عطاء بن أبي رباح الآية في النهي عن الصلاة على المشركين والاستغفار هنا يراد به الصلاة قالوا والاستغفار للشرك الحي جائز اذ يرجى اسلامه ومن هذا قول أبي هريرة رحم الله رجلا استغفر لأبي هريرة ولأمه قيل له ولأبيه قال لا لان أبي مات كافرا فان ورد نص من الله على أحدانه من أهل النار وهو حي كابي لهب امتنع الاستغفار له فتبين كينونة المشرك انه من أصحاب الجحيم بموته على الشرك ونص الله عليه وهو حي انه من أهل النار ويدخل على جواز الاستغفار للكفار اذا كانوا أحياء لانه يرجى اسلامهم ما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نبي قبله شجعه قومه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عنه بأنه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ولما كان استغفار إبراهيم لأبيه بصدق يقتدى به ولذلك قال جماعة من المؤمنين نستغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم لأبيه بين العلة في استغفار إبراهيم لأبيه وذكر أنه حين انضمت له عداوته لله تبرأ منه إبراهيم والوعدة التي وعدها إبراهيم أباه هي قوله سأستغفر لك ربي وقوله لا أستغفر لك والضمير الفاعل في وعدها عاند على إبراهيم وكان أبوه بقيد الحياة فكان يرجو إيمانه فله تبيين له من جهة الوحي من الله أنه عدى الله وأنه يموت كافرا وانقطع رجاءه منه تبرأ منه وقطع استغفاره ويدل على ان الفاعل في وعده ضمير يعود على إبراهيم قراءة الحسن وحجاد الراوية وابن السميع وأبي نهيك ومعاذ القاري وعدها أباه * وقيل الفاعل ضمير والد إبراهيم وإياه ضمير إبراهيم وعده أبوه انه سيؤمن فكان إبراهيم قد قوى طمعه في إيمانه فعمله ذلك على الاستغفار له حتى نهى عنه * وقرأ طلحة وما استغفر إبراهيم وعنه وما يستغفر إبراهيم على حكاية الحال والذي يظهر أن استغفار إبراهيم لأبيه كان في حالة الدنيا ألا ترى الى قوله واغفر لأبي انه كان من الضالين وقوله رب اغفر لي ولو الذي ويضعف ما قاله ابن جبير من أن هذا كله يوم القيامة وذلك ان إبراهيم يلقى أباه فيعرفه ويتذكر قوله سأستغفر لك ربي فيقول له الزم حقوقي فلن أدعك اليوم شيئا فيدعه حتى يأتي الصراط فيلتفت اليه فاذا هو قد مسح ضبعا نابت برأيه حينئذ انتهى ما قاله ابن جبير ولا يظهر ربطه بالآخرة * قال

الزخشرى (فان قلت) خفي على ابراهيم عليه السلام ان الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده
 (قلت) يجوز ان يظن انه مادام يرجى له الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع جواز الاستغفار
 للكافر انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان يعقر الله للكافر الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم
 لا يستغفرن لك ما لم انه عنك وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يستغفر لآبائه
 المشركين فقال ونحن نستغفر لهم * وعن علي رضي الله عنه رأيت رجلا يستغفر لأبويه وهما
 مشركان فقلت له فقال أليس قد استغفر ابراهيم انتهى وقوله لان العقل يجوز ان يعقر الله للكافر
 رجوع الى قول أهل السنة والاقوال الدعاء أو المؤمن أو الفقيه أو الرحيم أو المؤمن التواب أو المسح أو
 الكثير الذكركر له أو التلاوة لكتاب الله أو القائل من خوف الله أو اه المكثر ذلك أو الجامع المتضرع
 أو المؤمن بالحبشية أو المعلم للخير أو الموفي أو المستغفر عند ذكر الخطايا أو الشفيق أو الراجع عن كل
 ما يكرهه الله أقوال للسلف وقد ذكرنا مدلوله في اللغة في المفردات * وقال الزخشرى أو اه فقال
 من أوه كلال من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه انه لفرط ترجمه ورقته وحامه كان يتعطف على
 أيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته عليه وقوله لأرجنك انتهى وتشبيهه أو اه من أوه بلائ من
 اللؤلؤ ليس بحيد لان مادة أوه موجودة في صورة أو اه ومادة لؤلؤ مفقودة في لال لاختلاف
 التركيب ادلال ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط الاشتقاق التوافق في الحروف الاصلية وفسر والحليم
 هنا بالصافح عن الذنب الصابر على الاذى وبالصبور وبالعاقل وبالسيد وبالرفيق القلب الشديد
 العطف * وما كان اللدليل قوم ما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم * ان الله
 له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير * مات قوم كان علمهم
 على الامر الاول كاستقبال بيت المقدس وشرب الخمر فسأل قوم الرسول بعد مجيئه النسخ وتزول
 الفرائض عن ذلك فنزلت * وقال الكرماني أسلم قوم من الاعراب فعملوا بما شاهدوا الرسول
 يفعله من الصلاة الى بيت المقدس وصيام الايام البيض ثم قدموا عليه فوجدوه يصلي الى الكعبة
 ويصوم ربهذان فقالوا يا رسول الله دنا بعدك بالاضلال انك على امر وانما على غيره فنزلت * وقيل
 خاف بعض المؤمنين من الاستغفار للمشركين دون اذن من الله فنزلت الآية مؤنسة أي ما كان الله
 بعد أن هدى للاسلام واقدم من النار ليحيط ذلك ويضل أهله لمقارفتهم ذنبهم يتقدم منه نهي عنه
 فاما اذ بين لهم ما يتقون من الامر ويتجنبون من الاشياء فحينئذ من واقع بعد النهي استوجب
 العقوبة * وقال الزخشرى يعني ما أمر الله باتقائه واجتنابه كاستغفار للمشركين وغيره مما نهى
 عنه وبين انه محظور ولا يؤاخذ بعباده الذين هداهم للاسلام ولا يسديهم ضلالا ولا يحتلم الا اذا
 أقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعامه بأنه واجب الاتقاء والاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا
 سبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا ببيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر
 من خاف المؤاخدة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي في هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يفعل
 عنها وهي أن المهدي للاسلام اذا أقبل على بعض محظورات الله داخل في حكم الضلال والمراد بما
 يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعه فغير موقوف على
 التوقيف انتهى وفي هذا الاخير من كلامه وفي قوله قبل في تفسيره ليضل ولا يسديهم ضلالا ولا يحتلم
 دسية الاعترال وفي كلامه سباب وهو بسط مقال مجاهد قال ما كان ليضلكم بالاستغفار
 للمشركين بعد اذ هداهم للايمان حتى يتقدم بالنهي عن ذلك ويبين لكم فتتقوه انتهى وتقدم

الاصليه * وما كان الله
 ليضل قوما * الآية مات
 قوم كان علمهم على الامر
 الاول كاستقبال بيت
 المقدس وشرب الخمر فسأل
 قوم رسول الله صلى عليه
 وسلم بعد مجيئه النسخ
 وتزول الفرائض عن ذلك
 فنزلت أي ما كان الله
 ليديم اضلال قوم أرشدهم
 الى الهدى حتى يبين لهم ما
 يتقونه أي يجتنبونه فلا
 يجدي ذلك فيهم فحينئذ
 يدوم اضلالهم

(الدر)

(ش) أو اه فعال من أوه
 كلال من اللؤلؤ وهو
 الذي يكثر التأوه ومعناه
 انه لفرط ترجمه ورقته
 وحامه كان يتعطف على
 أيه الكافر الى آخره
 (ح) تشبيهه أو اه من أوه
 لال من اللؤلؤ ليس بحيد
 لان مادة أوه موجودة
 في صورة أو اه ومادة
 لؤلؤ مفقودة في لال
 لاختلاف التركيب ادلال
 ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط
 الاشتقاق التوافق في
 الحروف الاصلية

﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ الآية قال ابن عطية التوبة من الله تعالى رجوعه لعبيده من حالة الى حالة ارفع منها وقد تكون في الاكثر رجوعا عن حالة المعصية الى حالة الطاعة وقد تكون رجوعا من حالة طاعة الى اكل منها وهذه توبته في هذه الآية على النبي لانه رجوع به من حالة قبل تحصيل الغزوة وتحمل مشاقها الى حالة بعد ذلك اكل منها وأما توبته على المهاجرين والانصار فخالها معرضة لان تكون من نقصان الى طاعة وجد في الغزوة ونصرة في الدين وأما توبته على الفريق فرجوع من حالة محطوطة الى حالة غفران ورضا ﴿ اتبعوه ﴾ أي اتبعوا أمره ﴿ في ساعة العسرة ﴾ أي الضيق والشدة والعدم وهذا جيش العسرة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجزه عثمان بن عفان بالف جبل وألف دينار وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب الدنانير بيده وقال وما على عثمان ما عمل بعد هذا وجاء أنصاري بسبع مائة وسق من تمر قال مجاهد وغيره بلغت العسرة بهم الى أن كان العشرة منهم يعتقبون على بعير واحد (١٠٧) من قلة الظهر والى ان قسموا ثمرة بين الرجلين

وكان النفر يأخذون التمرة الواحدة فيمصها أحدهم ويشرب عليها الماء ثم يفعل بها كلهم ذلك وقال عمر بن الخطاب أصابهم في بعضها عطش شديد حتى جعلوا يتخرون الابل ويشربون ما في كروشها من الماء ويعصرون الفرب حتى استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقع يديه يدعو قبا رجعهما حتى انسكبت سحابة فشربوا وادخروا ثم ارتحلوا فاذا السحابة لم تخرج عن العسكر وفي هذه الغزاة هموا من الجماعة بنحر الابل فامر صلى الله عليه وسلم بجمع فضل أزوادهم حتى

في أسباب النزول ما يشرح به الآية من سوء أھم عن مات وقد صلى الى بيت المقدس وشرب الخمر ومن قصة الاعراب * والذي يظهر في مناسبة هذه الآية لما قبلها وفي شرحها أنه تعالى لما بين أنه لا يستغفر للمشركين ولو كانوا أولى قربي كان في هذه الآية وفي التي بعدها تبان ما بين القرابة حتى منعوا من الاستغفار لهم فنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لعمه أبي طالب وهو الذي تولى تربيته ونصره وحفظه الى ان مات ومنع ابراهيم من الاستغفار لابييه وهو أصل نساءته ومربيه وكذلك منع المسامون من الاستغفار للمشركين أقرباء وغير أقرباء فكأنه قيل لا تعجب لتبائن هؤلاء هذا خليل الله وهذا حبيب الله والأقرباء المختصون بهم المشركون أعداء الله فاضلال هؤلاء لم يكن الا بعد ان أرشدهم الله الى طريق الحق بما ركز فيهم من حجج العقول التي أغفلوها وتبين ما يتقون بطريق الوحي فتظافرت عليهم الحجج العقلية والسمعية ومع ذلك لم يؤمنوا ولم يتبعوا ما جاءت الرسل به عن الله تعالى ولذلك ختمها بقوله ان الله بكل شيء عليم فيضل من يشاء ويختص بالهداية من يشاء فالمعنى وما كان الله ليديم اضلال قوم أرشدهم الى الهدى حتى يبين لهم ما يتقونه أي يجتنبونه فلا يجدي ذلك فيهم فيمتد يدوم اضلالهم ولما ذكر تعالى علمه بكل شيء فهو يعلم ما يصلح لكل أحد وما هي له في سابق الأزل ذكر ما دل على القدرة الباهرة من أنه له ملك السموات والأرض فيتصرف في عبادته بما شاء ثم ذكر من أعظم تصرفاته الاحياء والامانة أي الاجساد والاعدام وتفسير الطبري هنا قوله يحيي ويميت بأنه اشارة الى أنه يجب للمؤمنين أن لا يجزعوا من عدو وان كثروا ولا يهابوا أحدا فان الموت والخوف والحياة المحتومة انما هي بيد الله غير مناسب هنا وان كان في نفسه قولا صحيحا وتقدم شرح قوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير في البقرة ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض

اجتمع مية على النطع شيء يسير فدعا فيه بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم بلوؤها حتى لم يبق وعاء وأكل القوم كلهم حتى شبعوا فضلت فضله وكان الجيش ثلاثين ألفا وزيادة وهي آخر معاربه صلى الله عليه وسلم وفيها خالف علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالمدينة فقال المنافقون خلفه بعضاه فآخبره بقولهم فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ووصل عليه السلام الى أوائل بلاد العدو وبيت السرايا فصالحه أهل أريحا وابلية وغيرهما على الجزية وانصرف قال ابن عباس ﴿ تزيغ ﴾ تعدل عن الحق في المتابعة وكاد تدل على القرب لا على التلبس بالزيغ وقرى، يزيغ بالياء فيتعين أن يكون في كاد ضمير الشأن وارتق باع قلوب يزيغ لامتناع ان تكون قلوب اسم كادو يزيغ في موضع الخبر لان التية التأخير ولا يجوز من بعد ما كاد قلوب يزيغ بالياء وقرى، بالياء فاحتمل أن يكون في كاد ضمير الشأن كقراءة الماء واحتمل أن يكون قلوب اسم كادو يزيغ الخبر وسط بين كما فعل ذلك بكان وفي هذين الاعرابين كلام ذكر في البحر ﴿ فريق منهم ﴾ قال الحسن همت فرقة بالانصراف للمقوقان الماتمة وقيل زيغها كان يظنون باساءت في معنى عزم الرسول عليه السلام على تلك الغزوة لما رأته من شدة العسرة وقلة الوفرة بعد الشدة وقوة العدو المقصود ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ الآية معطوف على قوله والانصار ومعنى خلفوا أي عن غزوة تبوك ﴿ حتى اذا ضاقت عليهم الأرض ﴾

تقدم تفسيره * وضافت عليهم أنفسهم * استعارة (١٠٨) لان الهم والغم ملاءها بحيث لا يسمعها أنس ولا سرور وخرجت

من فرط الوحشة
والغم * وظنوا * أى
علموا وقال قوم الظن
هناعلى يابه من ترجح أحد
الجائزين لانه وقف أمرهم
على الوحى ولم يكونوا
قاطعين بانه ينزل في شأنهم
قرآن أو كانوا قاطعين
لكمهم بحوزون تطويل
المدة في بقائهم في السدة
فالظن عادالى نحو يرتك
المدة قصيرة وجاءت هذه
الجل في كنف اذا في غاية
الحسن والترتيب قد كرر
أولاضيق الارض عليهم
وهو كناية عن استعاشهم
ونبوة الناس عن كلامهم
وثانيا * وضافت عليهم
أنفسهم * هى كناية عن
تواتر الهم والغم على قلوبهم
حتى لم يكن فيهم شئ من
الاشراح والاتساع قد كرر

أولاضيق المحل ثم ثانيا
ضيق الحال فيه لانه قد
يضيق المحل وتكون
النفوس منسرحة ثم ثالثا
لما نساوا من الخلق عذقوا
أمورهم بالله واقطعوا
اليه وعلموا أنه لا يخلص
من السدة ولا يفرجها الا
هو تعالى * ثم تاب عليهم
ليتوبوا * ثم رجع عليهم
بالقبول والرحمة كرهة
أخرى استقيموا على

توبتهم وتوبوا ليتوبوا أيضا في مستقبل ان فرطت منهم خطيئة علمنا منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة

ويصرون الفرنج حتى استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه يدعوهما رجعهما حتى
انكسبت سحابة فشر بواد خروا ثم ارتحلوا فاذا السحابة لم تخرج عن العسكر وفي هذه الغزوة
هو امن المجاعة بنحر الابل فأمر بجمع فضل أزوادهم حتى اجتمع منه على النطع شئ يسير فدعا في
بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فلوها حتى لم يبق وعاء وأكل القوم كلهم حتى شبعوا وفضلت فضلة
وكان الجيش ثلاثين ألفا وزيادته وهي آخره غاز به صلى الله عليه وسلم وفيها خلف عليا بالمدينة وقال
المنافقون خلفه بغضاله فأخبره بقولهم فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ووصل
صلى الله عليه وسلم الى أوائل بلاد العدو وبث السرايا فصالحه أهل أدرج وأيلة وغيرهما على الجزية
وانصرف * تزيغ قلوب فريق قال الحسن همت فرقة بالانصراف لما لقوا من المشقة * وقيل
زيغها كان بظنون لها ساءت في معنى عزم الرسول على تلك الغزوة ولما رآه من شدة العسرة وقلة
الوفى وبعد الشقة وقوة العدو المقصود * وقال ابن عباس تزيغ تعدل عن الحق في المباينة وكاد يدل
على القرب لاعلى التلبس بالزيغ * وقرأ حمزة وحفص تزيغ بالياء فتعين أن يكون في كاد ضمير
الشأن وارتفاع قلوب تزيغ لا امتناع أن يكون قلوب اسم كاد وتزيغ في موضع الخبر لأن النية به
التأخير ولا يجوز من بعدما كاد قلوب تزيغ بالياء * وقرأ باقي السبعة بالتاء فاحتمل أن يكون
قلوب اسم كاد وتزيغ الخبر وسط بينهما كما فعل ذلك بكان * قال أبو علي ولا يجوز ذلك في عسى
واحتمل أن يكون فاعل كاد ضمير يعود على الجمع الذي يقتضيه ذكر المهاجرين والانصار أى من بعد
ما كاد هو أى الجمع وقد قدر المرفوع بكاد باسم ظاهر وهو القوم ابن عطية وأبو البقاء كانه قال من
بعد ما كاد القوم وعلى كل واحد من هذه الاعراب الثلاثة اشكال على ما تقررت في علم النحو من
أن خبر أفعال المقاربة لا يكون الامضارعار افعال ضمير اسمها في بعضهم أطلق وبعضهم قيد بغير عسى
من أفعال المقاربة ولا يكون سببا وذلك بخلاف كان فإن خبرها يرفع الضمير والسبب لاسم كاد فاذا
قدرنا فيها ضمير الشأن كانت الجملة في موضع نصب على الخبر والمرفوع ليس ضميرا يعود على اسم
كاد بل ولا سبباً له وهذا يلزم في قراءة الياء أيضاً وأما توسط الخبر فهو مبنى على جواز مثل هذا
التركيب في مثل كان يقوم زيد وفيه خلاف والصحيح المنع وأما توجيه الآخر فضعيف جداً من حيث
أضمر في كاد ضمير ليس له على من يعود الا بتوهم ومن حيث يكون خبر كاد واقعا سبباً وبخاص من
هذه الاشكال اعتقاد كون كاد زائداً ومعناها مراد ولا عمل لها إذ ذلك في اسم ولا خبر فتكون
مثل كان اذا زيدت يراد معناها ولا عمل لها ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن مسعود من بعدما زانغت
باسقاط كاد وقد ذهب الكوفيون الى زيادتها في قوله تعالى لم يكذبها مع تأثيرها للعامل وعملها
هي فأحرى أن يدعى زيادتها وهي ليست عاملة ولا معمولة * وقرأ الاعمش والجدري تزيغ يرفع
التاء * وقرأ أبي من بعدما كادت تزيغ ثم تاب عليهم الضمير في عليهم عائد على الأولين أو على
الفريق فالجملة كررت تأكيداً أو يراد بالأول انشاء التوبة وبالثاني استدامتها أو لأنه لما ذكر ان
فريقاً منهم كادت قلوبهم تزيغ نص على التوبة ثانياً ففعال توهم أنهم مسكوت عنهم في التوبة ثم
ذكر سبب التوبة وهو رافقتهم ورحمتهم والثلاثة الذين خلقوا تقدمت أسماؤهم ومعنى خلقوا عن
الغزوة وتبول قاله قتادة أو خلقوا عن أبي لبيبة وأصحابه حيث تيب عليهم بعد التوبة على أبي
لبيبة وأصحابه ارجاء أمرهم خمسين يوماً قبل توهم وقدرت تأويل قتادة كعب بن مالك نفسه
فقال معنى خلقوا تركوا عن قبول العذر وليس بخلفاء عن الغزوة * وقرأ الجمهور خلقوا بتشديد

اللام مبني للفعول * وقرأ أبو مالك كذلك وخفف اللام * وقرأ عكرمة بن هارون الخزومي وذو
ابن حبيش وعمرو بن عبيد ومعاذ القاري وحيد بتخفيف اللام مبني للفاعل ورويت عن أبي
عمرو أي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة * وقرأ أبو العالية وأبو الجوزاء كذلك
مشدد اللام * وقرأ أبو زيد وأبو مجلز والشعبي وابن يعمر وعلي بن الحسين وابناه زيد ومحمد الباقر
وابنه جعفر الصادق خالفوا بألف أي لم يوافقوا على الغزو * وقال الباقر ولو خلفوا لم يكن لهم وقرأ
الاعمش وعلي الثلاثة المخالفين ولعله قرأ كذلك على سبيل التفسير لأنها قراءة مخالفة لسواد
المصحف حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت تقدم تفسير نظيرها في هذه السورة في قصة حنين
وضاقت عليهم أنفسهم استعارة لأن الهم والغم ملائها بحيث لا يسعها أنس ولا سرور وخرجت عن
فرط الوحشة والغم وطنوا أي عاهدوا قاله الرخشي * وقال ابن عطية أيقنوا كما قالوا في
قول الشاعر

فقلت لهم ظنوا بألفي مدحج * سراتهم في الفارسي المسرّد

* وقال قوم الظن هنا على بابه من ترجيح أحد الجائزين لأنه وقف أمرهم على الوحي ولم يكونوا
قاطعين بأنه ينزل في شأنهم قرآن أو كانوا قاطعين لكنهم يجوزون تطويل المدة في بقائهم في الشدة
فالظن عاد إلى تجوز تلك المدة قصيرة وجاءت هذه الجملة في كنف إذا في غاية الحسن والترتيب قد ذكر
أولاً ضيق الأرض عليهم وهو كناية عن استعاشهم ونبوة الناس عن كلامهم وثانياً وضائق عليهم
أنفسهم وهو كناية عن تواتر الهم والغم على قلوبهم حتى لم يكن فيها شيء من الانشراح والاتساع قد ذكر
أولاً ضيق المحل ثم ثانياً ضيق الحال فيه لأنه قد يضيق المحل وتكون النفس منسرحة * سم الخياط
مع المحبوب ميدان * ثم ثالثاً لما يتسوا من الخلق عند قوا أمورهم بالله وانقطعوا إليه وعلموا أنه
لا يخلص من الشدة ولا يفرجها إلا هو تعالى ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون وإذا ان كانت شرطية
فجوابها محذوف تقديره تاب عليهم ويكون قوله ثم تاب عليهم نظير قوله ثم تاب عليهم بعد قوله لقد تاب
الله على النبي الآية ودعوى أن ثم زائدة وجواب إذا ما بعد ثم بعيد جداً وغير ثابت من لسان العرب
زيادة ثم ومن زعم أن إذا بعد حتى قد تجرد من الشرط وتبقى لمجرد الوقت فلا تحتاج إلى جواب بل
تكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله خلفوا أي خلفوا إلى هذا الوقت ثم تاب عليهم ليمتروا
ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرهة أخرى ليستقيموا على توبتهم وينيبوا أوليتوا أيضاً فيما
يستقبل أن فرطت منهم خطيئة عامتهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة
* وقيل معنى ليمتروا ليدوموا على التوبة ولا يرجعوا ما يبطلها * وقيل ليمتروا ليرجعوا إلى
حالم وعادتهم من الاختلاط بالمؤمنين وتستكن نفوسهم عند ذلك * قال ابن عطية وقوله ثم تاب
عليهم ليمتروا لما كان هذا القول في تعديد نعمه بدأ في ترتيبه بالجهة التي هي عن الله تعالى
ليكون ذلك منها على تلقي النعمة من عنده لا بغيره ولو كان القول في تعديد ذنب لكان
الابتداء بالجهة التي هي عن المذنب كما قال تعالى فما زاعوا أراغ الله قلوبهم ليكون هذا استدقيراً
لذنب عليهم وهذا من فصاحة القرآن ويديع نظمه ووجز أساقفه بيان هذه الآية ومواقع ألفاظها
إنها تكمل مع مطالعة حديث الثلاثة الذين خلفوا وقد خرج حديثهم بكافة البخاري ومسلم
وهو في السير فلذلك اختصرت سوقه وإنما عظم ذنبهم واستحقوا عليه ذلك لأن الشرع يطالبهم
من الخديف بحسب منازلهم منه وتقدمهم فيه أذهوا أسوة ووجهة للنافقين والطاغنين إذ كان

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ الآية هو خطاب للمؤمنين أمر بكونهم مع أهل الصدق بعد ذكر قصة الثلاثة الذين نفقهم صدقهم
وإزاحهم عن رتبة النفاق واعتضت هذه الجملة تنبيها على رتبة الصدق وكفي بها أنها تانية لرتبة النبوة في قوله فأولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصدّيقين إلى آخره ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ (١١١) الآية نزلت فيمن تخلف من أهل المدينة عن غزوة

تبوك وفيمن تخلف من
حولهم من الأعراب من
مزيته وجهنية وأشجع
وأسلم وغفار ومناصبها
قبلها أنه لما أمر المؤمنين
بتقوى الله وأمر بكيونتهم
مع الصادقين وأفضل
الصادقين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم
المهاجرون والانصار
اقتضى ذلك موافقة
الرسول عليه الصلاة
والسلام تخيمته أي توجه
من الغزوات والمشاهد
﴿ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ ﴾
الآية قال الزمخشري أن
يصحبوه على البأساء
والضراء ويكابدوا مع
الاهوال برغبة ونشاط
واغتباط وأن تلقوا
بأنفسهم في الشدائد ما تلقاه
نفسه الكريمة صلى الله عليه
وسلم عاها أنها أعترت نفس
عند الله وأكرمها عليه
فأذا تعرضت مع كرامتها
وعزتها للخوض في
الشدائد والهول وجب
على سائر الأنفس أن
تتهافت فيما تعرضت له

كعب من أهل العقبة وصاحبه من أهل بدر وفي هذا ما يقتضى أن الرجل العالم والمقتدى به أقل
عندنا في السقوط من سواه وكتب الأوزاعي إلى المنصور أبي جعفر في آخر رسالة واعلم أن
قربتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تزيد حق الله عليك الأعظم وأول طاعته الأوجوب ولا
الناس فيما خالف ذلك منك إلا إنكار أو السلام ولقد أحسن القاضي التنوخي في قوله
﴿ وَالْعَيْبُ يَعْلُقُ بِالْكَبِيرِ كَبِيرٌ ﴾ انتهى * وروى أن أناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنهم من بداه فيلحق بهم كابي خيثمة ومنهم من بقي لم يلحق بهم منهم الثلاثة
* وسئل أبو بكر الوراق عن التوبة النصوح فقال إن تضيق على التائب الأرض بما رحبت
وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصّادِقِينَ ﴾ هو خطاب للمؤمنين أمر بكونهم مع أهل الصدق بعد ذكر قصة الثلاثة الذين نفقهم
صدقهم وإزاحهم عن رتبة النفاق واعتضت هذه الجملة تنبيها على رتبة الصدق وكفي بها أنها تانية
لرتبة النبوة في قوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين * قال ابن جرير وغيره
الصدق هنا صدق الحديث * وقال الضحاك ونافع ما معناه المفظ أعم من صدق الحديث وهو بمعنى
الصحة في الدين والتحكّن في الخير كما تقول العرب رجل صدق وقالت هذه الفرقة كونوا مع محمد
وأبي بكر وعمر وخيار المهاجرين الذين صدقوا الله في الإسلام * وقيل هم الثلاثة أي كونوا مثل
هؤلاء في صدقهم وثباتهم * وقال الزمخشري هم الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله من
قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا انتهى * وقيل
الخطاب بالذين آمنوا من تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك * وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من
أهل الكتاب أي كونوا مع المهاجرين والانصار ومع تقضى الصحبة في الحال والمشاركة في الوصف
المقتضى للدخ * وقرأ ابن مسعود وابن عباس من الصادقين ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ابن مسعود يتأوله في صدق الحديث وقال الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولأن يعد منكم
أحد صبيته ثم لا ينجزه أقرؤوا ان شئتم وكونوا مع الصادقين وقال صاحب اللوامح ومن أعم من مع
لأن كل من كان من قوم فهو معهم في المعنى المأمور به ولا ينعكس ذلك * وقرأ زيد بن علي وابن
السميع وأبو المتوكل ومعاذ القاري مع الصادقين بفتح القاف وكسر النون على التثنية ويظهر
أنهما الله ورسوله لقوله تعالى ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله ولما تقدم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه أمروا بان يكونوا مع الله ورسوله بامثال
الأمر واجتناب المنهى عنه كما يقال كن مع الله يكن معك * ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من
الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا
مخضة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح

ولا يكثر بها أحمالها ولا يقيموا لها وزنا ﴿ لَا يَصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ﴾ الظمأ العطش ولما كان العطش أشق الأسياء المؤذية للمسافر بن بكثرة
الحركة وإزعاج النفس وخصوصا في شدة الحر كغزوة تبوك بدى به أولا وثني بالنصب وهو التعب لأنه الكلال الذي يلحق
المسافر والأعياء الناشئ عن العطش والسير وأتى ثالثا بالجوع لأنه حالة يمكن الصبر عليها الأوقات العديدة بخلاف العطش والنصب
المفضيين إلى الخلود والانقطاع عن السفر فكان الأخبار بما يعرض للمسافر أولا فثانيا فثالثا موطئا مفعول من وطئ فاحتمل أن
يكون مكانا واحتمل أن يكون مصدرا والفاعل في يغيظ عائد على المصدر إما على موطن إن كان مصدرا وإما على ما يفهم من موطن

ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴿١﴾ نزلت فيمن تخلف من أهل المدينة عن غزوة تبوك وفيمن تخلف من حولهم من الأعراب من مريته وجهينة وأتجمع وأسلم وغفار ﴿٢﴾ ومناسبتهم لما قبلها أنه لما أمر المؤمنين بتقوى الله وأمر بكينوتهم مع الصادقين وأفضل الصادقين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم المهاجرون والأنصار اقتضى ذلك موافقة الرسول وصحبته أي توجه من الغزوات والمشاهد فموتب اعتبار الشديدين تخلف عن الرسول في غزوة واقضى ذلك الأمر لصحبته وبذل النفوس دونه ﴿٣﴾ قال الزحشرى بأن يصحبه على البأس والضراء وأمر وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغترباط وأن يلقوا أنفسهم في الشدائد ما يلقاه نفسه صلى الله عليه وسلم علما بأنها أعز نفس عند الله تعالى وأكرمها عليه فإذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهون وجب على سائر الأنفس أن تنهت فيما تعرضت له ولا يكثر لها احتجابها ولا يقيمها الهاوز ناوتكون أخف شيء عليهم وأهونه فضلا أن يربوا بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبتهوا يضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهنأهى بليغ مع تقبيح الأمرهم وتوبيخ لهم عليه وتهميخ لمتابعتها بأنفة وجمية ﴿٤﴾ قال الكرماني هذا نفي معناه النهي وخص هو إلا بالد كروكل الناس في ذلك سواء لقرهم منه وأنه لا يخفى عليهم خروجه ﴿٥﴾ قال قتادة كان هذا الإلزام خاصا مع النبي صلى الله عليه وسلم وجوب السير إلى الغزوات إذا خرج هو بنفسه ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء ﴿٦﴾ وقال زيد بن أسلم كان هذا الأمر والإلزام في قلة الإسلام واحتياج إلى اتصال الأيدي ثم نسخ عند قوة الإسلام بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال وهذا كله في الانبعاث إلى غزوة العدو على الدخول في الإسلام وأما إذا ألم العدو بجهة فيتعين على كل أحد القيام به ومكافئته والاشارة بذلك إلى ما تضمنه انتفاء التخلف من وجوب الخروج معه وبذل النفس دونه كأنه قيل ذلك الوجوب للخروج وبذل النفس هو بسبب ما أعد الله لهم من الثواب الجسمي على المشاق التي تنالهم وما يتسنى على أيديهم من إيذاء أعداء الإسلام والنظر العطش ﴿٧﴾ وقرأ عبيد بن عمير ظاهرا بالمد مثل سفه سفاها وما كان العطش أشق الأشياء المؤذية للمسافر بكثرة الحركة وازعاج النفس وخصوصا في شدة الحر كغزوة تبوك بدى به أولا ونهى بالنصب وهو التعب لأنه الكلال الذي يلحق المسافر والأعياء النائي عن العطش والسير وأتى ثالثا بالجوع لأنه حالة يمكن الصبر عليها الاوقات العديدة بخلاف العطش والنصب المقضين إلى الخلود والانقطاع عن السفر فكان الأخبار بما يعرض للمسافر أولا فثانيا فثالثا وموطن ما فعل من وطني فاحتمل أن يكون مكانا واحتمل مصدر او الفاعل في يغيظ عائد على المصدر اما على موطن ان كان مصدرا واما على ما يفهم من موطن ان كان مكانا أي يغيظ وطوهم اياه الكفار وأطلق موطن اذا كان مكانا ليعم كل موطن يغيظ وطوهم الكفار سواء كان من أمكنة الكفار أم من أمكنة المسلمين اذا كان في سلوكه غيظهم والوطء يدخل فيه بالحوافر والاختفان والارجل ﴿٨﴾ وقرأ زيد بن علي يغيظ بضم الياء والنيل مصدر فاحتمل أن يبقى على موضوعه واحتمل أن يراد به النيل وأطلق نيلا ليعم القليل والكثير مما يسوءهم قتلا واسرا وغنمية وهزيمة وليس اليباء في نيل بدلا من واو خلافا لراعم ذلك بل نال مادتان أحدهما من ذوات الواو نلتها أوله نولا ونوالا من العطية ومنه التناول والآخرى هذه من ذوات الياء نلتها نالا نيل اذا أصابه وأدركه وبدى في هاتين الجملتين بالاسبق أيضا وهو الوطء ثم نى بالنيل من العدو جاء العموم في الكفار بالألف واللام وفي من عدول كونه في سياق النفي

ايه الكفار والنيل مصدر فاحتمل ان يبقى على موضعه واحتمل ان يراد به النيل واطلق نيلا ليعم القليل والكثير مما يسوءهم قتلا واسرا وغنمية وهزيمة وبدى في هاتين الجملتين بالاسبق أيضا وهو الوطء ثم نى بالنيل من العدو وجاء للعموم في الكفار بالألف واللام وفي من عدول كونه في سياق النفي وبدى أولا بما يخص المسافر في الجهاد في نفسه ثم ثانيا بما يترتب على تحمل تلك المشاق من غيظ الكفار والنيل من العدو ولا ينفقون نفقة صغيرة ﴿٩﴾ قال ابن عباس كالشجرة ونحوها والكبيرة ما فوقها وقدم صغيرة على سبيل الاهتمام كقوله لا يعادر صغيرة ولا كبيرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر واذا كتب اجر الصغيرة فاحرى اجر الكبيرة ومفعول كتب مضمرة يعود على المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون كأنه قيل كتب لهم هو اي الانفاق والقطع وتأخرت هاتان الجملتان وقدمت تلك الجملة السابقة لانها اشق على النفس وانكى للعدو وهاتان اهون لانهما في الاموال

و بدىء أولاً بما يحض المسافر في الجهاد في نفسه ثم ثانياً بما يرتب على تحمل تلك المشاق من غيظ الكفار والنيل من العدو * قال الزمخشري ويجوز أن يراد بالوطء الايقاع والابادة لا الوطء بالاقدام والحوافر كقوله عليه السلام آخر وطأة ووطئها الله بوج والكتب هنا يحتمل أن يكون حقيقة أى كتب في الصحائف أو في اللوح المحفوظ ليجازى عليه يوم القيامة ويحتمل أن يكون استعارة عبر عن الثبوت بالكتابة لأن من أراد أن يثبت شيئاً كتبه والجملة من كتب في موضع الحال وبه أفرد الضمير اجراء له مجرى اسم الاشارة كأنه قيل الا كتب لهم بذلك عمل صالح أى باصابة الظأ والنصب والمحمصة والوطء والنيل وفي الحديث من أغرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار * وقال ابن عباس بكل روضة تنالهم في سبيل الله سبعون ألف حسنة * والنفقة الصغيرة قال ابن عباس كالتمررة ونحوها والكبيرة ما فوقها * وقال الزمخشري صغيرة ولو تمررة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما أفق عثمان في جيش العسرة انتهى وقدم صغيرة على سبيل الاهتمام كقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وإذا كتب أجر الصغيرة فأجرى أجر الكبيرة ومفعول كتب مضمرة يعود على المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون كأنه قيل كتب لهم هو أى الانفاق والقطع ويجوز أن يعود على قوله عمل صالح المتقدم الذكر وتأخرت هاتان الجملتان وقدمت تلك الجمل السابقة لأنها أشق على النفس وأنكى في العدو وهاتان أهون لأنهما في الاموال وقطع الارض الى العدو سواء حصل غيظ الكفار والنيل من العدو أم لم يحصل فهاذا أعم وتلك أخص وكان تعليل تلك آكد اذ جاء بالجملة الاسمية المؤكدة بان وذكرفيه الاجر ولفظ المحسنين تنبيهها على انهم جاوزوا رتبة الاحسان التي هي اعلى رتب المؤمنين وفي هاتين الجملتين اتى بلام العلة وهي متعلقة بكتب والتقدير احسن جزاء الذين كانوا يعملون لان عملهم له جزاء احسن وله جزاء احسن وهما الجزاء احسن جزاء * وقال ابو عبد الله الرازي احسن ما كانوا يعملون فيه وجهان الأول أن احسن من صفة فعلهم وفيها الواجب والمندوب دون المباح انتهى هذا الوجه فاحتمل أن يكون احسن بدلا من ضمير ليجز بهم بدل اشتغال كأنه قيل ليجزى الله احسن أفعالهم بالاحسن من الجزاء أو بما شاء من الجزاء ويحتمل أن يكون ذلك على حذف مضاف فيكون التقدير ليجز بهم جزاء احسن أفعالهم والثاني أن الاحسن صفة للجزاء أى يجزى بهم جزاء هو احسن من أعمالهم وأجل وأفضل وهو الثواب انتهى هذا الوجه واذا كان الاحسن من صفة الجزاء فكيف أضيف الى الاعمال وليس بعضها منها وكيف يقع التفضيل اذ ذلك بين الجزاء وبين الاعمال ولم يصرح فيه بمن * وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون * لما سمعوا ما كان لاهل المدينة الآية أهمهم ذلك فنفروا الى المدينة الى الرسول فنزلت * وقيل قال المنافقون حين نزلت ما كان لاهل المدينة الآية هكذا أهل البوادي فنزلت وقيل لما دعا الرسول على مضر بالسنين أصابتهم مجاعة فنفروا الى المدينة للعاش وكادوا يفسدونها وكان أكثرهم غير صحيح الايمان وانما أقدمه الجوع فنزلت الآية فقال وما كان من ضعف الايمان لينفروا ومثل هذا النفي أى ليس هو إلا بمؤمنين وعلى هذه الاقوال لا يكون النفي الى الغزو والضمير الذى في ليتفقهوا عائد على الطائفة النافرة وهذا هو الظاهر * وقال ابن عباس الآية في البعوث والسرايا والآية المتقدمة ثابتة الحكم مع خروج الرسول في الغزو وهذه ثابتة الحكم اذ لم يخرج أى يجب اذا لم يخرج أن لا ينفر الناس كافة فيبقى هو مفردا وانما ينبغي

وقطع الارض الى العدو وسواء حصل غيظ للكفار والنيل من العدو لم يحصل فهاذا أعم وتلك أخص وكان تعليل تلك آكد اذ جاء بالجملة الاسمية المؤكدة بان وذكرفيه الاجر ولفظ المحسنين تنبيهها على انهم جاوزوا رتبة الاحسان التي هي اعلى رتب المؤمنين وفي هاتين الجملتين اتى بلام العلة وهي متعلقة بكتب والتقدير احسن جزاء الذين كانوا يعملون لان عملهم له جزاء احسن وله جزاء احسن وهما الجزاء احسن جزاء * وما كان المؤمنون لينفروا كافة * الآية لما سمعوا ما كان لاهل المدينة الى آخره أهمهم ذلك فنفروا الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت * ولينذروا قومهم * اى ليجعلوا غرضهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم الى الخير والنصيحة لهم * لعلهم يحذرون * ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا

أن ينفر طائفة وتبقى طائفة لتتفقه هذه الطائفة في الدين وتندر النافر بن اذار جمعوا اليهم
وقالت فرقة هذه الآية ناسخة لكل ما ورد من الزام الناس كافة النفر والقتال فعلي هذا وعلى
قول ابن عباس يكون الضمير في ليتفقوه واعاينوا على الطائفة المقيمة مع النبي صلى الله عليه وسلم
ويكون معنى وليندر واقومهم أي الطائفة النافرة الى الغز ويعامونهم بما تجدد من أحكام
الشريعة وتكاليفها وكان ثم جملة محدوفة دل عليها تقسيمها أي فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة
وقعدت أخرى ليتفقوه * وقيل على أن يكون النفر الى الغز ويصح أن يكون الضمير في
ليتفقوه واعاينوا على النافر بن ويكون تفقهم في الغز وبما يرون من نصره الله لدينه واطهاره
الفئة القليلة من المؤمنين على الكفرة من الكافرين وذلك دليل على صحة الاسلام واخبار
الرسول بظهور هذا الدين والذي يظهر أن هذه الآية انما جاءت للحض على طلب العلم والتفقه
في دين الله وأنه لا يمكن أن يرحل المؤمنون كلهم في ذلك فتعري بلادهم منهم ويستولى عليها
وعلى ذرارهم أعداؤهم فهلا رحل طائفة منهم للتفقه في الدين ولانذار قومهم قد كر العلة
للفير وهي النفقة والاثم الاعلام لقومهم بما علموه من أمر الشريعة أي فهلا نفر من كل جماعة
كثيرة جماعة قليلة منهم فكفوهم النفر وقام كل بمصلحة هذه بحفظ بلادهم وقاتل أعدائهم وهذه
لتعلم العلم واقدتها المقيمين اذار جمعوا اليهم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن كلا النفر بن هو في سبيل
الله وإحياء دينه هذا بالعلم وهذا بالقتال * قال الزنجشري ليتفقوه في الدين ليتكفوا الفقاهة
فيه ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها وليندروا قومهم وليجعلوا غرضهم وحرصهم في التفقه
انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لعلمهم يحذرون ارادة أن يحذروا الله تعالى فيعملوا عملا صالحا
ووجه آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعد ما نزل
في المتخلفين من الآيات الشدائد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفر وانقطعوا جميعا عن الوحي
والتفقه في الدين فأمر وابلان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد وتبقى اعقابهم يتفقون حتى
لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الأكبر لأن الجهاد بالحجة أعظم أمر من الجهاد بالسيف
وقوله تعالى ليتفقوه الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة وليندروا قومهم وليندروا
الفرق الباقية قومهم النافر بن اذار جمعوا اليهم ما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الأول الضمير
للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه * بياها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة واعاموا أن الله مع المتقين * لما حض تعالى على التفقه في الدين وحرض على رحلة
طائفة من المؤمنين فيه أمر تعالى المؤمنين كافة بقتال من يليهم من الكفار فجمع من الجهاد جهاد
الحجة وجهاد السيف وقال بعض الشعراء في ذلك

من لا يعدله القرآن كان له * من الصغار وبيض الهند تعديل

* قيل نزلت قبل الأمر بقتال الكفار كافة فهي من التدرج الذي كان في أول الاسلام وضعف
هذا القول بأن هذه الآية من آخر ما نزل وقالت فرقة انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
تجاوز قومنا من الكفار غازيا لقوم آخر بن أبعدهم فامر الله بغير والاذنى فالاذنى الى المدينة
* وقالت فرقة الآية مبينة صورة القتال كافة فهي مترتبة مع الأمر بقتال الكفار كافة ومعناها ان
الله تعالى أمر فيها المؤمنين أن يقاتل كل فريق منهم الجيش الذي يضايقه من الكفرة وهذا هو
القتال لكامة الله ورد البأس الى الاسلام وأما ذمال العدو والى صقع من أصقاع المسامير ففرض

بأياها الذين آمنوا قاتلوا
الذين * الآية لما حض
الله تعالى على التفقه في
الدين وحرض على رحلة
طائفة من المؤمنين فيه أمر
تعالى المؤمنين كافة بقتال
من يليهم من الكفار فجمع
بين الجهادين جهاد
الحجة وجهاد السيف وقال
بعض الشعراء
من لا يعدله القرآن كان له *
من الصغار وبيض الهند
تعديل *

* وليجدوا فيكم غلظة *
الغلظة تجمع الجرأة والصر
على القتال وشدة العداوة
والغلظة حقيقة في الاجسام
فاستعيرت هنا للشدة في
الحرب وفي قوله واعاموا
تبشير لهم بالنصر

على من اتصل به من المؤمنين كفاية عدو ذلك الصقع وان بعدت الدار ونأت البلاد وقال قاتلوا هذه
المقالة نزلت الآية مشيرة الى قتال الروم بالشام لأنهم كانوا يؤمنون العدو الذي يليه ويقرب اذ كانت
العرب قد عمها الاسلام وكانت العراق بعيدة ثم لما اتسع نطاق الاسلام توجه الفرض في قتال الفرس
والديلم وغيرهما من الأمم وسأل ابن عمر رجل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم * وقال علي بن الحسين
والحسن هم الروم والديلم يعني في زمنه * وقال ابن زيد المراد بهذه الآية وقت نزولها للعرب فاما فرغ
منهم نزلت في الروم وغيرهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى آخرها * وقيل هم
قريظة والنضير وفدك وخيبر * وقال قوم تخرجوا أن يقاتلوا أقرباءهم وجيرانهم فأمر وابتغاهم
ويلونكم ظاهره القرب في المكان * وقيل هو عام في القرب في المكان والنسب والبداءة بقتال
من يلي لأنه متعذر قتال كلهم دفعة واحدة وقد أمرنا بقتال كلهم فوجب الترجيح بالقرب كما في
سائر المهمات كال دعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأن النشقات فيه والحاجة الى الدواب
والادوات أقل ولأن قتال الأبعد تعريض لتدارك المسامحة الى الفتنة ولأن الدين يكون ان كانوا
ضعفاء كان الاستيلاء عليهم أسهل وحصول غير الاسلام أيسر وان كانوا أقوياء كان تعرضهم
لدار الاسلام أشد ولأن المعركة بمن يلي آكد منها بمن بعدلوقوف على كيفية أحوالهم وعددهم
وعدهم فترجحت البداءة بقتال من يلي على قتال من بعد وأمر تعالى المؤمنين بالغلظة على الكفار
والشدة عليهم كما قال تعالى جاهدا الكفار والمنافقين واغلب عليهم وذلك ليكون ذلك أهيب وأوقع
للفزع في قلوبهم وقال تعالى أعززة على الكافرين وفي الحديث ألقوا الكفار بوجوه مكفهرة
وقال تعالى ولا تنهوا ولا تحزنوا وقال فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا
والغلظة تجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والغلظة حقيقة في الاجسام واستعيرت هنا
للشدة في الحرب * وقرأ الجمهور رغلظة بكسر الغين وهي لغة أسد والأعمش وابان بن ثعلب والمفضل
كلاهما عن عاصم بفتحها وهي لغة الحجاز وأبو حيوة والسامى وابن أبي عمير والمفضل وابان أيضا
بضمها وهي لغة تميم وعن أبي عمر وثلاث اللغات ثم قال واعلموا ان الله مع المتقين لينبه على أن يكون
الحامل على القتال ووجود الغلظة انما هو تقوى الله تعالى ومن اتقى الله كان الله معه بالنصر
والتأييد ولا يقصد بقتاله الغنمية ولا الفخر ولا اظهار النبالة * واذا ما نزلت سورة منهم من يقول
أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون * قال ابن عباس نزلت هذه والثانية في المنافقين
كانوا اذا نزلت سورة فيها عيب المنافقين خطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض بهم في
خطبته فينظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب ويقولون هل يراكم من أحد ان قتم فان لم يره
أحد خرجوا من المسجد ولما استمطرد من سفر الغزو وتأنب المتخلفين عن الرسول الى سفر التفقه
في الدين ثم أمر بقتال من يلي من الكفار والغلظة عليهم عاد الى ذكر مخازي المنافقين اذ هم الذين
نزل معظم السورة فيهم وكان في الآية قبلها الإشارة الى الغلظة على الكفار وهم منهم وقولهم أيكم زادته
هذه ايمانا يحتمل أن يكون خطاب بعض المنافقين لبعض على سبيل الإنكار والاستهزاء بالمؤمنين
ويحتمل أن يقولوا ذلك لقراباتهم المؤمنين يستقيمون اليهم ويطمعون في ردهم الى النفاق
ومعنى قولهم ذلك هو على سبيل التحقير للسورة والاستخفاف بها كما تقول أي غريب في هذا
وأى دليل في هذا وفي الفتيان قيل هو قول المؤمنين للحث والتنبيه * وقرأ الجمهور رأيتكم

* واذا ما نزلت سورة *
الآية قال ابن عباس نزلت
هذه والثانية في المنافقين
كانوا اذا نزلت سورة فيهم
عيب المنافقين خطبهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعرض بهم في خطبته
فينظر بعضهم الى بعض
يريدون الهرب ويقولون
هل يراكم من أحد ان قتم
فان لم يره أحد خرجوا
من المسجد * أيكم زادته
هذه ايمانا * يحتمل أن
يكون خطاب بعض
المنافقين لبعض على سبيل
الإنكار والاستهزاء بالمؤمنين
ويحتمل أن يقولوا ذلك
لقراباتهم المؤمنين
فيستقيمون اليهم ويطمعون
في ردهم الى النفاق ومعنى
قولهم هذه هو على سبيل
التحقير للسورة والاستخفاف
بها كما تقول أي غريب
في هذا وأي دليل في هذا

بالرفع * وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير أ يكمن بالنصب على الاشتغال والنصب فيه عند الأخفش أفصح كهو بعد أداء الاستفهام نحو أزيد اضربته والتقسيم يقتضي أن الخطاب من أولئك المنافقين المستهزئين عام للمنافقين والمؤمنين وزيادة الايمان عبارة عن حدوث تصديق خاص لم يكن قبل نزول السورة من قصص وتجديد حكم من الله تعالى أو عبارة عن تنبيه على دليل تضمنته السورة ويكون قد حصلت له معرفة الله بأدلة فنيته هذه السورة على دليل زاد في أدلته أو عبارة عن إزالة الشك يسير أو شبهة عارضة غير مستحكمة فيزول ذلك الشك وترتفع الشبهة بتلك السورة وأما على قول من يسمى الطاعة ايمانا وذلك مجاز عند أهل السنة فترتب الزيادة بالسورة اذ يتضمن أحكاما * وقال الربيع فزادتهم ايمانا أي خشية أطلق اسم الشيء على بعض ثمراته * وقال الزمخشري فزادتهم ايمانا لأنها أزيد للمتقين على الثبات وأثلج للصدور وأفرزادتهم عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان لأن الايمان يقع على الاعتقاد والعمل انتهى وهي نزغة اعتزالية وهم يستبشرون بما تضمنته من رحمة الله ورضوانه * وأما الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والصحة والمرض في الاجسام فنقل الى الاعتقاد مجازا والرخص القدر والرخص العذاب وزيادة عبارة عن تعمقهم في الكفر وخبطهم في الضلال وإذا كفروا بسورة فقد زاد كفرهم واستحكم وتزايد عقابهم * قال قطرب والزجاج أراد كفرا الى كفرهم * وقال مقاتل اثم الى اثمهم * وقال السدي والسكبي شكالي شكهم * وقال ابن عباس أراد ما أعد لهم من الخزي والعذاب المتجدد عليهم في كل وقت في الدنيا والآخرة وأتى نزول السورة للمؤمنين شيئين زيادة الايمان والاستبشار بما لهم عند الله والذين في قلوبهم مرض زيادة رجس والمواقاة على الكفر أدام كفرهم الأصلي وزيادة الى أن ماتوا على الكفر * أولايرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون * لماذا كرر آثمهم عوثرهم على الكفر راثبون الى عذاب الآخرة ذكر آثمهم أيضا في الدنيا لا يخلصون من عذابها والضمير في يرون عائد على الذين في قلوبهم مرض وذلك على قراءة الجمهور بالباء * وقرأ أجزءه بالتاء خطابا للمؤمنين والرؤية يحتمل أن تكون من رؤية القلب ومن رؤية البصر * وقرأ أبي وابن مسعود والأعمش أولاترى أي أنت يا محمد وعن الأعمش أيضا أولم تروا * وقال أبو حاتم عنه أولم تروا * قال مجاهد يفتنون يحتبرون بالسنة والجوع * وقال النقاش عنه مرضة أو مرضتين * وقال الحسن وقيادة يحتبرون بالأمر بالجهاد * قال ابن عطية والذي يظهر مما قبل الآية ومما بعدها ان الفتنة والاختبار اتماهي بكشف الله أسرارهم وافشائه عقائدهم فهذا هو الاختبار الذي تقوم عليه الحجج برويته وترك التوبة وأما الجهاد أو الجوع فلا يترتب معهم ما ذكرناه فمعنى الآية على هذا أفلا يزدجر هؤلاء الذين تفضح سرائرهم كل سنة مرة أو مرتين بحسب واحد واحد ويعلمون أن ذلك من عند الله فيمتوبون ويذكرون وعاد الله ووعيدته انتهى وقاله مختصرا مقاتل قال يفضحون باظهار نفاقهم وأما الاختبار بالمرض فهو في المؤمنين وقد كان الحسن ينشد

أفي كل عام مرضة ثم نقية * فحتى متى حتى متى والى متى

* وقالت فرقة معني يفتنون بما يشيعه المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأكاذيب والأراجيف وان ملوك الروم قاصدون بجيوشهم وجوعهم اليهم واليه الإشارة بقوله لأن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض فكان الذين في قلوبهم مرض يفتنون في ذلك * وحكى الطبري هذا القول عن حذيفة وهو غريب من المعنى * وقال الزمخشري يفتنون يتناولون بالمرض

* أولايرون * قرئ
ببإاء الغيبة يعني به الكفار
وبتاء الخطاب يعني به
المؤمنين والرؤية ما بصرية
أو علمية ومعنى الآية أفلا
يزدجر هؤلاء الذين تفضح
سرائرهم كل سنة مرة أو
مرتين بحسب واحد واحد
ويعلمون ان ذلك من عند
الله فيمتوبون ويذكرون
وعاد الله ووعيدته

والقحط وغيرهما من بلاء الله تعالى ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا يدكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في أمرهم أو يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعاينون أمره وما ينزل الله تعالى عليه من النصر وتأييده أو يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون * وقرأ ابن مسعود ولا هم يتذكرون * وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون * ذكر أولاً ما يحدث عنهم من القول على سبيل الاستهزاء ثم ذكر ثانياً ما يصدر منهم من الفعل على سبيل الاستهزاء وهو الإيماء والتغامر بالعيون انكاراً للوحي وسخرية قائلين هل يراكم من أحد من المساميين لنصرف فانا لا نقدر على استماعه ويغلبنا الضحك فتخاف الاقتضاح بينهم أو ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لو اذابوا يقولون هل يراكم من أحد والظاهر اطلاق السورة آية سورة كانت * وقيل ثم صفة مخدوفة أي سورة تقضيهم ويدكر فيها مخازيم نظر بعضهم إلى بعض على جهة التقرير يفهم من تلك النظرة التقرير هل يراكم من ينقل عنكم هل يراكم من أحد حين تدبرون أموركم ثم انصرفوا أي عن طريق الاهتداء وذلك انهم حين ما بين لهم كشف أسرارهم والاعلام بمغيبات أمورهم يقع لهم لاحالة تعجب وتوقف ونظر فلو اهتموا لكان ذلك الوقت مظنة النظر الصحيح والاهتداء * قال الضحاك هل اطلع أحد منهم على سرائركم مخافة القتل ثم انصرفوا ان كان حقيقة فالمعنى قاموا من المكان الذي تتلى فيه السورة أو مجازاً فالمعنى انصرفوا عن الايمان وذلك وقت رجوعهم اليه واقبالهم عليه قاله الكلبى أو رجعوا إلى الاستهزاء أو إلى الطعن في القرآن والتكذيب له ولمن جاء به أو عن العمل بما كانوا يسمعون أو عن طريق الاهتداء بعد ان بين لهم ومهدوا قلوبهم ودنا القول راجع لقول الكلبى صرف الله قلوبهم صيغته خبر وهو دعاء عليهم بصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الايمان قاله الفراء والظاهر أنه خبر لما كان الكلام في معرض ذكر التكذيب بدأ بالفعل المنسوب اليهم وهو قوله ثم انصرفوا ثم ذكر فعله تعالى بهم على سبيل المجازاة لهم على فعلهم كقوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم * قال الزجاج أضلهم * وقيل عن فهم القرآن والايمان به * وقال ابن عباس عن كل رشد وخير وهدى * وقال الحسن طبع عليها بكفرهم * قال الزمخشري صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الايمان من الانشراح بأنهم قوم لا يفقهون يحتمل أن يكون متعلقاً بصرف قلوبهم أو بصرف قلوبهم فيكون من باب الاعمال أي بسبب انصرفهم أو صرف الله قلوبهم هو بسبب أنهم لا يتدبرون القرآن فيفقهون ما احتوى عليه مما يوجب ايمانهم والوقوف عنده * لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * لما بدأ السورة براءة الله ورسوله من المشركين وقص فيها أحوال المنافقين شياً فشيأً خاطب العرب على سبيل تعداد النعم والمن عليهم بكونهم جاءهم رسول من جنسهم عربياً قرشياً يبلغهم عن الله متصفاً بالأوصاف الجميلة من كونه عزيزاً عليهم مشفقاً في سوء العاقبة من الوقوع في العذاب ويحرص على هدايتهم ويرأف بهم ويرحمهم * قال ابن عباس ما من قبيلة من العرب الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن له قبيلة من أهل الملل والنحل ويحتمل أن يكون خطاباً لبني آدم والمعنى انه لم يكن من غير جنس بني آدم لما في ذلك من التمايز بين الاجناس قوله

﴿ واذا ما أنزلت سورة ﴾ نظر ﴿ الآية ذكر أولاً ما يحدث عنهم من القول على سبيل الاستهزاء ثم ذكر ثانياً ما يصدر منهم من الفعل على سبيل الاستهزاء وهو الإيماء والتغامر بالعيون انكاراً للوحي وسخرية قائلين هل يراكم من أحد من المساميين لنصرف فانا لا نقدر على استماعه ونظر بصرية وهي معلقة وهل يراكم من أحد في موضع نصبها ﴿ ثم انصرفوا ﴾ أي عن الايمان والفكر في السورة التي نزلت ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾ الظاهر أنه خبر لما كان الكلام في معرض ذكر الذنب بدأ بالفعل المنسوب اليهم وهو قوله ثم انصرفوا ثم ذكر تعالى فعله بهم على سبيل المجازاة لهم في فعلهم لقوله تعالى فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴿ لقد جاءكم رسول ﴾ الآية لما ابتدأ السورة سبحانه براءة الله ورسوله من المشركين وقص فيها أحوال المنافقين شيئاً فشيئاً خاطب العرب على سبيل تعداد النعم والمن عليهم بكونهم جاءهم رسول من جنسهم عربياً قرشياً يبلغهم عن الله متصفاً بالأوصاف الجميلة من كونه

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولما كان المخاطبون عاما امامامة العرب وامامامة بنى آدم جاء الخطاب عاما بقوله عز بزعليه ما عنتم حريص عليكم أى على هدايتكم حتى لا يخرج أحد عن اتباعه فهلك ولما كانت الرأفة والرحمة خاصة جاءت متعلقها خاصا وهو قوله بالمؤمنين رؤوف رحيم ألا ترى الى قوله جاهدا الكفار والمنافقين واغلق عليهم وقال أعززة على الكافرين وقال في زناه المؤمنين ولما أخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * قال ابن عطية وقوله من أنفسكم يقتضى مدح النسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من صميم العرب وأشرفها وينظر الى هذا المعنى قوله عليه السلام ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى بنى هاشم من قريش واصطفانى من بنى هاشم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انى من نكاح ولست من سفاح معناه ان نسبه صلى الله عليه وسلم الى آدم عليه السلام لم يكن النسل فيه الامن نكاح ولم يكن فيه زنا انتهى وصف الله نبيه عليه السلام بستة أوصاف الرسالة وهى صفة كمال الانسان لما احتوت عليه من كمال ذات الرسول وطهارته نفسه الزكية وكونه من الخيار بحيث أهل أن يكون واسطة بين الله وبين خلقه ولما كانت هذه الصفة أشرف الأشياء بدى بدكرها وكونه من أنفسهم وهى صفة مؤثرة في التبليغ والفهم عنه والتأسي به فان كان خطابا للعرب ففي هذه الصفة التنبه على شرفهم والتعريض على اتباعه وان كان الخطاب لبنى آدم ففيه التنويه بهم واللفظ في ايصال الخير اليهم وأنه معروف بينهم بالصدق والامانة والعفاف والسياسة وكونه يعز عليهم ما يشق عليكم فهذا الوصف من نتائج الرسالة ومن كونه من أنفسهم لان من كان منك وأذلك الخير وضعب عليه إيصال ما يؤذى اليك وكونه حريصا على هدايتهم وهو أيضا من نتائج الرسالة لانه بعث ليعبد الله ويفرد بالالوهية وكونه رؤفا رحيا بالمؤمنين وهم اوصاف من نتائج التبعية له والدخول في دين الله انما المؤمنون اخوة المؤمن للمؤمن كالبنين يشد بعضهم بعضا حتى تحب لأخيك المؤمن ما تحب لنفسك * وقرأ ابن عباس وأبو العالية والضحاك وابن محيصن ومحبوب عن أبي عمرو وعبد الله بن قسيط المكي ويعقوب بن بعض طرقه من أنفسكم بفتح الفاء ورويت هذه القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة وعائشة رضى الله عنهما والمعنى من أشرفكم وأعزكم وذلك من النفاسة وهو راجع لمعنى النفس فانما أعز الأشياء والظاهر أن ما صدرية في موضع الفاعل يعزى أى يعز عليه مشقتكم كما قال

يعز عليه مشقتهم في سوء العاقبة من الوقوع في العذاب ويحرص على هدايتهم ويرأف بهم ويرحمهم صلى الله عليه وسلم *

يسر المرء ما ذهب الليالى * وكان ذهابن له ذهابا

أى يسر المرء ذهاب الليالى ويجوز أن يكون ما عنتم مبتدأ أى عنتم عز بزعليه وقد تم خبره والاول أعرب وأجاز الحوفي أن يكون عز بز مبتدأ وما عنتم الخبر وأن تكون ما بمعنى الذى وأن تكون مصدرية وهو اعراب دون الاعرابين السابقين * وقال ابن القشيري عز بز صفة للنبي صلى الله عليه وسلم وانما وصف بالعزة لتوسطه في قومه وعراقة نسبه وطيب جرثومته ثم استأنف فقال عليه ما عنتم أى بهم أمركم انتهى والعنت تقدم شرحه في البقرة في قوله لأعنتمكم * وقال ابن عباس هنا مشقتكم * وقال الضحاك انتمكم * وقال سعيد بن أبي عروبة ضلالكم * وقال العتبي ما ضركم * وقال ابن الانبارى ما أهلككم * وقيل ما غمكم والاولى ان يضر في عليكم أى على هدايتكم واما انكم كقوله ان تحرص على هدايتهم وقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وقيل حريص على ايصال الخيرات لكم في الدنيا والآخرة * وقال الفراء الحريص هو الشحيح والمعنى انه شحيح عليكم

أن تدخلوا النار * وقيل حريص على دخولكم الجنة وإنما احتج الى الاضمار لان الحرص لا يتعلق
بالذوات ويحتمل بالمؤمنين أن يتعلق برؤف ويحتمل أن يتعلق برحيم فيكون من باب التنازع وفي
جواز تقدم معمول المتنازعين نظر فلا كثر ولا يذكرون فيه تقدمه عليهما وأجاز بعض
التحويين التقديم فتقول زيدا ضربت وشتقت على التنازع والظاهر تعلق الصفتين بجميع
المؤمنين * وقال قوم بالتوزيع رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين * وقيل رؤف بمن رآه رحيم بمن لم
يره * وقيل رؤف باقر بانه رحيم بغيرهم * وقال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لنبي بين اسمين من
أسمائه الا لتبيننا صلى الله عليه وسلم فانه قال بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى ان الله بالناس لرؤوف
رحيم * فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم * أي فان
أعرضوا عن الايمان بعد هذه الحالة التي من الله عليهم بها من ارسلنا اليهم واتصافك بهذه الأوصاف
الجيلة فقل حسبي الله أي كافي من كل شيء عليه توكلت أي فوضت أمري اليه لا الى غيره وقد
كفاه الله شرهم ونصره عليهم ادلاله غيره وهي آية مباركة لانها من آخر ما نزل وخص العرش
بالذكر لانه أعظم المخلوقات * وقال ابن عباس العرش لا يقدر أحد قدره انتهى وذكري معرض
شرح قدرة الله وعظمته وكان الكفار يسمعون حديث وجود العرش وعظمته من اليهود
والنصارى ولا يبعد أنهم كانوا اسمعوا ذلك من أسلافهم * وقرأ ابن محيصن العظيم برفع الميم صفة
لرب ورويت عن ابن كثير * قال أبو بكر الاصم وهذه القراءة أعجب الى لان جعل العظيم صفة لله
تعالى أولى من جعله صفة للعرش وعظم العرش بكبر جثته واتساع جوانبه على ما ذكر في الاخبار
وعظم الرب بتقديسه عن الحجمية والجزاء والابغاض وبكمال العلم والقدرة وتزهد عن أن يتمثل
في الاوهام أو تصل اليه الافهام وعن ابن عباس آخر ما نزل لقد جاءكم الى آخرها * وعن أبي أقرب
القرآن عهدا بالله لقد جاءكم الآيتان وهاتان الآيتان لم توجدا حين جمع المصحف الا في حفظ خزينة
ابن ثابت ذي الشهادتين فاجاءها تذكرها كثير من الصحابة وقد كان زيد يعرفها ولذلك قال
فقدت آيتين من آخر سورة التوبة ولو لم يعرفها لم ندر هل فقدت شيئاً أو لا فانما ثبتت الآية بالاجماع لا
بمخرجة وحده * وقال عمر بن الخطاب ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أن لن يبقى منا أحد الا سينزل
فيه شيء وفي كتاب أبي داود عن أبي الدرداء قال من قال اذا أصبح واذا أمسى حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أمه

* سورة يونس عليه
السلام *
بسم الله الرحمن الرحيم
(الدر)

بالمؤمنين رؤوف رحيم
(ح) يحتمل بالمؤمنين أن
يتعلق برؤف ويحتمل أن
يتعلق برحيم فيكون من
باب التنازع وفي جواز
تقديم معمول المتنازعين
نظر فلا كثر ولا يذكرون فيه
تقدمه عليهما وأجاز بعض
التحويين التقديم فتقول
زيدا ضربت وشتقت
على التنازع

* سورة يونس مائة وتسع آيات مكية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* الر تلك آيات الكتاب الحكيم * أ كان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس
وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا السحرمبين * إن ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد
إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون * اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم
يعيده ليجزي الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما
كانوا يكفرون * هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون * ان في اختلاف الليل والنهار

وما خلق الله في السموات والارض آيات لقوم يتقون * ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا
 بالحياة الدنيا واطمنوا بها والذين هم عن آياتنا عافلون * أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون *
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم *
 دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيمهم فيها سلام وآخردعواهم أن الحمد لله رب العالمين * ولو يعجل
 الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلاهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون
 واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره
 مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون * ولقد أهلكنا القرون من قبلكم المظالموا وجاءتهم
 رسالهم بالبينات وما كانوا يؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين * ثم جعلناكم في الارض
 من بعدهم لننظر كيف تعملون * واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن
 غير هدا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إرأتبع الى ما يوحى الى انى أخاف ان
 عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من
 قبله أفلا تعقلون * من أظلم ممن افترى على كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون * ويعبدون
 من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في
 السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون * وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلقوا
 ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون * ويقولون لو أنزل عليه آية من ربه فقل
 انما الغيب لله فانتظر وانى معكم من المنتظرين * واذا أدقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم
 مكر في آياتنا قل الله أسرع مكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون * هو الذى يسيركم فى البر والبحر
 حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءهم عاصف وجاءهم الموج من كل
 مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتننا من هذه لنكونن من الشاكرين
 فاما أنجاهم اذا هم يبعثون فى الارض بغير الحق بآياتنا انما نبعثكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا
 ثم الى انما مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون * القدم قال الليث وأبو الهيثم القدم السابقة قال ذو الرمة
 وأنت امرؤ من أهل بيت دؤابة * لهم قدم معروفة ومفاخر

تلك آيات الكتاب

* وقال أبو عبيدة والكسائي كل سابق فى خير أو شرف فهو قدم * وقال الأخفش سابقة اخلاص
 كإى قول حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا * لا ولنا فى طاعة الله تابع
 * وقال أحمد بن يحيى كل ما قدمت من خير * وقال ابن الأنبارى العمل الذى يتقدم فيه ولا يقع فيه
 تأخير ولا إبطاء * المرور مجاوزة الشئ والعبور عليه تقول مررت بزيد جاوزته والمرء القوة ومنه
 ذومرة ومر الرحيل قواه ومنه لا تحمل الصدقة لثغرى ولا لثغرى سوى * العاصف الشديدة يقال
 عصفت الريح * قال الشاعر

حتى اذا عصفت ريح من عرعة * فيها فطار وورعد صوته زجل

وأعصف الريح قال الشاعر

ولهت عليه كل معصفة * هو جاء ليس للهارير

* وقال أبو تمام *

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيمدان نجد ولا يعبان بالرم

الموج ما ارتفع من الماء عند هبوب الهواءسمى موجالا اضطرابه * الر تلك آيات الكتاب

الحكيم * هذه السورة مكية الاثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهي فان كنت في شك الى آخره قاله ابن عباس وسبب نزولها ان اهل مكة قالوا لم يجد الله رسولا الايتيم ابي طالب فنزلت * ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما أنزل واذا ما نزلت سورة وذكرك تكذيب المنافقين ثم قال لقد جاءكم رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم اتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل وان ديدن الظالمين واحدمنا فقيهم ومشركيهم في التكذيب بالكتب الالهية وبن جاءها ولما كان ذكر القرآن مقدما على ذكر الرسول في آخر السورة جاء في أول هذه السورة كذلك فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول والظاهر ان تلك باقية على موضوعها من استعمالها بعد المشار اليه وقال مجاهد وقتادة أشار بتلك الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل والزبور فتكون الآيات القصص التي وصفت في تلك الكتب وقال الزجاج اشارة الى آيات القرآن التي جرى ذكرها والهزيمة في * أكان للناس * للاستفهام على سبيل الإنكار لوقوع العجب من الإيحاء الى بشر منهم (١٢١) بالانذار والتبشير أى لا عجب في ذلك فهى عادة الله في

الامم السالفة أوحى الى رسلكم الكتب بالتبشير والانذار على أيدي من اصطفاهم منهم واسم كان انا أوحينا وعجبا الخبر وللناس قيل هو في موضع الحال من عجبالانه لو تأخر كان صفة فاما تقدم كان حالا وقيل يتعلق بقوله عجبا وليس مصدرا بل هو بمعنى معجب والمصدر اذا كان بمعنى المفعول جاز تقدم معموله عليه كاسم المفعول وقيل هو تبين أى أعنى للناس وقيل يتعلق بكان وان كانت ناقصة وهذا لا يتم الا اذا قدرت دالة على الحدوث فانها ان تمحضت للدلالة

الحكيم أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم ان أنذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا السحرمبين * هذه السورة مكية الاثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهي فان كنت في شك الى آخره قاله ابن عباس * وقال الكلبى الاقوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به فانها نزلت في اليهود بالمدينة * وقال قوم نزل من أولها نحو من أربعين آية بمكة ونزل باقيها بالمدينة * وقال الحسن وعطاء وجابر هي مكية وسبب نزولها ان اهل مكة قالوا لم يجد الله رسولا الايتيم ابي طالب فنزلت * وقال ابن جريج عجبت قريش ان يبعث رجل منهم فنزلت * وقيل لما حدثهم عن البعث والمعاد والنشور تعجبوا * ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما أنزل واذا ما أنزلت سورة وذكرك تكذيب المنافقين ثم قال لقد جاءكم رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم اتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل وان ديدن الضالين واحدمنا فقيهم ومشركيهم في التكذيب بالكتب الالهية وبن جاءها ولما كان ذكر القرآن مقدما على ذكر الرسول في آخر السورة جاء في أول هذه السورة كذلك فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول وتقدم ما قاله المفسرون في أوائل هذه السورة المفتحة بحروف المعجم وذكروا هنا أقوالا عن المفسرين منها أنا الله أرى ومنها أنا الله الرحمن ومنها أنه يتركب منها ومن حم ومن نون الرحمن فالراء بعض حروف الرحمن مفردة ومنها أنا الرب وغير ذلك والظاهر ان تلك باقية على موضوعها من استعمالها بعد المشار اليه * فقال مجاهد وقتادة أشار بتلك الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل والزبور فيكون الآيات القصص التي وصفت في تلك الكتب * وقال الزجاج اشارة الى آيات القرآن التي جرى ذكرها * وقيل اشارة الى الكتاب المحكم الذي هو مخزون مكتوب عند الله ومنه نسخ كل كتاب كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ * وقال وانه في أم الكتاب * وقيل اشارة الى الرا وأخواتها من حروف المعجم أى تلك الحروف المفتحة بها السور وان قرئت

(١٦ - تفسير البحر المحيط لابى حيان - خامس) على الزمان لم يصح تعلقها بقرأ عبد الله عجب فقيل عجب اسم كان وان أوحينا هو الخبر فيكون نظير قوله * يكون مزاجها غسل وماء * وهذا محمول على الشدوذ وهذا تخريج الزخشرى وابن عطية وقيل كان تامة وعجب فاعل بها والمعنى أحدث للناس عجب لأن أوحينا وهذا التوجيه حسن * وان أنذر * ان تفسيره أو مصدرية مخففة من الثقيلة وأصله انه أنذر الناس على معنى ان الشأن قولنا أنذر الناس قائلها الزخشرى ويجوز ان تكون ان المصدرية التثنية الوضع لا المخففة من الثقيلة لانها توصل بالماضى والمضارع والامر فوصلت هنا بالامر وينسب منها مع مصدر تقديره بانذار الناس وهذا الوجه أولى من التفسيرية لان الكوفيين لا يثبتون لان أن تكون تفسيرية ومن المصدرية المخففة من الثقيلة التقدير حذف اسمها واضمار خبرها وهو القول فيجتمع فيها حذف الاسم والخبر ولان التأصيل خير من دعوى الحذف بالتخفيف * قدم صدق * قال ابن عباس وغيره هي الاعمال الصالحة من العبادات * عند ربهم * سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعى والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يد الانها تعطى باليد * ان هذا * اشارة الى الإيحاء بالانذار والتبشير * لسحرمبين * لشيء يعطل به وهو شئ لا حقيقة له كما قال * ونسحر بالطعام والشراب * أى نعمل بهما

ألفاظها فغانها بعيدة المنال وهي آيات الكتاب أي الكتاب بهيئتلى وألفاظه اليها ترجع
ذكرة ابن البارى * وقيل استعمل تلك بمعنى هذه والمشار اليه حاضر قريب قاله ابن عباس
واختاره أبو عبيدة * فقيل آيات القرآن * وقيل آيات السور التي تقدم ذكرها في قوله وإذا
ما أنزلت سورة * وقيل المشار اليه هو الرأفانها كنوز القرآن وبها العلوم التي استأنز الله بها
* وقيل إشارة الى ما تضمنته السور من الآيات والكتاب السورة والحكيم الحاكم أو ذو
الحكمة لا شئ له عليه أو تعلقه بها أو المحكم أو المحكم به أو المحكم أقوال والهمزة في أ كان للاستفهام
على سبيل الإنكار لوقوع العجب من الإيحاء الى بشر من به بالانذار والتبشير أي لا عجب في ذلك
فهي عادة الله في الأمم السالفة أوحى الى رسالهم الكتب بالتبشير والانذار على أيدي من اصطفاه
منهم واسم كان ان أوحينا وعجبا الخبر وللناس فقيل هو في موضع الحال من عجبالانه لو تأخر
لكان صفة فلما تقدم كان حالا * وقيل يتعلق بقوله عجبا وليس مصدر ابل هو بمعنى معجب والمصدر
إذا كان بمعنى المفعول جاز تقدم معموله عليه كاسم المفعول * وقيل هو تبيين أي أعنى للناس * وقيل
يتعلق بكان وان كانت ناقصة وهذا لا يتم الا اذا قدرت دالة على الحدث فانها ان تمحضت للدلالة على
الزمان لم يصح تعلق بها * وقرأ عبد الله عجب * فقيل عجب اسم كان وان أوحينا هو الخبر فيكون نظير
* يكون مزاجها غسل وماء * وهذا محمول على الشدوذ وهذا يخرج الزمخشري وابن
عطية * وقيل كان تامه وعجب فاعلها والمعنى أحدث للناس عجب لان أوحينا وهذا التوجيه حسن
ومعنى للناس عجب انهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصبوه عامالهم بوجهون نحوه استهزاء هم
وانكارهم * وقرأ روية الى رجل بسكون الجيم وهي لغة تميمية يسكنون فعلا نحو سبع وعضد في
سبع وعضد وما كان الانذار عاما كان متعلقه وهو الناس عاملا للبشارة خاصة فكان متعلقها
خاصا وهو الذين آمنوا وان أنذر ان تفسيره أو مصدر به محففة من الثقيلة وأصله انه أنذر الناس على
معنى ان الشأن قولنا أنذر الناس قالها الزمخشري ويجوز ان تكون ان المصدرية الثنائية الموضع لا
لحقيقة من الثقيلة لانها توصل بالماضي والمضارع والامر فوصلت هنا بالامر وينسب منها مصدر
تقديره بانذار الناس وهذا الوجه أول من التفسير به لان الكوفيين لا يثبتون لان أن تكون
تفسير به ومن المصدرية المحففة من الثقيلة لتقدير حذف اسمها واضمار خبرها وهو القول فيجتمع
فيها حذف الاسم والخبر ولان التأسيس خير من دعوى الحذف بالتخفيف وبشر الذين آمنوا أن لهم
أي بأن لهم وحذفت الباء * وقدم صدق قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس وابن
زيد هي الاعمال الصالحة من العبادات * وقال الحسن وقتادة هي شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
* وقال زيد بن أسلم وغيره هي المصيبة بمحمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عباس وغيره هي السعادة
السابقة لهم في اللوح المحفوظ * وقال مقاتل سابقة خير عند الله قدمها والى هذا المعنى أشار وضاح
اليماني في قوله مالك وضاح دائم العزل * ألسنت تخشى تقارب الاجل
صل لدى العرش واتخذ قدما * ينجيك يوم العثار والزلا
* وقال قتادة أيضا سلف صدق * وقال عطاء مقام صدق * وقال يمان ايمان صدق * وقال الحسن
أيضا ولد صالح قدموه * وقيل تقديم الله في البعث لهذه الامنة وفي ادخالهم الجنة كما قال نحن الآخرون
السابقون يوم القيامة * وقيل تقدم شرف * ومنه قول العجاج
ذل بني العوام من آل الحكم * وتركوا الملك ذى قدم
* وقال الزجاج درجته عالية وعنه نزلة رفيعة * ومنه قول ذى الرمة

لكم قدم لينكر الناس انها * مع الحسب العادي طمت على البحر
 * وقال الزمخشري قدم صدق عندهم سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم
 سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعلان صاحبها يبعث
 بها فقييل لفلان قدم في الخير وضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة
 * وقال ابن عطية والصدق في هذه الآية بمعنى الصلاح كما تقول رجل صدق وعن الاوزاعي قدم بكسر
 القاف تسمية بالمصدر * قال الكافرون ذهب الطبري الى أن في الكلام حذفا يدل الظاهر عليه
 تقديره فلما أتدرو بشر قال الكافرون كذا وكذا * قال ابن عطية قال الكافرون يحتمل أن يكون
 تفسيره لقوله أ كان للناس وحينما الى بشر عجا قال الكافرون عنه كذا وكذا * وقرأ الجمهور
 والعريبان ونافع لسحر اشارة الى الوحي وباقي السبعة وابن مسعود وأبو رزين ومسروق وابن
 جبير ومجاهد وابن وثاب وطاحنة والاعمش وابن محيصن وابن كثير وعيسى بن عمرو وبخلاف عنهما
 لساحر اشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفي مصحف أبي ما هذا الاسحر * وقرأ الاعمش أيضا
 ما هذا الاسحر * قال ابن عطية وقولهم في الانذار والبشارة سحر انما هو بسبب انه فرق كلمتهم وحال
 بين القريب وقريبه فأشبه ذلك ما يفعله الساحر وظنوه من ذلك الباب * وقال الزمخشري وهذا
 دليل عجزهم واعترا فهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحر او لما كان قولهم فيما لا يمكن أن يكون
 سحر اظاهر الفساد لم يحج قولهم الى جواب لانهم يعلمون نشأته معهم بمكة وخلطهم له وما كانت قلة
 علمهم أتى به من الوحي المتضمن ما لم يتضمنه كتاب الهى من قصص الاولين والاخبار بالغيوب
 والاشتمال على مصاح الدين والآخر مع الفصاحة والبراعة التي أعجزتهم الى غير ذلك من المعاني التي
 تضمنها يقضى بفساد مقالهم وقولهم ذلك هو دين الكفرة مع أنبيائهم اذا توهم بالمعجزات كما قال
 فرعون وقومه في موسى عليه السلام ان هذا لساحر عليم قالوا ساحران تظاهروا قوم عيسى عليه
 السلام ان هذا الاسحر مبین ودعوى السحر انما هي على سبيل العناد والجحد * ان ربكم الله الذي
 خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش * تقدم تفسير مثل هذه الجملة في سورة
 الاعراف وجاءنا عقب ذكر القرآن والتنبيه على المعاد في الاعراف ولقد جنناهم بكتاب فصلناه
 وقوله يوم يأتي تأويله وهنالك آيات الكتاب وذكر الانذار والتبشير ونحوه - ما لا تظهر الا في
 المعاد * ومناسبة هذه لما قبلها ان من كان قادرا على ايجاد هذا الخلق العلوي والسفلي العظيم وهو
 ربكم الناظر في مصالحكم فلا يتعجب أن يبعث الى خلقه من يحد من مخالفته ويشر على طاعته
 اذ ليس خلقهم عبثا بل على ما اقتضته حكمته وسبقت به ارادته اذ القادر العظيم قادر على مادونه
 بطريق الاولى * يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه * قال مجاهد أي يقضيه وحده والتدبير
 تنزيل الامور في مراتبها والنظر في ادبارها وواقبها والامر في الخلق كله علويه وسفلية * وقيل
 يبعث بالامر ملائكة فخيريل للوحي وميكائيل للقطر وعزرائيل للقبض واسرافيل للصور وهذه
 الجملة بيان لعظيم شأنه وملكه ولما ذكر الابدان ذكر ما يكون فيه من الامور وانه المنفرد به ايجادا
 وتدبير الايشركه أحد في ذلك وانه لا يجترى أحد على الشفاعة عنده الا باذنه اذ هو تعالى أعلم ووضع
 الحكمة والسوابق في هذه دليل على عظم عزته وكبريائه كما قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا
 الآية ولما كان الخطاب عاما وكان الكفار يقولون عن أصنامهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ذلك
 تعالى عليهم وناسب ذكر الشفاعة التي تكون في القيامة بعد ذكر المبدأ لجمع بين الطرفين الابتداء

* ان ربكم الله * الآية
 تقدم تفسيرها في الاعراف

﴿ذلكم الله ربكم﴾ أي المتصف بالإيجاد والتدبير والكبرياء وهو ربكم الناظر في مصالحكم فهو المستحق للعبادة إذ لا يصلح للعبادة إلا هو تعالى فلا تشركوا به بعض خلقه ﴿أفلا تدركون﴾ حض على التدبر والتفكير في الدلائل الدالة على ربوبيته ومحاض العبادة له تعالى ﴿إليه مرجعكم﴾ الآية ذكر ما يقتضيه الذكر وهو كون مرجع الجميع إليه كدهنا الأخبار بأنه وعد الله الذي لا شك في صدقه ثم استأنف الأخبار وفيه معنى التعليل بإبتداء الخلق واعادته وان مقتضى الحكمة بذلك هو جزاء المكلفين على أعمالهم وانتصب وعد الله وحقا على أهم ما صدران مؤكداً ان المضمون الجملة والتقدير وعد الله وعداً فلما حذف الناصب أضاف المصدر إلى الفاعل وذلك كقوله تعالى صبغة الله وصنع الله والتقدير في حقا حق ذلك حقا * وقيل انتصب حقا بوعد على تقدير في أي وعد الله في حق * وقال علي بن سليمان التقدير وقت حق وأنشد

أحقا عباد الله ان لست خارجا * ولا واجبا الاعلى رقيب

وقرأ عبد الله وأبو جعفر والاعمش وسهل بن شعيب أنه يبدأ بفتح الهمزة * قال الزمخشري هو منصوب بالفعل أي وعد الله تعالى بدء الخلق ثم اعادته والمعنى إعادة الخلق بعد بدئه وعد الله على لفظ الفعل ويجوز أن يكون مرفوعا ما نصب حقا أي حق حقا بدء الخلق كقوله

أحقا عباد الله ان لست جاثيا * ولا ذاهبا الاعلى رقيب

انتهى * وقال ابن عطية وموضعها النصب على تقدير أحق انه * وقال الفراء موضعها رفع على تقدير لحق أنه * قال ابن عطية ويجوز عندي أن يكون أنه بدلا من قوله وعد الله * قال أبو الفتح ان شئت قدرت لانه يبدأ فن في قدرته هذا فهو غنى عن اخلاف الوعد وان شئت قدرت وعد الله حقا انه يبدأ ولا يعمل فيه المصدر الذي هو وعد الله لانه قد وصف ذلك بتمامه وقطع عمله * وقرأ ابن أبي عمير حق بالرفع فهذا ابتداء وخبره انه انتهى وكون حق خبر مبتدأ وأنه هو المبتدأ هو الوجه في الاعراب كما تقول صحح انك تخرج لان اسم ان معرفة والذي تقدمها في نحو هذا المثال نكرة والظاهر أن بدء الخلق هو النشأة الاولى واعادته هو البعث من القبور وليجزى متعلق ببعده أي يقع الجزاء على الاعمال * وقيل البدء من التراب ثم يعيده إلى التراب ثم يعيده إلى البعث * وقيل البدء نشأته من الماء ثم يعيده من حال إلى حال * وقيل يبدأ من العدم ثم يعيده إليه ثم يوجد * وقيل يبدأ في زمرة الاشقياء ثم يعيده عند الموت إلى زمرة الاولياء وبعكس ذلك * وقرأ طلحة يبدى من أبدأ رباعيا وبدأ بمعنى وبالقيس معناه بالعدل وهو متعلق بقوله ليجزى أي ليشيب المؤمنين بالعدل والانصاف في جزأهم فيوصل كلالا إلى جزائه وثوابه على حسب تقاضهم في الاعمال فينصف بينهم ويعدل اذ ليسوا كلهم متساوين في مقادير الثواب وعلى هذا يكون بالقسط منه تعالى * قال الزمخشري أو يقسطهم بما أفسطوا وعدوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك لظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام لانفسهم وهذا وجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون انتهى فجعل القسط من فعل الذين آمنوا وهو على طريقة الاعتزال والظاهر أن الذين كفروا مبتدأ ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله الذين آمنوا فيكون الجزاء بالعدل قد شمل الفريقين ولما كان

والانتهاء * وقال أبو مسلم الاصبهاني الشفيع هنا من الشفع الذي يخالف الوتر فعنى الآية انه أوجد العالم وحده لا شريك يعينه ولم يحدث شيء في الوجود الا من بعد أن قال له كن * وقال أبو البقاء يدبر الأمر يجوز أن يكون مستأنفا وخبر اثنا عشر حالا * ذلكم الله ربكم فاعيدوه * أي المتصف بالإيجاد والتدبير والكبرياء وهو ربكم الناظر في مصالحكم فهو المستحق للعبادة إذ لا يصلح لان يعبد الا هو تعالى فلا تشركوا به بعض خلقه ﴿أفلا تدركون﴾ حض على التدبر والتفكير في الدلائل الدالة على ربوبيته ومحاض العبادة له * إليه مرجعكم جميعا * والله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون * ذكر ما يقتضيه التكبير وهو كون مرجع الجميع إليه كدهنا الأخبار بأنه وعد الله الذي لا شك في صدقه ثم استأنف الأخبار وفيه معنى التعليل بإبتداء الخلق واعادته وان مقتضى الحكمة بذلك هو جزاء المكلفين على أعمالهم وانتصب وعد الله وحقا على أهم ما صدران مؤكداً ان المضمون الجملة والتقدير وعد الله وعداً فلما حذف الناصب أضاف المصدر إلى الفاعل وذلك كقوله صبغة الله وصنع الله والتقدير في حقا حق ذلك حقا * وقيل انتصب حقا بوعد على تقدير في أي وعد الله في حق * وقال علي بن سليمان التقدير وقت حق وأنشد

أحقا عباد الله ان لست خارجا * ولا واجبا الاعلى رقيب

وقرأ عبد الله وأبو جعفر والاعمش وسهل بن شعيب أنه يبدأ بفتح الهمزة * قال الزمخشري هو منصوب بالفعل أي وعد الله تعالى بدء الخلق ثم اعادته والمعنى إعادة الخلق بعد بدئه وعد الله على لفظ الفعل ويجوز أن يكون مرفوعا ما نصب حقا أي حق حقا بدء الخلق كقوله

أحقا عباد الله ان لست جاثيا * ولا ذاهبا الاعلى رقيب

انتهى * وقال ابن عطية وموضعها النصب على تقدير أحق انه * وقال الفراء موضعها رفع على تقدير لحق أنه * قال ابن عطية ويجوز عندي أن يكون أنه بدلا من قوله وعد الله * قال أبو الفتح ان شئت قدرت لانه يبدأ فن في قدرته هذا فهو غنى عن اخلاف الوعد وان شئت قدرت وعد الله حقا انه يبدأ ولا يعمل فيه المصدر الذي هو وعد الله لانه قد وصف ذلك بتمامه وقطع عمله * وقرأ ابن أبي عمير حق بالرفع فهذا ابتداء وخبره انه انتهى وكون حق خبر مبتدأ وأنه هو المبتدأ هو الوجه في الاعراب كما تقول صحح انك تخرج لان اسم ان معرفة والذي تقدمها في نحو هذا المثال نكرة والظاهر أن بدء الخلق هو النشأة الاولى واعادته هو البعث من القبور وليجزى متعلق ببعده أي يقع الجزاء على الاعمال * وقيل البدء من التراب ثم يعيده إلى التراب ثم يعيده إلى البعث * وقيل البدء نشأته من الماء ثم يعيده من حال إلى حال * وقيل يبدأ من العدم ثم يعيده إليه ثم يوجد * وقيل يبدأ في زمرة الاشقياء ثم يعيده عند الموت إلى زمرة الاولياء وبعكس ذلك * وقرأ طلحة يبدى من أبدأ رباعيا وبدأ بمعنى وبالقيس معناه بالعدل وهو متعلق بقوله ليجزى أي ليشيب المؤمنين بالعدل والانصاف في جزأهم فيوصل كلالا إلى جزائه وثوابه على حسب تقاضهم في الاعمال فينصف بينهم ويعدل اذ ليسوا كلهم متساوين في مقادير الثواب وعلى هذا يكون بالقسط منه تعالى * قال الزمخشري أو يقسطهم بما أفسطوا وعدوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك لظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام لانفسهم وهذا وجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون انتهى فجعل القسط من فعل الذين آمنوا وهو على طريقة الاعتزال والظاهر أن الذين كفروا مبتدأ ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله الذين آمنوا فيكون الجزاء بالعدل قد شمل الفريقين ولما كان

هو الذي جعل الشمس ضياء * لماذا كرتعالى الدلائل على (١٢٥) ربو بيته من ايجاد هذا العالم العلوى والسفلى ذكر ما أودع في

الحديث مع الكفار مفتوح السورة معهم ذكر شيئا من أنواع عذابهم فقال لهم شراب من حميم
وعذاب أليم بما كانوا يكفرون وتقدم شرح هذا في سورة الانعام * هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نور او قدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يقصل الآيات
لقوم يعلمون * لماذا كرتعالى الدلائل على ربو بيته من ايجاد هذا العالم العلوى والسفلى ذكر ما
أودع في العالم العلوى من هذين الجوهرين النيرين المشرقين فجعل الشمس ضياء أى ذات ضياء
أو مضيئة أو نفس الضياء مبالغة وجعل يحتمل أن تكون بمعنى صير فيكون ضياء مفعولا ثانيا
ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فيكون حالا والقمر نور أى ذانور أو منور أو نفس النور مبالغة
أو هما مصدران * وقيل يجوز أن يكون ضياء جمع ضوء كحوض وحياض وهذا فيه بعد ولما كانت
الشمس أعظم جرم ما خصت بالضياء لانه هو الذي له سطوع ولعان وهو أعظم من النور قال أرباب علم
الهيئة الشمس قدر الارض مائة مرة وأربع مائة وستين مرة والقمر ليس كذلك فخص الاعظم بالاعظم
وقد تقدم الفرق بين الضياء والنور في قوله فاه أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وقوله تعالى الله
نور السموات والارض يقتضى أن النور أعظم وأبلغ في الشروق والاقم عدل الى الاقل الذي هو
النور * فقال ابن عطية لفظة النور أحكام وأبلغ وذلك أنه شبه هدها ولطفه الذي يصيبه لقوم بهتدون
وآخرين يضلون معه بالنور الذي هو أبادم وجود في الليل واثناء الظلام ولو شبه بالضياء لوجب أن
لا يضل أحدا إذا كان الهدى يكون كالشمس التي لا تبقى معها ظلمة فغنى الآية أنه تعالى جعل هدها
في الكفر كالنور في الظلام فيهمدى قوم ويضل قوم آخرون ولو جعله كالضياء لوجب أن لا يضل
أحد ويبقى الضياء على هذا أبلغ في الشروق كما اقتضت هذه الآية * وقرأ قبل ضياء هنا وفي الانبياء
والقصص بهمزة قبل الالف بدل الياء ووجهت على أنه من المقلوب جعلت لانه عينا فكانت همزة
وتطرفت الواو التي كانت عينا بعد ألف زائدة فانقلبت همزة وضعف ذلك بان القياس الفرار من
اجتماع همزتين الى تخفيف احدهما فكيف يتخيل الى تقديم وتأخير يودى الى اجتماعهما ولم يكونا
في الاصل والظاهر عود الضمير على القمر أى مسيره منازل أو قدره ذات منازل أو قدره منازل
لخندق وأوصل الفعل فانصب بحسب هذه التقادير على الطرفين أو الحال أو المفعول كقوله والقمر
قدرناه منازل وعاد الضمير عليه وحده لانه هو المرعى في معرفة عدد السنين والحساب عند العرب
* وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد همام بحسب انهما مصر فان في معرفة عدد السنين والحساب
لكنه اجتزى بذلك أحدهما كما قال والله ورسوله أحق أن يرضوه وكما قال الشاعر

رمانى باهر كنت منه ووالدى * بريثا ومن أجل الطوى رمانى

والمنازل هي البروج وكانت العرب تنسب اليها الانواء وهي ثمانية وعشرون منزلة الشرطين
والبطين * والثريا * والدبران * والمهقة * والهنة * والذراع * والنثرة * والطرف *
والجبهة * والدبرة * والصرقة * والعواء * والسباك * والغفر * والزبانان * والاكيل *
والقلب * والشولة * والنعام * والبلدة * وسعد الداج * وسعد السعد *
وسعد الاخبية * والفرع المؤخر والرشاء وهو الحوت * واللام متعلقة بقوله وقدره منازل * قال
الاصمعي سئل أبو عمر وعن الحساب أفنصبه أو بجره فقال ومن يدرى ما عدد الحساب انتهى
يريد أن الجرائم يكون مقتضيا أن الحساب يكون يعلم عدده والحساب لا يمكن أن يعلم منتهى عدده

السعد وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهو الحوت واللام متعلقة بقوله وقدره منازل

العالم العلوى من هذين
الجوهرين النيرين
المشرقين فجعل الشمس
ضياء أى ذات ضياء أو
مضيئة أو نفس الضياء مبالغة
وجعل يحتمل أن تكون
بمعنى صير فيكون ضياء
مفعولا ثانيا ويحتمل أن
تكون بمعنى خلق فتكون
حالا * والقمر نور أى
ذانور أو منور أو نفس
النور مبالغة اذ همام مصدران
ولما كانت الشمس أعظم
جرم ما خصت بالضياء لانه هو
الذى له سطوع ولعان وهو
أعظم من النور
والظاهر عود الضمير
على القمر أى مسيره منازل
أو قدره ذات منازل وعاد
الضمير عليه وحده لانه هو
المرعى في معرفة عدد السنين
والحساب عند العرب
والمنازل هي البروج
وكانت العرب تنسب
اليها الانواء وهي ثمانية
وعشرون منزلة الشرطين
والبطين والثريا والدبران
والمهقة والهنة والذراع
والنثرة والطرف والجبهة
والزبرة والصرقة والعواء
والسعال والغفر والزبانان
والاكيل والقلب والشولة
والنعام والبلدة وسعد
الداج وسعد بلغ وسعد

السموات ﴾ من الاجرام النيرة التي فيها الملائكة المقيمين بها وغير ذلك مما يعاها الله تعالى والارض من الجوامد والمعادن والنبات والحيوان وخص المتقين لانهم الذين يخافون العواقب فيعملهم الخوف على تدبرهم ونظرهم ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ الظاهر أن الرجاء هو التأميل والطمع أي لا يؤملون لقاء ثوابنا وعقابنا أو معنى لا يخافون والظاهر أن قوله والذين هم هو قسم من الكفار غير القسم الاول وذلك لتكرير الموصول فيدل على المغايرة ويكون معطوفا على اسم ان ويكون أولئك اشارة الى صنف الكفار ذي الدنيا المتوسع فيها الناظر في الآيات فلم يؤثر عنده رجاء لقاء الله بل رضى بالحياة الدنيا لتكديسه بالبعث والجزاء والعدم المتوسع الغافل عن آيات الله الدالة على الهداية ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاء الله والظاهر أن واطمأنوا على المغايرة ويكون معطوفا على اسم ان ويكون أولئك اشارة الى صنف الكفار ذي الدنيا المتوسع فيها الناظر في الآيات فلم يؤثر عنده رجاء لقاء الله بل رضى بالحياة الدنيا لتكديسه بالبعث والجزاء والعدم المتوسع الغافل عن آيات الله الدالة على الهداية ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاء الله والظاهر أن واطمأنوا

والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي مما ينتفع به في المعاش والاجارات وغير ذلك مما يضطر فيه الى معرفة التواريخ ﴿ وقيل اكتفى بذلك عن عدد السنين عن عدد الشهور وكفى بالحساب عن المعاملات والاشارة بذلك الى مخلوقه وذلك يشار بها الى الواحد وقد يشار بها الى الجمع ومعنى بالحق متبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلفه عبثا كما جاء ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الذي هو الله تعالى والمعنى ما خلق الله ذلك الا بالله وحده لا شريك معه انتهى وما قاله تركيب قاق اذ يصير ما ضرب زيد عمرا الا يزيد ﴿ وقيل الباء بمعنى اللام أي للحق وهو اظهار صنعته وبيان قدرته ودلالة على وحدانيته ﴿ وقرأ ابن مصرف والحساب بفتح الحاء ورواه أبو توبة عن العرب ﴿ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص يفصل بالياء جريا على لفظة الله وباقي السبعة بالنون على سبيل الالتفات والاختلاف بينون العظمة وخص من يعلم بتفصيل الآيات لهم لانهم الذين ينتفعون بتفصيل الآيات ويتدبرون بها في الاستدلال والنظر الصحيح والآيات العلامات الدالة أو آيات القرآن ﴿ ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض آيات لقوم يتقون ﴾ والاختلاف تعاقب الليل والنهار وكون أحدهما يخلف الآخر وما خلق الله في السموات من الاجرام النيرة التي فيها الملائكة المقيمين بها وغير ذلك مما يعاها الله تعالى والارض من الجوامد والمعادن والنبات والحيوان وخص المتقين لانهم الذين يخافون العواقب فيعملهم الخوف على تدبرهم ونظرهم ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ الظاهر أن الرجاء هو التأميل والطمع أي لا يؤملون لقاء ثوابنا وعقابنا ﴿ وقيل معناه لا يخافون ﴾ قال ابن زيد وهذه الآية في الكفار والمعنى ان المكذب بالبعث ليس يرجو رحمة في الآخرة ولا يحسن ظنا بأنه يلقي الله وفي الكلام محذوف أي ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة كقوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة والمعنى أن منتهى غرضهم وقصارى آمالهم انما هو مقصور على ما يصلون اليه في الدنيا واطمأنوا أي سكنوا اليها وفتحوا بها ورضوا بما سواها والظاهر أن قوله والذين هم هو قسم من الكفار غير القسم الاول وذلك لتكرير الموصول فيدل على المغايرة ويكون معطوفا على اسم ان ويكون أولئك اشارة الى صنف الكفار ذي الدنيا المتوسع فيها الناظر في الآيات فلم يؤثر عنده رجاء لقاء الله بل رضى بالحياة الدنيا لتكديسه بالبعث والجزاء والعدم المتوسع الغافل عن آيات الله الدالة على الهداية ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاء الله والظاهر أن واطمأنوا

بها عطف على الصلة ويحتمل ان تكون واو الحال أي وقد اطمأنوا بها والآيات قيل آيات القرآن أو العلامات الدالة على الوحدانية والقدرة ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ الآية أي زبدهم في هدايتهم بسبب ايمانهم السابق وبثبوتهم أو يهدتهم الى طريق الجنة بسبب ايمانهم السابق

وتحيتهم فيها سلام وآخردعواهم ان الحمد لله رب العالمين * أي يزيد في هداهم بسبب ايمانهم السابق
وتثبتهم فأما الذين آمنوا فزادتهم أو يهديهم الى طريق الجنة بنور ايمانهم كما قال يسعَى نورهم بين
أيديهم وبياناتهم * قال مجاهد يكون لهم ايمانهم نوراً يمشون به وفي الحديث اذا قام من قبره يمثل له
رجل جميل الوجه طيب الرائحة فيقول من أنت فيقول أنا عمك الصالح فيقوده الى الجنة وبالعكس
هذا في الكافر * وقال ابن الانبارى ايمانهم يهديهم الى خصائص المعرفة ومزايا في الاطراف تسر
بها قلوبهم وتزول بها الشكوك والشبهات عنهم كقوله والذين اهدوا زادهم هدى وهذه الزوائد
والفوائد يجوز حصولها في الدنيا قبل الموت ويجوز حصولها بعد الموت * قال القفال واذا حملنا
الآية على هذا كان المعنى يهديهم ربهم بايمانهم وتجري من تحتهم الانهار الا أنه حذف الواو * وقيل
معناه تقدمهم الى الثواب من قول العرب القدم تهدي الساق * وقال الحسن يرحمهم * وقال
الكلبي يدعوهم والظاهر أن تجرى مستأنفاً فيكون قد أخبر عنهم بخبرين عظيمين أحدهما هداية
الله لهم وذلك في الدنيا والآخرة بجريان الانهار وذلك في الآخرة كما تضمنت الآية في الكفار شئنين
أحدهما انه اذ اوفهم بانتقاء رجاء لقاء الله وما عطف عليه والثاني مقرهم ومأواهم وذلك النار فصارت تقسيماً
للفريقين في المعنى وتقدم قول القفال أن يكون تجرى معطوفاً حذف منه الحرف وان يكون حالاً
ومعنى من تحتهم أي من تحت منازلهم * وقيل من بين أيديهم وليس تحت الذي هو بالمسافة بل
يكون الى ناحية من الانسان ومنه قد جعل ربك تحتك سرياً وقال وهذه الانهار تجرى من تحت
* قال الزمخشري (فان قلت) دلت هذه الآية على أن الايمان الذي يستحق به العبد الهداية
والتوفيق والنور يوم القيامة هو الايمان المقيد وهو الايمان المقرن بالعمل الصالح والايمان الذي
لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور (قلت) الأمر كذلك ألا ترى كيف أوقع الصلة
مجموعاً في بين الايمان والعمل كأنه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح ثم قال بايمانهم
أي بايمانهم المضموم اليه هذا العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه انتهى وهو على طريقة
الاعتزال وجوزوا في جنات النعيم أن يتعلق بتجري وأن يكون حالاً من الانهار وأن يكون خبراً بعد
خبر لأن ومعنى دعواهم دعاؤهم ونداؤهم لأن اللهم نداء الله والمعنى اللهم اناسجك كقول القانت في
دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد * وقيل عبادتهم كقوله وأعتزلكم وماتدعون من
دون الله ولا تكليف في الجنة فيكون ذلك على سبيل الاتهام والالتذاذ وأطلق عليه العبادة مجازاً
* وقال أبو مسلم فعلهم واقرارهم * وقال القاضي طريقهم في تقديس الله وتحميده وتحيتهم أي ما
يجي به بعضهم بعضاً فيكون مصدراً مضافاً للمجموع لا على سبيل العمل بل يكون كقوله وكنا
لحكمهم شاهدين * وقيل يكون مضافاً الى المفعول والفاعل الله تعالى أو الملائكة أي تحية الله اياهم
أو تحية الملائكة اياهم وآخردعواهم أي خاتمة دعائهم وذكرهم * قال الزجاج أعلم تعالى أنهم يبتدون
بتمزيه وتعظيمه ويحتمون بشكره والثناء عليه * وقال ابن كيسان يفتخون بالتمجيد ويحتمون
بالتحميد * وعن الحسن البصري يعزوه الى الرسول ان أعل الجنة يلهمون التحميد والتسبيح وان
المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن لازم الحذف والجملة بعدها خبران وأن وصاتها خبر قوله
وأخر * وقرأ عكرمة ومجاهد وقتادة وابن يعمر وبلال بن أبي بردة وأبو مجلز وأبو حيوة وابن
محيصن ويعقوبان الحمد بالتشديد ونصب الحمد قال ابن جنى ودلت على أن قراءة الجمهور بالتخفيف
ورفع الحمد هي على ان ان هي المخففة كقول الاعشى

والظاهر أن يكون تجرى
مستأنفاً فيكون قد أخبر
عنهم بخبرين عظيمين
أحدهما هداية الله لهم وذلك
في الدنيا والآخرة بجريان
الانهار وذلك في الآخرة
كما تضمنت الآية في الكفار
شئنين أحدهما انه اذ اوفهم
بانتقاء رجاء لقاء الله وما
عطف عليه والثاني مقرهم
ومأواهم فصار تقسيماً
للفريقين في المعنى لما هداهم
ونعمهم بالجنة نزهاوا الله
تعالى وقد سوه بقولهم
سبحانك اللهم والله
تقدم الكلام عليه
* تحيتهم أي تحية بعضهم
لبعض أو تحية الملائكة
لهم كما قال والملائكة يدخولون
عليهم من كل باب وان هي
المخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشأن لازم الحذف
والجملة بعدها خبران وأن
وصاتها خبر قوله وآخر
دعواهم وزعم صاحب
النظم أن أن هنا زائدة
والحمد لله خبر وآخر
دعواهم وهو مخالف
لنصوص العويين

﴿ولو يعجل الله للناس الشر﴾ الآية قال مجاهد نزلت في دعاء الرجل على نفسه وماله أو ولده ونحو هذا فأخبر تعالى أنه لو فعل مع الناس في اجابته إلى المكر ومثل ما يريدون فعله معهم في اجابته إلى الخير لأهلكهم وانصب استعجالهم على أنه مصدر تشبهي تقديره استعجالا مثل استعجالهم وقال الزمخشري أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير أشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم انتهى مدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله تعالى وهذا مضاف إليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشري فيعتقل وجهين ان يكون التقدير تعجيلا مثل استعجالهم بالخير فشيبه التعجيل (١٢٨) بالاستعجال لان طلبتهم للخير ووقوع تعجيله مقدم عندهم على

كل شيء والثاني ان يكون ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوا به استعجالهم بالخير لانهم كانوا يستعجلونه بالشر ووقوعه على سبيل التهم كما كانوا يستعجلونه بالخير وقرئ لقض مبنيا للمفعول أجابهم بالرفع ولقضى مبنيا للفاعل وفيه ضمير يعود على الله تعالى وأجابهم نصب على المفعول والفاء في فنذر جواب ما أخبر به عنهم على طريق الاستئناف تقديره فنذر فنذر قاله الحوفي وقال أبو البقاء فنذر معطوف على فعل محذوف تقديره ولو لكن تم لهم فنذر

(الدر)

سورة يونس عليه السلام

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم (ش) أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله فوضع استعجاله لهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير أشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم (ح) مدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله وهذا مضاف إليهم فلا يجوز التقدير على ما قاله (ش) فيعتقل وجهين أحدهما أن يكون التقدير تعجيلا مثل استعجالهم بالخير فشيبه التعجيل بالاستعجال لان طلبتهم للخير ووقوع تعجيله مقدم عندهم على كل شيء والثاني أن يكون ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوا به استعجالهم بالخير لانهم كانوا يستعجلون بالشر ووقوعه على سبيل التهم كما كانوا يستعجلون بالخير

في قيمة كسيوف الهند قد عاهاوا * ان هالك كل من يحفى ويتعل

يريدانه هالك اذا خفت لم تعمل في غير ضير أمر محذوف وأجاز المبرد إعمالها كالحامات مددة وزعم صاحب النظم ان ان هناز ائدة واجد لله خير وآخر دعواهم وهو مخالف لنص سيبويه والنحو بين وليس هذا من محال زيادتها ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجابهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ﴾ قال مجاهد نزلت في دعاء الرجل على نفسه وماله أو ولده ونحو هذا فأخبر تعالى لو فعل مع الناس في اجابته إلى المكر ومثل ما يريدون فعله منهم في اجابته إلى الخير لأهلكهم ثم حذف بعد ذلك من القول جملة يتضمنها الظاهر تقديره فلا يفعل ذلك ولكن نذر الذين لا يرجون فاقترض القول ووصل إلى هذا المعنى بقوله فنذر الذين لا يرجون فتأمل هذا التقدير تجده صحيحا قاله ابن عطية * وقيل نزلت في قولهم إئتانا بعدنا وما جرى مجراه * وقال الزمخشري والمراد أهل مكة وقولهم فأمطر علينا حجارة يعني ولو عجلناهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير لأميتوا وأهلكوا قال (فان قلت) كيف اتصل به فنذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه (قلت) قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كأنه قال ولا نعجل لهم الشر ولا نقضى إليهم أجابهم فنذرهم في طغيانهم أو فنذرهم ونقض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر عجب الناس من إيحاء الله إلى رجل منهم وكان فيما أوحى اليه الانذار والتبشير وكانوا يستهزئون بذلك ولا يهتمون حلال ما أنذروهم فقالوا أمطر علينا حجارة وقال اخبار عنهم ويستعجلونك بالعذاب وقالوا فأتانا بعدنا ثم استطرده من ذلك إلى وحدانيته تعالى وذكر ايجاد العالم ثم إلى تقسيم الناس إلى مؤمن وكافر وذکر منازل الفريقين ثم رجع إلى أن ذلك المنذر به الذي طلبوا وقوعه عجلوا وقع لما كانوا في إهلاكهم رجاء ايمان بعضهم وإخراج مؤمن من صلهم بل اقتضت حكمته أن لا يعجل لهم ما طلبوه لما ترتب على ذلك وانصب استعجالهم على أنه مصدر مشببه * فقال الزمخشري أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجاله لهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير أشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم * وقال الحوفي وابن عطية التقدير مثل استعجالهم وكذا قدره أبو البقاء ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على

﴿واذامس الانسان الضر﴾ الآية مناسبة لما قبلها انهم لما استدعوا حلول الشر بهم وانه تعالى لا يفعل ذلك بطلبهم بل يترك من لا يرجو لقاءه يعمه في طغيانه بين شدة افتقار الناس اليه واضطرارهم (١٢٩) الى استقطار احسانه مسيئتهم ومحسنهم والظاهر

انه لا يراد بالانسان هنا شخص معين وانه لا يراد به الكافر بل المراد الانسان من حيث هو سواء كان كافرا أو عاصيا بغير الكفر ولجنبه حال أى مضطجعا ولذلك عطف عليه الخالان وذو الحال الضمير في دعانا والعامل فيه دعانا أى دعانا متلبسا بأحد هذه الاحوال واحتملت هذه الاحوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد واحتملت أن تكون لأشخاص اذ الانسان جنس والمعنى ان الذى أصابه الضر لا يزال داعيا ملتجئا راجعا الى الله تعالى فى جميع حالاته كما هو ابتداء بالحالة الشاقفة وهى اضطجاعه وعن النهوض وهى أعظم فى الدعاء وأكبر بما يليها وهى حالة القعود وهى حالة العجز عن القيام ثم بما يليها وهى حالة القيام ثم بما يليها وهى حالة الهرم ولجنبه حال أى مضطجعا ولذلك عطف عليه الخالان واللام على ياءها عند البصر بين والتقدير ملتجئا لجنبه لا معنى على خلاف الاعمه وذو الحال الضمير في دعانا والعامل فيه دعانا أى دعانا متلبسا بأحد هذه الاحوال * وقال ابن عطية ويجوز أن يكون حال من الانسان والعامل فيه مس ويجوز أن يكون حال من الفاعل في دعانا والعامل فيه دعاوهما معنيان متباينان والضر لفظ عام لجميع الامراض والرزاي في النفس والمال والاحبة هذا قول اللغويين * وقيل هو مختص برزاياب البدن الهزال والمرض انتهى والقول الاول قول الزجاج وضعف أبو البقاء أن يكون جنبه فابعده أحوال من الانسان والعامل فيهما مس قال لامر من أحدهما ان الحال على هذا واقع بعد جواب اذا وليس بالوجه والثاني ان المعنى كثرة دعائه في كل أحواله لا على الضر يصيبه في كل أحواله وعليه آيات كثيرة في القرآن انتهى وهذه الثانية يلزم فيه من مس الضر في هذه الاحوال دعاؤه في هذه الاحوال لانه جواب ما ذكرته في هذه الاحوال فالتقدير في حيز الشرط قيد في الجواب كما تقول

طلب التعجيل وذلك واقع من الله وهذا مضاف اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشري فيحتمل وجهين أحدهما أن يكون التقدير تعجيلا مثل استعجالهم بالخير فثبته التعجيل بالاستعجال لان طلبهم للخير ووقوع تعجيله مقدم عندهم على كل شئ والثاني أن يكون ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوا به استعجالهم بالخير لانهم كانوا يستعجلون بالشر ووقوعه على سبيل التهم كما كانوا يستعجلون بالخير * وقرأ ابن عامر لقضى مبنيا للفاعل أجلهم بالنصب والاعمش لقضينا وباقي السبعة مبنيا للمفعول وأجلهم بالرفع وقضى أكمل والفاء في فنذر جواب ما أخبر به عنهم على طريق الاستئناف تقديره فنحن نذر قاله الحوفي وقال أبو البقاء فنذر معطوف على فعل محذوف تقديره ولكن نهمهم فنذر * واذا ماس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فاما كشفنا عندهم كان لم يدعنا الى ضره كذا في المفسرين ما كانوا يعملون * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما استدعوا حلول الشر بهم وانه تعالى لا يفعل ذلك بطلبهم بل يترك من يرجو لقاءه يعمه في طغيانه بين شدة افتقار الناس اليه واضطرارهم الى استقطار احسانه مسيئتهم ومحسنهم وأن من لا يرجو لقاءه مضطر اليه حاله مس الضر له فكل يلجأ اليه حينئذ ويفرده بان القادر على كشف الضر والظاهر أنه لا يراد بالانسان هنا شخص معين كما قيل انه أبو حذيفة هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي قاله ابن عباس ومقاتل * وقيل عقبة بن ربيعة * وقيل الوليد بن المغيرة * وقيل هما قاله عطاء * وقيل النضر بن الحرث وانه لا يراد به الكافر بل المراد الانسان من حيث هو سواء كان كافرا أم عاصيا بغير الكفر واحتملت هذه الاقوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد واحتملت أن تكون لأشخاص اذ الانسان جنس والمعنى ان الذى أصابه الضر لا يزال داعيا ملتجئا راجعا الى الله فى جميع حالاته كلها وابتداء بالحالة الشاقفة وهى اضطجاعه وعن النهوض وهى أعظم فى الدعاء وأكبر بما يليها وهى حالة القعود وهى حالة العجز عن القيام ثم بما يليها وهى حالة القيام وهى حالة العجز عن القيام ثم بما يليها وهى حالة الهرم ولجنبه حال أى مضطجعا ولذلك عطف عليه الخالان واللام على ياءها عند البصر بين والتقدير ملتجئا لجنبه لا معنى على خلاف الاعمه وذو الحال الضمير في دعانا والعامل فيه دعانا أى دعانا متلبسا بأحد هذه الاحوال * وقال ابن عطية ويجوز أن يكون حال من الانسان والعامل فيه مس ويجوز أن يكون حال من الفاعل في دعانا والعامل فيه دعاوهما معنيان متباينان والضر لفظ عام لجميع الامراض والرزاي في النفس والمال والاحبة هذا قول اللغويين * وقيل هو مختص برزاياب البدن الهزال والمرض انتهى والقول الاول قول الزجاج وضعف أبو البقاء أن يكون جنبه فابعده أحوال من الانسان والعامل فيهما مس قال لامر من أحدهما ان الحال على هذا واقع بعد جواب اذا وليس بالوجه والثاني ان المعنى كثرة دعائه في كل أحواله لا على الضر يصيبه في كل أحواله وعليه آيات كثيرة في القرآن انتهى وهذه الثانية يلزم فيه من مس الضر في هذه الاحوال دعاؤه في هذه الاحوال لانه جواب ما ذكرته في هذه الاحوال فالتقدير في حيز الشرط قيد في الجواب كما تقول

(١٧ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) الى ضره مسه في موضع الحال أى الى كشف ضره مسه والكافي من ذلك في موضع نصب أى مثل ذلك والاشارة بذلك الى تزيين الاعراض عن الابتغال الى الله تعالى عند كشف الضر وعدم شكره وذكره على ذلك

بأهلاك من سلف قبلهم من الأمم بسبب ظلمهم وهو الكفر على سبيل الردع لهم والتذكير بحال من سبق من الكفار والوعيد لهم بضرب الامثال فكيف فعل هؤلاء يفعل بكم ولفظة لما مشعرة بالعلية وهي حرف تعليق في الماضي وجاءتهم نظايره أنه معطوف على ظاموا أي لما حصل عندنا الامران مجيء الرسل بالبينات وظاههم أهل كوا والظاهر أن الضمير في وما كانوا عائد على القرون وانه معطوف على قوله ظاهوا والكاف في كذلك في موضع نصب أي مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك تجزى القوم الجرمين فهذا وعيد شديد لمن أجرم يدخل فيه أهل مكة وغيرهم والخطاب في ﴿ جعلناكم ﴾ لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى استخافناكم في الارض بعد القرون المهلكة ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾ خيرا أم شرا فنعاملكم على حسب عملكم ومعنى لننظر لمتبين في الوجود ما عايناه ازلافا لنظر مجاز عن هذا

اذا جاء نازيد فقيرا أحسننا اليه فالعنى أحسننا اليه في حال فقره فالقيد في الشرط قيد في الجزاء ومعنى كشف الضر رفعه وازالتة كانه كان غطاء على الانسان ساترا له * وقال صاحب النظم واذامس الانسان وصفه للمستقبل وفما كشفنا للماضي فهذا النظم يدل على أن معنى الآية أنه هكذا كان فيما مضى وهكذا يكون في المستقبل فدل ما في الآية من الفعل المستقبل على ما فيه من المعنى المستقبل وما فيه من الفعل الماضي على ما فيه من المعنى الماضي انتهى والمرور هنا مجاز عن الماضي على طريقته الاولى من غير ذكر لما كان عليه من البلاء والضر * وقال مقاتل أعرض عن الدعاء * وقيل مر عن موقف الابتهاج والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به وهذا قريب من القول الذي قبله والجملة من قوله كان لم يدعنا الى ضررنا في موضع الحال أي الى كشف ضررنا * قال ابن عطية وقوله مر يقتضى أن نزولها في الكفار ثم هي بعد تناول كل من دخل تحت معناها من كافر وعاص يعنى الآية مر في اشراكه بالله وقوله توكاه عليه انتهى والكاف من كذلك في موضع نصب أي مثل ذلك وذلك اشارة الى نزيين الاعراض عن الابتهاج الى الله تعالى عند كشف الضر وعدم شكره وذكره على ذلك وزين مبنى للمفعول فاحتمل أن يكون الفاعل الله ما على سبيل خلق ذلك واختراعه في قلوبهم كما يقول أهل السنة واما بتخليته وخذلانه كما تقول المعتزلة أو الشيطان بسوسته ومخادعته * قيل أو النفس وفسر المسرفون بالكافرين والكافر مسرف لتضييعه السعادة الابدية بالشهوة الخسيسة المنقضية كما يضيع المنفق ماله متجاوزا فيه الحد ما كانوا يعملون من الاعراض عن جناب الله وعن اتباع الشهوات * ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظاهوا وجاءتهم رسلاهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك تجزى القوم الجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون * هذا اخبار لعاصري الرسول صلى الله عليه وسلم وخطاب لهم بأهلاك من سلف قبلهم من الأمم بسبب ظاههم وهو الكفر على سبيل الردع لهم والتذكير بحال من سبق من الكفار والوعيد لهم وضرب الامثال فكيف فعل هؤلاء يفعل بكم ولفظة لما مشعرة بالعلية وهي حرف تعليق في الماضي ومن ذهب الى أنها ظرف معمول لأهلاكنا كالزحشري متبع الغيرة فاما يدل إذ ذلك على وقوع الفعل في حين الظلم فلا يكون لها اشعار إذ ذلك بالعلية لوقلت جئت حين قام زيد لم يكن مجيئك متسببا عن قيام زيد وانت ترى حيثما جاءت لما كل جوابها أو مقام مقامه متسببا عما بعدها فدل ذلك على صحة مذهب سيبويه من أنها حرف وجوب وجوب وجاءتهم ظاهره انه معطوف على ظاموا أي لما حصل عندنا الامران مجيء الرسل بالبينات وظاههم أهل كوا * وقال الزحشري والواو في وجاءتهم للحال أي ظاهوا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلاهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات انتهى * وقال مقاتل البينات مخوفات العذاب والظاهر أن الضمير في قوله وما كانوا عائد على القرون وانه معطوف على قوله ظاهوا وجوز الزحشري أن يكون اعتراضا لا معطوفا قال واللام لتأكيدهم النفي بمعنى وما كانوا يؤمنون حقا كيدلني ايمانهم وان الله تعالى قد علم انهم مصر وثن على كفرهم وان الايمان مستبعد منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تعذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد أن أزموا الحججة ببعثة الرسل انتهى * وقال مقاتل الضمير في قوله وما كانوا يؤمنوا عائد على أهل مكة فعلى قوله يكون التفاتنا لأنه خرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة ويكون متسما مع قوله واذ اتلى عليهم والكاف في كذلك في موضع نصب أي مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك تجزى القوم الجرمين فهذا وعيد شديد لمن أجرم يدخل فيه أهل مكة وغيرهم

﴿ واذتلى عليهم آياتنا ﴾ الآية قال ابن عباس وابن الكلبي نزلت في المستهزئين بالقرآن من أهل مكة قالوا يا محمد انت بقرا غير هذا فيه ما نسألك والتبديل يكون في الذات بأن تجعل ذات بدل ذات أخرى ويكون في الصفة وهو أن يزال بعض نظمه بأن يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ولما كان الايمان بقرا غير هذا (١٣١) غير مقدور للانسان لم يحجج الى نفيه ونفى ما هو مقدور للانسان

وان كان مستحيلا لذلك في حقه صلى الله عليه وسلم فقبل له قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي قل لو شاء الله ماتوته الآية هذه مبالغة في التبرئة مما لو طلبوا منه أي أن تلاوته عليهم هذا القرآن انما هو بمشيئة الله تعالى واحداً ثم أمراً عجيباً خارجاً عن العادات وهو ان يخرج رجل أمي لم يتعلم ولم يسمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلدة فيها علماء فيقرأ عليهم كتاباً فصيحاً يهر كل كلام كل فصيح ويعلم كل منشور ومنظوم مشحوناً بعلوم من الاصول والفروع وأخبار ما كان وما يكون ناطقاً بالغيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد بلغ بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على أحواله ولا يخفى عليكم شيئاً من أسرار ه ولا سمعتم منه حرفاً من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس منه وأصدقهم به ومفعول شاء محذوف أي قل لو شاء الله أن لا أتلوه وجاء جواب لو على التصحیح من عدم

* وقرأت فرقة يجزى بالياء أي يجزى الله وهو التفات والخطاب في جعلناكم لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل خطاب لمشركي مكة والمعنى استخلفناكم في الارض بعد القرون الماضية لتنتظر أعمالكم خيراً أم شرافنعاملكم على حسب عملكم ومعنى لتنتظر لتبين في الوجود ما عملناه أولاً فالنظر مجاز عن هذا * قال الزمخشري فان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة (قلت) هو مستعار للعلم المحقق الذي هو علم بالشيء موجود أشبه بتنظر الناظر وعيان المعاني في حقيقته انتهى وفيه دسيسة الامتزاج وانه يلزم من النظر المقابلة وفيه انكار وصفه تعالى بالبصير ورده الى معنى العلم * وقيل لتنتظر هو على حذف مضاف أي لتنتظر رسلنا وأوليائنا وأسد النظر الى الله مجاز او هو لغيره * وقرأ يحيى بن الحرث الزمري لتنتظر بنون واحدة وتشديد الظاء وقال هكذا رأيت في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ويعنى انه رأى هابنون واحدة لأن النقط والشكل بالحركات والتشديدات انما حدث بعد عثمان ولا يدل كتبه بنون واحدة على حذف النون من اللفظ ولا على ادغامها في الظاء لأن ادغام النون في الظاء لا يجوز ومسوغ حذفها انه لا أثر لها في الانف فينبغي أن تحمل قراءة يحيى على انه بالغ في اخفاء الغنة فتوهم السامع انه ادغام فسب ذلك اليه وكيف معموله لتعملون والجملة في موضع نصب لتنتظر لأنها معلقة وجاز التعليق في نظر وان لم يكن من أفعال القلوب لأنها وصله فعل القلب الذي هو العلم ﴿ واذتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرا غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ان أتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ﴾ قال ابن عباس والكلبي نزلت في المستهزئين بالقرآن من أهل مكة قالوا يا محمد انت بقرا غير هذا فيه ما نسألك * وقال مجاهد وقتادة نزلت في جماعة من مشركي مكة * وقال مقاتل في خمسة نفر عبد الله بن أمية المخزومي والوليد ابن المغيرة ومكرز بن حفص وعمر بن عبد الله بن أبي قيس العامري والعاص بن وائل * وقيل الخمسة الوليد والعاصي والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يعقوب والحرث بن حنظلة وروى هذا عن ابن عباس * قال الزمخشري غاظمهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا انت بقرا غير هذا في نفسه ما يعيظنا من ذلك تتبعك * وقال ابن عطية نزلت في قريش لأن بعض كفار قريش قال هذه المقالة على معنى ساهلنا يا محمد واجعل هذا الكلام الذي من قبلك هو باختيارنا وأحل ما حرمته وحرّم ما أحلته ليكون أمرنا حينئذ واحداً وكلمة متصلة انتهى ونبه تعالى على الوصف الحامل لهم على هذه المقالة وهو كونهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء على ما اقرقوه والمعنى واذتلى عليهم آيات القرآن وانحجبت نيرات لاليس فيها قالوا كيت وكيت وأضيفت الآيات اليه تعالى لأنها كلامه جل وعز والتبديل يكون في الذات بأن يجعل بدل ذات ذات أخرى ويكون في الصفة والتبديل هنا هو في الصفة وهو ان يزال بعض نظمه بأن يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ولا يراد بالتبديل هنا ان يكون في الذات لأنه يلزم جعل الشيء المقتضى للتعبير هو الشيء

ايمان اللام لكونه منفيما بما يقال در بت به وأدر يت زي دابه والمعنى ولا أعلمكم به على لساني ونبه على أن ذلك وحي من الله بقامته فيهم عمراً وهو أربعون سنة من قبل ظهور القرآن على لساني يافعا وكه لالم تجر بوني في كذب ولا تعاطيت شيأ من هذا ولا عانيت اشتغالا فكيف أنهم باختلافه والظاهر عود الضمير في من قبله على القرآن

بعينه لأن التبديل في الذات هو الاتيان بقرآن غير هذا ولما كان الاتيان بقرآن غير هذا غير
 مقدور للانسان لم يحجج الى نفيه ونفي ما هو مقدور للانسان وان كان مستحيلا ذلك في حقه صلى الله
 عليه وسلم فقبل له قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي وانتفاء الكون هنا هو كقوله تعالى ما
 كان لكم أن تنبتوا شجرها أي يستحيل ذلك ويحتمل أن يكون التبديل في الذات على أن يلحظ
 في قوله أنت بقرآن غير هذا بقاء هذا القرآن ويؤتى بقرآن غيره فيكون أو بدله بمعنى أزاله بالكلمة
 وأنت ببده فيكون المطلوب أحدا من اما ازالته بالكلمة وهو التبديل في الذات أو الاتيان
 بغيره مع بقاءه فيحصل التعاير بين المطلوبين وتلقاها مصدر كالبنيان ولم يحجج مصدر على تعال
 غيرهما ويستعمل ظرفا للمقابلة تقول زيد تلقاك وقرى بفتح التاء وهو قياس المصادر التي للبالغة
 كالتطواف والتجوال والترداد والمعنى من قبل نفسي ان أتبع فيما أمركم به وما أنها كم عنه من غير
 زيادة ولا نقصان ولا تبديل الا ما يجيئني خبره من السماء واستدل بقوله ان أتبع الا ما يوحى الى على
 نفي الحكم بالاجتهاد وعلى نفي القياس وانما قالوا أنت بقرآن غير هذا أو بدله لأنهم كانوا لا يعترفون
 بأن القرآن معجز أو ان كانوا عاجزين عن الاتيان بمثله ألا ترى الى قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
 وقولهم افترى على الله كذبا ولا يمكن أن يريدوا أنت بقرآن غير هذا أو بدله من جهة الوحي
 لقوله انى أخاف * قال الزمخشري (فان قلت) فما كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم
 في هذا الاقتراح (قلت) المكرو والكيد أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من عندك وانك
 لقادر على مثله فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع واختبار الحال وانه ان
 وجد منه تبديل فاما أن يهلكه الله فنجومه أولا يهلكه فيسخر وامنه ويجعلوا التبديل حجة
 عليه وتصحى الافتراء على الله تعالى انتهى وان عصيت بالتبديل من تلقاء نفسي وتقدم اتباع
 الوحي وتركى العمل به وهو شرط جوابه محذوف دل عليه ما قبله واليوم العظيم هو يوم القيامة
 ووصف بالعظم لطوله أو لكثرة شدته أو للجموع وانظر الى حسن هذا الجواب لما كان أحد
 المطلوبين التبديل بدأ به في الجواب ثم أتبع بأمر عام يشمل انتفاء التبديل وغيره ثم أتى بالسبب
 الحامل على ذلك وهو الخوف وعلقه بطلاق العصيان فبدأنى عصيان ترتب الخوف * قل لو شاء الله
 ما تلونه عليكم ولا أدراكم به فقد دللت فيكم عمر من قبله أفلا تعقلون * هذه مبالغة في التبرئة مما
 طلبوا منه أى ان تلاوته عليهم هذا القرآن انما هو بمشيئة الله تعالى واحداثه أمر اعجابا خارجا عن
 العادات وهو أن يخرج رجل أى لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلدة
 فيها علماء فيقرأ عليهم كتابا فصيحيا بهر كلام كل فصيح ويعلم على كل منشور ومنظوم مشحونا بعالم
 من علوم الاصول والفروع واخبار ما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد
 بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطلعون على أحواله ولا يحق عليكم شئ من أسرارها وما سمعتم منه
 حرفا من ذلك ولا عرفتم به أحد من أقرب الناس اليه وألصقتم به ومفعول شاء محذوف أى قل لو شاء
 الله أن لا تلوه وجاء جواب لو على الفصحى من عدم اتيان اللام لكونه منفيًا بما يقال دريت به
 وأدريت زيدابه والمعنى والأعمالكم به على لسانى * وقرأ قبيل والبرى من طريق النقاش عن أبي
 ربيعة عنه ولأدراكم بلام دخلت على فعل مثبت معطوف على منفي والمعنى والأعمالكم به من غير
 طريق وعلى لسان غيرى ولكنه بمن على من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة ووراني لها أهلا
 دون الناس * وقرأه الجمهور ولا أدراكم به فلام مؤكدة وموضحة ان الفعل منفي لكونه معطوفا

على منفي وليست لاهي التي نفي الفعل بها لانه لا يصح نفي الفعل بلا اذا وقع جوابا والمعطوف على الجواب جواب وانما لاتقول لو كان كذا لا كان كذا انما يكون ما كان كذا * وقرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء ولا ادراكم به همزة ساكنة وخرجت هذه القراءة على وجهين أحدهما ان الاصل ادريتم بالياء فقلها همزة على لغة من قال لبأت بالحج وورثأت زوجي بأبيات يريد لبيت وورثيت وجاز هذا البديل لان الالف والهمزة من وادوا واحدا ولذلك اذا حركت الالف انقلبت همزة كما قالوا في العالم العالم وفي المشتاق المشتاق والوجه الثاني ان الهمزة أصل وهو من الدر وهو الدفع يقال درأته دفعته كما قال ويدرأ عنها العذاب ودرأته جعلته دارنا والمعنى ولأجعلنكم بتلاوته خصماء تدرؤوني بالجدال وتكذبوني وزعم أبو الفتح انما هي ادريتم فقلب الياء ألفا لانتفاع ما قبلها وهي لغة لعقيل حكاهما قطرب يقولون في أعطيتك أعطيتك * وقال أبو حاتم قلب الحسن الياء ألفا كما في لغة بني الحرث بن كعب السلام علا لقليل ثم همز على لغة من قال في العالم العالم * وقرأ أشهر ابن حوشب والاعمش ولا أدركتم به بالنون والذال من الانذار وكذا هي في حرف ابن مسعود ونبه على ان ذلك وحى من الله تعالى باقامته فيهم عمرا وهو أربعون سنة من قبل ظهور القرآن على لساني يافعا وكهلام تجربوني في كذب ولا تعاطيت شيئا من هذا ولا عانيت اشتغالا فكيف أنهم باختلافه أفلا تعقلون ان من كان بهذه الطريقة من مكته الا زمان الطويلة من غير تعلم ولا تهاذولا مطالعة كتاب ولا مراس جدال ثم أتى بما ليس يمكن أن يأتي به أحد ولا يكون الا محقا فيما أتى به بلغا عن ربه ما أوحى اليه وما اختصه به كما جاء في حديث هرقل هل جر بتم عليه كذب قال لا فقال لم يكن ليدع الكذب على الخلق ويكذب على الله وأدغم ثناء لبثت أبو عمرو وأظهرها باقي السبعة * وقرأ الاعمش عمرا باسكان الميم والظاهر عود الضمير في من قبله على القرآن وأجاز الكرماني أن يعود على التلاوة وعلى النزول وعلى الوقت يعني وقت نزوله * فن أظلم من افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون * تقدم تفسير مثل هذا الكلام ومساوقه هنا باعتبار ابن أحدهما انه ما قالوا انت بقرآن غير هذا أو بدله كان في ضمنه أنهم ينسبونه الى انه ليس من عند الله وانما هو اختلاق فيبولغ في ظلم من افترى على الله كذبا كما قال من أظلم من افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله وقد قام الدليل القاطع على أن هذا القرآن هو من عند الله وقد كذبتم بآياته فلا أحد أظلم منكم والاعتبار الثاني ان ذلك توطنه قليا يأتي بعده من عبادة الاوثان أي لأحد أظلم منكم في افترائكم على الله ان له شريكا وان له ولدا وفيما نسبتهم اليه من التحليل والتحرير * ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أنتبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون * الضمير في ويعبدون عائدا على كفار قريش الذين تقدمت محاورتهم ومالا يضرهم ولا ينفعهم هو الاصنام جاد لا تقدر على نفع ولا ضرر قيل ان عبدوها لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود أن يكون مثنيا على الطاعة معاقبا على المعصية وكان أهل الطائف يعبدون اللات وأهل مكة العزى ومناة وأساف ونائلة وهبل والخبار بهذا عن الكفار هو على سبيل التجهيل والتحقير لهم ولعبوداتهم والتنبيه على أنهم عبدوا من لا يستحق العبادة وفي قوله من دون الله دلالة على أنهم كانوا يعبدون الاصنام ولا يعبدون الله * قال ابن عباس يعنون في الآخرة * وقال النضر بن الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت في اللات والعزى * وقال الحسن شفعاؤنا في اصلاح معاشنا في الدنيا

فن أظلم * تقدم الكلام عليه * ويعبدون من دون الله * الضمير عائدا على كفار قريش الذين تقدمت محاورتهم ومالا يضرهم ولا ينفعهم * هو الاصنام جاد لا تقدر على نفع ولا ضرر قيل ان عبدوها لم تنفعهم وان تركوها لم تضرهم ومن حق المعبود أن يكون مثنيا على الطاعة معاقبا على المعصية وكان أهل الطائف يعبدون اللات وأهل مكة يعبدون العزى ومناة وأساف ونائلة وهبل وفي قوله من دون الله دلالة على أنهم يعبدون الاصنام ولا يعبدون الله قال ابن عباس يعنون في الآخرة أي النفع والضرر * أنتبئون * استفهام على سبيل التهميم بما ادعوه من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بأن الذي أنتبؤا به باطل غير منطوق تحت الصحة فكأنهم يخبرونه بشئ لا يتعلق به غناه

لأنهم لا يقرون بالبعث وأتنبئون استفهام على سبيل التهم كما ادّعوه من المحال الذي هو شفاعة
الاصنام واعلام بأن الذي أنبأوا به باطل غير منطوق تحت الصحة فكأنهم يخبرونه بشئ لا يتعلق به
عده ومما موصولة بمعنى الذي * قال الرخشي ي بكونهم شفعا عند وهو انباء ما ليس بمعلوم لله
تعالى واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشئ ما يعلم
ويخبر عنه فكأن خبره ليس له يخبر عنه انتهى فتكون ما واقعة على الشفاعة والفاعل يعلم هو الله
والمفعول الضمير المخدوف العائد على ما وقوله في السموات ولا في الارض تأكيديا فيه لان ما لم
يوجد فيه ما فهو منتف عنه ومقاله الرخشي وفي التحرير أتنبئون معناه التهم والتقرير والتوبيخ
والانكار والمعنى على هذا أتخبرون الله بما يعلم خلافا في السموات والارض فان صفات الذات لا
يجري فيها النفي * وقيل أتخبرون الله بما لا يعلمه موجودا في السموات والارض فكيف يصح
وجوده لا يعلمه الله وهو كما يقال للرجل قد قلت كذا فيقول ما علم الله هذا مني أي ما كان هذا قاطا
لو كان لعنه الله انتهى والذي يظهر ان ما موصول يراد به الاصنام لا الشفاعة التي ادعوها والفاعل
ييعلم ضمير يعود على ما الاعلى الله وذلك على حذف مضاف والمعنى قل ادعوا من الله بشفاعة الاصنام
التي اتقى عاها في السموات والارض أي ليست متصفة بعلم البتة فيكون ذلك ردا عليهم في
دعواهم انهم يشفع عند الله لان من كان متفيا عن العلم فكيف يشفع وهو لا يعلم من يشفع فيه ولا ما
يشفع فيه ولا من يشفع عنده كما ردناهم في العبادة بقوله لا يضرهم ولا ينفعهم فان اتقاء الضر
والنفع قادح في العبادة واتقاء العلم قادح في الشفاعة فتبطل العبادة ودعوى الشفاعة ويكون
قوله في السموات والارض على هذا تنبيه اعلى محال المعبودات المدعى شفاعتهم اذ من المعبودات
الساوية الكواكب كالشمس والشعري * وقرئ أتنبئون بالتخفيف من أنبأ ولما ذكر تعالى
عبادتهم لا يضر ولا ينفع وكان ذلك اشرا كما استأنف تنزيها بقوله سبحانه وتعالى وما يحتفل أن
تكون بمعنى الذي ومصدرية أي شر كما هم الذين يشركونهم به أو عن اشرا كهم * وقرأ العربيان
والخرميان وعاصم يشركون بالياء على الغيبة هنا وفي حرفي التحل وحرفي الروم وذاكر أبو حاتم
انه قرأها كذلك الحسن والأعرج وابن القعقاع وشيبة وحميد وطلحة والأعمش * وقرأ ابن كثير
وتافع وابن عامر في التحل فقط بالياء على الخطاب وعاصم وأبو عمر وبالياء على الغيبة * وقرأ حمزة
والكسائي الخمسة بالياء على الخطاب وأبي بالمضارع ولم يأت عن ما أشركوا للدلالة على استقرار حالهم
كما جاءوا يعبدون واتهم على الشرك في المستقبل كما كانوا عليه في الماضي * وما كان الناس الا
أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون * لما ذكر تعالى
الدلالة على فساد عبادة الاصنام ذكر الحامل على ذلك وهو الاختلاف الحادث بين الناس والظاهر
عموم الناس ويتصور في آدم وبينه إلى أن وقع الاختلاف بعد قتل أحد ابنيه الآخر وقاله أبي بن
كعب * وقال الضمير المراد أصحاب سفينة نوح اتفقوا على الخيفية ودين الاسلام * وعن ابن
عباس من كان من ولد آدم إلى زمان ابراهيم وروى عنه في زمان نوح عليه السلام الاصنام كود
وسواع وحكي ابن القشيري ان الناس قوم ابراهيم إلى أن غير الدين عمرو بن لحي * وقال ابن زيد
هم الذين أخذ عليهم الميثاق يوم السبت بر بكم لم يكونوا أمة واحدة غير ذلك اليوم * وقال الأصمهم
الأطفال المولودون كانوا على الفطرة فاختلفوا بعد البلوغ وأبعد من ذهب إلى أن المراد بالناس هنا
آدم وحده وهو مروي عن مجاهد والسدي وعبر عنه بالامة لانه جامع لأنواع الخير وهذه الاقوال هي

وما كان الناس الأمة
واحدة لما ذكر تعالى
الدلالة على فساد عبادة
الاصنام ذكر الحامل على
ذلك وهو الاختلاف
الحادث بين الناس والظاهر
عموم الناس ويتصور في
آدم وبينه إلى أن وقع
الاختلاف بعد قتل أحد
ابنيه الآخر أمة واحدة
تقدم الكلام عليها في
البقرة والكاية هنا هو
القضاء والتقدير لبني آدم
في الآجال المقدرة

(الدر)

(ش) بكونهم شفعا
وهو انباء ما ليس بمعلوم
لله تعالى واذا لم يكن
معلوما له وهو العالم الذات
المحيط بجميع المعلومات
لم يكن شيئا لان الشئ ما يعلم
ويخبر عنه فكأن خبره
ليس له يخبر عنه انتهى
(ح) فيكون ما واقعة على
الشفاعة والفاعل يعلم
هو الله تعالى والمفعول
هو الضمير المخدوف العائد
على ما

ويقولون لولا أنزل الآية هذمه من اقتراحهم وكانوا لا يعتقدون بما أنزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة من الآيات دقيقة المسالك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلاً نزول فكاً فلم ينزل عليه شيء قط حتى قالوا لولا أنزل عليه آية من ربه (١٣٥) واحدة وذلك لفرط عنادهم وتمادهم في التمرد

وانهما كهم في الغي به
﴿فقل إنما الغيب لله﴾
أي هو سبحانه المختص
بعلم الغيب المستأثر به لا علم
لغيره ولا لاحد به يعني ان
ان الصارف عن انزال
الآيات المقترحة أمر مغيب
لا يعاينها الا هو ﴿فانتظروا﴾
نزول ما اقترحتوه ﴿انني
معكم من المنتظرين﴾ بما
يفعل الله تعالى بكم لعنادكم
وجحدكم الآيات وجحدكم
من جاءها ﴿واذا أدقنا
الناس﴾ الآية سبب نزولها
انه لما دعا على أهل مكة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالجدب فحطوا سبع
سنين فأناه أبو سفيان فقال
ادع لنا بالخصب فان
أخصنا صدقنا فسال
الله تعالى فسقوا ولم يؤمنوا
والرحمة هنا الغيث بعد
الفتح والامن بعد الخوف
والصحة بعد المرض والغنى
بعد الفقر وما أشبه ذلك
ومعنى مستهم خالطهم وفي
هذه الجملة دليل على سرعة
تقلب ابن آدم من حالة الخير
الى حالة الشر وذلك
بلفظ أدقنا كأنه قيل

علي أن المراد بآية واحدة في الاسلام والايان * وقيل في الشرك وأريد بقوم ابراهيم كانوا مجتمعين
على الكفر فآمن بعضهم واستقر بعضهم على الكفر أو من كان قبل البعث من العرب وأهل
الكتاب كانوا على الكفر والتبديل والتحريف حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمن
بعضهم أو العرب خاصة أقوال ثالثها للزجاج والظاهر ان المراد بقوله أمة واحدة في الاسلام لان هذا
الكلام جاء عقيب ابطال عبادة الاضنام فلاناسب أن يقوى عبادة الاضنام فان الناس كانوا على
ملة الكفر انما المناسبات يقال انهم كانوا على الاسلام حتى تحصل النفرة من اتباع غير ما كان
الناس عليه وأيضاً فقوله ولولا كلمة هو وعيد فصرفه الى أقرب مذكور وهو الاختلاف هو الوجه
والاختلاف بسبب الكفر هو المقضى للوعيد لا الاختلاف الذي هو بسبب الايمان اذ لا يصلح أن
يكون سبباً للوعيد وقد تقدم الكلام على نحوه في البقرة في قوله كان الناس أمة واحدة
ولاكن أعدنا الكلام فيه لبعده والكلمة هنا هو القضاء والتقدير ليني آدم بالأجل الموقته * قال
ابن عطية ويحتمل أن يريد الكلمة في أمر القيامة وان العقاب والثواب انما يكون حينئذ * وقال
الزمخشري هو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة يقضى بينهم عاجلاً فيما اختلفوا فيه وتميز الحق من
المبطل وسبقت كلمة الله بالتأخير لحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب
وعقاب * وقال الكاظمي الكلمة ان الله أخبر هذه الأمة لا يهلككم بالعذاب في الدنيا الى يوم القيامة
فلولا هذا التأخير لقضى بينهم نزول العذاب أو بقامة الساعة * وقيل الكلمة السابقة لا يأخذ
أحداً الا بحجة وهو ارسال الرسل * وقيل الكلمة قوله سبقت رحمتي غضبي ولولا ذلك ما أخرج
العصاة الى التوبة * ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من
المنتظرين * هذا من اقتراحهم * قال الزمخشري وكانوا لا يعتقدون بما أنزل عليه من الآيات العظام
المتكاثرة التي لم تنزل على أحد من الأنبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة
غريبة في الآيات دقيقة المسالك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلاً نزول فكاً فلم ينزل عليه شيء
قط حتى قالوا لولا أنزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتمادهم في التمرد وانهما كهم في
الغى فقل انما الغيب لله أي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لغيره ولا لاحد به يعني ان
انزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعاينها الا هو سبحانه فانتظروا نزول ما اقترحتوه اني معكم من
المنتظرين بما يفعل الله تعالى بكم لعنادكم وجحدكم الآيات * وقال ابن عطية آية من ربه آية تنتظر
الناس الى الايمان وهذا النوع من الآيات لم يأت بها نبي قط ولا من المعجزات اضطراباً واما معنى
معرضة النظر ليهتدى قوم ويضل آخرون فقل انما الغيب لله إن شاء ففعل وإن شاء لم يفعل لا يطلع
علي غيبه في ذلك أحد وقوله فانتظروا وعيد وقد صدق الله تعالى بنصرته محمد صلى الله عليه وسلم *
وقيل الآية التي اقترحوا أن ينزل ما تضمنه قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآية *
وقيل آية كآية موسى وعيسى كالعصا واليد البيضاء واحياء الموتى طلبوا ذلك على سبيل التعت
﴿واذا أدقنا الناس رحمتهم بعد ضراء مستهم اذ لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرراً إن رسلنا

أول ذوقه الرحمة قبل أن يداوم استعظامه بمكرو بلفظ من المشعرة بابتداء الغاية أي ينشئ المكر أثر كشف الضر لا يهمل ذلك ولفظ
اذ الفجائية الواقعة جوا بالاذ الشرطية أي في وقت اذافة الرحمة فاجأوا بالمكر ولما كانت هذه الجملة كما قلنا تتضمن سرعة المكر
منهم قيل ﴿قل الله أسرع مكرراً﴾ فجاءت أفعل التفضيل ومعنى وصف المكر بالأسراعية انه دعاني قبل أن تدبر وامكأئذكم قضى

يكتبون ما تكرون * الماذكر تعالى قوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون الآية ثم
 ذكر قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية وذلك على سبيل التعنت أخبر أن هؤلاء انما يصرون لهذه
 المقالات عند ما يكونون في رخاء من العيش وخلو بال وأن إحسان الله تعالى قابله بما لا يجوز من
 ابتغاء المكرب لآياته وكان خليفهم أن يكونوا أول من صدق بآياته واعراضهم عن الآيات نظير قوله
 فاما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضره * وسبب نزولها انه لما دعا على أهل مكة الرسول
 بالجدب فحطوا سبع سنين فانه أبو سفيان فقال ادع لنا بالخصب فان أخصبنا صدقنا فسأل الله لهم
 فقوا ولم يؤمنوا وهذه وان كانت في الكفار فهي تتناول من العصاة من لا يؤدى شكر الله عند
 زوال المكروه عنه ولا يرتدع بذلك عن معاصيه وذلك في الناس كثير تعبد الانسان بعقد عند من
 الضر التوبة والتنصل من سائر المعاصي فاذا زال عنه رجع الى أقبح عاداته والرحمة هنا الغيث بعد
 القحط والامن بعد الخوف والصحة بعد المرض والغنى بعد الفقر وما أشبه ذلك ومعنى مستهم خالطهم
 حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم ومعنى مكر في آياتنا التكذيب بالقرآن والشك فيه قاله جماعة * وقال
 مجاهد ومقاتل الاستهزاء والتكذيب * وقال أبو عبيدة الرد والجحود * وحكى الماوردي التناق لان
 اظهار الايمان واطمان الكفر وهو شبيه بما قال الزمخشري ان المكر أخفى الكيد * وقال ابن
 عطية والمكر الاستهزاء والطعن عليهما من الكفار واطراح الشكر والخوف من العصاة انتهى
 والاذاقه والمس هنا مجازان وفي هذه الجملة دليل على سرعة تقليب ابن آدم من حالة الخير الى حالة الشر
 وذلك بلفظ أدقنا كأنه قيل أول ذوقه الرحمة قبل أن يدوم استطعامها مكره بلفظ من المشعرة
 بابتداء العناية أي ينشئ المكر اثر كئيف الضر لا يميل ذلك و بلفظ اذا القجائية الواقعة
 جوابا لاذا الشرطية أي في وقت اذاقه الرحمة فاجاؤا بالمكر ولما كانت هذه الجملة كما قلنا
 تتضمن سرعة المكر منهم قيل قل الله أسرع مكر افعالات التفضيل ومعنى وصف المكر
 بالأسرية انه تعالى قبل أن يدبروا مكائدهم قضى بعقابكم وهو موقوع بكم واستدرجكم بامهاله * قال
 ابن عطية أسرع من سرع ولا يكون من أسرع يسرع حكي ذلك أبو علي ولو كان من أسرع لكان
 شادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نار جهنم لهي أسود من القار وما حفظ من النبي صلى
 عليه وسلم فليس بشاذا انتهى * وقيل أسرع اليه التفضيل وحكاية ذلك عن أبي علي هو مذهب
 وفي بناء التعجب وأفعال التفضيل من أفعال ثلاثة مناهب المنع مطلقا وما ورد من ذلك فهو شاذ
 والجواز مطلقا والتفضيل بين أن تكون الهمزة فيه للنقل فيمنع أو لغير النقل فيجوز نحو أشكل
 الامر وأظلم الليل وتقرر الصحيح من ذلك هو في علم النحو وأما نظير أسود من القار بأسرع
 ففاسد لان أسود ليس فعلة على وزن أفعال وانما هو على وزن فعل نحو سود فـ وأسود ولم يمتنع
 التعجب ولا بناء أفعال التفضيل عند البصر بين من نحو سود وحجر وأدم الا لكونه لونا وقد أجاز
 ذلك بعض الكوفيين في الألوان مطلقا بعضهم في السواد والبياض فقط والرسل هنا الحفظة بلا
 خلاف والمعنى أن ما نظنونه خافيا مطويا عن الله لا يخفى عليه وهو منتقم منكم * وقرأ الحسن وابن
 أبي اسحاق وأبو عمرو وروسلنا بالتخفيف * وقرأ الحسن وقتادة ومجاهد والاعرج ورويت عن نافع
 تكرون على التيمية جريا على ما سبق * وقرأ أبو جارة وشيبة وأبو جعفر وابن أبي اسحاق وعيسى
 وطلحة والاعمش والجحدري وأيوب بن المتوكل وابن محيعة وشبل وأهل مكة والسبعة بالياء على
 الخطاب مبالغة لهم في الاعلام بحال مكرهم والتفان لقوله قل الله أي قل لهم فناسب الخطاب وفي قوله

بعقابكم وهو موقوع بكم
 واستدرجكم بامهاله

﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر ﴾ متناسبتا لما قبلها أنه تعالى لما ذكر أن الناس إذا أصابهم الضر لجأوا إلى الله تعالى وإذا أذاقهم الرحمة عادوا إلى عاداتهم من إهمال جانب الله تعالى والمكفر في آياته وكان المذكور في الآيتين أمرا كلياً أوضح ذلك الأمر الكلي بمثال جلي كاشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي ينقطع فيه رجاء الانسان عن كل متعلق به الا الله تعالى فيخلص له الدعاء وحده في كشف هذه النازلة التي لا يكشفها الا هو تعالى وقرئ ينشركم من النشر والبث ويسيركم من التسيير ﴿ وجرين ﴾ النون عائدة على الفلك ويراد به الجمع اذا الفلك يكون مفردا كقوله في الفلك المشحون ويكون جمعا كهذا ولهذا عاد الضمير عليه جمعا والباء في بهم للتعدية وفي برح للسبب وفي قوله بهم التفات اذ هو خروجه من خطاب في قوله كنتم الى غيبة في قوله بهم وفرحوا وما بعد ذلك من ضمير الغيبة قال الزمخشري فائدة الالتفات في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتعجب انتهى والذي يظهر (١٣٧) والله أعلم أن حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر

ان رسلنا التفات أيضا اذ لم يأت ان رسله ﴿ وقال أيوب بن المتوكل في مصحف أبي أيها الناس ان الله أسرع مكر او ان رسله لديكم يكتبون ما تمكرون وينبغي أن يحمل هذا على التفسير لانه مخالف لما أجمع عليه المسلمون من سواد المصحف والمحفوظ عن أبي القراء ة والاقراء بسواد المصحف ﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم برح طيبة وفرحوا بها جاء تها ربح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم يدعو الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى أن الناس اذا أصابهم الضر لجأوا إلى الله تعالى فاذا أذاقهم الرحمة عادوا إلى عاداتهم من إهمال جانب الله والمكفر في آياته وكان قبل ذلك قد ذكر نحو ما من هذا في قوله واذا مس الانسان الضر الآية وكان المذكور في الآيتين أمرا كلياً أوضح تعالى ذلك الأمر الكلي بمثال جلي كاشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي ينقطع فيه رجاء الانسان عن كل متعلق به الا الله تعالى فيخلص له الدعاء وحده في كشف هذه النازلة التي لا يكشفها الا هو تعالى ويتبين بطلان عبادته ما لا يضر ولا ينفع ودعواه أنه شفيع عند الله ثم بعد كشف هذه النازلة عاد الى عادته من بغيه في الارض فانتجاؤه تعالى ايهم هو مثال من أذاقة الرحمة وما كانوا فيه قبل من اشرافهم على الهلاك هو مثال من الضر الذي مسهم ﴿ وقرأ زيد بن ثابت والحسن وأبو العالية وزيد بن علي وأبو جعفر وعبد الله بن جبير وأبو عبد الرحمن وشيبة وابن عامر ينشركم من النشر والبث ﴿ وقرأ الحسن أيضا ينشركم من الانشار وهو الاحياء وهي قراءة عبد الله ﴿ وقرأ بعض الشاميين ينشركم بالتشديد لكثير من النشر الذي هو مطاوعة الانتشار ﴿ وقرأ باقي السبعة والجمهور يسيركم من التسيير ﴿ قال أبو علي هو تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية لان العرب تقول سرت الرجل وسيرته ومنه قول الهذلي

الذي يسيركم في البر والبحر خطاب فيه امتنان واطهار نعمة للاخطابين والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح على الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة فيرجع فلما ذكرت حاله آل الامر في آخرها الى ان المتلبس بها هو باغ في الارض بغير الحق عدل عن الخطاب الى الغيبة حتى لا يكون المؤمنون يخاطبون بصدور مثل هذه الحالة التي آخرها البغي وقوله ﴿ جاءتها ﴾ جواب اذا و ﴿ عاصف ﴾ صفة ربح

(١٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) على معنى النسب أي ذات عصف اذ لو كانت جارية على الفعل لكانت بالتاء كقوله تعالى ولسليمان الرمح عاصفة والمعنى من كل مكان من أمكنة الموج والظن هنا على بابه الاصل من ترجيح أحد الجائزين ومعنى ﴿ أحيط بهم ﴾ أي للهلاك كما يحيط العدو بمن يريد اهلا كهو كناية عن استيلاء أسباب الهلاك ﴿ يدعو الله ﴾ جواب لسؤال مقدر كأنه قيل فما كان حالهم في تلك الشدة قيل يدعو الله ﴿ لئن أنجيتنا ﴾ اللام موطئة لتقسم محذوف في موضع الحال تقديره مقسمين ﴿ من هذه ﴾ أي من هذه الشدة

(الدرر) (ح) قال أبو علي في قراءة الجمهور يسيركم من التسيير هو تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية لان العرب تقول سرت الرجل وسيرته ومنه قول الهذلي فلا تجزعن من سنة أنت سرتها ﴿ فأول راض سنة من يسيرها (ع) وعلى هذا البيت اعتراض حتى لا يكون شاهدا في هذا وهو أن يكون الضمير كالظرف كما تقول سرت الطريق انتهى (ح) ما ذكره أبو علي لا يتعين بل الظاهر ان التضعيف فيه للتعدية لان سار الرجل لازماً أكثر من سرت الرجل متعدياً فجعله ناشئاً عن الأكثر أحسن من جعله

(الدر) ناشأ عن الأقل وأما جعل (ع) الضمير كالظرف قال كما تقول سرت الطريق فهذا لا يجوز عند الجمهور لأن الطريق عندهم ظرف مختص كالدار والمسجد فلا يصل إليه الفعل غير دخلت عند سيبويه وانطلقت وذهبت عند الفراء الا بواسطة في الاقضية ضرورة واذا كان كذلك فضميره أحرى أن لا يتعدى إليه الفعل واذا كان ضمير الظرف الذي يصل إليه الفعل بنفسه يصل إليه بواسطة في الاقضية فيه فلان يكون الضمير الذي يصل الفعل الى ظاهره بفي أولى أن يصل إليه بواسطة في وزعم ابن الطراوة ان الطريق ظرف غير مختص فيصل اليه (١٣٨) الفعل بغير واسطة في وهو زعم مردود في النحو (ش)

فائدة الالتفات في قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المبالغة كأنه يدكرون لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتعجب انتهى (ح) والذي يظهر والله أعلم أن حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر خطاب فيه امتنان واطهار نعمة للمخاطبين والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة فيرجع فلهذا كرت حاله آل الامر في آخرها الى ان المتلبس بها هو باع في الارض بغير الحق عدل عن الخطاب الى الغيبة حتى لا يكون المؤمنون يخاطبون بصدور مثل هذه الحالة التي آخرها البغي (ع) ٢٢

فلا تجز عن من سنة أنت سرتها * فاول راض سنة من يسيرها
 * قال ابن عطية وتو على هذا البيت اعتراض حتى لا يكون شاهدا في هذا وهو أن يكون الضمير كالظرف كما تقول سرت الطريق انتهى وما ذكره أبو علي لا يتعين بل الظاهر أن التضعيف فيه للتعدية لان سار الرجل لازماً أكثر من سرت الرجل متعدياً فجعله ناشأ عن الاكثر أحسن من جعله ناشأ عن الأقل وأما جعل ابن عطية الضمير كالظرف قال كما تقول سرت الطريق فهذا لا يجوز عند الجمهور لان الطريق عندهم ظرف مختص كالدار والمسجد فلا يصل إليه الفعل غير دخلت عند سيبويه وانطلقت وذهبت عند الفراء الا بواسطة في الاقضية ضرورة واذا كان كذلك فضميره أحرى أن لا يتعدى إليه الفعل واذا كان ضمير الظرف الذي يصل إليه الفعل بنفسه يصل إليه بواسطة في الاقضية فيه فلان يكون الضمير الذي يصل الفعل الى ظاهره بفي أولى ان يصل اليه الفعل بواسطة في وزعم ابن الطراوة ان الطريق ظرف غير مختص فيصل اليه بواسطة في وهو زعم مردود في النحو ومعنى يسيركم يجعلكم تسيرون والسير معروف وفي قوله والبحر دلالة على جواز ركوب البحر ولما كان الخوف في البحر أغلب على الانسان منه في البر وقع المثال به لذلك المعنى الكلي به من التجاء العبد لله تعالى حالة الشدة والاهمال لجانبه حالة الرخاء * قال الزمخشري (فان قلت) كيف جعل الكون في الفلك غاية التسيير في البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك (قلت) لم يجعل الكون في الفلك غاية التسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في خبرها كأنه قال يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة فكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء للانجاء انتهى وهو حسن * وقرأ أبو الدرداء وأم الدرداء في الفلكي بزيادة الباء النسب وخرج ذلك على زيادتها كما زادوها في الصفة في نحو أحرى وزوارى وفي العلم كقول الصلتان * أنا الصلتاني الذي قدعاهتم * وعلى ارادة النسب مراد به اللج كأنه قيل في اللج الفلكي وهو الماء الغمر الذي لا تجري الفلك الا فيه والضمير في وجرين عائداً على الفلك على معنى الجمع إذا الفلك كما تقدم في سورة البقرة يكون مقردا وجمعوا الضمير في بهم عائداً على الكائنين في الفلك وهو التفات إذ هو خروج من خطاب الى غيبة وفائدة صرف الكلام من الخطاب الى الغيبة قال الزمخشري المبالغة كأنه يدكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتعجب انتهى والذي يظهر والله أعلم أن حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر خطاب فيه امتنان واطهار نعمة للمخاطبين

خروج من الحضور الى الغيبة وحسن ذلك لان قوله كنتم في الفلك هو بالمعنى المعقول حتى اذا حصل بعضكم في السفن انتهى (ح) كأنه قدر مفردا غائباً فعاد الضمير عليه فيصير كقوله أو كظلمات في بحر لحي يغشاه أي أوكذي ظلمات فعاد الضمير غائباً على اسم غائب فلا يكون ذلك من باب الالتفات (ح) والباء في بهم ويريج قال أبو البقاء تتعلق الباء آن بجرين انتهى والذي يظهر أن الباء في بهم متعلقة بجرين تعلقها بالمفعول نحو مرتب بزدوان الباء في بروج يجوز أن تكون للسبب فاختلف المدلول في الباء في فجاز أن يتعلق بفعل واحد ويجوز أن تكون الباء للحال أي وجرين بهم ملتبساً بريح طيب فيتهلق بمخدوف كما تقول جاز يدنيا به أي ملتبساً بها

﴿فاما أنجاهم اذا هم يبغون﴾ الآية وجواب لما اذا الفجائية (١٣٩) وما بعدها ومجيء اذا وما بعدها جوابا لها دليل على انها حرف

يترتب ما بعدها من الجواب على ما قبلها من الفعل الذي بعدلما وانها تنفيدا للترتيب والتعليق في المضي وانها كما قال سيبويه حرف ومذهب غيره انها ظرف وقد أوضحنا ذلك فيما كتبناه في علم النحو والجواب باذا الفجائية دليل على انه لم يتأخر بغيرهم عن انجائهم بل بنفس ما وقع الانجاء ووقع البغي قال ابن عباس يبغون بالدعاء الى عبادة غير الله والعمل بالمعاصي والفساد والخطاب بينا أيها الناس قال الجمهور لاهل مكة والذي يظهر أنه خطاب لأولئك الذين أنجاهم الله وبغوا ويحتمل كما قالوا العموم فيندرج أولئك فيهم وهذا ذم للبغي في أوجز لفظ ومعنى على أنفسكم وبال بغي ولا يجني ثمرته إلا أنتم وقرئ متاع بالنصب على الظرف أي وقت متاع الحياة الدنيا وقرئ متاع بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو متاع وأجاز النحاس وتبعه الزمخشري أن يكون على أنفسكم متعلقا بقوله بغيكم كما يتعلق في قوله فبغى عليهم ويكون الخبر متاع اذا رفعته ومعنى ﴿ فاما أنجاهم اذا هم يبغون﴾

والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستدبر الصالح على الشكر ولعل الطالح يتدكر هذه النعمة فيرجع فلماذا كرت حالة آل الامر في آخرها الى أن الملتبس بها هو باغ في الارض بغير الحق عدل عن الخطاب الى الغيبة حتى لا يكون المؤمنون مخاطبون بصور مثل هذه الحالة التي آخرها البغي * وقال ابن عطية بهم خروج من الحضور الى الغيبة وحسن ذلك لان قوله كنتم في الفلك هو بالمعنى المعقول حتى اذا حصل بعضكم في السفن انتهى فكأنه قد مر مفردا غائبا بعد الضمير عليه فيصير كقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه أي أو كذي ظلمات فعاد الضمير غائبا على اسم غائب فلا يكون ذلك من باب الالتفات والباء في بهم ويرجى قال العكبري تتعلق الباء أن بجرين انتهى والذي يظهر أن الباء في بهم متعلقة بجرين تعلقها بالمفعول نحو مررت بزيد وان الباء في بريح يجوز أن تكون للسبب فاختلف المدلول في الباء بن جاز أن يتعلق بفعل واحد ويجوز أن تكون الباء للحال أي وجرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتعلق بمحذوف كما تقول جاء زيد بنيا به أي ملتبسا بها وفرحوا بها محتمل أن يكون معطوفا على قوله وجرين بهم ويحتمل أن يكون حالا أي وقد فرحوا بها كما حتمل قوله وجرين أن يكون معطوفا على كنتم وأن يكون حالا والظاهر ان قوله جاء تها ربح عاصف هو جواب اذا والظاهر عود الضمير في جاء تها على الفلك لانه هو المحذوف عنه في قوله وجرين بهم وقاله مقاتل وجوزوا أن يعود على الريح الطيبة وقاله الفراء وبدأ به الزمخشري ومعنى طيب الريح لين هبوبها وكونها موافقة * وقرأ ابن أبي عمير جاء تهم ومعنى من كل مكان من أمكنة الموج والظن هنا على بابه الاصل من ترجيح أحد الجازين * وقيل معناها التيقن ومعنى أحيط بهم أي للهلاك كما يحيط العدو بمن يريد اهلا كهوى كناية عن استيلاء أسباب الهلاك * وقرأ زيد بن علي حيط بهم ثلاثيا والجملة من قوله دعوا الله قال أبو البقاء هي جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرط تقديره لما ظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله انتهى وهو كلام لا يتحصل منه شيء * وقال الطبري جواب حتى اذا كنتم في الفلك جاء تها ربح عاصف وجواب قوله وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله انتهى وهو مخالف للظاهر لان قوله وظنوا ظاهره العطف على جواب اذا لانه معطوف على كنتم لكنه محتمل كما تقول اذا زارك فلان فأكرمه وجاءك خالد فأحسن اليه وكان أداة الشرط مذكورة * وقال الزمخشري هي بدل من ظنوا لادعائهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به انتهى وكان أستاذنا أبو جعفر بن الزبير يخرج هذه الآية على غير ما ذكرنا ويقول هو جواب سؤال مقدر كأنه قيل لما كان حالهم اذا ذلك فقيل دعوا الله مخلصين له الدين انتهى ومعنى الا خلاص افراده بالدعاء من غير اشراك أصنام ولا غيرها قال معناه ابن عباس وابن زيد * وقال الحسن مخلصين لا خلاص ايمان لكن لاجل العلم بأنه لا ينجيهم من ذلك الا الله فيكون ذلك جاريا مجرى الايمان الاضطرابي انتهى والاعتراف بالله مذكور في طبائع العالم وهم مجبولون على انه المتصرف في الأشياء ولذلك اذا حقت الحقائق رجعوا اليه كلهم مؤمنهم وكافرهم لتبنيهم تناسم قسم محذوف وذلك القسم وما بعده محكي بقول أي قائلين أو أجرى دعوا مجرى قالوا لانه نوع من القول والاشارة بهذه الى الشدائد التي هم فيها * وقال الكلبى الى الريح العاصف ﴿ فاما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا انما جمعكم

أنفسكم﴾ أي على أمثالكم والذين جنسكم جنسهم يعني بغي بعضكم على بعض متفعة الحياة الدنيا

﴿ انما مثل الحيوة الدنيا ﴾ الآية مناسبة لما قبلها أنه لما قال يأثم الناس انما بغيركم على أنفسكم ضرب مثلاً عجيباً غير بمثل الحياة الدنيا
 يذكر من سعى فيها على سرعة زوالها وانقضائها وانها بحال ما تعرو وتسر تضحك ويؤول أمرها الى الفناء والمثل هنا يحتمل أن يراد به
 الصفة وأن يراد به القول الساخر المشبه به حال الثاني بالأول ومن السماء اما أن يراد به من السحاب واما أن يراد من جهة السماء والظاهر
 أن النبات اختلط بالماء ومعنى الاختلاط تشبهاً به (١٤٠) وتلقفه اياه وقبوله له لأنه يجري له مجرى الغذاء فتكون الباء للمصاحبة وكل

مختلطين يصح في كل منهما
 ان يقال اختلط بصاحبه
 ولما كان النبات ينقسم
 الى ما كؤل وغيره بين
 ان المراد أحد القسمين
 بين فقال ﴿ مما يأكل
 الناس ﴾ كالحبوب والثمار
 والبقول والأنعام
 كالخشيش وسائر ما يرعى
 ومما يأكل كل حال من النبات
 والعامل فيه محذوف
 تقديره كأنها مما يأكل
 وما موصولة صلته بأكل
 والضمير محذوف تقديره
 يأكله الناس وحتى غاية
 فيحتاج أن يكون الفعل
 الذي قبلها متطاولاً حتى
 تصح العاية فأما ان يقدر
 قبلها محذوف أى تازال
 ينمو حتى اذا أوتيجوز
 في اختلط ويكون معناه
 فدام اختلاط النبات بالماء
 حتى اذا وقوله ﴿ أخذت
 الأرض زخرفها وازينت ﴾
 جملة بدعية اللفظ
 جعلت الأرض آخذة
 زخرفها بمنزلة ذلك
 على جهة التمثيل بالعروس

فتنبئكم بما كنتم تعملون ﴿ قال ابن عباس يبعون بالدعاء الى عبادة غير الله والعمل بالمعاصي
 والفساد ﴿ قال الزخشي (فان قلت) ما معنى قوله بغير الحق والبعي لا يكون بحق (قلت) بلى
 وهو استيلاء المساهين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة انتهى وكأنه قد شرح قوله يبعون بأنهم يفسدون ويبعثون
 مترفين في ذلك بمعنى فيهم من بغي الجرح اذا ترقى للفساد انتهى * قال الزجاج البغي الترقى في الفساد
 * وقال الاصمعي بغي الجرح ترقى الى الفساد وبغت المرأة فجرت انتهى ولا يصح أن يقال في المساهين
 انهم يبعون على الكفرة الا ان ذكر ان أصل البغي هو الطلب مطلقاً ولا يتضمن الفساد فينتد
 ينقسم الى طلب بحق وطلب بغير حق ولما حل ابن عطية البغي هنا على الفساد قال أكد ذلك بقوله
 بغير الحق وجواب لما اذا الفجائية وما بعدها وحجى اذا وما بعدها جو بالها دليل على انها حرف
 يترتب ما بعدها من الجواب على ما قبله من الفعل الذي بعد ما وانما تفيد الترتب والتعليق في المضى
 وانها كما قال سيبويه حرف ومذهب غيره انها ظرف وقد أوضحنا ذلك فيما كتبناه في علم النحو
 والجواب اذا الفجائية دليل على انه لم تأخر بغيرهم عن انجائهم بل بنفس ما وقع الانجاء وقع البغي
 والخطاب بيأثمها الناس * قال الجمهور لاهل مكة والذي يظهر أنه خطاب لأولئك الذين أنجأهم الله
 وبعوا ويحتمل كما قالوا العموم فيندرج أولئك فيهم وهذا دم البغي في أوجز لفظ ومعنى على أنفسكم
 وبال البغي عليكم ولا يجنى ثمرة الا أتم فقوله على أنفسكم خبر للمبتدأ الذي هو بغيركم فيمتعلق بمحذوف
 وعلى هذا التوجيه انصب متاع في قراءة زيد بن علي وحفص وابن أبي اسحق وهارون عن ابن
 كثير على انه مصدر في موضع الحال أى مشتقين أو باقيا على المصدر به أى يتمتعون به متاعاً أو نصبا
 على الظرف نحو مقدم الحاج أى وقت متاع الحياة الدنيا وكل هذه التوجيهات منقولة والعامل في
 متاع اذا كان حالاً أو ظرفاً مالم يلق به خبر بغيركم أى كائن على أنفسكم ولا ينصبان بغيركم لانه مصدر قد
 فصل بينه وبين معه وله بالخبر وهو غير جائز وارتفع متاع في قراءة الجمهور على انه خبر مبتدأ محذوف
 وأجاز النحاس وتبعه الزخشي أن يكون على أنفسكم متعلقاً بقوله بغيركم كما تعلق في قوله فبغى عليهم
 ويكون الخبر متاع اذا رفته ومعنى على أنفسكم على أمثالكم والذين جنسكم جنسهم يعنى بغي بعضكم
 على بعض منفعته الحياة الدنيا * وقرأ ابن أبي اسحاق أيضاً متاعاً الحياة الدنيا ينصب متاعاً وتنوينه
 ونصب الحياة * وقال سفيان بن عيينة في هذه الجملة تعجل لكم عقوبته في الحياة الدنيا وقرأت فرقة
 فينبئكم بالباء على العيبة والمراد الله تعالى ﴿ انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به
 نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت واطن أهلها

(الدر) (ش) فان قلت ما معنى قوله بغير الحق والبعي لا يكون بحق قلت بلى وهو استيلاء المساهين على أرض الكفرة
 وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة (ح) كان قد شرح قوله يبعون
 بأنهم يفسدون ويبعثون مترفين في ذلك بمعنى فيهم من بغي الجرح اذا ترقى للفساد انتهى قال الزجاج البغي الترقى في الفساد وقال
 الاصمعي بغي الجرح ترقى الى الفساد وبغت المرأة فجرت انتهى ولا يصح أن يقال في المساهين انهم يبعون على الكفرة الا ان ذكر
 أن أصل البغي هو الطلب مطلقاً ولا يتضمن الفساد فينتد ينقسم الى طلب بحق وطلب بغير حق

إذا أخذت الثياب الفاخرة في كل لون فاكتست وزينت بأنواع الحلى فاستعير الاخذ وهو التناول باليد لاشتمال نبات الارض على بهجة ونضارة وألوان مختلفة واستعير لتلك البهجة والنضارة والالوان المختلفة لفظ الزخرف وهو الذهب لما كان من الأشياء البهجة المنظر السارة للنفوس وازينت أي بنبتها وما أودع فيها من الحبوب والثمار والازهار * انهم قادرون عليها * أي على التمكن من تحصيلها ومنفعتها ورفع غلتها وذلك لحسن نموها وسلامتها من العاهات فالضمير في أهلها عائدا على الارض وهو على حذف مضاف أي على ما أودعها من الغلات وما ينتفع به وجواب إذا قوله * أنها أمرنا * كالجرح والصر والسموم وغير ذلك من الآفات كالقار والجراد وقيل أنها أمرنا بها لا كقولهم في قوله * ليلا أو نهارا * وقد علم تعالى متى يأتيها أمره أو تكون أو للتوزيع لان بعض الارض يأتيها أمره ليلا وبعضها نهارا ولا يخرج كائن عن وقوعه والحصيد فمبني بمعنى مفعول أي المحصود وعبر بحصيد عن التألف استعارة جعل مهلك من الزرع بالآفة قبل أو انه حصيد العالقة ما بينهما من الطرح على الأرض * كأن لم تغن بالأمس * مبالغة في التلف والهلاك حتى كأنها لم توجد قبل ولم تقم بالأرض بهجة خضرة نضرة تسر أهلها * كذلك تفصل الآيات * أي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي تفصل في المستقبل

(الدر) (ح) إنما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الارض زخر فيها وازينت ووطن أهلها أنهم قادرون عليها أنها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما قال يأيتها الناس إنما بعيتكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ضرب مثلا عجيبا غير بالحياة الدنيا يذكر به من ينبغي فيها على سرعة زوالها وانقضائها وأنها بحال مانع وتسر تضحل ويؤول أمرها الى الفساد قال (ش) هذا من التشبيه المركب (١٤١) شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد

الاقبال بحال نبات الارض في فناءه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرتها ورفيحه انتهى وإنما هنا

انهم قادرون عليها أنها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما قال يأيتها الناس إنما بعيتكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ضرب مثلا عجيبا غير بالحياة الدنيا تذكر به من ينبغي فيها على سرعة زوالها وانقضائها وأنها بحال مانع وتسر تضحل ويؤول أمرها الى الفناء * وقال الزمخشري هذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض

ليست للحصر لا وضعا ولا استعمالا لانه تعالى ضرب بالحياة الدنيا أمثالا غير هذا والمثل هنا يحتمل ان يراد به الصفة وأن يراد به القول السائر المشبه به حال الثاني بالاول والظاهر تشبيه صفة الحياة الدنيا بما فيها يكون به ويترتب عليه من الانتفاع ثم الانتفاع وقيل شبهت الحياة الدنيا بالنبات على تلك الاوصاف فيكون التقدير كنبات ماء فحذف المضاف وقيل شبهت الحياة بحياة مقدره على هذه الاوصاف فيكون التقدير كحياة قوم بما أنزلناه من السماء قيل ويقوى هذا قوله ووطن أهلها أنهم قادرون عليها والسماء امان يراد من السحاب وأمان يراد من جهة السماء والظاهر ان النبات اختلط بالماء ومعنى الاختلاط تشبيها به وتلقفه اياه وقوله له لأنه يجري له مجرى الغداء فتكون الباء للمصاحبة وكل مختلطين يصح في كل منهما ان يقال اختلط بصاحبه فلذلك فسر بعضهم بقوله خالطه الماء وداخله فغدى كل جزء منه وقال الكرماني فاختلط به اختلاط مجاورة لان الاختلاط تداخل الأشياء بعضها في بعض انتهى ولا يمتنع اختلاط النبات بالماء على سبيل التداخل فلا تقول انه اختلاط مجاورة وقيل اختلط وتنعق بالماء وينبو لفظ اختلط عن هذا التفسير وقيل معنى اختلط تركيب وقيل امتدوطال وقال (ش) فاشتبهت بسببه حتى خالط بعضه بعضا وقال (ع) وصلت فرقة النبات بقوله فاختلط أي اختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء انتهى وعلى هذه الاقوال الباء في المبالغة وأبعد من ذهب الى ان الفاعل في قوله فاختلط هو ضمير يعود على الماء أي فاختلط الماء بالارض ويقف هذا الذهاب على قوله فاختلط ويستأنف به نبات الارض على الابتداء والخبر المقدم قال (ع) يحتمل على هذا ان يعود الضمير في به على الماء وعلى الاختلاط الذي تضمنه الفعل انتهى والوقف على قوله فاختلط لا يجوز وخاصة في القرآن لانه تفكيك للكلام المتصل الصحيح المعنى الفصح اللفظ وذهاب الى اللغو والتعقيد والمعنى الضعيف الا ترى انه لو صرح بانظهار الاسم الذي الضمير في به كناية عنه فقيل بالاختلاط نبات الارض أو بالماء نبات الارض لم يكدين عقدا كلاما من مبتدأ وخبر لضعف هذا الاسناد وقر به من عدم الافادة ولولان (ع)

(الدر) ذكره وخرجه على ما ذكرناه عنه لم نذكره ولما كان النبات ينقسم الى ما كوله وغيره بين ان المراد أحد القسمين من فقال مما ياء كل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام والحشيش وسائر ما يرعى قال الحوفي من متعلقة باختلط وقال أبو البقاء مماً كل حال من النبات فاقضى قول أبي البقاء ان يكون العامل في الحال محذوفاً لان المجرور والظرف اذا وقع احالين كان العامل محذوفاً وقول أبي البقاء هو الظاهر وتقديره كأنما مماً كل وحتى غاية فيحتاج ان يكون الفعل الذي قبلها متطاولاً حتى تصح الغاية فأما ان يقدر قبلها محذوفاً أي غزال ينمو حتى اذا أو يتجوز في فاختلط ويكون معناه فدام اختلاط النبات بالماء حتى اذا وقوله أخذت الارض زخرفها وازينت جملة يدعي اللفظ جعلت الارض آخذة زخرفها مزية وذلك على جهة التمثيل بالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتست وتزينت بأنواع الحلى فاستعير الاخذ وهو تناول باليد لاشتغال نبات الارض على بهجة ونضارة وألوان مختلفة واستعير لتلك الهجة والنضارة والالوان المختلفة لفظ المزخرف وهو الذهب لما كان من الاشياء الهجة المنظر السارة للنفوس وازينت أي بنبتها وما أودع فيه من الحبوب والثمار ويحتمل أن يكون قوله وازينت تأكيدياً لقوله أخذت الارض زخرفها واحتمل أن لا يكون تأكيدياً لأن أخذ الزخرف لا يقصد التزيين فليليها قصدت التزيين ونسبة الاخذ الى الارض والتزيين من بديع الاستعارة وقرأ الجمهور وازينت وأصله وتزينت فادغمت التاء في الزاي فاجتابت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الادغام وقرأ أبو عبد الله وزيد بن علي والاعمش وتزينت على وزن تفعلت وقرأ سعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن وابن يعمر والحسن والشعبي وأبو العالية وقتادة ونصر بن عاصم وابن هرمرز وعيسى الثقفي وازينت على وزن أفعلت كأخذ الزرع أي حضرت زينتها وحانت وصحت الياء فيه على جهة التدوير كما عيلت المرأة والقياس وازانت كقولك وأبانت وقرأ أبو عثمان النهدي (١٤٢) همزة مفتوحة بوزن افعلت قاله عنه صاحب اللوامح قال كانه

في جفافه وذهابه حطاماً بعدما التفت وتكاثف وزن الأرض بخضرتة ورفيفه انتهى وانما هنا ليست للحصر لا وضعا ولا استعمالاً لأنه تعالى ضرب بالحياة الدنيا أمثالا غير هذا والمثل هنا يحتمل أن يراد به الصفة وأن يراد به القول السائر المشبه به حال الثاني بالاول والظاهر تشبيهه صفة الحياة الدنيا بما فيها يكون به ويترب عليه من الانتفاع ثم الانقطاع * وقيل شبت الحياة الدنيا بالنبات على تلك الاوصاف فيكون التقدير كنبات ماء حذفت المضاعف * وقيل شبت الحياة بحياة مقدره على

كانت في الوزن بوزن اجارت لكتهم كرهوا الجمع بين ساكنين فحركت الالف فانقلبت همزة مفتوحة ونسب (ع) هذه القراءة لفرقة فقال وقرأت

لرقة وازيانت وهي لغة منها قول الشاعر * اذا ما الهوادي بالعيبط اجارت * وقرأ أشياخ عوف بن أبي جميلة وازيانت بنون مشددة وألف ساكتة قبلها قال (ع) وهي قراءة أبي عثمان النهدي وقرأت فرقة وازيانت والاصل وتزينت فادغم والظن هنا على بابه من ترجيح أحد الجائزين وقيل بمعنى أيقنوا وليس بسديد ومعنى القدرة عليها التحمك من تحصيلها ومنفعتها ورفع ثمنها وذلك لحسن نموها وسلامتها من العاهات والضمير في أهلها عائذ على الأرض وهو على حذف مضاف أي أهل نباتها وقيل الضمير عائذ على الغلة وقيل على الزينة وهو ضعيف وجواب اذا قوله أنها أمرنا كالريح والصر والسموم وغير ذلك من الآفات كالجراد والفأر وقيل أنها أمرنا هلا كهوا وأهمهم في قوله ليلاً أو نهاراً وقد علم تعالى متى يأتيها أمره أو تكون للتدوير لأن بعض الأرض يأتيها أمره ليلاً وبعضها نهاراً ولا يخرج كائن عن وقوعه فيها والحصيد فعيل بمعنى مفعول أي المحصود ولم يؤنث كالمؤنث امرأة جريح وقال أبو عبيدة الحصيد المسأصل انتهى وعبر بحصيد عن التألف استعارة جعل ما هلك من الزرع بالآفة قبل أو انه حصيد العلاقة ما بينهما من الطرح على الأرض وقيل يجوز أن يكون مشبهاً بغير الاداة والتقدير فجعلناها كالحصيد وقوله كان لم تغن بالامس مبالغة في التلف والهلاك حتى كأنهم لم توجد قبل ولم تنم بالأرض بهجة خضرة نضرة تسمى أهلها وقرأ الحسن وقتادة كان لم تغن بالياء على التكبير فقيل عائذ على المضاف المحذوف الذي هو الزرع حذف وقامت هاء التانيث سقاء في قوله عليها وفي قوله إياها فجعلناها وقيل عائذ على الزخرف والاولى عودده على الحصيد أي كان لم يغن الحصيد وكان مروان بن الحكم يقرأ على المنبر كان لم تغن بتاءين مثل تتفعل وقال الاعشى * طويل الثواء طويل التغنى * وهو من غني بكدا اذا قام به قال (ش) والامس مثل الوقت كأنه قيل كان لم تغن آنفا انتهى وليس الامس عبارة عن مطلق الوقت ولا هو مراد في لقوله آنفا لان آنفا معناه الساعة والمعنى كان لم يكن لها وجود فيها مضى من الزمان ولو ان قائلنا قال في غير القرآن كان لم يكن لها وجود الساعة لم يصح هذا المعنى لانه لا وجود لها الساعة فكيف تشبهوهي

هذه الاوصاف فيكون التقدير كحياة قوم بماء أنزلناه من السماء * قيل وبقوى هذا قوله وطن أهلها
 أنهم قادرون عليها والسماء إما أن يراد من السحاب وإما أن يراد من جهة السماء والظاهر أن النبات
 اختلط بالماء ومعنى الاختلاط تشبته به وتلقفه اياه وقوله له لأنه يجري له مجرى الغذاء فتكون الباء
 للمصاحبة وكل مختلطين يصح في كل منهما أن يقال اختلط بصاحبه فلذلك فسره بعضهم بقوله خالطه
 الماء ودخله فغدى كل جزء منه * وقال السكرماني فاختلط به اختلاط مجاورة لان الاختلاط
 تداخل الاشياء بعضها في بعض انتهى ولا يمنع اختلاط النبات بالماء على سبيل التداخل فلا تقول
 انه اختلاط مجاورة * وقيل اختلط اختلف وتنوع بالماء وينبولفظ اختلط عن هذا التفسير *
 وقيل معنى اختلط تركيب * وقيل امتد وطال * وقال الزمخشري فاشتبهت بسببه حتى خالط بعضه
 بعضا * وقال ابن عطية وصلت فرقة النبات بقوله فاختلط أى اختلط النبات بعضه ببعض بسبب
 الماء انتهى وعلى هذه الاقوال الباء في بقاء السببية وأبعد من ذهب الى أن الفاعل في قوله فاختلط هو
 ضمير يعود على الماء أى فاختلط الماء بالارض ويقف هذا الذاهب على قوله فاختلط ويستأنف
 به نبات على الابتداء واخبر المقدم * قال ابن عطية يحتمل على هذا أن يعود الضمير في به على
 الماء وعلى الاختلاط الذى تضمنه الفعل انتهى والوقف على قوله فاختلط لا يجوز وخاصة في القرآن
 لانه تفكيك للكلام المتصل الصحيح المعنى القصيح اللفظ وذهاب الى اللغز والتعقيد والمعنى
 الضعيف ألا ترى أنه لو صرح باظهار الاسم الذى الضمير في كناية عنه فقيل بالاختلاط نبات
 الارض أو بالماء نبات الارض لم يكدينعقد كلاما من مبتدأ وخبر لضعف هذا الاسناد وقر به من عدم
 الافادة ولولا أن ابن عطية ذكره وخرجه على ما ذكرناه عنه لم نذكره في كتابنا ولما كان النبات
 ينقسم الى ما كقول وغيره بين أن المراد أحد القسمين من فقال مما يأتى كل الناس كالحبوب والثمار
 والبقول والانعام كالحشيش وسائر ما يرى * قال الحوفي من متعلقة باختلط * وقال أبو البقاء مما
 يأتى كل حال من النبات فاقضى قول أبي البقاء أن يكون العامل في الحال محذوف لان المحذور
 والناظر اذا وقع حالين كان العامل محذوف وقول أبي البقاء هو الظاهر وتقديره كأننا مما يأتى كل وحتى
 غاية فيحتاج أن يكون الفعل الذى قبلها متطاولا حتى تصح العناية فاما أن يقدر قبلها محذوف أى ذى
 زال ينمو حتى اذا أو يتجوز في فاختلط ويكون معناه فدام اختلاط النبات بالماء حتى اذا وقوله
 أخذت الارض زخرفها وازينت جملة بديعة اللفظ جعلت الارض آخذة زخرفها منزلة وذلك على
 جهة التمثيل بالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتست وتزينت بأنواع الخلى
 فاستعير الاخذ وهو التناول باليد لاشتغال نبات الارض على بهجة ونضارة وأتوا بمختلفة واستعير
 لتلك الهجة والنضارة والالوان المختلفة لفظة الزخرف وهو الذهب لما كان من الاشياء الهجة
 المنظر السارة للنفوس وازينت أى بنبتاتها وما أودع فيه من الحبوب والثمار والازهار ويحتمل أن
 يكون قوله وازينت تأكيذا لقوله أخذت الارض زخرفها واحتمل أن لا يكون تأكيذا وقد
 يكون أخذ الزخرف لاقصد التزيين فقيل وازينت ليفيد أنها قصدت التزيين ونسبة الأخذ الى
 الارض والتزيين من بديع الاستعارة * وقرأ الجمهور وازينت وأصله وتزينت فادغمت التاء في
 الزاى فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاى عند الادغام * وقرأ أبو عبد الله وزيد بن
 على والأعمش وتزينت على وزن تفعلت * وقرأ سعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن وابن يعمر
 والحسن والشعبي وأبو العالية وقتادة ونصر بن عاصم وابن هريرة وعيسى الثقفي وأزينت على وزن

(الدر)

لا وجود لها حقيقة

لا وجود لها حقيقة

تشبه ما انتهى وجوده الآن

بما قدر انتفاء وجوده في

الزمان الماضي لسرعة

انتقاله من حالة الوجود

الى حالة العدم فكان حاله

الوجود ما سبقته وقر

أبو الدرداء لقوم يتدكروا

بالذال بدل الفاء

أفعلت كأحصد الزرع أي حضرت زينتها وحانت وصحت الياء فيه على جهة الندور كما عيبت المرأة والقياس وأزانت كقولك وأبانت * وقرأ أبو عثمان النهدي بهمزة مفتوحة بوزن أفعالته قاله عنه صاحب اللوامح قال كأنه كانت في الوزن بوزن اجارت لكنهم كرهوا الجمع بين ساكنين فحركت الألف فانقلبت همزة مفتوحة ونسب ابن عطية هذه القراءة لفرقة فقال وقرأت فرقة وازيانت وهي لغة منها قال الشاعر * اذا ما الهوادي بالعبيط اجارت * وقرأ أشياخ عوف ابن أبي جميلة وازيانت بنون مشددة وألف ساكنة قبلها * قال ابن عطية وهي قراءة أبي عثمان النهدي * وقرأت فرقة وازيانت والاصل وزيانت فادغم والظن هنا على يابه من ترجيح أحد الجائزين * وقيل بمعنى أيقنوا وليس بسديد ومعنى القدرة عليها التمكن من تحصيلها ومنفعتها ورفع غلتها وذلك لحسن نموها وسلامتها من العاهات والضمر في أهلها عما تدعى الأرض وهو على حذف مضاف أي أهل نباتها * وقيل الضمير عما تدعى الغلة * وقيل على الزينة وهو ضعيف وجواب إذا قوله أنها أمرنا كالريح والصر والسموم وغير ذلك من الآفات كالفار والجراد * وقيل أنها أمرنا بهلا كها وأبهم في قوله ليلا أو نهارا وقد علم تعالى متى يأتيها أمره أو تكون أو للتسوية لان بعض الأرض يأتيها أمره تعالى ليلا وبعضها نهارا ولا يخرج كأن عن وقوعه فيهما والحصيد فاعيل بمعنى مفعول أي المحصود ولم يؤنث كما لم تؤنث امرأته جريح * وقال أبو عبيدة الحصيد المستأصل انتهى وعبر بحصيد عن التألف استعارة جعل ما هلك من الزرع بالآفة قبل أو أنه حصيد العلاقة ما بينهما من الطرح على الأرض * وقيل يجوز أن تكون تشبيها بغير الأداة والتقدير فجعلناها كالحصيد وقوله كأن لم تغن بالأمس مبالغة في التلف والهلاك حتى كأنها لم توجد قبل ولم يقم بالأرض بهجة خضرة نضرة تسر أهلها * وقرأ الحسن وقنادة كأن لم يغن بالياء على التذكير * فقيل عما تدعى المضاف المحذوف الذي هو الزرع حذف وقامت هاء التانيث مقامه في قوله عليها وفي قوله أنها فجعلناها * وقيل عما تدعى الزخرف والأولى عوده على الحصيد أي كان لم يغن الحصيد وكان مروان بن الحكم يقرأ على المنبر كأن لم تغن بقاء من مثل تتفعل * وقال الأعشى * طويل الثواء طويل التغنى * وهو من غنى بكنا أقام به * قال الزمخشري والأمس مثل في الوقت كأنه قيل كأن لم تغن أي نفا انتهى وليس الأمس عبارة عن مطلق الوقت ولا هو مرادف كقوله آنفالان آنفامعناه الساعة والمعنى كأن لم يكن لها وجود في الماضي من الزمان ولولا أن قائلها قال في غير القرآن كأن لم يكن لها وجود الساعة لم يصح هذا المعنى لانه لا وجود لها الساعة فكيف تشبه وهي لا وجود لها حقيقة بما لا وجود لها حقيقة انما يشبه ما انتهى وجوده الآن بما قدر انتفاء وجوده في الزمان الماضي لسرعة انتقاله من حالة الوجود الى حالة العدم فكان حالة الوجود ما سبقت له وفي مصحف أبي كأن لم تغن بالأمس وما كنا نهلكها الا بذنوب أهلها وفي التحرير نفصل الآيات رواه عنه ابن عباس * وقيل في مصحفه وما كان الله ليهلكها الا بذنوب أهلها وفي التحرير وكان أبو سلمة بن عبد الرحمن يقرأ في قراءة أبي كأن لم تغن بالأمس وما أهلكناها الا بذنوب أهلها ولا يحسن أن يقرأ أحدهم هذه القراءة لانها مخالفة لخط المصحف الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون انتهى كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون أي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي نفصل في المستقبل * وقرأ أبو الدرداء لقوم يتدكرون بالذال بدل الفاء * والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم * لماذا كرم مثل الحياة الدنيا وما يؤول اليه من الفناء والاضمة جلال وما

* والله يدعو الى دار السلام * لما ذكر تعالى مثل الحياة الدنيا وما يؤول اليه من الفناء والاضمة جلال وما تضمنته من الآفات والعاهات ذكر أنه داع الى دار السلامة والصحة والأمن وهي الجنة وأهلها سالمون من كل مكروه ولما كان الدعاء عاما لم يتقيد بالمشيئة ولما كانت الهداية خاصة تقيدت بالمشيئة فقال * ويهدي من يشاء * هديته

تضمنه من الآفات والعايات ذكر تعالى انه داع الى دار السلامة والصحة والامن وهي الجنة إذ أهلها سالمون من كل مكروه و يجوز أن يكون تعالى أضافها الى اسمه الشريف على سبيل التعظيم لها والتشريف كما قيل بيت الله وناقة الله و يجوز أن تكون مضافة الى السلامة بمعنى التسليم لفشو ذلك بينهم ولتسليم الملائكة عليهم كما قال لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قبلا سلاما سلاما * قال الحسن ان السلام لا ينقطع عن أهل الجنة وهو تحيتهم كما قال تعالى تحيتهم فيها سلام وقد وردت في دعوة الله عباده أحاديث * وقال قتادة ذكر لنا أن في التوراة مكتوبا ياباغى الخيرهلم وياباغى الشر انتة ولما كان الدعاء عامًا لم تنقيد بالمشيئة ولما كانت الهداية خاصة تنقيدت بالمشيئة فقال ويهدى من يشاء * وقال الزمخشري ويهدى يوفق من يشاء وهم الذين علم ان اللطف يجدى عليهم لأن مشيئته تابعة لحكمته * للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كما تمأنثيت وجوههم قطعان الليل مظاما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * ويوم نحشروهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا ما كانكم أئتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون * فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين * هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولا هم الحق وصل عنهم ما كانوا يفترون * قل من يرزقكم من السماء والارض أمن بملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلاتنتقون * قد لكم الله ربكم الحق فإذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون * كذلك حققت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون * قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيدهم قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيدهم فأنى تؤفكون * قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فإلهم كيف تحكمون * وما يتبع أكثرهم الا ظن ان الظن لا يغنى من الحق شيئا أن الله عليم بما يفعلون * وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولو كن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * بل كذبوا عالم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين * ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين * وان كذبوك فقل لى عملى واكم عملكم أئتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون * ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون * ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون * ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون * ويوم يحشروهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين * وإما ربك بعض الذى نهدم أوتوفيتك فالينما رجعتهم ثم الله شهيد على ما يفعلون * ولكل أمة رسول فإذ جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * قل أرأيتم ان أنا كم عذابه بيانا أو نهيارا ما اذا يستعجل منه المجرمون * أثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون * ثم قيل للذين ظلموا واذقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون * ويستبؤنك أحق هو قل إى وربى انه الحق وما أنتم بمعجزين * ولو أن لكل

نفس ظامت ما في الارض لاقتدت به وأسروا الندامة لمارأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظامون * ألا ان لله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون * هو يحيى ويميت واليه ترجعون * يأبها الناس فدجاء تكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون * قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آله أذن لكم أم على الله تفترون * وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لدو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون * وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين * رهقه غشيه * وقيل لحقه ومنه ولا ترهقني من أمري عسرا ورجل مرهق يغشاه الاضياف * وقال الازهرى الرهق اسم من الارهاق وهو أن يحمل الانسان على نفسه ما لا يطيق يقال أرهقته أن يصلي اذا أعجمته عن الصلاة * وقيل أصل الرهق المقاربة يقال غلام مرهق أى قارب الحلم وفي الحديث أرهقوا القبلة أى ادنوا منها ويقال رهقت الكلاب الصيد اذا لحقته وأرهقنا الصلاة أخرناها حتى تدنوا من الأخرى * القتر والقتر العبار الذي معه سواد * وقال ابن عرفة العبار وقال الفرزدق

متوج برداء الملك يتبعه * موج ترى فوقه الرايات والقتر

أى غبار العسكر * وقال ابن بحر أصل القتر دخان النار ومنه قتر القدر انتهى ويقال القتر بسكون التاء الشأن والأمر وجمعه شؤن وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه اذا قصدت قصده * عزب يعزب ويعزب بكسر الزاي وضمها غاب حتى خفي ومنه الروض العازب وقال أبو تمام

وقلقل نأى من خراسان جأشها * فقلت اطمئنى أنضر الروض عازبه

* وقيل للغائب عن أهله عازب حتى قالوه لمن لازوجة له * للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * أحسنوا قال ابن عباس ذكروا كلمة لا اله الا الله * وقال الاصم أحسنوا في كل ما تعبدوا به أى أتوا بالمأمور به كما ينبغي واجتنبوا المنهى * وقيل أحسنوا معاملة الناس وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا العمل في الدنيا وفي الصحيح ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وعن عيسى عليه السلام ليس الاحسان أن تحسن الى من أحسن اليك ذلك مكافأة ولكن الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك والحسنى قال الأكثرون هي الجنة وروى ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولو صح وجب المصير اليه * وقال الطبري الحسنى عام في كل حسن فهو يعم جميع ما قيل ووعده الله في جميعها بالزيادة ويؤيد ذلك أيضا قوله أولئك أصحاب الجنة ولو كان معنى الحسنى الجنة لكان في القول تكرير في المعنى * وقال عبد الرحمن بن سابط هي النضرة * وقال ابن زيد الجزاء في الآخرة * وقيل الأمانة ذكره ابن الأنباري * وقال الزمخشري المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهو التفضل وبدل عليه قوله تعالى ويزيدهم من فضله وعن علي الزيادة غرقه من لؤلؤة واحدة * وعن ابن عباس الحسنى الحسنة والزيادة عشرة أمثالها * وعن الحسن عشرة أمثالها الى سبعة ضعف * وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان * وعن زياد بن شجرة الزيادة ان تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ما تر يدون ان أمطر كم فلا ير يدون شيأ الا أمطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة

للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة * أى أحسنوا
في كل ما تعبدوا به أى أتوا
بالمأمور كما ينبغي واجتنبوا
المنهى عنه والحسنى هي
الجنة وزيادة هي النظر
الى الله تعالى في الجنة
ولا يلحقها اخرى والحزى
يتغير به الوجه ويسود
فكنى بالوجه عن الجملة
لكونه أشرفها ولظهور
أثر السرور والحزن فيه

﴿والذين كسبوا السيئات﴾ والذين مبتدأ و ﴿جزاء﴾ مبتدأ ثان وخبره ﴿بمثلها﴾ وقيل الباء زائدة والضمير العائد على المبتدأ محذوف تقديره جزاء سيئة منهم (١٤٧) بمثلها وقيل خبر والذين قوله ﴿ما لهم من الله من عاصم﴾

والجملتان قبله اعتراض
بين المبتدأ وخبره ﴿كأنما
أغشيت وجوههم﴾ هذه
مبالغة في سواد الوجوه
وقد جاء مصرحاً به في قوله
وتسود وجوه وأغشيت
كسيت ومنه الغشاء وكون
وجوههم مسودة هو حقيقة
لا يحاز فتكون الواهم
مسودة وقرى قطعاً يسكون
الطاء ومظالمه صفة له وقرى
بفتح الطاء فيكون مظالمها
حالا من الليل وقال
الزحشري ﴿فإن قلت إذا
جعلت مظالمها حالا من الليل
فا العامل فيه﴾ قلت لا يخلو
أما أن يكون أغشيت من
قبل أن من الليل صفة لقوله
قطعاً فكان افضاؤه الى
الموصوف كفضائه الى
الصفة وأما أن يكون معنى
الفعل في من الليل انتهى أما
الوجه الاول فهو بعيد لان
الاصل أن يكون العامل في
الحال هو العامل في ذي
الحال والعامل في الليل هو
مستقر الواصل اليه بن
واغشيت عامل في قوله
قطعاً الموصوف بقوله من
الليل فاختلفا فلذلك كان
الوجه الأخير أولى أى
قطعاً مستقرة وكأنه من

ان الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وجاءت بحديث موضوع اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا بأهل
الجنة فيكشفون الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله تعالى شيئاً هو أحب اليهم منه انتهى
أما تفسيره أولاً ونقله عن ذكر تفسير الزيادة فهو نص الجبائي ونقله وأما قوله وجاءت بحديث
موضوع فليس بموضوع بل خرجه مسلم في صحيحه عن صهيب والنسائي عنه عن الرسول صلى الله
عليه وسلم وخرجه ابن المبارك في دقائقه موقوفاً على أبي موسى وقال بأن الزيادة هي النظر الى الله
تعالى أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب في رواية وحذيفة وعبادة بن الصامت وكعب بن عجرة
وأبو موسى وصهيب وابن عباس في رواية وهو قول جماعة من التابعين ومسألة الرؤية يبحث فيها في
أصول الدين * قال مجاهد أراد ولا يلحقها خزي والخزي يتغير به الوجه ويسود * قال ابن
ابن عباس والذلة الكآبة * وقال غيره الهوان * وقيل الخيبة نفي عن المحسنين ما أثبت للكفار
من قوله وترهقهم ذلة وقوله عليها غبرة ترهقها قرة وكفى بالوجه عن الجملة لكونه أشرفها ولظهور
أثر السرور والحزن فيه * وقرأ الحسن وأبور جاء وعيسى بن عمر والاعمش قتر يسكون الماء
وهي لغة كالقدر والقدر وجعلوا أصحاب الجنة لتصرفهم فيها كما يتصرف الملاك على حسب
اختيارهم * والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما
أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظالمها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * لماذا كرم ما أعد للذين
أحسنوا وحالهم يوم القيامة وما لهم الى الجنة كرم ما أعد لاصدادهم وحالهم وما لهم وجاءت صلة
المؤمنين أحسنوا وصلة الكافرين كسبوا السيئات تنبيهاً على أن المؤمن لما خلق على الفطرة
واصل بالاحسان وعلى أن الكافر لما خلق على الفطرة انتقل عنها وكسب السيئات فجعل ذلك
محسناً وهذا كسب السيئات ليبدل على أن المؤمن سلك ما ينبغي وهذا سلك ما لا ينبغي والظاهر
أن والذين مبتدأ وجوزوا في الخبر وجوهاً أحدها أنه الجملة التي بعده وهي جزاء سيئة بمثلها
وجزاء مبتدأ فقيل خبره مثبت وهو بمثلها واختلفوا في الباء فقيل زائدة قاله ابن كيسان أى
جزاء سيئة مثلها كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها كما زيدت في الخبر في قوله

* فتعكبا بشئ يستطاع * أى شئ يستطاع * وقيل ليست بزيادة والتقدير مقدر بمثلها أو مستقر
بمثلها * وقيل محذوف فقدره الحوفي لهم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لهم قوله للذين أحسنوا
الحسن حتى تشا كل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع والباء في قولها متعلقة بقوله
جزاء والعائد من هذه الجملة الواقعة خبراً عن الذين محذوف تقديره جزاء سيئة منهم كما حذف في
قولهم السمن منوان بدرهم أى منوان منه بدرهم وعلى تقدير الحوفي لهم جزاء يكون الرابط لهم
الثاني ان الخبر قوله ما لهم من الله من عاصم ويكون قد فصل بين المبتدأ والخبر بجملتين على سبيل
الاعتراض ولا يجوز ذلك عند أبي على الفارسي والصحيح جوارزه * الثالث أن يكون الخبر كأنما
أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظالمها * الرابع ان يكون الخبر أولئك وما بعده فيكون في هذا
القول فصل بين المبتدأ والخبر بأربع جمل معترضة وفي القول الثالث بثلاث جمل والصحيح منع
الاعتراض بثلاث الجمل وبأربع الجمل وأجاز ابن عطية أن يكون الذين في موضع جر عطفاً على قوله

الليل في حال اظلامه * قال ابن عطية وإذا كان نعماً يعنى مظالمها قطعاً فكان حقه أن يكون قبل الجملة ولكن قد يجى بعده هذا
وتقدير الجملة قطعاً مستقر من الليل مظالمها على نحو قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك انتهى لا يعنى تقدير العامل في المحرور

بالفعل فيكون جملة بل الظاهر أن يقدر باسم الفاعل فيكون من قبيل الوصف بالمفرد والتقدير قطعاً كأننا من الليل مظالمنا

(الدر) (ح) وكون وجوههم مسودة هو حقيقة لا مجاز فتكون ألوانهم مسودة وقال أبو عبد الله الرازي واعلم أن حكام الإسلام قالوا المراد من هذا السواد ههنا سواد الجهل وظلمة الضلال فإن الجهل طبعه طبع الظلمة وقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة المراد نور العلم وروحه وسره وبشارته ووجوه يومئذ عليها غيرة ترهقها فترة المراد منه ظلمة الجهل وكدورة الضلال انتهى وكثيراً ما ينقل هذا الرجل عن حكام الإسلام في التفسير وينقل كلامهم تارة منسوبة إليهم وتارة مستبداً ويعني بحكام الإسلام الفلاسفة الذين خلقوا في هذه الأمة الإسلامية وهم أحق بأن يسموا أسفهاء جهلاء من أن يسموا حكاماً إذ هم أعداء الأنبياء والمحرفون للشرية الإسلامية وهم أضمر على المساءين من اليهود والنصارى وإذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نهى عن قراءة التوراة مع كونها كتاباً بالهيا فلان نهى عن قراءة كلام الفلاسفة أحق وقد غلب في هذا الزمان وقبله بقليل الاشتغال بجهالات الفلاسفة على أكثر الناس ويسمونها لحكمه وتوسيع جهلون (١٤٨) من عرى عنها ويعتقدون أنهم الكملة من الناس ويعكفون على

الذين أحسنوا ويكون جزاء مبتدأ خبره قوله والذين على اسقاط حرف الجر أي والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فيتعادل التقسيم كما تقول في الدار زيد والقصر عمر وأي وفي القصر عمر وهذا التركيب مسموع من لسان العرب فخرج الألف من العطف على عاملين وخرجه الجمهور على أنه مما حذف منه حرف الجر وخرجه بذلك الحرف المحذوف لا بالعطف على المجرور وهي مسألة خلاف وتفضيل يتكلم فيها في علم النحو والظاهر أن السيئات هنا هي سيئات الكفر وبدل عليه ذكر أوصافهم بعد * وقيل السيئات المعاصي فيندرج فيها الكفر وغيره ولهذا قال ابن عطية وتعم السيئات ههنا الكفر والمعاصي فتدل سيئة الكفر التخليد في النار ومثل سيئات المعاصي مصر وفي المشيئة لله تعالى ومعنى بمثلها أي لا يزداد عليها * قال الزمخشري وفي هذا دليل على أن المراد بالزيادة الفضل لأنه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل بآيات الزيادة على المثوبة على فضله انتهى * وقيل معنى بمثلها أي بما يليق به من العقوبات فالعقوبات تترتب على قدر السيئات ولهذا كانت جهنم دركات وكان المنافقون في الدرك الأسفل لقع معصيتهم * وقرئ ويرحمهم باليائين تأنيث الذلة مجاز وفي وصف المنافقين في القبر والذلة عن وجوههم وههنا غشيتهم الذلة وولوع فيما يقابل القبر فقيل كأنما غشيت وجوههم قطعاً من الليل مظالمنا وهذه مبالغة في سواد الوجوه وقد جاء مصرحاً في قوله وتسود وجوه من الله أي من بخطه وعذابه أو من جهته تعالى ومن عندهم من يعصمهم كما يكون للمؤمنين وأغشيت كسبت ومنه الغشاء وكون وجوههم مسودة هي حقيقة لا مجاز فتكون ألوانهم مسودة * قال أبو عبد الله الرازي واعلم أن حكام الإسلام قالوا المراد من هذا السواد ههنا سواد الجهل وظلمة الضلال فإن الجهل طبعه طبع الظلمة فقوله ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة المراد نور العلم وروحه وبشارته ووجوه

دراسمها ولا تكاد تلقى أحداً منهم يحفظ قرآناً ولا حديثاً عن رسول الله صلى عليه وسلم ولقد غضت يوماً من ابن سينا ونسبته للجهل فقال لي بعضهم وأظهر التعجب من كون أحد يفض من ابن سينا كيف يكون أعلم الناس بالله ينسب للجهل ولما ظهر من قاضي الجماعة أبي الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد بن رشد الاعتماء بمقالات الفلاسفة والتعظيم لهم أغرى به علماء الإسلام بالاندلس المنصور منصور الموحدين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك العرب والاندلس حتى أوقع به ما هو مشهور

من ضرب به ولعنه واهانته وادانته جماعة منهم على رؤس الأشهاد وكان مما خوطب به المنصور في حقهم قول بعض العلماء الشعراء خليفتنا جزاك الله خيراً * عن الإسلام والسعي الكريم وصيرت الأنام بحسن هدى * على نهج الصراط المستقيم وحرقتهم شراً وغرباً * فقها كما نشر العلوم وفي أمثالها إذ لا دواء * يكون السيف تبارق السموم يا وحشة الإسلام من فرقة * شاعلة أنفسها بالسفاهة وقال قد ظهرت في عصرنا فرقة * ظهورها شوم على العصر ولا حلال يدان مصر ورأيت كثيراً من أهلنا يشغلون بجهالات الفلاسفة طاهراً من غير أن ينكر ذلك عليهم أحد تعجبت من ذلك

(الدر) اذ كنا نشأنا في جزيرة الأندلس على التبرؤ من ذلك والانكار له وأنه اذا بيع كتاب في المنطق انما يباع خفية وأنه لا يتجاسر ان ينطق بلفظ المنطق انما يسمونه المفعول حتى أن صاحبنا وزير الملك ابن الأحمر أباعه الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الحكيم كتب الى كتاب من الأندلس سألني أن (١٤٩) أشتري له أو أستسخ كتابا لبعض شيوخنا في المنطق فلم

يومئذ عليها غيرة ترهقها قرة المراد منه ظلمة الجهل وكدورة الضلالة انتهى وكثيرا ما ينقل هذا الرجل عن حكايا الاسلام في التفسير وينقل كلامهم تارة منسوبا اليهم وتارة مستندابه ويعني بحكايا الفلاسفة الذين خلقوا في مدة الملة الاسلامية وهم أحق بأن يسموا سفهاء جهلاء من أن يسموا حكايا اذ هم أعداء الأنبياء والمحرفون للشريعة الاسلامية وهم أضرع على المساميين من اليهود والنصارى واذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه نهى عن قراءة التوراة مع كونها كتابا لاهيا فلان ينهى عن قراءة كلام الفلاسفة أحق وقد غلب في هذا الزمان وقبله بقليل الاشتغال بجهالات الفلاسفة على أكثر الناس ويسمون بها الحكمة ويستجهلون من عرى عنها ويعتقدون انهم اكتملة من الناس ويعكفون على دراستها ولا تكاد تلتقى أحدا منهم يحفظ قرآنا ولا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد غضضت مرة من ابن سينا ونسبته للجهل فقال لي بعضهم وأظهر التعجب من كون أحد يغض من ابن سينا كيف يكون أعلم الناس بالله ينسب للجهل ولما ظهر من قاضي الجماعة أبي الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد بن رشد الاعتماء بمقالات الفلاسفة والتعظيم لهم أغرى به علماء الاسلام بالاندلس المنصور منصور الموحدين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي ملك المغرب والاندلس حتى أوقع به ما هو مشهور من ضرب به ولعنه واهانته واهانة جماعة منهم على رؤس الاشهاد وكان مما خوطب به المنصور في حقهم قول بعض العلماء الشعراء

خليفةتنا جزاك الله خيرا * عن الاسلام والسعي الكريم

فحق جهاده جاهدت فيه * الى ان فزت بالفتح العظيم

وصيرت الأنام بحسن هدى * على نهج الصراط المستقيم

فجاهد في أناس قد أضلوا * طريق الشرع بالعلم القديم

وحرق كتبهم شرقا وغربا * ففيها كما نثر العلوم

يدب الى العقائد من أذاها * سموم والعقائد كالجسوم

وفي أمثالها اذ لادواء * يكون السيف تريق السموم

ياوحشة الاسلام من فرقة * شاغلة أنفسها بالسفه

قد نبذت دين الهدى خلفها * وادعت الحكمة والفلسفه

قد ظهرت في عصرنا فرقة * ظهورها شؤم على العصر

لا تقمدي في الدين الا بما * سن ابن سينا أو أبو نصر

وقال

وقال

ولما حلت بديار مصر ورأيت كثيرا من أهلها يشتغلون بجهالات الفلاسفة ظاهرا من غير أن ينكر ذلك أحد تعجبت من ذلك اذ كنا نشأنا في جزيرة الأندلس على التبرؤ من ذلك والانكار له وانه اذا

يتجاسر أن ينطق بالمنطق وهو وزير فسماه في كتابه لي بالمفعل * قال جامعه الشعر المقول للمنصور في حق ابن رشد ونظرائه لابي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنتاني الشاطبي صاحب الرحلة روى عن أبيه وأبي الوليد بن الدباغ وابن أبي العيش وغيرهم وكان عالما فاضلا ورعا زاهدا مولده ببليانة عام أربعين وخمسمائة ومات بالاسكندرية في شعبان عام أربعة عشر وستائة ومات ابن رشد الحفيد بمراكش في صفر عام خمس وتسعين وخمسمائة وحمل الى قرطبة فدفن بها (ش) فان قلت مظالم حال من الليل فما العامل فيه قلت لا يخلو اما أن يكون أغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة واما أن يكون معنى الفعل في من الليل انتهى

(ح) أما الوجه الأول فهو بعيد لان الأصل أن يكون العامل في الحال هو العامل في ذى الحال والعامل في الليل هو مستقر الواصل اليه بمن وأغشيت عامل في قوله قطعا الموصوف بقوله من الليل فاختمنا فلذلك كان الوجه الآخر أولى أى قطعا مستقرة من الليل أو كائنه من أى في حال اطلامه (ع) فان كان تعابني مظالم تعال قطعا فكان حقه أن يكون قبل الجملة ولكن قد يجيء بعد هذا وتقدير الجملة قطعا استقر من الليل مظالم على نحو قوله وهذا كتاب أثر لنا مبارك انتهى (ح) لا يعين تقدير العامل في الجورور بالفعل فيكون جملة بل الطاهر أن يقدر باسم الماعل فيكون من قبيل الوصف بالمفرد والتقدير قطعا كائن من الليل مظالم

﴿ ويوم نحشروهم الآية ﴾ الضمير في نحشروهم عائداً على من تقدم من الفريقين وانتصب يوم على فعل محذوف أي ذكرهم أو خوفهم ونحوه وجميعاً حال والشركاء هم من عبد من دون الله كأنهم من كان ومكانكم عنده النحويون في أسماء الأفعال وقدر بانتموا كما قال وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانكم تحمدي أو تستر يحي أي اثبتى ولكونها بمعنى اثبتى جزم تحمدي وتحملت ضميراً فاكد وعطف عليه في قوله أنتم وشركاؤكم قال الزمخشري وأنتم أكذب الضمير في مكانكم لصدقه مسدوقه الزموا وشركاؤكم عطف عليه انتهى بمعنى عطف على الضمير المستكن وتقديره الزموا (١٥٠) وان مكانكم قام مقامه فتحمل الضمير الذي

في الزموا ليس بجيد أدلوا
كان كذلك لكان مكانكم
الذي هو اسم فعل يتعدى
كما يتعدى الزموا ألا ترى
ان اسم الفعل اذا كان
الفعل لازماً كان اسم
الفعل لازماً واذا كان
متعدياً كان متعدياً مثال
ذلك عليك زيد الماناب
مناب الزم تعدي واليك لما
ناب مناب تخ لم يتعد
والكون مكانك لا يتعدى
قدره النحويون اثبتوا
واثبتوا لا يتعدى * قال ابن
عطية أنتم رفع بالابتداء
والخبر محذوفون أو مهانون
ونحوه فيكون مكانكم
قد تم ثم أخبر أنهم كذا وهذا
ضعيف لفتك الكلام
الظاهر اتصال بعض
أجزائه ببعض ولتقدير
اضمار لا ضرورة تدعو
اليه ولقوله فرز يلنا بينهم
يدل على أنهم يثبتوا هم
وشركاؤهم في مكان واحد

يجمع كتاب في المنطق انما يباع خفية وان لا يتجاسر أن ينطق بلقظ المنطق انما يسمونه المفعول حتى ان
صاحبنا وزير الملك ابن الأحمر أباعه الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الحكيم كتب الينا كتابا
من الاندلس يسألني أن أشتري أو أستنسخ كتابا لبعض شيوخنا في المنطق فلم يتجاسر أن ينطق
بالمنطق وهو وزير فسماه في كتابه بل بالمفعول ولما ألبست وجوههم السواد قال كأنما أغشيت
وجوههم ولما كانت ظلمة الليل نهاية في السواد شبهه سواد وجوههم بقطع من الليل حال اشتداد
ظلمته * وقرأ ابن كثير والكسائي قطعاً يسكون الطاء وهو مفرد اسم للشئ المقطوع * وقال
الأخفش في قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وأهل اللغة يقولون القطع ظلمة آخر الليل
وقال بعضهم طائفه من الليل وعلى هذه القراءة يكون قوله مظاماً صفة لقوله قطعاً كما جاء ذلك في
قراءة أبي كأنما غشيت وجوههم قطع من الليل مظلم * وقرأ ابن أبي عمير كذلك الا انه فتح الطاء
* وقيل قطع جمع قطعة نحو سدر وسدره فيجوز اذ ذلك أن يوصف بالمد كرنحو نخل منقعر وباللؤلؤث
نحو نخل حاوية ويجوز على هذا أن يكون مظاماً حالاً من الليل كما عرّبوه في قراءة باقي السبعة كأنما
أغشيت وجوههم قطعاً بفتح الطاء بالفتح من الليل مظاماً بالنصب * قال الزمخشري (فان قلت)
اذا جعلت مظاماً حالاً من الليل فما العامل فيه (قلت) لا يخلو اما أن يكون أغشيت من قبل ان من
الليل صفة لقوله قطعاً فكان افضاؤه الى الموصوف كفضائه الى الصفة واما أن يكون معنى الفعل
في من الليل انتهى أما الوجه الأول فهو بعيد لان الأصل أن يكون العامل في الحال هو العامل في ذي
الحال والعامل في الليل هو مستقر الواصل اليه من وأغشيت عامل في قوله قطعاً الموصوف بقوله
من الليل فاختلفا فذلك كان الوجه الأخير أولى أي قطعاً مستقره من الليل أو كأنه من الليل في حال
اظلامه * وقيل مظاماً حال من قوله قطعاً أو صفة وذ كرفي هذين التوجيهين لان قطعاً في معنى
كثير فلاحظ فيه الافراد والتدكير وجوزوا أيضاً في قراءة من سكن الطاء أن يكون مظاماً حالاً من
قطع وحالاً من الضمير في من * قال ابن عطية فاذا كان نعمتا يعنى مظاماً نعمتا لقطع فكان حقه أن
يكون قبل الجملة ولكن قد يجيء بعدهما وتقدير الجملة قطعاً مستقر من الليل مظاماً على نحو قوله
وهذا كتاب أنزلناه مبارك انتهى ولا يتعين تقدير العامل في المحرور بفعل فيكون جملة بل
الظاهر أن يقدر باسم الفاعل فيكون من قبيل الوصف بالمفرد والتقدير قطعاً كأنهم من الليل
مظاماً ﴿ ويوم نحشروهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فرز يلنا بينهم وقال

حتى وقع التزييل بينهم وهو التقدير وقراءة من قرأ أنتم وشركاءكم بالنصب على انه مفعول معه والعامل فيه اسم الفعل ولو كان
أنتم مبتدأ وقد حذف خبره لما جاز أن يأتي بعده مفعول معه تقول كل رجل وضعته بالرفع ولا يجوز فيه النصب قال ابن عطية
ويجوز أن يكون أنتم تأكيدي للضمير الذي في الفعل المقدر الذي هو قفوا أو نحوه وهذا ليس بجيد ادلو كان تأكيدياً
لذلك الضمير المتصل بالفعل لجاز تقديمه على الظرف إذ الظرف لم يحمل ضميراً على هذا القول فيلزم تأخيره عنه وهو غير جائز
لان قول أنت مكانك ولا يحفظ من كلامهم والأصح انه لا يجوز حذف المؤكد في التأكيدي المعنوي فكذلك هذا لان
التأكيدي في الحذف وليس من كلامهم أنت زيد لمن رأيت في شهر سيفا وأنت تريد اضرب أنت زيداً انما كلام
العرب زيداً تريد اضرب زيداً من كلامهم فقال لب الشيم عن مكانه أن له فعين الكلمة ياء ورعم ابن قتيبة وتبعه أبو البقاء ان قوله

زينا من ماده زال يزول فتكون عين الكامة واوا وزيلنا وزنه عندهما فيعمل اجتمعت ياء واو وسبقت احدا هما بالسكون
فقلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء والصحيح انه من ذوات الياء وان وزنه فعل ولذلك قالوا في مصدره تزيلا على وزن تفعليل
وقالوا في الاشتقاق منه زيلنا بالياء ونفي الشركاء عبادة المشركين هو رد لقولهم اياكم كنا تعبدوا ياكم مفعول بتعبدون وحسن
تقديمه كون تعبدون فضلا ولما تنازعوا استشهاد الشركاء بالله تعالى وانتصب شهيدا على التمييز لقبوله حجة من وان هي المحققة من
الثقيلة واللام هي الفارقة بين ان النافية وبين ان التي للاثبات وتقدم الكلام على مثل ذلك في قوله وان كانت لكبيرة

(الدر) (ش) وأتم كدبه الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه انتهى (ح) يعني عطف على
الضمير المستكن وتقديره الزموا وان مكانكم قام مقامه (١٥١) فيحمل الضمير الذي في الزموا ليس بجيد إذ لو كان

كذلك لكان مكانك الذي

هو اسم فعل يتعدى كما

يتعدى الزموا ألا ترى أن

اسم الفعل اذا كان الفعل

لازما كان اسم الفعل

لازما اذا كان متعديا

كان متعديا مثال ذلك

عليك زيدا لما ناب مناب

الزم تعدي واليك لما ناب

مناب فتح لم يتعدولكون

مكانك لا يتعدى قدره

النحو يون اثبت واثبت

لا يتعدى (ع) أتم رفع

بالابتداء والخبر محزون

أو مهانون ونحوه (ح)

فيكون مكانكم قد تم ثم

أخبر أنهم كذا وهذا ضعيف

لفك الكلام الظاهر

اتصال أجزاءه ببعض

ولتقدير اضمار لا ضرورة

تدعو اليه ولقوله فزينا

بينهم إذ يدل على أنهم ثبتوا

شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لعافلين *
الضمير في نحشركم عائد على من تقدم ذكرهم من الذين أحسنوا والذين كسبوا السيئات *
وقرأ الحسن وشيبة والقراء السبعة نحشركم بالنون وقرأت فرقة بالياء * وقيل يعود الضمير على
الذين كسبوا السيئات ومنهم عابد غير الله ومن لا يعبد شيئا وانتصب يوم على فعل محذوف أي
ذ كرههم أو خوفهم ونحوه وجميع حال والشركاء الشياطين أو الملائكة أو الأصنام أو من عبدهم
دون الله كأنهم كان أربعة أقوال ومن قال الأصنام قال ينفخ فيها الروح فينطقها الله بذلك مكان
الشفاعة التي علقوا بها اطعامهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الكفار اذا رآوا العذاب
وتقطعت بهم الأسباب قيل لهم اتبعوا ما كنتم تعبدون فيقولون والله لا ياكم كنا تعبدون فتقول الآلهة
فكفي بالله شهيدا الآية * قال ابن عطية فظاهر هذه الآية أن محاورتهم انما هي مع الأصنام دون
الملائكة وعيسى بن مريم بدليل القول لهم مكانكم أتم وشركاؤكم وودون فرعون ومن عبدهم
الجن بدليل قولهم ان كنا عن عبادتكم لعافلين وهو لا لم يغفلوا قط عن عبادة من عبدهم ومكانكم
عده النحو يون في أسماء الافعال وقدر بانبتوا كما قال

وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحى

أى اثبتى ولوكونها بمعنى اثبتى جزم تحمدي وتحملت ضميرافأ كد وعطف عليه في قوله أنتم
وشركاؤكم والحركة التي في مكانك وودونك أي حركة اعراب أو حركة بناء تنبئ على الخلاف الذي
بين النحويين في أسماء الأفعال ألها موضع من الاعراب أم لا ثم قال هي في موضع نصب جعل
الحركة اعرابا ومن قال لا موضع لها من الاعراب جعلها حركة بناء وعلى الأول عول الزمخشري فقال
مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم واختلفوا في أتم فالظاهر ما ذكرناه من
أنه تأ كيد الضمير المستكن في مكانكم وشركاؤكم عطف على ذلك الضمير المستكن وهو قول
الزمخشري قال وأتم كدبه الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه
انتهى يعني عطف على الضمير المستكن وتقديره الزموا وأن مكانكم قام مقامه فيحمل الضمير الذي

هم وشركاؤهم في مكان واحد حتى وقع التزييل بينهم وهو التقريظ ولقراءته من قرأ أتم وشركاءكم بالنصب على أنه مفعول معه
والعامل فيه اسم الفعل ولو كان أتم مبتدأ وقد حذف خبره لما جازأت يأتي بعده مفعول معه تقول كل رجل وضعته بالرفع ولا
يجوز فيه النصب قال جامعه أجازة أبو محمد عبد الله بن اسحق الصمري النحوى صاحب كتاب التبصرة (ع) ويجوز أن
يكون أتم تأ كيدا للضمير الذي في الفعل المقدر الذي هو قفوا أو نحوه (ح) هذا ليس بجيد إذ لو كان تأ كيدا للضمير
المتصل بالفعل لجاز تقديمه على الظرف إذ الظرف لم يتحمل ضميرا على هذا القول فيلزم تأخير عنه وهو غير جائز لا تقول أنت
مكانك ولا يحفظ من كلامهم والاصح انه لا يجوز حذف المؤكد في التأ كيدا المعنوى فكذلك هذا ان التأ كيدا في الحذف وليس
من كلامهم أنت زيد لمن رأيت قد شهر سيفا وأنت تريد اضرب أنت زيد انما كلام العرب زيد اضرب زيدا

في الزموا ليس بجيد اذ لو كان كذلك لكان مكانك الذي هو اسم فعل يتعدى كما يتعدى الزموا
الأتري أن اسم الفعل اذا كان الفعل لازما كان اسم الفعل لازما واذا كان متعديا كان متعديا مثال
ذلك عليك زيد الماناب مناب الزم تعدى واليك الماناب مناب تنح لم يتعدوا لكون مكانك لا يتعدى
قدره نحو يون اثبت واثبت لا يتعدى * قال الحوفي مكانكم نصب باضمار فعل أي الزموا مكانكم
أو اثبتوا * وقال أبو البقاء مكانكم ظرف مبنى لوقوعه موقع الأمر أي الزموا انتهى وقد بينا أن
تقدير الزموا ليس بجيد اذ لم تقل العرب مكانك زيد افتعديه كما تعدى الزم * وقال ابن عطية أتم رفع
بالابتداء والخبر محزون أو مهانون ونحوه انتهى فيكون مكانكم قد تم ثم أخبر أنهم كذا وهذا ضعيف
لفك الكلام الظاهر اتصال بعض أجزائه ببعض ولتقدير اضمار لا ضرورة تدعو اليه ولقوله
فريلنا بينهم اذ بدل على أنهم ثبتوا هم وشركاؤكم في مكان واحد حتى وقع التزييل بينهم وهو التقريب
ولقراءة من قرأ أتم وشركاءكم بالنصب على أنه مفعول معه والعامل فيه اسم الفعل ولو كان أتم
مبتدأ أو قد حذف خبره لما جاز أن يأتي بعده مفعول معه تقول كل رجل وضعته بالرفع ولا يجوز فيه
النصب * وقال ابن عطية أيضا ويجوز أن يكون أتم تأكيذا للضمير الذي في الفعل المقدر الذي
هو قفوا أو نحوه انتهى وهذا ليس بجيد اذ لو كان تأكيذا لذلك الضمير المتصل بالفعل لجاز تقديمه
على الظرف اذا الظرف لم يتحمل ضميرا على هذا القول فيلزم تأخير عنه وهو غير جائز لا تقول أنت
مكانك ولا يحفظ من كلامهم والأصح أن لا يجوز حذف المؤكدي التأكيد المعنوي فكذلك هذا
لأن التأكيدينا في الحذف وليس من كلامهم أنت زيد المن رأيتهم قد شمر سيفا وأنت تريد اضرب
أنت زيدا إنما كلام العرب زيد اتر يد اضرب زيدا * يقال زلت الشيء عن مكانه أزيله * قال الفراء
تقول العرب زلت الضأن من المعز فلم تزل * وقال الواحدي التزييل والتزييل والمزاييل التمييز
والتقريب انتهى وزيل مضاعف للكثير وهو لمفارقة الحبث (٣) من ذوات اليباء بخلاف زال يزول
نأدتهم ما مختلفة وزعم ابن قتيبة ان زيلنا من مادة زال يزول وتبعه أبو البقاء * وقال أبو البقاء فريلنا
عين الكامة واولا أنه من زال يزول وانما قلبت ياء لأن وزن الكامة فيعل أي زولنا مثل يبطر
ويبقر فلما اجتمعت الواو والياء على الشرط المعروف قلبت ياء انتهى وليس بجيد لأن فعل أكثر من
فعل ولأن مصدره تزييل ولو كان فيعل لكان مصدره فيعمله فكان يكون زيلة كبطرة لأن
فيعل ملحق بفعل ولقوله في قريب من معناه زایل ولم يقولوا زاول بمعنى فارق انما قالوه بمعنى
حاول وخالط وشرح فريلنا فقرنا بينهم وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا أو فباعنا
بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وبين شركائهم كقوله تعالى أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا
ضلوا عنا وقرأت فرقة فريلنا حكاة الفراء * قال الزحشمري كقولك صاعر خده وصعرو كلمته
وكلته انتهى يعني أن فاعل بمعنى فعل وزايل في لسان العرب بمعنى فارق قال

وقال العنباري انما أنت عنما * وكان الشباب كالخليم يزايله

﴿ وقال آخر ﴾

لعمري لموت لا عقوبة بعده * لدى البت أشقى من هوى لا يزاله
والظاهر أن التزييل أو المزاييل هو بمفارقة الاجسام وتباعده * وقيل فرقنا بينهم في الحجة والمنه
قاله ابن عطية وفريلنا وقال هنا ماضيان لفظا والمعنى فزيل بينهم ونقول لانهم معطوفان على
مستقبل ونفي الشركاء عبادة المشركين هو رد لقولهم لا ياكم كنا نعبد والمعنى انكم كنتم تعبدون من

﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴾ هنالك ظرف مكان أى فى ذلك الموقف والمقام المقتضى للحيرة والدهش تبلوا أى تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أقيح أم حسن (١٥٣) أنافع أم ضار مقبول أو مردود وقرى تبلوا وقرى تبلوا

﴿ وردوا الى الله ﴾ أى الى جزائه ﴿ وضل عنهم ﴾ أى ذهب وبطل ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من الكذب ﴿ قل من يرزقكم ﴾ الآية لمابين فضائح عبدة الأوثان أتبعها بذكر الدلائل على فساد مذهبهم بما يوجبهم ويحجهم بما لا يمكن الاعتراف به من حال رزقهم وحواسهم واطهار القدرة الباهرة فى الموت والحياة فبدأ بما فيه قوام حياتهم وهو الرزق الذى لا يدمنه من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات فمن الابتداء الغاية هي الرزق بالعالم العلوى والعالم السفلى معالم يقتصر على جهة واحدة توسعة منه واحساناً ثم ذكر ملكه لخاتمتين الخاستين الشرىفتين السمع والبصر الذى هو سبب مدارك الأشياء والبصر الذى يرى ملكوت السموات والارض ومعنى ملكهما انه متصرف فيهما بما يشاء من ابقاء وحفظ وذهاب ﴿ ومن يخرج الحى من الميت ﴾ تقدم تفسيره ﴿ ومن يدبر الأمر ﴾ شامل

أمركم ان تتخذوا الله تعالى أنبأ إذا فطعتوهم ولما تنازعوا الشهد الشركاء بالله تعالى وانصب شهيدياً * قيل على الحال والأصح على التمييز لقبوله من وتقدم الكلام فى كفى وفى الياء وان هى الخفية من النقيضة وعند القراء هى النافية واللام بمعنى الا وقد تقدم الكلام فى ذلك واكتفاؤهم بتهادة الله هو على انتفاء أنهم عبدوهم ثم استأنفوا جملة خبرية أنهم كانوا غافلين عن عبادتهم أى لا شعور لنا بذلك وهذا يرجح أن الشركاء هى الأصنام كما قال ابن عطية لانه لو كان الشركاء ممن يعقل من انسى أو جنى أو ملك لكان له شعور بعبادتهم ولاشئ أعظم سبباً للعقلية من الجادية اذ لا تحس ولا تشعر بشئ البتة ﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴾ وردوا الى الله مولا هم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿ هنالك ظرف مكان أى فى ذلك الموقف والمقام المقتضى للحيرة والدهش * وقيل هو إشارة الى الوقت استعير ظرف المكان للزمان أى فى ذلك الوقت * وقرأ الاخوان وزيد بن على تنبوا ابتداء من أى تتبع وتطلب ما أسلفت من أعمالها قاله السدى ومنه قول الشاعر

ان المرىب يتبع المرىبا * كما رأيت الذيب يتلو الدنيا

* قيل ويصح أن يكون من التلاوة وهى القراءة أى تقرأ كتبها التى تدفع اليها * وقرأنا فى السبعة تبلوا بالناء والياء أى تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أقيح أم حسن أنافع أم ضار أم مقبول أم مردود كما يتعرف الرجل الشئ باختباره * وروى عن عاصم بنوا بنون وباء أى تختبر وكل نفس بالنصب وما أسلفت بدل من كل نفس أو منصوب على اسقاط الخافض أى ما أسلفت أو يكون تبلوا من البلاء وهو العذاب أى نصيب كل نفس عاصية بالبلاء بسبب ما أسلفت من العمل المسىء * وعن الحسن تبلوا تتسلم * وعن الكلبي تعلم * وقيل تدوق * وقرأ يحيى بن وثاب وردوا بكسر الراء الماسكن للدغام نقل حركة الدال الى حركة الراء بعد حذف حركتها ومعنى الى الله الى عقابه * وقيل الى موضع جزائه مولا هم الحق لا مازعوه من أصنامهم اذ هو المتولى حسابهم فهو مولا هم فى الملاك والاحاطة لافى النصر والرحمة * وقرى الحق بالنصب على المدح نحو الحمد لله أهل الحمد * وقال الرنخسرى كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل على تأكيده قوله ردوا الى الله انتهى * وقال أبو عبد الله الرازى وردوا الى الله جعلوا ملجئاً الى الاقرار بالالهية بعد أن كانوا فى الدنيا يعبدون غير الله ولذلك قال مولا هم الحق وضل عنهم أى بطل وذهب ما كانوا يفترونه من الكذب أو من دعواهم ان أصنامهم شركاء لله شافعون لهم عنده ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن بملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ لمابين فضائح عبدة الأوثان أتبعها بذكر الدلائل على فساد مذهبهم بما يوجبهم ويحجهم بما لا يمكن الاعتراف به من حال رزقهم وحواسهم واطهار القدرة الباهرة فى الموت والحياة فبدأ بما فيه قوام حياتهم وهو الرزق الذى لا يدمنه من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات فمن الابتداء الغاية وهى الرزق بالعالم العلوى والعالم السفلى معالم يقتصر على جهة واحدة تعالى توسعة منه واحساناً ومن ذهب الى أن التقدير من أهل السماء والارض فتكون من للتبعيض أو للبيان ثم ذكر ملكه لخاتمتين الشرىفتين السمع الذى هو سبب مدارك الأشياء والبصر

(٢٠ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) لما تقدم من الأشياء الاربع المذكورة وغيرها والامور

التي يدبرها تعالى لانهاية لها فلذلك جاء بالأمر السكلى بعد تفصيل بعض الامور واعترافهم بأن الرزق والمالك والمخرج والمدبر هو الله تعالى أمر لا يمكنهم انكاره ولا المباهته فيه

الذي يرى ملكوت السموات والأرض ومعنى ملكهما أنه متصرف فيهما بما يشاء تعالى من ابقاء
وحفظ واذهاب * وقال الزمخشري من يملك السمع والأبصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما
على الحد الذي سوا عليه من القطرة العجيبة أو من يحميهما ويعصمهما من الآفات مع كثرتها في المدد
الطوال وهما الطيفان يؤذيها أدنى شيء بكلاءته وحفظه انتهى ولا يظهر هذان الوجهان اللذان
ذكرهما من لفظ أم من يملك السمع والأبصار * وعن علي كرم الله وجهه سبحانه من بصر بشعم
وأسمع بعظم وأنطق بلحم وأم هنا تقتضي تقدير بل دون همزة الاستفهام لقوله تعالى أم ماذا كنتم
تعملون فلا تتقدر بل فالهمزة لأنها دخلت على اسم الاستفهام وليس اضراب ابطال بل هو لا تتقال
من شيء إلى شيء ونبه تعالى بالسمع والبصر على الحواس لأنهما أشرفها وما ذكر تعالى سبب ادامة
الحياة وسبب انتفاع الحي بالحواس ذكر انشاءه تعالى واختراعه للحي من الميت والميت من الحي
وذلك من باهر قدرته وهو اخراج الضمن ضده وتقدم تفسير ذلك ومن يد بالأمر شامل لما تقدم
من الأشياء الأربعة المذكورة وغيرها والامور التي يد بها تعالى لانهاية لها فلذلك جاء بالأمر الكلي
بعد تفصيل بعض الأمور واعترا فهم بأن الرزق والمالك والمخرج والمدير هو الله أي لا يمكنهم
انكاره ولا المنافسة فيه ومعنى أفلا تتقون أفلا تتخافون عقوبة الله في افتراءكم وجعلكم الأصنام
آلهة * وقيل أفلا تتعظون فتمتحنون عن ما خذرت عنه تلك الموعظة * فذلكم الله ربكم الحق فإذا
بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون *
فذلكم اشارة الى من اختص بالأوصاف السابقة الحق الثابت الربوبية المستوجبة للعبادة واعتقاد
اختصاصه بالالهية لا أصنامكم المر بوبه الباطلة وماذا استفهام معناه النفي ولذلك دخلت الا
وصحبه التقرير والتوبيخ كأنه قيل ما بعد الحق الا الضلال فالحق والضلال لا واسطة بينهما اذ هما
تقيضان فن يخطئ الحق وقع في الضلال وماذا مبتدأ تركبت ذامع ما فصار مجموعهما استفهاما كأنه
قيل أي شيء والخبر بعد الحق ويجوز أن يكون ذام موصولة ويكون خبر ما كأنه قيل ما الذي بعد
الحق وبعد صلة كذا وماذا كرتعاني تلك الصفات وأشار الى أن المتصف بها هو الله وأنه مالكمهم
وأنه هو الحق ثم ونحهم على اتباع الضلال بعد وضوح الحق قال تعالى فاني تصرفون أي كيف يقع
صرفكم بعد وضوح الحق وقيام حججه عن عبادة من يستحق العبادة وكيف تشركون معه غيره
وهو لا يشاركه في شيء من تلك الأوصاف واستنباط كون الشطر نجح ضلالا من قوله فإذا بعد الحق
الا الضلال لا يكاد يظهر لأن الآية انما مساقها في الكفر والايان وعبادة الأصنام وعبادة الله وليس
مساقها في الأمور الفرعية التي تختلف فيها الشرائع وتختلف فيها أقوال علماء ملتنا وقد تعلق
الجبائي بهذه الآية في الرد على المجبرة اذ يقولون انه تعالى يصرف الكفار عن الايمان قال لو كان
كذلك ما قال اني تصرفون كما لو أعمى بصر أحدكم لا يقول اني عميت كذلك الكاف للتشبيه في
موضع نصب والاشارة بذلك قيل الى المصدر المقهور من تصرفون مثل صرفهم عن الحق بعد
الاقرار به في قوله فسيقولون الله حق العذاب عليهم أي جازاهم مثل أفعالهم * وقيل اشارة الى الحق
قال الزمخشري كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمتك أي كما حق وثبت ان الحق بعد الضلال أو كما
حق أنهم مصر وفون عن الحق فكذلك حقت كلمتك وقال ابن عطية كذلك أي كما كانت
صفات الله كما وصف وعبادته واجبة كما تقرروا وانصرف هؤلاء كما قدر عليهم واكتسبوا كذلك
حقت ومعنى فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الأقصى فيه وانهم لا يؤمنون بدل من كلمة

* فذلكم * اشارة الى
من اختص بهذه الاوصاف
السابقة * فاذا * استفهام
معناه النفي ولذلك دخلت
الاوصافه التقرير والتوبيخ
كأنه قيل ما بعد الحق الا
الضلال وماذا مبتدأ تركبت
ذامع ما فصار مجموعهما
استفهاما كأنه قيل أي
شيء والخبر بعد الحق فاني
تصرفون * أي كيف
يقع صرفكم بعد وضوح
الحق وقيام حججه عن عبادة
من يستحق العبادة وكيف
تشركون معه غيره وهو لا
يشاركه في شيء من تلك
الاوصاف * كذلك
حقت * الكاف للتشبيه
في موضع نصب والاشارة
بذلك الى المصدر المقهور
من تصرفون أي مثل
صرفهم عن الحق بعد
الاقرار به في قوله
فسيقولون الله حق
العذاب عليهم أي جازاهم
مثل أفعالهم

﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق﴾ لما استفهم عن أشياء من صفات الله واعترفوا بها ثم أنكروا عليهم صرفهم عن الحق وعبادة الله تعالى استفهم عن شيء هو سبب العبادة وهو إبداء الخلق وهم يسمون ذلك لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ثم أعاد الخلق وهم منكرون ذلك لكنه عطف على ما يسامونه ليعلم أنهم مساوون بالنسبة إلى قدرته تعالى وإن ذلك لو ضوحه وقيام برهانه قرن بما يسامونه إذ لا يدفعه إلا ما كبر أدهو من الواضحات التي لا يختلف في إمكانها العقلاء وجاء الشرع بوجوبه فوجب اعتقاده ولما كانوا لمكابرهم لا يقرون بذلك أمر تعالى نبيه عليه السلام أن يجيب فقال ﴿قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ وأبرز الجواب في جملة مبتدأة مصرح بجزءها فاعاد الخبر فيها مطابقا لخبر اسم (١٥٥) الاستفهام وذلك تأكيد وتثبيت ولما

كان الاستفهام قبل هذا لا مندوحة لهم عن الاعتراف به جاءت الجملة مخدوقا منها أحد جزأها في قوله فسيقولون الله ولم يحتاج إلى التأكيد بتصريح جزأها ومعنى تؤفكون تصرفون وتقبلون عن اتباع الحق ﴿قل هل من شركائكم﴾ الآية لما بين تعالى عجز أصنامهم عن الإبداء والاعادة اللذين هما من أقوى أسباب القدرة وأعظم دلائل الألوهية بين عجزهم عن هذا النوع من صفات الإله وهو الهداية إلى الحق وإلى منهاج الصواب وقد أعقب الخلق بالهداية في القرآن في مواضع فقال تعالى حكاية عن الكايم قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فاستدل بالخلق والهداية على وجود الصانع وهما حالان للجسد والروح ولما كانت العقول يلحقها الاضطراب والغلط بين تعالى أنه لا يهديهم ما لا هو بخلاف أصنامهم ومعبوداتهم فإنه ما كان منها الروح في جماد لا تأثير له وما فيه روح فليس قادرا على الهداية بل الله تعالى هو الذي يهديه وهدي تنعدي بنفسها إلى اثنين وإلى الثاني وإلى باللام ويهدي إلى الحق

ربك أي حق عليهم انتفاء الإيمان و يجوز أن يراد بالكلمة عدة العذاب ويكون أنهم لا يؤمنون تعليلا أي لأنهم لا يؤمنون ويوضح هذا الوجه قراءة ابن أبي عمير أنهم لا يؤمنون بالكسر وهذا إخبار منه تعالى أن في الكفار من حتم الله بكفره وقضى بتخليده ﴿وقرأ أبو جعفر وشيبة والصاحبان كلمات على الجمع هنا وفي آخر السورة﴾ ﴿وقرأ باقي السبعة على الأفراد﴾ ﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون﴾ ﴿لما استفهم عن أشياء من صفات الله تعالى واعترفوا بها ثم أنكروا عليهم صرفهم عن الحق وعبادة الله استفهم عن شيء هو سبب العبادة وهو إبداء الخلق وهم يسمون ذلك ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ثم أعاد الخلق وهم منكرون ذلك لكنه عطفه على يسامونه ليعلم أنهم مساوون بالنسبة إلى قدرة الله وإن ذلك لو ضوحه وقيام برهانه قرن بما يسامونه إذ لا يدفعه إلا ما كبر أدهو من الواضحات التي لا يختلف في إمكانها العقلاء وجاء الشرع بوجوب اعتقاده ولما كانوا لمكابرهم لا يقرون بذلك أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيب فقال قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده وأبرز الجواب في جملة مبتدأة مصرح بخبرها فاعاد الخبر فيها مطابقا لخبر اسم الاستفهام وذلك تأكيد وتثبيت ولما كان الاستفهام قبل هذا لا مندوحة لهم عن الاعتراف به جاءت الجملة مخدوقا منها أحد جزأها في قوله فسيقولون الله ولم يحتاج إلى التأكيد بتصريح جزأها ومعنى تؤفكون تصرفون وتقبلون عن اتباع الحق ﴿قل هل من شركائكم﴾ الآية لما بين تعالى عجز أصنامهم عن الإبداء والاعادة اللذين هما من أقوى أسباب القدرة وأعظم دلائل الألوهية بين عجزهم عن هذا النوع من صفات الإله وهو الهداية إلى الحق وإلى منهاج الصواب وقد أعقب الخلق بالهداية في القرآن في مواضع قال تعالى حكاية عن الكايم قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴿وقال الذي خلق فسوَّى والذى قدر فهدى فاستدل بالخلق والهداية على وجود الصانع وهما حالان للجسد والروح ولما كانت العقول يلحقها الاضطراب والغلط بين تعالى أنه لا يهديهم ما لا هو بخلاف أصنامهم ومعبوداتهم فإنه ما كان منها الروح في جماد لا تأثير له وما فيه روح فليس قادرا على الهداية بل الله تعالى هو الذي يهديه وهدي تنعدي بنفسها إلى اثنين وإلى الثاني وإلى باللام ويهدي إلى الحق

وهما حالان للجسد والروح وقري لا يهدي مخففا مضارع هدى ويهدي بفتح الهاء وتشديد الدال وأصله يهتدي نقلت حركة التاء إلى الهاء وأدغمت التاء في الدال وقري يهدي بكسر الهاء وتشديد الدال وقري بكسر الهمزة وتشديد الدال يهدي ﴿فالك﴾ استفهام ومعناه التعجب والانسكار أي شيء لكم في اتخاذ هؤلاء الشركاء إذا كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم ﴿كيف تحكمون﴾ استفهام آخر أي كيف تحكمون بالباطل وتعملون لله أندادا وشركاء وهاتان جملتان أنكري في الأولى وتعجب من اتباعهم من لا يهدي ولا يهتدي وأنكري في الثانية حكمهم بالباطل وتسوية الأصنام رب العالمين

حذف مفعوله الأول ولا يصح أن يكون لازماً بمعنى يهتدى لأن مقابله إنما هو متعد وهو قوله قل الله
 يهتدى للحق أي يهتدى من يشاء إلى الحق وقد أنكر المبرد ما قاله الكسائي والقراء وتبعهما
 الزنجشيري من أن يكون هدى بمعنى اهتدى وقال لا تعرف هذا وأحق ليست أفعل تفضيل بل المعنى
 حقيق بأن يتبع ولما كانوا معتقدين أن شركاءهم تهتدى إلى الحق ولا يسهلون حصر الهداية لله
 تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يبادر بالجواب فقال قل الله يهتدى للحق ثم عادل في السؤال
 بالهمزة وأم بين من هو حقيق بالاتباع ومن هو غير حقيق وجاء على الأفصح الأكثر من فصل أم مما
 عطفت عليه بالخبر كقوله أذلك خير أم جنة الخلد بخلاف قوله أقرب أم بعيد ما توعدون وسيأتي
 القول في ترجيح الوصل هنا في موضع ما شاء الله تعالى * وقرأ أهل المدينة الأورشا من لا يهتدى
 بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال في معوايين ساكنين * قال النحاس لا يتقدر أحد أن ينطق به
 * وقال المبرد من رام هذا لا بد أن يحرك حركة خفيفة وسيبو به يسمى هذا اختلاس الحركة * وقرأ
 أبو عمرو وقالون في روايته كذلك إلا أنه اختلس الحركة * وقرأ ابن عامر وابن كثير وورش وابن
 محيصن كذلك إلا أنهم فتحوا الهاء وأصله يهتدى فقلب حركة التاء إلى الهاء وأدغمت التاء في الدال
 * وقرأ حفص ويعقوب والأعمش عن أبي بكر كذلك إلا أنهم كسروا الهاء لما اضطر إلى الحركة
 حركت بالكسر * قال أبو حاتم هي لغة سغلي مضر * وقرأ أبو بكر في رواية يحيى بن آدم كذلك
 إلا أنه كسر الياء ونقل عن سيبويه أنه لا يجيز يهتدى ويجيز تهتدى وتهتدى وأهدى قال لان الكسرة
 في الياء تشقل * وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويحيى بن وثاب والأعمش يهتدى مضارع هدى * قال
 الزنجشيري هذه الهداية أحق بالاتباع أم الذي لا يهتدى أي لا يهتدى بنفسه أو لا يهتدى غيره إلا أن
 يهتدى الله * وقيل معناه أم من لا يهتدى من الأوثان إلى مكان فينتقل إليه إلا أن يهتدى إلا أن ينقل أو لا
 يهتدى ولا يصح منه الإهداء إلا بنقله الله تعالى من حاله إلى أن يجعله حيواناً مطلقاً فيدينا انتهى وتقدم
 إنكار المبرد ما قاله الكسائي والقراء وتبعهما الزنجشيري من أن هدى بمعنى اهتدى * وقال أبو علي
 الفارسي وصف الأصنام بأنهم لا يهتدى إلا أن تهتدى ونحن نجدها لا تهتدى وإن هديت فوجه ذلك أنه
 عامل في العبادة عنها معاملة لهم في وصفها بأوصاف من يعقل وذلك مجاز وموجود في كثير من القرآن
 وقال ابن عطية والذي أقول أن قرأة حمزة والكسائي يحتمل أن يكون المعنى أم من لا يهتدى أحداً
 إلا أن يهتدى ذلك الأحدهم هدايته من عند الله وأما على غيرهما من القراءات التي مقتضاها أم من لا يهتدى
 إلا أن يهتدى فينتجه المعنى على ما تقدم لأبي على الفارسي وفيه تجوز كثير ويحتمل أن يكون ما ذكر
 الله من تسبيح الجمادات هو اهتداؤها * وقيل تم الكلام عند قوله أم من لا يهتدى أي لا يهتدى غيره ثم
 قال إلا أن يهتدى استثناء منقطع أي لكنه يحتاج إلى أن يهتدى كما تقول فلان لا يسمع غيره إلا أن
 يسمع أي لكنه يحتاج إلى أن يسمع * وقيل أم من لا يهتدى في الرؤساء المضلين انتهى ويكون استثناء
 متصل إلا أنه إذا كان يكون فيهم قابلية الهداية بخلاف الأصنام فلما لم يستفهام معناه التعجب
 والإنكار أي أي شيء لكم في اتخاذ هؤلاء الشركاء إذ كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم فكيف
 يمكن أن يهدوا غيرهم كيف تحكمون استفهام آخر أي كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا
 وشركاء وهاتان جملتان أنكرا في الأولى وتعجب من اتباعهم من لا يهتدى ولا يهتدى وأنكر في
 الثانية حكمهم بالباطل ونسوبة الأصنام رب العالمين * وما يتبع أكثرهم الاطنان الظن لا يعني
 من الحق شيئاً أن الله عليهم بما يفعلون * الظاهر أن أكثرهم على بابه لأن منهم من تبصر في الأصنام

* وما يتبع أكثرهم الا
 ظنا * الظاهر ان
 أكثرهم على بابه لان منهم
 من تبصر في الاصنام
 فرفضها كما قال بعضهم
 * أرب يبول الثعلبان
 برأسه
 لقد شان من بالث عليه
 الثعالب *
 والمعنى ما يتبع أكثرهم في
 اعتقادهم في الله وفي صفاته
 الاطنان يسوا متبصرين
 ولا مستندين فيه إلى برهان
 إنما ذلك شيء تلقوه من
 آباءهم والظن في معرفة الله
 لا يعني من الحق شيئاً أي
 من أدراك الحق ومعرفة
 على ما هو عليه لانه تجوز
 لا قطع

ورفضها كما قال

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد هان من بالت عليه الثعالب

* وقيل المراد بأكثرهم جميعهم والمعنى ما يتبع أكثرهم في اعتقادهم في الله وفي صفاته الاظنا ليسوا متبصرين ولا مستندين الى برهان انما ذلك شيء تلقوه من آباءهم والظن في معرفة الله لا يعني من الحق شيئاً أي من ادراك الحق ومعرفة على ما هو عليه لانه نجويز لا قطع * وقيل وما يتبع أكثرهم في جعلهم الأصنام آلهة واعتقادهم انها تشفع عند الله وتقرّب اليه * وقرأ عبد الله تفعلون بالباء على الخطاب التمام والجملة تضمنت التهديد والوعيد على اتباع الظن وتقليد الآباء * وقيل نزلت في رؤساء اليهود وقرئش * ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴾ لما تقدم قولهم اثبت بقرآن غير هذا أو بدله وكان من قولهم انه افتراه قال تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى أي ماصح ولا استقام أن يكون هذا القرآن المعجز مفترى والاشارة بهندافها تفخيم المشار اليه وتعظيمه وكونه جامعاً للوصاف التي يستحيل وجودها فيه ان يكون مفترى والظاهر أن ان يفترى هو خبر كان أي افتراء أي افتراء أو مفترى ووقعت لكن هنا أحسن موقع اذ كانت بين نقيضين وهما الكذب والتصديق المتضمن الصدق والذي بين يديه الكتب الالهية المقدمة وانتصب تصديق على أنه خبر كان مضمرة وهو على حذف مضاف أي ذاتصديق

(الدر)

(ش) ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لاشك فيه كرم (ح) قوله فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل انما يعني من جهة المعنى وأما من جهة الاعراب فلا يكون الامتعلقا باحدهما ويكون من باب الاعمال

ولست الشاعر السفساف فيهم * ولكن مدد الحرب العوالي

أي ولكن أنا وزعم الفراء ومن تابعه ان العرب اذا قالت ولكن بالواو آثرت تشديد النون واذا لم تكن الواو آثرت التخفيف وقد جاء في السبعة مع الواو التشديد والتخفيف ولا ريب فيه داخل في حيز الاستدراك كانه قيل ولكن تصديقا وتفصيلا متفصيا عنه الريب كأنهم من رب العالمين * قال الزمخشري ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لاشك فيه كرم انتهى فقوله فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل انما يعني من جهة المعنى وأما من جهة الاعراب فلا يكون الامتعلقا باحدهما ويكون من باب الاعمال وانتفاء الريب عنه على ما بين

الانكار وتقدم الكلام على نظير هذه الآية في البقرة ﴿بل كانوا يعلمون﴾ أي بل كذبوا بهذا القرآن العظيم المنبيء بالغيوب الذي لم يتقدم لهم به معرفة ولا أحاطوا بمعرفة غيوبه وحسن نظمه ولا جاءهم تفسير ذلك وبيانه والكافي في موضع نصب أي مثل ذلك التكذيب ﴿فانظر كيف كان﴾ كيف في موضع نصب خبر لكان وانظر معلقة والجملة الاستفهامية مع ما بعدها في موضع نصب قال ابن عطية وكيف تصرفات تحمل محل المصدر الذي هو كيفية ويحتمل هذا الموضع أن يكون منها ومن تصرفها كقولهم كن كيف شئت انتهى ليس كيف تحمل محل المصدر ولا لفظ كيفية هو مصدر انما ذلك نسبة الى كيف وقوله يحتمل أن يكون هنا الموضع منها ومن تصرفها الى آخره لا يحتمل أن يكون منها لأنه لم يثبت لها هذا المعنى الذي ذكر من كون كيف بمعنى كيفية وادعاء مصدر كيفية وأما كن كيف شئت فكيف ليست بمعنى كيفية انتهى شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها

في البقرة في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه وجمع بينه وبين قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا ﴿أم يقولون افتراء﴾ قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ﴿لم نلقى تعالى أن يكون القرآن مفترى بل جاء صدقاً لما بين يديه من الكتب وبيانا لما فيها ذكر أعظم دليل على انه من عند الله وهو الاعجاز الذي اشتمل عليه فأبطل بذلك دعواهم افتراءه وتقدم الكلام على ذلك مشبعاً في البقرة في قوله وان كنتم في ريب الآية وأم متضمنة معني بل والهمزة على منذهب سبويه أي بل يقولون اختلقه والهمزة تقرير لالتزام الحجة عليهم أو انكار لقولهم واستبعاد وقالت فرقة أم هذه بمنزلة همزة الاستفهام ﴿وقال أبو عبيدة أم بمعنى الواو ومجازه ويقولون افتراء﴾ وقيل الميم صلة والتقدير يقولون ﴿وقيل أم هي المعادلة للهمزة وحذفت الجمله قبلها والتقدير يقولون به أم يقولون افتراء وجعل الزحمرى قل فأتوا جملة شرط محذوفة فقال قل ان كان الأمر كما ترعمون فأتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله فأنتم مثله في العربية والفصاحة والالمعية فأتوا بسورة مثله شبيهة به في البلاغة وحسن النظم انتهى والضمير في مثله عائذ على القرآن أي بسورة مماثلة للقرآن وتقدم الكلام لنا في واقع به الاعجاز ﴿وقرأ عمر بن قاتد بسورة مثله على الاضافة أي بسورة كتاب أو كلام مثله أي مثل القرآن﴾ وقال صاحب اللوامح هذا مما حذفت الموصوف منه وأقيمت الصفة مقامه أي بصورة بشر مثله فالهاء في ذلك واقعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي العامة الى القرآن وادعوا من استطعتم أن تدعوه من خلق الله الى الاستعانة على الايمان بمثله من دون الله أي من غير الله لانه لا يقدر على أن يأتي بمثله أحد الا الله فلا تستعينوه وحده واستعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين في أنه افتراء ﴿وقدمت المسئلة المعترلة بهذه الآية على خلق القرآن قالوا لانه تحدى به وطلب الايمان بمثله وعجز واو لا يمكن هذا الا اذا كان الايمان بمثله صحيح الوجود في الجملة واو كان قدما لكان الايمان بمثل القديم محالا في نفس الامر فوجب أن لا يصح التحدى به﴾ وقال أبو عبد الله الرازي مراتب التحدى بالقرآن ست تحدى بكل القرآن في قل لئن اجتمعت الآية وتحدى بعشر سور وتحدى بسورة واحدة وتحديث مثله في قوله فلما أتوا بحديث مثله وفي هذه الاربعة طلب أن يعارض رجل يساوى الرسول في عدم التماسدوا التعليم وتحديث منهم معارضة سورة واحدة من أي انسان كان تعلم العلوم أو لم يتعامها وفي هذه المراتب الخمس تحدى كل واحد من الخلق وتحديث من المجموع واستعانة بعض بعض انتهى ملخصا ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم﴾ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴿قال الزحمرى بل كذبوا بل ساروا الى التكذيب بالقرآن وفاجأوه في بدية السماع قبل أن يفهموه ويعادوا كنه أمره وقيل أن يتدبر وهو يفقه وتأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشراذمهم عن مفارقة دين آباءهم﴾ وقال ابن عطية هذا اللفظ محتمل معنيين أحدهما أن يراد بها الوعيد الذي توعدهم الله على الكفر وتأويله على هذا يراد به ما يؤول اليه أمره كما هو في قوله هل ينظرون الا تأويله والآية محتملها على هذا التأويل يتضمن وعيداً والمعنى الثاني انه أراد بل كذبوا بهذا القرآن العظيم المنبيء بالغيوب الذي لم يتقدم لهم به معرفة ولا أحاطوا بمعرفة غيوبه وحسن نظمه ولا جاءهم تفسير ذلك وبيانه ﴿وقال أبو عبد الله الرازي يحتمل وجودها الأول كلما سمعوا سيئمن القمص قالوا أساطير الاولين ولم يعرفوا أن المقصود منها ليس نفس الحكاية

وحواهم المحذوف والتقدير كيف شئت فكيف كما عواهم من حيث شئت في اسم شرط طرفي لا يعمل فيه فم والجواب محذوف تقديره

(الدر) (ع) فانظر كيف كان عاقبة الظالمين قال الزجاج كيف في موضع نصب على خبر كان لا يجوز أن يعمل فيه انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه هذا قانون النحويين لانهم عاملوا كيف في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك كيف زيد وكيف تصرفات غير هذا تحمل محل المصدر الذي هو كيفية وتخلع من معنى الاستفهام ويحتمل هذا الموضع أن يكون منها ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت وانظر قول البخاري (١٥٩) كيف كان بدء الوحي فانه لم يستفهم انتهى (ح) قول الزجاج

لا يجوز أن يعمل فيه انظر وتعليله يريد لا يجوز أن يعمل فيه انظر لفظا لكن الجملة في موضع نصب لانظر لان انظر معلقة وهي من نظر القلب وقول (ع) هذا قانون النحويين الى آخر تعليله ليس كما ذكر بل لكيف معنيان أحدهما الاستفهام المحض وهو سؤال عن الهيئة الا أن يعلق عنها العامل فعناها معنى الاسماء التي يستفهم بها اذا علق عنها العامل والشرط كقول العرب كيف تكون أ كونه وقوله وكيف تصرفات الى آخره ليس كيف تحمل محل المصدر ولا لفظ كيفية هو مصدر انما ذلك نسبة الى كيف وقوله ويحتمل أن يكون هذا الموضع منها ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت لا يحتمل أن يكون منها لان لم يثبت لها المعنى الذي ذكر من كون كيف بمعنى كيفية

بل قدرته تعالى على التصرف في هذا العالم ونقله أهله من عز الى ذل ومن ذل الى عز وبفناء الدنيا فيعتبر بذلك وان ذلك القصص بوحى من الله اذا علم بذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف مع كونه لم يتعلم ولم يتتلمذ * الثاني كلما سمعوا حروف التهجي ولم يفهموا منها شيئا ساء ظنهم وقد أجاب الله بقوله منه آيات بينات الآية * الثالث ظهور القرآن شيئا فشيئا فساء ظنهم وقالوا لو انزل عليه القرآن جملة واحدة وقد أجاب تعالى وشرح في مكانه * الرابع القرآن مملوء من الحشر وكانوا ألقوا المحسوسات فاستبعدوا حصول الحياة بعد الموت فيبين الله هذه المعاد بالدلائل الكثيرة * الخامس أنه مملوء من الأمر بالعبادات وكانوا يقولون اله العالم غني عن طاعتنا وهو أجل أن يأمرنا بما لا فائدة له فيه * وأجاب تعالى بقوله ان أحسنتم أحسنتم الآية وبالجملة فشبها الكفار كثيرة فاماروا القرآن مستقلا على أمور ما عرفوا حقيقةها ولا اطعموا على وجه الحكمة فيها كذبوا بالقرآن فقوله بما لم يحيطوا بعلمه اشارة الى عدم علمهم هذه الاشياء وقوله ولما يأتيهم تأويله اشارة الى عدم جهدهم واجتهادهم في طلب أسرار ما تضمنه القرآن انتهى ملخصا * وقال به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقلد اللاباء وكذبوا بعد التدبر تمردا وعنادا قدمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقيع ليؤذن أنهم عاموا بعد علوت شأنه واعجاز ما كرر عليهم التحدي ورأوا قواهم في المعارضة واستيقنوا اعجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا انتهى ويحتاج كلامه هذا الى نظر وقال أيضا ويجوز أن يكون المعنى ولما يأتيهم تأويله ولم يأتيهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أ كذب هو أم صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل أن يخبروا بالخبر بالغيوبات وصدقوه وكذبه انتهى وبقية جملة الاحاطة بهم وجملة اتيان التأويل بما هو محتاج في ذلك الى فرق دقيق والكاف في موضع نصب أي مثل ذلك التكذيب كذب الدين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الأنبياء وقيل تدبرها من غير انصاف من أنفسهم ولكن قلدوا الآباء عاندوا * قال ابن عطية قال الزجاج كيف في موضع نصب على خبر كان لا يجوز أن يعمل فيه انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه هذا قانون النحويين لانهم عاملوا كيف في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك كيف زيد وكيف تصرفات غير هذا تحمل محل المصدر الذي هو كيفية وتخلع من معنى الاستفهام ويحتمل هذا الموضع أن يكون منها ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت وانظر قول البخاري كيف كان بدء الوحي فانه لم

وادعاء مصدرية كيفية وأما كن كيف شئت فكيف ليست بمعنى كيفية وانما هي شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها وجوابها محذوف التقدير كن كيف شئت تكن كما تقول قم متى شئت فتى اسم شرط ظرف لا يعمل فيه قم والجواب محذوف تقديره متى شئت فقم وحذف الجواب للدلالة ما قبله عليه كقولهم اضرب زيدا ان أساء اليك التقدير ان أساء اليك فاضرب به وحذف فاضرب به للدلالة اضرب المتقدم عليه وأما قول البخاري كيف كان بدء الوحي فهو استفهام محض اما على سبيل الحكاية كان فائلا منه كيف كان بدء الوحي واما أن يكون من قوله هو كما أنه سأل نفسه كيف كان بدء الوحي فاجاب بالحديث الذي فيه كيفية ذلك

من سبقت له السعادة ومنهم من لا يؤمن به فيوافق على الكفر * وان كذبوك * أي وان تمادوا على تكذيبك فتراهم قد أعذرت وبلغت كقولهم فان عصوا فقل اني بري ومعنى * لي عملي * أي لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم ومعنى عملي أي الصالح المشتمل على الايمان والطاعة * ولكم عملكم * المشتمل على الشرك والعصيان والظاهر أنها آية منابذة لهم وموادعة وفي ضمها الوعيد * ومنهم من يستمعون * الآية قال ابن عباس نزلت الايتان في النضر بن الحرث وغيره من المستهزئين وهذه الآية فيها تقسيم من لا يؤمن من الكفار الى قسمين بعد تقسيم المكذبين الى من يؤمن ومن لا يؤمن والضمير في يستمعون عائد على من والعود على المعنى دون العود على اللفظ في الكثرة وهو كقوله تعالى ومن الشياطين من يعوصون له والمعنى من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ثم نفي جدوى ذلك الاستماع بقوله * أفأنت تسمع الصم * أي هم وان استمعوا اليك صم عن ادراك ما تقيمه اليهم ليس لهم وعي ولا قول ولا قبول ولا سيما وقد انضاف الى العمى انتفاء العقل فخر بين عدم السمع والعقل أن لا يكون له ادراك الشيء البتة بخلاف أن لو كان الاصم عاقلا فانه بعقله يهتدي

يستقيم انتهى وقول الزجاج لا يجوز أن يعمل فيه انظر وتعليله يريد لا يجوز أن تعمل فيه انظر لفظا لكن الجملة في موضع نصب لانظر معلقة وهي من نظر القلب وقول ابن عطية هذا قانون النحويين الى آخر تعليقه ليس كما ذكر بل لكيف معنيان أحدهما الاستفهام المحض وهو سؤال عن الهيئة الا أن تعلق عنها العامل فعناها معني الاسماء التي يستفهم بها اذا علق عنها العامل والثاني الشرط لقول العرب كيف تكون أكون وقوله ولكيف تصرفات الى آخره ليس كيف تحمل محل المصدر ولا لفظ كيفية هو مصدر انما ذلك نسبة الى كيف وقوله ويحتمل أن يكون هذا الموضع منها ومن تصرفاتهم اقولهم كن كيف شئت لا يحتمل أن يكون منها لانه لم يثبت لها المعنى الذي ذكر من كون كيف بمعنى كيفية وادعاء مصدر كيفية وأما كن كيف شئت فكيف ليست بمعنى كيفية وانما هي شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها وجوبها محذوف التقدير كيف شئت فكن كما تقول فم متى شئت متى اسم شرط ظرف لا يعمل فيه فم والجواب محذوف تقديره متى شئت فقم وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه كقولهم اضرب زيدا ان أسماء اليك التقدير ان أسماء اليك فاضر به وحذف فاضر به لدلالة اضرب المتقدم عليه وأما قول البخاري كيف كان بدء الوحي فهو استفهام محض إما على سبيل الحكاية كأن قائله سأله فقال كيف كان بدء الوحي فأجاب بالحديث الذي فيه كيفية ذلك والظالمين الظاهر أنه أريد به الذين من قبلهم ويحتمل أن يراد به من عاد عليه ضمير بل كذبوا * ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين * الظاهر أنه اخبار بأن من كفر قر يش من سيؤمن به وهو من سبقت له السعادة * ومنهم من لا يؤمن به فيوافق على الكفر وقيل هو تقسيم في الكفار الباقين على كفرهم ففهم من يؤمن به باطنا ويعلم انه حق ولكنه كذب عنادا ومنهم من لا يؤمن به باطنا ولا ظاهرا الما سرعة تكذيبه وكونه لم يتدبره واما لكونه نظر فيه فعارضته الشبهات وليس عنده من الفهم ما يدفعها وفيه تفرق كلمة الكفار وانهم ليسوا مستوين في اعتقادهم بل هم مضطربون وان تعلمهم التكذيب والكفر * وقيل الضمير في ومنهم عائد على أهل الكتاب والظاهر عوده على من عاد عليه ضمير أم يقولون وتعلق العلم بالمفسدين وحدهم تهديد عظيم لهم * وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون * أي وان تمادوا على تكذيبك فتراهم قد أعذرت وبلغت كقولهم فان عصوا فقل اني بريء مما تعملون ومعنى لي عملي أي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم ومعنى عملي الصالح المشتمل على الايمان والطاعة ولكم عملكم المشتمل على الشرك والعصيان والظاهر أنها آية منابذة لهم وموادعة وضمها الوعيد كقوله قل يا أيها الكافرون السورة * وقيل المقصود بذلك استمالهم وتأليف قلوبهم * وقال قوم منهم ابن زيد هي منسوخة بالقتال لانها مكينة وهو قول مجاهد والسكبي ومقاتل * وقال المحققون ليست منسوخة بل هو الاختصاص كل واحد بأفعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم ترفع آية السيف شيئا من هذا وبدأ في المأمور بقوله لي عملي لأنه آكد في الانتفاء منهم وفي البراءة بقوله أنتم بريئون مما أعمل لان هذه الجملة جاءت كالتوكيد والتعظيم لما قبلها فاناسب أن تلي قوله ولكم عملكم ولما راعاه الفواصل اذ لو تقدم ذكر براءة كما تقدم ذكر لي عملي لم تقع الجملة فاصلا إذ كان يكون التركيب وأنتم بريئون مما أعمل * ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم

بقوله * أفأنت تسمع الصم * أي هم وان استمعوا اليك صم عن ادراك ما تقيمه اليهم ليس لهم وعي ولا قول ولا قبول ولا سيما وقد انضاف الى العمى انتفاء العقل فخر بين عدم السمع والعقل أن لا يكون له ادراك الشيء البتة بخلاف أن لو كان الاصم عاقلا فانه بعقله يهتدي

الى أشياء وأعاد في قوله ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ الضمير مفرد امدكر اعلى لفظ من وهو الاكثر في لسان العرب قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من واذا جاء الفعل على لفظها فحائز ان يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء اولاً على معناها فلا يجوز ان يعطف بآخر على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ انتهى ليس كما قال بل يجوز ان يراعى المعنى اولاً فيعيد الضمير على حسب ما يريد من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فيعيد الضمير مفرداً (١٦١) مذكراً وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو

والمعنى أنهم عمى فلا تقدر على هدايتهم لان السبب الذي يهتدى به الى رؤية الدلائل قد فقدوه هذا وهم مع فقد البصر قد فقدوا البصيرة إذ من كان أعمى فإنه يهديه نور بصيرته الى أشياء بالحدس وهذا قد جمع بين فقدان البصر والبصيرة وهذه مبالغة عظيمة في عدم قبول ما يلقى الى هؤلاء إذ جمعوا بين الصمم والانتفاء العقل وبين العمى وفقد البصيرة وفي قوله أفأنت تسليته صلى الله عليه وسلم وأن لا يكثر قبولهم فان الهداية هوألا لا يكثر بل ما ذكر هوألا الاشقياء ذكراته تعالى لا يظلمهم شيئاً إذ قد أراح عليهم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحذيرهم من عقابه ولكنهم ظلموا أنفسهم بالكذب والكفر واحتمل هذا النفي للظلم أن يكون في الدنيا أي لا يظلمهم شيئاً من

ولو كانوا لا يعقلون * ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴿ قال ابن عباس نزلت الآيتان في النضر بن الحرث وغيره من المستهزئين * وقال ابن الانباري في قوم من اليهود انتهى وهذه الآية فيها تقسيم من لا يؤمن من الكفار الى هذين القسمين بعد تقسيم المكذبين الى من يؤمن ومن لا يؤمن والضمير في يستمعون عائد على معنى من والعود على المعنى دون العود على اللفظ في السكثرة وهو كقوله ومن الشياطين من يفوضون له والمعنى من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ثم نفي جدوى ذلك الاستماع بقوله أفأنت تسمع الصم أي هم وان استمعوا اليك صم عن ادراك ما تلقيه اليهم ليس لهم وعى ولا قبول ولا سيما قد انضاف الى الصمم انتفاء العقل فخر بمن عدم السمع والعقل أن لا يكون له ادراك لشيء البتة بخلاف أن لو كان الأصم عاقلاً فإنه بعقله يهتدى الى أشياء وأعاد في قوله ومنهم من ينظر اليك الضمير مفرد امدكر اعلى لفظ من وهو الاكثر في لسان العرب والمعنى أنهم عمى فلا تقدر على هدايتهم لان السبب الذي يهتدى به الى رؤية الدلائل قد فقدوه هذا وهم مع فقد البصر قد فقدوا البصيرة إذ من كان أعمى فإنه يهديه نور بصيرته الى أشياء بالحدس وهذا قد جمع بين فقدان البصر والبصيرة وهذه مبالغة عظيمة في انتفاء قبول ما يلقى الى هؤلاء إذ جمعوا بين الصمم والانتفاء العقل وبين العمى وفقد البصيرة وقوله أفأنت تسليته للرسول صلى الله عليه وسلم وأن لا يكثر قبولهم فان الهداية انما هي لله * قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من واذا جاء الفعل على لفظها فحائز ان يعطف عليه آخر على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ انتهى وليس كما قال بل يجوز ان يراعى المعنى اولاً فيعيد الضمير على حسب ما يريد من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فتعيد الضمير مفرداً مذكراً وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو والمقصود من الآيتين اعلامه عليه السلام بأن هؤلاء الكفار قد انتهوا في النفرة والعداوة والبغض الشديد في رتبة من لا ينفع فيه علاج البتة لأن من كان أصم أحمق وأعمى فاقد البصيرة لا يمكن ذلك أن يقف على محاسن الكلام وما انطوى عليه من الاعجاز ولا يمكن هذا أن يرى ما أجرى الله على يدي رسوله من الخوارق فقد أيس من هداية هؤلاء * وقال الشاعر

واذا خفيت على المعنى فعاذر * أن لا تراى مقله عمياء

ولما ذكر تعالى هؤلاء الاشقياء ذكر تعالى أنه لا يظلمهم شيئاً إذ قد أراح عليهم بعثه الرسل وتحذيرهم من عقابه ولكنهم ظلموا أنفسهم بالكفر والتكذيب واحتمل هذا النفي للظلم أن يكون في

(٢١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) مصالحهم واحتمل أن يكون في الآخرة وان ما يلحقهم من العقاب هو عدل منه لانهم هم الذين تسبوا فيه باكتساب ذنوبهم كما قدر

(الدر) (ع) جاء ينظر على لفظ من واذا جاء الفعل على لفظها فحائز ان يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء اولاً على معناها فلا يجوز ان يعطف بآخر على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ (ح) ليس كما قال بل يجوز ان يراعى المعنى اولاً فيعيد الضمير على حسب ما يريد من تأنيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فتعيد الضمير مفرداً مذكراً وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو

تعالى عليهم لا يسأل عما يفعل ﴿و يوم نحشرهم﴾ الآية جملة تشبيهية في موضع نصب من الضمير المنصوب في نحشرهم
 التقدير مشبهين بمن لم يلبث الساعة ويتعارفون حال ثانية ويجوز أن يكون استئناف اخبار وأجاز ابن عطية في كان لم يلبثوا
 صفة لمصدر محذوف تقديره حشرا كان لم يلبثوا وأن تكون الجملة التشبيهية في موضع صفة لقوله يوم انتهى أما قوله انه نعت
 لمصدر محذوف فيحتاج الى رابط فقدرة كان لم يلبثوا قبله ومثل هذا الربط لا يجوز حذفه وأما قوله ان الجملة في موضع الصفة
 ليوم نحشرهم فلا يجوز لان الجملة التشبيهية هي نكرة ويوم نحشرهم معرفة إذ التقدير ويوم نحشرهم ولا توصف المعرفة بالنكرة
 ﴿وما كانوا مهتدين﴾ أخبر عنهم بخبرين أحدهما خسرانهم معللا بالكذب بقاء الله والثاني اخباره تعالى بانتفاء هدايتهم

(الدر) (ع) ويوم ظرف ونصبه يصح (١٦٢) بفعل مضمر تقديره واذا كر ويصح أن ينتصب بالفعل الذي

الذي ينصبه قوله كان لم يلبثوا الساعة من النهار ويصح نصبه يتعارفون والكاف من قوله كأن يصح أن يكون في موضع الصفة للقوم ويصح أن يكون في موضع نعت للمصدر كأنه قيل ونحشرهم حشرا كان لم يلبثوا ويصح أن يكون قوله كان لم يلبثوا في موضع الحال من الضمير في نحشرهم انتهى (ح) أما قوله ويصح أن ينتصب بالفعل الذي يتضمنه قوله كان لم يلبثوا فإنه كلام لم يبين الفعل الذي يتضمنه كان لم يلبثوا ولعله أراد ما قاله الحوفي من أن الكاف في موضع نصب بما تضمنت من معنى الكلام وهو السرعة انتهى فيكون التقدير ويوم نحشرهم يسرعون كان لم يلبثوا وأما قوله والكاف من قوله كأن يصح أن يكون في موضع الصفة لليوم فلا يصح لان يوم نحشرهم معرفة والجملة نكرات ولا تنعت المعرفة بالنكرة لا يقال ان الجملة التي يضاف اليها أسماء الزمان نكرة على الاطلاق لأنها ان كانت في التقدير تنحل الى معرفة فان ما أضيف اليها يتعرف وان كانت تنحل الى نكرة كان ما أضيف اليها نكرة تقول مررت في يوم قدم زيد الماضي فتصف يوم بالمعرفة ووجئت ليلة قدم زيد المباركة علينا وأيضا فكان لم يلبثوا لا يمكن أن يكون صفة لليوم من

يتضمنه قوله كان لم يلبثوا الساعة من النهار ويصح نصبه يتعارفون والكاف من قوله كأن يصح أن يكون في موضع الصفة للقوم ويصح أن يكون في موضع نعت للمصدر كأنه قيل ونحشرهم حشرا كان لم يلبثوا ويصح أن يكون قوله كان لم يلبثوا في موضع الحال من الضمير في نحشرهم انتهى (ح) أما قوله ويصح أن ينتصب بالفعل الذي يتضمنه قوله كان لم يلبثوا فإنه كلام لم يبين الفعل الذي يتضمنه كان لم يلبثوا ولعله أراد ما قاله الحوفي من أن الكاف في موضع نصب بما تضمنت من معنى الكلام وهو السرعة انتهى فيكون

التقدير ويوم نحشرهم يسرعون كان لم يلبثوا وأما قوله والكاف من قوله كأن يصح أن يكون في موضع الصفة لليوم فلا يصح لان يوم نحشرهم معرفة والجملة نكرات ولا تنعت المعرفة بالنكرة لا يقال ان الجملة التي يضاف اليها أسماء الزمان نكرة على الاطلاق لأنها ان كانت في التقدير تنحل الى معرفة فان ما أضيف اليها يتعرف وان كانت تنحل الى نكرة كان ما أضيف اليها نكرة تقول مررت في يوم قدم زيد الماضي فتصف يوم بالمعرفة ووجئت ليلة قدم زيد المباركة علينا وأيضا فكان لم يلبثوا لا يمكن أن يكون صفة لليوم من جهة المعنى لان ذلك من وصف المحشورين لا من وصف يوم نحشرهم وقد تكلف بعضهم تقدير محذوف يربط فقدرة كان لم يلبثوا قبله أي قبل اليوم وحذف مثل هذا الرابط لا يجوز فالظاهر انها جملة حالية من مفعول نحشرهم كما قال (ع) آخرها وكذا أعربه (ش) وأبو البقاء وأما قول (ع) ويصح أن يكون في موضع نعت للمصدر كأنه قيل ونحشرهم حشرا كان لم يلبثوا فقد حكاه أبو البقاء فقال وقيل هو نعت مصدر محذوف أي حشرا أي كان لم يلبثوا قبله انتهى وقد ذكرنا ان حذف مثل هذا الرابط لا يجوز

﴿ وإما نرينك ﴾ إمامي ان الشرطية زيد عليها ما قال ابن عطية ولا جملها جاز دخول النون الثقيلة وان كانت ان وحدها لم يجز انتهى يعني ان دخول النون للتأكيدها يكون مع زيادة (١٦٣) ما بعد ان وهذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام سيويوه فان

سيويوه أجاز أن تقول ان تقوم من أقم بغير زيادة ما بعد ان ومعنى هذه الآية الوعيد بالرجوع الى الله تعالى أي أريناك عقوبتهم أولم تركها فهم على كل حال راجعون اليها الى الحساب والعذاب قال الزمخشري فالينا من جمعهم جواب تنويفيك وجواب نرينك محذوف كأنه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم فذلك تنويفيك قبل ان نرينك فحين نرينك في الآخرة انتهى جعل الزمخشري الكلام شرطين لها جوابان ولا حاجة الى تقدير جواب محذوف لان قوله فالينا من جمعهم صالح أن يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه وأيضا فقوله الزمخشري فذلك هو اسم مفرد لا ينعقد منه جواب شرط فكان ينبغي أن يأتي بجملة يتضح بها جواب الشرط اذ لا يفهم من قوله فذلك الخبر الذي حذف المتصل به فائدة الاسناد ثم مع ذلك الله شهيد من أول تكليفهم على جميع أعمالهم فتم هنا (الدر)

جهة المعنى لأن ذلك من وصف المحشورين لا من وصف يوم حشرهم وقد تكلف بعضهم تقدير محذوف يرتبط فقدره كان لم يلبثوا قبله فحذف قبله أي قبل اليوم وحذف مثل هذا الرابط لا يجوز فالظاهر أنها جملة حالية من مفعول نحشرهم كما قاله ابن عطية آخره وكذا أعرب به الزمخشري وأبو البقاء * قال الزمخشري (فان قلت) كان لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما (قلت) أما الأولى فقال منهم أي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الساعة وأما الثانية فاما ان تتعلق بالظرف يعني فتكون حالا وإما أن تكون مبينة لقوله كان لم يلبثوا الساعة لأن التعارف يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا انتهى * وقال الحوفي يتعارفون فعل مستقبل في موضع الحال من الضمير في يلبثوا وهو العامل كأنه قال متعارفين المعنى اجتمعوا متعارفين ويجوز أن يكون حالا من الماء والميم في نحشرهم وهو العامل انتهى وأما قول ابن عطية ويصح أن يكون في موضع نصب للمصدر كأنه قال ويوم نحشرهم حشرا كان لم يلبثوا فقد حكاه أبو البقاء فقال وقيل هو نعت لمصدر محذوف أي حشرا كان لم يلبثوا قبله انتهى وقد ذكرنا ان حذف مثل هذا الرابط لا يجوز وجوزوا في يتعارفون أن يكون حالا على ما تقدم ذكره من الخلاف في ذي الحال والعامل فيها وأن يكون جملة مستأنفة أخبر تعالى أنه يقع التعارف بينهم * وقال السكبي يعرف بعضهم بعضا كعرفتهم في الدنيا اذ آخر جوامن قبورهم وهو تعارف توبيخ واقضاح بقول بعضهم لبعض أنت أضللتني وأغويتني وليس تعارف شفقة وعطف ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا أهوال القيامة كما قال تعالى ولا يسأل حميم حميا يبصرونهم * وقيل يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطأ والكفر * وقال الضحاك تعارف تعاطف المؤمنين والكافرون لا انساب بينهم * وقيل القيامة مواطن في موطن يتعارفون وفي موطن لا يتعارفون والظاهر أن قوله قد خسر الذين الى آخر جملة مستأنفة أخبر تعالى بخسران المكذابين ببقائه * قال الزمخشري هو استئناف فيه معنى التعجب كأنه قيل ما أخسرهم * وقال أيضا وابتدأ به قد خسر على ارادة القول أي يتعارفون بينهم قائلين ذلك * قال ابن عطية وقيل انه اخبار المحشورين على جهة التوبيخ لانفسهم انتهى وهذا محتمل أن يكون كقول الزمخشري يتعارفون بينهم قائلين ذلك وأن يكون كقول غيره نحشرهم قائلين قد خسر فاحتمل هذا المقدر أن يكون معمولا ليتعارفون وأن يكون معمولا لنحشرهم ونسبه على العلة الموجبة للخسران وهو التكذيب ببقاء الله وما كانوا مهتدين الظاهر أنه معطوف على قوله قد خسر فيكون من كلام المحشورين اذ قلنا ان قوله قد خسر من كلامهم أخبر واعن أنفسهم بخسرانهم في الآخرة وابتداء هدايتهم في الدنيا ويحتمل أن يكون معطوفا على صلة الذين أي كذبوا ببقاء الله وانتفت هدايتهم في الدنيا ويحتمل أن تكون الجملة كالتوكيد بجملة الصلة لأن من كذب ببقاء الله هو غير مهتد * وقيل وما كانوا مهتدين الى غاية مصالح التجارة * وقيل للايمان * وقيل في علم الله بل هم ممن حتم ضلالهم وقضى به * وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو تنويفيك فالينا من جمعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون * إمامي ان الشرطية زيد عليها ما قال ابن عطية ولا جملها جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز انتهى يعني ان دخول النون للتأكيدها يكون

(ع) ولا جملها جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز انتهى (ح) يعني ان دخول النون للتأكيدها يكون مع زيادة ما بعد ان وهذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام (س) قال ابن خروف أجاز (س) الايمان بما وان لا يؤتى بها الا ان بالون مع ما وان لا يؤتى بها

لترتيب الأخبار لا لترتيب القصص في أنفسها ﴿ ولا كل أمة رسول ﴾ الآية لما بين حال الرسول صلى الله عليه وسلم في قومه بين حال الانبياء عليهم السلام مع أقوامهم تسليمة عليه (١٦٤) السلام وتطمينا لقلبه ﴿ ويقولون متى ﴾ الآية الضمير

في ويقولون عائد على مشركي قريش ومن تابعهم من منكري الحشر استعجلوا بما وعدوا به من العذاب على سبيل الاستبعاد أو على سبيل الاستخفاف ولذلك قالوا ان كنتم صادقين فيما وعدتم به فلا يقع شيء منه ﴿ قل لا أملك لنفسي ﴾ الآية لما استعجلوا تعجيل العذاب أو تعجيل الساعة أمره تعالى أن يقول لهم ليس ذلك الي بل الي الله تعالى واذا كنت لأملك لنفسي نفعوا ولا ضرا فكيف أملك لغيري وكيف أطلع على ما لم يطلعني عليه الله

(الدر)

(ش) قالينا مر جمعهم جواب تتوفينك وجواب نرينك محذوف كأنه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم فذلك أو تتوفينك قبل أن نرينك فحن نرينك الآخرة انتهى (ح) جعل (ش) الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة الي تقدير جواب محذوف لأن قوله قالينا مر جمعهم صالح أن يكون جوابا

مع زيادة ما بعدان وهذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام سيويه * قال ابن خروف أجاز سيويه الاتيان بما وأن لا يوثق بها والاتيان بالنون مع ما وان لا يوثق بها والاراءة هنا بصريه ولذلك تعدى الفعل الي اثنين والكافي خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الذي نعدهم يعني من العذاب في الدنيا وقد أراء الله تعالى أنواعا من عذاب الكفار في الدنيا قتلا وأسرا ونهبا للاموال وسبيا للذراري وضرب جزية وتشتيت شمل بالجللاء الي غير بلادهم وما يحصل لهم في الآخرة أعظم لأنه العذاب الدائم الذي لا ينقطع والظاهر أن جواب الشرط هو قوله قالينا مر جمعهم وكذا قاله الحوفي وابن عطية * قال ابن عطية ومعنى هذه الآية الوعيد بالرجوع الي الله تبارك وتعالى أي ان أريناك عقوبتهم أو لم نركها ففهم على كل حال راجعون الي الحساب والعذاب ثم مع ذلك الله شهيد من أول تكليمهم على جميع أعمالهم فمها هنا لترتيب الأخبار لا لترتيب القصص في أنفسها * وقال الرخشي قالينا مر جمعهم جواب تتوفينك وجواب نرينك محذوف كأنه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم فذلك أو تتوفينك قبل أن نرينك فحن نرينك في الآخرة انتهى فجعل الرخشي الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة الي تقدير جواب محذوف لأن قوله قالينا مر جمعهم صالح أن يكون جوابا للمعطوف والمعطوف عليه وأيضا فقوله الرخشي فذلك هو اسم مفرد لا ينعقد منه جواب شرط فكان ينبغي أن يأتي بجملة يتضح منها جواب الشرط اذ لا يفهم من قوله فذلك الجزء الذي حذف المتحصل به فائدة الاسناد * وقرأ ابن أبي عمير ثم الله بفتح الشاء أي هنالك ومعنى شهادة ان الله على ما يفعلون مقتضاها وتبختها وهو العقاب كأنه قال ثم الله معاقبهم والافهوت تعالى شهيد على أفعالهم في الدنيا والآخرة ويجوز أن يكون المعنى أنه تعالى مؤدشهادته على أفعالهم يوم القيامة حتى تنطق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم * ولا كل أمة رسول فاذا جاء رسوهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون * لما بين حال الرسول صلى الله عليه وسلم في قومه بين حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم تسليمة له وتطمينا لقلبه ودلت الآية على أنه تعالى ما أهل أمة بل بعث اليها رسولا كما قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله فاذا جاء رسوهم إما أن يكون اخبارا عن حالة ماضية فيكون ذلك في الدنيا ويكون المعنى أنه بعث الي كل أمة رسولا يدعوهم الي دين الله ويثبتهم على توحيد الله فاما جاءهم بالبينات كذبوه فقضى بينهم أي بين الرسول وأمتة فأنجي الرسول وعذب المكذبون واما أن يكون على حالة مستقبلية أي فاذا جاءهم رسوهم يوم القيامة للشهادة عليهم قضى بينهم أي بين الامتبالعدل فصار قوم الي الجنة وقوم الي النار فهذا هو القضاء بينهم قاله مجاهد وغيره ويكون كقوله تعالى وحي بالبينين والشهداء وقضى بينهم * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * الضمير في ويقولون عائد على مشركي قريش ومن تابعهم من منكري الحشر استعجلوا بما وعدوا به من العذاب على سبيل الاستبعاد أو على سبيل الاستخفاف ولذلك قالوا ان كنتم صادقين أي لستم صادقين فيما وعدتم به فلا يقع شيء منه وقوله هذا يشهد للقول الأول في الآية قبلها وانها حكاية حال ماضية وان معنى ذلك فاذا جاءهم الرسول وكذبوه قضى بينهم في الدنيا وان كل رسول وعدا أمتة بالعذاب في الدنيا ان هي كذبت * قل لا أملك لنفسي ضرا ولا

للشرط والمعطوف عليه وأيضا فقوله (ش) فذلك هو اسم مفرد لا ينعقد منه جواب شرط فكان ينبغي أن يأتي بجملة يتضح بها جواب الشرط اذ لا يفهم من قوله فذلك الجزء الذي حذف المتحصل به فائدة الاسناد

﴿ لكل أمة أجل ﴾ انفرد تعالى بعلمه وتقدم الكلام على كل أمة أجل في الأعراف ﴿ قل أرأيتم أن أنا كم ﴾ الآية تقدم الكلام عليها في الانعام وقرنا عنك أن العرب تضمن أرأيتم معنى أخبرني وانها تتعدى إذ ذاك الى مفعولين وان المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام يستفهم منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر تقول العرب أرأيتم زيداً ما صنع المعنى أخبرني عن زيد ما صنع وقبل دخول أرأيتم كان الكلام زيدا ما صنع واذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الأول لها محذوف والمسألة من باب الاعمال تنازع أرأيتم وان أنا كم على قوله عذابه فاعمل الثاني ادهو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من أعمال الاول فلما عمل الثاني حذف من الاول ولم يضر لان اضماره مختص بالشعر أو قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان أنا كم أي شيء تستعجلون منه فليس شيء من العذاب يستعجله عاقل اذا العذاب كله من اللذات موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبه لهم ان العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتحويل للعذاب أي أي شيء شديد تستعجلون منه أي ما أشد وأهول ما تستعجلون من العذاب وتقدم الكلام في قوله بيانا في الاعراف مدلولاً واعراباً وانتصابه وما بعده على الظرف والمعنى ان أنا كم عذابه وأنتم ساهون غافلون إما بنوم وإما باشتغال بالعاش والكسب وهو نظير قوله بعنة لان العذاب اذا فاجأ من غير شعور به كان أشد وأصعب بخلاف أن يكون قد استعدله وتهيء (١٦٥) لخلوله ويجوز في ما أن تكون ما مبتدأ وذا خبره وهو

بمعنى الذي ويستعجل صفته وحذف الضمير العائد على الموصول التقدير أي شيء الذي يستعجله من العذاب المجرمون ويجوز في ما أن يكون كالمفعول كأنه قيل أي شيء يستعجله من العذاب المجرمون قال

نفعا الامشاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿ لما اتسوا تعجيل العذاب أو تعجيل الساعة أمره عليه السلام أن يقول لهم ليس ذلك الى بل ذلك الى الله تعالى واذا كنت لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا فكيف أملكه لغيري أو كيف أطلع على ما لم يطالعني عليه الله ولكن لكل أمة أجل انفرد بعلمه تعالى وتقدم الكلام على نظير قوله لكل أمة أجل الى آخر الآية في الاعراف ﴿ وقرأ ابن سيرين آجالهم على الجمع والامشاء الله ظاهره انه استثناء متصل الامشاء الله أن أملكه وأقدر عليه ﴾ وقال الزمخشري هو استثناء منقطع أي ولو كان ماشاء الله من ذلك كأن فكيف أملك لكم الضرر وجلب العذاب ولكل أمة أجل أي ان عذابكم له أجل مضر وب عند الله ﴿ قل أرأيتم ان أنا كم عذابه بيانا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون أنهم

الزمخشري فان قلت بم يتعلق الاستفهام وأن جواب الشرط قلت تعلق بأرأيتم لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو يندموا على الاستعجال ويعرفوا الخطأ فيه انتهى وما قدره الزمخشري غير سائغ لانه لا يقدر الجواب الاما تقدمه لفظا أو تقديرا تقول أنت ظالم ان فعلت التقدير ان فعلت فأنت ظالم وكذلك وانا ان شاء الله لم يتدون التقدير ان شاء الله هتدف الذي يسوع أن يقدر ان أنا كم عذابه فأخبروني ماذا يستعجل قال الزمخشري ويجوز أن يكون ماذا يستعجل جوابا للشرط كقولك ان أتيتك ماذا تطعمني ثم تعلق الجملة بأرأيتم وان يكون أتم اذا ما وقع أتمم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان أنا كم عذابه أتمم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان انتهى أما تجوز ان يكون ماذا جوابا للشرط فلا يصح لان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارنا زيد فأى رجل هو وان زارنا فلان فأى يذله بذلك ولا يجوز حذفها إلا ان كان في ضرورة والمثال الذي ذكره وهو ان أتيتك ماذا اعني هو من قبله لا من كلام العرب وأما قوله تعلق الجملة بأرأيتم ان عني بالجملة ماذا يستعجل فلا يصح ذلك لانه قد جعلها جوابا للشرط وان عني بالجملة جملة الشرط فقد فسر هو أرأيتم بمعنى أخبرني وأخبرني يطلب متعلقا بمفعولا ولا تقع جملة الشرط موقع مفعول أخبرني وأما تجوز ان يكون أتم اذا ما وقع أتمم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا فلا يصح أيضا لما ذكرناه من أن جملة الاستفهام لا تقع جوابا للشرط الا ومعها فاء الجواب وأيضا فم هنا وهي حرف عطف تعطف الجملة التي بعدها على ما قبلها بالجملة الاستفهامية معطوفة واذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جواب شرط وأيضا فأرأيتم بمعنى أخبرني يحتاج الى مفعول ولا تقع جملة الشرط موقعه والظاهر عود الضمير في منه على العذاب وبه يحصل الربط بجملة الاستفهام بمفعول أرأيتم المحذوف الذي هو مبتدأ في الاصل وقيل يعود على الله تعالى والمجرمون هم الخاطبون في قوله أرأيتم ان أنا كم عذابه على الوصف الموحى لترك الاستعجال وهو الاحرام لان من حق

المجرم أن يخاف التعذيب على إجرامه و يهلك فرعاً من مجيئه وان أبطأ فكيف يستعجله و ثم حرف عطف وتقدمت همزة الاستفهام عليها كتقدمت على الواو والفاء في أفلم يسير وا وفي أولم يسير وا وتقدم الكلام على ذلك قال الطبري في قوله أثم بضم الثاء أن معناه أهالك قال وليست ثم هذه التي تأتي بمعنى العطف انتهى وما قاله من أن ثم ليست للعطف دعوى وأما قوله ان المعنى أهالك فالذي ينبغي أن يكون ذلك تفسير معني لان ثم المضمومة الثاء معناه معنى هنالك و فاعل وقع ضمير يعود على العذاب و قرى الآن على الاستفهام بالمد و قرى بهمزة الاستفهام بغير مد وهو على اضمار القول أي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلا ان آمنتم به قالنا صب لقوله الآن هو آمنتم وهو محذوف * (وقد كنتم) * (١٦٦) جملة حالية لأن استعجالهم بالعذاب تكذيب لوقوعه

(الدر)

(ش) فان قلت بم يتعلق الاستفهام وأين جواب الشرط قلت يتعلق بأرأيت لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تدم على الاستعجال وتعرف الخطأ فيه (ح) وما قدره (ش) غير سائغ لانه لا يقدر الجواب الا ما تقدمه لفظاً أو تقديراً تقول أنت ظالم ان فعلت فالتقدير ان فعلت فانت ظالم وكذلك وانا ان شاء الله لمهتدون التقدير ان شاء الله نهتدي فالذي يسوع أن يقدر ان أنا كم عذابه فاخبروني ماذا يستعجل (ش) ويجوز أن يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جواباً للشرط

اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون * تقدم الكلام في أرأيتم في سورة الانعام وقررنا هنالك أن العرب تضمن أرأيت معنى أخبرني وأنها تنعدي إذ ذلك الى مفعولين وان المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام يتقدمها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيدا ما صنع المعنى أخبرني عن زيد ما صنع * وقبل دخول أرأيت كان الكلام زيدا ما صنع وادانقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الأول لها محذوف والمسألة من باب الاعمال تنازع أرأيت وان أنا كم على قوله عذابه فاعمل الثاني إذ هو المختار على مذنب البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من اعمال الأول فاعمل الثاني حذف من الأول ولم يضم لان اضماره مختص بالشعر أو قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان أنا كم أي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجله عاقل إذ العذاب كله من المذاق موجب لنفاس الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جات على سبيل التلطف بهم والتنبية لهم أن العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والنهييل للعذاب أي شيء شديد تستعجلون منه أي ما أشد وأهول ما تستعجلون من العذاب * وقال الحوفي الروية من روية القلب التي بمعنى العلم لأنها داخلية على الجملة من الاستفهام ومعناها التقرير وجواب الشرط محذوف وتقدير الكلام أرأيتم ما تستعجل من العذاب المجرمون ان أنا كم عذابه انتهى فظاهر كلام الحوفي ان أرأيتم باقية على موضوعها الأول لم تضمن معنى أخبروني وانها بمعنى أعاتم وان جملة الاستفهام سدت مسد المفعولين وانها استفهام معناه التقرير ولم يبين الحوفي ما يفيد جواب الشرط المحذوف * وقال الزمخشري (فان قلت) بم يتعلق الاستفهام وأين جواب الشرط (قلت) يتعلق بأرأيتم لأن المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تنديموا على الاستعجال وتعرفوا الخطأ فيه انتهى وما قدره الزمخشري غير سائغ لأنه لا يقدر الجواب الا ما تقدمه لفظاً أو تقديراً تقول أنت ظالم ان فعلت فالتقدير ان فعلت فانت ظالم وكذلك وانا ان شاء الله لمهتدون

كقولك ان أتيتك ماداً بمعنى ثم تتعلق الجملة بأرأيتم وأن يكون أثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضاً والمعنى ان أنا كم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان (ح) أما تجوز ان يكون ماذا جواب الشرط فلا يصح لان جواب الشرط اذا كان استفهاماً فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارنا زيد فأى رجل هو وان زارنا فلان فأى بدله بذلك ولا يجوز حذفها الا ان كان في ضرورة والمثال الذي ذكره (ش) وهو ان أتيتك ماذا تطعمني هو من تمثيله لامن كلام العرب وأما قوله ثم تتعلق الجملة بأرأيتم ان عنى بالجملة ماذا يستعجل فلا يصح ذلك لانه قد جعلها جواباً للشرط وان عنى بالجملة جملة الشرط فقد فسر هو أرأيتم معنى أخبرني وأخبرني يطلب متعلقاً مفعولاً ولا تقع جملة الشرط مفعولاً أخبرني وأما تجوز ان يكون أثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضاً فلا يصح أيضاً لاد كره من ان جملة الاستفهام لا تقع جواباً الا ومعها فاء الجواب وأيضاً فم هنا وهي حرف عطف تعطف الجملة التي بعدها على ما قبلها فالجملة الاستفهامية معطوفة واذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جواباً للشرط وأيضاً فأرأيتم معنى أخبرني يحتاج الى مفعول ولا تقع جملة الشرط مفعولاً

التقدير ان شاء الله نهتهما الذي يسوغ ان يقدر ان انا كم عذابه فاخبروني ماذا يستعجل * وقال
 الزمخشري ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان انا كم عذابه اأمنتكم به
 بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان انتهى أما تجوز ان يكون ماذا جوابا للشرط فلا يصح لأن جواب
 الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارنا فلان فأى رجل هو وان زارنا فلان فأى
 يدله بذلك ولا يجوز حذفها الا ان كان في ضرورة والمثال الذي ذكره وهو ان أتيتك ماذا تطعمني
 هو من تمثيله لامن كلام العرب وأما قوله ثم تتعلق الجملة بأرأيتم ان عنى بالجملة ماذا يستعجل فلا يصح
 ذلك لأنه قد جعلها جوابا للشرط وان عنى بالجملة جملة الشرط فقد فسر هو أرأيتم بمعنى أخبرني
 وأخبرني تطلب متعلقا مفعولا ولا تقع جملة الشرط موقع مفعول أخبرني وأما تجوز ان يكون أتم
 اذا ما وقع أمنتكم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا فلا يصح أيضا لما ذكرناه من
 أن جملة الاستفهام لا تقع جوابا للشرط الا ومعها فاء الجواب وأيضا فتم هنا وهي حرف عطف تعطف
 الجملة التي بعدها على ما قبلها فالجملة الاستفهامية معطوفة واذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جواب
 شرط وأيضا فأرأيتم بمعنى أخبرني تحتاج الى مفعول ولا تقع جملة الشرط موقعه وتقدم الكلام في
 قوله بيانا في الاعراف مدلولها واعرابها والمعنى ان انا كم عذابه وأتم ساهون غافلون إيمانهم وإما
 بأشغال المعاش والكسب وهو نظير قوله بغتة لأن العذاب اذا فاجأ من غير شعور به كان أشد
 وأصعب بخلاف ان يكون قد استعدله ونهيء لحلوله وهذا كقوله تعالى بيانا لهم نائمون سخى وهم
 يلعبون ويجوز في ماذا ان يكون مابتدا وذا خبره وهو بمعنى الذي ويستعجل صلته وحذف
 الضمير العائد على الموصول التقدير أى شئ يستعجله من العذاب المجرمون ويجوز في ماذا
 ان يكون كالمفعول كما أنه قيل أى شئ يستعجله من العذاب المجرمون وقد جوز بعضهم أن يكون
 ماذا كالمبتدا وخبره الجملة بعده وضعفه أبو على لخلو الجملة من ضمير يعود على المبتدا والظاهر
 عود الضمير في منه على العذاب وبه يحصل الربط الجملة الاستفهام بمفعول أرأيتم المحذوف الذي هو
 مبتدأ في الاصل * وقيل يعود على الله تعالى والمجرمون هم المخاطبون في قوله أرأيتم ان انا كم ونبه
 على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الاجرام لأن من حق المجرم ان يخاف التعذيب على
 اجرامه ويهلك فرعا من مجيئه وان أبطأ فكيف يستعجله وثم حرف عطف وتقدمت همزة
 الاستفهام عليها كما تقدمت على الواو والفاء في أفلم يسير واو في أولم يسير واو وتقدم الكلام
 على ذلك وخلاف الزمخشري للجماعة في دعواهم ان بين الهمزة وحرف العطف جملة محذوفة
 عطفت عليها الجملة التي بعد حرف العطف وقال الطبري في قوله أتم بضم التاء ان معناه أهناك قال
 وليست ثم هذه التي تأتي بمعنى العطف انتهى وما قاله الطبري من أن ثم هنا ليست للعطف دعوى
 وأما قوله ان المعنى أهناك فالذي ينبغي أن يكون ذلك تفسير معنى لأن ثم المضمومة التاء معناها
 معنى هنالك * وقرأ طلحة بن مصرف أتم بفتح التاء وهذا يناسبه تفسير الطبري أهناك * وقرأ
 الجمهور آ لأن على الاستفهام بالمدوكذا آ لأن وقد عصيت * وقرأ طلحة والاعرج بهمزة الاستفهام
 بغير مدوهو على اضمار القول أى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آ لأن أمنتكم به فالناصب
 لقوله الآن هو أمنتكم به وهو محذوف * قيل تقول لهم ذلك الملائكة * وقيل الله والاستفهام
 على طريق التوبيخ وفي كتاب اللوامح عيسى البصرى وطلحة أمنتكم به الآن بوصل الهمزة من
 غير استفهام بل على الخبر فيكون نصبه على الظرف من أمنتكم به المذكور وأما في العامة فنصبه

(الدر)

(ح) قال الطبري في
 قوله أتم بضم التاء أن
 معناه أهناك قال وليست
 ثم هذه التي تأتي بمعنى
 العطف انتهى وما قاله
 الطبري من أن ثم هنا
 ليست للعطف دعوى
 وأما قوله ان المعنى أهناك
 فالذي ينبغي أن يكون
 ذلك تفسير معنى لأن ثم
 المضمومة التاء معناها
 معنى هنالك

﴿ ثم قيل للذين ظاهروا ﴾ أي يقول لهم خزنة جهنم هذا الكلام والظلم ظلم الكفر ثم قيل هذا من عطف الجمل وهو استئناف
 اخبار عما يقال لهم يوم القيامة ﴿ ويستنبئونك ﴾ أي يستخبرونك وأصلها أن تتعدى الى واحد بنفسها والى الآخر بحرف الجر
 تقول استنبأت زيدا عن عمرو أي طلبت منه أن يخبرني عن عمرو فاستعمل هنا للطلب والمفعول الاول كاف الخطاب والمفعول الثاني
 الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق وحق يجوز أن يكون خبرا مقدما وهو مبتدأ ويجوز أن يكون مبتدأ وهو الخبر
 قال ابن عطية وقيل هي بمعنى يستعمونك قال في (١٦٨) على هذا تحتاج الى مفاعيل ثلاثة أحدها الكاف والابتداء والخبر

بفعل مضمحل يدل عليه آمنت به المذكور لان الاستفهام قد أخذ صدر الكلام فبمع ما قبله أن
 يعمل فيما بعده انتهى وقد كنتم جملة حالية * قال الزمخشري وقد كنتم به تستعجلون يعني تكذبون
 لان استعجالكم كان على جهة التكذيب والانكار * وقال ابن عطية تستعجلون مكذبين به
 ﴿ ثم قيل للذين ظاهروا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ﴾ أي تقول
 لهم خزنة جهنم هذا الكلام والظلم ظلم الكفر لانه المعصية لان من دخل النار من عصاة المؤمنين
 لا يجاد فيها ثم قيل عطف على المضمر قبل الآن ومن قرأ بوصول ألف الآن فهو استئناف اخبار عما
 يقال لهم يوم القيامة وهل تجزون توخي لهم وتوضيح أن الجزاء هو على كسب العبد ﴿ ويستنبئونك
 أحق هو قول اي وربى إنه الحق وما أنتم بمعجزين ﴾ أي يستخبرونك وأحق هو الضمير عائدا على
 العذاب * وقيل على الشرع والقرآن * وقيل على الوعيد * وقيل على أمر الساعة والجملة في
 موضع نصب فقال الزمخشري يقولون أحق هو فعل يستنبئونك تتعدى الى واحد * وقال ابن
 عطية معناه يستخبرونك وهي على هذا تتعدى الى مفعولين أحدهما الكاف والآخر في الابتداء
 والخبر فعلى ما قال يكون يستنبئونك معاقبة وأصل استنبأ أن يتعدى الى مفعولين أحدهما
 بمن تقول استنبأت زيدا عن عمرو أي طلبت منه أن ينبئني عن عمرو والظاهر انها معلقة عن
 المفعول الثاني * قال ابن عطية وقيل هي بمعنى يستعمونك قال في هذا تحتاج الى مفاعيل
 ثلاثة أحدها الكاف والابتداء والخبر سددت المفعولين انتهى وليس كإد كران استعمل لا يحفظ
 كونها متعدية الى مفاعيل ثلاثة لا يحفظ استعمت زيدا عمرا قائما فتكون جملة الاستفهام
 سددت مفعولين ولا يلزم من كونها بمعنى يستعمونك أن تتعدى الى ثلاثة لان استعمل لا يتعدى
 الى ثلاثة كإد كرنا وارتفع هو على أنه مبتدأ وحق خبره وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يكون
 حق مبتدأ وهو فاعل به سددت الخبر وحق ليس اسم فاعل ولا مفعول وانما هو مصدر في الأصل
 ولا يبعد أن يرفع لانه بمعنى ثابت وهذا الاستفهام منهم على جهة الاستهزاء والانكار * وقرأ
 الأعمش الحق * قال الزمخشري وهو أدخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل وذلك
 أن اللام للجنس فكأنه قيل أهو الحق لا الباطل أو أهو الذي سميتقوه الحق انتهى وأمر تعالى نبيه
 أن يقول مجيبا لهم قل إي وربى أي نعم وربى وإي تستعمل في القسم خاصة كما تستعمل هل بمعنى قد
 فيها خاصة قال معناه الزمخشري قال وسمعتهم يقولون في التصديق إي وفيصلونه بواو القسم ولا
 ينطقون به وحده انتهى ولا حجة فيما سمعه الزمخشري من ذلك لعدم الحجية في كلامه لفساد كلام
 ﴿ بمعجزين ﴾ أي قاتنين

سددت المفعولين انتهى
 ليس كإد كران استعمل
 لا يحفظ كونها متعدية الى
 مفاعيل ثلاثة لا يحفظ
 استعمت زيدا عمرا قائما
 فيكون جملة الاستفهام
 سددت مفعولين ولا
 يلزم من كونها بمعنى
 يستعمونك أن تتعدى الى
 ثلاثة لان استعمل لا يتعدى الى
 ثلاثة كإد كرناه والضمير
 في هو عائدا على العذاب
 ﴿ قل إي وربى ﴾ أمره
 تعالى أن يقول لهم مجيبا إي
 وربى وإي هي من حروف
 الجواب بمعنى نعم ولا
 تستعمل الامع القسم
 وجواب القسم ﴿ انه الحق ﴾
 قال الزمخشري وسمعتهم
 يقولون في التصديق إي
 ويصلونه بواو القسم ولا
 ينطقون به وحده انتهى
 لا حجة فيما سمعه الزمخشري
 من ذلك لعدم الحجية في
 كلامه لفساد كلام العرب
 اذ ذلك وقبله بازمان كثيرة
 ﴿ بمعجزين ﴾ أي قاتنين

(الدر) (ع) وقيل هي بمعنى يستعمونك قال في هذا تحتاج الى مفاعيل ثلاثة أحدها الكاف والابتداء والخبر سد
 سد المفعولين انتهى (ح) ليس كإد كران استعمل لا يحفظ كونها متعدية الى مفاعيل ثلاثة لا يحفظ استعمت زيدا عمرا
 قائما فتكون جملة الاستفهام سددت مفعولين ولا يلزم من كونها بمعنى يستعمونك أن تتعدى الى ثلاثة لان استعمل
 لا يتعدى الى ثلاثة كإد كرنا (ش) وسمعتهم يقولون في التصديق إي وفيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده (ح) لا حجة
 فيما سمعه (ش) من ذلك لعدم الحجية في كلام العرب اذ ذلك وقبله بازمان كثيرة

العرب اذ ذاك وقبله بازمان كثيرة * وقال ابن عطية هي لفظة تتقدم القسم وهي بمعنى نعم وحيي
بعدها حرف القسم وقد لا يحيى، تقول أي ربي أي وربى انتهى وقد كان يكتفي في الجواب بقوله أي
وربي الا أنه أكد باظهار الجملة التي كانت تضرر بعد قوله أي وربى مسوقاً مؤكدة بان واللام مبالغة
في التوكيد في الجواب ولما تضمن قولهم أحق هـ والسؤال عن العذاب وكان سؤالاً عن العذاب
اللاحق بهم لاعتنا مطلق عذاب يقع بمن يقع قيل وما أنتم بمعجزين أي فائتين العذاب المسؤل عنه
بل هو لاحق بكم واحتملت هذه الجملة أن تكون داخلية في جواب القسم فتكون معطوفة على
الجواب قبلها واحتمل أن تكون أخباراً معطوفة على الجملة المقولة لاعتنا على جواب القسم وأعجز
الهمزة فيه للتعدية كما قال ولن نعجزه هـ بالكنه كترفيه حذف المفعول حتى قالت العرب أعجز فلان
اذا ذهب في الأرض فلم يقدر عليه * وقال الزجاج أي ما أنتم ممن يعجز من يعذبكم * ولو أن لكل
نفس ظلمت ما في الأرض لا فتدت به وأسروا الندامة ما أروا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا
يظلمون * ولما ذكر العذاب وأقسم على حقيقته وانهم لا يفلتون منه ذكر بعض أحوال الظالمين
في الآخرة وظلمت صفة لنفس والظلم هنا الشرك والكفر واقتدى يأتي مطاوعاً لفتدى
تقول فديته فافتدى وبمعنى فدى ففتدى وهنا يحتمل الوجهين وما في الأرض أي ما كان لها في
الدنيا من الخزان والاموال والمنافع وأسروا من الاضداد تأتي بمعنى أظهر قال الفرزدق
ولما رأى الحجاج جرد سيفه * أسرا الحروري الذي كان أظهرها

* وقال آخر *

فأسرت الندامة يوم نادى * برد جمال غاضرة المنادى

وتأتي بمعنى أخفى وهو المشهور فيها كقوله يعلم ما يسرون وما يعلنون ويحتمل هنا الوجهين اما
الاظهار فانه ليس بيوم نصبر ولا تجلد ولا يقدر فيه الكافر على كتمان ما ناله ولان حاله رؤيته العذاب
يتعسر الانسان على اقترا فها ما أوجبه ويظهر الندامة على ما فاتته من الفوز ومن الخلاص من العذاب
وقد قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا واما اخفاء الندامة فقيل أخفى رؤساً وهم الندامة من سفلة
حياء منهم وخوفاً من توابعهم وهذا فيه بعدلان من عاب العذاب هو مشغول بما يقاسمه منه فكيف
له فكر في الحياء وفي التوبيع الوارد من السفلة وأيضاً وأسروا عائد على كل نفس ظلمت على المعنى
وهو عام في الرؤساء والسفلة * وقيل اخفاء الندامة هو من كونهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يتسبوه
ولا خطر بهالهم ومعابيتهم ما أوهى قواهم فلم يطبقوا عند ذلك بكاء ولا صراخاً ولا ما يفعله الجازع
سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما يعرض لمن يقدم للصليب لا يكاد يتبس بكامة ويبقى
مبهوتاً جامداً وأما من قال ان معنى قوله وأسروا الندامة أخلصوا لله في تلك الندامة أو بدت بالندامة
أسرة وجوههم أي تكاسير جباههم ففيه بعد عن سياق الآية والظاهر أن قوله وقضى بينهم بالقسط
جملة اخبار مستأنفة وليست معطوفة على ما في حينها لأن الضمير في بينهم عائد على كل نفس ظلمت
* وقال الزجاج شري بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم انتهى * وقيل يعود على
المؤمن والكافر * وقيل على الرؤساء والأتباع * ألا ان الله ما في السموات والأرض إلا ان وعد
الله حق ولكن أكثرهم لا يعادون هو يحيى ويميت واليه ترجعون * قيل تعلق هذه الآية بما قبلها
من جهة انه فرض ان النفس الظالمة لو كان لها ما في الأرض لا فتدت به وهي لا شيء لها البتة لان
جميع الأشياء انما هي بأسرها ملك لله تعالى وهو المتصرف فيها اذ له الملك والمثلث يظهر أن مناسبتها

* ولو أن لكل نفس
ظلمت * الآية ذكر بعض
أحوال الظالمين في الآخرة
وظلمت صفة لنفس والظلم
هنا الشرك والكفر
واقتنى يأتي مطاوعاً لفتدى
فلا يتعدى تقول فديته
فاقتدى وبمعنى فدى ففتدى
وهنا يحتمل الوجهين وما
في الأرض أي ما كان لها
في الدنيا من الخزان
والاموال والمنافع
وأسروا من الاضداد
فتأتي بمعنى أظهر واو بمعنى
أخفوا * ألا ان الله
الآية قيل تعلق هذه الآية بما
قبلها من جهة انه فرض
أن النفس الظالمة لو كان
لها ما في الأرض لا فتدت
به وهي لا شيء لها البتة لان
جميع الأشياء انما هي بأسرها
ملك له تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ ﴾
 الآية الخطاب بيأياً للناس
 عام * ومناسبتهم لما قبلها أنه
 تعالى لا ذكر الأدلة على
 الألوهية والوحدانية
 والقدرة ذكر الدلائل
 الدالة على صحة النبوة
 والطريق المؤدى إليها
 وهو القرآن والمتصف
 بهذه الأوصاف الشريفة
 هو القرآن ﴿ قل بفضل
 الله وبرحمته ﴾ فضل الله
 الإسلام والرحمة القرآن
 قال ابن عباس وقيل غير
 ذلك والظاهر أن قوله قل
 بفضل الله وبرحمته
 فبذلك فليفرحوا جملتان
 وحذف ما يتعلق به الباء
 والتقدير قل بفضل الله
 وبرحمته ليفرحوا
 ثم عطفت الجملة الثانية
 على الأولى على سبيل
 التوكيد قال الزمخشري
 والتكرير للتأكيد
 وإيجاب اختصاص الفضل
 والرحمة بالفرح دون
 ما عداهما من فوائد الدنيا
 فحذف أحد الفعلين للدلالة
 المذكور عليه والفاء
 داخلية لمعنى الشرط كأنه
 قيل ان فرحوا بشئ
 فليخوصهما بالفرح فانه
 لا مفرح به أحق منهما
 ويجوز أن يراد بفضل

لما قبلها انه لما سألوا عما وعدوا به من العذاب أحق هو وأجيبوا بأنه حق لا محالة وكان ذلك جواباً
 كافياً لمن وفقه الله تعالى للإيمان كما كان جواباً للاعرابي حين سأل الرسول صلى الله عليه وسلم الله
 أرسلت قوله عليه السلام له اللهم نعم ففزع منه بأخباره صلى الله عليه وسلم اذ علم انه لا يقول الا الحق
 والصدق كما قال هرقل لم يكن ليدع الكذب ويكذب على الله انتقل من هذا الجواب الى ذكر
 البرهان القاطع على حجته وتقريره بأن القول بالنبوة والمعاد يتقرعان على اثبات الاله القادر
 الحكيم وان ما سواه فهو ملكه وملكه فعبير عن هذا بهذه الآية وكان قد استقصى الدلائل على ذلك
 في هذه السورة في قوله ان في اختلاف الليل والنهار الآية وقوله هو الذي جعل الشمس ضياء
 فاكتفى هنا عن ذكرها واذا كان جميع ما في العالم ملكه وملكه كان قادراً على كل الممكنات
 علماً بكل المعلومات غنياً عن جميع الحاجات منزهاً عن النقائص والآفات وبكونه قادراً على
 الممكنات كان قادراً على انزال العذاب على الكفار في الدنيا والآخرة وقادر على تأييد رسوله
 بالدلائل واعلاء دينه فبطل الاستهزاء والتعجيز وبتزيه عن النقائص كان منزهاً عن الخلف
 والكذب فثبت أن قوله الا ان الله ما في السموات والارض مقدمة توجب الجزم بصحة قوله الا ان
 وعد الله حق وألا كلمة تنبيه دخلت على الجملتين تنبيه الغافل اذ كانوا مشغولين بالنظر الى الأسباب
 الظاهرة من نسبة أشياء الى انها مملوكة لمن جعل له بعض تصرف فيها واستخلاف ولذلك قال تعالى
 ولكن أكثرهم لا يعلمان يعني لغفلتهم عن هذه الدلائل ثم أتبع ذلك بكرد قدرته على الاحياء
 والامنة فيجب أن يكون قادراً على احيائه مرة ثانية ولذلك قال واليه ترجعون فترون ما وعد به
 * وقرأ الحسن بخلاف عنه وعيسى ابن عمر يرجعون بالياء على الغيبة * وقرأ الجمهور بالتاء على
 الخطاب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾
 قيل نزلت في قريش الذين سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أحق هو فالناس هم كفار قريش
 * وقال ابن عطية هو خطاب لجميع العالم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر الأدلة على
 الألوهية والوحدانية والقدرة ذكر الدلائل الدالة على صحة النبوة والطريق المؤدى إليها وهو
 القرآن والمتصف بهذه الأوصاف الشريفة هو القرآن * قال الزمخشري أي قد جاءكم كتاب جامع
 لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء أي دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة
 ودعاء الى الحق ورحمة لمن آمن بدينكم انتهى ومن ربكم يحتمل أن يتعلق بجاءكم فمن لا ابتداء الغاية
 ويحتمل أن يكون في موضع الصفة أي من مواظبكم فتتعلق بمحذوف من للتبعض وفي قوله من
 ربكم تنبيه على انه من عند الله ليس من عند أحد قال ابن عطية وجعله موعظة بحسب الناس أجمع
 وجعله هدى ورحمة بحسب المؤمنين وهذا تقسيم صحيح المعنى اذا تقرر بان وجهه انتهى * وذكر
 أبو عبد الله الرازي هنا كلاماً كثيراً من وجاباً يسمونه حكماً تعلم قطعاً أن العرب لا تفهم ذلك الذي
 قررره من ألفاظ القرآن وطول في ذلك وضرب أمثلة حسية يوقف عليها من تفسيره ثم قال آخر
 كلامه فالخاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة
 الى تطهير الأرواح عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور
 نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى
 حيث تصير تكمل الناقصين وهي النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه
 الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخر ما تقدم ذكره ولا تقدم ما تأخر ذكره ﴿ قل بفضل الله وبرحمته

الله و برحمته فليعتنوا
فبذلك فليفرحوا و يجوز
أن يراد قد جاء تكم موعظة
بفضل الله و برحمته فبذلك
أي فبمجيئها فليفرحوا
انتهى أما اضمار فليعتنوا
فلا دليل عليه و أما تعليقه
بقوله قد جاء تكم فينبغي
أن يقدر ذلك محذوفا بعد
قل ولا يكون متعلقا
بجاء تكم الأولى للفصل
بينهما بقل

(الدر)

(ش) والتكرير للتقرير
والتأكيد ويجاب
اختصاص الفضل والرحمة
بالفرح دون ما عداهما
من فوائد الدنيا فحذف
أحد الفعلين للدلالة المذكور
عليه والفاء داخله لتعني
الشرط كأنه قيل ان
فرحوا بشئ فليخصوهما
بالفرح فانه لا مفروح به
أحق منهما و يجوز أن يراد
بفضل الله و برحمته فليعتنوا
فبذلك فليفرحوا و يجوز
أن يراد قد جاء تكم موعظة
بفضل الله و برحمته فبذلك
أي فبمجيئها فليفرحوا
انتهى (ح) أما اضمار
فليعتنوا فلا دليل عليه و أما
تعليقه بقوله قد جاء تكم
موعظة فينبغي أن يقدر
ذلك محذوفا بعد قل ولا
يكون متعلقا بجاء تكم
الأولى للفصل بينهما بقل

فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون * قال الزمخشري عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرأ قل بفضل الله و برحمته فقال بكتاب الله و الاسلام فضله و برحمته ما وعد عليه
انتهى ولو صح هذا الحديث لم يمكن خلافه * قال ابن عباس و الحسن و قتادة و هلال بن يساف فضل
الله و الاسلام و رحمته القرآن * وقال الضحاك و زيد بن أسلم عكس هذا * وقال أبو سعيد الخدري
الفضل القرآن و الرحمة ان جعلهم من أهله * وقال ابن عباس فيما روى الضحاك عنه الفضل العلم
و الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عمر الفضل الاسلام و الرحمة تزينة في القلوب * وقال
بجاهد الفضل و الرحمة القرآن و اختاره الزجاج * وقال خالد بن معدان الفضل القرآن و الرحمة السنة
و عنه أيضا ان الفضل الاسلام و الرحمة السر * وقال عمرو بن عثمان فضل الله كشف الغطاء و رحمته
الرؤية و اللقاء * وقال الحسين بن فضل الفضل الايمان و الرحمة الجنة * وقيل الفضل التوفيق
و الرحمة العصمة * وقيل الفضل نعمه الظاهرة و الرحمة نعمه الباطنة * وقال الصادق الفضل المغفرة
و الرحمة التوفيق * وقال ذوالنون الفضل الجنان و رحمته النجاة من النيران و هذه تخصيصات تحتاج
الى دلائل و ينبغي أن يعقد أنها تمثيلات لأن الفضل و الرحمة أي يدهما تعين ما ذكر و حصرهما فيه
* وقال ابن عطية و إنما الذي يقتضيه اللفظ و يلزم منه ان الفضل هو هداية الله الى دينه و التوفيق الى
اتباع الشرع و الرحمة هي عفوه و سكنى جنته التي جعلها جزاء على اتباع الاسلام و الايمان و معنى الآية
قل يا محمد لجمع الناس بفضل الله و برحمته فليقع الفرح منكم لا بأمر الدنيا و ما يجمع من حظاها
فالؤمنون يقال لهم فليفرحوا و هم ملتبسون بعله الفرح و سببه و مخلصون لفضل الله منتظرون
لرحمته و الكافرون يقال لهم بفضل الله و برحمته فليفرحوا على معنى أن لو اتفق لكم أولو سعدتم
بالهداية الى تحصيل ذلك انتهى و الظاهر أن قوله قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا جملتان
و حذفت ما يتعلق به الباء و التقدير قل بفضل الله و برحمته ليعرف حوائج عطف الجملة الثانية على الأولى
على سبيل التوكيد * قال الزمخشري و التكرير للتقرير و التأكيد ويجاب اختصاص الفضل
و الرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين للدلالة المذكور عليه و الفاء
داخله لتعني الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشئ فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به أحق منهما
و يجوز أن يراد بفضل الله و برحمته فليعتنوا بذلك فليفرحوا و يجوز أن يراد قد جاء تكم موعظة
بفضل الله و برحمته فبذلك أي فبمجيئها فليفرحوا انتهى أما اضمار فليعتنوا فلا دليل عليه و أما
تعليقه بقوله قد جاء تكم فينبغي أن يقدر ذلك محذوفا بعد قل ولا يكون متعلقا بجاء تكم الأولى للفصل
بينهما بقل * وقال الحوفي الباء متعلقة بما دل على المعنى أي قد جاء تكم الموعظة بفضل الله * وقيل
الفاء الأولى زائدة و يكون بذلك بدلا مما قبله و أشير به الى الاثنين الفضل و الرحمة * وقيل كررت
الفاء الثانية للتوكيد فعلى هذا لا تكون الأولى زائدة و يكون أصل التركيب فبذلك فليفرحوا و في
القول قبله يكون أصل التركيب بذلك فليفرحوا و لا تنافي بين الأمر بالفرح هنا و بين النهي عنه في
قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين لا اختلاف المتعلق فالأمور به هنا الفرح بفضل الله و برحمته
و انتهى هناك الفرح بجمع الاموال لرئاسة الدنيا و ارادة العلو بها و الفساد و الاشر و لذلك جاء بعده
و ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة و لا تنس نصيبك من الدنيا و قوله ان قارون كان من قوم موسى فيبغى
عليهم و قوله لفرح فخور جاء ذلك على سبيل التوكيد لفرحه باذاقة النعماء بعد الضراء و بأسه و كفرانه
للعناء اذا نعت منه و هذه صفة مذمومة و ليس ذلك من أفعال الآخرة و قول من قال انه اذا أطلق

﴿وما ظن الذين يفترون﴾ الآية ما استفهامية مبتدأة خبرها ظن والمعنى أي شيء ظن المفتريين يوم القيامة أنهم الأمر على سبيل التهديد والايعاد يوم يكون الجزاء بالاحسان والاساءة ويوم منصوب بظن ومفعول الظن قيل تقديره ما ظنهم ان الله فاعل بهم أينجهم أم يعذبهم ﴿وماتكون في شأن﴾ الآية مناسبة لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة من أحوال الكفار ومذاهبهم والرد عليهم ومحاوله الرسول لهم ذكر فضله تعالى على الناس وان أكثرهم لا يشكروه على فضله وذكر اطلاعه تعالى على أحوالهم وحال الرسول معهم في مجاهدته لهم وتلاوة القرآن عليهم وانه تعالى عالم بجميع أعمالهم واستطرد من ذلك الى ذكر أولياء الله ليظهر التفاوت بين الفريقين فريق الشيطان وفريق الرحمن والخطاب في قوله و ماتكون في شأن وماتوا الرسول وهو عام لجمع شؤونه صلى الله عليه وسلم ﴿وماتتوا﴾ مندرج تحت عموم شأن واندرج من حيث المعنى في الخطاب كل ذي شأن وما في الجملة نافية والضمير في منه عائده على شأن ﴿من قرآن﴾ تفسير للضمير وخص من العموم لان القرآن هو أعظم شؤنه صلى الله عليه وسلم والخطاب في قوله ﴿ولا تعملون﴾ عام وكذا ﴿الا كنا عليكم﴾ (١٧٣) شهودا ﴿وولى الا هنا الفعل غير مصحوب بقوله انه قد تقدم

الإفعل والجملة بعد الاحال وشهودا رقباء تخصي عليكم واذا معمولة لقوله شهودا ولما كانت الأفعال السابقة المراد بها الحالة الدائمة ويستحب على الأفعال الماضية كان الظرف ماضيا وكان المعنى وما كنت في شأن وماتت من قرآن ولا علمت من عمل الا كنا عليكم شهودا اذا أفضم فيه واذا تخلص المضارع لمعنى الماضى ثم واجهه تعالى بالخطاب وحده في قوله ﴿وما يعزب عن ربك﴾ تشرى بقاله وتعظيما ولما ذكر الله تعالى شهادته

وجعلوا لله مما ذرأ من الحرب والانعام نصيبا ﴿وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ ما استفهامية مبتدأة خبرها ظن والمعنى أي شيء ظن المفتريين يوم القيامة أنهم الأمر على سبيل التهديد والايعاد يوم يكون الجزاء بالاحسان والاساءة ويوم منصوب بظن ومفعول الظن قيل تقديره ما ظنهم ان الله فاعل بهم أينجهم أم يعذبهم * وقرأ عيسى بن عمر وما ظن جعله فعلا ماضيا أي أي ظن ظن الذين يفترون فاني موضع نصب على المصدر وما الاستفهامية قد تنوب عن المصدر تقول ما ضرب زيد اتر يداي ضربت ضرب زيدا * وقال الشاعر * اذا تغير ابنتي ربيع - ويولهما * لا يرقدان ولا يؤسى لمن رقدنا وجىء بلفظ ظن ماضيا لأنه كائن لا محالة فكان قد كان والاولى أن يكون ظن في معنى يظن لكونه عاملا في يوم القيامة وهو ظرف مستقبل وفضله تعالى على الناس حيث أنعم عليهم ورحمهم فأرسل اليهم الرسل وفصل لهم الحلال والحرام وأكثرهم لا يشكروه هذه النعمة ﴿وماتكون في شأن وماتتوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تقيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين﴾ مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة من أحوال الكفار ومذاهبهم والرد عليهم ومحاوله الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وذكر فضله تعالى على الناس وان أكثرهم لا يشكروه على فضله ذكر تعالى اطلاعه على أحوالهم وحال الرسول معهم في مجاهدته لهم وتلاوة القرآن عليهم وأنه تعالى عالم بجميع أعمالهم واستطرد من ذلك الى ذكر أولياء الله تعالى ليظهر التفاوت بين الفريقين

على أعمال الخلق ناسب تقديم الأرض التي هي محل الخطابين على السماء بخلاف ما في سورة سبأون كان الا أكثر تقديمها على الأرض وقرى يعزب بكسر الزاي وكذا في سبأ والمثقال اسم لاصفة ومعناه هنا وزن ذرة والذرة صغار النمل ولما كانت الذرة أصغر الحيوان المتناسل المشهور النوع عندنا جعلها الله مثلا لافل الأشياء وأحقرها إذ هي أحقر ما يشاهد ثم قال ﴿ولا أصغر من ذلك﴾ أي من مثقال ذرة ولما ذكر انه لا يعزب عن علمه أدق الأشياء التي يشاهدها ناسب تقديم ولا أصغر من ذلك ثم أتى بقوله ولا أكبر على سبيل احاطة علمه بجميع الأشياء ومعلوم ان من علم أدق الأشياء وأخفها كان علمه متعاقبا أكبر الأشياء وأظهرها وقرى ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بفتح الراء فمما وجه على أنه عطف على موضع ذرة أو على مثقال على اللفظ وقرى برفع الراء فهما ووجه على انه عطف على موضع مثقال لان من زائدة فهو مرفوع بفتح الراء وقال المحشرى ناديا لاختيار الزجاج والوجه نصب على انى الجنس والرفع على الابتداء يكون كلاما مبتدأ وفي العطف على مثل مثقال ذرة أو لفظه فهما في موضع الجر اشكال لان قوله لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل انتهى وانما أشكل عنده لان التقدير بصير الا في كتاب فيعزب وهذا كلام لا يصح ونحوه أبو البقاء على انه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب مبين وزول هذا التقدير الاشكال

فريق الشيطان وفريق الرحمن والخطاب في قوله تعالى وماتكون في شأن وماتلوا الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عام بجميع شؤونه عليه السلام وماتلوا مندرج تحت عموم شأن واندرج من حيث المعنى في الخطاب كل ذي شأن وما في الجملتين نافية والضمير في منه عائد على شأن ومن قرآن تفسير للضمير وخص من العموم لان القرآن هو أعظم شؤونه عليه السلام * وقيل يعود على التنزيل وفسر بالقرآن لأن كل جزء منه قرآن وأضمر قبل الذكر على سبيل التفضيل له * وقيل يعود على الله تعالى أي وماتلوا من عند الله من قرآن والخطاب في قوله ولا تعملون عام وكذا الا كنا عليكم شهودا وولي الالهنا الفعل غير مصحوب بقدا لانه قد تقدم الافعال والجملة بعد الاحال وشهودا رقباء نحصى عليكم واذمعمولة لقوله شهودا ولما كانت الأفعال السابقة المراد بها الحالة الدائمة وتنسحب على الأفعال الماضية كان الطريق ماضيا وكان المعنى وما كنت في شأن وماتلوت من قرآن ولا علمتم من عمل الا كنا عليكم شهودا اذا فقتم فيه واذمخلص المضارع لعنى الماضى ولما كان قوله الا كنا عليكم شهودا فيه تحذير وتنبية عدل عن خطابه صلى الله عليه وسلم الى خطاب أمته بقوله ولا تعملون من عمل وان كان الله شهيدا على أعمال الخلق كلهم وتقيضون تخوضون أو تنشرون أو تدفعون أو تهضون أو تأخذون أو تنقلون أو تكامون أو تسعون أقوال متقاربة ثم واجهه تعالى بالخطاب وحده في قوله وما يعزب عن ربك تشریفاله وتعظيما ولما ذكر شهادته تعالى على أعمال الخلق ناسب تقديم الأرض الذي هي محل الخطابين على السماء بخلاف ما في سورة سبأ وان كان الاكثر تقديمها على الأرض * وقرأ ابن وثاب والأعمش وابن مصرف والكسائي يعزب بكسر الزاي وكذا في سبأ والمثقال اسم لاصفة ومعناه هنا وزن ذرة والذر صغار الثمل ولما كانت الذرة أصغر الحيوان المتناسل المشهور النوع عندنا جعلها الله مثلا للأقل الأشياء وأحقرها اذ هي أحقر ما نشاهد ثم قال ولا أصغر من ذلك أي من مثقال ذرة ولما ذكر تعالى أنه لا يغيب عن عامه أدق الأشياء التي نشاهدها ناسب تقديم ولا أصغر من ذلك ثم أتى بقوله ولا أكبر على سبيل احاطة عامه بجميع الأشياء ومعلوم أن من علم أدق الأشياء وأخفاها كان عامه متعلقا بأكثر الأشياء وأظهرها * وقرأ الجمهور ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بفتح الراء فهما وجه على أنه عطف على ذرة أو على مثقال على اللفظ * وقرأ حمزة وحده برفع الراء فهما وجه على أنه عطف على موضع مثقال لأن من زائدة فهو مرفوع يعزب هكذا وجهه الحوفي وابن عطية وأبو البقاء * وقال الزمخشري نابع الاختيار الزجاج والوجه النصب على نقي الجنس والرفع على الابتداء يكون كلاما مبتدأ وفي العطف على محل مثقال ذرة أولفظه فتحاقف موضع الجر اشكال لأن قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل انتهى وإنما أشكل عنده لأن التقدير بصير الا في كتاب فيعزب وهذا كلام لا يصح وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب ويزول بهذا التقدير الاشكال

(الدر)

(ش) والوجه النصب على نقي الجنس والرفع على الابتداء يكون كلاما ممتدا وفي العطف على محل مثقال ذرة أولفظه فتحاقف موضع الخبر اشكال لأن قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل انتهى (ح) وإنما أشكل عنده لأن التقدير بصير الا في كتاب فيعزب وهذا كلام لا يصح وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب ويزول بهذا التقدير الاشكال

﴿الان أولياء الله لا خوف عليهم﴾ الآية أولياء الله هم الذين يتولونه (١٧٥) بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وعن سعيد بن جبران

رسول الله صلى الله عليه وسلم

سئل عن أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم يعني السمعت والهيئة وهذه الآية يدل ظاهرها على ان من آمن واتيقي فهو داخل في أولياء الله هذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي وانما نهينا هذا التنبيه حذرا من مذهب الصوفية وبعض الملحدين في الولي وبشرهم في الحياة الدنيا تظاهرت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وبشرهم في الآخرة تلتقي الملائكة اياهم مسامين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بايمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ أي لا تغيير لأقواله ولا خلف في مواعيده كقوله تعالى ما يبديل القول لدى

(الدر)

(ع) وهذه الآية يعطى ظاهرها أن من آمن واتيقي فهو داخل في أولياء الله وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة وانما نهينا هذا

الاب معني الوأوى وهو في كتاب مبين والعرب تضع الاموضع واوال النسق كقوله الامن ظلم الاالدين ظاموا منهم انتهى وهذا قول ضعيف لم يثبت من لسان العرب وضع الاموضع الوأوى وتقدم الكلام على قوله الاالدين ظاموا منهم وسيأتى على قوله الامن ظلم ان شاء الله تعالى ﴿الان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴿ أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون * وعن سعيد بن جبران أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم يعني السمعت والهيئة * وعن ابن عباس الاخبات والسكينة * وقيل هم المتحابون في الله * قال ابن عطية وهذه الآية يعطى ظاهرها أن من آمن واتيقي فهو داخل في أولياء الله وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي وانما نهينا هذا التنبيه حذرا من مذهب الصوفية وبعض الملحدين في الولي انتهى وانما قال حذرا من مذهب الصوفية لان بعضهم نقل عنه ان الولي أفضل من النبي وهذا لا يكاد يخطر في قلب مسلم ولا بن العربي الطائي كلام في الولي وفي غيره نعوذ بالله منه * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد الله عبادا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بكانهم من الله قالوا يا رسول الله ومن هم قال قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لتنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الان أولياء الله الآية وتقدم تفسير لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذي يحتمل أن يكون منصوبا على الصفة قاله الزمخشري أو على البديل تالله بن عطية أو باضمار أمدح ومر فوعا على اضمارهم أو على الابتداء والخبر لهم البشرية وأجاز الكوفيون رفعه على موضع أولياء نعمت أو بدلا وأجيز فيه الخبر بدلا من ضمير عليهم وفي قوله وكانوا يتقون اشعار بمصاحبتهم للتقوى مدة حياتهم فالحلم في المستقبل كالحلم في الماضي وبشرهم في الحياة الدنيا تظاهرت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له فسر هذا بذلك وقد سئل * وعنه في صحيح مسلم لم يبق من البشارات الا الرؤيا الصالحة * وقال قتادة والضحاك هي ما يبشر به المؤمن عندهم وتوهو حى عند المعينة * وقيل هي محبة الناس له والذكر الحسن * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن * وعن عطاء لهم البشرية عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال تعالى تنزل عليهم الملائكة الآية قال ابن عطية ويصح أن تكون بشرى الدنيا في القرآن من الآيات البشارات ويقوى ذلك قوله في هذه الآية لا تبديل لكلمات الله وان كان ذلك كله يعارضه قول النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الان قلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى مثلا من البشرية وهي نعم جميع البشر وبشرهم في الآخرة تلتقي الملائكة اياهم مسامين مبشرين بالنور والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بايمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لأقواله ولا خلف في مواعيده كقوله ما يبديل القول لدى والظاهر ان ذلك اشارة الى التبشير والبشرى في معناه * قال الزمخشري وذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين * وقال ابن عطية اشارة الى التعميم الذي

التنبيه حذرا من مذهب الصوفية وبعض الملحدين في الولي (ح) وانما قال حذرا من مذهب الصوفية لان بعضهم نقل عنه ان الولي

ولا يحزنك قولهم * اما أن يكون قولهم أريد به بعض افراده وهو التكذيب والتهديد وما يتشاورون به في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون من اطلاق العام (١٧٦) واردة الخاص واما أن يكون مما حذفته الصفة المختصة

وقعت به البشرى * ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم * ألا ان الله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الايخرون * اما أن يكون قولهم أريد به بعض افراده وهو التكذيب والتهديد وما يتشاورون به في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون من اطلاق العام وأريد به الخاص واما أن يكون مما حذفته الصفة المختصة أي قولهم الدال على تكذيبك ومعاندتك ثم استأنف بقوله * ان العزة لله جميعا * أي لا عزة لهم ولا منعة فهم لا يقدرون لك على شيء ولا يؤذونك إن العلبت والقهر لله تعالى وهو القادر على الانتقام منهم فلا يعازه شيء ولا يغالبه * ألا ان الله من في السموات ومن في الارض * الآية المناسبة ظاهرة في هذه الآية لما ذكر ان العزة له تعالى وهو القهر والعلبة ذكر ما يناسب القهر وهو كون المخلوقات له تعالى ومن الأصل فيها ان تكون للعقلاء وهي هنا شاملة لهم وغيرهم على حكم التغليب وحيث جرى بما كان تغليباً للكثرة إذ أكثر المخلوقات لا يعقل والظاهر أن منافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى تقديره آلهة أو شركاء أي أن الذين جعلوهم آلهة أو شركاء مع الله في الربوبية ليسوا شركاء حقيقة إذ الشركة في الألوهية مستحيلة وان كانوا قد أطلقوا اسم الشركاء وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب يتبع وشركاء منصوب بيدعون أي وأي شيء يتبع على تحقير المتبع كما نهى عن يدعوا شركاء لا يتبع شيئاً * وأجاز الزمخشري أن تكون

أي قولهم الدال على تكذيبك ومعاندتك ثم استأنف بقوله * ان العزة لله جميعا * أي لا عزة لهم ولا منعة فهم لا يقدرون لك على شيء ولا يؤذونك إن العلبت والقهر لله تعالى وهو القادر على الانتقام منهم فلا يعازه شيء ولا يغالبه * ألا ان الله من في السموات ومن في الارض * الآية المناسبة ظاهرة في هذه الآية لما ذكر ان العزة له تعالى وهو القهر والعلبة ذكر ما يناسب القهر وهو كون المخلوقات له تعالى ومن الأصل فيها ان تكون للعقلاء وهي هنا شاملة لهم وغيرهم على حكم التغليب وحيث جرى بما كان تغليباً للكثرة إذ أكثر المخلوقات لا يعقل والظاهر أن منافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى تقديره آلهة أو شركاء أي أن الذين جعلوهم آلهة أو شركاء مع الله في الربوبية ليسوا شركاء حقيقة إذ الشركة في الألوهية مستحيلة وان كانوا قد أطلقوا اسم الشركاء وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب يتبع وشركاء منصوب بيدعون أي وأي شيء يتبع على تحقير المتبع كما نهى عن يدعوا شركاء لا يتبع شيئاً * وأجاز الزمخشري أن تكون

كانوا قد أطلقوا اسم الشركاء وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب يتبع وشركاء منصوب بيدعون أي وأي شيء يتبع على تحقير المتبع كما نهى عن يدعوا شركاء لا يتبع شيئاً ومقدرون

المستحق بأن يفرد بالعبادة
﴿ لتسكنوا فيه ﴾ أي مما
تقاسون من الحركة
والتردد في طلب المعاش
وغيره بالنهار وأضاف
الابصار الى النهار مجازا
لان الابصار يقع فيه كما قال
﴿ ونمت وما ليل المطى
بنائم ﴾

أي يبصرون فيه مطالب
معاشهم وقال قطرب
يقال أظلم الليل صار ذا
ظلمة وأضاء النهار وأبصر
أي صار ذا ضياء وبصر
انتهى وذ كر علة خلق
الليل وهي لتسكنوا فيه
وحذفها من النهار وذ كر
وصف النهار وحذفه من
الليل وكل من المحذوف
يدل على مقابله والتقدير
جعل الليل مظانا لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا
لتحركوا فيه في مكاسبكم
وماتحتاجون اليه بالحركة
ومعنى يسمعون سماع
معتبر ﴿ قالوا اتخذ الله
ولدا ﴾ الضمير من قالوا
عاند على من نسب الى الله
تعالى الولد ممن قال
الملائكة بنات الله وغير
ذلك وسبحانه تزييه عن
اتخاذ الولد وتعجيب ممن
يقول ذلك ﴿ هو الغني ﴾

ماموصولة عطف على من والعائد محذوف أي والذي يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي
وله شركاؤهم وأجاز غيره أن تكون ماموصولة في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره
والذي يتبعه المشركون باطل ﴿ وقرأ السامى تدعون بالتاء على الخطاب ﴾ قال ابن عطية وهي
قراءة غير متجربة ﴿ وقال الزمخشري وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه تدعون بالتاء ووجهه
أن يحمل وما يتبع على الاستفهام أي وأي شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبیین
يعنى أنهم يتبعون الله تعالى ويطيعونه فالكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله تعالى أولئك الذين يدعون
يتبعون الى ربهم الوسيلة انتهى وان نافية أي ما يتبعون الا ظنهم انهم شركاء ويحرضون بقدر
ومن قرأ تدعون بالتاء كان قوله ان يتبعون التفتانا اذ هو خروج من خطاب الى غيبة ﴿ هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك آيات لقوم يسمعون ﴾ هذا تنبيه منه تعالى
على عظيم قدرته وشمول نعمته لعباده فهو المستحق لان يفرد بالعبادة لتسكنوا فيه مما تقاسون من
الحركة والتردد في طلب المعاش وغيره بالنهار وأضاف الابصار الى النهار مجازا لان الابصار تقع فيه كما
قال ﴿ ونمت وما ليل المطى بنائم ﴾ أي يبصرون فيه مطالب معاشهم ﴿ وقال قطرب يقال أظلم الليل
صار ذا ظلمة وأضاء النهار وأبصر أي صار ذا ضياء وبصر انتهى وذ كر علة خلق الليل وهي قوله
لتسكنوا فيه وحذفها من النهار وذ كر وصف النهار وحذفه من الليل وكل من المحذوف يدل على
مقابله والتقدير جعل الليل مظانا لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتحركوا فيه في مكاسبكم وما
تحتاجون اليه بالحركة ومعنى يسمعون سماع معتبر ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له مافی
السموات ومافی الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ قل ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿ متاع في الدنيا ثم ينصرون اليه العذاب الشديد بما
كانوا يكفرون ﴾ الضمير في قالوا عائد على من نسب الى الله الولد ممن قال الملائكة بنات الله أو غير
ابن الله أو المسيح ابن الله وسبحانه تزييه من اتخاذ الولد وتعجب ممن يقول ذلك هو الغني علة لنفي
الولد لان اتخاذ الولد انما يكون للحاجة اليه والله تعالى غير محتاج الى شئ فالولد منتف عنه وكل مافی
السموات والارض ملكه فهو غني عن اتخاذ الولد وان نافية والسلطان الحجة أي ما عندكم من
حجة بهذا القول ﴿ قال الحوفي وبهذا متعلق بمعنى الاستقرار يعني الذي تعلق به الطرف وتبعه
الزمخشري فقال الباء حقا أن تتعلق بقوله ان عندكم على أن يجعل القول مكانا للسلطان كقولك
ما عندكم بأرضكم نور كأنه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان ﴿ وقال أبو البقاء وبهذا متعلق
بسلطان أو نعمته وأتقولون استفهام انكار وتوبيخ لمن اتبع ما لا يعلم ويحتج بذلك في ابطال
التقليد في أصول الدين واستدل بهانفة القياس واخبار الآحاد ولما نفي البرهان عنهم جعلهم غير
عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فذلك جهل وليس بعلم والذين يفترون على الله
الكذب عام يشمل من نسب الى الله الولد ومن قال في الله وفي صفاته قولا بغير علم وهو داخِل في
الوعيد بانتهاء الافلاح ولما نفي عنهم الفلاح وكان لهم حظ من افلاحهم في الدنيا لخطوط فيهم من مال
وجاه وغير ذلك قيل متاع قليل جواب على تقدير سؤال كان قائلنا قال كيف لا يفلحون وهم في الدنيا
مفلحون بأنواع مما يتلذذون به فقيل ذلك متاع في الدنيا أو لهم متاع في الدنيا رائل لابقاء له ثم يلقون

من حجة بهذا القول ﴿ وَاتل عليهم نبأ نوح ﴾ لما ذكر الدلائل على وحدانيته وذ كر ماجرى بين الرسول عليه السلام وبين الكفار ذ كر قصصا من قصص الأنبياء وما جرى (١٧٨) لهم مع قومهم من الخلاف وذلك نسبية له عليه السلام وليتأسي

الشفاء المؤبد في الآخرة ﴿ وَاتل عليهم نبأ نوح ﴾ اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبير عليكم مقامي وتذ كبرى بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمما ثم افضوا الى ولا تنتظرون * فان توليتم فاستألتكم من اجر ان اجزى الاعلى الله وامرت ان اكون من المسامين * فكذبوه فنجيناهم ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقتنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * ثم بعثنا من بعده رسالا الى قومهم يخافونهم بالبينات فانا كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتمدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملئه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * فاهل جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لساحر مبين * قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحرون هذا ولا يفلح الساحرون * قالوا اجئتنا لتلقننا عمما وجدنا عليه آباءنا لو كنا متكون لسكا الكبرياء في الارض وما نحن لك بمؤمنين * لفت عنقلواها وصر فيها * وقال الازهرى لفت الشئ وقيل له لو اواه وهذا من المقاب انتهى ومطالع لفت التفت * وقيل انقل * وَاتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبير عليكم مقامي وتذ كبرى بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمما ثم افضوا الى ولا تنتظرون * لما ذكر تعالى الدلائل على وحدانيته وذ كر ماجرى بين الرسول وبين الكفار ذ كر قصصا من قصص الأنبياء وما جرى لهم مع قومهم من الخلاف وذلك نسبية للرسول صلى الله عليه وسلم وليتأسي بمن قبله من الانبياء فيخف عليه ما يلقي منهم من التكذيب وقلة الاتباع وليعلم المتأخر عليهم هذا القصة عاقبة من كذب الانبياء وما منح الله نبيه من العلم بهذا القصة وهو لم يطالع كتابا ولا صحبت عالما وانما اطبق ما اخبر به فدل ذلك على ان الله اوحاه اليه واعاده به وانتهى لاشك فيه والضمير في عليهم عائد على اهل مكة الذين تقدم ذكرهم وكبر معناه عظم مقامي أى طول مقامي فيكم أوقيامي للوعظ كما يحكى عن تيسى عليه السلام أنه كان يعظ الحواريين قائما ليرى وهم قعود وكقيام الخطيب ليسمع الناس ويرود أولئك الى مقامه والمراد نفسه كما تقول فعلت كذا المكن فلان وفلان ثقيل النزل تريد لاجل فلان وفلان ثقيل * قال ابن عطية ولم يقرأ هنا بضم الميم انتهى وليس كاذ كر بل قرأ مقامي بضم الميم أبو مجاز وأبو رجاء وأبو الجوزاء والمقام الإقامة بالمكان والمقام مكن القيام والتذ كبر وعظها اياهم وزجرهم عن المعاصي وجواب الشرط محذوف تقديره فافعلوا ماشتم * وقيل الجواب فعلى الله توكلت وفأجمعوا معطوف على الجواب وهو لا يظهر لأنه متوكل على الله دائما * وقال الاكثر من الجواب فأجمعوا وفعلى الله توكلت جملة اعتراض بين الشرط وجزائه كقولهم

أما ترى بني قد نحلنا ومن يكن * غرضا لاطراف الاستة يفعل
فلرب أبلج مثل ثقلاك بادن * ضخم على ظهر الجواد مهبل
* وقرأ الجمهور فأجمعوا من أجمع الرجل الشئ عزم عليه ونواه قال الشاعر
أجمعوا أمرهم بلبيل فلهما * أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
* وقال آخر *

(الدر)

أفضل من النبي وهذا لا يكاد يخطر في قلب مؤمن مسلم ولا بن عربي الطائي كلام في الولي وفي غيره نعوذ بالله منه (ع) مقامي وتذ كبرى ولم يقرأ هنا بضم الميم (ح) ليس كاذ كر بل قرأ مقامي بضم الميم أبو مجاز وأبو رجاء وأبو الجوزاء والمقام الإقامة بالمكان والمقام مكن القيام

من قبله من الأنبياء عليهم السلام والضمير في عليهم عائد على أهل مكة الذين تقدم ذكرهم وكبر معناه عظم مقامي أى طول مقامي فيكم أوقيامي للوعظ قال ابن عطية ولم يقرأها بضم الميم انتهى وليس كما قال بل قرأ بضم الميم أبو مجاز وأبو رجاء وأبو الجوزاء والمقام الإقامة بالمكان والمقام مكن القيام وجواب الشرط ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ فلا أبالي منكم وقرى فاجمعوا من أجمع الرجل الشئ عزم عليه ونواه قال الشاعر

أجمعوا أمرهم بلبيل فلهما
أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
وقرى فاجمعوا أمر من
جمع وشركاؤكم معطوف
على أمركم وهو على حذف
مضاف تقديره وأمر
شركائكم ومعنى افضوا الى
أنفذوا قضاءكم نحوى
ومفعول افضوا محذوف
أى افضوا الى ذلك الامر
واقضوا ما في أنفسكم
واقطعوا ما بيني وبينكم
﴿ ولا تنتظرون ﴾ أى لا
تؤخرون والنظرة التأخير

يأيت شعري والمنى لا تنفع * هل أعذرت يوماً وأمرى مجمع
 * وقال أبو قبيد السدوسي أجمعت الأمر أفصح من أجمعت عليه * وقال أبو الهيثم أجمع أمره جعله
 مجموعاً بعدما كان متفرقاً * قال وتفرقتة أنه يقول مرة أفعال كذا ومرة أفعال كذا فإذا عزم على
 أمر واحد جعله أي جعله جميعاً فهداه الأصل في الإجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى
 * فقيل أجمعت على الأمر أي عزمت عليه والأصل أجمعت الأمر انتهى وعلى هذه القراءة يكون
 وشركاءكم عطفاً على أمركم على حذف مضاف أي وأمر شركائكم أو على أمركم من غير مراعاة
 محذوف لأنه يقال أيضاً أجمعت شركائي أو منصوباً بالظاهر فعل أي وادعوا شركاءكم وذلك بناء على أنه
 لا يقال أجمعت شركائي يعني في الأكثر فيكون نظير قوله

فعلقتها تبناً وماء بارداً * حتى شئت همالة عينها

في أحد المذهبين أي وسقيتها ماء بارداً وكذا هي في مصحف أبي وادعوا شركاءكم * وقال أبو علي
 وقد تنصب الشركاء بواو مع كذا وجاء البرد والطيا السنة ولم يذكر الزمخشري في نصب وشركاءكم
 غير قول أبي علي أنه منصوب بواو مع وينبغي أن يكون هذا التخرج على أنه مفعول مع من الفاعل
 وهو الضمير في فأجمعوا الأمن المفعول الذي هو أمركم وذلك على أشهر الاستعمالات لأنه يقال أجمع
 الشركاء ولا يقال جمع الشركاء أمرهم الا قليلاً ولا أجمعت الشركاء الا قليلاً وفي اشتراط صحة جواز
 العطف فيما يكون مفعولاً معه خلاف فإذا جعلناه من الفاعل كان أولى * وقرأ الزهري والأعمش
 والجمهدري وأبو رجاء والأعرج والأصمعي عن نافع ويعقوب بخلاف عنه فأجمعوا بوصول الألف
 وفتح الميم من جمع وشركاءكم عطف على أمركم لأنه يقال أجمعت شركائي أو على أنه مفعول مع أو على
 حذف مضاف أي ذوى الأمر منكم فجري على المضاف اليه ما جرى على المضاف لو ثبت قاله أبو علي
 وفي كتاب اللوامح أجمعت الأمر أي جعلته جميعاً وجمعت الأموال جميعاً فكان الإجماع في الأحداث
 والجمع في الاعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفي التنزيل فجمع كيدته انتهى وقرأ أبو عبد
 الرحمن والحسن وابن أبي اسحاق وعيسى بن عمر وسلام ويعقوب في ما روى عنه وشركاءكم بالرفع
 ووجه بأنه عطف على الضمير في فأجمعوا وقد وقع الفصل بالمفعول فحسن وعلى أنه مبتدأ محذوف
 الخبر لدلالة ما قبله عليه أي وشركاءكم فليجمعوا أمرهم وقرأت فرقة وشركاءكم بالخفض عطفاً على
 الضمير في أمركم أي وأمر شركائكم فحذف كقول الآخر

أكل امرئ يحسب بين أمرا * وتارنوقد بالليل ناراً

أي وكل نار فحذف كل لدلالة ما قبله عليه والمراد بالشركاء الأنداد من دون الله أضافهم إليهم اذ هم
 يجمعونهم شركاء بجمعهم وأسند الإجماع إلى الشركاء على وجه التهكم كقوله تعالى قل ادعوا شركاءكم
 ثم كيدون أو ينادوا بالشركاء من كان على دينهم وطريقتهم * قال ابن الأنباري المراد من الأمر هنا
 وجود كيدهم ومكرهم فالتقدير لا تتركوا من أمركم شيئاً إلا حضرتموه انتهى وأمره أي أياهم بإجماع أمرهم
 دليل على عدم مبالاة بهم ثقة بما وعدده به من كلاءته وعصيته ثم لا يمكن أمركم عليكم غمة أي حالكم
 معي وصحبتكم لي غما وهما أي ثم أهل كوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصه وحالكم عليكم غمة والغم
 والغمه كالكرب والسكرية قال أبو الهيثم من قولهم غم علينا الهلال فهو معوم إذا غمست
 فلم ير * وقال طرفة

لعمرك ما أمرى على بغمه * نهاري ولا ليلى على بسمره

﴿فان توليتهم﴾ أي فان دام توليتكم عما جئت به اليكم من توحيد الله ورفض آلهتكم فليست أباي بكم اذا مادعوتكم اليه وذكركم به ووعظتكم لم أسألكم عليه أجزا انما يشيني عليه الله تعالى ﴿فكذبوه﴾ أي فتموا على تكذيبه وذلك عند مشاركة الهلاك بالطوفان و﴿في الفلك﴾ متعلق بالاستقرار الذي (١٨٠) تعلق به معه أو بنجيناؤه ﴿وجعلناهم﴾ جمع ضمير المفعول على

معنى من و﴿خلائف﴾
يخلفون الغارقين
المهلكين ثم أمر بالنظر
في عاقبة المنذرين بالعذاب
والى ما صار اليه حالهم وفي
هذا الاخبار توعد لكفار
بمحمد صلى الله عليه وسلم
وضرب مثال لهم في أنهم
بحال هؤلاء من التكذيب
فستكون حالكم كحالهم
في التعذيب ثم بعثنا
من بعدهم رسلا ﴿أي من
بعدهم﴾ الى قومهم ﴿يعنى
هو داود صالحا ولوطا
وابراهيم وشعيبا والبيئات
المعجزات والبراهين
الواضحة المثبتة لما جاؤ به
وجاء النفي مصحوبا بلام
الوجود ليدل على ان ايمانهم
في حيز الاستحالة والامتناع
قال ابن عطية ويحتمل
اللفظ عندى معنى آخر
وهو ان تكون ما صدر به
والمعنى فكذبوا رسلاهم
فكان عقابهم من الله تعالى
ان لم يكونوا ليؤمنوا
بتكذيبهم من قبل أى من
قبل سببه ومن جرائه
ويؤيد هذا التأويل قوله
كذلك نطبع انتهى الظاهر
ان ما موصولة ولذلك عاد

﴿وقال الليث يقال انه لفي غمة من أمره اذا لم يتبين له﴾ وقال الزجاج أمركم ظاهرا مكشورا وحسنه
الزنجشري فقال وقد ذكر القول الاول الذى يراد بالامر فقال والثانى أن يراد به ما يراد بالامر
الاول والعمة المسترمة من عمه اذا ستره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولا عممة في فرائض الله تعالى أى
لا تسترو ولكن بجاهرها يعنى ولا يكن قصدكم الى اهلاكم مستورا عليكم بل مكشورا مشهورا
تجاهرون به انتهى ومعنى اقصوا الى أنفسكم واقضوا ما بيني وبينكم ﴿وقرأ السرى بن نعم ثم أفضوا بالفاء
ذلك الامر وامضوا ما فى أنفسكم واقضوا ما بيني وبينكم﴾ وقيل معناه أسر عوا ﴿وقيل من
أفضى اذا خرج الى الفضاء أى فاحسروا به الى وأبرزوه ومنه قول الشاعر

أبى الضيم والنعمان تحرق نابه * عليه فأفضى والسيوف معاقله

ولا تنظرون أى لا تؤخرون والنظرة التأخير ﴿فان توليتهم فأسألتكم من أجزان الاعلى الله
وأمرت ان أكون من المساميين فكذبوه فنجيناؤه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا
الذين كذبوا اياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴿أي فان دام توليتكم عما جئت به اليكم من
توحيد الله ورفض آلهتكم فليست أباي بكم لان توليتكم لا يضرني في خاصتي ولا قطع عنى صلة
منكم اذا مادعوتكم اليه وذكركم به ووعظتكم لم أسألكم عليه أجزا انما يشيني عليه الله
تعالى أى ما نصحتكم الا لوجه الله تعالى لا لغرض من أغراض الدنيا ثم أخبر أنه أمره ان يكون من
المساميين من المنقادين لامر الله الطائعين له فكذبوه فتموا على تكذيبه وذلك عند مشاركة الهلاك
بالطوفان وفي الفلك متعلق بالاستقرار الذى تعلق به معه أو بنجيناؤه وجعلناهم جمع ضمير المفعول
على معنى من وخلائف يخلفون الغارقين المهلكين ثم أمر بالنظر في عاقبة المنذرين بالعذاب والى
ما صار اليه حالهم وفي هذا الاخبار توعد لكفار بمحمد صلى الله عليه وسلم وضرب مثال لهم
في أنهم بحال هؤلاء من التكذيب فسيكون حالهم كحالهم في التعذيب والخطاب في فانظر للسامع
لهذه القصة وفي ذلك تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أنذرهم الرسول وتسلية له صلى الله عليه وسلم
﴿ثم بعثنا من بعدهم رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فاما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك
نطبع على قلوب المعتمدين﴾ من بعده أى من بعدهم رسلا الى قومهم يعنى هو داود صالحا ولوطا
وابراهيم وشعيبا والبيئات المعجزات والبراهين الواضحة المثبتة لما جاؤ به وجاء النفي مصحوبا
بلام الوجود ليدل على ان ايمانهم في حيز الاستحالة والامتناع والضمير في كذبوا عائد على من عاد
عليه ضمير كانوا وهم قوم الرسل والمعنى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية وتكذيب للحق
فساوت حالهم قبل البعثة وبعدها كان لم يبعث اليهم أحد ومن قبل متعلق بكذبوا أى من قبل بعثة
الرسول ﴿وقيل المعنى أنهم بادروا رسلاهم بالتكذيب كلما جاء رسول ثم لحوا في الكفر وتمادوا فلم
يكونوا ليؤمنوا بما سبق به تكذيبهم من قبل لهم في الكفر وتمادهم﴾ وقال يحيى بن سلام من

الضمير عليهم في قوله بما كذبوا به ولو كانت مصدر يذوق الضمير غير عائد على مذكور فيحتاج أن يتكلف ما يعود عليه الضمير
والضمير في كذبوا عائد على ما عاد عليه ضمير كانوا وهم قوم الرسل والمعنى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية وتكذيب للحق
فساوت حالهم قبل البعثة وبعدها كان لم يبعث اليهم أحد ومن قبل متعلق بكذبوا أى من قبل بعثة الرسل

﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى﴾ الآية لا يخص قوله وملائه (١٨١) بالأشرف بل هي عامة لقوم فرعون شريفهم ومشر وفهم

﴿فاستكبروا﴾ تعاطموا
عن قبولها والحق هو
العصا واليد ﴿أتقولون
للحق﴾ استفهام انكار
ومعمول القول محذوف
تقديره هذا سحر ثم أنكر
عليهم أيضا باستفهام ثان
وهو قوله أسحر هذا أي
أسحر هذا الذي جئت به
من معجز العصا واليد ثم
أخبر عليه السلام بقوله
﴿ولا يفلح الساحرون﴾
قالوا أجتنا ﴿خطاب
لموسى وحده لانه هو الذي
ظهرت على يديه المعجزات
وهو العصا واليد﴾ لتلقمنا
لتصرفنا وتلويينا ﴿عما
وجدنا عليه آباءنا﴾ من
عبادة غير الله واتخاذ آلهة
دونه والكبرياء مصدر
ولما ادعوا أن ماجاء به
موسى عليه السلام هو
سحر أخذوا في معارضته

قبل معناه من قبل العذاب وهذا القول فيه بعد * وقيل الضمير في كذبوا عائد على قوم نوح
أي فما كان قوم الرسل ليؤمنوا بما كذب به قوم نوح يعني ان شئستهم واحدة في التكذيب
* قال ابن عطية ويحتمل اللفظ عندي معنى آخر وهو ان تكون ما مصدرية والمعنى فكذبوا رسالهم
فكان عقابهم من الله ان لم يكونوا يؤمنوا بتكذيبهم من قبل أي من سببه ومن جرأه ويؤيد هذا
التأويل كذلك نطبع انتهى والظاهر أن ما موصولة ولذلك عاد الضمير عليها في قوله بما كذبوا به
ولو كانت مصدرية بقي الضمير غير عائد على مذكور فحتاج أن يتكاف ما يعود عليه الضمير * وقرأ
الجمهور نطبع بالنون والعباس بن الفضل بالياء والكاف للتشبيه أي مثل ذلك الطبع المحكم الذي
يتمتع زواله نطبع على قلوب المعتدين المجاوزين طورهم والمباغين في الكفر * ثم بعثنا من بعدهم
موسى وهارون إلى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا ان هذا السحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون *
أي من بعد أولئك الرسل باياتنا وهي المعجزات التي ظهرت على يديه ولا يخص قوله وملائه
بالأشرف بل هي عامة لقوم فرعون شريفهم ومشر وفهم فاستكبروا وتعاطموا عن قبولها وأعظم
الكبر أن يتعاطم العبيد عن قبول رسالهم بعد تبينها واستيضاحها وباجترابهم الآثام العظيمة
استكبروا واجترأوا على ردها والحق هو العصا واليد قالوا الجهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم
يعاينون ان الحق أبعد شئ من السحر الذي ليس الا تمويه او باطلا ولم يقولوا ان هذا لسحر مبين الا
عند معارضة العصا وانقلابها او اليد وخروجه ابيضاء ولم يتعاطوا الامقاومة العصا وهي معجزة موسى
الذي وقع فيها عجز المعارض * وقرأ مجاهد وابن جبير والاعمش لساحر مبين جعل خبر ان اسم فاعل
لامصدر ا كقراءة الجماعة ولما كبر واموسى فيما جاء به من الحق أخبروا على جهة الجزم بأن ماجاء به
سحر مبين فقال لهم موسى أتقولون مستفهما على جهة الانكار والتوبيخ حيث جعلوا الحق سحرا
أسحر هذا أي مثل هذا الحق لا يدعي انه سحر وأخبرانه لا يفلح من كان ساحرا القولة تعالى ولا يفلح
الساحر حيث أتى والظاهر أن معمول أتقولون محذوف تقديره ما تقدم ذكره وهو ان هذا السحر
و يجوز أن يحذف معمول القول للدلالة عليه نحو قول الشاعر

نحن الأئي قاتم فاني ملتم * برؤيتنا قبل اهتمام بكر عبا

ومسألة الكتاب متى رأيت أوقلت زيدا منطلقا * وقيل معمول أتقولون هو أسحر هذا إلى آخره
كأنهم قالوا أجتنا بالسحر نطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به
السحر ان الله سيبيطه والذين قالوا بان الجملة وان الاستفهام هي محكية لقول اختلفوا فقال
بعضهم قالوا ذلك على سبيل التعظيم للسحر الذي رأوه بزعمهم كما تقول لفرس تراه يجيد الجري أفرس
هذا على سبيل التعجب والاستعراب وأنت قد علمت أنه فرس فهو استفهام معناه التعجب
والتعظيم * وقال بعضهم قال ذلك منهم كل جاهل بالأمر فهو يسأل أهو سحر لقول بعضهم ان هذا
لسحر * وأجاز الزمخشري أن يكون معنى قوله أتقولون للحق أعيبونه وتطعنون فيه فكان
عليكم أن تدعوا له وتدعوه قال من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم
لبعض ما يسوء ونحو القول المذكور في قوله سمعنا فتى يدكرهم ثم قال أسحر هذا فانكر ما قالوه في
عيبه والظعن عليه * قالوا أجتنا لتلقمنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لك الكبرياء في الارض

(الدر)

(ع) ويحتمل اللفظ عندي
معنى آخر وهو أن يكون
ما مصدرية والمعنى فكذبوا
رسالهم فكان عقابهم من
الله ان لم يكونوا يؤمنوا
بتكذيبهم من قبل أي
من سببه ومن جرأه ويؤيد
هذا التأويل كذلك
نطبع انتهى (ح) الظاهر
ان ما موصولة ولذلك عاد

الضمير عليها في قوله بما كذبوا ولو كانت مصدرية بقي الضمير غير عائد على المذكور فحتاج أن يتكاف ما يعود عليه الضمير

بأنواع السحر ليظهر وساير الناس ان ماجاء به موسى هو من باب السحر والمخاطب بقوله ائتوني خدمة فرعون والمتصرفون بين يديه وقرى بكل سحر على المبالغة وقرى بكل ساحر على الافراد وفي قوله القوا ما اتم ملقون استطالة عليهم وعدم مبالاة بهم وفي ايهام ما اتم ملقون تحسيس له وتقليل واعلام انه لاشئ يلتفت اليه وقرى السحر بغير اداة استفهام فاما ابتداء موصولة بمعنى الذي وصلها جتم به وخبر المبتدأ السحر وقرى السحر (١٨٢) بالاستفهام فالاستفهامية مبتدأة تقديره أي شئ

وجتم به الخبر والسحر بدل من ما ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف ويكون استفهاما ثانيا تقديره هو السحر قال ابن عطية والتعريف هنا في السحر ارتب لانه قد تقدم منكر في قوله ان هذا لسحر فجاء هنا باللام العهد كما يقال ان اول الرسالة سلام عليك وفي آخرها والسلام عليك انتهى اخذ هذان الفراء قال الفراء وانما قال السحر بالالف واللام لان النكرة اذا أعيدت أعيدت بالالف واللام ولو قال له من رجل لم يقع له في وهمه انه يسأله عن الرجل الذي ذكره له انتهى وما ذكره هنا في السحر ليس هو من باب تقدم النكرة ثم أخبر عنها بعد ذلك لان شرط هذا ان يكون المعرف بالالف واللام هو النكرة المتقدم ولا يكون غيره كما قال تعالى كما أرسلنا الى

وما نحن لك بمؤمنين * وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم * فاما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما اتم ملقون * فاما القوا قال موسى ما جتم به السحر ان الله سيظهر ان الله لا يصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون * اجئتنا خطاب لموسى وحده لانه هو الذي ظهرت على يديه معجزة العصا واليد لتصر فباتوا يتلو يناعن ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله واتخاذ له دونه والكبرياء مصدر قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وأكثر المتأولين المراد به هنا الملك اذ الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل للملك الجبار ووصف بالصدق والشرس * وقال ابن الرقيات في مصعب بن الزبير

ملكه ملك رافة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء

يعنى ما عليه الملوك من ذلك * وقال ابن الرقاع

سؤدد غير فاحش لا يدانيه * - نجارة ولا كبرياء

* وقال الاعشى الكبرياء العظمة * وقال ابن زيد العلو * وقال الضحاك أيضا الطاعة والارض هنا أرض مصر * وقرأ ابن مسعود واسماعيل والحسن فيما رجم خارجة وأبو عمرو وعاصم بخلاف عنهما وتكون بالتاء لمجاز تأنيث الكبرياء والجمهور بالياء مراعاة اللفظ والمعنى انهم قالوا قصودك في محبتك الدنيا ما جئت هو ان تنتقل من دين آباءنا الى ما تأمر به ونطيعك ويكون لك العلو والملك علينا بطاعتنا لك فبصيرت افعالك تاركين دين آباءنا وهذا مقصود لا تراه فلان صدقك فيما جئت به اذ غرضك انما هو موافقتك على ما أنت عليه واستعلاؤك علينا فالسبب الأول هو التقليد والثاني الجد في الرئاسة حتى لا تكونوا تبعوا واقتضى هذان السببان اللذان توهموا مقصودا التصريح بانتفاء الايمان الذي هو سبب حصول السببين ويجوز ان يقصدوا اللطم بأنهما ان ملكا أرض مصر تكبرا وتجبيرا كما قال القبطي ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض ولما ادعوا أن ماجاء به موسى هو سحر أخذوا في معارضته بأنواع من السحر ليظهر لساير الناس ان ما أتى به موسى من باب السحر والمخاطب بقوله ائتوني خدمة فرعون والمتصرفون بين يديه * وقرأ ابن مصرف وابن وثاب وعيسى وحجرة والكسائي بكل سحر على المبالغة وفي قوله القوا ما اتم ملقون استطالة عليهم وعدم مبالاة بهم وفي ايهام ما اتم ملقون تحسيس له وتقليل واعلام انه لاشئ يلتفت اليه * قال أبو عبد الله الرازي كيف أمرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر كفر قلنا انه عليه الصلاة والسلام أمرهم بالقاء الحبال والعصى ليظهر للخلق ان ما القوا عمل فاسد وسعي باطل لا على طريق انه عليه السلام أمرهم بالسحر انتهى * وقرأ أبو عمرو ومجاهد وأصحابه وابن القعقاع بهمزة الاستفهام في قوله

فرعون رسولا فعمى فرعون الرسول وتقول زارني رجل فاكرهت الرجل ولما كان اياها جاز أن يأتي بالضمير بدله فتقول فاكرهته والسحر هنا ليس هو السحر الذي في قولهم ان هذا لسحر أي ان الذي أخبر عنه بانه سحر هو ما ظهر على يدي موسى من معجزة العصا والسحر الذي في قول موسى انما هو سحرهم الذي جاؤا به فقد اختلف المدلول لان ادقوا هم عن معجزة موسى وقال موسى عما جاؤا به ولذلك لا يجوز أن يؤتى هنا بالضمير بدل السحر فيكون عائدا على قولهم لسحر وسيظهر بحقه بحيث يذهب ويظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة

﴿ فما آمن موسى ﴾ الآية الظاهر في الفاء من حيث ان مدلولها التعقيب ان هذا الايمان الصادر من الذرية لم يتأخر عن قصة
اللقاء والظاهر ان الضمير في قوله عائد على موسى وانه لا يعود على فرعون لان موسى عليه السلام هو المحدث عنه في هذه الآية
وهو اقرب من كور ولانه لو كان عائدا على فرعون لم يظهر لفظ فرعون وكان التركيب على خوف منه ومن ملامهم ان يقتتهم
وهذا الايمان من الذرية كان اول مبعثه اذ قد آمن به (١٨٣) بنو اسرائيل قومه كلهم كان اولاد دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا

من فرعون واجابته طائفة
من ابناءهم مع الخوف من
فرعون ﴿ ربنا لا تجعلنا
فتنة ﴾ الظاهر انهم سألوا
الله ان لا يقتلوا عن دينهم
وان يخلصوا من الكفار
فقد مواما كان عندهم
أهم وهو سلامة دينهم لهم
وأخروا سلامة أنفسهم اذ
الاهتمام بمصالح الدين أكد
من الاهتمام بمصالح الابدان
(الدر)

آ السحر ممدودة وباقي السبعة والجمهور بهمزة الوصل فعلى الاستفهام قالوا يجوز ان تكون
ما استفهامية مبتدأ والسحر بدل منها وان تكون منصوبة بضمير تفسيره جنتم به والسحر خبر
مبتدأ محذوف ويجوز عندي في هذا الوجه ان تكون ما موصولة مبتدأة ووجه الاستفهام
خبر اذ التقدير أهو السحر أو السحر هو فهو الرابط كما تقول الذي جاءك أريد هو وعلى همزة
الوصل جاز ان تكون ما موصولة مبتدأة والخبر السحر ويدل عليه قراءة عبد الله والأعمش سحر
وقراءة أبي مأتيم به سحر ويجوز عندي ان تكون في هذا الوجه استفهامية في موضع رفع بالابتداء
أو في موضع نصب على الاشتغال وهو استفهام على سبيل التحقير والتعليل لما جاؤا به والسحر خبر
مبتدأ محذوف أي هو السحر * قال ابن عطية والتعريف هنا في السحر ارتب لانه قد تقدم منكر
في قولهم ان هذا السحر فجاء هنا بلام العهد كما يقال أول الرسالة سلام عليك وفي آخرها والسلام عليك
انتهى وهذا أخذه من الفراء * قال الفراء وانما قال السحر بالألف واللام لان النكرة اذا أعيدت
أعيدت بالألف واللام ولو قال له من رجل لم يقع في وهمه انه يسأله عن الرجل الذي ذكره له انتهى
وما ذكره هنا في السحر ليس هو من باب تقدم النكرة ثم أخبر عنها بعد ذلك لان شرط هذا
ان يكون المعرف بالألف واللام هو النكرة المتقدمة ولا يكون غيره كما قال تعالى كما أرسلنا الى
فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وتقول زارني رجل فأكرمت الرجل ولما كان اياه جاز
ان يأتي بالضمير بدله فتقول فأكرمته والسحر هنا ليس هو السحر الذي هو في قولهم ان هذا
لسحر لان الذي أخبر واعنه بأنه سحر هو ما ظهر على يدي موسى عليه السلام من معجزة العصا
والسحر الذي في قول موسى انما هو سحرهم الذي جاؤا به فقد اختلف المدلولان وقالوا هم عن
معجزة موسى وقال موسى عما جاؤا به ولذلك لا يجوز ان يأتي هنا بالضمير بدل السحر فيكون عائدا
على قولهم لسحر والظاهر ان الجمل بعده من كلام موسى عليه السلام وسيطله بحقه بحيث يذهب
أو يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة * وقيل هذا الجمل من كلام الله تعالى ومعنى بكلماته
بقضايام السابقة في وعده * وقال ابن سلام بكلماته بقوله لا تخف انك أنت الأعلى * وقيل بكلماته
بمجيده وراهيته وقرى بكلماته على التوحيد أي بأمره ومشيئته ﴿ فما آمن موسى الا ذرية من
قومه على خوف من فرعون وملاهم ان يقتتهم وان فرعون لعال في الأرض وانه لمن المسرفين
* وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ الظاهر في الفاء من حيث ان
مدلولها التعقيب ان هذا الايمان الصادر من الذرية لم يتأخر عن قصة اللقاء والظاهر ان الضمير

(ع) والتعريف هنا في
السحر ارتب لانه قد تقدم
منكر في قولهم ان هذا
لسحر فجاء هنا بلام العهد
كما يقال أول الرسالة سلام
عليك وفي آخرها والسلام
عليك انتهى (ح) أخذ هنا
من الفراء قال الفراء وانما
قال السحر بالألف واللام
لان النكرة اذا أعيدت
أعيدت بالألف واللام ولو
قال له من رجل لم يقع في
وهمه انه يسأله عن الرجل
الذي ذكره له انتهى (ح)
وما ذكره هنا في السحر

ليس هو من باب تقدم النكرة ثم أخبر عنها بعد ذلك لان شرط هذا ان يكون المعرف بالألف واللام هو النكرة المتقدمة ولا يكون
غيره كما قال تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وتقول زارني رجل فأكرمت الرجل ولما كان اياه جاز ان
تأتي بالضمير بدله فتقول فأكرمته والسحر هنا ليس هو السحر الذي في قولهم ان هذا لسحر لان الذي أخبر واعنه بأنه سحر هو
ما ظهر على يدي موسى من معجزة العصا والسحر الذي في قول موسى انما هو سحرهم الذي جاءوا به فقد اختلف المدلولان اذ قالوا
هم عن معجزة موسى وقال موسى عن ما جاؤا به ولذلك لا يجوز ان يأتي هنا بالضمير بدل السحر فيكون عائدا على قولهم لسحر

في قومه عائد على موسى وانه لا يعود على فرعون لان موسى هو المحدث عنه في هذه الآبة وهو أقرب مذكور ولانه لو كان عائدا على فرعون لم يظهر لفظ فرعون وكان التركيب على خوف منه ومن ملاحظهم ان يفتنهم وهذا الايمان من الذرية كان اول مبغضه اذ قد آمن به بنو اسرائيل قومه كلهم كان اولادعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابناءهم مع الخوف * وقال مجاهد والأعشى معنى الآية ان قوما أدر كهم موسى ولم يؤمنوا وانما آمن ذرارهم بعد هلاكهم لطول الزمن * قال ابن عطية وهذا قول غير صحيح اذا آمن قوم بعد موت آباءهم فلا معنى لتخصيصهم باسم الذرية وأيضا غاروى من أخبار بنى اسرائيل لا يعطى هذا وينفيه قوله بما آمن لانه يعطى تقليل المؤمنين به لانه نفي الايمان ثم أوجب لبعضهم ولو كان الأكثر مؤمنا لوجب الايمان أولا ثم نفاه عن الأقل وعلى هذا الوجه يخرج قول ابن عباس في الذرية انه القليل لانه أراد ان لفظ الذرية بمعنى القليل كما ظن مكى وغيره * وقالت فرقة انما سماهم ذرية لان أمهاتهم كانت من بنى اسرائيل واما وهم من القبط رواه عكرمة عن ابن عباس فكان يقال لهم الذرية كما قيل لفرس اليمن الابناء وهم الفرس المنتقلون مع وهو زبعاية سيف بن ذى رزن ومن ذهب الى ان الضمير في قومه على موسى ابن عباس قال وكانوا ستمائة ألف وذلك ان يعقوب عليه السلام دخل مصر في اثنين وسبعين نفسا فتوالدوا بمصر حتى صاروا ستمائة ألف * وقيل الضمير في قومه يعود على فرعون روى انه آمنت زوجة فرعون وخازنه وامرأة خازنه وشباب من قومه * قال ابن عباس أيضا والسكرة أيضا فانهم معدودون في قوم فرعون * وقال السدى كانوا سبعين أهل بيت من قوم فرعون * قال ابن عطية ومما يضعف عود الضمير على موسى عليه السلام ان المعروف من أخبار بنى اسرائيل انهم كانوا قوما قد فشت فيهم السوات وكانوا في مدة فرعون قد نالهم ذل مفرط وقد رجوا كشفه على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيا فاجاءهم موسى عليه السلام أصفقوا أى اتفقوا عليه وبايعوه ولم يحفظ قط ان طائفة من بنى اسرائيل كفرت به فكيف يعطى هذه الآية ان الأقل منهم كان الذى آمن فالذى يرجح بحسب هذا أن الضمير عائد على فرعون ويؤيد ذلك أيضا ما تقدم من محاوره موسى ورده عليهم وتوبيخهم على قولهم هذا سحر قد كر الله ذلك عنهم ثم قال فما آمن لموسى الاذرية من قوم فرعون الذين هذه أقوالهم وتكون القصة على هذا التأويل بعد ظهور الآية والتعجيز بالعصا الفاء مرتبة المعاني التى عطفت انتهى (ح) يمكن أن يكون معنى فما آمن أى ما ظهر ايمانه وأعلن به الاذرية من قوم موسى فلا يدل ذلك على ان طائفة من بنى اسرائيل كفرت

(ع) ومما يضعف عود الضمير على موسى عليه السلام ان المعروف من أخبار بنى اسرائيل انهم كانوا قوما قد فشت فيهم السوات وكانوا في مدة فرعون قد نالهم ذل مفرط وقد رجوا كشفه على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيا فاجاءهم موسى عليه السلام أصفقوا أى اتفقوا عليه وبايعوه ولم يحفظ قط ان طائفة من بنى اسرائيل كفرت به فكيف يعطى هذه الآية ان الأقل منهم كان الذى آمن فالذى يرجح بحسب هذا أن الضمير عائد على فرعون ويؤيد ذلك أيضا ما تقدم من محاوره موسى ورده عليهم وتوبيخهم على قولهم هذا سحر قد كر الله ذلك عنهم ثم قال فما آمن لموسى الاذرية من قوم فرعون الذين هذه أقوالهم وتكون القصة على هذا التأويل بعد ظهور الآية والتعجيز بالعصا الفاء مرتبة المعاني التى عطفت انتهى (ح) يمكن أن يكون معنى فما آمن أى ما ظهر ايمانه وأعلن به الاذرية من قوم موسى فلا يدل ذلك على ان طائفة من بنى اسرائيل كفرت

الجماعة بفرعون مثل هو دو أن يفتنهم بدل من فرعون بدل اشتمال أى فتنته فيكون في موضع حر ويجوز أن يكون في موضع نصب بخوف اما على التعليل واما على انه في موضع المفعول به أى على خوف لأجل فتنته أو على خوف فتنته * وقرأ الحسن وجراح وينبع يفتنهم بضم الياء من أفن ولعال منجر أو باع ظالم أو متعال أو قاهر كما قال

فَاعْمَدِ لِمَا تَعَالَوْا فَالْك بِالذِي * لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ بَدَانَ

أى لما تنهروا أقوال متقاربة واسرافه كونه كثير القتل والتعذيب * وقيل كونه من أخس العبيد فادعى الالهية وهذا الاخبار مبين سبب خوف أولئك المؤمنين منه وفي الآية مسالة للرسول صلى الله عليه وسلم بقلته من آمن لموسى ومن استجاب له مع ظهور ذلك المعجز الباهر ولم يؤمن له الاذرية من قومه وخطاب موسى عليه السلام لمن آمن بقوله ياقوم دليل على ان المؤمنين الذرية كانوا من قومه وخطابهم بذلك حين اشتد خوفهم مما توعدهم به فرعون من قتل الآباء ودمج الذرية * وقيل قال لهم ذلك حين قالوا انما الدركون * وقيل حين قالوا أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قيل والاول هو الصواب لان جواب كل من القولين مذکور بعده وهو كلا ان معى ربى سيدين وقوله عسى ربكم أن يهلك عدوكم الآية وعلقوا كلهم على شرطين متقدم ومتأخر ومتى كان الشرطان لا يترتبان في الوجود فالشرط الثانى شرط فى الاول فن حيث هو شرط فيه يجب أن يكون متقدما عليه فالاسلام هو الانقياد للتكاليف الصادرة من الله واطهار الخسوع وترك التمرّد والايان عرفان القلب بالله تعالى ووحدايته وسائر صفاته وان ما سواه محدث تحت قهره وتدييره واذ حصل هذان الشرطان فوض العبد جميع أموره الى الله تعالى واعتقد عليه فى كل الاحوال وأدخل أن على فعلى الشرط وان كانت فى الاغلب انما تدخل على غير المحقق مع عامه بما يمانهم على وجه اقامة الحجية وتبسيه النفس واثارة الأنفة كما تقول ان كنت رجلا فقاتل تخاطب بذلك رجلا تريد اقامة البيعة وطول ابن عطية هنا فى مسألة التوكل بما يوقف عليه فى كتابه وأجاب موسى عليه السلام بما أمرهم به من التوكل على الله لانهم كانوا مخلصين فى ايمانهم واسلامهم ثم سألو الله تعالى شيئين أحدهما أن لا يجعلهم فتنة للقوم الظالمين * قال الزمخشري أى موضع فتنة لهم أى عذاب تعدبونا أو تفتنونا عن ديننا أو فتنة لهم يفتنون بها ويقولون لو كان هؤلاء على الحق ما أصبوا * وقال مجاهد وأبو مجاز وأبو الضحى وغيرهم معنى القول الآخر قال المعنى لا ينزل بنا ملائنا يديهم أو بعير ذلك مدة محاربتنا لهم فيقتنون ويعتقدون أن هلاكنا ما هو بقصد منك لسوء ديننا وصلاح دينهم وأنهم أهل الحق * وقالت فرقة المعنى لا تفتنهم ونبتلهم بقتلنا واذ ابتنا فعدنهم على ذلك فى الآخرة * قال ابن عطية وفى هذا التأويل قلق * وقال ابن الكلبى لا تجعلنا فتنة بتقير الرزق علينا وبسطه لهم والآخر ينجزهم من الكافرين أى من تسخيرهم واستعبادهم والذي يظهر أنهم سألو الله تعالى أن لا يفتنوا عن دينهم وأن يخلصوا من الكفار فقدموا ما كان عندهم أهم وهو سلامة دينهم لهم وأخر واسلامه أنفسهم اذا الالهام بمصالح الدين آكد من الالهام بمصالح الابدان * وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوأ لقومك بمصر يموتوا واجعلوا يموتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين * لم يصرح باسم أخيه لانه قد تقدم أولا فى قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون وتبوأ اتحادا مباءة أى مرجع للعبادة والصلاة كما تقول توطن اتحادا موطننا والظاهر اتحاد البيوت بمصر * قال الضحاك وهى مصر المحروسة ومصر من البحر الى أسوان والاسكندرية من أرض مصر * وقال مجاهد هى

* وأوحينا الى موسى * الآية أن يجوز أن تكون تفسيرية بمعنى أى وان تكون مصدرية * وتبوأ * فعل أمر أى اتحادا مباءة وهو المكان الذى يرجع الانسان اليه والظاهر اتحاد البيوت بمصر وهى مصر المعروفة وهى من البحر الى أسوان والاسكندرية من أرض مصر * واجعلوا يموتكم قبلة * أى قبل القبلة ثم سبق الخطاب عاما لها ولقومها باتخاذ المساجد والصلاة فيها ثم خص موسى عليه السلام بالتبشير الذى هو الغرض تعظيم الله للبشر به

﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائه (١٨٦) زينة ﴾ الآية الزينة عبارة عما يتزين به ويحسن من اللبوس

والمركوب والاثاث والمال ما يزيد على ذلك من الصامت والناطق وفي تكرار ربنا توكيد للدعاء والاستعانة واللام في ليضلوا الظاهر انها لام كي على معنى آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الالباء لكي يضلوا ويحتمل أن تكون لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر وللمنايا تربي كل مرضعة وللخراب يجرد الناس عمراناً ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ قال ابن عباس صارت دراهمهم حجارة منقوشة صحاحاً واثلاثاً وأنصافاً ولم يبق لهم معدن الاطمس الله عليه فلم يتنفع به أحد بعد ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ قال ابن عباس اطبع عليها وامنعها من الايمان ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ منصوب على انه جواب اشدد والامر وجوابه يتقدمه ما شرط وجزاء وتقدير ذلك هنا ان تشدد لا يؤمنوا ﴿ قال قدا جيت دعوتك ﴾ الآية قال محمد

الاسكندرية وكان فرعون قد استولى على بني اسرائيل خرب مساجدهم ومواقع عباداتهم ومنعهم من الصلوات وكلفهم الاعمال الشاقة وكانوا في أول أمرهم مأمورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهر واعليهم فيردوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في أول الاسلام * وقرأ حفص في رواية هبيرة تبو بالياء وهذا تسهيل غير قياسي ولو جرى على القياس لكان بين الهمزة والألف والظاهر أن المأمور بان يجعل قبله هي المأمور بتبوتها ومعنى قبله مساجد أمر وان يتخذوا بيوتهم مساجد قاله النخعي وابن زيد * وروى عن ابن عباس وعن ابن عباس أيضاً وجعلوا بيوتكم قبل القبلة * وعنه أيضاً قبل مكة * وقال مجاهد وقتادة ومقاتل والفراء أمر وان يجعلوها مستقبله الكعبة * وعن ابن عباس أيضاً وان جبر قبلة يقابل بعضها بعضاً وأقيموا الصلاة وهذا قبل نزول التوراة لانها لم تنزل الا بعد اجارة البحر وبشر المؤمنين يعني بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة وهو أمر لموسى عليه السلام أن يتبوا لقومهم ما يختارها للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم نسق الخطاب عام لها ولقومها باتخاذ المساجد والصلاة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالتبشير الذي هو الغرض تعظيماً له وللمبشر به ﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قدا جيت دعوتك فاستقميا ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ لما بلغ موسى عليه السلام في انظار المعجزات وهم مصر ون على العناد واشتد أذاهم عليه وعلى من آمن معه وهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الاستكبار او علم بالتجر به وطول الصحبة أنه لا يجي منهم الا الغي والضلال أو علم ذلك بوحى من الله تعالى دعا الله تعالى عليهم بما علم أنه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس وأخزي الكفرة كما دعانا نوح على قومه حين أوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقد دم بين يدي الدعاء ما آتاهم الله من النعمة في الدنيا وكان ذلك سبب الايمان به ولشكر نعمه فجعلوا ذلك سبباً لاجوده وكفر نعمه والزينة عبارة عما يتزين به ويحسن من اللبوس والمركوب والاثاث والمال ما يزيد على ذلك من الصامت والناطق * قال المورخون والمفسرون كان لهم فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها معادن الذهب والفضة والزبرجد والياقوت وفي تكرار ربنا توكيد للدعاء والاستعانة واللام في ليضلوا الظاهر انها لام كي على معنى آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الايمان لكي يضلوا ويحتمل أن تكون لام الصيرورة والعاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر

وللمنايا تربي كل مرضعة * وللخراب يجرد الناس عمراناً

﴿ وقال الحسن هو دعاء عليهم وهذا يداء الرخصرى قال كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالاً وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا ويعد أن يكون دعاء قراءة من قرأ ليضلوا يضم الياء اذ يبعد أن يدعو بأن يكونوا مضلين غيرهم وهي قراءة الكوفيين وقتادة والأعمش وعيسى والحسن والأعرج بخلاف عنهما * وقرأ الخرميان والعريبان ومجاهد وأبو رجاء والأعرج وشيبة وأبو جعفر وأهل مكة بفتحها * وقرأ الشعبي بكسر ها والى بين الكسرات

﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ قال ابن عباس صارت دراهمهم حجارة منقوشة صحاحاً واثلاثاً وأنصافاً ولم يبق لهم معدن الاطمس الله عليه فلم يتنفع به أحد بعد ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ قال ابن عباس اطبع عليها وامنعها من الايمان ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ منصوب على انه جواب اشدد والامر وجوابه يتقدمه ما شرط وجزاء وتقدير ذلك هنا ان تشدد لا يؤمنوا ﴿ قال قدا جيت دعوتك ﴾ الآية قال محمد

ابن كعب كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فنسبت الدعوة اليهما ويمكن أن يكونا دعوا معاً ثم أمر بالاستقامة والمعنى الذي يؤمنه عليها وعلى ما أمر تعالى من الدعوة الى الله والزام حجته والذين لا يهامون فرعون وقومه قاله ابن عباس

الثلاث * وقيل لا محنوفة التقدير لئلا يضلوا عن سبيلك قاله أبو علي الجبائي * وقرأ أبو الفضل الرقاشي إنك آتيت على الاستفهام ولما تقدم ذكر الاموال وهي أعز ما ادخر دعا بالطموس عليها وهي التعفية والتغيير أو الاهلاك * قال ابن عباس ومحمد بن كعب صارت دراهمهم حجارة منقوشة صحاحا وثلاثا وأصافولم يبق لهم معدن الاطمس الله عليه فلم ينتفع بها أحد بعد * وقال قتادة بلغنا أن أموالهم وزر وعيهم صارت حجارة * وقال مجاهد وعطية أهلها حتى لا ترى * وقال ابن زيد صارت دنائيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء لهم حجارة * قال محمد بن كعب سألتني عمر بن عبد العزيز قد كرت ذلك له فدعا بخريطة أصيبت بمصر فأخرج منها الفواقه والدرهم والدنانير وأنهم الحجارة * وقال قتادة والضحاك وأبو صالح والقرطبي جعل سكرهم حجارة * وقال السدي مسح الله الثمار والتخل والاطعمة حجارة * وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن سليمان المقدسي عرف بابن النقيب وهو جامع كتاب التحرير والتعبير في هذا الكتاب أخبرني جماعة من الصالحين كان شغلهم السباحة أنهم غابوا بجبال مصر وبرايا حجارة على هيئة الدنانير والدرهم وفيها آثار النقش وعلى هيئة الفلوس وعلى هيئة البطيخ العبدلوي وههيئة البطيخ الأخضر وعلى هيئة الخيار وعلى هيئة القشاء وحجارة مطولة رفيقة معوجة على هيئة النقوش ورر عمار أو على صورة الشجر * واشدد على قلوبهم وقال ابن عباس ومقاتل والفراء والزجاج اطبع عليها وامنعها من الايمان * وقال ابن عباس أيضا والضحاك أهلهم كفارا * وقال مجاهد اشدد عليها بالضلالة * وقال ابن قتيبة قس قلوبهم * وقال ابن بحر اشدد عليها بالموت * وقال الكرماني أي لا تجدوا سلوا عن أموالهم ولا صبروا على ذهابها * وقرأ الشعبي وفرقة اطمس بضم الميم وهي لغة مشهورة فلا يؤمنوا مجزوم على أنه دعاء عند الكسائي والفراء كما قال الأعشى

فلا تنبسط من بين عينيك ما تزوي * ولاتلفتن الا وأنفك راغم

ومنصوب على أنه جواب اشدد بدأه الزمخشري ومعطوف على ليضلوا على أنه منصوب قاله الاخفش وغيره وما بينهما اعتراض أو على أنه مجزوم على قول من قال ان لام ليضلوا لام الدعاء وكان رؤية العذاب غاية ونهاية لان الايمان اذذاك لا ينفع ولا يخرج من الكفر وكان العذاب الاليم عرقم * وقال ابن عباس قال محمد بن كعب كان موسى يدعو وهارون يؤمن فنسبت الدعوة اليهما ويمكن أن يكونا دعواو يبعد قول من قال كني عن الواحد بلفظ التمنية لان الآية تضمنت بعد مخاطبتهم ما في غير شيء * وروى عن ابن جريح ومحمد بن علي والضحاك أن الدعوة لم تظهر اجابتها الا بعد أربعين سنة وأعلمنا أن دعاء هما صادف مقدورا وهذا معنى اجابة الدعاء وقيل لها لا تتبعان سبيل الذين لا يعامون أي في أن تستعجلا قضائي فان وعدى لا خلفه * وقرأ الأسمي والضحاك دعواتكم على الجمع * وقرأ ابن السميعة قد أجبت دعوتكم كما أخبرنا عن الله تعالى ونصب دعوة والربيع دعوتكم وهذا يؤيد قول من قال ان هارون دعاه موسى وقرأه دعوتكم بدل على أنه قرأ قد أجبت على أنه فعل وفاعل ثم أمر بالاستقامة والمعنى الديمومة عليها وعلى ما أمر تعالى من الدعوة الى الله تعالى والزام حجة الله * وقرأ الجمهور تتبعان بتشديد التاء والنون وابن عباس وابن ذكوان بتخفيف التاء وشد النون وابن ذكوان أيضا بتشديد التاء وتخفيف النون وفرقة بتخفيف التاء وسكون النون وروى ذلك الاخفش الدمشقي عن أصحابه عن ابن عامر فأما شد النون فعلى أمهاتون التوكيد السيده لحقت فعل الهى المنصل به ضمير الاسمين وأما تخفيفها

﴿ وجاوزنا بني اسرائيل البحر ﴾ تقدم الكلام على الباء من قوله بني اسرائيل وكما كان الذين جاوز وامع موسى عليه السلام في الاعراف ﴿ فاتبعهم فرعون ﴾ واتباع فرعون هو في مجاوزة البحر روى أن فرعون لما انتهى الى البحر ووجده قد انفرق ومضى فيه بنو اسرائيل قال لقومه انما انفرق بأمرى (١٨٨) وكان فرعون على فرس ذكركر بعث الله اليه جبريل على

فرس أنثى فدنا فدخل بها البحر وولج فرس فرعون وراءه وجنب الجيوش خلفه فله رأى ان الانفرق قد ثبت واستقر له وبعث الله ميكائيل عليه السلام يسوق الناس حتى حصل جميعهم في البحر فانطبق عليهم ولما لحقه من الدهس ما لحقه كرر المعنى بثلاث عبارات اما على سبيل التلغيم اذ ذلك مقام تحار فيه القلوب أو حرصا على القبول ولم يقبل الله تعالى منه اذ فاته وقت القبول وهو حالة الاختيار وبقاء التكليف والتوبة بعد المعاينة لا تنفع الا ترى الى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وتقدم الخلاف في قراءة آلآن في قوله تعالى آلآن وقد كنتم به تستعجلون في هذه السورة والمعنى أنتم من الساعة في حال الاضطرار حين أدركك العرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجه العرق * وقيل بعد ان غرق في نفسه * قال الزمخشري والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر فدمسه في فيه فلما غضب في الله تعالى على حال الكافر في وقت قد علم

مكسورة فقبل هي نون التوكيد الخفيفة وكسرت كما كسرت الشديدة وقد حكى الحويون كسر النون الخفيفة في مثل هذا عن العرب ومذهب سيبويه والكسائي أنها لا تدخل هنا الخفيفة ويونس والفراء يريان ذلك * وقيل النون المكسورة الخفيفة هي علامة الرفع والفعل منفي والمراد منه النهي أو هو خبر في موضع الحال أى غير متبعين قاله الفارسي والذين لا يعلمون فرعون وقومه قاله ابن عباس أو الذين يستعجلون القضاء قبل مجيئه ذكره أبو سليمان ﴿ وجاوزنا بني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فالיום تنحيك بيدك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ قرأ الحسن وجوزنا بتشديد الواو وتقدم الكلام في الباء في بني اسرائيل وكما كان الذين جاوز وامع موسى عليه السلام في سورة الاعراف ﴿ وقرأ الحسن وقناة فاتبعهم بتشديد التاء ﴾ وقرأ الجمهور وجاوزنا فاتبعهم رباعيا * قال الزمخشري وليس من جوز الذي في بيت الاعشى

* واذا تجوزها جبال قبيلة * لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال * كما جوز السبكي في الباب فينق * انتهى * وقال الحوفي تبع واتبع بمعنى واحد * وقال الزمخشري فاتبعهم لحقهم يقال تبعه حتى اتبعه وفي اللوامح تبعه اذا مشى خلفه واتبعه كذلك الا أنه اذا ه في المشى واتبعه لحقه ومنه العامة يعنى ومنه قراءة العامة فاتبعهم وجنود فرعون قيل ألف ألف وستائة ألف * وقيل غير ذلك * وقرأ الحسن وعدوا على وزن علو وتقدمت في الانعام وعدوا وعدوا من العدوان واتباع فرعون هو في مجاوزة البحر * روى أن فرعون لما انتهى الى البحر فوجده قد انفرق ومضى فيه بنو اسرائيل قال لقومه انما انفرق بأمرى وكان على فرس ذكركر بعث الله اليه جبريل عليه السلام على فرس أنثى ودنا فدخل بها البحر وولج فرس فرعون وراءه وجنب الجيوش خلفه فله رأى ان الانفرق قد ثبت له واستقر وبعث الله ميكائيل عليه السلام يسوق الناس حتى حصل جميعهم في البحر فانطبق عليهم * وقرأ الجمهور أنه بفتح الهمزة على حذف الباء * وقرأ الكسائي وحجرة بكسرها على الاستثناى ابتداء كلام أو بدلا من آمنت أو على اضمار القول أى قائلانه ولما لحقه من الدهس ما لحقه كرر المعنى بثلاث عبارات اما على سبيل التلغيم اذ ذلك مقام تحار فيه القلوب أو حرصا على القبول ولم يقبل الله منه اذ فاته وقت القبول وهو حالة الاختيار وبقاء التكليف والتوبة بعد المعاينة تنفع الا ترى الى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وتقدم الخلاف في قراءة آلآن وقد كنتم به تستعجلون في هذه السورة والمعنى أنتم من الساعة في حال الاضطرار حين أدركك العرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجه العرق * وقيل بعد ان غرق في نفسه * قال الزمخشري والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر فدمسه في فيه فلما غضب في الله تعالى على حال الكافر في وقت قد علم

الغرق ﴿ فاليوم تنحيك بيدك ﴾ أى نقييل بنحوه من الارض وهى المكان المرتفع وبيدك يدركك وكان من لؤلؤ منظوم لامثال له قاله ابن عباس والبدن بدن الاسان والبدن الدرع القصيرة قال ترى الابدان فيها مسبغات * على الأبطال والكتاب الحصينا يعنى الدرع وقيل ناقيلك بعد ذلك عمر يا ابيس عليك ثياب ولا سلاح وذلك أبلغ في اهانتة

ان ايمانه لا ينفعه وأماما يضم اليه من قولهم خشيت أن تدركه رحمة الله تعالى فن زيادات الباهتين لله
 تعالى وملائكته وفيه جهالتان احدهما ان الايمان يصح بالقلب كما يمان الاخرس فقال البحر لا ينفعه
 والآخر ان من كره الايمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا بالكفر كفر
 والظاهر ان قوله آ لآن الى آخره من كلام الله على لسان ملك * فقيس هو جبريل * وقيل
 ميكائيل * وقيل غيرهما خطابه فاليوم نجيك * وقيل من قول فرعون في نفسه وافساده
 واضلاله الناس ودعواه الربوبية ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ذنابهم عذابا فوق العذاب
 بما كانوا يفسدون فاليوم نجيك الظاهر انه خبر * وقيل هو استفهام فيه تهديد أي أ فاليوم نجيك
 فهلا كان الايمان قبل الاشراف على الهلاك وهذا بعيد الخلق همزة الاستفهام ولقوله لتكون
 لمن خلفك آية لان التعليل لا يناسب هنا الاستفهام * قال ابن عباس نجيك نلقيك بنجوة من
 الارض وهي المكان المرتفع وبيدك بدرعك وكان من لونه منظوم لامثال له * وقيل من
 ذهب * وقيل من حديد وفيها سلاسل من ذهب والبدن بدن الانسان والبدن الدرع القصيرة قال
 ترى الأبدان فيها مسبغات * على الأبطال والكاب الحصينا

يعنى الدروع * وقال عمرو بن معدى كرب

أعاذل شكى بدنى وسيفي * وكل مقلص سلس القياد

وكانت له درع من ذهب يعرف بها * وقيل نلقيك بيدك عريانا ليس عليك ثياب ولا سلاح وذلك
 أبلغ في اهانتة * وقيل نخرجك صحبحالم يا كلك شئ من الدواب * وقيل بدنا بلاروح قاله مجاهد
 * وقيل نخرجك من ملكك وحيد افريدا * وقيل نلقيك في البحر من النجاء وهو ما سألته عن
 الشاة أو القيتة عن نفسك من ثياب أو سلاح * وقيل نتركك حتى تغرق والنجاء الترك * وقيل
 نجعلك علامة والنجاء العلامة * وقيل تغرقك من قولهم نجى البحر أقواما اذا أغرقهم * وقال
 الكرماني يحتفل أن يكون من النجاء وهو الاسراع أي تسرع بهلاكك * وقيل معنى بيدك
 بصورتك التي تعرف بها وكان قصيرا أشقر أزرق قريب اللحية من القامة ولم يكن في بني اسرائيل
 شبه له يعرفونه بصورته وبيدك اذا عني به الجنة تأ كيد كما تقول قال فلان بلسانه وجاء بنفسه * وقرأ
 يعقوب نجيك مخففا مضارع أنجى * وقرأ أبي وابن السميعة يزيد البرى نجيك بالحاء المهملة
 من التخمية ورويت عن ابن مسعود أي نلقيك بناحية مما يلي البحر * قال كعب رماه البحر الى
 الساحل كأنه ثور * وقرأ أبو حنيفة بأبدانك أي بدرعك أو جعل كل جزء من البدن بدنا
 كقولهم شابت مفارقة * وقرأ ابن مسعود وابن السميعة بندا لك مكان بيدك أي بدعائك أي
 بقولك آمنت الى آخره لنجعلك آية مع ندائك الذي لا ينفع أو بما ناديت به في قومك ونادى فرعون
 في قومه فحشر فننادى فقال أنار بكم الأعلى ويا أيها الملامع امت لكم من الله غيري ولما كذبت
 بنو اسرائيل بغرق فرعون رمى به البحر على ساحله حتى رأوه قصيرا أحمر كأنه ثور لمن خلفك لمن
 وراءك علامة وهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم ان فرعون أعظم شأننا من أن يغرق وكان مطر حه
 على امر بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك آية * وقيل لمن يأتي بعدك من القرون * وقيل لمن بقي
 من قبض مصر وغيرهم * وقرئ لمن خلفك بفتح اللام أي من الجبابرة والفراعة ليعطوا بذلك
 ويحذروا أن يصيبهم ما أصابك اذا فعلوا فعلك ومعنى كونه آية أن يظهر للناس عبوديته ومهانتة أو
 ليكون عبرة يعتبر بها الأمم * وقرأت فرقت لمن خلفك من الخلق وهو الله تعالى أي لجعلك الله آية له

﴿ ولقد بوأنا بنى إسرائيل ﴾ الظاهر أن بنى إسرائيل (١٩٠) هم الذين كانوا آمنوا بموسى عليه السلام ونجوا من العرق

في عباده * وقيل المعنى ليكون طرحك على الساحل وحده وتميزك من بين المعرقين لنلاشبهه على الناس أمرك ولنلايقولوا لادعائك العظمة ان مثله لا يعرق ولا يموت آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وان كثير من الناس ظاهرها الناس كافة قاله الحسن * وقال مقاتل من أهل مكة عن آياتنا أى العلامات الدالة على الوجوداتية وغيرهما من صفات العلى لعافلون لا يتدبرون وهذا خبر في ضمنه توعده ﴿ ولقد بوأنا بنى إسرائيل ميوأصدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ لماذا كرتعالى ماجرى لفرعون وأتباعه من الهلاك ذكر ما أحسن به لبنى إسرائيل وما امتن به عليهم اذ كان بنو إسرائيل قد أخرجوا من مساكنهم خائفين من فرعون فدكرتعالى أنه اختار لهم من الأماكن أحسنها والظاهر ان بنى إسرائيل هم الذين كانوا آمنوا بموسى ونجوا من العرق وسيق الآيات يشهد لهم * وقيل هم الذين كانوا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من بنى إسرائيل فريضة والنضير وبى قينقاع وانتصب ميوأصدق على انه مفعول ثان لبوأننا كقولهم لنبوئهم من الجنة عرفا * وقيل يجوز أن يكون مصدر او معنى صدق أى فضل وكرامة ومنه فى مقعد صدق * وقيل مكان صدق الوعد وكان وعدهم فصدقهم وعدهم * وقيل صدق تصدق به عليهم لان الصدقة والبر من الصدق * وقيل صدق فيه ظن قاصده وسأكنه * وقيل منزلا صالحا مريا وعن ابن عباس هو الاردن وفلسطين * وقال الضحاك وابن زيد وقتادة الشام وبيت المقدس * وقال مقاتل بيت المقدس * وعن الضحاك أيضا مصر وعنه أيضا مصر والشام * قال ابن عطية والاصح انه الشام وبيت المقدس بحسب ما حفظ من أنهم لم يعودوا الى مصر على انه فى القرآن كذلك وأورثناها بنى إسرائيل يعنى ما ترك القبط من جنات وعميون وغير ذلك وقد يحتمل أن يكون وأورثناها معناها الحالة من النعمة وان لم تكن فى قطر واحد انتهى * وقيل ما بين المدينة والشام من أرض يثرب ذكره على بن احمد النيسابورى وهذا على قول من قال ان بنى إسرائيل هم الذين بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولماذا كرتأنه بوأهم ميوأصدق ذكر امتنانه عليهم بما رزقهم من الطيبات وهى المات كل المستلذات أو الحلال لما اختلفوا أى كانوا على ملة واحدة وطريقة واحدة مع موسى عليه السلام فى أول حاله حتى جاءهم العلم أى علم التوراة فاختلّفوا وهذا م لهم أى أن سبب الايقاف هو العلم فصار عندهم سبب الاختلاف فتشعبوا اشعبا بعد ما قرأوا التوراة ﴿ فان كنت فى شك ﴾ الظاهر أن إن شرطية تقتضى تعليق شئ على شئ ولا تستلزم تحتم وقوعه ولا امكانه بل قد يكون فى المستحيل عقلا كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ويستحيل أن يكون له ولد فكذلك هذا يستحيل أن يكون عليه السلام فى شك وهذه الآية من ذلك وقيل ان نافية وقيل

وسباق الآيات يشهد لهم وانتصب ميوأصدق على أنه مفعول ثان لبوأننا كقولهم لنبوئهم من الجنة عرفا وعلى المصدر ومعنى صدق أى فضل وكرامة ولما ذكر أنه بوأهم ميوأصدق ذكر امتنانه عليهم بما رزقهم من الطيبات وهى المات كل المستلذات أو الحلال ﴿ فما اختلفوا ﴾ أى كانوا على ملة واحدة وطريقة مع موسى عليه السلام فى أول حاله حتى جاءهم العلم أى علم التوراة فاختلّفوا وهذا م لهم أى أن سبب الايقاف هو العلم فصار عندهم سبب الاختلاف فتشعبوا اشعبا بعد ما قرأوا التوراة ﴿ فان كنت فى شك ﴾ الظاهر أن إن شرطية تقتضى تعليق شئ على شئ ولا تستلزم تحتم وقوعه ولا امكانه بل قد يكون فى المستحيل عقلا كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ويستحيل أن يكون له ولد فكذلك هذا يستحيل أن يكون عليه السلام فى شك وهذه الآية من ذلك وقيل ان نافية وقيل

الخطاب لغير الرسول عليه السلام وقيل معنى فى شك فى ضيق ولا يراد به حقيقة الشك وهو تساوى الجائزين وروى عنه عليه السلام أنه قال لا أشك ولا أشك ولا أشك لاسم الله الحقيقى كقولهم تصوب باصهار أن بعد الفاء وهو جواب النهى فمله

كذبوا بآيات الله فيكون من الخاسرين ﴿ الظاهر أن إن شرطية * وروى عن الحسن
والحسين بن الفضل أن إن نافية * قال الزمخشري أي مما كنت في شك فسئل يعني لأن امرأ
بالسؤال لأنك شك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة أحياء الموتى انتهى
وإذا كانت إن شرطية فقد كروا أنها تدخل على الممكن وجوده أو المحقق وجوده المنهزم زمان
وقوعه كقوله تعالى أفان مت فهم الخالدون والذي أقوله أن إن الشرطية تقتضي تعليق شيء على شيء
ولا تستلزم تحتم وقوعه ولا امكانه بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلا كقوله تعالى قل إن كان
للرحمن ولد فأنأول العابدين ومستحيل أن يكون له ولد فكذلك هنا مستحيل أن يكون في شك وفي
المستحيل عادة كقوله تعالى فان استطعت أن تتبغى نفقا في الأرض أو سماه في السماء فأتيتهم بآية
أي فافعل لكن وقوعه ان التعليق على المستحيل قليل وهذه الآية من ذلك ولما خفي هذا الوجه على
أكثر الناس اختلفوا في تخرج هذه الآية * فقال ابن عطية الصواب أنها مخاطبة للنبي صلى الله عليه
وسلم والمراد بها سواه من كل من يمكن أن يشك أو يعارض انتهى ولذلك جاء قل يأمرها الناس ان كنتم
في شك من ديني * وقال قوم الكلام بمنزلة قولك ان كنت ابني فبرني وليس هذا المثال بحيد وإنما
مثال هذه قوله تعالى لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس انتهى وهذا القول مروى عن الفراء
* قال الكرماني واختاره جماعة وضعف بأنه يصير تقدير الآية أنت في شك إذ ليس في الآية ما يدل
على نفي الشك * وقيل كنى هنا بالشك عن الضيق أي فان كنت في ضيق من اختلافهم فيما أنزل اليك
وتعنهم عليك * وقيل كنى بالشك عن العجب أي فان كنت في تعجب من عناد فرعون ومناسبة
المجاز أن التعجب فيه تردد كما ان الشك تردد بين أمرين * وقال الكسائي معناه ان كنت في شك
ان هذا أعادتهم مع الانبياء فسألهم كيف كان صبر موسى عليه السلام حين اختلفوا عليه * وقال
الزمخشري فان كنت في شك بمعنى العرض والتمثيل كأنه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك
الشیطان خيالا منه تقدير فاسئل الذين يقرؤون الكتاب والمعنى ان الله تعالى قدم ذكر بني اسرائيل
وهم قرأة الكتاب ووصفهم بأن العلم قد جاءهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب
عندهم في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكدهم بصحة القرآن
وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويبالغ في ذلك فقال تعالى فان وقع لك شك فراضا وتقديرا وسبيل
من خالجه شبهة في الدين ان يسارع الى حلها واماطها اما بالرجوع الى قوانين الدين وأدلتها وإما
بمقادحة العلماء المنهين على الحق انتهى * وقيل أقوال غير هذه * وقرأ يحيى وإبراهيم يقرؤون
الكتب على الجمع والحق هنا الاسلام أو القرآن أو النبوة أو الآيات والبراهين القاطعة أقوال ثابتة
ودم على ما أنت فيه من انتفاء المربة والتكذيب والخطاب للسامع غير الرسول وكثيرا ما يأتي الخطاب
في ظاهره لشخص والمراد غيره * وروى انه عليه السلام قال لا أشك ولا أسأل بل أشهد انه الحق
وعن ابن عباس والله ما شك طرفه عين ولا سأل أحدا منهم والامتراء التوقف في الشيء والشك فيه
وأمره أسهل من أمر المكذب فبديء به أولا فنهى عنه واتبع بدكر المكذب ونهى أن يكون منهم
* ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم * ذكر
تعالى عبادا قضى عليهم بالشقاوة فلا تتغير والكلمة التي حقت عليهم قال قتادة هي اللعنة
والغضب * وقيل وعيده أنهم يصيرون الى العذاب * وقال الزمخشري قول الله تعالى الذي كتب
في اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر

* ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون *
لما ذكر تعالى عبادا
قضى عليهم بالشقاوة فلا
تتغير والكلمة التي حقت
عليهم هي اللعنة والغضب
* حتى يروا العذاب
الأليم * هو في الوقت
الذي لا ينفعهم فيه إيمانهم

فلولا كانت قرية آمنت الآية لولاها هي التحضية التي صحبها التوبيخ وكثيرا ما جاءت في القرآن للتحضيض فهي بمعنى هلا
والتحضيض أن ير يد الانسان فعل الشئ الذي يحض عليه وان كانت للتوبيخ فلا ير يد المتكلم الحض على (١٩٢)

ذلك الشئ وهنا وبنحهم على
ترك الايمان النافع والمعنى
فهل آمن أهل قرية وهم
على مهل لم يلبس العذاب
بهم فيكون الايمان نافعا
لهم في هذه الحال و الاقوم
يونس استثناء منقطع
اذ لم يندرج قوم يونس في
قوله قرية والى الانقطاع
فيه ذهب سيبويه والكسائي
والفراء والأخفش وقيل
هو استثناء متصل لان
التحضيض انما يكون
على شئ لم يقع فيضمن
معنى النفي والمعنى لم تكن
قرية يعني اهلها آمنت
فنفعتها ايمانها الاقوم يونس
وقوم يونس هم أهل نينوى
من بلاد الموصل كانوا
يعبدون الاصنام فبعث الله
اليهم يونس عليه السلام
فأقاموا على تكذيبه سبع
سنين وتوعدهم بالعذاب بعد
ثلاثة أيام فلم يرجعوا حتى
وفي الموعد فقامت
السماء غما سود ذات خان
شديد فهبط حتى غشي
مدينتهم فهاجوا فطلبوا
يونس فلم يجدوه صلى الله
عليه وسلم فأيقنوا صدقه
فلبسوا المسوح وبرزوا

ومراد الله تعالى الله عن ذلك انتهى وكلامه أخيرا على طريقة الاعتزال * وقال أبو عبد الله الرازي
المراد من هذه الكلمة كلم الله بذلك واخباره عنه وخلقه في العبد مجموع القدرة والداعية وهو
موجب لحصول ذلك الأمر * وقال ابن عطية المعنى ان الله أوجب لهم سخطه من الازل وخلقهم
لعذابه فلا يؤمنون ولو جاءهم كل بيان وكل وضوح الا في الوقت الذي لا ينفعهم فيه الايمان كما صنع
فرعون وأشبهاهم وذلك وقت المعاناة وفي ضمن الالفاظ التحذير من هذه الحال وبعث كل على
المبادرة الى الايمان والفرار من سخط الله ويجوز أن يكون العذاب الأليم عند تقطع أسبابهم يوم
القيامة وتقدم الخلاف في قراءة كلمة بالافراد وبالجمع * فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها
الاقوم يونس لما آمنوا كسفناعتهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين * لولا هنا
هي التحضية التي صحبها التوبيخ وكثيرا ما جاءت في القرآن للتحضيض فهي بمعنى هلا * وقرأ أبي
وعبد الله فهلا وكذا هو في مصحفهما والتحضيض أن ير يد الانسان فعل الشئ الذي يحض عليه
واذا كانت للتوبيخ فلا ير يد المتكلم الحض على ذلك الشئ كقول الشاعر

تعدون عقر النيب أفضل محكم * بنى ضو طرى لولا الكمي المقنعا

لم يقصد حضيضهم على عقر الكمي المقنع وهنا وبنحهم على ترك الايمان النافع والمعنى فهل آمن أهل
القرية وهم على مهل لم يلبس العذاب بهم فيكون الايمان نافعا لهم في هذه الحال وقوم منصوب على
الاستثناء المنقطع وهو قول سيبويه والكسائي والفراء والأخفش اذ ليس وامن درجين تحت لفظ
قرية * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون متصلا والجملة في معنى النفي كأنه قيل ما آمنت قرية من
القرى الهالكة الاقوم يونس * وقال ابن عطية هو بحسب اللفظ استثناء منقطع وكذلك رسمه
النحويون وهو بحسب المعنى متصل لان تقديره ما آمن أهل قرية الاقوم يونس والنصب هو
الوجه ولذلك أدخله سيبويه في باب مالا يكون فيه الا النصب وذلك مع انقطاع الاستثناء وقالت
فرقة يجوز فيه الرفع وهذا مع اتصال الاستثناء * وقال المهدوي والرفع على البدل من قرية * وقال
الزمخشري وقرى بالرفع على البدل عن الحرمي والكسائي وتقدم الخلاف في قراءة يونس بضم
النون وكسرها وذكروا فتحها وقوم يونس هم أهل نينوى من بلاد الموصل كانوا يعبدون
الأصنام فبعث الله اليهم يونس فأقاموا على تكذيبه سبع سنين وتوعدهم العذاب بعد ثلاثة أيام
* وقيل بعد أربعين يوما * وذكر المفسرون قصة قوم يونس وتفاصيل فيها وفي كيفية عذابهم
الله أعلم بصحة ذلك ويوقف على ذلك في كتبهم * وقال الطبري وذكره عن جماعة ان قوم يونس
خصوصا من بين الأمم بأن تيب عليهم بعد معاناة العذاب * وقال الزجاج هؤلاء دنأ منهم العذاب ولم
يبأشرهم كما بآشر فرعون فكانوا كالمريض الذي يخاف الموت ويرجو العافية فأما الذي يبأشره
العذاب فلا توبه له * وقال ابن الانباري علم منهم صدق النيات بخلاف من تقدمهم من الهالكين
* قال السدي الى حين الى وقت انقضاء آجالهم * وقيل الى يوم القيامة وروى عن ابن عباس ولعله
لا يصح فعلى هذا يكونون باقين أحياء وسأترهم الله عن الناس * ولو شاء ربك لآمن من في الأرض

الى الصعيد بانفسهم ونسأتهم وصبيانهم وودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فجاء بعضهم الى بعض وعلت الاصوات
والعجيج وأخلصوا التوبة وأظهروا الايمان وتفرغوا الى الله تعالى فرحهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة انتهى
بيضاوي وقيل بعد أربعين يوما * الى حين * أى الى وقت انقضاء آجالهم * ولو شاء ربك لآمن من في الارض * قيل أنزلت

في أبي طالب لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسف لموته على ملة عبد المطلب وكان حريصاً على إيمانه وكان أحرص الناس على هداية من في الأرض * أفأنت تكبره الناس * تقدم الاسم في الاستفهام على الفعل يدل على إمكان حصول الفعل لكن من غير ذلك الاسم فقله أن يكبره الناس على الإيمان لو شاء وليس ذلك لغيره وقرئ * ونجعل * بنون المتكلم ويجعل بياء الغيبة * قل انظروا ماذا في السموات والأرض * (١٩٣) السبيل إلى معرفته تعالى هو بالتفكير في مصنوعاته وفي العالم

العلوي في حر كات الافلاك
ومقاديرها وأوضاعها
والكواكب وما يختص
بذلك من المنافع والفوائد
وفي العالم السفلي في
أحوال العناصر والمعادن
والنبات والحيوان
وخصوصاً حال الانسان
وكثيراً ما ذكر الله في
كتابه الخوض على التفكير
في مخلوقاته تعالى وقال ماذا
في السموات والأرض
تنبها على القاعدة
الكافية والعاقلة يتنبه
لتفاصيلها وأقسامها ثم
لما أمر الله تعالى بالنظر
أخبرانه من لا يؤمن لا تغنيه
الآيات والنذر جمع نذير
إمام صدره غناه الانذرات
وإمام معنى منذر غناه
المنذرون والرسول وما
الظواهر النقية ويجوز
أن تكون استفهاماً أي
وأي شيء تغني الآيات وهي
الدلائل وهو استفهام على
جهة التقرير قال ابن عطية
ويحتمل أن تكون مافى
قوله وماتعنى مفعولة لقوله

كلهم جميعاً أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون * قيل نزلت في أبي طالب لأنه صلى الله عليه وسلم أسف لموته على ملة عبد المطلب وكان حريصاً على إيمانه ولما كان أحرص الناس على هدايتهم وأسعى في وصول الخير إليهم والفوز بالإيمان منهم وأكثر اجتهاداً في نجات العالمين من العذاب أخبره تعالى أنه خلق أهلاً للسعادة وأهلاً للشقاوة وأنه لو أراد إيمانهم كلهم لفعل وأنه لا قدرة لأحد على التصرف في أحد المقصودين إن القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليست إلا لله تعالى وتقدم الاسم في الاستفهام على الفعل يدل على إمكان حصول الفعل لكن من غير ذلك الاسم فقله تعالى أن يكبره الناس على الإيمان لو شاء وليس ذلك لغيره * وقال الرنخسري ولو شاء ربك مشيئة القسر والالقاء لآمن من في الأرض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعاً مجتمعين على الإيمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه ألا ترى إلى قوله تعالى أفأنت تكبره الناس يعني إنما يقدر على كراههم واضطرارهم على الإيمان هؤلاء أنت واتلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بأن الكراه ممكن مقدور عليه وإنما الشان في المكروه من هو وما هو الا هو وحده ولا يشارك فيه لأنه تعالى هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده إلى الإيمان وذلك غير مستطاع للبشر انتهى وقوله مشيئة القسر والالقاء هو مذهب المعتزلة * وقال ابن عطية المعنى ان هذا الذي تقدم ذكره إنما كان جميعه بقضاء الله عليهم ومشيئته فبهم ولو شاء الله لكان الجميع مؤمنين فلا تتأسف أنت يا محمد على كفر من لم يؤمن بك وادع ولا عليك فالأمر محتوم أثر يد أنت أن تكبره الناس بإدخال الإيمان في قلوبهم وتضطرهم إلى ذلك والله عز وجل قد شاء غيره فهذا التأويل الآية عليه محكمة أي ادع وقتل من خالفك وإيمان من آمن مصر وف إلى المشيئة * وقالت فرقة المعنى أفأنت تكبره الناس بالقتال حتى يدخلوا في الإيمان وزعمت أن هذه الآية في صدر الاسلام وانها منسوخة بآية السيف والآية على كلا التأويلين رادة على المعتزلة انتهى ولذلك ذهب الرنخسري إلى تفسير المشيئة بمشيئة القسر والالقاء وهو تفسير الجبائي والقاضي ومعنى الإبادن الله أي بارادته وتقديره لذلك والتمكن منه * وقال الرنخسري بتسليمه وهو منح اللطاف ويجعل الرجس وهو الخذلان على الذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر وسمى الخذلان رجساً وهو العذاب لأنه سببه انتهى وهو على طريق الاعتزال * وقال ابن عباس الرجس السخط وعنه الأثم والعدوان * وقال مجاهد ما لا خير فيه * وقال الحسن وأبو عبيدة والزجاج العذاب * وقال الفراء العذاب والغضب * وقال الحسن أيضاً الكفر * وقال قتادة الشيطان وقد تقدم تفسيره ولكن نقلنا ما ناله العلماء هنا * وقرأ أبو بكر وزيد بن علي ونجعل بالنون * وقرأ الأعمش ويجعل الله الرجس بالزاي * قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني

(٢٥ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - خامس) انظر والمعطوفة على قوله ماذا أي تأملوا قدر غنى الآيات والنذر عن الكفار إذا قبلوا ذلك كفعل قوم يونس فإنه يرفع العذاب في الدنيا والآخرة وينجي من المهلكات فالآية على هذا تحريض على الإيمان وتجوز اللفظ على هذا التأويل إنما هو في قوله لا يؤمنون انتهى هذا احتمال فيه ضعف وفي قوله مفعولة معطوفة على ماذا تجوز يعني ان الجملة الاستفهامية التي هي ماذا في السموات في موضع المفعول لان ماذا وحده منصوب بانظروا فتكون

ماذا موصولة وانظر وابصرة لما تقدم وفي الآية توبخ لحاضري رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين * ثم نبجى رسلنا * لما تقدم قوله فهل ينتظرون الامثل أيام الذين خلوا من قبلهم (١٩٤) وكان ذلك مشعرا بما حل بالامم الماضية المكذبة ومصرحا

بهلا كههم في غير ما آية
أخبر تعالى عن حكاية
حالم الماضي فقال ثم نبجى
رسلنا والمعنى أن الذين
خلوا أهلكتناهم لما كذبوا
الرسول ثم نبجينا الرسل
والمؤمنين والظاهر أن
كذلك في موضع نصب
تقديره مثل ذلك الانجاء
الذي نبجينا الرسل ومؤمنهم
نبجى من آمن بك يا محمد
ويكون حقا على
تقديره حق ذلك حقا

(الدر)

(ع) ويحتمل أن يكون ما
في قوله وما تعنى مفعولة
لقوله انظر وامعطوفة على
قوله ماذا أى تأملوا قدر
اغناء الآيات والندرة عن
الكفار اذا قبلوا ذلك
كفعل قوم يونس فانه يرفع
العذاب في الدنيا والآخرة
وينجى من المهلكات
فألاية على هذا تحريض
على الايمان ويجوز اللفظ
على هذا التأويل انما هو
في قوله لا يؤمنون انتهى
(ح) هذا احتمال فيه ضعف
وفي قوله مفعولة معطوفة
على قوله ماذا تجوز يعنى
ان الجملة الاستفهامية التى
هى ماذا فى السموات
والارض فى موضع المفعول

الآيات والندرة عن قوم لا يؤمنون * فهل ينتظرون الامثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا
انى معكم من المنتظرين * أمر تعالى بالفكر فيما أودعه تعالى فى السموات والأرض اذا السبيل الى
معرفة تعالى هو بالتفكير فى مصنوعاته فى العالم العلوى فى حركات الأفلاك ومقاديرها وأوضاعها
والكواكب وما يختص بذلك من المنافع والفوائد وفى العالم السفلى فى أحوال العناصر والمعادن
والنبات والحيوان وخصوصا حال الانسان وكثيرا ما ذكر الله تعالى فى كتابه الخص على الفكر
فى مخلوقاته تعالى وقال ماذا فى السموات والأرض تنبها على القاعدة الكمية والعقل يتنبه
لتفاصيلها وأقسامها ثم لما أمر بالنظر أخبر أنه من لا يؤمن من لا تغنيه الآيات والندرة جمع نذير اما مصدر
تبعناه الانذارات واما بمعنى مندر فبعناه المنذرون والرسول وما الظاهر أنها للنفى ويجوز أن تكون
استفهاما أى وأي شئ تعنى الآيات وهى الدلائل وهو استفهام على جهة التقرير وفى الآية توبخ
لحاضري رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين * وقرأ الحريمان والعريمان والكسائي قل
انظر وايضم اللام وقرى وما تعنى بالثناء وهى قراءة الجمهور وبالياء وماذا يحتمل أن يكون استفهاما
فى موضع رفع بالابتداء والخبر فى السموات ويحتمل أن يكون الخبر ذا معنى الذى وصلته فى
السموات وانظر وامعلقة فالجملة الابتدائية فى موضع نصب ويبعد أن تكون ماذا كالموصول
بمعنى الذى ويكون مفعولا لقوله انظر ولأنه ان كانت بصرية تعدت بالى وان كانت قلبية تعدت
بفى * وقال ابن عطية ويحتمل أن تكون ما فى قوله وما تعنى مفعولة لقوله انظر وامعطوفة على
قوله ماذا أى تأملوا ندرغنى الآيات والندرة عن الكفار اذا قبلوا ذلك كفعل قوم يونس فانه يرفع
العذاب فى الدنيا والآخرة وينجى من المهلكات والآية على هذا تحريض على الايمان وتجوز اللفظ
على هذا التأويل انما هو فى قوله لا يؤمنون انتهى وهذا احتمال فيه ضعف وفى قوله مفعولة
معطوفة على قوله ماذا تجوز يعنى ان الجملة الاستفهامية التى هى ماذا فى السموات والارض فى
موضع المفعول لان ماذا منصوب وحده بانظر وا فيكون ماذا موصولة وانظر وابصرة لما تقدم
والايام هنا وقائع الله فى م كما يقال أيام العرب لوقائعها وفى الاستفهام تقرير وتوعد وحض على الايمان
والمعنى اذا لجوا فى الكفر حل بهم العذاب واذا آمنوا نجوا هذه سنة الله فى الأمم الخالية قل
فانتظروا أمر تهديد أى انتظروا وما يحل بكم كما حل بمن قبلكم من مكاتبى الرسل * ثم نبجى رسلنا
والذين آمنوا كذلك حقا علينا نبجى المؤمنين * لما تقدم قوله فهل ينتظرون الامثل أيام الذين
خلوا من قبلهم وكان ذلك مشعرا بما حل بالامم الماضية المكذبة ومصرحها بهلا كههم فى غير ما آية أخبر
تعالى عن حكاية حالهم الماضى فقال ثم نبجى رسلنا والمعنى ان الذين خلوا أهلكتناهم لما كذبوا الرسل
ثم نبجينا الرسل والمؤمنين ولذلك قال الرخشمى ثم نبجى معطوف على كلام مخدوف يدل عليه
الامثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قيل نهلك الامم ثم نبجى رسلنا على مثل الحكايات الماضية
والظاهر أن كذلك فى موضع نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذى نبجينا الرسل ومؤمنهم نبجى من
آمن بك يا محمد ويكون حقا على تقديره حق ذلك حقا * وقال أبو البقاء يجوز أن يكون حقا بدلا من
المخدوف النائب عنه الكاف تقديره انجاء مثل ذلك حقا وأجاز أن يكون كذلك وحقا منصوب بين

لان ماذا منصوب وحده بانظروا فتكون ماذا موصولة وانظر وابصرة لما تقدم * قال جماعة كان قد تقدم انه بعد ان تكون ماذا
كلمة موصولة بمعنى الذى ويكون مفعولا لقوله انظر وا قال لأنه ان كانت بصرية تعدت بالى وان كانت قلبية تعدت بفى

﴿ قل يا أيها الناس ﴾ خطاب لأهل مكة يقول إن كنتم لا تعرفون ما أنا عليه فإنا أئبنا لكم فبدأ أولاً بالانتفاء من عبادة ما يعبدون من الأصنام تسفيها لآرائهم وأثبت ثانياً من الذي يعبدوه وهو الله الذي يتوفاكم وفي ذكر هذا الوصف الوسط الدال على التوفى دلالة على البدء وهو الخلق وعلى إعادة فكأنه أشار إلى أنه يعبد الله الذي خلقكم ويتوفاكم ويعيدكم وكثيراً ما صرح بهذه الأطوار الثلاثة وكان التصريح بهذا الوصف لما فيه من التذكير بالموت وارهاب النفوس به وصيرورتهم إلى الله تعالى بعده فهو الجدير بأن يخاف ويتقى ويعبد لا الحجارة التي تعبدونها (١٩٥) ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ لماذا كرر أنه يعبد الله وكانت العبادة أغلب ما عليها عمل الجوارح أخبر أنه أمر بأن يكون من المصدقين بالله الموحدين له المفرد له بالعبادة فانتقل من عمل الجوارح إلى نور المعرفة وطابق الباطن الظاهر ﴿ وأن أقم ﴾ يحتمل أن تكون معمولة لقوله وأمرت مراعى فيها المعنى لأن معنى قوله أن أكون كمن من المؤمنين فتكون إن صدر به صلتهما الأمر والوجه هنا المنع والمقصود أى استقم للدين ولا تحمد عنه وحينما حال من الضمير فى أقم أو من المفعول ﴿ فان فعلت ﴾ كنى بالفعل عن الدعاء مجازاً أى فان دعوت مالا ينفعك ولا يضرك وجواب الشرط فانك وخبرها وتوسطت اذن بين اسم ان واخبر ورتبتها بعد الخبر لكن روى فى

بنجى التي بعدهما وأن يكون كذلك منصوباً بنجى الأولى وحقاً بنجى الثانية وأجاز هو تابعاً لابن عطية أن تكون الكافى فى موضع رفع وقدره الأمر كذلك وحقاً منصوباً بما بعدها * وقال الزمخشري مثل ذلك الانجاء بنجى المؤمنين منكم ونزلت المشركين وحقاً علينا اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقاً * قال القاضى حقا علينا المراد به الوجوب لأن تخليص الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من العذاب إلى الثواب واجب ولو لاه ما حسن من الله أن يلزمهم الافعال الشاقة واذا ثبت لهذا السبب جرى مجرى قضاء الدين للسبب المتقدم وأجيب بأنه حق بحسب الوعد والحكم لا بحسب الاستحقاق لما ثبت أن العبد لا يستحق على خالقه شيئاً * وقرأ الكسائى وحفص بنجى المؤمنين بالتخفيف مضارع أنجى وخط المصحف نبح بغير ياء ﴿ قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين * وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكون من المشركين * ولا تدع من دون ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذامن الظالمين * وان بمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ خطاب لأهل مكة يقول ان كنتم لا تعرفون ما أنا عليه فإنا أئبنا لكم فبدأ أولاً بالانتفاء من عبادة ما يعبدون من الأصنام تسفيها لآرائهم وأثبت ثانياً من الذي يعبدوه وهو الله الذي يتوفاكم وفي ذكر هذا الوصف الوسط الدال على التوفى دلالة على البدء وهو الخلق وعلى إعادة فكأنه أشار إلى أنه يعبد الله الذي خلقكم ويتوفاكم ويعيدكم وكثيراً ما صرح فى القرآن بهذه الأطوار الثلاثة وكان التصريح بهذا الوصف لما فيه من التذكير بالموت وارهاب النفوس به وصيرورتهم إلى الله بعده فهو الجدير بأن يخاف ويتقى ويعبد لا الحجارة التي تعبدونها وأمرت أن أكون من المؤمنين لماذا كرر أنه يعبد الله وكانت العبادة أغلب ما عليها عمل الجوارح أخبر أنه أمر بأن يكون من المصدقين بالله الموحدين له المفرد له بالعبادة وانتقل من عمل الجوارح إلى نور المعرفة وطابق الباطن الظاهر * قال الزمخشري يعنى أن الله تعالى أمرني بما ركب في من العقل ونما أوحى إلى في كتابه * وقيل معناه ان كنتم فى شك من ديني وبما أنا عليه أثبت أم أتركه أو وافقكم فلا تحدثوا أنفسكم بالمحال ولا تشكوا فى أمرى واقطعوا عنى اطعامكم واعاموا انى لأعبد الذين تعبدون من دون الله ولا أختار الضلالة على الهدى كقوله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون وأمرت أن أكون أصله بأن أكون فحذف الجار وهذا الحذف

الله وكانت العبادة أغلب ما عليها عمل الجوارح أخبر أنه أمر بأن يكون من المصدقين بالله الموحدين له المفرد له بالعبادة فانتقل من عمل الجوارح إلى نور المعرفة وطابق الباطن الظاهر ﴿ وأن أقم ﴾ يحتمل أن تكون معمولة لقوله وأمرت مراعى فيها المعنى لأن معنى قوله أن أكون كمن من المؤمنين فتكون إن صدر به صلتهما الأمر والوجه هنا المنع والمقصود أى استقم للدين ولا تحمد عنه وحينما حال من الضمير فى أقم أو من المفعول ﴿ فان فعلت ﴾ كنى بالفعل عن الدعاء مجازاً أى فان دعوت مالا ينفعك ولا يضرك وجواب الشرط فانك وخبرها وتوسطت اذن بين اسم ان واخبر ورتبتها بعد الخبر لكن روى فى

ذلك الفاصلة ﴿ وان بمسك الله بضر ﴾ الآية أى فى الضر بلفظ المس وفى الخير بلفظ الارادة وطابق بين الضر والخير مطابقة معنوية لالفظية لان مقابل الضر النفع ومقابل الخير الشر فحذف لفظ الضر اللطف وأخص من لفظه الشر وجاءت لفظه الخير أتم من لفظه النفع ولفظة المس أوجز من لفظه الارادة ونص على الاصابة وأنسب لقوله فلا كاشف له الا هو ولفظ الارادة أدل على الحصول فى وقت الخطاب وفى غيره وأنسب لفظ الخير وان المس والارادة معناهما الاصابة وجاء جواب وان بمسك بنفى عام واجاب وجاء جواب وان يردك بنفى عام لان ما أراد لا يرد عراد لا هو ولا غيره

(الدر) (ش) وأمرت أن أكون أصله بأن أكون فحذف الجار وهذا الحذف يحتمل أن يكون من الحذف المطرد الذى

يحتمل أن يكون من الحذف المطر الذي هو حذف الحروف الجارة مع أن وان وأن يكون من الحذف غير المطر وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر انتهى يعني بالحذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير انه لا يحذف حرف الجر من المفعول الثاني الا في أفعال محصورة سماعا لا قياسا وهي اختار واستغفر وأمر وسمى ولي ودعا بمعنى سمي وزوج وصدق خلافا لمن قاس الحذف بحرف الجر من المفعول الثاني حيث يعني الحرف وموضع الحذف نحو بيت القلم بالسكين فيجيز السكين بالنصب وجواب ان كنتم في شك قوله فلا أعبد والتقدير فأنالنا أعبد لأن الفعل المنفي بلا اذا وقع جوابا انجزم فاذا دخلت عليه الفاء علم أنه على اضمار المبتدأ وكذلك لو ارتفع دون لاقوله ومن عاد فينتقم الله منه أي فهو ينتقم الله منه وتضمن قوله فلا أعبد معنى فأنالنا محالفكم وأن أقم يحتمل أن تكون معمولة لقوله وأمرت مراعي في المعنى لأن معنى قوله أن أكون كن من المؤمنين فتكون أن مصدرية صلها الامر وقد أجاز ذلك النحويون فلم يلتزموا في صلها ما التزم في صلوات الاسماء الموصولة من كونها لا تكون الا خبرية بشرطها المذكورة في النحو ويحتمل أن تكون على اضمار فعل أي وأوحى الى أن أقم فاحتمل أن تكون مصدرية واحتمل أن تكون حرف تفسير لأن الجملة المقدرة فيها معنى القول واضمار الفعل أولى ليزول قلق العطف لوجود الكاف إذ لو كان وأن أقم سطفا على أن أكون لكان التركيب وجهي نيباء المتكلم ومراعاة المعنى فيه ضعف واضمار الفعل أكثر من مراعاة العطف على المعنى والوجه هنا المنهى والمقصود أي استقم للدين ولا تحدد عنه وكفى بذلك عن صرف العقل بالكمية الى طلب الدين وحينما حال من الضمير في أقم أو من المفعول * وأجاز الزمخشري أن تكون حالا من الدين ولا تدع يحتمل أن يكون استئناف نهي ويحتمل أن يكون معطوفا على أقم فيكون في حيز أن على قسميه من كونها مصدرية وكونها حرف تفسير وإذا كان دعاء الاصنام منها عنه فأحرى أن ينهى عن عبادتها فان فعلت كنى بالفعل عن الدعاء ايجازا أي فان دعوت ما لا ينفعك ولا يضرك وجواب الشرط فانك وخبرها وتوسطت اذا بين اسم ان والخبر ورتبها بعد الخبر لكان روعي في ذلك الفاصلة * قال الخوفي الفاء جواب الشرط واذا متوسطة لا عمل لها يراد بها في هذا اذا كان ذلك هذا تفسير المعنى لا يصحى على معنى الجواب انتهى * وقال الزمخشري اذا جواب الشرط وجواب لجواب مقدر كان سائلا لسأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم أعظم من الشرك ان الشرك لظلم عظيم انتهى وكلامه في اذا يحتاج الى تأمل وقد تقدم لنا الكلام فيها مشعبا في سورة البقرة ولما وقع النهي عن دعاء الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع ذكر ان الحول والقوة والنفع والضر ليس ذلك الا لله وانه تعالى هو المنفرد بذلك وأتى في الضر بلفظ المس وفي الخير بلفظ الارادة وطابق بين الضر والخير مطابقة معنوية لالفظية لان مقابل الضر النفع ومقابل الخير الشر فجاءت لفظة الضر ألطف وأخص من لفظة الشر وجاءت لفظة الخير أعم من لفظة النفع ولفظة المس أوجز من لفظ الارادة وأنص على الاصابة وأنسب لقوله فلا كاشف له الا هو ولفظ الارادة أدل على الحصول في وقت الخطاب وفي غيره وأنسب للفظ الخير وان كان المس والارادة عناهما الاصابة وجاء جواب وان بمسلك بنفي عام واجباب وجاء جواب وان يردك بنفي عام لان ما أراده لا يردده اذ لا هو ولا غيره لان ارادته قديمة لا تتغير فالدلك لم يجبي التركيب فلارادته الا هو والمس من حيث هو فعل هو صفة فعل بوقوعه ويرفعه بخلاف الارادة فانها صفة ذات وجاء فلاراد لفضله سمي الخير فضلا اشعارا بان الخير

(الدر)

هو حذف الحروف الجارة مع ان وان وان يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر انتهى يعني بالحذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير انه لا يحذف حرف الجر من المفعول الثاني الا في أفعال محصورة سماعا لا قياسا وهي اختار واستغفر وأمر وسمى وكفى ودعا بمعنى سمي وزوج وصدق خلافا لمن قاس الحذف بحرف الجر من المفعول الثاني حيث تعين الحرف وموضع الحذف نحو بيت القلم بالسكين فيجيز السكين بالنصب

من الله تعالى هي صادرة على سبيل الفضل والاحسان والتفضل ثم اتسع في الاخبار عن الفضل والخير فقال يصيب به من يشاء من عباده ثم أخبر بالصفتين الداليتين على عدم المؤاخذة وهما الغفور الذي يستر ويصفح عن الذنوب والرحيم الذي رحمته سبقت غضبه ولما تقدم قوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فأخر الضر ناسبا أن تكون البداءة بجملة الشرط المتعلقة بالضر وأيضا فإنه لما كان الكفار يتوقع منهم الضر للمؤمنين والنفع لا يرجي منهم كان تقديم جملة الضرا كد في الاخبار فبدى بها * وقال الزمخشري (فان قلت) لم ذكر المس في أحدهما والارادة في الثاني (قلت) كأنه أراد أن يذكر الأمرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وأنه لا أراد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فأو جز الكلام بأن ذكر المس وهو الاصابة في أحدهما والارادة في الانجاز ليدل بما ذكر على ما ترك على أنه قد كرر الاصابة في الخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشيئة المصلحة * قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل * واتسع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين * الحق القرآن أو الرسول أو دين الاسلام ثلاثة أقوال والمعنى فانما ثواب هدايته حاصل له ووبال ضلاله عليه والهداية والضلال واقعان بارادة الله تعالى من العبد هذاه ذهب أهل السنة وان من حكم له في الأزل بالاهتداء فسيق ذلك وان من حكم له بالضلال فكذلك ولا حيلة في ذلك * وقال القاضي انه تعالى بين انه أكمل الشريعة وأزاح العلة وقطع المعذرة فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل فلا يجب على من السعي في إيصالكم الى الثواب العظيم وفي تخليصكم من العذاب الاليم أزيد مما فعلت * وقال الزمخشري لم يبق لكم عذر ولا على الله تعالى حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فانفع باختياره الانفسه ومن آثر الضلال فاضر الانفسه واللام وعلى على معنى النفع والضر وكل اليهم الأمر بعد اذ احة العتل وابانة الحق وفيه حث على اتيان الهدى واطراح الضلال مع ذلك وما أنا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى أمركم وحثكم على ما أريد انما أنا بشير وندبر انتهى وكلامه تذييل كلام القاضي وهو جار على منذهب المعتزلة وأمره تعالى نبيه باتباع ما يوحى اليه أمر بالديمومة وبالصبر على ما ينالك في الله من أذى الكفار واعراضهم وغيا الأمر بالصبر بقوله حتى يحكم الله وهو وعدمه تعالى باعلاء كلمته ونصره على أعدائه كما وقع وذهب ابن عباس وجماعة الى ان قوله وما أنا عليكم بوكيل واصبر منسوخ بآية السيف وذهب جماعة الى انه محكم وجملا وما أنا عليكم بوكيل على أنه ليس بحفيظ على أعمالهم ليجازيهم عليها بل ذلك لله وقوله واصبر على الصبر على طاعة الله ووجل أنقال النبوة وأداء الرسالة وعلى هذا لا تعارض بين هاتين الآيتين وبين آية السيف والى هذا مال المحققون * وروى انه لما نزلت واصبر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فقال انكم ستجدون بعدى اثره فاصبروا حتى تلقوني * قال الزمخشري يعني اني أمرت في هذه الآية بالصبر على ما ساءني الكفرة فصبرت واصبروا أنتم على ما يدومكم الأمراء الجورة * قال أنس فلم نصبر ثم ذكر حكاية جرت بين أبي قتادة ومعاوية رضي الله عنهما بوقف عليهما من كتابه

* قل يا أيها الناس * الحق القرآن والرسول ودين الاسلام والمعنى فانما ثواب هدايته حاصل له ووبال ضلاله عليه والهداية والضلال واقعان بارادة الله تعالى روى انه لما نزلت واصبر جمع صلى الله عليه وسلم الأنصار فقال انكم ستجدون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني

﴿ سورة هود مائة وثلاث وعشرون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله انى لكم منه نذير
وبشير ﴾ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل
فضله وان تولوا فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شىء قدير ﴾ ألا انهم
يشنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات
الصدور ﴾ وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب
مبين ﴾ وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم اىكم أحسن
عملا ولئن قلت انكم معوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحار مبين ﴾ ولئن أخرنا
عنه العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتهم ليس مصروفا عنهم وحق لهم ما كانوا به
يستهزئون ﴾ ولئن أذقنا الانسان منارحة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور ﴾ ولئن أذقناه نعماء بعد
ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فقور ﴾ الا الذين صبروا وعمالوا الصالحات أولئك
لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدورك أن يقولوا لولا أنزل عليه
كتاب أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شىء وكيل ﴾ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مساهون ﴾ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون ﴾ أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن
قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
فلاتك فى هريرة منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ ومن أظلم ممن
افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة
الله على الظالمين ﴾ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ أولئك
لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾ أولئك الذين خسروا أنفسهم وفضل عنهم ما كانوا
يفترون ﴾ لاجرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون ﴾ ان الذين آمنوا وعمالوا الصالحات وأخبتوا
الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ مثل القرى يقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع
هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴾ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ﴾ أن لا تعبدوا الا الله
انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك
اتبعت الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما ترى لكم علينا من فضل بل نطركم كاذبين ﴾ قال
يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنذر مكموها وأنتم لها
كاهنون ﴾ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الاعلى الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا
ربهم هولكنى أراكم قوما تجهلون ﴾ ويا قوم من ينصرنى من اللذان طردتهم أفلا تذكرون
﴿ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تزددى أعينكم

(سورة هود عليه السلام)
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴿ قال ابن عباس هذه السورة مكية كلها وعنه أيضا انها مكية الا قوله فلعلك تارك الآية وكتاب خير مبتدأ محذوف يدل عليه ظهوره بعد هذه الحروف المقطعة كقوله ألم ذلك الكتاب وأحكمت صفة له ومعنى الاحكام نظمه نظار صيفالا نقص فيه ولا خلل والهمزة في أحكمت للنقل وأصله حكم فهو حكيم ثم أدخلت عليه همزة النقل فصارت تعدى لواحد ثم فصلت كاتفضل القلائد بالدلائل من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والبعث بعد الموت والقصص أو جعلت فصولا سورة سورة وآية آية أو فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل بها ما يحتاج اليه العباد أي بين وخلص من لدن تقدم الكلام عليه في آل عمران حكيم بمعنى محكم وهي صفة (١٩٩) راجعة لقوله أحكمت خبير عالم بخفايا الأشياء

راجع لقوله ثم فصلت وكان العطف ثم تراخي أوامر التفصيل ونواهيها عن المنزل بالاحكام ومن لدن يتعلق باحد الفعلين من باب الاعمال ومن حيث المعنى يتعلق بهما و ﴿ ألا تعبدوا ﴾ يحتمل أن تكون ان حرف تفسير لان في تفصيل الآيات معنى القول وهذا أظهر ويجوز أن تكون أن الناصبة للضارع ولان في وعلاية النصب حذف النون ويجوز أن تكون أن مصدرية وصلت بفعل النهي وعلاية الجزم فيه حذف النون والظاهر عود الضمير في منه الى الله تعالى أي اني لكم نذير من جهته وبشير فيكون في موضع الصفة فتعلق بمحذوف أي كائن من جهته أو يعلق بنذير أي أنذركم من عذابه ان كفرتم

لن يؤتيسم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين * قالوا يا اوح قد جاد لنا بما كثر جد لنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين * ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون * أم يقولون افتراء قل ان افتريته فعلى اجرامى وأنا بىء مما تجرمون * وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون * واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظاهروا انهم مغر قون * واصنع الفلك وكلماء عليه ملاء من قومه سحر وا منه قال ان تسخر وا منا فاننا نسخر منكم كما تسخرون فسوف نعلمون * من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم * حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل * نثى الشئ ثنيا طواه يقال نثى عطفه ونثى صدره وطوى كشيءه * الحزب جماعة من الناس يجتمعون على أمر يتعصبون فيه * رذل الرجل رذالة فهو رذل اذا كان سفلة لا خلاق له ولا يبالي بما يقول وما يفعل * الاخبات التواضع والندل مأخوذ من الخبت وهو المظلم من الارض * وقيل البراح القفر المستوى ويقال أخبت دخل في الخبت كأنه يدخل نجادوا وأتهم دخل تهامة ثم توسع فيه فقيل خبت ذكروه خد ويتعدى أخبت بالى وباللام ويقال للشئ الدنى الخبيث * قال الشاعر

ينفع الطيب الخبيث من الرز * ق ولا ينفع الكثير الخبيث

* لزم الشئ واظب عليه لا يفارقه ومنه الزام * زرى زرى حقر وأزرى عليه عابه وازدرى افتعل من زرى أى احتقر * التنور مستوقد النار ووزنه فعول عند أبي على وهو أعجمى وليس بهشتق * وقال ثعلب وزنه تفعل من النور وأصله تنور فهمزت الواو ثم خففت وشدت الحرف الذى قبله كما قال

رأيت عرابة اللوسى يسمو * الى الغايات منقطع القرين

يريد عرابة الأوسى وللفسرين أقوال في التنور سأتى ان شاء الله تعالى

﴿ الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا الا الله اني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله

وأبشركم بشوابه ان آمنتم ﴿ وأن استغفروا ﴾ هذا أمر بالاستغفار يرجح أن يكون أن لا تعبدوا نهيا نهى ثم أمر كقوله ووفوا بها صحى على مطيهم * يقولون لانهلك أسى وتجمل والاستغفار طلب المغفرة وهى السر والتوبة والانسلاخ من المعاصى والندم على ما سلف منها والعزم على عدم العود اليها او تقدم أمر ان بينهما تراخ وترتب عليهما جوابا بينهما تراخ ترتب على الاستغفار التمتع المتاع الحسن فى الدنيا وترتب على التوبة بآتياء الفضل فى الآخرة وناسب كل جواب لما وقع جوابا له لان الاستغفار من الذنب أول حالة الراجع الى الله تعالى فناسب أن يرتب عليه حال الدنيا والتوبة بهى المنجية من النار التى تدخل الجنة فناسب أن يرتب عليها حال الآخرة والضمير فى فضله محتمل أن يعود على اللهاى يعطى فى الآخرة كل من كان له فضل فى عمل الخير وزيادة ما تفضل به

وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله من جمعكم وهو على كل شيء قدير * قال ابن عباس
والحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وجابر بن زيد هذه السورة مكية كلها وعن ابن عباس مكية كلها
الا قوله فلهلك تارك بعض ما يوحى اليك الآية * وقال مقاتل مكية الا قوله فلهلك تارك الآية وقوله
اولئك يؤمنون به نزلت في ابن سلام وأصحابه وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في نهان
التمار وكتاب خبر مبتدأ محذوف يدل عليه ظهوره بعد هذه الحروف المقطعة كقوله الم ذلك
الكتاب وأحكمت صفة له ومعنى الاحكام نظمه نظار ضيالا نقص فيه ولا خلل كالبناء المحكم وهو
الموثق في الترتيب وعلى هذا فالعزة في أحكمت ليست للنقل ويجوز أن تكون للنقل من حكم
بضم الكاف اذا صار حكما فالمعنى جعلت حكمة كقولك تلك آيات الكتاب الحكيم على أحد
التأويلين في قوله الكتاب الحكيم * وقيل من أحكمت الدابة اذا منعه من الجراح بوضع الحكمة
عليها فالمعنى منعت من النساء كما قال جرير

أبني حنيقة أحكموا سفهاءكم * اني أخاف عليكم أن أغضبا

وعن قتادة أحكمت من الباطل * قال ابن قتيبة أحكمت أتقنت شبه ما يحكم من الأمور المتقنة
الكاملة وبهذه الصفة كان القرآن في الأول ثم فصل بتقطيعه وتبيين أحكامه وأوامره على محمد صلى
الله عليه وسلم فتم على بابها وهذه طريقة الاحكام والتفصيل اذا احكام صفة ذاتية والتفصيل انما هو
بحسب من يفصل له والكتاب أجمعه محكم مفصل والاحكام الذي هو ضد النسخ والتفصيل الذي هو
خلاف الاجمال انما يقالان مع ما ذكرناه باشتراك * وحكى الطبري عن بعض المتأولين أحكمت
بالامر والنهي وفصلت بالثواب والعقاب وعن بعضهم أحكمت من الباطل وفصلت بالحلل والحرام
ونحو هذا من التخصيص الذي هو صحيح المعنى ولكن لا يقتضيه اللفظ * وقيل فصلت معناه فميرن
* وقال الزمخشري ثم فصلت كما تفصل القلائد بالدلائل من دلائل التوحيد والاحكام والمواظظ
والقصص أو جعلت فصولا سورة وسورة آية وآية أو فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل
بها ما يحتاج اليه العباد أي بين ولخص * وقرأ عكرمة والضحاك والجحدري وزيد بن علي وابن
كثير في رواية ثم فصلت بفتحين خفيفة على لزوم الفعل للآيات * قال صاحب اللوامح يعني انفصلت
وصدرت * وقال ابن عطية فصلت بين الحق والمبطل من الناس أو نزلت الى الناس كما تقول فصل
فلان بسفوره * قال الزمخشري وقرئ أحكمت آياته ثم فصلت أي أحكمتها انما فصلتها (فان قلت)
ما معنى ثم (قلت) ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة أحسن
الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل انتهى يعني أن ثم جاءت
لترتيب الاخبار لا لترتيب الوقوع في الزمان واحتمل من لدن أن يكون في موضع الصفة ومن أجاز
تعداد الاخبار اذا لم تكن في معنى خبر واحد أجاز أن يكون خبرا بعد خبر * قال الزمخشري أن
يكون صلة أحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى أحكمها
حكيم وفصلها أي بينها وشرحها خبير بكيفيات الأمور انتهى ولا ير بدأن من لدن متعلق بالفعلين معا
من حيث صناعة الاعراب بل يريدان ذلك من باب الاعمال فهي متعلقة بهما من حيث المعنى وأن
لا تعبدوا يحتمل أن يكون أن حرف تفسيران في تفصيل الآيات معنى القول وهذا أظهر لانه لا يحتاج
الى اضمار * وقيل التقدير لان لا تعبدوا أو بان لا تعبدوا فيكون مفعولا من أجله ووصلت ان
بالنهي * وقيل ان نصبت لا تعبدوا والفعل خبر منفي * وقيل ان هي المحققة من الثقيلة وجملة النهي

عليه تعالى وزيادة ويحتمل
أن يعود على كل أي جزاء
ذلك الفضل الذي عمله في
الدنيا لا ينحس منه شيء
والظاهر أن تولوا مضارع
حذف منه التاء أي وان
تولوا وقيل هو ماض
للغائبين والتقدير فقل لهم
اني أخاف عليكم ووصف
يوم بكبير وهو يوم القيامة
لم يقع فيه من الأحوال
* الى الله * أي الى جزائه
* مرجعكم * أي يوم
القيامة

في موضع الخبر وفي هذه الأقوال العامل فصلت وأما من أعرب به أنه بدل من لفظ آيات أمر من موضعها
 أو التقدير من النظر أن لا تعبدوا إلا الله أو في الكتاب ألا تعبدوا أو هي أن لا تعبدوا أو ضمن أن لا
 تعبدوا أو تفصله أن لا تعبدوا فهو بمنزلة عن علم الاعراب والظاهر عود الضمير في منه إلى الله أي
 أني لكم نذير من جهته وبشير فيكون في موضع الصفة فتعلق بمخدوف أي كأن من جهته أو تعلق
 بنذير أي أنذركم من عذابه إن كفرتم وأبشركم بشوابه إن آمنتم * وقيل يعود على الكتابة أي نذير
 لكم من مخالفتهم وبشير منهم إن آمن وعمل به ووقدم النذير لأن التخويف هو الأهم وأن استغفروا
 معطوف على أن لا تعبدوا وهي أوفى أي لا يعبد إلا الله وأمر بالاستغفار من الذنوب ثم بالتوبة وهما
 معنيان متباينان لأن الاستغفار طلب المغفرة وهي الستر والمعنى أنه لا يبقى لهاتبعه والتوبة
 الانسلاخ من المعاصي والندم على ما سلف منها والعزم على عدم العود إليها ومن قال الاستغفار توبة
 جعل قوله ثم توبوا بمعنى أخلصوا التوبة واستقيموا عليها * قال ابن عطية وشم مرتبة لأن الكافر
 أول ما ينبغى فأنه في طلب مغفرة به فاذا تاب وتجر من الكفر ثم إيمانه * وقال الزمخشري (فان
 قلت) ما معنى ثم في قوله ثم توبوا إليه (قلت) معناه استغفر وأمن الشرك ثم أرجعوا إليه بالطاعة
 * وقرأ الحسن وابن هريرة وزيد بن علي وابن محيصن يمتنعكم بالتخفيف من أمتع وانتصبا متاعا على
 أنه مصدر جار على غير الفعل أو على أنه مفعول به لأنك تقول متعت زيدًا بواو المتاع الحسن الرضا
 بالميسور والصبر على المقدور أو حسن العمل وقطع الأمل أو النعمة الكافية مع الصحة والعافية
 أو الحلال الذي لا طلب فيه ولا تعب أولزوم القناعة وتوفيق الطاعة أقوال * وقال الزمخشري
 يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية وعيشة واسعة ونعمة متتابعة * قال ابن عطية وقيل
 هو فوائده الدنيا ويزيدتها وهذا ضعيف لأن الكفار يشاركون في ذلك أعظم مشاركة وربما زادوا
 على المسلمين في ذلك * قال ووصف المتاع بالحسن إنما هو لطيب عيش المؤمن برجائه في الله عز
 وجل وفي ثوابه وفرحه بالتقرب إليه بمفروضاته والسرور بما أعيدته والكافر ليس في شيء من هذا
 والأجل المسمى هو أجل الموت قاله ابن عباس والحسن * وقال ابن جبير يوم القيامة والضمير
 في فضله محتمل أن يعود على الله تعالى أي يعطى في الآخرة كل من كان له فضل في عمل الخير وزيادة
 ما تفضل به تعالى وزادو محتمل أن يعود على كل أي جزاء ذلك الفضل الذي عمل به في الدنيا لا ينحس
 منه شيء كما قال نوف اليهم أعمالهم فيها أي جزاءها والدرجات تتفاضل في الجنة بتفاضل الطاعات
 وتقدم أمران بينهما تراخ ورتب عليهما جواربان بينهما تراخ ترتب على الاستغفار التمتع المتاع
 الحسن في الدنيا كما قال فقلت استغفر واربكم أنه كان غفار يرسل السماء عليكم مدرارا الآية
 وترتب على التوبة إيتاء الفضل في الآخرة وناسب كل جواب لما وقع جوابا له لأن الاستغفار من
 الذنوب أول حال الراجع إلى الله فناسب أن يرتب عليه حال الدنيا والتوبة هي المنجية من النار والتي
 تدخل الجنة فناسب أن يرتب عليها حال الآخرة والظاهر أن تولوا مضارع حذف منه التاء أي وان
 تتولوا * وقيل هو ما ضل الغائبين والتقدير قيل لهم اني أخاف عليكم * وقرأ اليماني وعيسى بن عمر
 وان تولوا بضم التاء واللام وفتح الواو مضارع وتولى والاولى مضارع وتولى وفي كتاب اللوامح اليماني
 وعيسى البصرة وان تولوا بثلاث ضمات مرتب للمفعول به وهو ضد التبري * وقرأ الأعرج تولوا
 بضم التاء واللام وسكون الواو مضارع أولى ووصف يوم كبير وهو يوم القيامة لما يقع فيه من
 الأهوال * وقيل هو يوم بدر وغيره من الأيام التي رمو فيها بالخذلان والقتل والسبي والنهب

﴿الإنهم يثنون صدورهم﴾ الآية قال ابن عباس (٢٠٢) نزلت في الأخنس بن شريق كان يجالس رسول الله صلى

وأبعد من ذهب إلى أن كبير صفة لعذاب وخفض على الجوار وبقى الآية تضمنت تهديدا عظيما
وصرحت بالبعث وذكر أن قدرته عامة لجميع ما يشاء ومن ذلك البعث فهو لا يعجزه ما شاء من
عذابهم ﴿الإنهم يثنون صدورهم﴾ ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما
يعلمون إنه علم بدار الصدور ﴿نزلت في الأخنس بن شريق كان يجالس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحلف أنه يحب ويضمر خلاف ما يظهر قاله ابن عباس ﴿وعنه أيضا في ناس كانوا يستحيون
أن يفضوا إلى السماء في الخلاء ومجاعة النساء﴾ وقيل في بعض المنافقين كان إذا مر بالرسول صلى
الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يرى الرسول قاله عبد الله بن
شداد ﴿وقيل في طائفة قالوا إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثميننا صدورنا
على عداوته كيف يعلم بنا ذلك كره الزجاج ﴿وقيل فعلا ذلك ليعبد عليهم صوت الرسول صلى الله
عليه وسلم ولا يدخل أسمعهم القرآن ذكره ابن الأنباري ويثنون مضارع ثنى قراءة الجمهور وقرأ
سعيد بن جبير يثنون بضم الياء مضارع ثنى صدورهم بالنصب ﴿قال صاحب اللوامح ولا يعرف
الإثناء في هذا الباب إلا أن يراد به وجدته ماثنية مثل أحمدته وأجدته ولعله فتح النون وهذا مما فعل
بهم فيكون نصب صدورهم بترفع الجار ويجوز على ذلك أن يكون صدورهم رفعا على البديل بدل
البعض من الكل ﴿وقال أبو البقاء ماضيه أثنى ولا يعرف في اللغة إلا أن يقال معناه عرضوها
للإثناء كما يقال أبعث الفرس إذا عرضته للبيع ﴿وقرأ ابن عباس وعلي بن الحسين وابناه زيد
ومحمد وابنه جعفر ومجاهد وابن يعمر ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن إزى والجدري وابن أبي
اسحاق وأبو الأسود الدؤلي وأبو رزين والضحاك ثنوني بالياء مضارع ثنوني على وزن افعلو على
نحو اعشوشب المكان صدورهم بالرفع بمعنى تنطوي صدورهم ﴿وقرأ أيضا ابن عباس ومجاهد
وابن يعمر وابن أبي اسحاق يثنوني بالياء صدورهم بالرفع ذكر على معنى الجمع دون الجماعة ﴿وقرأ
ابن عباس أيضا يثنون بلام التأكيد في خبران وحذف الياء تخفيفا وصدورهم رفع ﴿وقرأ ابن
عباس أيضا عروة وابن أبي إزى والأعشى يثنون ووزنه يفعلو على من الثن بنى منه افعلو على وهو
ما هس وضعف من الكلاء وأصله يثنون يريد مطاوعة نفوسهم للشيء كما ينثنى الهس من النبات
أو أراد ضعف إيمانهم وممرض قلوبهم وصدورهم بالرفع ﴿وقرأ عروة ومجاهد أيضا كذلك لأنه
همز فقرأ يثنون مثل يطمئن وصدورهم رفع وهذه مما استنقل فيه الكسر على الواو كما قيل اشاح
﴿وقد قيل أن يثنان يفعل من الثن المتقدم مثل تحمار وتصفار فحركة الألف لا لتقاء ما
بالكسر فانقلبت همزة ﴿وقرأ الأعشى يثنون مثل يفعلون مهموز اللام صدورهم بالنصب
﴿قال صاحب اللوامح ولا أعرف وجهه لأنه يقال ثبت ولم أسمع ثنأت ويجوز أنه قلب الياء ألفا
على لغة من يقول أعطأت في أعطيت ثم همز على لغة من يقول ولا الضالين ﴿وقرأ ابن عباس يثنوي
بتقديم الثاء على النون وبغير نون بعد الواو على وزن ترعوى ﴿قال أبو حاتم وهذه القراءة غلط
لانتجها انتهى وإنما قال ذلك لأنه لاحظ الواو في هذا الفعل لا يقال ثنوته فأنشوى كما يقال رعوته أي
كففته فارعوى فأنكف ووزنه أفعل ﴿وقرأ نصير بن عاصم وابن يعمر وابن أبي اسحاق يثنون
بتقديم النون على الثاء فهذه عشر قراآت في هذه الكلمة والضمير في أنهم عائد على بعض من
يخصر الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار أي يطوون صدورهم على عداوته ﴿قال الزمخشري

الله عليه وسلم ويحلف أنه
ليحبه ويضمر خلاف
ما يظهر وقيل غير ذلك
﴿ليستخفوا﴾ أي من الله
فلا يطلع رسوله والمؤمنين
على ازورارهم والضمير
في منه عائد على الله تعالى
والذي يظهر من أسباب
النزول أنه عائد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما
قيل ان هذه الآية نزلت
في الكفار الذين كانوا
إذا القيم رسول الله صلى الله
عليه وسلم تطامنوا وثنوا
صدورهم كالمستتر وردوا
اليه ظهروهم وغشوا
وجوههم بثيابهم تباعدا
منه وكراهة للقاءه وهم
يظنون أن ذلك يخفى عليه
أو عن الله تعالى فنزلت
الآية فعلى هذا يكون
ليستخفوا متعلقا بقوله
يثنون صدورهم ومعنى
يستغشون ثيابهم يجعلونها
أغشية ومنه قول الخنساء
أرعى النجوم وما كلفت
رعيتها ﴿
ونارة أعشى فضل أطهاري
وانتصب حين بقوله يعلم
وقال الزمخشري يريدون
الاستخفاء حين يستغشون
ثيابهم وقال أبو البقاء ألا
حين العامل في الطرف
مخدوف أي الأحين

يستغشون ثيابهم يستخفون وتقدير الزمخشري وأبى البقاء اضمار لا يحتاج إليه

يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدوره ومن
ازور عنه وانحرف ثني عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه يعني ويريدون ليستخفوا من
الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار
في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب معناه فاضرب فانقلب ومعنى الأحين يستعشون
ثيابهم ويريدون الاستخفاء حين يستعشون ثيابهم أيضا كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح
عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم انتهى فالضمير في منه على قوله عائد على
الله * قال ابن عطية وهذا هو الأفضح الأجرل في المعنى انتهى ويظهر من بعض أسباب النزول انه
عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال ابن عطية * قال قيل ان هذه الآية نزلت في الكفار الذين
كانوا اذا لقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تطامنوا وثنوا صدورهم كالتستر وردوا اليه
ظهورهم وغشوا وجوههم بثيابهم تباعدا منهم وكراهية اللقاء وهم يظنون أن ذلك يخفي عليه أو عن
الله تعالى فنزلت الآية انتهى فعلى هذا يكون ليستخفوا متعلقا بقوله يثنون وكذا قال الحوفي * وقيل
هي استعارة للغل والخذل الذي كانوا ينظون عليه كما تقول فلان يطوى كشحه على عداوته ويثني
صدره عليها معنى الآية الا انهم يسرون العداوة ويتكتمون لها يخفي في ظنهم عن الله عز وجل
وهو تعالى حين تغشيم ثيابهم وابلغهم في التستر يعلم ما يسرون انتهى فعلى هذا يكون حين معمولا
لقوله يعلم وكذا قاله الحوفي للضمير الذي قدره الزمخشري وهو قوله ويريدون الاستخفاء حين
يستعشون ثيابهم * وقال أبو البقاء الأحين العامل في الظرف محذوف أي الأحين يستعشون
ثيابهم يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم * وقيل كان بعضهم ينحني على بعض ليساره في
الظعن على المسامين وبلغ من جهلهم ان ذلك يخفي على الله تعالى * قال قتادة أخفى ما يكون اذا
حتى ظهره واستغشى ثوبه وأضمر في نفسه همته * وقال مجاهد يطوونها على الكفر * وقال ابن
عباس يخفون ما في صدورهم من الشكنا * وقال قتادة يخفون ليسمعوا كلام الله * وقال ابن زيد
يكتونها اذا ناجى بعضهم بعضا في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم * وقيل يثنونها حياء من الله
تعالى ومعنى يستعشون يجعلونها أغشية * ومنه قول الخنساء

أرعى النجوم وما كلف رعيتها * وتارة أتغشى فضل أطهاري

* وقيل المراد بالثياب الليل واستعيرت له لما بينهما من العلاقة بالستر لأن الليل يستر كما تستر الثياب
ومنه قولهم الليل أخفى للويل * وقرأ ابن عباس على حين يستعشون * قال ابن عطية ومن عدا
الاستعمال قول النابغة

على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما أضح والشيب وازع

انتهى * وقال ابن عباس ما يسرون بقلوبهم وما يعلنون بأفواههم * وقيل ما يسرون بالليل وما
يعلنون بالنهار * وقال ابن الأنباري معناه أنه يعلم سرائرهم كما يعلم مظهراتهم * وقال الزمخشري
يعني انه لا تفاوت في عامه بين إسرارهم وإعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء
والله مطلع على ثنيتهم صدورهم واستغشائهم بثيابهم ونفاقهم غير نفاق عنده * وقال صاحب التحرير
الذي يقتضيه سياق الآية أنه أراد بما يسرون ما انطوت عليه صدورهم من الشرك والنفاق والغل
والحسد والبغض للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأن ذلك كله من أعمال القلوب وأعمال القلوب
خفية جدا وأراد بما يعلنون ما يظهر منه من استبدارهم النبي صلى الله عليه وسلم وتغشيم ثيابهم وسر

﴿ومامن دابة في الأرض﴾ الآية الدابة هنا عام في كل حيوان يحتاج الى رزق وعلى الله ظاهر في الوجوب وانما هو تفضل ولكنه لما ضمن تعالى ان يتفضل عليهم أبرزه في حيز الوجوب قال ابن عباس مستقرها حيث تأوى اليه من الأرض ومستودعها الموضع الذي تموت فيه فتدفن ومن دابة في موضع مبتدأ ومن زائدة لاستغراق الجنس ورزقها مبتدأ وعلى الله خبره والجملة خبر المبتدأ والتقدير ومامن دابة الارزقها كائن على الله تعالى ﴿وهو الذي خلق السموات﴾ الآية لما ذكر تعالى ما يدل على كونه عالما ذكر ما يدل على كونه تادرا وتقدم تفسير الجملة الأولى في سورة يونس والظاهر ان قوله وكان عرشه على الماء تقديره قبل خلق السموات والارض وفي هذا دليل على ان الماء (٢٠٤) والعرش كانا مخلوقين قبل والظاهر تعلق ليلوكم

بخلق أى خلقهن بحكمة بالغة وهى ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكفهم فعل الطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر وأطاع أثابه ومن كفر وعصى عاقبه ومعنى ليلوكم أى ليختبركم وأيكم أحسن مبتدأ وخبر في موضع نصب بقوله ليلوكم وهو معلق لان الاختبار فيه معنى التمييز والعلم وذكر الزخشرى ان استمع تعلق ومثله بقوله استمع أبهم أحسن صوتا انتهى ولا أعلم أحدا ذكر ان استمع تعلق وانما ذكرها من غير أفعال القلوب سل وانظر وفي جواز تعليق رأى البصرية خلاف ولذلك علق عن جملة الاستفهام والظاهر الاشارة بهذا الى القول أى ان قولك انكم مبعوثون

آذانهم وهذه كلها أعمال ظاهرة لا تخفى ﴿ومامن دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ الدابة هنا عام في كل حيوان يحتاج الى رزق وعلى الله ظاهر في الوجوب وانما هو تفضل ولكنه لما ضمن تعالى أن يتفضل به عليهم أبرزه في حيز الوجوب * قال ابن عباس مستقرها حيث تأوى اليه من الأرض ومستودعها الموضع الذي تموت فيه فتدفن * وعنه أيضا مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب * وقال الربيع بن أنس مستقرها في أيام حياتها ومستودعها حين تموت وحين تبعث * وقيل مستقرها في الجنة أو في النار ومستودعها في القبر ويدل عليه حسنت مستقرا وساءت مستقرا * وقيل ما يستقر عليه عملها ومستودعها ما نصير اليه * وقيل المستقر ما حصل موجودا من الحيوان والمستودع ما يسود بعد المستقر * وقال الزخشرى المستقر مكانه من الأرض ومسكنه والمستودع حيث كان موجودا قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة انتهى ومستقر ومستودع محتمل أن يكونا مصدرين ويحتمل أن يكونا ناسمي مكان ويحتمل مستودع أن يكون اسم مفعول لتعدى الفعل منه ولا يحتمله مستقر للزوم فعله كل أى كل من الرزق والمستقر والمستودع في اللوح يعنى وذكرها مكتوب فيه مبين * وقيل الكتاب هنا مجاز وهو اشارة الى علم الله وحمله على الظاهر أولى ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أى أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه إلا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن﴾ لما ذكر تعالى ما يدل على كونه تعالى عالما ذكر ما يدل على كونه قادر او تقدم تفسير الجملة الأولى في سورة يونس والظاهر ان قوله وكان عرشه على الماء تقديره قبل خلق السموات والارض وفي هذا دليل على ان الماء والعرش كانا مخلوقين قبل قال كعب خلق الله يا قوته خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق الريح فجعل الماء على منها ثم وضع العرش على الماء * وروى عن ابن عباس انه وقد قيل له على أى شئ كان الماء قال كان على متن الريح والظاهر تعلق ليلوكم بخلق * قال الزخشرى أى خلقهن لحكمة بالغة وهى أن يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكفهم فعل الطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر وأطاع أثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشبه

الاسحر أى بطلان هذا القول كبطان السحر والظاهر ان العذاب هو العذاب الموعود به والامة هنا المدة من الزمان ما يحبسه * استفهام قالوه على سبيل التكذيب والاستهزاء والظاهر ان يوم منصوب بقوله مصر وفا فهو معمول خبر ليس وقد استدل به على جواز تقديم خبر ليس على اقلو الان تقدم المعمول يؤذن بتقدم العامل ونسب هذا المذهب لسبويه وعليه أكثر البصريين وذهب الكوفيون والمبرد الى أنه لا يجوز ذلك وقالوا لا يدل جواز تقدم المعمول على جواز تقدم العامل وأيضا فان الظرف والمجرور يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما ويقعان حيث لا يقع العامل فيهما نحو ان اليوم زيد امسافر وقد تبعته جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقدم خبر ليس عليها ولا بعموله الاما دل عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر

ذلك اختبار المختبر قال ليباؤكم بر يدلي فعل بكم ما يفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون (فان قلت) كيف جاز تعليق فعل الباؤى (قلت) لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق الله فهم وملايس له كما تقول انظر أيهم أحسن وجهها واستمع أيهم أحسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم انتهى وفي قوله ومن كفر وعصى عاقبه دسياسة الاعتزال وأما قوله واستمع أيهم أحسن صوتا فلا أعلم أحدا ذكر أن استمع تعلق وانما ذكرنا من غير أفعال القلوب سل وانظر وفي جواز تعليق رأى البصرية خلاف * وقيل ليباؤكم متعلق بفعل محذوف تقديره أعلم بذلك ليباؤكم ومقصدهنا التأويل أن هذه المخلوقات لم تكن بسبب البشر * وقيل تقدير الفعل وخلقكم ليباؤكم * وقيل في الكلام جل محذوفة التقدير وكان خلقه لها لمنافع يعود عليكم نفعها في الدنيا دون الأخرى وفعل ذلك ليباؤكم ومعنى أيكم أحسن عملا هذا أحسن أم هذا * قال ابن بحر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وأوصح هذا التفسير عن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعدل عنه * وقال الحسن أزهدي في الله * وقال مقاتل أتقى لله * وقال الضحاك أكثركم شكرا * قال الزمخشري (فان قلت) فكيف قيل أيكم أحسن عملا وأعمال المؤمنين هي التي تتفاوت الى حسن وأحسن فأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتتهما الى حسن وقبيح (قلت) الذين هم أحسن عملا هم المتقون وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عبادة فخصهم بالذكر واطرح ذكر من وراءهم تشريفا لهم وتبنيها على مكانهم منه وليكون ذلك تيقظا للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم انتهى ولئن قلت خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم * وقرأ عيسى الثقفي ولئن قلت بضم التاء اخبارا عنه تعالى والمعنى ولئن قلت مستدلا على البعث من بعد الموت إذ في قوله تعالى وهو الذي خلق دلالة على القدرة العظيمة فتى أخبر بوقوع ممكن وقوع لا محالة وقد أخبر بالبعث فوجب قبوله وتيقن وقوعه * وقرئ أيكم بفتح الهمزة * قال الزمخشري ووجهه أن يكون من قولهم أنت السوق أنك تشترى لحما بمعنى علك أي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه لأثبتوا القول بانكاره لقالوا ويجوز أن يضمن قلت معنى ذكرت انتهى يعني بفتح الهمزة لأنها في موضع مفعول ذكرت والظاهر الاشارة بهذا الى القول أي ان قولك انكم مبعوثون الاسحر أي بطلان هذا القول كبطلان السحر ويحتمل أن يكون اشارة الى ما دلت عليه الجملة من البعث أي ان البعث * وقيل أشاروا بهذا الى القرآن وهو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحتها انكار ما فيه من البعث وغيره * قال ابن عطية كذبوا وقالوا هذا سحر فهذا تناقض منهم ان كان مفطور بقربات الله فاطر السموات والأرض فهو من جملة المقرب بهذا وهم مع ذلك ينكرون ما هو أيسر منه بكثير وهو البعث من القبور إذا البعثة أعسر من الاعادة وإذ خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس انتهى * وقرأ الحسن والأعرج وأبو جعفر وشيبة وفرقة من السبعة سحرا * وقرأت فرقة ساحرير يدون والساحر كاذب مبطل ولئن أخرنا حكى تعالى نوعا آخر من أباطيلهم واستهزأهم والعذاب هنا عذاب القيامة * وقيل عذاب يوم بدر * وعن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين والظاهر العذاب الموعود به والأمة هنا المدة من الزمان قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد والجمهور ومعناه الى حين ووقت معلوم ما يحبس به استفهام قالوه وهو على سبيل التكنيب والاستهزاء * قال الطبري سميت المدة أمة لأنها يقضى فيها أمة من الناس وتحدث أخرى فهي على هذا المدة الطويلة ثم استفتح الاخبار بأنه يوم لا يرده شيء

* في أي فيازداد الحاج
وكتبت أبياني الحنا لست
أقدم *
وتقدم تفسير جملة وطاق
٢٢

(الدر)

(ش) فان قلت كيف جاز
تعلق فعل الباؤى قلت
لما في الاختبار من معنى
العلم لانه طريق اليه فهم
ملايس له كما تقول انظر
أيهم أحسن وجهها واستمع
أيهم أحسن صوتا لان
النظر والاستماع من طرق
العلم انتهى (ح) لا أعلم ان
أحدا ذكر ان استمع
تعلق وانما ذكرنا من غير
أفعال القلوب سل وانظر
وفي جواز تعليق رأى
البصرية خلاف

منهم الذين ردتهم الشرائع
والإيمان الى الصبر والعمل
صالح ولذلك جاء الاستثناء
في قوله الا الذين صبروا
متصلاً ﴿ فلعلك تارك ﴾
لاية كانوا يقترحون
فيه الآيات نعمتنا الاسترشادا
لأنهم لو كانوا مسترشدين
كانت آية واحدة مما جاء
به كافية لارشادهم
وضائق اسم فاعل من
ضاق وعبر بضائق دون
ضيق للمناسبة في اللفظ
مع تارك وان كان ضيق
أكثر استعمالاً لانه وصف
لازم وضائق وصف
عارض ولان اسم الفاعل
من الثلاثي اذا لم يأت على
اسم فاعل نحو فرح وثقل
وأريد الحدوث به بنى
على فاعل كثقل فهو ناقل
وفرح فهو فارح ولذلك
جاء اسم الفاعل من ضاق
على فاعل لحدوثه اذ ليس
وصفا لازماً فيجىء على
ضيق ﴿ انما أنت نذير ﴾
أى ليس عليك الا أن
تندبرهم بما أوحى اليك
وتبلغهم ما أمرت بتبليغه
وما عليك ردوا أو ما أوتوا
أو اقترحوا ﴿ والله على
كل شئ وكيل ﴾ يحفظ
ما يقولون وهو فاعل بهم
ما يجب أن يفعل فتوكل
عليه وكما أمر الله

ولا يصرفه الظاهر أن يوم منصوب بقوله مصر وفافيهو معمول خبر ليس وقد استدل به على جواز
تقديم خبر ليس عليه قالوا لان تقدم معمول يؤذن بتقدم العامل ونسب هذا المذهب لسببويه
وعليه أكثر البصر بين وذهب الكوفيون والمبرد الى انه لا يجوز ذلك وقالوا لا يدل جواز تقدم
المعمول على جواز تقدم العامل وأيضا فان الظرف والمجرور يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما
ويقعان حيث لا يقع العامل فيهما نحو ان اليوم زيد مسافر وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم
أظفر بتقدم خبر ليس عليها ولا معموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر
في أبي فما يزداد إلا الحاجة * وكنت أيباقى الخفالسبت أقدم
وتقدم تفسير جملة وحق مـ ﴿ ولئن أدقنا الانسان منارحة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ولئن
أدقناه نعاء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح نخور الا الذين صبروا وعملوا
الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ لما ذكر تعالى عذاب الكفار وان تأخر لا بد أن يحقيق بهم
ذكر ما يدل على كفرهم وكونهم مستحقين العذاب لما جيلوا عليه من كفر نعاء الله وما يترتب على
إحسانه تعالى اليهم مما لا يليق بهم من نحرهم على عباد الله والظاهر ان الانسان هنا هو جنس والمعنى
ان عند الخلق في سجايها الناس ثم استثنى منهم الذين ردتهم الشرائع والإيمان الى الصبر والعمل الصالح
ولذلك جاء الاستثناء منه في قوله الا الذين صبروا ومتصلاً * وقيل المراد هنا بالانسان الكافر
* وقيل المراد به انسان معين * فقال ابن عباس هو الوليد بن المغيرة وفيه نزلة * وقيل عبد الله
ابن أمية المخزومي وذكره الواحدى وعلى هذين القولين يكون استثناء منقطعاً ومعنى رحمة نعمة
من صحة وأمن وجده ثم نزعناها أى سلبناها منه ويؤس كفور صفتا مبالغة والمعنى انه شديد اليأس
كثيره ييأس ان يعود اليه مثل تلك النعمة المساوية ويقطع رجاءه من فضل الله من غير صبر ولا تسليم
لقضائه كفور كثير الكفر ان لما سلف لله عليه من نعمة ذكر حالة الانسان إذ يبدى بالنعمة ولم يسبقه
الضر ثم ذكر حاله اذا جاءته النعمة بعد الضر ومعنى ذهب السيئات أى المصائب التى تسوءنى وقوله
هذا يقتضى نظر اوجهه لان ذلك بانعام من الله وهو يعتقد أن ذلك اتفاق أو بسعد وهو اعتقاد فاسد
انه لفرح أشربطر وهذا الفرح مطاق فاندك دم المتصف به ولم يأت فى القرآن للمدح الا مقيداً بما فيه
خير كقوله فرحين بما آتاهم الله من فضله * وقرأ الجمهور لفرح بكسر الراء وهى قياس اسم الفاعل
من فعل اللزوم * وقرأت فرقة لفرح بضم الراء وهى كما تقول ندس ونطس ونخره هو تعاطفه على
الناس بما أصابه من النعماء واستثنى تعالى الصابرين يعنى على الضراء وعاملى الصالحات ومنها الشكر
على النعماء أولئك لهم مغفرة لتدبرهم يقتضى زوال العقاب والخللاص منه وأجر كبير هو الجنة
فيقتضى الفوز بالثواب ووصف الأجر بقوله كبير لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع
التكاليف والامن من العذاب ورضا الله عنهم والنظر اى وجهه الكريم ﴿ فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا أنزل عليه كتاباً لكونه معك انما أنت نذير والله على
كل شئ وكيل ﴾ قال الزحشرى كانوا يقترحون عليه آيات نعمتنا لالاسترشاد الأئمة لو كانوا
مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية فى رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا أنزل عليه كتاباً لكونه
معهم لكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر
رسول صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحرك الله منه وهيجته لاداء
الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزأهم واقترحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك أى

﴿ أم يقولون افتراه ﴾ الآية الظاهر أن أم منقطعة (٢٠٧) فتقدر ببل والهمزة أي بل أم يقولون افتراه والضمير

في افتراه عائد على قوله يوحى اليك وهو القرآن * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لا تتعلق اطعامهم بان يترك بعض ما أوحى اليه الا لدعواهم انه ليس من عند الله وانه هو الذي افتراه وانما تحداهم أولا بعشر سور مفتريات قبل تحديهم بسورة اذ كانت هذه السورة مكية والبقر مدنية وسورة يونس أيضا مكية ومقتضى التحدي بعشر سور أن يكون قبل طلب المعارضة بسورة فله نسبة الى الافتراء طلب منهم أن يأتيوا بعشر سور مثله مفتريات ارخاء لعنائه فكانه يقول هبوا اني اختمته ولم يوح الى فأتوا أتم بكلام مثله مخلوق من عند أنفسكم فأتتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما أقدركم عليه من الكلام وانما عني بقوله مثله في حسن النظم والبيما وان كان مفترى وشأن من يريد تعجيز شخص أن يطالبه أو لا بان يفعل أمثالا مما يفعل هو ثم اذا تبين له عجزه قال له افعل مثالا واحدا فان لم يستجيبوا لكم الذي يظهر ان

لعلك تترك أن تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم وتهاونهم به وضائق به صدرك بأن تتلوه عليهم ان يقولوا مخافة ان يقولوا الولا أنزل عليه كنهه لا أنزل عليه ما افترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه ما لا تريد ولا تقترحه ثم قال انما أنت نذير أي ليس عليك الا أن تنذرهم بما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك رد أو تهاون أو افترح أو الله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك اليه * وقال ابن عطية سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد لو تركت سب آلهتنا وتسفيه آباءنا لجالسناك واتبعناك وقالوا انت بقرآن غير هذا أو بدله ونحو هذا من الاقوال فخطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة من المخاطبة ووقفه بها توقيفا راداعلى أقوالهم ومبطلا لها وليس المعنى انه عليه السلام هم بشئ من ذلك ثم خرج عنه فانه لم يرد قط ترك شئ مما أوحى اليه ولا ضاق صدره به وانما كان يضيق صدره بأقوالهم وأفعالهم وبعدهم عن الايمان ولعلك ههنا بمعنى التوقيف والتقرير وما يوحى اليه هو القرآن والشريعة والدعاء الى الله كان في ذلك سب آلهتهم وتسفيه آباءهم أو غيره ويحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد عظم عليه ما يلقي من الهذلة قال الى أن يكون من الله اذن في مساهلة الكفار بعض المساهلة ونحو هذا من الاعتقادات التي تليق به صلى الله عليه وسلم كجاءت آيات المواعدة وعبر بضائق دون ضيق للنسبة في اللفظ مع تارك وان كان ضيق أكثر استعمالا لأنه وصف لازم وضائق وصف عارض * وقال الزمخشري (فان قلت) لم عدل عن ضيق الى ضائق (قلت) ليدل على أن ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومثله قولك سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث قلت سائد وجاد انتهى وليس هذا الحكم محتصا بهذه الالفاظ بل كل ما بيني من الثلاثي للشبوت والاستقرار على غير وزن فاعل رد اليه اذا ريد معنى الحدوث فنقول حاسن من حسن وناقيل من ثقل وفارح من فرح وسامن من سمن * وقال بعض اللصوص يصف السجن ومن سجن فيه بمنزلة أما اللئيم فسامن بها * وكرام الناس بادشحو بها والظاهر عود الضمير في به على بعض * وقيل على ما * وقيل على التبليغ * وقيل على التكذيب * قيل ولعل هنا للاستفهام بمعنى هل والمعنى هل أنت تارك ما فيه تسفيهه أحلامهم وسب آلهتهم كما سألوك وقدروا كراهته ان يقولوا او ثلثا يقولوا أو بأن يقولوا ثلاثة أقوال والكثير المال الكثير وقالوا أنزل ولم يقولوا أعطى لأن مرادهم التعجيز وانهم التمسوا أن ينزل عليه من السماء أكثر على خلاف العادة فان الكنوز انما تكون في الارض وطلبهم آية تضطر الى الايمان والله عز وجل لم يبعث الأنبياء بآيات اضطرار انما بعثهم بآيات النظر والاستدلال ولم يجعل آية الاضطرار الا للامة التي أراد تعذيبها الكفر ها بعد آية الاستدلال كالناقة لثمود وآية تعالى بقوله انما أنت نذير أي الذي فوض اليك هو الندارة لا الحصول هدايتهم فان ذلك انما هو لله تعالى * وقال مقاتل وقيل كافل بالمصالح قادر عليها * وقال ابن عطية المحصى لايمان من شاء وكفر من شاء * قيل وهذه الآية منسوخة * وقيل محكمة * أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم

الضمير في فان لم يستجيبوا عائد على من استطعتم وفي لكم عائد على الكفار لعود الضمير على أقرب كورولكون الخطاب يكون لواحد وترتب الجواب على الشرط ترتيبا حقيقيا من الأمر بالعلم ولا يتجوز بانه أريد به فدوموا على العلم بأن لا اله الا هو ولا أن

مسامون * الظاهر ان أم منقطعة تتقدر ببل والهمزة أى أيقولون افتراه * وقال ابن القشيري أم استفهام توسط الكلام على معنى أ يكتفون بما أوحيت اليك من القرآن أم يقولون انه ليس من عند الله فان قالوا انه ليس من عند الله فليأتوا بمثله انتهى فجعل أم متصلة والظاهر الانقطاع كما قلنا والضمير في افتراه عائد على قوله ما يوحى اليك وهو القرآن * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انها تتعلق اطماعهم بأن يترك بعض ما يوحى اليه للدعواهم انه ليس من عند الله وانه هو الذى افتراه وانما تحداهم أولاً بعشر سور مفتريات قبل تحديهم بسورة إذ كانت هذه السورة مكية والبقرة مدنية وسورة يونس أيضا مكية ومقتضى التحدى بعشر ان يكون قبل طلب المعارضة بسورة فله انسبوه الى الافتراء طلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات ارخاء لعنائهم وكأنه يقول سبحانه انى اخترقته ولم يوح الى فأتوا أتم بكلام مثله محتلق من عند أنفسكم فأنتم غرب فصحاء مثلى لا تعجزون عن مثل ما أودر عليه من الكلام وانما عين بقوله مثله في حسن النظم والبيان وان كان مفترى وشأن من يريد تعجز شخص أن يطالبه أو لا بأن يفعل أمثالا مما يفعل هو ثم اذا تبين عجزه قال له افعل مثلا واحدا ومثل يوصف به المفرد والمثنى والمجموع كما قال تعالى أنؤمن لبشر ين مثلاً وتجاوز المطابقة في التثنية والجمع كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم وحوار عين كما مثال اللؤلؤ المكنون واذا أفرد وهو تابع لمثنى أو مجموع فهو بتقدير المثنى والمجموع أى مثلين وأمثال والمعنى هنا بعشر سور أمثاله ذهبا الى مماثلة كل سورة منها * وقال ابن عطية وقع التحدى في هذه الآية بعشر لانه قيدها بالافتراء فوسع عليهم في القدر لتقوم الحجة غاية القيام اذ قد عجزهم في غير هذه الآية بسورة مثله دون تقييد فهمي مماثلة تمامة في عيوب القرآن ونظمه ووعده ووعده وعجزه وفى هذه الآية بأن قيل لهم عارضوا القدر منه بعشر أمثاله في التقدير والغرض واحد واجعله مفترى لا يبق لكم الانظمة فهذه غاية التوسعة وليس المعنى عارضوا عشر سور بعشر لان هذه انما كانت نجى معارضة سورة بسورة مفتراة ولا يبالى عن تقديم نزول هذه على هذه ويؤيد هذا النظر أن التكييف فى آية البقرة انما هو بسبب الريب ولا يزال الريب الا العلم بأنهم لا يقدرون على المماثلة التامة وفى هذه الآية انما التكييف بسبب قولهم افتراه وكلفوا نحو ما قالوا ولا يطردها فى آية يونس * وقال بعض الناس هذه مقدمة فى النزول على تلك ولا يصح أن تكون السورة الواحدة الامفتراة وآية سورة يونس فى تكييف سورة مرتبة على قولهم افتراه وكذلك آية البقرة انما منهم بأن القرآن مفترى وقائل هذا القول لم يلحظ الفرق بين التكييفين فى كمال المماثلة مرة ووقوفها على النظم مرة انتهى والظاهر أن قوله مثله لا يراد به المثلية فى كون المعارض عشر سور بل مثله يدل على مماثلة فى مقدار ما من القرآن * وروى عن ابن عباس ان السور التى وقع بها طلب المعارضة لها هي معينة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة ويونس وهو دفعوله مثله أى مثل هذه عشر السور وهذه السور أكثرها مدنى فكيف تصح الحوالة بمكة على ما لم ينزل بعد ولعل هذا لا يصح عن ابن عباس والضمير فى فان لم يستجيبوا لكم عائد على من طلب منهم المعارضة ولكم الضمير جمع يشمل الرسول والمؤمنين وجوز أن يكون خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل التعظيم كما جاء فان لم يستجيبوا لك قاله مجاهد * وقيل ضمير يستجيبوا عائد على المدعوين ولكم خطاب للمؤمنين بدعاء من استطاعوا قاله الضحاك أى فان لم يستجب من تدعونه الى المعارضة فأذعنوا حينئذ واعلموا انه من عند الله وانه أنزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا يسئل لهم اليه

يكون قوله فهل أنتم مسلمون تحريضا على تحصيل الاسلام لانه يراد به الاخلاص ولما طولبوا بالمعارضة وأمروا بأن يدعوا من يساءلهم فلم تمكن المعارضة ولا استجاب أصنامهم وآلهتهم لهم وأمروا بأن يعامروا الله من عند الله وليس مفترى فتدكر معارضته وانه تعالى هو المختص بالالوهية لا يشركه فى شئ منها آلهتهم وأصنامهم فلا يمكن أن يجيبوا الظهور عجزهم وانها لا تنفع ولا تضر فى شئ من المطالب

﴿من كان يريد الحياة الدنيا﴾ الآية مناسبة لما قبلها أنه تعالى (٢٠٩) لماذا كرر أشياء من أحوال الكفار المنافقين ذكر

شئاً من أحوالهم الدنيوية وما يؤوون اليه في الآخر وظاهر من العموم في كل من يريد زينة الحياة الدنيا والجزاء مقرون بمشيئة الله تعالى وجاء فعل الشرط ماضياً في قوله من كان وفعل الجزاء مضارعاً مجزوماً وهو نون والجزم أفصح من الرفع اذ لو جاء نون مرفوعاً لكان جائزاً كما قال الشاعر
وان أتاه خليل يوم مسألة
يقول لا غائب مالي ولا حرم
فرفع يقول ولو جزمه
لكان أفصح كالأية
وأفرد الضمير في كان
يريد على لفظ من وجعه
في قوله اليهم مراعاة للمعنى
والضمير في قوله ما صنعوا
فيها الظاهر انه عائد على
الآخرة والمجروح متعلق
بمحيط المعنى وظهر حبوط
ما صنعوا في الآخرة ويجوز
أن يتعلق بقوله صنعوا
فيكون عائداً على الحياة
الدنيا كما عايد عليها في
قل وما في ما صنعوا بمعنى
الذي أو مصدرية وباطل
وما بعده توكيد لقوله وحبوط
ما صنعوا وباطل خبر مقدم
ان كان من عطف الجمل
وما كانوا هو المبتدأ وان
كان خبراً بعد خبر ارتفع

واعلموا عند ذلك انه لا اله الا هو وان توحده واجب فهل أنتم مساهون أي تابعون للاسلام بعد ظهور هذه الحجة القاطعة وعلى أن الخطاب للمؤمنين معنى فاعلموا أي دووموا على العلم وازدادوا يقيناً وثبات قدم انه من عند الله ومعنى فهل أنتم مساهون أي مخلصو الاسلام * وقال مقاتل بعلم الله باذن الله * وقال الكلبي بأمره * وقال القتيبي من عند الله والذي يظهر أن الضمير في فان لم يستجيبوا عائد على من استطعتم وفي لكم عائد على الكفار لعود الضمير على أقرب مذكور ولو لكون الخطاب يكون لواحد ولترتب الجواب على الشرط ترتباً حقيقياً من الأمر بالعلم ولا يتحرر بأنه أراد به فدوموا على العلم ودوموا على العلم بأنه لا اله الا هو ولان يكون قوله فهل أنتم مساهون تحريضا على تحصيل الاسلام لا انه يراد به الاخلاص ولما طول جواب المعارضة وأمره وأبان يدعو من يساعدهم على تمكن المعارضة ولا استجاب أصنامهم ولا آلهتهم لهم أمره وأبان يعلموا انه من عند الله وليس مقترى فتتمكن معارضته وانما تعالى هو المختص بالألوهية لا يشركه في شيء منها آلهتهم وأصنامهم فلا يمكن أن يجيبوا لظهور عجزهم وانها لا تنفع ولا تنصر في شيء من المطالب * وقرأ زيد بن علي انما نزل بفتح النون والزاي وتشديد ها واحتمل أن تكون ما مصدرية أي ان التبريل واحتمل أن تكون بمعنى الذي أي ان الذي نزله وحذف الضمير المنصوب لوجود جواز الحذف * من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نون اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يخسرون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبوط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لماذا كرر شئاً من أحوال الكفار المناقضين في القرآن ذكر شئاً من أحوالهم الدنيوية وما يؤوون اليه في الآخرة وظاهر من العموم في كل من يريد زينة الحياة الدنيا والجزاء مقرون بمشيئته تعالى كما بين ذلك في قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية * وقال مجاهد في الكفرة وفي أهل الرياء من المؤمنين والى هذا ذهب معونة حين حدث بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأتين فتلا هذه الآية * وقال أنس هي في اليهود والنصارى * قال ابن عطية ومعنى هذا أنهم يدخلون في هذه الآية لانها ليست لغيرهم * وقيل في المنافقين الذين جاهدوا مع الرسول فاسلمهم ومعنى يريد الحياة الدنيا أي يقصد بأعماله التي يظهر انها صالحة الدنيا فقط ولا يعتقد آخرة فان الله يجازيه على حسن أعماله كما جاء وأما الكافر فيقطعهم في الدنيا بحسناته وان اندرج في العموم المرأون من أهل القبلة كما ترى أحدهم اذا صلى اماماً يتنعم بألفاظ القرآن ويرتله أحسن ترتيل ويطيل ركوعه وسجوده ويتباكى في قراءته واذا صلى وحده اختلسها اختلاسا واذا تصدق أظهر صدقته أمام من يثنى عليه ودفعا لمن لا يستحقها حتى يثنى عليه الناس وأهل الرباط المتصدق عليهم وأبن هذا من رجل يتصدق خفية وعلى من لا يعرفه كما جاء في السبعة الذين يظلمهم الله في ظلمه يوم لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه وهذه مبالغة في اخفاء الصدقة جدا واذا تعلم عامارا أي به وتبجح وطلب بمعظمه يسير حطام من عرض الدنيا وقد فشا الرياء في هذه الامة فشا كثيرا حتى لا تكاد ترى مخلصا لله لافي قول ولا في فعل فهو لاء من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة * وقرأ الجمهور نون العظمة وطلحة بن معيون يوفى بالياء على الغيبة * وقرأ زيد بن علي يوفى بالياء محققا مضارع أوفى * وقرئ نون بالياء مبنيا للمفعول وأعمالهم بالرفع وهو على هذه القراءة مجزوم جواب الشرط كما انجزم في قوله من كان يريد حرث الآخرة نزله في حرثه * وحكى عن الفراء ان

كان زائدة ولهذا جزم الجواب ولعله لا يصح اذ لو كانت زائدة لكان فعل الشرط يريد وكان يكون مجزوما وهذا التركيب من محي، فعل الشرط ماضيا والجواب مضارع عا ليس مخصوصا بكان بل هو جائز في غيرها كما روي في بيت زهير

ومن هاب أسباب المنيا ينلته * ولورام أن يرقى السماء بسلم

* وقرأ الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء فاحتمل أن يكون مجزوما بحذف الحركة المقدرة على لغة من قال ألم يأتيك وهي لغة لبعض العرب واحتمل أن يكون مرفوعا كما ارتفع في قول الشاعر وان شل ريعان الجميع مخافة * يقول جهار او يلكم لا تنفروا

والحصر في كينونة النار لهم ظاهر في ان الآية في الكفار فان اندرج أهل الرياء فيها فيكون المعنى في حقهم ليس يجب لهم أولا يحق لهم الا النار كقوله فجزاؤه جهنم وجاز أن يتعمدهم الله برحمته وهو ظاهر قول ابن عباس وابن جبير والضمير في قوله ما صنعوا فيها الظاهر انه عائد على الآخرة والمحروور متعلق بحبط والمعنى وظهر حبوط ما صنعوا في الآخرة ويجوز أن تتعلق بقوله صنعوا فيكون عائد على الحياة الدنيا كما عادت عليها في ما قبل وما في ما صنعوا بمعنى الذي أو مصدرية وباطل وما بعده تو كيد لقوله وحبط ما صنعوا واطل خير مقدم ان كان من عطف الجمل وما كانوا هو المبتدأ وان كان خبرا بعد خبر ارتفع ما يباطل على الفاعلية * وقرأ زيد بن علي واطل جعله فعلا ماضيا * وقرأ أبي وابن مسعود واطل بالنصب وخرجه صاحب اللوامح على انه مفعول ليعملون فهو معمول خير كان متقدما وما زائدة أي و كانوا يعملون باطلا وفي جواز هذا التركيب خلاف بين النحويين وهو أن يتقدم معمول الخبر على الجملة بأسرها من كان اسمها وخبرها ويشهد للجواب قوله تعالى أهولاء اياكم كانوا يعبدون ومن منع تأول * وأجاز الزمخشري أن ينتصب باطلا على معنى المصدر على بطل بطلانها كانوا يعملون فتكون مفاعلة وتكون من أعمال المصدر الذي هو بدل من الفعل في غير الاستفهام والامر وحق أن يبطل أعمالهم لانهم لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له * أفن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى امانا ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلاتك في مرتبة منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * لماذا كرحال من يريد الحياة الدنيا كرحال من يريد وجه الله تعالى بأعماله الصالحة وحذف المعادل الذي دخلت عليه الهمزة والتقدير كمن يريد الحياة الدنيا وكثيرا ما حذف في القرآن كقوله أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقوله أفن هو قانت آناء الليل وهذا استفهام معناه التقرير * قال الزمخشري أي لا تعقبونهم في المنزلة ولا تفارقونهم يريدان بين الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينا بينا وأراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه أي على برهان من الله تعالى وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه أي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد من القرآن ومن قبله كتاب موسى وهو التوراة أي ويتلوه أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة أي ويتلوه أيضا من قبل القرآن كتاب موسى * وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق ويتلوه وقرأ القرآن شاهد منه شاهد من كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوه ومن قبل التوراة امانا كتابا مؤتمنا في الدين قدوة فيه انتهى * وقيل في أفن كان المؤمنون بالرسول

ما يباطل على الفاعلية * أفن كان على بينة من ربه * لماذا كرحال من يريد الحياة الدنيا ذكر حال من يريد وجه الله بأعماله الصالحة وحذف المعادل الذي دخلت عليه الهمزة والتقدير كمن يريد الحياة الدنيا وكثيرا ما حذف في القرآن كقوله أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا وأراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة أي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه أي شاهد بصحته وهو القرآن منه أي من الله تعالى أو شاهد من القرآن * ومن قبله * أي من قبل القرآن * وهو التوراة أي ويتلوه أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة أي ويتلوه أيضا من قبل القرآن كتاب موسى * والاشارة بأولئك الى من كان على بينة راعى معنى من جمع * فالنار موعده * أي مكان وعده الذي يصير اليه وقال حسان

أوردتموها حياض الموت ضاحية

فالنار موعدها والموت لاقبها

* وقيل محمد صلى الله عليه وسلم خاصة * وقال علي بن أبي طالب وابن عباس وقمادة ومجاهد والضحاك
 محمد والمؤمنون جميعا والبيئة القرآن أو الرسول والهاء للبالغة والشاهد * قال ابن عباس والنخعي
 ومجاهد والضحاك وأبو صالح وعكرمة هو جبريل * وقال الحسن بن علي هو الرسول * وقال أيضا
 مجاهد هو ملائكة الله يحفظ القرآن * قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بهذه الالفاظ جبريل
 * وقيل هو علي بن أبي طالب * وروى المنهال عن عبادة بن عبد الله قال قال علي كرم الله وجهه
 ما في قریش أحد الا وقد نزلت فيه آية قيل فأنزل فيك قال ويتلوها شاهد منه و قال محمد بن علي وزيد
 ابن علي * وقيل هو الانجيل قاله الفراء * وقيل هو القرآن وقيل هو اعجاز القرآن قاله الحسين بن
 الفضل * وقيل صورة الرسول صلى الله عليه وسلم ووجهه ومخالبه لان كل عاقل نظر اليه علم انه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه والضمير في منه يعود الى الدين
 أو الى الرسول أو الى القرآن ويتلوه بمعنى يتبعه أو يقرؤه والضمير المرفوع في يتلوه والمنصوب
 والمجروح في منه يترتب على ما يناسبه كل قوم من هذه * وقرأ محمد بن السائب الكلابي وغيره كتاب
 موسى بالنصب عطفًا على مفعول يتلوه أو باضمار فعل وإذا لم يعين بالشاهد الانجيل فاما خص
 التوراة بالذکر لان الملتين مجتمعتان على انها من عند الله والانجيل يخالف فيه اليهود فكان
 الاستشهاد بما تقوم به الحججة على الفريقين أولى وهذا يجري مع قول الجن اننا سمعنا كتابًا أنزل من
 بعد موسى ومع قول النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة وانتصب اماما
 على الحال والذي يظهر في تفسير هذه الآية أنه تعالى لما ذكر الكفار وانهم ليس لهم الا النار أعقب
 بضعهم وهم المؤمنون وهم الذين على بيعة من ربهم والشاهد القرآن ومنه عائد على ربه ويدل على ان
 الشاهد القرآن ذكر قوله ومن قبله أي ومن قبل القرآن كتاب موسى فمعناه انه نطافر على هدايته
 شينان كونه على أمر واضح من برهان العقل وكونه يوافق ذلك البرهان هذين الكتابين الالهيين
 القرآن والتوراة فاجتمع له العقل والنقل والاشارة باولئك الى من كان على بيعة راعي معنى مع فجمع
 والضمير في به يعود الى التوراة أو الى القرآن أو الى الرسول ثلاثة أقوال والأحزاب جميع الملل قاله
 ابن جبير أو اليهود والنصارى قاله قتادة أو قریش قاله السدي أو بنو أمية وبنو المغيرة بن عبد الله
 المخزومي وآل أبي طلحة بن عبيد الله قاله مقاتل * وقال الزمخشري يعني أهل مكة ومن ضامهم
 من المتخربين على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فالنار موعده أي مكان وعده الذي
 يصيرون اليه وقال حسان

أوردتمونا حياض الموت ضاحية * فالنار موعدها والموت لاقها

والضمير في منه عائد على القرآن * وقيل على الخبر بأن الكفار موعدهم النار * وقرأ الجمهور في
 صرية بكسر الميم وهي لغة الحجاز * وقرأ السامعي وأبو رجاء وأبو الخطاب السدوسي والحسن بضمها
 وهي لغة سدوسيم والناس أهل مكة قاله ابن عباس أو جميع الكفار من شك واجاهل ومعاند قاله
 صاحب العتيان * ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا وأولئك يعرفون علي ربهم ويقولون الأشهاد
 هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغون ما عوجا
 وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء
 يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون * أولئك الذين خسروا

* ومن أظلم ممن افترى على
 الله كذبًا * تقدم تفسير نظير
 هذه الجملة والاشهاد جمع
 شاهد كما حب وأصحاب
 أو جمع شهيد كشريف
 وأشرف والاشهاد الملائكة
 الذين يحفظون عليهم
 أعمالهم في الدنيا وفي
 قوله هؤلاء اشارة الى
 تحقيرهم واصغارهم بسوء
 مرتكبهم وفي قوله على
 ربهم أي على من يحسن
 اليهم ويملك نواصبيهم وكانوا
 جديرين بان لا يكذبوا عليه
 * من أولياء * اسم لكان
 ومن زائدة والضمير في
 ما كانوا عائد على أولياء
 ومعنى انه من لا يستطيع
 أن يسمع ولا يبصر فكيف
 يصلح للولاية ويكون
 يضاعف لهم العذاب
 اعتراضا وقيل ما مصدرية
 أي يضاعف لهم العذاب
 مدة استطاعتهم وابصارهم
 والمعنى ان العذاب وتضاعفه
 دائم لهم مقادير * خسروا

لأعظم منه وهو على حذف
مضاف أي راحة وسعادة
أنفسهم (لأجرم) مذهب
الخليل وسيبويه انهما
ركبا من لا وجرم وبنيا
والمعنى حق وما بعده رفع
به على الفاعلية وقال
الكسائي معناها لا صد
ولا منع فيكون اسم لا وهي
مبنية على الفتح وقال قوم
ان جرم مبنية مع لا على الفتح
نحو قولك لا رجل ومعناها
لا بد ولا محالة وهو شبيه
بقول الكسائي فيكون
انهم على اسقاط حرف
الجر اذ صار التقدير لا بد
من أن لهم النار أي من
كينونة النار لهم ولما كان
خسرا النفس أعظم
الخسرا ان حكم عليهم بانهم
هم الزائدون في الخسرا ان
على كل خاسر من سواهم

(الدر)

(ح) لأجرم انهم في
الآخرة هم الأخسرون
مذهب الخليل وسيبويه في
لأجرم انهما ركبا من لا
وجرم وبنيا والمعنى حق
وما بعده رفع به على الفاعلية
وقال الحوفي جرم تنقي بلا
يعنى حق وهو مبنى مع لا في
موضع رفع على الابتداء
وانهم في موضع رفع على
حبر جرم وقال قوم ان جرم

أنفسهم وفضل عنهم ما كانوا يفترون * لأجرم انهم في الآخرة هم الأخسرون * لما سبق قولهم أم
يقولون افتراه ذكر انه لا أحد اظلم ممن افترى على الله كذبا وهم المفترون الذين نسبوا الى الله الولد
واتخذوا معه آلهة وحرموها وحلوا من غير شرع الله وعرضهم على الله بمعنى التشهير لخزيمهم والاشارة
بكذبهم والافالطائع والعاصي يعرضون على الله وعرضوا على ربك صفا والاشهاد جمع شاهد
كصاحب وأصحاب أو جمع شهود كشريف وأشراف والأشهاد الملائكة الذين يحفظون عليهم
أعمالهم في الدنيا أو الأنبياء أو هم المؤمنون أو ما يشهد عليهم من أعضائهم أقوال وفي قوله هؤلاء
اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء مرتكبهم وفي قوله على ربهم أي على من يحسن اليهم ويملك
نواصيهم وكانوا جديرين أن لا يكذبوا عليه وهذا كما تقول اذا رأيت مجرما هذا الذي فعل كذا وكذا
وتقدم تفسير الجملة بعدهم تأكيده لقوله وهم وقوله معجزين أي كانوا لا يعجزون الله في الدنيا
أن يعاقبهم لو أراد عقابهم وما كان لهم من ينصرهم ويمنعهم من العقاب ولكنه أراد انظارهم وتأخير
عقابهم الى هذا اليوم * قال الزمخشري وهو كلام الاشهاد يعني ان كلامهم من قولهم هؤلاء الى آخر
هذه الجملة التي هي وما كان لهم من دون الله من أولياء وقد يظهر أن قوله تعالى ألعنة الله على
الظالمين من كلام الله تعالى لا على سبيل الحكاية ويدل لقول الزمخشري قوله فأذن مؤذن بينهم أن
لعنة الله على الظالمين الآية فكأنه من كلام المخوفين في تلك الآية فكذلك هنا يضاعف لهم العذاب
يشدد ويكثر وهذا استئناف اخبار عن حالهم في الآخرة لأنهم جمعوا الى الكفر بالبعث الكذب
على الله وصد عباده عن سبيل الله وبغى العوج لها وهي الطريقة المستقيمة ما كانوا يستطيعون
السمع اخبار عن حالهم في الدنيا على سبيل المبالغة يعني السمع للقرآن ولما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم وما كانوا يبصرون أي ينظرون اليه لبعضهم فيه ألا ترى الى حشو الطفيل بن عمرو وأذنيه
من الكبر سفوا بآية قرئش أن يسمعوا ما نقل اليهم من كلام الرسول حتى تردهم عن ذلك مشيختهم
أو اخبار عن حالهم اذا ضعف لهم العذاب أي انه تعالى حتم عليهم بذلك فهم لا يسمعون لذلك سماعا
ينتفعون به ولا يبصرون لذلك * وقيل الضمير في كانوا عائد على أولياؤهم آلهم أي فما كان لهم
في الحقيقة من أولياء وان كانوا يعتقدون انهم أولياء ويعنى انه من لا يستطيع أن يسمع ولا يبصر
فكيف يصلح للولاية ويكون يضاعف لهم العذاب اعتراضا وما على هذه الأقوال نفي * وقيل
ما مصدر به أي يضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم السمع وأبصارهم والمعنى ان العذاب وتضعيفه
دائم لهم متباد وأجاز الفراء أن تكون ما مصدرية وحذف حرف الجر منها كما حذف مع ان وان
أختها وهذا فيه بعد في اللفظ وفي المعنى * وقال الزمخشري أراد انهم لفرط تصائمهم عن اتباع الحق
وكرهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجرة تنويب اذا عثر عليه فيوع به على
أهل العدل كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا الكلام لا أستطيع أن سمعه وهذا مما يحجه
سمعي انتهى يعني أنه يمكن أن يستدل به على أن العبد لا قدرة له لأن الله تعالى قد نفي عنه استطاعة
السمع وادا انتفت استطاعة منه انتفت قدرته والزمخشري على عادته في السفة على أهل السنة
وخسرا انهم أنفسهم كونهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى نجس وفي تجارتهم خسرا
لأخسرا ان أعظم منه وهو على حذف مضاف أي راحة أو سعادة أنفسهم والافأنفسهم باقية معذبة
وبطل عنهم ما افتروه من عبادة الآلهة وكونهم يعتقدون شفاعتها إذ رأوا انها لا تنفع ولا تنفع
لأجرم مذهب الخليل وسيبويه انهما ركبا من لا وجرم وبنيا والمعنى حق وما بعده رفع به على الفاعلية

مبنية مع لا على الفتح نحو قولك لا رجل ومعناها لا بد ولا محالة وقال الكسائي معناها لا صد ولا منع فيكون اسم لا وهي مبنية على الفتح

﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية والفريقان هنا الكافر والمؤمن ولما كان تقدم ذكر الكفار وأعقب ذكر المؤمنين جاء التمثيل هنا مبتدأ بالكافر فقال كالأعمى والأصم ويمكن أن يكون من باب تشبيه اثنين باثنين فقول بل الأعمى بالبصير وهو طباق وقول بل الأصم بالسميع وهو طباق أيضا ﴿هل (٤١٣) يستويان﴾ استقهام معناه النقي أي لا يستويان مثلاً أي صفة

(الدر)

كالقول الذي قبله ويكون

جرم هنا من معنى القطع

تقول جرت أي قطعت

وقال الزجاج لا تركيب

بينهما ولا رد عليهم لما تقدم

من كل ما قبلها مما قالوا ان

الأصنام تنفعهم وجرم فعل

ماض معناه كسب والفاعل

مضمر أي كسب هو أي

فعلهم وان وما بعدها في

موضع نصب على المفعول

به وجرم القوم كسبهم

وقال الشاعر

* نصنارأسه في جندع

نخل

بما جرت يده وما اعتدينا*

وقال آخر

* جرمة ناهض في رأس

نيق

تري لعظام ما جعت صليبا*

ويقال لاجرم بالكسر

ولاجر محذوف الميم قال

النحاس وزعم الكسائي

ان فيها أربع لغات لاجرم

ولاعن ذا جرم ولان ذا

جرم قال وناس من فرارة

يقولون لاجرم وحكى

الفراء فيه لغتين آخرين

قال بنو عامر لا ذا جرم

* وقال الخوفي جرم منفي بلا معنى حق وهو مبنى مع لافي موضع رفع بالابتداء وأنهم في موضع رفع على خبر جرم * وقال قوم ان جرم مبنية مع لافي الفتح نحو قولك لا رجل ومعناها لا بد ولا محالة * وقال الكسائي معناها لا ضد ولا منع فتكون اسم لا وهي مبنية على الفتح كالقول الذي قبله وتكون جرم هنا من معنى القطع تقول جرت أي قطعت * وقال الزجاج لا تركيب بينهما ولا رد عليهم ولما تقدم من كل ما قبلها مما قالوا ان الأصنام تنفعهم وجرم فعل ماض معناه كسب والفاعل مضمر أي كسب هو أي فعلهم وان وما بعدها في موضع نصب على المفعول به وجرم القوم كسبهم * وقال الشاعر
نصنارأسه في جندع نخل * بما جرت يده وما اعتدينا
* وقال آخر *

جرمة ناهض في رأس نيق * ترى لعظام ما جعت صليبا

ويقال لاجرم بالكسر ولاجر محذوف الميم * قال النحاس وزعم الكسائي ان فيها أربع لغات لاجرم ولاعن ذا جرم ولان ذا جرم * قال وناس من فرارة يقولون لاجرم وحكى الفراء فيه لغتين آخرين * قال بنو عامر يقولون لا ذا جرم وناس من العرب يقولون لاجرم بضم الجيم * وقال الجبائي في نوادره حكى عن فرارة لاجر والله لأفعل ذلك * وقال ويقال لاجرم ولا ذو جرم ولاعن ذا جرم ولان ذا جرم ولان جرم ولا عن جرم ولا ذا جرم والله بغير ميم لأفعل ذلك * وحكى بعضهم بغير لاجر أنك أنت فعلت ذلك وعن أبي عمرو لأجرم أن لهم النار على وزن لا كرم ولاجر حذفوه لكثرة الاستعمال كما قالوا سو ترى يري دون سوف ترى ولما كان خسران النفس أعظم الخسران حكم عليهم بأنهم هم الزائدون في الخسران على كل خسر من سواهم من العصاة ما آله الى الراحة والى انقطاع خسرانه بخلاف هؤلاء فان خسرانهم لا انقطاع له * ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلاتد كرون * ما ذا كرم ما يؤول اليه الكفار من النار ذا كرم ما يؤول اليه المؤمنون من الجنة والفريقان هنا الكافر والمؤمن ولما كان تقدم ذكر الكفار وأعقب ذكر المؤمنين جاء التمثيل هنا مبتدأ بالكافر فقال كالأعمى والأصم ويمكن أن يكون من باب تشبيه اثنين باثنين فقول بل الأعمى بالبصير وهو طباق وقول بل الأصم بالسميع وهو طباق أيضا والأعمى والاصم آفتان تمنعان من البصر والسمع وليست ابضدين لأنه لا تعاقب بينهما ويحتمل أن يكون من تشبيه واحد بوضفيه بواحد بوضفيه فيكون من عطف الصفات كما قال الشاعر
الى الملك القرن وابن الهمام * وليث الكرمية في المزدحم

ولم يجئ التركيب كالأعمى والبصير والأصم والسميع فيكون مقابلة في لفظ الأعمى وضده وفي لفظة الاصم وضده لأنه تعالى لما ذا كرم انساد العين أتبعه بانساد السمع ولما ذا كرم انفتاح البصر أتبعه بانفتاح السمع وذلك هو الأسلوب في المقابلة والآنم في الاعجاز وبأنى ان شاء الله تعالى نظير

وناس من العرب يقولون لاجرم بضم الجيم وقال اللحياني في نوادره حكى عن فرارة لاجر والله لأفعل ذلك قال ويقال لاجرم ولا ذو جرم ولاعن ذا جرم ولان ذا جرم ولا عن جرم ولا ذا جرم والله بغير ميم لأفعل ذلك وحكى بعضهم بغير لاجر أنك أنت فعلت ذلك وعن أبي عمرو ولاجرم ان لهم النار على وزن لا كرم ولاجر حذفوه لكثرة الاستعمال كما قالوا سو ترى يري دون سوف ترى

هذه المقابلة في قوله في طه ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تطعم فيها ولا تضحى واحتمل أن تكون الكاف نفسها خبر المبتدأ فيكون معناها معنى المثل فكأنه قيل مثل الفريقين مثل الاعى واحتمل أن يراد بالمثل الصفة وبالكاف مثل فيكون على حذف مضاف أى كمثل الاعى وهذا التشبيه تشبيه معقول بحسوس فأعنى البصيرة أصمها شبه بأعنى البصر أصم السمع ذلك في ظاهرات الضلالات متردداً وهذا في الطرفات محير لا يمتدى إليها وجاء أفلا ندكرون لينبه على أنه يمكن زوال هذا العمى وهذا الصمم المعقول فيجب على العاقل أن يتذكر ما هو فيه ويسعى في هداية نفسه وان تصب مثلاً على التمييز * قال ابن عطية ويجوز أن يكون حالاً انتهى وفيه بعدوا الظاهر التمييز وأنه منقول من الفاعل أصله هل يستوى مثلاًهما * ولقد أرسلنا نوحاً إلى قوميه إنى لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا الا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم * فقال الملا الذين كفروا من قومهم ما نزالك الا بشراً مثلاً وما نزالك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين * هذه السورة في قصصها تشبه بسورة الأعراف بدى فيها نوح ثم هود ثم صالح ثم بلوط مقدماً عليه ابراهيم بسبب قوم لوط ثم شعيب ثم موسى وهارون صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين وذكروا وجود حكم وفوائدها لتكرار هذه القصص في القرآن * وقرأ النعويان وابن كثير انى بقح المزمرة أى بآنى وباقى السبعة بكسر ها على اضمار القول * وقال أبو علي في قراءة الفتح خروج من الغيبة الى المخاطبة قال ابن عطية وفي هذا نظر وانما هى حكاية مخاطبة لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة الى مخاطبة ولو كان الكلام ان أنذرهم أو نحوه لصح ذلك انتهى وان لا تعبدوا الا الله ظاهر في أنهم كانوا يعبدون الاوثان كما جاء مصرحاً في غير هذه السورة وأن يدل من أى لكم في قراءة من قح ويحتمل أن تكون ان المفسرة وأما في قراءة من كسر فيحتمل أن تكون المفسرة والمرعى قبلها اما أرسلنا واما نذير مبين ويحتمل أن تكون معموله لأرسلنا أى بان لا تعبدوا الا الله وذكروا فى بادية الرأي أنه منصوب على الظرف والظاهر أن العامل فيه اتبعك وان كان الظرف جائباً بعد الا والمعنى اتبعك فى بادية رأيهم أراذلنا وقرى بادية الرأي من بدى بدو ومعناه أول الرأي وقرى بادية البلاء من بدى بدو ومعناه ظاهر الرأي

ولقد أرسلنا نوحاً * الآية
 * أن لا تعبدوا الا الله *
 ظاهر في أنهم كانوا يعبدون الاوثان كما جاء مصرحاً في غير هذه السورة وان يدل من انى لكم في قراءة من قح ويحتمل أن تكون ان المفسرة وأما في قراءة من كسر فيحتمل أن تكون المفسرة والمرعى قبلها اما أرسلنا واما نذير مبين ويحتمل أن تكون معموله لأرسلنا أى بان لا تعبدوا الا الله وذكروا فى بادية الرأي أنه منصوب على الظرف والظاهر أن العامل فيه اتبعك وان كان الظرف جائباً بعد الا والمعنى اتبعك فى بادية رأيهم أراذلنا وقرى بادية الرأي من بدى بدو ومعناه أول الرأي وقرى بادية البلاء من بدى بدو ومعناه ظاهر الرأي

مجرمها وأحسنكم أخلاقا * وقال الزمخشري ما نزلك إلا بشرا مثلنا نعرض بأنهم أحق منه بالنبوة
وان الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب أنك واحد من الملائم وموازيمهم في
المنزلة فما جعلك أحق منهم ألا ترى إلى قولهم وما ترى لكم علينا من فضل أو أرادوا أنه كان ينبغي أن
يكون ملكا لا بشرا ولا يظهر ما قاله الزمخشري من الآية وقرأ أبو عمرو وعيسى الثقفي بأدى الرأي
من بدأ يبدأ ومعناه أول الرأي * وقرأ باقي السبعة بأدى بالياء من بدأ يبدأ ومعناه ظاهر الرأي * وقيل
بأدى بالياء ومعناه بادىء بالهمزة بأدى الهاء لئلا يكسر ما قبلها وذكروا أنه منصوب على
الظرف والعامل فيه نراك أو أتبعك أو أراد لنا أي وما نزلك فيما يظهر لنا من الرأي أو في أول رأينا أو
وما نزلك أتبعك أول رأيهم أو ظاهر رأيهم واحتمل هذا الوجه معنيين أحدهما أن يبدأ أتبعك في
ظاهر أمرهم وعسى أن تكون بواطنهم ليست معك والمعنى الثاني أن يبدأ أتبعك بأول نظر
وبالرأي البادى دون تعقب ولو تشتموا لم يتبعوك وفي هذا الوجه ضم الرأي غير المروي * وقال
الزمخشري أتبعوك أول الرأي أو ظاهر الرأي وانتصابه على الظرف أصله وقت حدوث أول أمرهم
أو وقت حدوث ظاهر رأيهم مخدفي ذلك وأقيم المضاف إليه مقامه أرادوا أن أتبعهم لك إنما هو شيء
عن لهم بدية من غير روية ونظر انتهى وكونه منصوبا على الظرف هو قول أبي علي في الحجة وإنما
جمله على الظرف وليس بزمان ولا مكان لأن في مقدرة فيه أي في ظاهر الأمر أو في أول الأمر وعلى
هذين التقديرين أعني أن يكون العامل فيه نراك أو أتبعك يقتضي أن لا يجوز ذلك لأن ما بعد الأ
لا يكون معمولا لما قبلها إلا أن كان مستثنى منه نحو قام الأزيد القوم أو مستثنى نحو جاء القوم إلا
زيدا أو تابع المستثنى منه نحو ما جاءني أحد الأزيد أخبرني عمرو وبأدى الرأي ليس واحدا من هذه
الثلاثة * وأجيب بأنه ظرف أو كالظرف مثل جهدر أي أنك ذاهب أي أنك ذاهب في جهدر أي
والظروف يتبع فيها وإذا كان العامل أراد لنا فعناد الذين هم أراد لنا بأدل نظر فيهم وبأدى الرأي
يعلم ذلك منهم * وقيل بأدى الرأي نعمت لقوله بشرا * وقيل أنتصب حالا من ضمير نوح في أتبعك
أي وأنت مكشوف الرأي لا حصة لك * وقيل أنتصب على النداء لنوح أي يا بادى الرأي أي مافي
نفسك من الرأي ظاهر لكل أحد قالوا ذلك تعجيزا له * وقيل أنتصب على المصدر وجاء الظرف
والمصدر على فاعل وليس بالقياس فالرأي هنا ما من رؤية العين وما من الفكر * قال الزمخشري
وإنما استردوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم في الأسباب الدنيوية لأنهم كانوا جهالما كانوا يعتمون
الظاهر من الحياة الدنيا فكان الأشرف عندهم من له جاء ومال انتهى وظاهر الخطاب في لكم
شامل لنوح ومن أتبعه والمعنى ليس لكم علينا زيادة في مال ولا نسب ولادين * وقال ابن عباس
في الخلق والخلق * وقيل بكثرة الملك والمالك * وقيل بمتابعتكم نوحا ومخالفتكم لنا * وقيل من
شرف يوهلكم للنبوة * وقال السكاكي نطقكم بتيقنكم * وقال مقاتل نحسبكم أي في دعوى
نوح وتصديقكم * وقال صاحب العتيان بل نطقكم كاذبين تو سلا إلى الرئاسة والشهرة * قال
يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أن نزلكموها وأنتم لها
كارهون * لما حكى شهم في إنكار نبوة نوح عليه السلام وهي قولهم ما نزلك إلا بشرا مثلنا
ذكر أن المساواة في البشرية لا تمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة والرسالة ثم ذكر الطريق
الدال على إمكانه على جهة التعليق والإمكان وهو متيقن أنه على بينة من معرفة الله وتوحيده وما
يجب له وما يمنع ولكنه أبرزه على سبيل العرض لهم والاستدراج للإقرار بالحق وقيام الحجة على

* قال يا قوم * لما حكى
شهم في إنكار نبوته عليه
السلام وهي قولهم ما نزلك
الإبشرا ذكر أن
المساواة في البشرية لا تمنع
من حصول المفارقة في
صفة النبوة والرسالة ثم
ذكر الطريق الدال على
إمكانه على جهة التعليق
والإمكان وهو متيقن أنه
على بينة من ربه ومن معرفته
وتوحيده وما يجب له وما
يمنع ولكنه أبرزه في طريق
الشرط والجزاء على سبيل
الفرض لهم والاستدراج
للإقرار بالحق وقيام الحجة
على الخصم والبينة
البرهان والشاهد بصحة
دعواه * ورحمة * قال ابن
عباس الرحمة النبوة
* فعميت * قرى مبنيا
للفاعل وقرى فعميت
مبنيا للمفعول مع
شد الميم والظاهر أن
الضمير عائد على البينة
وبذلك يحصل الذم لهم من
أنه أتى بالمعجزة الجليلة
الواضحة وإنها على وضوحها
واستنارتها خفيت عليهم
* أنزلكموها * تعدى
لمفعولين أحدهما ضمير
الخطاب والثاني ضمير
الغيبية واتصاله أفصح
ويجوز في الكلام
تفصالة فتقول أنزلكم إياها

الخصم ولو قال على انى على حق من ربي لقالوا له كذبت كقوله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله الآية فقال فيها وان يك كاذبا فعليه كذبه والبيئة البرهان والشاهد بصحة دعواه ابن عباس الرحمة والنبوة مقاتل الهداية فديرهما التوفيق والنبوة والحكمة والظاهر ان البيئة غير الرحمة فيجوز أن يراد بالبيئة المعجزة وبالرحمة النبوة ويجوز ان تكون البيئة هي الرحمة ومن عنده تأكيده وفادته رفع الاشتراك ولو بالاستعارة فعميت عليكم الظاهر ان الضمير عائد على البيئة وبذلك يحصل الهم من أنه أتى بالمعجزة الجليلة الواجحة وانها على وضوحها واستنارتها خفيت عليهم وذلك بأنه تعالى سلمهم عامها ومنعهم معرفتها فان كانت الرحمة هي البيئة فعود الضمير مفردا ظاهر وان كانت غيرها كما اخترناه فقوله وآتاني رحمة من عنده اعتراض بين المتعاطفين * قال الزمخشري حقه ان يقال فعميتا (قلت) الوجه أن يقدر فعميت بعد البيئة وان يكون حذفه للاقتصار على ذكره فتلخص ان الضمير يعود اما على البيئة واما على الرحمة واما عليهم باعتبار انهما واحد ويقول المسحاب العماء لانه يخفى ما فيه كما يقال له الغمام لانه يغمه * وقيل هذا من المقلوب فعميتم أنتم عنها كما تقول العرب أدخلت القلنسوة في رأسي ومنه قول الشاعر

* ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه * قال أبو علي وهذا مما يقلب اذ ليس فيه اشكال وفي القرآن فلا تحسبن الله مخلف وعده رساله انتهى والقلب عند أصحابنا مطلقا لا يجوز الا في الضرورة وأما قول الشاعر فليس من باب القلب بل من باب الأنساع في الطرف وأما الآية فأخلف يتعدى الى مفعولين ولو كان يضيف الى أي ما شئت فليس من باب القلب ولو كان فعميت عليكم من باب القلب لكان التعدي بعن دون على الأتري أنك تقول عميت عن كذا ولا تقول عميت على كذا * وقرأ الاخوان وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم مبنيا للمفعول أي أهتمت عليكم وأخفيت وبقي السبعة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم مبنيا للفاعل * وقرأ أبي وعلي والسامعي والحسن والأعمش فعمها عليكم * وروى الأعمش عن أبي وثاب وعميت بالواو خفيفة * قال الزمخشري (فان قلت) فحقيقته (قلت) حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة وبصيرة جعلت عمياء لأن الأعمى لا يهدى ولا يهدى غيره فعميت عليكم البيئة فلم تهديكم كالأعمى على القوم دليلهم في المفارقة بقوا بغير هاد (فان قلت) ثم معنى قراءة أبي (قلت) المعنى انهم صدموا على الاعراض عنها فإلاهم الله وتصميمهم فجعلت تلك التخلية تعمية منه والدليل عليه أنلزمكموها وأنتم لها كارهون يعني أنكركم على قبولها ونفسركم على الاهداء بها وأنتم تكروهونها ولا تحتارونها ولا كراهي الدين انتهى وتوجيه قراءة أبي هو على طريقة المعتزلة وتقدم في سورة الأنعام الكلام على آيتهم مشيعا وذكروا ان العرب تعدى الى مفعولين أحدهما منصوب والثاني أغلب ما يكون جملة استفهامية تقول آيتكم زيدا ما صنع وليس استفهاما حقيقيا عن الجملة وان العرب ضمنت هذه الجملة معنى أخبرني وقررتنا هناك ان قوله آيتكم إن أنا كم عذاب الله انه من باب الاعمال تنازع على عذاب الله آيتكم يطلبه منصوبا وفعل الشرط يطلبه مرفوعا فعمل الثاني وهذا البحث يتقرر هنا أيضا لمفعول آيتكم محذوف والتقدير آيتكم البيئة من ربي ان كنت عليها أنلزمكموها فهذه الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لقوله آيتهم وجواب الشرط محذوف بدل عليه آيتهم وجى بالضميرين متصلين في أنلزمكموها لتقدم ضمير الخطاب على ضمير الغيبة ولو انعكس لانفعل ضمير الخطاب خلافا لمن أجاز الاتصال * قال الزمخشري ويجوز أن يكون الثاني منفصلا

ولو انعكس لانفصل ضمير الخطاب خلافا لمن أجاز الاتصال (ش) ويجوز أن يكون الثاني منفصلا كقولك أنلزمكم اياه نحو فسيكفيكمهم الله ويجوز فسيكفيك اياه (ح) وهذا الذي قاله (ش) من جواز اتصال الضمير في أنلزمكموها هو نحو قول ابن مالك رحمه الله في التسهيل قال ونختار اتصال نحوها أعطيتكها وقال ابن أبي الربيع اذا قدمت ماله الرتبة اتصل لا غير تقول أعطيتكها قال تعالى أنلزمكموها وفي كتاب سيويه ما يشهد له قال سيويه فاذا كان المفعولان اللذان تعدى اليهما فاعل الفاعل مخاطبا وغائبا بدأت بالمخاطب قبل الغائب فان علامة الغائب العلامة التي لاتقع موقعها اياه وذلك قولك أعطيتكها وأعطا كه قال تعالى أنلزمكموها وأنتم لها كارهون فهذا كذا اذا بدأت بالمخاطب قبل الغائب انتهى فهذا نص من سيويه على ما قال ابن أبي الربيع خلافا للزمخشري وابن مالك ومن يسبقهما الى القول بذلك

﴿ وَيَقُومُ لِأَسْئَلِكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ﴾ الآية تلتطف نوح عليه السلام بنداؤه إياهم بقوله وَيَقُومُ وَيَقُومُ استدرأجلهم في قبول كلامه كما تلتطف مؤمن آل فرعون بقوله يَقُومُ يَقُومُ والضمير في عليه عائداً على الانذار وافرأد الله تعالى بالعبادة المفهوم من قوله اني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا الا الله وتقدم تفسير الجمل الثلاثة (٢١٧) في الانعام وتزدرى تفتعل والدال بدل من التاء قال الشاعر

تري الرجل الخفيف
فنزدر به *

وفي أنوابه أسد هصور والعائد

على الموصول محذوف أي

تزدر بهم أي تستحقهم

أعينكم ﴿ لن يؤتيتهم ﴾

معمول لقوله ولا أقول

وللذين معناه لاجل الذين

﴿ قد جادلتمنا ﴾ الظاهر

المبالغة في الخصومة والمناظرة

﴿ فأتينا بما عدنا ﴾ إشارة

الى قوله اني أخاف عليكم

عذاب يوم أليم وما يجوز

أن تكون موصولة بمعنى

الذي وحذف العائد

تقديره بما عدنا به ويجوز

أن تكون مصدرية أي

بوعدك أيانا ﴿ قال انما

يأتيتكم به الله ان شاء ﴾ الآية

أي ليس ذلك الى انما هو الله

الذي يعاقبكم على عصيانكم

ان شاء فعل ولما قالوا قد

جادلتمنا وطلبوا تعجيل

العذاب وكان مجادلته لهم

انما هو على سبيل النصيح

والانقاذ من عذاب الله

تعالى قال ﴿ ولا ينفعكم

نصحي ﴾ وهذان الشرطان

اعتقب الاول منهما قوله

كقولك أنزمتكم إياها ونحوه فسيكفيكم الله ويجوز فسيكفيك إياهم وهذا الذي قاله الزمخشري من جواز انفصال الضمير في نحو أنزمتكموها هو نحو قول ابن مالك في التسهيل ﴿ قال وتختار اتصال نحوها أعطيتك ﴾ وقال ابن أبي الربيع اذا قدمت ماله الرتبة اتصل لا غير تقول أعطيتك قال تعالى أنزمتكموها وفي كتاب سيبويه ما يشهد له ﴿ قال سيبويه فاذا كان المفعولان اللذان تعدي اليهما فاعل الفاعل مخاطبا وغائبا بدأت بالمخاطب قبل الغائب فان علامة الغائب العلامة التي لا يقع موقعها إياه وذلك قولك أعطيتك وقد أعطاك قال الله تعالى أنزمتكموها وأتم لها كارهون فهذا كهذا اذا بدأت بالمخاطب قبل الغائب انتهى فهذا نص من سيبويه على ما قاله ابن أبي الربيع خلافا للزمخشري وابن مالك ومن سبقهما الى القول بذلك ﴿ وقال الزمخشري وحكى عن أبي عمرو اسكان الميم ووجهان الحركة لم تكن الاخلاصة خفيفة فظنها الراوي سكونا والاسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحدائق البصريين لأن الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر انتهى وأخذ الزمخشري من الزجاج ﴿ قال الزجاج أجمع النحويون البصريون على أنه لا يجوز اسكان حركة الاعراب الا في ضرورة الشعر فأما ما روي عن أبي عمرو فلم يضبطه عنه القراء وروي عنه سيبويه انه كان يخف الحركة ويحتلسها وهذا هو الحق وانما يجوز الاسكان في الشعر نحو قول امرئ القيس ﴿ فاليوم أشرب غير مستحقب ﴾ والزمخشري على عادته في تجهيل القراء وهم أجل من أن يلتبس عليهم الاختلاس بالسكون وقد حكى الكسائي والقراء أنزمتكموها باسكان الميم الأولى تخفيفا ﴿ قال النحاس ويجوز على قول يونس أنزمتكمها كما تقول أنزمتكم ذلك ويريد الزام جبر بالقتل ونحوه وأما الزام الايجاب فهو حاصل ﴿ وقال النحاس أنوحيا عليكم وقوله في ذلك خطأ ﴾ قال ابن عطية وفي قراءة أبي بن كعب أنزمتكموها من شطرا أنفسنا ومعناه من تلقاء أنفسنا ﴿ وروي عن ابن عباس أنه قرأ ذلك من شطرا قلوبنا انتهى ومعنى شطرا نحو وهذا على جهة التفسير لا على أنه قرآن المخالفة لسواد المصحف ﴿ ويقوم لأسألكم عليه مالا إن أجرى الأعلى الله وما أنابطار الذين آمنوا إنهم ملاقوار بهم ولكني أراكم قومات تجهلون ﴾ ويقوم من ينصرتي من الله إن طردتهم أفلاتدكرون ﴿ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيتهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني إذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتمنا فأنزلنا ما عدنا ان كنت من الصادقين ﴿ قال إنما أتيتكم به الله ان شاء وما أتيتكم بمعجزين ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون ﴾ تلتطف نوح عليه السلام بنداؤه بقوله وَيَقُومُ وَيَقُومُ استدرأجلهم في قبول كلامه كما تلتطف إبراهيم عليه السلام بقوله يَا بَنِي آدَمُ يَا بَنِي آدَمُ لَا تَلْبَسُوا السَّيِّئَاتِ لَكُمْ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ آبَائِكُمْ تَلْبُسَاتُ الشَّيْطَانِ إِنَّكُمْ عَلَىٰ عُرْسِكُمْ فَلَا مَرَدٍ ﴿ وقال ابن عباس اني لكم نذير مبين

(٢٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) ولا ينفعكم نصحي وهذا دليل على جواب الشرط

تقديره ان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي والشرط الثاني اعتقب الاول وجوابه أيضا ما دل عليه قوله ولا ينفعكم نصحي تقديره ان كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي وصار الشرط الثاني شرطا في الاول وصار المتقدم متأخرا والمتأخر متقدما وكان التركيب ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي وهو من حيث المعنى

ألا تعبدوا الا الله * وقيل على الدين * وقيل على الدعاء الى التوحيد * وقيل على تبليغ الرسالة
وكلاها أقوال متقاربة والمعنى انكم وهؤلاء الذين اتبعوننا سواء في أن أدعوكم الى الله وانى لأبتغي عما
ألقى اليكم من شرائع الله ما لا يفتاوت حالكم وحالهم وأيضا فلعلمهم ظنوا أنه يريد الاستيفاد منهم
فنفاه بقوله لا أسألكم عليه ما لا ان أجرى الاعلى الله فلا تحرموا أنفسكم السعادة الابدية بتوهم
فاسد ثم ذكر انه قام بهؤلاء وصف يجب العكوف عليهم به والانضواء معهم وهو الايمان فلا يمكن
طردهم وكانوا سألوا منه طرده هؤلاء المؤمنين رفعا لانفسهم من مساواة أولئك الفقراء ونظير هذا
ما اقترحت قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرد أتباعه الذين لم يكونوا من قريش
* وقريء بطارد بالتثنية قال الزمخشري على الاصل يعنى ان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال
أو الاستقبال أصله أن يعمل ولا يضاف وهذا ظاهر كلام سيبويه ويمكن أن يقال ان الاصل الاضافة
لا العمل لانه قد اعتوره شهبان أحدهما شبه بالمضارع وهو شبه بغير جنسه والآخر شبه بالاسماء اذا
كانت فيها الاضافة فكان الحاقه بجنسه أولى من الحاقه بغير جنسه انهم ملاقوا ربهم ظاهره التعليل
لانقاء طردهم أى انهم يلاقون الله أى جزاءه فيوصلهم الى حقهم عندي ان ظاهرتهم بالطرده * وقال
الزمخشري معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من
ايمان صحيح ثابت كما ظهر لى منهم وما أعرف غيرهم أو على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء
ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر ولا تفكير وما على أن أشق على قلوبهم وأتعرّف ذلك منهم
حتى أطردهم ونحوه ولا تطرد الذين يدعون الآية أو هم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون انهم
ملاقوه لا محالة انتهى ووصفهم بالجهل لكونهم بنوا أمرهم على الجهل بالعواقب والاعتزاز بالظواهر
أولاهم يتسافلون على المؤمنين ويدعونهم أراذل من قوله * ألا لا يجهلن أحد عاينا *
أو تجهلون لقاءكم أو تجهلون انهم خير منكم أو وصفهم بالجهل في هذا الاقتراح وهو طرد المؤمنين
ونحوه من ينصرني استفهام معناه لا ناصر لى من عقاب الله ان طردهم عن الخير الذى قد قبلوه
أولا جل ايمانهم قاله الفقراء وكانوا يسألونه أن يطردهم ليؤمنوا به أنفة منهم أن يكونوا معهم على سواء
ثم وقفهم بقوله أفلا ندكرون على النظر المؤدى الى صحة هذا الاحتجاج وتقديم تفسير الجمل الثلاث
فى الأنعام وتزدري تفتمعل والدال بدل من التاء قال

ترى الرجل التحيف فتزدريه * وفي آتوا به أسد هصور

* وأنشد الفراء *

يباعده الصديق وتزدريه * حليلته وينهره الصغير

والعائد على الموصول محذوف أى تزدروهم أى تستحققروهم أعينكم ولن يؤتيتهم معمول لقوله ولا
أقول وللذين معناه لأجل الذين ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس لن يؤتيتكم بكاف الخطاب
أى ليس احتقاركم اياهم ينقص ثوابهم عند الله ولا يبطل أجورهم الله أعلم بما فى أنفسهم تسليم لله أى
لست أحكم عليهم بشئ من هذا وانما الحكم بذلك لله تعالى الذى يعلم ما فى أنفسهم فيجازيهم عليه * وقيل
هو رد على قولهم اتبعك أراذلنا أى لست أحكم عليهم بأن لا يكون لهم خير لظنكم بهم ان بواطنهم
ليست كظواهرهم الله عز وجل أعلم بما فى نفوسهم انى لو فعلت ذلك لمن الظالمين وهم الذين يضعون
الشيء فى غير مواضعه قد جادلنا الظاهر المبالغة فى الخصومة والمناظرة * وقال الكلبى دعوتنا
* وقيل وعظمتنا * وقيل آتيت بأنواع الجدال وفنونه فاصح دعواك * وقرأ ابن عباس فأكثر

(الدر)

(ش) وقريء بطارد
بالتثنية على الاصل
(ح) يعنى ان اسم الفاعل
اذا كان بمعنى الحال
أو الاستقبال أصله أن
يعمل ولا يضاف وهذا
ظاهر كلام سيبويه ويمكن
أن يقال ان الاصل
الاضافة لا العمل لانه قد
اعتوره شهبان أحدهما
شبه بالمضارع وهو شبه
بغير جنسه والآخر شبه
بالاسماء اذا كانت فيها
الاضافة فكان الحاقه
بجنسه أولى من الحاقه بغير
جنسه

جدلنا كقوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا فأتينا بما تعدنا من العذاب المعجل وما معنى الذي والعائد
محدوف أي بما تعدناه أو مصدرية وإنما كثرت مجادلتهم لأنه أقام فيهم ما أخبر الله به ألف سنة الاخسين
عاما وهو كل وقت يدعوهم الى الله وهم يجيبونه بعبادتهم أصنامهم قال انما يأتيكم به الله أي ليس ذلك
الى انما هو اللاله الذي يعاقبكم على عصيانكم ان شاء أي ان اقتضت حكمته أن يعجل عذابكم وأنتم في
قبضته لا يمكن أن تفلتوا منه ولا أن تمتنعوا ولما قالوا قد جادلنا وطلبوا تعجيل العذاب وكان مجادلتهم
لهم انما هو على سبيل النصيح والانتقاد من عذاب الله قال ولا ينفعكم نصحي * وقرأ عيسى بن عمر
الثقفي نصحي بفتح النون وهو مصدر * وقرءة الجماعة بضمها فاحتل أن يكون مصدرا كالشكر
واحتل أن يكون اسما وهذا الشرطان اعتقب الأول منهما قوله ولا ينفعكم نصحي وهو دليل على
جواب الشرط تقديره ان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي والشرط الثاني اعتقب الشرط
الأول وجوابه أيضا ما دل عليه قوله ولا ينفعكم نصحي تقديره ان كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم
نصحي وصار الشرط الثاني شرط في الأول وصار المتقدم متأخرا والمتأخر متقدما وكان التركيب
ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي وهو من حيث المعنى كالشرط
اذا كان بالفاء نحو ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي ونظيره
وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها * وقال الزمخشري قوله ان كان
الله يريد أن يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله ولا ينفعكم نصحي وهذا الدليل في حكم ما دل عليه فوصل
بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قوله ان أحسنت الى أحسنت اليك ان أمكنتني * وقال ابن
عطية وليس نصحي لكم بنافع ولا ارادني الخير لكم مغنية اذا كان الله تعالى قد اراد بكم الاغواء
والاضلال والاهلاك والشرط الثاني اعتراض بين الكلام وفيه بلاغة من اقتران الارادتين وان
ارادة البشر غير مغنية وتعلق هذا الشرط هو بنصحي وتعلق الآخر هو بلا ينفع انتهى وكذا قال
أبو الفرج بن الجوزي قال جواب الأول النصح وجواب الثاني النصح والظاهر ان معنى يغويكم
يضلكم من قوله غوى الرجل يغوي وهو الضلال وفيه اسناد الاغواء الى الله فهو حجة على المعتزلة
اذ يقولون ان الضلال هو من العبد * وقال الزمخشري اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلقه
وشأنه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء واملاء كما انه اذا عرف منه ان يتوب ويرعوى فلهذا سمي
ارشادا وهداية انتهى وهو على طريقة الاعتزال ونصوا على انه لا يوصف الله بأنه عارف فلا ينبغي أن
يقال اذا عرف الله كما قال الزمخشري وللمعتزلي أن يقول لا يتعين أن تكون ان شرطية بل هي نافية
والمعنى ما كان الله يريد أن يغويكم ففي ذلك دليل على نفي الاضلال عن الله تعالى ويكون قوله ولا
ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح اخبار منة لهم وتغرية لنفسه عنهم لما رأى من اصرارهم وتماديهم
على الكفر * وقيل معنى يغويكم يهلككم والغوى المرض والهلاك وفي لغة طي أصبح فلان غاويا
أي مريضا والغوى بضم الفصيل وقال يعقوب في الاصلاح * وقيل فقده اللبن حتى يموت جو عاقاله
الفراء وحكاه الطبري يقال منه غوى يغوي وحكى الزهر اوى انه الذي قطع عنه اللبن حتى كاد يهلك
أو لما يهلك بعد * قال ابن الانباري وكون معنى يغويكم يهلككم قول مريغوب عنه وأكرمكي
أن يكون الغوى بمعنى الهلاك موجودا في لسان العرب وهو محجوج بنقل الفراء وغيره واذا كان
معنى يغويكم يهلككم فلا حجة فيه للمعتزلي ولا لسني بل الحجة من غير هذا ومعناد انكم اذا كنتم
من التصيب على الكفر فالمعتزلة التي لا تنفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر الطائفة كيف ينفعكم نصحي

وفي قوله هو ربكم تنبيه على المعرفة بالخالق وانه الناظر في مصالحكم ان شاء ان يغويكم وان شاء ان يهديكم وفي قوله واليه ترجعون وعيد وتخويف * أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرائي وأنا بريء مما تجرمون * قيل هذه الآية اعترضت في قصة نوح والاخبار فيها عن قرئش يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي افتري القرآن وافتري هذا الحديث عن نوح وقومه ولو صح ذلك بسند صحيح لوقف عنده، ولكن الظاهر ان الضمير في يقولون عائد على قوم نوح أي بل يقولون افتري ما أخبرهم به من دين الله وعقاب من أعرض عنه فقال عليه السلام قل ان افتريته فعلى اثم اجرائي والاجرام مصدر أجرم ويقال أجرم وهو الكثير وجرم بمعنى ومنه قول الشاعر

طريد عشرة ورهين ذنب * بما جرمت يدي وجرمت لساني

* وقرئ اجرائي بفتح الهمزة جمع جرم ذكره النحاس وفسر بالآثم ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الى وقيل مما تجرمون من الكفر والتكذيب * وأوحى الى نوح انه لمن يؤمن من قومك الامن قد آمن فلا تتنس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظالموا انهم مغرقون * قرأ الجمهور وأوحى مبنيا للمفعول أنه بفتح الهمزة * وقرأ أبو البرهشيم وأوحى مبنيا للفاعل انه بكسر الهمزة على اضمار القول على مذهب البصريين وعلى اجراء أوحى مجرى قال على مذهب الكوفيين أيأسه الله من ايمانهم وانه صار كالمستحيل عقلا باخباره تعالى عنهم ومعنى الامن قد آمن أي من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه ونهاه تعالى عن ابتأسه بما كانوا يفعلون وهو خزنة عليهم في استكاثه وابتأس افتعل من البؤس ويقال ابتأس الرجل اذا بلغه شيء يكرهه وقال الشاعر

وكم من خليل أو جيم رزئته * فلم ينتس والرزة فيه جليل

* وقال آخر *

ما يقسم الله أقبل غير مبتس * منه واقعد كرمي ناعم البال

* وقال آخر *

فارس الخيل اذا ما ولت * ربه الخدر بصوت مبتس

* وقال آخر *

في مأثم كنعاج صا * رة ينتسن بالقينا

صاره موضع بما كانوا يفعلون من تكذيبك وايدائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام منهم واصنع عطف على فلا تتنس بأعيننا برأي منا وكلاءة وحفظ فلا تزيغ صنعته عن الصواب فيها ولا يحول بين العمل وبينه أحد والجمع هنا كالمفرد في قوله ولتصنع على عيني وجمعت هنا التكثير الكلاءة والحفظ وديومتها * وقرأ طلحة بن مصرف باعيننا مدغمة ووحينا نوحى اليك ونلهمك كيف تصنع * وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله أن يصنعها مثل جوج الطائر * قيل ويحتمل قوله بأعيننا أي بلائسكتنا الذين جعلناهم عيوننا على مواضع حفظك ومعونتك فيكون اللفظ هنا للجمع حقيقة وقول من قال معنى ووحينا بأمر نالك أو بعلمنا ضعيف لان قوله واصنع الفلك معن عن ذلك وفي الحديث كان زان سفينة نوح جبريل والزان القيم بعمل السفينة والذين ظالموا قوم نوح تقدم الى نوح أن لا يشفع فيهم فيطلب إيمانهم وعلل منع مخاطبته بأنه حكم عليهم بالغرق ونهاه عن سؤال الايجاب اليه كقوله يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك

كالشرط اذا كان بالفاء نحو ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي * أم يقولون افتراه * الآية * الظاهر أن الضمير في يقولون عائد على قوم نوح أي بل يقولون افتراه فيما أخبرهم به من دين الله وعقاب من أعرض عنه فقال عليه الصلاة والسلام ان افتريته فعلى اجرائي أي اثم اجرائي والاجرام مصدر أجرم * وأوحى الى نوح * الآية * فلا تتنس * نهاه تعالى عن ابتأسه وهو حزنه عليهم في استكاثه وابتأس افتعل من البؤس ويقال ابتأس الرجل اذا بلغه شيء يكرهه قال الشاعر

وكم من خليل أو جيم رزئته * فلم ينتس والرزة فيه جليل

* واصنع * عطف على

فلا تتنس * باعيننا *

برأي منا وكلاءة وحفظ

* ووحينا * نوحى

اليك ونلهمك كيف

تصنع وعن ابن عباس لم

يعلم كيف صنعة الفلك

فأوحى الله تعالى أن

يصنعها مثل جوج الطائر

﴿ ويصنع الفلك ﴾ الآية هي حكاية حال ماضية والفلك السفينة قال ابن عباس الخشب من خشب الشمشار وهو البقص
 قطعه من جبل لبنان وسخر يتهم منه لكونهم رأوه يبني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا يا نوح ما تصنع قال ابني بيتا
 يمشي على الماء فعجبوا من قوله وسخروا منه وقالوا هذا الذي يزعم أنه نبي صار نجارا وكلما طرف وبما صدرية ظرفية تقديره
 وكل وقت مرور سخر وا منه والناصب لكل سخر وا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ تهديد بالغ والعذاب التحري العرق والعذاب المقيم
 عذاب الآخرة لانه دائم عليهم سرمدو ﴿ من يأتيه ﴾ (١٢١) مفعول بتعلمون ومن موصولة وتعدى تعلمون

الى واحد استعمالا
 لها استعمال عرف في
 التعدية الى واحد قال
 ابن عطية وجاز أن تكون
 التعدية الى مفعولين
 واقتصر على الواحد انتهى
 ولا يجوز حذف الثاني
 اقتصار الان أصله خبر
 مبتدأ ولا اختصارا هنا
 لانه لا دليل على حذفه
 وحتى هنا غاية لقوله
 ويصنع الفلك ويصنع كما
 قلنا حكاية حال ماضية أي
 وكان يصنع الفلك الى أن
 جاء الوعد الموعود به
 والجملة من قوله وكلما مر
 عليه حال كانه قيل ويصنعها
 والحال انه كلما مر واو امرنا
 واحد الامور او مصدر
 أي امرنا بالفوران أو
 للسحاب بالارسال والملائكة
 بالتصرف في ذلك وقار
 معناه انبعث بقوة والسنور
 وجه الارض والعرب

وانهم آت بهم عذاب غير مردود ﴿ وقيل الذين ظاموا او اعلمه زوجته وكنعان ابنه ﴾ ويصنع الفلك وكلما
 مر عليه ملامن قومه سخر وامنه قال ان تسخر وامنا فاننا تسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
 من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴿ حتى اذا جاء أمرنا وافر التنور قلنا اجل فيهم من كل
 زوجين اثنين وأهلك ال من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴾ ويصنع الفلك حكاية
 حال ماضية والفلك السفينة ولما أمره تعالى بأن يصنع الفلك قال يارب ما أنا بنجار قال بلى ذلك بعيني
 فأخذ القدم وجعلت يده لا تخطى فكانوا يمررون به ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي صار نجارا
 ﴿ وقيل كانت الملائكة تعاه واستأجروا كالأيتام معه وأوحى الله اليه ان يجعل عمل
 السفينة فقدا شد غضبي على من عصاني وكان سام وحام ويافت ينحتون معه والخشب من الساج قاله
 قتاده وعكرمة والسكبي ﴿ قيل وغرسه عشرين سنة ﴾ وقيل ثلاثمائة سنة يغرس ويقطع
 ويبس ﴿ وقال عمرو بن الحرث لم يغرسها بل قطعها من جبل لبنان ﴾ وقال ابن عباس من
 خشب الشمشار وهو البقص قطعة من جبل لبنان ﴿ واختلفوا في هيئتها من التريبع والطول
 وفي مقدار مده عملها وفي المكان الذي عملت فيه ومقدار طولها وعرضها على أقوال متعارضة لم
 يصح منها شيء وسخر يتهم منه لكونهم رأوه يبني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا يا نوح ما
 تصنع قال ابني بيتا يمشي على الماء فعجبوا من قوله وسخروا منه قاله مقاتل ﴿ وقيل لكونه يبني في
 قرية لا قرب لها من البحر فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا وكلما
 ظرف العامل فيه سخر وامنه وقال مستأف على تقدير سؤال سائل وجوزوا أن يكون العامل
 قال وسخر واصفة لملا أو بدل من مرو وبعد البدل لان سخر ليس في معنى مر لا يراد ذوا ولا نوعا منه ﴿
 قال ابن عطية وسخر وامنه استجهلوه فان كان الأمر كما روى انهم لم يكونوا رأوا سفينة قط ولا
 كانت فوجه الاستجهال واضح وبذلك نظا هرت التفاسير وان كانت السفائن حينئذ معروفة
 فاستجهلوه في ان صنعها في قرية لا قرب لها من البحر انتهى فاننا تسخر منكم في المستقبل كما تسخرون
 منا الآن أي مثل سخر يتهمكم اذا أغرقتم في الدنيا وأحرقتم في الآخرة أو ان تستجهلونا فيما صنع فانا
 نستجهلكم فيما أنتم عليه من الكفر والتعريض لسخط الله وعذابه فأنتم أولى بالاستجهال منا قال
 قريبا من معناه الزجاج أو ان تستجهلونا فاننا تستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الاعن

تسميه تنورا قاله ابن عباس والسنور مستوقد النار وزنه فعول عند أي على وهو أعجمي وليس يمشي وقال ثعلب وزنه تفعل
 من النور وأصله تنور فمربت الواو ثم خففت وشدد الحرف الذي قبله وقرئ من كل بالتنوين فيكون زوجين مفعولا
 بقوله اجل وقرئ بغير تنوين على الاضافة فيكون اثنين مفعول اجل وأهلك ومن معطوفان على المفعول قبله ولما كان المطر
 ينزل كأفواه القرب جعلت الوحوش تطلب وسط الارض هربا من الماء حتى اجتمعت عند السفينة فأمر الله أن يجعل فيها
 من الزوجين اثنين يعني ذكرا وأنثى ليمتد أصل النسل بعد الطوفان فروى انه كان يأتيه أنواع الحيوان فيضع يمينه على الذكور
 ويساره على الانثى وكانت السفينة ثلاث طبقات السفلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعلية لهوان آمن معه وما آمن
 معه الا قليل ﴿ قال ابن عباس ثمانون رجلا وعنه ثمانون انسانا ثلاثة من اسمه سام وحام ويافت ولان كنان له ولما خروا من

جهل بحقيقة الأمر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق * وقال ابن جريج
ان تسخر وامنا في الدنيا فاننا تسخر منكم في الآخرة والسخرية استجهال مع استهزاء وفي قوله فسوف
تعمون تهديد بالغ والعذاب المخزي العرق والعذاب المقيم عذاب الآخرة لانه دائم عليهم سرمد ومن
يأتيه مفعول بتعمون ومما وصله وتعدى تعمون الى واحد استعمالها استعمال عرف
في التعدية الى واحد * وقال ابن عطية وجاز أن تكون التعدية الى مفعولين واقتصر على الواحد
انتهى ولا يجوز حذف الثاني اقتصار الان أصله خبر مبتدأ ولا اختصارا هنا لانه لا دليل على حذفه
وتعنتهم بقوله من يأتيه * وقيل من استفهام في موضع رفع على الابتداء ويأتيه الخبر والجملة
في موضع نصب وتعمون معلق سدت الجملة مسد المفعولين * وحكى الزهراوى انه يقرأ أو يحل بضم
الحاء ويحل بكسر هاء معني ويجب * قال الزمخشري حلول الدين والحق اللزم الذي لا انفكالك له
عنه ومعني يخز به يفضحه أو يهلكه أو يذله وهو العرق أقوال متقاربة حتى اذا جاء أمرنا تقدم
الكلام على دخول حتى على اذا في أوائل سورة الأنعام وهي هنا غاية لقوله ويضع الفلك ويضع
كما قلنا حكاية حال أى وكان يصنع الفلك الى أن جاء وقت الوعد الموعد والجملة من قوله وكلامه
عليه حال كانه قيل ويصنعها والحال انه كلامه وأمرنا واحد الامور أو مصدر أى أمرنا بالفوران
أو للسحاب بالارسال وللملائكة بالتصرف في ذلك ونحوه ناهما بتقدير في النازلة وفار معناه انبعث
بقوة والتنور وجه الأرض والعرب تسميه تنورا قاله ابن عباس وعكرمة والزهري وابن عيينة أو
التنور الذي يخبر فيه وكان من حجارة وكان حواء حتى صار لنوح قاله الحسن ومجاهد وروى أيضا
عن ابن عباس * وقيل كان لآدم * وقيل كان تنور نوح أو أعلى الأرض والموضع المرتفعة قاله
قتادة والعين التي بالجزيرة عين الوردية رواه عكرمة أو من أقصى دار نوح قاله مقاتل أو موضع
اجتماع الماء في السفينة روى عن الحسن أو طلوع الشمس وروى عن علي أو نور الصبح من قولهم
نور الفجر تنويرا قاله علي ومجاهد أو هو مجاز والمراد غلبة الماء وظهور العذاب كما قال صلى الله عليه
وسلم لشدة الحرب حتى الوطيس والوطيس أيضا مستوفد النار فلا فرق بين حتى وفاراذ
يستعملان في النار قال الله تعالى سمعوا لها شهبقا وهي تفور ولا فرق بين الوطيس والتنور
والظاهر من هذه الأقوال جملة على التنور الذي هو مستوفد النار ويحتمل أن تكون ال فيه
للمهد لتنور مخصوص ويحتمل أن تكون للجنس ففار النار من التنانير وكان ذلك من أعجب
الأشياء أن يفور الماء من مستوفد النيران ولا تنافي بين هذا وبين قوله وبجرنا الأرض عيوننا إذ يمكن
أن يراد بالأرض أماكن التنانير والتفجير غير الفوران فحصل الفوران للتنور والتفجير للأرض
والضمير في فيها عائد على الفلك وهو مذكر أنت على معنى السفينة وكذلك قوله وقال اركبوا فيها
* وقرأ حفص من كل زوجين بتنوين كل أى من كل حيوان وزوجين مفعول واثنين نعت
توكيد وباقي السبعة بالاضافة واثنين مفعول اجمل وزوجين بمعنى العموم أى من كل ماله ازدواج
هذا معنى من كل زوجين قاله أبو علي وغيره * قال ابن عطية ولو كان المعنى اجمل فيها من كل زوجين
حاصلين اثنين لوجب أن يحتمل من كل نوع أربعة والزواج في مشهور كلام العرب للواحد مما له
ازدواج فيقال هذا زوج هذا وهما زوجان وهذا هو المبيع في القرآن في قوله تعالى ثمانية أزواج ثم
فسرها في قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى * وقال الاخفش وقد يقال في كلام العرب
للثنين زوج هكذا تأخذه العديون والزوج أيضا في كلام العرب النوع كقوله تعالى وأبنتنا فيها

السفينة بتواقر به تدعى
اليوم قرية الثمانين بناحية
الموصل

(الدر)

فسوف تعمون من يأتيه
عذاب يخز به (ح) من
يأتيه مفعول بتعمون
ومن موصولة وتعدى
تعمون الى واحد استعمالها
استعمال عرف في التعدية
الى واحد (ع) وجاز أن
تكون التعدية الى
مفعولين واقتصر على
الواحد انتهى (ح) ولا
يجوز حذف الثاني
اقتصار الان أصله خبر
مبتدأ ولا اختصارا هنا لانه
لا دليل على حذفه

من كل زوج بهيج * وقال تعالى سبحان الذي خلق الأزواج كلها انتهى ولما جعل المطر ينزل كما فواه
 القرب جعلت الوحوش تطلب وسط الأرض هر با من الماء حتى اجتمعن عند السفينة فأمره الله
 أن يحمل من الزوجين اثنين يعني ذكرا وأنثى ليمبق أصل النسل بعد الطوفان فروى أنه كان
 يأتيه أنواع الحيوان فيضع يمينه على الذكرو ويساره على الأنثى وكانت السفينة ثلاث طبقات
 السفلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعلية ولما آمن وأهلك معطوف على زوجين
 ان نون كل وعلى اثنين ان أضيف واستثنى من أهله من سبق عليه القول بالهلاك وأنه من أهل النار
 * قال الزخسري سبق عليه القول أنه يختار الكفر لا التقديره عليه واردة تعالى غير ذلك
 انتهى وهو على طريقة الاعتزال والذي سبق عليه القول امر أنه واعلة بالعين المرملة وابنه كنعان
 ومن آمن عطف على وأهلك * قيل كانوا ثمانين رجلا وثمانين امرأة * وقيل كانوا ثلاثة وثمانين
 * وقال ابن عباس آمن معه ثمانون رجلا وعنه ثمانون انسانا ثلاثة من بيته سام وحام ويافت وثلاث
 كنان له ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية تدعى اليوم قرية الثمانين بناحية الموصل * وقيل
 كانوا ثمانية وسبعين نصفهم رجال ونصفهم نساء * وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نساء م
 نوح وبنوه سام وحام ويافت وستة ناس من كان آمن به وأزواجهم جميعا وعن ابن اسحاق كانوا
 عشرة خمسة رجال وخمس نسوة * وقيل كانوا تسعة ونوح وثمانية أبناء له وزوجته * وقيل
 كانوا ثمانية ونوح وزوجته غير التي عوقبت وبنوه الثلاثة وزوجاتهم وهو قول قتادة والحكم
 ابن عينة وابن جريج ومحمد بن كعب * وقال الأعمش كانوا سبعة نوح وثلاث كنان وثلاث بنين
 وهذه أقوال متعارضة والذي أخبر الله تعالى به أنه ما آمن معه الا قليل ولا يمكن التخصيص على
 عدد هذا النفر القليل الذي أبهم الله عددهم الا بنص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال
 اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم * وهي تجرى بهم في موج كالجبال
 ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال ساوى الى جبل
 يعصمى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
 * وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وفضى الأمر واستوت على الجودى وقيل
 بعد القوم الظالمين * ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم
 الحاكمين * قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك
 أن تكون من الجاهلين * قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والأتعقر لى وترحمى
 أكن من الخاسرين * قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم
 ثم يمسهم منا عذاب أليم * تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من
 قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين * والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
 ان أنتم الا فترون * يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجرى على الذى فطرني أفلا تعقلون * ويا قوم
 استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين
 * قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * ان نقول الا
 اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى
 جميعا ثم لا تنتظرون * انى توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على
 صراط مستقيم * فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا

وقال اركبوا فيها ﴿ الآية الضمير في وقال عائد على نوح عليه السلام أي وقال نوح حين أمر بالجل في السفينة لمن آمن معه ومن آمن بحمله اركبوا فيها والظاهر انه خطاب لمن يعقل خاصة لأنه لا يليق بمن لا يعقل وعدى اركبوا بني لتضمنه معنى صبر وافيا أو ادخلوا فيها والتقدير اركبوا الماء فيها والباء في بسم الله في موضع الحال أي متبركين باسم الله ومجرها ومرساها منصوبان إما على انهما ظرفا زمان أو مكان لهما ما يجئان لذلك أو ظرفا زمان على جهة الخذف كما حذف من جئتكم مقدم الحاج أي وقت قدوم الحاج ويجوز أن يكون مجرهما ومرساها مرفوعين على (٢٢٤) الابتداء وبسم الله الخبر ﴿ وهي تجرى بهم ﴾ اخبار من

الله بما جرى للسفينة وبهم حال أي ملتبسة بهم والمعنى تجرى وهم فيها ﴿ في موج كالجبال ﴾ أي في موج الطوفان شبه كل موجة منه بجبل في تراكمها وارتقاعها وقوله في موج يدل على أن الموج كان ظرفا لهم وهم مظرفون فيه وكانت السفينة تسبح بهم في الماء كالسمكة ﴿ ونادى نوح ابنه ﴿ الواو لا ترتب وهذا النداء كان قبل جرى السفينة في قوله وهي تجرى بهم وفي إضافته اليه هنا وفي قوله ان ابني من أهلي وندائه دليل على أنه ابنه لصلبه قاله ابن عباس والضمير في كان عائد على ابنه وأدغم بعض القراء الباء في الميم في اركب معناه لا شرا كهما في أنهما من حروف الشفة ولذلك أبدلت في قول بعضهم باسمك يريدون ما سمك

تضرر ونه شيئا أن ربي على كل شيء حفيظ ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسالته واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴿ وآتبعوا في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة إلا ان عادا كفروا ربهم إلا بعد العاد قوم هود ﴿ رسا الشيء يرسونت واستقر ﴿ قال فصبرت نفسا عند ذلك حرة ﴿ ترسو اذا نفس الجبان تطلع البلع معروف والفعل منه بلع بكسر اللام وفتحها لغتان حكاهما الكسائي والفراء يبلغ بلعا والبالوعة الموضع الذي يشرب الماء ﴿ الاقلاع الامساك يقال أفلع المطر وأفلعت الحمى أي أمسكت عن الهجوم ﴿ وقيل أفلع عن الشيء تركه وهو قريب من الامساك ﴿ غاض الماء نقص في نفسه وغضته نقصته جاء لازما ومتعديا ﴿ الجودي علم لجبل بالموصل ومن قال بالجزيرة أو بآدم فلائهم ما قرى بيان من الموصل ﴿ وقيل الجودي اسم لكل جبل ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا يعود له ﴿ وقبلنا سح الجودي والحمد اعتراه بكنا أصابه ﴿ وقيل افعل من عراه يعروه ﴿ الناصية منبت الشعر في مقدم الرأس ويسمى الشعر النبات هناك ناصية باسم منبته ونصوت الرجل انصوه نصوا ومددت ناصيته ﴿ الجبار المتكبر ﴿ العنيد الطاغى الذي لا يقبل الحق ولا يصغي اليه من عنده عند حد عن الحق إلى جانب ﴿ قيل ومنه عندي كذا أي في جاني ﴿ وقال أبو عبيدة العنيد والعنود والمعاند والعاند المعارض بالخلاف ومنه قيل للعرق الذي ينفجر بالدم عاند ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجرهما ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجرى بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المرفقين ﴿ الضمير في وقال عائد على نوح أي وقال نوح حين أمر بالجل في السفينة لمن آمن معه ومن أمر بحمله اركبوا فيها ﴿ وقيل الضمير عائد على الله والتقدير وقال الله لنوح ومن معه ويعد ذلك قوله ان ربي لغفور رحيم ﴿ قيل وغلب من يعقل في قوله اركبوا وان كانوا قليلا بالنسبة لما لا يعقل ممن حمل فيها والظاهر أنه خطاب لمن يعقل خاصة لأنه لا يليق بما لا يعقل وعدى اركبوا بني لتضمنه معنى صبر وافيا أو معنى ادخلوا فيها ﴿ وقيل التقدير اركبوا الماء فيها ﴿ وقيل في زائدة لتوكيد أي اركبوا والباء في بسم الله في موضع الحال أو

ونداؤه بالتصغير خطاب تحذير أو أفتوا والمعنى اركب معنا في السفينة فتنجو ﴿ ولا تكن مع الكافرين ﴿ فذلك وطن ابن نوح أن ذلك المطر والتفجير على العادة ولست ﴿ قال سآوى الى جبل يعصمني ﴿ أي من وصول الماء الى فلا أعرق وهذا يدل على تهاديه في الكفر وعدم وثوقه بأبيه فيما أخبر قيل والجبل الذي عناه طور زيتا فلم يمنعه والظاهر ابقاء عاصم على حقيقته وأنه نفي كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت وان من رحم يقع فيه من على المعصوم والضمير الفاعل يعود على الله تعالى وضمير الوصول محذوف ويكون الاستثناء منقطعاً أي لكن من رحمه الله معصوم ﴿ وحال بينهما الموج ﴿ أي بينه وبين نوح صلى الله عليه وسلم قيل كأننا تراجمان الكلام فما استتمت المراجعة حتى جاءت موجة عظيمة وكان راكبا على فرس قد بطر وأعجب بنفسه فالتقمته وفرسه وحيل بينه وبين نوح ففرق

متبركين بسم الله ومجرها ومرساها منصوبان إما على أنهما ظرف زمان أو مكان لأنهما يجيئان لذلك أو ظرف زمان على جهة الخذف كما حذف من جئتكم مقدم الحاج أي وقت قدوم الحاج فيكون مجرهما ومرساها مصدران في الأصل حذف منهما المضاف وانتصبا بما في بسم الله من معنى الفعل ويجوز أن يكون بسم الله حالا من ضمير فيها ومجرها ومرساها مصدران مرفوعان على الفاعلية أي اركبوا فيها ملتبسا بسم الله اجروها وارساؤها أي ببركة اسم الله أو يكون مجرهما ومرساها مرفوعين على الابتداء وباسم الله الخبر والجملة حال من الضمير في فيها وعلى هذه التوجيهات الثلاثة فالكلام جملة واحدة والحال مقدره ولا يجوز مع رفع مجرهما ومرساها على الفاعلية أو الابتداء أن يكون حالا من ضمير اركبوا لأنه لا عائد عليه فيما وقع حالا ويجوز أن يكون بسم الله مجرهما ومرساها جملة ثانية من مبتدأ وخبر لا تعلق لها بالجملة الأولى من حيث الاعراب أمرهم أو لا بالركوب ثم أخبر أن مجرهما ومرساها بكسر الله أو بأمره وقدرته فالجملتان كلامان محكيان يقال كان الجملة الثانية محكية أيضا يقال * وقال الضحاك إذا أراد جري السفينة قال بسم الله مجرهما فجرى وإذا أراد وقوفها قال بسم الله مرساها فتقف * وقرأ مجاهد والحسن وأبو رجاء والأعرج وشيبة والجمهور من السبعة الحرميان والعريبيان وأبو بكر مجرهما بضم الميم * وقرأ الأخوان وحفص بفتحها وكلهم ضم ميم مرساها * وقرأ ابن مسعود وعيسى الثقفي وزيد بن علي والأعمش مجرهما ومرساها بفتح الميمين ظرفي زمان أو مكان أو مصدرين على التقارير السابقة * وقرأ الضحاك والتخمي وابن وثاب وأبو رجاء ومجاهد وابن جندب والكبي والجحدري مجرهما ومرساها اسمي فاعل من أجرى وأرسي على البدل من اسم الله فهم ما في موضع خبر ولا يكونان صفتين لكونهما نكرتين * وقال ابن عطية وهما على هذه القراءة صفتان عائدتان على ذكره في قولهم بسم الله انتهى ولا يكونان صفتين الاعلى تقدير أن يكونا معرفتين وقد ذهب الخليل إلى أن ما كانت اضافته غير محضة قد يصح أن تجعل محضة فتعرف في الاما كان من الصفة المشبهة فلا تنحض اضافتها فلا تعرف ان ربي لغفور ستور عليكم ذنوبكم يتوبتكم وإيمانكم رحيم لكم إذا نجاكم من الفرق وروى في الحديث أن نوحا ركب في السفينة أول يوم من رجب وصام الشهر أجمع وعن عكرمة لعشر خلون من رجب وهي تجرى بهم اخبار من الله تعالى بما جرى للسفينة وبهم حال أي ملتبسة بهم والمعنى تجرى وهم فيها في موج كالجبال أي في موج الطوفان شبه كل موجته منه بجبل في تراكمها وارتفاعها وروى ان السماء أمطرت جميعها حتى لم يكن في الهواء جانب الأمطر وتفجرت الأرض كلها بالنبع وهذا معنى التقاء الماء * وروى ان الماء علا على الجبال وأعلى الأرض أربعين ذراعا * وقبل خمسة عشر وكون السفينة تجرى في موج دليل على أنه كان في الماء موج وأنه لم يطبق الماء ما بين السماء والأرض وأن السفينة لم تكن تجرى في جوف الماء والماء أعلاها وأسفلها فكانت تسبح في الماء كما تسبح السمكة كما أشار إليه الزجاج والخشري وغيرهما وقد استبعد ابن عطية هذا قال وابن كان الموج كالجبال على هذا ثم كيف استقامت حياة من في السفينة * وأجاب الخشري بأن الجريان في الموج كان قبل التطبيق وقبل أن يعم الماء الجبال ألا ترى إلى قول ابنه ساء إلى جبل يعصمني من الماء ونادى نوح ابنه الواو لا ترتب وهذا النداء كان قبل جري السفينة في قوله وهي تجرى بهم في موج وفي اضافته اليه هنا وفي قوله ان ابني من أهلي وندائه دليل على أنه ابنه لصلبه وهو قول ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والضحاك وابن جبير وميمون بن

(الدر)

(ح) وقرأ الضحاك والتخمي وابن وثاب وأبو رجاء ومجاهد وابن جندب والكبي والجحدري مجرهما ومرساها اسمي فاعل من أجرى وأرسي على البدل من اسم الله فهم ما في موضع خبر ولا يكونان صفتين لكونهما نكرتين (ع) وهما على هذه القراءة صفتان عائدتان على ذكره في قولهم بسم الله انتهى (ح) ولا يكونان صفتين الاعلى تقدير ان يكونا معرفتين وقد ذهب الخليل إلى ان ما كانت اضافته غير محضة قد يصح أن تجعل محضة فيعرف الاما كان من الصفة المشبهة فلا تنحض اضافتها فلا تعرف

مهران والجمهور واسمه كنعان * وقيل يام * وقيل كان ابن قريب له ودعا بالبنوة حنانا منه وتلفظا
 * وقرأ الجمهور بكسر تنوين نوح * وقرأ وكيع بن الجراح بضمه أتبع حركته حركة الأعراب
 في الحاء * قال أبو حاتم هي لغة سوء لا تعرف * وقرأ الجمهور بوصول هاء الكناية بواو * وقرأ ابن
 عباس انه يسكون الهاء * قال ابن عطية وأبو الفضل الرازي وهذا على لغة الازد الشراة يسكنون
 هاء الكناية من المذكر ومنه قول الشاعر * ونضواي مشتاقان له أرقان * وذكر غيره انها لغة
 لبني كلاب وعقيل ومن النحويين من يخص هذا السكون بالضرورة وينشدون
 وأشرب الماء ما بي نحوه عطش * الألف عيونته سيل وادبها
 * وقرأ السدي ابناه بألف وهاء السكت * قال أبو الفتح ذلك على النداء وذهبت فرقة الى أنه على
 الندبة والرثاء * وقرأ علي وعروة وعلي بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر ابنة بفتح الهاء من
 غير ألف أي ابنا مضافا لضمير امرأته فاكتفى بالفتحة عن الألف * قال ابن عطية وهي لغة ومنه
 قول الشاعر

إما تقود بها شاة فتأكلها * أو أن تبعه في بعض الأراكيب

وأشد ابن الأعرابي على هذا

فلست بمدرك ما فات مني * بلهف ولا بليت ولا لواني

انتهى يريد تبعها وتلفظوا خطأ النحاس أباحاتم في حذف هذه الألف * قال ابن عطية وليس كما قال
 انتهى وهذا أعني مثل تلف بحدف الألف عند أصحابنا ضرورة ولذلك لا يجوزون يا غلام بحدف
 الألف والاجتزاء بالفتحة عنها كما اجتزأ وبالكسرة في يا غلام عن الياء وأجاز ذلك الأخفش * وقرأ
 أيضا على وعروة ابنا بفتح الهاء وألف أي ابن امرأته وكونه ليس ابنة لصلبه وإنما كان ابن امرأته
 قول علي والحسن وابن سيرين وعبيد بن عمير وكان الحسن يحلف أنه ليس ابنة لصلبه قال قتادة
 فقلت له ان الله حكى عنه ان ابني من أهلي وأنت تقول لم يكن ابنة وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه
 كان ابنة فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب واستدل بقوله من أهلي ولم يقل مني فعلى هذا يكون
 ربيا وكان عكرمة والضحاك يحلفان على أنه ابنة ولا يتوهم أنه كان لغير رشدة لأن ذلك غضاضة
 عصمت منه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروى ذلك عن الحسن وابن جريج ولعله لا يصح عنها
 * وقال ابن عباس ما بعث امرأته نبي قط والذي يدل عليه ظاهر الآية انه ابنة وأما قراءة من قرأ ابنة
 أو ابنا فبشاذة ويمكن ان نسب الى أمه وأضيف اليها ولم يضاف الى أبيه لأنه كان كافرا مثلها يلحظ فيه
 هذا المعنى ولم يضاف اليه استبعادا له ورعا أن لا يضاف اليه كافرا وإنما ناداه ظنا منه انه مؤمن ولولا
 ذلك ما أحب نجاته أو ظنا منه أنه يؤمن ان كان كافرا المشاهد من الأهوال العظيمة وأنه يقبل الايمان
 ويكون قوله اركب معنا كاللذلة على أنه طلب منه الايمان وتأكد بقوله ولا تكن مع الكافرين
 أي اركب مع المؤمنين اذ لا يركب معهم الامؤمن لقوله ومن آمن وفي معزل أي في مكان عزل فيه
 نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين * وقيل في معزل عن دين أبيه وندأوه بالتصغير خطاب تحنن
 ورأفة والمعنى اركب معناني السفينة فتنجو ولا تكن مع الكافرين فتهلك * وقرأ أعاصم يابني بفتح
 الياء ووجهه على أنه اجتزأ بالفتحة عن الألف وأصله يابني كقولك يا غلاما كما اجتزأ باقي السبعة
 بالكسرة عن الياء في قراءةهم يابني بكسر الياء أو ان الألف انحرفت لالتقاءهما مع راء اركب ووطن
 ابن نوح ان ذلك المطر والتفجير على العادة فلذلك قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء أي من

﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾ الآية في هذه الآية احد وعشرون نوعا من البديع المناسبة في قوله اقلعي وابلعي والمطابقة بذكر الارض والسماء والمجاز في قوله ياسماء المراد مطر السماء والاستعارة في قوله اقلعي والاشارة في قوله وغيض الماء فانها اشارة الى معان كثيرة والتمثيل في قوله وقضى الأمر عبر باهلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظة فيها بعد عن لفظه الموضوع له والارداف في قوله واستوت على الجودي فقوله واستوت كلام تام على (٢٢٧) الجودي مراد في قصدا للمبالغة في التمكن بهذا المكان

والتعليل في قوله وغيض الماء فان ذلك علة الاستواء وصحة التقسيم باستيعاب أقسام الماء في حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء واحتقان ماء الارض وغيض الماء حاصل على ظهرها والاحتباس في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وهو أيضا ذم لهم ودعاء عليهم والايضاح بقوله الظالمين بين أنهم هم القوم الذين سبق ذمهم في قوله وكلامه عليه ملاء من قومه سخر وامنه فالالف واللام في القوم للعهد لو سقط لفظة القوم هنا حصل لبس في المعنى والمساواة لفظها مساو لمعناها وحسن النسق لعطف قضايا بعضها على بعض والايجاز لذكر القصة باللفظ القصير مستوعبا للمعاني الجمة والتسهييم لان أول الآية يا أرض ابلعي فاقتضى آخرها وياسماء اقلعي والتهذيب لان مفردات الألفاظ موصوفة بكل

وصول الماء الى فلا أغرق وهذا يدل على عادته في الكفر وعدم وثوقه بأبيه فيما أخبر به * قيل والجبل الذي عناه طور زيتا فلم يمنعوه والظاهر ابقاء عاصم على حقيقته وانه نفى كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت وان من رحم يقع فيه من على المعصوم والضمير الفاعل يعود على الله تعالى وضمير الموصول محذوف ويكون الاستثناء منقطعاً أي لكن من رحمه الله معصوم وجوزوا أن يكون من الله تعالى أي لا عاصم الا الراحم وأن يكون عاصم بمعنى ذى عصمة كما قالوا الابن أي ذولابن وذو عصمة مطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد به هنا المعصوم أو فاعل بمعنى مفعول فيكون عاصم بمعنى معصوم كما دافق بمعنى مدفوق وقال الشاعر

بطيء القيام رخم الكلام * أمسى فؤادى به فاتنا

أي مفتونا ومن المعصوم أي لا ذاء عصمة أو لا معصوم الا المرحوم وعلى هذين التجوزين يكون استثناء متصلاً وجعله الزمخشري متصلاً بطريق آخر وهو حذف مضاف وقدره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني في السفينة انتهى والظاهر ان خبر لا عاصم محذوف لانه اذا علم كنه الموضع التزم حذفه بنون تميم وكثير حذفه عند أهل الحجاز لأنه لما قال ساوى الى جبل يعصمني من الماء قال له نوح لا عاصم أي لا عاصم موجود ويكون اليوم منصوباً على اضمار فعل يدل عليه عاصم أي لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله ومن أمر متعلق بذلك الفعل المحذوف ولا يجوز أن يكون اليوم منصوباً بقوله لا عاصم ولأن يكون من أمر الله متعلقاً به لأن اسم لا إذا كان مطولاً واذا كان مطولاً لازم تنوينه وعرابه ولا يبنى وهو مبنى فبطل ذلك وأجاز الحوفي وابن عطية أن يكون اليوم خبر القول لا عاصم * قال الحوفي ويجوز أن يكون اليوم خبراً ويتعلق بمعنى الاستقرار وتكون من متعلقة بما يتعلق به اليوم * وقال ابن عطية واليوم ظرف وهو متعلق بقوله من أمر الله أو بالخبر الذي تقديره كأن اليوم انتهى ورد ذلك أبو البقاء فقال فأما خبر لا فلا يجوز أن يكون اليوم لأن ظرف الزمان لا يكون خبراً عن الجمة بل الخبر من أمر الله واليوم معمول من أمر الله * وقال الحوفي ويجوز أن يكون اليوم نعتاً لعاصم ومن الخبر انتهى ويرد بما رده أبو البقاء من أن ظرف الزمان لا يكون نعتاً للجمة كما لا يكون خبراً * وقرئ الا من رحم بضم الراء مبنياً للمفعول وهذا يدل على أن المراد بمن في قراءة الجمهور الذين قتلوا الراء هو المرحوم لا الراحم وحال بينهما أي بين نوح وابنه * قيل كانا نيترا جمعان الكلام فما استتمت المراجعة حتى جاءت موجة عظيمة وكان راكباً على فرس قد بطر وأعجب بنفسه فالتقمته وفرسه وحمل بينه وبين نوح ففرق * وقال الفراء بينهما أي بين ابن نوح والجبل الذي ظن انه يعصمه * وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل

الحسن كل لفظه سهلة مخارج الحروف عليها ونق الفصاحة وحسن البيان والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في قرارها والتجنيس في قوله اقلعي وابلعي والمقابلة في قوله يا أرض ابلعي وياسماء اقلعي والدم في قوله بعدا للقوم الظالمين والوصف قصاصة ووصفها باحسن وصف بحيث استعمل نعت الألفاظ ووصفات معانيها فاعظم مجازها من آية عدة ألفاظها أسع عشرة لفظاً فيها احد وعشرون نوعاً من البديع والجودي اسم جبل وهذا الداء والخطاب بالأمر هو استعارة مجازية وعلى هذا جمهور الخدائق وقيل

إن الله تعالى أحدث فيهما إدراكا وفهما للمعاني الخطاب وروى أن أعرايا سمع هذه الآية فقال هذا كلام القادرين ومعنى ﴿ونادى نوح ربه﴾ الآية أراد أن يناديه ولذلك أدخل الفاء إذ لو أراد حقيقة النداء والاختبار عن وقوعه منه لم تدخل الفاء في فقال ولما سقطت الواو في هذه الجملة لا ترتب أيضا وذلك أن هذه القصة كانت أول ما ركب نوح السفينة ومعنى من أهلى أى الذى أمرت أن أحلهم في السفينة بقوله تعالى أحل فيها (٢٢٨) من كل زوجين اثنين وأهلك ولم يظن أنه داخل فممن استثناه

بعد اللقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين * قال رب انى أعوذ بك ان أسألك ما ليس لى به علم والان تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين * قال الزمخشري نادى الارض والسماء بما ينادى به الانسان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهم بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا أرض وياسماء ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله ابلى ماءك وأقلعى من الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكويته فيها ما يشاء غير متمنعة عليه كأنها عقلاء مميّزون قد عرفوا عظمتهم وجلاله وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم بها يونه ويقزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول عن مشيئته على الفور من غير ريب فكما يرد عليهم أمره كان المأمور به مفعولا لا بحس ولا ببطء وبسط الزمخشري وذييل في هذا الكلام الحسن قال الحسن يدل على عظمة هذه الاجسام والحق تعالى مستول عليها متصرف فيها كيف يشاء وأراد فصار ذلك سببا لوقوف القوة العقلية على كمال جلال الله تعالى وعلاوة قدرته وهيبته انتهى وبناء الفعل فى وقيل وما بعدها للمفعول أبلغ فى التعظيم والجر وت وأخصر * قال الزمخشري ومجىء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الأمور العظام لا يكون الافعيل فاعل قادر وتكون من مكون قاهر وان فاعل هذه الافعال فاعل واحد لا يشارك فى أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره يا أرض ابلى ماءك وياسماء أقلعى ولان يقضى ذلك الامر الهائل غيره ولان تستوى السفينة على الجودى وتستقر عليه الا بتسويته واقراءه ولما ذكرنا من المعانى والنكت واستفصح علماء البيان هذه الآية ور قصوا الهار ووسم لا لتجانس الكامتين وهما قوله ابلى وأقلعى وذلك وان كان الكلام لا يخلو من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التى هى اللب وما عداها قشور انتهى وأكثره خطابة وهذا النداء والخطاب بالأمر هو استعارة مجازية وعلى هذا جمهور الخنادق * وقيل ان الله تعالى أحدث فيهما إدراكا وفهما للمعاني الخطاب * وروى ان أعرايا سمع هذه الآية فقال هذا كلام القادرين وعارض ابن المقفع القرآن فها وصل الى هذه الآية أمسك عن المعارضة وقال هذا كلام لا يستطيع أحدهم البشر أن يأتى بمثله * وقال ابن عباس فى قوله وقضى الامر غرق من غرق ونجى من نجى * وقال مجاهد قضى الأمر هلاكهم * وقال ابن قتيبة قضى الأمر فرغ منه * وقال ابن انبارى أحكمت هلكة قوم نوح * وقال الزمخشري أنجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه واستوت أى استقرت السفينة على الجودى واستقرارها يوم عاشوراء من المحرم قاله ابن عباس والضحاك * وقيل يوم

الله تعالى بقوله الامن سبق عليه القول لظنه أنه مؤمن وعموم قوا ومن آمن يشمل المؤمن من أهله ومن غيرهم وحسن الخطاب بقوله وان وعدك الحق ومعنى ليس من أهلك على قول من قال انه ابنه لصلبه أى الناجين أو الذين عمهم الوعد ومن زعم أنه ربيبه فهو ليس من أهله حقيقة اذ لا نسبة بينه وبين أولاده فعلى هذا نفي ما قدر أنه داخل فى قوله وأهلك ثم علل انتفاء كونه ليس من أهله * أنه عمل غير صالح * والضمير فى انه عائد على ابن نوح وقرىء عمل غير صالح ممنونا غير رفعا صفة له فاحتمل قوله إنه أن يكون على حذف مضاف تقديره أى ان عمله عمل غير صالح أو يكون الحذف فى عمل تقديره إنه ذو عمل غير صالح أو جعله نفس العمل مبالغة فى ذمه وقرىء عمل فعلا ماضيا وغير منصوب به

ومعنى قوله ﴿فلا تسألن ما ليس لك به علم﴾ أى إذ وعدتك فاعلم يقينا أنه لا خلف فى الوعد فاذا رأيت ولدك لم يحمل فكان عليك أن تتقف وتعلم أن ذلك بحق واجب عند الله تعالى ولكن نوحا صلى الله عليه وسلم حملته شفقة النبوة وسجية البشر على التعرض لتفحات الرحمة والتدكير وعلى هذا القدر وقع عتابه ولذلك جاء بترقيق وتلطيف فى قوله ﴿انى أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ أن أسألك فى المستقبل ما لا تعلم ليصحة تأديسا بأديك وانعاطا بموعظتك

الجمعة * وقيل في ذى الحجة وأقامت على الجودي شهر او هبط بهم يوم عاشوراء وذكروا أن الجبال
تطاوت وتخاشع الجودي وحديث بعث نوح عليه السلام الغراب والحمامة لياتياه بخبر كمال الفرق
الله أعلم بما كان من ذلك * وقرأ الأعمش وابن أبي عمير على الجودي بسكون الياء مخففة * قال ابن
عطية وهما الغتان * وقال صاحب اللوامح هو تخفيف ياء النسب وهذا التخفيف بانه الشعر
لشذوذه والظاهر ان قوله وقيل بعدما من قول الله تعالى كالأفعال السابقة وبني الجميع للمفعول للعلم
بالفاعل * وقيل من قول نوح والمؤمنين * قيل ويحتمل أن يكون من قول الملائكة * قيل ويحتمل
أن يكون ذلك عبارة عن بلوغ الأمر ذلك المبلغ وان لم يكن ثم قول محسوس ومعنى بعد اهلا كما يقال
بعد بعد بعدا وبعدا اذا هلك واللام في اللقوم من صلة المصدر * وقيل تتعلق بقوله وقيل والتقدير
وقيل لأجل الظالمين إذ لا يمكن أن يخاطب الهالك الأعلى سبيل المجاز ومعنى ونادى نوح ربه أى أراد
أن يناديه ولذلك أدخل الفاء إذ لو كان أراد حقيقة النداء والاخبار عن وقوعه منه لم تدخل الفاء في
فقال ولما سقطت كما لم تدخل في قوله إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب والواو في هذه الجملة لا ترتب أيضا
وذلك ان هذه القصة كانت أول ما ركب نوح السفينة ويظهر من كلام الطبري ان ذلك من بعد فرق
الابن وفي قوله ان ابني من أهلي ظهور أنه ولده لصلبه ومعنى من أهلي أى الذى أمرت أن أحملهم في
السفينة لقوله أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ولم يظن أنه داخل فيمن استثناه الله بقوله الا
من سبق عليه القول منهم لظنه انه مؤمن وعموم قوله ومن آمن يشمل من آمن من أهله ومن غير
أهله وحسن الخطاب بقوله وان وعدك الحق أى الوعد الثابت الذى لا شك فى انجازه والوفاء به وقد
وعدتنى أن تنجى أهلى وأنت أعلم الحكام وأعد لهم * قال الزمخشري ويجوز ان تكون من
الحكمة كما بمعنى النسبة كما يقال دارع من الدرع وحائض وطالق على نهى الخليل انتهى ومعنى
ليس من أهلك على قول من قال انه ابنه لصلبه أى الناجين أو الذين معهم الوعد ومن زعم انه ربيبه
فهو ليس من أهله حقيقة إذ لا نسبة بينه وبينه بولادة فعلى هذا فى ما قدر أنه داخل فى قوله وأهلك ثم
علل انتفاء كونه ليس من أهله بأنه عمل غير صالح والظاهر أن الضمير فى أنه عائد على ابن نوح
لا على النداء المفهوم من قوله ونادى المتضمن سؤال ربه وجعله نفس العمل مبالغة فى ذمه كما قال
* فاتماهى اقبال وادبار * هذا على قراءة جمهور السبعة * وقرأ الكسائي عمل غير صالح جعله
فعلا ناصبا غير صالح وهى قراءة على وأنس وابن عباس وعائشة ورونها عائشة وأم سلمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا يرجح ان الضمير يعود على ابن نوح * قيل ويرجح كون الضمير فى انه
عائد على نداء نوح المتضمن السؤال ان فى مصحف ابن مسعود انه عمل غير صالح ان تسألنى ما ليس
لك به علم * وقيل يعود الضمير فى هذه القراءة على ركوب ولد نوح معهم الذى تضمنه سؤال نوح
المعنى ان كونه مع الكافرين وتركه الركوب مع المؤمنين عمل غير صالح وكون الضمير فى انه عائد
على غير ابن نوح عليه السلام تكلف وتعمد لا يليق بالقرآن * قال الزمخشري (فان قلت) فهلا
قيل انه عمل فاسد (قلت) لما انفاه من أهله نفي عنه صفتهم بكامة النفي التى يستنفي معها لفظ المنفى
وأذن بذلك انه انما أنجى من أنجى من أهله بصلاحهم لا لأنهم أهلك وأقاربك وان هذا لما اتقى عنه
الصلاح لم تنفعه أبوتك * وقرأ الصحاح ان تسألن بتشديد النون مكسورة * وقرأ أبو جعفر
وشيبة وزيد بن علي كذلك لأنهم أثبتوا الياء بعد النون وابن كثير بتشديد هاء مفتوحة وهى قراءة
ابن عباس * وقرأ الحسن وابن أبي مليكة تسألنى من غير همز من سال يسأل وهما يسألان وهى

﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام ﴾ القائل هو الله تعالى (٢٣٠) لقوله منا وسنتهم أمر عند نزوله بالهبوط من السفينة

أومن الجبل مع أصحابه
للانتشار في الارض والباء
للحال أي مصحوباً بسلامة
وامن ﴿ و بركات ﴾ وهي
الخيرات النامية في كل
الجهات والظاهر أن من
لا ابتداء الغاية أي ناشئة
من الدين معك وهم الامم
المؤمنون الى آخر الدهر
ويجوز أن يكون أمم مبتدأ
محذوف الصفة وهي
المسوقة لجواز الابتداء
بالنكرة والتقدير وأم
منهم أي ممن معك أي ناشئة
معك ويجوز أن يكون
مبتدأ ولا تقدر صفة والخبر
سنتهم في التقديرين
ومسوع الابتداء كون
المكان مكان تفصيل ويدل
على أن المتعين يقع منهم
معاص فذلك قال ثم يسهم
منا عذاب اليم ﴿ تلك من
أنبياء الغيب ﴾ تلك
إشارة الى قصة نوح وتلك
إشارة للبعيد لأن بين
هذه القصة والرسول مددا
لا تحصى ومن أنبياء الغيب
من التبعض وهو الذي
تقادم عهده ولم يبق
عاهه الا عند الله تعالى
و ﴿ نوحها اليك ﴾
لتكون لك هداية واسوة
فيما لقيه غيرك من الانبياء

لغسائرة ﴿ وقرأ باقي السبعة بالهمز واسكان اللام وكسر النون وتخفيفها وأثبت الباء في الوصل
ورش وأبو عمرو وحذفها الباقيون ﴾ قال الزمخشري فلا تلتبس ملتصبا أو التماسا لتعلم أصواب
هو أم غير صواب حتى تقف على كنهه وذكّر المسألة دليل على ان النداء كان قبل أن يفرق حين خاف
عليه (فان قلت) لم يسمي نداءه سؤالاً ولا سؤال فيه (قلت) قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وان لم
يصرح به لأنه اذا ذكر الموعد بنجاة أهله في وقت مشاركة الغرق فقد استجزر وجعل سؤال مالا
يعرف كنهه جهلاً وغباوة ووعظه أن لا يعود اليه والى أمثاله من أفعال الجاهلين (فان قلت) قد وعد
الله أن ينجي أهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينافاه أشقى على الغرق تشابهه عليه الأمر لأن
العدة قد سبقته وقد عرف الله حكيماً لا يجوز عليه فعل القبيح وخاف الميعاد فطلب اماطة الشبهة
وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجر وجعل سؤاله جهلاً (قلت) ان الله عز وجل قدم له الوعد بانجاء
أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يعتقد ان في جملة أهله من هو مستوجب
العذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وأن لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق في انه
من المستثنين لامن المستثنى منهم فعوتب على أن اشتبه عليه بما يجب بما يجب أن لا يشتبه ﴿ وقال ابن
عطية معني قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم أي اذ وعدتك فأعلم يقيناً انه لا خاف في الوعد فاذا
رأيت ولدك لم يحمل فكان الواجب عليك أن تقف وتعلم ان ذلك الحق واجب عند الله لكون نوحاً
عليه السلام حملته شفقة النبوة وسجية البشر على التعرض لنفحات الرحمة والتدكير وعلى هذا
القدر وقع عقابه ولذلك جاء بتلطف وترج في قوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين ويحتمل قوله
فلا تسألن ما ليس لك به علم أي لا تطلب سئاً أمراً لا تعلم المصلحة فيه علم يقين ونحاً الى هذا أبو علي
الفارسي وقال ان به يجوز أن يتعلق بالفظ عام كما قال الشاعر

﴿ كأن جزائي بالعصا أن أجلبدا ﴾ ويجوز أن يكون به بمنزلة فيه فتعلق الباء بالمستقر
واختلاف هذين الوجهين انما هو لفظي والمعنى في الآية واحد ﴿ وذكر الطبري عن ابن زيد تأويل
في قوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين لا يناسب النبوة تركناه ووقف عليه في تفسير ابن عطية
﴿ وقيل سأل نوح ربه حين صار عنه ابنه بمعزل ﴾ وقيل قبل أن عرف هلاكه وقيل بعد أن عرف
هلاكه سأل الله المغفرة أن أسألك من أن أطلب في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأديباً بأدبك
واتعاطياً بعظمتك وهذه انابة من نوح عليه السلام وتسليم لأمر الله ﴿ قال ابن عطية والسؤال
الذي وقع النهي عنه والاستعاذة والاستغفار منه هو سؤال العزم الذي معه حاجة وطلبه ملاحقة فيما قد
حجب وجه الحكمة فيه وأما السؤال في الأمور على جهة التعلم والاسترشاد فغير داخل في هذا
وظاهر قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم يعم النحويين من السوءال ولذلك نهت على أن المراد
أحدهما دون الآخر والخاسرون هم المعبونون حظوظهم من الخير انتهى ونسب نوح النقص
والذنب الى نفسه تأديباً مع ربه فقال ولا تعفروا لي أي ما فرط من سوء الى وترجني بفضلك وهذا كما
قال آدم عليه السلام ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا و بركات عليك وعلى أمم ممن معك وأم سنتهم
ثم يسهم منا عذاب اليم ﴾ تلك من أنبياء الغيب نوحها اليك ما كنت تعامها أنت ولا قومك من قبل
هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ﴿ بنى الفعل للمفعول ﴿ فقيل القائل هو الله تعالى ﴾ وقيل الملائكة

ولم تكن عامها عندك ولا عند قومك وأعامها هم بها ليكون لهم مثالا وتحذيراً أن يحسبهم ويصيبهم اذا كذبوك ما أصاب أولئك وللحظ
هذا المعنى طهرت فصاحته قوله فاصبر أي فاصبر على أدامهم محمد في التبليغ عن الله تعالى فالعاقبة لك كما كانت لنوح صلى

تبلغا عن الله تعالى والظاهر الأول لقوله منا وسنتهم أمر عند نزوله بالهبوط من السفينة ومن
الجبل مع أصحابه لانتشار في الأرض والباء للحال أي مصحوب بالسلامة وأمن وبركات وهي الخيرات
النامية في كل الجهات ويجوز أن تكون اللام بمعنى التسليم أي أهبط مساهم عليك مكرما *
وقرى أهبط بضم الباء * وحكى عبد العزيز بن يحيى وبركة على التوحيد عن الكسائي وبشر
بالسلامة أي ناداه بمغفرة به له ورحمته إياه وباقامته في الأرض آمنا من الآفات الدنيوية إذ كانت
الأرض قد خلت مما ينتفع به من النبات والحيوان فكان ذلك تبشيرا له بعود الأرض إلى أحسن
حالتها ولذلك قال وبركات عليك أي دائما باقية عليك والظاهر أن من لا ابتداء الغاية أي ناشئة من
الذين معك وهم الأمم المؤمنون إلى آخر الدهر * قال الزخشي ويحتمل أن تكون من البيان
فتراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا اجاعات * وقيل لهم أمم لأن الأمم تشعبت منهم
انتهى وهذا فيه بعدت كلف إذ يصير التقدير وعلى أممهم من معك ولو أريد هذا المعنى لاغنى عنه وعلى
أمم معك أو على من معك فكان يكون أخضر وأقرب إلى الفهم وأبعد عن اللبس وارتفع أمم على
الابتداء * قال الزخشي وسنتهم صفة والخبر محذوف تقديره ومن معك أمم سنتهم وإنما حذف
لأن قوله ممن معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا وبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشئون ممن
معك وأمم ممتعون بالدنيا منقلبون إلى النار انتهى ويجوز أن يكون أمم مبتدا ومحذوف الصفة وهي
المسوغة لجواز الابتداء بالكرة والتقدير وأمم منهم أي ممن معك أي ناشئة ممن معك وسنتهم هو
الخبر كما قالوا السمن منوان بدرهم أي منوان منه مخدوف منه وهو صفة لمنوان ولذلك جاز الابتداء
بمنوان وهو نكرة ويجوز أن يقدر مبتدا ولا يقدر صفة الخبر سنتهم ومسوغ الابتداء كون
المكان مكان تفصيل فكان مثل قول الشاعر

إذا ما بكى من خلفها انحرقت له * بشق وشق عندنا لم يحول

* وقال القرطبي ارتفعت وأمم على معنى ويكون أمم انتهى فان كان أراد تفسير معنى فحسن وان
أراد الاعراب ليس بجيد لان هذا ليس من مواضع اضمحار يكون * وقال الأخفش هذا كما تقول
كلمت زيد أو عمر وجالس انتهى فاحتمل أن يكون من باب عطف الجمل واحتمل أن تكون الواو
للحال وتكون حالا مقدره لانه وقت الأمر بالهبوط لم تكن تلك الأمم موجودة * وقال أبو البقاء
وأمم معطوف على الضمير في أهبط تقديره أهبط أنت وأمم وكان الفصل بينهما مغنيا عن التأكيد
وسنتهم نعت لامم انتهى وهذا التقدير والمعنى لا يصلح لأن الذين كانوا مع نوح في السفينة إنما
كانوا مؤمنين لقوله ومن آمن ولم يكونوا قسامين كفارا أو مؤمنين فتكون الكفار مأمورين
بالهبوط مع نوح إلا أن قدر أن من أولئك المؤمنين من يكفر بعد الهبوط وأخبر عنهم بالحالة التي
يؤولون إليها فيمكن على بعد الذي ينبغي أن يفهم من الآية أن من معه ينشأ منهم مؤمنون وكافرون
ونبه على الإيمان بأن المتصفين به من الله عليهم سلام وبركة وعلى الكافرين المتصفين به يمتعون
في الدنيا ثم يعدون في الآخرة وذلك من باب الكناية كقولهم فلان طويل النجاد كثير الرماد وظاهر
قوله ممن معك يدل على أن المؤمنين والكافرين ينشأوا ممن معه والذين كانوا معه في السفينة إن
كانوا أولاده الثلاثة فقط أو معهم نساؤهم انتظم قول المفسرين أن نوحا عليه السلام هو أبو الخلق
كلهم وسمى آدم الأصغر لذلك وإن كانوا أولاده وغيرهم على الاختلاف في العدد فإن كان غير
أولاده مات ولم ينسل صح أنه أبو البشر بعد آدم ولم يصح أنه نشأ ممن معه مؤمن وكافر إلا أن أريد

الله عليه وسلم في هذه القصة
ومعنى ما كنت تعلمها أي
مفصلة كما سردناها عليك
وعلم الطوفان كان معلوما
عند العالم على سبيل
الاجمال والجملة من قوله
ما كنت في موضع الحال
من مفعول نوحها أو من
مجرور إليك

بالذين معه أولاده فيكون من اطلاق العام ويراد به الخاص وان كانوا نسلوا كما عليه أكثر
المفسرين فلا ينظم انه أبو البشر بعد آدم بل الخلق بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة
والامم الممتعة ليسوا معينين بل هم عبارة عن الكفار * وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب
عليهم الصلاة والسلام تلك اشارة الى قصة نوح وتقدمت اعراب في مثل هذا التركيب في قوله ذلك
من انباء الغيب نوحه اليك في آل عمران وتلك اشارة للبعيد لان بين هذه القصة والرسول مددا
لا تحصى * وقيل الاشارة بتلك الى آيات القرآن ومن انباء الغيب وهو الذي تقدم عهده ولم يبق
عاهه الا عند الله ونوحها اليك ليكون لك هداية وأسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء ولم يكن علمها
عندك ولا عند قومك واعلم انهم بها ليكون مثالا لهم وتحذيرا أن يصيبهم اذا كذبوك ما أصاب
أولئك وللحظ هذا المعنى ظهرت فصاحة قوله فاصبر على اذاهم مجتهدا في التبليغ عن الله فالعاقبة لك
كما كانت لنوح في هذه القصة ومعنى ما كنت تعلمها أي مفصلة كما سردناها عليك وعلم الطوفان
كان معلوما عند العالم على سبيل الاجمال والمجوس الآن ينكرونه والجملة من قوله ما كنت في موضع
الحال من مفعول نوحها أو من حجر وراك وراك وقدرها الزمخشري تقدير معنى فقال أي مجهولة
عندك وعند قومك ويحتمل أن يكون خبرا بعد خبر والاشارة بقوله من قبل هذا الى الوقت أو الى
الايحاء أو الى العلم الذي اكتسبه بالوحي احتمالات وفي مصنف ابن مسعود من قبل هذا القرآن
* وقال الزمخشري ولا قومك معناه أن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم اذ لم
يكن ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل
بلده * والى عاد أخاهم هود اقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ان أنتم الامفترون يا قوم
لأسألكم عليه أجرا ان أجرى الاعلى الذي فطرني أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين * والى عاد أخاهم معطوف
على قوله أرسلنا نوحا الى قومه عطف الواو والمجرور على المجرور والمنصوب على المنصوب كما يعطف
المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمر او بكر خالد وليس من باب الفصل
بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف نحو ضربت زيدا وفي البيت عمر افجى منه الخلاق
الذي بين النحويين هل يجوز في الكلام أو يختص بالشعر وتقدير الكلام في هود وعاد واخوته
منهم في الاعراف وقراءة الكسائي غير بالخفض * وقيل ثم فعل محذوف أي وأرسلنا الى عاد
أخاهم فيكون اذ ذلك من عطف الجمل والأول من عطف المفردات وهذا أقرب لطول الفصل
بالجمل الكثيرة بين المتعاطفين وهودا بدل أو عطف بيان * وقرأ محيصن يا قوم بضم الميم كقراءة
حفص قل رب احكم بالحق بالضم وهي لغة في المنادى المضاف حكاه سيبويه وغيره وافتراؤهم
قال الحسن في جعلهم الالهة لغير الله تعالى * وقال الزمخشري باتخاذكم الأوثان له شركاء
والضمير في عليه عائدا على الدعاء الى الله ونبه بقوله الذي فطرني على الرد عليهم في عبادتهم الأصنام
واعتقادهم أنها تفعل وكونه تعالى هو الفاطر للموجودات يستحق افراده بالعبادة وأفلا تعقلون
توقيف على استحالة الالهية لغير الفاطر ويحتمل أن يكون أفلا تعقلون راجعا الى أنه اذ لم
أطلب عرضا منكم وانما يريد نفعكم فيجب انقيادكم لما فيه نجاتكم كما أنه قيل أفلا تعقلون نصيحة من
لا يطلب عليها اجرا الا من الله تعالى وهو ثواب الآخرة ولا شيء أنبي للهمة من ذلك وتقدم الكلام في
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه أول هذه السورة قصد هود استهتهم الى الايمان وترغيبهم فيه بكثرة

والى عاد أخاهم هودا *
الآية وإلى عاد معطوف
على قوله أرسلنا نوحا
عطف الواو والمجرور
على المجرور والمنصوب
على المنصوب * ان أنتم
الامفترون * قال الحسن
في جعلهم آلهة لغير الله

﴿ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ﴾ أي بحجة واضحة تدل على صدقك وقد كذبوا في ذلك و بهتوه وعن في عن قولك حال من الضمير في تاركى آلهتنا كأنه قيل صادرين عن قولك (٢٣٣) ﴿ ان تقول الاعتراك ﴾ نسبوا ما صدر منه من دعائهم إلى

الله تعالى وافراده بالألوهية الى الخبل والجنون وأن ذلك مما اعتراه به بعض آلهتهم لكونه سبها وحرص على تركها ودعا الى ترك عبادتها واعتراك جملة محكمة بنقول فهمي في موضع المفعول ودلت على بله حيث اعتقدوا في حجارة أنهم انضروا وتنصروا وتنقم ﴿ ما من دابة ﴾ وصف قدرة الله وعظم ملكه من كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه فاتم من جملة أولئك المقهورين وقوله أخذ بناصيتها تمثيل إذ كان القادر المالك يقود المقذور عليه بناصيته كما يقاد الأسير والفرس بناصيته حتى صار الأخذ بالناصية عرفا في القدرة على الحيوان وكانت العرب تجر ناصية الأسير الممنون عليه علامة أنه قد قدر عليه وقبض ناصيته والظاهر ان الضمير في قوله تولوا عائد على قوم هود وخطابه لهم من تمام الجمل المقولة قبل وتولوا صلة تتولوا حذف التاء الثانية فصار تولوا وجواب

المطر وزيادة القوة لانهم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات حرصا عليها أشد الحرص فكانوا أحوح شئ الى الماء وكانوا مدلين بما أو توامن هذه القوة والبطش والبأس مهينين في كل ناحية * وقيل أراد القوة في المال * وقيل في النكاح * قيل وحبس عنهم المطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نساءهم * وقد انتزع الحسن بن علي رضي الله عنه من هذا ومن قوله ومددكم بأموال وبنين أن كثرة الاستغفار قد يجعله الله سببا لكثرة الولد * وأجاب من سأله وأخبره أنه ذو مال ولا يولد له بالاستغفار فأكثر من ذلك فولد له عشر بنين * وروى أبو صالح عن ابن عباس في قوله ويزدكم قوة الى قوتكم أنه الولد وولد الولد * وقال مجاهد وابن زيد في الجسم والبأس * وقال الضحاك خصبا الى خصبكم * وقيل نعمة الى نعمته الأولى عليكم * وقيل قوة في ايمانكم الى قوة في أبدانكم ﴿ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان تقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله واشهدوا اني بريء مما نشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا نضر الله شيئا وان ربي على كل شيء حفيظ ﴾ بيينة أو بحجة واضحة تدل على صدقك وقد كذبوا في ذلك و بهتوه كما كذبت قريش في قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه وقد جاءهم بآيات كثيرة أولعوا بهم عن الحق وعدم نظرهم في الآيات اعتقدوا ما هو آية ليس بآية فقالوا ما جئتنا ببينة تلجئنا الى الايمان والافهود وغيره من الأنبياء لهم معجزات وان لم يعين لنا بعضها ألا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وعن في عن قولك حال من الضمير في تاركى آلهتنا كأنه قيل صادرين عن قولك قاله الزمخشري * وقيل عن التعليل كقوله تعالى الاعن موعدة وعدها لياه فتعلق بتاركى كأنه قيل لقولك وقد أشار الى التعليل والسبب فيها ابن عطية * فقال أي لا يكون قولك سببا لتركنا اذ هو مجرد عن آية والجملة بعدها تأكيد وتقنيط له من دخولهم في دينه ثم نسبوا ما صدر منه من دعائهم الى الله وافراده بالألوهية الى الخبل والجنون وان ذلك مما اعتراه به بعض آلهتهم لكونه سبها وحرص على تركها ودعا الى ترك عبادتها فجعلته يتكلم مكافأة بما يتكلم به المجانين كما قالت قريش معلم مجنون أم يقولون به جنة واعتراك جملة محكمة بنقول فهمي في موضع المفعول ودلت على بله شديد وجهل مفرط حيث اعتقدوا في حجارة أنهم انضروا وتنصروا وتنقم وقول هود لهم في جواب ذلك اني أشهد الله الى آخره حيث تبرأ من آلهتهم وحرصهم كلهم مع انفرادهم وحده على كيدهم بما يشاءون وعدم تأخره من أعظم الآيات على صدقه وثقته بموعود ربه من النصر له والتأييد والعصمة من أن ينالوه بكره وهذا وهم حريصون على قتله يرمونه عن قوس واحدة ومثله قول نوح لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون وأكذبا عنه من آلهتهم وشركهم ووقفها بما جرت عليه عادة الناس من توثيقهم الأمر بشهادة الله وشهادة العباد * قال الزمخشري (فان قلت) هلا قيل اني أشهد الله وأشهدكم (قلت) لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وأما اشهادهم فاهو الاتهامون بدينهم ودلالة على قلبه المبالاة بهم فحسب فعدل به

(٣٠ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) الشرط هو قوله ﴿ فقد أبلغتكم ﴾ وضح أن يكون جوابا لان في ابلاغه اليهم رسالته تضمن ما يحل بهم من العذاب المستأصل فكأنه قيل فان تتولوا استوصلتم بالعذاب ويدل على ذلك الجملة الخبرية وهي قوله ﴿ ويستخلف ربي قوما غيركم ﴾

عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجى به على لفظ الامر بالشهادة انتهى وانى برى، تنازع فيه
 أشهدوا شهدوا وقد يتنازع المختلفان في التعدي الاسم الذي يكون صالحا لان يعمل فيه تقول
 أعطيت زيدا ووهبت لعمر ودينارا كما يتنازع اللزوم والمتعدي نحو قام وضربت زيدا وما في ما
 ما نشر كون موصولة إمامه صدرية وإمامه معنى الذى أى برى، من اشراكم آلهة من دونه أو من
 الذين نشر كون وجميعا حال من ضمير كيدونى الفاعل والخطاب انما هو لقومه * وقال الزمخشري
 أنتم وآلهتكم انتهى * قيل ومجاهرة هو د عليه السلام لهم بالبراءة من أديانهم وحضه اياهم على كيد
 هم وأصنامهم معجزة لهودا وحرص جماعهم عليه مع انفراده وقوتهم وكثرتهم فلم يقدر واعلى نيله
 بسوء ثم ذكر نوكه على الله معاه أنه ربه وربهم ومنها على أنه من حيث هو ربكم يجب عليكم أن
 لا تعبدوا الاياه ومفوضا أمره اليه تعالى ثقة بحفظه وانجاز مواعده ثم وصف قدرة الله تعالى وعظيم
 ملكه من كون كل دابة في قبضته وملكه وتحت قهره وسلطانه فأتم من جملة أولئك المقهورين
 وقوله آخذ بناصيته ثم قيل اذ كان القادر المالك بقود المقدر وعليه بناصيته كما يقاد الاسير
 والفرس بناصيته حتى صار الأخذ بناصيته عرفا في القدرة على الحيوان وكانت العرب تجز ناصية
 الاسير الممنون عليه علامة أنه قد قدر عليه وقبض على ناصيته * قال ابن جرير وخص الناصية لان
 العرب اذا وصفت انسانا بالذلة والخضوع قالت ما ناصية فلان الايد فلان أى أنه مطيع له يصرفه
 كيف يشاء ثم أخبر أن أفعاله تعالى في غاية الاحكام وعلى طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته
 ظالم ولا يضيع عنده من توكل عليه قوله الصادق ووعد الحق * وقرأ الجمهور فان تولوا أى تتولوا
 مضارع تولى * وقرأ الأعرج وعيسى الثقفي تولوا بضم التاء واللام مضارع وتولى * وقيل تولوا ماض
 ويحتاج في الجواب الى اضمار قول أى فقل لهم قد أبلغتكم ولا حاجة تدعو الى جعله ماضيا واضمار
 القول * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون تولوا فعلا ماضيا ويكون في الكلام رجوع من
 غيبة الى خطاب أى فقد أبلغتكم انتهى فلا يحتاج الى اضمار والظاهر ان الضمير في تولوا عائد على
 قوم هو وخطاب لهم من تمام الجمل المقولة قبل * وقال التبريزى هو عائد على كفار قريش وهو
 من تلويح الخطاب انتقل من خطاب قوم هو الى الاخبار عن محضرة الرسول صلى الله عليه وسلم
 وكأنه قيل أخبرهم عن قصة قوم هو وادعهم الى الايمان بالله لئلا يصيبهم كما أصاب قوم هو فان تولوا
 فقل لهم قد أبلغتكم وجواب الشرط هو قوله فقد أبلغتكم وضح أن يكون جوابا لأن في ابلاغه اليهم
 رسالته تضمن ما يحل بهم من العذاب المستأصل فكأنه قيل فان تتولوا استؤصلتم بالعذاب ويدل
 على ذلك الجملة الخبرية وهى قوله ويستخلف ربي قوم ما غيركم * وقال الزمخشري (فان قلت) الابلاغ
 كان قبل التولى فكيف وقع جزاء الشرط (قلت) معناه فان تولوا لم أعاقب على تفریط في
 الابلاغ فان ما أرسلت به اليكم قد بلغكم فأنتم الاتكذيب الرسالة وعداوة الرسول * وقال ابن عطية
 المعنى انه ما على كبيرهم منكم ان توليتم فقد برئت ساحتى بالتبليغ وأنتم أصحاب الذنوب في
 الاعراض عن الايمان * وقرأ الجمهور ويستخلف بضم الفاء على معنى الخبر المستأنف أى يهلككم
 ويحیی بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم * وقرأ حفص في رواية هبيرة بجزمها عطفها
 على موضع الجزاء * وقرأ عبد الله كذلك وجزم ولا تضروه * وقرأ الجمهور ولا تضرونه أى شياً
 من الضر ربوتكم لأنه تعالى لا تجوز عليه المضار والمنافع * قال ابن عطية يحتمل من المعنى
 وجهين أحدهما ولا تضرونه بذها بكم وهلاككم شياً أى لا ينقص ملكه ولا يخلت أمره وعلى هذا

﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا﴾ قيل كانوا أربعة آلاف وقيل ثلاثة آلاف والظاهر تعلق ﴿برحمة منا﴾ بقوله نجينا أي نجيناهم بمجرد رحمة من الله لحقهم بالأعمالهم (٢٣٥) الصالحة وقال الزمخشري فان قلت مامعنى تكرير التنجية

قلت ذكر أولاً أنه حين أهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت التنجية من عذاب غليظ قال وذلك ان الله تعالى بعث عليهم السموم فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أديبارهم وتقطعهم عضوا عضوا ﴿وتلك عاد﴾ إشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه قيل سيعوا في الارض فانظروا إليها واعتبروا ثم استأنف الاخبار عنهم فقال جحدوا بها أي بآيات ربهم أي أنكروها واصلحوا الآيات الى ربهم تنبها على انه مالكمهم ومريهم فأنكروا آياته والواجب إقرارهم بها وأصل جحد أن يتعدى بنفسه لكنه أجرى مجرى كفر فعدى بالباء كما عدى كفر بنفسه ﴿وعصوا رسله﴾ قيل عصوا هودا والرسول الذين كانوا من قبله وقيل ينزل تكذيب الرسول الواحد منزلة تكذيب الرسل لانهم كلهم مجمعون على الإيمان بالله والاقرار برؤيته كقوله لانفرق بين أحد من رسله وأتبعوا أي أتبع سقاظهم أمر رؤسائهم وكبرائهم والمعنى أنهم أطاعوهم فيما أمرهم به * قال الكلبى الجبار هو الذى يقتل على الغضب ويعاقب على المعصية * وقال الزجاج هو الذى يجير الناس على ما يريدون كراى انبارى انه العظيم فى نفسه المتكبر على العباد والظاهر ان قوله وأتبعوا عام فى جميع عاد * وقال الزمخشري لما كانوا تابعين له دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين تكبهم على وجوههم فى عذاب الله انتهى

المعنى قرأ عبد الله بن مسعود ولا تنقصونه شيئا والمعنى الآخر ولا تضره أى ولا تقدر ان اذا أهلككم على اضرار به بشئ ولا على انتصار منه ولا تقابلون فعله بشئ يضره انتهى وهذا فعل منفى ومدلوله نكرة فينتفى جميع وجوه الضرر ولا يتعين واحد منها ومعنى حفيظ رقيب محيط بالاشياء عاد الا يخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم وهو يحفظنى مما تكيدوننى به ﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا﴾ والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ * وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله وأتبعوا أمر كل جبار عنيد وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا أن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود * الأمر واحد الأمور فيكون كناية عن العذاب أو عن القضاء بهلاكهم أو مصدر أمر أى أمرنا للريح أو لخزنتها والذين آمنوا معه قيل كانوا أربعة آلاف * وقيل ثلاثة آلاف والظاهر تعلق برحمة منا بقوله نجينا أى نجيناهم بمجرد رحمة من الله لحقهم بالأعمال الصالحة أو كنى بالرحمة عن أعمالهم الصالحة إذ توفيقهم لها إنما هو بسبب رحمة تعالى إياهم ويحتمل أن يكون متعلقا بمنو أى ان إيمانهم بالله وبصدق رسوله إنما هو برحمة الله تعالى إياهم إذ وفقهم لذلك وتكررت التنجية على سبيل التوكيد ولقلق من لولا صفت منا فأعيدت التنجية وهى الأولى أو تكون هذه التنجية هى من عذاب الآخرة ولا عذاب أغلظ منه فأعيدت لأجل اختلاف متعلقها * وقال الزمخشري (فان قلت) شامعنى تكرير التنجية (قلت) ذكر أولاً انه حين أهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت التنجية من عذاب غليظ قال وذلك ان الله عز وجل بعث عليهم السموم فكانت تدخل فى أنوفهم وتخرج من أديبارهم وتقطعهم عضوا عضوا انتهى وهذا قاله الزجاج * وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد وكانت النجاة المتقدمة من عذاب غليظ يريد الريح فيكون المقصود على هذا تعديد النعمة والمشهور فى عذابهم بالريح انها كانت تحملهم وتهدم مساكنهم وتنسفها وتحمل الطعينة كما هى ونحو هذا وتلك عاد إشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه قال سيعوا فى الارض فانظروا إليها واعتبروا ثم استأنف الاخبار عنهم فقال جحدوا بآيات ربهم أى أنكروها وأصل جحد أن يتعدى بنفسه لكنه أجرى مجرى كفر فعدى بالباء كما عدى كفر بنفسه فى قوله الا ان عادا كفروا ربهم اجراء له مجرى جحد * وقيل كفسكر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر وعصوا رسله * قيل عصوا هودا والرسول الذين كانوا من قبله * وقيل ينزل تكذيب الرسول الواحد منزلة تكذيب الرسل لانهم كلهم مجمعون على الإيمان بالله والاقرار برؤيته كقوله لانفرق بين أحد من رسله وأتبعوا أي أتبع سقاظهم أمر رؤسائهم وكبرائهم والمعنى أنهم أطاعوهم فيما أمرهم به * قال الكلبى الجبار هو الذى يقتل على الغضب ويعاقب على المعصية * وقال الزجاج هو الذى يجير الناس على ما يريدون كراى انبارى انه العظيم فى نفسه المتكبر على العباد والظاهر ان قوله وأتبعوا عام فى جميع عاد * وقال الزمخشري لما كانوا تابعين له دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين تكبهم على وجوههم فى عذاب الله انتهى

بين أحد من رسله ﴿وأتبعوا﴾ أى أتبع سقاظهم أمر رؤسائهم وكبرائهم والمعنى أنهم أطاعوهم فى أمرهم به ﴿وأتبعناهم﴾ عام فى المتبعين والمتبوعين وانتصب بعدا على أنه مصدر بمعنى الدعاء كأنه قيل أبعدهم الله بعدا ومعناه الدعاء بالهلاك وقوم هود بدل من عادوا إنما خصهم بالذكر لان ثم عادا أخرى وهم المشار إليهم بقوله تعالى وأنه أهلك عادا الأولى وهم عاد آدم

فظاهر كلامه يدل على أن اللعنة مختصة بالتابعين للرؤساء ونبه على علة اتباع اللعنة لهم في الدارين بأنهم
 كفروا بهم قال الكفر هو الموجب لللعنة ثم كرر التنبية بقوله ألقى الدعاء عليهم فهو بلا أمرهم
 وتفظيحه وبعبارة الاعتراف بهم والخدر من مثل حالهم وفائدة قوله قوم هود من بدالتا كيد للبالغة
 في التنصيص أو تعيين عاده من عادارم لأن عادائنا ولذلك قال تعالى وأنه أهلك عاد الأولى
 فحقق أن الدعاء على عاد هنده ولم تلتبس بغيرها * وإلى عمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
 ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه ان ربي قريب
 مجيب * قالوا يا صالح قد كنت فينا مر جوا قبل هذا أتينا أن نعبد ما يعبد آباؤنا واننا في شك مما
 تدعونا إليه صري * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من
 الله ان عصيته فأتني يدوني غير تحسير * ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فقدروها تأكل في أرض الله ولا
 تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب * فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير
 مكذوب * فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو
 القوى العزيز * وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جامعين * كأن لم ينعنوا فيها الا ان
 عمودا كفروا بهم الأبعد الممود * ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا اسلاما قال سلام فالتبت
 ان جاء بعجل حنين * فاما رأيتهم لا تصل اليهم نكرة وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا
 الى قوم لوط * وامر أنه قائمه فضحكك فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب * قالت يا ويلتنا
 ألدوا بنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته
 عليكم أهل البيت انه حميد مجيد * فاه اذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى بمجاد لنا في قوم لوط
 ان ابراهيم حلیم أو اوه منيب * يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيتهم عذاب غير
 مردود * ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب * وجاءه قومهم بهرعون
 اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في
 ضيقي أليس منكم رجل رشيد * قالوا القدعات مالنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما تريد * قال
 لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد * قالوا يا لوط اننا نرسل ربك ان يصلوا اليك فأمر بأهلك بقطع
 من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امر أنك انه مصيها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح
 بقريب * فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمرونا على حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك
 وماهى من الظالمين بعيد * الصيحة فعمله للمرة الواحدة من الصباح يقال صباح يصبح اذا صور بقوة *
 حذت الشاة أخذها حذنا شويتها وجعلت فوقها حجارة لتضجها فبى حينئذ وحذت الفرس
 أحضرت شوطا أو شوطين ثم ظاهرت عليه الجلال في الشمس ليعرق * أوجس الرجل قال
 الأخفش خامر قلبه * وقال الفراء استشعر * وقيل أحس والوجس ما يعترى النفس عند أوائل
 الفزع ووجس في نفسه كذا خطر بها يجس وجسا ووجسا ووجسا وتوجس تسمع وتحسس قال
 وصادقتنا مع التوجس للسرى * لهجس خفي أو لصوت مند
 الضحك معروف وكان ينبغي أن يذكر في سورة التوبة في قوله فليضحكوا قليلا ويقال ضحك بفتح
 الحاء والضحكة الكثير الضحك والضحكة المضحول منه ويقال ضحكك الأرنب أى حاضت وأنكبر
 أبو عبيدة والفراء وأبو عبيد ضحك بمعنى حاض وعرف ذلك غيرهم وقال الشاعر أشده اللغويون
 وضحك الأرنب فوق الصفا * كمثل دم الجوف يوم اللقا

﴿ وقال آخر ﴾

وعهدى بسامى ضاحكاً في لبانة * ولم يعد حقاً نديها أن يحاما
أى حائضاً في لبانة واللبانة والعلاقة والشوذرو واحد ومنه ضحكت الكافورة إذا انشقت وضحكت
الشجرة سال منها صغرها وهو شبه الدم وضحك الحوض امتلاً وقاض * الشيخ معروف والفعل شاخ
يشخ وقد يقال للذئبي شبيخة قال

* وتضحك مني شبيخة عشمية * ويجمع على أشياخ وشيوخ وشيخان ومن أسماء الجموع مشيخة
ومشيوخاء * المجيد قال ابن الأعرابي الرفيع يقال مجدي مجداً ومجداً ومجداً ومجداً أي كرم وشرف
وأصله من قولهم مجدت الأبل تمجد مجداً شبع * وقال أمجدت الدابة أكثرت علفها * وقال
أبو حية النيرى

تريد على صواحبها وليست * بما جدة الطعام ولا الشراب

أى ليست بكثيرة الطعام ولا الشراب * وقال الليث أمجد فلان عطاءه ومجده إذا كثره ومن أمثالهم
في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي استكثر من النار * وقال ابن عطية مجد الشيء إذا
حسنت أوصافه * الروع الفرع قال الشاعر

إذا أخذتها هزة الروع أمسكت * بمنكب مقدم على الهول أروعا

والفعل راع بر وع قال

ماراعنى الاحولة أهلها * وسط الديار تسفح الخمخ

وقال النابغة

فارتاع من صوت كلاب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد

والر وع بضم الراء النفس لانها موضع الروع * الذرع مصدر ذرع البعير بيديه في سيره إذا سار على
قدر خطوه مأخوذ من الذراع ثم وضع موضع الطاقة فليل ضاق به ذراعاً وقد يجعلون الذراع
موضع الذرع قال * اليك اليك ضاق به ذراعاً * وقيل كنى بذلك عن ضيق الصدر *
العصيب والعصيب والعصوب الشديد اللزوم الشمر الملتف بعضه ببعض قال
وكنت لزاز خصمك لم أعد * وقد سلكوك في يوم عصيب

* قال أبو عبيدة سمي عصيباً لأنه يعصب الناس بالشر والعصبة والعصاية الجماعة المجتمع كقوله أو
المجتمعون في النسب وتعصبت لفلان وفلان معصوب أي مجتمع الخلق * الأهرع قال شمر مشى
بين الهرولة والجز * وقال الهروي هرع الرجل وأهرع استحث * الضيف مصدر وإذا أخبر به أو
وصف لم يطابق في تشبيه ولا جمع هذا المشهور * وسمع فيه ضيوف وأضياف وضيغان * الركن
معروف وهو الناحية من البيت أو الجبل ويقال ركن بضم الكاف ويجمع على أركان وأركان
وركنت إلى فلان انضويت إليه * سرى وأسرى بمعنى واحد قاله أبو عبيدة والأزهرى وعن
الليث أسرى سار أو الليل وسرى سار آخره ولا يقال في النهار الأسار * السجيل والسجين الشديد
من الحجر قاله أبو عبيدة * وقال الفراء طين طنج حتى صار بمنزلة الآجر * وقيل هو فارسي وسنك
الحجر وكل الطين يعرب فقيل سجين * المنضود المجمعول بعضه فوق بعض * والى ثمود أخاهم
صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه
ثم توبوا إليه ان ربي قريب مجيب * فالو يا صالح قد كنت فينا من جوا قبل هذا أنتهانا أن نعبد

﴿ والى ثمود أخاهم صالحاً ﴾
الآية ﴿ هو أنشأكم ﴾
اخترعكم ﴿ من الأرض ﴾ أي
باختراع آدم صلى الله عليه
وسلم أصلهم فكان انشاء
الأصل انشاء للفرع
﴿ واستعمركم ﴾ جعلكم
عماراً وقيل استعمركم من
العمر أي استبقاكم فيها
﴿ ان ربي قريب ﴾ أي
داني الرحمة ﴿ مجيب ﴾ لمن
دعاه ﴿ قد كنت فينا ﴾
مرجواً قال كعب كانوا
يرجونه للملاكمة بعد ملكهم
لأنه كان ذا حسب وثروة
وعن ابن عباس كان فاضلاً
خيراً تقدمك على جميعنا
والإشارة بهذا إلى الأمر
بعبادة الله تعالى وإفراده به

على أصله لأنه كناية المتكلمين فاجتمعت ثلاث نونات ومن قال اننا استنقل اجتماعها فأسقط الثالثة وأبقى الأولتين والذي اختاره ان ناضمير المتكلمين لا تكون المحذوفة لان في حذفها حذف بعض اسم وهي منه حرف ساكن وانما المحذوفة النون الثانية من ان محذفت لاجتماع الامثال وبقي من الحرف الهمزة والنون الساكنة بعد هذا أولى من حذف ما بقي منه حرف وأيضا فقد عهد حذف هذه النون مع غير ضمير المتكلمين ولم يعهد حذف نون نافع كان حذفها من ان أولى ومريب اسم فاعل من متعدأ رابه أوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة أو من لازم أراب الرجل اذا كان ذاربية وأسند ذلك الى الشك اسنادا مجازيا ووجود مثل هذا الشك كوجود التصميم على الكفر ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة ﴾ الآية تقدم الكلام على أرأيتم في قصة نوح صلى الله عليه وسلم ﴿ غير تحسير ﴾ غير أن أخسر كم أي أنسبكم الى الخسران وأقول انكم خاسرون ففعل هذا للنسبة

ما يعبد آباؤنا واننا في شك مما تدعونا اليه مريب ﴿ قرأ ابن وثاب والأعمش والي ثمود بالصرف على ارادة الحى ﴾ والجمهور على منع الصرف ذهابا الى القبيلة أنشأكم اخترعكم وأوجدكم وذلك باختراع آدم أصلهم فكان انشاء الأصل للفرع ﴿ وقيل من الأرض باعتبار الأصل المتولد منه النبات المتولد منه الغذاء المتولد منه المني ودم الطمث المتولد منهما الانسان ﴾ وقيل من بمعنى في واستعمركم جعلكم عمارا ﴿ وقيل استعمركم من العمر أى استبقاكم فيها قاله الضحاك أى أطال أعماركم ﴾ وقيل من العمري قاله مجاهد فيكون استعمر في معنى أعماركم كاستهلكه في معنى أهلكه والمعنى أعماركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم أو بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان من ورت داره من بعده فانه أعمارها اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركةا لغيره ﴿ وقال زيد بن أسلم استعمركم أعماركم بعمارة ماتحتاجون اليه من بناء مساكن وغرس أشجار ﴾ وقيل ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها ان ربي قريب أى داني الرحمة مجيب لمن دعاه ﴿ قد كنت فينا مرجوا ﴾ قال كعب كانوا يرجونه للملكة بعد ملكهم لانه كان ذا حسب وثروة ﴿ وعن ابن عباس فاضلا خيرا تقدمك على جميعنا ﴾ وقال مقاتل كانوا يرجون رجوعه الى دينهم اذ كان يبغض أصنامهم ويعدل عن دينهم فلما أظهر اندارهم انقطع رجأؤهم منه وذكروا ماوردى يرجون خيره فلما أنذرهم انقطع رجأؤه خيره ﴿ وبسط الرمحشري هذا القول فقال فينا فيما بيننا مرجوا كانت تلوح فيك مخايل الخير وأمارات الرشدا فكنا ترجوا لنتنتفع بك وتكون مشاورا في الأمور مشرشدا في التدابير فاما انطقت بهذا القول انقطع رجأؤنا عنك وعاننا أن لا خير فيك انتهى ﴾ وقيل لما كان قوى الخاطر وكان من قبيلتهم قوى رجأؤهم في أن ينصر دينهم ويقوى مذهبهم ﴿ وقال ابن عطية والظاهر الذي حكاه الجمهور أن قوله مرجوا مشورا ثم قيل فيك ان تكون سيدا سادا مسددا الأكار ثم قرر وه على التوبيخ في زعمهم بقولهم أتنهاننا ﴿ وحكى النقاش عن بعضهم انه قال معناه حقير افا ان يكون لفظ مرجوا بمعنى حقير فليس ذلك في كلام العرب وانما يتجه ذلك على جهة التفسير للمعنى وذلك ان القصد بقولهم مرجوا بقول لقد كنت فينا سهلا مر امك قريبار دأمر لمن لا يظن أن يستعجل من أمره مثل هذا فعنى مرجوا أى مؤخر الطراحه وغلبته ونحو هذا فيكون ذلك على جهة الاحتقار ولذلك فسر بحقير ثم يحىء قولهم أتنهاننا على جهة التوعيد والاستبشاع لهذه المقالة منه انتهى وما يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية واننا لغتان لقريش ﴿ قال الفراء من قال اننا أخرج الحرف على أصله لأن كناية المتكلمين نافع اجتمعت ثلاث نونات ومن قال اننا استنقل اجتماعها فأسقط الثالثة وأبقى الأولتين انتهى والذي اختاره ان ناضمير المتكلمين لا تكون المحذوفة لان في حذفها حذف بعض اسم وبقي منه حرف ساكن وانما المحذوفة النون الثانية من ان محذفت لاجتماع الامثال وبقي من الحرف الهمزة والنون الساكنة وهذا أولى من حذف ما بقي منه حرف وأيضا فقد عهد حذف هذه النون مع غير ضمير المتكلمين ولم يعهد حذف نون نافع كان حذفها من ان أولى ومريب اسم فاعل من متعدأ رابه أوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة أو من لازم أراب الرجل اذا كان ذاربية وأسند ذلك الى الشك اسنادا مجازيا ووجود مثل هذا الشك كوجود التصميم على الكفر ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة ﴾ الآية تقدم الكلام على أرأيتم في قصة نوح صلى الله عليه وسلم ﴿ غير تحسير ﴾ غير أن أخسر كم أي أنسبكم الى الخسران وأقول انكم خاسرون ففعل هذا للنسبة

ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقر وهالما قال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير
مكذوب * تقدم الكلام في رأيتم في قصة نوح والمفعول الثاني هنا لا رأيتم محذوف يدل عليه قوله
فمن ينصرنى من الله ان عصيته والتقدير أعصيه في ترك ما أنا عليه من البيعة * وقال ابن عطية رأيتم
هو من رؤية القلب والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولى عامت وأخواتها وادخال أداة
الشرط التي هي ان على جملة محققة وهي كان على بيعة من ربه لكنه خاطب الجاحدين للبيعة
فكانه قال قدروا أنى على بيعة من ربي وانظروا ان تابعتم وعصيت ربي في أو أمره فمن يمنع من
عذابه * قال ابن عطية وفي الكلام محذوف تقديره أيضرنى شككم أو أيمكنى طاعتكم ونحو هذا
مما يليق بمعنى الآية انتهى وهذا التقدير الذي قدره استشعار منه بالمفعول الثاني الذي يقتضيه رأيتم
وأن الشرط وجوابه لا يقعان ولا يسدان مسد مفعولى رأيتم والذي قدرناه نحن هو الظاهر للدلالة
قوله فمن ينصرنى من الله ان عصيته فإتري يدونى غير تخسير * قال الزمخشري غير أن أخسر كم أى
أنسبكم الى الخسران وأقول انكم خاسرون انتهى يفعل هذا النسبة كفسقته وبقرته أى نسبتته الى
الفسق والفجور * قال ابن عباس معناه ما تزيدونى بعبادتكم الابصار في خسرانكم انتهى فهو
على حذف مضاف أى غير بصاوة تخسيركم * وقال مجاهد ما تزدادون أتم باحتجاجكم بعبادة آباءكم
الاخسار وأضاف الزيادة الى نفسه لانهم أعطوه ذلك وكان سألهم الايمان * وقال ابن عطية فما
تعطونى فيما اقتضيته منكم من الايمان غير تخسير لانفسكم وهو من الخسارة وليس التخسير اللهم وفي
حيزهم وأضاف الزيادة اليه من حيث هو مقتض لا قوالهم مو كل بايمانهم كما تقول لمن توصيه أنا
أريدك خيرا وأنت تزيدينى سوءا وكان الوجه البين أن يقول وأنت تزيدينى سوءا لكن من حيث كنت
مريدي خير ومقتضى ذلك حسن أن يضيف الزيادة الى نفسك انتهى * وقيل التقدير فإتحمولونى
عليه غير أنى أخسر كم أى أرى منكم الخسران * وقيل التقدير تخسرونى أعمالكم وتبطلونها
* قيل وهذا أقرب لأن قوله فمن ينصرنى من الله ان عصيته كالدلالة على أنه أراد ان تبعتمكم فيما
أتم عليه ودعوتكم الى الله لم أزد الا خسرانانى الدين فأصير من الهالكين الخاسرين وانتصب آية
على الحال والخلاف فى الناصب فى نحو هذا زيد منطلقا أهو حرف التثنية أو اسم الاشارة أو فعل
محذوف جار فى نصب آية ولكم فى موضع الحال لأنه لو تأخر لكان نعلا آية فلما تقدم على النكرة
كان حالا والعامل فيها محذوف * وقال الزمخشري (فان قلت) فبم يتعلق لكم (قلت) بآية حالها
متقدمة لانها لو تأخرت لكان صفة لها فاما تقدمت انتصبت على الحال انتهى وهذا متناقض لأنه من
حيث يتعلق لكم بآية كان لكم معمولا لآية واذا كان معمولا لها امتنع أن يكون حالها لان
الحال يتعلق بمحذوف فيتناقض هذا الكلام لأنه من حيث كونه معمولا لها كانت هى العاملة
ومن حيث كونه حالها كان العامل غيرها وتقدم الكلام على الجمل التى بعد آية * وقرأت فرقة
تأكل بالرفع على الاستئناف أو على الحال وقريب عاجل لا يستأخر عن مسكموها بسوء الايسيرا
وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم وهذا الاخبار بوحي من الله تعالى فعقر وهانصب الى جميعهم وان كان
العافر واحدا لأنه كان برضامهم وتمالؤ ومعنى تمتعوا استمتعوا بالعيش فى داركم فى بلدكم وتسمى
البلاد الديار لانها يدار فيها أى يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم قاله الزمخشري * وقال ابن عطية فى
داركم جمع دارة كساحة وساح وسوح ومنه قول أمية بن أبى الصلت

(الدر)

(ح) وانتصبه على الحال
والخلاف فى الناصب فى
نحو هذا زيد منطلقا
أهو حرف التثنية أو اسم
الاشارة أو فعل محذوف
جار فى نصب آية ولكم فى
موضع الحال لأنه لو تأخر
لكان نعلا آية فلما تقدم
على النكرة كان حالا
والعامل فيها محذوف (ش)
فان قلت فبم يتعلق لكم
قلت بآية حالها مقدمة
لأنها لو تأخرت لكانت
صفة لها فاما تقدمت
انتصبت على الحال (ح)

هذا متناقض لأنه من حيث يتعلق لكم بآية كان لكم معمولا لآية واذا كان معمولا لها امتنع أن يكون حالها لان الحال يتعلق

بمخدوف فتناقض هذا الكلام لانه من حيث كونه معمولاً لها كانت هي العاملة ومن حيث كونه حالاً لها كان العامل غيرها وأجرى الضمير مجرى المفعول به ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً ﴾ والكلام في جاء أمرنا كالكلام السابق في قصة هود ومن يتعلق بمخدوف أي ونجيناهم من خزي أي وكانت النتيجة من خزي يومئذ وقرى ٤ ومن خزي بالتثنية ونصب يومئذ على الظرف معمولاً لخزي وقرى ٤ بالإضافة وقع الميم والتنوين في اذتنوين عوض من الجملة المخدوفة المتقدمة الذ كرأى ومن فضيحة يوم اذ جاء الأمر وحل بهم وقال الزمخشري ويجوز أن يردي يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى وهذا ليس بجيد لأن التنوين في اذتنوين عوض ولم يتقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم يتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها فيكون هذا التنوين عوضاً من الجملة التي تكون في يوم القيامة وناسب مجيء الأمر وصفه تعالى بالقوى العزيز فانهما من صفات الغلبة والقهر والانتقام والجملة التي (٢٤٠) بعد هذا تقدم الكلام عليها في الاعراف * ولقد جاءت

رسلنا ابراهيم بالبشرى ﴿ الآيات أدرج شيئاً من أخبار ابراهيم صلى الله عليه وسلم بين قصة صالح ولوط لان له دخلاً في قصة لوط وكان ابراهيم ابن خالة لوط عليهما السلام والرسول هنا الملائكة بشرت ابراهيم صلى الله عليه وسلم بثلاث بشارات بالولد وبالخلة وبانجاء لوط ومن آمن معه قيل كانوا اثني عشر ملكاً قاله ابن عباس وانتصب سلاماً على اضمار الفعل أي سألنا عليك سلاماً فسلاماً قطعه معمولاً للفعل المضمر المحكى فقالوا وسلام خبر مبتدأ مخدوف أي أمرى وأمرهم سلام أو مبتدأ مخدوف الخبر أي عليكم سلام

له داعية مشتمل * وآخر فوق دارته ينادي

ويمكن أن يسمى جميع مسكن الحى داراً انتهى ذلك أي الوعد بالعذاب غير مكذوب أي صدق حق والأصل غير مكذوب فيه فانسح فحذف الحرف وأجرى الضمير مجرى المفعول به أو جعل غير مكذوب لانه وفيه فقد صدق أو على أن المكذوب هنا مصدر عندهم يثبت أن المصدر مجيء على زنة مفعول ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوى العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائمين كان لم يغنوا فيها إلا ان ثمودا كفروا ربهم إلا بعد التمود ﴾ والكلام في جاء أمرنا كالكلام السابق في قصة قوم هود * قيل الواو زائدة في ومن أي من خزي يومئذ فيتعلق من بنجينا وهذا لا يجوز عند البصر بين الواو ولا تزداد عندهم بل تتعلق من بمخدوف أي ونجيناهم من خزي أي وكانت النتيجة من خزي يومئذ * وقرأ طلحة وابان بن تغلب ومن خزي بالتنوين ونصب يومئذ على الظرف معمولاً لخزي * وقرأ الجهمور بالإضافة وقع الميم نافع والكسائي وهي قحمة بناءً لاضافته الى اذ هو غير متمكن * وقرأ باقي السبعة بكسر الميم وهي حركة اعراب والتنوين في اذتنوين عوض من الجملة المخدوفة المتقدمة الذ كرأى ومن فضيحة يوم اذ جاء الأمر وحل بهم * وقال الزمخشري ويجوز أن يردي بيومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى وهذا ليس بجيد لأن التنوين في اذتنوين عوض ولم يتقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم يتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها فيكون هذا التنوين عوضاً من الجملة التي تكون في يوم القيامة وناسب مجيء الأمر وصفه تعالى بالقوى العزيز فانهما من صفات الغلبة والقهر والانتقام والجملة التي بعد هذا تقدم الكلام عليها في الاعراف إلا ان ثمود منع جزه وحفص صرفه وصرفه الباقيون لثمود صرفه الكسائي ومنعه باقي السبعة * ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلاماً فالبث أن جاء بعجل حينئذ فادار أي أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تحفنا أن أرسلنا الى قوم لوط وامر أنه

والجملة محكية وان كان حذف منها أحد جزءها ﴿ فالبث ﴾ مانافية ولبث معناه تأخر وأبطأ وأن جاء فاعل بلبث التقدير فأتاخر بحيثان جاء ويجوز أن يكون في لبث ضمير ابراهيم فهو فاعل وأن جاء على اسقاط الحرف فقدّر بأن وبعن وبقي وهذا من أدب الضيافة وهو تعجيل القرى وكان مال ابراهيم البقر فقدم أحسن ما فيه وهو العجل ومعنى ﴿ حينئذ ﴾ أي مشوى ﴿ لا تصل اليه ﴾ أي الى أكله ﴿ نكرهم ﴾ أي أنكروهم قال الشاعر وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا ﴿ فأوجس منهم خيفة ﴾ قال الحسن حدث به نفسه والظاهر انه لم يعرف أنهم ملائكة لمحيثهم في صورة البشر وكان مشغولاً

(الدر) (ح) التنوين في اذتنوين عوض من الجملة المخدوفة المتقدمة الذ كرأى ومن فضيحة يوم اذ جاء الأمر وحل بهم (ش) ويجوز أن يردي يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى (ح) هذا ليس بجيد لأن التنوين في اذتنوين عوض ولم يتقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم يتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها فيكون هذا التنوين

باكرام الاضياف فلذلك جاوا في صورهم وانما عرف أنهم ملائكة بقولهم لا تخف اننا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة وهي سارة بنت هاران بن تاخور وهي ابنة عمه قائمة أي خادمة الاضياف وكان نساؤهم لا تحتجب كعادة العرب ونازلة البوادي والصحراء ولم يكن التبرج مكررها عندهم وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما (٢٤١) تعدن مكارم الاخلاق ﴿فضحكت﴾ قال مجاهد

حاضت وقال الجمهور هو الضحك المعروف فقيل هو مجاز معبر به عن طلاقة الوجه وسروره بنجاة أخيها وهلاك قومه ﴿فبشرناها﴾ هذا موافق لقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى والمعنى فبشرناها على لسان رسلنا بشرتها الملائكة بأسحق وبأن اسحق سيلد يعقوب ﴿يا ويلتنا﴾ الالف في يا ويلتبادل من ياء

قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلتي أألدو أنا عجوز وهذا يعلى شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد ﴿تقدم أن ترتيب قصص هذه السورة كترتيب قصص الاعراف وانما أدرج شيئا من أخبار ابراهيم عليه السلام بين قصة صالح ولوط لان له دخلا في قصة لوط وكان ابراهيم ابن خالة لوط والرسل هنا الملائكة بشرت ابراهيم بثلاث بشار بالولد وبالخلة وبانجاء لوط ومن آمن معه ﴿قيل كانوا اثني عشر ملكا روى ذلك عن ابن عباس﴾ وقال السدي أحد عشر وحكى صاحب الغنيان عشرة منهم جبريل ﴿وقال الضحاك تسعة﴾ وقال محمد بن كعب ثمانية ﴿وحكى الماوردي أربعة﴾ وقال ابن عباس وابن جبير ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل ﴿وقال مقاتل جبريل وميكائيل وملك الموت﴾ وروى ان جبريل عليه السلام كان محتصا باهلاك قوم لوط وميكائيل يبشرى ابراهيم باسحاق عليهما السلام واسرافيل بانجاء لوط ومن آمن معه ﴿قيل وكانت الملائكة جردا مردا على غاية من الحسن والجمال والهجة ولهذا يضرب بهم المثل في الحسن كما قال تعالى حكاية عما قيل في يوسف ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم﴾ وقال الغزوي

قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة ﴿حسنا وان قوتلوا كانوا عفاربتا وانتصب سلا على اضمار الفعل أي سامنا عليك سلا مافسلا ما قطعته معمولا للفعل المضمر المحكى بقالوا قال ابن عطية ويصح أن يكون سلا ماحكاية لمعنى ما قالوا الاحكاية لفظهم قاله مجاهد والسدي ولذلك عمل فيه القول كما تقول لرجل قال لانه الا الله قلت حقا واخلاصا ولو حكيت لفظهم لم يصح أن يعمل فيه القول انتهى ويعنى لم يصح أن يعمل في لفظهم القول يعنى في اللفظ وان كان مالفظوا به في موضع المفعول للقول وسلام خبر مبتدا محذوف أي أمرى أو أمركم سلام أو مبتدا محذوف الخبر أي عليكم سلام والجملة محكية وان كان حذف منها أحد جزءها كما قال

قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة ﴿حسنا وان قوتلوا كانوا عفاربتا وانتصب سلا على اضمار الفعل أي سامنا عليك سلا مافسلا ما قطعته معمولا للفعل المضمر المحكى بقالوا قال ابن عطية ويصح أن يكون سلا ماحكاية لمعنى ما قالوا الاحكاية لفظهم قاله مجاهد والسدي ولذلك عمل فيه القول كما تقول لرجل قال لانه الا الله قلت حقا واخلاصا ولو حكيت لفظهم لم يصح أن يعمل فيه القول انتهى ويعنى لم يصح أن يعمل في لفظهم القول يعنى في اللفظ وان كان مالفظوا به في موضع المفعول للقول وسلام خبر مبتدا محذوف أي أمرى أو أمركم سلام أو مبتدا محذوف الخبر أي عليكم سلام والجملة محكية وان كان حذف منها أحد جزءها كما قال

كحرم وحرام ومنه قول الشاعر
مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت ﴿كما كتل بالبرق الغمام اللوامح
اكتل اتخذنا كليلًا﴾ قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالسلم ضد الحرب تقول نحن سلم لكم انتهى ونصب سلا ما يدل على التجدد ورفع سلام يدل على الثبوت والاستقرار والاقرب في اعرابنا لبث أن تكون مانافية وليث معناه تأخر وابطأ وأن جاء فاعل بلبث التقدير فثابتا أخر مجيئه قاله الفراء وجوزوا ان يكون في لبث ضمير ابراهيم فهو فاعل وأن جاء على اسقاط الحرف فقدر بان وبعن وبني وجعل بعضهم أن بمعنى حتى حكاها ابن العربي وأن تكون ما مصدرية وذلك المصدر في موضع رفع بالابتداء وأن تكون بمعنى الذي أي فلبثه أو الذي لبثه والخبر ان جاء على حذف أي قدر مجيئه وهذا من أدب الضيافة وهو تعجيب القرى وكان مال ابراهيم البقر فقدم أحسن ما فيه وهو

كحرم وحرام ومنه قول الشاعر
مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت ﴿كما كتل بالبرق الغمام اللوامح
اكتل اتخذنا كليلًا﴾ قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالسلم ضد الحرب تقول نحن سلم لكم انتهى ونصب سلا ما يدل على التجدد ورفع سلام يدل على الثبوت والاستقرار والاقرب في اعرابنا لبث أن تكون مانافية وليث معناه تأخر وابطأ وأن جاء فاعل بلبث التقدير فثابتا أخر مجيئه قاله الفراء وجوزوا ان يكون في لبث ضمير ابراهيم فهو فاعل وأن جاء على اسقاط الحرف فقدر بان وبعن وبني وجعل بعضهم أن بمعنى حتى حكاها ابن العربي وأن تكون ما مصدرية وذلك المصدر في موضع رفع بالابتداء وأن تكون بمعنى الذي أي فلبثه أو الذي لبثه والخبر ان جاء على حذف أي قدر مجيئه وهذا من أدب الضيافة وهو تعجيب القرى وكان مال ابراهيم البقر فقدم أحسن ما فيه وهو

(٣١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) التي كان أو جسها في نفسه حين نكر أضيافه والمعنى اطمان قلبه بعامة أنهم ملائكة والبشرى تبشير بالولد أو بأن المراد بمجيئهم غير هو جواب لما محذوف تقديره اجترأ على الخطاب ودل على ذلك الجملة

العجل * قال مجاهد حينئذ مطبوخ * وقال الحسن نضج مشوى سمين يقطر ودكا * وقال السدي سمين * وقيل سميط لا يصل اليه أي الى العجل والمعنى لا يمدون أيديهم الى أكله فلم ينف الوصول الناتج عن المديبل جعل عدم الوصول استعارة عن امتناعهم من الأكل نكروهم أي أنكروهم قال الشاعر

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث إلا الشيب والصلعا

* وقيل نكرو فيما يرى وأنكر فيما لا يرى من المعاني فكان الشاعر قال وأنكرت مودتي ثم جاءت بنكر الشيب والصلع مما يرى بالبصر ومنه قول أبي ذؤيب

فنكرته فنفرن وامترست به * هو جاء هادية وهاد جرشع

وروى أنهم كانوا ينكثون بقداح كانت بأيديهم في اللحم ولا تصل أيديهم اليه وينبغي أن ينظر من الضيف هل يأكل أو لا ويكون يتلفت ومسارعة لا بتحديد النظر لأن ذلك مما يجعل الضيف مقصر في الأكل قيل كان إبراهيم عليه السلام ينزل في طرف من الأرض مخافة أن يردوا به مكرها * وقيل كانت عاداتهم إذا مس من يطرقهم طعامهم أنسوا أو أخافوه قال الزمخشري ويظهر أن أحسن بانهم ملائكة ونكروهم لأنه يخوف أن يكون تزولهم لا أمر أنكروه الله عليه أو لتعذيب قومه ألا ترى إلى قولهم لا تخف أنا أرسلنا إلى قوم لوط وإنما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيما أرسلوا * قال مقاتل فاجس وقع في قلبه * وقال الحسن حدثت به نفسه قيل وأصل الوجوس الدخول فكان الخوف دخل عليه والظاهر أنه لم يعرف أنهم ملائكة لجهيمهم في صورة البشر وكان مشغوقا بكرام الأضياف فلذلك جاؤا في صورهم ولمسارعة إلى احضار الطعام إليهم ولأن امتناع الملائكة من الأكل لا يدل على حصول الشر وإنما عرف أنهم ملائكة بقولهم لا تخف أنا أرسلنا إلى قوم لوط فهو عن شيء وقع في نفسه وعرفوا خيفته بكون الله جعل لهم من الأطلاع ما لم يجعل لغيرهم كقوله تعالى يعلمون ما تفعلون وفي الحديث الصحيح قالت الملائكة لربي عبدك هذا يريد أن يعمل سيئة الحديث أو بما يلوح في صفحات وجه الخائف وأمر أنه قائم جملة من ابتداء وخبر قال الخوفي وأبو البقاء في موضع الحال قال أبو البقاء من ضمير الفاعل في أرسلنا يعني المفعول الذي لم يسم فاعله والزمخشري يسميه فاعلا لقيامه مقام الفاعل وقال الخوفي والتقدير أرسلنا إلى قوم لوط في حال قيام أمر أنه يعني امرأة إبراهيم والظاهر أنه حال من ضمير قالوا أي قالوا لإبراهيم لا تخف في حال قيام أمر أنه وهي سارة بنت هاران بن ناخور وهي ابنة عمه قائمة أي لخدمة الأضياف وكانت نسأؤهم لا تحتجب كعادة الأعراب ونازلة البوادي والصحراء ولم يكن التبرج مكرها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الأخلاق قاله مجاهد وجاء في شرحه مثل هذا من حديث أبي أسيد الساعدي وكانت امرأة عمر وساف كانت خادمة الرسول ومن حضر معه من أصحابه * وقال وهب كانت قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم * وقال ابن اسحاق قائمة تصلي * وقال المبرد قائمة عن الولد * قال الزمخشري وفي مصحف عبد الله وأمر أنه قائمة وهو قاعد * وقال ابن عطية وفي قراءة ابن مسعود وهي قائمة وهو جالس ولم يتقدم ذكر امرأة إبراهيم في ضمير لكنه يفسره سياق الكلام * قال مجاهد وعكرمة فضحكت حاضت * قال الجمهور هو الضحك المعروف * فقيل هو محاز معبر به عن طلاقة الوجه وسروره بنجاة أخيها وهلاك قومه يقال أتيت على روضة تضحك أي مشرقة * وقيل هو حقيقة * فقال مقاتل وروى عن ابن عباس ضحكت من شدة خوف إبراهيم

وهو في أهله وغلمانه والذين جاؤه ثلاثة وهي تعهد يغلب الاربعين * وقيل المائة * وقال قتادة
ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم * وقال السدي ضحكت من امساك الاضياف عن
الأكل وقالت عجبا لاضيافنا نخدمهم بأنفسنا وهم لا يأكلون طعامنا * وقال وهب بن منبه وروى
عن ابن عباس ضحكت من البشارة باسحاق وقال هذا تقدم بمعنى التأخير وذكر ابن الانباري أن
ضحكها كان سرورا بصدق ظنهم بأنها كانت تقول لابراهيم اضمم اليك ابن أخيك لوطا وكان أخيها
فانه سينزل العذاب بقومه * وقيل ضحكت لما رأت من المعجز وهو ان الملائكة مسحت العجل
الخفيف فقام حيا يطفر والذي يظهر والله أعلم انهم لم يأكلوا وأوجس في نفسه خيفة بعد ما نكر
حالم لحق المرأة من ذلك أعظم ما لحق الرجل فاه اقالوا الاتحف وذكر واسبب مجيئهم زال عنه الخوف
وسر فلحقها هي من السرور ان ضحكت إذ النساء في باب الفرح والسرور أطرب من الرجال
وغالب عليهن ذلك وقد أشار الزمخشري الى طرف من هذا فقال فضحكت سرورا بزوال الخيفة
وذكر محمد بن قيس سببا لضحكها تر كناد ذكره لفظا عته يوقف عليه في تفسير ابن عطية وقرأ محمد بن
زياد الاعرابي رجل من قراء مكة فضحكت بفتح الحاء * قال المهدي وقع الحاء غير معروف
فبشر ناهاهذا موافق لقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى والمعنى فبشر ناهاه على لسان
رسلنا بشرتها الملائكة باسحاق و بأن اسحاق سيلا يعقوب * قال ابن عطية أضاق فعل الملائكة
الى ضمير اسم الله تعالى إذ كان ذلك بأمره ووجهه * وقال غيره لما ولد لابراهيم اسماعيل عليهما
السلام من هاجر تمت سارة أن يكون لها ابن وأيست لكبر سنها فبشرت بولدي يكون نبيا و ولد نبيا
فكان هذا بشارة لها بأن ترى ولدولدها وانما بشر وهادونه لأن المرأة أعجل فرحها بولدها لأن
ابراهيم قد بشره وأمنوه من خوفه فأتبعوا بشارته ببشارتها * وقيل خصت بالبشارة حيث
لم يكن لها ولد وكان لابراهيم عليه السلام ولده اسماعيل والظاهر أن وراء هنا ظرف استعمل اسم غير
ظرف بدخول من عليه كأنه قيل ومن بعد اسحاق أو من خلف اسحاق ومعنى بعد * روى عن
ابن عباس واختاره مقاتل وابن قتيبة وعن ابن عباس أيضا أن الورا ولد الولد وبه قال الشعبي
واختاره أبو عبيدة وتسميته وراء هي قريبة من معنى وراء الظرف إذ هو ما يكون خلف الشيء
وبعد * فان قيل كيف يكون يعقوب وراء لاسحاق وهو ولده اصله وانما الورا ولد الولد فقد
أجاب عنه ابن الانباري فقال المعنى ومن الورا المنسوب الى اسحاق يعقوب لأنه قد كان الورا
لابراهيم من جهة اسحاق فلو قال ومن الورا يعقوب لم يعلم أنها الورا منسوب الى اسحاق أم الى
اسماعيل فأضيف الى اسحاق لينكشف المعنى ويحول اللبس انتهى وبشرت من بين أولاد اسحاق
بمعقوب لأنها لم تر غيره وهذه البشارة لسارة كانت وهي بنت تسع وتسعين سنة و ابراهيم ابن
مائة سنة * وقيل كان بينهما غير ذلك وهي أقوال متناقضة وهذه الآية تدل على أن اسماعيل هو
الذبيح لأن سارة حين أخذها الملك الجبار هاجر أم اسماعيل كانت شابة جميلة فاتخذ ابراهيم هاجر
سرية فعارت منها سارة ففرج بها و بينها اسماعيل من الشام على البراق وجاء من يومه مكة وانصرف
الى الشام من يومه ثم كانت البشارة باسحاق وسارة عجوز محالة وسيأتي الدليل على ذلك أيضا من
سورة الصافات ويجوز أن يكون الله سبحانه حاله البشارة بهذين الاسمين ويجوز أن يكون الاسمان
حدثاها وقت الولادة وتكون البشارة بولد كبعده وولد كرحاله الاخبار عن البشارة ذكر
باسمها كما يقول المخبر إذا بشر في النوم بولد كرفولده وولد كرفسماه مثلا عبد الله بشرت بعد

الله * وقرأ الحرميان والنحويان وأبو بكر يعقوب بالرفع على الابتداء ومن وراء الخبر كأنه قيل
ومن وراء اسحاق يعقوب كائن وقدره الزمخشري مولود أو موجود * قال النحاس والجملة حال
داخله في البشارة أي فبشرناها باسحاق متصلاً به يعقوب وأجاز أبو علي أن يرتفع بالجار والمجرور
كما أجازوه الاخفش أي واستقر لها من وراء اسحاق يعقوب وقالت فرقة رفعه على القطع بمعنى
ومن وراء اسحاق يحدث يعقوب * وقال النحاس ويجوز أن يكون فاعلاً باضمار فعل تقديره
ويحدث من وراء اسحاق يعقوب * قال ابن عطية وعلى هذا لا تدخل البشارة انتهى ولا حاجة الى
تكلف القطع والعدول عن الظاهر المقتضى للدخول في البشارة * وقرأ ابن عامر وحجرة
وحفص وزيد بن علي يعقوب بالنصب * قال الزمخشري كأنه قيل ووهبنا له اسحاق ومن وراء
اسحاق يعقوب على طريقة قوله * ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب * انتهى يعني انه
عطف على التوهم والعطف على التوهم لا ينقاس والظاهر أن ينتصب يعقوب باضمار فعل تقديره
ومن وراء اسحاق وهبنا يعقوب ودل عليه قوله فبشرناها الآن البشارة في معنى الهبة ورجح هذا
الوجه أبو علي ومن ذهب الى أنه مجرور معطوف على لفظ باسحاق أو على موضعه فقوله ضعيف
لأنه لا يجوز الفصل بالظرف أو المجرور بين حرف العطف ومعطوفه المجرور لا يجوز مرتب زيد
اليوم وأمس عمرو فان جاء في شعر فان كان المعطوف منصوباً أو مرفوعاً في جواز ذلك خلاف
نحو قام زيد واليوم عمرو وضربت زيداً واليوم عمراً والظاهر ان الالف في يا ويلتا بدل من ياء
الاضافة نحو يالهفاو يا عجبا وأمال الألف من يا ويلتا عاصم وأبو عمرو والاعشى إذ هي بدل من الياء
* وقرأ الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل * وقيل الالف ألف الندبة ووقف عليها بالهاء وأصل
الدعاء بالويل ونحوه في التفجع لشدة مكر وهيدهم النفس ثم استعمل بعد في عجب يدهم النفس
ويا ويلتا كلمة تخفف على أفواه النساء اذا طرأ عليهن ما يعجبن منه واستفهمت بقولها ألد استفهام
انكار وتعجب وأنا مجوز وما بعده جملتا حال وانتصب شيخاً على الحال عند البصر بين وخبر
التقريب عند الكوفيين ولا يستغنى عن هذه الحال اذا كان الخبر مرفوعاً عند المخاطب لأن الفائدة
انما تقع بهذه الحال اما اذا كان مجروراً لا عنده فأردت أن تقيد المخاطب ما كان مجهولاً فتجبيء الحال
على بابها مستغنى عنها * وقرأ ابن مسعود وهو في مصحفه والاعمش شيخ بالرفع وجوز وافية وفي بعلي
أن يكون ناخبرين كقولهم هذا حلوا حامض وأن يكون بعلي الخبر وشيخ خبر مبتدأ محذوف أو بدل
من بعلي وأن يكون بعلي بدلاً أو عطف بيان وشيخ الخبر والاشارة بهذا الى الولادة أو البشارة بها
تعجبت من حدوث ولد بين شيخين هر مبن واستغربت ذلك من حيث العادة لانكار القدرة الله
تعالى قالوا أي الملائكة أتعجبين استفهام انكار لعجبتها * قال الزمخشري لأنها كانت في بيت
الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادة فكان عليها أن تتوفر ولا يزدنها ما يزدهي سائر
النساء في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك أشارت الملائكة في قولهم
رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أرادوا أن هنده وأمشالها مما يكرمكم رب العزة ويخصكم بالانعام به
يا أهل بيت النبوة فليست بمكان عجيب وأمر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم
كلام مستأنف عمل به انكار التعجب كأنه قيل اياك والتعجب فان أمثال هذه الرحمة والبركة
متكاثرة من الله عليكم * وقيل الرحمة النبوة والبركات الأسباط من بني اميرائيل لان الأنبياء
منهم وكلهم من ولد ابراهيم انتهى * وقيل رحمة تحيته وبركاته فواصل خيره بالخلة والامامة * وروى

المستأنفة وهي بجادلنا ﴿يا ابراهيم﴾ أعرض عن هذا ﴿أى قالت الملائكة والاشارة بهذا الى الجدال والمحاورة في شئ مفروغ منه والأمر ما قضاه وحكم به من عذابه الواقع بهم لا محالة﴾ ولما جاءت رسلنا لوطا ﴿الآية خرجت الملائكة من قرية ابراهيم صلى الله عليه وسلم الى قرية لوط و بينهما ثمانية أميال وقيل أربعة فراسخ فأتوها عشاء وقيل (٢٤٥) نصف النهار وجدوا لوطا صلى الله عليه وسلم في حرت له وقيل وجدوا ابنته

تسقى ماء في نهر سدوم وهي أكبر حواضر قومه فسألوها للدلالة على من يضيفهم و رأت هيئتهم فخافت عليهم من قوم لوط وقالت لهم مكانكم وذهبت الى أبيها فأخبرته فخرج اليهم فقالوا اننا نريد أن نضيفنا الليلة فقال لهم أو ما سمعتم بعمل هؤلاء القوم فقالوا وما عملهم فقال أشهد بالله انهم شر قوم في الارض وقد كان الله تعالى قال للملائكة لا تعذبوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فإنا نألف الله هذه قال جبريل صلى الله عليه وسلم هذه واحدة وتردد القول منهم حتى كرر لوط الشهادة أربع مرات ثم دخل لوط المدينة فحينئذ سئ بهم أى لحقه سوء بسببهم وضاق ذرعهم

(الدر)

(ح) بين النصب على المدح والنصب على الاختصاص فرق ولذلك جعله ماسيويه في باين

ان سارة قالت لجبريل عليه السلام ما آية ذلك فأخذ عودا يابسافلواه بين أصابعه فاهترأخضر فسكن روعها وزال عجبها وهذه الجملة المستأنفة يحتمل أن تكون خبرا وهو الاظهر لانه يقتضى حصول الرحمة والبركة لهم ويحتمل أن يكون دعاء وهو مر جوح لان الدعاء انما يقتضى انه أمر يترجى ولم يتحصل بعد وأهل المنصب على النداء أو على الاختصاص وبين النصب على المدح والنصب على الاختصاص فرق ولذلك جعله ماسيويه في باين وهو ان المنصب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما ان المنصب على الذم يتضمن بوضعه الذم والمنصب على الاختصاص لا يكون الا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم كقوله ﴿بناتما يكشف الضباب﴾ وقوله ﴿ولا الحجاج عيني بنت ماء﴾ وخطاب الملائكة اياها بقولهم أهل البيت دليل على اندراج الزوجة في أهل البيت وقد دل على ذلك أيضا في سورة الاحزاب خلافا للشيعة اذ لا يعدون الزوجة من أهل بيت زوجها والبيت يراد به بيت السكنى ﴿انه حميد وقال أبو الهيثم تحمدا فعاله وهو بمعنى المحمود﴾ وقال الزمخشري فاعل ما يستوجب من عباده حميد كريم كثير الاحسان اليهم ﴿فاه اذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرية بجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم حلیم أو اوه منيب﴾ يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيتهم عذاب غير مر دود ﴿الروح الخيفة التي كان أو جسها في نفسه حين نكر أضيفه والمعنى اطمأن قلبه بعنائه انهم ملائكة والبشرى تبشيره بالولد أو بان المراد بمجيئهم غيره وجواب لما محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وتقديره اجترأ على الخطاب اذ فطن للمجادلة أو قال كبت وكبت ودل على ذلك الجملة المستأنفة وهي بجادلنا قال معناه الزمخشري ﴿وقيل الجواب بجادلنا موضع المضارع موضع الماضي أى جادلنا وجاز ذلك لوضوح المعنى وهذا أقرب الأقوال﴾ وقيل بجادلنا حال من ابراهيم وجاءته حال أيضا أو من ضمير في جاءته وجواب لما محذوف تقديره قلنا يا ابراهيم أعرض عن هذا واختار هذا التوجيه أبو على ﴿وقيل الجواب محذوف تقديره ظل أو أخذ بجادلنا محذوف اختصار الدلالة ظاهر الكلام عليه والمجادلة قيل هي سؤاله العذاب واقع بهم لا محالة أم على سبيل الاخافة ليرجعوا الى الطاعة﴾ وقيل تكلموا على سبيل الشفاعة والمعنى تجادل رسلنا وعن حذيفة انهم لما قالوا له انما هلكوا أهل هذه القرية قال أرأيتم ان كان فيها خمسون من المسامين أهل كونها قالوا لا قال فأر بعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا قال فعشرون قالوا لا قال فان كان فيهم عشرة أو خمسة شك الراوى قالوا لا قال أرأيتم ان كان فيهم رجل واحد من المسامين أهل كونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيه لوطا قالوا نحن أعلم عن فيها النجينة وأهله وكان ذلك من ابراهيم حرصا على ايمان قوم لوط ونجاتهم وكان في القرية أربعة آلاف انسان وتقدم تفسير حلیم وأواه ومنيب يا ابراهيم أى قالت الملائكة والاشارة بهذا الى الجدال والمحاورة في شئ مفروغ منه والأمر ما قضاه وحكم به من عذابه الواقع بهم لا محالة ولا مرد له بجادل ولا دعاء ولا غير ذلك ﴿وقرأ عمر و بن هرم وانهم أناهم بلفظ الماضي وعذاب فاعل به غير بالماضى عن المضارع لتحقق وقوعه كقوله أنى أمر الله﴾ ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم

وهو ان المنصب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما ان المنصب على الذم يتضمن بوضعه الذم والمنصب على الاختصاص لا يكون الا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم كقوله ﴿بناتما يكشف الضباب﴾ وقوله ﴿ولا الحجاج عيني بنت ماء﴾

﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ أي شديد لما كان يتخوفه من تعدى قومه على أضيافه ﴿وجاءه قومه بهر عون اليه﴾ للمجاة لوط بضيفه لم يعلم بذلك أحد الأهل بيته فخرجت امرأته حتى أتت مجالس (٢٤٦) قومها فقالت ان لوطاً أضاف الليلة قوما ما رؤى مثلهم

جمالاً وكذا وكذا فحينئذ جاؤا بهر عون أي يسرعون كما يمدفعون دفعا فعل الطامع الخائف فوت ما يطلبه ﴿ومن قبل كانوا يعملون السيئات﴾ أي كان ذلك دينهم وعادتهم أصروا على ذلك وصرنوا عليه فليس ذلك بأول انشاء هذه المعصية جاؤا بهر عون اليه لا يكفهم حياء لضرأتهم عنها والتقدير في ومن قبل أي من قبل مجيئهم الى هؤلاء الأضياف وطلبهم ايهم ﴿هؤلاء بناتي﴾ الأحسن أن تكون الاضافة مجازية أي بنات قومي أي البنات ﴿أطهر لكم﴾ اذ النبي ينزل منزلة الأب لقومه وقرى أطهر على الحال ف قيل هؤلاء مبتدأ وبناتي هن مبتدأ وخبر وقيل هؤلاء بناتي أو خبر وهن مبتدأ أولكم خبره قيل والعامل المضمرة وقيل لكم بما فيه من معنى الاستقرار وقيل هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر وهن فصل وأطهر حال ورد بأن الفصل لا يقع الا بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذو الحال وقد أجاز ذلك بعضهم وادعى

وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه بهر عون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد ﴿ قالوا القد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما تريد ﴾ قال لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ﴿ خرجت الملائكة من قرية ابراهيم الى قرية لوط وبينهما قيل ثمانية أميال ﴾ وقيل أربعة فراسخ فأتوها عشاء ﴿ وقيل نصف النهار ووجدوا لوطا في حرث له ﴾ وقيل وجدوا ابنته تستقي ماء في نهر سدوم وهي أكبر حواضر قوم لوط فسألوها الدلالة على من يضيفهم ورأت هيشتهم فخافت عليهم من قوم لوط وقالت لهم مكانكم وذهبت الى أبيها فأخبرته فخرج اليهم فقالوا اننا نريد أن تضيفنا الليلة فقال لهم أو ما سمعتم بعمل هؤلاء القوم فقالوا وما عملهم فقال أشهد بالله انهم شر قوم في الأرض وقد كان اللد قال للملائكة لا تعذبوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما قال هذه قال جبريل هذه واحدة وتردد القول منهم حتى كرر لوط الشهادة أربع مرات ثم دخل لوط المدينة فحينئذ سئى بهم أي لحق سوء بسببهم وضاقت ذرعه بهم وقال هذا يوم عصيب أي شديد لما كان يتخوفه من تعدى قومه على أضيافه وجاءه قومه بهر عون اليه للمجاة لوط بضيفه لم يعلم بذلك أحد الأهل بيته فخرجت امرأته حتى أتت مجالس قومها فقالت ان لوطاً أضاف الليلة قومة ما رؤى مثلهم جمالا وكذا وكذا فحينئذ جاؤا بهر عون أي يسرعون كما يمدفعون دفعا فعل الطامع الخائف فوت ما يطلبه ﴿ وقرأ الجمهور بهر عون مبنيا للمفعول من أهرع أي بهر عنهم الطامع ﴾ وقرأت فرقة بهر عون بفتح الياء من هرع ﴿ وقال مهلهل

فجاؤا بهر عون وهم أسارى ﴾ يقودهم على رغم الانوف

ومن قبل كانوا يعملون السيئات أي كان ذلك دينهم وعادتهم أصروا على ذلك وصرنوا عليه فليس ذلك بأول انشاء هذه المعصية جاؤا بهر عون لا يكفهم حياء لضرأتهم عنها والتقدير في ومن قبل أي من قبل مجيئهم الى هؤلاء الأضياف وطلبهم ايهم ﴿ وقيل ومن قبل بعث لوط رسولا اليهم وجمعت السيئات وان كان المراد بها معصية اتيان اللد كوراما باعتبار فعلها أو باعتبار تكررها ﴾ وقيل كانت سيئات كثيرة باختلاف أنواعها اتيان اللد كور واتيان النساء في غير المأني وحذف الحصار والحيق في المجالس والاسواق والمكاء والصفير واللعب بالجمام والقمار والاستهزاء بالناس في الطرقات ووضع درهم على الأرض وهم يعيدون منه فن أخذه صاحوا عليه وخجلوه وان أخذه صبي تابعوه وراودوه هؤلاء بناتي الأحسن أن تكون الاضافة مجازية أي بنات قومي أي البنات ﴿أطهر لكم﴾ اذ النبي ينزل منزلة الأب لقومه وفي قراءة ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم ويدل عليه أنه فيما قيل لم يكن له الابنتان وهذا بلفظ الجمع وأيضا فلا يمكن أن يزوج ابنتيه من جميع قومه ﴿ وقيل أشار الى بنات نفسه وندبهم الى النكاح اذ كان من سنتهم تزويج المؤمنة بكافر أو على أن في ضمن كلامه أن يؤمنوا ﴾ وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد أن يزوجهما ابنتيه غورا وزيما ﴿ وقيل كن ثلاثا ومعنى أطهر أنظف فعلا ﴾ وقيل أحل وأطهر يتا ليس أفعل التفضيل اذ لا تطهارة في اتيان اللد كور ﴿ وقرأ الجمهور أطهر بالرفع

﴿أطهر لكم﴾ اذ النبي ينزل منزلة الأب لقومه وقرى أطهر على الحال ف قيل هؤلاء مبتدأ وبناتي هن مبتدأ وخبر وقيل هؤلاء بناتي أو خبر وهن مبتدأ أولكم خبره قيل والعامل المضمرة وقيل لكم بما فيه من معنى الاستقرار وقيل هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر وهن فصل وأطهر حال ورد بأن الفصل لا يقع الا بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذو الحال وقد أجاز ذلك بعضهم وادعى

السمع فيه عن العرب لكنه قليل ﴿ قال لو أن لي بكم قوة ﴾ قال ذلك على سبيل التفجع وجواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت والظاهر أن أو عطف جملة فعلية على جملة فعلية

﴿ قالوا يا لوط انارسل ربك ﴾ روى أن لوطا صلى الله عليه وسلم غلبوه (٢٤٧) وهموا بكسر الباب وهو يمسه قال له الرسل تنع عن

لباب فتحنى فانفتح الباب
فضر بهم جبريل بجناحه
فطمس أعينهم فعموا
وانصرفوا على أعقابهم
بقولون التجاة النجاة فعند
وط قوم مكررة وتوعدوا
لوطا حينئذ قالوا له انارسل
ربك الآية والجملة
من قوله ﴿ لن يصالوا اليك ﴾
وضحة للذي قبلها لانهم اذا
كانوا رسل الله لم يصالوا اليه
ولم يقدروا على ضرره
ثم امره بأن يسرى بأهله
وقرى فاسر بالوصل وبالهمز
﴿ بقطع من الليل ﴾ قال
بن عباس بطائفة من الليل
وقرى ﴿ الامرأتك ﴾
بالنصب وهو استثناء
من فاسر باهلك وبالرفع
بدل من قوله أحد قال
الزمخشري وفي اخر اجها
مع اهله روايتان روى انه
أخر جهامهم وأمر أن لا
يلتفت منهم أحد إلاهي
فما سمعت هدة العذاب
التفتت وقالت واقوماه
فادركها حجر فقتلها
وروى أنه أمر بان يخلفها
مع قومها وأن هواها إليهم
ولم يسر بها واختلاف
القراءتين لاختلاف
الروايتين انتهى وهذا وهم
فاحش اذ بنى القراءتين
على اختلاف الروايتين

والاحسن في الاعراب أن يكون جملتان كل منهما مبتدأ وخبر وجوز في بنائى أن يكون بدلا أو
عطف بيان وهن فصل وأظهر الخبر * وقرأ الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير
ومحمد بن مروان السدي أظهر بالنصب * وقال سيبويه هو لحن * وقال أبو عمرو بن العلاء احتبى
فيه ابن مروان في لحنه يعنى تربع ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم وخرجت هذه
القراءة على أن نصب أظهر على الحال * فقيل هؤلاء مبتدأ وبنائى من مبتدأ وخبر في موضع خبر
هؤلاء وروى هذا عن المبرد * وقيل هؤلاء بنائى مبتدأ وخبر وهن مبتدأ ولكم خبره والعامل قيل
المضمر * وقيل لكم بما فيه من معنى الاستقرار * وقيل هؤلاء بنائى مبتدأ وخبر وهن فصل وأظهر
حال ورد بان الفصل لا يقع الا بين جزئى الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم
وادعى السماع فيه عن العرب لكنه قليل ثم أمرهم بتقوى الله في أن يؤثروا البنات على الاضياف
ولا تخزون يحتمل أن يكون من الخزى وهو الفضيحة أو من الخزاية وهو الاستحياء لانه اذا خزى
ضيف الرجل أو جاره فقد دخزى هو وذلك من عراقة الكرم وأصل المروءة أليس منكم رجل
يهتدى الى سبيل الحق وفعل الجليل والكف عن السوء وفي ذلك توبيخ عظيم لهم حيث لم يكن منهم
رشيد البتة * قال ابن عباس رشيد مؤمن * وقال أبو مالك ناه عن المنكر ورشيد ذور رشد أو
مرشد كالحكيم يعنى المحكم والظاهر أن معنى من حق من نصيب ولا من غرض ولا من شهوة قالوا
له ذلك على وجه الخلاعة * وقيل من حق لانك لا ترى منا كتماننا لهم كانوا خطبوا ابنته فردهم
وكانت سنتهم ان من رد في خطبة امرأته لم تحل له أبدا * وقيل لما اتخذوا التبان الذكران مذهبا كان
عندهم انه هو الحق وان نكاح الاناث من الباطل وقيل لان عاداتهم كانت أن لا يتزوج الرجل منهم الا
واحدة وكانوا كلهم متزوجين وانك لتعلم ما تريد يعنى من اتبان الذكور وما لهم فيه من الشهوة قال
لو أن لى بكم قوة قال ذلك على سبيل التفتيح وجواب لو مخذوف كما حذف في ولو أن قرآنا سيرت به
الجبال وتقديره لفعلت بكم وصنعت والمعنى فى الى ركن شديد من يستند اليه ويمتنع به من عشرينه
شبه الذى يمتنع به بالركن من الجبل فى شدته ومنعته وكانه امتنع عليه أن ينتصر ويمتنع بنفسه أو
بغيره مما يمكن أن يستند اليه * وقال الحوفي وأبو البقاء أو آوى عطف على المعنى تقديره أو آوى
والظاهر أن أو عطف جملة فعلية على جملة فعلية ان قدرت انى فى موضع رفع على الفاعلية على ما ذهب
اليه المبرد أى لو ثبت أن لى بكم قوة أو آوى ويكون المضارع المقدر وآوى هذا وقعا موقع الماضى ولو
التي هى حرف لما كان سيقع لوقوع غيره نقلت المضارع الى الماضى وان قدرت أن وما بعدها جملة
اسمية على مذهب سيبويه فهى عطف عليها من حيث ان لو تأنى بعدها الجملة المقدره اسمية اذا كان
الذى ينسب اليها أن ومعمولاها * وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون أو آوى مستأنفا انتهى ويجوز
على رأى الكوفيين أن تكون أو بمعنى بل ويكون قد أضرب عن الجملة السابقة وقال بل آوى فى
حالى معكم الى ركن شديد وكفى به عن جناب الله تعالى * وقرأ أشيبه وأبو جعفر أو آوى بنصب الياء
بإظهار أن بعد أو فتمتقدر بالمصدر عطف على قوله قوة ونظيره من النصب بإظهار أن بعد أو قول الشاعر
ولولا رجال من رزام أعزة * وآل سبيع أو يسووك علقما
أى أو ومساءتكم علقما ﴿ قالوا يا لوط انارسل ربك لن يصالوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا
يلتفت منكم أحد الامرأتك انه مصيها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء

من أنه سرى بها وأنه لم يسر بها وهذا تكاذب فى الاخبار يستحيل أن تكون القراءتان وهما من كلام الله تترتبان على التوكاذب
والضمير فى ﴿ انه ﴾ ضمير الشأن و﴿ مصيها ﴾ مبتدأ و﴿ ما أصابهم ﴾ الخبر ﴿ إن موعدهم الصبح ﴾ أى موعدهم الصبح وجعل

الصحيح ميقانا لهلاكهم لان النفوس فيه اودع والراحة اجمع وروي (٢٤٨) أن لوطا صلى الله عليه وسلم خرج بابنتيه ليس معه غيرها

أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعيد * روى أن لوطا عليه السلام غلبوه وهموا بكسر الباب وهو يسكه قال له الرسل تنح عن الباب فتعشى وانفتح الباب فضر بهم جبريل عليه السلام بجناحه فطمس أعينهم وعموا وانصرفوا على أعقابهم يقولون التجاة التجاة فعند لوط قوم سحرة وتوعدوا لوطا حينئذ قالوا له ان رسل ربك * وروي أن جبريل نقب من خصاص الباب ورمى في أعينهم فعموا * وقيل أخذ قبضة من تراب وأذراها في وجوههم فاوصل الى عين من بعد من قرب من ذلك التراب فطمست أعينهم فلم يعرفوا طريقهم فقاوم بهتدوا الى بيوتهم * وقيل كسر وابانه وتهمجوا عليه ففعل بهم جبريل ما فعل والجملة من قوله ان يصلوا اليك موضحة للذي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لن يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره ثم أمر وهبان يسرى باهله * وقرأ الخرميان فاسروا ان اسر بوصول الألف من سرى وباقي السبعة بقطعها وأهلها ابتداء وطائفة يسيرة من المؤمنين بقطع من الليل * قال ابن عباس بطائفة من الليل * وقال الضحاك ببقية من آخره * وقال قتادة بعد مضى صدر منه * وقال ابن الاعرابي أي ساعة من الليل * وقيل بظلمة * وقيل انه نصف * وقيل انه نصف الليل مأخوذ من قطعه نصفين وقال الشاعر

ونائحة تنوح بقطع ليل * على رجل تقارعة الصعيد

* وقال محمد بن زياد السعدي لقوله نجيناهم بسحر * قال ابن عطية ويحتمل انه أسرى باهله من أول الليل حتى جاوز البلاد المقتلع ووقعت نجاة بسحر فتجتمع هذه الآية مع قوله الا آل لوط نجيناهم بسحر انتهى * وقال ابن الانباري القطع بمعنى القطعة مختص بالليل ولا يقال عندي قطع من الثوب * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والامرأتك بالرفع وباقي السبعة بالنصب فوجه النصب على انه استثناء من قوله باهلك اذ قبله أمر والامر عندهم كالواجب ويتعين النصب على الاستثناء من أهلك في قراءة عبد الله اذ سقط في قراءته وفي مصحفه ولا يلتفت منكم أحد وجوزوا أن يكون منصوبا على الاستثناء من أحد وان كان قبله نهي والنهي كالنفي على أصل الاستثناء كقراءة ابن عامر ما فعلوه الا قليلا منهم بالنصب وان كان قبله نفي ووجه الرفع على انه بدل من أحد وهو استثناء متصل * وقال أبو عبيدلو كان الكلام ولا يلتفت برفع الفعل ولكنه نهي فاذا استثنيت المرأة من أحد وجب أن تكون المرأة أبيع لها الالتفات فيفيد معنى الآية يعني ان التقدير يصير الامر أنك فانهم لم تنه عن الالتفات * قال ابن عطية وهذا الاعتراض حسن يلزم ان الاستثناء من أحد رفعت التاء أو نصبت والانفصال عنه يترتب بكلام محكي عن المبرد وهو ان النهي انما مقصده لوط وحده والالتفات منفي عنهم فالمعنى ان لا تدع أحد منهم يلتفت وهذا كما تقول لرجل لا يقم من هؤلاء أحد وأولئك لم يسمعوا فالمعنى لا تدع من هؤلاء يقوم والقيام في المعنى منفي عن المشار اليهم * وقال الرخشي وفي اخر اجها مع أهله روايتان روى انه آخر اجها معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفت وقالت واقوماه فادر كها حجر فقتلها روى انه أمر بان يخلفها مع قومها وان هو اها اليهم ولم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين انتهى (ح) هذا وهم فاحش اذ بنى القراءتين على اختلاف الروايتين من انه سرى بها أو انه لم يسر بها وهذا تكاذب في الاخبار يستحيل ان تكون القراءتان وهما من كلام الله تترتبان على التكاذب * وقيل في الاستثناء من

الله تعالى له الارض في وقته حتى تجار ووصل الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم والضمير في (عاليها) عائد على مداين قوم لوط جعل جبريل صلى الله عليه وسلم جناحه في أسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديك ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وهي المؤتفكات سبع مداين وقيل خمس عندها المفسرون وفي ضبطها إشكال * وأمطرنا عليها أي على أهلها وروى أن الحجارة أصابت منهم من كان خارج مدنها حتى

(الدر)

(ش) وفي اخر اجها مع أهله روايتان روى انه أخرجهما معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفت وقالت واقوماه فادر كها حجر فقتلها روى انه أمر بان يخلفها مع قومها وان هو اها اليهم ولم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين انتهى

بها وهذا تكاذب في الاخبار ويستحيل ان تكون القراءتان وهما من كلام الله تترتبان على التكاذب

الاهل اشكال من جهة المعنى اذ يلزم ان لا يكون سرى بها ولما التفتت كانت قدسرت معهم قطعاً
 وزال هذا الاشكال أن يكون لم يسر بها ولو كتبها المتبعين التفتت * وقيل الذي يظهر ان الاستثناء
 على كلتا القراءتين منقطع لم يقصد به اخراجها من المأمور بالاسراء بهم ولا من المنهين عن
 الالتفات ولكن استؤنف الاخبار عنها فالمعنى لكن امر أتك بجري لها كذا وكذا ويؤيد هذا
 المعنى ان مثل هذه الآية جاءت في سورة الحجر وليس فيها استثناء البتة قال تعالى فاسر باهلك بقطع
 من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون فلم تقع العناية في ذلك الا
 بد كرم من أنجاهم الله تعالى فجاء شرح حال امر أنه في سورة هود تبع الامم مقصود بالاجراء مما تقدم
 واذا انضح هذا المعنى علم أن القراءتين وردتا على ما تقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع ففيه
 النصب والرفع فالنصب لغة أهل الحجاز وعليه الاكثر والرفع لبني تميم وعليه اثنان من القراء انتهى
 وهذا الذي طول به لا تحقيق فيه فانه اذا لم يقصد اخراجها من المأمور بالاسراء بهم ولا من المنهين
 عن الالتفات وجعل استثناء منقطعاً كان الاستثناء المنقطع الذي لم يتوجه عليه العامل بحال وهذا
 النوع من الاستثناء المنقطع يجب فيه النصب باجماع من العرب وليس فيه النصب والرفع باعتبار
 اللغتين وانما هذا في الاستثناء المنقطع وهو الذي يمكن توجه العامل عليه وفي كل النوعين يكون
 ما بعد الامن غير الجنس المستثنى منه فكونه جاز فيه اللغتان دليل على انه مما يمكن ان يتوجه عليه
 العامل وهو قد فرض انه لم يقصد بالاستثناء اخراجها عن المأمور بالاسراء بهم ولا من المنهين عن
 الالتفات فكان يجب فيه اذ ذلك النصب قولاً واحداً والظاهر ان قوله ولا يلتفت من التفات البصر
 * وقالت فرقة من لفت الشيء يلفته اذا ثناه ولو ادهغناه ولا يتثبط وفي كتاب الزهراوى ان المعنى ولا
 يلتفت أحد الى ما خلف بل يخرج مسرعاً والضمير في انه ضمير الشأن ومصيبها مبتدأ وما أصابهم
 الخبر ويجوز على مذهب الكوفيين أن يكون مصيبها خبران وما أصابهم فاعل به لانهم يجيزون انه
 قائم أخوالاً ومذهب البصرين ان ضمير الشأن لا يكون خبره الا جملة مصرحاً بجريها فلا يجوز
 هذا الاعراب عندهم * وقرأ عيسى بن عمر الصبح بضم الباء * قيل وهي لغتة فلا يكون ذلك اتباعاً
 وهو على حذف مضاف أى ان مواعدها كهم الصبح * ويروى أن لو طاع عليه السلام قال أريد
 أسرع من ذلك فقالت له الملائكة أليس الصبح بقريب وجعل الصبح ميقاناً لهلا كهم لان النفوس
 فيه أودع والراحة فيه أجمع * ويروى ان لو طاع خرج بانتميه ليس معه غيرهما عند طلوع الفجر
 وطوى الله الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم عليهما السلام والضمير في عالمها عند على
 مدائن قوم لوط جعل جبريل جناحه في أسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح
 الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأتبعوا الحجارة من فوقهم وهي المؤتفة كانت سبع مدائن
 * وقيل خمس عدتها المفسرون وفي ضبطها اشكال فاهملت ذكرها وسدوم هي القرية
 العظمية وأمطرنا عليها أى على أهلها * وروى ان الحجارة أصابت منهم من كان خارج مدائنهم حتى
 قتلهم أجمعين وان رجلاً كان في الحرم فبقى الحجر معلقاً في الهواء حتى خرج من الحرم فقتله
 الحجر * قال أبو العالية وابن زيد السجيل اسم لسما الدنيا وهذا ضعيف لوصفه بمنزود وتقدم
 شرحه في المفردات * وقيل من أسجله اذا أرسله * وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجيل
 وسجل لفلان ومعنى هذه اللفظة ماء وطن هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة والسدي
 وغيرهم وذهبوا الى أن الحجارة التي رموا بها كانت كالأجر المطبوخ * وقيل حجر مخلوط

قتلهم أجمعين وأن رجلاً
 كان في الحرم فبقى الحجر
 معلقاً في الهواء حتى خرج
 من الحرم فقتله الحجر

بطين أى حجر وطين ويمكن أن يعود هذا الى الآخر * وقال أبو عبيدة الشدي من الحجارة الصلب
 مسومة عليها سيأعلم بها أنها ليست من حجارة الارض قاله ابن جرير * وقال عكرمة وقتادة انه كان
 فيها بياض * وقيل يكتب على كل حجر اسم من رمى به قاله الربيع * وعن ابن عباس والحسن
 بياض في حجرة وعن ابن عباس أيضا الحجر أبيض فيه نقطة سوداء وأسود فيه نقطة بيضاء وعن
 عكرمة وقتادة أيضا فيها خطوط حجر على هيئة الجزع * وقيل وكانت مثل رؤس الابل ومثل مبارك
 الابل * وقيل قبضة الرجل * قال ابن عباس ومقاتل معنى من عند ربك جاءت من عند ربك وقيل
 معدة عند ربك قاله أبو بكر الهذلي * وقال ابن الأنباري المعنى لزم هذا التسويم الحجارة عند
 الله أي إذا نافذ قدرته وشدة عذابه والظاهر أن ضمير هي عائدة على القرى التي جعل الله أعالها
 أسافلها والمعنى ان ذوات هذه المدن كانت بين المدينة والشام يمر عليها قرى يش في مسيرهم فالنظر
 اليها وفيها فيه اعتبار وانعاط * وقيل هي عائدة على الحجارة وهي أقرب من كور * وقال ابن
 عباس وما عقوبتهم ممن يعمل عملهم بعباد والظاهر عموم الظالمين * وقيل عنى به قرى يش وفي
 الحديث انه سيكون في أمتي خسف ومسح ووقد في الحجارة * وقيل مشركو العرب * وقيل قوم
 لوط أى لم تكن الحجارة تحطهم وفي الحديث سيكون في أواخر أمتي قوم يكتفي رجالهم بالرجال
 والنساء بالنساء فإذا كان كذلك فارتقبوا عذاب قوم لوط ان يرسل الله عليهم حجارة من مجبل
 ثم تلا وما هي من الظالمين بعباد وإذا كان الضمير في قوله وما هي عائدة على الحجارة فيحتمل ان يراد
 بشئ بعباد ويحتمل ان يراد بمكان بعباد لانها وان كانت في السماء وهي مكان بعباد لانها اذا هويت
 منها فهي أسرع شئ لحوقها لمرى فكأنها يمكن قريب منه * والى مدائن أخاهم شعيبا قال يا قوم
 اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب
 يوم محبط * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض
 مفسدين * بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين * وما أنا عليكم بحفيظ * قالوا يا شعيب أصلاتك
 تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نعمل فى أموالنا ما نشاء انك أنت الحليم الرشيد * قال يا قوم
 أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وورزقنى من رزقنا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنها كم عنه ان
 أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أئيب * ويا قوم لا يجر منكم
 شقاقى ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بعباد *
 واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود * قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا
 لنراك فىنا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزىز * قال يا قوم أرهطى أعز عليكم
 من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى
 عامل سوف تعامون * من يأتيه عذاب يخز به ومن هو كاذب وارتقبوا الى معكم رقيب * ولما
 جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظاهروا الصيحة قاصحوا فى ديارهم
 جائمين * كان لم يغنوا فيها الأبعدا لمدين كما بعدت ثمود * ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان
 مبين * الى فرعون وملائته فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * يقدم قوم يوم القيامة
 فأوردهم النار وبئس الورد المورود * وأتبعوا فى هذه نعمة و يوم القيامة بئس الرفد المرفود
 * ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظاهناهم ولكن ظانوا أنفسهم
 فما أغنت عنهم آلهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تنبيب

وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها أليم شديد * ان في ذلك آية لمن خاف
عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود * وما تؤخره الا أجل معهود * يوم
يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فمن شق وسعيد * فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق *
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد * واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير محدود *
الرهط قال ابن عطية جماعة الرجل * وقيل الرهط والراهط اسم لما دون العشرة من الرجال ولا يقع
الرهط والعصبة والنفر الاعلى الرجال * وقال الزنجشري من الثلاثة الى العشرة * وقيل الى
التسعة ويجمع على أرهط ويجمع أرهط على أرهط فهو جمع جمع * قال الرماني وأصل الرهط الشد
ومنه الرهيط شدة الأكل والراهط اسم لجحر اليربوع لأنه يتوثق به ويخبا فيه ولده * الورد قال ابن
السكيت هو ورود القوم الماء والورد الابل الواردة انتهى فيكون مصدرا بمعنى الورد واسم
مفعول في المعنى كالطحن بمعنى المطحون * رفا الرجل يرفده رفا ورفا رفا أعطاه وأعانه من رفا
الحائط دعمه وعن الاصمعي الرفا بالفتح القدح والرفا بالكسر ما في القدح من الشراب * وقال
الليث أصل الرفا العطاء والمعونة ومنه رفا تفر يش يقال رفاه يرفده رفا ورفا بكسر الراء
وقهها ويقال بالكسر الاسم وبالفتح المصدر * التتبيب التخبير تب خسر وتبه خسره وقال لبيد
واقديت وكل صاحب جنة * يبلى يعود وذا كم التتبيب
الزفير والشهيق زعم أهل اللغة من الكوفيين والبصريين ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار
والشهيق بمنزلة آخره ويقال روية
حشرح في الصدر صهيلا وشهق * حتى يقال ناهق وما نهق
* وقال ابن فارس الشهيق ضد الزفير لأن الشهيق ردا للنفس والزفير اخراج النفس من شدة الجري
مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدة وقال الشماخ
بعمد مدى التطريب أول صوته * زفير ويملوه شهيق محشرح
والشهيق النفس الطويل الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق أى طويل * وقال الليث الزفير ان
يملا الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق ان يخرج ذلك النفس
بشدة يقال انه عظيم الزفرة * الشقاء نكد العيش وسوءه يقال منه شق يشق شقاء وشقوة وشقاوة
والسعادة ضده يقال منه سعيد يسعد ويعديان بالهمزة فيقال أشقاء الله وأسعد الله وقد قرئ عشقوا
وسعدوا بضم السين والسين فدل على أنهم ما قديمتان ومنه قولهم مسعود وذكرا ان الفراء حكى أن
هذيل يقول سعد الله بمعنى أسعده * وقال الجوهري سعد بالكسر فهو سعيد مثل سلم فهو سليم
وسعد فهو مسعود * وقال أبو نصر عبد الرحيم القشيري ورد سعد الله فهو مسعود وأسعد الله
فهو مسعد * الجن القطع بالمعجمة والمهملة * قال ابن قتيبة جذدت وجددت وهو بالذال أكثر
قال النابغة

تجد السلوق المضاعف يسجه * وتوقد بالصفاح نار الجباح

* والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
الى أراكم محير والى أخاف عليكم عذاب يوم محيظ * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا
تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين * بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا

* والى مدين أخاهم شعيب
الآية كان قوم شعيب
عبدة أوثان فدعاهم
عبادة الله تعالى وح
وبالكفر استوجب
العذاب ولم يعذب الله
عذاب استئصال الا بالك
وان انضفت الى ذلك معص
كانت تابعة قال ابن عيا
بخبير أى في رخص الاسع
يوم محيظ أى مهلك من قو
وأحيظ بقره وأصله
إحاطة العدو وهو العدا
الذى حل بهم في آخر
ووصف اليوم بالا حاح
أبغ من وصف العذاب
لان اليوم زمان يشق
على الحوادث فاذا أح
بعذابه فقد اجتمع للعذاب
ما اشقل عليه منه كما
أحاطت به

﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك ﴾ الآية لما أمرهم شعيب صلى الله (٢٥٢) عليه وسلم بعبادة الله تعالى وترك عبادة أوثانهم و بإيفاء الكيل

عليكم بحفيظ ﴿ كان قوم شعيب عبدة أوثان فدعاهم الى عبادة الله وحده وبالكفر استوجبوا العذاب ولم يعذب الله أمة عذاب استئصال الأبال كافر وان انضافت الى ذلك معصية كانت تابعة ﴿ قال ابن عباس بخير أرى في رخص الاسعار وعذاب اليوم المحيط هو حلول الغلاء المهلك وينظر هذا التأويل الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما نقص قوم المكيال والميزان الا ارتفع عنهم الرزق ونبهه بقوله بخير على العلة المقتضية للوفاء لا للنقص وقال غيره بثروة وسعة تعنيكم عن التطفيف أو بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون أو أراكم بخير فلا تزيلوه عنكم بما أنتم عليه ﴿ يوم محيط أى مهلك من قوله وأحيط بثمره وأصله من احاطة العدو وهو العذاب الذي حل بهم في آخره ووصف اليوم بالاحاطة أبلغ من وصف العذاب به لأن اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا أحاط بعذابه فقد اجتمع للعذب ما شتمل عليه منه كما اذا أحاط بنعمته وهو الأول اعن القبح الذي كانوا يتعاطونه وهو نقص المكيال والميزان وفي التصريح بالثمنى نعى على المنهى وتعبير له وأمر واثاناً بإيفاءهما مصرحاً بلفظهما ترغيباً في الإيفاء وبعثاً عليه ووجى بالقسط ليكون الإيفاء على جهة العدل والتسوية وهو الواجب لأن ما جاوز العدل فضل وأمر مندوب اليه وهو التناعن نقص الناس أشياء هم وهو عام في الناس وفيما بأيديهم من الأشياء كانت مما تكال وتوزن أو غير ذلك ونهوا رابعاً عن الفساد في الأرض وهو أعم من أن يكون نقصاً أو غيره فبدأهم أولاً بالمعصية الشنيعة التي كانوا عليها بعد الأمر بعبادة الله ثم ارتقى الى عام ثم الى أعم منه وذلك بالغة في النصح لهم ولطف في استدراجهم الى طاعة الله وتفسير معاني هذه الجمل سبق في الاعراف ﴿ بقية الله قال ابن عباس ما بقي الله لكم من الحلال بعد الإيفاء خير من الخمس وعنه رزق الله ﴿ وقال مجاهد والزجاج طاعة الله ﴿ وقال قتادة حظكم من الله ﴿ وقال ابن زيد رحمة الله ﴿ وقال قتادة ذخيرة الله ﴿ وقال الربيع وصية الله ﴿ وقال مقاتل ثواب الله في الآخرة وذكر الفراء مرأبة الله ﴿ وقال الحسن فرائض الله ﴿ وقيل ما أبقاء الله حلالاً لكم ولم يحرمه عليكم ﴿ قال ابن عطية وهذا كله لا يعطيه لفظ الآية وإنما المعنى عندي ابقاء الله عليكم ان أطعتم وقوله ان كنتم مؤمنين شرط في أن يكون البقية خيراً لهم وأما مع الكفر فلا خير لهم في شيء من الاعمال وجواب هذا الشرط متقدم والحفيظ المراقب الذي يحفظ أحوال من يرقب والمعنى انما أنا مبلغ والحفيظ المحاسب هو الذي يجازيكم بالاعمال انتهى وليس جواب الشرط متقدماً كما ذكر وإنما الجواب محذوف للدلالة ما تقدم عليه على من ذهب جمهور البصريين ﴿ وقال الزمخشري وإنما خوطبوا بترك التطفيف والخمس والفساد في الأرض وهم كفرة بشرط الإيمان ويجوز أن يريد ما بقي لهم عند الله من الطاعات كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز أن يضاق اليه وأما الحرام فلا يجوز أن يضاق الى الله ولا يسمى رزقاً انتهى على طريق المعتزلة في الرزق ﴿ وقرأ اسماعيل بن جعفر عن أهل المدينة بقية بتخفيف الياء ﴿ قال ابن عطية هي لغتان انتهى وذلك أن قياس فعل اللازم أن يكون على وزن فعل نحو سحبت المرأة فهي سحبة فاذا شدت الياء كان على وزن فعيل للمبالغة ﴿ وقرأ الحسن تقية بالياء وهي تقواه ومرأبته الصارفة عن المعاصي ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك ان تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد ﴿ قال يا قوم أرأيتم

والميزان ردوا عليه على سبيل الاستهزاء والهروء بقولهم أصلاتك وكان كثير الصلاة وكان اذا صلى تغاضروا وتضاحكوا ﴿ أن تترك ما يعبد آباؤنا ﴿ مقابل لقوله اعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴿ أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴿ مقابل لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وكون الصلاة أمرة هو على وجه المجاز كما كانت ناهية في قوله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويقال انها تأمر بالجميل والمعروف أى تدعو إليه وتبعث عليهم الا أنهم ساقوا الكلام مساق الطير وجعلوا الصلاة أمرة على سبيل التهمك بصلاته والمعنى تأمرك بتكليفنا أن نترك محذوف المضاعف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره والظاهر أنه أريد بالصلاة الصلاة المعهودة في تلك الشريعة ﴿ انك لأنت الحكيم الرشيد ﴿ ظاهره أنه اخبار منهم على سبيل الاستهزاء والتهمك ﴿ قال يا قوم أرأيتم هذه مراجعة لطيفة واستئصال حسن واستدعاء رقيق ولذلك قال فيه رسول الله صلى الله

عليه وسلم ذلك خطيب الانبياء وهذا النوع يسمى استدراج المخاطب عند أرباب علم البيان وهو نوع لطيف غريب المعنى يتوصل به الى بلوغ المعنى قال الزمخشري ﴿ فان قلت ابن حبان وأما لم يثبت كتابت في قصة نوح وصالح ﴿ قلت جوابه محذوف

وانما لم يثبت لان اثباته في الصفتين دل على مكابه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى أخبروني ان كنت على حجة وانحى وبقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة أنصح أن لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يعشون الا للذالك انتهى وتسمية هذا جوابا لأرأيتم ليس بالمصطلح بل هذه الجملة التي (٢٥٣) قدرها هي في موضع المفعول الثاني لأرأيتم لان أرأيتم إذا ضمن

معنى أخبرني تعدت لمفعولين والغالب في الثاني أن تكون جملة استفهامية ينعقد منها ومن المفعول الأول في الاصل جملة ابتدائية كقول العرب أرأيتك زيدا ما صنع قال ابن عطية وجواب الشرط الذي في قوله ﴿ان كنت على بينة﴾ محذوف تقديره أضل كما ضلتم أو أترك تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة انتهى وليس قوله أضل جوابا للشرط لانه ان كان مبتدئا فلا يمكن أن يكون جوابا لانه لا يترتب على الشرط وان كان استفهاما حذف منه الهمزة فهو في موضع المفعول الثاني لأرأيتم وجواب الشرط محذوف يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها قال الزمخشري ما استطعت يجوز فيه وجوه أحدها أن يكون بدلا من الاصلاح أى المقدار الذى استطعته أو على حذف مضاق تقديره الاصلاح ما استطعت فهذا

ان كنت على بينة من ربي وزرقتى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنها كم عنه ان أريد الاصلاح ما استطعت وما توفيتى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب * ويقوم لا يجر منكم شقاي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد * واستغفر واربكم ثم تبوا اليه ان ربي رحيم ودود * لما أمرهم شعيب بعبادة الله وترك عبادة أوثانهم وابقاء المكيال والميزان ردوا عليه على سبيل الاستهزاء والهزاء بقولهم أصلاتك وكان كثير الصلاة وكان اذا صلى تغامزوا وتضاحكوا ان نترك ما يعبد آباؤنا مقابل لقوله اعبدوا الله مالكم من اله غيره أو ان تفعل في أموالنا ما نشاء مقابل لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وكون الصلاة أمره هو على وجه المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أو يقال انها تأمر بالجميل والمعروف أى تدعو اليه وتتبع عليه الا أنهم ساقوا الكلام مساق الطز وجعلوا الصلاة أمره على سبيل التهمك بصلاته والمعنى فأمرك بتكليفنا أن نترك حذف المضاق لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره والظاهر انه أريد بالصلاة المعهودة في تلك الشريعة * وقال الحسن لم يبعث الله نبيا الا فرض عليه الصلاة والزكاة * وقيل أر يدقراءتك * وقيل مساجدك * وقيل دعواتك * وقرأ ابن وثاب والاخوان وحفص أصلاتك على التوحيد * وقرأ الجمهور أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء بالنون فيما * وقرأ الضحاك بن قيس وابن أبي عمير وزيد بن علي بالتاء فهما على الخطاب ورويت عن أبي عبد الرحمن * وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة نفع بالنون ما نشاء بالتاء على الخطاب * ورويت عن ابن عباس فن قرأ بالنون فهما قوله أو أن تفعل معطوف على قوله ما يعبد أى ان نترك ما يعبد آباؤنا وفعلنا في أموالنا ما نشاء ومن قرأ بالتاء فهما قوله أو أن نترك أى تأمرك بترك ما يعبد آباؤنا وفعلك في أموالنا ما نشاء أو فعلنا في أموالنا ما نشاء وأول التنويع أى تأمرك مرة بهذا ومرة بهذا * وقيل بمعنى الواو والظاهر ان الذى كانوا يفعلونه في أموالهم هو بحس الكيل والوزن المقدم ذكره * وقال محمد بن كعب قرضهم الدينار والدرهم واجراء ذلك مع الصحيح على جهة التبدليس وعن ابن المسيب قطع الدينار والدرهم من الفساد في الارض * وقيل تبديل السكك التي يقصد بها كل أموال الناس ومن قرأ بالتاء فهما أوفى نساء والظاهر انه ابقاء المكيال والميزان * وقال سفيان الثوري كان يأمرهم بالزكاة وقوله انك لانت الخليم الرشيد ظاهره أنه إخبار منهم عنه بهذين الوصفين الجميلين فيحتمل أن يردوا بذلك الحقيقة أى انك للمتصف بهذين الوصفين فكيف وقعت في هذا الامر من مخالفتك دين آباؤنا وما كانوا عليه ومثلك من يمنعه حنقه ورشده عن ذلك أو يحتمل أن يردوا بذلك انك لانت الخليم الرشيد بعمك اذا تأمرنا بما تأمر به أو يحتمل أن قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والتهمك قاله قتادة والمراد نسبه الى الطيش والمعنى كما تقول للشحج لوراك حاتم لسجدك وقالوا للجبشى أبو البيضاء قال يا قوم أرأيتم ان كنت

وجهان في البدل والثالث أن يكون مفعولا كقوله * ضعيف النكابة أعداءه * أى ما أريد الا أن أصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم انتهى هذا الثالث ضعيف لان المصدر المعرف بأل لا يجوز اعماله في المفعول به عند الكوفيين وأما البصريون فاعماله عندهم فيه قابل ومعنى ﴿لا يجر منكم﴾ ينسبكم ﴿شقاي﴾ أى خلافي وعداوتي وشفاقى فاعل يجر منكم وأن يصيبكم مفعول ثان يجر منكم ومثل مرفوعه ﴿وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ اما في الزمان اقرب عهد هلا كهتم من عهدكم اقرب الهالكين

(الدر) (ش) فان قلت أين جواب رأيتم وماله لم يثبت كما ثبت في قصة نوح وصالح قلت جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته في الصفتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى (٢٥٤) أخبروني ان كنت على حجة واضحة وتيقن من ربي وكنت تياما

هذه مراجعة لطيفة واستئزال حسن واستدعاء رقيق ولذلك قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك خطيب الانبياء وهذا النوع يسمى استدراج المخاطب عند ارباب علم البيان وهو نوع لطيف غريب المعزى يتوصل به الى بلوغ الغرض وقد ورد منه في قصة ابراهيم عليه السلام مع أبيه وفي قصة نوح وهود وصالح وفي قصة مؤمن آل فرعون مع قومه * قال الزمخشري (فان قلت) أين جواب رأيتم وماله لم يثبت كما ثبت في قصة نوح وصالح (قلت) جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته في الصفتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى أخبروني ان كنت على حجة واضحة وتيقن من ربي وكنت تياما على الحقيقة أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي والانبيا لا يعشون الا لذلك انتهى (ح) تسمية هذا جوابا لارأيتم ليس بالمصطلح بل هذه الجملة التي قدرها هي في موضع المفعول الثاني لارأيتم لان رأيتم اذا ضمنت معنى مفعولين والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية يتقدم منها ومن المفعول الاول في الاصل جملة ابتدائية كقول العرب رأيتمك زيدا ما صنع * وقال الحوفي وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير فاعبد عن ما أنا عليه من عبادته على هذه الحال * وقال ابن عطية وجواب الشرط الذي في قوله ان كنت على بينة من ربي محذوف تقديره أضل كما ضللتكم أو أترك تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بهذه الحاجة انتهى وليس قوله أضل جوابا للشرط لانه ان كان مثبتا فلا يمكن أن يكون جوابا لانه لا يترتب على الشرط وان كان استفهاما حذف منه الهمزة فهو في موضع المفعول الثاني لارأيتم وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها والظاهر في قوله رزقا حسنا انه الحلال الطيب من غير بحس ولا تظريف أدخلتموه أموالكم * قال ابن عباس الحلال وكان شعيب عليه السلام كثير المال * وقيل النبوة * وقيل العلم ومأر يدأن أخالفكم الى ما أنها كم عنه المعنى استأر يدأن أفعل الشيء الذي نهيتكم عنه من تقص الكيل والوزن واستأر بالمال قاله ابن عطية * وقال قتادة لم أكن لأنها كم عن أمر ثم ارتكبه * وقال صاحب الغنيان مأر يدأن أخالفكم في السر الى ما أنها كم عنه في العلانية ويقال خالفني فلان الى كذا اذا قصدته وأنت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وأنت قاصده ويلقأك الرجل صادرا عن الماء فنسأله عن صاحبه فتقول خالفني الى الماء تريد أنه قد ذهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا او المعنى ان أسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لا استبدها دونكم فعلى هذا الظاهر ان قوله ان أخالفكم في موضع المفعول لاريد أي ومأر يدأ مخالفتكم ويكون خالف بمعنى خالف نحو جاوز وجاز أي ومأر يدأن أخالفكم أي أكون خلفا منكم وتتعلق الى بأخالفكم أو بمحذوف أي ما نل الى ما أنها كم عنه ولذلك قال بعضهم فيه حذف يقتضيه الى تقديره وأميل الى أو يبقى أن أخالفكم على ظاهر ما يفهم من الخالفة ويكون في موضع المفعول به بار يدوتقدر ما نل الى أو يكون أن أخالفكم مفعولا من أجله وتتعلق الى بقوله ومأر يد بمعنى ومأر قصد أي ومأر قصد لاجل مخالفتكم الى ما أنها كم عنه ولذلك قال الزجاج ومأر قصد بخلافكم الى ارتكاب ما أنها كم عنه والظاهر أن ما مصدرية نظرية أي مدة استطاعتى للاصلاح وما مدت متمكنا منه لا آلو فيه جهدا وأجاز الزمخشري في ما وجودها أحدها أن

على الحقيقة أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي والانبيا لا يعشون الا لذلك انتهى (ح) تسمية هذا جوابا لارأيتم ليس بالمصطلح بل هذه الجملة التي قدرها هي في موضع المفعول الثاني لارأيتم لان رأيتم اذا ضمنت معنى مفعولين والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية يتقدم منها ومن المفعول الاول في الاصل جملة ابتدائية كقولك رأيتم زيدا ما صنع (ع) وجواب الشرط الذي في قوله ان كنت على بينة من ربي محذوف تقديره أضل كما ضللتكم أو أترك تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بهذه الحاجة انتهى (ح) ليس قوله أضل جوابا للشرط لانه ان كان مثبتا فلا يمكن أن يكون جوابا لانه أمر لا يترتب على الشرط وان كان استفهاما حذف منه الهمزة فهو في موضع المفعول الثاني لارأيتم وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها (ش) ما استطعت

يجوز في ما وجود أحدها أن تكون بدلا من الأصل أي المقدار الذي استطعته أو على حذف مضاف تقديره الاصلاح ما استطعت فهذا وجهان في البديل والثالث أن يكون مفعولا كقوله * ضعف السكينة أعداه * أي مأر يدالأن أصلها استطعت

﴿قالوا يا شعيب﴾ كانوا لا يلقون اليه اذ هانهم رغبة عنه وكرهه له أو قالوا ذلك على وجه الاستهانة به ﴿ولولا رهطك﴾ احتراموه رهطه اذ كانوا كفارا مثلهم أو كان في عزه وسعة منهم ﴿لرجناك﴾ ظاهره القتل بالحجارة وهي شر القتلات ﴿وما أنت علينا بعزير﴾ أي بنى منعة علينا والظاهر في قوله واتخذتموه (٢٥٥) أن الضمير عائذ على الله تعالى أي ونسيتوه وجعلتموه

كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعاب به والظهير بكسر الظاء منسوب الى الظهر من تعبيرات النسب وتظيره قولهم في النسب الى أمس أمسى بكسر الهمزة ﴿ويا قوم اعملوا﴾ تقدم تفسير نظيره قال الزمخشري فان قلت قد ذكر عملهم على مكاتبتهم وعمله على مكاتبة ثم أتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان القياس أن تقول من يأتيه عذاب يحزبه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يحزبه الى الجاحدين ومن هو صادق الى النسبي الميعوث بهم قلت القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يعدونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم انتهى وفي ألفاظ هذا الرجل سوء أدب والذي قاله ليس بقياس لان التهديد الذي وقع ليس بالنسبة اليه ولا هو داخل في التهديد المراد بقوله سوف

يكون بدلا من الاصلاح أي المقدر الذي استطعته أو على حذف مضاف تقديره الا الاصلاح اصلاح ما استطعت فهذا وجهان في البديل * والثالث أن يكون مفعولا كقوله

* ضعيف النكاية أعداءه * أي ما أرى بدلا أن أصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وهذا الثالث ضعيف لان المصدر المعرف بال لا يجوز اعماله في المفعول به عند الكوفيين وأما البصريون فاعماله عندهم فيه قليل وما توفيق أي لدعائكم الى عبادة الله وحده وترك ما نهاكم عنه الامعونة لله أو وما توفيق لان تكون أفعالي مسددة موافقة لرضا الله الامعونة عليه توكلت لا على غيره واليه أنيب أرجع في جميع أقوالى وأفعالي وفي هذا طلب التأييد من الله تعالى وتهديد الكفار وحسم لا طماعهم أن ينالوه بشر ومعنى لا يجرمكم لا يكسبكم شقاقى أي خلافا في وعداوتى * قال السدي كانه في شق وهم في شق * وقال الحسن ضرارى جعله من المشقة * وقيل فراقى * وقرأ ابن وثاب والاعمش بضم الياء من أجرم ونسبها الزمخشري الى ابن كثير وجرم في التعديية مثل كسب يتعدى الى واحد جرم فلان الذنب وكسب زيد المال ويتعدى الى اثنين حرمت زيد الذنب وكسبت زيد المال وبالألف يتعدى الى اثنين أيضا أجرم زيد عمرا الذنب وأكسبت زيد المال وتقدم الكلام في جرم في العقود * وقرأ مجاهد والجحدري وابن أبي اسحق ورويت عن نافع مثل يقع اللام وخرج على وجهين أحدهما أن تكون الفتحة فتحة بناء وهو فاعل كماله حين كان مرفوعا ولما أضيف الى غير متمكن جاز فيه البناء كقراءة من قرأ انه خلق مثل ما انكم تنطقون والثاني أن تكون الفتحة فتحة اعراب وانتصب على انه نعت لمصدر محذوف أي أصابه مثل أصابه قوم نوح والفاعل مضمرة يفسره سياق الكلام أي ان يصيبكم هو أي العذاب وما قوم لوط منكم بعيد إمامي الزمان لقرب عهد هلاكهم من عهدكم اذ هم أقرب الهالكين وإمامي الكفر والمعاصي وما يستحق به الهلاك وأجرى بعيدا على قوم امانا اعتبار الزمان أو المكان أي زمان بعيد أو مكان بعيد أو باعتبار موصوف غيرهما أي بشي بعيد أو باعتبار مضاف الى قوم أي وما هلاك قوم لوط ويجوز أن يسوي في قريب وبعيد وكثير وقليل بين المفرد والجمع وبين المذكور والمؤنث كما قالوا هو صديق وهم صديق وهي صديق وهن صديق وودود بناء مبالغتهن ود الشيء أحبه وآثره وهو على فعل وسمع الكسائي وددت بفتح العين والمصدر ودوداد وودادة * وقال بعض أهل اللغة يجوز أن يكون ودود فاعول بمعنى مفعول * وقال المفسرون ودود متعبد الى عبادة بالاحسان اللهم * وقيل محبوب المؤمنين ورحمة لعباده ومحبة لهم سبب في استغفارهم وتوبتهم ولولا ذلك ما وفقهم الى استغفاره والرجوع اليه فهو يفعل بهم فعل الواد بمن يوده من الاحسان اليه

﴿قالوا يا شعيب ما نطقه كثيرا مما تقول وانالناك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجناك وما أنت علينا بعزير﴾ قال يا قوم رهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكاتبتكم انى عامل سوف تعامون من يأتيه عذاب يحزبه ومن هو كاذب وارقتبوا تعامون اذ لم يأت الترتيب اعملوا على مكاتبتكم وأعمل على مكاتبتى ولا سوف تعامون وأعلم وانما التهديد مختص بهم واستسلف الزمخشري قوله قد ذكر عملهم على مكاتبتهم وعمله على مكاتبة فبنى على ذلك سوء الافساد الان المترتب على ما ليس مذكورا لا يصح البتة وجميع الآيات التي قبلها انما هي بالنسبة اليهم على سبيل التهديد ونظيره في سورة تنزيل فسوف يعامون من يأتيه عذاب يحزبه ويحل عليه عذاب مقيم فهذا جاء بالنسبة للخاطبين في قوله قل يا قوم اعملوا على مكاتبتكم كما جاء هنا ﴿من يأتيه﴾

اني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصلحة
فأصبحوا في ديارهم جائعين كأن لم ينعنوا فيها إلا بعد المدين كما بعدت ثمود * كانوا لا يلقون اليه
أذهانهم ولا يصغون لكلامه رغبة عنه وكرهاته كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
أو كانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه أو قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول
الرجل لصاحبه إذ لم يعبا بمجديته ما أدري ما تقول أو جعلوا كلامه هديانا وتخليطا لا يتفهم كثير منه
وكيف لا يتفهم كلامه وهو خطيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الذي حاورهم به من الكلام
وخطبهم به هو من أفصح الكلام وأجله وأدله على معانيه بحيث يفقهه من كان بعيدا لفهم فضلا عن
الأذكياء العقلاء ولكن الله تعالى أراد خذلانهم ومعنى ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على
الامتناع منا إن أردنا ذلك بمكره وعن الحسن ضعيفا مهينا * وقيل كان ناحل البدن زمنة لا يقع في
القباب منه هيبته ولا في العين منه امتلاء والعرب تعظم بكبر الأجسام وتذم بدمامتها * وقال الباقر
مهجور الاتجالس ولا تعاشر * وقال مقاتل ضعيفا أي لم يؤمن بك رهطك * وقال السدي وحيداني
منهيبك واعتقادك * وقال ابن جبير وشريك القاضي ضعيفا ضير البصر أعمى * وحكى الزهر اوى
والرخصري أن حير تسمى الأعمى ضعيفا ويعدده تفسيره هنا بعمى أو بناحل البدن أو بضعيف
البصر كما قاله الثوري وزعم أبو روق أن الله لم يبعث نبيا أعمى ولا نبيا به زمانة بل الظاهر أنه ضعيف
الاتصاف والقدرة ولو لارهطك احترموه لرهطه إذ كانوا كفارا مثلهم أو كان في عزة ومنعة منهم
لرجنالك ظاهره القتل بالحجارة وهي من شر القتلات وبه قال ابن زيد * وقال الطبري رجنالك
بالسب وهذا أيضا تستعمله العرب ومنه لأرجنك واهجرني مليا * وقيل لأبعدناك وأخرجنالك من
أرضنا وما أنت علينا بعز يزأي لا تعز ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وإنما
يعز علينا رهالك لانهم من أهل ديننا لم يحتاجوا علينا * وقيل بعز يزأي منعة وعزة منزلة في
نفوسنا * وقيل بندي غلبة * وقيل بمالك وكانوا يسمون المالك عزيزا * قال الرخصري وقد دل إيلاء
ضميره حرف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كأنه قيل وما أنت علينا بعز يز
بل رهطك هم الأعزة علينا ولذلك قال في جوابهم أرهطى أعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت
علينا لم يصح هذا الجواب (فان قلت) فالكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الأعزة عليهم دونه فكيف
صح قوله أرهطى أعز عليكم من الله (قلت) تهواؤهم به وهونى الله تعالى عليهم دونه فكيف
دونه كان رهطه أعز عليهم من الله ألا ترى إلى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله انتهى
والظاهر في قوله واتخذتموه أن الضمير عا ند على الله تعالى أي ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ
وراء الظهر لا يعاب به والظهير بكسر الظاء منسوب إلى الظهر من تغييرات النسب ونظيره قولهم في
النسب إلى الامس أمسى بكسر الهمزة ولما خاطبوه خطاب الإهانة والجفاء جريا على عادة الكفار
مع أنبيائهم خاطبهم خطاب الاستعفاف والتلطف جريا على عادته في الإلانة القول لهم والمعنى أعز
عليكم من الله حتى جعلتم مراعاتي من أجلهم ولم تسندوها إلى الله وأنا أولى وأحق أن أراعى من أجله
فالمرعاة لاجل الخالق أعظم من المراعاة لاجل المخلوق والظهير المنسى المتروك الذي جعل كأنه
خلف الظهر * وقيل الضمير في واتخذتموه به عا ند على الشرع الذي جاء شعيب عليه السلام *
وقيل الظهير العون وما يتقوى به * قال المبرد فالمعنى واتخذتم العصيان عنده لدفعي انتهى
فيكون على حذف مضاف أي واتخذتموه أي عصيانه * قال ابن عطية وقالت فرقة واتخذتموه أي

يجوز أن يكون
صولة مفعولة بقوله
سبون أي تعامون
في الذي يأتيه عذاب
به والذي هو كاذب
بوز أن يكون
بهامية في موضع رفع
الابتداء ويعامون
ن كأنه قيل أبنا
عذاب يجزيه وأبنا
كاذب

(الدر)

(ح من فاسدكم)
الثالث ضعيف لأن
در المعرق بال لا يجوز
له في المفعول به عند
فيين وأما البصريون
له عندهم فيه قليل

وأتم متخذون الله سند ظهوركم وعماد آمالكم * فقول الجمهور على أن كفر قوم شعيب كان جحدا بالله وجهلا به وهذا القول الثاني على أنهم كانوا يقرون بالخالق الرازق ويعتقدون الاصنام وسائط ووسائل ومن اللفظة الاستظهار بالبيئة * وقال ابن زيد الظهري الفضل مثل الجمال يخرج معه بابل ظهاريه يعدها ان احتاج اليها والافهى فضلة محيط أحاط بأعمالكم فلا يخفى عليه شيء منها وفي ضمنه توعده وتهديد وتقدم تفسير نظير قوله ويقوم أعمالوا على مكانتكم وخلاف القراء في مكانتكم وجوز القراء والزحشري في من يأتيه أن تكون موصولة مفعولة بقوله تعامون أي تعامون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب واستفهامية في موضع رفع على الابتداء وتعامون معلق كأنه قيل أي يأتيه عذاب يخزيه وأينا هو كاذب * قال ابن عطية والاول أحسن يعني كونها مفعولة قال لانها موصولة ولا يوصل في الاستفهام ويقضى بصلتها ان تكون موصولة لاحالة كما قال بل انتهى وقوله ويقضى بصلتها الخ لا يقضى بصلتها اذ لا يتعين أن تكون موصولة لاحالة كما قال بل تكون استفهامية اذا قدرتها معطوفة على من الاستفهامية كما قدرناه وأينا هو كاذب * قال الزحشري (فان قلت) أي فرق بين ادخال الفاء ونزعها في سوف تعامون (قلت) ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فاذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعلمت أنت فقال سوف تعامون يوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه * قال الزحشري (فان قلت) فقد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه الى الجاحدين ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم (قلت) القياس ما ذكرته ولكنهم لما كانوا يعدونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم انتهى وفي ألفاظ هذا الرجل سوء أدب والذي قاله ليس بقياس لان التهديد الذي وقع ليس بالنسبة اليه ولا هو داخل في التهديد المراد بقوله سوف تعامون اذ لم يأت التركيب اعمالوا على مكانتكم وأعمل على مكانتي وسوف تعلمون وأعلم وانما التهديد مختص بهم واستسلف الزحشري قوله قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته فبني على ذلك سؤالا فاسدا لان المترتب على ما ليس مذكورا لا يصح الية وجميع الآيات التي قبلها انما هي بالنسبة اليهم على سبيل التهديد ونظيره في سورة تنزيل فسوف تعامون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فهذا جاء بالنسبة للخاطبين في قوله قل يا قوم اعمالوا على مكانتكم كما جاء هنا وارتقبوا انتظروا العاقبة وما أقول لكم والرقيب بمعنى الرقيب فعمل للبلغاء أو بمعنى المراقب كالعشير والجلس أو بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المقتدر والمرتفع ويحسن هذا مقابلة فارتقبوا * وقال الزحشري (فان قلت) ما بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين جاء تابا لواء والساقتان الوسطيان بالفاء (قات) قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكتوب فحى بالفاء التي للتسبب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت وأما الاخر يان فلم يقع عاقبة تلك المنزلة وانما وقع ما ابتدأتين فكان حقه ما أن يعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة انتهى وتقدم تفسير مثل ولما جاء أمرنا الى قوله كان لم يغنوا فيها * وقرأ السامى وأبوحيمية كما بدت بضم العين من البعد الذي هو ضد القرب والجمهور

﴿ولقد أرسلنا موسى﴾ الآية الآيات المعجزات التسع وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الأموال والانسف والثمرات ومنهم من أبدل النقص باطلال الجبل وقيل الآيات التوراة وهذا ليس بسيد لأنه قال الى فرعون وملأه والتوراة إنما نزلت بعد هلاك فرعون وملأه والسلطان المبين هو الحجج الواحجة ﴿يقدم قومه يوم القيامة﴾ يقال قدم زيد القوم يقدم قدما وقدوما يقدمهم والمعنى انه يقدم قومه (٢٥٨) المغرقين الى النار كما كان قدوة في الضلال متبعا

كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه وعدل عن فيوردهم الى فأوردتهم لتحقيق وقوعه لا محالة وكأني قد وقع ولما في ذلك من الارهاب والتخويف والهمزة في فأوردتهم للتعدية ورد يتعدى الى واحد فلما أدخلت الهمزة تعدى الى اثنين فتضمن واردا ومورودا ويطلق الورد على الوارد فالورد لا يكون المورد فاحتج الى حذف ليطابق فاعل بنفس المخصوص بالذم فالتقدير وبئس مكان الورد المورد ومعنى به النار فالورد فاعل بنفس والمخصوص بالذم المورد وهى النار قال ابن عطية والمورد وصفة للورد أى بئس مكان الورد المورد محذوف والفهم المعنى كما حذف في قوله وبئس المهادات انتهى هذا التخرىج ينبى على جواز وصف فاعل نعم وبئس وفيه خلاف ذهب

بكسر ها أرادت العرب التفرقة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء وقراءة الساهى جاءت على الاصل اعتبار المعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى فى معنى القرب * وقيل معناه بعد الهمة من رحمة الله كما بعدت ثمود منها * وقال ابن قتيبة بعد بعدا اذا كان بعده غلظة وبعد بعدا اذا تانى * وقال النحاس المعروف فى اللغة بعد بعدا وبعدا اذا هلك * وقال المهدوى بعد يستعمل فى الخير والشر وبعد فى الشر خاصة * وقال ابن الانبارى من العرب من يسوى بين الهلاك والبعد الذى هو ضد القرب فيقول فيما بعد بعدو وبعد بعد * وقال مالك ابن الربيع فى بعد بمعنى هلك

يقولون لا تبعوهم يفتنونى * وأين مكان البعد الا مكانيا وبعد فلان دعاء عليه ولا يدعى به الا على مبغض كقولك سحق الكافرين * وقال أهل علم البيان لم يرد فى القرآن استطراد الا ههنا الموضع والاستطراد قالوا هو أن تمدح شيئا أو تذمه ثم تأتى فى آخر الكلام بشئ هو غرضك فى أوله * قال حسان

ان كنت كاذبة الذى حدثنى * فبجوت منجى الحرب بن هشام

ترك الاحبة أن تقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة وجام

﴿ولقد أرسلنا موسى﴾ بالآيات وسلطان مبين * الى فرعون وملأه فاتبعوا أمر فرعون ومأمر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد المورد * وأتبعوا فى هذه لعنة يوم القيامة بئس الرعد المر فود * الآيات المعجزات التسع العصا * واليد * والطوفان والجراد * والقمل * والضفادع * والدم * ونقص من الأموال والانسف والثمرات ومنهم من أبدل النقص باطلال الجبل * وقيل الآيات التوراة وهذا ليس بسيد لأنه قال الى فرعون وملأه والتوراة إنما نزلت بعد هلاك فرعون وملأه والسلطان المبين هو الحجج الواحجة ويحتمل أن يريد بقوله وسلطان مبين فيها أى فى الآيات وهى دالة على صدق موسى عليه السلام ويحتمل أن يريد بها العصا لأنها أبهر تلك الآيات فنص عليها كما نص على جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة على سبيل التثنية بالذكر والظاهر أن يراد بقوله أمر فرعون أمره إياهم بالكفر وجحد معجزات موسى ويحتمل أن يريد الطريق والشان ومأمر فرعون برشيدنى عنه الرشد وذلك تحمیل لمبغضه حيث شايهوه على أمره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم عاينوا الآيات والسلطان المبين فى أمر موسى عليه السلام وعاموا أن معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس فى اتباعه رشد ويحتمل أن يكون رشيد بمعنى راشد ويكون رشيد بمعنى مرشد أى مرشد الى خير وكان فرعون دهر يانا فى الصانع والمعاد وكان

ابن السراج والفارسي الى أن ذلك لا يجوز وقال الرخشري بئس الرعد المر فود ردهم أى بئس العون المعان وذلك أن اللعنة فى الدنيا رعد العذاب ومدله وقسرفت باللعنة فى الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى انتهى ويظهر من كلامه أن المر فود وصفة للرفدوان المخصوص بالذم محذوف تقديره ردهم وماذكر من تفسيره أن بئس العون المعان هو قول أبى عبيدة وسعى العذاب رعدا على نحو قولهم * تحية بينهم ضرب وجيع * وقال السكبي الرعد الرقادة أى بئس ما يرفدون به بعد الغرق النار

يقول لا اله الا الله العالم وانما يجب على أهل كل بلد أن يشتغلوا بطاعة سلطانهم فذلك كان أمره خاليا عن
الرشد بالكيفية والرشدي يستعمل في كل ما يحمده ويرضى والغى ضده ويقال قدم زيد القوم يقدم قداما
وقد وما تقدمهم والمعنى انه يقدم قومه المعرفين الى النار وكما كان قدوة في الضلال متبعا كذلك
يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويحتمل أن يكون قوله برشيد بحميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه
تفسير ذلك وايضا حاشي كيف يرشدا من هذه عاقبته وعدل عن فيوردهم الى فأوردهم لتحقيق
وقوعه لا محالة فكانه قد وقع ولما في ذلك من الارهاب والتخويف وهو ما مضى حقيقة أي فأوردهم
في الدنيا النار أي موجه وهو الكفر ويعد هذا التأويل الفاء والورود في هذه الآية ورود الخلود
وليس ورود الاشراف على الشيء والاشفاء كقوله ولما ورد ماء مدين ويحتمل أن تكون النار نصيبه
على اعمال الثاني لأنه تنازع يقدم أي الى النار وفأوردهم فأعمل الثاني وحذف معمول الأول
والهمزة في فأوردهم للتعدية ورد يتعدى الى واحد فاما أدخلت الهمزة تعدى الى اثنين فتضمن
واردا ومورودا ويطلق الورد على الوارد فالورد لا يكون المورد فاحتج الى حذف لي مطابق
فاعل بنس بالذم فالمقدرو بنس مكان الورد المورد ويعني به النار فالورد فاعل بنس
والمخصوص بالذم المورد وهي النار ويجوز في اعراب المورد ما يجوز في زيد من قولك بنس
الرجل زيد وجوز ابن عطية وأبو البقاء أن يكون المورد وصفة للورد أي بنس مكان الورد المورد
النار ويكون المخصوص محذوف الفهم المعنى كما حذف في قوله فبنس المهاد وهذا التخرج يبنى على
جواز وصف فاعل نعم وبنس وفيه خلاف ذهب ابن السراج والفارسي الى أن ذلك لا يجوز *
وقال الزمخشري والورد المورد الذي وردوه شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبهه
اتباعه بالواردة ثم قيل بنس الورد الذي يردونه النار لأن الورد انما يورد لتسكين العطش وتبريد
الأكباد والنار ضده انتهى وقوله والورد المورد واطلاق الورد على المورد مجاز إذ نقلوا انه يكون
صدرا بمعنى الورد أو بمعنى الواردة من الابل وتقديره بنس الورد الذي يردونه النار يدل على أن
المورد وصفة للورد وأن المخصوص بالذم محذوف ولذلك قدره النار وقد ذكرنا أن ذلك يبنى على
جواز وصف فاعل بنس ونعم * وقيل التقدير بنس القوم المورد بهمهم فيكون الورد عنى به
الجمع الوارد والمورد وصفة لهم والمخصوص بالذم الضمير المحذوف وهو هم فيكون ذلك ذما
للواردين لادمالوضع الورد والاشارة بقوله في هذه الى الدنيا وقد جاء مصرحها في قصة هود
ودل عليها قوله ويوم القيامة لأنه الآخرة فيوم معطوف على موضع في هذه والمعنى انهم ألحقوا لعنة
في الدنيا وفي الآخرة * قال الكلبى في هذه لعنة من المؤمنين أو بالغرق ويوم القيامة من الملائكة
أر بالنار * وقال مجاهد فلهم لعنتان وذهب قوم الى أن التقسيم هو أن لهم في الدنيا لعنة ويوم القيامة
يرفدون به فهي لعنة واحدة أو لا ووجب ارفاد آخر انتهى وهذا لا يصح لأن هذا التأويل يدل على ان يوم
القيامة معمول لبس وبنس لا يتصرف فلا يتقدم معمولها عليها فلو تأخر يوم القيامة صح كما
قال الشاعر

ولنم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال وح في الدرع

* وقال الزمخشري بنس الرفد المر فودر فدهم أي بنس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رقد
العذاب وممدله وقد رقت باللعة في الآخرة * وقيل بنس العطاء المعطى انتهى ويظهر من كلامه أن
المر فودر وصفة للرفد وان المخصوص بالذم محذوف تقديره ردهم وما ذكر من تفسيره أي بنس

(الدر)

(ع) والمورد وصفة
للورد أي بنس مكان
الورد المورد النار
ويكون المخصوص محذوفا
لفهم المعنى كما حذف في
قوله فبنس المهاد (ح)
هذا التخرج يبنى على
جواز وصف فاعل نعم
وبنس وفيه خلاف ذهب
ابن السراج والفارسي
الى أن ذلك لا يجوز

﴿ ذلك من أنبياء القرى ﴾ الآية الإشارة بذلك إلى ما تقدم من ذكر الأنبياء وقومهم وما حل بهم من العقوبات أي ذلك بعض أنبياء القرى والضهير في منها عائد على القرى قال ابن عباس قائم عامر (٢٦٠) وحصيدا ثر قال الزمخشري فان قلت ما محل هذه الجملة

قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى وقال أبو البقاء منها قائم مبتدأ وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه وحصيد مبتدأ خبره محذوف أي ومنها حصيد انتهى وما ذكره أبو البقاء تجوز أي نقصه عليك وحال القرى ذلك فالحال أبلغ في التخويف وضرب المثل للحاضر بن أي نقص عليك نقص

العون المعان هو قول أبي عبيدة وسهى العذاب ردا على نحو قولهم * تحية بينهم ضرب وجميع * وقال السكبي الرfid الرقاد أي بأس ما يرفدون به بعد العرق النار ﴿ ذلك من أنبياء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظاهرتهم ولكن ظاهروا أنفسهم فأغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء للمجاهة أمر ربك وما زادهم غير تنبيح ﴾ الإشارة بذلك إلى ما تقدم من ذكر الأنبياء وقومهم وما حل بهم من العقوبات أي ذلك النبأ بعض أنبياء القرى ويحتمل أن يعنى بالقرى قرى أولئك المملكين المتقدم ذكرهم وأن يعنى القرى عموما أي هذا النبأ المقصود عليك هو ديدن المدن إذ كبرت فدخل المدن المعاصرة والضهير في منها عائد على القرى قال ابن عباس قائم وحصيد عامر كزغر ودائر وهذا على تأويل عموم القرى * وقال قتادة وابن جرير قائم الجدران ومنه دم وهذا على تأويل خصوص القرى وانها قرى أولئك الامم المملكين * وقال الزمخشري بعضها باق وبعضها عاقب الأثر كالزروع القائم على ساقه والذي حصد انتهى وهذا معنى قول قتادة * قال قتادة قائم الأثر ودارسه جعل حصد الزرع كناية عن الفناء قال الشاعر

والناس في قسم المنية بينهم * كالزروع منه قائم وحصيد

﴿ وقال الضمك قائم لم يخسف وحصيد قد خسف ﴾ وقال ابن اسحق قائم لم يهلك بعد وحصيد قد أدلك * وقيل قائم أي باق نسله وحصيد أي منقطع نسله وهذا يشي على أن يكون التقدير ذلك من أنبياء أهل القرى وقد قيل هو على حذف مضاف أي من أنبياء أهل القرى ويؤيده قوله وما ظاهرتهم فعاد الضهير على ذلك المحذوف * وقال الاخفش حصيد أي محصور ووجه حصيدى وحصاد مثل مرضى ومرضى وباب فعلى جمع الفعل بمعنى مفعول أن يكون فيمن يعقل نحو قتل وقتلى * وقال الزمخشري (فان قلت) ما محل هذه الجملة * قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى * وقال أبو البقاء منها قائم ابتداء وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه وحصيد مبتدأ خبره محذوف أي ومنها حصيد انتهى وما ذكره تجوز أي نقصه عليك وحال القرى ذلك والحال أبلغ في التخويف وضرب المثل للحاضر بن أي نقص عليك بعض أنبياء القرى وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله بها وما ظاهرتهم أي باهلا كناية عنهم بل وضعنا عليهم من العذاب ما يستحقونه ولكن ظاهروا أنفسهم بوضع الكفر ووضع الايمان وار تكاب ما به أهلكوا والظاهر أن قوله فأغنت نبي أي لم ترد عنهم من بأس الله شيئا ولأجدت يدعون حكاية حال أي التي كانوا يدعون أي يعبدون أو يدعونها اللات والعزى وهبل * قال الزمخشري ولما منصوب بما أغنت انتهى وهذا بناء على أن لما ظرف وهو خلاف مذهب سيبويه لأن مذهبهم أحرف وجوب أو جوب وأمر ربك هو عذابه ونقمته وما زادهم عومل معاملة العقلاء في الاستناد إلى أو الضهير الذي هو ان يعقل لانهم نزلوهم منزلة العقلاء في اعتقادهم انها تنفع وعبادتهم اياهم والتتبيح التحشير * قال ابن زيد الشر * وقال قتادة الخسران والهلاك * وقال مجاهد التحشير * وقيل التدمير وهذه كلها أقوال متقاربة * قال ابن عطية وصورته زيادة الاصنام التتبيح انها هو يتصور بان تأييدها والثقة بها والتعب في عبادتها شغلت نفوسهم عن النظر في الشرع وعاقبته فلحق من ذلك عقاب وخسران وامان عنابهم على

(الدر)

منها قائم وحصيد (ش) فان قلت ما محل هذه الجملة * قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى (ح) وقال أبو البقاء منها قائم ابتداء وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه وحصيد مبتدأ وخبره محذوف أي ومنها حصيد انتهى وما ذكره أبو البقاء تجوز أي نقصه عليك وحال القرى ذلك والحال أبلغ في التخويف وضرب

المثل للحاضر بن أي نقص عليك بعض أنبياء القرى وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله بها انتهى (ش) ولما منصوب بما أغنت انتهى (ح) هذا بناء على ان لما ظرف وهو خلاف مذهب سيبويه لأن مذهبهم أحرف وجوب أو جوب

الكفر يزاوجه عذاب على مجرد عبادة الاوثان ﴿ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان
أخذته أليم شديد ﴾ ان في ذلك آية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وما تؤخره الا لأجل معدود * يوم يأت لاتكلم نفس الاباذنه فمنهم شقي وسعيد ﴿ أى ومثل ذلك
الاخذ أخذ الله الامم السابقة أخذ ربك والقرى عام في القرى الظالمة والظلم يشمل ظلم الكفر
وغيره وقد يميل الله تعالى بعض الكفرة وأما الظلمة في الغالب فعاجلون وفي الحديث ان الله يميل
للذالم حتى اذا أخذهم لم يقلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا ﴿ وقرأ أبو رجاء والحججدرى وكذلك أخذ
ربك اذا أخذ على أن أخذ ربك فعل وفاعل واذ طرف لما مضى وهو اخبار عما جرت به عادة الله
في اهلاك من تقدم من الامم * وقرأ طلحة بن مصرف وكذلك أخذ ربك اذا أخذ ﴿ قال ابن عطية
وهي قراءة متمكنة المعنى ولكن قراءة الجماعة تعطى الوعيد واستمراره في الزمان وهو الباب
في وضع المستقبل موضع الماضي والقرى مفعول باخذ على الاعمال اذ تنازه المصدر وهو أخذ
ربك وأخذ فاعل الثاني وهي ظالمة جملة حالية ان أخذته أليم موجه صعب على المأخوذ والاختنا
أخذ الاهلاك ان في ذلك أى فيما قص الله من اخبار الامم الماضية واهلاكهم آية لعامة لمن خاف
عذاب الآخرة أى انهم اذا عبدوا في الدنيا لاجل تكذيبهم الانبياء واشراكهم بالله وهي دار العمل
فلا ين بعدوا على ذلك في الآخرة التي هي دار الجزاء أولى وذلك أن الانبياء أخبروا واستتصال
من كذبهم وأشركوا بالله ووقع ما أخبروا به ووفى إخبارهم فدل على أن ما أخبروا به من البعث
والجزاء صدق لا شك فيه * قال الزمخشري آية لمن خاف لعبرة له لانه ينظر الى ما أحل الله بالمجرمين
في الدنيا وما هو الا نموذج مما أعد لهم في الآخرة فاذا رأى عظمتهم وشدة اعتبارهم به من عظيم العذاب
الموعود فيكون له عظة وعبرة ولطف في زيادة التقوى والخشية من الله ونحوه ان في ذلك لعبرة لمن
يخشى ذلك اشارة الى يوم القيامة الدال عليه قوله عذاب الآخرة والناس مفعول لم يسم فاعله
رافعه مجموع وأجاز ابن عطية أن يكون الناس مبتدأ ومجموع خبر مقدم وهو بعيد لا فراد الضمير
في مجموع وقياسه على اعرابه مجموعون ومجموع له الناس عبارة عن الحشر ومشهود عام
يشهده الأولون والآخرون من الانس والجن والملائكة والحيوان ﴿ وما تؤخره ﴾ * وقال
الزمخشري (فان قلت) أى فائدة في أن أوثر اسم المفعول على فعله (قلت) لما في اسم المفعول من
دلالتهم على ثبات معنى الجمع لليوم وانه لا بد أن يكون ميعادا مضر وبالجمع الناس له وانه هو
الموصوف بذلك صفة لازمة وهو أثبت أيضا الاستناد لجمع الى الناس وأنهم لا يتفكون منه وفيه من
تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل ومعنى مشهود ومشهود فيه فأتسع في الجار والمجرور ووصل
الفعل الى الضمير اجراء له مجرى المفعول به على السعة لقوله * ويوما شهدناه سلبا وعامرا *
والمعنى يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه أحد ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام
محضور وانما لم يجعل اليوم مشهودا في نفسه كما قال من شهد منكم الشهر لآن العرض وصف ذلك
اليوم بالهول والعظم وغيره من بين الايام وكونه مشهودا في نفسه لا يميزه اذ هو موافق لسائر الايام
في كونها مشهودة وما تؤخره أى ذلك اليوم * وقيل يعود على الجزاء قاله الحوفي الا لأجل معدود
أى لقضاء سابق قد نفذ فيه باجل محدود لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه * وقرأ الأعمش وما يؤخره
بالياء * وقرأ النخعيان ونافع يأتى بانبات الياء وصلوا وحذفها ووقفوا ابن كثير بانباتها وصلوا ووقفوا وهي
ثابتة في مصحف أبي * وقرأ باقي السبعة بحذفها وصلوا ووقفوا سقطت في مصحف الامام عثمان *

﴿ وكذلك أخذ ربك ﴾
الآية أى ومثل ذلك الأخذ
أخذ الله الامم السابقة أخذ
ربك والقرى عام في
القرى الظالمة والظلم
يشمل ظلم الكفر وغير
ذلك اشارة الى يوم القيامة
الدال عليه قوله عذاب
الآخرة والناس مفعول
لم يسم فاعله رافعه مجموع
وأجاز ابن عطية أن يكون
الناس مبتدأ ومجموع خبر
مقدم وهو بعيد لا فراد
الضمير في مجموع وقياسه
على اعرابه مجموعون
ومجموع له الناس عبارة
عن الحشر ومشهود عام
يشهده الأولون والآخرون
من الانس والجن والملائكة
والحيوان ﴿ وما تؤخره ﴾
أى ذلك اليوم وقيل يعود
على الجزاء * الا لأجل
معدود * أى لقضاء سابق
قد نفذ فيه باجل محدود
لا يتقدم عليه ولا يتأخر
عنه والظاهر أن الفاعل
يأتى ضمير يعود على ما عاد
عليه الضمير في تؤخره
وهو قوله ذلك يوم والناصب
له لاتكلم والمعنى لاتكلم
نفس يوم يأتى ذلك اليوم
الاباذنه تعالى وذلك من
عظم المهابة والهول في
ذلك اليوم

﴿ فاما الذين شقوا في النار ﴾ الآية الزفير أول نهيق الحمار والشهيق آخره وانتصاب خالد بن علي أنها حال مقدره وما مصدرية ظرفية
أي مدة دوام السموات والارض والمراد بهذا التوقيت (٢٦٢) التأييد لقول العرب ما أقام ثبير وملاح كوكب وضعت

وقرأ الأعمش يأتون وكذا في مصحف عبد الله وثباتها وصلوا وقفاهو الوجه ووجه حذفه في
الوقف التشبيه بالفواصل وقفاه وصلوا التخفيف كما قالوا الأدر ولا أبال * وذ كر الزمخشري ان
الاجتراء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل وأنشد الطبري
كفالك كف ما يلبق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

والظاهر أن الفاعل يأتي ضمير يعود على ما عاده عليه الضمير في نوعه وهو قوله ذلك يوم
والناصب له لا تكلم والمعنى لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم الا باذن الله وذلك من عظم المهابة
والهول في ذلك اليوم وهو نظير لا يتكلمون الا من أدن له الرحمن هو ناصب كقوله يوم يقوم
الروح والملائكة صفا والمراد باتيان اليوم اتيان أهواله وشدائده اذ اليوم لا يكون وقتا لاتيان
اليوم وأجاز الزمخشري أن يكون فاعل يأتي ضمير عائد على الله قال كقوله هل ينظرون
الآن يأتيهم الله أو يأتي ربك وجاء ربك ويعضده قراءة وما يؤخره بالياء وقوله باذنه وأجاز أيضا أن
ينصب يوم يأتي باد كر أو بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل معدود أي ينتهي الاجل يوم يأتي وأجاز
الحو في أن يكون لا تكلم حلا من ضمير اليوم المتقدم في مشهود أو نعماله لانه نكرة والتقدير لا
تكلم نفس فيه يوم يأتي الا باذنه * وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن يكون جملة في موضع الحال
من الضمير الذي في يأتي وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا عائد محذوف تقديره لا تكلم
نفس فيه الا باذنه ويصح ان يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتي أو يوم يأتي يراد به الحين
والوقت لا النهار بعينه وما ورد في القرآن من ذكر كلام أهل الموقف في التلازم والتساؤل
والجدال فاما أن يكون باذن الله واما أن يكون هذه مختصة هنا في تكلم شفاعة أو اقامة حجة انتهى
وكلامه في اعراب لا تكلم كأنه منقول من كلام الحوفي * وقيل يوم القيامة يوم طويل له مواقف
ففي بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذون لهم وفي بعضها يؤذون لهم
فيتكلمون وفي بعضها يحتم على أفواههم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم والضمير في منهم عائد على
الناس في قوله مجموع له الناس * وقال الزمخشري الضمير لأهل الموقف ولم يذكره إلا أن ذلك
معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له الناس * وقال ابن
عطية منهم عائد على الجميع الذي تضمنه قوله نفس اذ هو اسم جنس يراد به الجميع انتهى * قال ابن
عباس الشقي من كتبت عليه الشقاوة والسعيد الذي كتبت له السعادة * وقيل معذب ومنعم *
وقيل محروم ومرزوق * وقيل الضمير في منهم عائد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكره ابن
الانباري ﴿ فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالد بن علي فيهما ما دامت السموات والارض
الامشاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا في الجنة خالد بن فيهما ما دامت السموات
والارض الامشاء ربك عطاء غير محدود * قال الضحاك ومقاتل والفراء الزفير أول نهيق الحمار
والشهيق آخره * وروى عن ابن عباس وقال أبو العاليت والربيع بن أنس الزفير في الخلق والشهيق

العرب ذلك للتأييد من غير
نظر لفناء ثبير أو الكوكب
أو لعدم فناء ما ﴿ الامشاء
ربك ﴾ قال الزمخشري فان
قلت ما معنى الاستثناء في
قوله الامشاء ربك وقد ثبت
خلود أهل الجنة والنار
في الآية من غير استثناء
قلت هو استثناء من الخلود
في عذاب النار ومن الخلود
في نعيم الجنة وذلك ان أهل
النار لا يخلدون في عذاب
النار وحده بل يعذبون
بالزهرير وبأنواع من
العذاب يساوي عذاب
أهل النار وما هو أغلظ
منها كلها وهو سحق الله
عليهم وخسوه لهم واهانتهم
اياهم وهكذا أهل الجنة لهم مع
تبوء الجنة ما هو أكبر منها
وأجل موقعاتهم وهو
رضوان الله تعالى كما قال
تعالى وعد الله الى قوله
ورضوان من الله أكبر
ولهم ما ينفضل الله به عليهم
سوى ثواب الجنة ما لا يعرف
كنهه الا هو فهو المراد
بالاستثناء والدليل عليه
قوله عطاء غير محدود ومعنى

قوله في مقابلته ان ربك فعل لما يريد أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع له فتأمل فان
القرآن يفسر بعضه بعضا رجال الفراء فيما حكى ابن عطية عنه الا في هذه الآية بمعنى سوى والاستثناء منقطع كما تقول لك عندي ألفا
درهم الا الألف التي كنت أسأفتك بمعنى سوى تلك الألف ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى بعد هذا عطاء غير محدود وانتصب عطاء على
المصدر أي أعطوا عطاء بمعنى اعطاء كقوله تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا أي انبتا ومعنى غير محدود أي غير مقطوع بل

في الصدر وروى عن ابن عباس أيضا * وقال ابن السائب الزفير زفير الجمار والشهيق شهيق البغال
 وانتصاب خالد بن علي أنها حال مقدره وما مصدرية نظرية أي مدة دوام السموات والارض والمراد
 بهذا التوقيت التأييد كقول العرب ما أقام ثبير وملاح كوكب وضعت العرب ذلك للتأييد من غير
 نظر لفناء ثبير أو الكوكب أو عدم فناءهما * وقيل سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة لا تبدل على
 ذلك يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا الارض نتبو آمن الجنة حيث نشاء
 ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما ينقلهم ويظلمهم اما سماء يخلقها الله أو يظلمهم العرش وكلما أظلك فهو سماء *
 وعن ابن عباس ان السموات والارض في الآخرة يردان الى النور الذي أخذت منه فهما دائمتان
 أبدا في نور العرش والظاهر ان قوله الامشاء ربك استثناء من الزمان الدال عليه قوله خالد بن
 فيها مادامت السموات والارض والمعنى الا الزمان الذي يفصل الله بين الخلق يوم القيامة اذا
 الجنة ويمكن أن يكون هذا الزمان المستثنى هو الزمان الذي يفصل الله بين الخلق يوم القيامة اذا
 كان الاستثناء من السكون في النار والجنة لانه زمان يخلف فيه الشقي والسعيد من دخول النار أو
 الجنة وأما ان كان الاستثناء من الخلود فيمكن ذلك بالنسبة الى أهل النار ويكون الزمان المستثنى
 هو الزمان الذي فات أهل النار العصاة من المؤمنين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة
 فليسوا خالد بن في النار اذ قد أخرجوا منها وصاروا في الجنة وهذا روى معناه عن قتادة والضحاك
 وغيرهما وكون الذين شقوا شاملا للكفار وعصاة المسلمين وأما بالنسبة الى أهل الجنة فلا يتأني
 منهم ما تأني في أهل النار اذ ليس منهم من يدخل الجنة ثم لا يخلد فيها لكن يمكن ذلك باعتبار أن يكون
 أريد الزمان الذي فات أهل النار العصاة من المؤمنين أو الذي فات أصحاب الاعراف فانهم بقوات
 تلك المدة التي دخل المؤمنون فيها الجنة وخلدوا فيها صادق على العصاة المؤمنين وأصحاب الاعراف
 انهم ما خلدوا في الجنة تخليد من دخلها الاول وهله ويجوز أن يكون استثناء من الضمير المستكن
 في الجار والمجرور وفي خالد بن وتكون ما واقعة على نوع من يعقل كما وقعت في قوله فانك كحوا ما
 طاب لكم من النساء أو تكون واقعة على من يعقل على من يري وقوعها على من يعقل
 مطلقا ويكون المستثنى في قصة النار عصاة المؤمنين وفي قصة الجنة هم أو أصحاب الاعراف لانهم لم
 يدخلوا الجنة الاول وهله ولا خلدوا فيها خلود من دخلها اول وهله * وقال الزمخشري (فان قلت) ما
 معنى الاستثناء في قوله الامشاء ربك وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الآيات من غير استثناء
 (قلت) هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم أهل الجنة وذلك ان أهل النار
 لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالمهريروا بنوع من العذاب يساوي عذاب النار
 وبما هو أغلظ منها كلها وهو سحق الله عليهم وخسوفهم واهانتهم اياهم وهكذا أهل الجنة لهم مع تبوء
 الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم وهو رضوان الله تعالى كما قال وعد الله الآية الى قوله
 ورضوان من الله أكبر ولهم ما يفضل به عليهم سوى ثواب الجنة ما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد
 بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير محدود ومعنى قوله في مقابلته ان ربك فعال لما يريد أنه يفعل
 بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له فتأمله فان القرآن يفسر
 بعضه بعضا ولا يحد عنك عنه قول المجبرة المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعاة
 فان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله وراء
 ظهورهم لما روى لهم بعض الثوابت عن عبد الله بن عمر وبن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق

فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك عندما يلبثون فيها أحقاباً وقد بلغنى أن من الضلال من اعتبر هذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين إزدانا الله هداية إلى الحق ومعرفة بكتابه وتبيينها عن أن تغفل عنه ولئن صح هذا عن أبي العاصي فعناه يخرجون من النار إلى برد الزمهرير فذلك خروجهم وصفق أبوابها انتهى وهو على طريق الاعتزال في تخليد أهل الكبائر غير التائبين من المؤمنين في النار وأما ما ذكره من الاستثناء في أهل النار من كونهم لا يخلدون في عذاب النار اذ ينتقلون إلى الزمهرير فلا يصدق عليهم أنهم خالدون في عذاب النار فقد يتشى وأما ما ذكره من الاستثناء في أهل الجنة من قوله خالد بن فلان يتشى لانهم مع ما أعطاهم الله من رضوانه وما تفضل عليهم به من سوى ثواب الجنة لا يخرجهم ذلك عن كونهم خالدين في الجنة فلا يصح الاستثناء على هذا بخلاف أهل النار فإنه يخرجهم من عذابها إلى الزمهرير يصح الاستثناء * وقال ابن عطية وأما قوله الأماشء بك فمقل فيه ان ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام فهو على نحو قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين استثناء في واجب وهذا الاستثناء هو في حكم الشرط كأنه قال ان شاء الله فليس يحتاج أن يوصف بمتصل ولا منقطع * وقيل هو استثناء من طول المدة وذلك على ما روي أن جهنم تخرب ويعدم أهلها وتحقق أبوابها فهم على هذا يخلدون حتى يصير أمرهم إلى هذا وهذا قول محيل والذي روي ونقل عن ابن مسعود وغيره أنها تخلو من النار إنما هو الدرك الأعلى المختص بعصاة المؤمنين وهو الذي يسمى جهنم وسمى الكل به تجوزاً * وقيل الابعنى الواو فعنى الآية وما شاء الله أن يفعل ذلك * وقيل الافي هذه الآية بمعنى سوى والاستثناء منقطع كما تقول لي عندك ألفا درهم إلا ألف التي كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الألف فكانه قال خالد بن فيما دامت السموات والأرض سوى ما شاء الله أن يفعل ذلك ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى بعد هذا إعطاء غير محدود وهذا قول الفر * وقيل سوى ما أعطاهم من أنواع العذاب مما لا يعرف كالزمهرير * وقيل استثناء من مدة السموات والأرض التي فرط لهم في الحياة الدنيا * وقيل في البرزخ بين الدنيا والآخرة * وقيل في المسافات التي بينهم في دخول النار اذ دخولهم إنما هو زمهرير بعد من * وقيل الاستثناء من قوله ففي النار كأنه قال الأماشء بك من تأخير قوم عن ذلك وهذا قول رواه أبو نصر عن جابر أو عن أبي سعيد الخدري ثم أخبر منها على قدرة الله تعالى فقال ان ربك فعال لما يريد انتهى * وقال أبو مجلز الأماشء ر بك أن يتجاوز عنه بعذاب يكون جزاؤه الخلود في النار فلا يدخله النار * وقيل معنى الأماشء ر بك كما شاء ر بك قيل كقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف أي كما قد سلف * وقرأ الحسن ثقوا بضم السين والجمهور بفتحها * وقرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن وثاب والأعمش وجزرة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين وباقي السبعة والجمهور بفتحها وكان علي بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي سعدوا مع علمه بالعربية ولا يتعجب من ذلك اذ هي قراءة منقولة عن ابن مسعود ومن ذكر نامةه وقد أحجج الكسائي بقوله لم سعدوا بضم السين ولا حاجة فيه لانه يقال مكان مسعود فيه ثم حذف فيه وسمى به * وقال المهدي من قرأ سعدوا فهو محمول على مسعود وهو شاذ قليل لانه لا يقال سعدوا الله إنما يقال أسعد الله * وقال الثعلبي سعدوا أسعد بمعنى واحد وانصب عطاء على المصدر أي أعطوا عطاء بمعنى أعطاه كقوله والله أنبتكم من الأرض نباتاً أي نباتاً ومعنى غير محدود غير مقطوع بل هو ممتد إلى غير نهاية * فلاتك في مرتبة

هو ممتد الى غير نهاية ﴿ فلذلك في مرتبة ﴾ الآية لما ذكر تعالى قصص عبدة الأوثان من الأمم السالفة وأتبع ذلك بذكر أحوال
 الأشقياء والسعداء شرح لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحوال الكفار من قومه وانهم متبعو آباءهم كحال من تقدم من الأمم السالفة
 في اتباع آباءهم في الضلال وهؤلاء اشارة الى مشركي العرب باتفاق وان دينهم كدين الأمم الماضية في التقليد والعمى عن النظر
 في الدلائل والحجج وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعده (٢٦٥) بالانتقام منهم اذ حالهم في ذلك حال
 الأمم السالفة قد قصصنا

الأمم السالفة قد قصصنا
 عليك ماجرى لهم من سوء
 العاقبة والتشبيه في قوله
 كما يعبد معناه أن حالهم في
 الشرك مثل حال آباءهم من
 غير تفاوت وقد بلغك منازل
 بأسلافهم فسينزل بهم مثله
 وما يعبدون استئناف
 جرى مجرى التعليل للنهي
 قال ابن عباس ما قدر لهم
 من خير وشر وقال
 الرخشي فان قلت كيف
 نصب غير منقوص حالا
 عن النصيب الموفى قلت
 يجوز أن يوفى وهو ناقص
 ويوفى وهو كامل الأثر
 تقول وفية شطر حقه
 وثلاث حقه وحقه كاملا
 وناقصا انتهى وهذه مغلطة
 اذا قال وفية شطر حقه
 فالتوفية وقعت في الشطر
 وكذا ثلاث حقه والمعنى
 أعطيته الشطر أو الثلث
 كاملا لم أنقصه عنه شيئا وأما
 قوله وحقه كاملا وناقصا
 أما كاملا فصحيح وهي
 حال مؤكدة لان التوفية

ما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص * ولقد
 آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب
 * وان كلاما ليوافقهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير * فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا
 تطغوا انه بما تعملون بصير * ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالك من دون الله من
 أولياء ثم لا تنصرون * وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك
 ذكرى للذاكرين * واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين * فلو لا كان من القرون من قبلكم أولوا
 بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أئبنا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا
 مجرمين * الزلقة قال الليث طائفة من أول الليل والجمع الزلف * وقال نعلب الزلف أول ساعات الليل
 واحد هازلة وقال أبو عبيدة والأخفش وابن قتيبة الزلف ساعات الليل وآناؤه وكل ساعة زلقة
 * وقال العجاج ناح طواه الابن منا وجفا * طى الليالي زلفا فلما
 * سماؤه الهلال حتى احقوقفا *

وأصل الكامة من الزلفى وهى القرية ويقال أزلفه فازدلف أى قرب به فاقرب وأزلفنى أدنانى
 * الترفى النعمة صبي مترف منم البدن ومترف أبطرتة النعمة وسعة العيش * وقال القراء أترف
 عود الترفة وهى النعمة ﴿ فلذلك في مرتبة ما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل
 وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ لما ذكر تعالى قصص عبدة الاثنان من الأمم السالفة واتبع
 ذلك بذكر أحوال الأشقياء والسعداء شرح للرسول صلى الله عليه وسلم أحوال الكفار من
 قومه وانهم متبعو آباءهم كحال من تقدم من الأمم في اتباع آباءهم في الضلال وهؤلاء اشارة الى مشركي
 العرب باتفاق وان دينهم كدين الأمم الماضية في التقليد والعمى عن النظر في الدلائل والحجج
 وهذه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وعده بالانتقام منهم اذ حالهم في ذلك حال الأمم السالفة
 والأمم السالفة قد قصصنا عليك ماجرى لهم من سوء العاقبة والتشبيه في قوله كما يعبد معناه أن حالهم
 في الشرك مثل حال آباءهم من غير تفاوت وقد بلغك منازل بأسلافهم فسينزل بهم مثله وما يعبد
 استئناف جرى مجرى التعليل للنهي عن المربة وما فى مما وفى كما يحتمل أن تكون مصدرية ومعنى
 الذى * وقرأ الجمهور لموفوهم مشددا من وفى وابن محيصن مخففا من أوفى والنصيب هنا قال ابن
 عباس ما قدر لهم من خير ومن شر * وقال أبو العالبيه من الرزق * وقال ابن زيد من العذاب وكذا
 قال الرخشي قال كما ووفينا آباءهم أنصاءهم وغير منقوص حال من نصيبهم وهو عندى حال مؤكدة
 لأن التوفية تقتضى التكميل * وقال الرخشي (فان قلت) كيف نصب غير منقوص حالا

(٣٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) تقتضى الا كمال وأما وناقصا فلا يقال لما دته التوفية والخطاب في فلا
 تلك متوجه الى من داخله الشك لالى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم قل يا محمد لمن شك لا شك في مرتبة ما يعبد هؤلاء
 (الدر) (ش) فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا من النصيب الموفى * قلت يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل
 الأثر كما تقول وفية شطر حقه وثلاث حقه وحقه كاملا وناقصا انتهى (ح) هذه مغلطة اذا قال وفية شطر حقه فالتوفية وقعت في
 الشطر وكذا ثلاث حقه والمعنى أعطيته الشطر والثلث كاملا لم أنقصه منه شيئا وأما قوله وحقه كاملا وناقصا أما كاملا فصحيح وهي
 حال مؤكدة لان التوفية تقتضى الا كمال وأما وناقصا فلا يقال لما دته التوفية

فان الله لم يأمرهم بذلك وانما اتبعوا في ذلك آباءهم تقليدا (٢٦٦) لهم واعراضا عن حجج العقول * ولقد آتينا موسى

الكتاب * الآية والكتاب التوراة فاختلفوا فيه فقبله بعض وأنكره بعض والظاهر عود الضمير في فيه على الكتاب لقربه ويجوز أن يعود على موسى صلى الله عليه وسلم ويلزم من الاختلاف في أحدهما الاختلاف في الآخر * وان كلالا ليوفينهم * الآية الظاهر عموم كل وشمواه للمؤمن والكافر وقرى وان كلا بالتشديد وكلا اسمها وقرى وان بالتخفيف وكلا اسمها واعمالها مخففة ثابت في لسان العرب في كتاب سيويه ان زيدا المنطلق بتخفيف ان وقرى لما بتخفيف الميم فاللام هي الداخلة في خبران المخففة والمشددة وما زائدة واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف وذلك القسم في موضع خبران وليوفينهم جواب القسم المحذوف فالتقدير وان كلالا قسم ليوفينهم وقرى لما بالتشديد وهي لما الجازمة حذوق الفعل المجزوم للدلالة المعنى عليه وتقديره وان كلالا ينقص من جزاء عمله ويدل عليه قوله تعالى ليوفينهم ربك أعمالهم

من النصيب الموقى (قلت) يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل ألا تراكم تقول وفيتمه شطر حقه وثلاث حقه وحقه كاملا وناقصا انتهى وهذه مغلطة اذا قال وفيتمه شطر حقه فالتوفية وقعت في الشطر وكذا ثلاث حقه والمعنى أعطيته الشطر أو الثلث كاملا لم أنقصه منه شيئا وأما قوله وحقه كاملا وناقصا أما كاملا فصحيح وهي حال مؤكدة لأن التوفية تقتضي الاكمال وأما وناقصا فلا يقال لنا فانه التوفية والخطاب في فلاتك متوجه الى من داخله الشك لا الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم قل يا محمد لكل من شك لا شك في مرة بما يعيده هؤلاء فان الله لم يأمرهم بذلك وانما اتبعوا في ذلك آباءهم تقليدا لهم واعراضا عن حجج العقول * ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم انى شك منه مريب * لما بين تعالى اصرار كفار مكة على انكار التوحيد ونبوة الرسول والقرآن الذي أتى به بين أن الكفار من الأمم السابقة كانوا على هذه السيرة الفاجرة مع أنبيائهم فليس ذلك يبدع من من عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم وضرب لذلك مثلا وهو انزال التوراة على موسى فاختلفوا فيها والكتاب هنا التوراة فقبله بعض وأنكره بعض كما اختلف هؤلاء في القرآن والظاهر عود الضمير فيه على الكتاب لقربه ويجوز أن يعود على موسى عليه السلام ويلزم من الاختلاف في أحدهما الاختلاف في الآخر وجوز أن تكون في بمعنى على أى فاختلف عليه وكان بنو اسرائيل أشد تعنتا على موسى وأكثر اختلافا عليه وقد تقدم شرح ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم والظاهر عود الضمير في بينهم على قوم موسى عليه السلام اذ هم المختلفون فيه وفى الكتاب * وقيل يعود على المختلفين في الرسول من معاصريه * قال ابن عطية وأن يعمهم اللفظ أحسن عندى وهذه الجملة من جملة تسليته أيضا * وان كلالا ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير * الظاهر عموم كل وشموله للمؤمن والكافر * وقال الزنجشري التنوين عوض من المضاف اليه يعنى وان كلهم وان جميع المختلفين فيه * وقال مقاتل يعنى به كفار هذه الأمة * وقرأ الحرميان وأبو بكر وان كلالا بتخفيف النون ما كتبه * وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة لما بالتشديد هنا وفي يس والطارق وأجمعت السبعة على نصب كلالا فتصور في قراءتهم أربع قراءات أحدها تخفيف ان ولما وهي قراءة الحرميان والثمانية تشديد هما وهي قراءة ابن عامر وحزرة وحفص والثالثة تخفيف ان وتشديد ما وهي قراءة أبي بكر والرابعة تشديد ان وتخفيف ما وهي قراءة الكسائي وأبي عمرو * وقرأ أبي والحسن بخلاف عنه وابان بن ثعلب وان بالتخفيف كل بالرفع لما شديدا * وقرأ الزهري وسليمان بن أرقم وان كلالا بتشديد الميم وتنوينها ولم يتعرضوا للتخفيف ان ولا تشديدها * وقال أبو حاتم الذي في مصحف أبي وان من كل الاليوفينهم * وقرأ الأعمش وان كل الاوهو حرف ابن مسعود فهذه أربعة وجوه في الساذق فالقراءة الاولى فاعمال ان مخففة كاعمالها مشددة وهذه المسألة فيها خلاف ذهب الكوفيون الى أن تخفيف ان يبطل عملها ولا يجوز أن تعمل وذهب البصريون الى ان اعمالها جائز لكنه قليل الامع المضمر فلا يجوز الا ان ورد في شعر وهذا هو الصحيح لثبوت ذلك في لسان العرب * حكى سيويه أن الثقة أخبره أنه سمع بعض العرب أن عمر المنطلق وثبوت هذه القراءة المتواترة وقد تأولها الكوفيون وأما لما فقال القراء فاللام فيها هي اللام الداخلة على خبران وما موصولة بمعنى الذي كما جاء فانكحوا ما طاب لكم والجملة من القسم المحذوف وجوابه

لما أخبر بانها ناقص جزاء أعمالهم كد بالقسم قالت العرب قاربت المدينة ولما يريدون ولما أدخلها للدلالة المعنى عليه

الذي هو ليو فينهم صلة لما نحو قوله تعالى وان منكم لمن ليبطنون وهذا وجه حسن ومن ايقاع ما على من يعقل قولهم لاسيا زيد بالرفع أي لاسي الذي هو زيد * وقيل ما نكرة موصوفة وهي لمن يعقل والجملة القسمية وجوابها قامت مقام الصفة لان المعنى وان كلا خلق موافق عمله ورجح الطبري هذا القول واختاره * وقال أبو علي العرف أن تدخل لام الابتداء على الخبر والخبر هنا هو القسم وفيه لام تدخل على جوابه فاما اجتمع اللامان والقسم محذوف واتفقا في اللفظ وفي تلقي القسم فصل بينهما كما فصلوا بين أن واللام انتهى ويظهر من كلامه أن اللام في لما هي اللام التي تدخل في الخبر ونص الحوفي على أنها لام ان الآن المنقول عن أبي علي أن الخبر هو ليو فينهم وتحريره ما ذكرنا وهو القسم وجوابه * وقيل اللام في لما موطئة للقسم وما ضربته والخبر الجملة القسمية وجوابها والى هذا القول في التحقيق بؤول قول أبي علي * وأما القراءة الثمانية فتشديدان واعمالها في كل واضح وأما تشديد لما فقال المبرد هذا لحن لا تقول العرب ان زيد الما خارج وهذه جسارة من المبرد على عادته وكيف تكون قراءة متواترة لحنا وليس تركيب الآية كتركيب المثال الذي قال وهو ان زيد الما خارج هذا المثال لحن وأما في الآية فليس لحنا ولو سكت وقال كما قال الكسائي ما أدري ما وجه هذه القراءة لكان قد وفق وأما غير هذين من الحو بين فاختلفو في تحريكها * فقال أبو عبيد أصله لما منون وقد قرئ كذلك ثم بنى منه فعلى فصار كترى نون اذ جعلت ألفه لللاحق كارتطى ومنع الصرف اذ جعلت ألف تأنيث وهو ما أخذ من لمته أي جمعة والتقدير وان كلا جميعا ليو فينهم ويكون جميعا فيه معنى التوكيد ككل ولا يقال لما هذه هي لما المنونة وقف عليها بالألف لأنها بدل من التسوين وأجرى الاصل مجرى الوقف لأن ذلك إنما يكون في الشعر ومآله أبو عبيد بعيد إذ لا يعرف بناء فعلى من اللم ولما يلزم لمن أمال فعلى ان يميلها ولم يعلمها أحدا بالاجماع ومن كتابتها بالياء ولم تكتب بها * وقيل لما المشددة هي لما الخفيفة وشدها في الوقف كقولك رأيت فرحاً يدرحاً وأجرى الوصل مجرى الوقف وهذا بعيد جدا * وروى عن المازني * وقال ابن جنى وغيره تقع الازائدة فلا يبعد أن تقع لما معناها زائدة انتهى وهذا وجه ضعيف مبنى على وجه ضعيف في الا * وقال المازني ان هي الخفيفة ثقلت وهي نافية بمعنى ما كما خففت ان ومعناها المثقلة ولما بمعنى الا وهذا باطل لأنه لم يعهد تثقيب ان النافية ولنصب كل وان النافية لا تنصب * وقيل لما بمعنى الا كقولك نشدتك بالله لما فعلت تريد الافعلت وقاله الحوفي وضعفه أبو علي قال لأن لما هذه لا تفارق القسم انتهى وليس كما ذكره قد تفارق القسم وانما يبطل هذا الوجه لأنه ليس موضع دخول الاوقلت ان زيد الاضر به لم يكن تركيبا عربيا * وقيل لما أصلها من ما ومن هي الموصولة وما بعد هازائدة واللام في لما هي داخلية في خبر ان والصلة الجملة القسمية فاه أدغمت ميم من في ما الزائدة اجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهي المبدلة من النون فاجتمع المثلاث فأدغمت ميم من في ميم ما فصار لما وقاله المهدي * وقال الفراء وتبعه جماعة منهم نصر الشيرازي أصل لما من ما دخلت من الجارة على ما كافي قول الشاعر

وإنما ن ما يضرب الكبش ضربة * على رأسه تلقى اللسان من الفم

فعمل بها ما عمل في الوجه الذي قبله وهذا ان الوجهان ضعيفان جدا لم يعهد حذف نون من ولا حذف نون من الا في الشعر اذا قيمت لام التعريف أو شبهها غير المدغمة نحو قولهم ما مال يريدون من المال وهذه كلها تحركات ضعيفة جدا ينزه القرآن عنها وكتب قد ظهر لي فيها وجه جار على قواعد العربية وهو ان لما هذه هي لما الجارمة حذف فعلها الجزوم دلالة المعنى عليه كما حذفوه في قولهم

قاربت المدينة ولما يريدون ولما أدخلها وكذلك هنا التقدير وان كلالا ينقص من جزاء عمله ويدل عليه قوله تعالى ليوفينهم ربك أعمالهم لما أخبر بانتفاء نقص جزاء أعمالهم أكد بالقسم فقال ليوفينهم ربك أعمالهم وكنيت اعتقدت اني سبقت الى هذا التعرّيج الساخن العارى من التكلف وذكرت ذلك لبعض من يقرأ على فقال قد ذكرك أبو عمرو وبن الحاجب ولتركي النظر في كلام هذا الرجل لم أقف عليه ثم رأيت في كتاب التعرّيج نقل هذا التعرّيج عن ابن الحاجب قال لما هذه هي الجازمة حذف فعلها للدلالة على ما ثبت من جواز حذف فعلها في قولهم خرجت ولما سافرت ولما ونحوه وهو سائغ فصيح فيكون التقدير لما يتركو الما تقدم من الدلالة عليه من تفصيل المجموعتين في قوله فم شق وسعيد ثم ذكر الاشقياء والسعداء ومجازاتهم ثم بين ذلك بقوله ليوفينهم ربك أعمالهم قال وما أعرف وجهها أشبه من هذا وان كان النفوس تستبده من جهة ان مثله لم يقع في القرآن وأما القراءة الثالثة والرابعة فتخرج مافهوم من تخرج القراءتين قبلها وأما قراءة أبي ومن ذكر معه فان نافية ولما معنى الا والتقدير ما كل الا والله ليوفينهم وكل مبتدأ الخبر الجملة القسمية وجوابها التي بعد لما كقراءة من قرأ وان كل لما جميع ان كل نفس لما عليها حافظ ولا التفات الى قول أبي عبيد والقراء من انكارهما ان لما تكون بمعنى الا * قال أبو عبيد لم نجد هذا في كلام العرب ومن قال هذا لزمه ان يقول رأيت القوم لما أخاك يريد الأخاك وهذا غير موجود * وقال القراء اما من جعل لما بمعنى الا فانه وجد لا يعرفه وقد قالت العرب مع المؤمنين بالله لماقت عنا والاقنت عنا فاما في الاستثناء فلم تنقله في شعر الأتري ان ذلك لو جاز لسمع في الكلام ذهب الناس لما زيدا والقراءة المتواترة في قوله وان كل لما وان كل نفس لما حجة عليهما وكون لما بمعنى الانقله الخليل وسيبويه والكسائي وكون العرب خصت مجيها ببعض التراكيب لا يقدح ولا يلزم اطرافها في باب الاستثناء فكم من شيء خص بتركيب دون ما أشبهه وأما قراءة الزهري وابن أرقم للمبالغين والتشديد فاما مصدر من قولهم لمت الشيء جمعه وخرج نصبه على وجهين أحدهما ان يكون صفة لكلا وصف بالمصدر وقدر كل مضافا الى نكرة حتى يصح الوصف بالنكرة كما وصف به في قوله أكلالما وهذا يخرج أبي علي والوجه الثاني ان يكون منصوبا بقوله ليوفينهم على حد قولهم قياما لا قوم من وقعوا لا قعدن فالتقدير نافية جامعة لأعمالهم ليوفينهم وهذا يخرج ابن جني وخبر ان على هذين الوجهين هو جملة القسم وجوابه وأما ما في مصحف أبي فان نافية ومن زائدة وأما قراءة الاعشى فواحدة والمعنى جميع ما لهم * قيل وهذه الجملة تضمنت توكيدات بان وبكل وباللام في الخبر والقسم وبما اذا كانت زائدة ونون التوكيد وباللام قبلها وذلك مبالغة في وعد الطائع ووعيد العاصي وأردف ذلك بالجملة المؤكدة وهي انه بما يعملون خبير وهذا الوصف يقتضي علم ما خفي * وقرأ ابن هريرة بما يعملون على الخطاب * فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما يعملون بصير * قال ابن عيينة وجماعة معناه استقم على القرآن * وقال الضحاك استقم بالجماد * وقال مقاتل امض على التوحيد * وقال جماعة استقم على أمر ربك بالدعاء اليه * وقال جعفر الصادق استقم في الاخبار عن الله بصحة العزم * وقال الزمخشري فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها * وقال ابن عطية أمر بالاستقامة وهو عليها وهو أمر بالدوام والثبوت والخطاب للرسول وأصحابه الذين تابوا من الكفر ولسائر الامة فالعنى وأمرت مخاطبة تعظيم انتهى * وقيل استعمل هنا للطلب أي اطلب الاقامة على الدين كما تقول استغفر أي

﴿ فاستقم كما أمرت ﴾ الآية
 أمر بالاستقامة وهو عليها
 وهو أمر بالدوام والثبوت
 والخطاب للرسول صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه الذين
 تابوا من الكفر ولسائر
 الامة بالمعنى وأمرت مخاطبة
 تعظيم واستعمل هنا للطلب
 أي اطلب الاقامة على الدين
 كما تقول استغفر أي اطلب
 العفران ومن تاب معك
 معطوف على الضمير
 المستكن في فاستقم
 وأغنى الفاصل عن التوكيد
 ﴿ ولا تطغوا ﴾ قال ابن
 عباس في القرآن فتحلوا
 وتحرموا ما لم أمركم به

﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ قال ابن عباس معنى (٢٦٩) الركون الميل ﴿ فتمسك ﴾ جواب النهي منصوب بأخبار

أن بعد الفاء كقوله ولا تفتروا على الله كذبا فيمحتكم بعذاب انتهى ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ الآية سبب نزولها ما في صحيح مسلم من حديث الرجل الذي عالج امرأة أجنبية منه فأصاب منها ما سوى اتيانها فنزلت وانظر إلى الأمر والنهي في هذه الآيات حيث جاء الخطاب في الأمر ولا تظفوا ولا تركنوا موجهها إلى غير الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطباً به أمته حيث كان الأمر بأفعال الخير توجه الخطاب إليه وحيث كان النهي عن المحظورات عدل عن الخطاب عنه إلى غير من أمته وهذا من جميل علم الفصاحة ولا خلاف أن المأمور بإقامتها هي الصلاة المكتوبة وإقامتها دوامها وانتصب طرفي النهي على الطرفين وطرف الشيء يقتضي أن يكون من الشيء فالذي يظهر أنهما الصبح والعصر لأنهما طرفي النهار والزلف قيل المغرب والعشاء والظاهر أن الإشارة بقوله ذلك إلى أقرب مذكور وهو قوله أقم الصلاة أي إقامتها في هذه الأوقات

اطلب العفران ومن تاب معطوف على الضمير المستكن في فاستقم وأغنى الفاصل عن التوكيد ﴿ ولا تظفوا ﴾ قال ابن عباس في القرآن فتحلوا وتحرموا ما لم أمركم به ﴿ وقال ابن زيد لا تعصوا ربكم ﴾ وقال مقاتل لا تخلطوا التوحيد بالشك ﴿ وقال الزمخشري لا تخرجوا عن حدود الله ﴾ وقرأ الحسن والأعمش ما يعملون بالياء على الغيبة ورويت عن عيسى النقي بصير مطلع على أعمالهم يراها ويجازي عليها ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ فتمسك النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴿ قال ابن عباس معنى الركون الميل ﴾ وقال السدي وابن زيد لا تدهنوا الظامة ﴿ وقال قتادة لا تلحقوا بهم ﴾ وقال سفيان لا تدنوا إلى الذين ظلموا ﴿ وقال أبو العالية لا ترضوا أعمالهم ﴾ وقيل لا تجالسوهم ﴿ وقال جعفر الصادق إلى الذين ظلموا إلى أنفسكم فانها طامته وهذا شبيه بتفسير الباطنية ﴿ وقيل لا تشبهوا بهم ﴾ وقرأ الجمهور تركنوا بفتح الكاف والماضي ركن بكسرها وهي لغة قریش ﴿ وقال الأزهرى هي اللغة الفصحى وعن أبي عمر وبكسر التاء على لغة تميم في مضارع علم غير الياء ﴿ وقرأ قتادة وطلحة والاشهب ورويت عن أبي عمر وتركنوا بضم الكاف ماضى ركن بفتحها وهي لغة قيس وتمر ﴿ وقال الكسائي وأهل نجد وشذير ركن بفتح الكاف مضارع ركن بفتحها ﴿ وقرأ ابن أبي عمير ولا تركنوا مبنياً للمفعول من أركنه إذا أماله والنهي متناول لا انحطاط في هواهم والانقطاع إليهم ومصاحبهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والترى بهم ومد العين إلى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله إلى الذين ظلموا أي الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الظالمين قاله الزمخشري ﴿ وقال ابن عطية ومعناه السكون إلى الشيء والرضاه ﴾ قال أبو العالية الركون الرضا ﴿ وقال ابن زيد الركون الأدهان والركون يقع في قليل هذا وكثيره والنهي هنا يترتب من معنى الركون عن الميل إليهم بالشرك معهم إلى أقل الرتب من ترك التعيير عليهم مع القدرة والذين ظلموا هنا هم الكفرة وهو النص للتأولين ويدخل بالمعنى أهل المعاصى انتهى ﴿ وقال سفيان الثوري في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزأرون الملوك ﴾ وسئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في بركة هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت وفي الحديث من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وكتب إلى الزهري حين خالط السلاطين أخ له في الدين كتابا طويلا فرآه فيه أشد التقرير يع يوقف عليه في تفسير الزمخشري ﴿ وقرأ ابن وثاب وعلقمة والأعمش وابن مصرف وحزرة فيما روى عنه فتمسك بكسر التاء على لغة تميم والمس كناية عن الإصابة وانتصب الفعل في جواب النهي والجملة بعدها حال ومعنى من أولياء من أنصار يقدرون على منعكم من عذابه ﴿ ثم لا تنصرون قال الزمخشري ثم لا ينصركم هولاء ولا نهوهم في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم (فان قلت) ما معنى ثم قلت معناها الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب وقضاء حكمته له انتهى وهي ألفاظ المعتزلة ﴿ وقرأ زيد بن علي ثم لا تنصروا وبحذف النون والفعل منصوب عطفا على قوله فتمسك والجملة حال أو اعتراض بين المتعاطفين ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿ سبب نزولها ما في صحيح مسلم من حديث الرجل الذي عالج امرأة أجنبية منه فأصاب منها ما سوى اتيانها فنزلت ﴿ وقيل نزلت قبل ذلك واستعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في قصة هذا

ذكرى أي سبب عطفه وذكره لئلا يكون من أي المتعطين

الرجل فقال رجل له خاصة قال لا بل للناس عامة وانظر الى الأمر والنهي في هذه الآيات حيث جاء الخطاب في الأمر فاستقم كما أمرت وأقم الصلاة موحدًا في الظاهر وان كان المأمور به من حيث المعنى عام وجاء الخطاب في النهي ولا تركزوا موجهها الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطبًا به أمته بحيث كان بأفعال الخير توجه الخطاب اليه وحيث كان النهي عن المحظورات عدل عن الخطاب عنه الى غيره من أمته وهذا من جليل الفصاحة ولا خلاف ان المأمور بأقامتها هي الصلوات المكتوبة واقامتها وادائها * وقيل أدائها على تمامها * وقيل فعلها في أفضل أوقاتها وهي ثلاثة الأقوال التي في قوله تعالى وأقيموا الصلاة واتمبوا طرفي النهار على الظرف وطرف الشيء يقتضى أن يكون من الشيء فالذي يظهر انه الصبح والعصر لانهما طرفا النهار ولذلك وقع الاجماع الامن شذو على ان من أكل أو جامع بعد طلوع الفجر متعمدا ان يومه يوم فطر وعليه القضاء والكفارة وما بعد طلوع الفجر من النهار وقد ادعى الطبري والموردى الاجماع على ان أحد الطرفين الصبح والخلاف في ذلك على ما نذكره ومن قال هما الصبح والعصر الحسن وقتادة والضحاك * وقال الزلف المغرب والعشاء وليست الظهر في هذه الآية على هذا القول بل هي في غيرها * وقال مجاهد ومحمد بن كعب الطرف الأول الصبح والثاني الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء وليست الصبح في هذه الآية * وقال ابن عباس والحسن أيضا هما الصبح والمغرب والزلف العشاء وليست الظهر والعصر في الآية * وقيل هما الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء والصبح وكان هذا القائل راعى الجهر بالقراءة والاختفاء واختار ابن عطية قول مجاهد وجعل الظهر من الطرفين الثاني ليس بواضح انما الظهر نصف النهار والتصف لا يسمى طرفا الا بجاز بعيدور جح الطبري قول ابن عباس وهو ان الطرفين هما الصبح والمغرب ولا تجعل المغرب طرفا للنهار الا بجاز انما هو طرف الليل * وقال الزمخشري غدوة وعشية قال وصلوة الغدوة الصبح وصلوة العشي الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء انتهى ولا يلزم من اطلاق العشي على ما بعد الزوال أن يكون الظهر طرفا للنهار لان الأمر انما جاء بالاقامة للصلاة في طرفي النهار لا في الغدوة والعشي * وقرأ الجمهور وزلفا بفتح اللام وطلحة وعيسى البصرة وابن أبي اسحق وأبو جعفر بضمها كأنه اسم مفرد * وقرأ ابن محيصن ومجاهد باسكانها وروى عنهما وزلفي على وزن فعلى على صفة الواحد من المؤنث لما كانت بمعنى المنزلة وأما القراءات الأخرى من الجوع فنزلة بعد منزلة فزلف جمع كظلم وزلف كبسر في بسر وزلف كبسر في بسرة فهما اسما جنس وزلفي بمنزلة الزلقة والظاهر عطف وزلفانم الليل على طرفي النهار عطف طرفا على طرف * وقال الزمخشري وقد ذكر هذه القراءات وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل * وقيل زلفانم الليل وقربانم الليل وحقها على هذا التفسير ان تعطف على الصلاة أي أقم الصلاة في النهار وأقم زلفي من الليل على معنى صلوات يتقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل والظاهر عموم الحسنات من الصلوات المفروضة وصيام رمضان وما أشبههما من فرائض الاسلام وخصوص السيات وهي الصغار وبدل عليه الحديث الصحيح ما جئبت الكبائر وذهب جمهور المتأولين من الصحابة والتابعين الى ان الحسنات يراد بها الصلوات الخمس واليه ذهب عثمان عند وضوءه على المقاعد وهو تأويل مالك * وقال مجاهد الحسنات قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وينبغي أن يحمل هذا كله على جهة المثال في الحسنات ومن أجل ان الصلوات الخمس هي أعظم الأعمال والصغار التي تذهب هي

(الدر)

(غدوة وعشية)
 صلاة الغدوة الصبح وصلوة
 العشي الظهر والعصر
 ما بعد الزوال عشي
 صلاة الزلف المغرب
 العشاء انتهى (ح) لا
 من اطلاق العشي
 ما بعد الزوال أن
 من الظهر طرفا للنهار
 الأمر انما جاء بالاقامة
 في النهار لا في الغدوة
 العشي

﴿فلولا كان من القرون﴾ الآية لولاها للتخصيص بحبها معنى (٢٧١) التضجع والتأسف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه

الأمم التي لم تهتدوا بالقرون
قوم نوح وعاد وثمود ومن
تقدم ذكره والبقية يراد
بها الخير والنظر الا قليلا
استثناء منقطع أي لكن
قليلا من أنجينا منهم فهو
عن الفساد وهم قليل
بالإضافة الى جماعتهم
والظاهر أن الذين ظلموا
هم تاركوا النهي عن الفساد
وما أتروا فيه أي ما نعموا
فيه من حب الرياسة والثروة
وطلب أسباب العيش
الهنى ورفضوا ما فيه
صلاح دينهم ﴿ وكانوا
مجرمين ﴾ أي ذوى جرائم
غير ذلك قال الزمخشري
ان كان معناه واتبعوا
الشهوات كان معطوفا
على مضمحل لان المعنى الا
قليلا من أنجينا منهم فهو
عن الفساد فى الارض
واتبع الذين ظلموا
شهواتهم فهو عطوف على
نحو وان كان معناه واتبعوا
جزاء الا ترفا فالواو للحال
كأنه قيل أنجينا القليل
وقد اتبع الذين ظلموا
جزاءهم وكانوا مجرمين
لان تابع الشهوات معذور
بالآثم انتهى جعل ما فى
قوله ما أتروا فيه مصدرية
ولهذا قدره اتبعوا الا ترفا

بشرط التوبة منها وعدم الاصرار عليها وهذا نص حذائق الأصوليين ومعنى اذهاها تكفير الصغار
والصغار قد وجدت وأذهبت الحسنات ما كان يترتب عليها الا انها تذهب حقائقها اذ هي قد وجدت
* وقيل المعنى ان فعل الحسنات يكون لطفا في ترك السيئات لانها واقعة كقوله ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر والظاهر ان الاشارة بقوله ذلك الى أقرب مذكور وهو قوله أقم الصلاة أى
اقامتها فى هذه الأوقات ذكرى أى سبب عظة وتذكير للنا كرى أى المتعظين * وقيل اشارة الى
الاخبار بأن الحسنات يذهبن السيئات فيكون فى هذه الذكرى حضا على فعل الحسنات * وقيل
اشارة الى ما تقدم من الوصية بالاستقامة واقامة الصلاة والنهي عن الطغيان والركون الى الظالمين
وهو قول الزمخشري * وقال الطبري اشارة الى الأوامر والنواهي فى هذه السورة * وقيل
اشارة الى القرآن * وقيل ذكرى معناها توبة ثم أمر تعالى بالصبر على التبليغ والمكاره فى ذات
الله بعد ما تقدم من الأوامر والنواهي ومنها على محل الصبر اذ لا يتم شئ مما وقع الامر به والنهي عنه الا
به وأتى بعام وهو قوله أجر المحسنين ليندرج فيه كل من أحسن بسائر خصال الاحسان مما يحتاج الى
الصبر فيه وما قد لا يحتاج كطبع من خلق كرى بما فلا يتكف الا احسان اذ هو مر كوز فى طبعه * وقال
ابن عباس المحسنون هم المصلون كأنه نظر الى سياق الكلام * وقال مقاتل هم المخلصون * وقال
أبو سليمان المحسنون فى أعمالهم ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى
الارض الا قليلا من أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أتروا فيه وكانوا مجرمين ﴾ لولاها للتخصيص
بحبها معنى التفجع والتأسف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه الأمم التي لم تهتدوا بهذا
قوله يا حسرة على العباد والقرون قوم نوح وعاد وثمود ومن تقدم ذكره والبقية هنا يراد بها الخير
والنظر والجزم فى الدين وسمى الفضل والجود بقية لان الرجل يستبقى مما يخرج له أجوده وأفضله
فصار مثلا فى الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة
* ان تدنوا ثم يأتيني بقتيتكم * ومنه قولهم فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا وانما قيل بقية لان
الشرائع والدول ونحوها قوتها فى أولها ثم لاتزال تضعف حتى تثبت فى وقت الضعف فهو بقية الصدر
الأول وبقية فعمله اسم فاعل للبالغة * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون البقية بمعنى القوى
كالبقية بمعنى القوى أى فلا كان منهم ذوى بقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه *
وقرأت فرقة بقية بتخفيف الباء اسم فاعل من بقى نحو شجيت فهى شجيت * وقرأ أبو جعفر وشيبة
بقية بضم الباء وسكون القاف وزن فعلة * وقرئ بقية على وزن فعلة للمرة من بقاء ببقية اذا رقبه
وانتظره والمعنى فلولا كان منهم أولو امر اقية وخشية من انتقام الله كأنهم ينتظرون ايقاعهم
لاشفاقهم والفساد هنا الكفر وما اقترن به من المعاصى وفى ذلك تشبيه لهذه الأمة وحض لها على تغيير
المنكر الا قليلا استثناء منقطع أى لكن قليلا من أنجينا منهم فهو عن الفساد وهم قليل بالإضافة الى
جماعتهم ولا يصح أن يكون استثناء متصلا مع بقاء التخصيص على ظاهره لفساد المعنى وصيرورته
الى أن الناجين لم يحرضوا على النهي عن الفساد والكلام عند سيبويه بالتخصيص واجب وغيره
يراه منفيان حيث معناه انه لم يكن فيهم أولو بقية ولهذا قال الزمخشري بعد أن منع أن يكون
متصلا (فان قلت) فى تخصيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكأنه قيل ما كان من

والظاهر أنها معنى الذى يعود الضمير فى فيه عليها وأجاز أيضا أن يكون معطوفا على اتبعوا أى اتبعوا شهواتهم وكانوا
مجرمين بذلك وأجاز أيضا أن يكون اعتراضا وحكا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا اعتراضا فى اصطلاح النحويين

لانه آخر آية فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى ﴾ الآية تقدم تفسير شبه هذه الآية في الانعام
الآن هنا ليهلك وهي آ كد في النفي لانه على مذهب الكوفيين زيدت اللام في خبر كان على سبيل التوكيد وعلى مذهب البصريين
توجه النفي الى الخبر المحذوف المتعلق به اللام تقديره يريد (٢٧٢) الاهلاك للقرى قال ابن عطية المعنى وما كان ربك ليهلك القرى

بظلم منه تعالى الله عن ذلك
وأهلها مصلحون بالايان
به تعالى وقال الزمخشري
وأهلها مصلحون تنزيها
لذاته عن الظلم وايدانابان
اهلاك المصلحين من الظلم
انتهى وهو مصادم للحديث
أهللك وفيها الصالحون
قال نعم اذا كثرت الخبث
وللاية واتقوا فتنة لا تصيب
الذين ظاهروا منكم خاصة

(الدر)

(ش) ان كان معناه
واتبعوا الشهوات كان
معطوفا على مضمرا لان
المعنى الا قليلا ممن أتجينا
منهم فهو عن الفساد في
الارض واتبع الذين
ظاهروا شهواتهم فهو عطف
على فهو وأن كان معناه
واتبعوا جزاء الاثام
فالواو للحال كانه قيل
أتجينا القليل وقد اتبع
الذين ظاهروا جزاءهم
وكانوا مجرمين عطف على
أترفوا أي اتبعوا الاثام
وكونهم مجرمين لان تابع
الشهوات معمور بالآثام
انتهى (ح) جعل مافي

القرن اولوا بقية الا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى صحبها وكان انتصابه على أصل الاستثناء وان
كان الأفضح أن يرجع على البدل انتهى * وقرأ زيد بن علي الا قليلا بالرفع لحظ أن التخصيص
تضمن النفي فابدل كما يبدل في صريح النفي * وقال الفراء المعنى فلم يكن لان في الاستفهام ضربا
من الجحد وأبي الأخفش كون الاستثناء منقطعا والظاهر ان الذين ظاهروا هم تاركوا النهي عن
الفساد وما أترفوا فيه أي ما نعموا فيه من حب الرياسة والتردد وطلب أسباب العيش الهني ورفضوا
ما فيه صلاح دينهم واتبع استثناء في اخبار عن حال هؤلاء الذين ظاهروا واخبار عنهم أنهم مع كونهم
تاركوا النهي عن الفساد كانوا مجرمين أي ذوى جرائم غير ذلك * وقال الزمخشري ان كان معناه
واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمرا لان المعنى الا قليلا ممن أتجينا منهم فهو عن الفساد في
الارض واتبع الذين ظاهروا شهواتهم فهو عطف على فهو وان كان معناه واتبعوا جزاء الاثام
فالواو للحال كانه قيل أتجينا القليل وقد اتبع الذين ظاهروا جزاءهم وقال وكانوا مجرمين عطف
على أترفوا أي اتبعوا الاثام وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات معمور بالآثام انتهى فجعل مافي
قوله ما أترفوا فيه مصدرية ولهذا قدره اتبعوا الاثام والظاهر انها بمعنى الذي يعود الضمير في فيه
عليها وأجاز أيضا أن يكون معطوفا على اتبعوا أي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك قال ويجوز
أن يكون اعتراضا وحكا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا اعتراضا في اصطلاح النحو
لانه آخر آية فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر * وقرأ جعفر بن محمد والعلاء بن سبابة كذا
في كتاب اللوامح وأبو عمر في رواية الجعفي واتبعوا ما كنة التاء مبنية للفعل على حذف مضاف لانه
نما يتعدى الى مفعولين أي جزاء ما أترفوا فيه * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون المعنى في القراءة
المشهوره أنهم اتبعوا جزاء اثامهم وهذا معنى قوى لتقدم الانحاء كانه قيل الا قليلا ممن أتجينا منهم
وهلك السائر ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ تقدم تفسير شبه هذه الآية
في الانعام الآن هنا ليهلك وهي آ كد في النفي لانه على مذهب الكوفيين زيدت اللام في خبر كان
على سبيل التوكيد وعلى مذهب البصريين توجه النفي الى الخبر المحذوف المتعلق به اللام وهنا
وأهلها مصلحون * قال الطبري بشركتهم وهم مصلحون أي مصلحون في أعمالهم وسيرهم وعدل
بعضهم في بعض أي أنه لا بد من معصية تقترب بكفرهم قاله الطبري ناقلا * قال ابن عطية وهذا
ضعيف وانما ذهب قائله الى نحو ما قال ان الله يهمل الدول على الكفر ولا يهملها على الظلم والجور
ولو عكس لكان ذلك منجها أي ما كان الله لعناب أمة بظلمهم في معاصيهم وهم مصلحون في الايمان
والذي رجح ابن عطية أن يكون التأويل بظلم منه تعالى عن ذلك * وقال الزمخشري وأهلها
مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايدانابان اهلاك المصلحين من الظلم انتهى وهو مصادم للحديث
أهللك وفيها الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبث وللآية واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظاهروا منكم خاصة

قوله ما أترفوا فيه مصدرية ولهذا قدره الاثام والظاهر انها بمعنى الذي يعود الضمير في فيه عليها وأجاز أيضا أن يكون معطوفا على
اتبعوا أي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك وأجاز أيضا أن يكون اعتراضا وحكا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا
اعتراضا في اصطلاح النحو لانه آخر آية فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر

﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ قال الزمخشري على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف
 فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلّفوا ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك إلا ما شاءهم الله ولطف بهم فاتفقوا على
 دين الحق غير مختلفين فيه انتهى وهو طريقة الاعتزال (٢٧٣) وقال ابن عباس وقتادة أمة واحدة مؤمنة حتى لا يقع

منهم كفر لكنه تعالى
 لم يشأ ذلك ﴿ إلا من رحم
 ربك ﴾ استثناء من قوله
 ولا يزالون مختلفين إلا من
 رحم ربك فلا يقع منهم
 اختلاف والإشارة بقوله
 ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ إلى
 المصدر المفهوم من قوله
 مختلفين كما قال

* إذا نهى السفيه جرى إليه *
 فعاد الضمير على
 المصدر المفهوم من اسم
 الفاعل كأنه قيل
 ولا اختلاف خلقهم ويكون
 على حذف مضاف أي لثمرّة
 الاختلاف من الشقاوة
 والسعادة خلقهم وقال
 الزمخشري ولذلك إشارة
 إلى ما دل عليه الكلام
 أولاً من التمكن والاختيار
 الذي عنه الاختلاف خلقهم
 ليثبت مختار الحق بحسن
 اختياره ويعاقب مختار
 الباطل بسوء اختياره
 انتهى وهذا على طريقة
 الاعتزال ﴿ وتمت كلمة
 ربك ﴾ أي نفذ قضاؤه
 وحق أمره واللام في
 لأملأن هي التي يتلقى

﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
 كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ قال الزمخشري يعني لا يضطرارهم إلى أن يكونوا
 أهل ملة واحدة وهي ملة الإسلام كقوله وإن هذه أمتكم أمة واحدة وهذا كلام يتضمن نفى
 الاضطرار وأنه لم يقهرهم على الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس
 التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلّفوا ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك
 إلا ما شاءهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه انتهى وهو على طريقة الاعتزال
 * وقال ابن عباس وقتادة أمة واحدة مؤمنة حتى لا يقع منهم كفر لكنه تعالى لم يشأ ذلك * وقال
 الضحاك لو شاء لجعلهم على هدى أو ضلالة والظاهر أن قوله ولا يزالون مختلفين هو من الاختلاف
 الذي هو ضد الاتفاق وإن المعنى في الحق والباطل قاله ابن عباس وقال مجاهد في الأديان * وقال
 الحسن في الأرزاق والأحوال من تسخير بعضهم لبعض * وقال عكرمة في الأهواء * وقال ابن
 بحر المراد أن بعضهم يخلف بعضاً فيكون الآتي خلفاً للماضي قال ومنه قولهم ما اختلف الجديدان أي
 خلف أحدهما صاحبه والامن رحم استثناء متصل من قوله ولا يزالون مختلفين ولا ضرورة تدعو
 إلى أنه بمعنى لكن فيكون استثناء منقطعاً كما ذهب إليه الحوفي والإشارة بقوله ولذلك خلقهم إلى
 المصدر المفهوم من قوله مختلفين كما قال * إذا نهى السفيه جرى إليه * فعاد الضمير إلى المصدر المفهوم
 من اسم الفاعل كأنه قيل ولا اختلاف خلقهم ويكون على حذف مضاف أي لثمرّة الاختلاف من
 الشقاوة والسعادة خلقهم ودل على هذا المحذوف أنه قد تقرر من قاعدة الشريعة أن الله تعالى
 خلق خلقاً للسعادة وخلقاً للشقاوة ثم يسر كلاماً خلق له وهذا نص في الحديث الصحيح وهذه
 اللام في التحقيق هي لام الصيرورة في ذلك المحذوف أو تكون لام الصيرورة بغير ذلك المحذوف
 أي خلقهم ليصير أمرهم إلى الاختلاف ولا يتعارض هذا مع قوله وما خلقت الجن والإنس
 إلا ليعبدون لأن معنى هذا الأمر بالعبادة * وقال مجاهد وقتادة ذلك إشارة إلى الرحمة التي تضمنها
 قوله إلا من رحم ربك والضمير في خلقهم عائد على المرحومين * وقال ابن عباس واختاره الطبري
 الإشارة بذلك إلى الاختلاف والرحمة معاً فيكون على هذا أشير بالمراد إلى اثنين كقوله عوان بين
 ذلك أي بين الفارض والبكر والضمير في خلقهم عائد على الصنفين المستثنى والمستثنى منه وليس
 في هذه الجملة ما يمكن أن يعود عليه الضمير إلا الاختلاف كما قال الحسن وعطاء أو الرحمة كما قال مجاهد
 وقتادة أو كلاهما كما قال ابن عباس وقد أبعدهم التأولون في تقدير غير هذه الثلاث فروى أنه إشارة
 إلى ما بعده وفيه تقديم وتأخير أي وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ولذلك
 خلقهم أي لمل، جهنم منهم وهذا بعيد جداً من ترا كيب كلام العرب * وقيل إشارة إلى شهود ذلك
 اليوم المشهود * وقيل إلى قوله فمنهم شقي وسعيد * وقيل إشارة إلى أن يكون فريق في الجنة وفريق
 في السعير * وقيل إشارة إلى قوله ينهاون عن الفساد في الأرض * وقيل إشارة إلى العبادة * وقيل

(٣٥ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - خامس) بها القسم إذا جملة قبلها ضمنت معنى القسم كقوله
 تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبين ثم قال لتؤمنن به والجنة والجن بمعنى واحد قال ابن عطية والهاء فيه للمبالغة وإن كان الجن يقع على
 الواحد فالجنة جمعة انتهى فيكون مما يكون فيه الواحد بغير هاء وجمعه بالهاء كقول بعض العرب كمءلوا واحد وكأءة للجمع

﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل﴾ في (٢٧٤) موضع الصفة لقوله وكلا إذ هي مضافة في التقدير إلى نكرة ومازادة

كأهي في قوله قلبه لا ما
تدكرون ﴿ ما ثبت به
فؤادك ﴾ قال ابن عباس
ما سكن به فؤادك وتثبت
الفؤاد هو ما جرى للأنبياء
عليهم السلام ولا يتابعهم
المؤمنين وما لقوا من
تكذيبهم من الأذى في هذا
كله أسوة بهم إذا المشاركة
في الأمور الصعبة تهون
ما يلقي الإنسان من الأذى ثم
الإعلام بما جرى على مكذبهم
من العقوبات المستأصلة
بأنواع العذاب من العرق
والريح والرجفة والخسف
وغير ذلك فيه طمأنينة
النفس وتأنيس والإشارة
بقوله في هذه إلى أنباء
الرسول التي قصها الله عليه
أي النبأ الصادق الحق الذي
هو مطابق لما جرى ليس
فيه تغيير ولا تحريف كما
يفعل شئنا من ذلك
المؤرخون ﴿ وموعظة ﴾
أي أتعاط وازدجار
لسامعه ﴿ وذكري ﴾ لمن
آمن إذا الموعظة والذكري
لا ينتفع بهما إلا المؤمن
لقوله تعالى وذكري فإن
الذكري تنفع المؤمنين
﴿ وقول للذين لا يؤمنون ﴾
الآية أعملوا صيغة أمر
ومعناه التهديد والوعيد
والخطاب لأهل مكة وغيرها
﴿ على مكانتكم ﴾ أي جهنم وحالتكم التي أنتم عليها ﴿ وانتظروا ﴾ بنا للدوائر ﴿ انما نتظرون ﴾ أن ينزل بكم نحو ما اقتض الله

من النقم النازلة بأشباهم * والله غيب السموات والارض * (٢٧٥) الآية أضاف تعالى علم الغيب بما في السموات والارض

توسعا لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ولا حظ لمخلوق في علم الغيب فالجملة الأولى دلت على أن علمه محيط بجميع الكائنات كلها وجزئها حاضرها وغائبا لانه اذا أحاط علمه بما غاب فهو بما حضر محيط إذ علمه تعالى لا يتفاوت والجملة الثانية دلت على القدرة الناقذة والمشيئة * والجملة الثالثة دلت على الامر بالتوكل وهي آخره الرتبة لأنها بنور العبادة أبصر أن جميع الكائنات معذوقة بالله تعالى وانه هو المتصرف وحده في جميعها لا يشركه في شيء منها أحد من خلقه فوكل نفسه اليه تعالى ورفض سائر ما يتوهم انه سبب في شيء منها والجملة الخامسة تضمنت التنبيه على المجازاة فلا يضيع طاعة مطيع ولا يهمل حال متمرده * وقرأ الصاحبان وحفص وقتادة والاعرج وشيبة وأبو جعفر والجدري يعملون بناء الخطاب لأن قبله أعمالوا على مكانكم * وقرأ باقي السبعة بالياء على الغيبة واختلف عن الحسن وعيسى بن عمر

سورة يوسف مائة واحدى عشرة آية مكية *

بسم الله الرحمن الرحيم *

* الرتل آيات الكتاب المبين * انما أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين * إذ قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحدهم كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين * قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين * وكذلك يجتبيك ربك ويعاملك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم * لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين * إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لى ضلال مبين * اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجهه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين * قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين * قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف واتاله لنا صحون * أرسله معنا غدا يرتع ويلعب واتاله لحافظون * قال انى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وانتم عنه غافلون * قالوا لئنأأكله الذئب ونحن عصبة انا اذا خسرون * فاما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب وأوحينا اليه لتنبئهم بأمرهم هدا وهم لا يشعرون * وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين * وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمر افصبر جميل والله المستعان على ما تصفون * وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون * وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين * وقال الذى

سورة يوسف عليه

السلام *

بسم الله الرحمن الرحيم *

﴿الرتك آيات الكتاب المبين انما أنزلنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ (٢٧٦) لعلمكم بعقولون ﴿ هذه السورة مكية كلها وقال

ابن عباس وقتادة الاثلاث آيات من أولها وسبب نزولها ان كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني اسرائيل بمصر ووجه مناسبتهم لما قبلها وارتباطها أن في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك الآية وكان في تلك الانبياء المقصودة فيها مالاقي الانبياء عليهم السلام من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف صلى الله عليه وسلم وملاقاه من اخوته وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم التسليمه الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب وجاءت هذه القصة طوله مستوفاة فذلك لم يتكرر في القرآن الا ما أخبر به مؤمن آل فرعون في سورة غافر والاشارة بتلك آيات الى الرؤساء وحرور المعجم التي تركبت منها آيات القرآن والظاهر أن المراد بالكتاب القرآن والمبين اما المبين في نفسه الظاهر أمره في الحجاز العرب وتبكيهم واما المبين للخلال والحرام والحدود والاحكام وما يحتاج اليه من أمر الدين قاله ابن عباس والضمير في أنزلناه عائدا على الكتاب الذي فيه قصة يوسف صلى الله عليه وسلم وانتصب قرآنا على البدل من الضمير وعربيا صفة له وهو منسوب الى العرب والعرب

اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون * ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين * وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين * واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألغيا سيدها الى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم * الطرح للشئ رميه والقائه وطرح عليه الثوب ألقاه وطرحت الشئ أبعده ومنه قول عروة بن الورد

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا * من المال يطرح نفسه كل مطرح

والنوى الطرح البعيدة * الحب الركية التي لم تطوفاذا طويت فهي بئر قال الاعشى

لئن كنت في جب ثمانين قامة * ورقيت أسباب السماء بسلم

ويجمع على جيب وجباب وأجباب وسمى جبا لأنه قطع في الارض من جيب أي قطعت * الالتقاط تناول الشئ من الطريق يقال لقطه والتقطه وقال * ومنهل لقطته التقاطا * ومنه اللقطه واللقيط * ارتعى افتعل من الرعى بمعنى المراعاة وهي الحفظ للشئ أو من الرعى وهو أكل الحشيش والنبات يقال رعت الماشية الكلاء ترعاه رعيا أ كته والرعى بالكسر الكلاء ومثله ارتعى قال الاعشى

ترعى السفح فالكتيب فداقا * رفروض القطا قذات الرمال

رتع أقام في خصب وتنعم ومنه قول الغضبان بن القبعثري القيد والمتعة وقوله الرعة وقول الشاعر

أ كفرا بعدد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرناعا

الذئب سبع معروف وليس في صقعنا الاندلسي ويجمع على أذؤب وذؤاب وذؤبان قال

وأزور يظوف في بلاد بعيدة * تعاوى به ذؤبانه وتعالبه

وأرض مذأبه كثيرة الذئاب وتذأبت الريح جاءت من هنا ومن هنا فعل الذئب ومنه الذؤابة من الشعر لكونها تنوس الى هنا والى هنا * الكذب بالبدال المهملة الكدر * وقيل الطرى * سول من السول ومعناه سهل * وقيل زين * أدلى الدلو أرسلها ليملاءها ولاها يدلوها جذبها وأخرجها من البئر * قال * لا تعقلواها وادلوها دلوها * والدهر معروف وهي مؤنثة فتصغر على دلية وتجمع على أدل ودلاء ودلى * البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعته اذا قطعته ومنه الموضع * المرادة الطلب برفق ولين القول والروود التأنى يقال أرودني أمهاني والزيادة طلب السكاح ومشى رويدا أي برفق أغلق الباب وأصفده وأفقله بمعنى وقال الفرزدق

ما زالت أغلق أبوابا وأقحها * حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

هيت اسم فعل بمعنى أسرع * قد الثوب شقه * السيد في فعل من ساديسود ويطلق على المالك وعلى رئيس القوم وفي فعل بناء مختص بالمعتل وشديئس وصيقل اسم امرأة * السجج الحبس * الرتك آيات الكتاب المبين انما أنزلناه قرآنا عربيا لعلمكم بعقولون ﴿ هذه السورة مكية كلها وقال ابن

ابن عباس وقتادة الاثلاث آيات من أولها وسبب نزولها ان كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني اسرائيل بمصر ووجه مناسبتهم لما قبلها وارتباطها أن في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك الآية وكان في تلك الانبياء المقصودة فيها مالاقي الانبياء عليهم السلام من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف صلى الله عليه وسلم وملاقاه من اخوته وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم التسليمه الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب وجاءت هذه القصة طوله مستوفاة فذلك لم يتكرر في القرآن الا ما أخبر به مؤمن آل فرعون في سورة غافر والاشارة بتلك آيات الى الرؤساء وحرور المعجم التي تركبت منها آيات القرآن والظاهر أن المراد بالكتاب القرآن والمبين اما المبين في نفسه الظاهر أمره في الحجاز العرب وتبكيهم واما المبين للخلال والحرام والحدود والاحكام وما يحتاج اليه من أمر الدين قاله ابن عباس والضمير في أنزلناه عائدا على الكتاب الذي فيه قصة يوسف صلى الله عليه وسلم وانتصب قرآنا على البدل من الضمير وعربيا صفة له وهو منسوب الى العرب والعرب

جمع عربي كروم ورومي لعلمكم تعقلون ما تضمن من المعاني واحتوى عليه من البلاغة والعجاز فيؤمنون ولعل ترج فيه معنى
التعليل لقوله أنزلنا ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ انقص مصدر قص والمراد بكونه أحسن أنه اقتصر على أبداع طريقة
وأحسن أسلوب الأنرى أن هذا الحديث مقتصر في كتب (٢٧٧) الأولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب

منها مقارنا لاقتصاصه في
القرآن وانتصب أحسن
على المصدرية لاضافته
الى المصدر ﴿ بما أوحينا ﴾
الباء للسبب وما مصدرية
وهذا القرآن تنازعه
عاملان أحدهما نقص
والثاني أوحينا وأعمل الثاني
جريا على الافصح في باب
التنازع والضمير في من
قبله يعود على الإيحاء
ومعنى من العاقلين لم يكن
لشعور بهذه القصة ولا
سبق لك فيها علم العامل في
اذقال يابني كما تقول اذ قام
زيد قام عمرو وتبقى اذ
على وضعها الاصلى من
كونها ظرفا لما مضى
ولز محشري وابن عطية
أقوال في اذردت في
البحر لضعفها ويوسف
اسم عبراني وامتنع
الصرف للعمية والعجمة
وتقدمت فيه لغات وقرى
﴿ يا أبت ﴾ بفتح التاء
وجهور القراء على كسرها
وهي عوض من باء الاضافة
فلا يجتمعان لا يقال يا أبتى
﴿ انى رأيت ﴾ معمول
للقول فهو في موضع

عباس وقيادة الاثلاث آيات من أولها * وسبب نزولها أن كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بنى اسرائيل بمصر فنزلت * وقيل سببه تسليمة
الرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يفعل به قومه بما فعل اخوة يوسف به * وقيل سألت اليهود
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحدثهم أمر يعقوب وولده وشأن يوسف * وقال سعد بن أبي وقاص
أنزل القرآن قتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت * ووجه مناسبتها لما قبلها
وارتباطها أن في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكان
في تلك الانباء المقصودة فيها ما لا في الانبياء من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف وما لا في اخوته
وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل للرسول صلى الله عليه وسلم التسليمة الجامعة لما لا في اخيه
من أذى البعيد والقريب وجاءت هذه القصة مطولة مستوفاة فلذلك لم يتكرر في القرآن الا
ما أخبر به مؤمن آل فرعون في سورة غافر والاشارة بتلك آيات الى الر وسائر حروف المعجم
التي تركبت منها آيات القرآن وأولى التوراة والانجيل أو الآيات التي ذكرت في سورة هود أو الى
آيات السورة والكتاب المبين السورة أى تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة أقوال
والظاهر ان المراد بالكتاب القرآن والمبين اما المبين في نفسه الظاهر أمره في عجاز العرب
وتبكيهم واما المبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وما يحتاج اليه من أمر الدين قاله ابن عباس
ومجاهدا والمبين الهدى والرشد والبركة قاله قتادة أو المبين ما سألت عنه اليهود أو ما أمرت أن يسأل
من حال انتقال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف أو المبين من جهة بيان اللسان العربي
وجودته اذ فيه ستة أحرف لم تجمع في لسان روى هذا عن معاذ بن جبل * قال المفسرون وهى
الطاء والنطاء والصاد والصاد والعين والحاء انتهى والضمير في انا أنزلناه عائد على الكتاب الذى فيه
قصة يوسف * وقيل على القرآن * وقيل على نبأ يوسف قاله الزجاج وابن الانبارى * وقيل هو
ضمير الانزال وقرأناه المعطوف به وهذان ضعيفان وانتصب قرآنا * قيل على البديل من الضمير
* وقيل على الحال الموطئة وسمى القرآن قرآنا لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير وعربيا
منسوب الى العرب والعرب جمع عربي كروم ورومي وعربة ناحية دار اسماعيل بن ابراهيم عليهم
الصلاة والسلام قال الشاعر

وعربة أرض ما يحل حرامها * من الناس الا اللوذعى الحلال

ويعنى النبي صلى الله عليه وسلم أحلت له مكة وسكن راء عربة الشاعر ضرورة * قيل وان شئت
نسبت القرآن اليها ابتداء أى على لغة أهل هذه الناحية لعلمكم تعقلون ما تضمن من المعاني واحتوى
عليه من البلاغة والعجاز فيؤمنون اذ لو كان بغير العربية لقل لولا فصلت آياته ﴿ نحن نقص عليك
أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن العاقلين اذ قال يوسف لأبيه
يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال يابني لا تنقص

نصب ورأيت هى حامية دلالة متعلقها على أنه منام والظاهر أنه رأى في منامه كواكب والشمس والقمر ومن حديث جابر بن
عبد الله أن يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرنى عن اسماء الكواكب التى رأى يوسف فسكت عنه ونزل
جبريل فأخبره بأسمائها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودى فقال هل أنت مؤمن ان أخبرك قال نعم فقال جبريل والطارق

والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصح والضر ووح والفرغ والضياء والنور فقال اليهودى اى والله انها الاسماء وها قال الزمخشري * فان قلت لم أحر الشمس والقمر * قلت أحرهما العطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالزيرة على غيرهما من الطوالع كما أحر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليهم لذلك ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع أى أرأيت الكواكب مع الشمس والقمر انتهى الذى يظهر أن التأخر إنما هو من باب الترتيق من الأدنى الى الأعلى ولم يقع الترتيق فى الشمس والقمر جريا على ما استقر فى القرآن من أنه اذا اجتمع اقدمت عليه ولا متناع أن يمتنع الشمس والقمر فى أحد عشر كواكب لأنهم اخوته فليس المكنى بالشمس والقمر داخل فيهما والظاهر أن رأيتم كرر على سبيل التوكيد للطول بالمفاعيل وجاء الضمير ضمير من يعقل لانه صدر منهم السجود لانه من صفات من يعقل ولى متعلق بساجدين وساجدين منصوب على الحال ولما خاطب يوسف صلى الله عليه وسلم أباه بقوله ياأبت وفيه اظهار الطواعية والبر والتبنيه على محل الشفقة بطبع الابوة خاطبه أبوه يا بنى تصغير التحبيب والتقريب والشفقة * فيكيدوا لك * منصوب باضمار أن على جواب النهى وعدى فيكيدوا باللام وفى فيكيدون بنفسه وحتمل أن يكون (٢٧٨) من باب التضمين ضمن فيكيدوا معنى ما يتعدى باللام

فكانه قال فيحتملوا لك بالكيد والتضمين أبلغ لدلالته على معنى الفعلين وللمبالغة كذا بالمصدر ونبه يعقوب صلى الله عليه وسلم على سبب الكيد وهو ما زينه الشيطان للانسان ويسوله وذلك للعداوة التى بينهما فهو يجتهد دائما أن يوقعه فى المعاصى ويدخله فيها ويحضه عليها وكان يعقوب دلتة رؤى يوسف عليه السلام على أن الله تعالى يبلغه مبعام من الحكمة

رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدان الشيطان للانسان عدومبين * وكذلك يجتيدك ربك ويعامك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم اسحق ان ربك عليم حكيم * القصص مصدر قص واسم مفعول اما التسمية بالمصدر واما لكون الفعل يكون للمفعول كالقبض والنقص والقصص هنا يحتمل الوجة الثلاثة فان كان المصدر فالمراد بكونه أحسن انه اقتص على أبداع طريقة وأحسن أسلوب ألا ترى ان هذا الحديث مقتص فى كتب الأولين وفى كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه فى كتاب منها مقار بالاقتصاصه فى القرآن وان كان المفعول فكان أحسنه لما يتضمن من العبر والحكم والنكت والعجائب التى ليست فى غيره والظاهر أنه أحسن ما يقص فى بابيه كما يقال للرجل هو أعلم الناس وأفضلهم يراد فى فنه * وقيل كانت هذه السورة أحسن القصص لانفرادها عن سائرهما بما فيها من ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والسياطين والجن والانس والانعام والطيور وسير الملوك والممالك والتجار والعلماء والرجال والنساء وكيدهن ومكرهن مع ما فيها من ذكر التوحيد والفقهاء والسياسة وحسن الملائكة والعفو عند المقدرة وحسن المعاشرة والحيل وتدابير المعاش والمعاد وحسن العاقبة فى العقبة والجهاد والخلاص من المهروب الى المرغوب و ذكر الحبيب والمحبوب ومرأى السنين وتعبير الرؤيا والعجائب التى تصلح للدين والدنيا * وقيل كانت أحسن القصص لأن كل من ذكر

ويصطفيه للنبوته وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه من حسداخوته فهناه عن أن يقص رؤياه لهم وفى خطاب يعقوب ليوسف تهمة عن أن يقص ما لا يليق ولا يكون ذلك داخل فى باب الغيبة * وكذلك يجتيدك * أى مثل ذلك الاجتباء وهو ما أراه من تلك الرؤية التى دلت على جليل قدره وشرف منصبه وما له الى النبوته والرسالة والمالك ويجتيدك يختارك ربك للنبوته والمالك وما أحسن لفظه بك هنا لانه المالك لا مرده الناظر فى مصلحته ويعامك كلام مستأنف ليس داخل فى النسبة كأنه قال وهو يعامك و * تأويل الأحاديث * عبارة عن ما ل الرؤيا وعاقبة أمرها وهى اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدوته * ويتم نعمته عليك * واتمامها بأنه تعالى وصل لهم نعمة الدنيا بأن جعلهم أنبياء وماو كماو بنعمة الآخرة بأن نقلهم الى أعلى الدرجات فى الجنة وآل يعقوب هم أولاده ونسلهم اذ جعل النبوته فيهم واتمام النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم باخلة والانجاء من النار واهلاك عدوه عمر وذو على اسحق اخراج يعقوب والاسباط من صلبه وسمى الجدو أبأ الجدأ بوبن لانهم اى عمود النسب كما قال و إله آبائك ولهذا يقولون ابن فلان وكان بينهم ماعدة فى عمود النسب * إن ربك عليم * بمن يستحق الاجتباء * حكيم * يجمع الاشياء فى مواضعها وهدايت الوصفان مناسبا لهذا الوعد الذى وعد به يعقوب يوسف فى قوله وكذلك يجتيدك ربك

فيها كان ما له الى السعادة انظر الى يوسف وأبيه واخوته وامرأة العزيز والملائكة سلم بيوسف
 وحسن اسلامه ومعبر الرؤيا الساق والشاهد فيما يقال * وقيل أحسن هنا ليست أفعل التفضيل
 بل هي بمعنى حسن كأنه قيل حسن القصص من باب إضافة الصفة الى الموصوف أي القصص
 الحسن وما في بما أوحينا مصدرية أي باجرائنا وإذا كان القصص مصدرا لمفعول نقص من حيث
 المعنى هو هذا القرآن الا انه من باب الاعمال اذ تنازه عنه نقص وأوحينا فاعمل الثاني على الأكثر
 والضمير في من قبله يعود على الأيحاء وتقدمت من اذهب النجاة في ان الخففة ومجىء اللام في ثاني
 الجزء بن ومعنى من العاقلين لم يكن لك شعور بهذه القصة ولا سبق لك علم فيها ولا طرق سمعك طرف
 منها والعامل في اذ قال الرخشيروا بن عطية اذ ذكر وأجاز الرخشيروا أن تكون بدلا من
 أحسن القصص قال وهو بدل اشتمال لأن الوقت يشتمل على القصص وهو المقصود فاذا نقص
 وقته فقد نقص * وقال ابن عطية ويجوز أن يعمل فيه نقص كأن المعنى نقص عليك الحال اذ وهذه
 التقديرات لا تنجح حتى تخلع اذ من دلالتها على الوقت الماضي وتجر دل الوقت المطلق الصالح للزمان
 كلها على جهة البدلية * وحكى مكى أن العامل في اذ العاقلين والذي يظهر أن العامل فيه قال يا بني
 كما تقول اذ قام زيد قام عمر و وتبقى اذ على وضعها الاصل من كونها ظرفا للماضي ويوسف اسم
 عبراني وتقدمت استغاب فيه ومنعه الصرف دليل على بطلان قول من ذهب الى انه عربي مشتق
 من الاسف وان كان في بعض لغاته يكون فيه الوزن الغالب لا متناع أن يكون أعجميا غير أعجمي
 * وقرأ طلحة بن مصرف بالهمز وفتح السين * وقرأ ابن عامر وأبو جعفر والاعرج يا أبت بفتح
 التاء وباقي السبعة والجمهور بكسرها ووقف الابن ان عليها بالهاء وهذه التاء عوض من ياء الاضافة
 فلا يجتمعان وتجمع الألف التي هي بدل من التاء قال * يا أبتاعلك أو عسا كما * ووجه الاقتصار على
 التاء مفتوحة انه اجتزأ بالفتحة عن الألف أو رخم بحذف التاء ثم أقحمت قاله أبو علي أو الألف في
 أبتا للندبة فندفها قاله الفراء وأبو عبيد وأبو حاتم وقطرب وردبانه ليس موضع ندبة أو الأصل يا أبة
 بالتنوين فندف والنداء ناد حذف (م) قاله قطرب وردبان التنوين لا يحذف من المنادى المنصوب
 نحو يا صار بار جلا وفتح أبو جعفر ياء اني * وقرأ الحسن وأبو جعفر وطلحة بن سليمان أحد عشر
 بسكون العين لتوالي الحركات وليظهر جعل الاسمين اسما واحدا ورأيت هي حامية للدلالة متعلقها
 على أنه منام والظاهر انه رأى في منامه كواكب الشمس والقمر * وقيل رأى اخوته وأبو به فغير
 عنهم بذلك وعبر عن الشمس عن أمه * وقيل عن خالته راحيل لان أمه كانت ماتت ومن حديث جابر
 بن عبد الله أن يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن أسماء الكواكب
 التي رآها يوسف فسكت عنه ونزل جبريل فأخبره بأسمائها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اليهودي فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك بذلك فقال نعم قال جريان والطارق والديال وذو
 الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصح والمضروح والفرغ والضياء والنور
 فقال اليهودي إي والله انها الاسماء وهاؤذ كر السهيلي مسندا الى الحرث بن أبي أسامة قد كر الحديث
 وفيه بعض اختلاف وذكر النطح عوضا عن المصح وعن وهب ان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين
 ان احدى عشرة عصا طوالا كانت من كوزة في الأرض كهيئة الدارة واذا عصا صغيرة تثب عليها
 حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لأبيه فقال اياك أن تذكر هذا اخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتي
 عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب سجودا له فقصها على أبيه فقال له لا تقصها عليهم فيبعوا

لك الغوائل وكان بين رؤيا يوسف ومسير اخوته اليه أربعون سنة * وقيل ثمانون * وروى ان رؤيا يوسف كانت ليلة القدر ليلة جمعة والظاهر ان الشمس والقمر ليسا مندرجين في الأحد عشر كوكبا ولذلك حين عد هما الرسول لليهودي ذكر أحد عشر كوكبا غير الشمس والقمر ويظهر من كلام الزمخشري انهما مندرجان في الأحد عشر * قال الزمخشري (فان قلت) لم أخرج الشمس والقمر (قلت) أخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص اثباتا لفضلهما واستبدادها بالزينة على غيرهما من الطوالع كما أخرج جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليهما لذلك ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر انتهى والذي يظهر أن التأخير انما هو من باب الترتي من الأدنى الى الأعلى ولم يقع الترتي في الشمس والقمر جريا على ما استقر في القرآن من انه اذا اجتمع قدمت عليه * قال تعالى الشمس والقمر بحسبان * وقال وجع الشمس والقمر هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدمت عليه لسطوع نورها وكبر حرهما وغرابة سيرها واستعدادها من علو مكانها والظاهر ان رأيتهم كرر على سبيل التوكيد للطول بالمفاعيل كما كرر انكم في قوله انكم مخرجون لطول الفصل بالظرف وما تعلق به * وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى تكرار رأيتهم (قلت) ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتهن اسئلا عن حال رؤيتهن فقال رأيتهم لي ساجدين انتهى وجمعهم جمع من يعقل لصدور السجود له وهو صفة من يعقل وهذا سائغ في كلام العرب وهو أن يعطى الشيء حكم الشيء للاشتراك في وصف ما وان كان ذلك الوصف أصله أن يخص أحدهما والسجود سجود كرامة كما سجدت الملائكة لآدم * وقيل كان في ذلك الوقت السجود تحية بعضهم لبعض ولما خاطب يوسف أباه بقوله يا أبت وفيه اظهار الطواعية والبر والتنبيه على محل الشفقة بطبع الابوة خاطبه أبوه بقوله يا بني تصغير التحبيب والتقريب والشفقة * وقرأ حفص هنا وفي لقمان والصفات يا بني بفتح الياء وابن كثير في لقمان يا بني لأنشرك وقيس يا بني أقم بأسكانها وباقي السبعة بالكسر * وقرأ زيد بن علي لاتقص مدغما وهي لغة تميم والجمهور بالفك وهي لغة الحجاز والرؤيا مصدر كالتعبا * وقال الزمخشري الرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان في النوم دون اليقظة فرق بينهما بحر في التأنيت كما قيل القرية والقري انتهى * وقرأ الجمهور رؤياك والرؤيا حيث وقعت بالهمز من غير امالة * وقرأ الكسائي بالامالة وبغير الهمز وهي لغة أهل الحجاز واخوة يوسف كاذ * وبنيامين * ويهودا * ونفتالي * وزبولون * وشمعون * وروبين * ويقال باللام كجبريل * وجبرين * ويساخا * ولاوي * وذان * ويشير * فيكيديو والك منصوب باضمار أن على جواب النهي وعدى فيكيديو باللام وفي فيكيديو بنفسه فاحتمل أن يكون من باب شكرت زيدا وشكرت لزيد واحتمل أن يكون من باب التضمنين ضمن فيكيديو ومعنى ما يتعدى باللام فكانه قال فيحتملوا لك بالكيديو والتضمنين أبلغ لدلالته على معنى الفعلين واللبالغة كد بالمصدر ونبه يعقوب على سبب الكيد وهو ما يزينه الشيطان للانسان ويسوله له وذلك للعداوة التي بينهما فهو يجتهد دائما أن يوقعه في المعاصي ويدخله فيها ويحضه عليها وكان يعقوب دلته رؤيا يوسف عليهما السلام على ان الله تعالى يبلغه مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوته وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه من حسد اخوته فنهاه من أن يقص رؤياه لهم وفي خطاب يعقوب ليوسف تنهية عن أن

(الدر)

* سورة يوسف عليه

السلام *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(ش) فان قلت لم أخرج

الشمس والقمر قلت

أخرهما ليعطفهما على

الكواكب على طريق

الاختصاص بآيات فضلها

واستبدادها بالزينة على

غيرها من الطوالع كما

أخرج جبريل وميكائيل ثم

عطفهما عليهما لذلك

ويجوز أن تكون الواو

بمعنى مع أي رأيت

الكواكب مع الشمس

والقمر انتهى (ح) الذي

يظهر أن التأخير انما هو

من باب الترتي من الأدنى

الى الأعلى ولم يقع الترتي

في الشمس والقمر جريا

على ما استقر في القرآن

من انه اذا اجتمع قدمت

عليه

﴿ لقد كان في يوسف ﴾ الآية آيات على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فأخبرهم بالصحة من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب والذي يظهر ان الآيات الدلالات على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أظهره الله في قصة يوسف من البغي عليه وصدق رؤياه وصحة تأويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الامامة وحدث السرور بعد اليأس والضمير في قالوا عائد على اخوة يوسف وأخوه هدا بنيامين (٢٨١) ولما كانا شقيقين أضافوه ليوسف واللام في ليوسف للام

الابتداء وفيها تأكيد
وتحقيق لمضمون الجملة
أى كثرة حبه لها ثابت
لاشبهته فيه وأحب أفعل
تفضيل وهو مبنى من
المفعول شذوذا ولذلك
عدي بالى لأنه اذا كان
ما يتعلق به فاعلا من حيث
المعنى عدى اليبالى واذا
كان مفعولا عدى إليه
بني تقول زيد أحب الى
عمرو من خالد فالضمير في
أحب مفعول من حيث
المعنى وعمرو هو المحب
واذا قلت زيد أحب في
عمرو من خالد كان الضمير
فاعلا وعمرو هو المحبوب
ومن خالد في المثال الأول
محبوب وثى الثانى
فاعل ولم بين أحب لتعديه
بمن وكان بنيامين أصغر
من يوسف فكان يعقوب
يحبهما بسبب صغرهما
وموت أمهما وحب الصغير
والشفقة عليه مر كوزنى
فطرة البشر وقد نظم
الشعراء في محبة الولد الصغير
قدما وحديثا ومن ذلك

يقص على اخوته مخافة كيدهم دلالة على تحذير المسلم أخاه المسلم ممن يخافه عليه والتنبية على بعض ما لا يليق ولا يكون ذلك داخل في باب الغيبة وكذلك يجتنبك ربك أى مثل ذلك الاجتناب وهو ما أراه من تلك الرؤيا التي دلت على جليل قدره وشريف منصبه وما آله الى النبوة والرسالة والملك ويجتنبك يجتارك ربك للنبوة والملك * قال الحسن للنبوة * وقال مقاتل للسجود لك * وقال الزمخشري لامور عظام ويعلمك من تأويل الأحاديث كلام مستأنف ليس داخل في التشبيه كأنه قال وهو يعلمك * قال مجاهد والسدى تأويل الأحاديث عبارة الرؤيا * وقال الحسن عواقب الأمور * وقيل عامة لذلك وغيره من المغيبات * وقال مقاتل غرائب الرؤيا * وقال ابن زيد العلم والحكمة * وقال الزمخشري الأحاديث الرؤى لان الرؤى اما حديث نفس أو ملك أو شيطان وتأويلها عبارتها وتفسيرها فكان يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا وأحسبهم عبارة ويجوز أن يراد بتأويل الأحاديث معاني كتب الله وسير الأنبياء وما غمض واشتبه على الناس في أغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدهم على مودعات حكمها وسميت أحاديث لانها تحدث بها عن الله ورسوله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا ألترى الى قوله فبأى حديث بعده يؤمنون الله نزل أحسن الحديث كتابا وهي اسم جمع للحديث وليس يجمع أحاديث انتهى وليس باسم جمع كذا كرى بل هو جمع تكسير لحديث على غير قياس كما قالوا الأبطال وأباطيل ولم يأت اسم جمع على هذا الوزن واذا كانوا يقولون في عباديد وينادى رانها جمع تكسير ولم يلفظ لهما مفرد فكيف لا يكون أحاديث وأباطيل جمى تكسير ويتم نعمته عليك واتمامها بأنه تعالى وصل لهم نعمته الدنيا بأن جعلهم أنبياء وما لو كانت نعمته الآخرة بان نقلهم الى أعلى الدرجات في الجنة * وقال مقاتل باعلاء كلمتك وتحقيق رؤياك * وقال الحسن هذا شئ أعاده الله يعقوب من أنه سيعطى يوسف النبوة * وقيل بأن يحوج اخوتك اليك فتقابل الذنب بالغفران والاساءة بالاحسان * وقيل بانجائك من كل مكروه وآل يعقوب الظاهر انهم أولاده ونسلهم أى نجعل النبوة فيهم * وقال الزمخشري هم نسلهم وغيرهم * وقيل أهل دينه وأتباعهم كما جاء في الحديث من آلك فقال كل تقى * وقيل امرأته وأولاده الا حد عشر * وقيل المراد يعقوب نفسه خاصة واتمام النعمة على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار واهلاك عدوه عمروذ وعلى اسحق باخر ايج يعقوب والأسباط من صلبه وسبى الجد وأبا الجد ابوين لانهم فى عمود النسب كما قال واله آباءك ولهذا يقولون ابن فلان وان كان بينم ماعدا في عمود النسب ان ربك عليهم بمن يستحق الاجتناب حكيم يضع الاشياء مواضعها وهذا ان الوصفان مناسبان لهذا الوعد الذى وعده يعقوب ويوسف عليهم الصلاة والسلام في قوله وكذلك يجتنبك ربك قيل وعلم يعقوب عليه السلام ذلك من دعوة اسحق عليه السلام حين تشبهه به بعصو * لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين

(٣٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) مقاله الوزير أبو مروان عبد الملك بن ادريس الحريرى في قصيدته التي بعث بها الى أولاده وهو في السجن يقول وصغيركم عبد العزيز فاني * أطوى لفرقتك جوى لم يصغر ذلك المقدم في الفؤاد وان عدا * كفؤا لكم في المبني والعنصر ان البنان الخمس أ كفاء معا * والحلى دون جميعها للعنصر واذا الفتى فقد الشباب سماله * حب البنين ولا تحب الأصغر

﴿ ونحن عصبه ﴾ جملة حالية أي يفضلهما علينا في المحبة وهما لا كفاية فيهما ونحن جماعة تقوم بمرافقه فعن أحق بزيادة المحبة منهما وعن ابن عباس العصبية ما زاد على العشرة وعنه أيضا ما بين العشرة إلى الأربعين والضلال هنا هو الهوى قاله ابن عباس والظاهر أن ﴿ قتلوا يوسف ﴾ من جملة قولهم والظاهر أن ﴿ أوطر حوه ﴾ هو من قولهم أن يفعلوا به أحدا لا من ابن وانتصب ﴿ أرضا ﴾ على إسقاط حرف الجر (٢٨٢) أي في أرض بعيدة من الأرض التي هو فيها قريب من أرض

يعقوب ﴿ قال الزمخشري أرضا منكرة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكرها واختلافها من الناس ولا يهاهما من هذا الوجه نصبت نصب الظرف والمهمة قال ابن عطية وذلك خطأ يعني كونها منصوبة على الظرف قال لان الظرف ينبغي أن يكون مبهما وهذه ليست كذلك بل هي أرض مقيدة بانها بعيدة أو قاصية ونحو ذلك فالبدلك إيهامها ومعلوم أن يوسف لم يخل من الكون في أرض فتبين أنهم أرادوا أرضا بعيدة غير التي هو فيها قريب من أبيه انتهى هذا الرد صحيح لو قلت جلست دار بعيدة أو وقعت مكانا بعيدا لم يصح إلا بواسطة في ولا يجوز حذفها إلا في ضرورة الشعر أو مع دخلت على الخلاق في دخلت أهى لازمة أم متعدية والضمير في بعده عائد على يوسف

اذقلوا ليوسف وأخوه أحب إلى أيينا منا ونحن عصبه ان أبانا في ضلال مبين اقبلوا يوسف أو اطر حود أرضا يخل لكم وجه أيكم وتكونوا من بعده قوم صالحين ﴿ آيات أي علامات ودلائل على قدرة الله تعالى وحكمته في كل شيء للسائلين لمن سأل عنهم وعرف قصتهم ﴾ وقيل آيات على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب والذي يظهر أن الآيات الدلالات على صدق الرسول وعلى ما أظهر الله في قصة يوسف من عواقب البغي عليه وصدق رؤياه وصحة تأويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الأمانة وحدث السرور بعد اليأس ﴿ وقيل المعنى لمن سأل ولم يسأل لقوله سواء للسائلين أي سواء لمن سأل ولم يسأل وحسن الخندق للدلالة قوة الكلام عليه لقوله سراويل تقيمكم الحرأى والبرد ﴾ وقال ابن عطية وقوله للسائلين يقتضي تحضيضا للناس على تعلم هذه الانبياء لانه انما المراد آيات للناس فوصفهم بالسؤال اذ كل أحد ينبغي أن يسأل عن مثل هذه القصص اذ هي مقر العبر والاتعاظ وتقدم لئلا كر أسماء أخوة يوسف منقول من خط الحسين بن أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي ونقلها من خط الشريف النقيب النسابة أبي البركات محمد بن أسعد الحسيني الجوالي محررة بالنقط وتوجد في كتب التفسير محررة مختلفة وكان روييل أكبرهم وهو يهودا وشمعون ولاوى وزبولون ويساخاشق أمهم ليا بنت ليان بن ناهر بن آزر وهي بنت خال يعقوب وذان ونفتالى وكاذو ياشير أربعة من سريتين كانتا لليا وأختها راحيل فوهبتا ليعقوب فجمع بينهما ولم يخل الجمع بين الاختين لأحد بعده وأسماء السريتين فيما قيل ليا وتلتا وتوفيت أم السبعة فتزوج بعدها يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وماتت من نفاسه ﴿ وقرأ مجاهد وشبل وأهل مكة وابن كثير آية على الافراد ﴾ والجمهور آيات وفي مصحف أبي عبيدة للسائلين مكان آية والضمير في قالوا عائد على أخوة يوسف وأخوه هو بنيامين ولما كانا شقيقين أضافوه إلى يوسف واللام في ليوسف لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة أي كثرة حبه لها ثابت لا شبهة فيه وأحب أفعل تفضيل وهي مبنى من المفعول شذوذ ذلك عدى بالى لانه اذا كان متعلق به فاعلا من حيث المعنى عدى اليه بالى واذا كان مفعولا عدى اليه بقى تقول زيد أحب إلى عمرو من خالد فالضمير في أحب مفعول من حيث المعنى وعمرو هو المحب واذا قلت زيد أحب إلى عمرو من خالد كان الضمير فاعلا وعمرو هو المحبوب ومن خالد في المثال الأول محبوب وفي الثاني فاعل ولم يكن أحب لتعديته بمن وكان بنيامين أصغر من يوسف فكان يعقوب يحبهما بسبب صغرهما وموت أمهما وحب الصغير والشفقة عليه من كور في فطرة البشر ﴿ وقيل لابنة الحسن أي بنيك أحب

أوقته له أو طر حوه وصلاحه هو بالتوبة والتنصل من هذا الفعل والقائل لا تقتلوا يوسف هو يهودا وكان أحامهم وأحسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي وقال لهم القتل عظيم وهذا عطف منهم على أخيهم لما أراد الله من انقاذ قضائه

(الدر) (ح) اذا كان متعلقا بفعل التفضيل فاعلا من حيث المعنى عدى اليه بالى واذا كان مفعولا عدى اليه بقى تقول زيد أحب إلى عمرو من خالد فالضمير في أحب مفعول من حيث المعنى وعمرو هو المحب واذا قلت زيد أحب إلى عمرو من خالد كان الضمير في أحب فاعلا وعمرو هو المحبوب ومن خالد في المثال الأول محبوب وفي الثاني فاعل

اليك قالت الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدّم والمريض حتى يفيق وقد نظم الشعراء في محبة
الولد الصغير قديما وحديثا ومن ذلك ما قاله الوزير أبو مروان عبد الملك بن ادريس الجزيري في
قصيدته التي بعث بها الى اولاده وهو في السجن

وصغيركم عبد العزيز فانتى * أطوى لفرقة جوى لم يصغر
ذاك المقدم في الفؤاد وان غدا * كفؤالكم في المنقى والعنصر
ان البنان الخمس أ كفاء معا * والحلى دون جميعها للخنصر
واذا الفتى بعد الشباب سما له * حب البنين ولا كذب الاصغر

ونحن عسبة جملة حالية أى تفضلنا ما علمنا في المحبة وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن
جماعة عشرة رجال كفاة تقوم بمرافقة فتحن أحق بزيادة المحبة منهما وروى النزال بن سبرة عن علي

ابن أبي طالب رضى الله عنه ونحن عسبة * وقيل معناه ونحن نجتمع عسبة فيكون الخبر محذوفا

وهو عامل في عسبة وانتصب عسبة على الحال وهذا كقول العرب حكمتك مسمطا حذف الخبر *
قال المبرد قال الفرزدق * يالندم حكمتك مسمطا * أرادك حكمتك مسمطا واستعمل هذا

فكثر حتى حذف استخفا فالعلم السامع ما يريد القائل كقولك الهلال والله أى هذا الهلال والمسمط

المرسل غير المرود * وقال ابن الانباري هذا كما تقول العرب انما العامري عمته أى يتعمم عمته

انتهى وليس مثله لان عسبة ليس مصدر اولاهيئة فالأجود أن يكون من باب حكمتك مسمطا وقدره

بعضهم حكمتك ثبت مسمطا * وعن ابن عباس العسبة ما زاد على العشرة وعنه ما بين العشرة الى

الاربعة * وعن قتادة ما فوق العشرة الى الاربعة * وعن مجاهد من عشرة الى خمسة عشر *
وعن مقاتل عشرة * وعن ابن جبير ستة أو سبعة * وقيل ما بين الواحد الى العشرة * وقيل الى

خمس عشر * وعن الفراء عشرة فإزاد * وعن ابن زيد والزجاج وابن قتيبة العسبة ثلاثة نفر فإذا

زادوا فهم رهط الى التسعة فإذا زادوا فهم عسبة ولا يقال لأقل من عشرة عسبة والضلال هنا هو

الهوى قاله ابن عباس أو الخطأ من الرأى قاله ابن زيد أو الجور في الفعل قاله ابن كامل أو الغلط في أمر

الديناروى أنه بعد اخباره لابييه بالرؤيا كان يضعه كل ساعة الى صدره وكان قلبه أيقن بالفراق

فلا يكاد يصبر عنه والظاهر أن اقتلوا يوسف من جملة قولهم * وقيل هو من قول قوم استشارهم

اخوة يوسف فيما يفعل به فقالوا ذلك والظاهر أن أو اطرحوه هو من قولهم أن يفعلوا به أحد

الأميرين ويجوز أن تكون أول التثنية أى قال بعض اقتلوا يوسف وبعض اطرحوه وانتصب

أرضاً على اسقاط حرف الجر قاله الحوفي وابن عطية أى فى أرض بعيدة من الارض التى هو فيها

قريب من أرض يعقوب * وقيل مفعول ثان على تضمين اطرحوه معنى أنزلوه كما تقول أنزلت

زيدا الدار * وقالت فرقة ظرف واختاره الرخشري وتبعه أبو البقاء * قال الرخشري أرضا

منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكبرها واخلائها من الناس ولا بهامها من هذا الوجه

نصبت نصب الظروف المهمة * وقال ابن عطية وذلك خطأ بمعنى كونها منصوبة على الظرف قال

لأن الظرف ينبغى أن يكون مبهما وهذه ليست كذلك بل هى أرض مقيدة بأنها بعيدة أو قاصية

ونحو ذلك فزال بذلك ابهامها ومعلوم أن يوسف لم يخجل من الكون فى أرض فتبين أنهم أرادوا

أرضاً بعيدة غير التى هو فيها قريب من أبيه انتهى وهذا الرد صحيح لو قلت جلست دارا بعيدة أو وقعت

شعرا ومع دخلت على الخلاف في دخلت أى لازمة أم متعدي

الهروى الغيابة فى
الجب شبه لحف أو
طاق فى البئر فوق الماء
يغيب ما فيه عن العيون
والسيارة جمع سيار
وهو الكثير السير فى
الارض ومفعول فاعلين
محذوف أى فاعلين ما يحصل
به غرضكم من التفريق
بينه وبين أبيه

(الدر)

(ش) أرضاً منكورة مجهولة

بعيدة من العمران وهو

معنى تنكبرها واخلائها

من الناس ولا بهامها من

هذا الوجه نصبت نصب

الظروف المهمة (ع) وذلك

خطأ بمعنى كونها منصوبة

على الظرف قال لأن

الظرف ينبغى أن يكون

مبهما وهذه ليست كذلك

بل هى أرض مقيدة

بكونها بعيدة أو قاصية

ونحو ذلك فزال بذلك

ابهامها ومعلوم أن يوسف

لم يخجل من الكون فى

أرض فتبين أنهم أرادوا

أرضاً بعيدة عن التى هو

فيها قريب من أبيه انتهى

(ح) هذا الرد صحيح لو قلت

جلست دارا بعيدة أو

وقعت مكانا بعيدا لم يصح

الا بواسطة فى ولا يجوز

حذفها الا فى ضرورة

شعرا ومع دخلت على الخلاف في دخلت أى لازمة أم متعدي

﴿ قالوا يا أبا ناس ﴾ الآية لما تقرر في أذهانهم التفريق بين يوسف (٢٨٤) وأبيه عمالوا الحيلة على يعقوب وتلفوا في إخراجه معهم

وذكر وانصحبهم له وما في
ارساله معهم من انشراح
صدره بالارتعاء واللعب
اذ هو مما يشرح الصبيان
وذكر وا حفظهم له مما يسوؤه
وفي قولهم مالك لا تأمنا
دليل على أنهم تقدم منهم
سؤال في أن يخرج معهم
وذكر واسبب الامن وهو
النصح أي لم تأمنا عليه
وحالتنا هذه والنصح دليل
على الامانة ولهذا قرنا في
قوله ناصح أمين وكان قد
أحسن منهم قبل ما أوجب
الاباء منهم عليه ولا تأمنا
جملة حالية وهذا الاستفهام
صعبه معنى التعجب وقرى
لا تأمنا باختلاس الحركة
والادغام في لفظة أرسله
دليل على أنه كان يمسكه
ويصحبه دائما وانتصب
غدا على الظرف وهو
ظرف مستقبل يطلق
على اليوم الذي يلي يومك
وعلى الزمن المستقبل من
غير تقييد باليوم الذي يلي
يومك وأصله غدو فحذفت
لامه وقد جاء تاما وقرى
﴿ يربع ويلعب ﴾ بالياء
وقرى بالنون واللعب
هنا هو الاستباق والاتصال
يتقنون بذلك القتال
العموم وهو لعب الأبناء بصورة
اللعب ولم يكن ذلك للهو
بدليل قولهم انا ذهبنا

مكنا بعيد الم يصح الا بواسطة في ولا يجوز حذفها الا في ضرورة شعر أو مع دخلت على الخلاف في
دخلت أي لازمة أو متعدية والوجه هنا قيل الذات أي يخل لكم أبوكم * وقيل هو استعارة عن
شغلهم وصرف مودته إليهم لأن من أقبل عليك صرف وجهه اليك وهذا كقول نعامه حين
أحبته أمة لما قتل اخوته وكانت قبل لا تحبه * قال الثعلبي أرامها أي عطفها والضمير في بعده عائد
على يوسف أو قتله أو طرحه وصلاحيهم ما صلاح حالهم عند أبيهم وهو قول مقاتل أو صلاحهم
بالتوبة والتنصل من هذا الفعل وهذا أظهر وهو قول الجمهور منهم الكبي واحتمل تكونوا أن
يكون مجزوما عطفا على مجزوم أو منصوبا على اضمار أن والقائل لا تقتلوا يوسف وويل قاله قتادة
وابن اسحاق أو شمعون قاله مجاهد أو بهوذا وكان أحدهم وأحسنهم فيه رايوه الذي قال فلن أبرح
الارض قال لهم القتل عظيم قاله السدي أو ذان أربعة أقوال وهذا عطف منهم على أخيهم لما أراد الله
من انقاذ فضائه وابقاءه على نفسه وسبب نجاحهم من الوقوع في هذه الكبيرة وهو اتلاف النفس
بالقتل * قال الهروي الغيابة في الجب شبه حف أو طاق في البئر فويق الماء يغيب ما فيه عن العيون
* وقال الكبي الغيابة كمن في قعر الجب لأن أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما
في جوانبه * وقال الرخشي غوره وهو ما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله انتهى
منه قيل للمقبر غيابة قال المتحل السعدي

فان أنا يوما غيبتني غيابتني * فسير وابسيري في العشي والاهل

* وقرأ الجمهور غيابة على الافراد ونافع غيابات على الجمع جعل كل جزء مما يغيب فيه غيابة
* وقرأ ابن هرير غيابات بالتشديد والجمع والذي يظهر انه سمي باسم الفاعل الذي للبالغة فهو
وصف في الاصل وألحقه أبو علي بالاسم الجائي على فعال نحو ما ذكر سيبويه من الغياد * قال
أبو الفتح ووجدت من ذلك المبار المبرح (٣) والفخار الخزق * وقال صاحب اللوامح يجوز أن
يكون على فعالات كهمات ويجوز أن يكون على فيعالات كشيطنات في جمع شيطانة وكل
للبالغة * وقرأ الحسن في غيبة فاحتمل أن يكون في الاصل مصدرا كالفعل واحتمل أن يكون جمع
غائب كصانع وصنعة وفي حرف أبي في غيبة بسكون الياء وهي ظلمة الركية * وقال قتادة في جماعة
الجب بئر بيت المقدس * وقال وهب بأرض الاردن * وقال مقاتل على ثلاث فراسخ من منزل
يعقوب * وقيل بين مدين ومصر * وقرأ الحسن ومجاهد وقيامة وأبور جاء تلتقطه بناء التائيت
أنت على المعنى كما قال

اذ بعض السنين تعرفتنا * كني الايتام فقد أبي اليتيم

والسيارة جمع سيار وهو الكثير السير في الأرض والظاهر ان الجب كان فيه ماء ولذلك قالوا
يلتقط بعض السيارة * وقيل كان فيه ماء كثير يعرف برف ففسر حجر من أسفل الجب حتى
ثبت يوسف عليه * وقيل لم يكن ماء فأخرج الله فيه حتى قصده الناس وروى انهم رموه بحبل
في الجب فمأسك يديه حتى ربطوا يديه ونزعوا قميصه ورموه حينئذ وهو بعد برضخه بالحجارة
بذمهم أخوهم المشير بطرحه من ذلك وبفعل فاعلين مخدوف أي فاعلين ما يحصل به غرضكم من
التفريق بينه وبين أبيه * قالوا يا أبا ناس مالك لا تأمنا على يوسف وانه لنا يحون * أرسله معنا غدا يربع
ويلعب وانه لحافظون * قال ابى ليخزني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون
قالوا ان أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخسرون * لما تقرر في أذهانهم التفريق بين يوسف

وأبيه أعمالوا الحيلة على يعقوب وتلفوا في آخر اجتهادهم وذكروا نصيحهم له وما في رساله معهم من
 انشراح صدره بالارتعاء واللعب اذ هو مما يشرح الصبيان وذكروا حفظهم له مما يسوؤه وفي
 قولهم مالك لا تأمن دليل على انهم تقدم منهم سؤال في أن يخرج معهم وذكروا سبب الأمن وهو
 النصح أي لم لا تأمن عليه وحالتنا هذه والنصح دليل على الأمانة ولهذا قرنا في قوله ناصح أي من وكان قد
 أحس منهم قبل ما أوجب أن لا يأمنهم عليه ولا تأمننا جملة حاله وهذا الاستفهام ضربه التعجب * وقرأ
 زيد بن علي وأبو جعفر والزهرى وعمر بن عبداد غام نون تأمن في نون الضمير من غير اشباع
 ومجئته بعد مالك والمعنى يرشد الى انه نفى لانهم ليس كقولهم ما أحسننا في التعجب لانه لو أدغم
 لالتبس بالنفي * وقرأ الجمهور بالادغام والاشباع للضم وعنه اخفاء الحركة فلا يكون ادغاما محضا
 * وقرأ ابن هريرة بضم الميم فتكون الضمة منقولة الى الميم من النون الأولى بعد سلب الميم حركتها
 وادغام النون في النون * وقرأ أبو الحسن وطلحة بن مصرف والأعمش لا تأمننا بالظهار وضم
 النون على الأصل وخط المصحف بنون واحدة * وقرأ ابن وثاب وأبو رزين لا يتنا على لغة تميم
 وسهل الهمة بعد الكسرة ابن وثاب وفي لفظه أرسله دليل على انه كان يسكبه ويصعبه دائما وانتصب
 غدا على الظرف وهو ظرف مستقبل يطابق على اليوم الذي يلي يومك وعلى الزمن المستقبل
 من غير تقييد باليوم الذي يلي يومك وأصله غدو فندفت لانه وقد جاء تاما * وقرأ الجمهور يرتع
 ويلعب بالياء والجزم والابتنان وأبو عمر وبالنون والجزم وكسر العين الحزميان واختلف عن قنبل
 في اثبات الياء وحذفها * وروى عن ابن كثير ويلعب بالياء وهي قراءة جعفر بن محمد * وقرأ
 العلاء بن سيبان يرتع بالياء وكسر العين مجزوما محذوف اللام ويلعب بالياء وضم الباء خير مبتدأ
 محذوف أي وهو يلعب * وقرأ مجاهد وقناة وابن محيص بنون مضمومة من ارتعنا ونلعب بالنون
 وكذلك أبو رجاء الا انه بالياء فيهما يرتع ويلعب والقراءتان على حذف المفعول أي يرتع المواشي أو
 غيرها * وقرأ النخعي يرتع بنون ويلعب بياء باسناد اللب الى يوسف وحده لصابه وجاء كذلك عن
 أبي اسحق ويعقوب وكل هذه القراءات الفعلان فيهما بنين للفاعل * وقرأ زيد بن علي يرتع ويلعب
 بضم الياء بنين للمفعول ويخرجها على انه أضر المفعول الذي لم يسم فاعله وهو ضمير غد وكان
 أصله يرتع فيه ويلعب فيه ثم حذف واتسع فعدى الفعل للضمير فكان التقدير يرتعه ويلعبه ثم بناه
 للمفعول فاستكن الضمير الذي كان منصوبا لكونه تاب عن الفاعل واللعب هنا هو الاستباق
 والاتصال فيدربون بذلك لقتال العدو وهو لعب لانه بصورة اللعب ولم يكن ذلك للهو بدليل
 قولهم اتاهبنا استبق ولو كان لعب لهو ما أقرهم عليه يعقوب ومن كسر العين من يرتع فهو يفتعل
 * قال مجاهد هي من المراعاة أي راعي بعضنا بعضا بحرسه * وقال ابن زيد من رعى الابل أي يتدرب
 في الرعى وحفظ المال أو من رعى النيات والكلا أي يرتع على حذف مضاف أي مواشينا ومن أثبت
 الياء * فقال ابن عطية هي قراءة ضعيفة لا تجوز الا في الشعر كقول الشاعر
 ألم يأتيك والانباء تمني * بمالفت لبون بني زياد

انتهى * وقيل تقدير حذف الحركة في الياء لغة فعلى هذا لا يكون ضرورة ومن قرأ بسكون العين
 فالمعنى نغم في خصب وسعتو يعنون من الاكل والشرب واناله حافظون جملة حاله والعامل فيه
 الامر أو الجواب ولا يكون ذلك من باب الاعمال لان الحال لا تضر وبان الاعمال لا بد فيه من الاضرار
 اذا عمل الأول ثم اعتذر لهم يعقوب بشيئين أحدهما عاجل في الحال وهو ما يلحقه من الحزن

نسبق ولو كان لعب لهو
 ما أقرهم عليه يعقوب ومن
 كسر العين من يرتع فهو
 يفتعل قال مجاهد من
 المراعاة أي راعي بعضنا بعضا
 ويحرسه ثم اعتذر لهم يعقوب
 بشيئين أحدهما عاجل في
 الحال وهو ما يلحقه من
 الحزن لمفارقتة وكان
 لا يبر عنه والثاني خوفه
 عليه من الذئب ان غفلوا
 عنه برعيهم ولعهم وعادل
 اخوة يوسف عن أحد
 الشبيئين وهو حزنه على
 ذهابهم به لقصر مدة
 الحزن وإهمامهم أنهم
 يرجعون به اليه عن
 قريب وعدلوا الى قصة
 الذئب وهو السبب
 الأقوى في منعه أن يذهبوا
 به فحلفوا له لئن كان ما حافه
 من خبطة الذئب أخاهم
 من بينهم وحالهم أنهم عشرة
 رجال يمثلهم تعصب الأمور
 وتكفي الخطوب انهم اذا
 لقوم خاسرون أي هالكون
 ضعفا وخورا وعجزا

﴿فأما ذهبوا به﴾ الآية بين هذه الجملة والجملة التي قبلها محذوف يدل عليه المعنى تقديره فأجابهم إلى ما سألوهم وأرسل معهم يوسف فلما ذهبوا به وأجمعوا أي عزموا وتفقوا على إلقائه في الحب وأن يجعلوه مفعول أجمعوا يقال أجمع الأمر وأزمع بمعنى العزم عليه واحتمل أن يكون الجمل هنا بمعنى الالتقاء وبمعنى التصيير وجواب لما هو قولهم قالوا يا أبانا أانا ذهبنا نستبق أي لما كان كيت وكيت قالوا والظاهر أن (٢٨٦) الضمير في وأوحينا إليه عائد على يوسف وهو وحي الهام قال ابن

للفارقه وكان لا يصبر عنه والثاني خوفه عليه من الذئب ان غفلوا عنه برعيهم ولعبهم أو بقله اهتمامهم بحفظه وعنايتهم فيأكله ويحزن عليه الحزن المؤبد وخص الذئب لانه كان السبع الغالب على قطره أو لصغر يوسف فخاف عليه هذا السبع الحقير وكان تنبيهه على خوفه عليه ما هو أعظم افتراسا ولحقارة الذئب خصه الربيع بن ضبع القراري في كونه يخشاه لما بلغ من السن في قوله والذئب أخشاه ان مررت به * وحدي وأخشى الرياح والمطرا وكان يعقوب بقوله وأخاف أن يأكله الذئب لقنهم ما يقولون من العذر اذا جاؤا وليس معهم يوسف فلقنوا ذلك وجعلوه عدة للجواب وتقدم خلاف القراء في يحزن * وقرأ زيد بن علي وابن هرمز وابن محيصن ليحزني بتثنيده النون والجمهور بالفك وليحزني مضارع مستقبل لاجل لان المضارع اذا أسند الى متوقع تلخص للاقبال لان ذلك المتوقع مستقبل وهو المسبب لآثره فحال أن يتقدم الأثر عليه فالذهاب لم يقع فالحزن لم يقع كما قال

يهولك أن تموت وأنت مملغ * لما فيه النجاة من العذاب * وقرأ زيد بن علي تذهبوا به من أذهب ربا عيا ويخرج على زيادة الباء في به كما خرج بعضهم تثبت بالدهن في قراءة من ضم التاء وكسر الباء أي تثبت الدهن وتذهبوه * وقرأ الجمهور والذئب بالهمز وهي لغة الحجاز * وقرأ الكسائي وورش وحزرة اذا وقف بغير همز * وقال نصر سمعت أبا عمر ولا يهمز وعدل اخوة يوسف عن أحد الشيشيين وهو حزنه على ذهابهم به لقصر مدة الحزن وإيهامهم انهم يرجعون به اليه عن قريب وعدلوا الى قضية الذئب وهو السبب الأقوى في منعه أن تذهبوا به فلقنوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب أخاهم من بينهم وحلمهم انهم عشرة رجال يمثلهم تعصب الأمور وتكفي الخطوب انهم اذا لقوم خسر ون أي هالكون ضعفا وخورا وعجزا أو مستحقون أن يهلكوا لانهم لا غنى عندهم ولا جدوى في حياتهم أو مستحقون بان يدعى عليهم بالخسار والدمار وأن يقال خسرهم الله ودمرهم حين أكل الذئب بعضهم وهم حاضر ون * وقيل ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا وخسرنا * وروى أن يعقوب رأى في منامه كأنه على ذروة جبل وكان يوسف في بطن الوادي فاذا عشرة من الذئب قد احتوشته يردن أكله فدر أعنه واحد ثم انشقت الارض فتوارى يوسف فيها ثلاثة أيام ﴿فأما ذهبوا به﴾ وجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب وأوحينا اليه لتبئتهم باصرهم هذا وهم لا يشعرون * و جاؤا أباهم عشاء يسكون * قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عندنا عانا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين * و جاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمر افسر جميل والله

عباس هو وحي منام ويدل على ان الضمير عائد على يوسف قوله لم قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون وتقدم أن جواب لما هو قولهم قالوا ونحتمس أن يكون الجواب محذوفا لدلالة المعنى عليه تقديره لسروا بذلك أي بذهابهم به واجماعهم على ما يريدون أن يفعلوا به ويكون قوله وأوحينا اليه ليس داخلا تحت جواب لما بل هو استئناف اخبار بابحاء الله الى يوسف وانتصب عشاء على الظرف ويكون حال أي باكين قيل وإنما جاؤا عشاء ليكونوا أقدر على الاعتدال في الظامة ولذلك قيل لا تطلب الحاجة بالليل فان الحياء في العينين ولا تعتذر بالتهار من ذنب فتمتلجج في الاعتدال وفي الكلام حذف تقديره و جاؤا أباهم دون يوسف عشاء ليكون

فقال أين يوسف فقالوا انا ذهبنا نستبق ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ أي بمصدق الآن ﴿ ولو كنا صادقين ﴾ ما أنت بمؤمن لنا على كل حال ولو في حالة الصدق روى أنهم أخذوا جديا أو سخله قد بجوده ولطخوا قميص يوسف بدمه وقالوا ليعقوب هذا قميص يوسف فأخذه واطبخ به وجهه وبكى ثم تأمله فلم ير خرقا ولا اربابا فاستدل بذلك على خلاف ما زعموا وقال لهم متى كان الذئب حلما يأكل يوسف ولا يخرق قميصه قيل كان في قميص يوسف صلى الله عليه وسلم ثلاث آيات كانت دليلا ليعقوب على أن يوسف لم يأكله الذئب وألقاه على وجهه فارادى برا ودلا على براءة يوسف حين قد من دبر قال الرمحشمي وسبقه اليه الحوفي * فان

قلت على قيمه ما محله * قلت محله النصب على الظرف كأنه قيل وجاؤا فوق قيمه بدم كما يقول جاء على جماله باجمال * فان قلت هل يجوز أن يكون حالاً متقدمة * قلت لا لان حال المجرور لا يتقدم عليه انتهى ولا يساعده المعنى على نصب على الظرف بمعنى فوق لأن العامل فيه اذا جاء اوليس فوق ظرفا لهم بل يستحيل أن يكون ظرفا لهم وقال أبو البقاء على قيمه في موضع نصب حالاً من الدم لأن التقدير وجاؤا بدم كذب على قيمه انتهى وتقديم الحال على المجرور بالحرف غير الزائد في جواز خلاق ومن أجاز استدلال على ذلك بأنه موجود في لسان العرب وأنشد على ذلك شواهد هي مذكورة في علم النحو والمعنى يرشد الى ما قاله أبو البقاء قال بل سولت هنا مخدوف تقديره لم يأكله الذئب بل (٢٨٧) سولت وقال قتادة معنى سولت زينت * (فصر جميل)

أي فأمرى صبر جميل أو فصر جميل أمثل * والله المستعان * أي المطلوب منه العون على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف فالصبر على الرزية * (وجاءت سياره) قيل كانوا من مدين قاصدين الى مصر * فأرسلوا واردهم * وهو مالك بن دعر الخزاعي فأرسلوه ليطلب لهم الماء والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم واطافة الوارد للضمير ليست إضافة الى المفعول بل المعنى الذي يردهم الماء * (فأدلى دلوه) أي أرسلها ليستقي الماء * (قال يا بشرى) في الكلام حذف تقديره فتعلق يوسف بحبل الدلو فلما بصر به المدلى قال يا بشرى وتعلقه بالحبل يدل على صغره اذ لو كان ابن ثمانية عشر أو سبعة

المستعان على ما تصفون * وجاءت سياره فارسوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون * حكى أنهم قالوا ليوسف اطلب من أييئك أن يبعثك معنا فاقبل على يوسف فقال أتبع ذلك قال نعم قال يعقوب اذا كان غدا أدنت لك فاما أصبح يوسف لبس ثيابه وشده عليه منقطه وخرج مع اخوته فشيعة يعقوب وقال يا بني أوصيكم بتقوى الله وبحببي يوسف ثم أقبل على يوسف وضعه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعتك الله رب العالمين وانصرف فحملوا يوسف على أكتافهم مادام يعقوب يراهم ثم لما غابوا عن عينه طرحوه ليعدو معهم اضرار ابهوذ كرم المفسرون أشياء كثيرة تتضمن كيفية القائه في غيابه الجب ومحاورته لهم بما يلين الصخر وهم لا يزدادون الا قساوة ولم يتعرض القرآن ولا الحديث الصحيح لشيء منها فيوقف عليها في كتب التفسير وبين هذه الجملة والجملة التي قبلها مخدوف يدل عليه المعنى تقديره فاجابهم الى ما سألوه وأرسل معهم يوسف فاهما ذهبوا به وأجمعوا أي عزمووا واتفقوا على القائه في الجب وأن يجعلوه مفعول أجمعوا يقال أجمع الأمر وأزمعه بمعنى العزم عليه واحتمل أن يكون الجمل هنا بمعنى الالتقاء وبمعنى التصيير واختلفوا في جواب لما هو مثبت أم مخدوف فن قال مثبت قال هو قولهم قالوا يا أبانا اناديهنا نستبق أي لما كان كيت وكيت قالوا وهو نخرج حسن * وقيل هو أوحينا والواوزا ندوة على هذا مذهب الكوفيين زاد عندهم بعد ما لوحى اذا وعلى ذلك خر جوا قوله فاما أسلموا وتله للجين ونادينا أي نادينا وقوله حتى اذا جاؤها وقعت أي وقعت وقول امرئ القيس * فاهأحر باساحة الحى وانعى * أي انتعى ومن قال هو مخدوف وهو رأى البصر بين فقدرة الرمحشرى فعلاوا به ما فعلوا من الأذى وحكى الحكاية الطويلة فيما فعلوا به وما حاوروه وحاورهم به قدره بعضهم فاهما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابه الجب عظمت فمتهم وقدره بعضهم جعلوه فيها وهذا أولى اذ يدل عليه قوله وأجمعوا أن يجعلوه والظاهر أن الضمير في وأوحينا اليه عائدا على يوسف وهو وحى الهام قاله مجاهد * وروى عن ابن عباس أو منام * وقال الضحاك وقتادة نزل عليه جبريل في البئر * وقال الحسن أعطاه الله النبوة في الجب وكان صغيرا كما أوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وهو ظاهر أوحينا يدل على أن الضمير عائدا على يوسف قوله لم قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون * وقيل الضمير في اليه عائدا على يعقوب وانما أوحى اليه

عشر لم يحمله الجبل غالبا ولفظة غلام ترجح ذلك اذ يطلق عليه ما بين الحولين الى البلوغ حقيقة وقد يطلق على الرجل الكامل وقوله يا بشرى هو على سبيل السرور والفرح بيوسف صلى الله عليه وسلم اذ رأى أحسن ما خلق وأضاف البشرى الى نفسه وقرى يا بشرى بياء الإضافة وببشرى قيل ذهب به الوارد الى أصحابه فبشرهم به * وأسروه * أي أخفوه وكنفوا أمره من وجدانهم له في الجب وقالوا دفعه اليها أهل الماء لتبيعه لهم بمصر وقال ابن عباس الضمير في وأسروه لاخوة يوسف صلى الله عليه وسلم وأنهم قالوا للرفقة هذا غلام قد أبق لنا فاشتره منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه وانصب * (بضاعة) على الحال أي متجر لهم ومكسبا * (والله عليم بما يعملون) أي لم يخف عليه أسرارهم أو هو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم

ليأنس في الظلمة من الوحدة وليبشر بما يوعد اليه أمر دوماً ومعناه لتخلص مما أنت فيه والتحدث
 اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون جملة حالية من قوله لتنبئهم بما أنا أي غير عالمين أنك يوسف وقت
 التنبئة قاله ابن جريج وذلك لعلوا شأنك وعظمة سلطانك وبعد ذلك عن أذهانهم ولطول العمر
 المبدل للهيئات والاشكال وذكروا أنهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرّفهم وهم له منكرون دعا
 بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان اكرم أخ من أبيكم يقال له
 يوسف وكان يدينه دونكم وأنكم انطلقتم به وألقيتموه في غيابة الحب وقتلم لأبيكم كلة الذئب وبيع
 بثمن بخس ويجوز أن يكون وهم لا يشعرون حالاً من قوله وأوحينا أي وهم لا يشعرون قاله قتادة
 أي باحساننا اليك وما أخبرناك به من نجاتك وطول عمرك إلى أن تنبئهم بما فعلوا بك * وقرأ الجمهور
 لتنبئهم بناء الخطاب وابن عمر ببناء العيبة وكذا في بعض مصاحف البصرة * وقرأ أسلام بالنون والذي
 يظهر من سياق الاخبار والقصص أن يوسف كان صغيراً * فقيل كان عمره اذ ذاك سبع سنين *
 وقيل ست قاله الضحاك وأبعد من ذهب إلى أنه اثنتا عشرة سنة وثمان عشرة سنة وكلاهما عن
 الحسن أو سبع عشرة سنة قاله ابن السائب ويدل على أنه كان صغيراً بحيث لا يدفع نفسه قوله وأخاف
 أن يأكله الذئب ويرتفع ويلعب وانه لحافظون وأخذ السيارته وقول الوارد هنا غلام وقول
 العزيز عسى أن ينفعنا أو يتخذه ولداً وما حكى من جملهم إياه واحداً بعدوا واحداً من كلامه لأخيه هوذا
 ارحم ضعفي وعجزى وحاداته سني وارحم قلب أبيك يعقوب ومن هو ابن ثمان عشرة سنة لا يخاف
 عليه من الذئب ولا سباع كان في رفقته ولا يقال فيه وانه لحافظون لأنه اذ كان قادر على التحيل
 في نجاته نفسه ولا يسمى غلاماً إلا بمجاز ولا يقال فيه أو يتخذه ولداً وعشاء نصب على الظرف أو من
 العشوة والعشوة الظلام فجمع على فعال مثل راع ورعاء ويكون اتصافه على الحال كقراءة الحسن
 عشاء على وزن دجى جمع عاش حذف منه الهاء كما حذف في مالك وأصله مالكة وعن الحسن عشيها
 على التصغير * قيل وإنما جاءوا عشاء ليكون أقدر على الاعتذار في الظلمة ولذا قيل لا تطلب الحاجة
 بالليل فإن الحياء في العيين ولا تعذر في النهار من ذنب فتتلجج في الاعتذار وفي الكلام حذف
 تقديره وجاءوا أباهم دون يوسف عشاء ليكون * فقال أين يوسف قالوا بالآذنين * وروى ان يعقوب
 لما سمع بكاءهم قال مالكم أجرى في النعم شيء قالوا لا قال فأين يوسف قالوا ان آذنيننا سبق فأكله
 الذئب فبكى وصاح وخر مغشياً عليه فأفاضوا عليه الماء فلم يتحرك ونادوه فلم يجب ووضع بهوذا يده
 على محارج نفسه فلم يحس بنفسه ولا يتحرك له عرق فقال ويل لنا من دين يوم الدين الذي ضيعنا
 أختانا وقتلنا أبانا فلم يبق الا يبرد السحر * قال الاعمش لا يصدق بالبعد اخوة يوسف ونسبق أي
 نترام بالسهم أو نتجاري على الاقدام أيننا أشد عدواً أو نسبق في أعمال نثور عها من سقى ورعى
 واحتطاب أو نتصيد أربعة أقوال عند متاعنا أي عند ثيابنا وما مجردنا له حالة الاستباق وهذا أيضاً
 يدل على صغر يوسف إذ لو كان ابن ثمان عشرة سنة أو سبع عشرة لكان يستبق معهم فأكله
 الذئب قد ذكرنا أنهم تلقوا هذا الجواب من قول أبيهم وأخاف أن يأكله الذئب لأن أكل الذئب
 إياه كان أغلب ما كان خاف عليه وما أنت بمؤمن لنا أي بصدق لنا الآن ولو كنا صادقين أولست
 مصداقنا على كل حال حتى في حالة الصدق لما غلب عليك من تهمتنا وكرهتنا في يوسف وانما تبادل
 العوائل ونكيدته المكائد وأوهموه بقولهم ولو كنا صادقين أنهم صادقون في أكل الذئب يوسف
 فيكون صدقهم مقيداً بهذه النازلة أو من أهل الصدق والثقة عند يعقوب قبل هذه النازلة لشدة

(الدر)

محبته ليوسف فكيف وأنت سيء الظن بنا في هذه النزلة غير واثق بقولنا فيه * روى أنهم أخذوا سخله أو جديا فذبحوه ولطخوا قيص يوسف بدمه وقالوا ليعقوب هذا قيص يوسف فأخذوه ولطخ به وجهه وبكى ثم تأمله فلم ير خرقا ولا رتاب فاستدل بذلك على خلاف ما زعموا وقال لهم متى كان الذئب حليما يأكل يوسف ولا يخرق قيصه * قيل كان في قيص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على أن يوسف لم يأكله الذئب وألقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قدم من دبر * قال الزمخشري (فان قلت) على قيصه ما حمله (قلت) محمله النصب على الظرف كأنه قيل وجاؤا فوق قيصه بدم كما تقول جاء على جماله باجمال (فان قلت) هل يجوز أن يكون حالا مقدمة (قلت) لأن حال المجرور لا يتقدم عليه انتهى ولا يساءل المعنى على نصب على الظرف بمعنى فوق لأن العامل فيه إذ ذاك جاؤا وليس الفوق ظرف فاهم بل يستحيل أن يكون ظرف فاهم * وقال الحوفي على متعلق بجاؤا ولا يصح أيضا وأما المثال الذي ذكره الزمخشري وهو جاء على جماله باجمال فيمكن أن يكون ظرف للجائي لأنه يمكن الظرفية فيه باعتبار تبدله من جعل على جعل ويكون باجمال في موضع الحال أي مصحوبا باجمال * وقال أبو البقاء على قيصه في موضع نصب حالا من الدم لأن التقدير جاؤا بدم كذب على قيصه انتهى وتقديم الحال على المجرور بالحرف غير الزائد في جوازه خلاف ومن أجاز استدل على ذلك بأنه موجود في لسان العرب وأنشد على ذلك شواهد هي مذكورة في علم النحو والمعنى يرشد إلى ما قاله أبو البقاء * وقرأ الجمهور ركذب وصف لدم على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أي ذى كذب لما كان دالا على الكذب وصف به وان كان الكذب صادرا من غيره * وقرأ زيد بن علي كذبا بالنصب فاحتمل أن يكون مصدرا في موضع الحال وأن يكون مفعولا من أجله * وقرأت عائشة والحسن كذب بالدال غير معجمة وفسر بالكدر * وقيل الطرى * وقيل اليابس * وقال صاحب اللوامح ومعناه ذى كذب أي أثر لان الكذب هو بياض يخرج في أطراف الشبان ويؤثر فيها فهو كالنقش ويسمى ذلك البياض الفوق فيكون هذا استعارة لتأثيره في القميص كما تأثير ذلك في الاظفار قال بل سولت هنا محذوف تقديره لم يأكله الذئب بل سولت * قال ابن عباس أمرتكم أمرا * وقال قتادة زينت * وقيل رضيت أمرا أي صنيعا قبيحا * وقيل سهلت * فصر جميل أي قامرى صبر جميل أو فصر جميل أهمل * وقرأ أبو الأشهب وعيسى بن عمر فصرا جميلا بنصبهما وكذا هي في مصحف أبي ومصحف أنس بن مالك * وروى كذلك عن الكسائي ونصبه على المصدر الخبر أي فاصبر صبرا جميلا * قيل وهي قراءة ضعيفة عند سيبويه ولا يصلح النصب في مثل هذا الاعم الأمر وكذلك يحسن النصب في قوله

شكالى جملى طول السرى * صبرا جميلا فلا تاملنا مبتلى

ويروى صبر جميل في البيت وإنما تصح قراءة النصب على أن يقدر أن يعقوب يرجع إلى مخاطبة نفسه فكانه قال فاصبرى يا نفس صبرا جميلا * وفي الحديث ان الصبر الجميل انه الذى لا شكوى فيه أى الى الخلق الأثرى الى قوله انما أشكوا بئى وحزنى الى الله * وقيل أنجمل لكم فى صبرى فلا أعاشركم على كآبة الوجه وعبوس الجبين بل على ما كنت عليه معكم * وقال الثورى من الصبر أن لا تحدث بما يؤجلك ولا بمصيتك ولا تبكى نفسك * والله المستعان أى المطلوب منه العون على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزية * وجاءت سيارة قيل كانوا من مدين قاصدين الى مصر * وقيل فى الكلام حذف تقديره وأقام يوسف فى الحب ثلاثة أيام وكان أخوه

﴿وشروه بثمن بخس﴾ الآية وشروه أى باعوه والظاهر أن الضمير فى وشروه عائد على السيارة أى وباعوا يوسف ومن قال ان الضمير فى وأسروه عائد على اخوة يوسف جعله هنا عائدا عليهم أى وباعوا أخاهم يوسف بثمن بخس وبخس مصدر وصف به معنى بخس أى (٢٩٠) زيف ناقص العيار ودرهم بدل من ثمن فلم يبيعه بدينارين

يهوذا يأتية بالطعام خفية من اخوته * وقيل جاءت السيارة فى اليوم الثانى من طرحه فى الحب * وقيل كان التسبيح غداء فى الحب * قيل وكانت السيارة تامة تسير من أرض الى أرض وقيل سيارة فى الطريق أخطوه فترأوا قريبا من الحب وكان فى قفرة بعيدة من العمر ان لم تكن الا للرعاة وفيهم مالك بن دعر الخراعى فارسوه ليطلب لهم الماء والوارد الذى يرد الماء ليستقى للقوم واضافة الوارد للضمير كاضافته فى قوله * ألقيت كأسهم * ليست اضافة الى المفعول بل المعنى الذى يرد عليهم والذى يكسب لهم والظاهر ان الوارد واحد * وقال ابن عطية والوارد هنا يمكن أن يقع على الواحد وعلى جماعة انتهى وحمل على معنى السيارة فى قوله فارسوا ولو حمل على اللفظ لكان الترتيب فارسيت واردة فادلى دلوه أى أرسلها ليستقى الماء قال يابشرى فى الكلام حذف تقديره فمعلق يوسف بحبل الدلو فاما بصر به المولى قال يابشرى وتعلقه بالحبل بدل على صغره اذ لو كان ابن ثمانية عشر أو سبعة عشر لم يحمله الحبل غالبا ولفظة غلام ترجح ذلك اذ يطلق عليه ما بين الجولين الى البلوع حقيقة وقديرا المق على الرجل الكامل لقول لى الأخيلية فى الحجاج ابن يوسف * غلام اذا هز القنطرة سقاها * وقوله يابشرى هو على سبيل السرور والفرح بيوسف اذ رأى أحسن ما خلق وأبعد السدى فى زعمان بشرى اسم رجل وأضاف البشرى الى نفسه فكأنه قال تعالى فهنا من آوتك * وقرأ يابشرى بغير اضافة الكوفيون * وروى ورش عن نافع يابشرى يسكون ياء الاضافة وهو جمع بين ساكنين على غير حده وتقدم تقرير مثله فى ومحيى * وقرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبى اسحق والجحدري يابشرى بقلب الالف ياء وادغامها فى ياء الاضافة وهى لغة هذيل ولناس غيرهم تقدم الكلام عليها فى البقرة فى فن تبع هداى * قيل ذهب به الوارد فقامدانا من أصحابه صاح بذلك فبشرهم به وأسروه الظاهر ان الضمير للسيارة التى الوارد منهم أى أخفوه من الرفقة أو كتبوا أمره من وجدانهم له فى الحب وقالوا دفعه الى أهل الماء لتبيعه لهم مصر * وقال ابن عباس الضمير فى وأسروه وشروه لاختوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام قد أبى لنا فاشترروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه وذلك انه روى ان بعضهم رجع الى الحب ليتحققوا أمر يوسف ويقفوا على الحقيقة من فقده فاماعاهوا ان الوارد قد أخذوه جاؤهم وقالوا تلك المقالة وانتصب بضاعة على الحال أى متجر لهم ومكسبا * والله عليهم بما يعملون أى لم تحف عليه أسرارهم وهو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم أو والله عليهم بعمل اخوة يوسف بأبيهم وأخيه من سوء الصنع وفى ذلك أعظم تذكرا بما فعلوا بيوسف * قيل أوحى الله اليه فى الحب أن لا يطلع أباه ولا غيره على حاله لحكمة أراد امضاءها وظهر بعد ذلك ماجرى له من جعله على خزائن الأرض واحواج اخوته اليه ورفع أبويه على العرش وما جرى مجرى ذلك مما كان مكتوبا فى القدر ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين﴾ وقال الذى اشتراه من مصر لأمراه أنه أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وكذلك

ومعدودة إشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الامبالغ أوقية وهى أربعون درهما لأن الكثرة يعسر فيها العدد بخلاف القليلة قال ابن عباس أربعون درهما * وكانوا فيه الضمير عائد على يوسف وفيه الأجود أن يكون متعلقا بالزاهدين وان كان فى صلة الألف واللام لان الظرف والمجرور يتسع فيهما ما لا يتسع فى غيرهما بخلاف المفعول به وتقدم الخلاف فى ذلك فى قوله انى لكان الناصحين ﴿وقال الذى اشتراه﴾ لم تتعرض الآية لاسم من اشتراه وذكر المفسرون فيه اختلافا كثيرا ومثواه مكان اقامته وهو كناية عن الاحسان اليه فى ما كمل ومشرب وملبس ولام لامر أنه يتعلق يقال فهى للتبليغ نحو قلت لك لا يشتراه ﴿عسى أن ينفعنا﴾ لعله اذا تدرب وراض الامور وعرف

مجارها نستعين به على بعض ما نحن بصدده فينفعنا بكفايته أو تتبناه وتقيم مقام الولد وقيل كان عقيلا يولد له ففقرس فيه الرشيد فقال ذلك * وكذلك * أى مثل ذلك التمكن من قلب العزيز حتى عطف عليه وأمر أنه باكرام مثواه

مكننا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر
الناس لا يعلمون * ولما بلغ أشده آتيناه حكما ووعاء وكذلك نجزي المحسنين * شري بمعنى باع و بمعنى
اشترى قال يزيد بن مفرع الحميري

وشريت بردا لبتنى * من بعد برد كنت هامة

أي بعث بردا و برد غلامه وقال الآخر

ولو أن هذا الموت يقبل فدية * شريت أبا زيد بما ملكت يدي

أي اشتريت أبا زيد والظاهر أن الضمير في وشروه عائد على السيارة أي وباعوا يوسف ومن قال
ان الضمير في وأسر وه عائد على اخوة يوسف جعله عائدا عليهم أي باعوا أخاهم يوسف بثمن بخس
و بخس مصدر وصف به بمعنى بخوس * وقال مقاتل زيف ناقص العيار * وقال عكرمة والشعبي
قليل وهو معنى الرخص شري ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا * وقال ابن قتيبة الخس الخسيس الذي
بخس به البائع * وقال قتادة بخس ظلم لانهم ظلموه في بيعه * وقال ابن عباس وقتادة أيضا في
آخرين بخس حرام * وقال ابن عطاء انما جعله بخسا لانه عوض نفس شري فقتل تقابل بعوض
وان جل انتهى وذلك ان الذين باعوه ان كانوا الوارثة فانهم لم يعطوا به ثمنيا شيئا أخذوا فيه ربح كاه
وان كانوا اخوته فالمقصود خلوه وجه أبيهم منه لانه ودرهم بدل من ثمن فلم يبيعه به بتأخير وهو مدودة
اشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما بلغ أوقية وهي أربعون درهما لان الكثرة يعسر
فيها العد بخلاف القليلة * قال عكرمة في رواية عن ابن عباس وابن اسحق أربعون درهما * وقيل
ثلاثون درهما وعلان وحلة * وقال السدي كانت اثنين وعشرين درهما كذا نقله الرخصي
عنه ونقله ابن عطية عن مجاهد أخذها اخوته درهمين درهمين وصاحب التحرير عنه وعن ابن
عباس * وقال ابن مسعود وابن عباس في رواية وعكرمة في رواية ونوف الشامي ووهب والشعبي
وعطية والسدي ومقاتل في آخرين درهما وعن ابن عباس أيضا عشرون وحلة وعلان *
وقيل ثمانية عشر درهما اشترى بها اخفا فاونعالا * وقيل عشرة دراهم والظاهر عود الضمير في
فيه الى يوسف أي لم يعلموا مكانه من الله تعالى قاله الضحاك وابن جرير * وقيل يعود على الثمن
وزهدهم فيه لداة الثمن أول قصد ابعاد يوسف لا الثمن وهذا اذا كان الضمير في وشروه وكانوا عائدا
على اخوة يوسف فاما اذا كان عائدا على السيارة فزهدهم فيه لكونهم ارتابوا فيه أو لوصف
اخوته له بالخيانة والاباق أولعلمهم انه حر * وقال الرخصي من الزاهدين ممن يرغب عما في يده
فيبيعه بما طف من الثمن لأنهم التقطوه والمثقت للشئ منها ون به لا يبالي بما باعه ولانه يخاف أن يعرض
له مستحق فينزعه من يده فيبيعه من أول مساوم بأوكس الثمن ويجوز أن يكون معنى وشروه اشتروه
يعنى الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتمدوا فيه أنه آبق يخافوا أن يخاطروا بما لهم
فيه ويروى أن اخوته اتبعوه يقولون استوثقوا منه لا باق انتهى وفيه تقدم نظيره في انى لك
لمن الناصحين وأنه خرج تعلق الجار اما باعنى مضرة أو بمحذوف يدل عليه من الزاهدين أي وكانوا
زاهدين فيه من الزاهدين أو بالزاهدين لانه يتسامح في الجار والطرف يجوز فيه مامالا يجوز في
غيرهما وقال الذي اشتراه من مصر ذكره أقوال المتعارضة فيمن اشتراه وفي الثمن الذي اشتراه
به ولا يتوقف نفسه بكتاب الله على تلك الأقوال المتعارضة * فقيل اشتراه رجل من العماليق
وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف * قيل وهو اذ ذاك الملك بمصر واسمه الريان بن الوليد

* مكننا ليوسف
الأرض * أي أرض
مصر يتصرف فيها بأمر
ونهيه أي حكمناه فيها
لنعلمه متعاقبة بمحذوف
ما قبله أي الملك. واما
أي ولنعلمه * من تأويل
الاحاديث * كان ذ
الاحاديث والتمكين والاحاديث
الرؤيا والضمير في
أمره عائد على يوسف
تدبره ولان كاه الى غ
والاشد عند سيبويه
واحدة شدة وأشد كنه
وأشده وقال الكسائي
وأشد نحو صك وأص
والاشد بلوغ الحلم والحد
الحكمة والعلم النبوة و
الحكم بين الناس والعلم
الفقه في الدين وهذا
لمجى قصة المرا
* وكذلك * أي مثل ذ
الجزء لمن صبر ور
المقادير * نجزي المحسنين
وفيه تشبيه على أن يوسف
كان حسنا في عتق
شبابه وآناه الله الح
والعلم على جزاء احس

ابن مروان بن أراشه بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح فلك بعده قابوس بن مصعب بن تمر بن السلواس بن فاران بن عمرو المدكور في نسب الريان فدعاه يوسف الى الايمان فابى فاشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان ابن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة * وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربع مائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات * وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف * وقيل عرض في السوق وكان أجمل الناس فوَقعت فيه مزايدة حتى بلغ ثمان عظيمًا * فقيل وزنه من ذهب ومن فضة ومن حرير فاشتراه العزيز وهو كان صاحب الملك وخازنه واسم الملك الريان بن الوليد * وقيل مصعب بن الريان وهو أحد الفرعنة واسم العزيز قطفير قاله ابن عباس * وقيل اطفير * وقيل قنطور واسم امرأته راعيل * وقيل زليخا * قال ابن عطية وظاهر أمر العزيز أنه كان كافرا ويدل على ذلك كون الضم في بيته حسب ما يذكر * وقال مجاهد كان مسلما واسم امرأة العزيز راعيل بنت راعيل * وقال السدي العزيز هو الملك واسم امرأته زليخا بنت تماخو ومثواه مكان اقامته وهو كناية عن الاحسان اليه في مأكل ومشرب وملبس ولا ملامر لأنه تتعلق بقال فهي للتبليغ نحو قلت لك لا باشره عسى أن ينفعنا عمله اذا ندرب وراض الامور وعرف مجاريها نستعين به على بعض ما نحن بصدده فينفعنا بكفائته أو تشابهه ونقيم مقام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له فتفرس فيه الرشيد فقال ذلك وكذلك أي مثل ذلك التمكن من قلب العزيز حتى عطف عليه وأمر امرأته باكرامه وشواه مكننا ليوسف في الارض أي أرض مصر يتصرف فيها بأمره ونهيها أي حكمناه فيها ولا م ولنعمه متعلقة بحذوف اما قبله لنملكه ولنعمه وإما بعده أي ولنعمه من تأويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكن أو الواو مقحمة أي مكننا ليوسف في الارض لنعمه وكل مقول والاحاديث الرتوي قاله مجاهد * وقيل أحاديث الانبياء والامم والضمير في على أمره الظاهر عوده على الله قاله ابن جبير لا يمنع عما يشاء ولا ينازع فيما يريد ويقضى أو على يوسف قاله الطبري أي يدبره ولا يملكه الى غيره قد أراد اخوته به ما أرادوا ولم يكن الا ما أراد الله ودبره وأكثر الناس المنفي عنهم العلم هم الكفار قاله ابن عطية * وقال الزمخشري لا يعامون ان الامر بيد الله * وقيل المراد بالاكثر الجميع أي لا يطلعون على غيبه * وقيل المراد بأكثر الناس أهل مصر * وقيل أهل مكة والاشد عند سيبويه جمع واحدة شدة وأشد كنعمته وأنعم * وقال الكسائي شد وأشد نحو صك وأصلك وقال الشاعر

عهدى به شد النهار كأنما * خضب البنان ورأسه بالعظم

وزعم أبو عبيدة انه لا واحد له من لفظه عند العرب والاشد بلوع الحلم قاله الشعبي وربيعة وزيد بن أسلم أو سبعة عشر عاما الى نحو الاربعين قاله الزجاج أو ثمانية عشر الى ستمين أو ثمانية عشر قاله عكرمة ورواه أبو صالح عن ابن عباس أو عشرون قاله الضحاك أو احدى وعشرون سنة أو ثلاثون أو ثلاثة وثلاثون قاله مجاهد وقتادة ورواه ابن جبير عن ابن عباس أو ثمان وثلاثون حكاه ابن قتيبة أو أربعون قاله الحسن * وسئل الفاضل النحوي مذهب الدين محمد بن علي بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الخبيبي عن الاشد فقال هو خمس وثلاثون وتامه أربعون * وقيل أقصاه اثنان وستون والحلم الحكم والعلم النبوة * وقيل الحكم بين الناس والعلم الفقه في الدين وهذا أشبه لمجيء

﴿ورأودته التي هو في بيتها﴾ الآية المرادة المطالبة برفق من راديرود اذا ذهب وجاء وهي مفاعلة من واحد نحو داويت المريض وكفى به عن طلب النكاح والمخادعة لأجله كان المعنى وخادعته عن نفسه ولذلك عداه بعن وقال التي هو في بيتها ولم يصرح باسمها ولا بامرأة العزيز ستر على الحرم والعرب تضيف البيوت الى النساء فتقول ربة البيت وصاحبة البيت قال الشاعر * ياربة البيت قومي غير صاغرة * ﴿وغلقت الابواب﴾ هو تضعيف تكثير بالنسبة الى وقوع الفعل بكل باب باب قيل وكانت سبعة ابواب ﴿هيت﴾ اسم فعل بمعنى أسرع ولك للتبيين أي لك أقول أمرته بأن يسرع اليها وزعم الكسائي والفرء أنها لغة حورانية وقعت لأهل الحجاز فتكلموا بها ومعناها تعال وانتصب ﴿معاذ الله﴾ على المصدر أي عياداً بالله من فعل السوء والضير في انه الأصح أنه يعود على الله تعالى أي ان الله ربي أحسن مثواي أي نجاني من الحب وأقمني في أحسن مقام ﴿انه لا يفلح الظالمون﴾ أي المجازون الاحسان بالسوء وما أحسن هذا التمثل من الوقوع في السوء استعاذوا بالله تعالى الذي بيده العصمة وملكوت كل (٢٩٣) شيء ثم نبه على أن احسان الله اليه لا يناسب أن

يجازى بالسوء ثم نفى الفلاح عن الظالمين وهو الظفر والفوز بالبعية فلا يناسب أن أكون ظالماً أضع الشيء غير موضعه ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ الذي تقوله ان يوسف صلى الله عليه وسلم لم يقع منه هم بها البتة بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول لقد قارفت لولا أن عصمك الله * قال ابن عطية قول من قال ان الكلام قد تم في قوله ولقد همت به وأن جواب لولا في قوله وهم بها وأن المعنى لولا أن رأى البرهان لهم

قصة المرادة بعد هذه القصة وكذلك أي مثل ذلك الجزاء لمن صبر ورضى بالمقادير نجزي المحسنين وفيه تنبيه على أن يوسف كان محسناً في عنفوان شبابه فاتاه الله بالحكم والعلم جزاء على احسانه * وعن الحسن من أحسن عبادة الله في شيبته آتاه الله الحكمة في اكنهاله * وقال ابن عباس المحسنين المهتدين * وقال الضحاك الصابر بن علي النوائب ﴿ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين﴾ المرادة المطالبة برفق من راديرود اذا ذهب وجاء وهي مفاعلة من واحد نحو داويت المريض وكفى به عن طلب النكاح والمخادعة لأجله كان المعنى وخادعته عن نفسه ولذلك عداه بعن وقال التي هو في بيتها ولم يصرح باسمها ولا بامرأة العزيز ستر على الحرم والعرب تضيف البيوت الى النساء فتقول ربة البيت وصاحبة البيت قال الشاعر * ياربة البيت قومي غير صاغرة * ﴿وغلقت الابواب﴾ هو تضعيف تكثير بالنسبة الى وقوع الفعل بكل باب باب * قيل وكانت سبعة ابواب هيت اسم فعل بمعنى أسرع ولك للتبيين أي لك أقول أمرته بأن يسرع اليها وزعم الكسائي والفرء انها لغة حورانية وقعت الى أهل الحجاز فتكلموا بها ومعناها تعال وقاله عكرمة وقال أبو زيد هي عبرانية هيت الخ أي تعاله فأعر به القرآن * وقال ابن عباس والحسن بالسريانية * وقال السدي بالقبطية هم لك * وقال مجاهد وغيره عربية تدعوها الي نفسها وهي كلمة حث واقبال انتهى ولا يبعد اتفاق اللغات في لفظ فقد وجد ذلك في كلام العرب مع لغات غيرهم * وقال الجوهرى

بها فلم يهم يوسف صلى الله عليه وسلم برده لسان العرب فليس كما ذكر وقد استدل من ذهب الى جواز ذلك بوجوده في لسان العرب قال الله تعالى ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين فقوله ان كادت لتبدي به اما أن يتخرج على أنه الجواب على ما ذهب اليه ذلك القائل وإما أن يتخرج على ما ذهبنا إليه من أنه دليل الجواب والتقدير لولا أن ربطنا على قلبها كادت تبدي به وأما أقوال السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحدهم شيء من ذلك لانها أقوال متكاذبة يتناقض بعضها بعضاً مع كونها قادمة في بعض المسامير فضلاً عن المقطوع لهم بالعصمة والذي روى عن السلف لا يساعده عليه كلام العرب لأنهم قدروا جواب لولا محذوف ولا يدل عليه دليل لأنهم لم يقدروا لهم بها ولا يدل كلام العرب الا أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط لان ما قبل الشرط دليل عليه ولا يحذف الشيء لغير دليل والبرهان الذي رآه هو ما آتاه الله من العلم الدال على تحريم ما حرمه الله تعالى ولا يمكن لهم به فضلاً عن الوقوع به * كذلك لنصرف ﴿التقدير مثل ذلك الرؤية ترى برهيناً لنصرف عنه فتجعل الإشارة الى الرؤية والناصب للكافي مما دل عليه قوله لولا أن رأى برهان ربه ولنصرف متعلق بذلك الفعل الناصب للكافي

(الدر) ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه (ح) طول المفسرون في تفسير هدى العيون ونسب بعضهم ليوسف عليه السلام ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق والذي اختاره ان يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها البتة بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول لقد قارفت لولا أن عصمك الله ولا تقول ان جواب لولا متقدم عليها وان كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها وقد ذهب الى ذلك الكوفيون من اعلام البصرة وأبو زيد الانصاري وأبو العباس المبرد بل تقول ان جواب لولا محذوف للدلالة ما قبله عليه كما يقول جمهور البصريين في قول العرب أنت ظالم ان فعلت فيقدرونه ان فعلت فأنت (٢٩٤) ظالم ولا يدل قوله أنت ظالم على ثبوت الظلم بل هو مثبت على

هوت وهيت به صاح به فدعا ولا يبعد أن يكون مشتق من اسم الفعل كما اشتقوا من الجمل نحو سجع وحمدك ولما كان اسم فعل لم يبرز فيه الضمير بل يدل على رتبة الضمير بما يتصل باللام من الخطاب نحو هيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك * وقرأ نافع وابن ذكوان والاعرج وشيبة وأبو جعفر هيت بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة وفتح التاء والجلواني عن هشام كذلك الأنة همز وعلى وأبو وائل وأبو رجا ويحيى وعكرمة ومجاهد وقادة وطلحة والمقرئ وابن عباس وأبو عامر في روايته عنهما وأبو عمرو وفي روايته وهشام في روايته كذلك إلا أنهم ضموا التاء وزيد بن علي وابن أبي اسحاق كذلك إلا أنهما سهلا الهمزة * وذكر النحاس انه قريء بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة وكسر التاء * وقرأ ابن كثير وأهل مكة بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء وباقي السبعة أبو عمرو والكوفيون وابن مسعود والحسن والبصريون كذلك إلا أنهم فتحوا التاء وابن عباس وأبو الاسود وابن أبي اسحق وابن محيصن وعيسى البصرة كذلك وعن ابن عباس هيت مثل حيث فهذه تسع قراءات هي فيها اسم فعل الاقراء ابن عباس الأخيرة فانه فاعل مبني للمفعول مسهل الهمزة من هيات الشيء والامن ضم التاء وكسر الهاء سواء همز أم لم همز فانه محتمل أن يكون اسم فعل كالحاء عند فتح التاء أو كسرها أو محتمل أن يكون فعلا واقعا ضمير المتكلم من هاء الرجل هي إذا أحسن هيتته على مثال جاء يحيى أو بمعنى هيات يقال هيت وهيات بمعنى واحد فادا كان فعلا تعلق اللام به وفي هذه الكامة لغات أخر وانتصب معاذ الله على المصدر أي عياد بالله من فعل السوء والضمير في انه الاصح انه يعود على الله تعالى أي ان الله بي أحسن مثواي إذ نجاني من الجب وأفامني في أحسن مقام واما أن يكون ضمير الشأن وعني بر به سيده العزير فلا يصلح لي أن أخونه وقد أكرم مثواي وأثمنني فانه مجاهد والسدي وابن اسحاق وبعده جدا إذ لا يطلق نبي كريم على مخلوق انه ربه ولا بمعنى السيد لأنه لم يكن في الحقيقة مما هو كاله انه لا يفلح الظالمون أي المجازون الاحسان بالسوء * وقيل الزناة * وقيل الخائنون * وقرأ أبو الطفيل والجحدري مثوى كما قرأ يابشرى وما أحسن هذا التتصل من الوقوع في السوء استعادأ ولا بالله الذي بيده العصاة وما كوت كل شيء ثم نبه على أن احسان الله أو احسان العزير الذي سبق منه لا يناسب أن يجازى بالاساءة ثم نفي الفلاح عن الظالمين وهو الظفر والفوز بالبعية فلا يناسب أن أكون ظالما أضع الشيء غير موضعه وأتعدى ما حده الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه طول

تقدير وجود الفعل فكذلك التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهم بها فكان يوجد المهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان لكن هو جدرؤية البرهان فانتفى المهم ولا التفت الى قول الزجاج ولو كان الكلام ولهم بها كان بعيدا فكيف مع سقوط اللام لانه يوهم ان قوله وهم بها هو جواب لولا ونحن لا نقول بذلك وانما هو دليل الجواب وعلى تقدير أن يكون نفس الجواب فاللام ليست بلازمة يجوز أن يأتي جواب لولا اذا كان بصيغة الماضي باللام وبغير اللام تقول لولا زيد لا كرمتمك ولولا زيد اكرمتمك فن ذهب الى أن قوله وهم بها هو نفس الجواب لم يبعد ولا التفت لقول (ع) ان قول من قال ان الكلام قد تم في

قوله ولقد همت به وان جواب لولا في قوله وهم بها وان المعنى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها فهم يوسف عليه السلام قال وهذا قول يردده لسان العرب وأقوال السلف انتهى أما قوله يردده لسان العرب فليس كما ذكر وقد استدل من ذهب الى جواز ذلك بوجوده في لسان العرب قال الله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها فقوله ان كادت لتبدي به إيمان يتخرج على أنه الجواب كما ذهب اليه ذلك القائل وإيمان يتخرج على ما ذهبنا اليه من أنه دليل الجواب والتقدير لولا أن ربطنا على قلبها كادت تبدي به وأما أقوال السلف فتمتدانه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك لانها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا مع كونها قاذحة في بعض فساق الملل فضلا عن المقطوع لهم بالعصاة والذي رواه عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب

المفسرون في تفسير هذين الهمين ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبه لآحاد الفساق والذي
أختاره ان يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها البتة بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول
لقد قارفت لولا ان عصمك الله ولا تقول ان جواب لولا لا متقدم عليها وان كان لا يقوم دليل على
امتناع ذلك بل صريح أدوان الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها وقد ذهب الى
ذلك الكوفيون ومن اعلام البصر بين أبو زيد الانصاري وأبو العباس المبرد بل تقول ان جواب
لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه كما تقول جمهور البصريين في قول العرب أنت ظالم ان فعلت
فيقدرونه ان فعلت فانت ظالم ولا يدل قوله أنت ظالم على ثبوت الظلم بل هو مثبت على تقدير وجود
الفعل وكذلك هنا التقدير لولا أن رأى برهان ربه لم يهاجم بها فكان موجودا لهم على تقدير انتفاء رؤية
البرهان لكنه وجود رؤية البرهان فانتفي الهم ولا التفات الى قول الزاج ولو كان الكلام ولهم بها
كان بعيدا فكيف مع سقوط اللام لانه يوهم ان قوله وهم بها هو جواب لولا ونحن لم نقل بذلك
وانما هو دليل الجواب وعلى تقدير أن يكون نفس الجواب فاللام ليست بلازمة لجواز ان ما يأتي
جواب لولا اذا كان بصيغة الماضي باللام وبغير لام تقول لولا زيد لا كرمتك ولولا زيداً كرمتك
فن ذهب الى أن قوله وهم بها هو نفس الجواب لم يبعد ولا التفات لقول ابن عطية ان قول من قال
ان الكلام قد تم في قوله ولقد همت به وان جواب لولا في قوله وهم بها وان المعنى لولا أن رأى
البرهان لم يهاجم بهم يوسف عليه السلام قال وهذا قول يردده لسان العرب وأقوال السلف انتهى
أما قوله يردده لسان العرب فليس كاذباً وقد استدل من ذهب الى جواز ذلك بوجوده في لسان
العرب قال الله تعالى ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين فقوله ان
كادت لتبدي به اما أن يتخرج على أنه الجواب على ما ذهب اليه ذلك القائل واما أن يتخرج على
ما ذهبنا اليه من انه دليل الجواب والتقدير لولا أن ربطنا على قلبها كادت تبدي به واما أقوال
السلف فاعتقد انه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك لانها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا
كونها قاذحة في بعض فساق المساميين فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة والذي روى عن السلف
لا يساعده عليه كلام العرب لأنهم قدروا جواب لولا محذوف ولا يدل عليه دليل لأنهم لم يقدروا الهم بها
ولا يدل كلام العرب الاعلى أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط لان ما قبل الشرط دليل
عليه ولا يحذف الشيء لغير دليل عليه وقد ظهرنا كتابا هنا عن نقل ما في كتب التفسير مما لا يليق
ذكره واقتصرنا على ما دل عليه لسان العرب ومساق الآيات التي في هذه السورة مما يدل على
العصمة وبراءة يوسف عليه السلام من كل ما يشين ومن أراد أن يقف على ما نقل عن المفسرين في
هذه الآية فليطالع ذلك في تفسير الزمخشري وابن عطية وغيرهما والبرهان الذي رآه يوسف هو
ما آناه الله تعالى من العلم الدال على تحريم ما حرمة الله والله لا يمكن الهم به فضلا عن الوقوع فيه كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء * قال الزمخشري الكاف منصوب المحل أي مثل ذلك التثبيت
بآناه أو هر فوعة أي الامر مثل ذلك * وقال ابن عطية والكاف من قوله كذلك متعلقة بضمير
تقديره جرت أفعالنا وأقدارنا كذلك لنصرف ويصح أن تكون الكاف في موضع رفع بتقدير
عصمته كذلك لنصرف * وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره همت به وهم بها كذلك ثم قال
لولا أن رأى برهان ربه لنصرف عنه ما لم يهاجم به انتهى * وقال الحوفي كذلك الكاف للتشبيه في
موضع نصب أي آريناه البراهين كذلك * وقيل في موضع رفع أي أمر البراهين كذلك والنصب

(الدر)

لأنهم قدروا جواب لولا
محذوف ولم يدل عليه دليل
لأنهم لم يقدروا الهم بها ولا
يدل كلام العرب الاعلى أن
المحذوف من معنى ما قبل
الشرط لان ما قبل الشرط
دليل عليه ولا يحذف
الشيء لغير دليل عليه
والبرهان الذي رآه يوسف
هو ما آناه الله تعالى من
العلم الدال على تحريم
ما حرمة الله والله لا يمكن
الهم فضلا عن الوقوع فيه

﴿ واستبقا الباب وقدت قيضه ﴾ الآية أي واستبق يوسف وامرأة العزيز إلى الباب هذا للهروب والخروج منها وهذه لمنعه
 ومرادته وأصل استبق أن يتعدى إلى الخذف اتساعا وقدت قيضه أي قطعه والقيد القطع والشق وأكثر استعماله فيما كان طولاً
 ﴿ من دبر ﴾ أي من وراء وألفيا أي وحدا وصادفا زوجها والمرأة تقول لبعها سيدي ولم يصف اليمالان زوجها ليس سيدي
 ليوسف على الحقيقة ﴿ ماجزاء ﴾ ما نافية وبدأت بالسجن ابقاء على محبوسها ثم زقت إلى العذاب الاليم قيل وهو الضرب بالسوط
 وقولها ماجزاء أي أن الذنب ثابت متقرر في حقه وأنت بلفظة سوء أي مما يسوؤها وليس نصافي معصية كبرى إذ يحتمل خطابها
 لها بما يسوؤها أو ضربها بما يسوؤها أو قولهم إلا أن يسجن أو عذاب الاليم يدل على عظم موقع السجن من ذوى الأقدار حيث قرنته بالعذاب
 الاليم ولما أغرت بيوسف صلى الله عليه وسلم وأظهرت تهمة احتاج إلى إزالة التهمة عن نفسه فقال ﴿ هي راودتني عن نفسي ﴾
 ولم يسبق أولاً إلى القول سراً عليها فلما خاف على نفسه (٢٩٦) وعلى عرضه الطاهر قال هي راودتني وأتى بضمير الغيبة

اذ كان غلب عليه الحياء
 أن يشير إليها ويعينها
 بالإشارة فيقول هذه
 راودتني أو تلك راودتني
 لأن في المواجهة بالقبح ما
 ليس في الغيبة ولما تعارض
 قولها عند العزيز وكان
 رجلاً فيه إناة ونصفة
 طلب الشاهد من كل منهما
 فشهد شاهد من أهلها
 فقيل كان بن أخاتها طفلاً
 في المهدي أنطقه الله ليكون
 أدل على الحجة وجواب
 الشرط فصدقت وفكذبت
 وهو على اضمار قد أي فقد
 صدقت وفقد كذبت ﴿ فلما
 رأى ﴾ أي زوجها
 ﴿ قيضه قدم من دبر قال
 انه ﴾ أي ان قولك ماجزاء

أجود لمطالبة حروف الجر للأفعال أو معانيها * وقال أبو البقاء كذلك في موضع رفع أي الأمر
 كذلك * وقيل في موضع نصب أي نراعيه كذلك انتهى * وأقول ان التقدير مثل تلك الرؤية
 أو مثل ذلك الرأي نرى براهيننا لنصرف عنه فتجعل الإشارة إلى الرأي أو الرؤية والناسب للكاف
 ما دل عليه قوله لولا أن رأى برهان ربه ولنصرف متعلق بذلك الفعل الناصب للكاف ومصدر
 رأى رؤية ورأى قال
 ورأى عيني الفتى أبا كاه * يعطى الجزيل فعليك ذا كاه
 * وقرأ الأعمش ليصرف بياء الغيبة عائداً على ربه * وقرأ العربيان وابن كثير المخلصين إذا كان
 فيه إلى حيث وقع بكسر اللام وباقي السبعة بفتحها وفي صرف السوء والفحشاء عنه وكونه من
 المخلصين دليل على عصمته ﴿ واستبقا الباب وقدت قيضه من دبر ﴾ وألفيا سيدها الذي الباب قالت
 ماجزاء من أراد باهلك سواء الآن يسجن أو عذاب الاليم * قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
 من أهلها ان كان قيضه قدم من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وان كان قيضه قدم من دبر فكذبت
 وهو من الصادقين * فلما رأى قيضه قدم من دبر قال انه من كيدك ان كيدك عظيم * يوسف
 أعرض عن هذا واستغفر ليذنبك انك كنت من الخاطئين ﴿ أي واستبق يوسف وامرأة العزيز
 إلى الباب هذا للخروج والهروب منها وهذه لمنعه ومرادته وأصل استبق أن يتعدى إلى الخذف
 اتساعاً وتقدم ان الأبواب سبعة فكان تنفتح له الأبواب باباً باباً من غير مفتاح على ما نقل عن كعب
 ان فراس القفل كان يتناثر ويسقط حتى خرج من الأبواب ويحتمل أن تكون الأبواب المغلقة
 ليست على الترتيب باباً باباً بل تكون في جهات مختلفة كلها منقاداً للذي كان نافية فاستبقا إلى
 باب يخرج منه ولا يكون السابع على الترتيب بل أحدها وقد يحتمل أن يكون معطوفاً على

إلى آخره أو ان هذا الأمر وهو طمعه في يوسف والخطاب في ﴿ كيدك ﴾ لها وجوارها ولها والنساء ووصف كيد النساء بالعظيم
 وان كان قد يوجد في الرجال لانهم أطف كيداً بما جبلن عليه و بما تفرغن له و اكتسب بعضهم من بعض وهن أنفذ حيلة وقال تعالى
 ومن شر النفائات في العقود أما اللواتي في القصور رغبهن من ذلك ما لا يوجد لغيرهن لكونهن أكثر نقر غام من غيرهن وأكثر
 تأنساً بمثلهن ﴿ يوسف أعرض عن هذا ﴾ أي هذا الأمر واكتسب بعضهم من بعض وهن أنفذ حيلة وقال تعالى
 فقال ﴿ واستغفر لي ﴾ ثم ذكر سبب الاستغفار وهو قوله ﴿ الذنبك ﴾ ثم أكد ذلك بقوله ﴿ انك كنت من الخاطئين ﴾ ولم يقل من
 الخاطئين لان الخاطئين أعم لأنه ينطلق على الذكور والانات بالتعليب خطي إذا أذنب متعمداً وقال الزمخشري وما كان العزيز
 الاحليم وروى أنه كان قليل الغيرة انتهى وترتبة اقليم مصر اقتضت هذا وإن هذا ما جرى لبعض ملوكنا أنه كان مع ندمائه المختصين
 به في مجلس أنس وجارية تغنيهم من وراء ستر فاستعاد بعض خالصته بيتين من الجارية كانت قد غنت بهما فالبث أن جرى برأس
 الجارية مقطوعاً في طشت وقال له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط في يد ذلك المستعبد ومضى مدة حياة ذلك الملك

واستبقوا يحتمل أن يكون حالاً أي وقد قدت جذبتهم من خلفه باعلى القميص من طوقه فالتحقق الى
أسفله والقدالقطع والشق وأكثر استعماله فيما كان طولاً قال

تقد السلوقي المضاعف نسجه * وتوقد بالصفاح نار الحياحب

والقط يستعمل فيما كان عرضاً * وقال المفضل بن حرب رأيت في مصحف قط من درأى شق * قال
يعتقوب الشق في الجلد في الصحيح والثوب الصحيح * وقال ابن عطية وقرأت فرقة قط وألفيا
سيدها أي وجدوا صاد فاز وجهها وهو قطفير والمرأة تقول لبعها سيدي ولم يصف اليهما لان قطفير
ليس سيدي يوسف على الحقيقة ويقال ألفاه ووارطه وصادفه والطه وولاطه كله بمعنى واحد * قيل
ألفياه مقبلير يد أن يدخل * وقيل مع ابن عم المرأة وفي الكلام حذف تقديره فراه أمرهما
وقال مالك كما سأله أسأل وقد خافت لومه أو سبق يوسف بالقول بادرت ان جاءت بحيلة جمعت فيها بين
تبرئته ساحتها من الريبة وغضبها على يوسف وتخوفه طمعا في موافقتها خيفة من مكرها كرها لما
آيست أن يواقعها طوعاً أو لا ترى الى قولها ولئن لم يفعل ما أمره ليسيجن ولم تصرح باسم يوسف بل
أنت بلفظ عام وهو قولها ما جزاء من أراد وهو أبلغ في التخويف وما الظاهر انها نافية ويجوز أن
تكون استفهامية أي أي شيء جزاؤه الا السجن وبدأت بالسجن ابقاء على محبوبها ثم ترقى الى
العذاب الأليم * قيل وهو الضرب بالسوط وقولها ما جزاء أي ان الذنب ثابت متقرر في حقه
وأنت بلفظ بسوء أي بما يسوء وليس نصافي معصية كبرى اذ يحتمل خطابه لها بما يسوء وها
أوضربه اياها وقولها الا أن يسجن أو عذاب يدل على عظم موقع السجن من ذوى الاقدار
حيث قرنته بالعذاب الأليم * وقرأ زيد بن علي أو عذابا ألياً وقديس الكسائي أو يعذب عذابا
ألياً ولما أغرت بيوسف وأظهرت تهمة احتاج الى ازالة التهمة عن نفسه فقال هي راودتني
عن نفسي ولم يسبق الى القول أو لا ستر عليها فاه اخاف على نفسه وعلى عرضه الطاهر قال هي
وأني بضمير الغيبة اذ كان غلب عليه الحياء أن يشير اليها ويعينها بالاشارة فيقول هذه راودتني
أو تلك راودتني لان في المواجهة بالقبح ما ليس في الغيبة ولما تعارض قولاهما عند العزيز وكان
رجلا فيه اناة ونصفه طلب الشاهد من كل منهما فشهد شاهد من أهلها * فقال أبو هريرة وابن عباس
والحسن وابن جبير وهلال بن يساف والضحاك كان ابن خالها طفلاً في المهد أنطقه الله تعالى
ليكون أدل على الحجّة وروى في الحديث انه من الصغار الذين تكلموا في المهد وأسند الطبري
وفي صحيح البخاري وصحح مسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريح وابن
السوداء * وقيل كان ابن عمها الذي كان مع زوجها الذي الباب ولا ينافي هذا قول قتادة كان
رجلا حليماً من أهلها اذ رأى يأخذ الملك برأيه ويستشير * وقيل كان حاكماً حكمه زوجها فكلم
بينهما وكان الشاهد من أهلها ليكون أوجب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف وأبقى للتهمة ويحتمل
أن يكون معهم في الدار بحيث لا يشعرون به فيصير مما جرى بينهم ما أغضب الله ليوسف وشهد بالحق
ويبعد قول مجاهد وابن حبيب ان الشاهد هو القميص المقدود لقوله شاهد من أهلها ولا يوصف
القميص بكونه شاهداً من أهل المرأة وسمى الرجل شاهداً من حيث دل على الشاهد وهو تخريف
القميص * وقال الزمخشري سمي قوله شهادة لانه أدى تأديتها في ان ثبت قول يوسف وبطل قولها
وان كان فيصه محكي اما يقال مضمرة على مذهب البصر بين واما بشهد لان الشهادة قول من
الأقوال على مذهب الكوفيين وكان هذا دخلت عليها أداة الشرط وتقدم خالفي المبرد والجمهور

فيها هل هي باقية على مضيقها ولم تقلبها أداة الشرط أو المعنى ان يتبين كونها أداة الشرط في الحقيقة
انما دخلت على هذا المقدر وجواب الشرط فصدقته فكذبت وهو على اضمار قد أي فقد صدقت
وفقد كذبت ولو كان فعلا جامدا أو دعاء لم ينجح الى تقدير قد * وقرأ الجمهور من قبل ومن دبر بضم
الباء فيهما والتنوين * وقرأ الحسن وأبو عمر وفي رواية بتسكينها والتنوين وهي لغة الحجاز وأسد
* وقرأ ابن يعمر وابن أبي اسحق والبطاردي وأبو الزناد ونوح القاري والجارود بن أبي سبرة
بخلاف عنه من قبل ومن دبر بثلاث ضمات * وقرأ ابن يعمر وابن أبي اسحق والجارود أيضا في
رواية عنهم بإسكان الباء مع بناءهما على الضم جعلواهما غاية نحو من قبل ومعنى الغاية أن يصير المضاف
غاية نفسه بعدما كان المضاف اليه غاية والأصل اعرابهما لأنهما اسمان متمكنان وليسوا بظرفين
* وقال أبو حاتم وهذا ردي في العربية وإنما يقع هذا البناء في الظروف * وقال الزمخشري
والمعنى من قبل القميص ومن دبره وأما التنكير فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر
وعن ابن أبي اسحق انه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كان جعلهما معاً بين الوجهين فنعمما الصريف
للغاية والتأنيث وقال أيضا (فان قلت) ان دل قد قيسه من دبر على انها كاذبة وانها هي التي تبعته
واجتذبت ثوبه اليها فقد تبه في أن دل قدمه من قبل على انها صادقة وان كان تابعها (قلت) من وجهين
أحدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعة عن نفسها فقد تقيمه من قدامه بالدفع والثاني أن يسرع
خلفها اليها فيتعثر في قدام قيسه فيشقه انتهى وقوله وهو من الكاذبين وهو من الصادقين جملتان
مؤكدتان لان من قوله فصدقته يعلم كذبه ومن قوله فكذبت يعلم صدقه وفي بناء قد للمفعول ستر
على من قدمه ولما كان الشاهد من أهلها راعى جهة المرأة فبدأ بتعليق صدقها على تبين كون
القميص قد من قبل ولما كانت كل جملة مستقلة بنفسها أبرز اسم كان بلفظ المظهر ولم يضر ليبدل
على الاستقلال ولكون التصريح به أوضح وهو نظير قوله من يطع الله نور سوله فقد شد ومن يعص
الله نور سوله فقد غوى فإما رأى العزيز * وقيل الشاهد قيسه قد من دبر قال انه أي ان قولك ما جزاء
الى آخره قاله الزجاج أو أن هذا الأمر وهو طمعها في يوسف ذكره الماوردي والزمخشري أو الى
تمزيق القميص قاله مقاتل والخطاب في من كيدكن لها ولجواربها أو لها وللنساء ووصف كيد النساء
بالعظيم وان كان قد يوجد في الرجال لانهم أطف كيدا بما جبلن عليه وبتقربهن له واكتسب
بعضهن من بعض وهن أنفذ حيلة * وقال تعالى ومن شر النفاثات في العقود وأما اللواتي في القصور
فمعهن من ذلك ما لا يوجد لغيرهن لسكونهن أكثر تقرباً من غيرهن وأكثر تأنساً بأمثالهن يوسف
أعرض عن هذا أي عن هذا الأمر واكتفه ولا يتحدث به وفي تدانته باسمه تقرباً له وتلطيف ثم
أقبل عليها وقال واستغفري لذنبك والظاهر ان المتكلم هو العزير * وقال ابن عباس ناداه
الشاهد وهو الرجل الذي كان مع العزير وقال استغفري لذنبك أي لزواجك وسيدك انتهى ثم ذكر
سبب الاستغفار وهو قوله لذنبك ثم أكد ذلك بقوله انك كنت من الخاطئين ولم يقل من
الخطائيات لان الخاطئين أعم لانه ينطلق على الذكور والاناث بالتغليب يقال خطي اذا أذنب
متعمدا * قال الزمخشري وما كان العزير الاحلياروى انه كان قليل الغيرة انتهى وتربة اقليم قطيف
اقتضت هذا وابن هذا ما جرى لبعض ملوكنا انه كان مع ندماثة المختصين به في مجلس أنس وجارية
تغنيهم من وراء سترة فاستعاد بعض خصائمه بيتين من الجارية كانت قد غنت بهما فالبث أن جرى
برأس الجارية مقطوعا في طست وقال له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط في يد ذلك

(الدر)

(ش) وما كان العزيز
الاحلياروى وروى انه كان
قليل الغيرة (ح) وتربة
اقليم قطيف اقتضت هذا
وابن هذا ما جرى لبعض
ملوكنا وهو انه كان مع
ندماثة المختصين به في مجلس
أنس وجارية تغنيهم من
وراء سترة فاستعاد بعض
خصائمه بيتين من الجارية
كانت قد غنت بهما فالبث
أن جرى برأس الجارية
مقطوعا في طست وقال
له الملك استعد البيتين من
هذا الرأس فسقط في
يد ذلك الرجل المستعبد
ومرض مدة حياة ذلك
الملك قال جامع الملك المشار
اليه هو المنصور ابن أبي
عاصم الاجدي المنقلب
على دولة هشام بن الحكم
المستنصر بن عبد الرحمن
الناصر الاموي أمير
الاندلس الملقب بالمؤيد
وكان المنصور جبارا وله
في ذلك أخبار

المستعبد وهو من ضمدته حياة ذلك الملك * وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لئذاها في ضلال مبين * فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلبن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم * قالت فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين * قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والآنصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم * ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحن حتى حين * ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراني أعصر خمرا وقال الآخر اني أراني أجعل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبتاً نباتاً وبه انار الذن من المحسنين * قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نباتاً كبا بتأويله قبل ان يأتيكما ذلك كما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كفرون * واتبعت ملة آباءي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون * يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون * يا صاحبي السجن أما أحد كما فيسقى ربه خراً وأما الآخر فيمصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذي فيه تستفتيان * وقال للذي ظن أنه ناج منهم ما اذ كرت عند ربك فأساءه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني أرى سبع بقرات سماياناً كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأيها الملا أفتموني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون * قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعلمين * النسوة يكسرن التون فعلة وهو جمع تكسير للقلة لا واحده من لفظه وزعم ابن السراج انه اسم جمع * وقال الزمخشري النسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأتي به غير حقيقي ولذا لم تلحق فعلة ناء التأنيث انتهى وعلى أنه جمع تكسير لا يلحق التاء لانه يجوز قامت الهنود وقام الهنود وقد تضم تونه فتكون اذ التام جمع وتكسيره للكثرة على نسوان والنساء جمع تكسير للكثرة أيضاً ولا واحده من لفظه * شغف خرق الشغاف وهو حجاب القلب * وقيل سويداؤه * وقيل داء يصل الى القلب فينفذ الى القلب وكسر العين لغة تميم * وقيل الشغاف جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب شغف وصلت الحدة الى القلب فكان يحترق من شغف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران والمشغوف الذي أحرقت الحبة قلبه ومنه قول الأعشى

يعصى الوشاة وكان الحب آونة * مما يزين المشغوف ما صنعنا

وقد تكسر غينه * المتكأ الوسادة والخزقة * المتك الأترج والواحد متكة قال الشاعر

* فاهدت متكة لهي أيها * وقيل اسم يجمع ما يقطع بالسكين الأترج وغيره من الفواكه قال

يشرب الاثم بالصواع جهارا * وزى المتك بيننا مستعارا

وهو من متك بمعنى بتك الشيء أي قطعه * وقال صاحب اللوامح المتك بالضم عند الخليل العسل

وعند الأصمعي الأترج * وقال أبو عمر والشراب الخالص وقال أبو عمر وفيه ثلاث لغات المتك

بالحركات الثلاث * وقيل بالكسر الخلال * وقيل بل المسك وقال الكسائي أيضا فيه اللغات

الثلاث وقد يكون بالفح الحمر عند قضاة وقال أيضا قد يكون في اللغات الثلاث الفالوذ المعقد

﴿وقال نسوة في المدينة﴾ لم تلحق ناء التأنيث لأنه جمع تكسير المؤنث ويجوز فيه الوجهان ونسوة كإذ كر ناجع قلة وكن على ما نقل خمساً امرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة بوابه وامرأة سجانه وامرأة صاحب دوابه في المدينة هي مصر ومعنى في المدينة أنهم أشاعوا هذا الأمر من حب امرأة لعزير ليوسف وصرحوا بإضافتها إلى العزيز مبالغة في التشنيع لأن النفوس أميل لسماع أخبار ذوى الأخطار وما يجري لهم وعبرن بترادوهو (٣٠٠) المضارع الدال على أنه صار ذلك سجية لها اتخذته دائماً عن نفسه

كما تقول زيد يعطى ويمنع ولم يقان راودت فتاها ثم نبهن على علة ديمومة المراودة وهي كونها قد شغفها حباً أى بلغ حبه شغاف قلبها الشغاف حجاب القلب وقيل سويداؤه قال امرؤ القيس * أتقتنى أنى شغفت فؤادها كما شغف المنهوءة الرجل الطالى *

وانتصب حباً على التمييز المنقول من الفاعل والفتى الغلام وعرفه في المملوك وفي الحديث لا يقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاى وفتاى وقد قيل فى غير المملوك وأصل الفتى فى اللغة الشاب ولكنه لما كان جل الخدمة شباناً

(الدر)

(ش) حاشى كلمة تفيد معنى التتريه فى باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشى زيد قال حاشى أبى ثوبان ان به *

* وقال الفضل فى اللغات الثلاث هو البر ماورد وكل ملفوف بلحم ورقاق وقال أيضاً المتك بالضم المائدة أو الجمر فى لغة كندة * السكين تدكر وتؤنث قاله الفراء والكسائى ولم يعرف الأصمعي فيه إلا التذكير * حاش قال الفراء من العرب من يتقها وفى لغة الحجاز حاش لك وبعض العرب حشى زيد كأنه أراد حشى لزيد وهى فى أهل الحجاز انتهى * وقال الزنجشبرى حاشى كلمة تفيد معنى التتريه فى الاستثناء تقول أساء القوم حاشى زيد قال

حاشى أبى ثوبان ان لنا * ضناعن الملحاة والشتم

وهى حرف من حروف الجر فوضعت موضع التتريه والبراءة فعنى حاش الله براءة الله وتتريه الله انتهى وما ذكر أنها تفيد معنى التتريه فى باب الاستثناء غير معروف عند النحويين لافرق بين قولك قام القوم الازيدا وقام القوم حاشى زيد ولما مثل بقوله أساء القوم حاشى زيد وفهم من هذا التمثيل براءة زيد من الاساءة جعل ذلك مستفاداً منها فى كل موضع وأماماً أنشده من قوله حاشى أبى ثوبان فكذا ينشده ابن عطية وأكثر النحاة وهو بيت ركبوا فيه صدر بيت على عجز آخر وهما من بيتين وهما

حاشى أبى ثوبان ان أبأ ثوبان ليس بيكمة قدم

عمرو بن عبد الله ان به * ضناعن الملحاة والشتم

عصر العنب وغيره أخرج ما فيه من المائع بقوة * الخبز معروف وجمعه خباز ومعانيه خباز * البضع ما بين الثلاث إلى التسع قاله قتادة * وقال مجاهد من الثلاثة إلى السبعة * وقال أبو عبيدة البضع لا يبلغ العقد ولا نصف العقد وانما هو من الواحد إلى العشرة * وقال الفراء ولا يدكر البضع إلا مع العشرات ولا يدكر مع مائة ولا ألف * السمن معروف وهو مصدر سمن يسمن واسم الفاعل سمين والمصدر واسم الفاعل على غير قياس * العجفاء المهذولة جدا قال

* ورجال مكة مستنون عجاف * الضغث أقل من الخزمة وأكثر من القبضة من النبات والعشب من جنس واحد أو من اخلاط النبات والعشب فمن جنس واحد ما روى فى قوله وخذيديك ضغثاً فاضرب به انه أخذ عثك كلاً من النخل وروى ان الرسول صلى الله عليه وسلم فعل نحو هذا فى إقامة حد على رجل * وقال ابن مقبل

خود كان فراشها وضعت به * أضعاف ريحان غداة شمال

ومن الاخلاط قول العرب فى أمثالها ضغث على إمالة * وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً انال تراها فى ضلال مبين * لم تلحق ناء التأنيث لأنه جمع تكسير

ضناعن الملحاة والشتم وهى حرف من حروف الجر فوضعت موضع التتريه والبراءة فعنى حاشى الله براءة الله وتتريه الله (ح) ما ذكره من أنها تفيد معنى التتريه فى باب الاستثناء غير معروف عند النحويين لافرق بين قولك قام القوم الازيدا وقام القوم حاشى زيد ولما مثل بقوله أساء القوم حاشى زيد وفهم من هذا التمثيل براءة زيد من الاساءة جعل ذلك مستفاداً منها فى كل موضع وأماماً أنشده من قوله حاشى أبى ثوبان البيت فكذا أنشده (ع) وأكثر النحاة وهو بيت ركبوا فيه صدر بيت على عجز بيت آخر وهما من بيتين وهما حاشى أبى ثوبان ان أبأ ثوبان ليس بيكمة قدم عمرو بن عبد الله ان به * ضناعن الملحاة والشتم

استعير لهم اسم الفتى ثم نضمن ذلك عليها فقلنا انالزها في ضلال مبين أى تحير واضح للناس ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ روى أن تلك المقالة الصادرة عن النسوة انما قصدن بها المكر بامرأة العزيز ومكرهن هو اغتيابهن اياها وسوء مقالتهن فيها أنها عشقت يوسف وسمى الاغتياب مكرًا لأنه في خفية وحال غيبة كما يخفى الما كرمكره ﴿ أرسلت اليهن ﴾ الضمير عائدة على تلك النسوة القائلة ما قلن عنها ﴿ وأعدت ﴾ أى عدت ﴿ لهن متكننا ﴾ أى يسرت وهيات لهن ما يتكنن عليه من الخمارق والمخاد والوسائد وغير ذلك ﴿ وآتت كل واحدة منهن سكينًا ﴾ ومعلوم أن مثل هذا المجلس لا يذفيه من طعام وشراب فيكون في جملة الطعام ما يقطع بالسكاكين فليل كان لهما وكانوا لا ينشون اللحم انما كانوا يأكلونه حزابا لسكاكين ﴿ وقالت اخرج عليهن ﴾ هذا الخطاب ليوسف وخروجه يدل على طواعيتهما فيما لا يعصى الله فيه وفي الكلام حذف تقديره فخرج عليهن ومعنى أكبرته أعظمته ودهشن برؤية ذلك الجمال الفائق الرائع قيل كان (٣٠١) فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر

على نجوم السماء ﴿ وقطعن أيديهن ﴾ أى جرحها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي والتضعيف للتكثير فالجرح كأنه وقع مرارا في اليد الواحدة وصاحبها لا تشعر لما دخلت باراعها من جمال يوسف فكانها غابت عن حسها والظاهر أن الأيدي هي الجوارح المسماة بهذا الاسم ولما فعلن هذا الفعل الصعب من جرح أيديهن وغلب عليهن ما رأين من يوسف وحسنه ﴿ قلن حاشا لله ﴾ أى حاشا يوسف أن يقارف ما رمته به ومعنى لله لطاعة الله أو لمكانته من الله أولترفع الله أن

المؤنث ويجوز فيه الوجهان ونسوة كإدكر ناجع قلبه وكن على ما نقل خمسا امرأة خبازة وامرأة ساقية وامرأة بوابه وامرأة سجانة وامرأة صاحب دوابه في المدينة هي مصر ومعنى في المدينة انهم أشاعوا هذا الأمر من حب امرأة العزيز ليوسف وصرحوا بضافتها الى العزيز بمبالغة في التشنيع لأن النفوس أقبل لسباع ذوى الاخطار وما يجرى لهم وعبرت بترادوه وهو المضارع الدال على انه صار ذلك سجية لها اتخذاده دائما عن نفسه كما تقول زيد يعطى ويمنع ولم يقلن راودت فتاها ثم نهن على علة ديمومة المرادوة وهى كونه قد شغفها حبا أى بلغ حبه شغاف قلبها واتصب حبا على التميز المنقول من الفاعل كقوله ملأت الاناء ماء أصله ملاء الماء الاناء وأصل هذا شغفها حبه والفتى الغلام وعرفه في المملوك وفي الحديث لا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاى وقتاى * وقد قيل في غير المملوك وأصل الفتى في اللغة الشاب ولكنه لما كان جل الخدمة شيانا استعير لهم اسم الفتى * وقرأنا بت البناء شغفها بكسر العين المعجمة والجمهور بالفتح * وقرأ على بن أبي طالب وعلى بن الحسين وابنه محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد والشعبي وعوف الاعرابي بفتح العين المهملة وكذلك قتادة وابن هرمز ومجاهد وحميد والزهرى بخلاف عنهم وروى عن ثابت البناني وابن رجاء كسر العين المهملة * قال ابن زيد الشغف في الحب والشغف في البغض * وقال الشعبي الشغف والمشغوف بالعين منقوطة في الحب والشغف الجنون والمشغوف المجنون وأدغم الخويان وحزرة وهشام وابن محيصن دال قد في شين شغفها ثم نضمن عليها ذلك فقلنا انالزها في ضلال مبين أى في تحير واضح للناس ﴿ فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن متكننا وآتت كل واحدة منهن سكينًا ﴾ وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرته وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم ﴿ روى ان تلك المقالة الصادرة عن النسوة انما قصدن بها المكر بامرأة العزيز ليغضبنها

يرى بما رمته به أو يدعن الى مثله لان تلك أفعال البشر وهو ليس منهم انما هو ملك فعلى هذا تكون اللام في لله للتعليل أى جانب يوسف المعصية لأجل طاعة الله قال الزمخشري حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشى زيد * قال حاشا أبى ثوبان ان به * ضناعن الملحاة والشتم * وهى حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة تعنى حاشا لله أى براءة الله وتنزيهه الله انتهى ما ذكره من أنها تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء غير معروف عند لهويين لافرق بين قولك قام القوم الا زيد واقام القوم حاشى زيد ولما مثل بقوله أساء القوم حاشا زيد وفهم هو من التمثيل براءة زيد من الاساءة جعل ذلك مستفادا منها في كل موضع وأما ما أنسده حاشا أبى ثوبان البيت فهكذا أنسده أيضا ابن عطية وأكثر النحاة وهو بيت ركبوا فيه صدر بيت على محزيت آخر وهما من بيتين وهما حاشا أبى ثوبان أن أبى * ثوبان ليس بكنه قدم * عمرو بن عبد الله بن به * ضناعن الملحاة والشتم ﴿ ما هذا بشرا ﴾ ولما كان غريب الجمال فائق الحسن عما عليه حسن صوت الانسان نفين عنه البشرية وأثبتن له الملائكية كان مر كوزا في الطباع حسن الملائ وان كان لا يرى وقد نطق بذلك شعراء العرب والمحدثون قال بعض العرب

حتى تعرض عليهم يوسف لبين عندها أو يحق لومها ومكرهن هو اغتيابهن اياها وسوء مقاتلتهن
 فيها انها عشت يوسف وصحى الاغتياب مكر الا أنه في خفيته وحال غيبته كما يخفى الما كرم مكره * وقيل
 كانت استكتمهن سرها فأفشيته عليها أرسلت اليهن ليحضرن * قيل دعت أربعين امرأته منهن
 الخمس المدكورات والظاهر عود الضمير على تلك النسوة القائلة ما قلن عنها وأعدت لهن متكئا
 أي يسرت وهيات لهن ما يتكفن عليه من الخارق والخاد والوسائد وغير ذلك مما يكون في مجلس
 أعد الكرامته ومن المعلوم ان هذا النوع من الاكرام لا يخلو من طعام وشراب وهنا حذف تقديره
 فحين وان كان ومتكئاً ما أن يراد به الجنس وإنما أن يكون المراد وأعدت لكل واحدة منهن
 متكئا كما جاءت وآتت كل واحدة منهن سكيناً * قال ابن عباس متكئا مجلساً ذكره الزهراوي
 ويكون متكئا طرف مكان أي مكاناً يتكفن فيه وعلى ما تقدم تكون الآلات التي يتكأ عليها
 * وقال مجاهد المتكأ الطعام يحز حزا * قال القتيبي يقال اتكأنا عند فلان أي أكلنا ويكون هذا
 من المجاز غير بالهيئة التي يكون عليها الآكل المترف بالمتكأ وهي عادة المترفين الأتري الى قوله صلى
 الله عليه وسلم أما أنافلاً آكل متكئاً أو كقال وإذا كان المتكأ ليس معه ربه عما يؤكل فمعلوم ان مثل
 هذا الجنس لا بد فيه من طعام وشراب فيكون في جملة الطعام ما يقطع بالسكاكين * فقيل كان
 لحما وكانوا لا ينشون اللحم إنما كانوا يأكلونه حزاباً بالسكاكين * وقيل كان أترجا * وقيل كان
 بزماورد وهو شبيه بالترج موجود في تلك البلاد * وقيل هو مصنوع من سكر ولوز وأخلاق
 ومضدونه انه يحتاج الى أن يقطع بالسكين وعادة من يقطع شيئاً أن يعتد عليه فيكون متكئاً عليه
 * قيل وكان قصدها في بروزهن على هذه الهيئات متكئات في أيديهن سكاكين يحزرن بها
 شئنين أحدهما دهشهن عند رؤيتهن وشئلهن بأنفسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فبكتن
 ويكون ذلك مكرهن إذ ذهلن عما أصابهن من تقطيع أيديهن وما أحسن به مع الألم الشديد
 لفرط ما غاب عليهن من استحسان يوسف وسلبه قوهن والثاني التهويل على يوسف بكرها إذا
 نرح على نساء مجتعدات في أيديهن الخناجر توهمه أنهن يثن عليه فيكون يحذر مكرها إذا ما ولعله
 يجيبها الى مرادها على زعمها ذلك ويوسف قد عمدته الله من كل ما ترده به من سوء * وقرأ
 الزهري وأبو جعفر وشيبة مسكي مشدد التام من غير همز بوزن متقى فاحتمل ذلك وجهين أحدهما
 أن يكون من الاتكأ وفيه تخفيف الهمز كما قالوا في توصات توصته والثاني يكون مفتعلاً من
 أو كيت السقاء إذا شدته أي ما شدته عليه أما بالاتكأ وأما بالقطع بالسكين * وقرأ الأعرج
 متكئاً مفتعلاً من تكأ يتكأ إذا اتكأ * وقرأ الحسن وابن هرمز متكأ بالمد والهمز وهو مفتعل
 من الاتكأ الأندلسية الفتحة فتولدت منها الألف كما قالوا * ومن دم الرجال بمنزح * وقالوا
 أعوذ بالله من المقراب * السائلات عقد الاذنان

* وقرأ ابن عباس وابن عمرو ومجاهد في قراءة الصحنك والجحدرى والكابي وابن بن تغلب متكئا
 بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف وجاء كذلك عن ابن هرمز * وقرأ عبد الله ومعاذ وكذلك
 لأنهم ما فتحوا الميم وتقدم تقسير متمك ومتك في المفردات وقالت اخرج عليهن هذا الخطاب ليوسف
 عليه السلام وخروجه يدل على طواعيتها فيما لا يعصى الله فيه وفي الكلام حذف تقديره فخرج
 عليهن ومعنى أكبرته أعظمته ودهشهن برؤيتهن ذلك الجمال الفائق الرائع * قيل كان فضل يوسف على
 الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وفي حديث الاسراء ان الرسول صلى الله

فلمست لانسى ولكن ملائكة
 تنزل من جوار السماء يصوب
 وقال بعض المحدثين *
 قوم اذا قوبلوا كانوا
 ملائكة *
 حسنا وان قوتلوا كانوا
 عفاريثا *
 وانتصاب بشرا على لغة
 الحجاز وكذا جاء ما هن
 أمهاتهم فامسكم من
 أحد عنه حاجزين ولغة
 تميم الرفع قال ابن عطية
 ولم يقرأ به وقال الزمخشري
 ومن قرأ على سليقته من
 بنى تميم قرأ بشر بالرفع
 وهي قراءة ابن مسعود
 انتهى

عليه وسلم لما أخبر بلقياً يوسف قيل يارسول الله كيف رأيتك قال كالقمر ليلة البدر * وقيل كان اذا سار في أزقة مصر يرى تلالاً ووجهه على الجدران كما يرى نور الشمس * وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه به * وقيل ورث الجمال عن جدته سارة * وقال عبد الصمد بن علي الهاتمي عن أبيه عن جده معناه حزن وأنشد بعض النساء حجة لهذا التأويل

يأتى النساء على اطهارهن ولا * يأتى النساء اذا كبرن اكبارا

قال ابن عطية وهذا قول ضعيف والبيت مصنوع مخلق كذلك قال الطبري وغيره من المحققين وليس عبد الصمد من رواة العلم رحمه الله * وقال الزمخشري وقيل أ كبرن بمعنى حزن والهاء للسكت يقال أ كبرت المرأة اذا حاضت وحققتها من الكبر لانها بالحوض تخرج عن حد الصغر الى حد الكبر وكان أبنا الطيب أخدم من هذا التفسير قوله

خف الله واستر ذالجمال يبرقع * فان لح حاضت في الخدور العواتق

انتهى واجماع القراء على ضم الهاء في الوصل دليل على انها ليست هاء السكت اذ لو كانت هاء السكت وكان من أجرى الوصل مجرى الوقف لم يضم الهاء والظاهر ان الضمير يعود في أ كبرنه على يوسف ان ثبت ان أ كبر بمعنى حاض فتكون الهاء عائدة على المصدر أي أ كبرن الا كبار وقطعن أيديهن أي جرحها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي والتضعيف لكثيرا ما بالنسبة لكثرة القاطعات واما بالنسبة لكثير الحزفي يدكل واحدة منهن فالجرح كانه وقع مرارا في اليد الواحدة وصاحبها لا تشعر لما ذهلت بماراعها من جمال يوسف فكانها غابت عن حسها والظاهر ان الأيدي هي الجوارح المسماة بهذا الاسم * وقال عكرمة الأيدي هنا الا كما ولم يفعلن هذا الفعل الصعب من جرح أيديهن وغلب عليهن ما رأين من يوسف وحسنه فلن حاش لله * قرأ الجمهور حاش لله بغير ألف بعد الشين والله بلام الجر * وقرأ أبو عمر وحاشا لله بغير ألف ولام الجر * وقرأت فرقة منهم الأعمش حشى على وزن رحى لله بلام الجر * وقرأ الحسن حاش بسكون الشين وصلوا ووقف بلام الجر * وقرأ أبي وعبد الله حاشى الله بالاضافة وعنهما كقراءة أبي عمر وقاله صاحب اللوامح * وقرأ الحسن حاش الاله * قال ابن عطية محذوف من حاشى * وقال صاحب اللوامح يحذف الألف وهذه تدل على كونه حرف جر بحر ما به منه فاما الاله فانه فكعه عن الادغام وهو مصدر أقيم مقام المفعول ومعناه المألوه بمعنى المعبود قال وحذفت الألف من حاش للتخفيف انتهى وهذا الذي قاله ابن عطية وصاحب اللوامح من أن الألف في حاشى في قراءة الحسن محذوفة لاتتبعين الان تقل عنه أنه يقف في هذه القراءة بسكون الشين فان لم ينقل عنه في ذلك شيء فاحتمل أن تكون الألف حذفت لالتقاء الساكنين اذا وصل حاشى الاله ثم نقل محذوف الهمزة وحرك اللام بحر كنها ولم يعتد بهذا التحريك لانه عارض كما تحذف في حشى الاله ولو اعتد بالحركة لم تحذف الألف * وقرأ أبو السمال حاشا لله بالتنوين كرعيا لله فاما القراءات لله بلام الجر في غير قراءة أبي السمال فلا يجوز أن يكون ما قبلها من حاشى أو حاش أو حشى أو حاش حرف جر لان حرف الجر لا يدخل على حرف الجر ولانه تصرف فيهما بالحذف وأصل التصرف بالحذف أن لا يكون في الحروف وزعم المبرد وغيره كابن عطية انه يتعين فعليتها ويكون الفاعل ضمير يوسف أي حاشى يوسف أن يقارف مارمته به ومعنى لله لطاعة الله أولا كانه من الله أو لترفع الله أن يرى بمارمته به أو يدعن الى مثله لان تلك أفعال البشر وهو ليس منهم انما هو ملك وعلى هذا تكون اللام في لله

(الدر)

(ش) واعمال ما عمل ليس
هي اللغة القدي الحجازية
وبها ورد القرآن انتهى
(ح) انما قال القدي لان
الكثير في لغة الحجاز انما
هو جرح الخبر بالباء فتقول
ما زيد بقائم وعليه أكثر ما
جاء في القرآن وأما نصب
الخبر فن لغة الحجاز
القديمة حتى ان النحويين
لم يجدوا شاهدا على نصب
الخبر في أشعار الحجازيين
غير قول الشاعر

﴿وأنا النذير بحرة مسودة
يصل الجيوش اليكم
أقوادها﴾
﴿أبناؤها متكنفون أباهم
حنقو الصدور وما هم
أولادها﴾
وقال الفراء وهو سامع لغة
حافظ ثقة لا يكاد أهل
الحجاز ينطقون إلا بالباء
فما غلب على أهل الحجاز
النطق بالياء قال (ش)
اللغة القدي الحجازية
فالقرآن جاء باللغتين القدي
وغيرها

للتعليل أي جانب يوسف المعصية لاجل طاعة الله أو لما ذهب قبل وذهب غير المبرد إلى انها اسم
وانتصابها انتصاب المصدر الواقع بدلا من اللفظ بالفعل كأنه قال تنزه الله و يدل على اسميتها قراءة
أبي السمال حاشا منو ناو على هذا القول يتعلق لله محذوف على البيان كلك بعد سقيا ولم ينون في
القراءة المشهورة مراعاة لاصلة الذي نقل منه وهو الحرف الأترام قالوا من عن يمينه فجعلوا
عن اسماء لم يعرفوه وقالوا من عليه فلم يثبتوا ألفه مع المضمحل بل أتقوا عن على بناءه وقبلوا ألف على
مع الضمير مراعاة لأصلها وأما قراءة الحسن وقراءة أبي بالاضافة فهو مصدر مضاف إلى ألفه كما قالوا
سبحان الله وهذا اختيار الزمخشري * وقال ابن عطية وأما قراءة أبي بن كعب وابن مسعود فقال
أبو علي ان حاشي حرف استثناء كما قال الشاعر * حاشي أبي ثوبان * انتهى وأما قراءة الحسن حاش
بالتسكين ففيها جمع بين ساكنين وقد ضعفوا ذلك * قال الزمخشري والمعنى تنزيه الله من صفات
العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله وأما قوله حاشي لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب
من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشر ما كان غريبا الجمال فائق الحسن عما عليه حسن
صور الانسان نفين عنه البشرية وأثبت له الملكية لما كان مركزا في الطباع حسن الملك وان
كان لا يرى وقد نطق بذلك شعراء العرب والمحدثون قال بعض العرب

فلمست لأنسى ولكن لملاك * تنزل من جوار السماء يصب

﴿وقال بعض المحدثين﴾

قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

وانتصاب بشر على لغة الحجاز ولذا جاء ما هن أمهاتهن وما منكم من أحد عنه حاجز بن ولغة تميم الرفع
* قال ابن عطية ولم يقرأ به * وقال الزمخشري ومن قرأ على سليقته من بني تميم قرأ بشر بالرفع وهي
قراءة ابن مسعود انتهى * وقرأ الحسن وأبو الحويرث الحنفي ما هذا بشرى قال صاحب اللوامح
فيحتمل أن يكون معناه مبيع أو بشرى أي ليس هذا مما يشترى ويباع ويجوز أن يكون ليس
بتمن كأنه قال هو أرفع من أن يجري عليه شيء من هذه الأشياء فالشراء هو مصدر أقيم مقام المفعول
به وتابعهما عبد الوارث عن أبي عمرو على ذلك وزاد عليهما الاملاك بكسر اللام واحدا للملوك فهم
نقوا بذلك عنه ذل الممالك وجمعها وفي حيز الملوك والله أعلم انتهى ونسب ابن عطية كسر اللام
للحسن وأبي الحويرث اللذين قرأ بشرى قال لما استعظم من حسن صورته قلن هذا ما يصلح أن
يكون عبدا بشرى ان هذا الاصلح أن يكون ملكا كريمة * وقال الزمخشري وقرئ ما هذا
بشرى أي بعبد مملوك لئيم ان هذا الاملك كريم تقول هذا بشرى أي حاصل بشرى بمعنى هذا
مشتري وتقول هذا لك بشرى أي بكرا * وقال واعمال ما عمل ليس هي اللغة القدي الحجازية
وبها ورد القرآن انتهى وانما قال القدي لان الكثير في لغة الحجاز انما هو جرح الخبر بالياء فتقول
ما زيد بقائم وعليه أكثر ما جاء في القرآن وأما نصب الخبر فن لغة الحجاز القديمة حتى ان النحويين
لم يجدوا شاهدا على نصب الخبر في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر

﴿وأنا النذير بحرة مسودة * تصل الجيوش اليكم أقوادها

أبناؤها متكنفون أباهم * حنقو الصدور وما هم أولادها

* وقال الفراء وهو سامع لغة حافظ ثقة لا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالياء فاما غلب على أهل
الحجاز النطق بالياء قال الزمخشري اللغة القدي الحجازية فالقرآن جاء باللغتين القدي وغيرها

﴿ قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ﴾ إذا اسم إشارة واللام لبعدها المشار وكن خطاب لتلك النسوة والمعنى ان هذا الذي صدر منك من الاكبار وتقطيع الايدي ونفي البشرية عنه واثبات الملكية له هو الذي لمتنني فيه أي في محبته ثم جعلت تنوعه مقسمة على ذلك وهو يسمع قولها ﴿ ولئن لم يفعل ما أمره ﴾ ومما وصولة والضمير في ما أمره عائد على يوسف والعائد على الموصول محذوف تقديره ما أمره به أي من الموافقة لي فيما أريد واللام في لئن مؤذنة بقسم محذوف وجوابه ﴿ ليسجنن ﴾ وجاءت النون المشددة لانها آكد من المخففة ثم عطف عليه ﴿ وليكونن ﴾ بالنون الخفيفة لان الصغار أخف من السجن فقالت له النسوة أطع وافعل ما أمرتك به فقال ﴿ رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه ﴾ فاستند الفعل اليهن كلهن لما نصحن له ووزن له مطاوعته وانهيته عن القاء نفسه في السجن والصغار الذل فالتجأ الى الله والتقدير دخول السجن أحب الي وقرأ يعقوب وجماعة السجن بفتح السين وهو مصدر سجن أي حبسهم أي في السجن أحب الي وأحب هنا ليست على بابها من التفضيل لانه لم يجب ما يدعون به اليه قط وانما هذان شران فآثر أحد الشرين على الآخر وان كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة لكن لما ترتب على تلك اللذة من معصية الله تعالى وسوء العاقبة لم يخطر له ببال ولما في الآخر من احتمال المشقة في ذات الله والصبر على النوائب وانتظار الفرج والحضور مع الله في كل وقت داعي له في تحليصه آثره ثم ناط العصمة بالله واستسلم له كعبادة الانبياء والصالحين وأنه تعالى لا يصرف السوء الا هو فقال ﴿ والآنصرف عني كيدهن أصب اليهن ﴾ أي أمل الى ما دعوتني اليه وجعل جواب الشرط قوله اليهن وهي كلمة مشعرة بليل فقط لا مباشرة (٣٠٥) المعصية ﴿ وأكن من الجاهلين ﴾ أي من الذين لا يعملون بما يعملون لان من لا جدوى

بما يعملون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء وذكر استحابة الله ولم يتقدم لفظ دعاء لان قوله والآنصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعاء وكأنه قال رب اصرف عني كيدهن ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ أي حال

﴿ قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاعرين ﴾ قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والآنصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين ﴿ فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدلهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾ إذا اسم الإشارة واللام لبعدها المشار وكن خطاب لتلك النسوة واحتمل أن يكون لما رأى دهشهن وتقطيع أيديهن بالسكاكين وقولهن ما هذا بشرًا بعد عنهن ابقاء عليهن في أن لاتزداد فتنتهن وفي أن يرجعن الى حسنهن فأشارت اليه باسم الإشارة الذي للبعيدو يحتمل أن تكون أشارت اليه وهو للبعيد قريب بلفظ البعيدر فعالم منزلته في الحسن واستبعادا لمحله فيه وانه لغرابته بعيد أن يوجد منه واسم الإشارة تضمن الاوصاف السابقة

(٣٩ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) بينه وبين المعصية ﴿ انه هو السميع ﴾ بدعاء الملتجئ اليه ﴿ العليم ﴾ بأحواله وما انطوت عليه نيانه ﴿ ثم بدلهم من بعد ﴾ أي ظهر والفاعل ابدأ ضمير يفسره ما يدل عليه المعنى أي بدلهم هو أي رأى وبدا كما قال الشاعر ﴿ بدالك من تلك القلوص بداء ﴾ هكذا قاله النحاة والمفسرون الامن أجاز أن يكون الجملة فاعلة فانه زعم أن قوله ليسجننه في موضع الفاعل لبدأ أي سجنه حتى حين والرد على هذا المذهب مذكور في النحو والذي أذهب اليه أن الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله ليسجنن أو من قوله السجن على قراءة الجمهور أو السجن على قراءة من قرأ بفتح السين والضمير في لهم للعزير وأهله والآيات هي الشواهد الدالة على براءة يوسف وليسجننه جواب قسم محذوف والقسم وجوابه معمول لقول محذوف تقديره قائلين حتى حين والمعنى الى زمان والحين يدل على مطلق الوقت ومن عين له هنا مانا فاما كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف لانه موضوع في اللغة لذلك وكانها اقترحت زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي سجنهم ليوسف دليل على مكيدة النساء واستئزال المرأة لزوجها ومطاوعته لها وعشقه لها وجعله زمام أمره بيدها هذامع ظهور خيانتها وبراءة يوسف صلى الله عليه وسلم وروى أنه لما امتنع يوسف من المعصية ويئست منه امرأة العزيز قالت لزوجها ان هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس وهو يعتذر اليهم ويصف الامر بحسب اختياره وأنا محبوسة محجوبة فلما أدت لي فخرجت الى الناس فاعتذرت وكذبت والاحبسته كما أنا محبوسة فيئست بدالك سجنه قال ابن عباس فأمر به فحمل على حمار وضرب امامه بالطبل ونودي عليه في أسواق مصر أن يوسف العبراني أراد سيده فهذا جزاؤه أن يسجن قال أبو صالح ما ذكر ابن عباس هذا الحديث الا بكى

فيه كانه قيل الذي قطعته أيديكم بسببه وأكبرته وقلتن فيه ما قلتن من نفي البشرية عنه واثبات الملكية له هو الذي لمتني فيه أي في محبته وشغفي به * قال الزمخشري ويجوز أن يكون إشارة إلى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول هذا ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتني فيه يعني انكن لو تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به انتهى والضمير في فيه عائذ على يوسف * وقال ابن عطية ويجوز أن تكون الإشارة إلى حب يوسف والضمير عائذ على الحب فيكون ذلك إشارة إلى غائب على بابها انتهى ثم أقرت امرأة العزيز للنسوة بالمرأودة واستنابت اليهن في ذلك إذ علمت انهن قد عذرنها * فاستعصم قال ابن عطية معناه طلب العصمة وتمسك بها وعصاني * وقال الزمخشري والاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحو استمسك واستوسع واستجمع الرأي واستفحل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شيء أنور منه على أنه برىء مما أضاف إليه أهل الحشو مفسر وابهالمم والبرهان انتهى والذي ذكره التصريفيون في استعصم أنه موافق لاعتصم فاستفعل فيه موافق لافتعل وهذا أجود من جعل استفعل فيه للطلب لأن اعتصم يدل على وجود الاعتصامه وطلب العصمة لا يدل على حصولها وأما أنه بناء مبالغة يدل على الاجتهاد في الاستزادة من العصمة فلم يذكر التصريفيون هذا المعنى لاستفعل وأما استمسك واستوسع واستجمع الرأي فاستفعل فيه موافقة لافتعل والمعنى امتسك واتسع واجتمع الرأي وأما استفحل الخطب فاستفعل فيه موافقة لتفعل أي تفحل الخطب نحو استكبر وتكبر ثم جعلت تتوعد مقسمة على ذلك وهو يسمع قولها بقولها ولئن لم يفعل ما أمره والضمير في أمره عائذ على الموصول أي ما أمر به فحذف الجار كما حذف في أمرتك الخير ومفعول أمر الأول محذوف وكان التقدير ما أمره به وإن جعلت ماصدرية جاز فيعود الضمير على يوسف أي أمرى إياه ومعناه موجب أمرى * وقرأت فرقة وليكونن بالنون المشددة وكتبها في المصحف بالألف مراعاة لقراءة الجمهور بالنون الخفيفة ووقف عليها بالألف كقول الأعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * ومن الصاغرين من الإذلاء ولم يذكر هنا العذاب الأليم الذي ذكرته في ما جزاء من أراد باهلك سوا لأنها اذذاك كانت في طراوة غيظها ومتصلة من أنها هي التي راودته فناسب هناك التعليل بالعقوبة وأما هنا فانها في طمأنينة ورجاء وأقامت عذرها عند النسوة فرقت عليه فتوعدته بالسجن وقال له النسوة أطع وافعل ما أمرتك به فقال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه فاستند الفعل اليهن لما ينصحن له وزين له مطاوعتها ونهينه عن القاء نفسه في السجن والصغار فالتجأ إلى الله تعالى والتقدير دخول السجن * وقرأ عثمان ومولاه طارق وزيد بن علي والزهرى وابن أبي اسحاق وابن هرير ويعقوب السجن بفتح السين وهو مصدر سجن أي حبسهم أي في السجن أحب إلي وأحب هنا ليست على بابها من التفضيل لأنه لم يجب ما يدعونه إليه قط وإنما هذان شران فاستأخذ الشرين على الآخروان كان في أحد هما مشقة وفي الآخر لذة لكن لما يترتب على تلك اللذة من معصية الله وسوء العاقبة لم يخطر له ببال ولما في الآخر من احتمال المشقة في ذات الله والصبر على النوائب وانتظار الفرج والحضور مع الله تعالى في كل وقت داعياله في تخليصه آثره ثم ناطا العصمة بالله واستسلم لله كعادة الانبياء والصالحين وأنه تعالى لا يصرف في السوء الا هو فقال والآن صرف عنى كيدهن أصب اليهن أي أمل إلى ما

﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ الآية في الكلام حذف تقديره (٣٠٧) فسجنوه فدخل معه السجن فتيان روي أنهما كانا الملك

الاعظم الوليد بن الريان
أحدهما خبازة والآخر
ساقية واتهمهما الملك بأن
الخبازة منهما أراد سمه
ووافق على ذلك الساقية
فسجنهما ومع تدل على
الصحة واستحداها فدل
على أنهم سجنوا الثلاثة
في ساعة واحدة ولما
دخل يوسف السجن
استقال الناس بحسن
حديثه وفضله ونبله وكان
يسلى حزينهم ويعود
مريضهم ويسأل لفقيرهم
ويهدمهم إلى الخير فأحبه
الفتيان ولزمه وأحبه
صاحب السجن والقيم
عليه وقال له كن في أي
البيوت شئت وكان

(الدر)

ثم بداهم من بعد ما رآوا
الآيات ليسجنه حتى
حين (ح) الفاعل
لبداهم يفسره ما يدل
عليه المعنى أي بداهم هو
أي رأى أو بدا كما قال
الشاعر

* بدالك في تلك القلوص
بداء *

هكذا قال النحاة والمفسرون
الامن أجاز أن تكون الجملة
فاعلة فانه زعم ان قوله
ليسجنه في موضع الفاعل

يدعونني اليه وجعل جواب الشرط قوله أصب وهي كلمة مشعرة بالليل فقط لا بمباشرة المعصية *
وقرى أصب اليهن من صببت صبابة فانصب والصبابة افراط الشوق كأنه ينصب فيما هو ي
وقراءة الجمهور أصب من صب إلى اللهو يصبو صبوا وصبوا ويقال صبا يصبوا والصباء بالكسر
اللهو واللعب وأكن من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعامون لان من لا جدوى لعامة فهو ومن
لا يعلم سواء أو من السفهاء لان الوقوع في موافقة النساء والميل اليهن سفاهة قال الشاعر

احدى بليلي وماهام الفؤاد بها * الا السفاه والاذكرة حاما

وذكر استجابة الله له ولم يتقدم لفظ دعاء لان قوله والأتصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعاء
وكأنه قال رب اصرف عني كيدهن فصرف عنه كيدهن أي حال بينه وبين المعصية انه هو
السميع لدعاء المتجئ اليه العليم باحوالهم وما انطوت عليه نياتهم ثم بداهم أي ظهر لهم والفاعل
لبداهم يفسره ما يدل عليه المعنى أي بداهم هو أي رأى أو بدا كما قال

* بدالك من تلك القلوص بداء * هكذا قاله النحاة والمفسرون الامن أجاز أن تكون الجملة
فاعلة فانه زعم أن قوله ليسجنه في موضع الفاعل لبداء أي سجنه حتى حين والرد على هذا المذهب
مذكور في علم النحو والذي أذهب اليه ان الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله
ليسجن أو من قوله السجن على قراءة الجمهور أو على السجن على قراءة من فتح السين والضمير
في لهم للعزير وأهله والآيات هي الشواهد الدالة على براءة يوسف * قال مجاهد وغيره قد القميص
فان كان الشاهد طفلا فهي آية عظيمة وان كان رجلا فيكون استدلالا بالعادة والذي يظهر ان
الآية انما يعبر بها عن الواضح الجلي وجمعها يدل على ظهور أمور واضحة دلت على براءته وقد
تكون الآيات التي رآوها لم ينص على جميعها في القرآن بل رآها قول الشاهد وقد القميص وغير
ذلك مما لم يذكره وأما ما ذكره عكرمة ان من الآيات خش وجهها والسدى من حز أيديهم فليس
في ذلك دلالة على البراءة فلا يكون آية وليسجنه جواب قسم محذوف والقسم وجوابه معمول
لقول محذوف تقديره قائلين * وقرأ الحسن لتسجنه بالتاء على خطاب بعضهم العزيز ومن يليه
أو العزيز وحده على وجه التعظيم * وقرأ ابن مسعود عني بإبدال حاء حتى عينا وهي لغة هذيل
وأقرأ بذلك فكتب اليه يأمره أن يقرى بلغة قريش حتى لا بلغه هذيل والمعنى الى زمان
والحين يدل على مطلق الوقت ومن عين له هنا زمانا فانما كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف لانه
موضوع في اللغة كذلك وكانها اقترحت زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي سجنهم ليوسف دليل
على مكيدة النساء واستئزال المرأة لزوجها ومطاوعته لها وعشقه لها وجعله زمام أمره بيدها هذا
مع ظهور خيانتها وبراءة يوسف * روى انه لما امتنع يوسف من المعصية ويشت منه امرأة العزيز
قالت لزوجها ان هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس وهو يعتذر اليهم ويصف الامر بحسب
اختياره وانا محبوسة محجوبة فاما أذنت لي فخرجت الى الناس فاعتذرت وكذبته والاحبسته كما
أنا محبوسة فحينئذ بداهم سجنه * قال ابن عباس فامر به فحمل على حمار وضرب بالطبل ونودي
عليه في أسواق مصر ان يوسف العبراني أراد سيده فهدا جزاؤه أن يسجن * قال أبو صالح لما ذكر
ابن عباس هذا الحديث الابكي ﴿ودخله معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراي أعصر خرا

لبداء أي سجنه حتى حين والرد على هذا المذهب المذكور في علم النحو والذي أذهب اليه أن الفاعل ضمير يعود على السجن
المفهوم من قوله ليسجن أو من قوله السجن على قراءة الجمهور أو على السجن على قراءة من فتح السين

يوسف صلى الله عليه وسلم قال لاهل السجن اني اعبر الرؤيا وأجيد ورأى الحلمية جرت مجرى أفعال القلوب في جواز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متعدي المعنى فأراني فيه (٣٠٨) ضمير الفاعل المستكن وقد تعدي الفعل الى الضمير المتصل

وهو رافع الضمير المتصل وكلاهما لمدلول واحد ولا يجوز أن يقول اضربني ولا أكرمني وأعصر في موضع المفعول الثاني وخرا ليس المعصورانما عصر ما يؤول ماؤه الى الجمر فعبر عنه بما يكون ما له الى الجزية نبئنا يدل على أنه كان نبأهم على أنه كان يحسن تعبير الرؤيا ﴿ قال لا يأتيكما طعام ﴾ الآية لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترض ذلك فوصف يوسف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وأنه نبئهما بما يجعل لهما من الطعام قبل أن يأتيهما ويصفه لهما وقيل كان ذلك في اليقظة وقيل كان في النوم فقال له ومن أين لك ما تدعيه من العلم وأنت لست بكاهن ولا منجم فقال لهما ﴿ ذلك مما عاني ربي ﴾ وجعل ذلك تخليصا الى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقع لهما الشرك بالله تعالى وروي أنه نبئ في السجن

وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا تأويله ان اترك من المحسنين ﴿ في الكلام حذف تقديره فسجنوه فدخل معه السجن غلامان ﴾ وروي ان الملك اتهمهم بان الخبز منهما أراد سمه ووافق على ذلك الساقى فسجنهما قاله السدي ومع تدل على الصحبة واستحدثها فدل على انهم سجنوا الثلاثة في ساعة واحدة ولما دخل يوسف السجن استمال الناس بحسن حديثه وفضله ونبأه وكان يسلي حزينهم ويعودهم ويضهم ويسال لفقيرهم ويندبهم الى الخير فاحبه الفتيان ولزمه وأحبه صاحب السجن والقيم عليه وقال له كن في أي البيوت شئت فقال له يوسف لا تحبني يرحمك الله فلقد أدخلت على المحبة مضرات أحبتي عمتي فامتحنتم بمحبتها وأحبتي امراة العز يزفتمحنتم بمحبتها بما ترى وكان يوسف عليه السلام قد قال لاهل السجن اني اعبر الرؤيا وأجيد ﴿ وروي ان الفتيين قالاه انالخبك من حين رأيناك فقال أنشدكما الله أن لا تحباني وذكر ما تقدم ﴾ وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجائهم وطال حزنهم فجعل يقول اصبر واوابشر واتوجروا ان لهذا اجر افقالوا بارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فن أنت يافتي قال يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك وهذه الرؤيا التي للفتيين قال مجاهد رأيا بذلك حقيقة فاراد أسؤاله وقال ابن مسعود والشعبي استعمالها ليجرباه والذي رأى عصر الخمر اسمه بنو قال رأيت حيلة من كرم لها ثلاثة اغصان حسان فيها عناقيد غيب حسان فكنت اعصرها وأتقى الملك والذي رأى الخبز اسمه بلحيب قال كنت أرى أن أخرج من مطبخة الملك وعلى رأسي ثلاث سلال فيها خبز والطير تأكل من أعلاه ورأى الحلمية جرت مجرى أفعال القلوب في جواز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متعدي المعنى فأراني فيه ضمير الفاعل المستكن وقد تعدي الفعل الى الضمير المتصل وهو رافع للضمير المتصل وكلاهما لمدلول واحد ولا يجوز أن يقول اضربني ولا أكرمني وسمى العنب خرا باعتبار ما يؤول اليه ﴿ وقيل الخمر بلغة غسان اسم العنب ﴾ وقيل في لغة ازد عمان ﴿ وقال المعتبر لقيت اعرابيا يحمل عنباً في وعاء فقلت ما تحمل قال خرا أراد العنب ﴾ وقرأ أبو وعبد الله أعصر عنباً وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لمخالفته سواد المصحف وللثابت عنهما بالتواتر قراءتهما أعصر خرا ﴿ قال ابن عطية ويجوز أن يكون وصف الخمر بأنها معصورة اذ العصر لها ومن أجلها وفي مصحف عبد الله فوق رأسي ثريداناً كل الطير منه وهو أيضاً تفسير لا قراءة والضمير في تأويله عائداً الى ما فاعل عليه أ جرى مجرى اسم الإشارة كأنه قيل بتأويل ذلك ﴿ وقال الجمهور من المحسنين أي في العلم لانهم رأوا ما به انه عالم ﴾ وقال الضحاك وقتادة من المحسنين في حديثه مع أهل السجن واجماله معهم ﴿ وقال ابن اسحق أراد ان اخباره انهم ايربان له احسانا عليهم اويدا اذا تناول لهم اماراياه ﴿ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الانبات كما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلك كما عاني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كفرون ﴾

والظاهر أن قوله ﴿ اني تركت ﴾ استئناف اخبار بما هو عليه اذ كان قد أحياه وكفابه و بحسن أخلاقه ليعامهم ما هو عليه من مخالفة قومهما فيتبعاه وفي الحديث لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وعبر بترك مع أنه لم يتشبث بتلك الملة قط اجراء للترك مجرى التجنب من أول حاله واستجلابها لان يترك تلك الملة التي كان فيها والذين لا يؤمنون هم أهل مصر

ونبه على أصلين عظيمين الايمان بالله والايان بدار الجزاء وكرر لفظهم على سبيل التوكيد وحسن ذلك الفصل قال الزمخشري وتكرر بهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وأن (٣٠٩) غيرهم مؤمنون بها ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبها على

ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا كافر بدار الجزاء انتهى ليست عندناهم تدل على الخصوص وبقاى ألفاظه ألفاظ المعترلة

﴿ واتبع ملة آباءى ﴾
لما ذكر أنه رفض ملة أولئك ذكر اتباعه ملة آباءه ليربها أنه من بيت النبوة بعد أن عرفها أنه نبي بما ذكره من اخباره بالغيوب لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه وابقاع قوله ﴿ ما كان لنا ﴾ ما صح وما استقام لنا عشر الأنبياء ﴿ أن نشارك بالله من شيء ﴾ عموم في الملك والجنى والانسى فكيف بالضم الذى لا يسمع ولا يبصر فشيء براديه المشركون ويجوز أن يراد به المصدر أى شئ من الاشراك فيعم الاشراك ويلزم عموم متعلقاته ومن زائدة لانها في حيز النفي اذ المعنى ما نشارك بالله شيئا والاشارة بذلك الى شرعهم وملتهم

(الدر)

(ش) وتكرر بهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم مؤمنون بها

واتبع ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشارك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴿ قال الزمخشري لما استعداه ووصفاه بالاحسان افترض ذلك فوصف يوسف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيوب وانه ينبئها بما يحتمل اليها من الطعام في السجن قبل أن يأتيها ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفتة كيت وكيت فيجدانه كما أخبرهما ويجعل ذلك تخليصا الى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقع لهما الشرك بالله وهذه طريقة على كل ذى علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة اذا استفناه واحدهم أن يقدم الارشاد والموعظة والنصيحة أولا ويدعوه الى ما هو أولى به وأوجبه عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه أن يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التريكة بتأويله ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معارضة انتهى وهذا الذى قاله الزمخشري يدل على ان اتيان الطعام يكون في اليقظة وهو قول ابن جريج قال أراد يوسف لا يأتيكما في اليقظة ترزقانه الانبات كما منه يعلم وما يؤول اليه امر كما قبل أن يأتيكما فعلى هذا أراد أن يعاينهم أنه يعلم مغيبات لا تتعلق بالرؤيا وهذا على ما روى أنه نبي في السجن ﴿ وقال السدي وابن اسحق لما علم من تعبير منامه رأى الخبز أنها تؤذن بقتله أخذ في غير ذلك الحديث تنسية لها أمر المنام وطعامية في ايمانها ليأخذ المقتول بحظه من الايمان وتسلم له آخرته فقال لهما معلنا بعظيم عاهه للتعبير انه لا يجيئكما طعام في يومكنا تريان انكار زقتهما الأعامت كما بتأويل ذلك الطعام أى بما يؤول اليه امره في اليقظة قبل أن يظهر ذلك التأويل الذى أعاه كما به فروى انهما قالاه ومن أين لك ما تدعيه من العلم وأنت لست بكاهن ولا منجم فقال لهما ذلك مما عاهدنى ربي والظاهر ان قوله لا يأتيكما الى آخره انه في اليقظة وان قوله مما عاهدنى ربي دليل على انه إذ ذاك كان نبيا يوحى اليه والظاهر أن قوله انى تركت استئناف اخبار بما هو عليه إذ كانا قد أحبا وكفنا بحبه وبحسن أخلاقه ليعاينهما ما هو عليه من مخالفة قورمها فيتعابده وفي الحديث لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وعبر بترك مع انه لم يتشبهت بملك الملة قط اجراء للترك مجرى التجنب من أول حالة واستجلايا لهما لأن يترك تلك الملة التى كانا فيها ويجوز أن يكون انى تركت تعليلا لما قبله أى علمنى ذلك وأوحى الى لاني رفضت ملة أولئك واتبع ملة الانبياء وهى الملة الخفيفة وهؤلاء الذين لا يؤمنون هم أهل مصر ومن كان القتيان على دينهم ونبه على أصلين عظيمين وهما الايمان بالله والايان بدار الجزاء وكررهم على سبيل التوكيد وحسن ذلك الفصل ﴿ وقال الزمخشري وتكرر بهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم مؤمنون بها ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء انتهى وليست عندناهم تدل على الخصوص وبقاى ألفاظه ألفاظ المعترلة ولما ذكر أنه رفض ملة أولئك ذكر اتباعه ملة آباءه ليربها أنه من بيت النبوة بعد أن عرفها أنه نبي بما ذكره من اخباره بالغيوب لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه وابقاع قوله ﴿ وقرأ الاشهب العقيلي والكوفيون آباءى باسكان الياء وهى صروية عن أبى عمرو ﴾ ما كان لنا ما صح

ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء (ح) ليست عندناهم

تدل على الخصوص وبقاى ألفاظه ألفاظ المعترلة

﴿ يا صاحبي السجن ﴾ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿ لماذا كرم ما هو عليه من الدين الحنيفي تلتطف في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفئتين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة في المكان الشاق الذي تخلص فيه المودة وتحض فيه النصيحة واحتمل قوله يا صاحبي السجن أن يكون من باب الاضافة الى الطرف والمعنى يا صاحبي في السجن واحتمل أن يكون من باب اضافة الى شبه المفعول كأنه قيل ياسا كنى (٣١٠) السجن كقوله تعالى أصحاب النار وأصحاب الجنة ثم

أورد الدليل على بطلان مله قومهما بقوله أرباب فبرز ذلك في صورة الاستفهام حتى لا ينفر طباعهما من المفاجأة بالدليل من غير استفهام وهكذا الوجه في محاجة الجاهل أن يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج يقبلها فاذا قبلها لزمته عن درجته أخرى فوقها ثم كذلك حتى يصل الى الادعان بالحق وقابل تفرق آباؤهم بالوحداية وجاء بصفة القهار تنبها على أنه تعالى له هذا الوصف الذي معناه الغلبة والقدرة التامة واعلاما بعروا صنمهم عن هذا الوصف الذي لا ينبغي أن يعبد الا المتصف به وهم عالمون بأن تلك الاصنام جاد والمعنى أعبادة أرباب متكاثرة في العدد خيرا أم عبادته ثم استطرده بعد الاستفهام الى اخبار عن حقيقة ما يعبدون والخطاب بقوله ما تعبدون لهما ولقومهما من أهل مصر ومعنى ﴿ الأسماء ﴾ الألفاظا أحدثتموها وآبأؤكم فهي فارغة لا مسميات تحبها وتقدم تفسير مثل هذه الجملة في الاعراف ان الحكم الله أي ليس لكم ولا الأصنامكم حكم ما الحكم في العبادة والدين الله ثم بين ما حكم به فقال أمران لا تعبدوا الا اياه ومعنى القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين لا يعامون مجهالاتهم وغلبة الكفر عليهم ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ أما أحد كما فيسقى ربه خرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى

عن حقيقة ما تعبدون والخطاب بقوله ﴿ ما تعبدون ﴾ لهما ولقومهما من أهل مصر ومعنى ﴿ الأسماء ﴾ الألفاظا أحدثتموها ﴿ أنتم وآبأؤكم ﴾ فهي فارغة لا مسميات تحبها وتقدم تفسير مثل هذه الجملة في الاعراف ﴿ ان الحكم الله ﴾ أي ليس لكم ولا لأصنامكم حكم ما الحكم في العبادة والدين الله ثم بين ما حكم به فقال ﴿ أمر ألا تعبدوا الا اياه ﴾ ومعنى القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين ﴿ لا يعامون ﴾ مجهالاتهم وغلبة الكفر عليهم ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ أما أحد كما فيسقى ربه خرا ﴿ الآية لما ألقى اليهما

قالا مارأينا شيئا وانما تحالما
 لنجر بك فاخبرهما يوسف
 صلى الله عليه وسلم عن غيب
 علمه من قبل الله أن الأمر
 قد قضى ووافق القدرة
 وسواء كان ذلك منك
 حلام أم تحالما وأفر دال امر
 وان كان أمر هذا غير أمر
 هذا لان المقصود انما هو
 عاقبة أمرهما الذي أدخل به
 السجن وهو اتهام الملك
 إياهما بسمة فرأيا مارأيا أو
 تحالما بذلك * وقال * أي
 يوسف * للذي ظن * أي
 أيقن هو أي يوسف * أنه
 ناح * هو الساقى والذي
 يظهر أن يوسف صلى الله
 عليه وسلم انما قال لساقى الملك
 * اذ كرنى عند ربك *
 ليتوصل الى هدايته وإيمانه
 بالله كما توصل الى ايضاح
 الحق للساقى ورفيقه
 والضمير في فأنساء عائدا
 على الساقى ومعنى ذكر
 ربه أي ذكر يوسف لربه
 والاضافة تكون بأدنى
 ملابسة وإنساء الشيطان
 له بما يوسوس اليه من
 اشتغاله حتى يذهل عما قال
 له يوسف لما أراد الله بيوسف
 من اجزال أجره بطول
 مقامه في السجن و * يضع
 سنين * مجمل فقيل سبع
 وقيل اثنا عشر والظاهر

الأمر الذي فيه تستفتيان * وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذ كرنى عند ربك فأنساء الشيطان ذكر
 ربه فلبث في السجن بضع سنين * لما ألقى اليهما ما كان أهم وهو أمر الدين رجاء في إيمانها ناداهما
 ثانيا لتجتمع أنفسهما السماع الجواب فروى انه قال لبنو أم أنت فتعود الى مرتبتك وسقاية ربك وما
 رأيت من الكرامة وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده وأما القضيان الثلاثة فانها ثلاثة أيام
 تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه * وقال للمحب أما أنت فخار آيت من السلالات ثلاثة
 أيام ثم تخرج فتصلب فروى انهما قالا مارأينا شيئا وانما تحالما لنجر بك * وروى انه لم يقل ذلك الا
 الذي حدثه بالصلب * وروى انهما رأيا ثم أنكر * وقرأ الجمهور فيسقى ربه من سقى وقرقة فيسقى
 من أسقى وهما الغتان بمعنى واحد * وقرى في السبعة نسقيكم ونسقيكم * وقال صاحب اللوامح
 سقى وأسقى بمعنى واحد في اللغة والمعروف ان سقاه ناوله ليشرب وأسقاه جعل له سقيا ونسب ضم
 الفاء لعكرمة والجحدرى ومعنى ربه سيده * وقال ابن عطية وقرأ عكرمة والجحدرى فيسقى ربه
 خرابضم الياء وفتح القاف أي ما يرويه * وقال الزمخشري وقرأ عكرمة فيسقى ربه فيسقى ما يروى به
 على البناء للمفعول ثم أخبرهما يوسف عليه السلام عن غيب علمه من قبل الله ان الامر قد قضى
 ووافق القدر وسواء كان ذلك منك حلام أو تحالما وأفر دال امر وان كان أمر هذا لأن المقصود انما هو
 عاقبة أمرهما الذي أدخل به السجن وهو اتهام الملك إياهما بسمة فرأيا مارأيا أو تحالما بذلك فقضيت
 وأمضيت تلك العاقبة من نجات أحدهما وهلاك الآخر * وقال أي يوسف للذي ظن أي أيقن هو أي
 يوسف انه ناح وهو الساقى ويحتمل أن يكون ظن على بابه والضمير عائدا على الذي وهو الساقى أي
 لما أخبره يوسف بما أخبره ترجح عنده أنه ينجو ويبعد أن يكون الظن على بابه ويكون مسندا الى
 يوسف على ما ذهب اليه قتادة والزمخشري * قال قتادة الظن هنا على بابه لأن عبارة الرؤيا ظن
 * وقال الزمخشري الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تأويله بطريق الاجتهاد فيبعد لأن قوله
 قضى الامر فيه تحتم ما جرى به القدر وامضاؤه فيظهر ان ذلك بطريق الوحي الآن حل قضى الامر
 على قضى كلامي وقلت ما عندي فيجوز أن يعود على يوسف فالمعنى أن يوسف عليه السلام قال
 لساقى الملك حين علم انه سيعود الى حالته الأولى مع الملك اذ كرنى عند الملك أي بعلمي ومكانتي وما أنا
 عليه مما آتاني الله أو اذ كرنى بمظمتي وما امتحنت به بغير حق وهذا من يوسف على سبيل الاستعانة
 والتعاون في تفرج كربه وجعله باذن الله وتقديره سببا للخلاص كما جاء عن عيسى عليه السلام من
 انصاري الى الله وكما كان الرسول يطلب من بحر سه والذي أختاره أن يوسف انما قال لساقى الملك
 اذ كرنى عند ربك ليتوصل الى هدايته وإيمانه بالله كما توصل الى ايضاح الحق للساقى ورفيقه
 والضمير في فأنساء عائدا على الساقى ومعنى ذكر ربه ذكر يوسف لربه والاضافة تكون بأدنى
 ملابسة وإنساء الشيطان له بما يوسوس اليه من اشتغاله حتى يذهل عما قال له يوسف لما أراد الله
 بيوسف من اجزال أجره بطول مقامه في السجن وبضع سنين مجمل * فقيل سبع * وقيل اثنا
 عشر والظاهر أن قوله فلبث في السجن اخبار عن مدة مقامه في السجن منذ سجن الى أن أخرج *
 وقيل هذا اللبث هو ما بعد خروج الفتيين وذلك سبع * وقيل سنتان * وقيل الضمير في
 انساء عائدا على يوسف ورتبوا على ذلك أخبارا لاتليق نسبتها الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام

أن قوله فلبث في السجن اخبار عن مدة مقامه في السجن منذ سجن الى أن أخرج

﴿وقال الملك انى أرى سبع بقرات﴾ الآية لمادنا فرج يوسف (٣١٢) صلى الله عليه وسلم رأى ملك مصر الريان بن الوليد

رؤيا عجيبة هالته فرأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبا وسبعاً آخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها أرى معنى في منامه ودل على ذلك أفتونى في رؤياى وأرى حكاية حال فلذلك جاء بالمضارع دون رأيت وجاء لفظ بقرات وسنبلات مجموعا جمع سلامة في المؤنث لأنه موضوع في القلة فناسب لفظ سبع وللرؤيا مفعول تعبرون قوى تعدى الفعل باللام لتأخره فتقول زيدا ضربت ولزيد ضربت فلوتأخر المفعول عن الفعل لم يحى باللام الا قليلا كقول الشاعر فاما أن نوافقنا قليلا * أنحن للكل كل فارمينا يريد أنحن الكلا كل وأضغاث خبر مبتدأ محذوف تقديره هي أى تلك الرؤيا أضغاث أحلام والأضغاث جمع ضغث أى تخاليط أحلام

﴿وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان﴾ كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملا أفتونى في رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون * قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ﴿لمادنا فرج يوسف عليه السلام رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته فرأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبا وسبعاً آخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها أرى معنى في منامه ودل على ذلك أفتونى في رؤياى وأرى حكاية حال فلذلك جاء بالمضارع دون رأيت وجاء لفظ بقرات وسنبلات مجموعا جمع سلامة في المؤنث لأنه موضوع في القلة فناسب لفظ سبع وللرؤيا مفعول تعبرون قوى تعدى الفعل باللام لتأخره فتقول زيدا ضربت ولزيد ضربت فلوتأخر المفعول عن الفعل لم يحى باللام الا قليلا كقول الشاعر فاما أن نوافقنا قليلا * أنحن للكل كل فارمينا يريد أنحن الكلا كل وأضغاث خبر مبتدأ محذوف تقديره هي أى تلك الرؤيا أضغاث أحلام والأضغاث جمع ضغث أى تخاليط أحلام وهو ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج الانسان وأصله اخلاط النبات استعير للأحلام وجمعوا الاحلام وان كانت رؤياه واحدة اما باعتبار متعلقاتها اذهى أشياء ونفوا عن أنفسهم العلم بتأويل الأحلام أى لسنا من أهل تعبير الرؤيا

وهو ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج الانسان وأصله اخلاط النبات استعير للأحلام وجمعوا الاحلام وان كانت رؤياه واحدة اما باعتبار متعلقاتها اذهى أشياء ونفوا عن أنفسهم العلم بتأويل الأحلام أى لسنا من أهل تعبير الرؤيا

التشديد وأنشد المبرد في الكامل قول الشاعر

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

وأضغاث جمع ضغت أى تحالط أحلام وهى ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج الانسان وأصله اخلاط النبات استعير للاحلام وجمعوا الاحلام وان رؤياه واحدة اما باعتبار متعلقاتها اذ هى أشياء واما باعتبار جواز ذلك كما تقول فلان يركب الخيل وان لم يركب الا فرسا واحدا نعتا بقاب الجنس واما بكونه قص عليهم مع هذه الرؤيا غير هار الاحلام جمع حلم وأضغاث خبر مبتدأ محذوف أى هى أضغاث أحلام والظاهر أنهم نفوا عن أنفسهم العلم بتأويل الاحلام أى لسنا من أهل تعبیر الرؤيا ويجوز أن تكون الاحلام المنفى عامها أرادوا بها الموصوفة بالتخليط والباطيل أى وما نحن بتأويل الاحلام التى هى أضغاث بعالمين أى لا يتعلق علم لنا بتأويل تلك لانه لا تأويل لها انما التأويل للنمام الصحيح فلا يكون فى ذلك نفي للعلم بتأويل النمام الصحيح ولا تصور عامهم والباء فى تأويل متعلقة بقوله بعالمين * وقال الذى نجامهما وادكر بعد أمته أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون * يوسف أيها الصديق أفتما فى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلمهم بعامون * قال تزرعون سبع سنين دأبنا حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداديا كلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون * ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون * وقال الملك ائتوني به فاه اجاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن علم * قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الان حصص الحق أنا وادته عن نفسه وانه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين * وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا مارحمت ربي ان ربي غفور رحيم * وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فاهما كله قال انك اليوم لدينا مكين أمين * قال اجعلنى على خزائن الأرض انى حفظ علم * وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأمنها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين * ولا أجر الاخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون * وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون * ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين * فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون * قالوا ستراد عنه أباه وانالفاعلون * وقال لفتيانها جعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون * فاهما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل واناله لحافظون * قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيه من قبل فآله خير حافظا وهو أرحم الراحمين * ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير * أمه يأمه أمها وأمها نسي * يغاث يحمىل أن يكون من العوث وهو الفرج يقال أغاثهم الله فرج عنهم ويحمىل أن يكون من الغيث تقول غيئت البلاد اذا أمطرت ومنه قول الاعرابية * غثما مشتنا * الخطب الشان والامر الذى فيه خطر ويجمع على خطوب قال

وما المرء مادامت حشاشة نفسه * بمرك أطراف الخطوب ولا آل

حصص تبين بعد الخفاء قاله الخليل * وقيل مأخوذ من الحصاة حصص الحق بانث حصته من

﴿ وقال الذي نجماهما ﴾ أي تذكر ما سبق له مع يوسف ﴿ بعدأمة ﴾ أي مدة طويلة والجملة من قوله وادكر حالته وأصله
اذتكر أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال فيها فصار اذكر ﴿ أنا أنبئكم بتأويله ﴾ أي أخبركم عن عنده عليه ﴿ فأرسلون ﴾
أي بعثوني وفي الكلام حذف تقديره فأرسلوه (٣١٤) إلى يوسف فأتاه فقص عليه رؤيا الملك قال تزرعون إلى آخره

حصه الباطل ﴿ وقيل ثبت واستقر ويكون متعديا من حصص البعير ألقى ثفثانه للناخه قال
﴿ حصص في صم الصفائفانه ﴾ الجهاز ما يحتاج اليه المسافر من زاد ومتاع وكل ما يحمل وجهاز
العروس ما يكون معها من الاثاث والشورة وجهاز الميت ما يحتاج اليه في دفنه ﴿ الرحل ما على ظهر
المركوب من متاع الراكب أو غيره وجمعه رحال في الكثرة وأرحل في القلة ﴿ ماريمير وأماريمير
إذا جلب الخير وهي الميرة قال

بعثتكم مارأفكنت حولا ﴿ متى يأتي غياثك من تعيث

البعير في الأشهر الجمل مقابل الناقة وقد يطلق على الناقة كما يطلق على الجمل فيقول على هذا نعم
البعير الجمل لعمومه ويمتنع على الأشهر لترادفه وفي لغة تكسر باؤه ويجمع في القلة على أبعرة وفي
الكثرة على بعيران ﴿ وقال الذي نجماهما وادكر بعدأمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف
أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر بابسات
لعلني أرجع إلى الناس لعلهم يعامون ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبأفا حصدم فندروه في سنبله الا
قليلا مما تأكلون ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداديا كلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ﴿ ثم
يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴿ لما استثنى الملك في رؤياه وأعضل على الملا
تأويلها تذكر الناجي من القتل وهو ساقى الملك يوسف وتأويل رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه
اليه ليندكره عند الملك وادكر أي تذكر ما سبق له مع يوسف بعدأمة أي مدة طويلة والجملة من قوله
وادكر حالته وأصله واذتكر أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال فيها فصار اذكر وهي قراءة الجمهور ﴿
وقرأ الحسن وادكر يبدال التاء ذالا وادغام الدال فيها ﴿ وقرأ الأشهب العقيلي بعدأمة بكسر
الهمزة أي بعدعمة أنهم عليه بالنجاة من القتل ﴿ وقال ابن عطية بعدعمة أنهم الله بها على
يوسف في تقريب اطلاقه والامة النعمة قال

ألا أرى ذا إمة أصبحت به ﴿ فتمتركة الأيام وهي كاهيا

﴿ قال الاعلم الامة النعمة والحال الحسنة ﴿ وقرأ ابن عباس وزيد بن علي والضحاك وقتادة وأبو
رجاء وشيبيل بن عزرة الضبعي وربيعة بن عمرو بعدأمة بفتح الهمزة والميم مخففة وهاء وكذلك قرأ ابن
عمرو ومجاهد وعكرمة واختلف عنهم ﴿ وقرأ عكرمة وأيضاً مجاهد وشيبيل بن عزرة بعدأمة بسكون
الميم مصدر أمه على غير قياس ﴿ وقال الزنجشري ومن قرأ بسكون الميم فقد أخطأ انتهى وهذا على
عادته في نسبة الخطأ إلى القراء ﴿ أنا أنبئكم بتأويله أي أخبركم به عن عنده عامه لا من جهتي ﴿ وقرأ
الحسن أنا أنبئكم مضارع أتى من الاتيان وكذا في الامام وفي مصحف أبي فأرسلون أي بعثوني اليه
لأسأله وهو روي باستعبارده استأذن في المضى إلى يوسف ﴿ فقال ابن عباس كان في السجن في غير

تضمن هذا الكلام من
يوسف عليه السلام ثلاثة
أنواع من القول أحدهما
تعبير بالمعنى لا باللفظ الثاني
عرض رأي وأمر به وهو
قوله فندروه في سنبله
والثالث الاعلام بالغيب
في أمر العام الثامن
والظاهر أن قوله تزرعون
سبع سنين دأبأ خبر أخبر
أنهم تتوالى لهم هذه
السنون السبع لا ينقطع
فيها زرعهم للرعي الذي
يوجد ﴿ فندروه في سنبله ﴾
إشارة برأي نافع بحسب
طعام مصر وخطتها التي
لا تبقى عامين بوجه الإجمالية
إبقائها في السنبلة فإذا
بقيت فيها المحفظت والمعنى
تركوا الزرع في السنبلة
الا لا اغنى عنه للراكل
فيجمع الطعام ويتركب
ويؤكل الاقدم فالأقدم
فإذا جاءت السنون الجديدة
تقوت الاقدم فالأقدم
من ذلك المدخر وحذف
المميز في قوله سبع شداد
أي سبع سنين شداد

لدلالة قوله سبع سنين عليه وأسند الاكل الهن في قوله يا كلن على سبيل المجاز من حيث انه يؤكل فيها كما قال تعالى والنهار
مبصر او معنى تحصنون تحرزون وتخبثون مأخوذ من الحزن وهو الحرز والملجأ وقرى دأبأ بفتح الهمزة وسكونها وما شرطية
وجوابه فندروه قال ابن عباس ﴿ يغاث ﴾ من الغيث وقيل من العوث وهو الفرج ففي الاول يبنى من ثلاثي وفي الثاني من
رباعي تقول غائنا الله من الغيث وأغاثنا من العوث وقرى تعصرون بالتاء على الخطاب وقرى بالياء على الغيبة والجمهور
على انه من عصر النبات كالعنب والقصب والزيتون والسمسم والفجل وجميع ما يعصر ومصر بلد عسير لأشياء كثيرة وفي الكلام

حذف تقديره فأتى المستفتي يوسف الى الملك وأخبره بفتيا (٣١٥) يوسف صلى الله عليه وسلم فقال الملك ائتوني به فاجاء الرسول

يوسف قال له ارجع الى ربك وهو الملك فسنله ما بال النسوة ليعلم الملك براءة يوسف صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه فأحضر الملك النسوة وقال الملك ما خطبكن ومن كرم يوسف صلى الله عليه وسلم أنه سكنت عن زوج العزيز مع ما صنعت به ووسيت فيه من السجن والعذاب (الدر)

مدينة الملك * وقيل كان فيها ويرسم الناس اليوم سجن يوسف في موضع على النيل بينه وبين القسطنطينية أميال وفي الكلام حذف التقدير فأرسلوه الى يوسف فأتاه فقال والصديق بناء مبالغة كالشرب والسكير وكان قد صحبه زمانا وجرب صدقه في غير ما شئ كتأويل رؤياه ورؤيا صاحبه وقوله لعلي أرجع الى الناس أي بتف سير هذه الرؤيا واختار بلفظة لعلي لأنه ليس على يقين من الرجوع اليهم اذ من الجائز أن يحترم دون بلوغه اليهم وقوله لعليهم يعلمون كالتعليل لرجوعه اليهم بتأويل الرؤيا * وقيل لعليهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك ويخاضونك من محنتك فتكون لعلي كالتعليل لقوله أفتنا * قال تزرعون الى آخره تضمن هذا الكلام من يوسف ثلاثة أنواع من القول * أحدها تعبير بالمعنى لا باللفظ * والثاني عرض رأي وأمر به وهو قوله قدره في سنبله * والثالث الاعلام بالغيب في أمر العام الثامن قاله قتادة * قال ابن عطية ويحتمل هذا أن لا يكون غيبا بل علم العبارة أعطى انقطاع الخوف بعد سبع ومعلوم أنه الأخصب انتهى والظاهر أن قوله تزرعون سبع سنين دأبا خبرا أخبر أنهم تتوالى لهم هذه السنون السبع لا ينقطع فيها زرعهم للرأي الذي يوجد * وقال الزمخشري تزرعون خبر في معنى الأمر كقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إنجاز الأمور به فيجعل كأنه وجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الأمن قوله قدره في سنبله انتهى ولا يدل الأمر بتركه في سنبله على أن تزرعون في معنى ازرعوا بل تزرعون اخبار غيب بما يكون منهم من توالي الزرع سبع سنين وأما قوله قدره فهو أمر إشارة بما ينبغي أن يفعلوه ومعنى دأبا ملازمة كعادتكم في المزارعة * وقرأ حفص دأبا فتح الهمة والجمهور باسكانها وهما مصدران لدأب وانتصابه بفعل محذوف من لفظه أي تدابون دأبا فهو منصوب على المصدر وعند المبرد تزرعون بمعنى تدأبون وهي عنده مثل فعدا القرفصاء * وقيل مصدر في موضع الحال أي دأبين أو ذوى دأب حالا من ضمير تزرعون وما في قوله فاحصم شرطية أو موصولة بذروه في سنبله إشارة برأي نافع بحسب طعام مصر وحنظها التي لا تبقى عامين بوجه الأبحلية إبقائها في السنبل فإذا بقيت فيها تحفظت والمعنى اتركوا الزرع في السنبل إلا ما لا غنى عنه للكل فيجتمع الطعام ويتركب ويؤكل كل الاقدم فالأقدم فإذا جاءت السنون الجديدة تقوت الاقدم فالأقدم من ذلك المدخر * وقرأ السامى مائيا كلون بالياء على الغيبة أي يأكل الناس وحذف المميز في قوله سبع شداد أي سبع سنين شداد لدلالة قوله سبع سنين عليه وأسند الأكل الذي في قوله يأكل على سبيل المجاز من حيث أنه يؤكل فيهما كما قال والنهار مبصرا ومعنى تحصنون تحرزون وتحبون مأخوذ من الحصن وهو الخرز والملجأ * وقال ابن عباس ومجاهد والجمهور يغاث من الغيث * وقيل من العوش وهو الفرع في الأول بنى من ثلاثي وفي الثاني من رباعي تقول غائنا الله من الغيث وأغائنا من العوش * وقرأ الاخوان تعصرون بالتاء على الخطاب وباقي السبعة بالياء على الغيبة والجمهور على انه من عصر النبات كالعنب والقصب والزيتون والسهم والفجل وجميع ما يعصر ومصر بادعص ير لاشياء كثيرة والحلب منه لأنه عصر للضروع وروى أنهم لم يعصروا شيئا مدة الجذب * وقال أبو عبيدة وغيره مأخوذ من العصرة والعصر وهو المنجى ومنه قول أبي زيد في عثمان رضى الله عنه

صايدا يستغيث غير معان * ولقد كان عصرة المنجود

(ش) تزرعون خبر في معنى الأمر كقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إنجاز الأمور به فيجعل كأنه وجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الأمر قوله قدره في سنبله انتهى (ح) لا يدل الأمر بتركه في سنبله على أن تزرعون في معنى ازرعوا بل تزرعون اخبار غيب عما يكون منهم من توالي الزرع سبع سنين وأما قوله قدره فهو أمر إشارة بما ينبغي أن يفعلوه قال جامع الذي أراده (ش) أنهم أمروا بترك المحسود في سنبله ولا يمكن ذلك إلا بالزرع فكأنهم أمروا بالزرع

فالمعنى ينجون بالعصرة * وقرأ جعفر بن محمد والأعرج وعيسى البصرة يعصرون بضم الياء وفتح الصاد مبنيا للمفعول وعن عيسى أيضا تعصرون بالتاء على الخطاب مبنيا للمفعول ومعناه ينجون من عصره إذا أنجاه وهو مناسب لقوله يغاث الناس * وقال ابن المستنير معناه يطررون من أعصرت السحابة ماءها عليهم فجعلوا معصرين مجازا بإسناد ذلك إليهم وهو للماء الذي يطررون به * وحكى النقاش أنه قرئ يعصرون بضم الياء وكسر الصاد وشدها من عصر مشددا للتكثير * وقرأ زيد بن علي وفيه تعصرون بكسر التاء والعين والصاد وشدها وأصله تعصرون فادغم التاء في الصاد ونقل حركتها إلى العين واتبع حركة التاء لحركة العين واحتمل أن يكون من اعتصر العنب ونحوه ومن اعتصر بمعنى نجى قال الشاعر

لو بغير الماء خلق شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

أي نجاني تأول يوسف عليه السلام البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجذبة ثم بشرهم بعد الفراع من تأويل الرؤيا بمجيء العام الثامن مباركاً خصيباً كثيراً الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة والذي من جهة الوحي هو التفضيل بحال العام بأنه فيه يغاث الناس وفيه يعصرون والافعالوم بانتهاء السبع الشداد مجيء الخصب * وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيد من علم * قال ما خطبكن إذا راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين * في الكلام حذف تقديره فحفظ الرسول ما أول به يوسف الرؤيا وجاء إلى الملك ومن أرسله وأخبرهم بذلك وقال الملك * وقال ابن عطية في تضاعيف هذه الآيات محذوفات يعطيها ظاهر الكلام ويبدل عليها والمعنى فرجع الرسول إلى الملك ومن مع الملك فنص عليهم مقالة يوسف فرأى الملك وحاضروه نيل التعبير وحسن الرأي وتضمن الغيب في أمر العام الثامن مع ما وصف به الرسول من الصدق في المنام المتقدم فعظم يوسف في نفس الملك وقال ائتوني به فقام وأصل الرسول في إخراجه إليه وقال إن الملك قد أمر بان يخرج إليه قال له ارجع إلى ربك أي إلى الملك وقل له ما بال النسوة ومقصد يوسف عليه السلام إنما كان وقل له يستقصى عن ذنبي وينظر في أمري هل سجنحت بحق أو بظلم وكان هذا الفعل من يوسف ناءً وصبراً وطلباً البراءة الساحة وذلك أنه فيما روى خشى أن يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن أمر دينه صفحاً فيراه الناس بتلك العين أبدأ ويقولون هذا الذي راود امرأة مولاة فأراد يوسف عليه السلام أن يبين براءته ويتحقق منزلته من العفة والخير وحينئذ يخرج للاحطاء والمنزلة * وقال الزمخشري انما تأتي وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة لتظهر براءة ساحته مما فرق به وسجن فيه لتلايتساق به الحاسدون إلى تقيح أمره عنده ويجعلوه ساء إلى حطه منزلته لديه ولتلايقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا امر عظيم وجرم كبير حتى به أن يسجن ويعذب ويكشف سره وفيه دليل على أن الاجتهاد في نفي التهم واجبة وجوب ابقاء الوقوف في موافقها قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم انتهى ولا جل هذا كان الزمخشري وكان مقطوع الرجل قد أثبت على القضاة أن رجله لم تقطع في خيانة ولا فساد وكان يظهر ذلك المكتوب في كل بلد دخله خوفاً من تهمة السوء وانما قال سل الملك عن

عظيم لا يعمله الا الله ليعبد غوره واستشهد بعلم الله تعالى على أنهم كذبه وأنه بريء مما قذف به فالضمير في بكيد من عايد على النسوة المذكورات لا للجنس لانها حالة توقيف على ذنب وجاء النسوة بالألف واللام للعهد في قوله وقال نسوة كما قال تعالى فأرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول * قال ما خطبكن * في الكلام حذف تقديره فرجع إليه الرسول فاخبره بما قال يوسف فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز وقال لهن ما خطبكن وهذا استدعاء منه أن يعامنه بالقصة ونزه جانب يوسف بقوله * إذا راودتن يوسف عن نفسه * ومراودتهن له قولهن له أطع مولاناك فأجاب النسوة بحجاب جيد تظهر منه براءة أنفسهن جله وتتر به يوسف بقولهن * ما علمنا عليه من سوء * فلما سمعت امرأة العزيز مقالتهن في براءة يوسف أقرت بأعظم ما أقررن به إذ كانت هي من أقوى سبب فيما جرى من المرادة ومن سجن يوسف * قالت الآن حصحص الحق * وقرئ حصحص مبنيا للمفعول وأتبع ذلك بقولها * أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين *

شأن النسوة ولم يقل سله أن يفتش عنهن لأن السؤال مما يهيج الانسان ويحركه البعث عنا مثل عنه فأراد أن يورد عليه السؤال ليحجرى التفتيش عن حقيقة القصة وقص الحديث حتى يتبين له براءته بيانا مكشوفاً يتميز فيه الحق من الباطل ومن كرم يوسف عليه السلام أنه لم يذ كر زوج العزيز مع ما صنعت به وتوسيت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات الايدي * وقرأ أبو حيوة وأبو بكر عن عاصم في رواية النسوة بضم النون وقرأت فرقة اللادى بالياء وكلاهما جمع التي ان ربي أى ان الله بكيدهن علم أراد أن يكيدهن عظيم لا يعلمه الا الله ليعده وده واستشهد بعلم الله على انهن كدنه وأنه يرى مما قد نفي به أو أراد الوعيد لهن أو هو علم بكيدهن فيجازين عليه * وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالرب العزيز مولاه ففي ذلك استشهاد به وتقر يع وما ذكره ابن عطية من هذا الاحتمال لا يسوغ والضمير في بكيدهن عائده على النسوة المذكورات لالجنس لانها حالة توقيف على ذنب قال ما خطبكن في الكلام حذف تقديره فرجع الرسول فاخبره بما قال يوسف فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز وقال لمن ما خطبكن وهذا استدعاء منه أن يعالنه بالقصة ونزه جانب يوسف بقوله اذ راودتن يوسف عن نفسه ومراودتهن له قولهن ليوسف أطع مولاتك * وقال الزمخشري هل وجدت من ميملا لكن قلن حاش لله تعجبنا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن زاهته عنها * وقال ابن عطية أجاب النساء بجواب جيد نظيره براءة أنفسهن جملة وأعطين يوسف بعض براءة وذلك ان الملك لما قرر عن انهن راودته قلن جوابا عن ذلك حاش لله ويحتمل أن يكون قولهن حاش لله في جهة يوسف عليه السلام وقولهن ماعنا عليه من سوء ليس ببراء تام وانما كان البراء التام وصف القصة على وجهها حتى يتقرر الخطأ في جهتهن فلهذا سمعت امرأة العزيز مقاتلتن وحيدتهن عن الوقوع في الخزي قالت الآن حصحص الحق وقرى حصحص على البناء للمفعول أقرت على نفسها بالمر اودة والتزمت الذنب وأبرأت يوسف البراءة التامة ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيدا الخائنين * وما أبرى نفسي ان النفس لأماره بالسوء الامارحم ربي ان ربي غفور رحيم * الظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز وهو داخل تحت قوله قالت والمعنى ذلك الاقرار والاعتراف بالحق ليعلم يوسف اني لم أخنه في غيبته والذنب عنه وأرميه بذنب هو منه يرى ثم اعتذرت عما وقعت فيه مما يقع فيه البشر من الشهوات بقولها وما أبرى نفسي والنفوس مائلة الى الشهوات اماره بالسوء * وقال الزمخشري وما أبرى نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قدفته وقلت ماجزاء من أراد بأهلك سوء الا أن يسجن وأودعته السجن تريد الاعتذار لما كان منها ان كل نفس لأماره بالسوء الانفسار حمها الله بالعصمة ان ربي غفور رحيم استغفرت ربه واسترحمته مما ارتكبت ومن ذهب الى أن قوله ذلك ليعلم الى آخره من كلام يوسف يحتاج الى تكاف ربط بينه وبين ما قبله ولا دليل يدل على أنه من كلام يوسف فقال ابن جرير في الكلام تقديم وتأخير وهذا الكلام مضمحل بقول يوسف ان ربي بكيدهن علم وعلى هذا فالاشارة بقوله ذلك الى القائنة في السجن والتماسه البراءة أى هذا ليعلم سيدي اني لم أخنه وقال بعضهم انما قال يوسف هذه المقالة حين قالت امرأة العزيز كلامها الى قولها وانها لمن الصادقين فالاشارة على هذا الى قولها وضع الله فيه وهذا يضعف لأنه يقتضى حضوره مع النسوة عند الملك فكيف يقول الملك بعد ذلك اتوني به وفسر الزمخشري الآية أولا على انها من كلام يوسف فقال أى ذلك التثبت والتشهر لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم أخنه بظهر الغيب في حرمة وان الله لا يهدي كيدا الخائنين لا ينقده

* ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب * الآية الظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز وهو داخل تحت قوله قالت والمعنى ذلك الاقرار والاعتراف بالحق ليعلم يوسف اني لم أخنه في غيبته وأرميه بذنب هو يرى منه ثم اعتذرت عما وقعت فيه مما يقع فيه البشر من الشهوات بقولها * وما أبرى نفسي * والنفوس مائلة الى الشهوات اماره بالسوء ومن ذهب الى أن قوله ذلك ليعلم الى آخره من كلام يوسف يحتاج الى تكاف ربط بينه وبين ما قبله ولا دليل يدل على أنه من كلام يوسف اذ لم يكن يوسف حاضرا وقت سؤال الملك النسوة واقرار امرأة العزيز بما أقرت به

(الدر)

(ع) ويحتمل أن يريد بالرب مولاه العزيز ففي ذلك استشهاد به وتقر يع له انتهى (ح) ما ذكره (ع) من هذا الاحتمال لا يسوغ

﴿ وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي ﴾ الآية روى أن الرسول جاءه فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسئلك بخيرك من خيره وأعود بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما بها فأجابته يوسف عليه السلام بجميعها فتعجب منه ومعنى أستخلصه أجعله خالصا لنفسي وخاصا لى وفى الكلام حذف تقديره فأتوه به والظاهر أن الفاعل بكلمه ضمير يوسف أى فلما كلم يوسف الملك ورأى الملك حسن منطقته بما صدق به الخبر ﴿ قال انك اليوم لدينا مكين ﴾ أى ذو مكانة ومنزلة ﴿ أمين ﴾ مؤتمن على كل شئ ولما وصفه الملك بالتمكن عنده والامانة طلب من الاعمال (٣١٨) ما يناسب هذين الوصفين ﴿ فقال اجعلنى على خزان

الارض ﴾ أى وانى خزان الارض ﴿ انى حفيظ ﴾ أحفظ ما تستحقه ﴿ بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاءة وهما مقصود الملوك ممن يولونه اذ هما يعان وجوه التثقيف والحياطة ولا خلل معهما لعامل وجاء حفيظ بصفة المبالغة وهى مقصودة ولتناسبة قوله عليه وكان الملك لا يصدر عن رأى يوسف ولا يعترض عليه فى كل ما رأى وكان فى حكم التابع ﴿ وكذلك ﴾ أى مثل ذلك التمكن فى نفس الملك ﴿ مكنا ليوسف فى الارض ﴾ مصر ﴿ يتبوأ منها حيث يشاء ﴾ أى يتخذ منها مباءة ومنزلا لكل مكان أرادوا استولى على جميعها ودخلت تحت سلطانه روى أن الملك توجه بتاجه

ولا يسدده وكأنه تعريض بامر أنه فى خيانتها فى امانة زوجها وبه فى خيانتها امانة الله حين ساعد بعد ظهور الآيات على حبسه ويجوز أن يكون توكيدا لأمانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله كيدته ولا سده ثم أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزايا ولخالها فى الامانة معجبا كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم أناس يدولد آدم ولا تخفى وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده وانما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمته فقال وما أبى نفسي من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكريمة ولا أذكرها ان النفس لأماراة بالسوء أراد الجنس أى هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل على ما فيه من الشهوات انتهى وفيه تكثير وتحميل للفظ ما ليس فيه ويزيد على عادته فى خطابه ولما أحس الخشعى باشكال قول من قال انه من كلام يوسف قال (فان قلت) كيف صح أن يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك (قلت) كفى بالمعنى دليلا قاندا الى أن يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فاذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم انتهى وهذا ليس كما ذكر إذ لا يتعين فى هذا التركيب أن يكون من كلام فرعون بل هو من كلام الملا تقدمهم فرعون الى هذه المقالة فقالوا ذلك بعض لبعض فيكون فى قول فرعون يريد أن يخرجكم خطابا للملا من فرعون ويكون فى هذا التركيب خطابا من بعضهم لبعض ولا يتنافى اجتماع المقالتين وبالغيب يحتمل أن يكون حالا من الفاعل أى غائبا عنه أو من المفعول أى غائبا عنى أو ظرفا أى يمكن الغيب والظاهر ان الامار حم ربي استثناء متصل من قوله لأماراة بالسوء لأنه أراد الجنس بقوله ان النفس فكأنه قال الا النفس التى رحمها ربي فلا تأمر بالسوء فيكون استثناء من الضمير المستكن فى أماراة ويجوز أن يكون مستثنى من مفعول أماراة المحذوف إذ التقدير لأماراة بالسوء مدة بقاءها الا وقت رحمة الله العبد وذهابها عن اشتها المعاصى وجوزوا أن يكون استثناء منقطعاً وما صدر به وذكر ابن عطية انه قول الجمهور رأى ولكن رحمة ربي هى التى تصرف الاساءة ﴿ وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فاما كنه قال انك اليوم لدينا مكين أمين ﴾ قال اجعلنى على خزان الارض انى حفيظ عليم ﴾ وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث

وخته بجناحه ورداه بسيفه وجعل له سريرا من ذهب مكلا بالدر والياقوت فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه

(الدر) (ش) فان قلت كيف صح ان يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك ﴿ قلت كفى بالمعنى دليلا قاندا الى أن يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فاذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم انتهى (ح) هذا ليس كما ذكر إذ لا يتعين فى هذا التركيب أن يكون من كلام فرعون بل هو من كلام الملا تقدمهم فرعون الى هذه المقالة فقالوا ذلك بعض لبعض فيكون فى قول فرعون يريد أن يخرجكم خطابا للملا من فرعون ويكون فى هذا التركيب خطابا من بعضهم لبعض ولا يتنافى اجتماع المقالتين

فوجدها عند رء لان العزيز كان لا يبطأها فولدت له ولدين أفرائيم ومنشا وأقام العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يده الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الأولى حتى لم يبق معهم شيء ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم ثم استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجمل ولا أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله في وفيما خولني فتأري قال الرأي رأيك قال فإني أشهد الله وأشهدك أني أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحسن الممتارين أكثر من حمل بعير تقسيطين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب مصر فارسا يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين نصيب برحمتنا أي بنعمتنا الملك والغني وغيرهما ولا نضيع في الدنيا أجر من

نشأ نصيب برحمتنا من نشأ ولا نضيع أجر المحسنين * ولا أجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا ينفقون * روى ان الرسول جاءه فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا أهله اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشهامة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن وليس ثيابا جدد افما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من خيريه وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان فقال لسان آباءي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابها بجميعها فتعجب منه وقال أيها الصديق اني أحب أن أسمع رؤياي منك قال رأيت بقرات سمان فوصف لونهن وأحوالهن وما كان خروجهن ووصف السنايل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك لا يخرم منها حرفا وقال له من حفظك أن تجعل الطعام في الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي يمتارون منك ويجمع لك من المكثون ما لم يجمع لاحد قبلك وكان يوسف قصد أولا بتبته في السجن أن يرتقى الى أعلى المنازل فكان استدعاء الملك اياه أولا بسبب علم الرؤيا فذلك قال ائتوني به فقط ففعل يوسف ما فعل فظهرت أمانته وصبره وهمته وجودة نظره وتأييده في عدم التسرع اليه بأول طلب عظمت منزلته عنده فطلبه ثانيا ومقصوده استخلاصه لنفسه ومعنى استخلاصه أجمعه خالصا للنفسى وخاصا بي وسمى الله فرعون مصر ملكا إذ هي حكاية اسم مضي حكمه وتصرم زمنه فلو كان حيا لكان حكاية اذا قيل لكافر ملك أو أمير ولهذا كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم ولم يقل ملكا ولا أميرا لأن ذلك حكم والجواب مسلم وتساموا وأما كونه عظيمهم فذلك صفة لا تفارقه كيف مات قلب وفي الكلام حذف التقدير فسمع الملك كلام النسوة وبراءة يوسف مما رمى به فأراد رؤيته وقال ائتوني به فأتاه فاما كلمه والظاهر أن الفاعل بكلمه هو ضمير الملك أي فاما كلمه الملك ورأى حسن جوابه ومحاورته ويحتمل أن يكون الفاعل ضمير يوسف أي فاما كلم يوسف الملك ورأى الملك حسن منطقته بما صدق به الخبر الخبر والمرء مخبوء تحت لسانه قال انك اليوم لدينا مكين أي ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شيء * وقيل أمين أمين والوصف بالامانة هو الابلغ في الاكرام وبالامن يحط من اكرام يوسف ولما وصفه الملك بالتمكن عنده والامانة طلب من الاعمال ما يناسب هذين الوصفين فقال اجعلني على خزائن الارض أي ولني خزائن أرضك اني حفيظ أحفظ ما استخفظه علمي بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاءة وهما مقصود الملوك ممن يولونه إذ هما يعان وجوه التثقيف والحياطة ولا خلل معهما لقائل * وقيل حفيظ للحساب علم باللسن * وقيل حفيظ لما استودعته علم بسني الجوع وهذا التخصيص لا وجه له ودل إنشاء يوسف على نفسه انه يجوز للانسان ان يثني على نفسه بالحق إذا جهل أمره ولا يكون ذلك التزكية المنهى عنها وعلى جواز عمل الرجل الصالح للرجل الناجر بما يقتضيه الشرع والعدل لا بما يختاره ويشتمه مما لا يسيغه الشرع وإنما طلب يوسف هذه الولاية ليمتوصل الى امضاء حكم الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لا جله تبعث الانبياء الى العباد ولعمري ان غيره لا يقوم مقامه في ذلك فان كان الملك قد أسلم كما روى مجاهد فلا كلام وان كان كافرا ولا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الظالم الا بتمكينه فللمتولى أن يستظهر به * وقيل كان الملك يصدر عن رأي يوسف ولا

﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ الآية أي جاؤا من القرى من أرض فلسطين بغور الشام الى مصر ليمتاروا منها فتوصلوا الى يوسف
 للميرة فعرفهم لانه فارقهم وهم رجال ورأى زيمهم قريبان من زيه اذ ذلك ولان همته كانت معمورة بهم ومعرفهم وكان يتأمل ويتفطن
 وانكارهم اياه كان لطول العهد ومفارقة اياهم في سن الحداثة ولا اعتقادهم انه قد هلك ولدها يد عن قلبه أفكارهم فيه ولبعده حاله
 التي بلغها من الملك والسلطان عن حالته التي فارقوه عليهم اطرب يحافي البتر مشربا بدرهم معدودة حتى لو تحيل لهم انه هولاء كذبوا
 أنفسهم ولان الملك مما يبذل الرى ويلبس صاحبه من التهييب والاستعظام ما ينكر منه المعروف ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾
 وكان الجهاز الذي لهم هو الطعام الذي امتاروه (٣٢٠) وفي الكلام حذف تقدير وقد كان استوضح منهم

يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع وما زال قضاة الاسلام يتولون القضاء من جهة من
 ليس بصالح ولو لا ذلك لبطلت أحكام الشرع ففهم مثابون على ذلك اذا عدلوا وكذلك أي مثل ذلك
 المتكئين في نفس الملك مكننا ليوسف في أرض مصر يتبوا منها حيث يشاء أي يتخذ منها مباءة ومنزلا
 كل مكان أراد فاستولى على جميعه اودخلت تحت سلطانته روى ان الملك توجه بتاجه وختمه بخاتمه
 ورداه بسيفه ووضع له شربا من ذهب كاللا بالدر والياقوت فجلس على السرير ودانت له
 الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امره انه فله ما دخل عليها قال
 أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدنا ندر اء لان العزيز كان لا يطأ فولدت له ولدين افرائيم ومنشا
 وأقام العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يده الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر
 في سنى القحط الطعام بالدنانير والدرهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالخلي والجواهر
 ثم بالذباب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم ثم استرقبهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجلا ولا
 أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فأتري ﴿ قال رأى رأيت قال فاني أشهد الله
 وأشهدك اني أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملا كهم وكان لا يبيع من أحدهم من
 الممتارين أكثر من حمل بعير تقسيط بين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب
 مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحبس بنيامين ﴿ وقرأ الحسن وابن كثير بخلاف عنهم أبو
 جعفر وشيئة ونافع حيث نساء بالنون ﴿ واجهو رب الماء والظاهر ان قراءة الماء يكون فاعل نساء
 ضميرا يعود على يوسف ومشيئة معنوفة بمشيئة الله اذ هو نبيه ورسوله واما ان يكون الضمير عائدا
 على الله أي حيث يشاء الله فيكون التفاتان نصيب رحمتنا أي بنعمتنا من الملك والعنى وغيرهما ولا
 تضع في الدنيا أجر من أحسن ثم ذكر ان أجر الآخرة خير لانه الدائم الذي لا يفنى ﴿ وقال سفيان بن
 عيينة المؤمن يثاب على حسنة في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة
 من خلاق وتلاه هذه الآية وفي الحديث ما وافق مقال سفيان وفي الآية اشارة الى أن حال يوسف في
 الآخرة خير من حاله العظيمة في الدنيا ﴿ وجاء اخوة يوسف فدخاوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
 ﴿ ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من أيكم ألاترون أنى أوف السكيل وأنا خير المنزلين ﴿
 فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ﴿ قالوا ستر اودعنا اياه وانالفاعلون ﴿ وقال لفتيانه

أنه لهم أخ فقد عند أبيه
 روى أنه لما عرفهم أراد
 أن يخبر به بجميع أمرهم
 فباحثهم بأن قال لهم
 ترجانه أظنكم جواسيس
 فاحتاجوا الى التعريف
 بأنفسهم فقالوا نحن أبناء
 رجل صديق وكنا اتي
 عشرة ذهب منا واحد في
 البر يتوبقى أصغرنا عند
 أئينا ونحن جئنا للميرة
 وسقنا بعير الباقي منا
 وكانوا عشرة ولهم أحد
 عشر بعيرا فقال لهم يوسف
 ولم تخلف أحدكم قالوا المحبة
 أئينا فينقال فأتوني بهذا
 الاخ حتى أعلم حقيقة قولكم
 وأرى لم أحبه أبوكم أكثر
 منكم ان كنتم صادقين
 ثم ذكر ما يحرضهم به
 على الاتيان بأخيم بقوله
 ﴿ الأارون أنى أوف
 السكيل وأنا خير المنزلين ﴿
 أي المضيفين يعني في قطره

وفي زمانه يؤنسهم بذلك ويستقبلهم ثم توعدهم ان لم يأتوا اليه يحرم منهم من الميرة في المستقبل واحتمل قوله ﴿ ولا تقربون ﴾
 أن يكون نهيا وأن يكون نفيًا مستقلا ومعناه النهي وحذف النون وهو مرفوع كما حذف في قوله فم تبشرون وأن يكون نفيًا
 داخلًا في الجزاء معطوفًا الى محل فلا كيل لكم عندي فيكون محزوما والمعنى أنهم لا يقربون له بلدا ولا طاعة وظاهر كل ما فعله
 يوسف صلى الله عليه وسلم معهم أنه يوحى من الله والافانه كان مقتضى البر أن يبادر الى أبيه ويستدعيه لكن الله أراد تكميل
 أجر يعقوب ومحبته وليفسر الرؤيا الاولى ﴿ قالوا ستر اودعنا اياه ﴿ أي استخادعه ونسقيه في رفق الى أن يتركه يأتي معنا
 اليك ثم أكد ذلك الوعد بأنهم فاعل ذلك لا محالة لانقرط فيه ولا تنواني وقرى ﴿ لفتيانه ﴿ ولفتيته قال أكثره على مراعاة

اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون ﴿١﴾ أي جاؤا من
القرى من أرض فلسطين بارض الشام * وقيل من الاولا ج من ناحية الشعب الى مصر ليمتاروا
منها فتوصلوا الى يوسف للميرة فعرفهم لانه فارقه وهم رجال ورأى زبهم قريبا من زبهم اذ ذاك ولان
همته كانت معمورة بهم وبمعرفة فم كان يتأمل ويتفطن * وروى انهم انتسبوا في الاستئذان
عليه فعرفهم وأمر بانزالهم ولذلك قال الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له وانكارهم اياه كان قال
الزحشري لطول العهد ومفارقة اياهم في سن الحداثة ولا اعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم
لقلة فكرهم فيه ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حالته التي فارقه عليها طر يحافي البئر
مشر يابدهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو لكانوا انفسهم ولان الملك مما يبذل الري ويلبس
صاحبه من الثياب والاستعظام ما ينكر منه المعروف * وقيل رأوه على زى فرعون عليه ثياب
الحرير جالس على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فاخطر لهم انه هو * وقيل مارأوه
الامن بعيد بينهم وبينه مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج * ولما جهزهم
بجهازهم وكان الجهاز الذي لهم هو الطعام الذي امتاروه وفي الكلام حذف تقديره وقد كان
استوضح منهم انهم لم أخ قعد عند ابيهم * روى انه لما عرفهم أراد ان يخبروه بجميع أمرهم فباحثهم
بان قال لهم ترجمانه أظنكم جو اسيس فاحتاجوا الى التعريف بانفسهم فقالوا نحن أبناء رجل
صديق وكنا اثني عشر ذهب منا واحد في البرية وبقى أصغرنا عند ابينا وجئنا نحن للميرة وسقنا
بعير الباقي منا وكانوا عشرة ولهم أحد عشر بعيرا فقال لهم يوسف ولم تخلف أحدكم قالوا المحبة أينا فيه
قال فأتوني بهذا الأخ حتى أعلم حقيقة قولكم وأرى لم أحبه أبوكم أكثر منكم ان كنتم صادقين
* وأورد الزحشري هذا القصة بالفاظ آخر تقارب هذه في المعنى وفي آخره قال فمن شهداكم
انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا اننا بلاد لا يعرفنا فيها أحد يشهد لنا * قال فدعوا
بعضكم عندى رهينة واثوني بأخيمكم من أيكم وهو يحمل رسالة من أيكم حتى أصدقكم فافترعوا
فأصاب القرعة شععون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وكان قد أحسن انزالهم
وضياقتهم * وقيل لم يرتب أحدا * وروى غير هذا في طلب الأخ من أيهم * قيل كان يوسف ملما
أبد استراجماله وكان ينقر في الصواع فيفهم من طينته صدق الحديث أو كذبه فستلوا عن أخبارهم
فكلما صدقوا قال لهم صدقتم فلما قالوا وكان لنا أخ أكله الذئب أظن يوسف الصواع وقال كذبتم ثم
تغير لهم وقال أراكم جو اسيس وكلفهم سوق الأخ الباقي ليظهر صدقهم * وقرى بجهازهم بكسر
الجيم وتنكر أخ ولم يقل بأخيمكم وان كان قد عرفه وعرفهم بمبالغة في كونه لا يريد أن يتعرف لهم ولا
انه يدري من هو الأثرى فرقا بين مرت بغلامك ومرت بغلامك انك في التعريف تكون عارفا
بالغلام وفي التنكير أنت جاهل به فالتعريف يفيد نوع عهد في الغلام بينك وبين المخاطب والتنكير
لا عهد فيه البتة وجائز أن تخبر عن تعرفه اخبار النكرة فتقول قال رجل لنا وأنت تعرفه لصدق
اطلاق النكرة على المعرفة ثم ذكر ما يحرضهم به على الاتيان بأخيمهم بقوله الأترون أنى أوف
الكيل وأنا خير المنزلين أى المضيفين يعنى في قطره وفي زمانه يؤنسهم بذلك ويستقبلهم ثم نوحدهم
ان لم يأتوا به اليه بحرمانهم من الميرة في المستقبل واحتمل قوله ولا تقر بون أن يكون نبيا وأن يكون
نفيامستقلا ومعناه النهي وحذف النون وهو مرفوع كما حذف في فهم تبشرون أن يكون نفيما
داخلا في الجزاء معطوفا على محل فلا كيل لكم عندى فيكون مجزوما والمعنى انهم لا يقر بون له

المأمورين والقلة على
مراعاة المتناولين فهم الخدم
الساكنون أمرهم يجعل
المال الذي اشتروا به
الطعام في رحالهم بمبالغة في
استئذانهم لعلهم يعرفونها
أى يعرفون حق ردها
وحق التكريم باعطاء
البدلين فيرغبون فيها
﴿١﴾ اذا انقلبوا الى اهلهم
وفرغواظر وفهم وعلهم
يعرفونها تعليق بالجعل
و﴿٢﴾ لعلهم يرجعون
تعليق بترجي معرفة
البضاعة للرجوع الى
يوسف قيل وكانت
بضاعتهم النعال والادم

﴿ فلهما رجوعا الى أبيهم قالوا يا أبا ناسكنا الكليل ﴾ الآية أي رجعوا من مصر ممتارين بادروا بما كان أهم الأشياء عندهم من التوطئة لارسال أخيه معهم وذلك قبل فتح متاعهم وعلمهم إحسان العزيز إليهم من رد بضاعتهم وأخبروا بما جرى لهم مع العزيز الذي على أهراء مصر وأنه استدعى منهم العزيز أن (٣٢٢) يأتوا بأخيه حتى يتبين له صدقهم أنهم ليسوا جواسيس وقولهم منع

مننا الكليل إشارة الى قول يوسف قال فان لم تأتوني به فلا كليل لكم عندي ويكون منع براديه في المستأنف والافقد كليل لهم وجاءوا بالميرة لكن لما أئذروا بمنع الكليل قالوا منع وقيل أشاروا الى يعير بنيامين الذي منع من الميرة وهذا أولى بحمل منع على الماضي حقيقة ولقولهم فأرسل معنا أحنانا كليل ويقويه قراءة يكتمل بالياء أي يكتمل أخونا فاما منع كليل بغيره لغيبته ﴿ قال هل آمنكم عليه ﴾ هذا تقرير وتوقيف وتألم من فراقه بنيامين ولم يصرح بمنعه من حمله لما رأى في ذلك من المصلحة وشبه هذا الاثنان في ابنه هذابائمانه إياهم في حق يوسف قاتم فيه وإناله لحافظون كما قلتم في هذا فاحق أن تكيدوا له كما كدتم لذلك لكن يعقوب لم يخف عليه كما خاف على يوسف واستسلم لله فقال ﴿ فالتة خير حفظا ﴾ وقرى حفظا اسم فاعل وانتصب حفظا وحافظا على التمييز

بكذا ولا طاعة وظاهر كل ما فعله يوسف عليه السلام معهم انه بوحى والافانه كان مقتضى البرأن يبادر الى أبيه ويستدعيه لكن الله تعالى أراد تكميل أجر يعقوب ومحنته ولتتفسر الرؤيا الأولى قالوا استراود عنه أباه أي استخادعه ونسقيه في رفق الى أن يتركه يأتي معنا اليك ثم أكدوا ذلك الوعد بأنهم فاعل وذلك لا محالة لا تفرط فيه ولا تتواني ﴿ وقرأ الأخوان وحفص لفتيانه وباقي السبعة لفتيته فالكثرة على مراعاة المأمورين والقله على مراعاة المتأولين فهم الخدمة الكائنون أمرهم يجعل المال الذي اشتروا به الطعام في رحلهم مبالغته في استمالتهم لعلمهم يعرفونها أي يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين فيرغبون فينا إذا انقلبوا الى أهلهم وفرغوا ظروفيهم ولعلمهم يعرفونها تعليق بالجعل ولعلمهم يرجعون تعليق بترجي معرفة البضاعة للرجوع الى يوسف ﴿ قيل وكانت بضاعتهم انعمال والادم ﴾ وقيل يرجعون متعديا معني لعلمهم بدون البضاعة ﴿ وقيل تخوف أن لا يكون عند أبيه من المتاع ما يرجعون به ﴾ وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لأجلها ﴿ وقيل جعلها توطئة لجعل السقاية في رحل أخيه بعد ذلك ليتبين انه لم يسرق لمن يتأمل القصة ﴾ قال ابن عطية و يظهر ان ما فعله يوسف من صلتهم وجبرهم في تلك الشدة كان واجبا عليه اذ هو ملك عادل وهم أهل ايمان ونبوة ﴿ فلهما رجوعا الى أبيهم قالوا يا أبا ناسكنا الكليل فأرسل معنا أحنانا كليل واناله لحافظون ﴾ قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيه من قبل فالتة خير حفظا وهو أرحم الراحمين ﴿ أي رجعوا من مصر ممتارين بادروا بما كان أهم الأشياء عندهم من التوطئة لارسال أخيه معهم وذلك قبل فتح متاعهم وعلمهم باحسان العزيز إليهم من رد بضاعتهم وأخبروا بما جرى لهم مع العزيز الذي على أهراء مصر وانهم استدعى منهم العزيز أن يأتوا بأخيه حتى يتبين صدقهم أنهم ليسوا جواسيس وقولهم منع مننا الكليل إشارة الى قول يوسف قال فان لم تأتوني به فلا كليل لكم عندي ويكون منع براديه في المستأنف والافقد كليل لهم وجاءوا بأباهم بالميرة لكن لما أئذروا بمنع الكليل قالوا منع ﴿ وقيل أشاروا الى يعير بنيامين الذي منع من الميرة وهذا أولى بحمل منع على الماضي حقيقة ولقولهم فأرسل معنا أحنانا كليل ويقويه قراءة يكتمل بالياء أي يكتمل أخونا فاما منع كليل بغيره لغيبته أو يكن سبب اللات كليل فان امتناعه في المستقبل تشبيهه وهي قراءة الأخوين وقرأ باقي السبعة بالنون أي زرع المانع من الكليل أو نكتمل من الطعام ما محتاج اليه وضمنوا له حفظه وحياطته قال هل آمنكم هذا توقيف وتقرير وتألم من فراقه بنيامين ولم يصرح بمنعه من حمله لما رأى في ذلك من المصلحة وشبه هذا الاثنان في ابنه هذابائمانه إياهم في حق يوسف قاتم فيه وإناله لحافظون كما قلتم في هذا فاحق أن تكيدوا له كما كدتم لذلك لكن يعقوب لم يخف عليه كما خاف على يوسف واستسلم لله فقال ﴿ فالتة خير حفظا ﴾ وقرى حفظا اسم فاعل وانتصب حفظا وحافظا على التمييز

والمنسوب له الخير هو حفظ الله والحافظ الذي من جهة الله وجاز الزمخشري أن يكون حافظا حالا وليس بجيد لان فيه تقييد خير بهذه الحالة ﴿ وهو أرحم الراحمين ﴾ اعتراف بان الله تعالى هو ذو الرحمة الواسعة فارجو منه حفظه ولا يجمع على مصيبته ومصيبة أخيه

﴿ولما فتحوا متاعهم﴾ الآية ما نبغى استفهامية أى شئ نبغى ونطلب من الكرامة هذه أموال النار دت الينا وكانوا قالوا لا يهيم قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته والجملة من قوله هذه بضاعتنا ردت الينا موضحة لقولهم ما نبغى والجل بعدها معطوفة عليها على تقدير فستظهر بها أو نستعين بها ﴿ونمير أهلنا﴾ فى رجوعنا الى الملك ﴿ونحفظ أماننا﴾ فلا يصيبه شئ مما تخافه وكرر حفظ الأخمبالغة فى الحض على ارساله ﴿وزداد﴾ باستصحاب أخينا وسق بعير على أوساق بعيرنا لانهاء ما كان حمل لهم عشرة أبعرة ولم يحمل الحادى عشر لغيبة صاحبه والاشارة بذلك الظاهر اما الى كيل بعير أى يسير بمعنى قليل يجيبنا اليه الملك ولا يضايقنا فيه قال الزمخشري أى ذلك مكيل قليل لا يكفيننا معنى ما يكال لهم فازدادوا إليه ما يكال لأخيههم ويجوز أن يكون من كلام يعقوب أى حمل بعير واحد شئ يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك ليعلم انتهى يعنى ظاهر الكلام انه من كلامهم وهو من كلام يعقوب كما أن قوله ذلك ليعلم ظاهره أنه من كلام امرأة العزيز وهو من كلام يوسف وهذا كله محمول للفظ القرآن ما يبعد تحميلة وفيه مخالفة الظاهر لغير دليل ولما كان يعقوب غير مختار لارسال ابنه وألحوا عليه فى ذلك علق ارساله باخذ الموثق عليهم وهو الحلف (٣٢٣) بالله إذ به تو كد العهد وتشدد ﴿لتأنتنى به﴾ جواب

للحلف لان معنى حتى تؤتون موثقا حتى تحلفوا لى لتأنتنى به وقوله ﴿الا أن يحاط بكم﴾ لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والمعنى نعمكم الغلبة عن جميع الجهات حتى لا تكون لكم حياة ولا وجه مخلص وهذا الاستثناء من المفعول من أجله مراعى فى قوله لتأنتنى وان كان مشتبا بمعنى النفي لان المعنى لا تمتنعون من الاتيان به لشئ من الاشياء الا أن يحاط بكم ومثاله من المثبت فى اللفظ ومعناه النفي

لان فيه تقييد خير بهذه الحال * وقرأ الأعمش خير حافظ على الاضافة فالله تعالى متصف بالحفظ وزيادته على كل حافظ * وقرأ أبوهريرة خير الحافظين كذا نقل الزمخشري * وقال ابن عطية وقرأ ابن مسعود فالله خير حافظا وهو خير الحافظين وينبغى أن تجعل هذه الجملة تفسيرا لقوله فالله خير حافظا لانها قرآن وهو أرحم الراحمين اعتراف بان الله هو ذو الرحمة الواسعة فارجمونه حفظه وأن لا يجمع على مصيبتة ومصيبة أخيه ﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبا ناس ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أماننا وزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن أرساله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأنتنى به الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل * وقال يابن لاند خلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يعنى عنهم من الله من شئ الحاجة فى نفس يعقوب قضاها وانها لذواعلم لما عناه ناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ قرأ علقمة ويحيى بن وثاب والاعمش ردت بكسر الراء نقل حركة الدال المدغمة الى الراء بعد توهم خلوا من الضمة وهى لعلة بنى ضبة كما نقلت العرب فى قيل وبيع * وحكى قطرب النقل فى الحرف الصحيح غير المدغم نحو ضرب زيد وهو المشدود المر بوط بحملته متاعا فذلك حسن الفتح فيه وما نبغى ما فيه استفهامية أى شئ نبغى ونطلب من الكرامة هذه

قولهم أنشدك الله الا فعلت أى ما أنشدك الا الفعل وفى الكلام حذف تقديره فأجابه الى ما طلب ﴿فلما آتوه موثقهم قال﴾ يعقوب ﴿الله على ما نقول﴾ من طلب الموثق واعطائه ﴿وكيل﴾ رقيب مطلع ونهيه اياهم أن يدخلوا من باب واحد هو خشية العين وكانوا أحد عشر كرجل واحد أهل جمال وبسطة قاله ابن عباس والعين حق وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر وفى التعود من كل عين لامة ويظهر أن خوفه عليهم من العين فى هذه الكرامة بحسب أن محبوبه فيهم وهو بنيامين الذى كان يتسلى به عن شقيقه يوسف ولم يكن فيهم فى الكرامة الأولى فأهمل أمرهم ولم يحتفل بهم لسوء صنيعهم فى يوسف ﴿ان الحكم الا لله﴾ أى هو الذى يحكم وحده وينفذ ما يريد فعلية وحده توكلت ومن حيث أمرهم أبوهم أى من أبواب متفرقة روى أنهم لما ودعوا أباهم قال لهم بلغوا ملك مصر سلامى وقولوا له ان أبانا يصلى عليك ويدعوك ويشكر صنعك معنا وفى كتاب أبى منصور الهمداني أنه خاطبه بكتاب قرئ على يوسف صلى الله عليه وسلم فيكى وجواب لما قوله ﴿ما كان يعنى عنهم من الله من شئ﴾ وفيه حجة لمن زعم أن لما حرف وجوب لوجوب لا طرف زمان بمعنى حين اذ لو كان طرف زمان جاز أن يكون معمولا لما بعد ما النافية لا يجوز حين قام زيد ما قام عمرو ويجوز لما قام زيد ما قام عمرو وقد ذلك على أن لما حرف يترتب جوابه على ما بعده ﴿وانه لذواعلم﴾ يعنى لقوله ان الحكم الله وما بعده وعلمه بأن القدر لا يرفعه الحذر وهذا

(الدر) (ش) أى ذلك مكمل قليل لا يكفينا يعنى ما يكال لهم فازدادوا اليهما يكال لأخيههم ويجوز أن يكون من كلام يعقوب
أى حمل بعير واحد شئ يسير لا يخاطر مثله بالولد كقوله ذلك ليعلم (ح) يعنى ان ظاهر الكلام أنه من كلامهم وهو من كلام
يعقوب كما ان قوله ذلك ليعلم ظاهره انه من كلام امرأة العزيز وهو من كلام يوسف وهذا كله تحمیل للفظ القرآن ما يبعد تحميلة
وفيه مخالفة الظاهر بعير دليل (ح) ظاهر قوله (٣٢٤) لتأتني به الآن يحاط بكم ان هذا الاستثناء من المفعول من أجله

مراعى فى قوله لتأتني
وان كان مثبتا بمعنى النفي
لان المعنى لا تمتنعون من
الاتيان به لشيء من الاشياء
الآن يحاط بكم ومثاله
من المنيب فى اللفظ ومعناه
النفي قولهم أنشدك الله
الافعلت أى ما أنشدك
الافعل ولا يجوز أن
يكون مستثنى من
الاحوال مقدر بالصادر
الواقع حالا وان كان صريح
المصدر قد يقع حالا فيكون
التقدير لتأتني به على كل
حال الا احاطة بكم أى
أى محاطا بكم لانهم نصوا
على ان الناصبة للفعل
لا تقع حالا وان كانت
طرف زمان ويكون
التقدير لتأتني به فى
كل وقت الا احاطة
بكم أى الا وقت احاطة بكم
* قلت منع من ذلك ابن
الانبارى فقال مامعناه
يجوز خروجنا صياح
الديك أى وقت صياح
الديك ولا يجوز خروجنا

أموالنا ردت اليها قاله قتادة وكانوا قالوا لا يهيم قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة
لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته * وقال الزجاج يحتمل أن تكون مانافية أى
ما بقى لنا ما نطلب ويحتمل أيضا أن تكون نافية من البغى أى ما افترينا فكذا بنا على هذا الملك ولا
فى وصف اجالهوا كرامته هذه البضاعة مردودة وهذا معنى قول الزمخشري ما نبغى فى القول
مانتزيد فيما وصفناك من احسان الملك والكرامة * وقيل معناه ما نريد منك بضاعة أخرى *
وقرأ عبد الله وأبو حيومة ما تبغى بالتاء على خطاب يعقوب وروثها عائشة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ويحتمل ما فى هذه القراءة الاستفهام والنفي كقراءة النون * وقرأ أبو عبد الرحمن السامى
ونغير بضم النون والجملة من قولهم هذه بضاعتنا ردت الينامو ضجة لقولهم ما نبغى والجملة بعدها
معطوفة عليها على تقدير فنستظهر بها ونستعين بها ونمير أهلنا فى رجوعنا الى الملك ونحفظ
أحاننا فلا يصيبه شئ مما تخافه واذا كان ما نبغى بمعنى ما نريد وما نكذب جاز أن يكون ونمير معطوفا
على ما نبغى أى لا نبغى فيما نقول ونمير أهلنا ونفعل كيت وكيت وجاز أن يكون كلاما مبتدأ أو كرروا
حفظ الاخ مبالغة فى الخض على ارساله ونزداد باستصحاب أخينا وسق بعير على أوساق بعير لانه انما
كان حمل لهم عشرة أبعرة ولم يحمل الحادى عشر لغيبه صاحبه والظاهر ان البعير هو من الابل
* وقال مجاهد كيل حمار قال وبعض العرب تقول للحمار بعير وهذا شاذ والظاهر ان قوله ذلك كيل
يسير من كلامهم لامن كلام يعقوب والاشارة بذلك الظاهر انها الى كيل بعير أى يسير بمعنى قليل
يحبينا اليه الملك ولا يضايقنا فيه أو يسير بمعنى سهل عليه متمسرا لا يتعاطمه * وقيل يسير عليه أن
يعطيه * وقال الحسن وقد كان يوسف عليه السلام وعدهم أن يزيدهم حمل بعير بعير ثمن * قال
الزمخشري أى ذلك مكمل قليل لا يكفينا يعنى ما يكال لهم فازدادوا اليهما ما يكال لأخيههم ويجوز أن
يكون من كلام يعقوب أى حمل بعير واحد شئ يسير لا يخاطر مثله بالولد كقوله ذلك ليعلم انتهى
ويعنى ان ظاهر الكلام انه من كلامهم وهو من كلام يعقوب كما ان قوله ذلك ليعلم ظاهره انه من
كلام امرأة العزيز وهو من كلام يوسف وهذا كله تحمیل للفظ القرآن ما يبعد تحميلة وفيه
مخالفة الظاهر لعير دليل ولما كان يعقوب غير مختار لارسال ابنه وأحواله عليه فى ذلك علق ارساله
بأخذ الموثق عليهم وهو الحلف بالله اذبه تؤكدهم وتشد وتأتني به جواب للحلف لان معنى
حتى تؤتون موثقا حتى تحلفوا الى لتأتني به وقوله الآن يحاط بكم لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والمعنى
نعمكم الغلبة من جميع الجهات حتى لا يكون لكم حيلة ولا وجه تخلص * وقال مجاهد الآن نهلكوا
وعنه أيضا الآن لا تطيقوا ذلك وهذا الاستثناء من المفعول من أجله مراعى فى قوله لتأتني وان كان

أن يصح الديك وان كانت ان وما صدرتين وانما يقع ظرف المصدر المصرح به بلفظه وأجاز ابن جنى أن تقع ان ظرفا كما يقع صريح
المصدر فأجاز فى قول تأبط شرا
وقول أبى ذؤيب الهذلى
وبالله ما ان شهلة أم واحدا * وجد منى أن يهان صغيرا أن يكون أن يلاقى تقديره
وقت لقائه الجمع وان يكون ان يهان تقديره وقت اهانة صغيره فعلى ما أجاز ابن جنى يجوز أن يخرج الآية ويبقى لتأتني به على
ظاهره من الاثبات ولا يقدر فيه معنى النفي

مثبتا معنى النفي لان المعنى لا تمتنعون من الايمان به لشيء من الأشياء الا لأن يحاط بكم ومثاله من
المثبت في اللفظ ومعناه النفي قولهم أنشدك الله الافعلت أى ما أنشدك الا الفعل ولا يجوز أن يكون
مستثنى من الاحوال مقدر بالمصدر الواقع حالا وان كان صريح المصدر قد يقع حالا فيكون التقدير
لتأنتنى به على كل حال الا احاطة بكم أى محاطا بكم لانهم نصوا على ان ان الناصبة للفعل لا تقع حالا
وان كانت مقدره بالمصدر الذى قد يقع بنفسه حالا فان جعلت ان والفعل واقعة موقع المصدر الواقع
ظرف زمان ويكون التقدير لتأنتنى به في كل وقت الا احاطة بكم أى الا وقت احاطة بكم * قلت
منع ذلك ابن الانبارى فقال ما معناه يجوز خروجا صياح الديك أى وقت صياح الديك ولا
يجوز خروجا ان يصبح الديك ولا ما يصبح الديك وان كانت ان وما مصدر يتين وانما يقع ظرفا
المصدر المصريح بلفظه وأجاز ابن جنى أن تقع ان ظرفا كما يقع صريح المصدر فجاز في قول تابط شرا
وقالوا لها لا تنكحيه فانه * لاول فصل أن يلاقى مجعما

وقول أبي ذؤيب الهذلي

وتالله ما ان شبهة أم واحد * باوجد منى أن يهان صغيرها

أن يكون أن تلاقى تقديره وقت لقائه الجمع وأن يكون أن يهان تقديره وقت اهانة صغيرها فعلى
ما أجاز ابن جنى يجوز أن تخرج الآية ويبقى لتأنتنى به على ظاهره من الاثبات ولا يقدر فيه معنى
النفي وفي الكلام حذف تقديره فاجابوه الى ما طلبه فلما آتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول
من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع ونهيه اياهم أن يدخلوا من باب واحد هو خشية العين
وكانوا أحد عشر لرجل واحد اهل جمال وبسطة قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم والعين
حق وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر وفي التعداد ومن كل عين لامة وخطب
الزخشرى فقال لانهم كانوا ذوى بهاء وشارة حسنة وقد أشهرهم أهل مصر بالقرية عند الملك
والكرامة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة لطموح الابصار اليهم من الوفود وان يشار
اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء أضياف الملك انظر واليهما ما أحسنهم من فتیان وما أحقهم بالاكرام
لامرهم أكرمهم الملك وقر بهم وفضلهم على الوافدين عليه فخاف لذلك أن يدخلوا كوكبة واحدة
فيعانوا الجاهل وجلالة امرهم في الصدور ويصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم بالتفريق في المرة الأولى
لانهم كانوا مجهولين معمورين بين الناس انتهى ويظهر ان خوفه عليهم من العين في هذه الكرة
بحسب ان محبوبهم وهو بنيامين الذى كان يتسلى به عن شقيقه يوسف ولم يكن فيهم في الكرة
الأولى فاهمل أمرهم ولم يحتفل بهم لسوء صنيعهم في يوسف * وقيل نهاهم خشية أن يستراب بهم
لقول يوسف أنتم جواسيس * وقيل طمع بافتراقهم أن يتسمعوا خبر يوسف ثم نفي عن نفسه أن
يعنى عنهم شيئا يعنى بوصاته ان الحكم الله أى هو الذى يحكم وحده وينفذ ما يريد فعلية وحده توكلت
ومن حيث أمرهم أبوه أى من أبواب متفرقة * روى انهم لما ودعوا أباهم قال لهم بلغوا ملك مصر
سلامي وقولوا له ان أبانا يصلى عليك ويدعوك ويشكر صنيعك معنا وفي كتاب أبي منصور
المهراني انه خاطبه بكتاب قرى على يوسف فسكى وجواب لما قوله ما كان يعنى عنهم من الله من
شيء وفيه حجة لمن زعم ان لما حرف وجوب لوجوب لا طرف زمان بمعنى حين اذ لو كانت طرف
زمان ما جاز أن تكون معمولة لما بعد ما النافية لا يجوز حين قام زيد ما قام عمرو ويجوز لما قام
زيد ما قام عمرو فدل ذلك على ان لما حرف يترتب جوابه على ما بعده * وقال ابن عطية ويجوز أن

يكون جواب لما أخذ وفام قدر اثم يخبر عن دخولهم انه ما كان يعنى ومعنى الجملة لم يكن في دخولهم متفرقين دفع قدر الله الذى قضاء عليهم من نشر يفهم واقتضاهم بذلك وأخذ أخيمم بوجدان الصاع في رحله وتزايد مصيبتة على أبيهم بل كان اربا يعقوب قضاءه وتطيينا لنفسه * وقيل معنى ما كان يعنى عنهم من الله من شئ ما برد عنهم قدر الاله لو قضى أن يصيبهم عين لا صابتهم متفرقين أو محتمعين وانما طمع يعقوب أن تصادف وصيته قدر السلامة فوصى وقضى بذلك حاجة نفسه في أن بقى يتنعم برجائه أن تصادف وصيته القدر في سلامتهم وانه لاذ وعلم يعنى لقوله ان الحكم الاله وما بعده وعلمه بان القدر لا يدفعه الخذر وهذا ثناء من الله على يعقوب عليه السلام * وقال قتادة لعامل مما علمناه * وقال سفيان من لا يعمل لا يكون عالما ولقطة ذ وعلم لا تساعده على هذا التفسير وان كان صحيحا في نفسه * وقرأ الأعمش مما علمناه * ولما ادخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون * فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون * قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولما جاء به حمل بغير وأتابه زعيم * قالوا ان الله لقد عاهدتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين * قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخر جهام وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الآن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم * قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم سمر مكانا والله أعلم بما تصفون * قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذنا خدنا مكانه اننا نراك من المحسنين * قال معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده اننا اذا الظالمون * فلما استئمنوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين * ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبا نانا ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين * واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها واننا لصادقون * قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم * وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم * قالوا ان الله تفتؤند كرى يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين * العير الابل التي عليها الاحمال سميت بذلك لانها تعير أى تذهب وتبجى وقيل هى قافلة الجبر ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كانها جمع عير وأصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل بيض وعيدوا العير مؤنث وقالوا فى الجمع عيرات فشدوا فى جمعه بالالف والتاء وفى فتح بانه وقال الشاعر

غشيت ديار الحى بالبكرات * فعارمة فبرقة العيرات

قال الاعلم العيرات هنا مواضع الاعيار وهى الجبر * الصواع الصاع وفيه لغات تانى فى القرآن ويؤنث ويند كرى * الوعاء الطرق الذى يحفظ فيه الشئ وتضم واوه ويجوز أن تبدل واوه همزة * فتى من أخوات كان الناقصة قال أوس بن حجر

فأفتمت حتى كان غبارها * سرادق يوم ذى رباح يرفع

وقال أيضا

فأفتمت خيل تشوب وتندعى * ويلحق منها لاحق وتقطع

ثناء من الله تعالى على يعقوب عليه السلام ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ﴾ روى أنهم قالوا له هذا أخونا قد جئناك به فقال أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي فأنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف صلى الله عليه وسلم بقى أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدة وجعل يؤا كلهم وقال أتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا الثاني معه فيكون معى ويات يوسف يضمه إليه ويشم رائحته حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لى عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم أخى هلك فقال أحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من بعد أخامثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف صلى الله عليه وسلم وقام إليه وعانقه وقال أنا أخوك يوسف ﴿ فلا تتبس ﴾ فلا تحزن ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن الينا وجعنا على خير فلا تعلمهم بما أعلمتك ﴿ وعن ابن عباس تعرف إليه أنه أخوه وهو الظاهر ﴾ قال ابن عطية ويحتمل أن يشير بقوله بما كانوا يعملون إلى ما عمله فتيان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك انتهى (٣٢٧) ولا يحتمل ذلك لأنه لو كان التركيب بما يعملون بغير كانوا

لأمكن على بعده لأن الكلام إنما هو مع أخوة يوسف وأما ذكر فتياته فبعيد جدا لأنه لم يتقدم لهم ذكر إلا فى قوله وقال لفتياته وقد حال بينهما قصص واتسق الكلام مع الاخوة اتساقا لا ينبغي أن يعدل عن أن الضمير عائذ اليهم وان ذلك اشارة الى ما كان يلقى منهم قد يمان من الأذى اذ قد آمن من ذلك باجتماعه بأخيه يوسف والظاهر أن الذى جعل

ويقال فيها فتى على وزن ضرب وأفتأ على وزن أكرم وزعم ابن مالك انها تكون بمعنى سكن وأطفأ فتكون تامة ووردنا عليه ذلك فى شرح التسهيل وبيننا ان ذلك تصحيف منه صحف الناء بثلاث بالياء بثنتين من فوق وشرحا بسكن وأطفأ ﴿ الحرض المشفى على الهلاك يقال حرض فهو حرض بكسر الراء حرضا بفتحها وهو المصدر ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع وأحرضه المرض فهو محرض قال

أرى المرء كالأزواد يصبح محرضا * كاحراض بكر فى الديار مريض

﴿ وقال الآخر ﴾

انى امرؤ لى حب فأحرضنى * حتى بليت وحتى شفنى السقم
وقال رجل حرض بضمين كحنب وشلل ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تتبس بما كانوا يعملون ﴾ فلهما جهازهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون ﴿ قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون ﴾ قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم ﴿ قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين ﴾ قالوا فاجزأوه ان

السقاية فى رحل أخيه هو يوسف ويظهر من حيث كونه ملكا أنه لم يباشر ذلك بنفسه بل أمر غير من فتياته أو غيرهم أن يجعلها وقال ابن عمر وابن عباس وجماعة السقاية ناء يشرب به الملك وبه كان يكال الطعام للناس ﴿ ثم أذن مؤذن ﴾ أى نادى مناد أذن أعلم وأذن أكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه ثم تقتضى مهلة بين جعل السقاية والتأذين فروى أنه لما فصلت العير بأوقارها وخرجوا من مصر أدركو اوقيل لهم ذلك والظاهر أن العير الابل وقال مجاهد كانت دوابهم حميرا ومناداة العير والمراد أحجارها كقوله يا خيل الله اركبى ولذلك جاء الخطاب ﴿ انكم لسارقون ﴾ فروعى المحذوف ولم يراع العير كما روعى فى اركبى وفى قوله ﴿ والعير التى أقبلنا فيها ﴾ ويجوز أن يطلق العير على القافلة أو الرفقة فلا يكون من مجاز الحذف ﴿ قالوا ﴾ أى إخوة يوسف ﴿ وأقبلوا ﴾ جملة حالية أى وقد أقبلوا ﴿ عليهم ﴾ أى على طالبي السقاية أو على المؤذن إن كان أريد به جمع كأنه جعل مؤذنين ينادون وساء لهم ان يرموا بهذه المشلبة العظيمة وقالوا ﴿ ماذا تفقدون ﴾ ليقع التفتيش فمظهر براءتهم واحتمل أن تكون ماذا استفهاما فى موضع نصب بتفقدون واحتمل أن يكون ما وحدها استفهاما مبتدأ ودا موصولة بمعنى الذى خبر عن ما وتفقدون صلة لذا والعائد محذوف أى تفقدونه و ﴿ صواع الملك ﴾ هو المكيال وهو السقاية سماه أولا باحدى جهتيه وآخرها الثانية ﴿ ولمن جاء به ﴾ أى لمن دل على سارقه وفضحه وهذا جعل ﴿ وأنا به زعيم ﴾ من كلام المؤذن أى وأنا بحمل البعير كفيل أو ديه الى من جاء به وأراد به وسق بعير من طعام جعل لمن حصله ﴿ قالوا تالله ﴾ أقسموا بالياء من حروف القسم لانها يكون فيها التعجب غالبا كأنهم عجبوا من ريمهم بهذا الامر العظيم وروى أنهم ردوا البضاعة التى وجدوها فى الرحل وتخرجوا من أخذ الطعام بثلاثين وكانوا قد اشتهروا بمصر بصلاح وعفة وكانوا يجعلون الاكمة فى أفواه ابلهم لئلا تنال زرع الناس فأقسموا على اثبات شئ قد علموه منهم وهو انكم قد علمتم

ان مجيئنا لم يكن لفساد ثم استأنفوا الاخبار عن نفي صفة السرقة عنهم وأن ذلك لم يوجد منهم قط * قال ابن عطية والتاء في
 تالله بدل مما وكما أبدلت في تراث وفي التوراة والتخمة ولاندخل التاء في القسم الا في الله من بين أسماءه تعالى وغير ذلك
 لا تقولنا الرحمن وتا الرحيم انتهى أما قوله والتاء في تالله بدل من واو فهو قول أكثر النحويين وقال السهيلي انها أصل
 بنفسها وليست بدلا من واو وأما قوله وفي التوراة فعلى مذهب البصريين اذ زعموا أن الاصل ووراه من وري الزند ومن
 النحويين من زعم أن التاء زائدة وذلك مذكور في النحو وأما قوله فلاندخل الى آخره فقد حكى عن العرب دخولها على
 الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك قالوا تارب الكعبة وتالرحمن وتحياتك والظاهر اتحاد الضائر في قوله قالوا جزاؤه من وجد
 في رحله * اذ التقدير اذ ذلك قالوا أجزاء الصاع أي سرقته من وجد الصاع في رحله وقولهم جزاؤه من وجد في رحله كلام من لم
 يشك انهم برآء مما رموا به ولا اعتقادهم البراءة علقوا الحكم على وجدان الصاع لا على سرقته وجزاؤه مبتدأ ومن مبتدأ فان
 كانت شرطية فوجد في رحله الخبر وجواب الشرط فهو جزاؤه وان كانت موصولة فوجد في رحله صلته ووهو جزاؤه
 في موضع خبرها قال ابن عطية والضهير (٣٢٨) في قالوا جزاؤه للسارق وهذا لا يصح لخلو الجملة الواقعة

خبر جزاؤه من رابط وقال
 الزمخشري المعنى قالوا
 جزاء سرقته ويكون
 جزاؤه مبتدأ أو الجملة
 الشرطية كما هي خبره
 على اقامة الظاهر في مقام
 المضمرة والأصل جزاؤه
 من وضع في رحله فهو هو
 فوضع الجزاء موضع هو
 كما تقول لصاحبك من
 أخوزيد فتقول أخوه
 من يقعد الى جنبه فهو هو
 يرجع الضهير الاول الى من
 والثاني الى الاخ ثم تقول

ان كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك تجزي الظالمين * روى انهم
 قالوا له هذا أخونا قد جئناك به فقال أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي فأزلمهم وأكرمهم ثم
 أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا
 لأجلسني معه * فقال يوسف بقي أخوك وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكلهم وقال أتم
 عشرة فليزل كل اثنين منكم بيتا وهذا الثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته
 حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم أخي هلك فقال له أحب أن
 أكون أخاك بدل أخيك الها لك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا را حيل فبكى
 يوسف وقام اليه وعانقه وقال له أنا أخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى
 فان الله قد أحسن لنا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك * وعن ابن عباس تعرف اليه انه
 أخوه وهو الظاهر وهو قول ابن اسحاق وغيره أعلمه انه أخوه حقيقة واستكتمه وقال له لا تبالي
 بكل ما تراهم من المكر وفي تحميلي في أخذك منهم * قال ابن عطية وعلى هذا التأويل يحتمل أن
 يشير بقوله بما كانوا يعملون الى ما يعمله فتيمان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك انتهى ولا يحتمل
 ذلك لأنه لو كان التركيب بما يعملون بغير كانوا لا يمكن على بعده لأن الكلام انما هو مع اخوة يوسف
 وأما ذكر فتيمانه فبعيد جدا لأنهم لم يتقدم لهم ذكر الا في قوله وقال لفتيمانه وقد حال بينهما قصص

فهو أخوه مقبلا للظهور مقام المضمرة ووضع الظاهر موضع المضمرة لربط انما هو فصيح في مواضع التفضيم والتحويل وغير فصيح فيما
 سوى ذلك نحو زيد قام زيد وبنزه القرآن عنه وقال الزمخشري أيضا جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم أفتوا
 بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستفتي في جزاء صيد الحرم جزاء صيد الحرم ثم تقول ومن قتله منكم
 متعمدا بجزاء مثل ما قتل من النعم وهو متكافؤا لتصير الجملة من قوله المسئول عنه جزاؤه وعلى هذا التقدير ليس فيه كبير
 فائدة اذ قد علم من قوله فما جزاؤه ان الشيء المسئول عنه جزاء سرقته فأى فائدة في نطقهم بذلك وكذلك القول في المثال
 الذي مثل به من قول المستفتي ومعنى فهو جزاؤه أي فاستعباده اذ كانت عاداتهم استعباد السارق * كذلك * أي مثل ذلك
 الجزاء وهو الاسترقاق * تجزي الظالمين * أي بالسرقة وهو ديننا وسنتنا في أهل السرقة

(الدر) (ع) وعلى هذا التأويل يحتمل أن يشير بقوله بما كانوا يعملون الى ما يعمله فتيمان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك
 انتهى (ح) لا يحتمل ذلك لأنه لو كان التركيب بما يعملون بغير كانوا لا يمكن على بعد لان الكلام انما هو مع اخوة يوسف وأما ذكر
 فتيمانه فبعيد جدا لأنه لم يتقدم لهم ذكر الا في قوله وقال لفتيمانه وقد قال بينهما قصص واتسق الكلام مع الاخوة اتساقا لا ينبغي
 أن يعدل عن أن الضهير عائد اليهم وان كان ذلك اشارة الى ما كان يلقى منهم قد يمان الاذي اذ قد آمن من ذلك باجماعه بأخيه يوسف

واتسق الكلام مع الاخوة اتساقا لا ينبغي أن يعدل عن الضمير عائد اليهم وان ذلك اشارة الى ما كان
 يلقي منهم قديما من الاذى إذ قد آمن من ذلك باجتماعه بأخيه يوسف * وقال وهب انما أخبرانه أخوه
 في الود مقام أخيه الذاهب ولم يكشف اليه الأمر بل تركه تجوز عليه الحيلة كسائر اخوته والظاهر
 ان الذي جعل السقاية في رحل أخيه هو يوسف ويظهر من حيث كونه ملكا انه لم يباشر ذلك
 بنفسه بل جعل غيره من قتيانه أو غيرهم ان يجعلها وتقدم قول وهب انه لم يكشف له انه أخوه وانه
 تركه تجوز عليه الحيلة * وروى انه قال ليوسف اننا لأفارقك قال قد عانت اغتمام والدي فاذا حبستك
 ازداد غم ولا سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يحمل قال لأبالي فافعل ما بدالك قال فاني أديس
 صاعى في رحلك ثم أنادى عليك بأنك سرقته ليتنبأ لي ردك بعد تسريحك معهم قال فافعل * وقرأ
 عبد الله فيما نقل الزمخشري وجعل السقاية في رحل أخيه أمهلم حتى انطلقوا ثم أذن وفي نقل
 ابن عطية وجعل السقاية بزيادة واو في جعل دون الزيادة التي زادها الزمخشري بعد قوله في
 رحل أخيه فاحتمل أن تكون الواو زائدة على مذهب الكوفيين واحتمل أن يكون جواب
 لما حذفوا فتقديره فقد حافظها كما قيل انما أوحى الى يوسف أن يجعل السقاية فقط ثم ان حافظها
 فقد حافظها فنادى برأيه على ما ظهر له ورجحه الطبري وتفتيش الاوعية بردها القول والذي يظهر ان
 تأذين المؤذن كان عن أمر يوسف * وقال السدي كان هذا الجعل من غير علم من بنيامين وما
 تقدم يدل على انه كان بعلم منه * وقال الجمهور وابن عمرو وابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك
 وابن زيد السقاية اناء يشرب به الملك و به كان يكال الطعام للناس * وقيل كان يسقى بها الملك
 ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها * وقال ابن جبير الصواع هو
 مثل المكوك الفارسي وكان اناء يوسف الذي يشرب فيه وكان الى الطول ماهر (٣) قال وحدثني
 ابن عباس انه كان للعباس مثله يشرب به في الجاهلية وقال ابن جبير أيضا الصواع المكوك الفارسي
 الذي يلتقى طرفاه كانت تشرب به الاعاجم والسقاية من فضة أو ذهب أو فضة موهبة بالذهب أو نحاس
 أو مسك أو كانت مرصعة بالجواهر أقوال أولها للجمهور ولعزة الطعام في تلك الاعوام قصر
 كيله على ذلك الاناء * ثم أذن مؤذن أى نادى مناد أذن أعلم وآذن أكثر الاعلام ومنه المؤذن
 لكثرة ذلك منه و ثم تقتضى مهلة بين جعل السقاية والتأذين فروى انه لما فصت العير بأوقارها
 وخر جوامن مصر أدر كوا وقيل لهم ذلك * وقيل قبل الخروح من مصر أمرهم فحسبوا واذن
 مؤذن والظاهر وقول الجمهور ان العير الابل * وقال مجاهد كانت دوابهم حير او مناداة العير
 والمراد أصحابها كقوله يا خيل الله اركبي ولذلك جاء الخطاب انكم لسارقون فروعى المحذوف ولم
 يراع العير كما روعى في اركبي وفي قوله والعير التي أقبلنا فيها ويجوز أن تطلق العير على القافلة أو
 الرفقة فلا يكون من محاز الحذف والذي يظهر أن هذا التحميل ورعى أرباء بالسرقه وادخال لهم على
 يعقوب بوحي من الله لما علم تعالى في ذلك من الصلاح ولما أراد من محنتهم بذلك ويقويه قوله كذلك
 كدنا ليوسف * وقيل لما كانوا باعوا يوسف استجيز أن يقال لهم هذا ونسبة السرقة اليهم جميعا وان
 كان الصواع انما وجد في رحل واحد منهم كما تقول بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم قالوا أى
 اخوة يوسف وأقبلوا جملة حالية أى وقد أقبلوا عليهم أى على طالبي السقاية أو على المؤذن ان كان
 أريد به جمع كأنه جعل مؤذنين ينادون وساءهم أن يرمواهم هذه المثلية وقالوا ما ذاتفق دون ليقع
 التفتيش فتظهر براءتهم ولم يلودوا بالانكار من أول بل سألوا كمال الدعوى رجاء أن يكون فيهما

(الدر) (ع) والتاء في نالته بدل من واو كما أبدلت في تراث وفي التوراة والتخمة ولا تدخل التاء في القسم الا في المكتوبة من أسماء الله تعالى وغير ذلك لا تقول تالرحن وتالرحيم انتهى (ح) أما قوله والتاء في نالته بدل من واو فهو قول أكثر النحويين وخالفهم السهيلي فرغم انها أصل بنفسها وليست بدلا من واو وهو الصحيح على ما قررناه في النحو وأما قوله وفي التوراة فعلى مذهب البصريين الاصل اذ زعموا ان ووراة ن وري الزندومن (٣٣٠) النحويين من زعم ان التاء زائدة وذلك مذكور في النحو وأما

قوله ولا تدخل الى آخره فقد حكى عن العرب دخولها على الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك فقال ترب الكعبة وتالرحن وتحياتك (ش) فاجزأؤه الضمير للصواع فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه (ح) وجعله ع للسارق أي فا جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين والظاهر هو قول (ش) لانحداد الضمائر في قوله قالوا جزأؤه من وجد في رحله فهو جزأؤه اذ التقدير اذ ذلك قالوا جزاء الصاع أي سرقته من وجد الصاع في رحله (ح) جوزوا في اعراب هذا الكلام وجوها أحدها أن يكون جزأؤه مبتدأ ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان وهو جزأؤه جواب الشرط أو خبر من الموصولة والجملة من قوله من وجد الى آخر خبر المبتدأ الأول والضمير في قوله جزأؤه للسارق

قاله (ع) وهذا لا يصح لخوا الجملة الواقعة خبر جزأؤه من رابط الثاني ان المعنى قالوا جزاء سرقته ويكون جزأؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضمرة والأصل جزأؤه من وجد في رحله فهو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من أخوزيد فيقول أخوه من يقعد الى جنبه فهو ويرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو أخوه مقبلا للظهور مقام المضمرة قاله (ش) ووضع الظاهر موضع المضمرة للربط بما هو فصيح في مواضع التفتيح والتحويل وغير فصيح فيما

﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه﴾ قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش أوعيتكم فانطلق بهم الى يوسف صلى الله عليه وسلم فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي النهمة وتمكين الخيلة (٣٣١) واتقاء ظهورها حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ

شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخر جهامنه ﴿ كذلك كدنا ليوسف ﴾ يعني علمناه إياه وأوحينا به اليه وقولهم

(الدر)

سوى ذلك نحو زيد قام زيد وينزه القرآن عنه قال سيبويه لو قلت كان زيد منطلقا زيد لم يكن حد الكلام وكان هاهنا ضعيفا ولم يكن كقولك ما زيد منطلقا هو لانك قد استغنيت عن إظهاره وانما ينبغي لك أن تضره الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستفتي في جزاء صيد الحرم جزاء صيد الحرم ثم تقول ومن قتله منكم متعمدا جزاء مثل ما قتل من النعم قاله الزمخشري وهو متكف اذ تصير الجملة من قوله المسئول عنه جزاؤه على هذا التقدير ليس فيه كثير فائدة اذ قد علم فأى فائدة في نطقهم بذلك وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المستفتي ﴿ الرابع أن يكون جزاؤه مبتدأ أي جزاء سرقة الصاع والخبر من وجد في رحله أي أخذ من وجد في رحله وقولهم فهو جزاؤه تقرير الحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد أن يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك جزاؤه أو فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه قاله الزمخشري وقال معناه ابن عطية الا انه جعل القول الواحد قولين قال ويصح أن يكون من خبر اعلى ان المعنى جزاء السارق من وجد في رحله عائد على من ويكون قوله فهو جزاؤه زيادة بيان وتأكيده ثم قال ويحتمل أن يكون التقدير جزاؤه استرقاق من وجد في رحله ثم يؤكده بقوله فهو جزاؤه وهذا القول هو الذي قبله غير انه أبرز المضاف المحذوف في قوله استرقاق من وجد في رحله وفيما قبله لا بد من تقديره لان الذات لا تكون خبرا عن المصدر فالتقدير في القول قبله جزاؤه أخذ من وجد في رحله أو استرقاق هذا لا بد منه على هذا الاعراب وهذا الوجه هو أحسن الوجوه وأبعدها من التكلف كذلك أي مثل ذلك الجزاء وهو الاسترقاق نجزي الظالمين أي بالسرقة وهو ديننا وسنتنا في أهل السرقة ﴿ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخر جهامنه ﴾ كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ

للصواع أي فاجزاء سرقتها ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه انتهى وقوله هو الظاهر لاتحاد الضمائر في قوله قالوا جزاؤه من وجد في رحله اذ التقدير اذ ذلك قال جزاء الصاع أي سرقة من وجد الصاع في رحله وقولهم جزاؤه من وجد في رحله كلام من لم يشك أنهم برآء مما رموا به ولا اعتقادهم البراءة علقوا الحكم على وجدان الصاع لا على سرقة فكأنهم يقولون لا يمكن أن نسرق الا يمكن أن يوجد الصاع في رحلنا وكان في دين يعقوب استعباد السارق ﴿ قال الزمخشري سنة وكان في دين مصر أن يضرب ويضعف عليه الغرم ولذلك أجاوا على شمر يعتهم وجوزوا في اعراب هذا الكلام وجوها ﴾ أحدها أن يكون جزاؤه مبتدأ أو من شرطية أو موصولة مبتدأ ثان مهو جزاؤه جواب الشرط أو خبر الموصولة والجملة من قوله من وجد في رحله خبر المبتدأ الأول والضمير في قالوا جزاؤه للسارق قاله ابن عطية وهو هذا لا يصح خلوا الجملة الواقعة خبر جزاؤه من رابط ﴿ الثاني ان المعنى قالوا جزاء سرقة هو يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كلها خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضمرة والأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو موضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من أخو زيد فتقول أخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو أخوه مقيا للظهور مقام المضمرة قاله الزمخشري ووضع الظاهر موضع المضمرة للرابط انما هو فصيح في مواضع التفتيح والتوهيب وغير فصيح فيما سوى ذلك نحو زيد قام زيد وينزه القرآن عنه ﴿ قال سيبويه لو قلت كان زيد منطلقا زيد لم يكن حد الكلام وكان هاهنا ضعيفا ولم يكن كقولك ما زيد منطلقا هو لانك قد استغنيت عن إظهاره وانما ينبغي لك أن تضره الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستفتي في جزاء صيد الحرم جزاء صيد الحرم ثم تقول ومن قتله منكم متعمدا جزاء مثل ما قتل من النعم قاله الزمخشري وهو متكف اذ تصير الجملة من قوله المسئول عنه جزاؤه على هذا التقدير ليس فيه كثير فائدة اذ قد علم من قوله فاجزأه ان الشيء المسئول عنه جزاء سرقة فأى فائدة في نطقهم بذلك وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المستفتي ﴿ الرابع أن يكون جزاؤه مبتدأ أي جزاء سرقة الصاع والخبر من وجد في رحله أي أخذ من وجد في رحله وقولهم فهو جزاؤه تقرير الحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد أن يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك جزاؤه أو فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه قاله الزمخشري وقال معناه ابن عطية الا انه جعل القول الواحد قولين قال ويصح أن يكون من خبر اعلى ان المعنى جزاء السارق من وجد في رحله عائد على من ويكون قوله فهو جزاؤه زيادة بيان وتأكيده ثم قال ويحتمل أن يكون التقدير جزاؤه استرقاق من وجد في رحله ثم يؤكده بقوله فهو جزاؤه وهذا القول هو الذي قبله غير انه أبرز المضاف المحذوف في قوله استرقاق من وجد في رحله وفيما قبله لا بد من تقديره لان الذات لا تكون خبرا عن المصدر فالتقدير في القول قبله جزاؤه أخذ من وجد في رحله أو استرقاق هذا لا بد منه على هذا الاعراب وهذا الوجه هو أحسن الوجوه وأبعدها من التكلف كذلك أي مثل ذلك الجزاء وهو الاسترقاق نجزي الظالمين أي بالسرقة وهو ديننا وسنتنا في أهل السرقة ﴿ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخر جهامنه ﴾ كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ

بذلك وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المستفتي الرابع أن يكون جزاؤه مبتدأ أي جزاء سرقة الصاع والخبر من وجد في رحله أي أخذ من وجد في رحله وقولهم فهو جزاؤه تقرير الحكم أي فأخذ السارق نفسه وهو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد أن

﴿ ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ لا يدل على الجزم بأنه سرق بل أخر جواز ذلك مخرج الشرط أي ان كان وقع منه سرقة فهو تأسى من سرق قبله فقد سرق أخ له من قبل والتعليق على الشرط على أن السرقة في حق بنيامين وأخيه ليست مجزوما بها كأنهم قالوا ان كان هذا النبي رعى به بنيامين حقا فالذي رعى به يوسف من قبل حق لكنه قوى الظن عندهم في حق يوسف بما ظهر لهم أنه جرى من بنيامين ولذلك قالوا إن (٣٣٢) ابنك سرق وقيل حققوا السرقة في جانب بنيامين

وأخيه بحسب ظاهر الامر فكأنهم قالوا ان كان قد سرق فغير بدع من ابني راحيل لان أخاه يوسف قد كان قد سرق فعلى هذا القول يكون قولهم انحاء على يوسف وبنيامين وقولهم هذا هو بحسب الظاهر والاخبار بامر جرى لتزول المعرفة عنهم وتختص بالشقيقين وتنكير أخ في قولهم فقد سرق أخ له من قبل لان الحاضر بن لاعلم لهم به وقالوا له لانه كان شقيقه والجهور على أن السرقة التي نسبت الى يوسف صلى الله عليه وسلم هي أن عمته ربه وشب عندها وأراد يعقوب أخذه فاشفقت من فراقه فاخذت منطقة اسحق وكانت متوارثة عندهم فنطقته بهامن تحت ثيابه ثم صاحت وقالت فقدت المنطقة ففتشت فوجدت عند يوسف فاسترقته حسبما كان عندهم في شرعهم

أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم * قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون * قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش أو عيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش أو عيتهم قبل وعاء بنيامين لنقى التهمة وتمكين الحيلة وابقاء ظهورها حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئا فقالوا والله ما تركه حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخر جوه منه * وقرأ الحسن من وعاء بضم الواو وجاء كذلك عن نافع * وقرأ ابن جبير من إعاء ببدال الواو المكسورة همزة كما قالوا إشاح وإسادة في وشاح ووسادة وذلك مطرد في لغة هذيل يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أولا همزة وأنت في قوله ثم استخرجها على معنى السقاية أو لكون الصواع يذكر ويؤنث * وقال أبو عبيد يوث الصواع من حيث سمي سقاية ويذكر من حيث هو صاع وكان أبا عبيد لم يحفظ تأنيث الصواع * وقيل الضمير في قوله ثم استخرجها عائدا على السرقة كذلك أي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه وأوحينا به اليه * وقال الضحاك والسدي كدنا صنعنا * قال ابن عطية وأضاف الله تعالى الكيد الى ضميره لما أخرج القدر الذي أباح ليوسف أخذ أخيه مخرج ما هو في اعتياد الناس كيد وفسر ابن عباس في دين الملك بساطانه وفسره قتادة بالقضاء والحكم انتهى وقال الزمخشري ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك تفسير للكيد ويبان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق أن يغرم مثلي ما أخذ الا أن يلزم ويستعيد الا ان يشاء الله الا عشيته واذنه وقال ابن عطية والاستثناء حكاية حال التقدير الا ان يشاء الله ما وقع من هذه الحيلة انتهى والذي يظهر انه استثناء منقطع أي لكن بمشيئة الله أخذه في دين غير الملك وهو دين آل يعقوب ان الاسترقاق جزاء السارق * وقرأ الكوفيون وابن محيصن نرفع بنون درجات من نشاء بالنون وبقا السبعة كذلك الا انهم أضافوا درجات * وقرأ يعقوب بالياء في يرفع ويشاء أي يرفع الله درجات من يشاء يرفع درجاته وقرأ عيسى البصرة ترفع بالنون درجات من نشاء بالياء * قال صاحب اللوامح وهذه قراءة مرغوب عنها تلاوة وجملة وان لم يمكن انكارها * وقال ابن عطية وقرأ الجمهور نرفع على ضمير المعظم وكذلك نشاء * وقرأ الحسن وعيسى ويعقوب بالياء أي الله تعالى انتهى ومعناه في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وعلم صفة مبالغة وقوله ذي علم أي عالم فالمعنى ان فوقه أرفع منه درجة في عاه وهذا معنى قول الحسن وفتادة وابن عباس وعنه ان العليم هو الله عز وجل * قيل روى عنه انه حدث بحديث عجيب فتعجب منه رجل ممن حضر فقال الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم فقال له

وبقي عندها حتى ماتت فصار عند أبيه والضمير في فاسرها يفسره سياق الكلام أي الحزازة التي حدثت في نفسه من قولهم والظاهر من قوله ﴿ أنتم شر مكانا ﴾ خطابهم بهذا القول في الوجه فكان أنه أسر كراهية مقالهم ثم وبخهم بقوله أنتم شر مكانا وفيه إشارة الى تكذيبهم ومعنى ﴿ أعلم بما تصفون ﴾ يعني هو أعلم بما تصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة أخيه التي

(الدر) يكسى ويطم وينعم عليه فذلك جزاؤه أو فوه حقه لتقرر بما ذكرته من استحقاقه قاله (ش) وقال معناه (ع) وهذا الوجه هو أحسن الوجوه وأبعد هامن التكلف

ابن عباس بنس ماقلت انما العليم الله وهو فوق كل ذي علم * وقرأ عبد الله وفوق كل ذي عالم
نخرجت على زيادة ذى أو على ان قوله عالم مصدر بمعنى علم كالباطل أو على ان التقدير وفوق كل
ذى شخص عالم * روى ان اخوة يوسف عليه السلام لما رأوا اخراج الصواع من رحل أخيه
بنيامين قالوا يا بنيامين ابن راحيل قبحك الله ولدت أمك أخوين لصين كيف سرقت هذه السقاية
فرفع يديه الى السماء وقال والله ما فعلت فقالوا فمن وضعها في رحلك قال الذى وضع البضاعة في
رحالكم * وقال الرخصى ما معناه رموا بالسرقة تورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف
وان كنتم كاذبين فرض لا نتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكديبا على انه لو صرح به
كما صرح بالتسريق لكان له وجه لانهم قالوا وتر كنا يوسف عندنا عناقا كله الذئب والكميد
حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله وخذي يدك ضعفا فيخلص من
جدها ولا يخنت وقول ابراهيم عليه السلام هي أختي لتسلم من يد الكافر وعلم الله في هذه الحيلة
التي لقها ليوسف مصاح عظيمة فجعلها ساما وذريرة اليها فكانت حسنة جميلة انتهى وقولهم ان
يسرق فقد سرق أخ له من قبل لا يدل على الجزم بانه سرق بل أخرجوا ذلك مخرج الشرط أى ان
كان وقيمت منه سرقة فهو يتأذى ممن سرق قبله فقد سرق أخ له من قبل والتعليق على الشرط
على ان السرقة في حق بنيامين وأخيه ليس مجزوما بها كانهم قالوا ان كان هذا الذى روى به بنيامين
حقا فالذى روى به يوسف من قبل حق لكنه قوى الظن عندهم في حق يوسف بما ظهر لهم انه جرى
من بنيامين ولذلك قالوا ان ابنك سرق * وقيل حققوا السرقة في جانب بنيامين وأخيه بحسب
ظاهر الامر فكانهم قالوا ان كان قد سرق فقير بدع من ابني راحيل لان أخاه يوسف قد كان سرق
فعلى هذا القول يكون قولهم انحاء على يوسف وبنيامين * وقيل التقدير فقد قيل عن يوسف انه
سرق وقولهم هذا هو بحسب الظاهر والاخبار بما جرى لتزول المعرفة عنهم وتختص بالشقيقتين
وتكثير أخ في قوله فقد سرق أخ له من قبل لان الحاضر بن لا علم لهم به وقالوا له لانه كان شقيقه
والجهو ر على ان السرقة التي نسبت هي ان عمته ربه وشب وأراد يعقوب أخذه فاشفقت من
فراقه فاخذت منطقة اسحق وكانت متوارثة عندهم فنطقته بها من تحت ثيابه ثم صاحت وقالت
فقدت المنطقة ففتشت فوجدت عند يوسف فاسترقته حسبها كان في شرعهم وبقى عندها حتى
ماتت فصار عند أبيه * وقال قتادة وابن جبير أمرت أمه أن يسرق صناوفي كتاب الزاجح من ذهب
لا يها سرقه وكسره وكان ذلك منها تعبير المنكر * وقال ابن ادريس عن أبيه انما أكل بنو
يعقوب طعاما فاخذ يوسف عرفا ففجأه * وقيل كان في البيت غاق أو دجاجة فاعطاها السائل *
وقرأ أحمد بن جبير الانطاكى وابن أبي شريح عن الكسائى والوليد بن حسان عن يعقوب وغيرهم
فقد سرق بالتشديد مبني للفعول بمعنى نسب الى السرقة بمعنى جعل سارقا ولم يكن كذلك حقيقة
والضمير في قوله فاسرها يفسره سياق الكلام أى الحزارة التي حدثت في نفسه من قولهم كما فسرته
في قول حاتم

لعمر ك ما يعنى الثراء عن الفتى * اذا حشرت نفس وضاق بها الصدر

* وقيل اسر الحزارة * وقيل الحجة * وقال الرخصى اختار على شريطة التفسير تفسيره أتم
شركا وانا إنما أنت لان قوله أتم شركا جملة أو كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة كانه
قيل فاسر الجملة أو الكلمة التي هي قوله * وقرأ عبد الله وابن أبي عبله فاسره بضمير تكبير * قال

أحلم سرقته عليه ﴿ قالوا يا أيها العزيز ﴾ الآية استعطفوا يوسف إذ كان قد أخذ عليهم الميثاق ومعنى كبيرا في السن أو القدر
وكانوا قد أعلموا يوسف بأنه كان له ابن هلك وهذا شقيا لئلا يتأسس به وخطبوه بالعزيز إذ كان في تلك الخطبة بعزل قطفير وموته على
ما سبق ومعنى مكانه أي بدله على جهة الاسترهان والاستعباد (٣٣٤) وقوله من الحسين وصفوه بما شاهدوه من احسانه لهم

الزخشي يري يد القول أو الكلام انتهى والظاهر من قوله أتم شرمكانا خطابهم بهذا القول في
الوجه فكانه أسر كراهية مقالهم ثم وبخهم بقوله أتم شرمكانا وفيه إشارة إلى تكذيبهم وتقوية
أهم زكوا أن يشفعوا بانفسهم وعدلوا إلى الشفاعة بابيه الشيخ يعقوب عليه السلام * وقال قوم
لم يقل يوسف هذا الكلام لهم مواجهة إنما قاله في نفسه وهو تفسير قوله الذي أسر في نفسه وهو
قول الزخشي المتقدم ومعنى شرمكانا أي منزهة في السرقة لانكم سارقون بالصحة لسرقكم
أخاكم من أبيكم ومعنى أعلم بما تصفون يعني هو أعلم بما تصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف
كانت سرقة أخيه التي أحلم سرقته عليه * وروى ان روييل غضب ووقف شعره حتى خرج
من ثيابه فامر يوسف ابنه يسه فسكن غضبه فقال روييل لقد سني أحد من ولد يعقوب ثم انهم
نشاو روافي محاربة يوسف وكانوا أهل قوة لا يدانون في ذلك فلهذا أحس يوسف بذلك قام إلى
روييل فلبسه وصرعه فقرأوا من قوته ما استعظموه وعند ذلك ﴿ قالوا يا أيها العزيز ان له أباشيخا
كبيرا فخذ أحدا مكانه اننا نراك من الحسين * قال معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده انا
اذ الظالمون ﴾ استعطفوا يوسف إذ كان قد أخذ عليهم الميثاق ومعنى كبيرا في السن أو القدر
وكانوا قد أعلموا يوسف بأنه كان له ابن هلك وهذا شقيا لئلا يتأسس به وخطبوه بالعزيز إذ كان في
تلك الخطبة بعزل قطفير أو مونه على ما سبق ومعنى مكانه أي بدله على جهة الاسترهان أو الاستعباد
قاله الزخشي * وقال ابن عطية يحتمل قولهم أن يكون مجازا وهم يعامون انه لا يصح أخذ حر
بسارق بدل من قد أحكمت السنة سرقته وانما هذا كمن يقول لمن يكره فعله اقتلني ولا تفعل كذا وكذا
وأنت لا تريد أن يقتلك ولا كنت تبالي في استرزاله وعلى هذا يتجه قول يوسف معاذ الله لانه تعود
من غير جائز ويحتمل أن يكون قولهم حقيقة وبعيد عليهم وهم أنبياء أن يردوا استرقاق حر فلم يبق
الان يردوا بذلك طريق الجماله أي خذ أحدا حتى ينصرف اليك صاحبك ومقصدهم بذلك ان
يصل بنيامين إلى أبيه ويعرف يعقوب جلية الامر وقوله من الحسين وصفوه بما شاهدوه من
احسانه لهم ولغيرهم أو من الحسين الينا في هذه اليد ان أسديتها الينا وهذا تأويل ابن اسحق ومعاذ
الله تقدم الكلام فيه في قوله معاذ الله انه ربي والمعنى وجب على قضية فتواكم أخذ من وجدنا الصواع
في رحله واستعباده فلو أخذنا غيره كان ذلك ظاما في منذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وباطنه
ان الله أمرني وأوحى إلى بأخذ بنيامين واحتماسه لمصلحة أو مصالح جهة علمه في ذلك فلو أخذت غير
من أمرني بأخذ كنت ظالما وعاذ الله على خلاف الوحي وأن أخذت تقديره من أن نأخذوا ذن جواب
وجزاء أي ان أخذنا بدله ظامنا * وروى انه قال لما أيأسهم من حمله معهم اذا أتيتم أباكم فافر وأعليه
السلام وقولوا له ان ملك مصر يدعوك أن لا تموت حتى ترى ولدك يوسف ليعلم ان في أرض مصر
صديقين مثله ﴿ فاما استياسوا منه خلاصا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم

ولغيرهم أو من الحسين
الينا في هذه اليد ان
أسديتها الينا ﴿ معاذ الله ﴾
تقدم الكلام عليه في معاذ
الله انه ربي ﴿ فلما استيسوا
منه خلاصا نجيا ﴾ استعمل
هنا بمعنى المجرى يتأسس
واستياس بمعنى واحد
نحو سخر واستسخر وعجب
واستعجب ومعنى خلاصا
نجيا ان فردوا من غيرهم
يناجي بعضهم بعضا والنجى
فعل بمعنى مفاعل كالخيط
والعشير وبمعنى المصدر
الذي هو التناجي كما قيل
التجوى بمعنى التناجي
وهو لفظ يوصف به من له
نجوى واحدا كان أو جماعة
مؤثرا أو مذكرا ﴿ قال
كبيرهم ﴾ في السن وهو
روييل ذكرهم الميثاق في
قول يعقوب لتأنتني به الا
أن يحاط بكم وما زائدة أي
ومن قبل هذا فرطتم في
يوسف ومن قبل متعلق
بفرطتم وقد جوزوا في
اعرابه وجوها أحدها
أن تكون ما مصدرية

أي ومن قبل تقر بكم قال الزخشي على أن محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من
قبل تقر بكم في يوسف وقال ابن عطية ولا يجوز أن يكون قوله من قبل متعلقا بفرطتم وانما يكون ما على هذا مصدرية
التقدير من قبل تقر بكم في يوسف واقع ومستقر وبهذا المقدر يتعلق قوله من قبل انتهى وهذا قول الزخشي راجع إلى
معنى واحد وهو أن ما فرطتم بقدر مصدر مرفوع بالابتداء ومن قبل في موضع الخبر وذها عن قاعدة عربية وحق لها أن
يذها وهو أن هذه الظروف التي هي غايات اذا بنيت لاتقع أخبارا للمبتدأ جرت أولم تجر

تقول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا يجوز والسفر بعد وعمر وجاء وزيد خلقه ولا يجوز أن يقال وزيد خلف وعلى
 ماذا كراه يكون تقر يطكم مبتدأ ومن قبل خبر وهو مبنى وذلك لا يجوز وهو مقرر في علم العربية ولهذا ذهب أبو علي إلى أن
 المصدر من فوع بالابتداء وفي يوسف هو الخبر أي كائن أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف معمول لقوله فرطم لأنه في
 موضع خبر وأجاز الزخشي وابن عطية أن تكون ما مصدرية والمصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير ألم تعلموا أخذ أيكم
 عليكم موثقا ومن قبل تقر يطكم في يوسف وقدره الزخشي وتقر يطكم من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد
 لأن فيه الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف الذي هو على حرف واحد وبين المعطوف فصار نظير ضربت زيدا وبسيف عمرا
 وقد زعم أبو علي الفارسي أنه لا يجوز ذلك إلا في ضرورة الشعر وأما تقدير الزخشي وتقر يطكم من قبل في يوسف فلا يجوز
 لأن فيه تقديم معمول المصدر المتحل لحرف مصدرى والفعل عليه وهو لا يجوز وأجاز أيضا أن تكون موصولة بمعنى الذي قال
 الزخشي ومحل الرفع أو النصب على الوجهين (٣٣٥) انتهى يعني بالرفع أن يرتفع على الابتداء ومن قبل الخبر وقد

ذكرنا أن ذلك لا يجوز
 ومعنى بالنصب أن يكون
 عطا على المصدر المنسب
 من قوله ان أباكم قد
 أخذ عليكم وفيه الفصل
 بين حرف العطف الذي
 هو الواو وبين المعطوف
 فأحسن هذه الأوجه
 ما بدأنا به من كون ما زائدة
 وروح التامة تكون بمعنى
 ذهب وبمعنى ظهر ومنه
 برح الخفاء أي ظهر وذهب
 لا ينتصب الظرف المسكاني
 المختص بها إنما يصل إليه
 بواسطة في فاحتج إلى
 اعتقاد تضمين برح معنى
 فارق وعنى بالأرض أرض

موتقان الله ومن قبل ما فرطم في يوسف فلن أرح الأرض حتى يأذن لي أو يحكم الله لي وهو خير
 الحكيم * ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب
 حافظين * واسئل القرية التي كنفها والعبير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون * قال بل سولت
 لكم أنفسكم أمر افصبر جميل عسى الله أن يأتيهم جميعا انه هو العليم الحكيم * استعمل هنا بمعنى
 المجرديئس واستئأس بمعنى واحد نحو سخر وسخر وعجب واستعجب وزعم الزخشي أن
 زيادة السين والتاء في المبالغة قال نحو ما مر في استعصم انتهى * وقرأ ابن كثير استأيسوا استفعالوا
 من أيس مقابلا من يئس ودليل القلب كون ياء أيس لم تنقلب ألفا لثخركها وانفتاح ما قبلها ومعنى
 خلصوا نجيا انقردوا من غيرهم يناجى بعضهم بعضا والنجى فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والعشير
 ومعنى المصدر الذي هو التناجى كما قيل النجوى بمعنى التناجى وهو لفظ يوصف به من له نجوى
 واحدا كان أو جماعة مؤنثا أو مذكرا فهو كعدل ويجمع على أنجية قال لبيد
 وشهدت أنجية الافاقة عاليا * كعبى وأرداف الملوك شهود

وقال آخر * انى اذا ما القوم كانوا أنجيه * ويقول قوم نجى وهم نجوى تنزىلا للمصدر منزلة
 الأوصاف ويجوز أن يكون هم نجى من باب هم صديق لانه زنة المصادر محصوا للتناجى ينظرون
 ماذا يقولون لا يهتم في شأن أخيه لهذا الذى دهمهم من الخطب فيه فاحتاجوا إلى التشاور وكبيرهم
 أى رأيا وتديرا وعلما وهو شمعون قاله مجاهد أو كبيرهم فى السن وهو روييل قاله قتادة وقيل فى
 العقل والرأى وهو يهودا ذكرهم الميثاق فى قول يعقوب لتأتنى به الآن يحاط بكم وما زائدة أى

مصر التي فيها الواقعة ثم غيا ذلك بغايتين احدهما خاصة وهى قوله حتى يأذن لي أبى فى الانصراف اليه والثانية عامة وهى قوله
 أو يحكم الله لي لان إذن أبيه له هو من حكم الله تعالى له فى مفارقة أرض مصر وكانه لما علق الأمر بالغاية الخاصة رجع إلى نفسه
 فأنى بغاية عامة تقوى بالحكم لله ورجوعا إلى من له الحكم حقيقة ومقصوده التضييق على نفسه كأنه سجنها فى القطر الذى
 أداه إلى سخط أبيه وفى الكلام حذف تقديره فرجعوا إلى أبيهم وأخبروه بالقصة وقول من قال ارجعوا ثم استشهدوا باهل
 القرية التي كانوا فيها وهى مصر قاله ابن عباس وبل للاضرب فى مقتضى كلاما محذوف قبلها حتى يصح الاضرب فيها وتقديره
 ليس الأمر حقيقة كما أخبر ثم بل سولت وتقدم شرح سولت واعراب فصر جميل ثم رجي من الله تعالى أن يأتيه بهم وهم يوسف
 وبنيامين وكبيرهم على الخلاف الذى فيه وترجى يعقوب للرؤيا التي رآها يوسف وكان ينتظرها وحسن ظنه بالله فى كل حال
 ولما أخبر به عن ملك مصر أنه يدعو له برؤية ابنه ووصفه الله تعالى بهاتين الصفتين لاثق بما يؤخره تعالى من لقاء بنيه وتسليم حكم
 الله فى بحر عليه والضمير فى بهم عائد على يوسف وأخيه وعلى كبيرهم الذى امتنع أن يسير معهم إلى أبيهم وباقي الاخوة كانوا
 عند يعقوب صلى الله عليه وسلم

(الدر) ومن قبل ما فرطتم في يوسف (ح) ما زائدة أي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف ومن قبل فرطتم في يوسف وقد جوزوا في اعرابه وجوهاً أحدها أن تكون (٣٣٦) ما مصدرية أي ومن قبل تفریطكم قاله (ش) على

ومن قبل هذا فرطتم في يوسف ومن قبل متعلق بفرطتم وقد جوزوا في اعرابه وجوهاً* أحدها أن تكون ما مصدرية أي ومن قبل تفریطكم* قال الزمخشري على أن محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من تفریطكم في يوسف وقال (ع) ولا يجوز أن يكون قوله من قبل متعلقاً بما فرطتم وإنما تكون على هذا مصدرية التقدير يوسف واقع ومستقر وهذا القدر يتعلق بقوله من قبل انتهى وهذا قول الزمخشري راجع إلى معنى واحد وهو أن ما فرطتم بقدر مرفوع بالابتداء ومن قبل في موضع الخبر وذهلا عن قاعدة عربية وحق لها أن يذهلا وهو أن هذه الظروف التي هي غايات إذا ثبتت لا تقع أخباراً للبستاء جرت أولم تجر تقول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا يجوز والسفر بعد وعمر وزيد خلفه ولا يقال عمر وزيد خلف وعلى ما ذكرناه يكون تفریطكم مبتدأ ومن قبل خبر وهو مبني وذلك لا يجوز وهذا مقرر في علم العربية ولهذا ذهب أبو علي إلى أن المصدر مرفوع بالابتداء وفي يوسف هو الخبر أي كأن أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف معمول لقوله فرطتم لأنه في موضع خبر* وأجاز الزمخشري وابن عطية أن تكون ما مصدرية والمصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير ألم تعلموا أخذ أيكم عليكم موثقاً من قبل وتفریطكم في يوسف وقدره الزمخشري وتفریطكم من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد لأن فيه الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف الذي هو على حرف واحد وبين المعطوف فصار نظير ضربت زيداً وبسيف عمر أو قدز عم أبو علي الفارسي أنه لا يجوز ذلك إلا في ضرورة الشعر وأما تقدير الزمخشري وتفریطكم من قبل في يوسف فلا يجوز لأن فيه تقديم معمول المصدر المتحل لحرف مصدرية والفعل عليه وهو لا يجوز وأجاز أيضاً أن تكون موصولة بمعنى الذي* قال الزمخشري ومحل الرفع أو النصب على الوجهين انتهى يعني بالرفع أن يرتفع على الابتداء ومن قبل الخبر وقد ذكرنا أن ذلك لا يجوز ويعني بالنصب أن يكون عطفاً على المصدر المنسبك من قوله إن أباكم قد أخذ وفيه الفصل بين حرف العطف الذي هو الواو وبين المعطوف وأحسن هذه الأوجه ما بدأنا به من كون ما زائدة وروح التامة تكون بمعنى ذهب وبمعنى ظهر ومنه روح الخفاء أي ظهر وذهب لا ينتصب الظرف المكاني المختص بها إنما يصل إليه بواسطة في فاحتج إلى اعتقاد ضميين روح بمعنى فارق فانتصب الأرض على أنه مفعول به ولا يجوز أن تكون ناقصة لأنه لا ينعقد من اسمها والأرض المنصوب على الظرف مبتدأ وخبر لأنه لا يصل إلا بحرف في لو قلت زيد الأرض لم يجز وعني بالأرض أرض مصر التي فيها الواقعة ثم غيا ذلك بغايتين أحدهما خاصة وهي قوله حتى يأذن لي أبي يعني في الانصراف إليه والثانية عامة وهي قوله أو يحكم الله لي لأن أذن الله هو من حكم الله في مفارقة أرض مصر وكانها ملحق الأمر بالغاية الخاصة رجوع إلى نفسه فأتى بغاية عامة تقوى أيضاً الحكم الله تعالى ورجوعاً إلى من له الحكم حقيقة ومقصوده التضييق على نفسه كأنه سبحانه في القطر الذي أداه إلى سخط أبيه ابتلاء لعذره وحكم الله تعالى له بجميع أنواع العذر كالموت وخلص أخيه أو انتصافه من أخذ أخيه* وقال أبو صالح أو يحكم الله لي بالسيف أو

ان محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من تفریطكم في يوسف وقال (ع) ولا يجوز أن يكون قوله من قبل متعلقاً بما فرطتم وإن ما تكون على هذا مصدرية التقدير يوسف واقع ومستقر وهذا التقدير يتعلق بقوله من قبل انتهى وهذا قول (س) راجع إلى معنى واحد وهو أن ما فرطتم بقدر بمصدر مرفوع بالابتداء ومن قبل في موضع الخبر وذهلا عن قاعدة عربية وحق لها أن يذهلا عنها وهي أن هذه الظروف التي هي غايات إذا ثبتت لا تقع أخباراً للبستاء جرت أولم تجر تقول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا يجوز والسفر بعد وعمر وزيد خلفه ولا يقال عمر وزيد خلف وعلى ما ذكرناه يكون تفریطكم مبتدأ ومن قبل خبر وهو مبني وذلك لا يجوز وهذا مقرر في علم العربية ولهذا ذهب أبو علي إلى أن المصدر مرفوع بالابتداء وفي

يوسف هو الخبر أي كأن أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف معمول لقوله فرطتم لأنه في موضع خبر وأجاز (ش) و (ع) أن تكون ما مصدرية والمصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير ألم تعلموا أخذ أيكم عليكم موثقاً ومن قبل تفریطكم في يوسف وقدره (ش) وتفریطكم من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد لأن فيه الفصل بالجار والمجرور

غير ذلك والظاهر ان ويحكم معطوف على يأذن وجوز أن يكون منصوباً باضمار ان بعد أو في جواب
النفي وهو فلن أرح الأرض أى الآن بحكم الله كقولك لا زمنتك أو تقضيني حتى أى الآن
تقضيني ومعناها ومعنى الغاية متقاربان روى انهم لما وصلوا الى يعقوب أخبروه بالقصة فبكى وقال
يا بنى ما تذهبون عني مرة الانقصتم ذهبتم فنقصتم شمعون حيث ارتهنتم ذهبتم فنقصتم بنيامين
وروييل والظاهر ان الأمر بالرجوع هو من قول كبيرهم * وقيل من قول يوسف لهم * وقرأ
الجمهور سرق ثلاثاً بنيامين الفاعل إخباراً بظواهر الحال * وقرأ ابن عباس وأبو رزين والكسائي
في رواية سرق بتشديد الراء مبنياً للمفعول لم يقطعوا عليه بالسرقه بل ذكر والله نسب الى السرقة
ويكون معنى وما شهدنا الا بما علمنا من التسريق وما كنا للغيب أى للامر الخفي حافظين أسرق
بالصحة أم دس الصلح في رحله ولم يشعر * وقرأ الضحاك سارق اسم فاعل وعلى قراءة سرق
وسارق اختلف التأويل في قوله الا بما علمنا * قال الزمخشري بما علمنا من سرقة وتيقنا
لأن الصواع أخرج من وعائه ولائى أبين من هذا * وقال ابن عطية أى وقولنا ان ابنك سرق انما
هى شهادة عندك بما علمناه من ظاهر ما جرى والعلم فى الغيب الى الله تعالى ليس ذلك فى حفظنا هذا
قول ابن اسحاق * وقال ابن زيد أرادوا وما شهدنا به عند يوسف ان السارق يسترق فى شرعك الا
بما علمنا من ذلك وما كنا للغيب حافظين ان السرقة تخرج من رحل أحدنا بل حسبنا ان ذلك لا
يكون البتة فشهدنا عنده حين سألنا بما علمنا ويحتمل قوله وما كنا للغيب حافظين أى حين واثقناك
انما قصدنا أن لا يقع منا نحن فى جهته شئ يكرهه ولم نعلم الغيب فى أنه سائى هو بما وجب رقه * وقال
الزمخشري وما كنا للغيب حافظين وما علمنا أنه يسرق حين أعطيناك الموثق أو بما علمنا انك
تصاب كما أصبت بيوسف ومن غريب التفسير ان المعنى قولهم للغيب الليل والغيب الليل بلغة حير
وكأنهم قالوا وما شهدنا الا بما علمنا من ظاهر حاله وما كنا بالليل حافظين لما يقع من سرقة هو أو
التدليس عليه وفى الكلام حذف تقديره رجعوا الى أبيهم وأخبروه بالقصة وقول من قال ارجعوا
ثم استشهدوا بأهل القرية التى كانوا فيها وهى مصر قاله ابن عباس أى أرسل الى القرية وسأل عن
كنه القصة والعير كانوا قوم من كنعان من جران يعقوب * وقيل من أهل صنعاء فالظاهر ان
ذلك على اضممار أهل كأنه قيل وسل أهل القرية وأهل العير الا ان أريد بالعير القافلة فلا اضممار فى
قوله والعير وأحالوا فى توضيح القصة على ناس حاضر بن الحال فيشهدون بما سمعوا وعلى ناس غيب
يرسل اليهم فيسألون * وقالت فرقة بل أحالوه على سؤال الجمادات والبهايم حقيقة ومن حيث هو
نبي ولا يبعد أن يخبره بالحقيقة وحذف المضاف هو قول الجمهور * قال ابن عطية وهذا مجاز * وحكى
أبو المعالى عن بعض المتكلمين انه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وانما المجاز لفظه استعيرت
لعير ما هى له قال وحذف المضاف هو عين المجاز وعظمه هذا مذهب سيبويه وغيره * وحكى انه قول
الجمهور أو نحو هذا انتهى وفى المحصول لأبي عبد الله محمد الرازى وفى مختصره ان الاضممار والمجاز
متباينان ليس أحدهما قسما من الآخر وبل للاضرب فيقتضى كلاماً محذوفاً قبلها حتى يصح
الاضراب فيها وتقديره ليس الامر حقيقة كما أخبرتم بل سولت * قال ابن عطية والظاهر ان قوله
بل سولت لكم أنفسكم امر انما هو ظن سوءهم كما كان فى قصة يوسف قبل فائق ان صدق ظنه
هناك ولم يتحقق هنا * وقال الزمخشري بل سولت لكم أنفسكم أمراً أردتموه والاغادرى ذلك
الرجل ان السارق يؤخذ بسرقة لولا فتواكم وتعليمكم وتقدم شرح سولت واعراب فصر جليل ثم

(الدر)

بين حرف العطف الذى
هو على حرف واحد بين
المعطوف فصار نظير
ضربت زيدا وبسيف
عمر أو قد زعم أبو على
الفارسى انه لا يجوز
ذلك الا فى ضرورة
الشعر وأما تقدير (ش)
وتقر يطكم من قبل فى
يوسف فلا يجوز لأن فيه
تقديم معمول المصدر
المحل بحرف مصدرى
والفعل عليه وهو لا يجوز
وأجاز أيضاً أن تكون
موصولة بمعنى الذى قال (ش)
ومحل الرفع أو النصب على
الوجهين انتهى يعنى بالرفع
أن يرتفع على الابتداء ومن
قبل الخبر وقد ذكرنا ان
ذلك لا يجوز ويعنى بالنصب
أن يكون عطف على المصدر
المنسب من قوله ان اباكم
قد أخذ وفيه الفصل بين
حرف العطف الذى هو
الواو وبين المعطوف
فأحسن الوجوه ما بدأنا
به من كون ما زائدة

﴿وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف﴾ الآية وتولى عنهم أى أعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وأنه ساء ظنه بهم ولم يصدق قولهم وجعل يتفجع ويتأسف ونادى يعقوب الأسف على سبيل المجاز على معنى هذا زمانك فاحضر والظاهر انه مضاف الى ياء المتكلم قلبت الياء ألفا كما قالوا فى يا غلاما وذ كر يعقوب مادهاه من امر بنيامين والقائل فلن أبرح الارض فقدانه يوسف فتأسف عليه وحده ولم يتأسف عليهما لانه هو الذى لا يعلم أحمى هو أم ميت (٣٣٨) بخلاف أخويه ولانه كان أصل الرزايا عنده اذ ترتبت

ترجى ان الله يجمعهم عليه وهم يوسف وبنيامين وكبيرهم على الخلاف الذى فيه وترجى يعقوب للرؤيا التى رآها يوسف فكان ينتظرها ويحسن ظنه بالله فى كل حال ولما أخبر به عن ملك مصر انه يدعوله برؤية ابنه ووصفه الله بهاتين الصفتين لاثق بما يؤخره تعالى من لقاء بنيه وتسلم لحكمة الله فيما جرى عليه ﴿وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ قالوا ان الله تفتؤ تد كر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين * قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون * يا بنى اذهبوا فتمسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون * وتولى عنهم أى أعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وأنه ساء ظنه بهم ولم يصدق قولهم وجعل يتفجع ويتأسف * قال الحسن خصت هذه الامة بالاسترجاع الأثرى الى قول يعقوب يا أسفى ونادى الأسف على سبيل المجاز على معنى هذا زمانك فاحضر والظاهر انه يضاف الى ياء المتكلم قلبت الفاء كما قالوا فى يا غلاما * وقيل هو على الندبة وحذف الهاء التى للسكت * قال الزمخشري والتجانس بين لفظتى الأسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير مستعمل فيلح ويبدع ونحوه ناقلم الى الارض أرضيتم وهم ينهون عنه وينأون عنه يحسبون انهم يحسنون صنعا من سبأ نبأ انتهى ويسمى هذا تجنيس التصريف وهو ان تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف وذ كر يعقوب مادهاه من امر بنيامين والقائل لن أبرح الارض فقدانه يوسف فتأسف عليه وحده ولم يتأسف عليهما لانه هو الذى لا يعلم أحمى هو أم ميت بخلاف أخوته ولانه كان أصل الرزايا عنده اذ ترتبت عليه وكان أحب أولاده اليه وكان دائما يدكره ولا ينساه وايضا عينيه من تولى العبرة فينقلب سواد العين الى بياض كدر والظاهر انه كان عمى لقوله فارتد بصيرا وقال وما يستوى الاعمى والبصير فقابل البصير بالاعمى * وقيل كان يدرك ادرا كاضعيفا وعلل الايبضا بالحزن وانما هو من البكاء المتوالى وهو ثمرة الحزن الذى نشأ منه البكاء وهو الحزن والكظيم اما اللبالة وهو الظاهر اللائق بحال يعقوب أى شديد الكظم كما قال والكاظمين الغيظ ولم يشك يعقوب الى أحد وانما كان يكتمه فى نفسه ويمسك همهم فى صدره فكان يكظمه أى يرده الى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر واما أن يكون فعلا بمعنى مفعول وهو لا ينقاس وقاله قوم كما قال فى يونس اذ نادى وهو مكظوم * قال ابن عطية وانما يتجه على تقدير انه ملئ بحزنه فكأنه كظم حزنه فى صدره وفسر ناس الكظيم بالمكروب وبالكمود * وروى انه ما جفت عيناه من فراق يوسف الى لقاءه ثمانين عاما وان وجدته عليه وجد سبعين شكلى وأجره

عليه وكان أحب أولاده اليه وكان دائما يدكره ولا ينساه وايضا عينيه من تولى العبرة عليهما فينقلب سواد العين الى بياض كدر والظاهر انه كان عمى لقوله تعالى فارتد بصيرا وقال وما يستوى الاعمى والبصير فقابل البصير بالاعمى وعلل الايبضا بالحزن وانما هو من البكاء المتوالى وهو ثمرة الحزن الذى نشأ منه البكاء وهو الحزن والكظيم اما اللبالة وهو الظاهر اللائق بحال يعقوب أى شديد الكظم كما قال والكاظمين الغيظ ولم يشك يعقوب الى أحد وانما كان يكتمه فى نفسه ويمسك همهم فى صدره فكان يكظمه أى يرده الى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر واما أن يكون فعلا بمعنى مفعول وهو لا ينقاس وقاله قوم كما قال تعالى اذ نادى

وهو مكظوم وجواب القسم تفتؤ حذفت منه لا وحذفها جاز والمعنى لا تزال واسمها ضمير الخطاب وتد كر خبر تفتؤ وحتى للغاية بمعنى الى أن فكأنهم قالوا له ذلك على جهة تفنيد الرأى أى لا تزال تد كر يوسف الى حال القرب من الهلاك أو الى أن تهلك فقال هو ﴿انما أشكو بثى وحزنى الى الله﴾ أى لا أشكو الى أحد منكم ولا غيركم قال أبو عبيدة وغيره البت أشد الحزن سمى بذلك لانه من صعوبته لا يطيق حله فينبه أى ينشره ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ أى أعلم من صنعة الله ورحمته وحسن ظنى به أنه يأتى بالفرج من حيث لا أحسب ﴿أذهبوا﴾ أمر بالذهاب الى أرض مصر التى جاؤا منها وتركوها فيها وهم بنيامين والمقيم بها أمرهم بالتحسس

أجر مائة شهيد * وقال الزمخشري فهو كظيم فهو مملوء من الغيظ على أولاده ولا يظهر ما يسوؤهم انتهى وقد ذكرنا ان فعلا بمعنى مفعول لا ينقاس وجواب القسم تقمؤ حذف منه لأن حذفها جائز والمعنى لا تزال * وقال مجاهد لا تنقر من حبه كأنه جعل الفتوة والفتور أخوين والحرص الذي قدر ناموته * قال مجاهد مادون الموت * وقال قتادة البالي الهرم وقال نحوه الضحاك والحسن * وقال ابن اسحاق الفاسد الذي لا عقل له وكانهم قالوا له ذلك على جهة تفنيد الرأي أي لا تزال تذكر يوسف الى حال القرب من الهلاك أو الى أن تهلك فقال هو انما أشكو بني وحزني الى الله أي لأشكو الى أحد منكم ولا غيركم * وقال أبو عبيدة وغيره البث أشد الحزن سمي بذلك لأنه من صعوبته لا يطيق حمله فينبه أي ينشره * وقرأ الحسن وعيسى وحزني بفتحيتين * وقرأ قتادة بضميتين وأعلم من الله ما لا تعلمون أي أعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه يأتي بالفرح من حيث لا أحسب قاله الزمخشري * وقال ابن عطية ويحتمل انه أشار الى الرؤيا المنتظرة أو الى ما وقع في نفسه من قول ملك مصر اني أدعوله برؤيته ابنه قبل الموت * وقيل رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا هو خي فاطلبه * اذهبوا أمر بالذهاب الى الارض التي جاؤا منها وتركوها أخويهم بنيامين والمقيم بها وأمرهم بالتحسس وهو الاستقصاء والطلب بالحواس ويستعمل في الخير والشر * وقرئ بالجيم كالذي في الحجرات ولا تجسسوا والمعنى فتجسسوا انبأ من أمر يوسف وأخيه وانما خصهما لأن الذي أقام وقال فلن أبرح الارض انما أقام مختارا * وقرأ الجمهور تياسوا وفرقة تياسوا * وقرأ الاعرج تأسوا بكسر التاء وروح الله رحمته وفرجه وتنقيسه * وقرأ عمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة من روح الله بضم الراء * قال ابن عطية وكان معنى هذه القراءة لا تياسوا من حي مع روح الله الذي وهبه فان من بقي روحه يرجى ومن هذا قول الشاعر * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع * ومن هذا قول عبيد بن الابصر

وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

* وقال الزمخشري من روح الله بالضم أي من رحمته التي تحياها العباد انتهى * وقرأ أبي من رحمة الله من صفات الكافر إذ فيه التكذيب بالرؤية أو الجهل بصفات الله * فله ادخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فإوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين * قال هل علمتم ما علمتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين * قالوا تالله لقد آثر الله علينا وان كنا خاطئين * قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجهه أي يأت بصيرا وأتوني باهلكم أجمعين * ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجدريج يوسف لو لأن تفقدون * قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم * فله ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون * قالوا يا أيها انما استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم * فله ادخلوا على يوسف آوى اليه أبو به وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين * ورفع أبو به على العرش وخر واله سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذا أخرجني من السجن وجاءكم من البدون من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم * المرجاة المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا

وهو الاستقصاء والطلب بالحواس ويستعمل في الخير والشر وقرئ بالجيم والمعنى فتجسسوا اشئنا من أمر يوسف وأخيه وانما خصهما لان الذي أقام وقال فلن أبرح الارض انما أقام مختارا وروح الله رحمته وفرجه وتنقيسه

عليه والضمير في عليه
عائد على يوسف وكان
آ كدما حدثوه فيه شكوى
ما أصابهم من الجهد قبل
ما وصاهم به من تحسيس
نبا يوسف وأخيه والضر
الهزال من الشدة والجوع
والبضاعة كانت زيوفا
قاله ابن عباس ثم التمسوا
منه ايفاء الكيل وقد
استدل بهذا على أن الكيل
على البائع ولادليل فيه
﴿ وتصدق علينا ﴾ أي
بالمساحة والاعماض عن
رداءة البضاعة أو زدنا على
حقنا فسموا ما هو فضل
وزيادة لا تترمه صدقة
﴿ قال هل علمتم ما فعلتم ﴾
الآية نسبههم إما الى جهل
المعصية وإما الى جهل
الشباب وقلة الحكمة وقيل
أنهم من جهة الدين وكان
عليه السلام حلما موفقا
فكلمهم مستقهما عن
معرفة وجه القبح الذي
يجب أن يراعيه التائب
فقال هل علمتم أي
قبح ما فعلتم بيوسف
وأخيه إذ أنتم جاهلون
لأنهم قبحه فلذلك
أقدمتم عليه يعني هل علمتم
قبحه فثبتتم الى الله منه لأن
علم القبح يدعو الى
الاستباحت والاستباح

من أزميته إذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب وقال حاتم الطائي
لبينك على ملحان ضيف مدفع * وأرملة تزجي مع الليل ارملا
الايمار لفظ يعم جميع النفضل وأنواع العطايا * التثريب التأنيب والعتب وعبر بعضهم عنه بالتعير
ومنه إذا زنت أمة أحدكم فلا يجلدوها ولا يترب أي لا يعبر وأصله من الترب وهو الشحم الذي هو غاشية
الكرش ومعناه إزالة التراب كما ان التجليد والتقريرع إزالة الجلد والقرع لأنه إذا ذهب كان ذلك
غاية الهزال فضرر مثلا للتقريرع الذي يمزق الاعراض ويذهب بهاء الوجه * الفند الفساد قال
ألا سليمان إذ قال الاله له * قم في البرية فاحدها عن الفند
وقدنت الرجل أفسدت رأيه ورددته قال
يا عاذلى دعالومى وتفتيدى * فليس ما قلت من أمر بمردود
وأفند الدهر فلانا أفسده قال ابن مقبل
دع الدهر يفعل ما أراد فانه * اذا كلف الافناد بالناس أفندا
القديم الذي مرت عليه اعصار وهو أمر نسبي * البدو والبادية وهى خلاف الحاضرة ﴿ فلما دخلوا
عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا
ان الله يجزى المتصدقين ﴾ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ﴿ في الكلام
حنف تقديره فذهبوا من الشام الى مصر ودخلوها فلما دخلوا عليه والضمير في عليه عائد على
يوسف وكان آ كدما حدثوه فيه شكوى ما أصابهم من الجهد قبل ما وصاهم به من تحسيس نبا
يوسف وأخيه والضر الهزال من الشدة والجوع والبضاعة كانت زيوفا قاله ابن عباس * وقال
الحسن قليلة * وقال ابن جبيرة ناقصة * وقيل كانت عروضا * وقيل كانت صوفا وسعنا * وقيل
صنو براوحبة الخضراء وهى الفستق قاله أبو صالح وزيد بن أسلم * وقيل سويق المقل والاقط
وقيل قديد وحش * وقيل حبلا واعد الاواقبا تم التمسوا منه ايفاء الكيل وقد استدل بهذا على
ان الكيل على البائع ولادليل فيه وتصدق علينا أي بالمساحة والاعماض عن رداءة البضاعة
أو زدنا على حقنا فسموا ما هو فضل وزيادة لا تترمه صدقة * قيل لان الصدقات محرمة على الانبياء
عليهم الصلاة والسلام * وقيل كانت تحمل لغير نبي ما صلى الله عليه وسلم * وسئل ابن عيينة عن ذلك
فقال ألم تسمع وتصدق علينا أراد أنها كانت حلالا لهم * وقال الزمخشري والظاهر أنهم تسكنوا
له وطلبوا أن يتصدق عليهم ومن ثم رقت لهم وملكتهم الرحمة عليهم فلم يقلوا ان عرفهم نفسه وقوله ان
الله يجزى المتصدقين شاهد لذلك ذكر الله جزائه انتهى * وقيل كانت الصدقة محرمة ولكن
قالوها تجوز الاستعطاء منهم له في المبايعه كما تقول لمن ساومته في سلعة هبني من ثمنها كذا فلم يقصد
أن يهبك وإنما حسنت معه الافعال حتى يرجع منك الى سومك * وقال ابن جرير إنما خصوا بقولهم
وتصدق علينا أمر أخيه بنيامين أي أوف لنا الكيل في المبايعه وتصدق علينا بردأ خينا على أبيه
* وقال النقاش في قوله ان الله يجزى المتصدقين هى من المعاريض التى هى مندوحة عن الكذب
وذلك أنهم كانوا يعتقدونه ملكا كافر اعلى غير دينهم ولو قالوا ان الله يجزى بك بصدقك فى الآخرة
كذبوا فقالوا له لفظا يوهم أنهم أرادوه وهم يصح لهم اخراجه منه بالتأويل * وروى أنهم
لما قالوا له مسنا وأهلنا الضر واستعطفوه رقت لهم ورحمهم * قال ابن اسحق وارفض دمعها كيا

وينفت المصدر ويستقي المعني المحقق ويدرك ثاره الموتور ﴿ قالوا أينك أنت يوسف قال أنا يوسف ﴾ الآية لما خاطبهم بقوله هل علمتم أدركوا أنه لا يستفهم ملك لم ينشأ عندهم ولا يتبع أحوالهم وليس منهم فيما يظهر الا وعنده علم منهم بحالهم فيقال انه كان يكلمهم من وراء حجاب فرفعه ووضع التاج وتبسم وكان يضيء ما حوله من نور تبسمه ورأوا المعنى بضاء كالشامة في فرقه حين وضع التاج وكان مثلها لايه وجدته وسارة فتوسموا أنه يوسف واستفهموه واستفهام استخبار وقيل استفهام تقرير لانهم كانوا عرفوه بملك العلامات التي سبق ذكرها ولما استفهموه أجابهم (٣٤١) فقال أنا يوسف كاشفاهم أمره وزادهم في

الجواب قوله وهذا أخى
 لانه سبق قوله هل علمتم
 ما فعلتم بيوسف وأخيه
 وكان في ذكر أخيه بيان
 لما سألوا عنه وان كان
 معلوما عندهم وتوطئة
 لما ذكر بعده من قوله ﴿ قد
 من الله علينا ﴾ أي بالاجتماع
 بعد الفارقة والانس بعد
 الوحشة ثم ذكر ان سبب
 من الله تعالى هو بالتقوى
 والصبر والاحسن أن
 لا يخلص التقوى بحالة
 ولا الصبر وقرأ قبلي ويتقى
 فقيل هو مجزوم بخذف
 الياء التي هي لام الكامة
 وقيل جزمه بخندق
 الحركة على لغة من يقول
 لم يربى زيد وقد حكوا
 ذلك لغة وقيل هو مرفوع
 ومن موصولة بمعنى الذي
 وعطف عليه مجزوم وهو
 يصبر وذلك على التوهم
 كأنه توهم أن من شرطية
 ويتقى مجزوم والمحسنين
 عام يتدرج فيه من تقدم

نشرع في كشف أمره اليهم فيرى انه حسر قناعه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه
 أي من التفريق بينهم ما في الصغر واذا به بنيامين بعد مغيب يوسف وكانوا يدلون به ويستقون به
 ﴿ قال ابن عطية ونسبهم امالي جهل المعصية واملالي جهل السيئات وقلة الحكمة ﴾ وقال
 الزمخشري أتاهم من جهة الدين وكان حليما وفقافا كما هم مستفهمان عن معرفة وجه القبح
 الذي يجب أن يراعيه التائب فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا أنتم جاهلون لا تعلمون
 قبحه فلذلك أقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فقبتم الى الله منه لان علم القبح يدعو الى الاستقباح
 والاستقباح يجزى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتنصيحهم في الدين واينثار الحق الله على حق
 نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب وينفت المصدر ويستقي المعني المحقق ويدرك ثاره
 الموتور فلهذا اخلاق الانبياء ما أوطاها وأسماها والله حصي عقولهم ما أرزها وأر ججها انتهى ﴿ وقيل
 لم يردني العلم عنهم لانهم كانوا اعماء ولاكنهم لما فعلوا ما لا يقتضيه العلم وتقدم عليه الاجاهل منهم
 جاهلين وفي التحرير ما لخص منه وهو أن قول الجمهور هل علمتم استفهام معناه التقرير والتوبيخ
 ومراده تعظيم الواقعة أي ما أعظم ما ارتكبتم من يوسف كما يقال هل تدري من عصيت ﴿ وقيل
 هل بمعنى قد لانهم كانوا عالمين وفعلتم بيوسف افراده من أبيهم وقولهم بان الذئب أكله والقائمة في
 الحب وبيعه بمن بخس ان كانوا هم الذين باعوه وقولهم ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل والذي
 فعلوا بأخيه أذاهم له وجفاؤهم له واتهامه بسرقة الصاع ونصر محبهم بأنه سرق ولم يذكر لهم ما ذواجه
 أباهم تعظيما لقدرة وتفخيما لشأنه أن يذكر مع نفسه وأخيه ﴿ قال ابن عباس والحسن جاهلون
 صبيان ﴾ وقال مقاتل مذنبون ﴿ وقيل جاهلون بما يجب من الأب وصلة الرحم وترك الهوى
 ﴿ وقيل جاهلون بما يدور اليه أمر يوسف ﴾ وقيل جاهلون بالفكر في العاقبة وعدم النظر الى
 المصلحة ﴿ وقال المفسرون وغرض يوسف توبيخ اخوته وتأنيبهم على ما فعلوا في حق أبيهم وفي
 حق أخوهم قال والصحيح انه قال ذلك تأنيبا لقلوبهم وبسط عند ركانه قال انما أقدمكم على ذلك
 الفعل القبيح جهالة الصبا والعزور وكانه لقمهم الحجة كقوله ما عرك بربك الكريم وما حكاها ابن
 الهيصم في قصة من انه صلبهم والتعلي في حكايته انه غضب عليهم فأمر بقتلهم فبكوا وجزعوا ففرق
 لهم وقال هل علمتم الآية لا يصح البتة وكان يوسف من أرق خلق الله وأشفقهم على الجانب فكيف
 مع اخوته ولما اعترفوا بالخطأ قال لا تريب عليكم الآية ﴿ قالوا أينك أنت يوسف قال أنا يوسف وهذا
 أخى قد من الله علينا انه من يتقى ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿ قالوا ان الله لقد آزرنا الله
 علينا وان كنا لخاطئين ﴾ قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴿ اذهبوا

أو وضع موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين فكأنه قيل لا يضيع أجرنا وأترك الله فضلك بالملك أو بالصبر والعلم فالهما
 ابن عباس ﴿ لا تريب عليكم ﴾ الآية التريب التأنيب والعتب وعبر بعضهم عنه بالتعبير ومنه اذا زنت أمة أحدكم فاجلدوها
 ولا تريب عليها أي لا يعيرها وأصله من التريب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه إزالة التريب كما أن التجليد والتقرير مع إزالة
 الجلد فضرر مثل التريب الذي يمزق العرض ويذهب بهاء الوجه وتريب اسم لا وعليكم الخبر واليوم منصوب بالعمل في الخبر أي
 لا تريب مستقر عليكم اليوم قال الزمخشري ﴿ فان قلت لم تعلق اليوم ﴿ قلت بالتريب أو المقدر عليكم من معنى الاستقرار أو يغفر
 والمعنى لا أثر لكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التريب فإظنه لكم بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ وقد عالجهم بغيره

ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشتمت يغفر الله لكم ويصلح بالكم أو اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل العفران لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم انتهى أما قوله ان اليوم متعلق بالتثريب فهذا لا يجوز لأن التثريب مصدر وقد فصل بينه وبين معموله بقوله عليكم وعليكم إما أن يكون خبرا أو صفة لتثريب ولا يجوز الفصل بينهما إلا ان معه ول المصدر من (٣٤٢) تمامه وأيضا لو كان اليوم متعلقا بتثريب لم يجز بناؤه وكان

يكون من قبيل المشبه بالمضارع وهو الذي يسمى الممتول ويسمى الممتول وكان يكون معربا منونا وأما تقديره الثاني فتقدير حسن ولذلك وقف على قوله اليوم أكثر القراء وابتدؤا بيغفر الله لكم على جهة الدعاء وهو تأويل ابن اسحاق والطبري وأما تقديره الثالث وهو أن يكون اليوم متعلقا بيغفر فقول وقد وقف بعض القراء على عليكم وابتدأ اليوم يغفر الله لكم ولما دعاهم بالمغفرة أخبر عن الله تعالى بالصفة التي هي سبب العفران وهو أنه تعالى أرحم الراحمين فهو يرجو منه قبول دعائه لهم بالمغفرة والباء في بقميصي الظاهر انها اللحال أي مصحوبين أو ملتصقين به والظاهر انه قميص من ملبوس يوسف صلى الله عليه وسلم منزلة قميص كل أحد قال ابن عطية وهكذا تبين العربية في أن وجد يعقوب ريج

بقميصي هذا فالقوله على وجه أبي يأت بصيرا أو توني باهلكم أجمعين * لما خاطبهم بقوله هل علمتم أدركوا انه لا يستفهم ملك لم ينشأ عندهم ولا تتبع أحوالهم وليس منهم فيما يظهر الا وعنده علم بحالهم فيقال انه كان يكلمهم من وراء حجاب فرفعه ووضع التاج وتبسم وكان يضيء ما حوله من نور تبسمه أو أو المعة بيضاء كالشامة في فرقه حين وضع التاج وكان مثلها لأبيه وجده وسارة فتوسموا انه يوسف واستفهموه استفهام استخبار * وقيل استفهام تقرر لانهم كانوا عرفوه بتلك العلامات التي سبق ذكرها * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف عرفوه (قلت) رأوا في روايته وشبهائه حين كلمهم بذلك ما شعروا به انه هو مع عامهم بان ما خاطبهم به لا يصدر الا عن حنيف مسلم من نسل ابراهيم عليه السلام لا عن بعض أعزاء مصر * وقرأ الجمهور أنك على الاستفهام والخلاف في تحقيق الهمزتين أو تليين الثانية وادخال ألف في التليين أو التحقيق مذكور في القراءات السبع * وقرأ قتادة وابن محيصن وابن كثير أنك بغير همزة استفهام والظاهر انها مرادة وبعده على الخبر المحض وقد قاله بعضهم لتعارض الاستفهام والخبر ان اتحاد القائلون في القول وهو الظاهر فان قدر ان بعضا استفهم وبعضا أخبر ونسب في كل من القراءتين الى المجموع فقول بعضهم أمكن وهو مع ذلك بعيد وقرأ أبي أنك أو أنت يوسف وخرجه ابن جني على حذف خبر ان وقدره أنك لأنك أنت يوسف أو أنت يوسف وقدره الزمخشري أنك يوسف أو أنت يوسف فحذف الأول للدلالة الثانية عليه قال وهذا كلام مستعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستنبات انتهى * وحاكي أبو عمر والدايني في قراءة أبي بن كعب قالوا أو أنت يوسف وفي قراءة الجمهور أنك أنت يجوز أن تكون اللام دخلت على أنت وهو فصل وخبر ان يوسف كما تقول ان كان زيد لهو الفاضل ويجوز أن تكون دخلت على أنت وهو مبتدأ أو يوسف خبره والجملة في موضع خبر ان ولا يجوز أن يكون أنت توكيد للضمير الذي هو اسم ان لحيولة اللام بينهما ولما استفهموه أجابهم فقال أنا يوسف كاتفاهم أمره وزادهم في الجواب قوله وهذا أخي لانه سبق قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وكان في ذكر أخيه بيان لما سألو عنه وان كان معلوما عندهم ونوطئة لما ذكر بعد من قوله قد من الله علينا أي بالاجتماع بعد الفرقة والانس بعد الوحشة ثم ذكر ان سبب من الله عليه هو بالتقوى والصبر والأحسن أن لا تلخص التقوى بحالة ولا الصبر * وقال مجاهد من يتقى في تركه المعصية ويصبر في السجن * وقال الزمخشري من يتقى من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات * وقيل من يتقى معاصي الله ويصبر على أذى الناس وهذه كلها تخصيصات بحسب حالة يوسف ونوازلها * وقر قبيص من يتقى فقيص هو مجزوم بحذف الياء التي هي لام الكلمة وهذه

من بعد ولو كان من قص الخنة كما قيل ما كان في ذلك غرابه ولو جده كل أحد وقوله فالقوله على وجه أبي يأت بصيرا يدل على أنه علم أنه عمي من الحزن ما باعلامهم واما بوحى من الله تعالى وقوله يأت بصيرا يظهر أنه بوحى من الله تعالى وأهلوه الذين أمر أن يؤتى بهم سبعون وقيل غير ذلك وفي واحد من هذا العدد حلوا بمصر ونحو حتى خرج من ذريتهم مع موسى ستمائة ألف مع قرب الله سبحانه وعظم ومعنى يأت أتيتي والتعبير على الحال ثم أمرهم بأمر بن أحدهم الذهاب بقميصه إذ كان أسر اليه ارتداد

(الدر) (ح) تتريب اسم لا وعليكم الخبر واليوم منصوب بالعامل في الخبر أي لا تتريب مستقر عليكم اليوم (ش) فان قلت
بم تعلق اليوم * قلت بالتتريب أو بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار أو بيغفر الله لكم والمعنى لا أثر بكم اليوم وهو اليوم الذي
هو مظنة التتريب فإظنكم بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال (٣٤٣) يغفر الله لكم فدعاهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك

ويغفر الله لك على لفظ
الماضي والمضارع جميعا
ومنه قول المشتمت يهديكم
الله ويصلح بالكم أو اليوم
يغفر الله لكم بشارة
بالغفران لما تجدد يومئذ
من توبتهم وندمهم على
خطيئتهم (ح) أما قوله
اليوم يتعلق بالتتريب فهو
لا يجوز لأن التتريب
مصدر وقد فصل بينهما
معموله بقوله عليكم
وعليكم أما أن يكون
خبرا أو صفة لتتريب ولا
يجوز الفصل بينهما لأن
معمول المصدر من تمامه
وأيضا لو كان اليوم متعلقا
بتتريب لم يجز بناؤه وكان
يكون من قبيل المشبه
بالمضارع وهو الذي يسمى
المطول ويسمى الممتلئ
فكان يكون معربا منونا
وأما تقديره الثاني فتقدير
حسن ولذلك وقف على
قوله اليوم أكثر القراء
وابتدأ يغفر الله لكم على
جهة الدعاء وهو تأويل
ابن اسحاق والطبري
وأما تأويله الثالث وهو أن
يكون متعلقا بغفر فقال

الياء اشباع * وقيل جزمه بخذف الحركة على لغة من يقول لم يري زيد وقد حكو اذلك لغة * وقيل
هو مرفوع ومن موصول بمعنى الذي وعطف عليه مجزوم وهو ويصبر وذلك على التوهم كأنه توهم
أن من شرطية ويتقي مجزوم * وقيل ويصبر مرفوع عطف على مرفوع وسكنت الراء لا للجزم
بل لتوالي الحركات وان كان ذلك من كلمتين كما سكنت في يأمركم ويشعركم وبعواتهن أو مسكنا
لوقف وأجرى الوصل مجرى الوقف والاحسن من هذه الأقوال أن يكون يتقي مجزوما على لغة
وان كانت قليلة ولا يرجع إلى قول أبي علي قال وهذا مما لا يحمل عليه لأنه انما يجي في الشعر لافي
الكلام لأن غيره من رؤساء النحويين قد نقلوا انه لغة والمحسنين عام يندرج فيه من تقدم أو وضع
موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين كأنه قيل لا يضيع أجرهم وأترك فضلك بالملك أو بالصبر
والعلم قالهما ابن عباس أو بالحلم والصفح ذكره أبو سليمان الدمشقي أو بحسن الخلق والخلق والعلم
والحلم والاحسان والملك والسلطان وبصبرك على أذنا قاله صاحب الغنيان أو بالتقوى والصبر
وسيرة المحسنين قاله الزمخشري وهو مناسب لقوله انه من يتقى الآية وخطابهم اياه بذلك استئصال
لأجسانه واعتراف بمصدر منهم في حقه وخطئين من خطيئ اذا عمد وأما أخطأ فقصص الصواب ولم
يوفق له ولا تتريب لا لوم ولا عقوبة وتتريب اسم لا وعليكم الخبر واليوم منصوب بالعامل في الخبر
أي لا تتريب مستقر عليكم اليوم * وقال الزمخشري (فان قلت) بم تعلق اليوم (قلت) بالتتريب
أو بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار أو بيغفر والمعنى لا أثر بكم اليوم وهذا اليوم الذي هو
مظنة التتريب فإظنكم بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فدعاهم بمغفرة ما فرط منهم يقال
غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشتمت يهديكم الله ويصلح
بالكم أو اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل الغفران لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم
انتهى أما قوله ان اليوم يتعلق بالتتريب فهذا لا يجوز لأن التتريب مصدر وقد فصل بينهما وبين
معموله بقوله عليكم وعليكم أما أن يكون خبرا أو صفة لتتريب ولا يجوز الفصل بينهما لأن معمول
المصدر من تمامه وأيضا لو كان اليوم متعلقا بتتريب لم يجز بناؤه وكان يكون من قبيل المشبه
بالمضارع وهو الذي يسمى المطول ويسمى الممتلئ فكان يكون معربا منونا وأما تقديره الثاني
فتقدير حسن ولذلك وقف على قوله اليوم أكثر القراء وابتدأ ويغفر الله لكم على جهة الدعاء وهو
تأويل ابن اسحاق والطبري وأما تقديره الثالث وهو أن يكون اليوم متعلقا بغفر فقال وقد وقف
بعض القراء على عليكم وابتدأ اليوم يغفر الله لكم * قال ابن عطية والوقف على اليوم أرجح في
المعنى لأن الآخر فيه حكم على مغفرة الله اللهم الآن يكون ذلك بوحى وأما قوله بشارة إلى آخره
فعلى طريق المعترلة فان الغفران لا يكون الامن تاب * قال ابن الانباري انما أشار إلى ذلك اليوم
لأنه أول أوقات العفو وسبيل العافي في مثله أن لا يراجع عقوبة وأجاز الحوفي أن يكون عليكم في
موضع الصفة لتتريب ويكون الخبر اليوم وهو وجه حسن * وقيل عليكم بيان كلك في قولهم

وقد وقف بعض القراء على عليكم وابتدأ اليوم يغفر الله لكم قال (ع) والوقف على اليوم أرجح في المعنى لأن الآخر فيه حكم على
مغفرة الله لهم الآن يكون ذلك بوحى وأما قوله بشارة إلى آخره فعلى طريق المعترلة فان الغفران لا يكون الامن تاب ولو قيل
ان الخبر مخذوف وعليكم متعلق بمخذوف يدل عليه تتريب وذلك المخذوف هو العامل في اليوم وتقديره لا تتريب يثرب عليكم اليوم

بصر أبيه بالقاء قبضه على وجهه والامر الثاني اتيانهم بأهلهم جميعا لتكامل مسرته بذلك * ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجد
 ربح يوسف * الآية يقال فصل من البلد يفصل فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وهو لازم وفصل الشيء فصلا فرقا وهو متعد ومعنى
 فصلت العير انفصلت من عريش مصر قاصدة مكان يعقوب صلى الله عليه وسلم وكان قريبا من بيت المقدس وهو الصحيح لان
 آثارهم وقيبورهم هناك الى الآن وقرأ ابن عباس ولما انفصلت قال ابن عباس وجدي حه من مسيرة ثمانية أيام هاجت ربح
 فحملت عرفه وقيل غير ذلك ومعنى لأجد لاشم فهو وجود حاسة الشم وقال الشاعر واني لاستشقي بكل غمامة *
 يهبها من نحو أرضك ربح ومعنى * تفندون * قال ابن عباس تسفهون وتجهلون وقال منذر بن سعيد البلوطي يقال شخ مفند
 أي قد فسد رأيه ولا يقال عجوز مفندة (٣٤٤) لان المرأة لم يكن لها قط رأى أصيل فيدخله التفنيد ولولا هنا

حرف امتناع لوجود
 وأن تفندون في موضع
 المبتدأ تقديره لولا تفنيدكم
 وجوابها محذوف قال
 الزمخشري المعنى لولا
 تفنيدكم إياي لصدقوني
 انتهى وقد يقال تقديره
 لولا أن تفندون لا خبرتكم
 بكونه حيا لم تمت لان
 وجدان ربحه دال على
 حياته والمخاطب بقوله
 تفندون الظاهر انه من
 تناسق الضمائر انه عائد
 على من كان بقي عنده
 من أولاده غير الذين
 راحوا يمتارون اذ كان
 أولاده جماعة وقيل المخاطب
 ولدوله ومن كان بحضرته
 من قرابته والضلال هنا
 لا يراد به ضد الهدى
 والرشاد قال ابن عباس

سقبالك فيتعلق بمحذوف ونصوا على انه لا يجوز أن يتعلق عليكم بتريب لأنه كان يعرب فيكون
 منونا لأنه يصير من باب المشبه بالمضاف ولو قيل ان الخبر محذوف وعليكم متعلق بمحذوف بدل عليه
 تريب وذلك المحذوف هو العامل في اليوم وتقديره لا تريب يثر ب عليكم اليوم كما قدر وافي لا
 عاصم اليوم من أمر الله أي يعصم اليوم لكان وجهاقو يالان خبر لا اذا علم كثر حذفه عند أهل
 الحجاز ولم يلفظ به بنو تميم ولما دعاهم بالمغفرة أخبر عن الله بالصفة التي هي سبب الغفران وهو انه
 تعالى أرحم الرحماء فهو يرجو منه قبول دعائه لهم بالمغفرة والباء في تقيصي الظاهر انها للرجال أي
 مصحوبين أو ملتبسين به * وقيل للتعدي أي اذهبوا قيصي أي احموا قيصي * قيل هو
 القميص الذي توارثه يوسف وكان في عنقه وكان من الجنة أمره جبريل عليه السلام أن يرسله اليه
 فان فيدر نج الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الاعوف * وقيل كان لابراهيم كساء الله اياه من الجنة حين
 خرج من النار ثم لاسحاق ثم ليعقوب ثم ليوسف * وقيل هو القميص الذي قدم من دبر أرسله ليعلم
 يعقوب انه عصم من الفاحشة والظاهر أنه قيص من ملبوس يوسف بمنزلة قيص كل واحد * قال ذلك
 ابن عطية وهكذا تبين العراية في ان وجد يعقوب ربحه من بعد ولو كان من قص الجنة ما كان في
 ذلك غرابة ولو جده كل أحد وقوله فألقوه على وجهه أي يأت بصيرا يدل على انه علم انه عمي من الحزن
 اسباب اعلامهم واما بوحى وقوله يأت بصيرا يظهر انه بوحى وأهلوه الذين أمر بأن يؤتى بهم سبعون أو
 ثمانون أو ثلاثة وتسعون أو ستة وتسعون أقوال أولها للكبي وثالثها المسروق وفي واحد من هذا
 العدد حلوا بمصر ونحو احتى خرج من ذريتهم مع موسى عليه السلام ستائة ألف ومعنى يأت يأتي
 وانتصب بصيرا على الحال * ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجرح يوسف لولا ان تفندون * قالوا
 تالله انك لفي ضلالك القديم * فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني
 أعلم من الله ما لا تعلمون * قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم
 ربى انه هو الغفور الرحيم * فصل من البلد يفصل فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وهو لازم

المعنى انك لفي خطالك وكان حزن يعقوب قد تجدد بقصة بنيامين * فلما أن جاء البشير * أن زائدة للتأكيذ يادتها بعد ما
 قياس مطرد قال ابن عباس البشير كان يهودا لانه كان جاء بقميص الدم والضمير المستكن في ألقاه عائد على البشير وقوله * اني
 أعلم من الله ما لا تعلمون * من حياة يوسف وان الله تعالى يجمع بيننا ولما رجع اليه بصره وقرت عينه بالمسير الى ابنه يوسف
 وقر رهم على قوله * ألم أقل لكم * طلبوا منه أن يستغفر لهم الله لذنوبهم واعترفوا بالخطأ السابق منهم وسوف أستغفر لكم عدة
 لهم بالاستغفار بسوق وهي أبلغ في التنفيس من السين فعن ابن مسعود أنه أخر الاستغفار لهم الى السحرو عن ابن عباس الى ليلة
 الجمعة وعنه الى سحرها ولما وعدهم بالاستغفار رجاهم بحصول الغفران بقوله انه هو الغفور الرحيم وفي الكلام حذف تقديره
 فامتنوا ما أمرهم به يوسف من الذهاب والاتيان بأهلهم

(الدر) كما قدر وافي لا عاصم اليوم من أمر الله أي يعصم لكان وجهاقو يالان خبر لا اذا علم كثر حذفه عند أهل الحجاز ولم يلفظ به بنو تميم

وفصل الشيء فصلا فرقا وهو متعد ومعنى فصلت العير انفصلت من عريش مصر قاصدة مكان يعقوب وكان قريبا من بيت المقدس وقيل بالجزيرة وبيت المقدس هو الصحيح لأن آثارهم وقبورهم هناك إلى الآن * وقرأ ابن عباس ولما انفصل العير * قال ابن عباس وجدر يحه من مسيرة ثمانية أيام هاجت ريح فحملت عرفه * وقال الحسن وابن جرير من ثمانين فرسخا وكان مدة فراقه منه سبعا وسبعين سنة وعن الحسن أيضا وجدته من مسيرة ثلاثين يوما وعنه مسيرة عشر ليال وعن أبي أيوب المهروي أن الريح استأذنت في إيصال عرف يوسف إلى يعقوب فأذن لها في ذلك * وقال مجاهد صفقت الريح القميص فراحته ورائحة الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص ومعنى لأجله لاشم فهو وجود حاسة الشم وقال الشاعر

واني لاستشفى بكل غمامة * يهب بها من نحو أرضك ريح

ومعنى تفندون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة تسفهون وعن ابن عباس أيضا تجهلون وعنه أيضا تضعفون * وقال عطاء وابن جبير تكذبون * وقال الحسن تهرمون * وقال ابن زيد والضحاك ومجاهد أيضا تقولون ذهب عقلك وخرفت * وقال أبو عمر وتقهحون * وقال الكسائي تعجزون * وقال أبو عبيد يضلون * وقيل تخطئون وهذه كلها مقاربة في المعنى وهي راجعة لاعتقاد فساد رأي المفند إما الجهله أو لهوى غالب عليه أو كذبه أو ضعفه وعجزه لذهاب عقله بهرمة * وقال منذر ابن سعيد البلوطي يقال شيخ مفند أي قد فسده رأيه ولا يقال عجوز مفندة لأن المرأة لم يكن لها رأي قط أصيل فيدخله التفنيد * وقال معناه الزمخشري قال التفنيد النسبة إلى الفند وهو الخوف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لأنها لم تكن في شبابه ذات رأي فتفند في كبرها ولولا أنها حرفة امتناع لوجود وجوابها مخدوف * قال الزمخشري المعنى لولا تفنيدكم إياي لصدقتوني انتهى وقد يقال تقديره لولا أن تفندوني لأخبرتكم بكونه حيا لم يميت لأن وجداني ريحه دال على حيائه والمخاطب بقوله تفندون الظاهر من تناسق الضمائر أنه عائد على من كان بقي عنده من أولاده غير الذين راخوا يمتارون إذ كان أولاده جماعة * وقيل المخاطب ولد والده ومن كان يحضرته من قرابته والضلال هنا لا يراد به ضل الهدى والرشاد * قال ابن عباس المعنى أنك لقي خطئك وكان حزن يعقوب قد تجدد بقصة بنيامين ولذلك يقال له ذوا حزنين * وقال مقاتل السقاء والعناء * وقال ابن جبير الجنون ويعنى والله أعلم غلبة المحبة * وقيل الهلاك والذهاب من قولهم ضل الماء في اللبن أي ذهب فيه * وقيل الحب ويطلق الضلال على المحبة * وقال ابن عطية ذلك من الحفاء الذي لا يسوغ لهم مواجته به وقد تأوله بعض الناس على ذلك ولهذا قال قتادة قالوا والدهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها والدهم والنبى الله صلى الله عليه وسلم * وقال الزمخشري لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف ولهجك بذكره ورجائك لقاءه وكان عندهم أنه قد مات روى عن ابن عباس أن البشير كان يهودا لأنه كان جاء بقميص الدم * وقال أبو الفضل الجوهري قال يهودا لاخوته قد علمتم أني ذهبت إليه بقميص القرحة فدعوني أذهب إليه بقميص الفرحة فتركوه وقال هذا المعنى السدى وأن تطرد زيادتها بعد ما والضمير المستكن في اللقاء عائد على البشير وهو الظاهر هو لقوله فألقوه * وقيل يعود على يعقوب والظاهر أنه أريد الوجه كله كما جرت العادة أنه متى وجد الإنسان شيئا يعتقد فيه البركة مسح به وجهه * وقيل عبر بالوجه عن العينين

فما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه ﴿ الآية ذكروا أن يوسف جهز الى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف عليه السلام قبيل والملك في أربعة آلاف من الجند والعظما، وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب صلى الله عليه وسلم وهو يمشى يتوكأ على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا أهدنا فرعون مصر قال لا ولكن هذا ولدك فاما لقيه يعقوب قال السلام عليك يا مذهب الاحزان آوى اليه أبويه أى ضدهما اليه وعانقهما والظاهر أنهما أبوه وأمه راحيل فقال الحسن وابن اسحاق كانت أمه بالحيا وظاهر قوله ادخلوا (٣٤٦) مصر أنه أمر بإنشاء دخول مصر قال السدي قال لهم ذلك وهم في

الطريق حين تلقاهم انتهى
 فيبقى قوله فاما ادخلوا على يوسف كأنه ضرب لهم مضرب أو بيت حاد التلقي في الطريق فدخلو عليه فيه ومعنى ادخلوا أى تمكنوا واستقروا فيها والظاهر تعليق الدخول على مشيئة الله تعالى لما أمرهم بالدخول علق ذلك على مشيئة الله لان جميع الكائنات انما تكون بمشيئته تعالى ومالم يشأ لم يكن ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴿ والعرش سرير الملك ولما دخل يوسف مصر وجلس في مجلسه على سريره واجتمعوا اليه أكرم أبويه ففرعهمما على السرير وخصهما بذلك تكريمهما دون اخوته والضمير في ﴿ وخرأ ﴿ عائد على أبويه واخوته وظاهر قوله وخرأ له سجدا انه السجود المعهود وان الضمير في له عائد على يوسف لمطابقة الرؤيا في قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا الآية وكان السجود اذا جازا من باب التكريم بالمصاحفة وتقبيل اليد والقيام مما شهر بين الناس من باب التعظيم والتوقير ﴿ وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ﴿ أى سجودكم هذا تأويل أى عاقبة رؤياي ان تلك الكواكب والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ومن متعلق برؤياي والمخوف في من قبل تقديره من قبل هذه الكواكب والحوادث التي جرت بعد رؤياي ثم ابتداء يوسف بتعديدهم الله تعالى عليه فقال ﴿ قد

لأنهما فيه * وقيل عبر بالكل عن البعض وارتد عنه بعضهم في أخوات كان والصحيح انها ليست من أخواتها فانتصب بصيرا على الحال والمعنى انه رجع الى حاله الأولى من سلامة البصر ففي الكلام ما يشعر أن بصره عاد أقوى مما كان عليه وأحسن لأن فعلا من صيغ المبالغة وما عدل من مفعل الى فعيل الا لهذا المعنى انتهى وليس كذلك لأن فعلا هنا ليس للمبالغة إذ فعيل الذى للمبالغة هو معدول عن فاعل لهذا المعنى وأما بصيرا هنا فهو واسم فاعل من بصر بالشئ فهو جار على قياس فعل نحو ظرف فهو ظرف ولو كان كجازع بمعنى مبصر لم يكن للمبالغة أيضا لأن فعلا بمعنى مفعول ليس للمبالغة نحو أليم وسديع بمعنى مؤلم ومسمع * وروى ان يعقوب سأل البشير كيف يوسف قال ملك مصر قال ما صنع بالملك قال على أى دين تركته قال على الاسلام قال الآن تمت النعمة * وقال الحسن لم يجد البشير عند يعقوب شيئا يبئته به وقال ما خبرنا شيئا منذ سبعت ليال ولكن هون الله عليك سكرات الموت * وقال الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى والقوة بعد الضعف والشباب بعد الهرم والسرور بعد الكرب والظاهر ان قوله انى أعلم محكى بالقول ويريد به انما أشكو ابى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون * فقيل ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وبينه * وقيل من صحته رؤيا يوسف عليه السلام * وقيل من بلوى الانبياء بالحزن ونزول الفرج * وقيل من أخبار ملك الموت اباى وكان أخبره انه لم يقبض روحه * وقال ابن عطية ما لا تعلمون هو انتظاره لتأويل الرؤيا يحتمل أن يشير الى حسن ظنه بالله فقط * وقال الزمخشري ألم أقل لكم يعنى قوله انى لأجد ربح يوسف أو قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله انى أعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول انتهى وهو خلاف الظاهر الذى قدمناه ولما رجع اليه بصره وقرت عينه بالسير الى ابنه يوسف وقررهم على قوله ألم أقل لكم طلبوا منه ان يستغفر لهم الله لذنوبهم واعترفوا باخطأ السابق منهم وسوف أستغفر لكم عدة لهم بالاستغفار بسوف وهى أبلغ فى التنفيس من السين * فعن ابن مسعود انه أخر الاستغفار لهم الى السحر * وعن ابن عباس الى ليلة الجمعة وعنه الى سحرها * قال السدي ومقاتل والزجاج أخر لاجبة الدعاء لاضنة عليهم بالاستغفار وقالت فرقة سوف الى قيام الليل * وقال ابن جبير وفرقة الى الليالى البيض فان الدعاء فيها يستجاب * وقال الشعبي أخره حتى يسأل يوسف فان عفا عنهم استغفر لهم * وقيل أخرهم ليعلم حالهم فى صدق التوبة واخلاصها * وقيل أراد الدوام على الاستغفار لهم ولما وعدهم بالاستغفار رجاهم بحصول الغفران بقوله انه هو الغفور الرحيم ﴿ فاما ادخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين * ورفع أبويه على العرش وخرأ له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد

الضمير في له عائد على يوسف لمطابقة الرؤيا في قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا الآية وكان السجود اذا جازا من باب التكريم بالمصاحفة وتقبيل اليد والقيام مما شهر بين الناس من باب التعظيم والتوقير ﴿ وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ﴿ أى سجودكم هذا تأويل أى عاقبة رؤياي ان تلك الكواكب والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ومن متعلق برؤياي والمخوف في من قبل تقديره من قبل هذه الكواكب والحوادث التي جرت بعد رؤياي ثم ابتداء يوسف بتعديدهم الله تعالى عليه فقال ﴿ قد

جعلها ربي حقا * أي صادقة رأيت ما وقع لي في المنام يقظة حقيقة لا باطل فيها ولا لغو وفي المدة التي كانت بين رؤياه وسجودهم
خلاف متناقض وأحسن أصله أن يتعدى بآلى قال تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك وقد يتعدى بالباء قال تعالى وبالوالدين
احسانا وقد يكون ضمن أحسن معنى لطف فعمدا بالباء وذ كر اخراجهم من السجن وعدل عن اخراجهم من الحب صفحا عن ذكر
ما يتعلق بفعل اخوته وتناسيا لما جرى منهم إذ قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وتنبها على طهارته نفسه وبراءتها مما نسب
اليه من المرادوة وعلى ما تنقل اليه من الرياسة في الدنيا بعد خروجه من السجن بخلاف ما تنقل اليه بالخروج من الحب الى أن يبيع
يبع العبيد * وجاء بكم من البدو * أي من البادية وكان منزل (٣٤٧) يعقوب باطراف الشام بالبادية بادية فلسطين

وكان رب ابل وغنم وبادية
وقابل يوسف نعمة اخراجه
من السجن بمجيئهم من
البدو والاشارة بذلك الى
الاجتماع بابيه واخوته
وزوال حزن ابيه وفي
الحديث من برد الله به خيرا
ينقله من البادية الى
الحاضرة * من بعد أن
زرع الشيطان * أي أفسد
وتقدم الكلام على زرع
وأسند النزوع الى الشيطان
لانه هو الموسوس كما قال
تعالى فازلها الشيطان
عنها وذ كر هذا القدر من
أمر اخوته لان النعمة اذا
جاءت اثر البلاء وشدة كانت
أحسن موقعا * إن
ربي لطيف * أي لطيف
التدبير * لما يشاء *
من الأمور رفيق ومن
في قوله من الملك وفي من
تأويل للتبويض لأنه لم

جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم * رب قد آتيتني من الملك وعامتني
من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مساماة وألحقتني
بالصالحين * في الكلام حذف تقديره فرحل يعقوب بأهله أجمعين وساروا حتى تلقوا يوسف
* قيل وجهر يوسف الى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليمجهز اليه بمن معه وخرج يوسف قيل والملك
في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب عليه السلام وهو يمشي
يتوكأ على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا أهذا فرعون مصر فقال لا هذا ولدك
فما لقيه يعقوب عليه السلام قال السلام عليك يا مذهب الاحزان * وقيل ان يوسف قال له لما
التقيا يا بئس بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن
تسلب دينك في حال بيني وبينك * أوى اليه أبو به أي ضمهما اليه وعانقهما والظاهر انهما أبوه
وأمر ارحيل * فقال الحسن وابن اسحق كانت أمه بالحياة * وقيل كانت ماتت من نفاس بنيامين
وأحيها له ليصدق رؤياه في قوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين * حكى هذا عن الحسن وابن
اسحق أيضا * وقيل أبوه وخالته وكان يعقوب تزوجها بعد موت ارحيل والخالة أم روى عن ابن
عباس وكانت ربت يوسف والرابية تدعى أما وقال بعضهم أبوه وجدته أم أمه حكاه الزهراوى وفي
مصنف عبد الله آوى اليه أبوه واخوته وظاهر قوله ادخلوا مصر انه أمر بانشاء دخول مصر
* قال السدى قال لهم ذلك وهم في الطريق حين تلقاهم انتهى فيبقى قوله فادخلوا على يوسف كانه
ضرب له مضرب أو بيت حالة التلقى في الطريق فدخلوا عليه فيه * وقيل دخلوا عليه في مصر ومعنى
ادخلوا مصر أي تمكنوا منها واستقر وافها والظاهر تعلق الدخول على مشيئة الله لما أمرهم
بالدخول لملق ذلك على مشيئة الله لان جميع الكائنات انما تكون بمشيئة الله ومالا يشاء لا يكون
* وقال الزمخشري التقدير ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء
لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال ومن بدع التفسير أن قوله ان شاء الله
من باب التقديم والتأخير وان موضعه بعد قوله سوف أستغفر لكم ربي في كلام يعقوب انتهى

بؤته الابعض ملك الدنيا ولا علم الابعض التأويل وانتصب فاطر على الصفة أو على النداء * أنت ولي * تتولاني بالنعمة في الدارين
وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي وذكر كثير من المفسرين أنه لما عدد نعم الله عليه تشوف الى لقاء ربه وحقاقه بصالحى سلفه ورأى
أن الدنيا كلها فانية فتمنى الموت والذي يظهر أنه ليس في الآية معنى الموت وانما عدد نعمه تعالى عليه ثم دعأ أن يتم عليه النعم في
باقى أمره أي توفني اذا حان أجلى على الاسلام واجعل لحاقى بالصالحين وانما معنى الوفاة على الاسلام لا الموت والصالحين أهل
الجنة وقيل غير ذلك وعلماء التارخ يزعمون أن يوسف صلى الله عليه وسلم عاش مائة عام وسبعة أعوام وله من الولد أفراسيم ومنشا

(الدر) (س) ومن بدع التفسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتأخير وان موضعه بعد قوله سوف أستغفر لكم
ربي من كلام يعقوب انتهى (ح) هذا البدع من التفسير مروى عن ابن جريح وهو في غاية البعد بل في غاية الامتناع

وهذا البدع من التفسير مروى عن ابن جريج وهو في غاية البعد بل في غاية الامتناع والعرش
سرى الملك ولما دخل يوسف مصر وجلس في مجلسه على سريره واجتمعوا اليه أكرم أبو به
فرفعهما معه على السرير ويحتمل أن يكون الرفع والخروج قبل دخول مصر بعد قوله ادخلوا
مصر فكان يكون في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال أو الأبل فحين دخلوا اليه آوى اليه
أبويه وقال ادخلوا مصر ورفق أبو به وخر والده والضمير في وخر وأعد على أبو به وعلى اخوته
* وقيل الضمير في وخر وأعد على اخوته وسائر من كان يدخل عليه لاجل هيئته ولم يدخل
في الضمير أبواه بل رفعهما على سرير ملكه تعظيما لهما وظاهر قوله وخر والده سجدا انه السجود
المعهود وان الضمير في له عائدا على يوسف لمطابقة الرؤيا في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا الآية
وكان السجود اذ ذلك جائزا من باب التكريم بالمصافحة وتقبيل اليد والقيام بمشهر بين الناس في
باب التعظيم والتوقير * وقال قتادة كانت تحية الملوك عندهم وأعطى الله هذه الأمة السلام تحية
أهل الجنة * وقيل هذا السجود كان ايماء بالرأس فقط * وقيل كان كل كوع البالغ دون وضع
الجنبه على الأرض ولقطة وخر واتأى هذين التفسيرين * قال الحسن الضمير في له عائدا على الله
أى خروا لله سجدا شكر اعلى ما أوزعهم من هذه النعمة وقد تناول قوله رأيتهم لى ساجدين على ان
معناه رأيتهم لاجلى ساجدين واذا كان الضمير ليوسف فقال المفسرون كان السجود تحية
للعادة * وقال أبو عبد الله الدار انى لا يكون السجود الا لله لا ليوسف ويعد من عقله ودينه أن
يرضى بأن يسجد له أبو به مع سابقته من صون أولاده والشيخوخة والعلم والدين وكمال النبوة * وقيل
الضمير وان عائدا على يوسف فالسجود كان لله تعالى وجمعوا يوسف قبله كما تقول صليت للكعبة
وصليت الى الكعبة وقال حسان

ما كنت أعرف ان الدهر منصرف * عن هاشم ثم عنها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلكم * وأعرف الناس بالاشياء والسنن

* وقيل السجود هنا التواضع والخروج بمعنى المرور لا السقوط على الأرض لقوله والذين اذا
ذكروا آيات ربهم لم يخروا عليها صاوما وعميانا أى لم يعمروا عليها * وقال ثابت هذا تأويل رؤيا
من قبل أى سجودكم هذا تأويل أى عاقبة رؤياى أن تلك الكواكب والشمس والقمر رأيتهم لى
ساجدين ومن قبل متعلق برؤياى والمخدوف فى من قبل تقديره من قبل هذه الكوائن والحوادث
التي حرت بعد رؤياى ومن تأول ان أبو به لم يسجد له زعم أن تعبيرا للرؤيا لا يلزم أن يكون مطابقا
لرؤيا من كل الوجوه فسجود الكواكب والشمس والقمر يعبر بتعظيم الاكابر من الناس ولا
شك أن دعاب يعقوب عليه السلام مع ولده من كنعان الى مصر لاجل يوسف نهاية في التعظيم له
فكفى هذا القدر في حجة الرؤيا وعن ابن عباس انه لما رأى سجود أبويه واخوته هاله ذلك واقشعر
جلده منه * وقال ليعقوب هذا تأويل رؤياى من قبل ثم ابتدأ يوسف عليه السلام بتعديدهم الله
عليه فقال قد جعلها ربى حقا أى صادقة رأيت ما يقع فى المنام يقظة لا باطل فيها ولا لغو وفى المدة
التي كانت بين رؤياه وسجودهم خلاف متناقض * قيل ثمانون سنة * وقيل ثمانية عشر عاما
* وقيل غير ذلك من رتب العدد وكذا المدة التي أقام يعقوب فيها بمصر عند ابنه يوسف خلاف
متناقض وأحسن أصله أن يتعدى بالى قال وأحسن كما أحسن الله اليك وقد تعدى بالياء قال تعالى
وبالوالدين احسانا كما يقال أساء اليه وبه قال الشاعر

ورحمة زوجة أيوب قال
الزهري وولد لافرائيم نون
ونون يوشع وهو قتي
موسى وولد لئيشا موسى
وهو قبل موسى بن عمران
ويزعم أهل التوراة أنه
صاحب الخضر وكان ابن
عباس ينكر ذلك وثبت
في الحديث الصحيح أن
صاحب الخضر موسى بن
عمران وتوارثت الفراعنة
ملك مصر ولم تزل بنو
اسرائيل تحت أيديهم
على بقايا دين يوسف عليه
السلام وأبيه الى أن بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم

أسبغ بنا أو أحسن لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

وقد يكون ضمن أحسن معنى لطف فعداه بالباء وذ كراخراجه من السجن وعدل عن اخراجه من الجب صفة جاعن ذ كرا ما تعلق بقول اخوته وتسايا لما جرى منهم اذ قال لا تثر يب عليكم اليوم يغفر الله لكم وتنبها على طهارة نفسه وبراءتها مما نسب اليه من المراودة وعلى ما تنقل اليه من الرياسة في الدنيا بعد خروجه من السجن بخلاف ما تنقل اليه بالخروج من الجب الى أن بيع مع العبيد وجاء بكم من البدون من البادية وكان ينزل يعقوب عليه السلام بأطراف الشام ببادية فلسطين وكان رب ابل وغنم وبادية * وقال الرخشري كانوا أهل عمد وأصحاب مواش يتنقلون في المياه والمناجع * قيل كان تحول الى بادية وسكنها فان الله لم يبعث نبيا من أهل البادية * وقيل كان خرج الى بدا وهو موضع واية عن جميل بقوله

وأنت التي حبت شعبا الى بدا * الى وأوطاني بلاد سواها

ولي يعقوب عليه السلام بهذا الموضوع مسجد تحت جبل * يقال بدا القوم بدوا اذا أتوا بندا كما يقال غاروا غورا اذا أتوا الغور والمعنى وجاء بكم من مكان بداذ كره القشيري وحكاها الماوردي عن الضحالك وعن ابن عباس وقابل يوسف عليه السلام نعمة اخراجه من السجن بمجيئهم من البدو والاشارة بذلك الى الاجتماع بابيه واخوته وزوال حزن أبيه في الحديث من برد الله به خيرا ينقله من البادية الى الحاضرة * من بعد أن نزع أي أفسد وتقدم الكلام على نزع وأسند النزغ الى الشيطان لانه الموسوس كما قال فازلها الشيطان عنها ود كر هذا القدر من أمر اخوته لان النعمة اذا جاءت إثر شدة وبلاء كانت أحسن موقعا * ان ربي لطيف أي لطيف التدبير لما يشاء من الامور رفيق ومن في قوله من الملك وفي من تأويل للتبعض لانه لم يؤت به الا بعض ملك الدنيا ولا عامه الا بعض التأويل وبعده قول من جعل من زائدة أو جعلها البيان الجنس والظاهر ان الملك هنا ملك مصر * وقيل ملك نفسه من انفاذ شهوته * وقال عطاء ملك حساده بالطاعة ونيل الاماني من الملك * وقرأ عبد الله وعمر وبن ذر آيتين وعلمتني بحذف الياء منهما كما كتفاء بالكسرة عنهما مع كونهما نائبتين خطأ * وحكي ابن عطية عن ابن ذر انه قرأ رب آيتني بغير قد وانصب فاطر على الصفة أو على النداء وأنت ولي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي وذ كر كثير من

المفسرين انه لما عد نعم الله عنده تشوق الى لقاء ربه ولحاقه بصالحى سلفه ورأى أن الدنيا كلها فانية فمضى الموت * وقال ابن عباس لم يمتن الموت حتى غير يوسف والذي يظهر انه ليس في الآية بمعنى الموت وانما عدد نعمه عليه ثم دعا أن يتم عليه النعم في باقي أمره أي توفي اذا حان أجله على الاسلام واجعل لحاقى بالصالحين وانما معنى الوفاة على الاسلام للموت والصالحين أهل الجنة أو الانبياء أو آباؤهم ابراهيم واسحق ويعقوب وعلماء التاريخ يزعمون أن يوسف عليه السلام عاش مائة عام وسبعة أعوام وله من الولد افرائيم ومنشاور حمة زوجة أيوب عليه السلام * قال الذهبي ولد لافرائيم نون وبنون يوشع وهو فتى موسى عليه السلام وولد لشلحام موسى وهو قبل موسى بن عمران عليه السلام ويزعم أهل التوراة انه صاحب الخضر وكان ابن عباس ينكر ذلك وثبت في الصحيح ان صاحب الخضر هو موسى بن عمران وتوارثت القرعة ملك مصر ولم تزل بتو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف عليه السلام الى أن بعث موسى عليه السلام * ذلك من أنباء العيب نوحيه اليك

* ذلك من أنباء العيب نوحيه اليك * قال ابن الانباري سألت قريش واليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فنزلت مشروحة شرحا شافيا وأمل صلى الله عليه وسلم أن يكون سببا لاسلامهم فخالفوا تأميلة فعزاه الله بقوله وما أكره الناس الآيات والاشارة بذلك الى ما قصه الله تعالى من قصة يوسف واخوته

﴿ وما كنت لديهم ﴾ أي عند بني يعقوب حين أجمعوا أمرهم على أن يجعلوه في الجب ولا حين ألقوه فيه ولا حين التقطته السيارة ولا حين بيع ﴿ وهم يمكرون ﴾ أي يبغون الغوائل ليوسف ويتشاورون فيما يفعلون به أو يمكرون يعقوب حين أتوا بالقميص ملطخا بالدم وفي هذا تصريح لقريش بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النوع في علم البيان يسمى بالاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي وهو أن يلزم الخصم ما هو لازم لهذا الاحتجاج وتقدم نظير ذلك في آل عمران وفي هود وهذا تمكم بقريش ومن كذبه لأنه لا يخفى على أحد أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأشباهه ولا لقي فيه أحد ايعانه بشئ من ذلك ولم يسمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به وقصه هذا القصص الذي أعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في أنه ليس منه وأنه من جهة الوحي فاذا أنكره تمكم بهم وقيل لهم قد علمتم أنه لم يكن مشاهدا من مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر فقوله (٣٥٠) وما كنت هناك على جهة التمكم بهم لأنه قد علم كل أحد أن محمدا

صلى الله عليه وسلم ما كان معهم وأجمعوا أمرهم أي عزموا على إلقاء يوسف في الجب وهم يمكرون جملة حالية والمكر أن يدبر على الإنسان تدبيراً يضره ويؤذيه والناس الظاهر العموم لقوله تعالى ولاكن أكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس أنهم أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ ولو بالفت في طلب إيمانهم لا يؤمنون لقرط عنادهم وتصميمهم على الكفر وجواب لو محذوف أي ولو حرصت لم يؤمنوا إنما يؤمن من يشاء الله إيمانه والضمير في عليه عائداً على ما يحدتهم به ويدكرهم أن ينيلوا منفعة

وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون * وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وما تسألهم عليه من أجران هو الأذكر للعالمين * وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون * وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون * أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أولياتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون * قال ابن الأنباري سألت قريش واليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فنزلت مشروحة شرحا وافيا وأمل أن يكون ذلك سببا لاسلامهم فحالفوا تأميله فعزاه الله تعالى بقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين الآيات وقيل في المنافقين وقيل الثنوية * وقيل في التصاري * وقال ابن عباس في تلمية المشركين * وقيل في أهل الكتاب آمنوا ببعض وكفروا ببعض فجاءوا بين الإيمان والشرك والاشارة بذلك إلى ما قصه الله من قصة يوسف واخوته وما كنت لديهم أي عند بني يعقوب حين أجمعوا أمرهم على أن يجعلوه في الجب ولا حين ألقوه فيه ولا حين التقطته السيارة ولا حين بيع وهم يمكرون أي يبغون الغوائل ليوسف ويتشاورون فيما يفعلون به أو يمكرون يعقوب حين أتوا بالقميص ملطخا بالدم وفي هذا تصريح لقريش بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النوع من علم البيان يسمى بالاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي وهو أن يلزم الخصم ما هو لازم لهذا الاحتجاج وتقدم نظير ذلك في آل عمران وفي هود وهذا تمكم بقريش ومن كذبه لأنه لا يخفى على أحد أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأشباهه ولا لقي فيها أحد ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به وقصه هذا القصص الذي أعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في أنه ليس منه وإنما هو من جهة القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر فقوله وما كنت هناك على جهة التمكم بهم لأنه قد علم كل أحد أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان معهم وأجمعوا أمرهم أي عزموا على إلقاء يوسف في الجب وهم

وجدوى كما يعطى جملة الأحاديث والأخبار ان هو الاعظة وذكر من الله تعالى للعالمين عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخبر تعالى أنهم لقرط كفرهم بمرور على الآيات التي تكون سببا للإيمان فيعرضون عنها ولا تقيد عندهم شيئا ولا تؤثر فيهم وان ثلاث الآيات هي في العالم العلوي وفي العالم السفلي ومعنى يمرون عليها أي يمشون عليها والمراد ما يرون من آثار الأمم الهلكة وغير ذلك من العبر ﴿ وهم مشركون ﴾ جملة حالية أي إيمانهم ملتبس بالشرك قال ابن عباس هم أهل الكتاب أشركوا بالله من حيث كفروا بنبية صلى الله عليه وسلم ﴿ أفأمنوا ﴾ استفهام إنكار في معنى التوبيخ والتهديد ﴿ غاشية ﴾ نقمة تعشاها أي تعطيهم كقوله تعالى يوم يغشاها العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال الضحاک يعني الصواعق والقوارع انتهى وإيمان المشية يعني في الدنيا وذلك لمقابلته بقوله ﴿ أولياتهم الساعة ﴾ أي يوم القيامة ﴿ بغتة ﴾ فجأة في الزمان ومن حيث لا يتوقع ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ تأكيد لقوله بعتة قال السكرماني لا يشعرون بآياتها أي وهم غير مستعدين لها قال ابن عباس تأخذهم السحرة وهم على أسواقهم ومواضعهم

يكفرون جملة حالية والمكر أن يدبر على الانسان تدبيراً يضره ويؤذيه والناس الظاهر العموم
 لقوله ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * وعن ابن عباس أنهم أهل مكة ولو حرصت ولو بالغت في
 طلب إيمانهم لا يؤمنون لفرط عنادهم وتصميمهم على الكفر وجواب لو محذوف أي ولو حرصت
 لم يؤمنوا انما يؤمن من يشاء الله ايمانه والضمير في عليه عائد على دين الله أي ما تبغى عليه أجر على
 دين الله * وقيل على القرآن * وقيل على التبليغ * وقيل على الانباء بمعنى القول وفيه توبيخ
 للكفرة واقامة الحجة عليهم أو وما نسألهم على ما تحدثهم به وتدكرهم ان ينيلوك منفعة وجدوى كما
 يعطى جملة الاحاديث والاخبار ان هو الامو عظمت وذكركم من الله العالمين عامة وحث على طلب النجاة
 على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ بشر بن عبيد وما نسألهم بالنون ثم أخبر تعالى أنهم
 لفرط كفرهم يبرون على الآيات التي تكون سبب الايمان ولا تؤثر فيهم وان تلك الآيات هي في العالم
 العلوي وفي العالم السفلي وتقدم قراءة ابن كثير وكأين * قال ابن عطية وهو اسم فاعل من كان
 فهو كأين ومعناها معنى كم في التكثير انتهى وهذا شئ يروي عن يونس وهو قول مرجوح في
 النحو والمشهور عندهم انه مركب من كاف التشبيه ومن أي وتلاعبت العرب به فجاءت به لغات
 وذكر صاحب اللوامح ان الحسن قرأ وكى بياء مكسورة من غير همز ولا ألف ولا تشديد وجاء
 كذلك عن ابن محيصن فهي لغة انتهى من آية علامة على توحيد الله وصفاته وصدق ما جى به عنه
 وقرأ عكرمة وعمر بن فائد والارض بالرفع على الابتداء وما بعده خبر ومعنى يبرون عليها
 فيشاهدون ما فيها من الآيات * وقرأ السدي والارض بالنصب وهو من باب الاشتغال أي ويطوون
 الارض يبرون عليها على آياتها وما أودع فيها من الدلالات والضمير في عليها وعنها في هاتين القراءتين
 يعود على الارض وفي قراءة الجمهور وهو يجر الارض يعود الضمير على آية أي يبرون على تلك
 الآيات ويشاهدون تلك الدلالات ومع ذلك لا يعتبرون * وقرأ عبد الله والارض برفع الضاد ومكان
 يبرون يشون والمراد ما يرون من آثار الأمم الهالكة وغير ذلك من العبر وهم مشركون جملة حالية
 أي إيمانهم ملتبس بالشرك * وقال ابن عباس هم أهل الكتاب أشركوا بالله من حيث كفر وانبيائه
 أو من حيث ما قالوا في عزير والمسج * وقال عكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد هم كفار العرب أقرؤا
 بالخالق الرازق المحي المميت وكفروا بعبادة الاوثان والاصنام * وقال ابن عباس هم الذين يشبهون
 الله بخلقه * وقيل هم أهل مكة قالوا الله ربنا لا شريك له والملائكة بناته فاشركوا ولم يوحدا *
 وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة أيضاً ذلك في تلييتهم يقولون لبيك لا شريك لك
 الا شريك هولك تملكه ومالك وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا سمع أحدهم يقول لبيك
 لا شريك لك يقول له قطقط أي قف هنا ولا تزد الا شريك هولك * وقيل هم الثنوية قالوا بالنور
 والظلمة * وقال عطاء هذا في الدعاء ينسى الكفار ربهم في الرخاء فاذا أصابهم البلاء أخلصوا في
 الدعاء * وقيل هم المنافقون جهروا بالايمان وأخفوا الكفر * وقيل على بعض اليهود عبدوا عزيراً
 والنصارى عبدوا الكواكب * وقيل قرئش لما غشيهم الدخان في سنى القحط قالوا نامؤمنون ثم
 عادوا الى الشرك بعد كشفه * وقيل جميع الخلق مؤمنهم بالرسول وكافرهم بالكفار تقدم شركهم
 والمؤمنون فيهم الشرك الخفي وأقر بهم الى الكفر المشبهة ولذلك قال ابن عباس آمنوا بمجملوا وكفروا
 مفصلاً وثانيها من يطمع الخلق بمعصية الخالق وثالثها من يقول نفعني فلان وضررتي فلان * أفأمنوا
 استفهام انكار فيه توبيخ وتهديد غاشية نعمة تغشاهم أي تعطيهم كقوله يوم يغشاهم العذاب من
 فوقهم ومن تحت أرجلهم * وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع انتهى واتيان الغاشية يعني في

(الدر)

(ع) وهو أي كائن اسم
 فاعل من كان فهو كائن
 ومعناها معنى التكثير
 (ح) هذا شئ يروي عن
 يونس وهو قول مرجوح
 في النحو والمشهور عندهم
 انه مركب من كاف التشبيه
 ومن أي وتلاعبت العرب
 به فجاءت فيه لغات

﴿قل هذه سبيلي أدعوا﴾ الآية لما تقدم من قول يوسف صلى الله عليه وسلم توفني مساماً وكان قوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
 دال على أنه حارص على إيمانهم مجتهد في ذلك داع إليه مشابراً عليه وذكروا ما سألهم عليه من أجر إشارة إلى ما فهم من ذلك وهو شريعة
 الإسلام والإيمان وتوحيد الله تعالى فقال قل يا محمد هذه الطريقة والدعوة طريق التي سلكتها وأنا عليها ثم فسر تلك السبيل فقال
 أدعو إلى الله تعالى يعني لا إلى غيره من ملك أو إنسان أو كوكب أو صنم انما دعائي إلى الله وحده قال الجمهور سبيلي ديني ومفعول أدعو
 هو محذوف تقديره أدعو الناس والظاهر تعلق على بصيرة بأدعو وأنا تو كيد للضمير المستكن في أدعو ومن معطوف على ذلك
 الضمير والمعنى أدعو أنا إليها أو يدعوا إليهم من اتبعني ويجوز أن يكون على بصيرة خبراً مقدماً وأما مبتدأ ومن معطوف عليه ويجوز
 أن يكون على بصيرة حالاً من ضمير أدعو فيتعلق بمحذوف ويكون أنا فاعلاً بالجار والمجرور النائب عن ذلك المحذوف ﴿ومن
 اتبعني﴾ معطوف على أنا وأجاز أبو البقاء أن يكون ومن اتبعني مبتدأ خبره محذوف تقديره كذلك أي داع إلى الله على بصيرة
 ومعنى بصيرة حجة واضحة وبرهان متيقن من قوله قد جاءكم بصر من ربكم ﴿وسبحان الله﴾ داخل تحت قوله قل أي قل وتزويه الله
 من الشركاء أي براءة الله من أن يكون له شريك ولما أمر بان يخبر عن نفسه صلى الله عليه وسلم أنه يدعو وهو من اتبعه إلى الله وأمر
 أن يخبر أنه تنزه الله تعالى عن الشركاء أمر أيضاً أن يخبر أنه في خاصة نفسه منتف عن الشرك وأنه ليس بمن أشرك وهو نفي
 عام في الأزمان لم يكن منه ولا في وقت من الأوقات ﴿الرجال﴾ حصر في المرسل دعاة إلى الله فلا يكون ملكاً قال ابن عباس رجالاً
 يعني لانساء فلا رسول أمر أبو القري المدن ﴿أفلم يسيروا﴾ الضمير في أفلم يسيروا عائد على من أنكر إرسال الرسل من البشر ومن
 عاند الرسول وأنكر رسالته وكفر أي هلا يسرون (٣٥٢) في الأرض فيعلمون بالتواتر أخبار الرسل السابقة ويرون

الدينا وذلك لمقابلته بقوله أو تأتيتهم الساعة أي يوم القيامة بغتة أي فجأة في الزمان من حيث لا يتوقع
 وهم لا يشعرون تأ كيد لقوله بغتة * قال الكرماني لا يشعرون بانتيانها أي وهم غير مستعدين لها *
 قال ابن عباس تأخذهم الصيحة على أسواقهم ومواضعهم * وقرأ أبو حفص وبشر بن عبيد أو
 يأتيتهم الساعة ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من
 المشركين وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القري أفلم يسيروا في الأرض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون * حتى إذا استيأس
 الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ لما

مصارح الامم المكذبة
 فيعتبرون بذلك ولدار
 الآخرة خير ﴿هذا حصر
 على العمل لدار الآخرة
 والاستعداد لها واتقاء
 المهلكات وفي هذه الاضافة
 تخرج بيان أحدهما أنهما من
 اضافة الموصوف إلى

صفته وأصله ولدار الآخرة خير وهو تخرج كوفي والثاني أن يكون من حذف الموصوف واقامة صفته مقامه وأصله ولدار المدة
 الاخيرة أو النشأة الاخيرة خير وهو تخرج بصري وحتى غاية لما قبلها وليس في اللفظ ما يكون له غاية فاحتج إلى تقديره
 الزمخشري وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً فتراخي نصرهم حتى إذا استيأسوا عن النصر وقال ابن عطية ويتضمن قوله أفلم يسيروا
 إلى من قبلهم أن الرسل الذين بعثهم الله من أهل القري دعواهم فلم يؤمنوا بهم حتى نزلت بهم المثالات فصاروا في حيز من يعتبر بعاقبته
 فلهم المضمحل حسن أن يدخل حتى في قوله حتى إذا استيأس الرسل انتهى ولم يتلخص لنا من كلامه شيء يكون ما بعد حتى غاية له لأنه
 علق الغاية بما ادعى أنه فهم ذلك من قوله أفلم يسيروا الآية وقال أبو الفرج بن الجوزي المعنى متعلق بالآية الاولى فتقديره وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجالاً فدعواهم فكذبوهم وصبروا وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا استيأس الرسل وهو نوع من كلام
 الزمخشري وقال القرطبي في تفسيره المعنى وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلا رجالاً ثم لم يعاقبهم بالعقاب حتى إذا استيأس الرسل
 وقري كذبوا بالتشديد مبني للمفعول والضمير في وطنوا وفي أنهم عائد على الرسل والظن بمعنى اليقين والمعنى وأيقنت الرسل أنهم قد
 كذبهم قومهم وقري كذبوا بالتحقيق في الدال مبني للمفعول أيضاً والضمير في وطنوا وفي أنهم عائدة على المرسل إليهم والمعنى وطن
 المرسل إليهم أن الرسل قد كذبهم من جاءهم بالوحي وقري فننجي بنونين مضارع أنجي وقري فننجي بنون واحدة وشدا الجيم وقع
 الياء مبني للمفعول وقرأت فرقة فننجي بنونين مضارع أنجي وقع الياء قال ابن عطية وهاهنا هيرة عن حفص عن عاصم وهي غلط
 من هيرة انتهى وليست غلطاً ولها وجه في العربية وهو أن الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوباً باضمار أن بعد الفاء
 كقراءة من قرأ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر بنصب فيغفر باضمار أن بعد الفاء ولا فرق في ذلك بين أن تكون
 أداة الشرط جازمة أو غير جازمة ومفعول نشاء محذوف تقديره نجيح ﴿ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ والبأس هنا الهلاك

تقدم من قول يوسف عليه السلام توفني مساموا كان قوله تعالى وما أكره الناس ولو حرصت
بمؤمنين دال على أنه حارص على إيمانهم مجتهد في ذلك داع اليه مثابر عليه وذكروا تسألهم عليه من
أجر أشار إلى ما فيهم من ذلك وهو شريعة الاسلام والايان وتوحيد الله * فقال قل يا محمد هذه
الطريقة والدعوة طريق التي سلكتها وأنا عليها فمفسر تلك السبيل فقال ادعو إلى الله يعني لا إلى
غيره من ملك أو انسان أو كوكب أو ضم انما دعائي إلى الله وحده * قال ابن عباس سبيلي أي دعوتي
* وقال عكرمة مصلاتي * وقال ابن زيد سنتي * وقال مقاتل والجمهور ديني * وقرأ عبد الله قل هذا
سبيلي على التذكير والسبيل يذكروا ويؤنث ومفعول ادعوه هو محذوف تقديره ادعو الناس
والظاهر تعلق على بصيرة بأدعوا وانما توكيد للضمير المستكن في ادعو ومن معطوف على ذلك
الضمير والمعنى ادعوا انما اليها من اتبعني ويجوز أن يكون على بصيرة خبرا مقديما وانما مبتدأ ومن
معطوف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة حال من ضمير ادعو فيتعلق بمحذوف ويكون أنا
فاعلا بالجار والمجرور النائب عن ذلك المحذوف ومن اتبعني معطوف على أنا وأجاز أبو البقاء أن
يكون ومن اتبعني مبتدأ خبره محذوف تقديره كذلك أي داع إلى الله على بصيرة ومعنى بصيرة حجة
واضحة وبرهان متيقن من قوله قد جاءكم بصائر من ربكم وسبحان الله داخل تحت قوله قل أي قل
وتبرئة الله من الشركاء أي براءة الله من أن يكون له شريك ولما أمر بان يخبر عن نفسه أنه يدعو
هو ومن اتبعه إلى الله وأمر أن يخبر أنه ينزه الله عن الشركاء أمر أن يخبر أنه في خاصة نفسه منتف
عن الشرك وأنه ليس بمن أشرك وهو نفي عام في الازمان لم يكن منهم ولا في وقت من الأوقات *
الارجال احصر في الرسل دعاة إلى الله فلا يكون ملكا وهذا رد على من قال لو شاء ربنا لأنزل ملائكة
وكذلك قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا * وقال ابن عباس يعني رجالا لانساء فالرسول لا يكون
امرأة وهل كان في النساء نبية فيه خلاف والنبي أعظم من الرسول لانه منطلق على من يأتيه الوحي
سواء أرسل أو لم يرسل قال الشاعر في سباج المتنبية

أمست نيمتنا أنثى نظيفها * ولم تزل أنبياء الله ذكرا
فلعنة الله والاقوام كلهم * على سباج ومن بالافك أغرانا
أعنى مسيامة الكذاب لاسقيت * أصدائه ماء مزق أنبا كانا

وقرأ أبو عبد الرحمن وطاحته وحفص نوحى بالنون وكسر الحاء موافقا لقوله وما أرسلنا * وقرأ
الجمهور بالياء وفتح الحاء مبنيا للمفعول والقرى المدن * قال ابن زيد أهل القرى أعلم وأحلم من أهل
البادية فانهم قليل نبلهم ولم ينشئ الله قط منهم رسولا وقال الحسن لم يبعث الله رسولا من أهل البادية
ولامن النساء ولامن الجن والتبدي مكرهه الا في الفتن ففي الحديث من بدأ جفأ ثم استفهم استفهام
توبيخ وتقريع والضمير في يسير واعاد على من أنكر ارسال الرسل من البشر ومن عاند الرسول
وأنكر رسالته كفر أي هلايسرون في الأرض فيعمون بالتواتر أخبار الرسل السابقة ويرون
مصارع الأمم المكذبة فيعتبرون بذلك ولدار الآخرة خير هذا حض على العمل لدار الآخرة
والاستعداد لها واتقاء المهلكات في هذه الاضافة تخريجان * أحدهما انها من اضافة الموصوف
إلى صفتها وأصله ولدار الآخرة * والثاني ان يكون من حذف الموصوف واقامة صفتها مقامه وأصله
ولدار المدة الآخرة أو النشأة الآخرة والأول تخريج كوفي والثاني تخريج بصرى * وقرأ الجمهور
أفلا يعقلون بالياء عيا لقوله أفلم يسيرا * وقرأ الحسن وعلقمة والاعرج وعاصم وابن عاصم ونافع

وهذه الجملة فيها
وتهدى المعاصري
الله صلى الله عليه

بالثناء على خطاب هذه الأمة تحذير لهم مما وقع فيه أولئك فيصيبهم ما أصابهم * قال الكرماني أفلا
 يعقلون أنها خير فيتمسكوا بها بالآيمان انتهى والاستيناس من النصر أو من آيمان قومهم قولان
 وحتى غاية لما قبلها وليس في اللفظ ما يكون له غاية فاحتج إلى تقدير فقدره الزمخشري وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجالا فخاخي نصرهم حتى إذا استياسوا عن النصر * وقال ابن عطية ويتضمن قوله
 أفلم يسيروا إلى ما قبلهم ان الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى دعواهم فلم يؤمنوا بهم حتى نزلت
 بهم الملائك فصاروا في حيز من يعتبر بعاقبته فلهم المضمن حسن أن يدخل حتى في قوله حتى إذا
 استياس الرسل انتهى ولم يتحصل لنا من كلامه شيء يكون ما بعد حتى غاية له لأنه علق الغاية بما
 ادعى أنه فهم ذلك من قوله أفلم يسيروا الآية * وقال أبو الفرج بن الجوزي المعنى متعلق بالآية الأولى
 فتقديره وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يدعوا قومهم فكذبوهم وصبروا واطال دعواؤهم وتكذيب
 قومهم حتى إذا استياس الرسل * وقال القرطبي في تفسيره المعنى وما أرسلنا من قبلك إلا محمد
 ثم لم يعاقب أممهم بالعقاب حتى إذا استياس الرسل * وقرأ أبي وعلي وابن مسعود وابن عباس
 ومجاهد وطلحة والأعمش والكوفيون كذبوا بتخفيف الدال وباقي السبعة والحسن وقتادة ومحمد
 ابن كعب وأبو رجاء وابن أبي مليكة والأعرح وعائشة بخلاف عنها بتشديد ها وهما مبنيان للمفعول
 فالضمائر على قراءة التشديد عائدة كلها على الرسل والمعنى ان الرسل أيقنوا أنهم كذبهم قومهم
 المشركون * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون الظن على بابه يعنى من ترجح أحد الجائزين قال
 والضمير للرسل والمكذبون مؤمنون أرسل اليه أى لما طالت المواعيد حسبت الرسل ان المؤمنين
 أولاد قد كذبوهم وارتابوا بقولهم وعلى قراءة التخفيف فالضمير في وطنوا عائدة على المرسل اليهم
 لتقدمهم في الذكر في قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولأن الرسل تستدعى مرسل اليهم وفي
 أنهم وفي قد كذبوا عائدة على الرسل والمعنى وطن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبهم من ادعوا انه
 جاءهم بالوحي عن الله وينصروهم إذ لم يؤمنوا به ويجوز في هذه القراءة ان تكون الضمائر الثلاثة
 عائدة على المرسل اليهم أى وطن المرسل اليهم انهم قد كذبهم الرسل فيما ادعوه من النبوة وفيما
 يوعدون به من لم يؤمن بهم من العذاب وهذا مشهور قول ابن عباس وتأويل عبد الله وابن جبير
 ومجاهد ولا يجوز أن تكون الضمائر في هذه القراءة عائدة على الرسل لأنهم معصومون فلا يمكن
 أن يظن أحد منهم انه قد كذب من جاءه بالوحي عن الله * وقال الزمخشري في هذه القراءة حتى
 إذا استياسوا من النصر وطنوا أنهم قد كذبوا أى كذبهم أنفسهم حين حدثتهم أنهم ينصرون
 أو رجاءهم كقوله رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار
 وانتظار النصر من الله وتأمله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان
 لانصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجأة من غير احتساب انتهى بفعل الضمائر كلها للرسل وجعل
 الفاعل الذى صرف من قوله قد كذبوا اما أنفسهم واما رجاءهم وفي قوله اخراج الظن عن معنى
 الترجيح وعن معنى اليقين الى معنى التوهم حتى تجرى الضمائر كلها في القراءة تين على سنن واحد *
 وروى عن ابن مسعود وابن عباس وابن جبير ان الضمير في وطنوا وفي قد كذبوا عائدة على
 الرسل والمعنى كذبهم من أخبرهم عن الله والظن على بابه قالوا والرسل بشر فضعفوا وساء ظنهم *
 وردت عائشة وجماعة من أهل العلم هذا التأويل وأعظموا أن يوصف الرسل بهذا * قال الزمخشري
 ان صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يحظر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة

﴿لقد كان في قصصهم﴾ الآية الضمير في قصصهم عائد على الرسل والمرسل اليهم واندرجت فيه قصة يوسف وغيره وقرأ في قصصهم بكسر القاف أحمد بن جبير الانطاكي عن الكسائي والقصي عن عبد الوارث عن أبي عمرو جمع قصة والعبرة الدلالة التي يعبر بها إلى العلم والعبرة الاعتباط والظاهر أن اسم كان ضمير يعود على القصص أي ما كان القصص حديثا مختلفا بل هو حديث صدق ناطق بالحق جاء به من لم يقرأ الكتب ولا تتلمذ (٣٥٥) لأحد ولا خالط العلماء وانتصب تصديق على أنه خبر كان

المندوفة تقديره ولكن كان أي الحديث المشتمل على قصص الأنبياء تصديق الذي بين يديه أي بين يدي الحديث ومعنى بين يديه أي الكتب المنزلة الالهية وتفصيل كل شيء مما يحتاج إليه في الشريعة وقرأ حمدان بن أعين وعيسى الكوفي تصديق وتفصيل وهدى ورحمة برفع الاربعة أي ولكن هو تصديق والجمهور بنصب الاربعة وقال ذوالرمة *

وما كان لي من تراث ورثته ولاديه كانت ولا كسب مأثم ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محبوب السرايق خضرم برفع اعطاء على اضمار هو نصبه على اضمار كان وهدى ورحمة أي سبب هداية في الدنيا وسبب حصول الرحمة في الآخرة وخص للمؤمنون بذلك لانهم هم الذين يتفنون بذلك كما

وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المساهمين فبالرسل الله الذين هم أعرف برهم وانه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قببح انتهى وآخره مذهب الاعتزال * فقال أبو علي ان ذهب ذاهب الى أن المعنى ظن الرسل ان الذي وعد الله أممهم على لسانهم قد كذبوا فيه فقد أتى عظيما لا يجوز أن ينسب مثله الى الانبياء ولا الى صالحى عباد الله قال وكذلك من زعم ان ابن عباس ذهب الى أن الرسل قد ضعفوا وظنوا أنهم قد أخلفوا لأن الله لا يخلف الميعاد ولا يبديل لسانه * وقرأ ابن عباس ومجاهد والضحاك قد كذبوا بتخفيف الذال مبنيا للفاعل أي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبواهم فيما قالوا عن الله من العذاب والظن على باب وجواب إذ جاءهم نصرنا والظاهر ان الضمير في جاءهم عائد على الرسل * وقيل عائد عليهم وعلى من آمن بهم * وقرأ عاصم وابن عامر فجبى بنون واحدة وشد الجيم وفتح الياء مبنيا للمفعول * وقرأ مجاهد والحسن والجحدري وطاعة بن هرم كذلك إلا أنهم سكنوا الياء وخرج على انه مضارع ادغمت فيه النون في الجيم وهذا ليس بشيء لأنه لا تدغم النون في الجيم وتخريجها على انه ماض كالقراءة التي قبلها سكنت الياء فيه لغة من يستقل الحركة صلة على الياء كقراءة من قرأ ما تطعمون أهاليكم بسكون الياء ورويت هذه القراءة عن الكسائي ونافع وقرأهما في المشهور وباقي السبعة فنجى بنونين مضارع أنجى * وقرأت فرقة كذلك إلا أنهم فتحوا الياء * قال ابن عطية رواها هبيرة عن حفص عن عاصم وهي غلط من هبيرة انتهى وليست غلطا ولها وجه في العربية وهو ان الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوبا باضمار ان بعد الفاء كقراءة من قرأ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر بنصب يغفر باضمار ان بعد الفاء ولا فرق في ذلك بين أن تكون أداة الشرط جازمة أو غير جازمة * وقرأ نصر بن عاصم والحسن وأبو حيوة وابن السميعة ومجاهد وعيسى وابن محيص فجبى جعلوه فعلا ماضيا مخفف الجيم * وقال أبو عمرو الداني وقرأت لابن محيص فجبى بشد الجيم فعلا ماضيا على معنى فجبى النصر * وذكر الداني ان المصاحف متفقة على كتبها بنون واحدة وفي التعبير ان الحسن قرأ فجبى بنونين الثانية مفتوحة والجيم مشددة والياء ساكنة * وقرأ أبو حيوة من يشاء بالياء أي فجبى من يشاء الله نجاته ومن يشاء هم المؤمنون لثموله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين واليأس هنا الهلاك * وقرأ الحسن بأسه بضم الغائب أي بأس الله وهذه الجملة فيها وعيد وتهديد معا صرى الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء

قال تعالى هدى للمتقين وتقدم أول السورة قوله تعالى انا أنزلناه قرآنا عربيا وقوله نحن نقص عليك احسن القصص وفي آخرها ما كان حديثا يفترى فاندك احتمال أن يعود الضمير على القرآن وأن يعود على القصص والله تعالى أعلم

(الدر) (ح) قرأت فرقة فنسخي من يشاء بنونين مضارع أنجى وفتح الياء (ع) رواها هبيرة عن حفص عن عاصم وهي غلط من هبيرة انتهى (ح) ليست غلطا ولها وجه في العربية وهو ان الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوبا باضمار ان بعد الفاء كقراءة من قرأ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر بنصب يغفر باضمار ان بعد الفاء ولا فرق في ذلك بين أن

وهدى ورجة لقوم يؤمنون ﴿ الضمير في قصصهم عائداً على الرسل أو على يوسف وأبويه واخوته أو عليهم وعلى الرسل ثلاثة أقوال الأول اختاره الرخشي قال وينصره قراءة من قرأ قصصهم بكسر القاف انتهى ولا ينصره إذ قصص يوسف وأبيه واخوته مشتق على قصص كثيرة وأنباء مختلفة والذي قرأ بكسر القاف هو أحمد بن جبير الانطاكي عن الكسائي والقصي عن عبد الوارث عن أبي عمرو جمع قصة واختار ابن عطية الثالث بل لم يذكره غيره والعبارة الدلالة التي يعبر بها عن العلم وإذا عاد الضمير على يوسف عليه السلام وأبويه واخوته فلا اعتبار بقصصهم من وجوه اعزاز يوسف عليه السلام بعد الفائه في الحب واعلاؤه بعد حبسه في السجن وتملكه مصر بعد استعباده واجتماعه مع والديه واخوته على ما أحب بعد الفرقة الطويلة والاخبار بهذا القصص اخبار عن الغيب والاعلام بالله تعالى من العلم والقدرة والتصرف في الأشياء على ما لا يخاطر على بال ولا يجول في فكر وانما خص أولو الأبواب لانهم هم الذين ينتفعون بالعبر ومن له لب وأجاد النظر ورأى ما فيها من امتعان ولفظ واحسان علم انه أمر من الله تعالى ومن عنده تعالى والظاهر ان اسم كان مضمير يعود على القصص أي ما كان القصص حديثاً مختلفاً بل هو حديث صدق ناطق بالحق جاء به من لم يقرأ الكتب ولا تتادئلاً حد ولا خالط العلماء فحال أن يفترى هذه القصة بحيث تطابق ما ورد في التوراة من غير تفاوت * وقيل يعود على القرآن أي ما كان القرآن الذي تضمن قصص يوسف عليه السلام وغيره حديثاً مختلفاً ولكن كان تصديق الكتب المتقدمة الالهية وتفصيل كل شيء واقع ليوسف مع أبويه واخوته ان كان الضمير عائداً على قصص يوسف أو كل شيء مما يحتاج الى تفصيله في الشريعة ان عاد على القرآن * وقرأ جرير بن أعين وعيسى الكوفي فيما ذكر صاحب اللوامح وعيسى الثقفى فيما ذكر ابن عطية تصديق وتفصيل وهدى ورجة برفع الأربعة أي ولكن هو تصديق والجمهور بالنصب على اضرار كان أي ولكن تصديق أي كان هو أي الحديث ذات تصديق الذي بين يديه وينشد قول ذي الرمة

وما كان مالى من تراث ورثته * ولادية كانت ولا كسب مائم
ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السوارق خضرم
بالرفع في عطاء ونصبه أي ولكن هو عطاء الله أو ولكن كان عطاء الله ومثله قول لوط بن عبيد
العائى اللص

وانى بحمد الله لامال مسلم * أخذت ولا معطى اليمين محالف
ولكن عطاء الله من مال فاجر * قصى المحل معور للقارف
وهدى أي سبب هدايته في الدنيا ورجته أي سبب حصول الرحمة في الآخرة وخص المؤمنون بذلك لانهم هم الذين ينتفعون بذلك كما قال تعالى هدى للمتقين وتقدم أول السورة قوله تعالى انا أنزلناه قرآنا عربياً وقوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وفي آخرها ما كان حديثاً يفترى الى آخره فلذلك احتل أن يعود الضمير على القرآن وأن يعود على القصص والله تعالى أعلم

﴿ سورة الرعد ثلاث وأربعون آية مكية ومدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ المرّتلك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾

﴿ سورة الرعد ﴾
بسم الله الرحمن الرحيم
(الدر)

تكون أداة الشرط جازمة
أو غير جازمة (ش) الضمير
في قصصهم عائداً على الرسل
وينصره قراءة من قرأ
في قصصهم بكسر القاف
انتهى (ح) وقيل على
يوسف وعلى أبويه واخوته
وقيل عليهم وعلى الرسل
وقوله وينصره لا ينصره
ذلك إذ قصص يوسف
وأبويه واخوته مشتق
على قصص كثيرة وأنباء
مختلفة والذي قرأ بكسر
القاف هو أحمد بن جبير
الانطاكي عن الكسائي
والقصي عن عبد الوارث
عن أبي عمرو جمع قصة
واختار (ع) الثالث بل لم
يذكر غيره

الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم تلتقون * وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون * وإن تعجب فعجب قولهم أءذا كنا تراباً أنا لفي خلق جديد * أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلal في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * ويستعجلونك بالسنة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثالات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد * الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسرا البول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالهار * له عقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال * هو الذي يرجم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال * ويسج الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله وما دعاء الكافرين إلا في ضلال * والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال * قل من رب السموات والأرض قل الله قل أقتدتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خالقوا تخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار * أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فلما الزبد فذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال * للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لا يفتنوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد * العمدة اسم جمع ومن أطلق عليه جمعاً فلكونه يفهم منه ما يفهم من الجمع وهي الأساطين قال الشاعر

وجيش الجن أنى قد أدنت لهم * يبعون تدمر بالصقاح والعمد

والمفرد عماد وعمد كاهاب وأهب * وقيل عمود وعمد كاديم وأدم وقضم وقضم والعماد والعمود ما يعمد به يقال عمدت الحائط أعمده عمداً إذا دأبته فاعمد الحائط على العماد أى امتسك بها ويقال فلان عمدة قومه إذا كانوا يعتمدونه فيما يحجزهم ويجمع عماد على عمد بضمتين كشهاب وشهب وعمود على عمد أيضاً كرسل ورسل وزبور وزبور في الكثرة ويجمعان في القلة على أعمدة * الصنوا الفرع بجمعه وآخر أصل واحد وأصله المثل ومنه قيل للعلم صنوو جمعه في لغة الحجاز صنوان بكسر الصاد كقنو وقنوان وبضمها في لغة تميم وقيس كدئب وذؤبان ويقال صنوان بفتح الصاد وهو اسم جمع لا جمع تكسير لانه ليس من أبيته * الجديد ضد الخلق والبال ويقال ثوب جديد أى كافر غ من عمله وهو فعيل بمعنى فاعول كأنه كما قطع من النسيج * المثلة العقوبة ويجمع بالالف

المرثك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق * الآية هذه السورة مكية في قول وقيل مدنية واستثنى في كل قول آيات
ذكرت في البحر وتقدم الكلام في الحروف المقطعة في أوائل السور في أول البقرة فليطالع هناك قال الزمخشري تلك
أشاره إلى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة (٣٥٨) أي تلك آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها

وقيل تلك إشارة إلى جميع
كتب الله المنزلة ويكون
المعنى تلك الآيات التي
قصصت عليك خبرها هي
آيات الكتاب الذي أنزلت
قبل هذا الكتاب الذي
أنزلته اليك والظاهر أن
قوله والذي مبتدأ والحق
خبره ومن ربك متعلق
بأنزل وأكثر الناس عام
في كفار مكة وغيرهم ولما
ذكر انتفاء الايمان عن
أكثر الناس ذكر عقبيه
ما يدل على صحة التوحيد
والمعاد وما يجنبهم إلى
الايمان مما يفيكر فيه العاقل
ويشاهده من عظيم القدرة
وبديع الصنع والجلالة
مبتدأ والذي هو الخبر
والضمير في ترونها عائد
على السموات أي تشهدون
السموات خاليتها عن عمد
واحتمل هذا الوجه أن
يكون ترونها كلاما
مستأنفا واحتمل أن يكون
جملة حالية أي رفعها
ممرئية لكم بغير عمد وهي
حال مقدره لأنه حين
رفعها لم تكن مخلوقين
وقيل ضمير النصب في

والتاء كسموة وسهوات ولغة الحجاز مثله بفتح الميم وسكون الشاء ولغة تميم يضم الميم وسكون الشاء
ومعيت العقوبة بذلك لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها أو
لانها من المثال بمعنى القصاص يقال أمثلت الرجل من صاحبه وأقصصته أو لانها العظم نكالا يضرب
بها المثل * السارب اسم فاعل من سرب أي تصرف كيف شاء قال الشاعر
أني سربت وكنت غير سرور * وتقرب الاحلام غير قريب
وقال الآخر

وكل أناس قاربوا قيد فلهم * ونحن حللنا قيده فهو سارب
أي فهو منصرف كيف شاء لا يدفع عن جهة يفتخر بغيره قومه * المحال القوة والاهلاك قال الأعشى
فرع نبع بهش في غصن الحج * مد غزير الندى شديد المحال
وقال عبد المطلب

لا يغلبن صليهم * ومحالمهم أبدا محالك
ويقال محل الرجل بالرجل مكر به وأخذ به سعاية شديدة والمماحلة المكايدة والمماكرة ومنه محال
لكندا أي تكلف استعمال الحيلة واجتهاد فيه * وقال أبو زيد المحال النعمة * وقال ابن عرفة المحال
الجدال ما حل عن أمره أي جادل * وقال القتيبي أي شديد الكيد وأصله من الحيلة جعل معه كيم
مكان وأصله من الكون ثم يقال تمكنت وغلظه الأزهرى في زيادة الميم قال ولو كان مفعلا لظهر
من الواو مثل مرود ومحول ومحور وانما هو مثال كهاد ومراس * الكف عضو معروف وجمعه
في القلعة ككف كصك وأصله في الكثرة كقوف كصكوك وأصله مصدر كف * ظل الشيء
ما يظهر من خياله في النور وبمثله في الضوء * الزبد قال أبو الحجاج الاعلم هو ما يطر حه الوادي اذا
جاش ماؤه واضطر بت أمواجه * وقال ابن عطية هو ما يحمله السيل من غشاء ونحوه وما يرمى به
على ضفتيه من الحباب الملتصق * وقال ابن عيسى الزبد وضر الغليان وخبثه قال الشاعر
في الفرات اذا هب الرياح له * ترى غواربه العبرين بالزبد

الجفاء اسم لما يجفاه السيل أي يرمى يقال جفأت القدر بزبدها وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل
وقال ابن الأنباري جفاء أي متفرقا من جفأت الريح العيم اذا قطعت وجفأت الرجل صرخته ويقال
جفأ الوادي اذا نشف * المرثك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون * الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس
والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم تلتقون * هذه السورة
مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وابن جبير وعن عطاء الاقوله ويقول الذين كفروا لست
مرسلا وعن غيره الاقوله هو الذي يريكم البرق إلى قوله له دعوة الحق ومدنية في قول الكلبي
ومقاتل وابن عباس وقتادة واستثنيا آيتين قالوا لانا بمكة وهما ولو أن قرآننا سيرت به الجبال إلى

ترونها عائد على عمد أي بغير عمد ممرئية لكم بغير عمد وتها صفة للعمد وتقدم تفسير ثم استوى على العرش في الاعراف * كل يجري * قال ابن
عباس منازل الشمس والقمر وهي الحدود التي لا تعداها قدر لكل منهما سيرا خاصا إلى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة
والبطء انتهى والاجل المسمى هو يوم القيامة فعند مجيئه ينقطع ذلك الجريان والتسير كما قال تعالى اذا الشمس كورت وقال وجمع

آخرهما وعن ابن عباس الاقوله ولا يزال الدين كفروا الى آخر الآية وعن قتادة مكية الاقوله ولا يزال الدين كفروا الآية حكاه المهدوي وقيل السورة مدنية حكاه القاضي منذر بن سعد البلوطي ومكي بن أبي طالب * قال الرخشي تلك اشارة الى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة أي تلك آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها * وقال ابن عطية من قال حروف أوائل السور مثال لحروف المعجم قال الاشارة هنا بتلك هي الى حروف المعجم ويصح على هذا أن يكون الكتاب يراد به القرآن ويصح أن يراد به التوراة والانجيل والمراد على هذا ابتداء وتلك ابتداء ثان وآيات خبر الثاني والجملة خبر الأول انتهى ويكون الرابط اسم الاشارة وهو تلك * وقيل الاشارة بتلك الى ما قص عليه من أنباء الرسل المشار اليها بقوله تلك من أنباء القمب والذي قال ويصح أن يراد به التوراة والانجيل هو قريب من قول مجاهد وقتادة والاشارة بتلك الى جميع كتب الله تعالى المنزلة ويكون المعنى تلك الآيات التي قصت عليك خبرها هي آيات الكتاب الذي أنزلته قبل هذا الكتاب الذي أنزلته اليك والظاهر أن قوله والذي مبتدأ والحق خبره ومن ربك متعلق بانزل وأجاز الحوفي أن يكون من ربك الخبر والحق مبتدأ محذوف أو هو خبر بعد خبر أو كلاهما خبر واحد انتهى وهو اعراب متكاف وأجاز الحوفي أيضا أن يكون والذي في موضع رفع عطفا على آيات وأجاز هو وابن عطية أن يكون والذي في موضع خفض وعلى هذين الاعرابين يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق ويكون والذي أنزل مما عطف فيه الوصف على الوصف وهما شئ واحد كما تقول جاءني الظريف العاقل وأنت تريد شخصا واحدا ومن ذلك قول الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم

وأجاز الحوفي أن يكون الحق صفة الذي يعني اذا جعلت والذي معطوف على آيات وأكثر الناس قيل كفار مكة لا يصدقون ان القرآن منزل من عند الله تعالى * وقيل المراد به اليهود والنصارى والأولى انه عام ولما ذكر انتفاء الايمان عن أكثر الناس ذكر عقبيه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد وما يجذبهم الى الايمان فيما يفكر فيه العاقل ويشاهده من عظيم القدرة وبيد الصنع والجلالة مبتدأ والذي هو الخبر بدليل قوله تعالى وهو الذي مد الارض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبرا بعد خبر وينصره ما تقدمه من ذكر الآيات قاله الرخشي * وقرأ الجمهور عمدهفتين * وقرأ أبو حيوه ويحيى بن وثاب بضفتين وبعيد عمده في موضع الحال أي خالية عن عمد والضمير في ترونها عائد على السموات أي تشهدون السموات خالية عن عمدوا حتمل هذا الوجه أن يكون ترونها كلاما مستأنفا واحتمل أن يكون جملة خالية أي رفعمها مرتبة لكم بغير عمد وهي حال مقدرة لانه حين رفعمها لم تكن مخلوقين * وقيل ضمير النصب في ترونها عائد على عمد أي بغير عمد مرتبة فترونها صفة للعمد يدل على كونه صفة للعمد قراءة أبي ترونها فعاد الضمير مذكرا على لفظ عمد اذ هو اسم جمع * قال أي ابن عطية اسم جمع عمود والباب في جمعه عمد بضم الحروف الثلاثة كرسول ورسول انتهى وهو وهم وصوابه بضم الحرفين لان الثالث هو حرف الاعراب فلا يعتبر ضمه في كيفية الجمع هذا التحرج محتمل وجهين أحدهما انها لها عمد ولا ترى تلك العمد وهذا ذهب اليه مجاهد وقتادة * وقال ابن عباس وما يدريك انها بعمد لا ترى * وحكى بعضهم أن العمد جبل قاف المحيط بالارض والسماء عليه كالقبة والوجه الثاني أن يكون نفي العمد والمقصود نفي الرؤية عن العمد فلا عمد ولا رؤية أي لا عمد لها فترى والجمهور على أن السموات لا عمد لها البتة ولو كان لها عمد

الشمس والقمر ومعنى تدبير الامر انفاذه وابعاده وعبر بالتدبير تقريرا للفهام اذ التدبير انما هو النظر في ادبار الامور وعواقبها وذلك من صفات البشر والامر أمر ملكوته وربوبيته وهو عام في جميع الامور من ايجاد واعدام واحياء وامانة وانزال وحي وبعث رسل وتكليف وغير ذلك وتفصيل الآيات جعلها فصلا مبينة يميز بعضها عن بعض والآيات هنا دلالاته وعلاماته في سمواته على وحدانيته وهاتان الجملتان استثنائا اخبار عن الله تعالى والخطاب في لعلكم للكفرة وتوقفون بالجزاء وبان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه

(الدر)

* سورة الرعد *

* بسم الله الرحمن الرحيم *
(ع) عمد اسم جمع عمود والباب في جمعه عمد يضم الحروف الثلاثة كرسول ورسول انتهى (ح) هذا وهم وصوابه بضم الحرفين لان الثالث هو حرف الاعراب فلا يعتبر ضمه في كيفية الجمع

﴿وهو الذي مد الأرض﴾ الآية لما قرر الدلائل السماوية وأردفها بتقرير الدلائل الأرضية وقوله مد الأرض يقتضي أنها بسيطة لا كروية وهذا هو ظاهر الشريعة قال أبو عبد الله (٣٦٠) الرازي ثبت بالدليل أن الأرض كروية ولا ينافي ذلك قوله مد

الأرض وذلك أن الأرض جسم عظيم والكرة إذا كانت في غاية الكبر كانت كل قطعة منها تشاهد كالسطح والتفاوت بينه وبين السطح لا يحصل إلا في علم الله تعالى ألا ترى أنه قال والجبال أوتادا مع أن العالم والناس عليها يستقرون فكذلك هنا وأيضا إنما ذكر مد الأرض ليستدل به على وجود الصانع وكونها مجتمعة تحت البيت على ما قيل أمر غير مشاهد ولا محسوس فلا يمكن الاستدلال به على وجود الصانع فتأويل مد الأرض أنه جعلها مختصة بمقدار معين وكونها تقبل الزيادة والنقص أمر جائز ممكن في نفسه والاختصاص بذلك المقدار المعنى لا بد أن يكون بتخصيص مخصص وتقدير مقدر وهذا يحصل الاستدلال على وجود الصانع انتهى ملخصا والرواسي الثوابت والمعنى جبالا رواسي وأيضا فقد غلب على الجبال وصفها بالرواسي وصارت الصفة تعني عن الموصوف فجمع الاسم كحائط

لا حاجت تلك العمدة إلى عمد ويتسلسل الأمر فالظاهر أنها ممسكة بالقدرة الإلهية ألا ترى إلى قوله تعالى ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بذنه ونحو هذا من الآيات * وقال أبو عبد الله الرازي العماد ما يعتمد عليه وهذه الأجسام واقفة في الخيز العالی بقدره الله تعالى فعمدها قدرة الله تعالى فلها عماد في الحقيقة إلا أن تلك العمدة مسالك الله تعالى وحفظه وتديروا ببقاؤه إياها في الخيز العالی وأنتم لا ترون ذلك التدبير ولا تعرفون كيفية ذلك المسالك انتهى وعن ابن عباس ليست من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها وأبعد من ذهب إلى أن ترونها خبير في اللفظ ومعناه الأمر أي رها وانظر واهل لها من عمد وتقدم تفسير ثم استوى على العرش * قال ابن عطية ثم هنالطف الجبل لا للترتيب لان الاستواء على العرش قبل رفع السموات وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض انتهى وسخر الشمس والقمر أي ذللهم للمسير بينهما * وقيل لمنافع العباد وعبر بالجرى ان عن السير الذي فيه سرعة وكل مضافة في التقدير والظاهر ان المحذوف هو ضمير الشمس والقمر أي كليهما يجري إلى أجل مسمى * وقال ابن عطية والشمس والقمر في ضمن ذكرهما ذكر الكواكب ولذلك قال كل يجري لأجل مسمى أي كل ماهو في معنى الشمس والقمر من المسخر وكل لفظة تقتضي الاضافة ظاهرة أو مقدره انتهى وشرح كل بقوله أي كل ماهو في معنى الشمس والقمر مأخر ح الشمس والقمر من ذكر جريانها إلى أجل مسمى وتحريره أن يقول علي زعمه ان الكواكب في ضمن ذكرهما أي ومما هو في معناهما إلى أجل مسمى * وقال ابن عباس منازل الشمس والقمر وهي الحدود التي لا تتعداها قدر لكل منهما سيرا خاصا إلى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة والبطء * وقيل الأجل المسمى هو يوم القيامة فعند مجيئه ينقطع ذلك الجريان والتسير كما قال تعالى إذا الشمس كورت وقال جمع الشمس والقمر ومعنى تدبير الأمر انفاذه وإبرامه وعبر بالتدبير تقريرا للافهام إذ التدبير إنما هو النظر في ادبار الأمور ووعاوقها وذلك من صفات البشر والأمر أمر ملكوته وربوبيته وهو عام في جميع الأمور من ايجاد واعدام واحياء وامانة وازال وحي وبعث رسل وتكليف وغير ذلك * وقال مجاهد يدبر الأمر يقضيه وحده ويفصل الآيات يجعلها فصولا مبينة يميز بعضها من بعض والآيات هنا دلائله وعلاماته في سمواته على وحدانيته أو آيات الكتب المنزلة أو آيات القرآن أقوال * وقرأ النخعي وأبو رزين وإبان بن ثعلب عن قتادة تدبر الأمر تفصل بالنون فهما وكذا قال أبو عمرو والداني عن الحسن فهما وافق في تفصل بالنون الخفاف وعبد الواحد عن أبي عمرو وهبيرة عن حفص * وقال صاحب اللوامح جاء عن الحسن والأعمش تفصل بالنون فقط * وقال المهدوي لم يخالف في يدبر أو ليس كما قال إذ قد تقدمت قراءة إبان ونقل الداني عن الحسن والذي تقتضيه الفصاحة أن هاتين الجملتين استفهام اخبار عن الله تعالى * وقيل يدبر حال من الضمير في وسخر وتفصل حال من الضمير في يدبر والخطاب في لعنكم للكفرة وتوقنون بالجزاء أو بان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع إليه ﴿وهو الذي مد الأرض﴾

وحوائط وكاهل وكواهل وكانت الأرض مضطربة فثقلها الله بالجبال في أحيازها فزال اضطرابها والاستدلال بوجود الجبال على وجود الصانع القادر الحكيم قيل من جهة أن طبيعة الأرض واحدة فصول الجبل في بعض جوانبها دون بعض لا بد

وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك
 آيات لقوم يتفكرون * لما قرر الدلائل السماوية وأردفها بتقرير الدلائل الارضية ومد الارض
 بسطها طولاً وعرضاً لئلا يمكن التصرف فيها والاستقرار عليها * قيل مدها ودحاها من مكة من
 تحت البيت فذهبت كذا وكذا * وقيل كانت مجتمعة عند بيت المقدس فقال لها اذهبي كذا وكذا *
 قال ابن عطية وقوله مد الارض يقتضى انها بسيطة لا كرة وهذا هو ظاهر الشريعة * قال أبو عبد
 الله الداراني ثبت بالدليل ان الارض كرة ولا ينافي ذلك قوله مد الارض وذلك ان الارض جسم
 عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها شاهد كالسطح والتفاوت بينه وبين
 السطح لا يحصل الا في علم الله تعالى الا ترى انه قال والجبال أو تادا مع أن العالم والناس يسرون عليها
 فكذلك هنا وأيضا تمدد كرم الارض ليستدل به على وجود الصانع وكونها مجتمعة تحت البيت
 أمر غير مشاهد ولا محسوس فلا يمكن الاستدلال به على وجود الصانع فتأويل مد الارض انه جعلها
 بمقدار معين وكونها تقبل الزيادة والنقص أمر جائز ممكن في نفسه فالاختصاص بذلك المقدار المعين
 لا بد أن يكون بتخصيص محض وتقدير مقدر وهذا يحصل الاستدلال على وجود الصانع انتهى
 ملخصا * وقال أبو بكر الاصم المد البسط الى ما لا يرى منتهاه فالمعنى جعل الارض حجما يسيرا
 لا يقع البصر على منتهاه فان الارض لو كانت أصغر حجما ما هي الآن عليه لما كمل الانتفاع به انتهى
 وهذا الذي ذكره من انها لو كانت أصغر الى آخره غير مسلم لان المنتفع به من الارض المعمور
 والمعمور أقل من غير المعمور بكثير فلو أراد تعالى ان يجعلها مقدار المعمور المنتفع به لم يكن ذلك
 ممتنعاً فحصل في قوله مد الارض ثلاث تأويلات بسطها بعد أن كانت مجتمعة واختصاصها بمقدار
 معين وجعل حجمها كبيرا لا يرى منتهاه والرواسي الثوابت ومنه قول الشاعر

به خالداً ما يرمن وهامد * وأشعت أرسه الوليدة بالقهر

والمعنى جبال الرواسي وفواعل الوصف لا يطر د الا في الاناث الان جمع التفسير من المذكور الذي
 لا يعقل بجري مجرى جمع الاناث وأيضا فقد غلب على الجبال وصفها بالرواسي وصارت الصفة تعنى
 عن الموصوف فيجمع جمع الاسم كحائط وحوائط وكاهل وكواهل * وقيل رواسي جمع راسية
 والهاء للبالغته وهو وصف الجبل كانت الارض مضطربة فثقلها الله بالجبال في أحيازها فزال
 اضطرابها والاستدلال بوجود الجبال على وجود الصانع القادر الحكيم * قيل من جهة ان طبيعة
 الارض واحدة فحصول الجبل في بعض جوانبها دون بعض لا بد أن يكون بتخليق قادر حكيم ومن
 جهة ما يحصل منها من المعادن الجوهرية والرخامية وغيرها كالنفط والكبريت يكون الجبل
 واحداً في الطبع وتأثير الشمس واحداً دليل على أن ذلك بتقدير قادر قاهر متعال عن مشابهة
 الممكنات ومن جهة تولد الانهار منها * قيل وذلك لأن الجبل جسم صلب ويتصاعد بخار من قعر
 الارض اليه ويحتبس هناك فلا يزال يتكامل فيه فيحصل بسببه مياه كثيرة فلقوتها شق وتخرج
 وتسيل على وجه الارض ولهذا في أكثر الامور اذا ذكر الله تعالى الجبال ذكر الانهار كقوله الآية
 وكقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فرانا وألقى في الارض رواسي أن تميزكم
 وأنهارا فقال المفسرون الانهار المياه الجارية في الارض * وقال الكرماني مسيل الماء وتقدم
 الكلام في الانهار في أوائل سورة البقرة والظاهر ان قوله من كل الثمرات متعلق بجعل ولما ذكر
 الأنهار ذكر ما ينشأ عنها وهو الثمرات والزواج هنا الصنف الواحد الذي هو نقيض الاثنين يعني انه

أن يكون بتخليق قادر
 حكيم ومن جهة ما يحصل
 منها من المعادن الجوهرية
 والرخامية وغيرها كالنفط
 والكبريت يكون
 الجبل واحداً في الطبع
 وتأثير الشمس واحداً دليل
 على أن ذلك بتقدير قادر
 قاهر متعال عن مشابهة
 الممكنات ومن جهة تولد
 الانهار منها قيل وذلك لان
 الجبل جسم صلب
 وتتصاعد بخار من قعر
 الارض اليه ويحتبس
 هناك فلا يزال يتكامل
 فيه فيحصل بسببه مياه
 كثيرة فلقوتها شق
 الارض وتخرج وتسيل
 على وجه الارض ولهذا
 في أكثر الامور اذا ذكر الله
 الجبال ذكر الانهار كقوله
 الآية وكقوله تعالى وجعلنا
 فيها رواسي شامخات
 وأسقيناكم ماء فرانا
 وألقى في الارض رواسي
 أن تميزكم وأنهارا قال
 المفسرون الانهار المياه
 الجارية في الارض وتقدم
 الكلام في الانهار في
 أوائل البقرة * ومن كل
 الثمرات * متعلق بجعل
 ولما ذكر الانهار الجارية
 في الارض وذكر ما ينشأ
 عنها وهو الثمرات والزواج
 هنا الصنف الواحد الذي هو

نقيض الاثنين يعني أنه حين مد الأرض جعل ذلك ثم تكثرت وتنوعت ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾ الآية قطع جمع قطعة وهي الجزء متجاورات متلاصقة متدانية قريب بعضها من بعض قال ابن عباس أرض طيبة وأرض سيئة تثبت هذه وهذه إلى جنبها لا تثبت وقرى وزرع ونخيل صنوان يرفع الأربعة عطفًا على جنات وبالجر عطفًا على من أعناب الصنوا القرع بجمعه وآخر أصل واحد وأصله المثل ومنه قيل للمعم صنو وجمعه (٣٦٢) في لغة الحجاز صنوان بكسر الصاد كقنو وقنوان وبضمها

في لغة بني تميم وقيس كدثب وذوبان ويقال صنوان بفتح الصاد وهو اسم جمع لا جمع تكسير لانه ليس من أبنيته ﴿ يسقى بماء واحد ﴾ ماء مطر أو ماء بحر أو ماء نهر أو ماء عين أو ماء نبع لا يسيل على وجه الأرض وخص التفضيل في الأكل وإن كانت متفاضلة في غيره لانه غالب وجوه الانتفاع من الثمرات ألا ترى إلى تفاوتها في الأشكال والألوان والروائح والمنافع وما يجري مجرى ذلك قيل نبه تعالى في هذه الآية على قدرته وحكمته وأنه المدبر للاشياء كلها ذلك أن الشجر تخرج أغصانها وثمراتها في وقت معلوم لا يتأخر عنه ولا يتقدم ثم يتصعد الماء في ذلك الوقت علوا علوا وليس من طبعه إلا التسفل ثم يتفرق ذلك الماء في الورق والأغصان والثمر كل بقسط وبقدر ما فيه صلاحه ثم

حين مد الأرض جعل ذلك ثم تكثرت وتنوعت ﴿ وقيل أراد بالزوجين الأسود والأبيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الأصناف المختلفة ﴾ وقال ابن عطية وهذه الآية تقتضي أن كل ثمرة موجودة فيها نوعان فإن اتفق أن يوجد من ثمرة أكثر من نوعين فغير ضار في معنى الآية ﴿ وقال الكرماني الزوج واحد والزوج اثنان ولهذا قيل يعلم أن المراد بالزوج هنا الفرد لا الثنية فيكون أربعًا وخص اثنين بالذكور وإن كان من أجناس الثمار ما يزيد على ذلك لأنه الأقل ادلائع تنقص أصنافه عن اثنين انتهى ويقال إن في كل ثمرة ذكر وأنثى وأشار إلى ذلك الفراء ﴿ وقال أبو عبد الله الرازي لما خلق الله تعالى العالم وخلق فيه الأشجار خلق من كل نوع من الأنواع اثنين فقط فلو قال خلق زوجين لم يعلم أن المراد النوع أو الشخص فإما قال اثنين علمنا أنه أول ما خلق من كل زوجين اثنين لأقل ولا يزيد فالشجر والزرع كبنى آدم حصل منهم كثرة وابتدأوهم من زوجين اثنين بالشخص وهما آدم وحواء والاستدلال بحاق الثمرات على ما ذكر تعالى من جهة رب الجنة في الأرض وشق أعلاها وأسفلها من الشق الأعلى الشجرة الصاعدة ومن الأسفل العروق الغائصة وطبيعة تلك الجنة واحدة وتأثيرات الطبائع والأفلاك والكواكب فيها واحد ثم يخرج من الأعلى ما يذهب صعودًا في الهواء ومن الأسفل ما يغوص في الثرى ومن المحال أن يتولد من الطبيعة الواحدة طبيعتان متضادتان فعلما أن ذلك بتقدير قادر حكيم ثم تلك الشجرة يكون بعضها خشبا وبعضها لوزا وبعضها تمرًا ثم تلك الثمرة يحصل فيها أجسام مختلفة الطبائع وذلك بتقدير القادر الحكيم انتهى وفيه تلخيص ﴿ وقيل تم الكلام عند قوله ومن كل الثمرات فيكون معطوفا على ما قبله من عطف المفردات ويتعلق بقوله وجعل فيها راسي فالعنى أنه جعل في الأرض من كل ذكر وأنثى اثنين وقيل الزوجان الشمس والقمر ﴿ وقيل الليل والنهار يغشي الليل النهار تقدم تفسير هذه الجملة وقرا آياتها في الأعراف وخص المتفكرين لأن ما احتوت عليه هذه الآيات من الصنيع العجيب لا يدرك إلا بالتفكير ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك آيات لقوم يعقلون ﴾ قطع جمع قطعة وهي الجزء ومتجاورات متلاصقة متدانية قريب بعضها من بعض ﴿ قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والضحاك أرض طيبة وأرض سيئة تثبت هذه وهذه إلى جنبها لا تثبت ﴾ وقال ابن قنينة وقتادة يعني القرى المتجاورة ﴿ وقيل متجاورة في المكان مختلفة في الصفة صلبة إلى رخوة وسحرا إلى مرد (٣) أو مخصصة إلى مجدية وصالحة للزرع لالشجر وعكسها مع انتظام جميعها في الأرضية ﴿ وقيل في الكلام حذق معطوف أي وغير متجاورات

تختلف طعم الثمار والماء واحد والشجر جنس واحد وكل ذلك دليل على مدبر دبره وأحكمه لا يشبه المخلوقات ﴿ إن في ذلك ﴾ قال ابن عباس في اختلاف الألوان والروائح والطعوم ﴿ آيات ﴾ حجج ودلالات ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يعلمون الأدلة فيستدلون بها على وحدانية الصانع القادر ولما كان الاستدلال في هذه الآية بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدة تجاور القطع والجنات وسقيها وتفصيلها جاء ختمها بقوله لقوم يعقلون بخلاف الآية التي قبلها فإن الاستدلال بها يحتاج إلى تأمل وتدبر نظر جاء ختمها بقوله لقوم يتفكرون

والتجاورات المدن وما كان عامراً وغير المتجاورات الصحارى وما كان غير عامراً * قال ابن عطية والذي يظهر من وصفه لها بالتجاور انها هوم من تربة واحدة ونوع واحد وموضع العبرة في هذا أبين لانها مع اتفاقها في التربة والماء تفضل القدرة والارادة بعض أكلها على بعض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن هذه الآية فقال لا يقل والفارس والخلو والحامض * وقال ابن عطية وقيد منها في هذا المثال ما جاور وقرب بعضه من بعض لان اختلاف ذلك في الأكل أعرب وفي بعض المصاحف قطعاً متجاورات بالنصب على جعل * وقرأ الجمهور وجنات بالرفع * وقرأ الحسن بالنصب باضمار فعل * وقيل عطفاً على رواسي * وقال الزمخشري بالعطف على زوجين اثنين أو بالجر على كل الثمرات انتهى والاولى اضمار فعل لعدم ما بين المتعاطفين في هذه التواريخ والفصل بينهما بجمل كثيرة * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع في الجميع على مراعاة قطع * وقال ابن عطية عطفاً على أعناب وليست عبارة محررة أيضاً لان فيها ما ليس بعطف وهو قوله صنوان وقرأ باقي السبعة بحذف الأربعة على مراعاة من أعناب قال وجعل الجنة من الأعناب من رفع الزرع والجنة حقيقة انما هي الأرض التي فيها الأعناب وفي ذلك تجوز ومنه قول الشاعر

كان عيني في غربى مقبله * من النواضح تسقى جنة سحبه

أى نخيل جنة اذا لا يوصف بالسحق الا النخل ومن خفض الزرع فالجنات من مجموع ذلك لان الزرع وحده لانه لا يقال للزرعة جنة الا اذا خالطها ثمرات * وقرأ الجمهور صنوان بكسر الصاد فيهما وابن مصر في والسامى وزيد بن علي بضمها والحسن وقتادة بفتحها وبالفتح هو اسم للجمع كالسعدان * وقرأ عاصم وابن عامر وزيد بن علي يسقى بالياء أى يسقى ما ذكره وبقى السبعة بالتاء وهى قراءة الحسن وأبي جعفر وأهل مكة أنشوا لعود الضمير على لفظ ما تقدم ولقوله ونفضل بالنون وجرمة والكسائي بالياء وابن محيصن بالياء فى تسقى وفي نفضل * وقرأ يحيى بن يعمر وأبو حيوة والحابي عن عبد الوارث وفضل بالياء وفتح الضاد بعضهم بالرفع * قال أبو حاتم وجدته كذلك في مصحف يحيى بن يعمر وهو أول من نقط المصاحف وتقدم فى البقرة خلاف القراء فى ضم الكاف من الأكل وسكونها والأكل بضم الهمزة المأكول كالتقص بمعنى المنقوض وفتحها المصدر والظاهر من تفسير أكثر المفسرين للصنوان أن يكون قوله صنوان صفة لقوله ونخيل ومن فسره منهم بالمثل جعله وصفاً لجميع ما تقدم أى اشكال وغير اشكال * قيل ونظير هذه الكلمة فنو وقنوان ولا يوجد لهما ثالث ونص على الصنوان لانها مثال التجاور فى القطع فظهر فيها غرابية اختلاف الأكل ومعنى بماء واحد ماء مطر أو ماء ببحر أو ماء نهر أو ماء عين أو ماء نبع لا يسيل على وجه الأرض وخص التفضيل فى الأكل وان كانت متفاضلة فى غيره لانه غالب وجوه الانتفاع من الثمرات ألا ترى الى تقاربها فى الأشكال والألوان والروائح والمنافع وما يجرى مجرى ذلك * قيل نبه الله تعالى فى هذه الآية على قدرته وحكمته وانه المدبر للاشياء كلها وذلك أن الشجرة تخرج أغصانها وثمراتها فى وقت معلوم لا تتأخر عنه ولا تتقدم ثم يتصعد الماء فى ذلك الوقت علواً علواً وليس من طبيعه الا التسفل يتفرق ذلك الماء فى الورق والأغصان والثمر كل بقسطه وبقدر ما فيه صلاحه ثم تختلف طعوم الثمار والماء واحد والشجر جنس واحد وكل ذلك دليل على مدبره وأحكمه لا يشبهه المخلوقات قال الراجز

والأرض فيها عبرة للعبر * تخبر عن صنع ملك مقدر

﴿ وان تعجب فعجب قولهم ﴾ الآية لما أقام الدليل على عظيم قدرته بما أودعه من الغرائب في ملكوته التي لا يقدر عليها سواه
عجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من انكار المشركين وحدانيته وتوهمينهم قدرته لضعف عقولهم فنزل وان تعجب قال ابن
عباس وان تعجب من تكذيبهم اياك بعدما كانوا حكموا عليك انك من الصادقين فهذا أعجب وقال الزمخشري وان تعجب
يا محمد في قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الفطر العظيمة
ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الاعاجيب انتهى وليس مدلول اللفظ ما ذكر
لانه جعل متعلق عجب به صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث فاتحد الشرط والجزاء اذ صار التقدير وان تعجب من قولهم
في انكار البعث فاعجب من قولهم في انكار البعث وانما مدلول اللفظ ان يقع منك عجب فليكن من قولهم انما امتنا الآية وكان
المعنى الذي ينبغي أن يتعجب منه هو (٣٦٤) انكار البعث لأنه تعالى المنزوع للاشياء ومن كان قادرا على

ابرازها من العدم الصرف
كان قادرا على الاعادة كما
قال تعالى وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده وهو
أهون عليه أي هين عليه
وقوله فعجب خير مقدم
واجب التقديم واختلف
القراء في الاستفهامين اذا
اجتمعا في أحد عشر
موضعا منها هذا الموضع
والظاهر ان أنما معمول
لقولهم محكي به وقال
الزمخشري انما امتنا الى
آخر قولهم يجوز أن يكون
في محل الرفع بدلا من قولهم
انتهى وهذا اعراب متكلف
وعدول عن الظاهر واذا
مقحضة للظرف وليس
فيها معنى الشرط فالعامل
فيها محذوف يفسر بما يدل

تسقى بماء واحد أشجارها * وبقعة واحدة قرارها
والشمس والهواء ليس يختلف * وأكلها مختلف لا يتلف
لو أن دامن عمل الطبائع * أو أنه صنعة غير صانع
لم يختلف وكان شيئا واحدا * هل يشبه الأولاد الا الوالدا
الشمس والهواء يامعاندا * والماء والتراب شيء واحد
فالذي أوجب هذا التفاضلا * الاحكام لم يرده باطلا
* وقال الحسن هذا مثل ضرب به الله تعالى اقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة فسطحها
فصارت قطعاً متجاورات فنزل عليها ماء واحد من السماء فتخرج هذه زهرة وثمره وتخرج هذه سبحة
وملحاً وخبثاً وكذلك الناس خلقوا من آدم فنزلت عليهم من السماء مذكرة فربت قلوب وخشعت
قلوب وقست قلوب ولهت قلوب * وقال الحسن ما جالس أحد القرآن الا قام عنه بزيادة أو نقصان
قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا انتهى وهو شبيه
بكلام الصوفية * ان في ذلك قال ابن عباس في اختلاف الألوان والروائح والطعوم آيات لحججها
ودلالات لقوم يعقلون يعامون الأدلة فيستدلون بها على وحدانية الصانع القادر ولما كان
الاستدلال في هذه الآية بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدة تجاور القطع والجنات وسقيها وتفضيلها
جاء ختمها بقوله لقوم يعقلون بخلاف الآية التي قبلها فان الاستدلال بها يحتاج الى تأمل ومزيد
نظر جاء ختمها بقوله لقوم يتفكرون ﴿ وان تعجب فعجب قولهم أنما كنا نراباً أنما لنا في خلق جديد
* أولئك الذين كفروا برهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون *
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات وان ربك لذو مغفرة للناس على

عليه الجملة الثانية وتقديره أن يعجب أو يخشى ﴿ أولئك ﴾ إشارة الى قائل تلك المقالة وهي تقدير مصمم على انكار البعث فلذلك حكم
عليهم بالكفر إذ عجزوا قدرته عن اعادة ما أنشأوا اخترع ابتداء ولما حكم عليهم بالكفر في الدنيا إذ كرم ما يؤولون اليه في الآخرة
على سبيل الوعيد وأبرز ذلك في جملة مستقلة مشار اليهم والظاهر أن الأغلال تكون في أعناقهم حقيقة في الآخرة كما قال تعالى اذ
الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ولما كانوا متوعدين بالعذاب ان أصر واعلى الكفر وكانوا مكذبين بما أنذروا
به من العذاب سألوا واستعجلوا في الطلب أن يأتيهم العذاب وذلك على سبيل الاستهزاء كما قالوا فامطر علينا حجارة وقالوا
أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابن عباس السيئة العذاب والحسنة العافية ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلثات ﴾ أي
يستعجلونك بالسيئة مع عامهم بما حل بغيرهم من مكذبي الرسل في الأمم السالفة وهذا يدل على تخف عقولهم اذ يستعجلون
بالعذاب والحالة هذه فلأنه لم يسبق تعذيب أمثالهم لكانوا ر بما يكون لهم عذر ولكنهم لا يعتبرون فيستهزئون قال ابن عباس
المثلثات العقوبات المستأصلات كمثلها قطع الانف والاذن ونحوهما ﴿ وان ربك لذو مغفرة للناس على

ظلمهم ﴿ترجية للغفران وعلى ظلمهم في موضع الحال والمعنى أنه يغفر لهم مع ظلمهم أنفسهم يا كتساب الذنوب أي ظالمين أنفسهم قال ابن عباس ليس في القرآن آية أرجى من هذه ﴿لشديد العقاب﴾ تخويف وارهاب بعد ترجية وقال سعيد بن المسيب لما زلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله ومغفرته لما غنا لأحد عيش ولولا عقابه لا تكمل كل أحد في حديث آخر ان

(الدر) (ش) وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقوهم عجيب حقيق بأن تتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الاعاجيب انتهى (ح) ليس مدلول اللفظ ما ذكر لأنه جعل متعلق بعجبه (٣٦٥) صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث وجواب

الشرط هو قولهم في انكار البعث فاتحد الجزاء والشرط اذ صار التقدير وان تعجب من قولهم في انكار البعث فاعجب من قولهم في انكار البعث وانما مدلول اللفظ ان يقع منك عجب فليكن من قولهم أنما متسا الآية وكان المعنى الذي ينبغي أن يتعجب منه هو انكار البعث لانه تعالى هو المخترع للاشياء ومن كان قادرا على ابرازها من العدم الا ان كان قادرا على الاعادة كما قال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه (ح) وان تعجب فعجب قولهم فعجب خبر مقدم ولا بد فيه من تقدير صفة لانه لا يمكن المعنى بطلق فلا بد من قيد وتقديره والله أعلم فعجب أي عجب أو

ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ﴿ولما أقام الدلائل على عظيم قدرته بما أودعه من الغرائب في ملكوته التي لا يقدر عليها سواه عجب الرسول عليه الصلاة والسلام من انكار المشركين وحدايته وتوهينهم قدرته لضعف عقولهم فنزل وان تعجب قال ابن عباس وان تعجب من تكذيبهم اياك بعدما كانوا يحكموا عليك انك من الصادقين فهذا أعجب * وقيل وان تعجب يا محمد من عبادتهم ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا بعد ما عرفوا الدلائل الدالة على التوحيد فهذا أعجب * قال الزمخشري وان تعجب من قولهم يا محمد في انكار البعث فقوهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الاعاجيب انتهى وليس مدلول اللفظ ما ذكر لانه جعل متعلق بعجبه صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث فاتحد الجزاء والشرط اذ صار التقدير وان تعجب من قولهم في انكار البعث فاعجب من قولهم في انكار البعث وانما مدلول اللفظ ان يقع منك عجب فليكن من قولهم أنما كذا الآية وكان المعنى الذي ينبغي أن يتعجب منه هو انكار البعث لانه تعالى هو المخترع للاشياء ومن كان قادرا على ابرازها من العدم الا ان كان قادرا على الاعادة كما قال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه * وقال ابن عطية هذه الآية توخي للكفرة أي ان تعجب يا محمد من جهالتهم واعراضهم عن الحق فهم أهل لذلك وعجيب وغريب أن تشكر قلوبهم العود بعد كوننا خلقا جديدا ويحتمل اللفظ نزعا آخر ان كنت تريد عجبهم فان من أعجب العجب قولهم انتهى * واختلف القراء في الاستفهامين اذا اجتمعا في أحد عشر موضعا هناموضع وكذا في المؤمنين وفي العنكبوت وفي النمل وفي السجدة وفي الواقعة وفي النازعات وفي بني اسرائيل موضعان وكذا في الصافات * وقرأ نافع والكسائي يجعل الأول استفهاما والثاني خبرا الا في العنكبوت والنمل يعكس نافع وجمع الكسائي بين الاستفهامين في العنكبوت وأما في النمل فعلى أصله الا انه زاد نونا فقرأ إنا نخرجون * وقرأ ابن عامر بجعل الاول خبرا والثاني استفهاما الا في النمل والنازعات فعكس وزاد في النمل نونا كالكسائي والا في الواقعة فقرأهما باستفهامين وهي قراءة باقي السبعة في هذا الباب الا ابن كثير وحفصا قرأ في العنكبوت بالخبر في الاول والاستفهام في الثاني وهم على أصولهم في اجتماع الهمزتين من تخفيف

فالعجب غريب واذا قدرناه موصوفا جاز أن يعرب مبتدأ لانه منكرة فهامسوع الابتداء وهو الوصف وقد وقعت موقع الابتداء ولا يضر كون الخبر معرفة وذلك كما أجاز سيبويه ذلك في كم مالك لسوع الابتداء فيه أيضا وهو كونه عاملا فيما بعده وقال أبو البقاء وقيل عجب بمعنى متعجب قال فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به انتهى وهذا الذي أجاز له لا يجوز لانه لا يلزم من كون الشيء بمعنى الشيء أن يكون حكمه في العمل حكمه فعجب يعمل وعجب لا يعمل ألا ترى ان فعلا كذبح وفعلا كقبض وفعله كغرفة هي بمعنى مفعول ولا تعمل عمله فلا تقول مررت برجل ذبح كبشه ولا برجل قبض ماله ولا برجل غرفة مأوه بمعنى مندبوح كبشه ومقبوض ماله ومغروف مأوه وقد نضوا على ان هذه تنوب في الدلالة في العمل عن المفعول وقد خص العيون ما برفع الفاعل

وتحقيق وفصل بين الهمزتين وتر كقولهم فعجب هو خبر مقدم ولا بد فيه من تقدير صفة لانه لا يمكن المعنى مطلق فلا بد من قيده وتقديره والله أعلم فعجب أي عجب أو فعجب غريب وإذا قدرناه ووصوفاً جاز أن يعرب مبتدأ لانه نكرة فيها مسوغ الابتداء وهو الوصف وقد وقعت موقوع الابتداء ولا يضر كون الخبر معرفة ذلك كما أجاز سيبويه ذلك في كم مالك مسوغ الابتداء فيه وهو الاستفهام وفي نحو اقصد جلا خير منه أبو مسوغ الابتداء أيضا وهو كونه عاملا فيما بعده * وقال أبو البقاء وقيل عجب بمعنى معجب قال فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به انتهى وهذا الذي أجازه لا يجوز لانه لا يلزم من كون الشيء بمعنى الشيء أن يكون حكمه في العمل حكمه فعجب يعمل وعجب لا يعمل ألا ترى ان فعلا كذبح وفعلا كقبض وفعلة كعرقته بمعنى مفعول ولا يعمل عمله فلا تقول مررت برجل ذبح كبشه ولا برجل قبض ماله ولا برجل عرق مائه بمعنى مذبح كبشه ومقبوض ماله ومعروف مأثوم وقد نوا على أن هذه تنوب في الدلالة لافي العمل عن المفعول وقد حصر النحويون ما يرفع الفاعل والظاهر أن ابتداء مفعول لقولهم محكي به * وقال الزمخشري أنما كماله آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلا من قولهم انتهى هذا اعراب متكافئ وعدول عن الظاهر وادامة حضة النظر في وليس فيها معنى الشرط فالعامل فيها محذوف يفسره ما يدل عليه الجملة الثانية وتقرر به أنبعث أو أنحشر أولئك إشارة إلى قائل تلك المقالة وهو تقرر برمصم على انكار البعث فذلك حكم عليهم بالكفر إذ عجزوا قدرته عن إعادة ما أنشأوا خترع ابتداء ولما حكم عليهم بالكفر في الدنيا كرمائهم ولون اليه في الآخرة على سبيل الوعيد وأبرز ذلك في جملة مستقلة مشار اليهم والظاهر ان الاغلال تكون حقيقة في أعناقهم كالاغلال ثم ذكر ما يستقرن عليه في الآخرة كما قال اذا اغلال في أعناقهم والسلاسل * وقيل يحتمل أن يكون مجازا أي هم مغلولون عن الايمان فتجري اذا جرى الطبع والختم على القلوب كما قال تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالا وكما قال الشاعر * لهم عن الرشد أغلال وأقياد * وقيل الاغلال هنا عبارة عن أعمالهم الفاسدة في أعناقهم كالانلال ثم ذكر ما يستقرن عليه في الآخرة وأبرز ذلك في جملة مستقلة مشار اليهم رادة عليهم ما أنكروه من البعث ألا يكون أفتاب النار الا بعد الحشر ولما كانوا ممنوعين بالعذاب ان أصر واعلى الكفر وكانوا مكذابين بما أنذروا به من العذاب سألو واستعجلوا في الطلب أن يأتيهم العذاب وذلك على سبيل الاستهزاء كما قالوا فامطر علينا حجارة وقالوا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا * قال ابن عباس السينة العذاب والحسنة العافية * وقال قتادة بالشق قبل الخير * وقيل بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية وهذه الأقوال متقاربة وقد خلت من قبلهم المثالات أي يستعجلونك بالسينة مع علمهم بما حل بغيرهم من مكذبي الرسل في الأمم السالفة وهذا يدل على سخف عقولهم اذ يستعجلون بالعذاب والحالة هذه فلو أنهم يسبق تعذيب أمثالهم لكانوا بما يكون لهم عذر ولكنهم لا يعتبرون فيستهزؤن * قال ابن عباس المثالات العقوبات المستأصلات كمثلات قطع الانف والاذن ونحوها * وقال السدي النقمات * وقال قتادة وقائع الله الفاضحة كسوخ القرده والخنازير * وقال مجاهد الامثال المضروبة * وقرأ الجمهور بفتح الميم وضم التاء ومجاهد والاعمش بفتحهما * وقرأ عيسى ابن عمير وفي رواية الاعمش وأبو بكر بضمهما وابن وثاب بضم الميم وسكون التاء وابن مصرف بفتح الميم وسكون التاء ولدومعقولة للناس على ظاههم ترجية للعفران وعلى ظاههم في موضع الحال والمعنى انه يغفر لهم مع ظاههم أنفسهم بما اكتسب الذنوب أي ظالمين أنفسهم * قال ابن عباس ليس في القرآن

العبد لو علم قدر عفو
الله ما أمسك عن ذنب
ولو علم قدر عفو الله لقمع
نفسه في عبادة الله

(الدر)

وليس منها المصدر اذا كان
معنى اسم الفاعل (ش)
أنما امتنا الى آخر قولهم
يجوز أن يكون في محل
رفع بدلا من قولهم (ح)
هذا اعراب متكافئ
وعدول عن الظاهر
والظاهر أن انما مفعول
لقولهم محكي به

آية أرجى من هذه * وقال الطبري ليغفر لهم في الآخرة * وقال القاسم بن يحيى وقوم ليغفر لهم
الظلم السالف بتوبتهم في الآنف * وقيل ليغفر السيئات الصغيرة لمجتنب الكبائر * وقيل ليغفر
لهم بستره وإمهاله فلا يعجل لهم العذاب مع تعجيلهم بالمعصية * قال ابن عطية والظاهر من معنى
المغفرة هنا هو ستره في الدنيا وإمهاله للكفرة الأتري التيسير في لفظ مغفرة وإنما منكرة مقلدة
وليس فيها بالغة كما في قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب ومحط الآية يعطى هذا حكمه عليهم بالنار ثم قال
ويستعجبونك فلما ظهر سوء فعلهم وجب في نفس السامع تعذيبهم فاخبر بسيرته في الأمم وأنه يهمل
مع ظلم الكفرة انتهى ولشديد العقاب تخويف وارتياب بعد ترجية * وقال سعيد بن المسيب لما
نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله ومغفرته لما هلك أحد عيش ولولا
عقابه لا تنكلك كل أحد وفي حديث آخر أن العبادي علم قدر عفو الله لما أمسك عن ذنب ولو علم قدر
عقوبته لقمع نفسه في عبادة الله عز وجل * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربنا ما
أنت منذر ولكل قوم هاد * عن ابن عباس لما نزلت وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
صدره فقال أنا منذر وأومأ بيده إلى منكب علي * وقال أنت الهادي يا علي بك يهتدى من بعدي
* وقال القشيري نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب والذين كفروا مشركو
العرب أو من أنكروا نبوته من مشركهم والكفار ولم يعتدوا بالآيات الخارقة المنزلة كانتفاق القمر
وانقياد الشجر وانقلاب الصايفان ينبع الماء من بين الأصابع وأمثال هذه ذقن حوا اعتادا آيات
كالند كورة في سبحان وفي الفرقان كالتفجير للينبوع والرقى في السماء والملك والكفر فقال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم إنما أنت منذر تخوفهم من سوء العاقبة وناصح كغيرك من الرسل ليس لك
الاثنان بما اقترحوا إذ قد أتى بآيات عدد الحسا والآيات كلها مماثلة في صحة الدعوى لا تفاوت فيها
فلا اقترح انما هو عناد ولم يجز الله العادة باظهار الآيات المقترحة للدلالة التي حتم بعنادها واستنصاها
وهاد يحتمل أن يكون قد عطف على منذر وفصل بينهما بقوله لكل قوم وبه قال عكرمة وأبو
الضحى فإن أخذت ولكل قوم هاد على العموم فغناه وداع إلى الهدى كما قال بعثت إلى الأسود
والاحرقان أخذت هاد على حقيقته فلكل قوم مخصوص أي ولكل قوم قائلين هاد * وقيل ولكل
أمة سلفت هاد أي نبي يدعوهم والقصد فليس أمرك ببدع ولا منكروا به قال مجاهد وابن زيد
والزجاج قال نبي يدعوهم بما يعطى من الآيات لا بما يتحكمون فيه من الاقتراحات وتبعهم الرخشري
* فقال هاد من الأنبياء هادهم إلى الدين ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية وآية خص بها ولم
يجعل الأشياء شرعا واحدا في آيات مخصوصة وقالت فرقة الهادي في هذه الآية هو الله تعالى
* روى أن ذلك عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وهاد على هذا مخترع للارشاد * قال ابن عطية
والفاظ تتعلق بهذا المعنى وتعرف أن الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضع * وقال الرخشري
في هذا القول وجه آخر وهو أن يكون المعنى أنهم يجحدون كون ما أنزل عليك آيات ويعاندون
فلا يهمنك ذلك إنما أنت منذر فما عليك إلا أن تنذر لأن تثبت الايمان بالالقاء والذي يثبت بالالقاء
هو الله تعالى انتهى ودل كلامه على الاعتزال * وقال في معنى القول الذي تتبع فيه مجاهد وابن
زيد مانصه ولقد دل بما أوردته من ذكر آيات عامه وتقديره الأشياء على قضايا حكمته ان اعطاء كل
منذر آيات أمر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم إلى مقترحهم خيرا أو
مصلحة لا جابهم اليه * وقال الرخشري أيضا في معنى ان الهادي هو الله تعالى أي بالالقاء على زعمه

* ويقول الذين كفروا
لولا أنزل عليه آية من ربهم
الآية عن ابن عباس لما
نزلت وضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على
صدره وقال أنا منذر وأومأ
بيده إلى منكب علي
رضي الله عنه وقال أنت
الهادي يا علي بك يهتدى
من بعدي

﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ الآية مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما تقدم إنكارهم البعث لتفرق الأجزاء واختلاط بعضها ببعض بحيث لا ينهياً الامتياز بينها بنه على احاطة عامه تعالى وان من كان عالماً بجميع المعلومات هو قادر على إعادة ما أنشأ أولاً الله يعلم كلام مستأنف مبتدأ وخبر وما موصولة والعائد عليها محذوف تقديره تحملها وهو هنا من حمل البطن لا من حمل الظهر ﴿وما تغيض﴾ قال ابن عباس تنقص من الخلقة وتزدادتم وظاهر عموم قوله ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ أي بحسب حاجته ولا يتجاوز ولا ينقص عنه والمراد من العندية العلم أي هو عالم بكمية كل شيء وكيفيته على الوجه المفصل المبين فامتنع وقوع اللبس في تلك المعلومات ولما ذكر تعالى أنه عالم بأشياء خفية لا يعلمها الا هو وكانت أشياء جزئية من خفايا علمه ذكر أن علمه محيط بجميع الأشياء فعلمه تعالى متعلق بما يشاهده العالم تعلقه بما يغيب عنهم والكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المحدثين وتعالى عنها ولما ذكر تعالى (٣٦٨) أنه عالم الغيب والشهادة على العموم ذكر تعالى تعلق

علمه بشئ خاص من أحوال المكافين فقال ﴿سواء منكم﴾ الآية والمعنى سواء في علمه المسمر بالقول والجاهر به لا يخفى عليه شيء من أقواله وسواء تقدم الكلام فيه وفي معانيه وهو هنا بمعنى مستو وأعر بواو اسواء خبره مقدما ومن أسر والمعطوف عليه مبتدأ مؤخر أو يجوز أن يكون سواء مبتدأ لأنه موصوف بقوله منكم المعطوف عليه الخبر قال ابن عباس مستخف مستتر وسارب ظاهر وسارب معطوف على مستخف ومن موصول يراد به التثنية وحمل على المعنى في تقسيم

مانه وأما هذا الوجه الثاني فقد دل به على ان من هذه القدرة قدرته وهذا عامه هو القادر وحده على هدايتهم العالم بأى طريق يديهم ولا سبيل الى ذلك لغيره انتهى ﴿وقالت فرقة الهادي على بن أبي طالب وان صح ما روى عن ابن عباس مما ذكرناه في صدر هذه الآية فإما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب مثالا من علماء الأمة وهدايتها الى الدين فكانه قال أنت يا علي هذا وصفك ليدخل في ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وسائر علماء الصحابة رضی الله تعالى عنهم ثم كذلك علماء كل عصر فيكون المعنى على هذا إنما أنت يا محمد منذر ولكل قوم في القديم والحديث دعاة هداة الى الخير ﴿وقال أبو العالية الهادي العجل﴾ وقل على بن عيسى ولكل قوم سابق سبقهم الى الهدى الى نبي أو تلك القوم ﴿وقيل هاد قائدا الى الخير أو الى الشر قال تعالى في الخير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد وقال في الشر فاهدوهم الى صراط الجحيم قاله أبو صالح ووقف ابن كثير على هاد وواق حيث واقعا وعلى وال هنا وابق في التحل بآيات الباء وباقي السبعة بحذفها وفي الاقناع لابي جعفر بن الباذش عن ابن مجاهد الوقف على جميع الباب لابن كثير بالياء وهذا لا يعرفه المكين وفيه عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش انه خير في الوقف في جميع الباب بين أن يقف بالياء وبين أن يقف بحذفها والباب هو كل منقوص منون غير منصرف ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار﴾ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وماله من دونه من وال ﴿مناسبة هذه الآية لما قبلها هو مانبه عليه الرخصى من انه تعالى لما طلب الكفار أن ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم آية وكلمة آية نزلت أردت ذلك بدكر آيات

خبر المبتدأ الذي هو هو وعلى لفظ من في افراد هو والمعنى سواء اللذان هما مستخف بالليل وسارب بالنهار وانظر الى حسن هذه المقابلات في قوله تعالى تغيض وتزداد والغيب والشهادة وأسر وجهر ومستخف وسارب والليل والنهار ﴿له معقبات﴾ الضمير في له عائد على الله تعالى أي لله معقبات ملائكة من بين يدي العبد ومن خلفه والمعقبات على هذه الملائكة الحفظة على العباد أعمالهم والحفظة لهم أيضا قاله الحسن وروى فيه حديث عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرخصى والاصل معقبات فأدغم التاء في القاف كقوله وجاء المعتدون يعنى المعتدرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به انتهى وهذا وهم فاحش لا ندغم التاء في القاف ولا القاف في التاء لامن كلمتين ولا من كلمة وقد نص التصريفون على أن القاف والكاف كل منهما يدغم في الآخر ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيما أو أمثلهما بقوله وجاء المعتدون فلا يتعين أن يكون أصله المعتدرون وأما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لانه بناء على أن أصله معقبات فأدغمت التاء في القاف وقد ذكرنا أن ذلك وهم فاحش ولما ذكر تعالى احاطة عامه بخفايا الأشياء وجلالها وأن الملائكة تعقب على المكافين لحفظ ما يصدرونهم كان الصادر منهم خيرا أو

عالمه الباهر وقدرته النافذة وحكمته البليغة وان ما نزل عليه من الآيات كافية لمن تبصر فلا يقترحون غيرها وان نزول الآيات انما هو على ما يقدره الله تعالى * وقيل مناسبة ذلك انه لما تقدم انكارهم البعث لتفرق الأجزاء واختلاط بعضها ببعض بحيث لا يتبين الامتياز بينها نبيه على احاطة علمه وان من كان عالما بجميع المعلومات هو قادر على اعادة ما أنشأ * وقيل مناسبة ذلك انهم لما استعجلوا بالسيئة نبيه على علمه بجميع المعلومات وانه انما نزل العذاب بحسب ما يعلم كونه مصلحة * قال ابن عطية قص في هذا المثل المنبه على قدرة الله القاضية بتجوز البعث فن ذلك الواحدة من الجنس التي هي مفاتيح الغيب يعني التي لا يعلمها الا هو وما تحمله الاناث من النطفة من كل نوع من الحيوان وهذا البدء يبين انه لا يتعذر على القادر علمها الاعادة والله يعلم كلام مستأنف مبتدأ وخبر ومن فسر الهادي بالله جاز أن يكون الله خبر مبتدأ محذوف أي هو الله تعالى ثم ابتداء اخبار اعنه فقال يعلم ويعلم هنامتعدية الى واحد لانه لا يراد هنا النسبة انما المراد تعلق العلم بالمفردات وما يجوز وأن تكون بمعنى الذي والعائد عليها في صلاتها محذوف ويكون تعريض متعديا وأن تكون مصدرية فيكون تعريض وتزداد لزمان وسماح تعديتها ما ولزومها ثابت من كلام العرب وأن تكون استفهاما مبتدأ وتحمل خبره و يعلم متعاقبه والجملة في موضع المفعول وتحمل هنامن حمل البطن لان الحمل على الظهر وفي مصحف أبي ما تحمّل كل أنثى وما تضع وتحمل على التفسير لانها زيادة لم تثبت في سواد المصحف * قال ابن عباس تعريض تنقص من الخلقة وتزداد تتم * وقال مجاهد غيض الرحم أن ينهرق دما على الحمل فيضعف الولد في البطن ويسحب فاذا بقي الولد في بطنها بعد تسعة أشهر مدة كمل فيها من خمسة وصحبه ما تنقص من هراقة الدم انتهى كلام ابن عباس * وقال عكرمة تعريض بطهور الحيض في الحمل وتزداد بدم النفاس بعد الوضع * وقال قتادة الغيض السقط والزيادة البقاء فوق تسعة أشهر * وقال الضحاك غيض الرحم ان تسقط المرأة الولد والزيادة ان تضعه لمدة كاملة تامة وعن الضحاك أيضا الغيض النقص من تسعة أشهر والزيادة الى سنتين * وقيل من عدد الاولاد فقد تحمّل واحدا وقد تحمّل أكثر * وقال الجمهور غيض الرحم الدم على الحمل * قال الزمخشري ان كانت ما موصولة فالمعنى ان يعلم ما تحمّل من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنوثة وتمام وخدم وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة المترتبة و يعلم ما تعريضه الأرحام تنقصه وما تزداد أي تأخذ زائدا تقول أخذت منه حتى وازددت منه كذا ومنه وازدادوا تسعا ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد وما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد فانها تستقل على واحد وقد تستقل على اثنين وثلاثة وأربعة * وروى ان شريكا كان رابع أربعة في بطن أمه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة ولادته فانها تكون أقل من تسعة أشهر فاذا زاد عليها الى سنة عند أبي حنيفة والى أربع عند الشافعي والى خمس عند مالك * وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حبان بقي في بطن أمه أربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل أنثى ويعلم غيض الأرحام وازديادها فلا يخفى عليه شيء من ذلك من أوقاته وأحواله ويجوز أن يراد غيوض ما في الأرحام وزيادته فأسند الفعل الى الأرحام وهو لما فيها على ان الفعل غير متعد ويعضده قول الحسن الغيوضة أن يقع لثمانية أشهر أو أقل من ذلك والازدياد أن يزيد على تسعة أشهر وعنه الغيض الذي يكون سقطا غير تمام والازدياد ولد التمام انتهى وهو جمع ما قاله المفسرون مفرقا وبقدر يقدر ويطلق المقدر على القدر وعلى ما يقدر به الشيء والظاهر عموم قوله وكل شيء

شراذم كرتعالى أن ماخو
فيه من النعم وأسبغ عليهم
من الاحسان لا يزاله
عنهم الى الانتقام منهم الا
بكفر تلك النعمة واهمال
أمره بالطاعة واستبدالها
بالمعصية فكان في ذكر
ذلك تنبيه على لزوم الطاعة
وتحذير لوبال المعصية
والظاهر أنه لا يقع تغيير
النعم بقوم حتى يقع تغيير
منهم بالمعاصي والسوء
يجمع كل ما يسوء من
مرض وفقير وعذاب
وغير ذلك من البلاء ومن
وال أي من ملجأ

عنده بمقدار أي بحد لا يتجاوزه ولا يقتصر عنه * وقال ابن عباس وكل شيء من الثواب والعقاب
عنده بمقدار أي بقدر الطاعة والمعصية * وقال الضحاك من الغيظ والازدياد * وقال قتادة من
الرزق والاجل * وقيل صحة الجنين ومرضه وموته وحياته ورزقه وأجله والاحسن حمل هذه
الاقوال على التمثيل لا على التخصيص لأنه لا دليل عليه والمراد من العندية العلم أي هو تعالى عالم
بكمية كل شيء وكيفية على الوجه المفصل المبين فامتنع وقوع اللبس في تلك المعلومات * وقيل
المراد بالعندية أنه تعالى خصص كل حادث بوقته بعينه وحالة معينة بمشيئته الازلية وارانته السرمدية
ولما ذكر انه عالم بأشياء خفية لا يعلمها الا هو وكانت أشياء جزئية من خفايا عامه ذكر أن عامه
محيط بجميع الاشياء فعلمه تعالى متعلق بما يشاهده العالم تعلقه بما يغيب عنهم * وقيل الغائب
المعدوم والشاهد الموجود * وقيل الغائب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر للحس * وقرأ
زيد بن علي عالم الغيب بالنصب الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل
شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المحدثين وتعالى عنها وأثبت ابن كثير وأبو عمر وفي رواية ياء
المتعال وقفا ووصلا وهو الكثير في لسان العرب وحذفها الباقون وصلوا ووقفوا لأنها كذلك
رسمت في الخط واستشهد سيبويه بحذفها في الفواصل ومن القوافي وأجاز غيره حذفها مطلقا
ووجه حذفها مع أنها تحذف مع التنوين وان تعاقب التنوين فحذفت مع المعاقب اجراء له مجرى
المعاقب ولما ذكر انه تعالى عالم الغيب والشهادة على العموم ذكر تعالى تعلق عامه بشيء خاص من
أحوال المكافين * فقال سواء منكم الآية والمعنى سواء في عامه المسر القول والجاهر به لا يخفى
عليه شيء من أقواله وسواء تقدم الكلام فيه وفي معانيه وهو هنا بمعنى مستو وهو لا يثنى في أشهر
اللغات * وحكى أبو زيد تنيته فتقول هما سوا آن * وقيل هو على حذف أي سواء منكم سر من
أسر القول ووجه من جهر به وأعر بوا سواء خبر مبتدأ ومن أسر والمعطوف عليه مبتدأ ويجوز
أن يكون سواء مبتدأ لأنه موصوف بقوله منكم ومن المعطوف الخبر وكذا أعر بسيويه قول
العرب سواء عليه الخير والشر وقول ابن عطية ان سيويه ضعف ذلك بأنه ابتداء بنكرة وهو لا
يصح * وقال ابن عباس مستخف مستتر وسار بظاهر * وقال مجاهد مستخف بالمعاصي وتفسير
الاخفش وقطرب المستخفي هنا بالظاهر وان كان موجودا في اللغة ينبوعه اقترانه بالليل واقتران
السارب بالنهار وتقابل الوصفان في قوله ومن هو مستخف إذ قابل من أسر القول وفي قوله سارب
بالنهار إذ قابل ومن جهر به والمعنى والله أعلم انه تعالى محيط عامه بأقوال المكافين وأفعالهم لا يعزب
عنه شيء من ذلك وظاهر التقسيم يقتضي تكرار من لكنه حذف العلم به إذ تقدم قوله من أسر
القول ومن جهر به لكن ذلك لا يجوز على من ذهب البصر بين وأجازة الكوفيون ويجوز أن
يكون وسارب معطوفا على من لا على مستخف فيصح التقسيم كأنه قيل سواء شخص هو مستخف
بالليل وشخص هو سارب بالنهار ويجوز أن يكون معطوفا على مستخف وأرى بدع من اثنان وحمل على
المعنى في تقسيم خبر المبتدأ الذي هو هو وعلى لفظ من في افراد هو والمعنى سواء اللذان هما مستخف
بالليل والسارب بالنهار هو رجل واحد يستخفي بالليل ويسرب بالنهار ويرى نصرته في الناس * قال
ابن عطية فهذا قسم واحد جعل الله نهارا راحته والمعنى هذا والذي أمره كله واحد يرى من الريب
سواء في اطلاع الله تعالى على الكل ويؤيد هذا التأويل عطف السارب دون تكرار من ولا يأتي
حذفها الا في الشعر وتحتمل الآية أن تتضمن ثلاثة أصناف فالذي يسر طرف والذي يجهر طرف

مضاد للأول والثالث متوسط متلون يعصى بالليل مستخفياً ويظهر البراءة بالنهار انتهى * وقيل
ومن هو مستخف بالليل بظلمته يريد إخفاء عمله فيه كما قال * أزورهم وسواد الليل يشفع لي *
وقال * وكم لظلام الليل عندي من يد * والظاهر عود الضمير في له على من كأنه قيل لمن
أسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات * وقال ابن عباس هو عائد على من في قوله ومن
هو مستخف وكذلك في باقي الضمائر التي في الآية * قال ابن عطية والمعقبات على هذا حرس الرجل
وجلاوزته الذين يحفظونه قال والآية على هذا في الرؤساء الكافرين واختار هذا القول الطبري
وهو قول عكرمة وجماعة * وقال الضحاك هو السلطان المحرس من أمر اللوذ كالموردى أن
الكلام على هذا التأويل نفي تقريره لا يحفظونه من أمر الله انتهى وحذف لا في الجواب قسم بعيد
* قال المهدوي ومن جعل المعقبات الجرس فالمعنى يحفظونه من الله على ظنه وزعمه * وقيل الضمير
في له عائد على الله تعالى أي الله معقبات ملائكة من بين يدي العبد ومن خلفه والمعقبات على هذا
الملائكة الحفظة على العباد وأعمالهم والحفظة لهم أيضا * وروى فيه حديث عن عثمان عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو قول مجاهد والنخعي * وقيل الضمير في له عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم
وان لم يجز له ذكر قريب وقد جرى ذكره في قوله ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه والمعنى ان
الله تعالى جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم حفظة من متردى الجن والانس * قال أبو زيد الآية في النبي
صلى الله عليه وسلم نزلت في حفظ الله من أربدين قيس وعامر بن الطفيل من القصة التي سنشير
إليها بعد في ذكر الصواعق والقول الأول في عود الضمير هو الأولى الذي ينبغي أن يحمل عليه
وعليه يفسر ويقول لما تقدم أن من أسر القول ومن جهر به ومن استخفى بالليل وسرب بالنهار
مستوفى علم الله تعالى لا يخفى عليه من أحوالهم شيء ذكر أيضاً أن لذلك المذكور معقبات جماعات من
الملائكة تعقب في حفظه وكلاءه وهم معقبون به فعمل من تعقب الرجل إذا جاء على عقب الآخر لأن
بعضهم يعقب بعضاً ولأنهم يعقبون ما يتكلمون به فيكتبونه * وقال الزمخشري والأصل معقبات
فأدغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعتذرون يعني المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم
يقرأ به انتهى وهذا وهم فاحش لا ندغم التاء في القاف ولا القاف في التاء لامن كلمة ولا من كلمتين وقد
نص التصريفيون على أن القاف والكاف يدغم كل منهما في الآخر ولا يدغم في غيرهما ولا يدغم
غيرهما فيهما وأما تشبيهه بقوله وجاء المعتذرون فلا يتعين أن يكون أصله المعتذرون وقد تقدم في براءة
توجيهه وأنه لا يتعين ذلك فيه وأما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لأنه بناء على أن
أصله معقبات فأدغمت التاء في القاف وقد ذكرنا أن ذلك وهم فاحش والمعقبات جمع معقبة * وقيل
الهاء في معقبة للبالغة فيكون كرجل نسابة * وقيل جمع معقبة وهي الجماعة التي تأتي بعد الأخرى
جمعت باعتبار كثرة الجماعات ومعقبة ليست جمع معقب كما ذكر الطبري وشبه ذلك برجل ورجل
ورجالات وليس الأمر كما ذكر لأن ذلك كجمل وجمال وجمالات ومعقبة ومعقبات إنما هي كضارب
وضاربات قاله ابن عطية وينبغي أن يتأول كلام الطبري على أنه أراد بقوله جمع معقب أنه أطلق من
حيث الاستعمال على جمع معقب وان كان أصله ان يطلق على مؤنث معقب وصار مثل الواردة
للجماعة الذين يردون وان كان أصله أن يطلق على مؤنث وارد من حيث أن يجمع جوع التكسير
للعامل يجوز أن يعامل معاملة المفردة المؤنثة في الاخبار وفي عود الضمير لقوله العمامة قائلة كذا
وقولهم الرجال وأعضادها وتشبيهه الطبري ذلك برجل ورجل ورجالات من حيث المعنى لامن حيث

(الدر)

(ش) والأصل معقبات
فأدغمت التاء في القاف
كقوله وجاء المعتذرون
يعني المعتذرون ويجوز
معقبات بكسر العين ولم
يقرأ به انتهى (ح) هذا وهم
فاحش لا ندغم التاء في
القاف ولا القاف في التاء
لامن كلمة ولا من كلمتين
وقد نص التصريفيون
على أن القاف والكاف
كل منهما يدغم في الآخر
ولا يدغم في غيرهما ولا
يدغم غيرهما فيهما وأما تشبيهه
بقوله وجاء المعتذرون فلا
يتعين أن يكون أصله
المعتذرون وقد تقدم في
براءة توجيهه وأنه لا يتعين
ذلك فيه وأما قوله ويجوز
معقبات بكسر العين فهذا
لا يجوز لأنه بناء على أن
أصله معقبات فأدغمت
التاء في القاف وقد ذكرنا
أن ذلك وهم فاحش

صناعة النحويين فبين أن معقبة من حيث أريد به الجمع كرجال من حيث وضع للجمع وأن معقبات من حيث استعمل جمع المعقبة المستعمل للجمع كرجالات الذي هو جمع رجال * وقرأ عبيد بن زياد على المنبر له المعاقب وهي قراءة أبي و إبراهيم * وقال الزمخشري وقرئ له معاقيب * قال أبو الفتح هو تكسير معقب بسكون العين وكسر القاف كطعم ومطاعم ومقدم ومقاديم وكان معقبا جمع على معاقبة ثم جعلت الياء في معاقيب عوضا من الهاء المحذوفة في معاقبة * وقال الزمخشري جمع معقب أو معقبة والياء عوض من حذف أحد القافين في التكسير * وقرئ له معقبات من اعتقب * وقرأ أبي من بين يديه و رقيب من خلفه * وقرأ ابن عباس و رقباء من خلفه و ذكر عنه أبو حاتم أنه قرأ له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه و ينبغي حمل هذه القراآت على التفسير لأنهم قرأوا لمخالفتهم اسواد المصحف الذي أجمع عليه المسامون والظاهر أن قوله تعالى من أمر الله متعلق بقوله يحفظونه * قيل من السبب كقولك كسرتة من عري ويكون معناها معنى الباء سواء كأنه قيل يحفظونه بأمر الله و بإذنه فيحفظهم أيه متسبب عن أمر الله لهم بذلك * قال ابن جريح يحفظون عليه عمله فحذف المضاف * وقل فتادة يكتبون أقواله وأفعاله وقراءة علي وابن عباس وعكرمة و زيد بن علي و جعفر بن محمد يحفظونه بأمر الله يؤيد تأويل السببية في من وفي هذا التأويل قال الزمخشري يحفظونه من أجل أمر الله تعالى أي من أجل أن الله تعالى أمرهم بحفظه * وقال ابن عطية و فتادة معنى من أمر الله بأمر الله أي يحفظونه بما أمر الله وهذا يحكم في التأويل انتهى وليس بتحكم و ورود من السبب ثابت من لسان العرب * وقيل يحفظونه من بأس الله ونقمته كقولك حرس زيد من الأسد ومعنى ذلك إذا أذن الله لهم في دعائهم أن يمهله رجا أن يتوب عليه وينيب كقوله تعالى قل من يكلاءكم بالليل والنهار من الرحمن يصير معنى الكلام إلى التضمن أي يدعون له بالحفظ من نقمات الله جاء توبته ومن جعل المعقبات الحرس وجعلها في رؤساء الكفار فيحفظونه معناه في زعمه وتوهمه من هلاك الله و يدفعون قضاءه في ظنه وذلك جهالة بالله تعالى أو يكون ذلك على معنى التكميم به و حقيقة التكميم هو أن يخبر بشئ ظاهره مثلا الثبوت في ذلك الوصف وفي الحقيقة هو منتصف ولذلك حمل بعضهم يحفظونه على أنه مراد به لا يحفظونه فحذف لا وعلى هذا التأويل في من تكون متعلقة كإذ كرنا يحفظونه وهي في موضع نصب * وقال الفراء و جماعة في الكلام تقديم وتأخير أي له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه * وروى هذا عن مجاهد والنخعي وابن جريح فيكون من أمر الله في موضع رفع لانه صفة لرفوع و يتعلق اذ ذلك بحذوق أي كائنة من أمر الله تعالى ولا يحتاج في هذا المعنى إلى تقدير تقديم وتأخير بل وصفت المعقبات بثلاث صفات في الظاهر أحدها من بين يديه ومن خلفه أي كائنة من بين يديه والثانية يحفظونه أي حافظات له والثالثة كونها من أمر الله وان جعلنا من بين يديه ومن خلفه يتعلق بقوله يحفظونه فيكون اذ ذلك معقبات وصفت بصفتين أحدهما يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثانية قوله من أمر الله أي كائنة من أمر الله غاية ما في ذلك أنه يدعى بالوصف بالجملة قبل الوصف بالجار والمجر وروى ذلك شائع فصيح وكان الوصف بالجملة الدالة على الديمومة في الحفظ آكد فلذلك قدم الوصف بها و ذكر أبو عبد الله الرازي في الملائكة الموكلين علينا وفي الكتيبة منهم أقوالا عن المنجمين وأصحاب الطامسات وناس ساهم بحكاه الاسلام يوقف على ذلك من تفسيره ولما ذكر تعالى احاطة عامه بحفايا الأشياء وجلاياها وأن الملائكة تعقب على المكافين لضبط ما يصدر منهم وان كان الصادر منهم

هو الذي يركم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقيل * لما خوف تعالى العباد بقوله واذا اراد الله بقوم سوءا فزمرده
له أتبعه بما يشغل على أمور دالة على قدرة الله تعالى وحكمته تشبه النعم من وجهه والنعيم من وجهه وتقدم الكلام في البرق والرعد
والصواعق والسحاب في البقرة قال ابن عباس خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث وقال أبو عبد الله الرازي اعلم أن المحققين من
الحكماء يذكرون أن هذه الآثار العلوية إنما تتم بقوى روحانية فلكية والسحاب روح معين من الأرواح الفلكية يدبره
وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار العلوية وهذا عين ما قلناه ان الرعد اسم الملك من الملائكة يسبح الله تعالى فهذا الذي قاله
المفسرون بهذه العبارة هو عين ما ذكره المحققون من الحكماء فكيف بالعاقل الإنكار انتهى وهذا الرجل غرضه جريان
ما تنتجها الفلاسفة على مناهج الشرع يقولون يكون (٣٧٣) ذلك أبدا وقد تقدم أقوال المفسرين في الرعد في

البقرة ولم يجمعوا على أن
الرعد اسم الملك وعلى تقدير
أن يكون اسما للملك لا يلزم
أن يكون ذلك الملك يدبر
لا السحاب ولا غيره وأدلا
يستفاد مثل هذا الامن
النبي المشهود له بالعصمة
لامن الفلاسفة الضلال
والظاهر عود الضمير
في قوله من خيفته على
الله تعالى كما عاد عليه في
قوله بحمده ومعنى من
خيفته من هيئته واجلاله
ومن مفعول يصيب وهو
من باب الاعمال أعمل فيه
الثاني اذ يرسل يطلب من
وفى يصيب يطلبه ولو أعمل
الأول لكان التركيب
في غير القرآن ويرسل
الصواعق فيصيبها على
من يشاء لكن جاء على

خير او شر اذ كر تعالى أن ما خولهم فيه من النعم وأسبغ عليهم من الاحسان لا يزيد عنهم الى الانتقام
منهم الا بكفر تلك النعم واهمال أمره بالطاعة واستبدالها بالمعصية فكان في ذلك تنبيه على
لزوم الطاعة وتحذير لو بال المعصية والظاهر أن لا يقع تغير النعم بقوم حتى يقع تغيير منهم بالمعاصي *
قال ابن عطية وهذا الموضع مؤول لانه صح الخبر بما قدرت الشرع من أخذ العامة بذنوب الخاصة
وبالعكس ومنه قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الآية وسؤالهم للرسول صلى الله عليه وسلم أنهم الملك وقينا
الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبث في أشياء كثيرة فعنى الآية حتى يقع تغيير إيمانهم وإيمان الناظر
لهم أو ممن هو منهم تسبب كما غير الله تعالى المنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة ما بأنفسهم الى غير
هذا في أمثلة الشرع فليس معنى الآية أنه ليس ينزل بأحد عقوبة الا بان يتقدم منه ذنب بل قد تنزل
المصائب بذنوب الغير وتم أيضا مصائب يزيد الله بها أجر المصاب فلكل ليست تغييرا انتهى وفي الحديث
اذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب * وقيل هذا يرجع الى قوله
ويستعجلونك بالسنة قبل الحسنة فبين تعالى أنه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال الا والمعالم منهم
الاصرار على الكفر والمعاصي الا ان علم الله تعالى أن فيهم أو في عقبهم من يؤمن فانه تعالى لا ينزل بهم
عذاب الاستئصال ومما وصولة صلتها بقوم وكذا ما بأنفسهم وفي ما بهام لا يتغير المراد منها الا بسياق
الكلام واعتقاد محذوف يتبين به المعنى والتقدير لا يتغير ما بقوم من نعمة وخير الى ضد ذلك حتى
يغير وما بأنفسهم من طاعته الى توالي معصيته والسوء يجمع على كل ما يسوء من مرض وخير
وعذاب وغير ذلك من البلاء ولما كان سياق الكلام في الانتقام من العصاة اقتصر على قوله سوء
والا فالسوء والخير اذا اراد الله تعالى شيئا منها فلا مرد له قد كر السوء مبالغة في التخويف * وقال
السدسي من وال من ملجأ * وقال الزمخشري ممن بلى أمرهم ويدفع عنهم * وقيل من ناصر يمنع من
عذابه هو الذي يركم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقيل * ويسبح الرعد بحمده
والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال

الكثير في لسان العرب المختار عند البصر بين وهو اعمال الثاني ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اصابتها والضمير في وهم
عائد على الكفار المكذبين الرسول عليه السلام المنكرين الآيات يجادلون في قدرة الله تعالى على البعث واعادة الخلق بقولهم من
يحجي العظام وهي رميم وفي وحدانيته باتخاذ الشركاء ولان داد ونسبة التوالياه بقولهم الملائكة كذبات الله والمحال بكسر الميم
العداوة يعني لمن جادل في الله قاله ابن عباس والضمير في له عائد على الله ودعوة الحق قال ابن عباس دعوة الحق لا اله الا هو وما
كان من الشريعة في معناها قال الزمخشري له دعوة الحق فيه وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذي هو تقيض
الباطل كما يضاف الكرامة اليه في قوله كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق مختصة به فانما يعمرل من الباطل والمعنى ان
الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله إن كان مصلحة له وكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقا بان يوجه
اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني أن تضاف الى الحق النبي هو الله عز وجل

على مسمى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن (٣٧٤) الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق انتهى هذا

الوجه الثاني الذي ذكره
الزخمشري لا يظهر والظاهر
أن هذه الاضافة من باب
اضافة الموصوف الى الصفة
كقوله تعالى ولدار الآخرة
خير على أحد الوجهين
والتقدير لله الدعوة الحق
بخلاف غيره فان دعوته
باطلة والمعنى ان الله تعالى
الدعوة له هي الدعوة الحق
ولما ذكر تعالى جدال
الكفار لله تعالى وكان
جدالهم في اثبات آلهة معه
ذكر تعالى أن له الدعوة
الحق أي من يدعو له
فدعونه هي الحق بخلاف
أصنامهم التي جادلوا في الله
لاجلها فان دعاءها باطل
لا يتحصل منه شيء فقال
والذين تدعون والضمير
في تدعون عائذ على
الكفار والعائذ على
الذين مخدوف أي تدعونهم
من دونه أي الله * الا
كباسط كفيه * شهواني
قله جدوى دعائهم لأهلهم
من أراد أن يعرف الماء
بيديه ليشربه فبسطهما
ناشرا أصابعه فلم يتبق كفاه
منه شيئا ولم يبلغ مراده
من شربه وهذا مبالغة
عظيمة في الخيبة لدعائهم
آلهتهم * وما دعاء
الكافرين * آلهتهم * الا
في ضلال * أي حيرة

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه
وما هو ببالعه وما دعاء الكافرين الا في ضلال * لما خوف تعالى العباد بقوله تعالى واذا أراد الله
بقوم سوء أفلامرله أتبعه بما يشتمل على أمور دالة على قدرة الله تعالى وحكمته تشبهه النعم من وجه
والنقم من وجه وتقدم الكلام في البرق والرعد والصواعق والسحاب في البقرة * قال ابن عباس
والحسن خوفا من الصواعق وطمع في الغيث * وقال قتادة خوفا للمسافر من أذى المطر وطمعا
للقسم في نفعه وقريب منه ما ذكره الزجاج وهو خوفا للبلد الذي يخاف ضرر المطرله وطمعا لمن
يرجو الانتفاع بدو كرم الماوردى خوفا من العقاب وطمعا في الثواب * وعن ابن عباس وغيره
أنه كنى بالبرق عن الماء لما كان المطر يقار به غالبا وذلك من باب اطلاق الشيء مجازا على ما يقار به
غالبا * قال الحوفي خوفا وطمعا مصدران في موضع الحال من ضمير الخطاب وجوز الزخمشري
أي خائفين وطماعين * قال ومعنى الخوف والطمع أن رقع الصواعق يخوف عند لمع البرق
ويطمع في الغيث * قال أبو الطيب

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى * يرجي الحيامنه وتخشى الصواعق

* وقيل يخاف البرق المطر من له منه ضرر كالمسافر ومن في جريته الخمر والزبيب ومن له بيت يكف
ومن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كأهل مصر انتهى وقوله الاول في تفسير الخوف والطمع هو قول
ابن عباس والحسن الذي تقدم وقوله كأهل مصر ليس كإذ كر بل ينتفعون بالمطر في كثير
من أوقات نمو الزرع وأنه به ينمو ويجود بل تمر على الزرع أوقات يتضرر وينقص نموه بامتناع
المطر * وأجاز الزخمشري أن يكون منصوبا على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع
أو على ذا خوف وطمع * وقال أبو البقاء خوفا وطمعا مفعول من أجله * وقال الزخمشري لا يصح
أن يكون مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل الفاعل المعلن الاعلى تقدير حذف المضى أي ارادة
خوف وطمع أو على معنى اخافة واطماعة انتهى وانما لم يكونا على ظاهرهما بفعل الفاعل المعلن
لان الارادة فعل الله والخوف والطمع فعل للخاطبين فلم يتحد الفاعل في الفعل في المصدر وهذا
الذي ذكره الزخمشري من شرط اتحاد الفاعل فيهما ليس مجعاعليه بل من الخو بين من لا يشترط
ذلك وهو من ذهب ابن خروف والسحاب اسم جنس يذكروا ويؤنثون ويفردو بجمع قال والنخل
باسقات ولذلك جمع في قوله الثقال ويعنى بالماء وهو جمع ثقيلة * قال مجاهد وقتادة معناه تحمل
الماء والعرب تصفها بذلك قال قيس بن أخطم

فأروضة من رياض القطا * كان المصابيح جوداتها

بأحسن منها ولا مزنة * ولوح يكشف أوجانها

والدلوح المثقلة والظاهر اسناد التسبيح الى الرعد فان كان مما يصح منه التسبيح فهو اسناد حقيقي
وان كان مما لا يصح منه فهو اسناد مجازي وتنكيره في قوله فيه ظاهرات ورعدو برق ينبغي أن يكون
علا الملك * وقال ابن انباري الاخبار بالصوت عن التسبيح مجاز كما يقول القائل قد غنى كلامك
* وقال الزخمشري ويسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له أي يضحجون بسبحان
الله والحمد لله وفي الحديث سبحان من يسبح الرعد بحمده * وعن علي سبحان من سبحته اذا
اشتد الرعد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بفضلك ولا تهلكنا بعبادتك وعافنا

واضح للال لانه لا يجدى شيئا ولا يفيد فقد ضل ذلك الدعاء عنهم كإضل المدعون قال تعالى أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا أضلوا عنا

قبل ذلك ومن يدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكائهم انتهى
 * وقال ابن عطية وقيل في الرعد أنه ربح يحنق بين السحاب روى ذلك عن ابن عباس وهذا
 عندي لا يصح لأن هذا نزغات الطبيعيين وغيرهم من الملاحدة * وقال أبو عبد الله الرازي اعلم
 أن المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الآثار العلوية إنما تتم بقوى روحانية فلكية والسحاب
 روح معين من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار العلوية وهذا عين
 ما قلناه أن الرعد اسم للملك من الملائكة يسبح الله تعالى فهذا الذي قاله المفسرون بهذه العبارة هو
 عين ما ذكره المحققون من الحكماء فكيف بالعاقل الإنكار انتهى وهذا الرجل غرضه جريان
 ما تنتحلّه الفلاسفة على مناهج الشريعة وذلك لا يكون أبداً وقد تقدمت أقوال المفسرين في الرعد في
 البقرة فلم يجمعوا على أن الرعد اسم للملك وعلى تقدير أن يكون اسم الملك لا يلزم أن يكون ذلك الملك
 يدبر السحاب ولا غيره ما لا يستفاد مثل هذا الا من النبي صلى الله عليه وسلم المشهود له بالعصمة
 لا من الفلاسفة الضلال والظاهر عود الضمير في قوله من خيفته على الله تعالى كما عاد عليه في قوله
 بحمده ومعنى خيفته من هيئته واجلاله * وقيل يعود على الرعد والملائكة أعوانه جعل الله له
 ذلك فهم خائفون خاضعون طائعون له والرعد وان كان مندرجات تحت لفظ الملائكة فهو تعميم
 بعد تخصيص انتهى وهو قول ضعيف ومن مفعول فيصيب وهو من باب الاعمال أعمل فيه الثاني
 اذ يرسل يطلب من وفيصيب يطلبه ولو أعمل الأول لكان التركيب ويرسل الصواعق فيصيبها
 على من يشاء لكن جاء على الكثير في لسان العرب المختار عند البصريين وهو أعمال الثاني
 ومفعول يشاء مخدوف تقديره من يشاء أصابته وفي الخبر أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إلى
 جبار من العرب ليسلم فقال أخبرني عن الله محمد أن لو لو هو أم من ذهب فنزلت عليه صاعقة
 ونزلت الآية فيه * وقال مجاهد ناظر يهودى الرسول صلى الله عليه وسلم فيمينا هو كذلك نزلت
 صاعقة فأخذت قحف رأسه فنزلت الآية فيه * وقال ابن جرير سبب نزولها قصة أريد بن ربيعة
 وعامر بن الطفيل وذكر قصتهما المشهورة مضمونها أن عامر أتوعد الرسول صلى الله عليه وسلم
 إذا لم يجبه إلى ما طلب وأنه وأريد إذا ما القتل به فعصمه الله تعالى وأصاب عامر ابعدت غزيبا
 وأريد بصاعقة فقتلته ولا خيه لبيد فيه عدة مرثيات منها قوله

أخشى على أريد الختوفى ولا * أرب نوء السماء والأسد

لجعى البرق والصواعق بالفا * رس يوم الكربة النجد

وهذه الصلوات الأربع التي وصلت بها الذي تدل على القدرة الباهرة والتصرف التام في العالم
 العلوى والسفلى فالمتصف بها ينبغي أن لا يجادل فيه وأن يعتقدهما هو عليه من الصفات العلوية
 والضمير في وهم يجادلون عائد على الكفار المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم المنكرين
 الآيات يجادلون في قدرة الله على البعث وإعادة الخلق بقولهم من يحيى العظام وهى رميم وفى
 وحدانيته باتخاذ الشركاء والانداد ونسبة التوالد اليه بقولهم الملائكة بنات الله تعالى والمعنى أنه
 عز وجل متصف بهذه الأوصاف ومع ذلك رتبوا عليها غير مقتضاها من المجادلة فيهم وفى أوصافه تعالى
 وكان مقتضاها التسليم لما جاءت به الأنبياء * وقيل وهم يجادلون حال من مفعول يشاء أى فيصيب
 به من يشاء فى حال جدالهم كما جرى لليهودى وكذلك الجبار ولا ريد وهو شديد الحال جملة حالمة من
 الجلالة * وقرأ الجمهور الحال بكسر الميم فعن ابن عباس الحال العداوة وعنه الحقود عن على الأخذ

* وعن مجاهد القوة * وعن قطرب الغضب * وعن الحسن الهالك بالحل وهو القحط * وقرأ الضحالك والأعرج المحال بفتح الميم فمن ابن عباس الحول وعن عبيدة الخيلة يقال المحال والمحال وهو الخيلة ومنه قول العرب في مثل * المرء يعجز لا المحالة * قال الزمخشري ويجوز أن يكون المعنى شديد العقاب ويكون مثلاً في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله أشد وموساه أحد لأن الحيوان إذا اشتد غاية كان معوثاً بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره ألا ترى إلى قولهم فقرته الفواقر وذلك أن الفقار عمود الظهر وقوامه والضمير في له عائد على الله تعالى ودعوة الحق قال ابن عباس دعوة الحق لا اله الا الله وما كان من الشريعة في معناها * وقال علي بن أبي طالب دعوة الحق التوحيد * وقال الحسن ان الله هو الحق فدعاؤه دعوة الحق * وقيل دعوة الحق دعاؤه عند الخوف فإنه لا يدعى فيه الا هو كما قال ضل من تدعون الاياه * قال الماوردي وهو أشبه بسياق الآية * وقيل دعوة الطلب الحق أي مرجو الاجابة ودعاء غير الله لا يجاب * وقال الزمخشري فيه وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قوله كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملائمة للحق مختصة به وانها بمنزل من الباطل والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤله ان كان مصلحة له وكانت دعوة ملائمة للحق لكونه حقيقاً بأن يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني أن يضاف الى الحق الذي هو الله عز وجل على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب * وعن الحسن رحمه الله الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق انتهى وهذا الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري لا يظهر لأن ما له الى تقدير لله دعوة الله كما تقول لزيد دعوة زيد وهذا التركيب لا يصح والذي يظهر ان هذه الاضافة من باب اضافة الموصوف الى الصفة كقوله ولدار الآخرة على أحد الوجهين والتقدير لله الدعوة الحق بخلاف غيره فان دعوتهم باطلة والمعنى ان الله تعالى الدعوة له هي الدعوة الحق ولما ذكر تعالى جدال الكفار في الله تعالى وكان جدالهم في اثبات آلهة معه ذكر تعالى انه له الدعوة الحق أي من يدعوه فدعوتهم هي الحق بخلاف أصنامهم التي جادلوا في الله لأجلها فان دعاءها باطل لا يتحصل منه شيء فقال والذين يدعون * قال الزمخشري والآلهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا استجابة كاستجابة باسط كفيه أي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا يعطشه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفهمهم * وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لأهنتهم بمن أراد أن يغرف الماء بيديه ليشر به فبسط يدهما نائراً أصابعه فلم تبق كفاه منه شيئاً ولم يبلغ طلبته من شر به انتهى فالضمير في يدعون عائد على الكفار والعائد على الذين مخدوف أي يدعونهم ويؤيده قراءة من قرأ بالتاء في تدعون وهي قراءة يزيد بن أبي عمير * وقيل الذين أي الكفار الذين يدعون ومفعول يدعون مخدوف أي يدعون الأصنام والعائد على الذين الواف في يدعون والواو في لا يستجيبون عائد في هذا القول على مفعول يدعون المخدوف وعلى القول الأول على الذين * قال ابن عباس كالناظر الى خياله في الماء يريد تناوله فكنا المحتاج بحيل اليه في الاحتياج اليه خيال الاحتياج اليه * وقال الضحالك من بسط يديه الى الماء ليصل اليه بلا اغتراف * وقال أبو عبيدة أي كالمقبض على الماء ليس على شيء قال والعرب تضرب المثل في هي الدعوة الحق

نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قوله كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملائمة للحق مختصة به وانها بمنزل عن الباطل والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤله ان كان مصلحة له وكانت دعوة ملائمة للحق لكونه حقيقاً بأن يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني أن يضاف الى الحق الذي هو الله عز وجل على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن رحمه الله الحق هو الله تعالى اليه دعوة الحق انتهى هذا الوجه الذي ذكره (ح) هذا الوجه الذي ذكره (ش) لا يظهر لأن ما له الى تقدير لله دعوة الله كما تقول لزيد دعوة زيد وهذا التركيب لا يصح والذي يظهر أن هذه الاضافة من باب اضافة الموصوف الى الصفة كقوله ولدار الآخرة على أحد الوجهين والتقدير لله الدعوة الحق بخلاف غيره فان دعوتهم باطلة والمعنى ان الله تعالى الدعوة له هي الدعوة الحق

﴿ ولله يسجد من في السموات والارض ﴾ الآية ان كان السجود بمعنى الخضوع والانقياد فن على عمومها ينقاد كلهم لما اراده تعالى بهم شأوا أو أبوا وينقاد له تعالى ظلالم حيث هي على مشيئته من الامتداد والتقلص والقي والزوال وان كان السجود عبارة عن الهيئة المخصوصة وهو وضع الجبهة بالمكان الذي يكون فيه الواضع فيكون عاما مخصوصا اذ يخرج منه من لا يسجد ويكون قد عبر بالظواهر عن سجود الملائكة والمؤمنين وبالكره عن سجود من ضمنه السيف الى الاسلام والذي يظهر أن مساق هذه الآية انما هو أن العالم كله مقهور لله تعالى خاضع لما اراد منه مقصور على مشيئته لا يكون منه الا ما قدر تعالى فالذين يعبدونهم كائنا ما كانوا داخلون تحت القهر ويدل على هذا (٣٧٧) المعنى تشريك الظلال في السجود والظلال ليست أشخاصا

يتصور منها السجود بالهيئة المخصوصة ولكنها داخله تحت مشيئته يصرفها على ما اراد اذ هي من العالم والعالم جواهره واعراضه داخله تحت ارادته كما قال تعالى أولم يروا الى ما خلق الله من شيء الآية قال الفراء الظل مصدر يعني في الاصل ثم أطلق على الخيال الذي يظهر للجرم وطوله بسبب انحطاط الشمس وقصره بسبب ارتفاعها فهو منقاد لله في طوله وقصره وميله من جانب الى جانب وخص هذان الوقتان بالذكر لان الظلال انما تعظم وتكبر فيهما وتقدم شرح الغدو والآصال في آخر الاعراف ﴿ قل من رب السموات والارض ﴾ أي قل يا محمد لكفار من رب

الساعي فيما لا يدركه بالقابض على الماء وأنشد سيبويه فأصبحت فيما كان بيني وبينها * من الود مثل القابض الماء في اليد ﴿ وقال آخر ﴾ واني واياكم وشوقا اليكم * كقابض ماء لم تسعه أنامله * وقيل شبه الكفار في دعائهم لأصنامهم عند ضرورتهم برجل عطشان لا يقدر على الماء جلس على شفير بئر يدعو الماء ليل غلته فلا هو يبلغ فعر البئر الى الماء ولا الماء يرتفع اليه لأنه جامد ولا يحس بعطشه ودعائه كذلك ما يدعو الكفار من الاوثان جامد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم انتهى والكاف في موضع نصب أي مثل استجابة واستجابة مضافة في التقدير الى باسط وهي اضافة المصدر الى المفعول وفاعل المصدر محذوف تقديره كاجابة الماء من يبسط كفيه اليه فما حذف أظهر في قوله الى الماء ولو كان ملفوظا به لمعاد الضمير اليه فكان يكون التركيب كفيه اليه هذا الذي يقدر من كلام الزمخشري في هذا التشبيه وتبعه أبو البقاء * وقال ابن عطية ومعنى الكلام الذي يدعونهم الكفار الى حوائجهم ومنافعهم لا يجيبون ثم مثل تعالى مثالا لاجابتهم بان الذي يبسط كفيه الى الماء ويشير اليه بالاقبال فهو لا يبلغ فله أبدأ فكذلك اجابة هؤلاء والانتفاع بهم لا يقع انتهى وفاعل لبسط ضمير الماء وليبلغ متعلق بباسط وما هو أي وما الماء ببالغة أي ببالغ الفم ويجوز أن يكون هو ضمير الفم والماء في ببالغة لانه أي وما الفم ببالغ الماء لأن كلامهم لا يبلغ الآخر على هذه الحالة * وقرئ كباسط كفيه بتثوين باسط ومادعاء الكافرين الا في ضلال أي في حيرة أو في اضلال لأنه لا يجدي شيئا ولا يفيد فقد ضل ذلك الدعاء عنهم كما ضل المدعون قال تعالى أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا * قال الزمخشري الا في ضياع لا منفعة فيه لأنهم ان دعوا الله لم يجبه وان دعوا الالهة لم تستطع اجابتهم * وقال ابن عباس أصوات الكافرين محجوبة عن الله فلا يسمع دعائهم ﴿ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله قل أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمي والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا تخلفه فتنسبوا الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ ان كان السجود بمعنى

(٤٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) السموات والارض استفهام تقرير واستنطاق فانهم يقولون الله فاذا قالوا قل الله أي هو كما فاتهم وروى أنه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا أجب أنت فأمره الله فقال قل الله واستفهم بقوله قل أفأخذتم على سبيل التوبيخ والانكار أي بعد أن علمتم أنه تعالى هو رب السموات والارض تتخذون من دونه أولياء وتتركونه فجعلتم ما كان يجب أن يكون سببا للتوحيد من علمكم واقراركم سببا للشركاء ثم وصف تلك الاولياء بصفة العجز وهي كونها لا تملك لأنفسها نفعا ولا ضرا ومن هذه المثابة فكيف يملك لكم نفعا أو ضرا ثم مثل ذلك حالة الكافر والمؤمن ثم حالة الكفر والايان وأبرز ذلك في صورة الاستفهام الذي يبادر المخاطب الى الجواب فيه من غير فكر ولا روية بقوله ﴿ قل هل يستوى الاعمي والبصير ﴾ ثم انتقل الى الاستفهام عن الوصفين القائمين بالكافر وهو الظلمات وبالمؤمن وهو النور وتقدم الكلام

في جمع الظلمات وافراد النور في البقرة وأم في قوله أم هل منقطعة تتقدر بيل والهمزة على المختار والتقدير بل أهل يستوى
وهل وان نابت عن همزة الاستفهام (٣٧٨) في كثير من المواضع فقد جامعها في قول الشاعر

الخضوع والانتقاد من عمومها ينتقاد كلهم الى ما اراده تعالى بهم شاؤا أو أبوا وتنفاد له تعالى ظلالهم
حيث هي على مشيئته من الامتداد والتفصيص والنفي والزوال وان كان السجود عبارة عن الهيئة
المختصة وهو وضع الجبهة بالمكان الذي يكون فيه الواضع فيكون عاما مخصوصا إذ يخرج منه
من لا يسجد ويكون قد عبر بالطوع عن سجود الملائكة والمؤمنين وبالكره عن سجود من ضمنه
السيف الى الاسلام كما قاله قتادة فيسجد كرها واما اتفاقا أو يكون الكره أول حاله فتستقر عليه
الصفة وان صح ايمانه بعد * وقيل طوعا لا يتقبل عليه السجود وكرها من الزام التكليف
مشقة * وقيل من طالت مدة اسلامه فألف السجود وكرها من بدأ بالاسلام الى أن يألف السجود قاله
ابن الانباري * وقيل هو عام على تقدير كون السجود عبارة عن الهيئة المختصة وذلك بأن يكون
يسجد صيغة صيغة الخبر ومدلوله أثر أو يكون معناه يجب أن يسجد له كل من في السموات والارض
فعبء عن الوجوب بالوقوع والذي يظهر ان مساق هذه الآية انما هو ان العالم كله مقهور لله تعالى
خاضع لما اراد منه مقصور على مشيئته لا يكون منه الا ما قدر تعالى فالذين تعبدونهم كأنما كانوا
داخلون تحت القهر ويدل على هذا المعنى تشريك الظلال في السجود والظلال ليست أشخاصا
يتصور منها السجود بالهيئة المختصة ولكنها اخلية تحت مشيئته تعالى يصر فيها على ما اراد
اذهي من العالم فالعالم جواهره وأعراضه اخلية تحت ارادته كما قال تعالى أولم يروا الى ما خلق
الله من شيء يتقيو ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وكون الظلال يراد بها الأشخاص كما قال
بعضهم ضعيف وأضعف منه قول ابن الانباري انه تعالى جعل للظلال عقولا تسجد بها
وتخشع بها كما جعل للجبال أفهاما حتى خاطبت وخوطبت لان الجبل يمكن أن يكون له عقل
بشرط تقدير الحياة وأما الظل فعرض لا يتصور قيام الحياة به وانما معنى سجود الظلال ميلها من
جانب الى جانب كما اراد تعالى * وقال الفراء الظل مصدر يعني في الأصل ثم أطلق على الخيال الذي
يظهر للجرم وطوله بسبب انحطاط الشمس وقصره بسبب ارتفاعها فهو منقاد لله تعالى في طوله
وقصره وميله من جانب الى جانب وخص هذا الوقتان بالذكور لان الظلال انما تعظم وتكثر فيهما
وتقدم شرح العدو والآصال في آخر الاعراف * روى ان الكافر اذا سجد صنفه كان ظله يسجد
لله حينئذ * وقرأ أبو مجزوء الايصال * قال ابن جنى هو مصدر أصل أي دخل في الأصل كما تقول
أصبح أي دخل في الاصباح ولما كان السؤال عن أمر واضح لا يمكن أن يدفع منه أحد كان جوابه
من السائل فكان السبق اليه أفصح في الاحتجاج اليهم وأسرع في قطعهم في انتظار الجواب منهم اذ
لا جواب الا هذا الذي وقعت المبادرة اليه كما قال تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض قل
الله وبيعه ما قال مكي من انهم جهلوا الجواب فطلبوه من جهة السائل فاعاهم به السائل لانه قال
تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا كانوا مقرين بأن منشى السموات
والارض ومخترعها هو الله فكيف يقال بأنهم جهلوا الجواب فطلبوه من السائل وقال الزمخشري
قل الله حكايته لا اعتراضا عليهم وتأكيدا عليهم لانه اذا اتى لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من

* أهل رأونا بواد القفر
ذى الاكم
ومثال قوله تعالى أم هل
في الجمع بين أم وهل قول
علقمة
* أم هل كبير بكى لم تقض
عبرته *
ثم انتقل من خطابهم الى
الاخبار عنهم غائبا عن اعراض
عنهم وتنبها على توخيهم
في جعلهم شركاء وتعبجا
منهم وانكار اعليهم وتضمن
هذا الاستفهام التهكم
بهم لانه معلوم بالضرورة
أن هذه الاصنام وما
اتخذوا من دون الله اولياء
وجعلوا هم شركاء لا يقدر على
خلق ذرة ولا ايجاد شيء
البته والمعنى أن هؤلاء
الشركاء هم خالقون
شيئا حتى يستحقوا العبادة
وجعلهم شركاء لله تعالى
أي جعلوا لله شركاء
موصوفين بالخلق مثل
خلق الله في تشابه ذلك عليهم
في عبودتهم ومعالمهم لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون
فكيف يشركون في
العبادة أفن يخلق كمن
لا يخلق ثم أمره تعالى
فقال قل الله خالق كل شيء
أي موجد الاشياء كلها

معبوداتهم وغيرها وهم أيضا مقررون بذلك ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واحتمل أن يكون قوله وهو
الواحد القهار داخل تحت الأمر بقل فيكون قد أمر أن يخبر بانه تعالى الواحد المنفرد بالألوهية القهار الذي جميع الاشياء تحت
قدرته وقهره واحتمل أن يكون استئناف اخبار منه تعالى بهذين الوصفين الوحدانية والقهر فهو تعالى لا يغالب وما سواه مقهور

(الدر)

(ح) أم في قوله أم هل
منقطعة تتقدر ببل
والهمزة على المختار
والتقدير بل أهل تستوي
وهل نابت عن همزة
الاستفهام في كثير من
المواضع فقد جامعتهما في
قول الشاعر
« أهل رأونا بوادي القفر
ذي الأكم »

وإذا جامعتهما مع التصريح
بها فلان تجامعها مع أم
المتضمنة لها أولى وهل بعد
أم المنقطعة يجوز أن يؤتى
بها الشبه بالادوات الاسمية
التي للاستفهام في عدم
الاصالة فيه كقوله أم من
ملك السمع والابصار
ويجوز أن لا يؤتى بها
بعدها وذلك لشبهها
بالهمزة في الحرفية فان
الهمزة لا يؤتى بها بعد أم
المنقطعة لان أم تتضمنها

أن يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما
يقول المناظر لصاحبه أمذاقولك فاذا قال هذا قولي قال هذا قولك فيمكن اقراره تقريرا عليه
واستئنافا منه ثم يقول له فيازمك على هذا القول كيت وكيت ويجهوز أن يكون تلقينا أي ان كفوا
عن الجواب فلقنهم فانهم يتلقنونه ولا يقدر ان ينكروه * وقال السكرماني قل يا محمد لك كفر
من رب السموات والأرض استفهام تقرير واستنطاق بأنهم يقولون الله فاذا قالوا قل الله أي هو
كما قلتم * وقيل فان أجابوك والاقبل الله اذ لا جواب غير هذا انتهى وهو تلخيص القولين اللذين
قالهما الزمخشري * وقال البغوي روى انه ما اتل هذا المشر كين عطفوا عليه فقالوا أجب أنت
فأمره الله فقال قل الله انتهى واستفهام بقوله قل أن اتخذتم على سبيل النوح والانكار أي بعد ان
علمتم انه تعالى هو رب السموات والأرض اتخذون من دونه أولياء وتتركونه فعملتم ما كان يجب
أن يكون سببا للتوحيد من علمكم واقراركم سببا للشرك ثم وصف تلك الأولياء بصفة العجز وهي
كونها الاتك لانفسها نفعا ولا ضرا ومن بهذه المثابة فكيف ملك لهم نفعا أو ضرا ثم مثل ذلك حالة
الكافر والمؤمن ثم حالة الكفر والايمان وأبرز ذلك في صورة الاستفهام الذي يبادر انفسا الى
الجواب فيه من غير فكر ولا روية بقوله قل هل يستوي الاعمي والبصير ثم انتقل الى الاستفهام عن
الوصفين القائمين بالكفر وهو الظلمات وبالمؤمن وهو النور وتقدم الكلام في جمع الظلمات
وافراد النور في سورة البقرة * وقرأ الأخوان وأبو بكر أم هل يستوي بالياء والجمهور بالناء
أم في قوله أم هل منقطعة تتقدر ببل والهمزة على المختار والتقدير بل أهل تستوي وهل وان نابت
عن همزة الاستفهام في كثير من المواضع فقد جامعتهما في قول الشاعر

* أهل رأونا بوادي القفر ذي الأكم * وإذا جامعتهما مع التصريح بها فلان تجامعها مع أم
المتضمنة لها أولى وهل بعد أم المنقطعة يجوز أن يؤتى بها لشبهها بالادوات الاسمية التي للاستفهام
في عدم الاصالة فيه كقوله أم من ملك السمع والابصار ويجوز أن لا يؤتى بها بعد أم المنقطعة
لان أم تتضمنها فلم يكونوا لجمعها بين أم والهمزة لذلك وقال الشاعر في عدم الاتيان هل بعد أم
والاتيان بها

هل ما علمت وما استودعت مكثوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته * أثر الاحبة يوم البين مشكوم

ثم انتقل من خطابهم الى الاخبار عنهم غائبا اعراضا عنهم وتبيينا على توخيهم في جعل شركاء لله
وتعجيبا منهم وانكار اعليهم وتضمن هذا الاستفهام انهم لانهم معلوم بالضرورة ان هذه
الاصنام وما اتخذوها من دون الله أولياء وجعلوهم شركاء لا تقدر على خلق ذرة ولا إيجاد شيء البتة
والمعنى ان هؤلاء الشركاء هم خالقون شيئا حتى يستحقوا العبادة وجعلهم شركاء لله أي جعلوا لله
شركاء موصوفين بالخلق مثل خلق الله فتشابه ذلك عليهم في عبدونهم ومعلوم انهم لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون فكيف يشركون في العبادة أفن يخلق كمن لا يخلق ثم أمره تعالى فقال قل الله خالق كل
شيء أي موجد الاشياء كلها معبوداتهم وغيرها وهم أيضا مقرون بذلك ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض ليقولن الله واحتمل أن يكون قوله وهو الواحد القهار داخل تحت الأمر
بقيل فيكون قد أمر أن يخبر بأنه تعالى هو الواحد المنقر دبالوهمية القهار الذي جميع الاشياء تحت
قدرته وقهره واحتمل أن يكون استنطاق اخبار فيه يقال بهذين الوصفين الوحدانية والقهر فهو

المنقطعة لان أم تتضمنها
فلم يكونوا لجمعها بين
أم والهمزة لذلك وقال
الشاعر في عدم الاتيان
هل بعد أم والاتيان بها
* هل ما علمت وما
استودعت مكثوم
أم حبلها اذ نأتك اليوم
مصروم *
* أم هل كبير بكى لم يقض
عبرته
أثر الاحبة يوم البين
مشكوم *

مر بوب له تعالى ﴿ أنزل من السماء ماء ﴾ الآية هنا مثل ضرب به الله للقرآن والقلوب والحق والباطل فالماء مثل القرآن لما فيه من حياة القلوب وبقاء الشرع والدين والأودية مثل القلوب ومعنى بقدرها على سعة القلوب وضيقها فها ما انتفع به تحفظه ووعاه فتدبر فيه فظهرت ثمرته وأدركت تأويله ومعناه ومنها دون ذلك بطيخة ومنها دونه بطيقات والزبد مثل الشكوك والشبه وأنكار الكافرين أنه كلام الله تعالى ودفعهم إياه والماء الصافي المنتفع به مثل الحق وفي الحديث الصحيح ما يؤيد هذا التأويل وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثت به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا وكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأبنتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها طائفة أجادت فأمسكت الماء فانتفع الناس به وسقوا ورعوا وكانت منها قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل ما جئت به من العلم والهدى ومثل من لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به والماء المطر ونكر أودية لأن المطر إنما ينزل على طريق المناوئة فيسيل بعض الأودية دون بعض وأودية جمع قلة كقولهم نادوا ندية والزبد قال الرماني وضر الغليان وخبثه قال الشاعر فالفرات إذا هب الرياح له * ترمي غواربه العبر بن الزبد ومعنى بقدرها أي على قدر صغرها وكبرها أو بما قدر لها من السماء بسبب نفع المطر عليهم لا ضررهم ألا ترى إلى قوله تعالى وأما ما ينفع الناس فالمطر مثل للحق فهو نافع حال من الضرر وعرف السيل لأنه عنى به ما فهم من الفعل والذي يتضمنه الفعل من المصدر هو نكرة فاذا عاود عليه الظاهر كان معرفة كما كان لو صرح به نكرة ولذلك يضمن إذا عاود على ما دل عليه الفعل من المصدر نحو من كذب كان شره أي كان الكذب ولو جاء هنا مضمرا كان جائزا عابدا على المصدر المفهوم من فسالت واحتمل بمعنى حمل جاء فيه افتعل بمعنى المجرى كافتدر وقدر ورايا منتفخا عاليا على وجه السيل ومنه البروة (٣٨٠) ﴿ ومما توقدون ﴾ أي ومن الأشياء التي توقدون عليها وهي الذهب

تعالى لا يغالب وما سواهم مقهور مر بوب له عز وجل ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لا فتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ﴿ قال الزمخشري هذا مثل ضرب به الله للحق وأهله والباطل وحزبه كما ضرب الأعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما مثل الحق

والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير ونحوها مما يوقد عليه وله زبد وانتعاب ابتغاء على أنه مفعول من أجله والحلية ما يعمل للنساء مما يتزين به من الذهب

والفضة والمتاع ما يتخذ من الحديد والنحاس وما أشبههما من الآلات التي هي قوام العيش كالأواني والمساحي وآلات الحرث وقطاعات الأشجار والسكاك وغير ذلك وزبد مر فوع بالابتداء وخبره في قوله ومما يوقدون ومن الظاهر أنها للتبعيض لأن ذلك الزبد هو بعض ما يوقد عليه من تلك المعادن ومن أيضا تكون لابتداء الغاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء والمماثلة في كونها يتولدان من الأوساخ والأكدار والحق والباطل على حذف مضاف أي مثل الحق والباطل شبه الحق بما يخلص من جرم هذه المعادن من الأقدار والخبث ودوام الانتفاع بها وشبه الباطل بالزبد المجتمع من الخبث والأقدار ولا بقاء له ولا قيمة وفصل ما سبق ذكره مما ينتفع به ومن الزبد فبدأ بالزبد وهو المتأخر في قوله زبد رابيا وفي قوله زبد مثله ولكون الباطل كناية عنه وهو متأخر وهي طريقة فصيحة يبدأ في التقسيم بما ذكره آخره كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم والبداءة بالسابق فصحة مثل قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد فالذين شقوا وكان الله أعلم ببدأ في التفصيل بما هو أهم في الذكر وانتصب جفاء على الحال أي مضطجلا متلاشيلا منتفعا فيه ولا بقاء له والجفاء اسم لما يجفاه السيل أي يرمى به يقال جفأت القدر بزبدها وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل وقال ابن الأنباري جفاء متفرقا من جفأت الريح الغيم إذا قطعت وجفأت الرجل صرعه ويقال جفأ الوادي وأجفأ إذا نشف والزبد يراد به ما سبق مما أحتمله السيل وما خرج من خبث المعادن وأفراد الزبد ولم يشأن وان تقدم زبدان لا شترأ كهما في مطلق الزبدية فهما واحد باعتبار القدر المشترك ﴿ وأما ما ينفع الناس ﴾ أي من الماء الخالص من الغناء ومن الجوهر المعدني الخالص من الخبث ﴿ فيمكث في الأرض ﴾ لا انتفاع الناس به والكاف في موضع نصب أي مثل ذلك الضرب كمثل الحق والباطل يضرب الله الأمثال والظاهر أنه لما ضرب هذا المثل للحق والباطل انتقل إلى ما لاهل الحق من الثواب وأهل الباطل من العقاب فقال ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى ﴾ أي للذين دعاهم الله على لسان رسوله فأجابوه إلى ما دعاهم إليه من اتباع دينه الحالة الحسنى

وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسبيل به أو دية للناس فيعيون به وينفعهم أنواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الأواني والآلات المختلفة ولو لم يكن الا الحديد الذي فيه اليأس الشديد لكفى فيه وان ذلك ما كثر في الارض باق بقاء ظاهر ايثبت الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون والبنار والحبوب والثمار التي تنبت به مما يدخر ويكثر وكذلك الجوهر تبقى أزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمى به بزبد الفلز الذي يطغى فوقه اذا اذيب * وقال ابن عطية صدر هذه الآية تنبيهه على قدرة الله تعالى واقامة الحجة على الكفرة به فامفرغ ذكر ذلك جعله مثالا للحق والباطل والايمان والكفر والشك في الشرع واليقين به انتهى * وقيل هذا مثل ضرب به الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل فللماء مثل القرآن لما فيه من حياة القلوب وبقاء الشرع والدين والادوية مثل القلوب ومعنى بقدرها على سعة القلوب وضيقها فيها ما انتفع به لحفظه ووعاه وتدبر فيه فظهرت ثمرته وأدرك تأويله ومعناه ومنه دون ذلك طبقة ومنها دونه بطبقات والزبد مثل السكوك والشبه وانكار الكافرين انه كلام الله ودفعهم إياه بالباطل والماء الصافي المنتفع به مثل الحق انتهى وفي الحديث الصحيح ما يؤيد هذا التأويل وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثت به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا وكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلال والعشب الكثير وكانت منها طائفة أجاب فأمسكت الماء فانتفع الناس به وسقوا ورعوا وكانت منها قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلالا فذلك مثل ما جئت به من العلم والهدى ومثل من لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به * وقال ابن عطية وروى عن ابن عباس انه قال قوله تعالى أنزل من السماء ماء يرديه بالشرع والدين فسالت أو دية ير يد القلوب أي أخذ التيبيل بحظه والبيد بحظه وهذا قول لا يصح والله أعلم عن ابن عباس لأنه ينحو الى أقوال أصحاب الرموز وقد سلك به الغزالي وأهل تلك الطريق ولا توجيه لاخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب بغيره تدعو الى ذلك والله الموفق للصواب وان صح هذا القول عن ابن عباس فانما قصد ان قوله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل معناه الحق الذي يتقرر في القلوب والباطل الذي يعثر بها أيضا انتهى والماء المطر ونكر أو دية لأن المطر انما يدل على طريق المناوذة فتسبيل بعض الاودية دون بعض ومعنى بقدرها أي على قدر صغرها وكبرها أو بما قدر لها من الماء بسبب نفع المطر عليهم لا ضررهم الا ترى الى قوله وأما ما ينفع الناس فالمطر مثل للحق فهو نافع خال من الضرر * وقرأ الجمهور بقدرها بفتح الدال * وقرأ الأشهب العقيلي وزيد بن علي وأبو عمرو في رواية بسكونها * وقال الحوفي بقدرها متعلق بسالت * وقال أبو البقاء بقدرها صفة لا دية وعرف السيل لأنه عنى به ما فهم من الفعل والذي يتضمنه الفعل من المصدر هو نكرة فاذا عايد عليه الظاهر كان معرفة كما كان لو صرح به نكرة ولذلك تضمن اذا عايد ما دل عليه الفعل من المصدر نحو من كذب كان شره أي كان الكذب شره ولو جاء هنا مضمرا كان جائزا عائدا على المصدر المفهوم من فسالت واحتمل بمعنى حمل جاء فيه افتعل بمعنى المجرى كاقدر وقدر ورايما منتفخا عاليا على وجه السيل ومنه البروة ومما توقعون عليه أي ومن الاشياء التي توقعون عليها وهي الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير ونحوها مما توقعون عليه وله زيد * وقرأ أجزء والكسائي وحفص وابن محيصن ومجاهد وطليحة ويحيى وأهل الكوفة توقعون بالياء على العيبة أي توقع الناس * وقرأ باقي السبعة والحسن وأبو جعفر والاعرج وشيبة بالتاء على الخطاب

وذلك هو النصر في الدنيا وما اختصوا به من نعمه تعالى ودخول الجنة في الآخرة فالحسنى مبتدأ وخبره في قوله للذين قال الزمخشري للذين استجابوا متعلق بيضرب أي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا والكافرين الذين لم يستجيبوا أي هم امثال الفريقين فالحسنى صفة لمصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة وقوله لو أن لهم كلام مبتدأ ذكر ما أعيد لغير المستجيبين انتهى التفسير الاول أولى لانه فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب أمثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولانه فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف قول الزمخشري فلما ذكر ما لغير المستجيبين من العقاب ذكر ما للمستجيبين من الثواب ولان تقديره الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد الاستجابة ومقابلتها ليس نفي الاستجابة مطلقا وإنما مقابلتها نفي الاستجابة بالحسنى والله تعالى قد نفي الاستجابة مطلقا ولانه على

وعليه متعلق بتوقدون وفي النار قال أبو علي والخوفي متعلق بتوقدون * وقال أبو علي قد يوقد على كل شيء وليس في النار كقوله فأوقدني ياهايمان على الطين فذلك البناء الذي أمر به يوقد عليه وليس في النار لسكن يصيده لها * وقال مكي وغيره في النار متعلق بمحذوف تقديره كأننا أو نأبتا ومنعوا تعليقه بقوله توقدون لأنهم زعموا أنه لا يوقد على شيء الا وهو في النار وتعليق حرف الجر بتوقدون يتضمن تخصيص حال من حال أخرى انتهى ولو قلنا أنه لا يوقد على شيء الا وهو في النار لجاز أن يكون متعلقا بتوقدون ويجوز ذلك على سبيل التوكيد كما قالوا في قوله يطير بجناحيه وانتصب ابتغاء على انه مفعول من أجله وشروط المفعول من أجله موجودة فيه * وقال الخوفي هو مصدر في موضع الحال أي مبتغين حلية وفي ذكر متعلق ابتغاء تشبيهه على منفعة ما يوقدون عليه والحلية ما يعمل للنساء مما يترين به من الذهب والفضة والمتاع ما يتخذ من الحديد والنحاس وما أشبههما من الآلات التي هي قوام العيش كالأواني والمساحي والآلات الحربية وقطاعات الأشجار والسكاك وغير ذلك وزيد مرفوع بالابتداء وخبره في قوله ومما توقدون ومن الظاهر انها التسمية لأن ذلك الزيد هو بعض ما يوقد عليه من تلك المعادن * وأجاز الزمخشري أن تكون من لا ابتداء الغاية أي ومنه ينشأ زيد مثل زيد الماء والماتلة في كونها ما يتولدان من الأوساخ والاقدار والحق والباطل على حذف مضاف أي مثل الحق والباطل شبه الحق بما يخلص من حرم هذه المعادن من الاقدار والخبث ودوام الانتفاع بها وشبه الباطل بالزبد والمجتمع من الخبث والاقدار ولا بقاء له ولا قيمة وفصل ما سبق ذكره مما يتوقع به ومن الزيد فبدأ بالزبد إذ هو المتأخر في قوله زيدا رابعا وفي قوله زيد مثله ولكون الباطل كناية عنه وصف متأخر وهي طريقة فصيحة يبدأ في التقسيم بما ذكر آخره كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم والبدء بالسابق فصيحة مثل قوله فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا في النار وكان الله أعلم يبدأ في التفصيل بما هو أهم في الذكر وانتصب جفاء على الحال أي مضمحل متلاشيا لا منفعة فيه ولا بقاء له والزبد يراد به ما سبق من ما احتله السيل وما خرج من حيث المعادن وأفراد الزبد بالذكر ولم يثن وان تقدم زبدان لا شترا كما في مطلق الزبدية فهما واحد باعتبار القدر المشترك وقرأ روبة جفالا باللام بدل الهمزة من قولهم جفلت الريح السحاب اذا حملته وقرفته وعن أبي حاتم لا يقرأ بقراءة روبة لأنه كان يأكل الفار بمعنى انه كان اعرايا جافيا وعن أبي حاتم أيضا لا تعتبر قراءة الاعراب في القرآن وأما ما ينفع الناس أي من الماء الخالص من الغناء من الجوهر المعدني الخالص من الخبث أي مثل ذلك الضرب كمثل الحق والباطل يضرب الله الامثال والظاهر انه لما ضرب هذا المثل للحق والباطل انتقل الى ما أهل الحق من الثواب وأهل الباطل من العقاب فقال للذين استجابوا لهم الحسنی أي الذين دعاهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فأجابوا الى مدعاهم اليه من اتباع دينه الحالة الحسنی وذلك هو النصر في الدنيا وما اختصوا به من نعمة الله ودخول الجنة في الآخرة فالحسنی مبتدأ وخبره في قوله للذين والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره ما بعده وغاير بين جملي الابتداء لما يدل عليه تقديم الجار والمجرور في الاعتناء والاهتمام وعلى رأي الزمخشري من الاختصاص أي لهؤلاء الحسنی لا للغيرهم ولأن قراءة شيوخنا يقفون على قوله الامثال ويبتدون للذين وعلى هذا المفهوم أعرب الخوفي الحسنی مبتدأ وللذين خبره وفسر ابن عطية وفهم السلف قال ابن عباس جزء الحسنی وهي لاله الا الله * وقال مجاهد الحياة الحسنی ماقى الطيبة * وقيل الجنة لأنها في نهاية الحسنی * وقيل المكافأة أضعافا وعلق الزمخشري

قوله يكون قوله لو أن لهم ماقى الارض كلاما مقلتا مما قبله أو كالمقالت اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين لو أن لهم ماقى الارض ذابو كان التركيب بحرف رابط لو بما قبلها زال التقلت وأيضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوما لهم والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبر ما بعده وغاير بين جملي الابتداء لما يدل عليه تقديم الجار والمجرور من الاعتناء والاهتمام لو أن لهم ماقى الارض جميعا وسوء الحساب قال ابن عباس أن لا تقبل حسناتهم ولا تغفر سيناتهم وتقدم تفسير مثل وماوهم جهنم

(الدر) (ش) للذين استجابوا متعلقة بـ يضرب (٣٨٣) أى كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا

والكافرين الذين لم يستجيبوا أى هما مثلاً الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا أى استجابوا أى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو أن لهم كلام مبتدأ ذكر ما أعد لغير المستجيبين انتهى أعد لغير المستجيبين انتهى (ح) التفسير الأول أولى لأنه فيه ضرب الأمثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب أمثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولأن فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف قول (ش) فكما ذكر ما للمستجيبين من العقاب ذكر ما للمستجيبين من الثواب ولأن تقديره الاستجابة الحسنى مشعر بتقييم الاستجابة ومقابلتها ليس نفي الاستجابة مطلقا وإنما مقابلتها نفي الاستجابة الحسنى والله تعالى قد نفي الاستجابة مطلقا ولأنه على قوله يكون قوله لو أن لهم مافي الأرض كلاما مفلتا مما قبله أو قبله أو كالمفلة اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين والكافرين لو أن لهم مافي الأرض فلو كان التركيب بحرف رابط لو بما قبلها زال التعلق وأيضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوما لهم وأيضا قد جاء هذا التركيب وتقدم تفسير مثل قوله لو أن لهم مافي الأرض جميعا ومثله مع لاف قدوا به وسوء الحساب قال ابن عباس أن لا تقبل حسناتهم ولا تغفر سيئاتهم * وقال النخعي وشهد وفران يحاسب على ذنوبه كلها ويحاسب ويؤاخذ بها من غير أن يغفر له شيء * وقال أبو الجوزاء المناقشة * وقيل للتو بـ يج عند الحساب والتقريع وتقدم تفسير مثل وماوهم جهنم وبئس المهاد * أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصابون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب * الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب * كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أئمة استمروا عليهم النبي أو حينما اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب * ولو أن قرآننا سرت به الجبال أو قطعتم به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا وأنصبيهم مما صنعوا آثارا وتعمل فرسانهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخاف الميعاد * ولقد استهزى برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب * أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سمواهم أم تنبؤونه بما لا يعلم في الأرض أم ينطق من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فإله من هاد * لهم عذاب في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من وقى * مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار كلما هادتهم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار * والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكروا بعضه قل

الذين بقوله يضرب فقال للذين استجابوا متعلقة بـ يضرب أى كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا والكافرين الذين لم يستجيبوا أى هما مثلاً الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا أى استجابوا أى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو أن لهم كلام مبتدأ ذكر ما أعد لغير المستجيبين انتهى أعد لغير المستجيبين انتهى (ح) التفسير الأول أولى لأنه فيه ضرب الأمثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب أمثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولأن فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف قول (ش) فكما ذكر ما للمستجيبين من العقاب ذكر ما للمستجيبين من الثواب ولأن تقديره الاستجابة الحسنى مشعر بتقييم الاستجابة ومقابلتها ليس نفي الاستجابة مطلقا وإنما مقابلتها نفي الاستجابة الحسنى والله تعالى قد نفي الاستجابة مطلقا ولأنه على قوله يكون قوله لو أن لهم مافي الأرض كلاما مفلتا مما قبله أو قبله أو كالمفلة اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين والكافرين لو أن لهم مافي الأرض فلو كان التركيب بحرف رابط لو بما قبلها زال التعلق وأيضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوما لهم وأيضا قد جاء هذا التركيب وتقدم تفسير مثل قوله لو أن لهم مافي الأرض جميعا ومثله مع لاف قدوا به وسوء الحساب قال ابن عباس أن لا تقبل حسناتهم ولا تغفر سيئاتهم * وقال النخعي وشهد وفران يحاسب على ذنوبه كلها ويحاسب ويؤاخذ بها من غير أن يغفر له شيء * وقال أبو الجوزاء المناقشة * وقيل للتو بـ يج عند الحساب والتقريع وتقدم تفسير مثل وماوهم جهنم وبئس المهاد * أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصابون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب * الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب * كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أئمة استمروا عليهم النبي أو حينما اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب * ولو أن قرآننا سرت به الجبال أو قطعتم به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا وأنصبيهم مما صنعوا آثارا وتعمل فرسانهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخاف الميعاد * ولقد استهزى برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب * أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سمواهم أم تنبؤونه بما لا يعلم في الأرض أم ينطق من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فإله من هاد * لهم عذاب في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من وقى * مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار كلما هادتهم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار * والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكروا بعضه قل

﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق﴾ الآية قال ابن عباس نزلت في حمزة وأبي جهل ولما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر وذكروا المؤمنين من الثواب ومالك الكافر من العقاب ذكر استبعاد من يجعلهم مساوياً وأنكر ذلك فقال أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى أي ليسا مشتهين لأن العالم بالشئ بصير به والجاهل به كالأعمى والمراد عمى البصيرة ولذلك قابله بالعلم والهمزة للاستفهام المراد به إنكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم أنما أنزل إليك من ربك الحق فاستجاب بمنزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعدهما بين الزبد والماء والخبث والابر يزحم ذكر أنه لا يتدكر بالموعظة وضرب الامثال الأصحاب العقول والفاء للعطف وقدمت همزة (٣٨٤) الاستفهام لأن له صدر الكلام والتقدير فأمن يعلم والذين

انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب * وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واثق * ولقد أرسلنا رسالاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب * يحسبوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * القارعة الرزية التي تقرع قلب صاحبها أي تضرب به بشدة كالقتل والأسر والنهب وكشف الحرم * وقال الشاعر

فما قرعنا النبع بالنبع بعضه * ببعض أبت عيدانه أن تكسرا

أي ضرب بنا بقوة * وقال الزجاج القارعة في اللغة النازلة الشديدة تنزل بأمر عظيم * المحو الأزالة محوت الخط أذهبت أثره ومحط المطر رسم الدار أذهبه وأزاله ويقال في مضارعه يحمو ويحوى لأن عينه حرف حلق والاثبات ضد المحو * أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتدكر أولوا الألباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويبدون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليك بما صبرتم فنعمة عقبى الدار * قال ابن عباس نزلت أفمن يعلم في حمزة وأبي جهل * وقيل في عمر بن الخطاب وأبي جهل * وقيل في عمار بن ياسر وأبي جهل * قرأ زيد بن علي أو من بالواو بدل الفاء انما أنزل مبنياً للفاعل ولما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر وذكروا المؤمنين من الثواب ومالك الكافر من العقاب ذكر استبعاد من يجعلهم مساوياً وأنكر ذلك فقال أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى أي ليسا مشتهين لأن العالم بالشئ بصير به والجاهل به كالأعمى والمراد أعمى البصيرة ولذلك قابله بالعلم والهمزة للاستفهام المراد به إنكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم أنما أنزل إليك من ربك الحق فاستجاب بمنزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعدهما بين الزبد والماء والخبث والابر يزحم ذكر أنه لا يتدكر بالموعظة وضرب الامثال الأصحاب العقول والفاء للعطف وقدمت همزة الاستفهام لأنه صدر الكلام والتقدير فأمن يعلم وبعدها أن يكون فعل محذوف بين الهمزة والفاء عاطفة ما بعدها على ذلك الفعل

بدل من الواو أو صفة له أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين والظاهر إضافة العهد إلى الفاعل أي بما عهد الله والظاهر أن قوله ولا ينقضون الميثاق جملة توكيدية لقوله يوفون بعهد الله لأن العهد هو الميثاق ويلزم من إيفاء العهد انتفاء نقضه * وما أمر الله به أن يوصل * ظاهره العموم في كل ما أمر به في كتابه وعلى لسان رسوله * ويخشون ربهم * أي وعيده كله * ويخافون سوء الحساب * أي استقصاءه فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا وصبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والأموال وميثاق التكليف وجاءت الصلة هنا بلفظ الماضي وفي الموصولين قبل بلفظ

المضارع في قوله الذين يوفون والذين يصلون وما عطف عليهما على سبيل التضمن في الفصاحة ويظهر أيضاً أن اختصاص هذه الصلة بالماضي وتينك بالمضارع أن تينك الصلتين قصد بهما الاستصحاب والالتباس دائماً وهذه الصلة قصدتها تقدمها على تينك الصلتين وما عطف عليهما لأن حصول تلك الصلات انما هي مترتبة على حصول الصبر وتقدمه عليها ولذلك لم تأت صلة في القرآن بالصبر إلا بصيغة الماضي اذ هو شرط في حصول التكليف وإيقاعها * ويبدون * يدفعون أي يدفعون الشر بالخير * وعقبى الدار * عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها * جنات عدن * بدل من عقبى الدار ويحتمل أن يراد عقبى دار الآخرة لدر الدنيا أي عقبى الحسنة في الدار الآخرة هي لهم ويحتمل أن تكون جنات خبر مبتدأ محذوف تقديره هي

كما قدره الزمخشري في قوله أفلم يسير واوقوله أفلا يعقلون وجوزوا في الذين أن يكون بدلا من
 أولو أو وصفه له وصفة لمن من قوله أفلم يعلم وانما يتدكر اعتراضا ومبتدأ خبره أولئك لهم عقبي الدار
 كقوله والذين ينقضون عهد الله ثم قال أولئك لهم اللعنة والظاهر عموم العهد * وقيل هو خاص
 فقال السدي ما عهد إليهم في القرآن * وقال قتادة في الازل وهو قوله أليس بكم قالوا بلى * وقال
 القفال ما في حيلتهم وعقولهم من دلائل التوحيد والنبوات * وقيل في الكتب المتقدمة والقرآن
 * وقيل المأخوذ على السنة الرسل * وقيل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
 والظاهر اضافة العهد الى الفاعل أي بما عهد الله والظاهر ان قوله ولا ينقضون الميثاق جملة
 توكيدية لقوله يوفون بعهد الله لان العهد هو الميثاق ويلزم من ابقاء العهد انتفاء نقضه * وقال
 الزمخشري وعهد الله ما عقده على أنفسهم من الشهادة بربوبية الله وأشهدهم على أنفسهم أليس
 بكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على أنفسهم وقبوله من الايمان بالله
 تعالى وغيره من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العبادتعميم بعد تخصيص انتهى فأضاف العهد
 الى المفعول وغير بين الجملتين بكون الثانية تعميما بعد تخصيص انتهى اذا أخذ الميثاق عام بينهم وبين
 الله وبين العباد * وقال ابن عطية بعهد الله اسم الجنس أي بجميع عهده والله وبين أو امره ونواهيها
 التي وصى بها عبده ويدخل في هذه الالفاظ التزام جميع الفروض وتجنب جميع المعاصي وقوله
 ولا ينقضون الميثاق أي اذا اعتقدوا في طاعة الله عهدا لم ينقضوه * قال قتادة وتقدم وعهد الله الى
 عبادته في نقض الميثاق ونهى عنه في بضع وعشرين آية ويحتمل انه يشير الى ميثاق معين وهو
 الذي أخذه تعالى على ظهر أبيهم آدم عليه السلام انتهى * وقال ابن العربي من أعظم المواثيق في
 الذكرا أن لا يسأل سواه وذكرا قصة أبي حمزة الخراساني وقوعه في البئر ومرور الناس عليه
 وتغيطهم البئر وهو لا يسألهم أن يخرجوه الى أن جاءه من اخرجه بغير سؤال ولم يره من اخرجه
 وهتف به هاتف كيف رأيت ثمرة التوكل * قال ابن العربي هذا رجل عاهد الله فوجد الوفاء على
 التمام فاقتدوا به وقد أنكر أبو الفرج بن الجوزي فعل أبي حمزة هذا وبين خطاه وأن التوكل
 لا ينافي الاستعانة في تلك الحال * وذكر أن سفيان الثوري وغيره قالوا ان انسانا أوجع فلم يسأل
 حتى مات دخل النار ولا ينكر أن يكون الله تعالى لطف بأبي حمزة الجاهل * وما أمر الله به أن يوصل
 ظاهره العموم في كل ما أمر به في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن المراد به
 صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم بالايمان به * وقال نحوه ابن جبير * وقال قتادة الرحم * وقيل صله
 الايمان بالعمل * وقيل صله قرابة الاسلام بافشاء السلام وعبادة المرضى وشهود الجنائز ومراعاة
 حق الجيران والرفقاء والاصحاب والخدم * وقيل نصرته المؤمنين وأمره يتعدى الى اثنين بحرف جر
 وهو به والاول محذوف تقديره ما أمرهم الله به وأن يوصل في موضع جر بدل من الضمير أي يوصله
 ويخشون ربهم أي وعيده كله ويخافون سوء الحساب أي استقصاءه فيحاسبون أنفسهم قبل أن
 يحاسبوا * وقيل يخشون ربهم يعظمونه * وقيل في قطع الرحم * وقيل في جميع المعاصي * وقيل
 فيما أمرهم بوصله وصبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال وميثاق التكليف
 وجاءت الصلة هنا بلفظ الماضي وفي الموصولين قبل بلفظ المضارع في قوله الذين يوفون والذين يصلون
 وما عطف عليهما على سبيل التقنين في الفصاحة لان المبتدأ هنا في معنى اسم الشرط بالماضي كالمضارع
 في اسم الشرط فكذلك فيما أشبهه ولذلك قال النحويون اذا وقع الماضي صله أو وصفته لانه كمرادة عامة

جنات والظاهر أن ومرو
 معطوف على الضمير في
 يدخلونها وقد فصل بينهم
 بالفعول والملائكة
 يدخلون عليهم من كل
 باب أي بالتخف والهدا
 من الله تكريم لهم وارتقا
 سلام على الابتداء وعليه
 الخبر والجملة محكية بقول
 محذوف تقديره يقولون
 سلام عليكم والمخصوص
 بالمدح محذوف أي فنه
 عقبي الدار الجنة أو فنه
 عقبي الدار الصبر و
 صبرتم متعلق بذلك المحذوف
 الذي هو يقولون سلام
 عليكم بسبب صبركم أو
 تحية الملائكة لهم ودخول
 عليهم من كل باب بالتخف
 والهدا وهو بسبب صبرهم

احتمل أن يراد به المضى وأن يراد به الاستقبال فمن المراد به المضى في الصلوة الذين قال لهم الناس ومن المراد به الاستقبال الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ويظهر أيضا أن اختصاص هذه الصلوة بالماضي وتينك بالمضارع أن تينك الصلوتين فصدحهما الاستصحاب والالتباس دائما وهذه الصلوة قصد بها تقدمها على تينك الصلوتين وما عطف عليهما الان حصول تلك الصلوات انما هي مترتبة على حصول الصبر وتقدمه عليهما ولذلك لم تأت صلوة في القرآن الا بصيغة الماضي اذ هو شرط في حصول التكليف وايقاعها والله أعلم وانتصب ابتغاء قيل على أنه مصدر في موضع الحال والاولى أن يكون مفعولا لاجله أى ان صبرهم هو لا ابتغاء وجه الله خالصا لارضاء أن يقال ما أصبره ولا مخافة أن يعاب بالجزع أو تشمت به الاعداء كما قال

وتجلى للشامتين أربعهم * انى لريب الدهر لا أتضع

ولان الجزع لا طائل تحته أو يعلم أنه لا مرد لما فات ولا ما وقع والظاهر في معنى الوجه هنا جهة الله أى الجهة التي تقصد عنده تعالى بالحسنات لتقع عليها المثوبة كما تقول خرج زيد لوجه كذا ونبه على هاتين الخصلتين العبادة البدنية والعبادة المالية اذ هما عمود الدين والصبر عليهما أعظم صبر لتكرر الصلوات ولتعلق النفوس بحب تحصيل المال ونبه على حالى الانفاق فالسر أفضل حالات انفاق التطوع كاجاء في السبعة الذين يظلمهم الله في ظلمة يوم لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها والعلانية أفضل حالات انفاق الفروض لان الاظهار فيها أفضل * وقال الزمخشري نمارز قناهم من الخلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله انتهى وهذا على طريق المعتزلة والسلف هنا في الصبر أقوال متقاربة * قال ابن عباس صبر واعلى أمر الله * وقال أبو عمر ان الجونى صبر واعلى دينهم * وقال عطاء صبر واعلى الرزايا والمصائب * وقال ابن زيد صبر واعلى الطاعة وعن المعصية ويدرون يدفعون * قال ابن زيد الشر بالخير * وقال قتادة ردوا عليهم معروفا كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * وقال الحسن اذا حرموا أعطوا واذا ظلموا عفاوا واذا قطعوا وصلوا * وقال القتيبي اذا سفه عليهم حرموا * وقال ابن جبير يدفعون المنكر بالمعروف * وقال ابن كيسان اذا أذنبوا تابوا واذا هربوا تابوا يدفعوا عن أنفسهم بالتوبة معروفة الذنب وهذا المعنى قول ابن عباس في رواية الضحاك عنه * وقيل يدفعون بلا اله الا الله شرهم * وقيل بالسلام غوائل الناس * وقيل من رأوا منه مكر وها بالتي هي أحسن * وقيل بالصالح من العمل السيء ويؤيده ما روى في الحديث ان معاذا قال أوصنى يا رسول الله فقال اذا عملت سيئة فاعمل الى جنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية * وقيل العذاب بالصدقة * وقيل اذا هموا بالسيئة فكروا ورجعوا عنها واستغفروا وهذه الاقوال كلها على سبيل المجاز وبالجملة لا يكافئون الشر بالشر كما قال الشاعر

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن أساء أهل السوء احسانا

وهذا بخلاف خلق الجاهلية كما قال

جرى متى يظلم يعاقب بنظامه * سريعا وان لا يبد بالظلم يظلم

* وروى ان هذه الآية نزلت في الانصار ثم هي عامة بعد ذلك في كل من اتصف بهذه الصفات وعقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا وموضع أهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار ويحتمل أن يراد عقبى دار الآخرة لدار الدنيا في عقبى الحسنه في الدار الآخرة هي لهم ويحتمل أن يكون جنات خبر ابتداء محذوف * وقرأ الجمهور جنات والتعجبى جننة بالافراد

والذين ينقصون عهد الله * الآية لما ذكر تعالى حال السعداء (٣٨٧) وما ترتب لهم من الأمور السنية الشريفة ذكر حال

الاشقياء وما ترتب لهم من
الامور الخزية وتقدم
تفسير الذين ينقصون عهد
الله من بعد ميثاقه في أوائل
البقرة وترتب هناك
للسعداء التصريح بعقبي
الدار وهي الجنة واكرام
الملائكة لهم بالسلام وذلك
غاية القرب والتأنيس
وهنا ترتب للاشقياء الابعاد
من رحمة الله وسوء الدار أي
الدار السوء وهي النار أو
سوء عاقبة الدار وتكون
دار الدنيا ولما كان
كثير من الاشقياء فتحت
عليهم نعم الدنيا ولذاتها
أخبر تعالى أنه هو الذي
يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر والكفر والايان
لا تعلق لها بالرزق قد يقدر
على المؤمن ليعظم أجره
ويبسط للكافر إملاء
لازدياد آثامه ويقدر
مقابل يبسط وهو التضييق
والضمير في وفر حوا عائد
على الذين ينقصون وهو
استئناف اخبار عن
جهلهم بما أو توامن بسطه
الدنيا عليهم وفرحهم هو
فرح بطر لا فرح سرور
بفضل الله وانعامه عليهم
ومتاع معناه ذاهب
مضمحل يستمتع به قليلا
ثم يقف كما قال الشاعر
غير أن لا يبقا للانسان

* وروى عن ابن كثير وأبي عمرو ويدخلونها مبنيا للمفعول * وقرأ ابن أبي عمير ومن صالح بضم اللام
والجمهور بفتحها وهو أفصح * وقرأ عيسى الثقفي وذريتهم بالفتح والجمهور بالجمع * وقرأ ابن
يعمر ففتح النون وكسر العين وهي الاصل كما قال الراجز * نعم الساعون في اليوم الشطر *
* وقرأ ابن وثاب ففتح النون وسكون العين وتخفيف فعل لغة تميمية والجمهور نعم بكسر النون
وسكون العين وهي أكثر استعمالا * قال مجاهد وغيره ومن صالح أي عمل صالح أو آمن انتهى وهذا
يدل على أن مجرد النسب من الصالح لا ينفع انما تنفع الاعمال الصالحة * وقيل يحتمل قوله ومن صالح
أي لذلك بقدر الله تعالى وسابق عهده * قال ابن عباس هذا الصالح هو الايمان بالله وبالرسول صلى
الله عليه وسلم وهذه بشارة بنعمة اجتمعهم مع قراتهم في الجنة والظاهر ان ومن معطوف على
الضمير في يدخلونها وقد فصل بينهما بالمفعول * وقيل يجوز أن يكون مفعولا معه أي يدخلونها
مع من صالح ويشتمل قوله من آياتهم أبوي كل واحد والده ووالدته وغلب الذكور على الاناث فكانه
قيل ومن صالح من آياتهم وأمهاتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب أي بالتخف والهدايا من الله
تعالى تكملة لهم * قال أبو بكر الوراق هذه ثمانية أعمال تشير الى ثمانية أبواب الجنة من عملها دخلها
من أي باب شاء قال الاصم نحو هذا قال من كل باب باب الصلاة وباب الزكاة وباب الصبر ولأبي عبد
الله الرازي كلام عجيب في الملائكة ذكر ان الملائكة طوائف منهم روحانيون ومنهم كروبيون
قال العبد اذا راض نفسه بأنواع الرياضات كالصبر والشكر والمراقبة والمحاسبة فلكل مرتبة من هذه
المراتب جوهر قدسي وروح علوي يحفظ لتلك الصفة من يد اختصاص فعند الموت اذا أشرفت
تلك الجواهر القدسية تجلت فيها من كل روح من الارواح السائية ما يناسبها من الصفة المخصوصة
فيفيض عليها من ملائكة الصبر كمالات مخصوصة نفسانية لا تظهر الا في مقام الصبر ومن ملائكة
الشكر كمالات روحانية لا تجلي الا في مقام الشكر وهكذا القول في جميع المراتب انتهى وهذا
كلام فلسفي لا تفهمه العرب ولا جاءت به الانبياء فهو كلام مطروح لا يلتفت اليه المساهون * قال
ابن عطية وحكي الطبري رحمه الله في صفة دخول الملائكة أحاديث لم تطول بها الضعف أسانيدھا
انتهى وارتفع سلام على الابتداء وعليكم الخير والجملة محكية بقول محدوف أي يقولون سلام
عليكم والظاهر أن قوله تعالى سلام عليكم تحية الملائكة لهم ويكون قوله تعالى بما صبرتم خير
مبتدأ محدوف أي هذا الثواب بسبب صبركم في الدنيا على المشاق أو تكون الباء بمعنى بدل أي
بدل صبركم أي بدل ما احتلت من مشاق الصبر هذه الملائكة والنعم * وقيل سلام جمع سلام أي انما
سألكم الله تعالى من أهوال يوم القيامة بصبركم في الدنيا * وقال الزمخشري ويجوز أن يتعلق بسلام
أي يسلم عليكم ويكرمكم بصبركم والمخصوص بالمدح محدوف أي فنعم عقبي الدار الجنة من جهنم
والدار تحتمل الدنيا وتحتمل الآخرة * وقالت فرقة المعنى ان عقبو الجنة من جهنم * قال ابن عطية
وهذا التأويل مبني على حديث ورد وهو ان كل رجل في الجنة قد كان له مقعد معروف في النار
فصرفه الله تعالى عنه الى النعيم فيعرض عليه ويقال له هذا مكان مقعدك فبدلك الله منه الجنة
بايمانك وطاعتك وصبرك انتهى ولما كان الصبر هو الذي نشأ عنه تلك الطاعات السابقة ذكرت
الملائكة ان النعيم السرمدى انما هو حاصل بسبب الصبر ولم يأت التركيب بالايفاء بالعهد ولا
بغير ذلك * والذين ينقصون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويقصدون

أنت نعم المتاع لو كنت تفتي

في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع * قال مقاتل نزلت والذين ينقضون في أهل الكتاب * وقال ابن عباس نزلت الله يبسط في مشركي مكة ولما ذكر تعالى حال السعداء وما ترتب لهم من الأمور السنية الشريفة ذكر حال الأشقياء وما ترتب لهم من الأمور الخزية وتقدم تفسير الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل الآية في أوائل البقرة وترتب للسعداء هنالك التصريح بعبقري الدار وهي الجنة وكرام الملائكة لهم بالسلم وذلك غاية القرب والتأنيس وهنأ ترتب للأشقياء الأبعاد من رحمة الله وسوء الدار أي الدار السوء وهي النار وسوء عاقبة الدار وتكون دار الدنيا ولما كان كثير من الأشقياء قمت عليهم نعم الدنيا ولذاتها أخبر تعالى انه هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والكفر والايمان لا تعلق لهما بالرزق قد يقدر على المؤمن لي عظم أجره ويبسط للكافر املاء لا زدياد آتاهم ويقدر مقابل يبسط وهو التضييق من قوله ومن قدر عليه رزقه وعليه يحمل فظن أن لن تقدر عليه وقول ذلك الذي أحرق وذري في البحر لئن قدر الله على أي لئن ضيق * وقيل يقدر يعطى بقدر الكفاية * وقرأ زيد بن علي ويقدر بضم الدال حيث وقع والضمير في فرحوا عائد على الذين ينقضون وهو استئناف اخبار عن جهلهم بما أتوا من بسطة الدنيا عليهم وفرحهم فرح بطر وبسط لافرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعم الآخرة بفضل الله واستجملهم بهذا الفرح اذ هو فرح بما يزول عن قريب وينقضي ويبعد قول من ذهب الى انه معطوف على صلوات والذين ينقضون أي يفسدون في الأرض وفرحوا بالحياة الدنيا وفي الكلام تقديم وتأخير ومتاع معناه ذاهب مضمحل يستمتع به قليلا ثم يفنى كما قال الشاعر

تمتع يامسعت ان شيا * سبقت به الممات هو المتاع

﴿ وقال آخر ﴾

أنت نعم المتاع وكنت تبق * غير أن لابقاء للانسان

﴿ وقال آخر ﴾

تمتع من الدنيا فانك فان * من النشوات والنساء الحسان

قال الزخشي خفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الا شيئا ندرا يتمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تيرات أو شربة سويق أو غير ذلك انتهى وهذا معنى قول الحسن أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الحياة الدنيا في جنب ما أعد الله لأوليائه في الآخرة نذر ليس يتمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تيرات أو شربة سويق أو غير ذلك * وقال ابن عباس زاد كزاد الرمي * وقال مجاهد قليل ذاهب من متع النهار اذا ارتفع فلا بد له من زوال * ويقول الذين كفروا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يبسط من يشاء ويهدي اليه من أناب * الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما آتى نزلت ويقول الذين كفروا في مشركي مكة طلبوا مثل آيات الانبياء والملائكة ذلك هو عهد الله من بعد ميثاقه وأصحابه ردت على مقترحي الآيات من كفار قريش كسقوط السماء عليهم كسفا وقولهم سير علينا الاخسبين واجعل لنا البطاح محارث ومغترسا

هو عبد الله بن أبي أمية وأصحابه ردت على مقترحي الآيات من كفار قريش ان الامر بيد الله يبسط من يشاء ويهدي من يشاء ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اضلاله واليد متعلق بيهدى أي الى طاعته و ﴿ الذين آمنوا ﴾ بدل من من أناب اطمنان القلوب سكونها بعد الاضطراب من خشية ذكر تعالى ذكر مغفرة رحمة ﴿ الذين ﴾ بدل من الذين أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين أو مبتدأ خبره ما بعد و ﴿ طوبى ﴾ فعلى من الطيب قلبت ياؤدوا والضمه ما قبلها كما قلبت في موسم وطوبى مبتدأ خبره لهم ﴿ وحسن ما آتى ﴾ معطوف عليه وطوبى تأنيث الاطيب وكان القياس أن يكون بالالف واللام وقد جاء طيرها بغير ألف ولا م كقولهم ﴿ في سعي دنيا طال مقامه ﴾ وقول الآخر ﴿ وان دعوت الى جلي ومكره ﴾ يوم الينك كرام الناس فادعينا ﴿ وآيات الافعل مما عينه يا ﴾

أن يأتي على فعلي فتارة تبدل ياؤدوا ووافقوا الحوراء ونارة بقرتها باء قالوا الحيري فطوبى جاءت على أحد الوجهين

(الدر) طوبى لهم (ح) طوبى مبتدأ وخبره لهم فان كانت (٣٨٩) علم الشجرة في الجنة فلا كلام في جواز الابتداء بها وان

كانت نكرة فسوغ
الابتداء بها ما ذهب اليه
سيبويه رحمه الله من أنه ذهب
بها، ذهب الدعاء كقوله
سلام عليك إلا أنه التزم
فيه الرفع على الابتداء فلا
تدخل عليه نواسخه هكذا
قال ابن مالك ويرده انه
قرئ وحسن ما تب
بالنصب قرأه كذلك
عيسى الثقفي وخرج ذلك
ثعلب على أنه معطوف على
طوبى وانها في موضع
نصب وحسن ما تب
معطوفا عليها قال ثعلب
وطوبى على هذا مصدر كما
قالوا سقيوا وخرجه صاحب
اللوامح على النداء قال
بتقدير يا طوبى لهم ويا حسن
ما تب فحسن معطوف على
المنادى المضاق في هذه
القراءة وهذا نداء للتعنين
والتشويق كما كان
يأسف على الفوت
والندبة انتهى ويعنى بقوله
معطوف على المنادى
المضاق ان طوبى مضاق
للضمير واللام مقحمة كما
أقحمت في قوله
* يا يونس للجهل ضرارا
لاقوام *
رقى قوله يا يونس للحرب
الى واللام سقط السنون
من يونس فكانه قيل

كلا ردن وأحى لنا مضيئا وأسلافنا ولم تجر عادة الله في الاتيان بالآيات المقترحة الا اذا أراد هلاك
مقترحها فرد تعالى عليهم بأن نزول الآية لا يقتضى ضرورة ايمانكم وهذا كما لان الأمر بيد الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف يطابق قولهم لولا أنزل عليه
آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء (قلت) هو كلام مجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك أن
الآيات الباهرة المتكاثرة التي أوتىها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن
وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كأنه لم ينزل عليه قط كان موضع
التعجب والاستنكار فكانه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشد تصميكم على كفركم ان الله يضل من
يشاء فمن كان على صفتكم من التصميم وشدة التسليم في الكفر فلا سبيل الى اهتدائكم وان أنزلت
كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم * وقال أبو علي الجبائي يضل من يشاء عن رحمته
وثوابه عقوبة له على كفره ويهدي اليه من أناب أى الى جنته من أناب أى من تاب والهدى تعاقبه
بالمؤمن هو الثواب لانه يستحقه على ايمانه وذلك يدل على أنه يضل عن الثواب بالعقاب لا عن الدين
بالكفر على ما ذهب اليه من خالفنا انتهى وهى على طريقة الاعتزال والضمير في اليه عائد على
القرآن أو على الرسول صلى الله عليه وسلم والظاهر أنه عائد على الله تعالى على حذف مضاف أى الى
دينه وشرعه وأناب أقبل الى الحق وحقيقته دخل في توبة الخير والدين آمنوا بدل من أناب
واطمئنان القلوب سكوتها بعد الاضطراب من خشية وذ كر الله ذ كر رحمة وهو مفرده أو ذ كر
دلالة على وحدانيته المترتبة لعلق الشبه أو تطمئن بالقرآن لانه أعظم المعجزات تسكن به القلوب
وتنتبه ثم ذ كر الحظ على ذ كر الله وانتهى به تحصل الطمأنينة ترغيبا في الايمان والمعنى انه يذ كر
تعالى تطمئن القلوب بالآيات المقترحة بل ربما كفر بعدها فنزل العذاب كما سلف في بعض الأمم
وجوز وافي الذين أن يكون بدلا من الذين وبدلا من القلوب على حذف مضاف أى قلوب الذين وان
يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين وان يكون مبتدأ خبره ما بعده وطوبى فعل من الطيب قلبت
يأودواوا لضم ما قبلها كما قلبت في موسم واختافوا في مدلولها * فقال أبو الحسن الهنائي هى جمع
طيبة قالوا فى جمع كيسة كوسى وصيغة صوفى وفعلى ليست من ألفاظ الجوع فلهذا يعنى بها اسم جمع
* وقال الجمهور هى مفرد مصدر كبرى وسقى ورجعى وعقبى واختلف القائلون بهذا فى معناها
فقال الضحاك المعنى غبطة لهم * وعنه أيضا أصبت خيرا * وقال عكرمة نعى لهم * وقال ابن عباس
فرح وقررة عين * وقال قتادة حسنى لهم * وقال النعمى خير لهم وعنه أيضا كرامة لهم * وعن سميط
ابن مجلان دوام الخير وهذه أقوال متقاربة والمعنى العيش الطيب لهم * وعن ابن عباس وابن جبير
طوبى اسم للجنة بالحسبية * وقيل بلغة الهند * وقال أبو هريرة عن ابن عباس أيضا ومعتب بن سمي
وعبيد بن عمير ووهب بن منبه هى شجرة فى الجنة * وروى مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حديث عتبة بن عبيد الساهى أنه قال وقد سأله أعرابي يا رسول الله أفى الجنة كهنة قال نعم
فها شجرة تدعى طوبى وذ كر الحديث * قال القرطبي الصحيح انها شجرة للحديث المرفوع
حديث عتبة وهو صحيح على ما ذ كر السهيلي وذ كر أبو عمر فى التمهيد والتعليل وطوبى مبتدأ
وخبره لهم فان كانت علم الشجرة فى الجنة فلا كلام فى جواز الابتداء وان كانت نكرة تسوغ
الابتداء بها ما ذهب اليه سيبويه من أنه ذهب بها من الدعاء كما هو فى سلام عليك إلا أنه التزم فى

طوبى لهم وحسن ما تب أى ما أطيبهم وأحسن ما تبهم كما تقول يا طيبها الملاءم يا طيبها الملاءم

﴿ كذلك أرسلناك في أمة ﴾ الآية الكاف (٣٩٠) للتشبيه وذلك إشارة لارسال من تقدم من الرسل أي مثل

الرفع على الابتداء فلا تدخل عليه نواسخه هكذا قال ابن مالك ويرده أنه قرئ وحسن ما ب
بالنصب قرأه كذلك عيسى الثقفي وخرج ذلك ثعلب على أنه معطوف على طوبى وانها في موضع
نصب وحسن ما ب معطوف عليها * قال ثعلب وطوبى على هذا مصدر كما قالوا سقيا وخرجه
صاحب اللوامح على النداء قال بتقدير يا طوبى لهم ويا حسن ما ب فحسن معطوف على المنادى
المضاف في هذه القراءة فهنا نداء للتحسين والتشويق كما قال يا أسفى على الفوت والنسبة انتهى
ويعنى بقوله معطوف على المنادى المضاف أن طوبى مضاف للضمير واللام مقمحة كما أفحمت في
قوله * يا بؤس للجهل ضرارا لا قوام وقول الآخر يا بؤس للحرب التي ولذلك سقط التنوين
من بؤس وكانه قيل يا طوبى بهم وحسن ما ب أي ما أطيبيهم وأحسن ما بهم كما تقول يا طيبها ليله
أي ما أطيبيها ليله * وقرأ بكرة الاعرابي طيبى بكسر الطاء لتسلم الياء من القلب وان كان وزنها
فعلى كما كسروا في بيض لتسلم الياء وان كان وزنها فعلا كحمر * وقال الزمخشري أصبت خيرا
وطيبا ومحلها نصب أو الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلام لك والقراءة في قوله
وحسن ما ب بالرفع والنصب بذلك على محلها واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك وقرئ وحسن
ما ب بفتح النون ورفع ما ب فحسن فعل ماض أصله وحسن نقلت ضمة سينه الى الحاء وهذا جائز
في فعل اذا كان للمدح أو الذم كما قالوا احسن ذا أدبا * كذلك أرسلناك في أمة قد دخلت من قبلها أم
لتتوا عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت واليه
متاب * قال قتادة وابن جرير ومقاتل لما رأوا كتاب الصلح يوم الحديبية وقد كتب بسم الله
الرحمن الرحيم قال سهيل بن عمرو ما يعرف الرحمن الامسيامة فنزلت * وقيل سمع أبو جهل الرسول
صلى الله عليه وسلم يقول يا رحمن فقال ان محمدا ينهانا عن عبادة آلهة وهو يدعو الهين فنزلت ذكر
هذا على بن أحمد النيسابوري وعن ابن عباس لما قيل لكفار قريش اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن فنزلت * قال الزمخشري مثل ذلك الارسال أرسلناك يعني أرسلناك ارساله شأن وفضل
على سائر الارسالات انتهى ولم يتقدم ارسال يشار اليه بذلك الا ان كان يفهم من المعنى فيمكن ذلك
* وقال الحسن كارسالنا الرسل أرسلناك فذلك إشارة الى ارساله الرسل * وقيل الكاف
متعلقة بالمعنى الذي في قوله قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب كما أنفذ الله هذا كذلك
أرسلناك * وقال ابن عطية والذي يظهر لي أن المعنى كما أجرينا العادة بان الله يضل من يشاء
ويهدي بالآيات المقترحة فكذلك فعلنا في هذه الامة أرسلناك اليهم بوحي لا بالآيات المقترحة فيضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء انتهى * وقال الحوفي الكاف للتشبيه في موضع نصب أي كفعلنا
الهداية والاضلال والإشارة بذلك الى ما وصف به نفسه من أنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء *
وقال أبو البقاء كذلك التقدير الامر كذلك * قد دخلت من قبلها أم أي تقدمتها أم كثيرة والمعنى
أرسلت فيهم رسل فمثل ذلك الارسال أرسلناك ودل هذا المحذوف الذي يقتضيه المعنى على أن
الإشارة بذلك الى ارساله تعالى الرسل كما قال الحسن ولتتوا أي لتقرأ عليهم الكتاب المنزل عليك
وعلة الارسال هي الابلاغ للدين الذي أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يكفرون أي وحال
هؤلاء أنهم يكفرون بالرحمن جملة حالية أي أرسلناك في أمة رجعت لها مني وهم يكفرون بي أي وحال
هؤلاء أنهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة والظاهر أن الضمير في قوله وهم عائد على أمة المرسل
اليهم الرسول إعادة على المعنى اذ لو أعاد على اللفظ لكان التركيب وهي تكفر والمعنى أرسلناك

ارسالهم أرسلناك ويدل
على ذلك قوله قد دخلت
من قبلها أم أي رسل أم
ولتتوا متعلق بارسالناك وهم
يكفرون بالرحمن جملة حالية
أي أرسلناك في أمة رجعت
لها مني وهم يكفرون بي أي
وحال هؤلاء أنهم يكفرون
بالرحمن بالبليغ الرحمة
والظاهر أن الضمير في
قوله وهم عائد على أمة
المرسل اليهم الرسول
صلى الله عليه وسلم أعاد
على المعنى اذ لو أعاد على
اللفظ لكان التركيب وهي
تكفر والمعنى أرسلناك
اليهم وهم يدينون دين
الكفر فهدى الله تعالى
بك من أراد هدايته والمعنى
الاخبار بان الامم السالفة
المرسل اليهم الرسل والامة
التي أرسلت اليها جميعهم
جاءتهم الرسل وهم يدينون
دين الكفر فيكون في
ذلك تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ أمته مثل
الامم السالفة ونبيه على
الوصف الموجب لارسال
الرسول صلى الله عليه
وسلم وهو الرحمة الموجهة
لشكر الله على انعامه
عليهم ببعثة الرسول صلى
الله عليه وسلم والايمان به

﴿ولو أن قرآننا سيرت به الجبال﴾ الآية قال ابن عباس وغيره ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سير جبلي مكة فقد ضيقا علينا
واجعل لنا أرضا قطعنا ورأسه وأحى لنا آباءنا وأجدادنا وفلاتنا وفلاتنا فأنزلت معاملة أنهم لا يؤمنون ولو كان ذلك كله ولما ذكر تعالى
عليه آرساله وهي تلاوته ما أوحاه اليه ذكر تعظيم هذا الموحى وأنه لو كان قرآننا سيرت به الجبال عن مقارها أو تقطع به الأرض حتى
تنزابل قطعاً قطعاً أو تكلم به الموتى فسمع وتحيب لكان (٣٩١) هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار

والتحريف كما قال تعالى
لو أنزلنا هذا القرآن على
جبل الآية فجواب لو
مخدوف وهو ما قدرناه
ويجوز أن يكون جواب
لوما آمنوا ﴿بل لله
الامر جميعاً﴾ بل هنا
للانتقال أي أن الايمان
والكفر بيد الله يخلفهما
فمن يشاء والياس القنوط
من الشيء وهو هنا في قول
الأكثرين بمعنى العلم
كأنه قيل أفلم يعلم الذين
آمنوا قال القاسم بن معن
هي لغة هوازن وقال ابن
الكبي هي لغة حتى من
النخع وأنشد والسحيم بن
وثيل الرياحي

أقول لهم بالشعب اذ
يسروني
أم تياسوا أنى ابن فارس
زهدم
وأن لو يشأ قبله قسم مخدوف
تقديره وأقسم أن لو يشاء
لله وقد صرح بالقسم قبل
أن ولو في قول الشاعر
وأقسم أن لو التقينا وأنتم
لكان لنا يوم من الشر مظلم

اليهم وهم يدينون دين الكفر فهدى الله بك من أراد هدايته * وقيل يعود على الذين قالوا لو لا أنزل
عليه آية من ربه * وقيل يعود على أمة وعلى أمم والمعنى الاخبار بأن الامم السالفة أرسلت اليهم الرسل
والامة التي أرسلت اليها جميعهم جاءتهم الرسل وهم يدينون دين الكفر فيكون في ذلك تسليمة
لرسول صلى الله عليه وسلم اذا مته مثل الامم السالفة ونبيه على الوصف الموجب لارسال الرسول
وهو الرحمة الموجهة لشكر الله على انعامه عليهم ببعثة الرسول والايمان به قل هو أى الرحمن الذى
كفروا به هو ربى الواحد المتعال عن الشركاء عليه توكلت فى نصرتى عليكم وجميع أمورى واليه
مرجعى فيثبتنى على مجاهدتكم ﴿ولو أن قرآننا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى
بل لله الامر جميعاً أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبان دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد * ولقد
استهزى برسول من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب﴾ قال ابن عباس
ومجاهد وغيرهما ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سير جبلي مكة فقد ضيقا علينا واجعل لنا
أرضاً قطعنا ورأساً وأحى لنا آباءنا وأجدادنا وفلاتنا وفلاتنا فأنزلت معاملة أنهم لا يؤمنون ولو كان ذلك
كله ولما ذكر تعالى عليه آرساله وهي تلاوته ما أوحاه اليه ذكر تعظيم هذا الموحى وأنه لو كان قرآننا
تسير به الجبال عن مقارها أو تقطع به الأرض حتى تنزابل قطعاً قطعاً أو تكلم به الموتى فسمع
وتحيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتحريف كما قال لو أنزلنا
هذا القرآن على جبل الآية فجواب لو مخدوف وهو ما قدرناه وخذف جواب لو لدلالة المعنى عليه جائز
نحو قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ولو ترى اذ وقفوا على النار * وقال الشاعر

وجدك لو شئ أنا رسول * سواك ولكن لم نجد عنك مدفعا
* وقيل تقديره لما آمنوا به كقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل
شيء قبلاً ما كانوا يؤمنوا قال الزجاج وقال الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن
ولو ان قرآننا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وعلى قول الفراء يترتب جواب لو أن يكون لما
آمنوا لأن قولهم وهم يكفرون بالرحمن ليس جواباً وانما هو دليل على الجواب * وقيل معنى قطعت
به الأرض شققت فجعلت أثمار او عيوننا ويترتب على أن يكون الجواب المخدوف لما آمنوا وقوله بل
لله الامر جميعاً أى الايمان والكفر انما يخلفهما الله تعالى ويريدهما وأما على تقدير لكان هذا
القرآن فيحتاج الى ضمنية وهو ان يقدر لكان هذا القرآن الذى أوحينا اليك المطلوب فيه ايمانهم
وما تضمنه من التكليف ثم قال بل لله الامر جميعاً أى الايمان والكفر بيد الله يخلفهما فمن يشاء
* وقال الزمخشري بل لله الامر جميعاً على معنيين أحدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على

وأن زائدة فى هذا التركيب نص على ذلك سيبويه ومفعول يشاء مخدوف تقديره الهداية وجواب لو هدى الناس ﴿ولا يزال الذين
كفروا وتصيبهم بما صنعوا﴾ من كفرهم وسوء أعمالهم ﴿قارعة﴾ داهية تفرغهم بما يحل الله تعالى بهم فى كل وقت من صنوف البلايا
والمصائب فى نفوسهم وأولادهم وأموالهم أو تحل القارعة قريبانهم فيفرعون ويضطربون ويتطارر اليهم شرارهاو يتعدى اليهم
شرورها ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ وهو موتهم أو القيامة ﴿ولقد استهزى برسول من قبلك﴾ تقدم الكلام عليه ﴿فكيف كان عقاب﴾

الآيات التي اقترحوها إلا أن عامه بأن اظهرها منسدة والثاني بل لله أن ياجئهم الى الايمان وهو قادر على الاجاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله تعالى أفلم ينس الذين آمنوا ان لو يشاء الله مشيئة الاجاء والقسر لهدى الناس جميعا انتهى وهو على طريقة الاعتزال والياس القنوط في الشيء وهو هنا في قول الاكثرين بمعنى العلم كما قيل ألم يعلم الذين آمنوا * قال القاسم بن معن هي لغة هوزان وقال ابن الكلابي هي لغة حني من النخع وأنشدوا على ذلك لسعيم بن وثيل الرياحي وقال ابن الكلابي

أقول لهم بالشعب إذ يسروني * ألم تياسوا اني ابن فارس زهدم

وقال رباح بن عدى *

ألم يياس الاقوام اني أنا ابنه * وان كنت عن أرض العشيرة نائبا

وقال آخر *

حتى اذا ينس الرماة وأرسلوا * غضفا دواجن قافلا أعصامها

أى اداعها وان ليس وجد الالدى وار (٣) وأنكر القراء أن يكون ينس بمعنى علم وزعم انه لم يسمع أحدهم العرب يقول ينست بمعنى عانت انتهى وقد حفظ ذلك غيره وهذا القاسم بن معن من ثقة الكوفيين وأجلاتهم نقل انها لغة هوزان وابن الكلابي نقل انها لغة حني من النخع ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليأس من الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك وجعل جماعة هنا اليأس على المعروف فيه في اللغة وهو القنوط من الشيء وتأولو اذلك * فقال الكسائي المعنى أفلم ينس الذين آمنوا من ايمان الكفار من قريش المعاندين لله ورسوله وذلك انه لما سألو اهذه الآيات اشتاق المؤمنون اليها وأحبوا تزولها ليؤمن هؤلاء الذين علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون فقال الذين آمنوا من ايمانهم * وقال القراء وقع للمؤمنين أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فقال أفلم يياسوا عما لنا بقول آبائهم فالعلم مضمرة كما تقول في الكلام ينست منك أن لا تقبح كأنه قال عانتها عما قل فينست بمعنى عانت وان لم يكن قد سمع فانه يتوجه الى ذلك بالتأويل * وقال أبو العباس أفلم يياسوا بعبادتهم ان لا هداية الا بالمشيئة وايضا هذا المعنى أن يكون ان لو يشاء الله متعلقا بآمنوا أى أفلم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وهداهم الى الايمان أو الجنة * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون اليأس في هذه الآية على بابه وذلك انه لما أبعد ايمانهم في قوله ولو ان قرآنا الآية على التأويل في المحذوف المقدر قال في هذه أفلم يياس المؤمنون انتهى وهذا قول القراء الذي ذكرناه وقال الرخشي ويحتمل أن يتعلق ان لو يشاء الله بآمنوا على أو لم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا انتهى وهذا قول أبي العباس ويحتمل عندي وجه آخر غير ما ذكره وهو ان الكلام تام عند قوله أفلم يياس الذين آمنوا إذ هو تقرير أى قديس المؤمنون من ايمان هؤلاء المعاندين وأن لو يشاء جواب قسم محذوف أى وأقسموا لو شاء الله لهدى الناس جميعا ويدل على اضرار هذا القسم وجود أن مع لو كقول الشاعر

أما والله ان لو كنت حرا * ومبا لحر أنت ولا القمين

وقول الآخر *

استفهام معناه التعجب مما حل بهم والنقر يروفي ضمنه وعيد معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار

(الدر)

(س) ويجوز أن يتعلق ان لو يشاء بآمنوا على أو لم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وهداهم انتهى (ح) هذا قول أبي العباس المبرد ويحتمل عندي وجه آخر غير ما ذكره وهو ان الكلام تام عند قوله أفلم يياس الذين آمنوا وهو تقرير أى قديس المؤمنون من ايمان هؤلاء المعاندين وان لو يشاء الله جواب قسم محذوف أى وأقسم لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ويدل على اضرار هذا القسم وجود أن مع لو كقول الشاعر

﴿ أفن هو قائم على كل نفس ﴾ الآية من موصولة صلتها ما بعدها وهي مبتدأ والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع كما حذف من قوله أفن شرح الله صدره للاسلام تقديره (٣٩٣) كالقاسم قلبه الذي هو في ظلمة

فاقسم ان لو التقينا وأنتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم

وقد ذكر سيويه ان أن تأتي بعد القسم وجعلها ابن عصفور رابطة للقسم بالجملة المقسم عليها وأما على تأويل الجمهور فان عندهم هي الخفيفة من الثقيلة أي انه لو يشاء الله * وقرأ على وابن عباس قال الزمخشري وجماعة من الصحابة والتابعين وقال غيره وعكرمة وابن أبي مليكة والجدري وعلي بن الحسين وابنه زيد وأبو زيد المزني وعلي بن نديمة وعبد الله بن زيد أفلم يتبين من بينت كذا اذا عرفته وتدل هذه القراءة على أن معنى أفلم يئس هنا معنى العلم كما نظافت القول انها لغة لبعض العرب وهذه القراءة ليست قراءة تفسير لقوله أفلم يئس كما يدل عليه ظاهر كلام الزمخشري بل هي قراءة مسندة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وليست مخالفة للسواد اذ كتبوا يئس بغير صورة الهمزة وهذه قراءة فتيينوا وفتبتوا وكلتا هما في السبعة وأما قول من قال انما كتبه الكاتب وهو ناعس فسوى أسنان السين فقول زنديق ملحد * وقال الزمخشري وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الامام وكان متقلبا في أيدي أولئك الاعلام المحتمطين في دين الله المهتمين عليه لا يغفلون عن جلاله ودقائقه خصوصاً عن القانون الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فريفة ما فيها مريفة انتهى * وقال الفراء لا يتلى الا كما أنزل أفلم يئس انتهى والكفار عام في جميع الكفار وهذا الامر مستمر فيهم الى يوم القيامة قاله الحسن وابن السائب وهو ظاهر اللفظ * وقال ابن عطية كفار قريش والعرب لا تزال تصيبهم قوارع من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزواته * وقال مقاتل والزمخشري كفار مكة * قال الزمخشري تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في أنفسهم وأولادهم وأموالهم أو تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويضطربون ويتطايروا بهم شررها وتتعدى اليهم شرورها حتى يأتي وعد الله وهو موتهم أو القيامة انتهى * وقال الحسن حال الكفرة هكذا هو أبدا ووعد الله قيام الساعة والظاهر ان الضمير في تحل عائد على قارعة قاله الحسن * وقالت فرقة التاء للخطاب والضمير للرسول صلى الله عليه وسلم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم بحيث كما حل بالحديبية وعزاه الطبري الى ابن عباس ومجاهد وقتادة وقاله عكرمة ويكون وعد الله فتح مكة وكان الله قد وعد ذلك وقاله ابن عباس ومجاهد * وقرأ مجاهد وابن جبير أو تحل بالياء على الغيبة واحتمل أن يكون عائد على معنى القارعة تراعى فيه التذكير لانها بمعنى البلاء أو تكون الهاء في قارعة لليالفة فذكر واحتمل أن يكون عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم أي ويحل الرسول قريبا * وقرأ أيضا من ديارهم على الجمع * وقال ابن عباس القارعة العذاب من السماء * وقال عكرمة السرايا والطلائع وفي قوله ولقد استهزئنا الآية تسليمة للرسول عليه الصلاة والسلام وان حالك حال من تقدمك من الرسل وأن المستهزئين يملأ لهم أي يملأون ثم يؤخذون وتنبية على أن حال من استهزأ بك وان أمهل حال أولئك في أخذهم ووعدهم وفي قوله فكيف كان عقاب استفهام معناه التعجب بما حل وفي ضمنه وعيد معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار ﴿ أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا الله شركاء قل سموهم أم تنبؤونه بما لا يعلم في الارض أم يظاھر من القول بل

ودل عليه قوله وجعلوا لله شركاء كما دل على كالقاسم قوله فويل للقاسية قلوبهم وبيحسن حذف هذا الخبر كون المبتدأ يكون مقابله الخبر المحذوف وقد جاء مثبتا كثيرا كقوله تعالى أفن يخلف كمن لا يخلق أفن يعلم ثم قال كمن هو أعمى والظاهر أن قوله وجعلوا لله شركاء استثناف اخبار عن سوء صنيعهم وكونهم أشركوا مع الله مما لا يصلح للالوهية نعي عليهم هذا الفعل القبيح هذا والباري تعالى محيط بأحوال النفوس جليها وخفيها ونبيه على بعض حالاتها وهو الكسب ليمتكر الانسان فيما يكسب من خير وشر وما يترتب على الكسب من الجزاء وعبر بقائم عن الاخطاء والمراقبة التي لا يغفل عنها أمره تعالى أن يقول لهم سموهم أي اذكرهم وهم باسمائهم والمعنى أنهم ليسوا ممن يذكر ولا يسمى انما يذكر ويسمى من ينفع ويضر وأم في قوله أم تنبؤونه منقطعة تنقير بيل والهمزة تقديره بل أنتبؤونه والضمير

يعلمه والضمير في يعلم عائدا على الله والمعنى أتتبعون الله (٣٩٤) لشركه الاصنام التي لا تتصف بعلم البتة وذ كرت في العلم في الارض اذ

زين للدين كفر واكمرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فانه من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق * من موصولة صلتهما ما بعدها وهي مبتدأ والخبر
مخدوف تقديره كمن يئس كذلك من شركائهم التي لا تنفع ولا تنفع كما حنف من قوله أفن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه تقديره كالتقاسي قلبه الذي هو في ظلمة ودل عليه قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء كادل على القاسي فويل للقاسية قلوبهم ويحسن حذف هذا الخبر كون المبتدأ
يكون مقابله الخبر المخدوف وقد جاء مثبنا كثيرا كقوله تعالى أفن يخلق كمن لا يخلق أفن يعلم ثم قال
كمن هو أعمى والظاهر ان قوله تعالى وجعلوا لله شركاء استئناف اخبار عن سوء صنيعهم وكونهم
أشركوا مع الله ما لا يصلح للالهية نعى عليهم هذا الفعل القبيح هذا والبارى تعالى هو المحيط بأحوال
النفوس جليها وخفيها ونبيه على بعض حالاتها وهو الكسب ليتفكر الانسان فيما يكسب من خير
وشر وما يترتب على الكسب في الجزاء وعبر بقائم عن الاحاطة والمراقبة التي لا يغفل عنها * وقال
الزمخشري ويجوز أن يقدر ما يقع خيرا للمبتدأ ويعطف عليه وجعلوا لله أي وجعلوا وتمثله أفن
هو بهذه الصفة لم يوجد وجعلوا له شركاء وهو الله الذي يستحق العبادة وحده انتهى وفي هذا
التوجيه اقامة الظاهر مقام المضمرة في قوله وجعلوا لله أي وجعلوا له وفيه حذف الخبر عن المقابل
وأكثر ما جاء هذا الخبر مقابلا وفي تفسير أبي عبد الله الرازي قال السيد صاحب العقد الوافي في
قوله تعالى وجعلوا واو الحال والتقدير أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت موجود والحال انهم
جعلوا له شركاء ثم أقيم الظاهر وهو لله مقام المضمرة تقدير الأوهية وتصريحها كما تقول معطى
الناس ومغنيهم موجود ويحرم مثلي انتهى * وقال ابن عطية أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت
أحق بالعبادة أم الجمادات التي لا تنضر ولا تنفع هذا تأويل ويل ويظهر ان القول مرتبط بقوله وجعلوا
لله شركاء كأن المعنى أفن له القدرة والوحدانية ويجعل له شركاء أهل ينتقم ويعاقب أم لا وبعد
من ذهب الى ان قوله أفن هو قائم المراد به الملائكة الموكولون ببني آدم حكاه القرطبي عن الضحاك
والخبر أيضا مخدوف تقديره كغيره من المخلوقين وأبعد أيضا من ذهب الى ان قوله وجعلوا معطوفا
على استهزى أي استهزؤوا وجعلوا ثم أمره تعالى أن يقول لهم سموهم أي اذكروهم بأسمائهم والمعنى
انهم ليسوا من يدكر ويسمى انما يدكر ويسمى من هو ينفع ويضر وهذا مثل من يدكر لك ان
شخصا يوقر ويعظم وهو عندك لا يستحق ذلك فتقول لذا كره سموه حتى أبين للزيفه وانته ليس كما
تدكر وقریب من هذا قول من قال في قوله قل سموهم انما يقال ذلك في الشيء المستحق الذي يبلغ
في الحقايرة الى أن لا يدكر ولا يوضع له اسم فعند ذلك يقال له سموه ان شئت أي هو أخس من أن
يدكر ويسمى ولكن ان شئت أن تضع له اسما فافعل فكأنه قال سموهم بالآلهة على جهة التهديد
والمعنى سواء سميتهم بهذا الاسم أم لم تسموهم به فانها في الحقايرة بحيث لا يستحق أن يلفت العاقل
اليها * وقيل سموهم اذا صنعوا وأما توأوا حياوا لتصح الشراكة * وقيل طالبوهم بالحجة على انها
آلهة * وقيل صفوهم وانظروا هل يستحقون الالهية * وقال الزمخشري جعلتم له شركاء
فسموهم له من هم وبينوهم بأسمائهم * وقيل هذا تهديد كما تقول لمن تهدده على شرب الخمر سم الخمر
بعدها أو أم في قوله أم تتبؤونه منقطعة وهو استفهام توبيخ * قال الزمخشري بل أتتبؤونه بشركاء لا

الارض هي مقترتلك
الاصنام فاذا اتقى علمها
في المقر التي هي فيه
فانتقاؤه في السموات
أحرى وعلى هذا التأويل
يكون الفاعل يعلم ضمير
يعود على ما وعلى الاول
ذكرنا أنه عائدا على الله
تعالى والمعنى على هذا
استفهام التوبيخ على
أنه عندهم لا يكون عامه
في السموات ولا في
الارض بل عامه تعالى
محيط بجميع الاشياء
والظاهر في أم من قوله
أم بظاهر أنها منقطعة أيضا
أي بل أسمىونهم شركاء
بظاهر من القول من غير
أن يكون لذلك حقيقة
أي أنكم تنطقون بتلك
الاسماء وتسمونها آلهة
ولا حقيقة لها اذا تم تعلمون
انها لا تتصف بشيء من
أوصاف الاله لقوله تعالى
ما تعبدون من دونه الا
أسماء والظاهر أن قوله
أم بظاهر معطوف على
قوله بما لا يعلم والعذاب في
الدنيا هو ما يصيبهم بسبب
كفرهم من القتل والاسر
والنهب والدلة والحروب
والبلايا في أجسامهم وغير
ذلك مما يتعجب به الكفار

وكان عذاب الآخرة أشق على النفوس لانه احراق بالنار دائما كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ومن واق من سائر
يحفظهم عن العذاب ويحيمهم ولما ذكر ما أعد للكفار في الآخرة ذكر ما أعد للمؤمنين فقال

يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشئ يتعلق به العلم والمراد نفي أن يكون له شركاء ونحوه قل أتنبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض انتهى فجعل الفاعل في قوله بما لا يعلم عائدا على الله والعائد على بما حذف أي بما لا يعلمه الله وكنا قد خرجنا تلك الآية على الفاعل في قوله بما لا يعلم عائدا على ما وقررنا ذلك هناك وهو يتقرر هنا أيضا أي أتنبؤون الله بشركة الاصنام التي لا تتصف بعلم البتة وذ كر نفي العلم في الارض اذا الارض هي مقر تلك الاصنام فاذا انتفى علمها في المقر التي هي فيها فانتفاؤها في السموات أخرى * وقرأ الحسن تنبؤونه من أنبأ * وقيل المراد تقدر ان تعلموا بما علمونه انتم وهو لا يعلمه وخص الارض بنبي الشريك بأنه لم يكن له شريك البتة لانهم ادعوا ان الله شريك في الارض لاني غيرها والظاهر في أم في قوله أم بظاهر انها منقطعة أيضا أي بل أنتمونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة أي انكم تنطقون بتلك الاسماء وتسمونها آلهة ولا حقيقة لها اذا تم لا تعلمون أنها لا تتصف بشئ من أوصاف الالهية كقوله ما تعبدون من دونه الأسماء سميتموها * وقال مجاهد أم بظاهر من القول * وقال قتادة بباطل من القول لباطن له في الحقيقة ومنه قول الشاعر

أعيرتنا ألبانها وحوما * وذلك عاريا بن ربيعة طاهر

أي باطل * وقيل أم متصلة والتقدير أم تنبؤونه بظاهر من القول لا حقيقة له كقوله ذلك قولهم بأفواهم ثم قال بعدهم هذا الحجاج على وجه التحقير لما هم عليه بل زين للذين كفروا مكرهم * وقال الواحدى لما ذكر الدلائل على فساد قولهم وقال دع ذلك الدليل لانهم لا ينتفعون به لانه زين لهم مكرهم * وقرأ مجاهد بل زين على البناء للفاعل مكرهم بالنصب * والجمهور زين على البناء للمفعول مكرهم بالرفع أي كيدهم للاسلام بشركهم وما قصدوا بأقوالهم وأفعالهم من مناقضة الشرع * وقرأ الكوفيون وصدوا هنا وفي غافر بضم الصاد مبنيا للمفعول فالفعل متعد * وقرأ باقي السبعة بفتحها فاحتمل التعدى وال لزوم أي صدوا أنفسهم أو غيرهم * وقرأ ابن وثاب وصدوا بكسر الصاد وهي كقراءة ردت الينا بكسر الراء وفي اللوامح الكسائي لابن يعمر وصدوا بالكسر لغة وفي الضم أجراه بحرف الجر نحو قبل فاما في المؤمن فبالكسر لابن وثاب انتهى * وقرأ ابن أبي اسحق وصد بالتنوين عطف على مكرهم * قال الزمخشري ومن يضل الله ومن يخذله يعلمه انه لا يهتدى فإله من هاد فإله من واحد يقدر على هدايته انتهى وهو على طريقة الاعتزال والعداب في الدنيا هو ما يصيبهم بسبب كفرهم من القتل والأسر والنهب والذلة والحروب والبلايا في أجسامهم وغير ذلك مما يمتحن به الكفار وكان عذاب الآخرة أشق على النفوس لانه احراق بالنار دائما كلما نصبت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ومن واق من سائر يحفظهم من العذاب ويحميهم ولما ذكر ما أعد لكفار في الآخرة ذكر ما أعد للمؤمنين فقال ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار ﴾ كلها دائم وظلماتك عقبى الدين اتقوا وعقبى الكافر بن النار ﴿ مثل الجنة ﴾ أي صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيويه والخبر محذوف أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وتجري من تحتها الأنهار تفسير لذلك المثل تقول مثلت الشيء اذا وصفته وقرئته للفهم وليس هنا ضرب مثل لها فهو كقوله تعالى وله المثل الأعلى أي الصفة العليا وأنكر أبو علي أن يكون مثل بمعنى صفة قال انما معناه التنبية * وقال القراء أي صفتها انها تجري من تحتها الأنهار ونحو هذا موجود في كلام العرب انتهى ولا يمكن حسنى انها وانما فسر المعنى ولم يذكر

﴿ مثل الجنة ﴾ أي صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيويه والخبر محذوف أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وتجري من تحتها الأنهار تفسير لذلك المثل تقول مثلت الشيء اذا وصفته وقرئته للفهم وليس هنا ضرب مثل فهو كقوله وله المثل الأعلى أي الصفة العليا والا كل ما يؤكل فيها ومعنى دوامه أنه لا ينقطع أبدا كما قال لا مقطوعة ولا ممنوعة تلك أي تلك الجنة عاقبة الذين اتقوا الشرك

﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ نزلت في مؤمنى أهل الكتابين من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب وأصحابهما ومن أسلم من
النصارى وهم ثمانون رجلاً أربعون بنجران واثنتان (٣٩٦) وثلاثون بأرض الحبشة ﴿ومن الأحزاب﴾ يعني ومن أحزابهم وهم

كفرتهم الذين تحزبوا
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعداوة نحو
كعب بن الأشرف وأصحابه
والسيد والعاقب أسقفي
بنجران وأشباعها ﴿من﴾
ينكر بعضهم ﴿لانهم كانوا﴾
لا ينكرون الأفاضل
وبعض الأحكام والمعاني
مما هو ثابت في كتبهم
غير محرف وكانوا ينكرون
ما هو نعت الإسلام ونعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغير ذلك مما حرفوه
وبدلوه ﴿اليه أدعوا﴾
أى إلى شرعه ودينه واليه
مرجعي عند البعث يوم
القيامة أو إليه مرجعي
في جميع الأحوال في
الدنيا والآخرة ﴿وكذلك﴾
أى مثل أنزلنا الكتاب
على الأنبياء قبلك لان قوله
والذين آتيناهم الكتاب
يتضمن أنزله تعالى الكتاب
وهذا الذي أنزلناه هو
بلسان العرب كما أن لكتب
السابقة بلسان من نزلت
عليه وأراد بالحكم أنه
مفصل بين الحق والباطل
ومحكم وانتصب ﴿حكماً﴾
على الحال من ضمير النصب
في أنزلناه والضمير عائد

الأعراب وتأول قوم على القرآن مثل مقحم وان التقدير الجنة التي وعد المتقون تجرى واقحام
الأسماء لا يجوز وحكوا عن الفراء أن العرب تقحم كثيراً المثل والمثل وخرج على ذلك ليس
كذلك شئى أى كهوشى فقال غيرهما الخبر تجرى كما تقول صفة زيد اسمر وهذا أيضاً لا يصح أن يكون
تجرى خبراً عن الصفة وإنما تأول تجرى على اسقاط أن ورفع الفعل والتقدير ان تجرى خبر ثمان
الانهار ﴿وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجرى على حندق الموصوف تمثيلاً لما غاب عنا بما
نشاهد انتهى﴾ وقال أبو علي لا يصح ما قال الزجاج لا على معنى الصفة ولا على معنى الشبه لان الجنة
التي قدرها جنة ولا تكون الصفة ولان الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث والجنة
جنة فلا تكون المماثلة ﴿وقرأ على﴾ وابن مسعود مثقال الجنة على الجمع أى صفاتها وفي اللوامح على
الاسمى أمثال الجنة جمع ومعناه صفات الجنة وذلك لانها صفات مختلفة فلذلك جمع نحو الخلقوم
والاسعال والأكل ما يؤكل فيها ومعنى دوامه انه لا ينقطع أبداً كما قال تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة
﴿وقال ابراهيم التيمي﴾ وقال أبو علي لا يصح ما قال الزجاج لا على معنى الصفة ولا على معنى الشبه لان الجنة
لا تتسخه شمس ولا يميل لبرد كما في الدنيا تلك أى تلك الجنة عاقبة الذين اتقوا أى اجتنبوا
الشرك ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك﴾ ومن الأحزاب من ينكر بعضهم قل
انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت
أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق ﴿نزلت في مؤمنى أهل الكتابين﴾
ذكره الماوردي واختاره الزمخشري فقال من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب
وأصحابهما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلاً أربعون من بنجران وثمانية من اليمن واثنتان
وثلاثون من الحبشة ومن الأحزاب يعني ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب أسقفي بنجران
وأشباعها من ينكر بعضهم كانوا لا ينكرون الأفاضل وبعض الأحكام والمعاني مما هو
ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الإسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما حرفوه وبديلوه انتهى ﴿وعن ابن عباس وابن زيد في مؤمنى اليهود كعبد الله بن سلام وأصحابه﴾
وعن قتادة في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مدحهم الله تعالى بأنهم يسرون بما أنزل اليك من
أمر الدين وعن مجاهد والحسن وقتادة أن المراد بأهل الكتاب جميعهم يفرحون بما أنزل من
القرآن اذ فيه تصديق كتبهم وثناء على أنبيائهم وأخبارهم ورحماتهم الذين هم على دين موسى
وعيسى عليهما السلام وضعف هذا القول بانهم به أكثر من فرحهم فلا يعتمد فرحهم وأضاف ان
اليهود والنصارى ينكرون بعضه وقد قدق تعالى بين الذين ينكرون بعضه وبين الذين آتيناهم
الكتاب ﴿والأحزاب﴾ قال مجاهد هم اليهود والنصارى والمجوس ﴿وقالت فرقة﴾ هم أحزاب
الجاهلية من العرب ﴿وقال مقاتل﴾ الأحزاب بنو أمية وبنو المغيرة وآل أبي طلحة ولما كان ما أنزل
اليه يتضمن عبادة الله ونفى الشرك أمر يوجب المنكرين ﴿فقليل له قل﴾ انما أمرت أن أعبد
الله ولا أشرك به فانكاركم لبعض القرآن الذي أنزل انكار لعبادة الله وتوحيد الله وأنتم تدعون

على القرآن والحكم ما تضمنه القرآن من المعاني ولما كانت العبارة عنه بلسان العرب نسبة اليها ﴿ولئن اتبعت﴾ الخطاب لغير
الرسول صلى الله عليه وسلم لان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من اتباع أهوائهم

﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ﴾ الآية قال الكلبى عبرت اليه ودا الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فنزلت هذه الآية قبيلا وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فرد الله عليهم بأن الرسل قبله كانوا مثله ذوى أزواج وذرية وما كان لهم أن يأتيوا بآيات برأيهم ولا يأتون بما يقترح عليهم والشرائع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يحكم فيه على العباد أى يفرض عليهم ما يريد تعالى وقوله لكل أجل كتاب لفظ عام فى الاشياء التى لها آجال لأنه ليس منها شئ الاوله (٣٩٧) أجل فى بدائه وفى خاتمته وذلك الاجل مكتوب ومحصور

والظاهر أن المحو عبارة عما نسخ من الشرائع والاحكام والاثبات عبارة عن دوامها وتقرررها وبقائها أى يحو ما يشاء محو ويثبت ما يشاء اثباته ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ هو ديوان الأمور المحدثة التى سبق فى القضاء أن تبدل تمحى وتثبت ﴿ واما زينك ﴾ تقدم الكلام عليه فى يونس واما هنا فقال الخوفى وغيره فانما عليك جواب الشرط والذى تقدم شرطان لان المعطوف على الشرط شرط أما كونه جوابا للشرط فليس بظاهر لانه يترتب عليه اذ يصير المعنى لاما زينك يعنى ما نعدهم من العذاب فانما عليك البلاغ وأما كونه جوابا للشرط الثانى وهو أو نتوفينك فكذلك لانه يصير التقدير ان ما نتوفينك

وجوب العبادة ونفى الشرك اليه ادعوا الى شرعه ودينه واليه مرجع عند البعث يوم القيامة فى جميع احوالى فى الدنيا والآخرة * وقرأ أبو جليل عن نافع ولا أشرك بالرفع على القطع أى وأنا لا أشرك به وجود أن يكون حالا أى ان أعبد الله غير مشرك به * وكذلك أى مثل انزلنا الكتاب على الانبياء قبلك لان قوله والذين آتيناهم الكتاب يتضمن انزاله الكتاب وهذا الذى أنزلناه هو بلسان العرب كما أن الكتب السابقة بلسان من نزلت عليه وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وأراد بالحكم أنه يفصل بين الحق والباطل ويحكم * وقال ابن عطية وقوله وكذلك المعنى كما يسرنا لهؤلاء الفرح ولهؤلاء الانكار لبعض كذلك أنزلناه حكما عربيا انتهى وانتصب حكما على الحال من ضمير النصب فى أنزلناه والضمير عائد على القرآن والحكم ما تضمنه القرآن من المعانى ولما كانت العبارة عنه بلسان العرب نسيه اليها ولئن اتبعت الخطاب لغير الرسول صلى الله عليه وسلم لانه معصوم من اتباع أهوائهم * وقال الزمخشري هذا من باب الالهاب والتهيج والبعث للسامعين على الثبات فى الدين والتصلب فيه أن لا يزال عند الشبه بعد استمساكه بالحجة والا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكيمة مكان ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواج وذرية وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب ﴾ يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * واما زينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴿ قال الكلبى عبرت اليه ودا الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فنزلت هذه الآية ﴾ قيل وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فرد الله تعالى عليهم بأن الرسل قبله كانوا مثله ذوى أزواج وذرية وما كان لهم أن يأتيوا بآيات برأيهم ولا يأتون بما يقترح عليهم ومن الشرائع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يكتب فيه على العباد أى يفرض عليهم ما يريد تعالى وقوله لكل أجل كتاب لفظ عام فى الاشياء التى لها آجال لأنه ليس منها شئ الاوله أجل فى بدائه وفى خاتمته وذلك الاجل مكتوب محصور * وقال الضحاك والقراء المعنى لكل كتاب أجل ولا يجوز ادعاء القلب الا فى ضرورة الشعر واما هنا فالمعنى فى غاية الصحة بلا عكس ولا قلب بل ادعاء القلب هنا لا يصح المعنى عليه اذ شئ أشياء كتبها الله تعالى أزلية كالجنة ونعيم أهلها الا أجل لها والظاهر أن المحو عبارة عن النسخ من الشرائع والاحكام والاثبات عبارة عن دوامها وتقرررها وبقائها أى

فانما عليك البلاغ ولا يترتب وجوب التبليغ عليه على وفاته صلى الله عليه وسلم لان التكليف ينقطع بعد الوفاة فيحتاج الى تأويل وهو أن يتقدر لكل شرط منهما ما يناسب أن يكون جزءا مترتبا عليه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم واما زينك بعض الذين نعدهم به من العذاب فذلك شافيك من أعدائك ودليل على صدقك اذا خبرت بما يحل بهم ولم يعين زمان حلوله بهم واحتمل أن يقع ذلك فى حياتك واحتمل أن يقع بهم بعد وفاتك أو نتوفينك أو ان نتوفينك قبل حلولهم فلا يؤم عليك ولا عتب اذ قد حل بهم بعض ما وعد الله به على لسانك من عذابهم فانما عليك البلاغ لا حلول العذاب بهم اذ ذلك راجع الينا وعلينا جزاؤهم فى تكذيبهم اياك وكفرهم بما جئت به

يمحو ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء اثباته * وقيل هذا عام في الرزق والاجل والسعادة والشقاوة
 ونسب هذا الى عمرو ابن مسعود وابي وائل والضحاك وابن حريج وكعب الاحبار والكافي
 * وروى عن عمرو ابن مسعود وابي وائل في دعاهم ما معناه ان كنت كتبتني في السعداء فانتبتني
 فيهم أو في الاشقياء فامحى منهم وان صح عنهم فينبغي أن يتأول على أن المعنى ان كنت أشقيتنا بالمعصية
 فامحها عنا بالمغفرة ومعنا لو ان الشقاء والسعادة والرزق والخلق والاجل لا يتغير شي منها * وقال
 ابن عباس يمحو الله ما يشاء من أمور عباده الا السعادة والشقاوة والآجال فانه لا محوفها * وقال
 الحسن وفرقة هي آجال بني آدم تكتب في ليلة القدر * وقيل في ليلة نصف شعبان آجال الموتى
 فتمحى ناس من ديوان الاحياء ويثبتون في ديوان الاموات * وقال قيس بن عباد في العائش
 من رجب يمحو الله ما يشاء ويثبت * وقال ابن عباس والضحاك يمحو من ديوان الحفظة ما ليس
 بحسنة ولا سيئة لأنهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت غيره * وقيل يمحو كفر التائبين
 ومعاصيهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعتهم * وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعض من الاناسي
 وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها وأحوالها * وقال الرخشمري يمحو الله ما يشاء ينسخ
 ما يستصوب نسخته ويثبت به ما يرى المصلحة في اثباته أو يتركه غير منسوخ والكلام في نحو
 هذا واسع المجال انتهى وهو وقول قتادة وابن جبير وابن زيد قالوا يمحو الله ما يشاء من الشرائع
 والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء فلا ينسخه * وقال مجاهد يحكم الله امر السنة في رمضان
 فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء الا الحياة والموت والشقاوة والسعادة * وقال الكافي يمحو من
 الرزق ويزيد فيه * وقال ابن جبير أيضا يغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفره *
 وقال عكرمة يمحو يعني بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات قال تعالى الامن تاب
 وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات * وقيل ينسى الحفظة من الذنوب
 ولا ينسى * وقال الحسن يمحو الله ما يشاء أجله ويثبت من يأتي أجله * وقال السدي يمحو الله
 يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الآية * وقال
 ابن عباس ان لله لوحا محفوظا ذكر وصفه في كتاب التحبير ثم قال لله تعالى فيه في كل يوم ثلاثمائة
 وستون نظرة يثبت ما يشاء ويمحو ما يشاء * وقال الربيع هذا في الارواح حالة النوم يقبضها عند
 النوم اذا أراد موته فجأة أمسكه ومن أراد بقاءه أثبتته وردته الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى
 الانفس حين موتها الآية * وقال علي بن ابي طالب يمحو الله ما يشاء من القرون لقوله ألم يروا
 كم أهلكتنا قبلهم من القرون ويثبت ما يشاء منها لقوله تعالى ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين
 فيمحو قرونا ويثبت قرونا * وقال ابن عباس يمحو يمت الرجل على ضلالة وقد عمل بالطاعة الزمن
 الطويل يختمه بالمعصية ويثبت عكسه * وقيل يمحو الدنيا ويثبت الآخرة وفي الحديث عن أبي
 الدرداء انه تعالى يفتح الذكرك في ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر ما في الكتاب الذي لا ينظر فيه
 أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء * وقال الغزنوي ما في اللوح المحفوظ خرج عن الغيب
 لا حاطة بعض الملائكة فيحتمل التبديل واحاطة الخلق بجميع علم الله تعالى وما في علمه تعالى من
 تقدير الاشياء لا يبدل انتهى * وقيل غير ذلك مما يطول نقله وقد استدل الرافضة بقوله يمحو الله ما
 يشاء ويثبت على ان البدء جائز على الله تعالى وهو أن يعتقد شيئا ثم يظهر له ان الأمر خلاف ما اعتقده
 وهذا باطل لأن علمه تعالى من لوازم ذاته الخصوصية وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل

﴿ أولم يروا اننا اناتى الارض ننقصها من اطرافها ﴾ الضمير في يروا عائد على الذين وعدوا وفي ذلك تعاط لمن تعظيهم و اعلى أن ينظروا
نقص الارض من اطرافها ونأتى يعنى بالأمر والقدرة كقوله تعالى فأنى الله بنياهم والارض أرض الكفار المذكورين ومعنى
نقصها من اطرافها نفتحها للمسلمين من جوانبها كان المسلمون يغزون من حوالى أرض الكفار مما يلى المدينة ويغلبون على
جوانب ارض مكة والاطراف الجوانب ﴿ لا معقب لحكمه ﴾ المعقب الذى يكر على الشئ فيبطله وحقيقته الذى يعقبه أى بالرد
والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقضى غيره بالافتضاء والطلب والمعنى أنه حكم للاسلام بالعلوية والاقبال وعلى الكفر
بالادبار والانتكاس والجملة من قوله لا معقب (٣٩٩) لحكمه فى موضع الحال أى نافذا حكمه وهو سريع

الحساب ﴿ تقدم الكلام
عليه ثم أخبر تعالى أن الأمم
السالفة كان يصدر منهم
المكر بأنبيائهم كما فعلت
قريش وان ذلك عادة
المكذبين للرسول مكر بآراهيم
نمرود وبموسى فرعون
وبعيسى اليهود وجعل
تعالى مكرهم كلا مكر اذ
أضاف المذكر له
تعالى ومعنى مكره تعالى
عقوبته اياهم سماها مكر اذ
كانت ناشئة عن المكر

(الدر)

(ح) قال الحوفى وغيره
فانما عليك البلاغ جواب
الشرط والذى تقدم
شرطان لان المعطوف
على الشرط شرط فاما كونه
جوابا للشرط الاول
فليس بظاهر لانه لا يترتب
عليه اذ يصير المعنى وأما
ترينك بعض مانعدهم من
العذاب فانما عليك البلاغ

فيه محال وأما الآية فقد احتلت تلك التأويلات المتقدمة فليست ناصيا ادعوه ولو كانت ناصيا وجب
تأويله ﴿ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويثبت مخففا من أثبت وباقي السبعة منثقالا من ثبت وأما
قوله أم الكتاب فقال ابن عباس أم الكتاب المذكور وقال أيضا هو وكعب هو علم ما هو خالق وما
خلقه عاملون ﴿ وقالت فرقة الحلال والحرام وهو قول الحسن ﴾ وقال الزمخشري أصل كل كتاب
وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه انتهى وما جرى مجرى الاصل للشئ تسميه العرب أما
كقولهم أم الرأس للدماغ وأم القرى مكة ﴿ وقال ابن عطية وأصوب ما يفسر به أم الكتاب انه
ديوان الامور المحدثة التى قد سبق فى القضاء أن تبدل وتمحى أو تثبت ﴾ وقال نحوه فمادة ان جواب
الشرط الاول محذوف وكلام ابن عطية فى ما نون التوكيد ﴿ وقال الزمخشري واما ترينك وكيفما
دارت الحال أرينك مصارعهم وما وعدناهم من ازال العذاب عليهم أو تتوفينك قبل ذلك فإيجب
عليك التبليغ الرسالة وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم فلا يهمنك اعراضهم ولا
تستعجل بعذابهم انتهى ﴿ وقال الحوفى وغيره فانما عليك البلاغ جواب الشرط والذى تقدم
شرطان لأن المعطوف على الشرط شرط فاما كونه جوا بالشرط الاول فليس بظاهر لأنه لا
يترتب عليه اذ يصير المعنى وإما ترينك بعض مانعدهم من العذاب فانما عليك البلاغ وأما كونه جوابا
للشرط الثانى هو أو تتوفينك فكذلك لأنه يصير التقدير ان ماتتوفينك فانما عليك البلاغ ولا يترتب
وجوب التبليغ عليه على وفاته عليه السلام لأن التكليف ينقطع بعد الوفاة فيحتاج الى تأويل وهو
أن يتقدر لكل شرط منهما ما يناسب أن يكون جزاء مترتبا عليه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم
وان مات ترينك بعض الذى نعدهم به من العذاب فذلك شافيك من أعدائك ودليل على صدقك اذا
أخبرت بما يحل بهم ولم يعين زمان حلوله بهم فاحتمل أن يقع ذلك فى حياتك واحتمل أن يقع بهم بعد
وفاتك أو تتوفينك أى أو ان تتوفينك قبل حلوله بهم فلا لوم عليك ولا عتب اذ قد حل بهم بعض ما
وعدا الله به على لسانك من عذابهم فانما عليك البلاغ لاحول العذاب بهم اذ ذاك راجع الى وعلينا
جزاؤهم فى تكذيبهم اياك وكفرهم بما جئت به ﴿ أولم يروا اننا اناتى الارض ننقصها من اطرافها والله
يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴾ وقدم مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعا يعلم ما تكسب
كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴿ ويقول الذين كفروا لستمر سلاقل كفى بالله شهيدا

وأما كونه جوابا للشرط الثانى وهو أو تتوفينك فكذلك لأنه يصير المعنى التقدير ان ماتتوفينك فانما عليك البلاغ ولا يترتب
وجوب التبليغ عليه على وفاته عليه السلام لان التكليف ينقطع بعد الوفاة فيحتاج الى تأويل وهو أن يتقدر لكل شرط منهما
ما يناسب أن يكون جزاء مترتبا عليه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم واما ترينك بعض الذى نعدهم به من العذاب فذلك شافيك
من أعدائك ودليل على صدقك اذا أخبرت بما يحل بهم ولم يعين زمان حلوله بهم واحتمل أن يقع ذلك فى حياتك واحتمل أن يقع بهم
بعد وفاتك أو تتوفينك أى أو ان تتوفينك قبل حلوله بهم فلا لوم عليك ولا عتب اذ قد حل بهم بعض ما وعد الله به على لسانك من
عذابهم فانما عليك البلاغ لاحول العذاب بهم اذ ذاك راجع الى وعلينا جزاؤهم فى تكذيبهم اياك وكفرهم بما جئت به انتهى

بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب * الضمير في أوله رواعا تدعى الذين وعدوا وفي ذلك تعاض
 لمن تعظ نهوا على أن ينظر وابعض الأرض من أطرافها ونأى يعني بالأمر والقدرة كقوله فأتى
 الله بنيانهم والأرض أرض الكفار المذكورين ويعني بنقصها من أطرافها للمساهين من جوانبها
 كان المساهون يغزون من حوالى أرض الكفار مما يلي المدينة ويغلبون على جوانب أرض
 مكة والأطراف الجوانب * وقيل الطرف من كل شيء خياره ومنه قول علي بن أبي طالب العلوم
 أوديه في أي واد أخذت منها خسرت فنخذوا من كل شيء طرفا يعني خيارا قاله ابن عطية والذي يظهر
 ان معنى طرفا جانبوا بعضا كما أنه أشار الى أن الانسان يكون مشاركا في أطراف من العلوم لأنه
 لا يمكنه استيعاب جميعها ولم يشتر الى أنه يستغرق زمانه في علم واحد * وقال ابن عباس والضحاك نأى
 أرض هو لا بالفتح عليك فنقصها بما يدخل في دينك من القبائل والبلاد المجاورة لهم فايؤمنهم
 أن يمكنهم منها وهذا التفسير لا يتأتى إلا أن قدر نزول هذه الآية بالمدينة * وقيل الأرض اسم جنس
 والانتقاص من الأطراف بتخريب العمران الذي يحمله الله بالكفرة وروى حذاف عن ابن عباس
 أيضا ومجاهد وعنه أيضا الانتقاص هو يموت البشر وهلاك الثمرات ونقص البركة وعن ابن
 عباس أيضا يموت أشرفها وكبرائها وذهب الصلحاء والأخيار فبلى هذا الأطراف هنا الاشراف
 * وقال ابن الاعرابي الطرف والطرف الرجل الكريم * وعن عطاء بن أبي رباح ذهاب فقهاءها
 وخيار أهلها * وعن مجاهد موت الفقهاء والعماء * وقال عكرمة والشعبي هو نقص النفس *
 وقيل هلاك من أهلك من الأمم قبل قريش وهلاك أرضهم بعدهم والمناسب من هذه الأقوال
 هو الأول ولم يدكر الزخشي إلا ما هو قريش منه قال نأى الأرض أرض الكفر بنقصها من
 أطرافها بما يفتح على المساهين من بلادهم فينقص دار الحرب ويزيد في دار الإسلام وذلك من آيات
 الغلبة والنصرة ونحوه أفلا يرون أنا نأى الأرض بنقصها من أطرافها أفهم الغالبون سائرهم
 آياتنا في الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته ولا تهم بما وراء ذلك فحقن نكفيك وتتم ما وعدناك
 من الظفر ولا يضجرك تأخر ذلك لما تعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها بما
 ذكر من طلوع تابشير الظفر ويتبعه قول من قال النقص بموت الاشراف والعماء والخيار
 وتقريره أولم يروا أنا نجدت في الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتنا بعد حياة وذلك بعد عز
 ونقصا بعد كمال وهذه تعبيرات مدركة بالحس فما الذي يؤمنهم أن يقلب الله الأمر عليهم ويصرون
 ذليلين بعد أن كانوا قاهرين * وقرأ الضحاك بنقصها مثقالا من نقص عداه بالتضعيف من نقص
 اللازم والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطئه وحقيقته الذي يعقبه أي بالرد والابطال ومنه قيل
 لصاحب الحق معقب لأنه يفتي غير بما لا اقتضاء والطلب * قال لبيد
 * طلب المعقب حقه المظلوم * والمعنى انه حكم للإسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر
 بالادبار والانتكاس * وقيل تتعقب أحكامه أي ينظر في أعقابها أمصية هي أم لا والجملة من قوله
 لا معقب لحكمه في موضع الحال أي نافذا حكمه وهو سر يع الحساب تقدم الكلام على مثل هذه
 الجملة ثم أخبر تعالى ان الأمم السابقة كان يصدر منهم المكر بأنبيائهم كما فعلت قريش وان ذلك عادة
 المكذبين للرسل مكر بآبراهيم نمر وذو موسى فرعون وبعيسى اليهود وجعل تعالى مكرهم كلا
 مكر اذا ضاف المكر كله تعالى ومعنى مكره تعالى عقوبته إياهم سماها مكر اذا كانت ناشئة عن
 المكر وذلك على سبيل المقابلة كقوله الله يستهزى بهم ثم فسر قوله فله المكر بقوله يعلم

وذلك على سبيل المقابلة
 كقوله تعالى الله يستهزى
 بهم ثم فسر قوله فله المكر
 بقوله يعلم ما تكسب
 كل نفس والمعنى يجازى
 كل نفس بما كسبت ثم
 هدد الكافر بقوله
 وسيعلم الكافر لمن عقبي
 الدار اذ يأتيه العذاب من
 حيث هو في غفلة عنه
 فحينئذ يعلم ان هي العاقبة
 المحيطة ولما قال الكفار
 لست مرسلأى انما انت
 مدع ما ليس لك أمره
 تعالى أن يكتب في شهادته الله
 بينهم اذ قد ظهر على يديه من
 الأدلة على رسالته ما في بعضها
 كفاية لمن وفق ثم أردف
 شهادة الله بشهادته من عنده
 علم الكتاب وقرأ ورش
 ومن عنده بمن الجارة
 ذكره الاهوازي في
 الموجز والكتاب هنا
 القرآن والمعنى أن من
 عرف ما ألقى فيه من
 المعاني الصحيحة والنظم
 المعجز الفاتت لقدرة البشر
 يشهد بذلك

(الدر) (ح) ومن عنده علم الكتاب والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو الله تعالى قاله الحسن وابن جبير والزجاج
وعن الحسن لا والله ما يعنى الا الله والمعنى كفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما فى اللوح الا هو شهيد ابني و بينكم (ع)
و يعترض هذا القول بان فيه عطف الصفة على الموصوف وذلك لا يجوز وانما عطف الصفات بعضها على بعض انتهى (ح) ليس
ذلك كما زعم من عطف الصفة على الموصوف لان من لا يوصف بها ولا بشئ من الموصولات الا بالذى والتى وفروعها وذو وذات
الطائفتين وقوله وانما عطف الصفات بعضها على بعض ليس على اطلاقه بل له شرط وهو ان تختلف مدلولاتها ويعنى (ع) لا تقول
مررت بزيد والعالم فتعطف العالم على الاسم وهو علم لا تلحظ فيه معنى (٤٠١) صفة وكذلك الله علم ولما شعر بهذا الاعتراض من

جعل له معطوفاً على الله قدر
قوله بالله بالذى يستحق
العبادة حتى يكون من
عطف الصفات بعضها على
بعض لان من عطف الصفة
على الاسم (ش) يرتفع العلم
بالمقدر فى الظرف فيكون
فاعلاً لان الظرف اذا وقع
صلة أو غل فى شبه الفعل
لاعتاده على الموصول
فعمل عمل الفعل كقولك
مررت بالذى فى الدار
أخوه فأخوه فاعل كما
تقول بالذى استقر فى الدار
أخوه فأخوه فاعل كما
تقول بالذى استقر فى
الدار أخوه انتهى (ح)
هذا الذى قاله (ش) ليس
على وجه التحتم لان الظرف
والجار والمجرور اذا وقعا
صليتين أو صفتين أو حالين
أو خبرين اما فى الاصل
واما فى النسخ أو تقدمهما
أداة نفي أو استنهام جاز فيما

ما تكسب كل نفس والمعنى مجازى كل نفس بما كسبت ثم هدد الكافر بقوله وسيعلم الكافر لمن
عقبى الدار اذ يأتيه العذاب من حيث هو فى غفلة عنه فينثني يعلم لمن هى العاقبة المحمودة * وقرأ
جناح بن حبيش وسيعلم الكافر مبنياً للفعل من أعلم أى وسيخبر * وقرأ الحرميان وأبو عمرو
الكافر على الافراد والمراد به الجنس وباقي السبعة الكفار جمع تكسير وابن مسعود الكافرون
جمع سلامة وأبى الذين كفروا وفسر عطاء الكافر بالمستزئنين وهم خمسة والمقسمين وهم ثمانية
وعشرون * وقال ابن عباس يريد بالكافر أبا جهل وينبغى أن يحمل تفسيره وتفسير عطاء على
التمثيل لان الاخبار بعلم الكافر لمن عقبى الدار معنى يعم جميع الكفار ولما قال الكفار لست
مرسلاً أى انما أنت مدع ما ليس لك أمره تعالى أن يكتبى بشهادة الله تعالى بينهم اذ قد أظهر على يديه
من الأدلة على رسالته ما فى بعضها كفاية لمن وفق ثم أورد فى شهادة الله بشهادة من عنده علم الكتاب
والكتاب هنا القرآن والمعنى ان من عرف ما ألقى فيه من المعانى الصحيحة والنظم المعجز الفاتت
لقدر البشر يشهد بذلك * وقيل الكتاب التوراة والانجيل والذى عنده علم الكتاب من أسلم
من علمائهم لانهم يشهدون نعمة عليه الصلاة والسلام فى كتبهم * قال قتادة كعبد الله بن سلام وتيمم
الدارى وسلمان الفارسي * وقال مجاهد يريد عبد الله بن سلام خاصة وهذا القولان لا يستقيمان
الا على أن تكون الآية مدنية والجمهور على انها مكية وقال محمد بن الحنفية والباقر هو على بن أبى
طالب * وقيل جبريل والكتاب اللوح المحفوظ * وقيل هو الله تعالى قاله الحسن وابن جبير
والزجاج * وعن الحسن لا والله ما يعنى الا الله والمعنى كفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما فى
اللوحة الا هو شهيد ابني و بينكم * قال ابن عطية و يعترض هذا القول بان فيه عطف الصفة على
الموصوف وذلك لا يجوز وانما عطف الصفات بعضها على بعض انتهى وليس ذلك كما زعم من
عطف الصفة على الموصوف لان من لا يوصف بها ولا بشئ من الموصولات الا بالذى والتى وفروعها وذو
وذوات الطائفتين وقوله وانما عطف الصفات بعضها على بعض ليس على اطلاقه بل له شرط
وهو ان تختلف مدلولاتها ويعنى ابن عطية لا تقول مررت بزيد والعالم فتعطف العالم على الاسم
وهو علم بل يحفظ منه معنى صفة وكذلك الله علم ولما شعر بهذا الاعتراض من جعله معطوفاً على الله
قدر قوله بالذى يستحق العبادة حتى يكون من عطف الصفات بعضها على بعض لان من عطف الصفة

(٥١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) بعدهما من الاسم الظاهر أن يرتفع على الفاعل رهو الاجود و جاز أن يكون
ذلك المرفوع مبتدأ والظرف أو الجار والمجرور فى موضع خبره والجملة من المبتدأ والخبر صلة أو صفة أو حال أو خبر وهذا مبنى على
اسم الفاعل فكما جاز ذلك فى اسم الفاعل وان كان الاحسن اعماله فى الظاهر فكذلك يجوز فى ما ناب عنه من ظرف أو مجرور وقد
نص سيبويه على اجازة ذلك فى نحو مررت برجل حسن وجهه فأجاز حسن وجهه على رفع حسن على به خبر مقدم وهكذا تلقفنا هذه
المسئلة عن الشيوخ وقد يتوهم بعض النشأة فى النحوان اسم الفاعل اذا اعتمد على شئ مما ذكرناه يتحتم اعماله فى الظاهر وليس كذلك
وقد أعرب الحوفي عنده علم الكتاب مبتدأ وخبر فى صلة من وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون خبرا يعنى عنده والمبتدأ علم الكتاب انتهى

سورة ابراهيم عليه السلام ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ﴾ ﴿الرَّ كِتَابِ اَنْزَلْنَاهُ الْيَكِ﴾ الآية هذه السورة مكية كلها في قول الجمهور وعن ابن عباس وقتادة هي مكية الا من قوله ألم ترالى الذين (٤٠٢) بدلوا الى النار وارتباط هذه السورة بالتى قبلها

واضح جدا لانه ذكر فيها ولو أن قرآننا ثم قال وكذلك أنزلناه حكما عربيا ومن عنده علم الكتاب فناسب هذا قوله الر كتاب أنزلناه اليك وأيضا قاتهم لما قالوا على سبيل الاقتراح لولا أنزل عليه آية من ربه وقيل له ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب أنزل الر كتاب أنزلناه اليك كأنه قيل أولم يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات وهى الضلال الى النور وهو الهدى كتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب أنزلناه جملة في موضع الصفة لتخرج متعلق بانزلناه وهى لام العلة من الظلمات متعلق بتخرج الى النور متعلق بتخرج أيضا الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور وأعيد معه حرف الجر وهو الى كما تقول مررت بزيدا أخيك وقرى الله بالجر على البدل أو عطف بيمان وقرى بالرفع على أنه مبتدأ أو خبر مبتدأ أى هو الله وويل مبتدأ خبره للكافرين ومن عنده علم الكتاب فناسب هذا قوله الر كتاب أنزلناه اليك كأنه قيل أولم يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات وهى الضلال الى النور وهو الهدى كتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب أنزلناه جملة في موضع الصفة لتخرج متعلق بانزلناه وهى لام العلة من الظلمات متعلق بتخرج الى النور متعلق بتخرج أيضا الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور وأعيد معه حرف الجر وهو الى كما تقول مررت بزيدا أخيك وقرى الله بالجر على البدل أو عطف بيمان وقرى بالرفع على أنه مبتدأ أو خبر مبتدأ أى هو الله وويل مبتدأ خبره للكافرين

على الاسم ومن في قراءة الجمهور في موضع خفض عطف على لفظ الله أو في موضع رفع عطف على موضع اللذان هو في مذهب من جعل الباء زائدة فاعل بكفى * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون في موضع رفع فاعل بالبهاء والخبر محذوف تقديره أعدل وأمضى قولنا ونحو هذا مما يدل عليه لفظه شهيدا ويراد بذلك الله تعالى * وقرى * ومن بدخول الباء على من عطف على بالله * وقرى أعلى وأبى وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبى بكر والضحك وسالم بن عبد الله بن عمرو بن أبى اسحق ومجاهد والحكم والأعمش ومن عنده علم الكتاب يجعل من حرف جر وما بعده به وارتفاع علم بالبهاء والجار والمجرور في موضع الجر * وقرى أعلى أيضا وابن السميعة والحسن بخلاف عنه ومن عنده يجعل من حرف جر علم الكتاب يجعل علم فعلا مبنيا للمفعول والكتاب رفع به وقرى * ومن عنده بحرف جر علم الكتاب مشددا مبنيا للمفعول والضمير في عنده في هذا القراءات الثلاث عائذ على الله تعالى * وقال الزمخشري في القراءة التى وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة أو غل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل على الفعل كقولك مررت بالذى فى الدار أخوه فاعل كما تقول بالذى استقر فى الدار أخوه انتهى وهذا الذى قاله الزمخشري ليس على وجه التعميم لان الظرف والجار والمجرور اذا وقعتين أو حالين أو خبرين اما فى الاصل واما فى النسخ أو تقدمهما أداة نفي أو استفهام جاز فيا بعدهما من الاسم الظاهر أن يرتفع على الفاعل وهو الوجود جاز أن يكون ذلك المرفوع مبتدأ والظرف أو الجار والمجرور في موضع رفع خبره والجملة من المبتدأ والخبر صلة أو صفة أو حال أو خبر وهذا مبنى على اسم الفاعل فكما جاز ذلك فى اسم الفاعل وان كان الاحسن اعماله فى الاسم الظاهر فكذلك يجوز فى ما ناب عنه من ظرف أو مجرور وقد نص سيبويه على اجازة ذلك فى نحو مررت برجل حسن وجهه فأجاز حسن وجهه على رفع حسن على انه خبر مقدم وهكذا تلقفنا هذه المسألة عن الشيوخ وقد يتوهم بعض النشأة فى النحو أن اسم الفاعل اذا اعتمد على شئ مما ذكرناه يتعمد اعماله فى الظاهر وليس كذلك وقد أعرب الحوفي عنده علم الكتاب مبتدأ وخبر فى صلة من * وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون خبرا يعنى عنده والمبتدأ علم الكتاب انتهى ومن قرأ ومن عنده على أنه حرف جر فالكتاب فى قراءته هو القرآن والمعنى أنه تعالى من جهة فضله واحسانه علم الكتاب أو علم الكتاب على القراءتين أى عانت معانيه وكونه أعظم المعجزات الباقى على مر الاعصار فتشريف العبد بعلم القرآن انما ذلك من احسان الله تعالى اليه وتوفيقه على كونه معجزا وتوفيقه لادراك ذلك

﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾

﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ﴾

الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد * الذين يستحبون

ومن عذاب فى موضع الصفة لويل ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف ولا يجوز أن يكون متعلقا بويل لانه مصدر ولا يجوز الفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر ويظهر من كلام الزمخشري أنه ليس فى موضع الصفة قال * فان قلت ما وجه اتصال قوله

من عذاب شديد بالويل قلت لان المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويضعون منه ويقولون يا ويلاه لقوله تعالى دعوا هالك
 ثورا انتهى فظاهره يدل على تقدير عامل يتعلق به من عذاب شديد ويحتمل هذا العذاب أن يكون واقعا بهم في الدنيا أو واقعا بهم
 في الآخرة والاستحباب الاشارة والاختيار (٤٠٣) وهو استفعال من المحبة لان المؤثر الشيء على غيره كأنه يطلب

من نفسه أن يكون أحب
 اليها وأفضل عندها من
 الآخر ويجوز أن يكون
 استفعال بمعنى افعل كاستجاب
 وأجاب والمضمن معنى
 الاشارة على وعلى وجوزوا
 في اعراب الذين أن يكون
 مبتدأ خبره أولئك في ضلال
 بعيد وأن يكون مقطوعا
 على الهمزة اخبر مبتدأ
 محذوف أي هم الذين واما
 منصوبا باضمار فعل
 تقديره أذم وأن يكون
 صفة للكافرين ونص
 على هذا الوجه الأخير
 الحوفي والزحشري وأبو
 البقاء وهو لا يجوز لان
 فيه الفصل بين الصفة
 والموصوف بأجنبي منهما
 وهو قوله من عذاب شديد
 سواء كان من عذاب
 شديد في موضع الصفة
 لويل أم متعلقا بفعل
 محذوف أي يضعون
 ويولولون من عذاب شديد
 وتقدم الكلام على ويغونها
 عوجا في آل عمران وعلى
 وصف الضلال بالبعد

الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد * هذه
 السورة مكية كلها في قول الجمهور وعن ابن عباس وقتادة هي مكية الامن قوله ألم تر الى الذين
 بدلوا نعمة الله كفرا الآية الى قوله الى النار وارتباط أول هذه السورة بالسورة قبلها واضح جدا
 لانه ذكر فيها ولولوا قرآنهم وكذلك أنزلناه حكما عربيا ثم ومن عنده علم الكتاب فناسب هذا قوله
 الر كتاب أنزلناه اليك وأيضا فانهم لما قالوا على سبيل الاقتراح لولا أنزل عليه آية من ربنا * وقيل له
 قل ان الله يضل الله من يشاء ويهدي اليه من أناب أنزل الر كتاب أنزلناه اليك كأنه قيل أولم
 يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور وهو الهدى
 وجوزوا في اعراب الر أن يكون في موضع رفع بالابتداء وكتاب الخبر أو في موضع رفع على خبر
 مبتدأ محذوف تقديره هذه الر وفي موضع نصب على تقدير الزم أو اقرأ الر وكتاب أنزلناه اليك
 جملة مفسرة في هذين الاعرابين وكتاب مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه موصوفا في التقدير أي
 كتاب أي عظيم أنزلناه اليك وجوزوا أن يكون كتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب
 وأنزلناه جملة في موضع الصفة وفي قوله أنزلناه واسناد الانزال الى نون العظمة ومخاطبته تعالى
 بقوله اليك واسناد الاخراج اليه عليه الصلاة والسلام تنويه عظيم وتثنية في قوله صلى الله عليه وسلم
 من حيث المشاركة في تحصيل الهداية بانزله تعالى وباخراجه عليه الصلاة والسلام اذ هو الداعي
 والمندبر وان كان في الحقيقة محترع الهداية هو الله تعالى والناس عام اذ هو مبعوث الى الخلق كلهم
 والظلمات والنور مستعاران للكفر والايان ولاماد كرعلة انزال الكتاب وهي قوله لتخرج
 قال باذن ربهم أي ذلك الاخراج بتسهيل مالكم الناطر في مصالحتهم اذ هم عبيده فناسب ذكر
 الرب هنا تنبيها على منة المالك وكونه ناظرا في حال عبيده وبادن ظاهره التعلق بقوله لتخرج
 وجوز أبو البقاء أن يكون باذن ربهم في موضع الحال قال أي اذونالك * وقال الزحشري باذن
 ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما منحهم من اللطف
 والتوفيق انتهى وفيه دسيسة الاعتزال والظاهر أن قوله الى صراط يدل من قوله الى النور ولا يضر
 هذا الفصل بين المبدل منه والمبدل لان باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو لتخرج وأجاز
 الزحشري أن يكون الى صراط على وجه الاستئناف كأنه قيل الى أي نور فقيل الى صراط
 العزيز الحميد وقرئ يخرج مضارع خرج بالياء بنقطتين من تحتها والناس رفع به ولما كان قوله
 الى النور فيه ايهام ما أوضحه بقوله الى صراط ولما تقدم شيان أحدهما اسناد انزال هذا الكتاب
 اليه والثاني اخراج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ناسب ذكر هاتين الصفتين صفة العزة
 المتضمنة للقدرة والغلبة وذلك من حيث انزال الكتاب وصفة الحمد المتضمنة استحقاقه الحمد من
 حيث الاخراج من الظلمات الى النور اذ الهداية الى الايمان هي النعمة التي يجب على العبد الحمد
 عليها والشكر وتقدمت صفة العزيز لتقدم ما دل عليها وتليها صفة الحميد لتلوم ما دل عليها * وقرأ نافع

(الدر)

سورة ابراهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم * (ح) قرأ نافع وابن عامر الله بالرفع فقيل مبتدأ خبره الذي وقيل خبر مبتدأ محذوف أي هو الله وهذا
 الاعراب أمكن لظهور تعلقه بما قبله وتعلقه على التقدير الأول وقرأ باقي السبعة والاصح عن نافع اللذان على الديل في قول (ع)
 والحوفي وأبو البقاء وعلى عطف البيان في قول (س) قال لانه حري محري الاسماء الاعلام اعلمته واخبره اصه بالعود الذي يحق له

وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية سبب نزولها (٤٠٤) ان قریشا قالوا ما بال الکتب كلها أعجمية وهذا عبري فنزلت

والظاهر ان قوله وما أرسلنا من رسول العموم فيندرج

(الدر)

العبادة كما غلب النجم على الثريا انتهى وهذا التعليل لا يتم الاعلى تقدير ان يكون أصله الا لا ثم نقلت الحركة الى لام التعريف وحدثت الهمزة والتم في النقل والحنف ومادته اذ ذلك تقدمت الاقوال في هذا اللفظ في البسملة في أول الحمد وقال الاستاذ أبو الحسن بن عصفور لا تقدم صفة على موصوف الا حيث سمع وذلك قليل وللعرب فيما وجهان أحدهما ان تقدم الصفة وتبقيتها على ما كانت عليه وفي اعراب مثل هذا وجهان أحدهما اعرابه نعمتا مقدا والثاني أن يجعل ما بعد الصفة بدلا والوجه الثاني أن تضيف الصفة الى الموصوف اذا قدمها انتهى فعلى ما ذكره ابن عصفور يجوز ان يكون العزيز الخبير بان صفتين متقدمتين ويعرب لفظ الله موصوفا متأخرا او مما جاء فيه تقديم ما لو تأخير كان صفة وتأخير ما لو تقدم كان موصوفا قول الشاعر

والمؤمن العائذات الطير يسجها * ركبان مكة بين الغيل والسعد

فلو جاء على الكثير لكان التركيب والمؤمن الطير العائذات وار تقع ويل على الابتداء والكافر بن خبره لما تقدم ذكر الظلمات دعا بالملكة على من لم يخرج منها ومن عذاب شديد في موضع الصفة لو ويل ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف ولا يجوز ان يكون متعلقا بويل لانه مصدر ولا يجوز الفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر و يظهر من كلام الزمخشري أنه ليس في موضع الصفة قال (فان قلت) ما وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل (قلت) لان المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويضعجون منه ويولولون يا ويله كقوله دعوا ههنا لثبور انتهى وظاهره يدل على تقدير عامل يتعلق به من عذاب شديد ويحتمل هذا العذاب أن يكون واقعا بهم في الآخرة والاستحباب الاشارة والاختيار وهو استفعال من المحبة لان المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه يكون أحب اليها وأفضل عندها من الآخر ويجوز أن يكون استفعال بمعنى أفعل كاستحباب وأجاب ولما ضمن معنى الاشارة عدى بعلى وجوزوا في اعراب الدين أن يكون مبتدأ خبره أو لئلا في ضلال بعيد وأن يكون معطوفا على الذم إما خبر مبتدأ محذوف أي هم الدين وإما منصوب بالاضمار فعل تقديره أذم وأن يكون بدلا وأن يكون صفة للكافرين ونص على هذا الوجه الاخير الحوفي والزمخشري وأبو البقاء وهو لا يجوز لان فيه الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي منهما وهو قوله من عذاب شديد سواء كان من عذاب شديد في موضع الصفة لو ويل أم متعلقا بفعل محذوف أي يضعجون ويولولون من عذاب شديد وتظيره اذا كان صفة أن تقول الدار لزيد الحسنة القرشي فهذا التركيب لا يجوز لانك فصلت بين زيد وصفته بأجنبي منهما وهو صفة الدار والتركيب الفصح أن تقول الدار الحسنة لزيد القرشي أو الدار لزيد القرشي الحسنة * وقرأ الحسن و يصدون مضارع أصد الداخل عليه همزة النقل من صد الا لازم صدودا وتقدم الكلام على قوله تعالى و يعونها عوجا في آل عمران وعلى وصف الضلال بالبعد قوله عز وجل * وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فيضلل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم *

والمؤمن العائذات الطير يسجها * ركبان مكة بين الغيل والسعد فلوحا على الكثير لكان التركيب والمؤمن الطير العائذات

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكروهم بأيام الله أن في ذلك
 آيات لكل صبار شكور * سبب نزولها أن قريشا قالوا ما بال الكتب كلها أعجمية وهذا عربي
 فنزلت وساق قصة موسى أنه تعالى أرسله إلى قومه بلسانه أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور
 كما أرسلك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور والظاهر أن قوله وما أرسلنا من رسول العموم
 فيندرج فيه الرسول عليه الصلاة والسلام فإن كانت الدعوة عامة للناس كلهم أو اندرج في اتباع
 ذلك الرسول من ليس من قومه كان من لم تكن لغته ذلك النبي موقوفا على تعلم تلك اللغة حتى
 يفهمها وان يرجع في تفسيرها إلى من يعاها * وقيل في الكلام حذف تقديره وما أرسلنا من
 رسول قبلك إلا بلسان قومه وأنت أرسلناك للناس كافة بلسان قومك وقومك يترجون لغيرهم
 بألسنتهم ومعنى بلسان قومه بلغة قومه * وقرأ أبو السهم وأبو الجوزاء وأبو عمران الجوني بلسن
 باسكان السين قالوا هو كالريش والرياش * وقال صاحب اللوامح واللسن خاص باللغة واللسان قد
 يقع على العضو وعلى الكلام * وقال ابن عطية مثل ذلك قال اللسان في هذه الآية يراد به اللغة ويقال
 لسن ولسان في اللغة فأما العضو فلا يقال فيه لسن * وقرأ أبو رجاء وأبو المتوكل والجحدري
 لسن بضم اللام والسين وهو جمع لسان كعماد وعمد وقرئ أيضا بضم اللام وسكون السين مخففة
 كرسول ورسول والضمير في قومه عائد على رسول أي قوم ذلك الرسول * وقال الضحاك والضمير
 في قومه عائد على محمد صلى الله عليه وسلم قال والكتب كلها نزلت بالعربية ثم أداها كل نبي بلغة
 قومه * قال الزمخشري وليس بصحيح لأن قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدى إلى أن
 الله أنزل التوراة من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد انتهى * وقال الكلبى جميع
 الكتب تأدت إلى جبريل بالعربية وأمره تعالى أن يأتي رسول كل قوم بلغتهم * وأورد الزمخشري
 هنا سؤال ابن عطية آخرهما في كتابيهما ويقول قامت الحجية على البشر بأذعان الفصحاء الذين
 يظن بهم القدرة على المعارضة وإقرارهم بالعجز كما قامت بأذعان السحرة لموسى والاطباء لعيسى
 عليهما السلام وبين تعالى العلة في كون من أرسل من الرسل بلغة قومه وهي التبيين لهم ثم ذكر أنه
 تعالى يضل من يشاء اضلاله ويهدي من يشاء هدايته فليس على ذلك الرسول غير التبليغ والتبيين
 ولم يكف أن يهدي بل ذلك بيد الله على ما سبق به قضاؤه وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم الواضع
 الأشياء على ما اقتضته حكمته وأرادته * وقال الزمخشري والمراد بالاضلال التخمية ومنع اللطاف
 وبالهداية التوفيق واللفظ وكان ذلك كناية عن الكفر والإيمان وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته
 الحكيم فلا يخذل إلا أهل الخذلان ولا يلفظ إلا بأهل اللطف انتهى وهو على طريقة الاعتزال
 والجمهور على تفسير قوله بآياتنا أنها تسع الآيات التي أجزاها الله على يد موسى عليه السلام * وقيل
 يجوز أن يراد بها آيات التوراة والتقدير كما أرسلناك يا محمد بالقرآن بلسان عربي وهو آياتنا كذلك
 أرسلنا موسى بالتوراة بلسان قومه وان أخرج بمقتضى أن تكون تفسيره وان تكون
 مصدرية ويضعف زعم من زعم أنها زائدة وفي قوله قومك خصوص رسالته إلى قومه بخلاف
 لتخرج الناس والظاهر أن قومه هم بنو إسرائيل * وقيل القبط فإن كانوا القبط فالظلمات هنا
 الكفر والنور الإيمان وان كانوا بنو إسرائيل وقلنا أنهم كلهم كانوا مؤمنين فالظلمات ذل العبودية
 والنور العزة بالدين وظهور أمر الله وان كانوا شياعا متفرقين في الدين قوم مع القبط في عبادة
 فرعون وقوم على غير معنى فالظلمات الكفر والنور الإيمان * قيل وكان موسى مبعوثا إلى القبط

فيه الرسول عليه السلام
 فان كانت الدعوة عامة
 للناس كلهم أو اندرج
 في اتباع ذلك الرسول
 من ليس من قومه كان
 من لم تكن لغته ذلك
 الرسول موقوفا على
 تعلم تلك اللغة حتى
 يفهمها أو يرجع في
 تفسيرها إلى من يعاها *
 وان أخرج بمقتضى
 أن تكون تفسيره وان
 تكون مصدرية
 وفي قوله قومك خصوص
 رسالته إلى قومه بخلاف
 قوله لتخرج الناس
 والظاهر أن قومه هم بنو
 إسرائيل * وذكروهم
 معطوف على قوله أخرج
 قومك والاشارة بقوله ان
 في ذلك إلى التذكير بأيام الله
 وصبار وشكور صفتا
 مبالغة وهما مشعرتان
 بأن أيام الله المراد بها بلاؤه
 ونعمائه أي صبار على بلائه
 شكور لنعمائه

﴿واذ قال موسى لقومه﴾ الآية لما تقدم أمره تعالى لموسى عليه السلام بالتدبير بأيام الله ذكرهم بما أنعم عليهم من نجاتهم من آل فرعون وفي ضمنها تعداد شيء مما جرى عليهم من نعمات الله وتقدم اعراب إذ في نحو هذا التركيب في قوله تعالى واذا ذكر وانعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء وتقدم تفسير نظير هذه الآية الآن هنا (٤٠٦) ويندبحون بالواو وفي البقرة بغير واو وفي الاعراف يقتلون

فحيث لم يؤت بالواو جعل الفعل تفسيرا لقوله يسومونكم وحيث أتى به ابدل على المغايرة وأن سوء العذاب كان بالتدبير وبغيره وحيث جاء يقتلون جاء باللفظ المطلق المحتمل للتدبير ولغيره من أنواع القتل وتقدم شرح تأذن وتلقيه بالقسم في قوله في الاعراف واذا تأذن ربك ليعثن عليهم واحتمل اذ أن يكون منصوبا باذا ذكر وان يكون معطوفا على اذ انما لان هذا الاعلام بالزيد على الشكر من نعمه تعالى والظاهر أن متعلق الشكر هو الانعام أي لئن شكرتم انعمي لأزيدنكم ولئن كفرتم أي نعمتي فلم تشكروها رتب العذاب الشديد على كفر نعمه تعالى ولم يبين محل الزيادة فاحتمل أن يكون في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما وجاء التركيب على ما عهد في القرآن من أنه اذا ذكر الخير أسند اليه تعالى واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبه اليه فقال لا يزيدنكم ونسب

ونبي اسرائيل * وقيل الى القبط بالاعتراف بوحداية الله وان لا يشرك به الايمان بموسى وانه نبي من عند الله والى بني اسرائيل بالتركيب وبفروع ثم يعتد اذ كانوا مؤمنين ويحتمل وذكروهم أن يكون أمرهم مستأنفا وان يكون معطوفا على ان أخرج فيكون في حيزان * وأيام الله قال ابن عباس ومجاهد وقتادة نعم الله عليهم ورواه أبي مرفوعا * ومنه قول الشاعر
وأيام لنا غرّ طول * عصينا الملك فيها ان ندينا

* وعن ابن عباس أيضا ومقاتل وابن زيد وقائعه ونعماته في الأمم الماضية ويقال فلان عالم بأيام العرب أي وقائعهما وحر وبهاوملاحتها كيوم ذي قار و يوم الفجار و يوم فضة وغيرها وروى نحوه عن مالك قال بلاؤه وقال الشاعر * وأيامنا مشهورة في عدونا * أي وقائعهما وعن ابن عباس أيضا نعمه وبلاؤه واختاره الطبري فنعمه وبلاؤه بتظليله عليهم النعم وانزال المن والسواي وخلق البحر وبلاؤه باستعباد فرعون لهم وتدبير أبناءهم واهلاك القرون قبلهم وفي حديث أبي في قصة موسى والخضر عليهما السلام بينهما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله وأيام الله بلاؤه ونعمه واختار الطبري هذا القول الآخر ولفظة الأيام تعني المعنيين لأن التدبير يقع بالوجهين جميعا وفي هذه اللفظة تعظيم الكواثر المذكور بها وعبر عنها بالظرف الذي وقعت فيه وكثيرا ما يقع الاسناد الى الظرف وفي الحقيقة الاسناد لغيرها كقوله بل مكر الليل والنهار ومن ذلك قولهم يوم عبوس و يوم عصيب و يوم بسام والحقيقة وصف ما وقع فيه من شدة أوسر وروايات في قوله ان في ذلك الى التدبير بأيام الله وصبار شكور و صفتا بالغة وهما مشعرتان بأن أيام الله المراد بهما بلاؤه ونعمه أي صبار على بلائه شكور لنعمائه فاذا سمع بما أنزل الله من البلاء على الأمم أو بما أفاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر اذا أصابه بلاء ومن الشكر اذا أصابته نعماء وخص الصبار والشكور لأنهما هما اللذان ينتفعان بالتدبير والتدبير يتعظان به * وقيل أراد كل مؤمن ناظر لنفسه لأن الصبر والشكر من سجايا أهل الايمان * ﴿واذ قال موسى لقومه اذ كروا نعمته الله عليكم اذ انما لكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويندبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك لعلكم تبوءوا ربكم عظيما﴾ واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد * وقال موسى ان تكفروا أتم ومن في الارض جميعا فان الله لعنتي حديد * ﴿لما تقدم أمره تعالى لموسى بالتدبير بأيام الله ذكرهم بما أنعم تعالى عليهم من نجاتهم من آل فرعون وفي ضمنها تعداد شيء مما جرى عليهم من نعمات الله وتقدم اعراب إذ في نحو هذا التركيب في قوله واذا ذكر وانعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء وتقدم تفسير نظير هذه الآية الآن هنا ويندبحون بالواو وفي البقرة بغير واو وفي الاعراف يقتلون فحيث لم يؤت بالواو جعل الفعل تفسيرا لقوله يسومونكم وحيث أتى به ابدل على المغايرة وان سوم سوء العذاب كان بالتدبير وبغيره وحيث جاء يقتلون جاء باللفظ المطلق المحتمل للتدبير

الزيادة اليه تعالى وقال ان عذابي لشديد ولم يأت التركيب لاعتدبتكم وصرح في لا يزيدنكم بالمفعول وهما لم يذكروا ان كان المعنى أي ان عذابي لكم لشديد وجواب ان تكفروا ومحذوف للدلالة المعنى عليه التقدير قائم صرر كفركم لاحق بكم والله تعالى متصف بالجلل والسواء كفر وأم شكر واو في خطابه لهم تحقير لشأنهم وتعظيم لله تعالى وكذلك في ذكرها تين الصفتين

﴿ ألم يأتكم نبياً الذين من قبلكم ﴾ الآية الظاهر أن هذا خطاب من موسى عليه لقومه وقيل ابتداء خطاب من الله لهذه الأمة وخبر قوم نوح وعاد وثمود قد قصه الله في كتابه وتقدم في الاعراف وهو دواهمزة في ألم للتقرير والتوبيخ والظاهر أن الذين في موضع خفض عطف على ما قبله ما على قوم نوح وعاد وثمود قال الزمخشري والجملة من قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى أنهم في الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله انتهى وليست جملة اعتراض لان جملة الاعتراض تكون بين جزئين يطلب أحدهما الآخر وقال أبو البقاء تكون هذه الجملة حالاً من الضمير في من بعدهم فان عنى من الضمير المجرور في من بعدهم فلا يجوز لأنه حال مما جر بالإضافة وليس له محل اعراب من رفع أو نصب (٤٠٧) وان عنى من الضمير المستقر في الجار والمجرور والنائب عن

العامل أمكن وقال أبو البقاء أيضاً ويجوز أن يكون مستأنفاً وكذلك جاءتهم وأجاز الزمخشري وتبعه أبو البقاء أن يكون والذين مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وقال الزمخشري والجملة من المبتدأ والخبر وقعت اعتراضاً انتهى وليست باعترض لأنهم تقع بين جزئين يطلب أحدهما الآخر والضمير في جاءتهم عائداً على الذين من قبلكم والجملة تفسيرية للنبي والظاهر أن الأيدي هي الجوارح وأن الضمير في أيديهم وفي أفواههم عائداً على الذين جاءتهم الرسل وقالوا انا كفرنا بادرنا أولاً الى الكفر وهو التكذيب المحض ثم أخبروا أنهم في شك

ولغيره من أنواع القتل * وقرأ ابن محيصن وينبحون مضارع ذبح ثلاثياً * وقرأ زيد بن علي كذلك الا انه حذف الواو وتقدم شرح تأذن وتلقيه بالقسم في قوله في الاعراف وإذ تأذن ربك ليعثن واحتمل إذ أن يكون منصوباً بآذكروا وان يكون معطوفاً على إذ أنبأكم لأن هذا الاعلام بالمريد على الشكر من نعمه تعالى والظاهر أن متعلق الشكر هو الانعام أي لئن شكرتم انعمنا وقاله الحسن والربيع * قال الحسن لأزيدنكم من طاعتى * وقال الربيع لأزيدنكم من فضلى * وقال ابن عباس أي لئن وحدتم وأطعتم لأزيدنكم في الثواب وكأنه راعى ظاهر المقابلة في قوله ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وظاهر الكفر المراد به الشرك فذلك فسر الشكر بالتوحيد والطاعة وغيره وقال ولئن كفرتم أي نعمتى فلم تشكروا وهارتب العذاب الشديد على كفران نعمة الله تعالى ولم يبين محل الزيادة فاحتمل أن يكون في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما وجاء التركيب على ما عهد في القرآن من انه اذا ذكر الخبر أسند اليه تعالى واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبه اليه فقال لأزيدنكم فنسب الزيادة اليه وقال ان عذابى لشديد ولم يأت التركيب لأعذبنكم وخرج في لأزيدنكم بالفعل وهنالم يذكروا وان كان المعنى عليه أي ان عذابى لكم لشديد * وقرأ أعيذ الله واذ قال ربكم كانه فسر قوله تأذن لانه بمعنى أذن أي أعلم وأعلم يكون بالقول ثم نبه موسى عليه السلام قومه على ان البارئ تعالى وان أوعد بالعذاب الشديد على الكفر فهو غير مقتدر الى شكر كانه تعالى هو الغنى عن شكركم الحميد المستوجب الحمد على ما أسبغ من نعمه وان لم يحمدوه الحامدون فمرة شكركم انما هي عائدة اليكم وأنتم خطاب لقومه وقال ومن في الأرض يعني الناس كلهم لان من كان في العالم العلوى وهم الملائكة لا يدخلون في من في الأرض وجواب ان تكفروا محذوف للدلالة المعنى التقدير فامضركم كفركم لاحق بكم والله تعالى متصف بالنعى المطلق والحمد سواء كفرتم أم شكرتم وفي خطابه لهم تحقير لشأنهم وتعظيم لله تعالى وكذلك في ذكركهاتين الصفتين ﴿ ألم يأتكم نبياً الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وانلقى شك مما تدعوننا اليه مريب * قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم

وهو التردد كأنهم نظر وابعض نظر اقتضى أن انتقلوا من التكذيب المحض الى التردد أوهما قولان من طائفتين طائفة بادرت بالتكذيب والكفر وطائفة شككت والشك في مثل ما جاءت به الرسل عليهم السلام كفر وهم يربصقة توكيدية ودخلت همزة الاستفهام الذى معناه الانكار على الظرف على الجار الذى هو خبر على المبتدأ لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وان لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه وقدر مضاف فقيل أفي الاهيته أو في وحدانيته ثم نهبهم على الوصف الذى يقتضى أن لا يقع فيه شك البتة وهو كونه منشئ العالم وموجده فقال ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ واطر صفة لله ولا يجوز الفصل بين الموصوف وصفته بمثل هذا المبتدأ فيجوز أن تقول في الدار زيد الحسنة وان كان أصل التركيب في الدار الحسنة زيد ولما ذكر تعالى أنه موجود العالم ونبه على الوصف الذى لا يناسب أن يكون معه فيه شك ذكر ما هو عليه من اللطف بهم والاحسان اليهم فقال ﴿ يدعوكم ليغفر لكم ﴾ أى يدعوكم الى الايمان كما قال اذ تدعون الى الايمان أو يدعوكم لأجل

من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الابشر مثلنا تريدون أن تصدوننا عما كان يعبد آباؤنا فأنتوننا سلطان مبين * الظاهر أن هذا من خطاب موسى لقومه * وقيل ابتداء خطاب من الله لهذه الأمة وخبر قوم نوح وعاد وثمود قد قصه الله في كتابه وتقدم في الاعراف وهو دواهمزة في ألم للتقرير والتوبيخ والظاهر ان والذين في موضع خفض عطف على ما قبله اما على الذين واما على قوم نوح وعاد وثمود * قال الزمخشري والجملة من قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله انتهى وليست جملة اعتراض لان جملة الاعتراض تكون بين جزءين يطلب أحدهما الآخر * وقال أبو البقاء تكون هذه الجملة حالا من الضمير في من بعدهم فان عنى من الضمير المجرور في بعدهم فلا يجوز لانه حال مماجر بالاضافة وليس له محل اعراب من رفع أو نصب وان عنى من الضمير المستقر في الجار والمجرور النائب عن العامل أمكن * وقال أبو البقاء أيضا ويجوز أن يكون مستأنفا وكذلك جاءتهم * وأجاز الزمخشري وتبعه أبو البقاء أن يكون والذين مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله * وقال الزمخشري والجملة من المبتدأ والخبر وقعت اعتراضا انتهى وليست باعترض لانها لم تقع بين جزءين أحدهما يطلب الآخر والضمير في جاءتهم عائدا على الذين من قبلكم والجملة تفسيرية للنبا والظاهر أن الأيدي هي الجوارح وان الضمير في أيديهم وفي أفواههم عائدا على الذين جاءتهم الرسل * وقال ابن مسعود وابن زيد أي جعلوا أي أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم ليعضواها غيظا مما جاءت به الرسل * وقال ابن زيد عضوا عليكم الأنامل من الغيظ والعض بسبب مشهور من البشر وقال الشاعر

قد أفنى أنامله أزمة * وأضحى يعض على الوظيفة

* وقال آخر *

لو أن سلمي أبصرت تحدي * ودقة في عظم ساني ويدي
وبعد أهلي وجفاء عودي * عضت من الوجد باطراف اليد

* وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم * وقال أبو صالح لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله اليكم أشار وأبأصابعهم الى أفواههم أن اسكت تكذيبه ورد القوله واستبشاعا لما جاء به * وقيل ردوا أيديهم في أفواههم ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه * وقيل أشاروا بأيديهم الى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أي هذا جواب لكم ليس عندنا غيره اقناطاهم من التصديق * وقيل الضميران عائدان على الرسل قاله مقاتل قال أخذوا أيدي الرسل ووضعوا على أفواه الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم * وقال الحسن وغيره جعلوا أيدي أنفسهم في أفواه الرسل رد القوله وهذا أشنع في الرد وأذهب في الاستطالة على الرسل والنيل منهم فعلى هذا الضمير في أيديهم عائدا على الكفار وفي أفواههم عائدا على الرسل * وقيل المراد بالأيدي هنا النعم جمع يد المراد بها النعمة أي ردوا نعم الأنبياء التي هي أجل النعم من مواظمتهم ونصائحهم وما أوحى اليهم من الشرائع والآيات في أفواه الانبياء لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها في أفواههم ورجعوا الى حيث جاءت منه على طريق المثل * وقيل الضمير في أفواههم على هذا القول عائدا على الكفار وفي معنى الباء أي بأفواههم والمعنى كذبوهم بأفواههم وفي معنى الباء يقال جلست في البيت وبالبيت

* ويؤخركم الى أجل مسمى * قبل الموت ولا يعاجلكم بالعتاب ومعنى مسمى أي قد سماه وبين مقداره * ان أنتم * أي ما أنتم * (الابشر مثلنا) لافضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنسوة دوننا والظاهر أن طلبهم السلطان المبين وقد أتتهم الرسل بالبينات انما هو على سبيل التعنت والافتراء والافاء أتوا به من الدلائل والآيات كافي لمن استبصر ولكنهم قلدوا آباءهم فيما كانوا عليه من الضلال ألا ترى أنهم لما ذكروا أنهم مماثلوهم قالوا * تريدون أن تصدوننا * عما كان يعبد آباؤنا أي ليس مقصودكم الآن نكون لكم تبعا وتترك ما نشأنا عليه من دين آباؤنا

(الدر)

(ش) والجملة من قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله انتهى (ح) ليست جملة اعتراض لان جملة الاعتراض تكون بين جزءين يطلب أحدهما الآخر (ش) ويجوز أن يكون والذين مبتدأ وخبره

لا يعلمهم الا الله والجملة من من المبتدأ وقعت اعتراضا (ح) ليست باعترض لانها لم تقع بين جزءين يطلب أحدهما الآخر

* وقال الفراء قد وجدنا من العرب من يجعل في موضع الباء فتقول أدخلك الله الجنة وفي الجنة * وأنشد

وارغب فيها من لقيطور هطه * ولكنني عن شنبس لست أرغب

يريد أرغب بها * وقال أبو عبيدة هذا ضرب مثل أي لم يؤمنوا ولم يحسبوا والعرب تقول للرجل إذا سكت عن الجواب وأمسك رديده في فيه وقاله الاخفش أيضا * وقال القتيبي لم يسمع أحدا من العرب يقول رديده في فيه إذا ترك ما أمر به انتهى ومن سمع حجة على من لم يسمع هذا أبو عبيدة والاخفش نقل ذلك عن العرب فعلى ما قاله أبو عبيدة يكون ذلك من مجاز التمثيل كان المسك عن الجواب الساكت عنه وضع يده على فيه وقدر الطبري قول أبي عبيدة وقال أنهم قد أجابوا بالكذب لانهم قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به ولا يرد ما قاله الطبري لان يد أبو عبيدة أنهم أمسكوا وسكتوا عن الجواب المرضي الذي يقتضيه محي الرسل بالبينات وهو الاعتراف بالايان والتصديق للرسل * قال ابن عطية ويحتمل أن يتجاوز في لفظه الايدي أي أنهم ردوا قوتهم ومدافعهم ومكافحتهم فيما قالوا بأفواههم من التكذيب فكان المعنى ردوا جميع مدافعهم في أفواههم أي في أفواههم وعبر عن جميع المدافعة بالايدي اذا الايدي موضع أشد المدافعة والمراد انتهى بادروا أولا الى الكفر وهو التكذيب المحض ثم أخبروا بأنهم في شك وهو التردد كأنهم نظر وابعض نظر اقتضى أن اتقوا من التكذيب المحض الى التردد أو هما قولان من طائفتين طائفة بادرت بالتكذيب والكفر وطائفة شكك والشك في مثل ما جاءت به الرسل كفر * وقرأ طلحة مما تدعوننا بدغام نون الرفع في الضمير كما تدغم في نون الوقاية في مثل أتجاجوني والمعنى مما تدعوننا اليه من الايمان بالله ومريب صفة توكيدية ودخلت همزة الاستفهام الذي معناه الانكار على الظرف الذي هو خبر عن المبتدأ لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادتهم عليه وقدر مضاف فقيل أفى الالهية الله * وقيل أفى وحدانيته ثم نههم على الوصف الذي يقتضى أن لا يقع فيه شك البتة وهو كونه منشى العالم وموجده فقال فاطر السموات والأرض وفاطر صفة لله ولا يضر الفصل بين الموصوف وصفته بمثل هذا المبتدأ فيجوز أن تقول في الدار زيد الحسنة وان كان أصل التركيب في الدار الحسنة زيد * وقرأ زيد بن علي فاطر نصبا على المدح ولما ذكر أنه موجود العالم ونبه على الوصف الذي لا يناسب أن يكون معه فيه شك ذكر ما هو عليه من اللطف بهم والاحسان اليهم فقال يدعوكم ليغفر لكم أي يدعوكم الى الايمان كما قال ادعون الى الايمان أو يدعوكم لاجل المغفرة تحو دعوته لينصرتي * وقال الشاعر

دعوت المانابي مسورا * فلي فلي يدي مسورا

ومن ذنوبكم ذهب أبو عبيدة والاخفش الى زيادة من أي ليغفر لكم ذنوبكم وجهور البصريين لا يجيز زيادتها في الواجب ولا اذا جرت المعرفة والتبعيض يصح فيها اذا المغفور هو ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم وبطريق آخر يصح التبعيض وهو أن الاسلام يجب ما قبله ويبقى ما يستأنف بعد الايمان من الذنوب مسكوت عنه فهو في المشيئة والوعدا انما هو بغفران ما تقدم لا بغفران ما يستأنف * وقال الزمخشري ما معناه ان الاستقراء في الكافرين ان يأتي من ذنوبكم وفي المؤمنين ذنوبكم وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولان لايسوي بين الفريقين انتهى ويقال ما فائدة الفرق في الخطاب والمعنى مشترك اذا الكافر اذا آمن والمؤمن اذا تاب مشتركان في الغفران

(الدر)

(ش) الاستقراء في الكافرين أن يأتي من ذنوبكم وفي المؤمنين ذنوبكم وكانت ذلك للتفرقة بين الخطابين ولان لايسوي بين الفريقين (ح) ويقال ما فائدة الفرق في الخطاب والمعنى مشترك اذا الكافر اذا آمن والمؤمن اذا تاب مشتركان في الغفران وما تخيلت فيه مغفرة بعض الذنوب في الكافر الذي آمن هو موجود في المؤمن الذي تاب وقال أبو عبد الله الرازي أما قول صاحب الكشاف المراد تمييز خطاب المؤمن من خطاب الكافر فهو من باب الطامات لان هذا التبعيض ان حصل فلا حاجة الى هذا الجواب وان لم يحصل كان هذا الكلام فاسدا انتهى

وقالت لهم رسالهم ان نحن * الآية سلموا لهم في أنهم مماثلوهم في البشرية وحدها وأما ما سوى ذلك من الاوصاف التي اختصوا بها فلم يكونوا مثلهم ولم يذكروا ما هم عليه من الوصف الذي تميزوا به تواضعاً منهم ونسبة ذلك الى الله تعالى ولم يصرحوا بمن الله عليهم وحدهم ولكن أبرزوا ذلك في عموم من يشاء من عباده والمعنى عن النبوة على من يشاء تنبئته ومعنى باذن الله يتسويغه وارا دته أى الآية التي افترحوها ليس لنا الايمان بها ولا هي في استطاعتنا ولذلك كان التركيب وما كان لنا وانما ذلك أمر متعلق بالمشيئة وفليتوكل أمر منهم للمؤمنين بالتوكل وقصدوا به أنفسهم (٤١٠) قصدوا أوليا وأمر وعابه كما أنهم قالوا ومن حقنا أن نتوكل على

الله في الصبر على معاندتكم ومعادتكم وما يجرى علينا منكم الأثرى الى قولهم وما لنا ألا نتوكل على الله ومعناه وأى عذر لنا في أن لا نتوكل على الله وقد هدانا فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله الذي يجب سلوكه في الدين والأمر الأول وهو قوله فليتوكل المؤمنون لاستعداد التوكل والثاني للثبات على ما استحدثوا من توكلهم * ولنصبرن * جواب قسم ويدل على ما سبق ما يجب فيه الصبر وهو الأذى وما صدر به وجوزوا أن يكون بمعنى الذي والضمير محذوف أى أى ما آذيتونه وكان أصله به فهل حذف به أو الباء فوصل الفعل الى الضمير قولان * لنخرجنكم * أقسموا على أنه لا بد من اخراجهم أو عودهم في ملتهم كما أنهم قالوا ليكون أحد هذين ولما أقسموا هم على اخراج الرسل أو العود في ملتهم أقسم تعالى على اهلا كههم وأى اخراج أعظم من الاهلاك بحيث لا يكون لهم عودة إليها أبداً وعلى اسكان الرسل ومن آمن بهم وذرياتهم أرض أولئك المقسمين على اخراج الرسل والاشارة بذلك الى توريث الارض الانبياء ومن آمن بهم بعد اهلاك الظالمين كقوله تعالى والعاقبة للمتقين ومقام يحتمل المصدر أى قيامى عليه بالحفظ لاعماله ومما اقتبى اياه كقوله تعالى أفئن هو قائم على كل نفس بما كسبت والظاهر أن الضمير في واستفتحوا عائد على الانبياء أى استنصروا الله على أعدائهم كقوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويجوز أن

وما تحيلت فيه معقرة بعض الذنوب في الكافر الذي آمن هو موجود في المؤمن الذي تاب * وقال أبو عبد الله الرازي أما قول صاحب الكشاف المراد تمييز خطاب المؤمن من خطاب الكافر فهو من باب الطامات لان هذا التبويض ان حصل فلا حاجة الى ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان هذا الكلام فاسداً وقال الى أجل مسمى الى وقت قد بيناه أو بينا مقدار ما آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت انتهى وهذا بناء على القول بالاجلين وهو مذهب المعتزلة وتقدم الكلام في طرف من هذا في سورة الاعراف في قوله ولكل أمة أجل * وقيل هنا ويؤخركم الى أجل مسمى قبل الموت فلا يعاجلكم بالعذاب ان أتم الايشر مثلنا لفضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا * قال الزمخشري ولو أرسل الله الى البشر رسالا لجمعهم من جنس أفضل منهم وهم الملائكة انتهى وهذا على مذهب المعتزلة في تفضيل الملائكة على من سواهم * وقال ابن عطية في قولهم استعباد بعبئة البشر * وقال بعض الناس بل أرادوا حالته وذهبوا مذهب البراهمة أو من يقول من الفلاسفة أن الاجناس لا يقع فيها هذا القياس فظاهر كلامهم لا يقتضى أنهم أعمضوا هذا الاعراض ويدل على ما ذكرتم أنهم طلبوا منهم حجة ويحتمل أن طلبهم منهم السلطان انما هو على جهة التعجيز أى بعثتكم محال والافأنا بسلطان مبین أى انكم لا تفعلون ذلك أبداً فتقوى بهذا الاحتمال منعاهم الى مذهب الفلاسفة انتهى والذي يظهر أن طلبهم السلطان المبين وقد أتتهم الرسل بالبينات انما هو على سبيل التعتت والافتراح والافأنا بابه من الدلائل والآيات كافي لمن استبصر ولكنهم قلدوا آباءهم فيما كانوا عليه من الضلال الأثرى الى أنهم لما ذكروا أنهم مماثلوهم قالوا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا أى ليس مقصودكم الآن نكون لكم تبعاً ونترك ما نشأنا عليه من دين آباؤنا * وقرأ طلحة ان تصدونا بتشديد النون جعل ان هي المحففة من الثقيلة وقدر فصلا بينها وبين الفعل وكان الاصل أنه تصدونا فتأدغم نون الرفع في الضمير والاولى أن تكون أن الشائبة التي تنصب المضارع لكنه هنا لم يعملها بل ألغاهما كما ألغاهما من قرأ لمن أراد أن يتم الرضاة برفع يتم حملا على ما المصدرية أختها * قالت لهم رسالهم ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتىكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبيلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون * وقال الذين كفروا لرسالهم لنخرجنكم من أرضنا أولن تعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين * ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد * واستفتحوا

ملتهم كما أنهم قالوا ليكون أحد هذين ولما أقسموا هم على اخراج الرسل أو العود في ملتهم أقسم تعالى على اهلا كههم وأى اخراج أعظم من الاهلاك بحيث لا يكون لهم عودة إليها أبداً وعلى اسكان الرسل ومن آمن بهم وذرياتهم أرض أولئك المقسمين على اخراج الرسل والاشارة بذلك الى توريث الارض الانبياء ومن آمن بهم بعد اهلاك الظالمين كقوله تعالى والعاقبة للمتقين ومقام يحتمل المصدر أى قيامى عليه بالحفظ لاعماله ومما اقتبى اياه كقوله تعالى أفئن هو قائم على كل نفس بما كسبت والظاهر أن الضمير في واستفتحوا عائد على الانبياء أى استنصروا الله على أعدائهم كقوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويجوز أن

يكون من الفتاحة وهي الحكومة أي استحكموا الله طلبوا منه القضاء بينهم واستنصار الرسل في القرآن كثير ﴿وخاب﴾ معطوف على مخدوف تقديره فنصره واوظفروا وخاب كل جبار عنيد (٤١١) وهم قوم الرسل وتقدم شرح جبار والعنيد المعاند كالحليط

بمعنى المخالط ﴿من ورائه﴾
ذكر ما يؤول اليه حال الجبار
العنيد في الآخرة ووراء
من الاضداد ينطلق على
خلف وعلى أمام كأنه قيل
من أمامه وبين يديه جهنم
﴿ويسقى﴾ معطوف
على مخدوف تقديره يدخلها
ويسقى والظاهر ارادة
حقيقة الماء وصديد قال
نجاهد وغيره هو ما يسيل
من أجساد أهل النار وقال
الزحشري صديد عطف
بيان لما قال ويسقى من ماء
قاهمه إمامهم بينه بقوله
صديد انتهى والبصريون
لا يجيزون عطف البيان
في التكرات وأجازه
الكوفيون وتبعهم
الفارسي فأعرب زيتونه
عطف بيان لشجرة
مباركة فعلى رأى البصريين
لا يجوز أن يكون قوله
صديد عطف بيان وتجرع
تفعل والظاهر أن التكاف
نحو تحلم أي يأخذ شينا
فشيئا والظاهر هنا انتقاء
مقاربه ساعة وإذا انتقت
انتقت الساعة فيكون
كقوله لم يكديراها أي لم
يقرب من رؤيتها كيف
يراها والحديث جاء بأنه

وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ساءوا لهم في أنهم بما ثلوا في البشر به وحدها
وأما ما سوى ذلك من الاوصاف التي اختصوا بها فلم يكونوا مثلهم ولم يدكروا ما هم عليه من
الوصف الذي تميزوا به تواضعهم ونسبة ذلك الى الله ولم يصرحوا بمن الله عليهم وحدهم ولكن
أبرزوا ذلك في عموم من يشاء من عباده والمعنى بمن بالنسبة على من يشاء تنبئته ومعنى بأذن الله
بتسوية و ارادته أي الآية التي اقترحتموها ليس لنا الايتان بها ولا هي في استطاعتنا ولذلك كان
التركيب وما كان لنا وانما ذلك أمر متعلق بالمشيئة فليتموكل أمر منهم للمؤمنين بالتوكل وقصدوا
به أنفسهم قصدا أوليا وأمر وهابيه كأنهم قالوا ومن حقنا أن نتوكل على الله في الصبر على معادتنا
ومعادتنا وما يجري علينا منكم ألا ترى الى قولهم وما لنا أن لا نتوكل على الله ومعناه وأي عذر لنا
في أن لا نتوكل على الله وقد هدانا فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق له داية كل واحد
مناسيله الذي يوجب عليه سلوكه في الدين والامر الاول وهو قوله فليتموكل المؤمنون لاستعداد
التوكل والثاني للثبات على ما استجدوا من توكلهم ولنصبرن جواب قسم ويدل على سبق ما يجب
فيه الصبر وهو الاذى وما صدرية وجوزوا أن يكون بمعنى الذي والضمير مخدوف أي ما آذيتونا
وكان أصله به فهل حذفت به أو الباء فوصل الفعل الى الضمير قولان * وقرأ الحسن بكسر لام
الامر في ليتوكل وهو الاصل وأو لأحد الامر من أقسموا على انه لا بد من اخراجهم أو عودهم في
ملتهم كأنهم قالوا ليكونن أحدهم وتقدر أو هنا بمعنى حتى أو بمعنى الآن قول من لم ينعم النظر
في ما بعدها لأنه لا يصح تركيب حتى ولا تركيب الآن مع قوله لتعودن بخلاف لأزمنتك أو تقضيني
حق والعود هنا بمعنى الصبر أو يكون خطابا للرسل ومن آمنوا بهم وغلب حكم من آمنوا بهم
لأنهم كانوا قبل ذلك في ملتهم فيصح ابقاء لتعودن على المفهوم منها أولا إذ سبق كونهم كانوا في
ملتهم وأما الرسل فلم يكونوا في ملتهم قط أو يكون المعنى في عودهم الى ملتهم سكوتهم عنهم وكونهم
اغفالا عنهم لا يطالبونهم بالايان بالله وما جاءت به الرسل * وقرأ أبو حنيفة ليهلك الظالمين
وليسكننكم بياء الغيبة اعتبارا بقوله فأوحى اليهم ربهم إذ لفظه لفظ الغائب وجاء ولنسكننكم
بضمير الخطاب نشر يفاهم بالخطاب ولم يأت بضمير الغيبة كما في قوله فأوحى اليهم ربهم ولما أقسموا
بهم على اخراج الرسل والعودة في ملتهم أقسم تعالى على اهلاكهم وأي اخراج أعظم من الاهلاك
بميت لا يكون لهم عودة اليها أبدا وعلى اسكان الرسل ومن آمنهم وذرياتهم أرض أولئك
المقسمين على اخراج الرسل * قال ابن عطية وخص الظالمين من الذين كفروا إذ جاز أن يؤمن
من الكفرة الذين قالوا المقالة ناس وانما تعدل اهلاك من خلاص للظلم وقال غير دار بالظالمين
المشركين قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والاشارة بذلك الى توريث الارض الانبياء ومن
آمن بهم بعد اهلاك الظالمين كقوله تعالى والعاقبة للمتقين ومقام محتمل المصدر والمكان * فقال
الفراء مقامي مصدر أضيف الى الفاعل أي قيامي عليه بالحفظ لأعماله ومرافقتي إياه لقوله أفمن هو

يشربه فان صح الحديث كان المعنى ولا يكاد يسيغه قبل أن يشرب به ثم شرب به كما جاء قد تجرعه وما كادوا يفعلون أي وما كادوا يفعلون
قبل الذبح ﴿ويأتيه الموت﴾ أي أسبابه والظاهر أن قوله من كل مكان معناه من الجهات الست وذلك لتطبع لما يصيبه من الآلام ﴿وما
هو بميت﴾ لتناول سدائد الموت واما دسكرا فهو ﴿من ورائه﴾ الخلاق في من ورائه جهنم

قائم على كل نفس بما كسبت * وقال الزجاج مكان وقوفه بين يدي للحساب وهو موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وعلى اقحام المقام أى لمن خافنى والظاهر أن الضمير فى واستفتحوا عائد على الانبياء أى استنصروا الله على أعدائهم كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويجوز أن يكون من الفتاحة وهى الحكومة أى استحكموا الله طلبوا منه القضاء بينهم واستنصر الرسل فى القرآن كثير كقول نوح فافتح بينى وبينهم فتحوا ونجنى وقول لوط رب نجنى وأهلى مما يعملون وقول شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقول موسى ربنا انك آتيت فرعون الآية * وقال ابن زيد الضمير عائد على الكفار أى واستفتح الكفار على نحو ما قالت قريش عجل لنا قطننا وقول أبى جهل اللهم أقطعنا للرحم وآتنا بما لا يعرف فاحنه الغداة وكانهم لما قوى تكذيبهم وأذاهم ولم يعاجلوا بالعقوبة ظنوا ان ما جاؤا به باطل فاستفتحوا على سبيل التهم والاستهزاء كقول قوم نوح فأتنا بما تعدنا و قوم شعيب فاسقط علينا كسفا و عاد وما نحن بمعذبين وبعض قريش فأمطر علينا حجارة * وقيل الضمير عائد على الفريقين الانبياء ومكذبيهم لأنهم كانوا كلهم سألوا أن ينصر الحق ويبطل المبطل ويقوى عود الضمير على الرسل خاصة قراءه ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء أمر الرسل معطوفا على لهم لكن أى أوحى إليهم ربهم وقال لهم لهاكن وقال لهم استفتحوا أى اطلبوا النصر وسأوه من ربكم * وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استفتحوا أى استمطروا والفتح المطر فى سنى القحط التى أرسلت عليهم بدعوة الرسول فلم يسقوا فذكروا سبحانه ذلك وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى فى جهنم بدل سقيه ماء آخر وهو صديد أهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأمرهم انتهى وخاب معطوف على محذوف تقديره فنصرنا وظفروا وخاب كل جبار عنيد وهم قوم الرسل وتقدم شرح جبار والعنيد المعاند كاخليط بمعنى المخالط على قول من جعل الضمير عائد على الكفار كأن وخاب عطف على واستفتحوا * من ورائه

قال أبو عبيدة وابن انبارى أى من بعده * وقال الشاعر

حلفت فلم أترك لنفسك ربيبة * وليس وراء الله للمرء مهرب
وقال أبو عبيدة أيضا وقطرب والطبرى وجماعة ومن ورائه أى ومن أمامه وهو معنى قول الزمخشري من بين يديه * وأنشد

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
* وهذا وصف حاله فى الدنيا لأنه مر صد لجهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله فى الآخرة حين يبعث ويوقف * وقال الشاعر

أيرجو بنو مروان سمعى وطاعنى * وقوم تميم والفلاة ورائيا

* وقال آخر *

أليس ورائى ان تراخت منبى * لزوم العصائنى عليها الاصابع
ووراء من الاضداد قاله أبو عبيدة والازهرى * وقيل ليس من الاضداد * وقال ثعلب اسم لما نوارى عنك سواء كان أمامك أم خلفك * وقيل بمعنى من خلفه أى فى طلبه كما تقول الامر من ورائك أى سوف يأتىك ويسقى معطوف على محذوف تقديره يلقى فيها ويسقى أو معطوف على العامل فى من ورائه وهو واقع موقع الصفة وارتفاع جهنم على القاعلية والظاهر ارادة حقيقة الماء

وصديد قال ابن عطية هو نعت الماء كما تقول هذا خاتم حديد وليس بماء لكنه لما كان بدل الماء في العرف عندنا يعني أطلق عليه ماء * وقيل هو نعت على اسقاط أداة التشبيه كما تقول مررت برجل أسد التقدير مثل صديد فعلى قول ابن عطية هو نفس الصديد وليس بماء حقيقة وعلى هذا القول لا يكون صديدا ولكنه ما يشبه بالصديد * وقال الزمخشري صديد عطف ببيان الماء قال ويسقى من ماء فأبهمه إبهاماً ثم بينه بقوله صديد انتهى والبصريون لا يجيزون عطف البيان في النكرات وأجازوه الكوفيون وتبعهم الفارسي فأعرب زيتونة عطف ببيان لشجرة مباركة فعلى رأى البصريين لا يجوز أن يكون قوله صديد عطف ببيان * وقال الحوفي صديد نعت للماء * وقال مجاهد وقتادة والضحاك هو ما يسيل من أجساد أهل النار * وقال محمد بن كعب والربيع هو غسل أهل النار في النار * وقيل هو ما يسيل من فروج الزناة والزواني * وقيل صديد بمعنى مصدود عنه أي كراهته يصد عنه فيكون مأخوذاً عنه من الصد وذكر ابن المبارك من حديث أبي أمامة عن الرسول قال في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إليه فيتمكركه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه وذاشر به قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره * يتجرعه يتمكف جرعه ولا يكاد يسيغه أي ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساعة والظاهر هنا انتفاء مقاربه إساعته إياه وإذا انتفت انتفت الاساعة فيكون كقوله لم يكديراها أي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها والحديث جاء نائم يشر به فان صح الحديث كان المعنى ولا يكاد يسيغه قبل أن يشر به ثم شر به كجاء قدبحوها وما كادوا يفعلون أي وما كادوا يفعلون قبل الذبح وتجرع تفعل ويحتمل هنا وجوها ان يكون للطاوعة أي جرعه فتجرع كقولك عامته فتعلم وأن يكون للتكاف نحو تعلم وأن يكون لمواصلة العمل في مهلة نحو تفهم أي يأخذه شياً فسياً وأن يكون موافقاً للمجرد أي تجرعه كما تقول عدا الشيء وتعداه ويتجرعه صفة لما قبله أو حال من ضمير ويسقى أو استئناف ويأتيه الموت أي أسبابه والظاهر ان قوله من كل مكان معناه من الجهات الست وذلك لفطيم ما يصيبه من الآلام * وقال ابراهيم التيمي من كل مكان من جسده حتى من أطراف شعره * وقيل حتى من إبهام رجليه والظاهر أن هذا في الآخرة * وقال الأخفش أراد البلياء التي تصيب الكافر في الدنيا سماها موتاً وهذا بعيد لان سياق الكلام يدل على ان هذا من أحوال الكافر في جهنم وقوله وما هو بميت لتناول شدائد الموت وامتداد سكراته ومن ورائه الخلف في من ورائه كالخلف في من ورائه جهنم * وقال الزمخشري ومن بين يديه عذاب غليظ أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذاباً أشد مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الأجساد انتهى * وقيل الضمير في ورائه هو يعود على العذاب المتقدم لا على كل جبار * مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرن مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد * ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديننا كم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص * وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم * وأدخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات جنات

(الدر)

(ش) صديد عطف ببيان الماء
قال ويسقى من ماء فأبهمه
إبهاماً ثم بينه بقوله صديد
(ح) البصريون يجيزون
عطف البيان في النكرات
وأجازوه الكوفيون وتبعهم
الفارسي فأعرب زيتونة
عطف ببيان لشجرة مباركة
فعلى رأى البصريين
لا يجوز أن يكون قوله
صديد عطف ببيان

﴿ مثل الذين كفروا برهم ﴾ الآية ارتفاع مثل على الابتداء وخبره محذوف تقديره عند سيبويه فيما يتلى عليكم أو يقص قال ابن عطية وقيل هو مبتدأ وأعمالهم ابتداء ثان وكر ماد خبر (٤١٤) الثاني والجملة خبر الأول وهذا عندي أرجح الأقوال وكانك

قلت المتحصل مثالا في النفس للذين كفروا وهذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشها كالماد الذي تدرؤه الرياح وتفرقه بشدتها حتى لا يبقى له أثر ولا يجمع منه شيء انتهى هذا القول الذي رجحه ابن عطية قاله الحوفي وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عارية من رابط يعود على المثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رابط والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وأعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال كأنه قيل كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد كما تقول صفة زيد عرضه مصون وماله مبدول ووصف اليوم بقوله عاصف وان كان من صفة الرجح على سبيل التجوز كما قالوا يوم مطر وليل نائم ﴿ لا يتقدرون ﴾ يوم القيامة ﴿ مما كسبوا ﴾ من أعمالهم ﴿ على شيء ﴾ أي لا يرون له أثر من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير بالرياح على شيء ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى كونهم بهذه الحال وعلى مثل هذا الفرر والبعيد الذي يعمق فيه صاحبها وبعد عن طريق النجاة

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحميمهم فيها سلام * ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون * ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء * ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كफرا وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبأس القرار * الرماد معروف * وقال ابن عيسى هو جسم يسحقه الاحراق بحق العبار ويجمع على رمذ في الكثرة وأرمدة في القلة وشدجعه على أفعلاء قالوا أرمداء ورمداء إذا صار هباء أرق ما يكون * الجزع عدم احتمال الشدة وهو تقيض الصبر قال الشاعر
جزعت ولم أجزع من البين مجزعا * وعذبت قلبا بالكواعب مولعا
المصرخ المغيث * قال الشاعر
فلا تجزعوا أني لكم غير مصرخ * وليس لكم عنى غناء ولا نصر
والصارخ المستغيث صرخ يصرخ صر خاوصرا خاوصر خة * قال سلامة بن جندل
كنا إذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنائب
واصطرخ بمعنى صرخ وتصرخ تكف الصراخ واستصرخ استغاث فقال استصرخني فاصرخته والصرخ مصدر كالترجح ويوصف به المغيث والمستغيث من الأضداد * الفرع العصن من الشجرة ويطلق على ما يولد من الشيء والفرع الشعر يقال رجل أفرع وامرأة فرعاء لمن كثر شعره * وقال الشاعر وهو امرؤ القيس بن حجر * وفرع يغشى المثنى أسود فاحم *
اجتث الشيء اقتاعه وجث الشيء قلعه والجتة شخص الانسان قاعدا وقائما * وقال لقيط الأياري
هو الجلاء الذي يجتث أصلكم * فن رأى مثل ذا آت ومن سمعا
البوار الهلاك * قال الشاعر

فلم أر مثلهم أبطال حرب * غداة الحرب إذ خيف البوار
﴿ مثل الذين كفروا برهم أعمالهم ﴾ كرماد اشتدت به الرجح في يوم عاصف لا يقدر من مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد * ارتفاع مثل على الابتداء وخبره محذوف تقديره عند سيبويه فيما يتلى عليكم أو يقص والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وأعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال كأنه قيل كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد كما تقول صفة زيد عرضه مصون وماله مبدول * وقال ابن عطية ومذهب الكسائي والقراء أنه على الغاء مثل وان المعنى الذين كفروا أعمالهم كرماد * وقال الحوفي مثل رفع بالابتداء وأعمالهم بدل من مثل بدل اشتغال كما قال الشاعر
ماللجمال مشيها وثيدا * أجد لا يحملن أم حديدا
وكر ماد الخبر * وقال الزمخشري أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل أعمالهم وكر ماد الخبر وقال ابن عطية * وقيل هو ابتداء وأعمالهم ابتداء ثان وكر ماد خبر الثاني والجملة خبر

(الدر) (ع) وقيل هو ابتداء وأعمالهم ابتداء ثان وكر ماد خبر الثاني والجملة خبر الأول وهذا عندي أرجح الأقوال وكانك قلت المتحصل مثالا في النفس للذين كفروا وهذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشها كالماد

أو البعيد عن الحق والثواب وفي البقرة لا يقدر على شيء مما كسبوا وهنا لا يقدر مما كسبوا على شيء من التفنن في الفصاحة والتعابير في التقديم والتأخير والمعنى واحد ﴿ ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق ﴾ الظاهر أن قوله يذهبكم خطاب عام للناس وعن ابن عباس خطاب للكفار ﴿ ويأت بخلق جديد ﴾ الظاهر أن يكون المعنى أن يشأ يذهبكم أي الناس ويأت بناس آخرين من جنسكم آدميين ﴿ وبرزوا ﴾ أي ظهر وأمن قبورهم (٤١٥) إلى جزاء الله وحسابه والذين استكبروا هم رؤسائهم وقادتهم استبعوا الضعفاء

واستغروهم واستكبروا تكبروا وأظهروا تعظيم أنفسهم أو استكبروا وعن اتباع الرسل وعبادة الله تعالى وتبعها يحتمل أن يكون اسم جمع لتابع كخادم وخادم وغائب وغيب ويحتمل أن يكون مصدرا كقوم عدل ورضا وهل أنتم معنون عنا استفهام معناه لو يختمهم أيهم وتقرعهم وقد علموا أنهم لن يغنوا شيئا والمعنى أنا تبغناكم فيما كنتم فيه من الضلال كما أمرتمونا وما أغنيتم عنا شيئا ولذلك جاء جوابهم لو هدانا الله لهديناكم أجاوب بذلك على سبيل الاعتذار والحجج ورد الهداية إلى الله تعالى وهو كلام حق في نفسه قال الزمخشري من الأولى للثنين والثانية للتبعيض كأنه قيل هل أنتم معنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن يكونا

الأول وهذا عندي أرجح الأقوال وكان قلب المتحصل مثلا في النفس للذين كفروا وهذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشيها كالرماذ الذي تذرره الريح وتفرقه بشدها حتى لا يبقى له أثر ولا يجتمع منه شيء انتهى وهذا القول الذي رجحه ابن عطية قاله الحوفي وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عارية من رابط يعود على المثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا يحتاج إلى رابط وأعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الأرحام وعتق الرقاب وفداء الأسارى وعقر الأبل للضياف وإغاثة الملهوفين والأجارة وغير ذلك شبهها في حبوطها وذهابها بهاء المنثور البناء على غير أساس من معرفة الله واليمان به وكونها لوجهه برماذ طيرته الريح العاصف * وقرأ نافع وأبو جعفر الرياح على الجمع والجمهور على الأفراد ووصف اليوم بقوم عاصف وان كان من صفة الريح على سبيل التجوز كما قالوا يوم ما حل وكيل تأم * وقال الهروي التقدير في يوم عاصف الريح فحذف لتقدم ذكرها كما قال الشاعر

* إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف * يريد كاسف الشمس * وقيل عاصف من صفة الريح إلا أنه لما جاء بعد اليوم أتبع أعرابه كما قيل جعر ضرب خرب يعني أنه خفض على الجوار * وقرأ ابن أبي اسحق وإبراهيم بن أبي بكر عن الحسن في يوم عاصف على إضافة اليوم لعاصف وهو على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه تقديره في يوم ريح عاصف وتقدم تفسير العصف في يونس في قوله جاء نهار ريح عاصف وعلى قول من أجاز إضافة الموصوف إلى صفة يجوز أن تكون القراءة منه لا يقدر يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء لا يرون له أثر من ثواب كما لا يقدر من الرماذ المطير بالريح على شيء * وقيل لا يقدر من ثواب ما كسبوا فهو على حذف مضاف وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله إن ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين هل ذلك نافعه قال لا ينفعه لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وفي الصحيح أيضا إن الكافر ليطعم بحسناته في الدنيا ما عمل لله من ذلك إشارة إلى كونهم بهذه الحال وعلى مثل هذا الفرر البعيد الذي يعمق فيه صاحبه وأبعد عن طريق النجاة والبعيد عن الحق والثواب وفي البقرة لا يقدر مما كسبوا على شيء من التفنن في الفصاحة والمغايرة في التقديم والتأخير والمعنى واحد ﴿ ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق ﴾ الظاهر أن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا أنا كنا لكم تبع فهل أنتم معنون عنان عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علمنا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص * قرأ السامى ألم تر بسكون الرأء ووجهه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وتوجيه آخر وهو أن ترى

للتبعيض مع أي هل أنتم معنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض عذاب الله انتهى هذان التوجيهان اللذان وجههما الزمخشري في المكانين يقتضى أولهما التقديم في قوله من شيء على قوله من عذاب الله لأنه جعل من شيء هو المبين بقوله من عذاب الله ومن

(الدر) الذي تذرره الريح وتفرقه لشدها حتى لا يبقى له أثر ولا يجتمع منه شيء (ح) هذا القول الذي رجحه (ع) قاله الحوفي وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عارية من رابط يعود على المثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا يحتاج إلى رابط

فيكون بدل عام من خاص لان من شيء أعم من قوله من عذاب الله وان عنى بشيء شيئا من العذاب فيقول المعنى الى ما قدر وهو بعض بعض عذاب الله وهذا لا يقال لأن بعضية الشيء مطلقة فلا يكون لها بعض والظاهر أن قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا الى آخره داخل تحت قول المستكبرين وجاءت جملابلاو اعطف كأن كل جملة أنشئت مستقلة غير معطوفة وان كانت مرتبطة بعضها ببعض من جهة المعنى لأن سؤا لهم هل أنتم مغنون عنا انما كان جزعهم مما هم فيه فقالوا لهم ذلك سووا بينهم وبينهم في ذلك لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كالفائدة في الصبر أو لما قالوا لو هدانا الله اتبعوا ذلك بالاقناظ من النجاة فقالوا ما لنا من محيص أى منجى ومهرب جزعنا أم صبرنا وتقدم الكلام في مثل هذه التسوية في البقرة والظاهر أن هذه المحاورة بين الضعفاء والرؤساء هي في موضع العرض وقت البروز بين يدي الله تعالى

حذفت العرب ألفها في قولهم قام القوم ولو ترمز يد كما حذفت ياء لأبالي في لأبال فلما دخل الجازم تخيل أن الراء هي آخر الكلمة فسكنت للجازم كما قالوا في لأبالي لم أبل تخيلوا اللام آخر الكلمة والرؤية هنا بمعنى العلم فهي من رؤية القلب * وقرأ الاخوان خالق اسم فاعل والارض بالخفض * وقرأبقي السبعة خلق فعلا ماضيا والارض بالفتح ومعنى بالحق قال الزمخشري بالحكمة والعرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة * وقال ابن عطية بالحق أى بما يحق من جهة مصالح عباده وانفاذ سابق قضائه وليدل عليه وعلى قدرته * وقيل بقوله وكلامه * وقيل بالحقى حال أى محقا والظاهر أن قوله يذهبكم خطاب عام للناس وعن ابن عباس خطاب للكفار ويات بخلق جديد يحتمل أن يكون المعنى ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويات بناس آخر من جنسكم آدميين ويحتمل من غير جنسكم والاول قول جمهور المفسرين وتقدم تجوز هذين الاحتمالين للمفسرين في قوله في النساء ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويات باخرين وبينافي ذلك أنه لا يحتمل الا الوجه الاول وما ذلك أى وما ذهابكم والاتيان بخلق جديد بممتنع ولا متعذر عليه تعالى لانه تعالى هو القادر على ما يشاء * وقال الزمخشري لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا اخلص له الداعي الى شيء وانتفى الصارف تكون من غير توقف كتحريك أصبعك واذا دعا اليه داع ولم يعترض من دونه صار في انتهى وفيه دسياسة الاعتزال لقوله القادر لانهم يثبتون القادرية وينفون القدرة وتشبيه فعله تعالى بفعل العبد في قوله كتحريك أصبعك وعندنا أن تحريك أصبعنا ليس الا بقدرة الله تعالى وأن ما نسب اليه من القدرة ليس مؤثرا في ايجاد شيء * وقال الزمخشري أيضا وهذه الآية بيان لابعادهم في الضلال وعظيم خطبهم في الكفر بالله ووضوح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وأنه هو الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء انتهى وبرزوا أى ظهر وامن قبورهم الى جزاء الله وحسابه * وقال الزمخشري ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز أنهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خافى على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا الله عند أنفسهم وعاموا أن الله لا تخفى عليه خافية * وقال ابن عطية وبرزوا معناه صاروا بالبراز وهى الارض المتسعة فاستعير ذلك لجمع يوم القيامة * وقال أبو عبد الله الرازى تأويل الحكاء أن النفس اذا فارقت الجسد فكأنه زال الغطاء وبقيت متجردة بذاتها عارية عن كل ماسواها وذلك هو البروز لله تعالى وهذا الرجل كثيرا ما يورد كلام الفلاسفة وهم مبينون لاهل الشرائع في تفسير كلام الله تعالى المنزل بلغة العرب والعرب لا تفهم شيئا من مفاهيم أهل الفلسفة فتفسيرهم كاللغز والاحاجى ويسمى هذا الرجل حكاة وهم من أجهل الكفرة بالله تعالى وبأنبيائه والضمير في وبرزوا عائد على الخلق المحاسبين وعبر بلفظ الماضي لصدق الخبر به فكأنه قد وقع * وقرأ زيد بن على وبرزوا مبنيا للفعول وبتشديد الراء والضعفاء الاتباع والعوام وكتب بو او فى المصحف قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ومثله عامو ابني اسرائيل والذين استكبروا هم رؤسائهم وقاداتهم استغفروا والضعفاء واستتبغواهم واستكبروا تكبرا واظهار وتعظيم أنفسهم أو استكبروا عن اتباع الرسل وعبادة الله وتبعا يحتمل أن يكون اسم جمع لتابع كخادم وخدام وغائب وغيب ويحتمل أن يكون مصدرا كقوله عدل ورضا وهل أنتم مغنون استفهام معناه توبيخهم ايهم وتقر يعهم وقد دعاهوا أنهم لن يغفوا والمعنى انا اتبعناكم فيما كنتم فيه من الضلال كما أمرتمونا وما أغنيتم عنا شيئا فلذلك جاء

جوابهم لو هداانا الله هديناكم أجاوبوا بذلك على سبيل الاعتذار والخجل ورد الهداية لله تعالى وهو كلام حق في نفسه * وقال الرخشري من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كأنه قيل هل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن يكونا للتبعيض معاً بمعنى هل أنتم مغنون منا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض عذاب الله انتهى وهذا التوجيهان اللذان وجههما الرخشري في من في المكاتب يقتضى أولهما التقديم في قوله من شيء على قوله من عذاب الله لانه جعل من شيء هو المبين بقوله من عذاب الله ومن التبيينية بتقديم عليهما تبيينه ولا يتأخر والتوجيه الثاني وهو بعض شيء هو بعض العذاب يقتضى أن يكون بدلاً فيكون بدل عام من خاص لان من شيء أعم من قوله من عذاب الله وان عني بشئ شيئاً من العذاب فيؤول المعنى الى ما قدر وهو بعض بعض عذاب الله وهذا لا يقال لان بعضية الشيء مطلقة فلا يكون لها بعض ونص الحوفي وأبو البقاء على أن من في قوله من شيء زائدة * قال الحوفي من عذاب الله متعلق بمغنون ومن في من شيء لاستغراق الجنس زائدة للتوكيد * وقال أبو البقاء ومن زائدة أى شيئاً كأننا من عذاب الله ويكون محمولاً على المعنى تقديره هل تمنعون عنا شيئاً ويجوز أن يكون شيئاً واقعا موقع المصدر أى غنى فيكون من عذاب الله متعلقاً بمغنون انتهى ومسوغ الزيادة كون الخبر في سياق الاستفهام فكان الاستفهام دخل عليه وبأثره وصارت الزيادة هنا كالزيادة في تركيب فهل تغنون * وقال الرخشري أجاوبهم معتدراً بما كان منهم اليهم بأن الله لو هداهم الى الايمان هداهم ولم يضلواهم امامور كين الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا و بدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء انتهى * وحكى أبو عبد الله الرازي عن الرخشري أنهم قالوا ذلك مع أنهم كذبوا فيه و بدل عليه قوله تعالى حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء * قال أبو عبد الله الرازي واعلم أن المعتزلة لا يجوزون صدور الكذب على أهل القيامة فكان هذا القول منه مخالفاً لاصول مشايخه فلا يقبل منه * وقال الرخشري أيضاً ويجوز أن يكون المعنى لو كنا من أهل اللطف فلفظ بنا ربنا واهتدينا هدينا كما الى الايمان * قال أبو عبد الله الرازي وذكر القاضى هذا الوجه وزيفه بأن قال لا يجوز حمل هذا على اللطف لان ذلك قد فعله الله * وقيل لو خلاصنا الله من العذاب وهدانا الى طريق الجنة هديناكم * وقال الرخشري في بسط هذا القول لو هداانا الله طريق النجاة من العذاب هديناكم أى لا غنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة انتهى * وقيل و بدل على أن المراد بالهدى الهدى الى طريق الجنة أنه هو الذى التمسوه وطلبوه فوجب أن يكون المراد * وقال ابن عباس لو أُرشدنا الله لأرشدناكم والظاهر ان قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا الى آخره داخل تحت قول المستكبرين وجاءت جملة بلاوا وعطف كأن كل جملة أنشئت مستقلة غير معطوفة وان كانت مرتبطة ببعضها ببعض من جهة المعنى لأن سواء لهم هل أنتم مغنون عنا انما كان لجزعهم مما هم فيه فقالوا لهم ذلك سواء بينهم وبينهم في ذلك لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر ولما قالوا لو هداانا الله أتبعوا ذلك بالاقناب من النجاة فقالوا ما لنا من محيص أى منجى ومهرب جزعنا أم صبرنا * وقيل سواء علينا من كلام الضعفاء والذين

(ش) من الاولى للتبيين
والثانية للتبعيض كأنه قيل
هل أنتم مغنون عنا بعض
الشيء الذي هو عذاب الله
ويجوز أن يكونا للتبعيض
معاً بمعنى هل أنتم مغنون عنا
بعض شيء هو بعض
عذاب الله أى بعض
عذاب الله (ح) هذان
التوجيهان اللذان وجههما
(ش) في من في المكاتب
يقتضى أولهما التقديم في
قوله من شيء على قوله من
عذاب الله لانه جعل من
شيء هو المبين بقوله من
عذاب الله ومن التبيينية
بتقديم عليهما تبيينه ولا يتأخر
والتوجيه الثاني وهو
بعض شيء هو بعض
العذاب يقتضى أن يكون
بدلاً فيكون بدل عام من
خاص لان من شيء أعم من
قوله من عذاب الله فان
عني بشئ شيئاً من العذاب
فيؤول المعنى الى ما قدر
وهو بعض بعض عذاب
الله وهذا لا يقال لان بعضية
الشيء مطلقة فلا يكون لها
بعض

وقال الشيطان لما قضي الأمر ﴿ مناسبة هذه لما قبلها أنه لما ذكر محاورة الاتباع لرؤسائهم الكفرة ذكر محاورة الشيطان وأتباعه من الانس وذلك لا يشارك الرؤساء والشيطان في التلبس بالاضلال والشيطان هنا ابليس وهو رأس الشياطين ومعنى قضى الامر تعين قوم للجنة وقوم للنار وذلك كله في الموقف ووعده الحق يحتمل أن يكون من اضافة الموصوف الى صفته أى الوعد الحق وأن يكون الخن صفة الله أى وعده وأن يكون الحق الشئ الثابت وهو البعث والجزاء على الاعمال أى يوفى لكم بما وعدكم ﴿ ووعدتكم ﴾ خلاف ذلك ﴿ فأخلفتكم ﴾ والان دعوتكم الظاهر أنه استثناء منقطع لأن دعاءه اياهم الى الضلالة ووسوسته ليس من جنس الساطان وهو الحجية البينة ﴿ ما أنابمصر خكم ﴾ أى مغيثكم ﴿ وما أتتم بمصر خى ﴾ أى مغيثى وقرأ الجمهور بمصر خى بفتح اليا وقرأ يحيى بن وثاب (٤١٨) والأعشى وحزرة بكسر اليا وقطعت ناس في هذه القراءة

استكبر واوالتقدير قالوا جميعا سواء علمنا بخبر ون عن حلمهم وتقدم الكلام في مثل هذه التسوية في أول البقرة والظاهر أن هذه المحاورة بين الضعفاء والرؤساء هي في موضع العرض وقت البروز بين يدي الله وعن محمد بن كعب وابن زيد أن قولهم سواء علمنا أجزعنا أم صبرنا بعد صبرهم في النار خمسمائة عام وبعد جزعهم مثلها ﴿ وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلمونني ولو مما أنتم تنكسكم ما أنابمصر خكم وما أتتم بمصر خى انى كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر محاورة الاتباع لرؤسائهم الكفرة ذكر محاورة الشيطان وأتباعه من الانس وذلك لا يشارك الرؤساء والشياطين في التلبس بالاضلال والشيطان هنا ابليس وهو رأس الشياطين وفي حديث الشفاعة من حديث عقبة بن عامر ان الكافر بن يقولون وجد المؤمنون من يشفع لهم بن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذى أضلنا فيأبؤونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه أنتن ربح شهه أحدو يقول عند ذلك ان الله قد وعدكم الآية وعن الحسن يقف ابليس خطيبا في جهنم على منبر من نار يسمعه الخلائق جميعا فيقول ان الله وعدكم وعد الحق يعنى البعث والجنة والنار وثواب المطيع وعقاب العاصى فصدقكم وعده ووعدتكم أن لا بعث ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فأخلفتكم قضى الامر تعين قوم للجنة وقوم للنار وذلك كله في الموقف وعليه يدل حديث الشفاعة أو بعد حصول أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ويدل عليه ما ذكرناه عن الحسن وهو تأويل الطبرى وقيل قضى الامر قطع وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين الى مقرهم ما ووعده الحق يحتمل أن يكون من اضافة الموصوف الى صفته أى الوعد الحق وان يكون الحق صفة الله أى وعده وأن يكون الحق الشئ الثابت وهو البعث والجزاء على الاعمال أى فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فأخلفتكم والان دعوتكم الظاهر انه استثناء منقطع لأن دعاءه اياهم الى الضلالة ووسوسته ليس من جنس الساطان وهو الحجية البينة * قيل ويحتمل أن يريد بالساطان

وما ذهبوا اليه لا يلتفت اليه لان هذه قراءة متواترة نقلها السلف واقتفى آثارهم فيها الخلف وقد نقل جماعة من أهل العربية أنها الغدال كنهه قل استعمالها ونص قطرب على أنها لغة في بني بروع وأنشدوا للراغب العجلي قال لها هل لك يا ناني قالت له ما أنت بالمرضى وما في بما أشركتموني مصدر به ومن قبل متعلق بأشركتموني أى كشرت اليوم مباشرة ككم اياى من قبل هذا اليوم أى في الدنيا ان الظالمين لهم عذاب أليم الظاهر أنه من تمام كلام ابليس حكى الله عنه ما سيتوله في ذلك الوقت ليكون تنبيها للسامعين على النظر في

عاقبتهم والاستعداد للملابسة وأن يتصور في أنفسهم ذلك المقام الذى يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا ويعملوا بما يحلصهم منه وينجهم ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات ﴾ الآية لما جمع الفريقين في قوله وبرزوا لله جميعا وذكر شيأ من أحوال الكفار ذكر ما آل اليه امر المؤمنين من ادخالهم الجنة قال الزمخشري * فان قلت فبم يتعلق يعنى باذن ربهم في القراءة الأخرى وقولك فأدخلهم أنا باذن ربهم كلام غير ملتئم * قلت الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده أى تحييتهم فيها سلام باذن ربهم يعنى أن الملائكة يحيونهم باذن ربهم انتهى ظاهر كلامه أن باذن ربهم معمول لقوله تحييتهم ولذلك قال يعنى أن الملائكة يحيونهم باذن ربهم وهذا لا يجوز لان تقديم معمول المصدر المتحل لحرف مصدرى والفعل عليه هو غير جائز وتقدم تفسير تحييتهم فيها سلام في أوائل يونس

(الدر) (ش) هي ضعيفة يعني قراءة حمزة بمصر خي بكسر الياء واستشهدوا لها بيت مجهول

قال لها هل لك ياتاني * قالت له ما أنت بالمرضى * وكانه قد رياء الاضافة سا كنة وقبلها ياء سا كنة فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف نحو عصى ثابا لها وقبلها ياء * فان قلت جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكأنها ياء وقعت (٤١٩) سا كنة بعد حرف صحيح فحركت بالكسر على الاصل

قلت هذا قياس حسن ولكن

الغلبة والتسليط والقدرة أي ما اضطررتكم ولا خوفتكم بقوة مني بل عرضت عليكم شيئا فأتى رأيكم عليه * وقيل هو استثناء متصل لأن القدرة على حمل الانسان على الشيء تارة يكون بالقهر من الخامل وتارة يكون بتقوية الداعية في قلبه وذلك بالقاء الوسواس اليه فبأنواع من أنواع التسليط * وقيل وظاهر هذا الكلام يدل على ان الشيطان لا قدرة له على صرع الانسان وتعويج أعضائه وجواز حهواز الة عقله فلا تلوموني * وقرىء فلا تلوموني بالياء على الغيبة وهو التفتات يريدني ما آتيتوه من الضلال ولوموا أنفسكم في سوء نظركم واستجابتكم لدعائي من غير تثبت ولا حجة * وقال الزمخشري ولوموا أنفسكم حيث اغتررتكم وأطعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم إذ دعاكم وهذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولان الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا أنفسكم فان الله قد قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه انتهى وهو على طريق الاعتزال * ما أبابصر خكم قال ابن عباس بنافعكم * وقال ابن جبير بمنقذكم * وقال الربيع بمنجيتكم * وقال مجاهد بمنجيتكم وكلها أقوال متقاربة * وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة بمصر خي بكسر الياء وطعن كثير من النحاة في هذه القراءة * قال الفراء اعلمهم من وهم القراء فانه قل من سلم منهم من الوهم ولعله ظن ان الباء في مصر خي خافضة للفظ كاه والباء للمتكم خارجة من ذلك * وقال أبو عبيد نراهم غلطوا ظنوا أن الباء تكسر لما بعدها * وقال الاخفش ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين * وقال الزجاج هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها الا وجه ضعيف * وقال النحاس صار هذا اجماعا ولا يجوز أن يحمل كتاب الله على الشذوذ * وقال الزمخشري هي ضعيفة واستشهدوا لها بيت مجهول

قال لها هل لك ياتاني * قالت له ما أنت بالمرضى

وكأنه قد رياء الاضافة سا كنة وقبلها ياء سا كنة فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف نحو عصى ثابا لها وقبلها ياء (فان قلت) جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكأنها ياء وقعت سا كنة بعد حرف صحيح سا كن فحركت بالكسر على الاصل (قلت) هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تنضال اليه القياسات انتهى أما قوله واستشهدوا لها بيت مجهول فقد ذكره غيره انه لا غالب العجلى وهي لغة باقية في أفواه كثير من الناس الى اليوم يقول القائل ما في أفعل كذا بكسر الياء وأما التقدير الذي قال فهو توجيه الفراء ذكره عنه الزجاج وأما

واقفي آثارهم فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها أنها خطأ أو قبيحة أو رديئة وقد نقل جماعة من أهل اللغات أنها لغة كنة قل استعمالها ونص قطرب على أنها لغة في بني بوع وقال القاسم بن معن وهو من رؤساء النحويين الكوفيين هي صواب وسأل حسين الجعفي أبو عمرو بن العلاء وذكر له تلحين أهل النحوي فقال هي جائزة وقال أيضا لا تنبالي الى أسفل حركتها أو الى فوق وعنه انه قال هي بالخلف حسن وعنه أيضا انه قال هي جائزة وليست عند الاعراب بذلك ولا التفتات الى انكار أن حاتم على أبي عمرو تحببها فأبو عمرو وامام لغة وامام نحو وامام قراءة وعربي صريح وقد أجازها وحدها وقد رويت النابعة

(الدر) على لعمر و نعمة بعد نعمة * لوالده ليست (٤٢٠) بذات عقارب بخفض الياء من على بما أشركتموني (ح)

قوله في غضون كلامه حيث قبلها ألف فلا أعلم حيث يضاف الى الجملة المصدرية بالظرف نحو قعد زيد حيث أمام عمرو بكر فيحتاج هذا التركيب الى سماع وأما قوله لأن ياء الاضافة الى آخره قد روى سكون الياء بعد الألف * وقرأ بذلك القراء نحو محياى وما ذهب اليه من ذكر نامة النحاة لا ينبغي أن يلتفت اليه واقفى آثارهم فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها انها خطأ أو قبيحة أو رديئة وقد نقل جماعة من أهل اللغة انها لغة لكنهم قل استعملها ونص قطرب على انها لغة في بني ربوع * وقال القاسم بن معن وهو من رؤساء النحويين الكوفيين هي صواب وسأل حسين الجعفي أبا عمر وبن العلاء وذكرا تلحين أهل النحو فقال هي جائزة * وقال أيضا التباى الى أسفل حركتها أو الى فوق وعنه انه قال هي بالخفض حسنة * وعنه أيضا انه قال هي جائزة وليست عند الاعراب بذلك ولا التفات الى انكار أبي حاتم على أبي عمرو وتحسينها فأبو عمرو وامام لغة وامام نحو وامام قراءة وعربي صريح وقد أجازها وحسنها وقد روى بيت النابتة

على لعمر و نعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب

بخفض الياء من على وما في مباشرة كقونى مصدرية ومن قبل متعلق بأشركتموني أى كفرت اليوم بأشركتم ايى من قبل هذا اليوم أى فى الدنيا كقوله انابرآء منكم ومما يعبدون من دون الله كفرونا بكم * وقال ويوم القيامة يكفرون بشرككم * وقيل موصولة بمعنى الذى والتقدير كفرت بالضم الذى أشركتمونيه فحذف العائد * وقيل من قبل متعلق بكفرت وما معنى الذى أى كفرت من قبل حين آيت السجود لآدم بالذى أشركتمونيه وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا أدخلت همزة النقل قلت أشركت زيدا عمرا أى جعلته شريكا الان فى هذا القول اطلاق ما على الله تعالى وما الاصح فيها انها لا تطلق على آحاد من يعلم * وقال الرخشري ونحو ما هذد يعنى فى اطلاقها على الله ما فى قولهم سبحان ما سخر كن لنا انتهى ومن منع ذلك جعل سبحان عام على معنى التسيح كما جعل برة عام للبرة وما مصدرية ظرفية (ش) فان قلت فبم يتعلق يعنى باذن ربهم فى القراءة الأخرى وقولك وأدخلهم أنا باذن ربهم كلام غير ملتئم * قلت الوجه فى هذه القراءة أن يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده أى تحميمهم فيها سلام باذن ربهم يعنى أن الملائكة يحميونهم باذن ربهم (ح) ظاهر كلامه ان باذن ربهم معمول لقوله تحميمهم ولذلك قال يعنى ان الملائكة يحميونهم باذن ربهم وهذا لا يجوز لان فيه تقديم معمول المصدر المتحل بحرف مصدرى والفعل عليه وهو غير جائز

ما معنى الذى أى كفرت من قبل حين آيت السجود لآدم بالذى أشركتمونيه وهو الله تعالى تقول شركت زيدا فاذا أدخلت همزة النقل قلت أشركت زيدا عمرا أى جعلته شريكا الان فى هذا القول اطلاق ما على الله تعالى وما الاصح فيها انها لا تطلق على آحاد من يعلم (ش) ونحو ما هذد يعنى فى اطلاقها على الله ما فى قولهم سبحان ما سخر كن لنا (ح) من منع ذلك جعل سبحان عام على معنى التسيح كما جعل برة عام للبرة وما مصدرية ظرفية (ش) فان قلت فبم يتعلق يعنى باذن ربهم فى القراءة الأخرى وقولك وأدخلهم أنا باذن ربهم كلام غير ملتئم * قلت الوجه فى هذه القراءة أن يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده أى تحميمهم فيها سلام باذن ربهم يعنى أن الملائكة يحميونهم باذن ربهم (ح) ظاهر كلامه ان باذن ربهم معمول لقوله تحميمهم ولذلك قال يعنى ان الملائكة يحميونهم باذن ربهم وهذا لا يجوز لان فيه تقديم معمول المصدر المتحل بحرف مصدرى والفعل عليه وهو غير جائز

﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة ﴾ تقدم الكلام في ضرب مع المثل في أوائل البقرة فأغنى عن اعادته والكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة لإله الله قاله ابن عباس ﴿ أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ يريد بالفرع أعلاها ورأسها وان كان المشبه به ذا فروع فيكون من باب الاكتفاء بلفظ الجنس ومعنى في السماء في جهة العلو والصعود لا المظلة ولما شبت الكلمة الطيبة كانت الكلمة أصلها ثابت في قلوب أهل الايمان وما يصدر (٤٢١) عنهما من الافعال الزكية والاعمال الصالحة هو فرعها

يصعد الى السماء الى الله تعالى كما قال اليه يصعد الكلم الطيب وما يترتب على ذلك العمل وهو ثواب الله تعالى هو جناها ووصف هذه الشجرة بأوصاف الاول قوله طيبة أي كريمة المنبت والاصل في الشجرة لذيذة في المطعم الثاني رسوخ أصلها وذلك يدل على تمكنها وأن الرياح لا تنصفها فهي بطيئة الفناء الثالث علو فرعها وذلك يدل على تمكن الشجرة ورسوخ عروقها وعلى بعدها من عفونات الارض وعلى صفاتها من الشوائب الرابع ديمومة وجود ثمرتها وحضورها في كل الاوقات والحين في اللغة قطعة من الزمان والكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر والظاهر أن التشبيه وقع بشجرة غير معينة اذا وجدت منها هذه الاوصاف ومعنى اجتنت أي اقتلعت جنتها ينزع الاصول وبقيت في

تحميمهم ولذلك قال يعني ان الملائكة يحيمونهم باذن ربهم وهذا لا يجوز لان فيه تقديم معمول المصدر المنحل بحرف مصدرى والفعل عليه وهو غير جائز * وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي الحسن أدخل برفع اللام على الاستقبال باخبار الله تعالى عن نفسه فيصير بذلك باذن ربهم ألطف لهم وأحنى عليهم وتقدم تفسير تحميمهم فيها سلام في أوائل سورة يونس ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ تقدم الكلام في ضرب مع المثل في أوائل البقرة فكان يعني ذلك عن الكلام فيه هنا الا ان المفسر بن أبدا واهنا تقديرات فأعرب الحوفي والمهدوي وأبو البقاء مثلا مفعولا بضرب وكلمة بدل من مثلا واعرابهم هذا تفرع على ان ضرب مثل لا يتعدى الا الى مفعول واحد * وقال ابن عطية وأجازة الزمخشري مثلا مفعول بضرب وكلمة مفعول أول تفرعا على انها مع المثل تتعدى الى اثنين لانها بمعنى جعل وعلى هذا تكون شجرة خير مبتدأ محذوف أي جعل كلمة طيبة مثلا هي أي الكلمة كشجرة طيبة وعلى البدل تكون كشجرة نعتا للكلمة * وأجاز الزمخشري وبدأ به أن تكون كلمة نصبا مضمرا أي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيادا كسائه حله وجملة على فرس انتهى وفيه تكلف اضمار لا ضرورة تدعو اليه * وقرئ ء شاذا كلمة طيبة بالرفع * قال أبو البقاء على الابتداء وكشجرة خبره انتهى ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو أي المثل كلمة طيبة كشجرة وكشجرة نعت لكلمة والكلمة الطيبة هي لاله الله قاله ابن عباس أو الايمان قاله مجاهد وابن جريج أو المؤمن نفسه قاله عوفى والربيع أو جميع طاعته أو القرآن قاله الاصم أو دعوة الاسلام قاله ابن بحر أو الثناء على الله أو التسبيح والتتميز به والشجرة الطيبة المؤمن قاله ابن عباس أو جوزة الهند قاله علي وابن عباس أو شجرة في الجنة قاله ابن عباس أيضا أو النخل وعليه أكثر المتأولين وهو قول ابن مسعود وابن عباس وأنس ومجاهد وعكرمة والصحاح وابن زيد وجاء ذلك نصا من حديث ابن عمر مما خرجه الدارقطني عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرا الآية فقال أندرون ماهي فوقع في نفسي انها النخلة الحديث * وقال أبو العالية أتيت أنس بن مالك في بطبق عليه رطب فقال أنس كل يا أبا العالية فانم الشجرة الطيبة التي ذكرها الله في كتابه ثم قال أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع بسر فتلا هذه الآية وفي الترمذي من حديث أنس نحو هذا * وقال الزمخشري

غاية الوهي والضعف في قلبها أقل ربح قال الكافر يرى أن بيده شيئا وهو لا يستقر ولا يعني عنه شيئا * ما لها من قرار * أي استقرار يقال قرأ الشيء قرارا ثبت ثباتا وهذا النوع من المجاز هو من تشبيه المعقول بالحسوس * يثبت الله * بدأ بحال المؤمن وتثبيتته في الدنيا كونه لو فتن عن دينه في الدنيا لثبت عليه وما زال كما جرى لأصحاب الاخذود ثم ذكر حال الكافر بقوله * ويضل الله الظالمين * ولما ذكر تعالى ما فعل بكل واحد من القسمة يذكر أنه لا يمكن اعتراض عليه فياخص به كل واحد منهما اذ ذلك راجع الى مشيئة الله تعالى فقال * ويفعل الله ما يشاء * لا يسأل عما يفعل

كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وبجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك انتهى وقد شبه الرسول المؤمن الذي يقرأ القرآن بالترجة فلا يبعث أن يشبهه أيضا بشجرتها * أصلها ثابت أى فى الارض صار ببعروقها فيها * وقرأ أنس بن مالك كشجرة طيبة ثابت أصلها أجريت الصفة على الشجرة لفظا وان كانت فى الحقيقة للسببى وقرأه الجماعة فيها اسناد الثبوت الى السببى لفظا ومعنى وفيها حسن التقسيم اذ جاء أصلها ثابت وفرعها فى السماء يريد بالفرع أعلاها ورأسها وان كان المشبه به ذاق فرع فيكون من باب الاكتفاء بلفظ الجنس ومعنى فى السماء جهة العلو والصعود لا المظالمه وفى الحديث خلق الله آدم طوله فى السماء ستون ذراعا ولم يشبهت الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة كانت الكلمة أصلها ثابت فى قلوب أهل الايمان وما يصدر عنها من الأفعال الزكية والأعمال الصالحة هو فرعها يصعد الى السماء الى الله تعالى اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه وما يترتب على ذلك العمل وهو ثواب الله هو جناها ووصف هذه الشجرة بأربعة أوصاف * الاول قوله طيبة أى كريمة المنبت والأصل فى الشجرة له لذة فى المطعم * قال الشاعر

طيب الباءة سهل ولهم * سبل ان شئت فى وحش وعر

أى ساحتهم سهلة طيبة * الثانى رسوخ أصلها وذلك يدل على تمكنها وان الرياح لا تقصفها فبى بطيئة الفناء وما كان كذلك حصل الفرح بوجوده * والثالث علو فرعها وذلك يدل على تمكن الشجرة ورسوخ عروقها وعلى بعدها عن عفونات الارض وعلى صفائها من الشوائب * الرابع ديمومة وجود ثمرتها وحضورها فى كل الاوقات والحين فى اللقطة قطعة من الزمان قال الشاعر

تناذرها الراقون من سوء سبها * تطلقه حيننا وحيننا تراجع

والمعنى تعطى جناها كل وقت ووقتة لله * وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن أى كل سنة ولذلك قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحكم وجماعة من الفقهاء من حلف أن لا يفعل شيئا حينما فانه لا يفعله سنة واستشهدوا بهذه الآية * وقيل ثمانية أشهر قاله على ومجاهد ستة أشهر وهى مدة بقاء الثمر عليها * وقال ابن المسيب الحين شهر ان لان النخلة تدوم مثمرة شهرين * وقيل لا تعطى من ثمر تحمل فى كل شهر وهى شجرة جوز الهند * وقال ابن عباس أيضا والضحاك والربيع كل حين أى كل غدوة وعشية ومتى أريد جناها ويتخرج على انها شجرة فى الجنة والتذكر المرجو بضرب المثل هو التفهم والتصوير للمعاني المدركة بالعقل فتى أبرزت مشبهة بالمحسوسات لم ينازع فيها الحس والخيال والوهم وانطبق المعقول على المحسوس فحصل الفهم والوصول الى المطالب والكلمة الخبيثة هى كلمة الكفر على قول الجمهور * وقال مسروق الكذب وقال ان نجر دعوة الكافر وما يعزى اليه الكافر * وقيل كل كلام لا يرضاه الله تعالى * وقرأ أبى وضرب الله مثلا كلمة خبيثة وقرئ ومثل كلمة بنصب مثل عطف على كلمة طيبة والشجرة الخبيثة شجرة الخنظل قاله الاكثرون ابن عباس ومجاهد وأنس بن مالك ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقال الزجاج وفرقة شجرة الثوم * وقيل شجرة الكشوت وهى شجرة لا ورق لها ولا أصل قال وهى كشوت فلا أصل ولا ثمر * وقال ابن عطية ويرد على هذه الأقوال أن هذه كلها من النجم وليست من الشجر والله تعالى انما مثل بالشجر فلا تسمى هذه شجرة الا بتجاوز فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثوم والبصل من أكل من هذه الشجرة * وقيل الطحلبة * وقيل الكاكة * وقيل كل شجر لا يطيب له ثمر وعن ابن عباس هى الكافر وعنه أيضا شجرة لم تخلق على الارض * وقال ابن عطية

في جميع المشركين قاله الحسن بدلو انعمه الايمان الكفر * وقال مجاهد هم أهل مكة أنعم الله تعالى
 عليهم ببعثه رسولا منهم يعاينهم أمر دينه وشرفهم به وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته فوضعوا مكان
 شكر هذه النعمة كفرا وسأل ابن عباس عمر عنهم فقال هما الاعراب من قريش أخو إلى أي
 بني مخزوم واستؤصلوا بدير وأعمامك أي بني أمية وتمعوا إلى حين وعن علي نحو من ذلك * وقال
 قتادة هم قادة المشركين يوم بدر وعن علي هم قريش الذين تحزبوا يوم بدر وعلى أنهم قريش
 جماعة من الصحابة والتابعين وعن علي أيضا هم منافقو قريش أنعم عليهم باظهار علم الاسلام
 بأن صان دماءهم وأموالهم وذراريهم ثم عادوا إلى الكفر وعن ابن عباس في جيلة بن الأيمم
 ولا يريدان نزلت فيه لأن نزول الآية قبل قصته وقصته كانت في خلافة عمر وانما يريدان عباس انهما
 نخص من فعل فعل جيلة إلى يوم القيامة ونعمة الله على حذف مضاف أي بدلو اشكر نعمته الله كقوله
 وتجمعون رزقكم انكم تكذبون أي شكر رزقكم كأنه وجب عليهم الشكر فوضعوا مكانه كفرا
 وجعلوا مكان شكرهم التكذيب * قال الزمخشري ووجه آخر وهو أنهم بدلو انفس النعمة
 بالكفر حاصلهم الكفر بدل النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته وأكرمهم
 بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفر وانعمه الله بدل ما أكرمهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله بالنعمة
 والسعة لا يلافهم الرحلتين فكفر وانعمته فصر بهم الله بالتحط سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل
 النعمة وبقي الكفر طوقا في أعناقهم انتهى ونعمة الله هو المفعول الثاني لأنه هو الذي يدخل عليه
 حرف الجر أي بنعمة الله وكفرا هو المفعول الأول كقوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات أي
 بسيئاتهم حسنات فالمنصوب هو الحاصل والمجرور بالباء أو المنصوب على اسقاطها هو الذاهب على
 هذا لسان العرب وهو على خلاف ما يفهمه العوام وكثير ممن ينتهي إلى العلم وقد أوجعنا هذه المسألة
 في قوله في البقرة ومن يتبدل الكفر بالايان واذا قدرت مضافا محذوف وهو شكر نعمة الله فهو
 الذي دخلت عليه الباء ثم حذف واذا لم يقدر مضاف محذوف فالباء دخلت على نعمة ثم حذف
 وأحوال قومهم أي من تابعهم على الكفر وزعم الحوفي وأبو البقاء ان كفر اهو مفعول ثان لبدلو
 وليس بصحيح لأن بدل من اخوات اختار فالذي يباشره حرف الجر هو المفعول الثاني والذي يصل
 إليه الفعل بنفسه لا بواسطة حرف الجر هو المفعول الأول وأعرب الحوفي وأبو البقاء جهنم بدلا من
 دار البوار والزمخشري عطف بيان فعلى هذا يكون الاحلال في الآخرة ودار البوار جهنم وقاله
 ابن زيد وقيل عن علي يوم بدر وعن عطاء بن يسار نزلت في قتلى بدر فيكون دار البوار أي الهلاك
 في الدنيا كقليب بدر وغيره من المواضع التي قتلتوا فيها وعلى هذا أعرب ابن عطية وأبو البقاء جهنم
 منصوبا على الاشتغال أي يصلون جهنم يصلونها ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن أبي عمير جهنم بالرفع
 على أنه محتمل أن يكون جهنم مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف وهذا التأويل أولى لأن النصب
 على الاشتغال مرجوح من حيث أنه لم يتقدم ما يرجح ولا ما يكون مساويا وجهه وقرأه على
 النصب ولم يكونوا اليقروا بغير الراجح أو المساوي إذ يزيد ضررته أفصح من زيد اضررته فلذلك كان
 ارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف في قراءة ابن أبي عمير راجحا وعلى التأويل الاشتغال يكون
 يصلونها موضعا له من الاعراب وعلى التأويل الأول جوزوا أن يكون حال من جهنم أو حال من دار
 البوار أو حال من قومهم والمخصوص بالدم محذوف تقديره وبئس القرار هي أي جهنم وجعلوا الله
 أنداد أي زادوا إلى كفرهم نعمته أن صيروا له أندادا وهي الاصنام التي اتخذوا آلهة من دون الله *

﴿ قل لعبادى الذين آمنوا ﴾ الآية لماذا كره حال الكفار وكفرهم نعمته وجعلهم أندادا وتهدهم أمر المؤمنين بلزوم الطاعة والتيقظ لانفسهم والتزام عمودى الاسلام الصلاة والزكاة قبل مجئ يوم القيامة ومعمول قبل محذوف تقديره أقيموا الصلاة وقيموا جواب لهذا الامر المحذوف وعلامة الجزم فيه حذف النون قال ابن عطية ويظهر أن المقول هو الآية التي بعد أى قوله الله الذى خلق السموات والارض انتهى وهذا الذى ذهب اليه من كون معمول القول هو قوله الله الذى خلق الآية تفكيك للكلام يخالفه ترتيب التركيب ويكون قوله يقيموا الصلاة كلاما مفلتا من القول ومعموله أو يكون جوابا فصل به بين القول ومعموله ولا يترتب أن يكون جوابا لان قوله تعالى الله الذى خلق السموات والارض لا يستدعى اقامة الصلاة والانفاق الا بعد تقدير بعيد جدا وتقدم الكلام على قوله تعالى لا يسع (٤٢٥) فيه فى البقرة ولما أطال الكلام فى وصف أحوال السعداء

والاشقياء ختم وصفه بالدلائل الدالة على وجود الصانع فقال الله الذى خلق الآية وذكر أنواعا من الدلائل فذكر أولا إيداعه وانشاء السموات والارض ثم أعقب ببقاى الدلائل وأبرزها فى جملة مستقلة ليدل وينبه على أن كل جملة منها مستقلة فى الدلالة ولم يجعل متعلقاتها معطوفات عطف المفرد على المفرد والله مرفوع على الابتداء والذى خبره قال ابن عطية ويجوز أن تكون من لبيان الجنس كأنه قال فأخرج به رزقا لكم هو الثمرات وهذا ليس بجيد لأن من التى لبيان الجنس انما تأتي بعد المبهم الذى تبينه قال

وقرأ ابن كثير وأبو عمر وليضاوا هنا وليضل فى الحج ولقمان والروم بفتح الياء وباقي السبعة بضمها والظاهر أن اللام لام الصيرورة والمال لما كانت نتيجة جعل الأنداد آلهة الضلال أو الاضلال جرى مجرى لام العلة فى قولك جئتكم لتكرمنى على طريقة التشبيه * وقيل قراءة الفتح لا تحتمل أن تكون اللام لام العاقبة وأما بالضم فتحتمل العاقبة والعلة والامر بالتمتع أمر تهديد ووعد على حد قوله اعملوا ما شئتم * قال الزخشرى تمتعوا ايدان بأنهم لانفسهم فى التمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه، أمورون به قد أمرهم أمر مطاع لا يسعهم أن يخالفوه ولا يملكون لأنفسهم أمرا دونه وهو أمر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما أنتم عليه من الامتثال لأمر الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز أن يراد الخذلان والتخلية ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار انتهى ومصيركم مصدر صار التامة بمعنى رجوع وخبر ان هو قوله الى النار ولا يقال هنا صار بمعنى انتقل ولذلك تعدى بالى أى فان انتقلكم الى النار لأنه تبقى ان بلا خبر ولا ينبغى أن يدعى حذفه فيكون التقدير فان مصيركم الى النار واقع لاحالة أو كأن لأن حذف الخبر فى مثل هذا التركيب قليل وأكثر ما يحذف اذا كان اسم ان نكرة والخبر جار ومجرور وقد أجاز الحوفي أن يكون الى النار متعلقا بمصيركم فعلى هذا يكون الخبر محذوفا ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة ويتقوا بما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا يسع فيه ولا خلال ﴾ الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآنا كم من كل ماسألتهم وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظالم كفار ﴿ لماذا كره تعالى حال الكفار وكفرهم نعمته وجعلهم له أندادا وتهدهم أمر المؤمنين بلزوم الطاعة والتيقظ لانفسهم والتزام عمودى الاسلام الصلاة والزكاة قبل مجئ يوم القيامة ومعمول قبل محذوف تقديره أقيموا الصلاة وقيموا وقيموا محذوف على جواب الامر وهذا قول الاخفش والمأزنى ورد بأنه لا يلزم من القول ان

(٥٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) الزخشرى ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج ورزقا حالا من المفعول أو نصبا على المصدر من أخرج لأنه فى معنى رزق وقيل من زائدة انتهى هذا لا يجوز عند جمهور البصريين لان ما قبلها واجب وبعدها معرفة ويجوز عند الاخفش وانتصب دائبين على الحال والمعنى يدأبان فى سيرهما أو انارتهما واصلاحهما ما يصلحان من الارض والأبدان والنبات والضمير المنصوب فى سألتهم عائدا على ما وهى موصولة بمعنى الذى والذى يظهر أن النعمة هو المنعم به وانه هو اسم جنس لا يراد به الواحد بل يراد به الجمع كأنه قيل وان تعدوا نعم الله ومعنى لا تحصوها لا تحصرها ولا تطيقوا عددها والمراد بالانسان هما الجنس أى توجد فيه هذه الخلال وهى الظلم والكفر يظلم النعمة باغفال شكرها ويكفرها بجحدها وجاء فى النحل وان تعدوا نعمت الله جاءت محتمة بقوله ان الله لغفور رحيم وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى

(الدر) قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة (ح) معمول قبل محذوف تقديره أقيموا الصلاة وقيموا محذوف على

(الدر) جواب الامر وهذا قول الاخفش والمأزني وورد به لا يلزم من القول أن يقيموا وردد هذا الرد بأنه أمر للمؤمنين بالاقامة للكافرين والمؤمنون متى أمرهم الرسول بشئ فعلوه لا محالة قال (ع) ويحتمل أن يكون يقيموا جواب الامر الذي يعطينا معناه قوله قل وذلك أن يجعل قل في هذه الآية بمعنى بلغ وأد الشريعة يقيموا الصلاة انتهى وهذا قريب مما قبله الآن فما قبله معمول القول أقيموا وفي هذا الشريعة على تقدير بلغ الشريعة وذهب الكسائي والزجاج الى أن معمول قل هو قوله يقيموا وهو أمر مجزوم بلام الامر محذوفة على حد قول الشاعر * محمد تفقد نفسك كل نفس * أنشد سيويه الأناة قال ان هذا لا يجوز الا في الشعر وقال (ش) في هذا القول وانما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز انتهى وذهب المبرد الى أن التقدير قل لهم أقيموا فيقيموا المصرح به جواب أقيموا المحذوف قيل وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب (٤٢٦) الشرط يخالف الشرط اما في الفعل أو في الفاعل أو

يقيموا وردد هذا الرد بأنه أمر للمؤمنين بالاقامة للكافرين والمؤمنون متى أمرهم الرسول بشئ فعلوه لا محالة * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون يقيموا جواب الامر الذي يعطينا معناه قوله قل وذلك ان تجعل قل في هذه الآية بمعنى بلغ وأد الشريعة يقيموا الصلاة انتهى وهذا قريب مما قبله الآن فما قبله معمول القول أقيموا وفي هذه الشريعة على تقدير بلغ الشريعة وذهب الكسائي والزجاج وجماعة الى أن معمول قل هو قوله يقيموا وهو أمر مجزوم بلام الامر محذوفة على حد قول الشاعر * محمد تفقد نفسك كل نفس * أنشد سيويه الأناة قال ان هذا لا يجوز الا في الشعر وقال الزمخشري في هذا القول وانما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز انتهى وذهب المبرد الى أن التقدير قل لهم أقيموا يقيموا فيقيموا المصرح به جواب أقيموا المحذوف قيل وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب الشرط يخالف الشرط اما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما فاما اذا كان مثله فيهما فخطأ كقولك قم يقيموا على هذا الوجه ان يقيموا يقيموا والمقدر للمواجهة يقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا وقيل التقدير ان تقل لهم أقيموا يقيموا قاله سيويه فيما حكى (ع) وقال الفراء جواب الامر معه شرط مقدر تقول أطع الله يدخلك الجنة أي ان تطعه يدخلك الجنة ومخالفة هذا القول للقول قبله من أن الشرط في هذا مقدر بعد فعل الأمر وفي الذي قبله الأمر مضمين معنى الشرط * وقيل هو مضارع بلفظ الخبر صرف عن لفظ الامر والمعنى أقيموا قاله أبو علي وفرقة وردد بأنه لو كان مضارعا بلفظ الخبر ومعناه الأمر لبقى على اعرابه كقوله هل أدلكم على تجارة ثم قال تؤمنون والمعنى آمنوا واعتل أبو علي لذلك بأنه لما كان بمعنى الأمر بنى يعني على حذف النون لان المراد أقيموا وهذا كما بنى الاسم المتكسر في

فيهما فاما اذا كان مثله فيهما فهو خطأ كقولك قم يقيموا على هذا الوجه ان يقيموا يقيموا والمقدر للمواجهة يقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا وقيل التقدير ان تقل لهم أقيموا يقيموا قاله سيويه فيما حكى (ع) وقال الفراء جواب الامر معه شرط مقدر تقول أطع الله يدخلك الجنة أي ان تطعه يدخلك الجنة ومخالفة هذا القول للقول قبله من أن الشرط في هذا مقدر بعد فعل الأمر وفي الذي قبله الأمر

مضمين معنى الشرط وقيل هو مضارع بلفظ الخبر صرف عن لفظ الأمر والمعنى أقيموا قاله أبو علي وفرقة وردد بأنه لو كان مضارعا بلفظ الخبر ومعناه الأمر لبقى على اعرابه كقوله هل أدلكم على تجارة ثم قال تؤمنون والمعنى آمنوا واعتل أبو علي لذلك بأنه لما كان بمعنى الأمر بنى يعني على حذف النون لان المراد أقيموا وهذا كما بنى الاسم المتكسر في قوله يا زيد يعني على الضمة لما شبه بقيل وبعده انتهى ومتعلق القول الملفوظ به والمقدر على هذه التجاريج هو الأمر بالاقامة والانفاق الا في قول (ع) فتعلقه الشريعة فهو أعم اذ قدر قل بمعنى بلغ وأد الشريعة قال (ع) ويظهر ان المقول هو الآية التي بعد أعني قوله الله الذي خلق السموات والأرض انتهى وهذا الذي ذهب اليه من كون معمول القول هو قوله تعالى الله الذي الآية تفكيك للكلام بخالفه ترتيب التركيب ويكون قوله يقيموا الصلاة كلاما مفلقا من القول ومعموله أو يكون جوابا فصل به بين القول ومعموله ولا يترتب أن يكون جوابا لان قوله الله الذي خلق السموات والأرض لا يستدعي إقامة الصلاة والانفاق الا بتقدير بعيد جدا

النداء في قولك يا زيد يعني على الضمة لما شبه بقبل وبعد انتهى ومتعلق القول الملقوظ به أو المقدر في هذه التخارج هو الامر بالاقامة والانفاق الا في قول ابن عطية فتعلقه الشريعة فهو أعم اذ قدر قل بمعنى بلغ وأد الشريعة قال ابن عطية ويظهر أن المقول هو الآية التي بعد أعني قوله الله الذي خلق السموات والارض انتهى وهذا الذي ذهب اليه من كون معمول القول هو قوله تعالى الله الذي الآية تفكيك للكلام بخالفه ترتيب التركيب ويكون قوله يقيموا الصلاة كلاما مقلتا من القول ومعموله أو يكون جوابا فصل به بين القول ومعموله ولا يترتب أن يكون جوابا لان قوله الله الذي خلق السموات والارض لا يستدعي اقامة الصلاة والانفاق الابتعاد بعيد جدا واحتمل الصلاة أن يراد بها العموم أي كل صلاة فرض وتطوع وأن يراد بها الخمس وبذلك فسرهما ابن عباس وفسر الانفاق بزكاة الاموال وتقدم اعراب سرا وعلانية وشرحها في أواخر البقرة * وقال أبو عبيدة البيهقي هنا البذل والخلال المخاللة وهو مصدر من خاللت خلالاتا ومخاللة وهي المصاحبة انتهى ويعني بالبذل مقابل شيء * وقال امرؤ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى * ولست بمقلى الخلال ولا قال

* وقال الأخفش الخلال جمع خلة وتقدم الخلاف في قراءة لا يبيع فيه ولا خلال بالفتح أو بالرفع في البقرة والمراد بهذا اليوم يوم القيامة قال الزمخشري (فان قلت) كيف طابق الأمر بالانفاق وصف اليوم بأنه لا يبيع فيه ولا خلال (قلت) من قبل ان الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات فيعطون بدلا لياخذوا مثله وفي المكارم ومهاداة الاصدقاء ليستخرجوا بهداياهم أمثالها وأخيرتها وأما الانفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لا احد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فلا يفعله الا المؤمنون الخالص فبعثوا عليه لياخذوا بدله في يوم لا يبيع فيه ولا خلال أي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخاللة ولا بما ينفقون فيه أموالهم من المعاوضات والمكارم وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله انتهى ولما أطال تعالى الكلام في وصف أحوال السعداء والاشقياء وكان حصول السعادة بمعرفة الله وصفاته والشقاوة بالجهل بذلك ختم وصفه بالدلائل الدالة على وجود الصانع وكال علمه وقدرته فقال الله الذي خلق السموات والارض وذ كر عشرة أنواع من الدلائل قد ذكر أولا ابداعه وانشاء السموات والارض ثم أعقب بباقي الدلائل وأبرزها في جملة مستقلة ليدل وينبئ على ان كل جملة منها مستقلة في الدلالة ولم يجعل متعلقاتها معطوفات عطف المفرد على المفرد والله من فوع على الابتداء والذي خبره * قال ابن عطية ومن أخبر بهذه الجملة وتقررت في نفسه آمن وصلى وأنفق انتهى يشير الى ما تقدم من قوله ان معمول قل هو قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض الآية فكانه يقول يقيموا الصلاة جواب لقوله قل لعبادي الله الذي خلق السموات والارض والظاهر أن معمول أخرجه هو رزقكم ومن التبويض ولما تقدم على النكرة كان في موضع الحال ويكون المعنى ان الرزق هو بعض جنى الاشجار ويخرج منها ما ليس برزق كالجزر للمضرات ويجوز أن تكون من لبيان الجنس قاله ابن عطية والزمخشري وكانه قال فأخرج به رزقكم هو الثمرات وهذا ليس بجيد لان من التي لبيان الجنس انما تأتي بعد المبهم الذي تبينه * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من الثمرات معمول أخرجه ورزقا حلالا من المفعول أو نصبا على المصدر من أخرجه لانه في معنى رزق * وقيل من زائدة وهذا لا يجوز عند جمهور البصريين لان ما قبلها واجب وبعدها معرفة ويجوز عند الاخفش والفلك هنا جمع فلك ولذلك قال

(الدر)

(ش) (ع) ويجوز أن

يكون من بيان الجنس

كأنه قال فأخرج به رزقا

لكم هو الثمرات (ح) هذا

ليس بجيد لان من التي لبيان

الجنس انما تأتي بعد المبهم

الذي تبينه (ش) ويجوز

أن يكون من الثمرات

مفعول أخرجه ورزقا

حلالا من المفعول أو نصبا

على المصدر من أخرجه

لأنه في معنى رزق وقيل

من زائدة انتهى (ح) هذا

لا يجوز عند جمهور

البصريين لان ما قبلها

واجب وبعدها معرفة

ويجوز عند الاخفش

لتجري وهو معنى بأمره راجع الى الامر القائم بالذات * وقال الزمخشري لقوله كن وانطوى في
 تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير الرياح وأما تسخير الانهار فبجر يانهاو بتفجيرها لانتفاع بها
 وانتصب دائبين على الحال والمعنى يدأبان في سيرهما وانارتها واصلاهما ما يصلحان من الأرض
 والابدان والنبات عن مقاتل بن حبان يرفعه الى ابن عباس انه قال معناه دائبين في طاعة الله * قال
 ابن عطية وهذا قول ان كان يراد به ان الطاعة انقياد منهما في التسخير فذلك موجود في قوله تسخر
 وان كان يراد أنها طاعة مقصودة كطاعة العباد من البشر فهذا جيد والله أعلم انتهى وتسخير الليل
 والنهار كونهما يتعاقبان خافية للناس والمعاش وقال المتكلمون تسخير الليل والنهار مجاز لانهما
 عرضان والاعراض لا تسخر ولما ذكر تعالى تلك النعم العظيمة ذكر انه لم يقتصر عليها فقال
 وآتاكم من كل ما سألتوه والخطاب للجنس من البشر أى أن الانسان قد أوتي من كل ما شأنه أن
 يسأل وينتفع به ولا يطرده هنا في كل واحد واحد من الناس وانما تفرقت هذه النعم في البشر فيقال
 بحسب هذا الجميع أوتيتم كذا على جهة التقرير بالنعمة * وقرأ ابن عباس والضحاك والحسن
 ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعمرو بن قائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع في رواية من كل بالتنوين
 أى من كل هذه المخلوقات المذكورات وما موصولة مفعول ثان أى ما شأنه أن يسأل بمعنى يطلب
 الانتفاع به * وقيل مانافية والمفعول الثاني هو من كل كقوله وأوتيت من كل شيء أى غير سائله
 أخبر بسبوع نعمته عليهم بما لم يسألوه من النعم ولم يعرض لمسألوه والجملة المنفية في موضع نصب
 على الحال وهذا القول بدأ به الزمخشري وثنى به ابن عطية وقال انه تفسير الضحاك وهذا
 التفسير يظهر انه منافي لقراءة الجمهور من كل ما سألتوه بالاضافة لان في تلك القراءة على ذلك
 التخرج تكون مانافية فيكونون لم يسألوه وفي هذه القراءة يكونون قد سألوه وما معنى الذي
 وأجيز أن تكون مصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول ولما أحس الزمخشري بظهور التنافي
 بين هذه القراءة وبين تلك على تقدير ان مانافية قال ويجوز أن تكون ما موصولة على وآتاكم
 من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح أحوالكم ومعاثكم الا به فكأنكم سألتوه أو طلبتموه
 بلسان الحال فتأول سألتموه بقوله ما احتجتم اليه والضمير في سألتموه ان كانت ما مصدرية عائد على
 الله تعالى ويكون المصدر يراد به المسئول وان كانت موصولة بمعنى الذي عا عليها والتقدير من كل
 الذي سألتموه اياه ولا يجوز أن يكون عائد على الله والرابط للصلة بالموصول محذوف لانك ان قدرته
 متصلا فيكون التقدير ما سألتموه هو فلا يجوز أو منفصلا فيكون التقدير ما سألتموه اياه فالمنفصل
 لا يجوز حذفه والنعمة هنا قال الواحدى اسم أقيم مقام المصدر يقال أنعم انعاما ونعمة أقيم الاسم
 مقام الانعام كقولك أنفقت انفاقا ونفقة ولذلك لم يجمع لانه في معنى المصدر انتهى والذي يظهر أن
 النعمة هو المنعم به وأنه هو اسم جنس لا يراد به الواحد بل يراد به الجمع كأنه قيل وان تعدوا نعمة الله
 ومعنى لا تحصوها لا تحصرها ولا تطبقوا عدها هنا اذا أرادوا أن يعدوها على الاجمال وأما التفصيل
 فلا يقدر عليه ولا يعامه الا الله * وقال أبو الدرداء من لم ير نعمة الله عليه الا في مطعمه ومشر به فقد قل
 عامه وحضر عذابه والمراد بالانسان هنا الجنس أى توجد فيه هذه الخلال وهي الظلم والكفر يظلم
 النعمة باغفال شكرها ويكفرها بجحدها * وقيل ظلوم في الشدة فيشكو ويجزع كفار في
 النعمة يجمع ويمنع وفي النحل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والفرق بين
 الختمين أنه هنا تقدم قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا او بعدد وجهه لو الله أن دادا فكان ذلك

نصاعلي ما فعلوا من القبائح من كفران النعمة والظلم الذي هو الشرك يجعل الابدان ناسبا ان يحتم
بدم من وقع ذلك منه فجاء ان الانسان لظلم كفر وأما في النحل فاما ذكر عدة تفضلات وأطنب فيها
وقال أفن يخلق كمن لا يخلق أي من أوجد هذه النعم السابق ذكرها ليس كمن لا يقدر على الخلق ولا
على شيء منه ذكر من تفضلاته أتصافه بالعذاب والرحمة تحريضا على الرجوع اليه وان هاتين الصفتين
هو متصف بهما كما هو متصف بالخلق ففي ذلك اطماع لمن آمن به وانتقل من عبادة المخلوق الى عبادة
الخالق انه يغفر لله السابق ويرحمه وأيضا فانه لما ذكر انه تعالى هو المتفضل بالنعم على الانسان ذكر
ما حصل من المنعم ومن جنس المنعم عليه فحصل من المنعم ما يناسبه حالة عطائه وهو الغفران والرحمة
اذ لولا هالما أنعم عليه وحصل من جنس المنعم عليه ما يناسبه حالة الانعام عليه وهو الظلم والكفران
فكانه قيل ان صدر من الانسان ظم فالله غفور أو كفران نعمة فالله رحيم لعامة بعجز الانسان
وقصوره ودعوى أن هذه الآية منسوخة بآية النحل لا يلتفت اليها ونقل ذلك السخاوي عن عبد
الرحمن بن زيد بن أسلم * وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا آمنا واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام
رب انهم أضلن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فاني غفور رحيم * ربنا اني أسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى
اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنا انك تعلم ما نحفي وما نعلن وما نحفي على الله من شيء في
الارض ولا في السماء * الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء
* رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم
الحساب * ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار * مهطعين
مقنعين رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء * وأنذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين
ظلموا ربنا أخرجنا الى أجل قريب نجيب دعوتك وتتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم
من زوال * وسكنتم في مساكن الذين ظلموا وأنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم
الامثال * وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وان كان مكروهم لتزول منه الجبال * فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام * يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله
الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد * سرايبهم من قطران وتغشى وجوههم
النار * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * هذا بلاغ للناس ولينذروا به
وليعلموا انما هو الله واحد وليذكر أولوا الالباب * جنب مخفقا وأجنب رباعيا لغة نجد وجنب
مشددا لغة الحجاز والمعنى منع وأصله من الجانب * الهوى الهبوط بسرعة قال الشاعر
واذا رميت به الفجاج رأيت * تهوى مخارمها هوى الاجدل
شخص البصر أحد النظر ولم يستقر في مكانه * المهطع المسرع في مشيه قال الشاعر
بمطع سرح كأن عنائه * في رأس جندع من أراك مشدب

* وقال عمران بن حطان

ادادعانا فأهطعنا لدعوته * داع سميع فلبونا وساقونا

* وقال أبو عبيدة قد يكون الاهطاع الاسراع وادامة النظر * المقنع هو الرفع رأسه المقبل بعصره

على ما بين يديه قاله ابن عرفة والقتبي * وقال الشاعر

يبا كرن العمامة بمقنعات * نواجدهن كالحدا الوقيع

نصف الابل بالاقتناع عند رعيها أعالي الشجر ويقال أقنع رأسه نكسه وطأطأه فهو من الاضداد
 * قال المبرد وكونه بمعنى رفع أعرف في اللغة انتهى * وقيل منه قنع الرجل اذا رضى كأنه رفع رأسه
 عن السؤال وفم مقنع معطوفة أسنانه اليه داخل اورجل مقنع بالتشديد عليه بيضة الرأس معروف
 ويجمع في القلة على رؤس * الطرف العين * وقال الشاعر

وأغض طرفي ما بدت لي جارتى * حتى يوارى جارتى ما واهها

ويقال طرف الرجل طبق جفنه على الآخر وسمى الجفن طرفا لأنه يكون فيه ذلك * الهواء ما بين
 السماء والارض وهو الخلاء الذي لم تشغله الاجرام الكثيفة واستعير للجبان فقيل قلب فلان هواء
 * وقال الشاعر

كأن الرجل منها فوق صعل * من الظلمات جوجؤه هواء

المقرن المشدود في القرن وهو الحبل * الصفا العل والقيد يقال صفده صفدا قيده والاسم الصفا
 وفي التكثير صفده مشددا * قال الشاعر * وأبقى بالملوك مصفدينا * وأصفده أعطيته *
 وقيل صفدوا صفده ما في القيد والاعطاء * قال الشاعر * فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد * أي
 بالاعطاء وسمى العطاء صفدا لأنه يقيد ويعبد * السربال القميص يقال سربلته فتمسربل
 * القطران ما يحلب من شجر الابل فيطبخ وتنبأ به الابل الجرب فيحرق الجرب بحره وحدته وهو
 أقبل الاشياء اشتعالا ويقال فيه قطران بوزن سكران وقطران بوزن سرحان * وإذ قال ابراهيم
 ربا جعل هذا البلد آمنا واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام * رب انهن أضللن كثيرا من الناس فن
 تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر التعجب
 من الذين بدلوا نعمة الله كفرا وجعلوا لله أندادا وهم قريش ومن تابعهم من العرب الذين اتخذوا
 آلهة من دون الله وكان من نعم الله عليهم اسكانه إياهم حرمة أردف ذلك بذكر أصلهم ابراهيم وأنه
 صلوات الله عليه دعا الله تعالى أن يجعل مكة آمنة ودعا بأن يحجب بنيه عبادة الأصنام وأنه أسكنه
 وذريته في بيته ليعبدوه وحده بالعبادة التي هي أشرف العبادة وهي الصلاة لينظر وافي دين أبيهم
 وأنه مخالف لما ارتكبه من عبادة الأصنام فيزدجر واورجعوا عنها وتقدم الكلام على قوله هنا
 هذا البلد معروف في البقرة منكر * وقال الزمخشري هنا سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد
 التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرجهم من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من
 الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا انتهى ودعا ابراهيم أولا بما هو على طاعة الله تعالى وهو
 كون محل العابد آمنا لا يخاف فيه اذ يمكن فيه من عبادة الله تعالى ثم دعا ثانيا بأن يحجب هو وبنوه
 من عبادة الأصنام ومعنى واجنبي وبنى آدمي وإياهم على اجتناب عبادة الأصنام وأراد بقوله
 وبنى أولاده من صلبه الاقرباء وأجابه الله تعالى فجعل الحرم آمنا ولم يعبد أحد من بنيه الاقرباء لصلبه
 صنا * قال سفيان بن عيينة وقد سئل كيف عبت العرب الأصنام قال ما عباد أحد من ولد اسماعيل
 صنوا وكانوا ثمانية إنما كانت لهم حجارة ينصبونها ويقولون حجر فحيت ما نصبوا حجر افهو بمعنى
 البيت فكانوا يدورن بذلك الحجر ويسمونه الدوار انتهى * قال ابن عطية وهذا الدعاء من الخليل
 عليه السلام يقتضى افراط خوفه على نفسه ومن حصل في رتبته فكيف يخاف أن يعبد صنما لكن
 هذه الآية ينبغي أن يقتدى بها في الخوف وطلب الخاتمة وكرر النداء استعطا قال به تعالى وذكر
 سبب طلبه أن يحجب هو وبنوه عبادة الأصنام بقوله انهن أضللن كثيرا من الناس اذ قد شاهدناه

وإذ قال ابراهيم * مناسبة
 هذه الآية لما قبلها أنه تعالى
 لما ذكر التعجب من
 الذين بدلوا نعمة الله كفرا
 وجعلوا لله أندادا وهم
 قريش ومن تابعهم من
 العرب الذين اتخذوا من
 دون الله آلهة وكان من
 نعمة الله عليهم اسكانه إياهم
 حرمة أردف ذلك بذكر
 أصلهم ابراهيم وأنه صلوات
 الله عليه دعا الله تعالى
 أن يجعل مكة آمنة ودعا
 بأن يحجب بنيه عبادة
 الاصنام * رب انهن أضللن
 كثيرا من الناس * كقوم
 نوح * فن اتبعني * أي
 على ديني وما أنا عليه * فانه
 مني * جعله بعضه
 لفرط الاختصاص به
 وملابسته له * ومن
 عصاني * هذا فيه طباق
 معنوي لأن التبعية طاعة
 * فانك غفور رحيم *
 معناه لمن عصاه بغير الشرك

﴿ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع﴾ الآية كرر النداء رغبة في الاجابة واظهار للتدلل والالتماء الى الله وأنى بضمير جماعة المتكلمين لأنه تقدم ذكره وذكر نبيه في قوله واجنبي وبني ﴿ومن ذريتي﴾ هو اسمعيل ومن ولد منه وذلك ان هاجر لما ولدت اسمعيل غارت منها سارة فروى أنه ركب البراق هو وهاجر والطفل فجاء في يوم واحد من الشام الى بطن مكة فنزل وأنزل ابنه وأمه هنالك وركب منصرفا من يومه ذلك وكان هذا كله بوحى من الله فلما ولي دعا بما في ضمن هذه الآية ومن للتبويض لأن اسحق كان بالشام والوادى ما بين الجبلين وليس من (٤٣١) شرطه فيه ماء وانما قال غير ذى زرع لأنه كان علم أن الله لا يضيع

هاجر وابنه في ذلك الوادى وأنه يرزقهما الماء ﴿ليقيموا﴾ متعلق بأسكنت وربنا دعاء معترض والمعنى أنه لا يخالو هذا البيت المعظم من العبادة ومن للتبويض قال الزمخشري بواد هو وادى مكة غير ذى زرع لا يكون فيه شئ من زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الاستقامة لا غير انتهى استعمال قط وهو ظرف لا يستعمل الامع الماضى معمولا لقوله لا يكون وهو ليس ماضيا وهو مكان أبدا الذى يستعمل فيه مع غير الماضى من المستقبلات ﴿أفئدة﴾ هو على حذف مضاف تقديره ذوى أفئدة وأصل الهوى أن يكون من علو قال الزمخشري ويجوز أن تكون من اللابتداء

وقومهم يعبدون الأصنام ومعنى أضلنا كنا سببا للاضلال كثير من الناس والمعنى أنهم ضلوا بعبادتها كما تقول فقتلهم الدنيا أى افتتنوا بها واغتر واسببها ﴿وقرأ الجحدرى وعيسى النقى وأجنبي﴾ من أجنب وأنت الأصنام لأنه جمع ما لا يعقل يخبر عنه أخبار الموثث كما تقول الاجداع انكسرت والاخبار عنها اخبار جمع العاقل المذكور بالواو مجاز نحو قوله فقد ضلوا كثيرا فمن تبغى أى على ديني وما أنا عليه فإنه منى جعله لفرط الاختصاص به وملاسته له كقوله من غشنا فليس منا أى ليس بعض المؤمنين تنبها على تعظيم الغش بحيث هو يسلب الغاش الايمان والمعنى أن الغش ليس من أوصاف أهل الايمان ومن عصانى هذا فيه طباق معنوى لان التبعية طاعة فقوله فانك غفور رحيم ﴿قال مقاتل ومن عصانى فيمادون الشرك﴾ وقال الزمخشري تغفرلى ماسلف من العصيان اذا بدالى فيه واستحدث الطاعة ﴿قال ابن عطية ومن عصانى ظاهره بالكفر لمعادلة قوله فمن تبغى فإنه منى واذا كان كذلك فقوله فانك غفور رحيم معناه حين يؤمنوا لأنه أراد ان الله يغفر لكل كافر لكنه حمله على هذه العبارة ما كان يأخذ نفسه به من القول الجميل والنطق الحسن وجميل الادب صلى الله عليه وسلم وكذلك قال نبي الله عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴿ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ كرر النداء رغبة في الاجابة واظهار للتدلل والالتماء الى الله تعالى وأنى بضمير جماعة المتكلمين لأنه تقدم ذكره وذكر نبيه في قوله واجنبي وبني ﴿ومن ذريتي﴾ هو اسمعيل ومن ولد منه وذلك هاجر لما ولدت اسمعيل غارت منها سارة فروى أنه ركب البراق هو وهاجر والطفل فجاء في يوم واحد من الشام الى مكة فنزل وترك ابنه وأمه هنالك وركب منصرفا من يومه ذلك وكان هذا كله بوحى من الله تعالى فلما ولي دعا بما في ضمن هذه الآية وأما كيفية بقاء هاجر وما جرى لها ولا اسمعيل هناك ففي كتاب البخارى والسير وغيره ومن للتبويض لأن اسحاق كان في الشام والوادى ما بين الجبلين وليس من شرطه ان يكون فيه ماء وانما قال غير ذى زرع لأنه كان علم أن الله لا يضيع هاجر وابنه في ذلك الوادى وأنه يرزقهما الماء وانما نظر النظر البعيد فقال غير ذى زرع ولو لم يعلم ذلك من الله تعالى لقال غير ذى ماء على ما كانت عليه حال الوادى عند ذلك ﴿قال ابن عطية وقد يقال ان انتفاء كونه ذار زرع مستلزما لانتفاء الماء الذى لا يمكن أن يوجد زرع الا حيث وجد الماء فنفي ما يتسبب عن الماء وهو الزرع لانتفاء سببه وهو الماء وقال الزمخشري بواد هو

كقولك ﴿القلب منى سقيم﴾ يريد قلبي فكأنه قيل أفئدة ناس وانما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لتكثير أفئدة لأنها في الآية نكرة لتناول بعض الأفئدة انتهى لا يظهر كونها الابتداء الغاية لأنه ليس لها فعل يبتدأ به لغاية ينتهى اليها فلا يصح ابتداء جعل الأفئدة

(الدر) (ش) بواد هو وادى مكة غير زرع لا يكون فيه شئ من زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الاستقامة لا غير (ح) استعمال قط وهو ظرف لا يستعمل الامع الماضى معمولا لقوله لا يكون وهو ليس ماضيا وهو مكان أبدا الذى يستعمل في غير الماضى من المستقبلات

وادي مكة غير ذي ذرع لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله قرآنعا ريبا غير ذي عوج بمعنى لا يوجد فيه عوج ما فيه الاستقامة لا غير انتهى واستعمل قط وهي ظرف لا يستعمل الامع الماضي معمولا لقوله لا يكون وليس هو ماضيا وهو ممكن أبدا الذي يستعمل مع غير الماضي من المستقبلات والظاهر ان قوله عند بيتك المحرم يقتضى وجود البيت حالة الدعاء وسبقه قبله وتقدم الكلام في البيت ومتى وضع في البقرة وفي آل عمران ووصف بالمحرم لكونه حرم على الطوفان أى منع منه كما سمي بعقيق لانه أعتق منه فلم يستول عليه أو لكونه لم يزل عزيزا ممنعا من الجبارة أو لكونه محترما لا يحل انتهاكه وليقيموا متعلقا بأسكنت ووربنا دعاء معترض والمعنى انه لا يخلو هذا البيت المعظم من العبادة * وقيل هي لام الامر دعاهم بأقامة الصلاة * وقال أبو الفرج بن الجوزي اللام متعلقة بقوله واجتنبى وبنى أن تعبد الا صنما ليقيموا الصلاة انتهى وهذا بعيد جدا وخص الصلاة دون سائر العبادات لانها أفضلها وأولها سبب لكل خير وقوله ليقيموا بضمير الجمع دلالة على ان الله أعانه بان هذا الطفل سيعقب هنالك ويكون له نسل وأفتدة جمع فؤاد وهي القلوب سمي القلب فؤادا لانفاده مأخوذ من فأدومنه المفتاد وهو مستوقد النار حيث يشوى اللحم * وقال مؤرخ الافئدة القطع من الناس بلغه قريش واليه ذهب ابن بحر * قال مجاهد لو قال ابراهيم عليه السلام أفتدة الناس لازدجت على البيت فارس والروم * وقال ابن جبير لحجته اليهود والنصارى والظاهر ان من التبعض إذا التقدير أفتدة من أفتدة الناس * قال الرخشري ويجوز أن تكون من اللابتداء كقولك القلب منى سقيم ريد قلبي فكأنه قيل أفتدة ناس وانما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لتكبير أفتدة لانها في الآية نكرة ليتناول بعض الأفتدة انتهى (ح) لا يظهر كونها لابتداء الغاية لانه ليس لنا فعل يتدأ فيه لغاية ينتهى اليها إذ لا يصح ابتداء جعل الأفتدة من الناس وانما الظاهر في من التبعض * وقرأ هشام أفتدة نبياء بعد الهمزة نص عليه الخواص عند وخرج ذلك على الاشباع ولما كان الاشباع لا يكون الا في ضرورة الشعر حمل بعض العلماء هذه القراءة على أن هشاما قرأ بتسهيل الهمزة كالياء فعبر الراوى عنها بالياء فظن من أخطأ فهمه انها نبياء بعد الهمزة والمراد نبياء عوضا من الهمزة قال فيكون هذا التعريف من جنس التعريف المنسوب الى من روى عن أبي عمرو بارتكبه ويأمركم ونحوه باسكان حركات الاعراب وانما كان ذلك اختلاسا قال أبو عمرو الداني الحافظ ما ذكره صاحب هذا القول لا يعتمد عليه لان النقلة عن هشام وأبي عمر وكانوا من أعلم الناس بالقراءة ووجوهها وليس يفضى بهم الجهل الى أن يعتقد فيهم مثل هذا * وقرئ آفة على وزن فاعلة فاحتمل أن يكون اسم فاعل للحذف من أفدأى ذنا وقرب وعجل أى جماعة آفة أو جماعات آفة وأن يكون جمع ذلك فؤاد ويكون من باب القلب وصار بالقلب آفة فأبدلت الهمزة الساكنة ألفا كما قالوا في آرام آرام فوزنه أعفلة * وقرئ آفة على وزن فعلة فاحتمل أن يكون جمع فؤاد وذلك بحذف الهمزة ونقل حركاتها الى الساكن قبلها وهو الفاء وان كان تسهيلها بين هو الوجه وان يكون اسم فاعل من أفد كما تقول فرح فهو فرح * وقرأت أم الهيثم أفودة بالواو المكسورة بدل الهمزة * قال صاحب اللوامح وهو جمع وفد والقراءة حسنة كنى لأعرف هذه المرأة بل ذكرها أبو حاتم انتهى أبدا الهمزة في فؤاد بعد الضمة كما أبدلت في جون ثم جمع فاقرها في الجمع اقرارها في المفرد أو هو جمع وفد كما قال صاحب اللوامح وقلب اذا أصل أوفده وجمع فعل على أفعلة شاذ نحو نجد وأنجدة ووهى وأوهية وأم الهيثم

(الدر)

(ش) ويجوز أن تكون من اللابتداء كقولك القلب منى سقيم ريد قلبي فكأنه قيل أفتدة ناس وانما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لتكبير أفتدة لانها في الآية نكرة ليتناول بعض الأفتدة انتهى (ح) لا يظهر كونها لابتداء الغاية لانه ليس لنا فعل يتدأ فيه لغاية ينتهى اليها إذ لا يصح ابتداء جعل الأفتدة من الناس وانما الظاهر في من التبعض

من الناس ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ﴾ الآية كرر النداء للتضرع والالتجاء ولا يظهر تفاوت بين اضافة رب الى ياء المتكلم وبين اضافته الى جمع المتكلم وما نخفي وما نعلن عام فيما يخفونه (٤٣٣) ويعلمونه ثم آتى بأعم منه وهو قوله تعالى

﴿ وما يخفى على الله من شئ ﴾ والظاهر أن هذه الجمل التي تكلم بها ابراهيم عليه السلام لم تقع منه في زمن واحد وإنما حكى الله تعالى عنه ما وقع منه في أزمان مختلفة يدل على ذلك

أن اسحاق لم يكن موجودا حالة دعائه اذ ترك هاجر والطفل بمكة والظاهر أن حمد الله على هبة ولديه له كان بعد وجود اسحاق و ﴿ على الكبر ﴾ يدل على مطلق الكبر ولم يتعين لتعين المدة التي وهب له فيها ولده وروى أنه ولد له اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحاق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة قال الزمخشري ويجوز أن يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله انتهى هذا بعيدا لاستزامه أن يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدية ولا يجوز ذلك الا عند أبي

علي الفارسي حيث لا يكون لبس وأما هنا فاللبس حاصل اذ الظاهر

امرأة نقل عن عائشة من لغات العرب * وقرأ زيد بن علي افادة على وزن اشارة ويظهر أن الهمزة بدل من الواو المكسورة كما قالوا اشاح في وشاح فالوزن فعالة أي فاجعل ذوى وقادة ويجوز أن يكون مصدر افادة أو ذوى افادة وهم الناس الذين يفيدون ويتوقع بهم * وقرأ الجمهور تهوى اليهم أي تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا ولما ضمن تهوى معنى تميل عداه بالى وأصله أن يتعدى باللام * قال الشاعر

حتى اذا ما هوت كف الوليد بها * طارت وفي كفه من ريشها تيبك

ومثال ما في الآية قول الشاعر

تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماثون الجن ككفارها

* وقرأ مسامة بن عبد الله تهوى بضم التاء مبنيا للفعول من أهوى المنقولة بهمزة التعدية من هوى اللازمة كأنه قيل يسرع بها اليهم * وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد تهوى مضارع هوى بمعنى أحب ولما ضمن معنى النزوع والميل عدى بالى وارزقهم من الثمرات مع سكاتهم واديا ما فيه شئ منها بأن يجلب اليهم من البلاد كقوله يجبي اليه ثمرات كل شئ

وروى عن مسلم بن محمد الطائفي انه لما دعا عليه السلام بان يرزق سكان مكة الثمرات بعث الله جبريل عليه السلام فاقبلع بجناحه قطعة من فلسطين * وقيل من الاردن فجاء بها وطاق بها حول البيت سبعا ووضعها قرب مكة فهي الطائف وهذه القصة سميت وهي موضع تقيف وبها التجار وثمرات * وروى نحو منسه عن ابن عباس لعلمهم يشكرون * قال الزمخشري النعمة في أن يرزقوا أنواع الثمرات حاضرة في واديباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لاجرم أن الله عز وجل أجاب دعوة ابراهيم فجعله حرما آمنا يجبي اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ثم فضله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارا وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى العجوبة التي يريكها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الا زمان من الربيعية والصفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجيب ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما

يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء * الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء * رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفر لي ولوالدي وللؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ كرر النداء للتضرع والالتجاء ولا يظهر تفاوت بين اضافة رب الى ياء المتكلم وبين اضافته الى جمع المتكلم وما نخفي وما نعلن عام فيما يخفونه * وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقه وما نعلن من البكاء والدعاء * وقيل ما نخفي من كآبة الافتراق وما نعلن مما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلمنا قال الى الله أكلكم

قالت آله أمرك بهذا قال نعم قالت لا تخشى تركنا الى كاف والظاهر أن قوله وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء من كلام ابراهيم لا كتشاف ما قبله وما بعده بكلام ابراهيم لما ذكر أنه تعالى عم ما يخفى هو ومن كنى عنه تم جميع الأشياء وانها غير خافية عنه تعالى * وقيل وما يخفى الآية من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم عليه السلام كقوله تعالى وكذلك يفعلون والظاهر أن

(٥٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) أنه من اضافة المثال للفعول لا من اضافته للفاعل وإنما أجاز ذلك الفارسي في مثل زيد ظالم العبيد اذا علم أن له عبيدا ظالمين والظاهر أن ابراهيم عليه السلام سأل المغفرة لأبويه القريبين وكانت أمه مؤمنة

في مثل زيد ظالم العبيد اذا علم أن له عبيدا ظالمين والظاهر أن ابراهيم عليه السلام سأل المغفرة لأبويه القريبين وكانت أمه مؤمنة

هذه الجملة التي تكلم بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تقع منه في زمان واحد وانما حكى الله عنه ما وقع في ازمان مختلفة يدل على ذلك ان اسحاق لم يكن موجودا حاله دعائه اذ ترك هاجر والطفل بمكة فالظاهر ان حمد الله تعالى على هبة ولديها كان بعد وجود اسحاق وعلى الكبر يدل على مطلق الكبر ولم يتعرض لتعيين المدة التي وهب له فيها ولداه وروى انه ولده اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحاق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة * وقيل اسماعيل لاربع وستين واسحاق لتسعين وعن ابن جبير لم يولد له الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لان المنة فيها هبة الولد اعظم من حيث ان الكبر مظنة اليأس من الولد فان محيىء الشيء بعد الياس احدى في النفس وأبهج لها وعلى الكبر في موضع الحال لانه قال رأنا كبير وعلى على بابها من الاستعلاء لكنه مجاز اذا الكبر معنى لاجرم يتكون وكان له لاسن وكبر صار مستعليا على الكبر * وقال الزمخشري على في قوله على الكبر بمعنى مع كقوله

انى على ماترين من كبرى * أعلم من حيث يؤكل الكتف

وكنى بسميع الدعاء عن الاجابة والتقبل وكان قد دعا الله ان يهبه ولدا بقوله رب هب لي من الصالحين فحمد الله على ما وهبه من الولد وأكرم به من اجابة دعائه والظاهر اضافة سميع الى المفعول وهو من اضافة المثال الذى على وزن فعيل الى المفعول فيكون اضافة من نصب ويكون ذلك حجة على افعال فعيل الذى للمبالغة فى المفعول على ما ذهب اليه سيوييه وقد خالف فى ذلك جمهور البصريين وخالف الكوفيون فيه وفى اعمال باقى الخمسة الامثلة ففعل ومفعال وفعل وهذامند كور فى علم النحو ويمكن أن يقال فى هذا ليس ذلك اضافة من نصب فيلزم جواز اعماله بل هي اضافة كاسم الفاعل فى نحو هذا ضارب زيد أمس * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازى والمراد سماع الله انتهى وهو بعيد لاستلزامه أن يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدية ولا يجوز ذلك الى الفاعل وانما أجاز ذلك الفارسي فى مثل زيد ظالم العبيد اذا علم أن له عبيدا ظالمين (ش) فان قلت كيف جازله أن يستغفر لأبيه وكانا كافرين وهو من مجوزات العقل لا يتعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف (ح) هو فى ذلك موافق لاهل السنة مخالف للمذهب الاعتزال

(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازى والمراد سماع الله (ح) هذا بعيد لاستلزامه أن يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدية ولا يجوز ذلك الا عند أبي على الفارسي حيث لا يكون لبس وأما هنا فاللبس حاصل اذا الظاهر أنه من اضافة المثال للمفعول لا من اضافته الى الفاعل وانما أجاز ذلك الفارسي فى مثل زيد ظالم العبيد اذا علم أن له عبيدا ظالمين (ش) فان قلت كيف جازله أن يستغفر لأبيه وكانا كافرين وهو من مجوزات العقل لا يتعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف (ح) هو فى ذلك موافق لاهل السنة مخالف للمذهب الاعتزال

بغير ألف وفتح اللام يعنى اسماعيل واسحاق وأنكر عاصم الجحدري هذه القراءة وقال ان فى مصحف أبي بن كعب ولا يوى وعن يحيى بن يعمر ولولدى بضم الواو وسكون اللام فاحتمل أن

وكان والده لم ييأس من إيمانه ولم يتبين له عداوة الله * ولا تحسبن الله غافلاً * الآية الخطاب في قوله ولا تحسبن السامع الذي يمكن منه حساب مثل هذه الجملة بصفات الله لا للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه مستحيل ذلك في حقه وفي هذه الآية وعيد عظيم للظالمين ومعنى * مهطعين * مسرعين ومعنى * مقنعي رؤسهم * وجوه الناس يومئذ إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد ومعنى * أفئدتهم هواء * أي اضطراب أفئدتهم وجيشانها في الصدور وأنها تجي وتذهب وتتبع (٤٣٥) على ما روى حناجرهم فهي في ذلك كالهواء الذي هو أبدا في اضطراب

يكون جمع ولد كما سُد في أسد ويكون قد عد والدريته وأن يكون لغة في الولد * وقال الشاعر
فليت زيادا كان في بطن أمه * وليت زيادا كان ولد حجار

كما قالوا العدم والعدم * وقرأ ابن جبير وأبو الذي باسكان الياء على الافراد كقوله واغفر لابي وقيام الحساب مجاز عن وقوعه وثبوته كما يقال قامت الحرب على ساق أو على حذق مضاف أي أهل الحساب كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين * ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء * الخطاب بقوله ولا تحسبن السامع الذي يمكن منه حساب مثل هذه الجملة بصفات الله لا للرسول صلى الله عليه وسلم فإنه مستحيل ذلك في حقه وفي هذه الآية وعيد عظيم للظالمين وتسليمة للظالمين * وقرأ أطلحة ولا تحسب بغير نون التوكيد وكذا في لا تحسب الله مخلف وعده والمراد بالهوى عن حساباته غافلاً الا يذان بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وأنه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد ويجوز أن يراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة العاقل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقيض والقطمير * وقرأ السامعي والحسن والأعرج والمفضل عن عاصم وعباس بن الفضل وهارون العتيكي ويونس بن حبيب عن أبي عمر ونوخرهم بنون العظمة والجمه ور بالياء أي يؤخرهم الله مهطعين مسرعين قاله ابن جبير وقتادة وذلك بذلة واستكانة كما راع الأسير والخائف * وقال ابن عباس وأبو الضحى شديدي النظر من غير أن يظرقوا * وقال ابن زيد غير رافعي رؤسهم * وقال مجاهد مدين النظر * وقال الاخفش مقبلين للأصغاء * وأندد بدجلة دارهم ولقد أراهم * بدجلة مهطعين إلى السماع * وقال الحسن مقنعي رؤسهم وجوه الناس يومئذ إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد انتهى * وقال ابن جريج هواء صفر من الخير خاوية منه * وقال أبو عبيدة جوف لا عقول لهم * وقال ابن عباس ومجاهد وابن زيد خاوية خاوية ليس فيها خير ولا عقل * وقال سفيان خالية الامن فرغ ذلك اليوم كقوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً أي الامن هم موسى وهواء تشبيهه محض لانها ليست بهواء حقيقة ويحتمل أن يكون التشبيه في فراغها من الرجاء والطمع في الرحمة فهي متفرقة مشبهة لهواء في تفرغه من الأشياء وانحراقه وأن يكون في اضطراب أفئدتهم وجيشانها في الصدور وأنها تجي وتذهب وتتبع على ما روى حناجرهم فهي في ذلك كالهواء الذي هو أبدا في اضطراب وحصول هذه الصفات الخمس للظالمين قبل المحاسبة بدليل ذكرها عقيب قوله يوم يقوم الحساب * وقيل عند اجابة الداعي والقيام من القبور * وقيل عند ذهاب السعداء إلى الجنة والاشقياء إلى النار * وأندد الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال * وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم

الذي هو أبدا في اضطراب وحصول هذه الصفات الخمس للظالمين قبل المحاسبة بدليل ذكرها عقيب قوله تعالى يوم يقوم الحساب * وأندد الناس يوم يأتيهم العذاب * هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم منصوب على أنه مفعول ثان لانذر ولا يصح أن يكون ظرفاً لان ذلك اليوم ليس بزمان الانذار وهذا اليوم هو يوم القيامة وأندد الناس الظالمين وبين ذلك قوله * فيقول الذين ظلموا * لأن المؤمنين يبشرون ولا يندرون * أولم تكونوا * هو على اضمار القول والظاهر ان التقدير فيقال لهم والقائل الملائكة أو الباري تعالى يؤخرون بذلك ويذكرون بذلك مقاتلهم في انكار البعث واقسامهم على ذلك كما قال تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت قال

الزخشي أولم تكونوا أقسمتم على ارادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك بطرا وأشرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل والسهو وأن يقولوا بلسان الحال حيث بنوا شديداً وأملوا بعيداً ومالكم جواب القسم وإنما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقال ما لنا من زوال والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزولون بالموت والفناء وقيل لا تتقلون إلى دار أخرى انتهى جعل الزخشي أولم تكونوا محكيما بقوله مخالف لما قدمناه وقوله لا يزولون بالموت والفناء ليس بجيد لأنهم مقرون بالموت والفناء وقيل هو قول مجاهد ومعنى ما لكم من زوال من الأرض بعد الموت أي لا تبعث من القبور * وسكنتم * ان كان من السكون

فالغنى انهم قر وافها واطما نوا طيبى النفوس سائر بن سيرة من قبلهم فى الظلم والفساد لا يحد ثوبها بما لقي الظالمون قبلهم * وتبين لكم * بالخبر والمشاهدة ما فعلناهم من الهلاك والانتقام (٤٣٦) * وضر بنا لكم الامثال * أى صفات ما فعلوا وما فعل بهم

وتبين لكم كيف فعلناهم وضر بنا لكم الامثال * هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ويوم منصوب على أنه مفعول ثان لا نذر ولا يصح أن يكون ظرفا لان ذلك اليوم ليس بزمان للانداز وهذا اليوم هو يوم القيامة والمعنى وأنذر الناس الظالمين وبين ذلك قوله فيقول الذين ظلموا الآن المؤمنون يبشرون ولا يندرون * وقيل اليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى كقوله لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق ومعنى التأخر الى أجل قريب الرد الى الدنيا قاله الضحاك اذا لامه الى أمد وحمد من الزمان قريب قاله السدى أى لتدارك ما فرطوا من اجابة الدعوة واتباع الرسل أو لم تكونوا هو على اضرار القول والظاهر أن التقدير فيقال لهم والقائل الملائكة أى القائل الله تعالى يوبخون بذلك وينذرون مقالتهم فى انكار البعث وإقسامهم على ذلك كما قال تعالى وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ومعنى ما لكم من زوال من الارض بعد الموت أى لا يبعث من القبور * وقال محمد بن كعب ان هذا القول يكون منهم وهم فى النار ويرد عليهم أو لم تكونوا او معناه التوبيخ والتقريع * وقال الزمخشري أو لم تكونوا أقسمتم على ارادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك بطرا وأثرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل والسفه وأن يقولوا بلسان الحال حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا ومالكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو حكي لفظ المقسمين لقييل ما لنا من زوال والمعنى أقسمتم أنكم باقون فى الدنيا لا تزولون بالموت والفناء * وقيل لا تنتقلون الى دار أخرى انتهى فجعل الزمخشري أو لم تكونوا محكما بقولهم وهو مخالف لما قدينا من أنه يقال لهم ذلك وقوله لا يزولون بالموت والفناء ليس بجيد لانهم مقررون بالموت والفناء وقوله هو قول مجاهد وسكنتم ان كان من السكون فالغنى انهم قر وافها واطما نوا طيبى النفوس سائر بن سيرة من قبلهم فى الظلم والفساد لا يحد ثوبها بما لقي الظالمون قبلهم وان كان من السكى فان السكى من السكون الذى هو اللبث والاصل تعديته بنى كما يقال أقام فى الدار وقر فيها ولو كنه لما أطلق على سكون خاص تصرف فيه * فقييل سكن الدار كما قيل تبوأها وتبين لكم بالخبر والمشاهدة ما فعلناهم من الهلاك والانتقام * وقرأ الجمهور وتبين فعلا ماضيا وفعاله مضمرب يدل عليه الكلام أى وتبين لكم هو أى حالهم ولا يجوز أن يكون الفاعل كيف لان كيف انما تاتى اسم استفهام أو شرط وكلاهما لا يعمل فيه ما قبله الا ما روى شاذا من دخول على على كيف فى قولهم على كيف تبيع الاحمر بن والى فى قولهم انظر الى كيف تصنع وانما كيف هنا سؤال عن حال فى موضع نصب بفعلنا * وقرأ السامى فيما حكى عنه أبو عمر والدانى ونبين بضم النون ورفع النون الاخيرة مضارع بين وحكاها صاحب اللوامح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك على اضرار ونحن نبين والجملة حالية * وقال المهدي عن السامى انه قرأ كذلك الا أنه جزم النون عطف على أى ولم نبين أى ولم نبين فهو مشارك فى التقرير وضر بنا لكم الامثال أى صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهى فى الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم * وقد مكر وامكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال *

وهى فى الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم * وقد مكر وامكرهم * الآية الظاهر أن الضمير فى مكر واغند على مخاطبين فى قوله أو لم تكونوا أقسمتم أى مكروا بالشرك بالله تعالى وتكذيب الرسل ومعنى مكرهم المكر العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم والظاهر أن هذا إخبار من الله تعالى لنبية بما صدر منهم فى الدنيا وأنه ليس مقولا فى الآخرة الظاهر اضافة مكر وهو المصدر الى الفاعل كما هو مضاف فى الأول إليه كأنه قيل وعند الله ما مكروا أى مكرهم قال الزمخشري أو يكون

(الدر)

(ش) أو لم تكونوا أقسمت على ارادة القول وفيه وجهان أن يقولوا بطرا وأثرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل والسفه وان يقولوه بلسان الحال حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا ومالكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب

لقوله أقسمتم ولو حكي لفظ المقسمين لقييل ما لنا من زوال والمعنى أقسمتم انكم باقون فى الدنيا لا تزولون بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون الى دار الآخرة انتهى (ح) جعل (ش) أو لم تكونوا محكما بقولهم وهو مخالف لما قدينا من أنه يقال لهم ذلك وقوله لا يزولون بالموت والفناء ليس بجيد لانهم مقررون بالموت والفناء وقوله وقيل هو قول مجاهد

مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عندهم الذي يستحقونه يا أيهم من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون انتهى هذا ليصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه كما قدر هو بمكرهم به والمحفوظ ان مكر لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال تعالى واذا يمكر بك الذين كفروا ولا يحفظ زيدا بمكورا وانما يقال بمكورا به وقرى لتزول بفتح اللام الاولى وضم الثانية ولتزل بكسر الاولى وفتح الثانية والذي يظهر ان زوال الجبال مجاز ضرب مثلا لمكركريش وعظمه والجبال لتزول وهذا من باب القلوالاينغال والمبالغة في ذم مكرهم ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ هذا الوعد هو قوله تعالى انالنتصر رسلا ﴿ ان الله عزيز ﴾ لا يمتنع عليه شيء ولا يغالب ﴿ ذوانتقام ﴾ من الكفرة لا يعفو عنهم والتبديل يكون في الذات أى تزول ذات ونجى، أخرى ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتهم جنتين ويكون في الصفات تقول بدلت الحلقة خاتما فالذات لم تفقد لكنها انتقلت من شكل الى شكل واختلقت في التبديل هنا هو في الذات أم هو في الصفات فقال ابن عباس بعد الأديم وتزال عنها جبالها وآكامها وشجرها وجميع ما فيها حتى تصير مستوية لا ترى فيها عوجا (٤٣٧) ولأمتا وتبدل السموات بتكويرها وانتثار كواكبها وانساقها وخسوف قرها

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذوانتقام * يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد * سرايب لهم من قطران وتغشى وجوههم النار * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو الله الواحد وليذكر اولوالالباب * الظاهر ان الضمير في مكر واعاند على مخاطبين في قوله اولم تكونوا افستم من قبل أى مكر وبالشرك بالله وتكذيب الرسل * وقيل الضمير عاند على قوم الرسول كقوله وأنذر الناس أى وقدم مكر قومك يا محمد وهو الذى فى قوله واذا يمكر بك الذين كفروا الآية ومعنى مكرهم أى المكر العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم والظاهر ان هذا اخبار من الله لئيبه بما صدر منهم فى الدنيا وليس مقولا فى الآخرة * وقيل ابن عطية ويحتمل أن يكون مما يقال يوم القيامة للظلمة الذين سكن فى منازلهم وعند الله مكرهم أى علم مكرهم فهو مطلع عليه فلا ينفذ لهم فيه قصدا ولا يبلغهم فيه أملا أو جزاء مكرهم وهو عندهم والظاهر اضافة مكر وهو المصدر الى الفاعل كما هو مضاف فى الاول اليه كأنه قيل وعند الله ما مكر وأى مكرهم * وقال الزمخشري أو يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذى يمكرهم به وهو عندهم الذى يستحقونه يا أيهم من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون انتهى وهذا ليصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه كما قال هو إذ قدر يمكرهم به والمحفوظ ان مكر لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال تعالى واذا يمكر بك الذين كفروا وتقول زيد بمكورا به ولا يحفظ زيد بمكورا بسبب كذا * وقرأ الجمهور وان كان بالنون * وقرأ عمر وعلي وعبد الله وأبي وأبوسامة بن عبد الرحمن وأبواسحاق السبيعي وزيد بن علي وان كابدال مكان النون لتزول بفتح اللام الأولى ورفع الثانية وروى كذلك عن ابن عباس * وقرأ ابن عباس

وانساقها وخسوف قرها * وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد * مقرنين مشدودين فى القرن أى مقرون بعضهم مع بعض فى القيود والاعلال والظاهر تعلق فى الاصفاد بقوله مقرنين أى يقرون فى الاصفاد * سرايب لهم من قطران * السرايب القمص فيجمع عليهم الاربع لدع القطران وحرقة واسراع النار فى جلودهم واللون الوحش وبتن الريح * ليجزى الله * متعلق بقوله وبرزوا لله * وترى المجرمين * جملة معترضة

بينها و * كل نفس * عام فى الطائفة والعاصية * بما كسبت * أى فى حياتها من طاعة ومعصية فيثيب الطائفة ويعاقب العاصية * ان الله سريع الحساب * تقدم شرحه والاشارة بهذا الى ما ذكره تعالى من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى قوله سريع الحساب ومعنى بلاغ كفاية فى الوعظ والتذكير فالاشارة بهذا الى اعلام الله تعالى بما يجرى فى الآخرة ولينذروا وما بعده متعلق بمحذوق يدل عليه ما تقدم تقديره فأعانه به لينذروا به * وليعلموا انما هو * الضمير فى هو عاند على الله سبحانه وتعالى وهو المتصرف فى ذلك اليوم وغيره وهو المتوحد بالالوهية * ولينذروا بالالباب * هم أرباب العقول

(الدر) وان كان مكرهم (ح) الظاهر اضافة مكر وهو المصدر الى الفاعل كما هو مضاف فى الاول اليه كأنه قيل وعند الله ما مكر وأى مكرهم (ش) أو يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذى يمكرهم به وهو عندهم الذى يستحقونه يا أيهم من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون انتهى (ح) هذا لا يصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه كما قال هو ان قدر يمكرهم به والمحفوظ ان مكر لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال تعالى واذا يمكر بك الذين كفروا وتقول زيد بمكورا به ولا يحفظ زيد بمكورا بسبب كذا

ومجاهد وابن وثاب والكسائي كذلك لأنهم قرؤوا وان كان بالنون فعلى هاتين القراءتين تكونان
هي الخفيفة من الثقيلة واللام هي الفارقة وذلك على مذهب البصريين وأما على مذهب الكوفيين
فإن نافية واللام بمعنى الاذن قرأ كاد بالبدال فالمعنى انه يقرب زوال الجبال بمكرهم ولا يقع الزوال وعلى
قراءة كان بالنون يكون زوال الجبال قد وقع ويكون في ذلك تعظيم مكرهم وشدة وهو بحيث يزول
منه الجبال وتقطع عن أما كتبها ويحتمل أن يكون معنى لتزول يقرب زوالها فيصير المعنى كعنى
قراءة كادو يؤيد هذا التأويل ما ذكره أبو حاتم من أن في قراءة أبي ولولا كلمة الله لزال من مكرهم
الجبال وينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير لمخالف السواد المصحف المجمع عليه * وقرأ الجمهور
وباقى السبعة وان كان بالنون مكرهم لتزول بكسر اللام ونصب الاخيرة ورويت هذه القراءة عن
على واختلاف في تحريفها عن الحسن وجماعة ان نافية وكان ناهية والمعنى وتحقير مكرهم وانها
كان لتزول منه الشرائع والنبوات وأقار الله التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها ويؤيد هذا
التأويل ما روى عن ابن مسعود انه قرأ وما كان بما النافية لكن هذا التأويل وما روى عن ابن
مسعود من قراءة ومبالغة في يعارض ما تقدم من القراءات لأن في تعظيم مكرهم وفي هذا تحقيره
ويحتمل على تقدير انها نافية ان تكون كان ناقصة واللام الجحود وخبر كان على الخلاف
الذي بين البصريين والكوفيين أهو محذوف أو هو الفعل الذي دخلت عليه اللام وعلى ان ان
نافية وكان ناقصة واللام في لتزول متعلقة بفعل في موضع خبر كان خرج الحوفي * وقال الزمخشري
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم وتتابع في الشدة بضرب زوال الجبال منه مثلا
لتفاقه وشدة أي وان كان مكرهم مستمولا لزاله الجبال معد ذلك * وقال ابن عطية ويحتمل عندي
هذه القراءة ان تكون بمعنى تعظيم مكرهم أي وان كان شديدا بما يفعل لينذهب به عظام الامور
انتهى وعلى تخرجه هذين تكونان هي الخفيفة من الثقيلة وكان هي الناقصة وعلى هذا التخرج
تتفق معاني القراءات أو تتقارب وعلى تخرجه النقي تتعارض كما ذكرنا * وقرئ * لتزول بفتح اللام
الأولى ونصب الثانية وذلك على لغة من فتح لام كي والذي يظهر أن زوال الجبال مجاز ضرب مثلا
لمكر قريش وعظمه والجبال لتزول وهذا من باب الغلو والايغال والمبالغة في ذم مكرهم وأما
ما روى أن جبلا زال بحلف امرأة اتهمها زوجها وكان ذلك الجبل من حلف عليه كاذبات فحملها
للحلف فذكرت بأن رمت نفسها عن الدابة وكانت وعدت من اتهمت به أن يكون في المكان الذي
وقعت فيه عن الدابة فأركبها زوجها وذلك الرجل وحلفت على الجبل انها ما مسها غيرهما فزلت سائلة
وأصبح الجبل قد اندك وكانت المرأة من عدنان وما روى من قصة النمرود أو نحت نصر واتخاذ
الانسر وصعودها عليها الى قرب السماء في قصة طوبى له ومات أول بعضهم انه عبر بالجبال عن الاسلام
والقرآن لثبوتهم ورسوخه وعبر بمكرهم عن اختلافهم فيه من قولهم هذا سحر هذا شعر هذا افك
فأقوال ينبو عنها ظاهر اللفظ وبعيد جدا قصة الانسر والنهي عن الحسبان كهو في قوله ولا
تحسبن الله غافلا وأطلق الحسبان على الامر المتحقق هنا كما قال الشاعر

فلا تحسبن اني أضل منيتي * فكل امرئ كاس الحمام يدوق

وهذا الوعد كقوله تعالى اناللتنصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا ورسلي * وقرأ الجمهور باضافة مخلف
الى وعده ونصب رساله واختلاف في اعرابه فقال الجمهور الفراء وقطرب والحوفي والزمخشري
وابن عطية وأبو البقاء انهما أضيف فيه اسم الفاعل الى المفعول الثاني كقولهم هذا معطى درهم

زيد لما كان يتعدى الى اثنين جازن اضافته الى كل واحد منهما فينتصب ما تأخر وأنشد بعضهم نظيرا له * قول الشاعر

تري الثور فيها مدخل الظل رأسه * وسأره باد الى الشمس أجمع

* وقال أبو البقاء هو قريب من قولهم يأسارق الليلة أهل الدار * وقال القراء وقطرب لما تعدى الفعل اليهما جميعا لم يبال بالتقديم والتأخير * وقال الزمخشري (فان قلت) هلا قيل مخلف رسله وعده ولم قدم المفعول الثاني على الاول (قلت) قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده أحدا وليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته انتهى وهو جواب على طريقة الاعتزال في ان وعد الله واقع لا محالة فن وعده بالنار من العصاة لا يجوز أن يغفر له أصلا ومذهب أهل السنة ان كل ما وعد من العذاب للعصاة المؤمنين هو مشروط انفاذه بالمشيئة * وقيل مخلف هنا تعدى الى واحد كقوله لا يخلف الميعاد فأضيف اليه وانتصب رسله بوعد إذ هو مصدر يتعمل بحرف مصدرى والفعل كأنه قال مخلف ما وعد رسله وما مصدرية لا بمعنى الذي وقرأت فرقة مخلف وعده رسله بنصب وعده وازافة مخلف الى رسله ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول وهو كقراءة قتل أولادهم ثم كأنهم وتقدم الكلام عليه مشبعا في الانعام وهذه القراءة تؤيد اعراب الجمهور في القراءة الاولى وانه مما تعدى فيه مخلف الى مفعولين ان الله عز يز لا يتمتع عليه شيء ولا يغالب ذوات انتقام من الكفرة لا يعفو عنهم والتبديل يكون في الذات أي تزول ذات وتجيء أخرى ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجناتهم جنين ويكون في الصفات كقوله كبدلت الحاققة خاتما فالذات لم تتقدم لكنها انتقلت من شكل الى شكل واختلفوا في التبديل هنا أهو في الذات أو في الصفات * فقال ابن عباس تمد كما تمد الاديم وتزال عنها جبالها وآكامها وشجرها وجميع ما فيها حتى تصير مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمنا وتبدل السموات بتكوير شمسها وانتثار كواكبها وانشقاقها وخسوف قمرها * وقال ابن مسعود تبدل الأرض بارض كالفضة نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة * وقال على تلك الأرض من فضة والجنة من ذهب * وقال محمد بن كعب وابن جبير هي أرض من خبز يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم وجاء هذا مرفوعا * وقيل تصير نار او الجنة من ورائها ترى أكوامها وكواعبها * وقال أبو نصير السموات حقايا * وقيل تبديلها طيبها * وقيل مرة كلهل ومرة وردة كالدخان قاله ابن الأنباري * وقيل بانشقاقها فلا تظل وفي الحديث ان الله يبديل هذه الأرض بارض عفراء بيضاء كأنها قرصه نقي وفي كتاب الزمخشري وعن علي تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحالك أرضا من فضة بيضاء كالصحنائف وعن ابن عباس هي تلك الأرض وانما تغير وأنشد

وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

* قال ابن عطية وسمعت من أبي رضى الله عنه روى ان التبديل يقع في الأرض ولكن تبدل لكل فريق بما يقتضيه حاله فالؤمن يكون على خبز يأكل منه بحسب حاجته اليه وفريق يكونون على فضة ان صح السند بها وفريق الكفرة يكونون على نار ونحو هذا وكله واقع تحت قدرة الله تعالى وفي الحديث المؤمنون وقت التبديل في ظل العرش وفيه انهم ذلك الوقت على الصراط * وقال أبو عبد الله الرازي المراد من تبديل الأرض والسموات هو انه تعالى يجعل الارض جهنم ويجعل

(الدر)

(ش) فان قلت هلا قيل
مخلف رسله وعده ولم قدم
المفعول الثاني على الاول
قلت قدم الوعد ليعلم أنه
لا يخلف الوعد أصلا لقوله
ان الله لا يخلف الميعاد ثم
قال رسله ليؤذن أنه اذا لم
يخلف وعده أحدا وليس
من شأنه اخلاف المواعيد
كيف يخلفه رسله الذين
هم خيرته وصفوته (ح)
هذا جواب على طريقة
الاعتزال في أن ما وعد الله
واقع لا محالة فن وعده
بالنار من العصاة لا يجوز
أن يغفر له أصلا ومذهب
أهل السنة ان كل ما وعد
من العذاب للعصاة
المؤمنين هو مشروط
انفاذه بالمشيئة انتهى

السموات الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وقوله كلا ان كتاب
 الأبرار لفي علين انتهى وكلامه هذا يدل على ان الجنة والنار غير مخلوقتين وظاهر القرآن والحديث
 انهما قد خلقتا وضح في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اطلع عليهما ولا يمكن أن يطلع
 عليهما حقيقة الا بعد خلقهما وبرزوا أي ظهروا الايوار بهم بناء ولا حصن وانتصاب يوم على انه يدل
 من يوم يأتيهم قاله الزمخشري أو معمولاً للخلف وعنده وان وما بعدها اعتراض قاله الحوفي * وقال
 أبو البقاء لا يجوز أن يكون ظرفاً للخلف ولأن ما قبله لا يعمل فيما بعدها ولكن يجوز أن
 يلحق من معنى الكلام ما يعمل في الظرف أي لا يخلف وعنده يوم تبدل انتهى وإذا كان ان وما
 بعدها اعتراضاً لم يبال انه فصل بين العامل والمعمول أو معمولاً لا تنقام قاله الزمخشري والحوفي
 وأبو البقاء أولاداً كذا قاله أبو البقاء * وقرئ تبدل بالنون الارض بالنصب والسموات معطوف
 على الارض وثم محذوف أي غير السموات حذف للدلالة ما قبله عليه والظاهر استئناف وبرزوا
 * وقال أبو البقاء يجوز أن يكون حالاً من الارض وقدمه من اذته ومعنى لله الحكيم الله أولو عوده
 من الجنة والنار * وقرأ زيد بن علي وبرزوا بضم الباء وكسر الراء مشددة جعله مبنياً للفعل على
 سبيل التذكير بالنسبة الى العالم وكثرتهم بالنسبة الى تكرر الفعل وجيء بهذين الوصفين وهما
 الواحد وهو الواحد الذي لا يشركه أحد في ألوهيته ونسبه به على ان آلهتهم في ذلك اليوم لا تنفع
 والقهار وهو الغالب لكل شيء وهذا نظير قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وترى
 المجرمين يومئذ يوم اذ تبدل وبرزوا مقرنين مشدودين في القرن أي مقرون بعضهم مع بعض
 في القيود والأغلال أو مع شياطينهم كل كافر مع شيطانه في غل أو تقرن أيديهم الى أرجلهم مغلولين
 والظاهر تعلق في الأصفاد بقوله مقرنين أي يقرون في الأصفاد ويجوز أن يكون في موضع
 الصفة لمقرنين وفي موضع الحال فيتعلق بمحذوف كأنه قيل مستقرين في الأصفاد * وقال الحسن
 ما في جهنم وادولاً مفارقة ولا قيد ولا سلسلة الاسم صاحبه مكتوب عليه * وقرأ علي وأبو هريرة
 وابن عباس وعكرمة وابن جبير وابن سيرين والحسن بخلاف عنده وسنان بن سلمة بن المحقق
 وزيد بن علي وقتادة وأبو صالح والكبي وعيسى الهمداني وعمرو بن فائد وعمرو بن عبيد من
 قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء أن اسم فاعل من أتى صفة لقطر * قيل وهو القصد
 * وقيل النحاس وعن عمر رضي الله عنه أنه قال ليس بالقطران ولكنه النحاس يصير بلونه والآني
 الذائب الحار الذي قد تناهى حره * قال الحسن قد سعرت عليه جهنم منذ خلقت فتناهى حره
 * وقال ابن عباس أي أن أب يعذبوا به يعني حان تعذيبهم به * وقال الزمخشري ومن شأنه أي
 القطران أن يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرح به وهو أسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود
 أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسراويل وهي القمص لتجتمع عليهم الاربع لذع القطران
 وحرته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش وثن الريح على أن التفاوت بين القطرانين
 كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله أو وعده في الآخرة فيبينه وبين ما يشاهده من جنسه
 ما لا يقادر قدره وكأنه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثمه فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه
 ونسأله التوفيق فيما نرجو من عذابه انتهى * وقرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب من قطران
 بفتح القاف واسكان الطاء وهو في شعر أبي النجم قال * لبسنه القطران والمسوحا * وقرأ
 الجمهور وتغشى وجوههم بالنصب * وقرئ بالرفع فالأول على نحو قوله والليل اذا يغشى فهي على

حقيقة الغسيان والثانية على التجوز جعل ورود الوجه على النار غشيانا * وقرئ وتغشى وجوههم بمعنى تنغشى وخص الوجوه هنا وفي قوله أفن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ويوم يسحبون في النار على وجوههم لان الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطالع على الافئدة وليجزى متعلق بمخدوف تقديره يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزى كل نفس أى مجرمة بما كسبت أو كل نفس من مجرمة ومطبعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم قاله الزمخشري ويظهر انها تتعلق بقوله وبرزوا أى الخلق كلهم ويكون كل نفس عامأى مطيعة ومجرمة والجملة من قوله وترى معترضة * وقال ابن عطية اللام متعلقة بفعل مضمر تقديره فعل هذا أو أنفذ هذا العقاب على المجرمين ليجزى في ذلك المسيء على اساءته انتهى والاشارة بهذا الى ما ذكر به تعالى من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى قوله سريع الحساب * وقيل الاشارة الى القرآن وقيل الى السورة ومعنى بلاغ كفاية في الوعظ والتذكير وليتذروا به * قال الماوردي الواو زائدة وعن المبرد هو عطف مفرد على مفرد أى هذا بلاغ وانذار انتهى وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب * وقيل هو محمول على المعنى أى ليلتبعوا وليتذروا * وقيل اللام لام الأمر * قال بعضهم وهو حسن لولا قوله وليذكر فانه منصوب لا غير انتهى ولا يخش ذلك إذ يكون وليذكر ليس معطوفا على الامر بل يضم له فعل يتعلق به * وقال ابن عطية المعنى هذا بلاغ للناس وهو ليتذروا به انتهى فجعله في موضع رفع خبر الموهو المحذوفة * وقال الزمخشري وليتذروا معطوف على مخدوف أى لينصحووا وليتذروا به هذا البلاغ انتهى * وقرأ مجاهد وجيد بقاء مضمومة وكسر الذال كان البلاغ العموم والالذار للمخاطبين * وقرأ يحيى بن عمار الذراع عن أبيه وأحمد بن زيد بن أسيد السامى وليتذروا بفتح الياء والذال مضارع نذر بالشئ اذا علم به فاستعدله قالوا ولم يعرف لهذا الفعل مصدر فهو مثل عسى وغيره مما استعمل من الافعال ولم يعرف له أصل وليعلموا لأنهم اذا خافوا ما نذروا به دعاهم ذلك الى النظر فيتم وصلون الى توحيد الله وافراده بالعبادة اذا خشية أصل الخير وليذكر أى يتعظ ويراجع نفسه بما سمع من المواعظ وأسند التذكر والاتعاظ الى من له لب لأنهم هم الذين يجدى فيهم التذكر * وقيل هي في أبي بكر الصديق وناسب مختتم هذه السورة مفتحتها وكثيرا ما جاء في سور القرآن حتى ان بعضهم زعم ان قوله وليتذروا به معطوف على قوله لتخرج الناس

* سورة الحجر تسع وتسعون آية مكية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين * ربما يؤذون الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون * وما أهلكنامن قربة الا ولها كتاب معلوم * ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون * وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك للمجنون * لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين * ما نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين * إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون * ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين * وماياتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن * كذلك نسلكهم في قلوب المجرمين * لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين * ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون * لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون * ولقد

جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم * الامن استرق
السمع فأتبعه شهاب مبين * والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون *
وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين * وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم *
وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين * وباللحن نحى ونميت
ونحن الوارثون * ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وان ربك هو بحشرهم
انه حكيم عليم * ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون * والجان خلقناه من قبل من نار
السموم * رب حرف جر لاسم خلافا للكوفيين والاخفش في أحد قوليه وابن الطراوة ومعناها في
المشهور التقليل لا التكثير خلافا لراعيه وناسبه الى سيبويه ولمن قال لا تفيد تقييلا ولا تكثيرا بل هي
حرف اثبات ودعوى أبي عبد الله الرازي الاتفاق على انها موضوعة للتقليل باطالة وقول الزجاج ان
رب للكثرة ضد ما يعرفه أهل اللغة ليس بصحيح وفيها لغات وأحكامها كثيرة ذكرت في النحو ولم
تقع في القرآن الا في هذه السورة على كثرة وقوعها في لسان العرب * ذر أمر استغنى غالباً عن
ما ضمه بترك وفي الحديث ذروا الحبشة ما وذرتكم * لو ما حرف تحضيض فيلها الفعل ظاهراً أو
مضمراً وحرف امتناع لوجود فيلها الاسم مبتدأ على منذهب البصر بين ومنه * قول الشاعر

لو ما الحياء ولو ما الدين عبتكما * ببعض ما فيكما إذ عبتا عورى

وقال بعضهم الميم في لو ما بدل من اللام في لولا ومثله استولى على الشئ واستوموا وخالته وخالته فهو
خلى وخامى أى صديق * وقال الرخشمى لو ركبت مع لا وما لعنين وأما هل فلم تتركب الامع لا
وحدها للتحضيض انتهى والذي اختاره البساطة فيهما لا التركيب وان ما ليست بدلا من لا * سلك
الخط في الابرة وأسلكها أدخله فيها ونظمه * قال الشاعر

حتى اذا أسلكوهم في قنائة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

﴿ وقال الآخر ﴾

وكنت لراز خصمك لم أعود * وقد سلكتوك في يوم عصيب

الشهاب شعلة النار ويطلق على الكوكب لبريقه شبه النار * وقال أبو تمام

والعلم في شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لافي السبعة الشهب

* اللواقح الظاهر انها جمع لاقح أى ذوات لقاح كلابن وتامر وذلك ان الريح تمر على الماء ثم تمر على
السحاب والشجر فيكون فيها لقاح قاله الفراء * وقال الأزهرى حوامل تحمل السحاب وتصرفه
وناقه لاقح ونوق لواقح اذا حملت الاجنة في بطونها * وقال زهير

اذا فجت حرب عوان مضرة * ضروس تهر الناس أنيابها عصل

* وقال أبو عبيدة أى ملاقح جمع ملقحة لأنها تلقح السحاب بالماء * وقال

* ومختبب مما تطح الطوايح * أى المطاوح جمع مطيحة * الصلصال قال أبو عبيدة الطين اذا خلط
بالرمل وجف * وقال أبو الهيثم الصلصال صوت اللجام وما أشبهه وهو مثل القعقة في الثوب * وقيل
التراب المدقوق وصال الرمل صوت وصال بمعنى مواصل كالقضاض أى المقضاض وهو فيه
كثير ويكون هذا النوع من المضعف مصدر افتقول زلز زلزال بالفتح ووزنه عند
البصر بين فعال وهكنا جميع المضعف حر وفه كلها أصول لا تقع خلافا للقراء وكثير من النحو بين
ولا ففعل خلافا لبعض البصريين وبعض الكوفيين ولان أصله فعل بتشديد العين أبدل من

﴿ الرّتك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ هذه السورة مكية بلاخلاف مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر في آخر السورة قبلها أشياء من أحوال القيامة من تبديل السموات والأرض وأحوال الكفار في ذلك اليوم وأن ما أنى به هو على حسب التبليغ والانداز ابتداء في هذه السورة بند كر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفر وودادتهم ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ وتلك إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وأي قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكامل والغرابية في البيان والظاهر أن ما في ربما هيئة وذلك أنها من حيث هي حرف جر على خلاف فيلا يليها إلا الاسماء فجىء بمهميئة لمجىء الفعل بعدها وفي رب لغات وأحكام ذكرت في النحو وعلى كثرة مجىء رب في كلام العرب لم تجىء في القرآن إلا في هذا الموضوع وقد اختلفوا أنفيد التقليل أم التاكثير والذي يظهر أن ذلك يفهم من سياق الكلام لأن وضعها ومثال هذا التركيب القرآن في قول الشاعر * ربما تكبره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال * ومهميئة لمجىء الفعل بعدها ودعوى أنها نكرة موصوفة بعيد كتأويل من قال رب شئ توده وحذف الضمير العائد على شئ وأكثر ما يأتي الفعل بعدها ماضيا كقول الشاعر ربما أوفيت في علم * ترفعن ثوبى شمالات وقد جاء مستقبلا فقال سليم القشيري ومعتصم بالحى من خشية الردى * سيردى وغار مشفق سيؤوب فيود مستقبل لا يحتاج إلى تأويله بمعنى ودو كثر مجىء لو بعد وينسب منها مصدر تقديره أن لو كانوا مسلمين أى كونهم مسلمين ومن لم يثبت أن لو حرف مصدرى يتأول مفعولا محذوف والود وجوابا (٤٤٣)

لينجوا بذلك ﴿ ذرهم يأكلوا ﴾ أمر تهديد لهم ووعيد أى ليسوا ممن يرعوى عما هو فيه من الكفر والتكذيب ولا ممن تنفعه النصيحة والتدكير فهم إنما حظهم حظ البهائم من الأكل والتمتع بالحياة الدنيا والأمل

الثانى حرف من جنس الحرف الاول خلافا لبعض الكوفيين وينسب على هذه الاقوال ورب صلاصال ﴿ الحاطين اسود منقن واحدة حمة بتحر يك الميم قاله الليث ووهم في ذلك وقالوا لا نعرف في كلام العرب الحمة إلا الساكنة الميم قاله أبو عبيدة والاكثرون كما قال أبو الاسود يجنك بمنها طور او طوراً * يجىء بحمة وقيل ماء وعلى هذا لا يكون حمة بين مفردة ناء التانيث لاختلاف الوزن ﴿ السموم افراط الحر يدخل في المسام حتى يقتل من نار أو شمس أو ريح * وقيل السموم بالليل والحر بالهار ﴾ الرّتك آيات الكتاب وقرآن مبين * ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون * وما أهلكننا من قرية الا وهما كتاب معلوم * ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ هذه السورة مكية بلاخلاف ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر في

في تحصيلها هو الذي يلهمهم ويشغلهم عن الإيمان بالله تعالى ورسوله وفي قوله يأكلوا ويتمتعوا إشارة إلى أن التلذذ والتنعم وعدم الاستعداد للموت والتأهب له ليس من اخلاق من يطلب النجاة من عذاب الله تعالى ﴿ فسوف يعلمون ﴾ تهديد ووعيد أى فسوف يعلمون عاقبة أمرهم وما يؤولون اليه في الدنيا من النذل والقتل والسبي وفي الآخرة من العذاب السرمدى ولما توعدهم بما يحل بهم أردف ذلك بما يشعر بهلاكهم وأنه لا يستبأفان له أجل لا يتعداه والمعنى من أهل قرية كافرين والظاهر أن المراد بالهلاك الهلاك الاستصال لكذب الرسل وهو أبلغ في الزجر ومن قرية مفعول أهلكننا ومن لا تستغراق الجنس ﴿ ولها كتاب معلوم ﴾ جملة حالية وهن زائدة تفيد استغراق الجنس أى ما تسبق أمة وأنت أجلها على لفظ أمة وجمع ود كر في وما يستأخرون جملة على المعنى وحذف عنه دلالة الكلام عليه قال الزمخشري الجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكننا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيدها صفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءنى زيد عليه ثوب وجاءنى زيد وعليه ثوب انتهى ووافق على ذلك أبو البقاء فقال الجملة نعت لقرية كقولك ما لقيت رجلا الا عالما قال وقد ذكرنا حال الواو في مثل هذا في البقرة في قوله وعسى أن تذكر هو شيئا وهو خير لكم وهذا الذى قاله الزمخشري وتبعه فيه أبو البقاء لا نعلم أحدا قاله من النحو بين وهو مبنى على أن ما بعد الا يجوز أن يكون صفة وقد منعوا ذلك قال الاخفش لا يفصل بين الصفة والموصوف بالاثم قال ونحو ما جاءنى رجل الا راكب وفيه فحج جعل الصفة كالاسم وقال أبو على الفارسي تقول ما مررت بأحدا الا قائما فقاما حال من أحد ولا يجوز الا قائم لان الا لا تعرض بين الصفة والموصوف وقال ابن مالك وقد ذكر

آخر السورة قبلها بأشياء من أحوال القيامة من تبديل السموات والارض وأحوال الكفار في ذلك اليوم وان ما أتى به هو على حسب التبليغ والانذار ابتداء في هذه السورة بذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفرة وودادتهم لو كانوا مسلمين * قال مجاهد وقتادة الكتاب هنا منزل من الكتب قبل القرآن فعلى قولهما تكون تلك اشارة الى آيات الكتاب * قال ابن عطية ويحتمل أن يراد بالكتاب القرآن وعظفت الصفة عليه ولم يذكر الخشري الا ان تلك الاشارة لما تضمنته السورة من الآيات قال والكتاب والقرآن المبين السورة وتكبير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وآي قرآن مبين كأنه قيل والكتاب الجامع للكمال والغرابة في الشأن والظاهر أن ما في ربما هيئة وذلك انهم لم ينس حيث هي حرف جر لا يليها الا الاسماء فجاءت بما هيئة ليجيء الفعل بعدها وجوزوا في ما أن تكون نكرة موصوفة ورب جارة لها والعائد من جملة الصفة محذوف تقديره رب شيء يوده الذين كفروا ولو كانوا مسلمين بدل من ما على أن لو مصدرية وعلى القول الأول تكون في موضع نصب على المفعول ليود ومن لا يرى أن لو تأتي مصدرية جعل مفعول يود محذوفا ولو في لو كانوا مسلمين حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وجواب لو محذوف أي ربما يود الذين كفروا الاسلام لو كانوا مسلمين لسروا بذلك وخلصوا من العذاب ولما كانت رب عند الاكثرين لا تدخل على مستقبل تألوا يود في معنى ود لما كان المستقبل في اخبار الله لتحقق وقوعه كالماضي فكانه قيل ود وليس ذلك بلازم بل قد تدخل على المستقبل لكنه قليل بالنسبة الى دخولها على الماضي وما وردت فيه للمستقبل قول سليم القشيري

ومعتصم بالجبن من خشية الردى * سيردي وغاز مشفق سيوب

* وقول هندام معاوية *

يارب قائله غدا * يالهم أم معاوية

* وقول جحدر *

فان أهلك فرب فتى سيبيكي * على مذهب رخص البنان

في عدة آيات وقول أبي عبد الله الرازي انهم اتفقوا على ان كلمة رب مختصة بالدخول على الماضي لا يصح فعلى هذا لا يكون يود محتاجا الى تأويل وأما من تأول ذلك على اضمار كان أي ربما كان يود فقوله ضعيف وليس ههنا من مواضع اضمار كان ولما كان عند الخشري وغيره ان رب للتقليل احتاجوا الى تأويل مجيء رب هنا وطول الخشري في تأويل ذلك ومن قال انها للتكثير فالتكثير فيها هنا ظاهر لان وادادتهم ذلك كثيرة ومن قال ان التقليل والتكثير انما يفهم من سياق الكلام لا من موضوع رب قال دل سياق الكلام على الكثرة * وقيل تهشهم أهوال ذلك اليوم فيمقون مبهوتين فان كانت منهم مفاقة في بعض الأوقات من سكرتهم تمنوا فذلك قليل * وقرأ عاصم ونافع ربما تخفيف الباء وباقي السبعة بتشديد ها وعن أبي عمر والوجهان * وقرأ طلحة بن مصرف وزيد ابن علي ربما بزيادة ناء ومتى يودون ذلك قيل في الدنيا * فقال الضحاك عند معاينة الموت * وقال ابن مسعود هم كفار قریش وذا ذلك في يوم بدر حين رأوا العلبة للمسلمين * وقيل حين حل بهم ما حل من تلك المسلمين أرضهم وأموا لهم ونساءهم وذا ذلك قبل أن يحل بهم ما حل * وقيل وذا ذلك في الآخرة اذا أخرج عصاة المسلمين من النار قاله ابن عباس وأنس بن مالك

ذهب اليه الخشري
قوله في نحو ما مررت
حد الازيد خير منه أن
لمة بعد الاصفة لاحد
نه مذهب لم يعرف
صري ولا كوفي فلا
تفت اليه وأبطل ابن
لك قول الخشري أن
او توسطت لتأكيد
وق الصفة بالمؤمنون

ومجاهد وعطاء وأبو العالية وإبراهيم ورواه أبو موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ الرسول هذه الآية * وقيل حين يشفع الرسول ويشفع حتى يقول من كان من المسامحين فليدخل الجنة ورواه مجاهد عن ابن عباس * وقيل إذا عاينوا القيامة ذكره الزجاج * وقيل عند كل حالة يعذب فيها الكافر ويسلم المؤمن ذكره ابن الأنباري ثم أمر تعالى نبيه بأن ينذرهم وهو أمر وعيد لهم وتهديد أي ليسوا ممن يرعوى عن ما هو فيه من الكفر والتكذيب ولا ممن تنفعه النصيحة والتذكير فهم إنما حظهم حظ البهائم من الأكل والتمتع بالحياة الدنيا والامل في تحصيلها هو الذي يلهمهم ويشغلهم عن الايمان بالله ورسوله وفي قوله يأكلوا ويقتنعوا الإشارة الى أن التلذذ والتنعم وعدم الاستعداد للموت والتأهب له ليس من أخلاق من يطلب النجاة من عذاب الله في الآخرة وعن بعض العلماء التمتع في الدنيا من أخلاق الهالكين * وقال الحسن ما أطال عبد الامل الأسماء العمل وانجزم يأكلوا وما عطف عليه جواب اللامر ويظهر انه أمر بترك قتالهم وتخليتهم سبيلهم وبمهادنتهم وموادعتهم ولذلك ترتب أن يكون جواب الالائه وشغلهم بالقتال ومصالته السيوف وإيقاع الحرب ما هناهم أكل ولا تمتع وبدل على ذلك ان السورة مكية واذا جعلت ذرهم أمر بترك نصيحتهم وشغل بالههم فلا يترتب عليه الجواب لانهم يأكلون ويتمتعون سواء ترك نصيحتهم أم لم يتركها فسوف يعلمون تهديد ووعد أي فسوف يعلمون عاقبة أمرهم وما يؤولون اليه في الدنيا من النذل والقتل والسبي وفي الآخرة من العذاب السرمدي ولما توعدهم بما يحل بهم أردف ذلك بما يشعر بهلا كهم وانه لا يستبأفان له اجلالا يتعداه والمعنى من أهل قربة كافرين والظاهر ان المراد بالهلاك هلاك الاستئصال لمكذبي الرسل وهو أبلغ في الزجر * وقيل المراد الاهلاك بالموت والواو في قوله ولها واو الحال * وقال بعضهم مقحمة أي زائدة وليس بشئ * وقرأ ابن أبي عملة باسقاطها * وقال الزمخشري الجملة واقعة صفة لقربة والقياس أن لا تتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا الهامن نذرون وانما توسطت لتأكيده لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب انتهى ووافق على ذلك أبو البقاء فقال الجملة نعت لقربة كقولك ما لقيت رجلا الاعا لما قال وقد ذكرنا حال الواو في مثل هذا في البقرة في قوله وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم انتهى وهذا الذي قاله (ش) وتبعه فيه أبو البقاء لانعلم أحدا قاله من النحو بين وهو مبنى على أن ما بعد الا يجوز أن يكون صفة وقد منعوا ذلك قال الاخفش لا يفصل بين الصفة والموصوف بالاثم قال ونحو ما جاءني رجل الارجل كقوله وفيه قبح بجعلك الصفة كالاسم وقال أبو علي الفارسي يقول ما مررت بأحد الا قائما فقاما حال من أحد ولا يجوز الا قائم لان الالاء تعترض بين الصفة والموصوف * وقال ابن مالك وقد ذكر ما ذهب اليه الزمخشري من قوله في نحو ما مررت بأحد الا زيد خير منه ان الجملة بعد الا صفة لأحد انه مذهب لم يعرف لبصري ولا كوفي فلا يلتفت اليه وأبطل ابن مالك قول الزمخشري ان الواو توسطت لتأكيده لصوق الصفة بالموصوف * وقال القاضي منذر بن سعيد هذه الواو هي التي تعطى ان الحالة التي بعدها في اللفظ هي في الزمن قبل الحالة التي قبل الواو ومنه قوله تعالى حتى اذا جاؤها وقتعت أبوابها انتهى والظاهر ان الكتاب المعلوم هو الأجل الذي كتب في اللوح وبين وبدل على ذلك ما بعده * وقيل مكتوب فيه أعمالهم وأعمارهم وآجال هلاكهم * وذكر الماوردي كتاب معلوم أي

لبصري ولا كوفي فلا يلتفت اليه وأبطل ابن مالك قول (ش) ان الواو توسطت لتأكيده لصوق الصفة بالموصوف

﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكركر ﴿ الآية قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أمية والنضر بن الحرث ونوفل بن خويلد والوليد بن المغيرة وهذا الوصف بأنه الذي نزل عليه الذكركر قالوه على جهة الاستهزاء والاستخفاف لانهم لا يقرون بتزويل الذكركر عليه وينسبونه الى الجنون وهذا كقول فرعون ان (٤٤٦) رسوا لكم الذي أرسل اليكم ليجنون اذلو كان مؤمنا

برسالة موسى صلى الله عليه وسلم ما أخبر عنه بالجنون ثم اقترحوا عليه أن يأتيهم بالملائكة شاهدين بصدقك وبصحة دعواك وانذارك كما قال لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو معاقبين على تكذيبك كما كانت باقي الأمم المكذبة ولو ما حرف تحضيض بمعنى هلا وقرى ما تنزل بشد التاء أصله تنزل فأدغم التاء في التاء ﴿ الا بالحق ﴿ الظاهر أن معناها كما يجب ويحوق من الوحي والمنافع التي أرادها الله تعالى لعباده لا على اقتراح كافر ولا باختيار معترض ثم ذكر عادة الله تعالى في الأمم من أنه لم يأتيهم بآية اقتراح الاومعها العذاب في اثرها إن لم يؤمنوا فكان الكلام ما تنزل الملائكة الا بحق واجب لا باقتراحكم وأيضا فلو نزلت لم تنظر وابتعد ذلك بالعذاب أي تؤخروا المعنى وهذا لا يكون إذ كان في علم الله أن منهم من يؤمن أو يلد من يؤمن ﴿ وقال الزخشي واذن جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزء بالشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة كما كانوا منظرين وما أخر عندهم وما قالوا على سبيل الاستهزاء يا أيها الذي نزل عليه الذكركر رد عليهم بأنه هو المنزل عليه فليس من قبله ولا قبل أحد بل هو الله تعالى الذي بعث به جبريل عليه السلام الى رسوله وأكذلك بقوله انا نحن يدخلون إن وبلغظ نحن ونحن مبتدأ أوتأ كيد الاسم ان ثم قال وانا له حافظون أي حافظون له من الشياطين وفي كل وقت تكفل تعالى بحفظه فلا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبديل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الرائيين والأحبار استخفظوها ولذلك وقع فيها الاختلاف وحفظه اياه دليل على أنه من عنده تعالى اذلو كان من قول البشر لتطرق

فرض محتوم ومن زائدة تفيد استعراق الجنس أي ما سبق أمة وأنت أجهلها على لفظ أمة وجمع وذكركر في وما يستأخرون جملا على المعنى وحذف عنه دلالة الكلام عليه ﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكركر انك لجنون ﴿ لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين * ما تنزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين * انا نحن نزلنا الذكركر وانا له حافظون ﴿ قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أمية والنضر بن الحرث ونوفل بن خويلد والوليد بن المغيرة * وقرأ زيد بن علي نزل عليه الذكركر ماضيا مخففا مبنيا للفاعل * وقرأ يا أيها الذي ألقى اليه الذكركر وينبغي أن تجعل هذه القراءة تفسيراً لأنها مخالفة لسواد المصحف وهذا الوصف بأنه الذي نزل عليه الذكركر قالوه على جهة الاستهزاء والاستخفاف لانهم لا يقرون بتزويل الذكركر عليه وينسبونه الى الجنون اذلو كان مؤمنا برسالة موسى وما أخبر عنه بالجنون ثم اقترحوا عليه أن يأتيهم بالملائكة شاهدين بصدقك وبصحة دعواك وانذارك كما قال لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو معاقبين على تكذيبك كما كانت تأتي الأمم المكذبة * وقرأ الحرميان والعريبان ما تنزل مزارع تنزل أي ما تنزل الملائكة بالرفع * وقرأ أبو بكر ويحيى بن وثاب ما تنزل بضم التاء وفتح النون والزاي الملائكة بالرفع * وقرأ الاخوان وحفص وابن مصرف ما تنزل بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الزاي الملائكة بالنصب * وقرأ زيد بن علي ما نزل ماضيا مخففا مبنيا للفاعل الملائكة بالرفع والحق هنا العذاب قاله الحسن أو الرسالة قاله مجاهد أو قبض الأرواح عند الموت قاله ابن السائب أو القرآن ذكره الماوردي * وقال الزخشي ألا تنزلنا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتيكم عيانا شاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار * وقال ابن عطية والظاهر أن معناها كما يجب ويحق من الوحي والمنافع التي أرادها الله تعالى لعباده لا على اقتراح كافر ولا باختيار معترض ثم ذكر عادة الله في الأمم من أنه لم يأتيهم بآية اقتراح الاومعها العذاب في اثرها ان لم يؤمنوا فكان الكلام ما تنزل الملائكة الا بحق واجب لا باقتراحكم وأيضا فلو نزلت لم تنظر وابتعد ذلك بالعذاب أي تؤخروا المعنى وهذا لا يكون إذ كان في علم الله أن منهم من يؤمن أو يلد من يؤمن * وقال الزخشي واذن جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزء بالشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة كما كانوا منظرين وما أخر عندهم وما قالوا على سبيل الاستهزاء يا أيها الذي نزل عليه الذكركر رد عليهم بأنه هو المنزل عليه فليس من قبله ولا قبل أحد بل هو الله تعالى الذي بعث به جبريل عليه السلام الى رسوله وأكذلك بقوله انا نحن يدخلون إن وبلغظ نحن ونحن مبتدأ أوتأ كيد الاسم ان ثم قال وانا له حافظون أي حافظون له من الشياطين وفي كل وقت تكفل تعالى بحفظه فلا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبديل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الرائيين والأحبار استخفظوها ولذلك وقع فيها الاختلاف وحفظه اياه دليل على أنه من عنده تعالى اذلو كان من قول البشر لتطرق

له من الشياطين وفي كل وقت تكفل به الى بحفظه فلا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبديل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الرائيين والأحبار استخفظوها ولذلك وقع فيها الاختلاف وحفظه اياه دليل على أنه من عنده تعالى اذلو كان من قول البشر لتطرق اليه ما تطرق لكلام البشر

﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ﴾ لما ذكر تعالى استهزاء الكفار به ونسبته الى الجنون واقتراح نزول الملائكة سلاه الله تعالى بأن من أرسل من قبلك كان دين المرسل إليهم مثل دين هؤلاء معك وتقدم تفسير الشيع في أواخر الأنعام ومفعول أرسلنا محذوف أي أرسلنا من قبلك رسالا قال الزمخشري وما يأتيهم حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع الا وهو في موضع الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال انتهى هذا الذي ذكره هو قول الأكثرين أن ما تلخص المضارع للحال وتعيينه وذهب غيره الى أن ما يكثر دخوله على المضارع من ادابه الحال وتدخل عليه من ادابه الاستقبال وأنشد شاهد على ذلك قول أبي ذؤيب أودي بنى وأودعوني حسرة * عند الرقاد وغيره ما تعلق وقال الأعشى بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم له نوافلات ما يغيب نوالها * وليس عطاء اليوم مانعه غدا (٤٤٧) وقال تعالى ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه إن أتبع

الامايوحى الى * كذلك نسلك في قلوب المجرمين * الظاهر عود الضمير على الاستهزاء المفهوم من قوله يستهزئون والباء في به للسبب والمحرمون هنا كفار قريش ومن دعاهم الرسول الى الايمان ولا يؤمنون * إن كان إخبارا مستأنفا فهو من العام المراد به الخصوص فيمن حتم عليه اذ قد آمن عالم من كذب الرسول * وقد خلت سنة الاولين * في تكذيبهم رسالهم أوفى اهلاكم حين كذبوا رسالهم واستهزؤوا بهم وهو تهديد لمشركي قريش والضمير في عليهم عائد على المشركين وذلك لفرط تكذيبهم وبعدهم عن الايمان حتى يشكروا

اليه ما تطرق لكلام البشر * وقال الحسن حفظه بابقاء شريعته الى يوم القيامة * وقيل يحفظه في قلوب من أرادهم خيرا حتى لو غير أحد نقطة لقال له الصبيان كذبت وصوابه كذا ولم يتفق هذا لشيء من الكتب سواه وعلى هذا فالظاهر ان الضمير في له عائد على الله كذا لانه المصرح به في الآية وهو قول الأكثر مجاهد وقتادة وغيرهما * وقالت فرقة الضمير في له عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يحفظه من إذا كم ويحوطه من مكر كم كما قال تعالى والله يعصمك من الناس وفي ضمن هذه الآية التبشير بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظهر الله به الدين * ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين * وما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزئون * كذلك نسلك في قلوب المجرمين * لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين * ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون * لولا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون * لما ذكر تعالى استهزاء الكفار به عليه السلام ونسبته الى الجنون واقتراح نزول الملائكة سلاه تعالى بأن من أرسل من قبلك كان دين المرسل اليهم مثل دين هؤلاء معك وتقدم تفسير الشيع في أواخر الأنعام ومفعول أرسلنا محذوف أي رسلا من قبلك * وقال الفراء في شيع الأولين هو من اضافة الشيء الى صفة كقوله حق اليقين وبجانب الغربي أي الشيع الموصوف أي في شيع الأمم الأولين والاولون هم الاقدمون * وقال الزمخشري وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في موضع الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال انتهى وهذا الذي ذكره هو قول الأكثرين ان ما تلخص المضارع للحال وتعيينه وذهب غيره الى أن ما يكثر دخوله على المضارع من ادابه الحال وتدخل عليه من ادابه الاستقبال وأنشد على ذلك * قول أبي ذؤيب أودي بنى وأودعوني حسرة * عند الرقاد وغيره ما تعلق * وقول الأعشى بمدح الرسول عليه السلام له نوافلات ما يغيب نوالها * وليس عطاء اليوم مانعه غدا وقال تعالى ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه إن أتبع الامايوحى الى والضمير في نسلك عائد على

ما هو مشاهد بالاعين محسوس مما س بالاجساد بالحركة والانتقال وهذا بحسب المبالغة التامة في انكار الحق والظاهر أن الضمير في فظلو عائد على من عاد عليه في قوله عليهم أي لوقع لهم باب من السماء وجعل لهم معراج يصعدون فيه لقالوا هو شيء تخيله لاحقيقة له وقد سحرنا بذلك وجاء لفظ فظلو مشعرا بحصول ذلك في النهار ليكونوا مستوضحين لما عاينوا

(الدر) (ش) وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في موضع الحال ولا ماض الا وهو قريب من الحال انتهى (ح) هذا الذي ذكره هو قول الأكثرين أن ما تلخص المضارع للحال وتعيينه وذهب غيره الى أن ما يكثر دخوله على المضارع من ادابه الحال ويدخل عليه من ادابه الاستقبال وأنشد شاهد على ذلك قول أبي ذؤيب أودي بنى وأودعوني حسرة * عند الرقاد وغيره ما تعلق وقول الأعشى بمدح النبي صلى الله عليه وسلم له نوافلات ما يغيب نوالها * وليس عطاء اليوم مانعه غدا

الذ كر قاله الر محشرى قال والضمير للذ كر أى مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذ كر فى قلوب
المجرمين على معنى أنه يلقى فى قلوبهم مكنة باستهزأ به غير مقبول كالأول أنزلت بلثم حاجة فلم يجبك إليها
فقلت كذلك أنزلها بالتمام يعنى مثل هذا الأزال أنزلها بهم مردودة غير مقصية ومحل قوله لا يؤمنون
النصب على الحال أى غير مؤمن به أو هو بيان لقوله كذلك نسلك انتهى وما ذهب إليه من أن
الضمير عائدا على الذ كر ذكره القرئوى عن الحسن * قال الحسن معناه نسلك الذ كر الزام للحجة
* وقال ابن عطية الضمير فى نسلك عائدا على الاستهزاء والشرك ونحوه وهو قول الحسن وقناة
وابن جريح وابن زيد ويكون الضمير فى به يعود أيضا على ذلك نفسه وتكون بآء السبب أى لا
يؤمنون بسبب شركهم واستهزأهم ويكون قوله لا يؤمنون به فى موضع الحال ويحتمل أن يكون
الضمير فى نسلك عائدا على الذ كر المحفوظ المتقدم الذ كر وهو القرآن أى مكنة بآء مردودا مستهزأ
به يدخله فى قلوب المجرمين ويكون الضمير فى به عائدا عليه ويحتمل أن يكون الضمير فى نسلك
عائدا على الاستهزاء والشرك والضمير فى به يعود على القرآن فيختلف على هذا عود الضمير بن
انتهى * وروى ابن جريح عن مجاهد نسلك التكذيب فعلى هذا تكون الباء فى به للسبب والذى
يظهر عوده على الاستهزاء المفهوم من قوله يستهزؤون والباء فى به للسبب والمجرمون هنا كفار
قريش ومن دعاهم الرسول الى الايمان ولا يؤمنون ان كان اخبارا مستأنفا فهو من العام المراد
به الخوص فبين ختم عليه إذ قد آمن عالم بمن كذب الرسول وقد خلت سنة الأولين فى تكذيبهم
رسولهم أو فى اهلاكهم حين كذبوا رسولهم واستهزأ بهم وهو تهديد بشركى قريش والضمير فى عليهم
عائدا على المشركين وذلك لفرط تكذيبهم وبعدهم عن الايمان حتى ينكروا ما هو محسوس مشاهد
بالاعين مما سبالا جسادا بالحركة والانتقال وهذا بحسب المبالغة لتامة فى انكار الحق والظاهر ان
الضمير فى فظاوا عائدا على من عاد عليه فى قوله عليهم أى لوقع لهم بآء من السماء وجعل لهم معراج
يصعدون فيه لقالوا هو شئ تخيله لا حقيقة له وقد سحرنا بذلك وجاء لفظ فظاوا مشعرا بحصول ذلك
فى النهار ليكونوا مستوحشين لما عاينوا على أن ظل يأتى بمعنى صار أيضا وعن ابن عباس ان الضمير
فى فظاوا يعود على الملائكة لقولهم لوماتنا تينا بالملائكة أى ولورأوا الملائكة تصعد وتنصرف فى
باب مفتوح فى السماء لما آمنوا * وقرأ الأعمش وأبو حيوة يعرجون بكسر الراء وهى لغة هذيل
فى العروج بمعنى الصعود وجاء لفظ انما مشعرا بالحصركا أنه قال ليس ذلك الا تكبير الابصار * وقرأ
الحسن ومجاهد وابن كثير سكرت بتخفيف الكاف مبنيا للمفعول وقرأ بقى السبعة بشدها مبنيا
للمفعول * وقرأ الزهرى بفتح السين وكسر الكاف مخففة مبنيا للفاعل شهوارؤية أبصارهم برؤية
السكر ان لقله تصوره ما يراه فأما قراءة التشديد فعن ابن عباس وقناة منعت عن رؤية الحقيقة من
السكر بكسر السين وهو الشد والحبس وعن الضحاك شدت وعن جوهر جدعت وعن مجاهد
حبست وعن الكلبى عميت وعن أبى عمرو وعطيت وعن قتادة أيضا أخذت وعن أبى عبيد غشيت
وأما قراءة التخفيف فقبل بالتشديد الا أنه للتكثير والتخفيف يؤدى عن معناه * وقيل معنى
التشديد أخذت ومعنى التخفيف سحرت والمشهور ان سكر لا يتعدى * قال أبو على ويجوز أن يكون
سمع متعديا فى البصر * وحكى أبو عبيد عن أبى عبيدة أنه يقال سكرت أبصارهم اذا غشها سها حتى
لا يبصر وا * وقيل التشديد من سكر الماء والتخفيف من سكر الشراب وتقول العرب سكرت الريح
تسكر سكر اذا ركبت ولم تنفد لما كانت بسبيله أو لا وسكر الرجل من الشراب سكر اذا تغيرت

(الدر)

قال تعالى ما يكون لى
ن أبدله من تلقاء نفسى
ن اتبع الاما يوحى الى

حاله وركب ولم ينفذ فيما كان للانسان أن ينفذ فيه ومن هذا المعنى سكران لا يبت أي لا يقطع أمرا
وتقول العرب سكرت في مجارى الماء اذا طمست وصرفت الماء فلم ينفذ لوجهه فان كان من سكر
الشراب أو من سكر الريح فالتضعيف للتعدي أو من سكر مجارى الماء فلهذا كثير لأن مخففه متعدد وأما
سكرت بالتخفيف فان كان من سكر الماء ففعله متعد أو من سكر الشراب أو الريح فيكون من باب
وجع زيد ووجهه غيره فتقول سكر الرجل وسكره غيره وسكرت الريح وسكرها غيره كما جاء سعد
زيد وسعدته غيره وخلص الزمخشرى في هذا فقال وسكرت حيرت أو حبست من السكر أو السكر
* وقرى بالتخفيف أى حبست كما يحبس النهر عن الجرى انتهى * وقرأ ابان بن ثعلب سكرت
أبصارنا وحبى قوله بل نحن قوم مسحورون انتقالا الى درجة عظمى من سحر العقل وينبغى أن
تجعل هذه القراءة تفسير معنى لا تلاوة لمخالفها واد المصحف وجاء جواب ولو قوله لقالوا أى انهم
يشاهدون ما يشاهدون ولا يشكون في رؤية المحسوس ولكنهم يقولون ما لا يعتقدون مواطاة على
العناد ودفع الحجة ومكابرة وإيثار الغلبة كما قال تعالى ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظاهرا وعورا
* ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين * وحفظنا ما من كل شيطان رجيم * الا من
استرق السمع فأبعثه شهاب مبين * لماذا كره حال منكبرى النبوة وكانت مفرعة على التوحيد
ذكر دلائله السماوية وبدأ بها ثم أتبعها بالدلائل الارضية * وقال ابن عطية لماذا كره تعالى انهم لو
رأوا الآية المذكورة في السماء لعاندوا فيها عقب ذلك بهذه الآية كأنه قال وان في السماء لعبيرا
منصوبة عبر عن هذه المذكورة وكفرهم بها واعر اضمهم عنها اصرار منهم وعتوانتهى والظاهر أن
جعلنا بمعنى خلقنا وفي السماء تعلق بجعلنا ويحتمل أن يكون بمعنى صيرنا وفي السماء المفعول الثانى
فيتعلق بمحذوف والبروج جمع برج وتقدم شرحه لغة * قال الحسن وقتادة هي النجوم * وقال
ابوصالح الكواكب السيارة * وقال على بن عيسى اثناعشر برجا الحمل * والثور * والجوزاء
والسرطان * والاسد * والسنبلة * والميزان * والعقرب * والقوس * والجدى * والدلو *
والحوت وهي منازل الشمس والقمر * وقال ابن عطية فصور في السماء فيها الحرس وهي المذكورة
في قوله ملئت حرسا شديدا وتبها * وقيل الفلك اثناعشر برجا كل برج ميلان ونصف والظاهر
ان الضمير في وزيناها عائد على البروج لأنها المحدث عنها والاقرب في اللفظ * وقيل على السماء وهو
قول الجمهور وخص بالناظرين لأنهم من المحسوسات التي لا تدرك الا بنظر العين ويجوز أن يكون
من نظر القلب لما فيها من الزينة المعنوية وهو ما فيها من حسن الحكم وبدائع الصنع وغرائب
القدرة والضمير في حفظناها عائد على السماء ولذلك قال الجمهور ان الضمير في وزيناها عائد على
السماء حتى لا تختلف الضمائر وحفظ السماء هو بالرجم بالشهب على ما تضمنته الأحاديث الصحاح قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشياطين تقرب من السماء أفواجا فينفرد بالمارد منها فيستمع فيرى
بالشهاب فيقول لأصحابه وهو يلتهب انه الامر كذا وكذا فتزيد الشياطين في ذلك ويلقون الى
الكهنة فيزدون على الكلمة مائة كلمة ونحو هذا الحديث * وقال ابن عباس ان الشهب تخرج
وتؤذى ولا تقتل * وقال الحسن تقتل وفي الأحاديث ما يدل على أن الرجم كان في الجاهلية ولكنه
اشتد في وقت الاسلام وحفظت السماء حفظاناما وعن ابن عباس كانوا لا يحجبون عن السموات
فما ولد عيسى منعو من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعو من السموات كلها
والظاهر أن قوله الامن استرق استثناء متصل والمعنى فانهم لم تحفظ منه ذكره الزهراوى وغيره

* ولقد جعلنا في السماء
بروجا * الآية لماذا كره
تعالى حال منكبرى النبوة
وكانت مفرعة على
التوحيد ذكر دلائله
السماوية وبدأ بها ثم أتبعها
بالدلائل الارضية والبروج
جمع برج قال ابن عيسى
الرماني البروج اثناعشر
برجا * الحمل * والثور
* والجوزاء * والسرطان
* والاسد * والسنبلة *
والميزان * والعقرب *
والقوس * والجدى * والدلو
والحوت * وهي منازل
الشمس والقمر والظاهر
أن الضمير في وزيناها
عائد على البروج لانها
المحدث عنها والاقرب في
اللفظ وقيل على السماء
وهو قول الجمهور وخص
بالناظرين لانها من
المحسوس الذي لا يدرك الا
بنظر العين ويجوز أن
يكون من نظر القلب
لما فيها من الزينة المعنوية
وهو ما فيها من حسن الحكم
وبدائع الصنع وغرائب
القدرة والضمير في
وحفظناها عائد على السماء
وكذلك قال الجمهور ان
الضمير في وزيناها عائد
على السماء حتى لا تختلف
الضمائر وحفظ السماء
هو بالرجم بالشهب على
ما تضمنته الأحاديث
الصحاح

والارض مددناها والقينا فيها رواسي * الآية ومعنى مددنا غابطنا على الحصول بها الانتفاع لمن حلها ولما كانت هذه الجملة تقدمها جملة فعلية كان النصب على الاشتغال (٤٥٠) أرجح من الرفع على الابتداء فلذلك نصب والارض والرواسي

والمعنى انه سمع من خبرها شيئا وألقاه الى الشياطين * وقيل هو استثناء منقطع والمعنى انها حفظت منه وعلى كلا التقديرين فن في موضع نصب * وقال الحوفي من بدل من كل شيطان وكذا قال أبو البقاء جر على البدل أي الامن استرق السمع وهذا الاعراب غير سائغ لان ما قبله موجب فلا يمكن التفريغ فلا يكون بدلا لكنه يجوز أن يكون الاسن استرق نعمتا على خلاف في ذلك * وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون من في موضع رفع على الابتداء وفأتبعه الخبر و جاز دخول الفاء من أجل ان من بمعنى الذي أو شرط انتهى والاستراق افتعال من السرقة وهي أخذ الشيء بحفية وهو ان يحطف الكلام خطفة يسيرة والسمع المسموع ومعنى مبين ظاهر للبصرين * والارض مددناها والقينا فيها رواسي وأثبتنا فيها من كل شيء موزون * وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين * وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم * وأرسلنا الرياح فتنزلنا من السماء ماء فاسقينا كموه وما أنتم له بحازنين * وانا لحن نحى ونميت ونحن الوارثون * ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم * مددناها بسطانها ليحصل بها الانتفاع لمن حلها * قال الحسن أخذ الله طينته فقال لها انبسطي فانبسطت * وقيل بسطت من تحت الكعبة ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية كان النصب على الاشتغال أرجح من الرفع على الابتداء فلذلك نصب والارض والرواسي الجبال وفي الحديث ان الارض كانت تتكفأ بأهلها كما تكفأ السفينة فثبتها الله بالجبال ومن في من كل للتبعيض وعند الأخص هي زائدة أي كل شيء والظاهر ان الضمير في فيها يعود على الارض الممدودة * وقيل يعود على الجبال * وقيل عليها وعلى الارض معا * قال ابن عباس وابن جبير موزون مقدر بقدر * وقال الزمخشري قريبا منه قال وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار يقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان * وقال ابن عطية قال الجمهور معناه مقدر محرر بقصد واردة فالوزن على هذا مستعار * وقال ابن زيد المراد ما يوزن حقيقة كالذهب والفضة وغير ذلك مما يوزن * وقال قتادة موزون مقسوم * وقال مجاهد معدود * وقال الزمخشري أوله وزن وقدر في أبواب النعمة والمنفعة وبسطه غير مقدر فماله منزلة كما تقول ليس له وزن أي قدر ومنزله ويقال هذا كلام موزون أي منظوم غير منتثر فعلى هذا أي أثبتنا فيها ما يوزن من الجواهر والمعادن والحيوان وقال تعالى وأثبتنا نباتنا حسنا والمقصود بالانبات الانشاء والايجاد * وقرأ الاعرج وخارجة عن نافع معاش بالهمز * قال ابن عطية والوجه ترك الهمز وعلل ذلك بما هو معروف في النحو * وقال الزمخشري معاش بياء صريحة بخلاف الشبائل والخبائث فان تصرح الياء فيها خطأ والصواب الهمزة أو اخرج الياء بين بين وتقدم تفسير المعاش أول الاعراف والظاهر أن من لمن يعقل ويراد به العيال والماليك والخدم الذين يحسبون أنهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقكم واياهم * وقال معناه الفراء ويدخل معهم ملا يعقل بحكم التغليب كالانعام والدواب وما بتلك المنابة مما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم أنهم الرزاقون وقال معناه الزجاج * وقال مجاهد الدواب والانعام والبهائم * وقيل الوحوش والسباع والطيور فعلى هذين القولين يكون من ملا يعقل والظاهر ان من في موضع جر

الجبال والظاهر أن الضمير في فيها عائدا على الارض الممدودة وقال ابن عباس وغيره موزون مقدر بقدر وتقدم تفسير المعاش في أول الاعراف والظاهر أن من لمن يعقل ويراد به العيال والماليك والخدم الذين يحسبون أنهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقكم واياهم ومن محرور معطوف على الضمير في لكم وحسن العطف الفصل بينهما بقوله فيها معاش أو يدخل معهم ملا يعقل بحكم التغليب كالانعام والدواب وما بتلك المنابة مما رزق الله تعالى وقد سبق الى ظنهم أنهم هم الرزاقون لهم وتقدم شرح الخزان وان نافية ومن زائدة والظاهر أن المعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به فتكون الخزان وهي ما تحفظ فيه الأشياء مستعارة من المحسوس الذي هو الجسم الى المعقول و * لواقع * جمع لاقح يقال ربح لاقح جائيات بخير من انشاء السحاب

الماطر كما قيل للتي لا تأتي بخير بل بشر ربح عقيم * والمستقدمين * قال ابن عباس الاموات * والمستأخرين * الأحياء * وان ربك * فيه التفات وخر وج من ضمير العظمة للواحد الى الاسم الظاهر تنبيه على أن المتصف بتلك الأفعال السابقة هو ربك

عطفاً على الضمير المحرور في لكم وهو مذهب الكوفيين و يونس والاخفش وقد استدل القائل على صحة هذا المذهب في البقرة في قوله وكفر به والمسجد الحرام * وقال الزجاج من منصوب بفعل محذوف تقديره وأعشنا من لستم أي أعمأ غيركم لأن المعنى أعشناكم * وقيل عطفاً على معاش أي وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العبيد والصناع * وقيل والحيوان * وقيل عطفاً على محل لكم * وقيل من مبتدأ خبره محذوف لدلالة المعنى عليه أي ومن لستم له برازقين جعلنا له فيهما معاش وهذا لأبأس به فقد أجازوا ضربت زيداً وعمرو بالرفع على الابتداء أي وعمرو ضربته فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه وتقدم شرح الخزان وإن نافية ومن زائدة والظاهر أن المعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به فتكون الخزان وهي ما يحفظ فيه الاشياء مستعاره من المحسوس الذي هو الجسم الى المعقول * وقال قوم المراد الخزان حقيقة وهي التي تحفظ فيها الاشياء وان للريح مكاناً وللطر مكاناً ولكل مكان ملك وحفظه فاذا أمر الله باخراج شيء منه أخرجته الحفظة * وقيل المراد بالشيء هنا المطر قاله ابن جريج * وقرأ الأعمش وما ترسله مكان وما تنزله والارسل أعم وهي قراءة تفسير معنى لانها لفظ قرآن لمخالفتها سواد المصحف وعن ابن عباس والحكم بن عيينة انه ليس عام أكثر مطراً من عام ولكن الله تعالى ينزله في مواضع دون مواضع ولو افرج جمع لافرح يقال فرج لافرح جائيات بخير من انشاء سحاب مطر كما قيل للتي لا تأتي بخير بل بشر ریح عقيم أو ملافح أي حاملات للمطر وفي صحيح البخاري لواقع ملافح ملقحة * وقال عبيد بن عمير يرسل الله المبرشة تقم الارض قائم المبرشة فمشير السحاب ثم المؤلفه فتولفه ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر ومن قرأ بأفراد الريح فعلى تأويل الجنس كما قالوا أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وسقى وأسقى قد يكونان بمعنى واحد * وقال أبو عبيد من سقى الشفة سقى فقط أو الارض والثمار أسقى وللداغى لارض وغيرها بالسقيا أسقى فقط * وقال الازهرى العرب تقول لكل ما كان من بطون الانعام ومن السماء أو نهر يجري أسقى أي جعلته شرباً له وجعلت له منه مسقى فاذا كان للشفة قالوا سقى ولم يقولوا أسقى * وقال أبو عبيد من سقى الشفة سقى نهر جعلته شرباً له وجاء الضمير هنا متصلاً بعد ضمير متصل كما تقدم في قوله أنزلكم وهو ما تقدم ان مذهب سيبويه فيه وجوب الاتصال وما أنتم له بخازنين أي بقادرين على ايجاده تنبها على عظيم قدرته واظهار العجز هم أي لستم بقادرين عليه حين احتياجكم اليه * وقال سفيان بخازنين أي بما يعين المطر نحى نخرجه من العدم الصرف الى الحياة ونبت تراب حياتهم ونحن الوارثون الباقيون بعد فناء الخلق * والمستقدمين قال ابن عباس والضحاك الاموات والمستأخرين الاحياء * وقال قتادة وعكرمة وغيرهما المستقدمين في الخلق والمستأخرين الذين لم يخلقوا بعد * وقال مجاهد المستقدمين من الامم والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن وقتادة أيضاً في الطاعة والخير والمستأخرين بالعصية والشمر * وقال ابن جبير في صفوف الحرب والمستأخرين فيها * وقيل من قتل في الجهاد والمستأخرين من لم يقتل * وقيل في صفوف الصلاة والمستأخرين بسبب النساء لينظر واليهن * وقال قتادة أيضاً السابقين الى الاسلام والمتقاعسين عنه والاولى حمل هذه الاقوال على التمثيل لا على الحصر والمعنى انه تعالى محيط عامه بمن تقدم ومن تأخر وباحوالهم ثم أعلم تعالى انه يحشرهم * وقرأ الأعمش يحشرهم بكسر الشين * وقال ابن عباس ومروان بن الحكم وأبو الحوراء كانت تصلى وراء الرسول امرأة جميلة فبعض يتقدم لئلا تقتله

المالك لك والناظر في
مصاحمتك وهو توكيد
لفظ الرب

﴿ ولقد خلقنا الانسان من صلصال ﴾ الآية لما نبه تعالى على منتهى الخلق وهو الحشر يوم القيامة الى ما يستقرن فيه نبيهم على مبدأ أصلهم آدم صلى الله عليه وسلم وما جرى لعدوه ابليس من المحاورة مع الله تعالى وتقدم شيء من هذه القصة في أوائل البقرة عقب ذكر الامانة والاحياء والرجوع اليه تعالى وفي الاعراف بعد ذكر يوم القيامة وذكر الموازين فيه وفي الكهف بعد ذكر الحشر وكذا في سورة ص بعد ذكر ما أعد من الجنة والنار لخلقهم حيث ذكر منتهى هذا الخلق ذكر مبدأهم وقصته مع ابليس ليحذرهم من كيدته ولينظر واما جرى له معه حتى أخرجه من الجنة التي هي مقر السعادة والراحة الى الارض التي هي مقر التكليف والتعب فيحترزوا من كيدته ﴿ الصلصال قال أبو عبيدة الطين اذا خلط بالرمل وجف والحماطين أسود منين واحده حمة بتحريك الميم وقال ابن عباس المسنون الرطب ومعناه المصبوب لانه لا يكون مصبوا بالاو هو رطب فكفى عن المصبوب بوصفه لانه موضوع والسموم قال ابن عباس الرخ الحارة التي تقفل وعنه نار لادخان لها ومنها تكون الصواعق ومعنى ﴿ سويته ﴾ أكملت خلقه والتسوية عبارة عن الاتقان وجعل أجزائه مستوية فيما خلقت له ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ أى خلقت الحياة فيه ولا نفخ هناك ولا نفوخ حقيقة وانما هو تمثيل لتحصيل ما يجيىء (٥٥٢) به فيه وازافة الروح اليه تعالى على سبيل التثريف نحو

بيت الله ونافقه الله أو الملك
أذهو المتصرف في الانشاء
للروح والمودعها حيث
يشاء ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾
أى اسقطوا على الارض
وحرف الجر محذوف من
أن أى مالك فى أن لا يكون
وأى داع دعائك الى إبانك
المسجود ولا يسجد للام
لام الجحود والمعنى
لا يناسب حال المسجود
له وفي البقرة تبه على العلة
الماتعة له وهى الاستكبار
أى رأى نفسه أكبر من
أن يسجد وفي الاعراف

وبعض يتأخر ليسرق النظر اليها فى الصلاة فنزلت الآية فيهم وفصل هذه الآية بهاتين الصفتين من الحكمة والعلم فى غاية المناسبة ﴿ ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماسنون ﴾ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴿ واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشر من صلصال من حماسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ فمسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴿ الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين ﴾ قال يا ابليس مالك أن لا تكون مع الساجدين ﴿ قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماسنون ﴾ قال فاخرج منها فانك رجيم ﴿ وان عليك اللعنة الى يوم الدين ﴾ قال رب فأنظرنى الى يوم يعثون ﴿ قال فانك من المنظرين ﴾ الى يوم الوقت المعلوم ﴿ قال رب بما أعويتنى لآزيتن لهم فى الأرض ولاغوينهم أجمعين ﴾ الاعبادك منهم المخلصين ﴿ قال هذا صراط على مستقيم ﴾ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ﴿ وان جهنم لموعدهم أجمعين ﴾ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴿ لما نبه تعالى على منتهى الخلق وهو الحشر يوم القيامة الى ما يستقرن فيه نبيهم على مبدأ أصلهم آدم وما جرى لعدوه ابليس من المحاورة مع الله تعالى وتقدم شيء من هذه القصة فى أوائل البقرة عقب ذكر الامانة والاحياء والرجوع اليه تعالى وفي الاعراف بعد ذكر يوم القيامة وذكر الموازين فيه وفي الكهف بعد ذكر الحشر وكذا فى سورة ص بعد ذكر ما أعد من الجنة والنار لخلقهم حيث ذكر منتهى هذا الخلق ذكر مبدأهم

صرح بجهة الاستكبار وهى ادعاء الخيرية والافضية بادعاء المادة المخلوق منها كل منهما وهنانه على مادة آدم وحده وهنانه فاخرج منها وفى الاعراف فاقبظ منها وتقدم ذكر الاخلاق فيما يعود عليه ضمير منها ﴿ يا أغويتنى ﴾ ما مصدرية وهنانه أقسم بالاغواء وفى مكان آخر قال في عزتك فيكون ذلك فى محاورتين ﴿ ولازيتن ﴾ جواب القسم و ﴿ لهم ﴾ ضمير يعود على ما يفهم من الكلام وهم ذرية آدم صلى الله عليه وسلم ﴿ قال هذا صراط على ﴾ الاشارة بهنانه الى ما تضمنه المخلصين من المصدر أى الا خلاص الذى يكون فى عبادى هو صراط مستقيم لا يسلكه أحد فيضل أو يزل لان من اصطفينه أو اخلص الى العمل لاسبيل لك عليه قيل ولما قسم ابليس ذرية آدم الى غاوى ومخلص قال تعالى هذا أمر مصيره الى ووصفه بالاستقامة أى هو حق وضمير ورتهم الى هذين القسمين ليس لك والعرب تقول طريقتك فى هذا الأمر على فلان أى اليه يصير النظر فى أمرك وقرأ الجمهور على جار ومجروراً ويتعلق بقوله مستقيم أى مستقيم على ارادتى وحكمى وقرأ يعقوب على وزن فاعيل وهو وصفه لقوله صراطوا لاضافة فى قوله ان عبادى اضافة بشرى أى أن المختصين بعبادتى وعلى هذا لا يكون قوله الامن اتبعك استثناء متصل بل يكون منقطعاً معنى لكن من اتبعه لم يدرج فى قوله ان عبادى وان كان أريد بعبادى عموم الخلق فيكون الامن اتبعك استثناء متصلاً لا يدرج فى عموم العباد ومن فى من الغاوين ليسان الجنس أى الذين هم الغاؤون ولموعدهم مكان وعد اجتماعهم والضمير للغاوين قال ابن عطية

وقصته مع عدوه ابليس لعنهم من كيدته ولينظر واما جرى له معه حتى أخرجه من الجنة مقر
السعادة والراحة الى الأرض مقر التكليف والتعب فيتحرز وامن كيدته * ومن جملة الحوفي
بدل من صلصال باعادة الجار * وقال أبو البقاء من جملة حوفي موضع جر صفة لصلصال * وقال ابن
عباس المسنون الطين ومعناه المصبوب لانه لا يكون مصبو بالاوهور طيب فكفى عن المصوب
بوصفه لانه موضوع له * وقال مجاهد وقتادة ومعمر المنين * قال الزمخشري من سنتت الحجر
على الحجر اذا حككته به فالذي يسيل بينهما اسنين ولا يكون الامتنا * وقال غيره من أسن الماء
اذا تغير ولا يصح لاختلاف المادتين * وقيل مصوب من سنتت التراب والماء اذا صبته شيئاً
بعده شيء فكان المعنى أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المدبوبة في أمثلتها * قال
الزمخشري وحق مسنون بمعنى مصوران يكون صفة لصلصال كانه أفرغ الجواهر صور منها تمثال
انسان أجوف فيبس حتى اذا انقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر انتهى * وقيل المسنون
المصور من سنة الوجه وهى صورته قال الشاعر * تريك سنة وجهه غير مقرفة * وقيل المسنون
المنسوب أى ينسب اليه ذريته والجان هو أبو الجن قاله ابن عباس * قال الزمخشري والجان للجن
كآدم للناس * وقال الحسن وقتادة هو ابليس خلق قبل آدم * وقال ابن بحر هو اسم لجنس
الجن والانسان المراد به آدم ومن قبل أى من قبل خلق الانسان * وقرأ الحسن وعمر بن عبد
الجان بالهمز * والسعوم قال ابن عباس الريح الحارة التى تقتل وعنه نار لادخان لها منيات تكون
الصواعق * وقال الحسن ناردونها حجاب وعن ابن عباس نفس النار وعنه لهب النار * وقيل
نار اللهب السعوم * وقيل أضاف الموصوف الى صفته أى النار السعوم وسويتها أى كملت خلقه
والتسوية عبارة عن الاتقان وجعل أجزائه مستوية فيما خلقت ونفخت فيه من روحى أى خلقت
الحياة فيه ولا نفخ هناك ولا منفوخ حقيقة وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحى به فيه وأضاف الروح اليه
تعالى على سبيل التشريف نحو بيت الله وناقته الله أو الملك اذ هو المتصرف فى الانشاء للروح
والمودعها حيث يشاء وقعو اله أى اسقطوا على الارض وحرى الجر محذوف من ان أى مالك فى ان
لا تكون وأى داع دعابك الى ابائك السجود ولا يسجد للام لام الجحود والمعنى لا يناسب حالى
السجود له وفى البقرة نبيه على العلة المانعة له وهى الاستكبار رأى رأى نفسه أكبر من أن يسجد وفى
الاعراف صرح بجهة الاستكبار وهى ادعاء الخيرية والافضالية بادعاء المادة المخلوق منها كل منهما
وهنا نبيه على مادة آدم وحده وهنا فاخرج منها وفى الاعراف فاهبط منها وتقدم ذكر الخلاف فيما
يعود عليه ضمير منها وقد تقدمت منها مباحث فى سورة البقرة والاعراف أعادها المفسرون هنا
ونحن نحيل على ما تقدم الاماله خصوصية هذه السورة فنحن نذكره * فنقول وضرب يوم الدين
غاية للعنة امالانه بعد غاية يضر بها الناس فى كلامهم واما أن يراد انك مذموم مدعو عليك بالعنة
فى السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى العن معه
ويوم الدين ويوم يعثون ويوم الوقت المعلوم واحده هو وقت النفخة الاولى حتى تموت الخلائق
ووصف بالمعلوم امالانقراد الله بعامة كما قال قل انما علمها عند ربى ان الله عنده علم الساعة اولانه
معلوم فناء العالم فيه فيكون قد عبر بيوم الدين وبيوم يعثون ويوم الوقت المعلوم بما كان قريبا
من ذلك اليوم * قال الزمخشري ومعنى اعوانه ايابه بسببه لغيره بأن أمره بالسجود لآدم عليه السلام
فاضى ذلك الى عيه وما الأمر بالسجود الاحسن وتعرض للشوايب بالتواضع والخضوع لامر الله

وأجمعين بأ كيد وفيه معنى
الحال انتهى هنا جنوح
لذهب من زعم ان أجمعين
يدل على اتحاد الوقت
والصحيح أن مدلوله مدلول
كلهم والظاهر ان جهنم
هى واحدة و لها سبعة
أبواب قيل أعلاها
للموحدين والثانى لليهود
والثالث للنصارى والرابع
للمصائبين والخامس للمجوس
والسادس للمشركين
والسابع للمنافقين

ولكن ابليس اختار الالباء والاستكبار فهلك والله تعالى يرى من غيبه ومن ارادته والرضا به انتهى وهو على طريقة الاعتزال والضمير في لهم عائد على غيره مذكور بل على ما يفهم من الكلام وهو ذرية آدم ولذلك قال في الآية الاخرى لئن اُخِرْتَنِ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَمِلَنَّ ذُرِّيَّتَهُ الْاَقْلِيَالَ وَالتَّزْيِينَ تَحْسِينِ الْمَعَاصِي لَهُمْ وَوَسْوَسَتْهُ حَتَّى يَقْعُوا فِيهَا فِي الْاَرْضِ اَي فِي الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ دَارُ الْغُرُورِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى اَخْدَلْنَا اِلَى الْاَرْضِ وَاتَّبَعُوا هَوَاهُ اَوْ اَرَادَنِي اَقْدِرَ عَلَى الْاِحْتِمَالِ لَادَمَ وَالتَّزْيِينَ لَهُ الْاَكْلُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ فَانَا عَلَى التَّزْيِينَ لَوْلَا دَهْ اَقْدِرَ اَوْ اَرَادَ لَجَعَلْنَا مَكَانَ التَّزْيِينَ عِنْدَهُمُ الْاَرْضَ وَلَا رَفْعَ رَتْبِي فِيهَا اَي لَا زَيْنَ فِي اَعْيُنِهِمْ وَلَا حِدْنَ فِي بَنِ الْزَيْنَةِ فِي الدُّنْيَا وَحَدَهَا حَتَّى يَسْتَجِبُوا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَيَطْمَئِنُّوا الْيَهُادُونَ وَنَحْوَهُ بِجَرَحٍ فِي عَرَا فِيهِ اَصْلِي قَالَهُ الزُّمَّشَرِيُّ وَالْاَعْبَادُ اسْتِنَاءُ الْقَلِيلِ مِنَ الْكَثِيرِ اِذَا مَخَاصِنُ بِالنِّسْبَةِ اِلَى الْعَاوِينَ قَلِيلٌ وَاسْتِنَاءٌ هُمْ ابْلِيسُ لِانَّهُ عَلِمَ اَنْ تَزْيِينَهُ لَا يُؤْتِرُ فِيهِمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَلَالِهِ هَذَا الْوَصْفُ وَانَّهُ اَفْضَلُ مَا نَصَفَ بِهِ الطَّائِعُ * وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَنَافِعٌ وَالْحَسَنُ وَالْاَعْرَجُ بِقَحِّ الدَّلَامِ وَمَعْنَاهُ الْاَمْنُ اَخْلَصْتَهُ لِلطَّاعَةِ اَنْتَ فَلَا يُؤْتِرُ فِيهِ تَزْيِينِي * وَقَرَأَ بَاقِيَ السَّبْعَةِ وَالْجَمُورُ بِكُسْرِهَا اَي الْاَمْنُ اَخْلَصَ الْعَمَلُ لِلَّهِ وَلَمْ يَشْرِكْ فِيهِ غَيْرُهُ وَلَا رَأَى بِهِ وَالْفَاعِلُ لِقَالَ اللهُ اَي قَالَ اللهُ وَالْاِشَارَةُ بِهَذَا اِلَى مَا تَضَمَّنَهُ الْمُخْلِصِينَ مِنَ الْمَصْدَرِ اَي الْاِخْلَاصِ الَّذِي يَكُونُ فِي عِبَادِي هُوَ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَا يَسْلُكُهُ اَحَدٌ فَيُضِلُّ اَوْ يَزِلُّ لَانَّ مِنْ اَصْطَفِيَّتِهِ اَوْ اَخْلَصَ لِي الْعَمَلُ لِاسْمِ الْمَلِكِ عَلَيْهِ * وَقِيلَ لِمَا قَسَمَ ابْلِيسُ ذُرِّيَّةَ اَدَمَ اِلَى غَاوٍ وَمَخْلَصَ قَالَ تَعَالَى هَذَا اَمْرٌ مَصِيرُهُ اِلَى وَوَصَفَهُ بِالْاِسْتِنَاءِ اَي اَيُّهُ هُوَ حَقٌّ وَصِيرُورَتُهُمْ اِلَى هَذَيْنِ الْقَسْمَيْنِ لَيْسَتْ لِكَ وَالْعَرَبُ تَقُولُ طَرِيقُكَ فِي هَذَا الْاَمْرِ عَلَى فُلَانٍ اَي اِلَيْهِ يَصِيرُ النَّظَرُ فِي اَمْرِكَ * وَقَالَ الزُّمَّشَرِيُّ هَذَا طَرِيقٌ حَقٌّ عَلَى اَنْ اُرَاعِيَهُ وَهُوَ اَنْ يَكُونَ لِكَ سُلْطَانٌ عَلَى عِبَادِي الْاَمْنِ اِخْتَارَ اِتِّبَاعَكَ مِنْهُمْ لِعَوَانِيَّتِهِ اَنْتَ فَيَجْعَلُ هَذَا اِشَارَةً اِلَى اِنْتِفَاءِ تَزْيِينِهِ وَاعْوَانِهِ وَكَوْنِهِ لَيْسَ لَهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ فَكَانَتْ اَخْذُ الْاِشَارَةِ اِلَى مَا اسْتِنَاءَ ابْلِيسُ وَاِلَى مَا قَرَّرَهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ اَنْ عِبَادِي وَتَضَمَّنَ كَلَامَهُ مَذْهَبُ الْمُعْتَزِلَةِ * وَقَالَ صَاحِبُ اللُّوَامِحِ اَي هَذَا صِرَاطُ عَهْدَةِ اسْتِقَامَتِهِ عَلَى وَفِي حِفْظِهِ اَي حِفْظُهُ عَلَى وَهُوَ مُسْتَقِيمٌ غَيْرُ مَعْوَجٍ * وَقَالَ الْحَسَنُ مَعْنَى عَلَى اِلَى * وَقِيلَ عَلَى كَانَهُ مِنْ مَرَّ عَلَيْهِ مَرَّ عَلَى اَي عَلَى رِضْوَانِي وَكَرَامَتِي * وَقَرَأَ الضُّحَّاكُ وَاِبْرَاهِيمُ وَاَبُو رَجَاءُ وَابْنُ سَيْرِينَ وَمَجَاهِدٌ وَقِنَادَةُ وَقَيْسُ بْنُ عِبَادٍ وَجَمِيدٌ وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ وَعِمَارَةُ بْنُ اَبِي حَفْصَةَ وَاَبُو شَرْفٍ مَوْلَى كِنْدَةَ وَيَعْقُوبُ عَلَى مُسْتَقِيمٍ اَي عَالٍ لَارْتِفَاعِ شَأْنِهِ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تُوَكِّدُ اَنْ الْاِشَارَةَ اِلَى الْاِخْلَاصِ وَهُوَ اقْرَبُ اِلَيْهِ وَالْاِضَافَةُ فِي قَوْلِهِ اَنْ عِبَادِي اِضَافَةٌ تَشْرِيْفٌ اَي اَنْ الْمُخْتَصِينَ بِعِبَادَتِي وَعَلَى هَذَا اَي يَكُونُ قَوْلُهُ الْاَمْنُ اِتِّبَعَكَ اسْتِنَاءً مُتَّصِلًا لَانَّ مِنْ اِتِّبَعْتَهُ يَنْدُرُجُ فِي قَوْلِهِ اَنْ عِبَادِي وَاِنْ كَانَ اُرِيدُ بِعِبَادِي عَمُومِ الْخَلْقِ فَيَكُونُ الْاَمْنُ اِتِّبَعَكَ اسْتِنَاءً مِنْ عَمُومٍ وَيَكُونُ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِنَاءِ الْاَكْثَرِ وَبِقَاءِ الْمُسْتَتْنِي مِنْهُ اَقْلٌ وَهِيَ مَسْأَلَةٌ اَخْتَلَفَ فِيهَا النُّجَّاءُ فَاجَازَ ذَلِكَ الْكُوفِيُّونَ وَتَبِعَهُمْ مِنْ اَحْبَابِنَا الْاِسْتِادُ اَبُو الْحَسَنِ بْنِ خُرُوفٍ وَدَلَائِلُ ذَلِكَ مُسْطَرَّةٌ فِي كِتَابِ النُّعُو وَالَّذِي يَظْهَرُ اَنْ ابْلِيسُ لَمَّا اسْتَتْنَى الْعِبَادَ الْمُخْلِصِينَ كَانَتْ الصِّفَةُ مَلْحُوظَةً فِي قَوْلِهِ اَنْ عِبَادِي اَي عِبَادِي الْمُخْلِصِينَ الَّذِيْنَ ذَكَرْتَهُمْ لَيْسَ لِكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَمِنْ فِي مِنَ الْعَاوِينَ لِبَيَانِ الْجِنْسِ اَي الَّذِيْنَ هُمُ الْعَاوُونَ * وَقَالَ الْجِبَائِيُّ هَذِهِ الْاَيَةُ تَدُلُّ عَلَى بَطْلَانِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ اَنْ الشَّيْطَانَ وَالْجِنَّ يَمَكَّنُهُمْ صَرَخُ النَّاسِ وَازَالَةَ عَقُولِهِمْ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ وَرَبِّمَا نَسَبُوا ذَلِكَ اِلَى السَّحْرَةِ قَالَ وَذَلِكَ خِلَافٌ مَا نَصَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَلَوْ عَدَّهُمْ مَكَانًا وَعَدَّاجِمَاعَهُمْ وَالضَّمِيرُ لِلْعَاوِينَ * وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَأَجْمَعِينَ تَأْكِيدُ فِيهِ مَعْنَى الْحَالِ

(الدر)

وأجمعين تأكيد فيه
الحال (ح) هذا
ح لذهب من يزعم
جمعين يدل على اتحاد
والصحيح ان مدلوله
ل كلم

انتهى وهذا جنوح للذهب من يزعم ان اجمعين تدل على اتحاد الوقت والصحيح ان مدلوله مدلول
 كلهم والظاهر ان جهنم هي واحدة ولها سبعة أبواب * وقيل أبواب النار أطباقها وأدراكها فأعلاها
 للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصائبين والخامس للمجوس والسادس
 للمشركين والسابع للمنافقين * وقرأ ابن القعقاع جز بتشديد الزاي من غير همز ووجهه انه حذف
 الهمزة وألقى حركتها على الزاي ثم وقف بالتشديد نحو هذا فرج ثم أجرى الوصل مجرى الوقف
 واختلف عن الزهري ففي كتاب ابن عطية وقرأ ابن شهاب بضم الزاي وله تصحيف من النسخ
 لأنى وجدت في التحرير وقرأ ابن وثاب بضمها هموزا فيهما * وقرأ الزهري بتشديد الزاي دون
 همز وهي قراءة ابن القعقاع وان فرقة قرأت بالتشديد منهم ابن القعقاع وفي كتاب الزمخشري
 وكتاب اللوامح انه قرأ بالتشديد وفي اللوامح هو وأبو جعفر * ان المتقين في جنات وعيون *
 ادخلوها بسلام آمنين * وزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * لا يمسهم فيها
 نصب وما هم منها مخرجين * نبي عبادي أنى أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم *
 ونبتهم عن ضيف ابراهيم * اذ دخلوا عليه فقاوالا سلاما قال إنا منكم وجلون * قالوا لا نوحل إنا
 نبشرك بغلام علم * قال أبشر بموئى على أن مسنى الكبر فم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا
 تكن من القاطنين * قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون * قال فما خطبكم أياها المرسلون
 * قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين * الا آل لوط انا لم نجوهم أجمعين * الامر أنه قدرنا انهم امن
 الغابرين * فاما جاء آل لوط المرسلون * قال انكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا
 فيه يمترون * وأتيناك بالحق وانا لصادقون * فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا
 يلتفت منكم أحد وما ضوا حيث تؤمرون * وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
 وجاء أهل المدينة يستبشرون * قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون * واتقوا الله ولا تخزون * قالوا
 أولم ننهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتى ان كنتم واعلين * لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
 فأخذتهم الصيحة مشرقين * فجعلنا عالها سافلهما وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك آيات
 للتوحيين * وانها البسبيل مقيم * ان في ذلك آية للمؤمنين * وان كان أصحاب الأيكة لظالمين *
 فانتقمنا منهم وانهم لبالمام مبين * ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين * وآتيناهم آياتنا فانكروا عنها
 معرضين وكانوا ينجحون من الجبال بيوتا آمنين * فأخذتهم الصيحة مصبحين * فأغنى عنهم ما كانوا
 يكسبون * وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل
 * ان ربك هو الخلاق العليم * ولقد آتيناك سبعامن المثاني والقرآن العظيم * لا تمدن عينيك الى
 ما متعنا به أزواجهم ولا تخزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين * وقل إني أنا النذير المبين * كما
 أنزلنا على المقتسمين * الذين جعلوا القرآن عضين * فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون
 * فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله
 الها آخر فسوف يعلمون * ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد ربك وكن من
 الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * السرر جمع سرير ككليب وكلب وبعض تميم
 يفتح الراء وكذا كل مضاعفة فعيل * انصب التعب * القنوط أم اليأس يقال قنط يقنط بفتحها وقنط
 بفتح النون يقنط بكسرها وضمها * الفضح والفضيحة مصدران لفضح يفضح اذا أتى من أمر
 الانسان ما يلزمه به العار ويقال فضحك الصبح اذا تبين للناس * قال الشاعر

بين الفريقين ﴿وزعنا ما في صدورهم﴾ تقدم شرحه في الاعراف وانتصاب احوالنا على الحال وهي حال من الضمير المجرور في صدورهم والحال من المضاف نادرة وقد تأول نضبه على غير الحال من الضمير المجرور ﴿على سرر﴾ جمع سرر وعلى سرر ومتقابلين حالان والعود على السرر دليل على الرفعة والكرامة التامة وعن ابن عباس على سرر مكحلة بالياقوت والزبرجد والدر ﴿متقابلين﴾ متساويين في التواصل والتوادم ﴿لا يمسمهم فيها نصب﴾ أي تعب مما يقاسونه في الدنيا وإذا انتفى المس انتفت الديمومة وأكد انتفاء الاخراج بدخول الباء في مخرجين ومنها متعلق بمخرجين ولما تقدم ذكر ما في النار وذكر ما في الجنة أكد تعالى تبيينه الناس وتقرير ذلك وتمكينه في النفوس بقوله ﴿نبي﴾ عبادي ﴿وناسب ذكر الغفران والرحمة اتصال ذلك بقوله ان المتقين وتقديما لهذين الوصفين

ولاحضوه هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قصت من النظر * التوسم تفعل من الوسم وهي العلامة التي يستدل بها على مطلوب غير ها يقال توسم فيه الخير اذا رأى ميسم ذلك * وقال عبد الله بن رواحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم اني توسمت فيك الخير اجمعه * والله يعلم اني ثابت البصر ﴿وقال الشاعر﴾

توسمت لما أن رأيت مهابة * عليه وقلت المرء من آل هاشم واتسم الرجل جعل لنفسه علامة يعرف بها وتوسم الرجل طلب كلاء الوسمي * وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك وأصل التوسم التثبيت والتفكير مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة في جلد البعير أو غيره * الأيكة الشجرة الملتفة واحدة أيك * قال الشاعر تجلو بقادمتي حمامة أيكة * برد أسف لثانه بالانمده * الخفض مقابل الرفع وهو كناية عن الالانة والرفق * عضين جمع عضه وأصلها الواو والهاء يقال عضيت الشيء تعضية فرقته وكل فرقة عضه فأصله عضوة * وقيل العضة في قريش السحر يقولون لساحر عاضه وللساحرة عاضهة * قال الشاعر

أعوذ بربي من النافثات * في عقد العاضه المعضه وفي الحديث لعن الله العاضه والمستعضه وفسر بالساحر والمستحجره فأصله الهاء * وقيل من العضه يقال عضه عضها وعضية رماه بالهتان * قال الكسائي العضه الكذب والهتان وجمعها عضون وذهب القراء الى أن عضين من العضه وهي شجرة تؤذى تخرج كالشوك ومن العرب من يلزم الياء ويجعل الاعراب في النون فيقول عضينك كما قالوا اسنينك وهي كثيرة في تميم وأسد * الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا وصدعته فأنصدع أي شققته فانشق وقال مؤرج أصدع أفضل وقال ابن الاعرابي أفصد * ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمين * وزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * لا يمسمهم فيها نصب وما هم منها مخرجين * نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم * لما ذكر تعالى ما أعد لأهل النار ذكر ما أعد لأهل الجنة ليظهر تباين ما بين الفريقين ولما كان حال المؤمنين معتنى به أخبر أنهم في جنات وعيون جعل ما يستقرون فيه في الآخرة كأنهم مستقرون في الدنيا ولذلك جاء ادخلوها على قراءة الأمر لان من استقر في الشيء لا يقال له أدخل فيه وجاء حال الغاوين موعودا به في قوله لموعدهم لانهم لم يدخلوها والعيون جمع عين * وقرأ نافع وأبو عمر وحفص وهشام وعيون بضم العين وباقي السبعة بكسرها * وقرأ الحسن ادخلوها ماضيا مبنيا للفعول من الادخال * وقرأ يعقوب في رواية رويس كذلك وبضم التنوين وعنه فتحه وما بعده أمر على تقدير ادخلوها ايهم من الادخال أمر الملائكة بادخال المتقين الجنة وتسقط الهمزة في القراءتين * وقرأ الجمهور ادخلوها أمر من الدخول فعلى قراءة نبي الأمر ثم محذوف أي يقال لهم أو يقال للملائكة وبسلام في موضع نصب على الحال واحتمل أن يكون المعنى مصحوبين بالسلامة وأن يكون المعنى مساهم عليكم أي محيون كما حكى عن الملائكة أنهم يدخلون على أهل الجنة يقولون سلام عليكم * وزعنا ما في

العظيمين المدين وصفهم ما نفسه تعالى وجاء قوله ﴿وأن عذابي﴾ في غاية اللطف اذ لم يقل على وجه المقابلة وأنى المعذب المؤلم كل ذلك ترجيح لجهة العفو والرحمة وسدت أن مسد فعولى نبي ان قلنا انها تعدت الى ثلاثة ومسد واحد ان قلنا انها تعدت الى اثنين

﴿ ونبتهم عن ضيف ابراهيم ﴾ الآية لماذا كرتعالى ما أعد للعاصين (٤٥٧) من النار وللطائعين من الجنة ذكر العرب بأحوال

من يعرفونه ممن عصى
وكذب الرسل فحل به
عذاب الدنيا قبل عذاب
الآخرة ليزدجروا عن
كفرهم وليعتبروا بما حل
بغيرهم فبدأ بذكر جدتهم
الاعلى ابراهيم صلى الله
عليه وسلم وما جرى لقوم ابن
أخيه لوط عليه السلام ثم
بدأ ذكر أصحاب الحجر وهم
قوم صالح ثم بأصحاب
الايكة وهم قوم شعيب
وضيف ابراهيم هم الملائكة
الذين بشروه بالولد
وبهلاك قوم لوط وتقدم
الكلام عليه في سورة هود
ونبتهم عنى نبتهم بحرف الجر
وهو عن ولم يذكر لها
مفعولا ولا مفعولين
وسلاما مقطوع من جملة
محكمة بقالوا فليس
منصوبا به والتقدير
سامت سلاما من السلامة
أوسامنا سلاما من التحية
وقيل سلاما نعت لمصدر
مخروف تقديره فقالوا قولا
سلاما ونصريحه هنا بأنه
وجل منهم كان بعد تقريبه
اليهم ما أضافهم به وهو
العجل الحنيد وامتناعهم
من الأكل وفي هود
فأوجس في نفسه خيفة
فيمكن أن هذا التصريح
كان بعد اجساس الخيفة

صدورهم من غل تقدم شرحه في الأعراف * قيل وانتصب اخوانا على الحال وهي حال من الضمير
والحال من المضاف اليه إذ لم يكن معمولا لما أضيف على سبيل الرفع أو النصب تنذر فلذلك قال بعضهم
انه إذا كان المضاف جزأ من المضاف اليه كما في الان الصدور بعض ما أضيفت اليه وكالجزء كقوله
واتبع مله ابراهيم حنيفا جاءت الحال من المضاف وقد قررنا ان ذلك لا يجوز وما استدلووا به لتأويل
غير ما ذكرنا وأقول بل هنا انه منصوب على المدح والتقدير أمدح اخوانا لما يمكن أن يكون نعنا
للضمير قطع من اعرابه نصبا على المدح وقد ذكر أبو البقاء انه حال من الضمير في الظرف في قوله في
جنات وأن يكون حالا من الفاعل في ادخلوها أو من الضمير في آمين ومعنى اخوانا ذوو وتواصل
وتوادد وعلى سرر متقابلين حالان والقعود على السرير دليل على الرفعة والكرامة التامة كما قال
يركبون ثبح هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة وعن ابن عباس على سرر مكالمة
بالياقوت والزبرجد والدر * وقال قتادة متقابلين متساوين في التواصل والتزاور وعن مجاهد
لا ينظر بعضهم الى قفا بعض تدور بهم الاسرة حيث ما داروا وفيه كونه في جميع أحوالهم متقابلين
انتهى ولما كانت الدنيا محل تعب بما يقاسى فيها من طلب المعيشة ومعاناة التكليف الضرورية
لحياة الدنيا وحياة الآخرة ومعايشة الاضداد وعروض الآفات والاسقام ومحل انتقال منها الى دار
أخرى مخوف أمرها عند المؤمن لا محل إقامة أخير تعالى بانتقاء ذلك في الجنة بقوله لا يمسهم فيها
نصب واذا اتقى المس انتفت الديمومة وأكدا انتقاء الاخراج بدخول الباء في بمخرجين وقيل
للثواب أربع شرائط أن يكون منافع واليه الاشارة بقوله في جنات وعيون مقرونه بالتعظيم واليه
الاشارة بقوله ادخلوها بسلام آمين خالصة عن مظان الشوائب الروحانية كالحقد والحسد والغل
والجسمانية كالأعياء والنصب واليه الاشارة بقوله ونزعنا الى لا يمسهم فيها نصب دائم واليه
الاشارة بقوله وما هم منها بمخرجين * وعن علي بن الحسين ان قوله ونزعنا الآية نزلت في أبي بكر
وعمر والغل غل الجاهلية * وقيل كانت بين بنى تميم وعدى وهاشم أضعاف فاما أساموا تحابوا ولما
تقدم ذكر ما في النار وذكروا في الجنة أكد تعالى تنبيه الناس وتقرر بذلك وتمكينه في النفس
بقوله نبي عبادى انى أنا الغفور الرحيم وناسب ذكر الغفران والرحمة اتصال ذلك بقوله ان المتقين
وتقدم الملهدين الوصفين العظيمين اللذين وصفهم ما نفسه وجاء قوله وان عذابى في غاية اللطف اذ لم
يقبل على وجه المقابلة وانى المعذب المؤلم كل ذلك ترجيح لجهة العفو والرحمة وسدت ان مسد مفعولى
نبيء ان قلنا انها تعدت الى ثلاثة ومسد واحد ان قلنا تعدت الى اثنين وعن ابن عباس غفور لمن تاب
وعذابه لمن لم يتب وفي قوله نبيء الآية ترجيح جهة الخير من جهة أمره تعالى رسوله بهذا التبليغ
فكانه اشهاد على نفسه بالتزام المغفرة والرحمة وكونه أضاف العباد اليه فهو شريف لهم وتأكيده
اسم ان بقوله أنا وادخال آل على هاتين الصفتين وكونهما جاء تابصيغة المبالغة والبداء بالصيغة السارة
أولا وهي الغفران واتباعها بالصيغة التي نشأ عنها الغفران وهي الرحمة * وروى في الحديث لو يعلم
العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبتغ نفسه وفي الحديث عن ابن المبارك
بأسناده ان الرسول صلى الله عليه وسلم طلع من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ونحن نضحك فقال ألا
أراكم تضحكون ثم أدبر حتى اذا كان عند الحجر رجع اليه القهقري فقال جاء جبريل عليه السلام
فقال يقول الله لم تقنط عبادى نبيء عبادى انى أنا الغفور الرحيم * ونبتهم عن ضيف ابراهيم * اد

(٥٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) ويحتمل أن يكون القول هنا مجازا بأنه ظهرت عليه مخايل الخوف حتى صار

دخلوا عليه فقالوا اسلاما قال انا منكم ورجلون * قالوا الا توجل انا نبشرك بغلام علم * قال ابشرتموني
 على ان مسنى الكبر فم تبشرون * قالوا بشرنك بالحق فلا تكن من القانطين * قال ومن
 يقنط من رحمة ربه الا الضالون * ولما ذكر تعالى ما أعد للعاصين من النار وللطائفين من الجنة ذكر
 العرب باحول من يعرفونه ممن عصى وكذب الرسل فحل به عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة
 ليزجر واعن كفرهم وليعتبر وانما حل بغيرهم فبدأ بذكر جدتهم الاعلى ابراهيم عليه السلام وما
 جرى لقوم ابن أخيه لوط ثم بدأ بذكر اصحاب الحجر وهم قوم صالح ثم اصحاب الأيكة وهم قوم شعيب
 * وقرأ أبو حنيفة ونبيههم بآمال الهمة قياء وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين بشروه بالولد وبهلاك
 قوم لوط وأضيفوا الى ابراهيم وان لم يكونوا أضيفا لانهم في صورة من كان ينزل به من الاضياف
 اذ كان لا ينزل به أحد الا ضافة وكان يكنى أبا الضيفان وكان لقصره أربعة أبواب من كل جهة باب
 لثلاثين نساءً وأضيف أصله المصدر والافصح أن لا يثنى ولا يجمع للثني والمجموع ولا حاجة الى
 تكلف اضمار كما قاله النحاس وغيره من تقدير اصحاب ضيف وسلاماه قمتع من جملة محكية بقالوا
 فليس منصوباً به والتقدير سالت سلاماً من السلامة أو سالت سلاماً من التحية * وقيل سلاماً نعت
 لمصدر محذوف تقديره فقالوا او لسلاماً وتصريحه هنا بأنه وجعل منهم كان بعد تقريره اليهم
 ما أضافهم به وهو العجل الخيندرا متناعهم من الكل وفي هود انه أو جس في نفسه خيفة فيمكن ان
 هذا التصريح كان بعد ما يجاس الخيفة ويحتدل أن يكون القول هنا مجازاً بأنه ظهرت عليه مخايل
 الخوف حتى صار كالمصرح به القائل * وقرأ الجمهور لا توجل مبني للفاعل * وقرأ الحسن بضم
 التاء مبني للمفعول من الایجال * وقرئ لا توجل بآبدال الواو ألفاً كما قالوا تابة في توبة * وقرئ
 لا توجل من واجله بمعنى أوجه انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل أي انك
 بمثابة الآمن المبشر فلا توجل والمبشر به هو اسحق وذلك بعد أن ولد له اسماعيل وشب بشره
 بأمرين أحدهما أنه ذكر والثاني وصفه بالعلم على سبيل المبالغة * فقيل النبوة كقوله تعالى
 وبشرناه باسحق نبيا * وقيل علم بالدين * وقرأ الاعرج بشرتموني بغير همزة الاستفهام وعلى
 أن مسنى الكبر في موضع الحال * وقرأ ابن محيصن الكبر بضم الكاف وسكون الباء واستنكر
 ابراهيم عليه السلام أن يولد له مع الكبر وفيم تبشرون تأكيذاً استبعاداً وتعجباً وكأنه لم يعلم أنهم
 ملائكة رسل الله اليه فلذلك استنكر أن يولد له ولو علم أنهم رسل الله ما تعجب ولا استنكر
 ولا سيما وقد رأى من آيات الله عياناً كيف أحيا الموتى * قال الزخشي كأنه قال فبأي أعجوبة
 تبشروني أو أراد أنكم تبشروني بما هو غير متصور في العادة فبأي شيء تبشرون يعني لا تبشروني
 في الحقيقة بشيء لأن البشارة بمثل هذا بشاره بغير شيء ويجوز أن لا تكون صالحة لبشر ويكون
 سؤالاً على الوجه والطريقة يعني بأي طريقة تبشروني بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة
 انتهى وكأنه قال أعلى وصفي بالكبر أم على اني أرد الى الشباب * وقيل لما استطاب البشارة أعاد
 السؤال ويضعف هذا قولهم له بشرنك بالحق فلا تكن من القانطين * وقرأ الحسن تبشروني
 بنون مشددة وياء المتكلم أدغم نون الرفع في نون الوقاية وابن كثير بشدها مكسورة دون ياء ونافع
 يكسرها مخففة وعاطفه أبو حاتم وقال هذا يكون في الشعر اضطراراً وخرجت على أنه حنف نون
 الوقاية وكسرت نون الرفع للياء ثم حذف الياء دلالة الكسرة عليها وقالوا هو مثل قوله
 * يسوء القالبات اذا قليني * وقول الآخر * لأبأك تخوفيني * وقرأ باقي السبعة بفتح

كالمصرح به القائل * انا
 نبشرك * استئناف في معنى
 التعليل للنهي عن الوجل
 بشره بأمرين أحدهما
 أنه ذكر والثاني وصفه
 بالعلم على سبيل المبالغة
 واستنكر ابراهيم صلى
 الله عليه وسلم أن يولد له مع
 الكبر وفيم تبشرون
 تأكيذاً استبعاداً وتعجباً
 وكأنه لم يعلم أنهم ملائكة
 رسل الله تعالى اليه فلذلك
 استنكرهم واستنكر أن يولد
 له ولو علم أنهم رسل الله
 ما تعجب ولا استنكر
 ولا سيما وقد رأى من آيات
 الله عياناً كيف أحيا
 الموتى وبالحق أي باليقين
 الذي لا ريب فيه وقولهم
 فلا تكن من القانطين
 نهى والنهي عن الشيء
 لا يدل على التلبس بالنهي
 عنه ولا بمقارنته وقوله
 * ومن يقنط * ورد عليهم
 وأن المحاورة في البشارة
 لا تدل على القنوط بل
 ذلك على سبيل الاستبعاد
 لما جرت به العادة وفي ذلك
 إشارة الى أن هبة الولد على
 الكبر من رحمة الله إذ يشد
 ضد والده بدو وارزاه
 حاله كونه لا يستقل ويرث
 منه عاقبه ودينه

﴿ قال فاخطبكم ﴾ الآية لما بشره بالولد وراجعوه في ذلك علم أنهم ملائكة الله ورسله فاستفهم بقوله فاخطبكم واخطب لا يكاد يقال الا في الأمر الشديد فأضاهه إليهم من حيث أنهم هم حاملوه الى أولئك القوم المعذنين و ذكر الى قوم مجرمين فأبرزه في صورة النكرة وان كان أريد به معينون يدل على ذلك قولهم في سورة هود انا أرسلنا الى قوم لوط فعيينهم وانما نكرهنا على سبيل الاستهانة بهم وان كانوا معينين من جهة المعنى فقوله الا آل لوط استثناء نكرة في الظاهر ولكنهم معينون في المعنى وكثيرا ما تأتي النكرة يراد بها التعيين كقول من صحب رجلا عالما ﴿ الامر أنه ﴾ استثناء من الضمير المنصوب في منجوههم قال الزمخشري فان قلت فقوله الامر أنه مما استثنى وهل هو استثناء من استثناء قلت استثنى من الضمير المحرور في قوله لمنجوههم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لأن الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال أهلكناهم الا آل لوط الامر أنه كما اتحد الحكم في قول المطلق ثلاثا الا اثنين الا واحدة وفي قول المقر فلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فإما في الآية فقد اختلف الحكم ان لأن آل لوط متعلق (٥٥٩) بأرسلنا أو مجرمين والامر أنه قد يتعلق بمنجوههم فإني

يكون استثناء من استثناء انتهى لما استتلف الزمخشري أن الامر أنه مستثنى من الضمير المحرور لم يجوز أن يكون استثناء من استثناء ومن قال انه استثناء من استثناء فيمكن تصحيح كلامه باحد وجهين أحدهما أنه كان الضمير في لمنجوههم عائدا على آل لوط وقد استثنى منه المرأة فصارت كما أنه مستثنى من آل لوط لأن المضمرة هو الظاهر في المعنى والوجه الآخر أن قوله الا آل لوط لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك نجاةهم في قوله انا لمنجوههم

وهي علامة الرفع قال الحسن فبم تبشرون علي وجه الاحتقار وقلة المبالاة بالبشرات لمضي العمر واستيلاء الكبر * وقال مجاهد عجب من كبره وكبر امرأته وتقدم ذكر سنه وقت البشارة وبالحق أي باليقين الذي لا لبس فيه أو بالطريقة التي هي حق وهي قول الله وهو عدو وأنه قادر على أن يوجد ولدا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقرة * وقرأ ابن وثاب وطلحة والاعمش ورويت عن أبي عمرو من القنطين من قنط يقنط * وقرأ النخعيان والاعمش ومن يقنط وفي الروم والزمخشري بكسر النون وبقا السبعة بفتحها وزيد بن علي والاشهب بضمها وهو استفهام في ضمنه النفي ولذلك دخلت الا في قوله الا الضالون وقولهم له فلا تكن من القانطين مني والنهي عن الشيء لا يدل على تلبس المنهي عنه به ولا بمقارنته وقوله ومن يقنط رد عليهم وان المحاورة في البشارة لا تدل على القنوط بل ذلك على سبيل الاستبعاد لما جرت به العادة وفي ذلك اشارة الى أن هبة الولد على الكبر من رحمة الله إذ يشد عضد والده به ويؤازره حاله كونه لا يستقل ويرث منه عامه يودينه * قال فما خطبكم أيها المرسلون * قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين * الا آل لوط انا لمنجوههم أجمعين * الا امرأته قد رنا انهم المن الغابرين * فلما جاء آل لوط المرسلون * قال انكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون * وأتيناك بالحق وانا لصادقون * فأمر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وما ضوا حيث تؤمرون * وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * لما بشروه بالولد وراجعوه في ذلك علم أنهم ملائكة الله ورسله فاستفهم بقوله فاخطبكم الخطب لا يكاد يقال الا في الأمر الشديد فأضاهه إليهم من حيث أنهم حاملوه الى أولئك القوم المعذنين ونكر قوموا وصفهم تقليلا لهم واستهانة بهم وهم قوم لوط أهل مدينة سدوم

تأكيده المعنى الاستثناء اذا المعنى الا آل لوط فلم يرسل عليهم بالعذاب ونجاتهم من عقوبة على عدم الارسال اليهم بالعذاب فصارت نظير قولك قام القوم الا زيدا فان لم يقم أو الا زيدا لم يقم فهذه الجملة تأكيدها ان الاستثناء من الحكم على ما بعد الا في الحكم السابق على المستثنى منه فالامر أنه على هذا التقرير الذي قررناه استثناء من آل لوط لان الاستثناء مما جئ به ليس أول من الاستثناء مما جئ به للتأكيده وجاء الضمير في أرسلنا وفي إنا زفي قدرناه سندنا الى الملائكة لأنهم هم المأمورين بإعلانهم ووصف قوم بمنكرونا لانه نكروناهم ونفرت منهم وخاف أن يطر قوه بشروا بل اضرب عن قول محذوف أي اجئناك لشيء تعاقبيل حشا بالعذاب لقومك اذا كانوا يمترون فيه أي يشكون في وقوعه فيجادلونك فيه تكذيبا لك بما وعدتهم به عن الله تعالى * واتبع أدبارهم * نهاهم أولاعن الالتفات وأمره باتباع أدبارهم ويكون ذلك أحفظ لهم من أن ينزل ساقه منحدو حيث يؤمرون قال ابن عباس هي الشام ولما ضمن قضينا معنى أوحينا تعدت تعديها إلى أي وأوحينا الى لوط مقتضيا ميتوتها ولا اشارة بذلك الى ما لو تعدت من اهلاك قومه وان دابر تفخيم للامر وتعظيم له وهو في موضع نصب على البديل من ذلك وهو مصبحين * داخلين في الصباح

﴿وجاء أهل المدينة يستبشرون﴾ الآية استبشروهم (٤٦١) فرحهم بالضياف الذين وردوا على لوط صلى الله عليه وسلم

والظاهر أن هذا المجيء ومحاوره لوط مع قومه في حق أضيافه وعرضه بناته عليهم كان ذلك كله قبل إعلامه بهلاك قومه وعامه بانهم رسل الله ولذلك سماهم ضيفا وخاف الفضيحة منهم لاجل تعاطيهم مالا يجوز من الفعل القبيح وقد جاء ذلك مرتبا هكذا في سورة هود والواو لا ترتب ولا تحزون من الحزى وهو الادلل أو من الخزيه وهو الاستحياء وفي قولهم ﴿أولم تنهك﴾ دليل على تقدم نهيهم اياه عن أن يضيف أو يجير أحدا أو يدفع عنه أو يمتع بينهم وبينه فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان هو عليه السلام يقوم بالنهي عن المنكر والحجز بينه وبين من تعرض له فأوعده بأنه ان لم ينته أخرجه وتقدم الكلام في قوله تعالى بناتي ومعنى الاضافة في هود وان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كأنه قال ان فماتم ما أقول لكم وما أظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة في أحل الله دون ما حرم واللام في لعمرك

منكرون لانه نكروهم نفسه ونفرت منهم وخاف أن يطرقوه بشر وبل اضراب عن قول مخدوف أي ما جئناك بشئ تخافه بل جئناك بالعذاب لقومك اذ كانوا يمترون فيه أي يشكون في وقوعه أو يجادلونك فيه تكديبا لك بما وعدتهم عن الله ويحتمل أن يكون نكروهم لكونهم ليسوا بمعروفين في هذا القطر يخاف الهجوم منهم عليه أو أن يتعرض اليهم أحد من قومه اذ كانوا في صورة شباب حسان مردوا تيناك بالحق أي باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار لحلوله بهم وتقدم الخلاف في القراءة في فأسر وروى صاحب الاقليد فسر من السير وحكاها ابن عطية وصاحب اللوامح عن اليماني وحكى القاضي منذر بن سعيدان فرقة قرأت بقطع بفتح الطاء وتقدم الكلام في القطع وفي الالتفات في سورة هود وخطب الزمخشري هنا فقال (فان قلت) ما معنى أمره باتباع أدبارهم ونهيمهم عن الالتفات (قلت) قد بعث الله الهلاك على قومه ونجاه وأهله اجابة لدعونه عليهم وخرج مهاجرا فلم يكن يدمن الاجتهاد في شكر الله وادامة ذكره وتفرغ باله لذلك فأمر بأن يقدمهم لئلا يشتغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعاع عليهم وعلى أهوالهم فلا يفرط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرها من الهفوات في تلك الحالة المهولة المخدورة ولئلا يتخلف منهم أحد لغرض له فيصيبه وليكون مسيره مسير الهارب الذي تقدم سر به وتفتوت به * وحيث تؤمرون قال ابن عباس الشام * وقيل موضع نجاه غير معروف * وقيل مصر * وقيل الى أرض الخليل بمكان يقال له اليقين وحيث على بابها من انها طرف مكان وادعاء أنها قد تكون هنا ظرف زمان من حيث انه ليس في الآية أمر الا قوله فأسر بأهلك بقطع من الليل ثم قيل له حيث تؤمر ضعيف ولفظ تؤمر يدل على خلاف ذلك اذ كان يكون التركيب من حيث أمرتم وحيث من الظروف المكانية المهمة ولذلك يتعدى اليها الفعل وهو امضوا بنفسه تقول قعدت حيث قعدت ويدوجاء في الشعر دخول في عليها * قال الشاعر

فأصبح في حيث التقينا شر يدهم * طليق ومكتوف اليدين ومر عف

ولما ضمن قضينا معنى أو حيننا تعدت تعديها بالي أي وأوحينا الى لوط مقضيا مبتوتا والاشارة بذلك الى ما وعده تعالى من اهلاك قومه وان دابر تفخيم للامر وتعظيم له وهو في موضع نصب على البدل من ذلك قاله الاخفش أو على اسقاط الباء أي بان دابر قاله الفراء وجوزة الحوفي وان دابر هؤلاء مقطوع كناية عن الاستئصال وتقدم تفسير مثله في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ومصححين داخلين في الصباح وهو حال من الضمير المستكن في مقطوع على المعنى ولذلك جمعه وقدره الفراء وأبو عبيد اذا كانوا مصححين كما تقول أنت راكبا أحسن منك ماشيا فان كان تفسير معنى فصحيح وان أراد الاعراب فلا ضرورة تدعو الى هذا التقدير * وقرأ الاعمش وزيد بن علي ان دابر بكسر الهمزة لما ضمن قضينا معنى أو حيننا فكان المعنى أعامننا على الفعل فكسر ان أولا كان القضاء بمعنى الايحاء معناه القول كسر ان ويؤيده قراءة عبد الله وقلنا ان دابر وهي قراءة تفسير لاقراءن لمخالفتها السواد والمدينة سدوم وهي التي ضرب بقاضها المثل في الجور * وجاء أهل المدينة يستبشرون * قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون * واتقوا الله ولا تحزرون * قالوا أولم تنهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين * لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون * فأخذتهم الصيحة

لام الابتداء وعمرك مبتدأ خبره مخدوف تقديره لعمرك قسمي واذا كان في القسم كانت العين مفتوحة ومعناها البقاء وجواب القسم فقيل القسم من الملائكة خطابا للوط صلى الله عليه وسلم وقيل خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى عن الضلالة والعقلة

مشرقين * فجعلنا عالها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل * ان في ذلك آيات للمتوسمين *
وانها لبسبيل مقيم * ان في ذلك آية للمؤمنين * استبشارهم فرحهم بالاضياف الذين وردوا على
لوط عليه السلام والظاهر ان هذا المجيء، ومحاورته مع قومه في حق اضيافه وعرضه بناته عليهم
كان ذلك كله قبل اعلامه بهلاك قومه وعامه بأنهم رسل الله ولذلك سبهم ضيفان خوف الفضيحة
لاجل تعاطيهم ما لا يجوز من الفعل الفجيع وقد جاء ذلك مرتباً هكذا في هود والواو لا ترتب * قال
ابن عطية ويحتمل ان يكون المجيء، والمحاورته بعد عامه بهلاكهم ومحاورته تلك المحاورته على جهة التكميم
عنهم والاملاء لهم والترص بهم انتهى ونهاهم عن فضحهم اياه لان من أساء الى ضيفه أو جاره فقد أساء
اليه ولا تخزون من الخزي وهو الادلال أو من الخزيه وهو الاستحياء وفي قولهم أو لم تنهك دليل
على تقدم نهيم اياه عن أن يضيف أو يجرأ أحداً أو يدفع عنه أو يمنع بينهم وبينه فانهم كانوا يتعرضون
لكل أحد وكان هو صلى الله على نبينا وعليه يقوم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين من
تعرضوا له فأوعده بأنه ان لم يتنه أخر جوه وتقدم الكلام في قوله بناتي ومعنى الاضافة في هود
وان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كأنه قال ان فعلتم ما أقول ولكم ما أظنكم تفعلون * وقيل
ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم واللام في لعمر ك لام الابتداء والكاف
خطاب للوط عليه السلام والتقدير قالت الملائكة للوط لعمر ك وكفى عن الضلالة والعقبة بالسكرة
أى تحيرهم في غفلتهم وضلاتهم منعهم عن ادراك الصواب الذي يشير به من ترك البين الى البينات
* وقيل الخطاب للمرسول صلى الله عليه وسلم وهو قول الجمهور ابن عباس وأبو الحوراء وغيرهما
أقسم تعالى بحياته تكريمه والعمر بفتح العين وضمها البقاء وألزموا الفتح القسم ويجوز
حذف اللام وبذلك قرأ ابن عباس وعمر ك * وقال أبو الهيثم لعمر ك لدينك الذي يعمر * وأنشد

أيها المنكح الثريا سهيلاً * عمر ك الله كيف يلتقيان

أى عبادتك الله * وقال ابن الاعرابي عمرت ربي أى عبدته وفلان عامر لربه أى عابد قال ويقال تركت
فلانا يعمر ربه أى يعبده فعلى هذا لعمر ك لعبادتك * وقال الزجاج ألزموا الفتح القسم لانه أخف
عليهم وهم يكثرون القسم بلعمرى ولعمر ك فإلزموا الاخف وارتفاعه بالابتداء والخبر مخذوف أى
ما أقسم به * وقال بعض أصحاب المعاني لا يجوز أن يضاف الى الله لانه لا يقال لله تعالى عمر وانما يقال هو
أزلى وكانه يوهم ان العمر لا يقال الا فياله انقطاع وليس كذلك العمر والعمر البقاء * قال الشاعر
اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبتى رضاها

* وقال الاعشى *

ولعمر من جعل الشهور علامة * فبين منها نقصها وكالها

وكره النخعي أن يقال لعمرى لانه حاف بحياة المقسم * وقال النابغة

* لعمرى وما عمرى على مهن * والضمير في سكرتهم عائد على قوم لوط * وقال الطبري لقريش
وهذا مروى عن ابن عباس * قال ما خلق الله نفساً أكرم على الله من محمد قال له وحياتك انهم أى
قومك من قريش لفي سكرتهم أى ضلالهم وجهلهم يعمهمون يترددن * قال ابن عطية وهذا بعيد
لانقطاعه مما قبله وما بعده * وقرأ الأشهب سكرتهم بضم السين وابن أبى عمير سكرتهم بالجمع
والاعمش سكرهم بغير تاء وأبو عمر وفي رواية الجهضمي انهم بفتح همزة انهم والصيحة صيحة الهلاك *
وقيل صوت جبريل عليه السلام * وقال ابن عطية هي صيحة الوحشة وليست كصيحة هود

بالسكر أى تحيرهم في
غفلتهم وضلاتهم منعهم
عن ادراك الصواب الذى
يشير به والصيحة صيحة
الهلاك ومشرقين داخلين
في الشروق وهو بزوغ
الشمس وقيل أول العذاب
كان عند الصبح وامتد الى
شروق الشمس فكان
تمام الهلاك عند ذلك
والضمير في عالها سافلها
عائد على المدينة المتقدمة
الذكر * للمتوسمين *
للمتقسين وعن ابن
عباس هم أهل الصلاح
والخير * وانها لبسبيل
مقيم * أى ممر ثابت وهى
بجيت يراها الناس
ويعتبرون بها لم تدرس
وهو تنبيه لقريش * ان في
ذلك * أى فى صنعنا
بقوم لوط لعلامة ودليلاً
لمن آمن بالله تعالى

مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس * وقيل أول العذاب كان عند الصبح وامتد إلى شروق الشمس فكانه تمام الهلاك عند ذلك والضمير في عاليها سافلها عائد على المدينة المتقدمة الذكر * وقال الزمخشري لقري قوم لوط ولم يتقدم لفظ القري * وقال مقاتل وابن زيد للمتوسمين للمتفكرين * وقال الضمك للناظرين * قال الشاعر

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا إلى عري يفهم يتوسم

* وقال أبو عبيدة للتبصرين * وقال قتادة للعتبرين * وروى نهشل عن ابن عباس للمتوسمين قال لأهل الصلاح والخير والضمير في وانها عائد على المدينة المهلكة أي انها بطريق ظاهر بين للعتبر قاله مجاهد وقتادة وابن زيد * قيل ويحتمل أن يعود على الآيات ويحتمل أن يعود على الحجارة وقوله لبسبيل أي ممر ثابت وهي بحيث يراها الناس ويعتبرون بهالم تدرس وهو تسميه لقريش وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل * وقيل عائد على الصيحة أي وان الصيحة لجمرد لمن يعمل عملهم لقوله وما هي من الظالمين ببعيد * وقيل مقيم معازم * وقيل معتد دائم * وقال ابن عباس هلاك دائم السلوك ان في ذلك أي في صنعنا بقوم لوط لعلامة ودليلا لمن آمن بالله * وان كان أصحاب الأيكة لظالمين * فانتقمنا منهم وانهما بالامام مبين * هم قوم شعيب والأيكة التي أضيفوا اليها كانت شجر الدوم * وقيل المقل * وقيل السدر * وقيل الأيكة اسم الناحية فيكون عاموا يقويه قراءة من قرأ في الشعراء وص ليكة ممنوع الصرف كفروا فسلط الله عليهم الحر وأهلكوا بعذاب الظلة ويأتي ذلك مستوفى ان شاء الله تعالى في سورة الشعراء وان عند البصر بين هي الخففة من الثقلية وعند القراءة واللام بمعنى الاوتقدم نظير ذلك في وان كانت لكبيرة في البقرة والظاهر قول الجمهور من ان الضمير في وانها عائد على قريتي قوم لوط وقوم شعيب أي على انهما ممر السائلة * وقيل يعود على شعيب ولوط أي وانها بالامام مبين أي بطريق من الحق واضح والامام الطريق * وقيل وانها أي الحر مهلاك قوم لوط وأصحاب الأيكة لفي مكتوب مبين أي اللوح المحفوظ * قال مؤرخ والامام الكتاب بلغة حمير * وقيل يعود على أصحاب الأيكة ومدين لأنه مرسل اليهما فدل ذكر أحدهما على الآخر فعاد الضمير اليهما * لباما مبين * أي بطريق من الحق واضح والامام الطريق * ولقد كذب أصحاب الحجر * الآية أصحاب الحجر ثمود قوم صالح صلى الله عليه وسلم والحجر أرض بين الحجاز والشام وتقدمت قصته في الاعراف مستوفاة والمرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لأن من كذب واحدا منهم فكأنما كذب جميعا * قال الزمخشري أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيثون في ابن الزبير وأصحابه وعن جابر قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذر أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فأسرع حتى خلفها وفي بعض طرقه ثم قال هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله الأرجلا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله * قيل من هو يارسول الله قال أبو رغال واليه تنسب ثقيف * وآتيناهم آياتنا فيل أنزل اليهم آيات من كتاب الله * وقيل يراد نصب الأدلة فأعرضوا عنها * وقيل كان في الناقة آيات خمس * خروجها من الصخرة * ودوننا جها عند خروجها * وعظما حتى لم تشبهها ناقة * وكثرة لبنها حتى يكفهم جميعا * وقيل كانت له آيات غير الناقة * وقرأ الجمهور ينحتون بكسر الحاء * وقرأ الحسن وأبو

* وان كان أصحاب الأيكة لظالمين * هم قوم شعيب والأيكة التي أضيفوا اليها كانت شجر السدوم وقيل غير ذلك كفروا فسلط الله عليهم الحر وأهلكوا بعذاب الظلة ويأتي ذلك مستوفى في سورة الشعراء * وانها * الضمير يعود على أصحاب الأيكة ومدين لأنه مرسل اليهما فدل ذكر أحدهما على الآخر فعاد الضمير اليهما * لباما مبين * أي بطريق من الحق واضح والامام الطريق * ولقد كذب أصحاب الحجر * الآية أصحاب الحجر ثمود قوم صالح صلى الله عليه وسلم والحجر أرض بين الحجاز والشام وتقدمت قصته في الاعراف مستوفاة والمرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لأن من كذب واحدا منهم فكأنما كذب جميعا وتقدم ذكر قصتهم في الاعراف ويأتي أيضا بعض خبرهم

وما خلقنا السموات والارض الا بالحق لم يخلق شئ من ذلك عبثا ولا هملا بل ليطيع من أطاع بالتفكر في ذلك الخلق العظيم وليتذكر النشأة الآخرة هذه النشأة الأولى ولذلك نبه من يتنبه بقوله وان الساعة آتية فيجازي من أطاع ومن عصى ﴿ ولقد آتيناك سبعاً ﴾ الآية والمثنائي جمع مثناء والمثناة كل شئ يثنى أى يجعل اثنين من قولك ثبتت الشئ ثنيا أى عطفته وضممت اليه آخر وهذا مجمل ولا سبيل الى تعيينه الا بدليل منفصل جواز الزجاج أن تكون أم القرآن سميت السبع المثنائي لأنها يثنى بها على الله قال ابن عطية وفي هذا القول من جهة التصريف نظر انتهى لانظر في ذلك لأنها جمع مثنى بضم الميم مفعول من أثنى رباعياً أى مقرر ثناء على الله أى فيها ثناء على الله وقال عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس وغيرهم السبع هنا آيات الحمد قال ابن عباس هي سبع بيسم الله الرحمن الرحيم وقال غيره سبع دون البسملة وقال أبو العالية لقد أنزلت هذه السورة وما نزل من السبع الطوال شئ ﴿ لا تمدن ﴾ ظاهره أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى نهى أمته عن ذلك لان من أوتي القرآن شغله النظر فيه وامثال تكاليفه وفهم معانيه عن الاشتغال بزهرة الدنيا ومد العين للشئ إنما هو لاستحسانه وإيثاره ﴿ أزواج ﴾ أى أصنافاً ونهاه تعالى عن الحزن عليهم ان لم يؤمنوا وكان كثير الشفقة على من بعث اليه وأمره بخفض الجناح لمن آمن بهى كناية عن اللطف والرفق وأصله (٦٤) أن الطائر اذا ضم الفرخ اليه بسط جناحه له ثم قبضه على فرخه

حيوة بفتحها وصفهم بشدة النظر للدنيا والتكسب منها فقد كرم من ذلك مثالا وهو نقرهم بالمعاول ونحوها في الحجارة وآمنين * قيل من الانهدام * وقيل من حوادث الدنيا * وقيل من الموت لا غيرهم بطول الاعمار * وقيل من تقب اللصوص ومن الاعداء * وقيل من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميمهم منه * قال ابن عطية وأصح ما يظهر في ذلك أنهم كانوا يأمنون عواقب الآخرة فكانوا لا يعملون بحسبها بل كانوا يعملون بحسب الامن منها ومصبحين داخلين في الصباح والظاهر ان ما في قوله هنا أغنى نافية وتحتمل الاستفهام المراد منه التعجب وما في ما كانوا يحتمل أن تكون مصدرية والظاهر أنها بمعنى الذي والضمير محذوف أى يكسبون منه من البيوت الوثيقة والاموال والعدد بل خروا جاثمين هلكي ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة آتية قاصح الصبح الجميل ﴾ ان ربك هو الخلاق العليم ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثنائي والقرآن العظيم ﴾ لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين * وقيل انى أنا النذير المبين * كما أنزلنا على المقتسمين * الذين جعلوا القرآن عضين * فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون * فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * انا كفييناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله لها آخر فسوف يعادون * ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد ربك وكن من

والجناحان من ابن آدم جانباه ثم أمره بأن يبلغ أنه النذير الكاشف لكم ما حثت به اليكم من تعذيبكم ان لم تؤمنوا ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ يحتمل وجهين أحدهما أن يكون متعلقاً بقوله تعالى ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على المقتسمين القرآن فنسبوه الى سحر وكذب واقتراء ومعنى عضين أى فرقا والثاني أن يكون متعلقاً بقوله انى أنا النذير

المبين أى اندارك مثل اندار المقتسمين قال الزمخشري فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها فافتسدهوا الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزؤن به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول آخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنع قوم به بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير الاولين بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني أن يتعلق بقوله وقيل انى أنا النذير المبين أى وأندرك ريشاً مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لأنه اخبار بما سيكون وقد كانت ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوباً بالنذير أى أندر العذين الذين يجزؤن القرآن الى شعر وسحر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا داخل مكة أيام الموسم فقعدهوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغتر وبالخارج منافاته ساحر ويقول الآخر كذاب ويقول الآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقتلهم باقيات

كلوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام والاققسام بمعنى التقاسم * فان قلت اذا عاقت قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فاعني توسط الامن الى آخره قلت لما كان ذلك تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعدوانتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسليمة من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كونهم ومن الأمر بأن يقبل (٤٦٥) بمجامعه على المؤمنين انتهى أما الوجه الأول وهو تعلق كما

بآتيناه قد كره أبو البقاء على تقدير وهو أن يكون في موضع نصب نعمت المصدر محذوف تقديره آتيناك سبعا من المثاني ايتاء كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا لان آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله ان المقسمين هم أهل الكتاب فهو قول الحسن ومجاهد ورواه الحوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا لقرآن فهو قول ابن عباس في رواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموه فقال بعضهم سورة البقرة الى آخره فقاله عكرمة وقال السدي هم الاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يعقوب والوليد والعاصي والحارث بن قيس ذكروا القرآن فن قائل البعوض لي ومن قائل الخمل ومن قائل لبابلي وآخر الغنكبتون لي استهزاء فأهلكم الله جميعهم وأما قوله ان القرآن عبارة عما تقرؤنه من كتبهم

الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * الابالحق أي خلقا ملتبسا بالحق لم يخلق شي من ذلك عبثا ولا هملابل ليطيع من أطاع بالتفكير في ذلك الخلق العظيم وليتذكر النشأة الآخرة بهذه النشأة الأولى ولذلك نبه من يتنبه بقوله وان الساعة آتية فيجازي من أطاع ومن عصى ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصفح وذلك يقتضى المهادنة وهي منسوخة بآية السيف قاله قتادة أو اظهار الحكم عنهم والاعضاء لهم ولما ذكر خلق السموات والارض وما بينهما قال ان ربك هو الخلاق أي بصفة المبالغة لكثرة ما خلق أو الخلاق من شاء لما شاء من سعادة أو شقاوة * وقال الزمخشري الخلاق الذي خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالمهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم أو ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم أن الصفح اليوم أصلح الى أن يكون السيف أصلح * وقرأ يزيد بن علي والحجوري والاعمش ومالك بن دينار هو الخالق وكذا في مصحف أبي وعثمان من المثاني والمثاني جمع مثناة والمثنى كل شيء يثنى أي يجعل اثنين من قولك ثبتت الشيء ثنيا أي عطفته وضعت اليه آخر ومنه يقال لركبتي الدابة وهو رفقيه مثاني لانه يثنى بالفتح والعضد ومثاني الوادي معاطفه فتقول سبعا من المثاني مفهوم سبعة أشياء من جنس الأشياء التي تثنى وهذا مجمل ولا سبيل الى تعيينه الا بدليل منفصل * قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر ومجاهد وابن جبير السبع هنا هي السبع الطوال البقرة * وآل عمران * والنساء * والمائدة * والانعام * والاعراف * والانفال وبراءة * لانها في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وسميت الطوال مثاني لان الحدود والفرائض والامثال ثبتت فيها قاله ابن عباس وعلى قوله من لبيان الجنس * وقيل السابعة سورة يونس قاله ابن جبير * وقيل براءة وحدها قاله أبو مالك والمثاني على قول هؤلاء وابن عباس في قوله المتقدم القرآن كما قال تعالى كتابا متشابها مثاني وسمى بذلك لان القصص والاعخبار تثنى فيه وتردد * وقيل السبع آل حليم أو سبع صحائف وهي الاسباع * وقيل السبع هي المعاني التي أنزلت في القرآن أمر ونهي وبشارة وانذار وضرب أمثال وتعداد النعم واخبار الأمم قاله زيد بن أبي هريرة * وقال عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس أيضا والحسن وأبو العالية وابن أبي مليكة وعبيد بن عمير وجماعة السبع هنا هي آيات الحمد * قال ابن عباس وهي سبع بسم الله الرحمن الرحيم * وقال غير سبع دون السبعة * وقال أبو العالية لقد نزلت هذه السورة وما نزل من السبع الطوال شيء ولا ينبغي أن يعدل عن هذا القول بل لا يجوز العدول عنه لما في حديث أبي في آخره هي السبع المثاني وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها السبع المثاني وأم القرآن وفاتحة الكتاب وسميت بذلك لانها تثنى في كل ركعة * وقيل لانها تثنى بها على الله تعالى جوزه الزجاج * قال ابن عطية وفي هذا القول من جهة التصريف نظر انتهى ولا نظر في ذلك لانها جمع مثنى بضم الميم مفعول من أثني رباعيا أي مقرر

(٥٩ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) الى آخره فقاله مجاهد وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوبا بالنذير أي أندر العشرين فلا يجوز أن يكون منصوبا بالنذير كما ذكر لأنه موصوف بالمبين ولا يجوز أن يعمل اذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصريين لا يجوز هنا علم شجاع علم النحو فنفسل بين علم وعلم بقولك شجاع وأجاز

(الدر) (ح) جوز الزجاج أن يكون أم القرآن سميت السبع المثاني لانها تثنى بها على الله تعالى (ع) وفي هذا القول

ذلك الكوفيون وهي مسألة خلافية ذكرت دلائلها في علم النحو وأما قوله الذي يجزئ القرآن إلى شعر وسحر وأساطير فروى عن قتادة الأنة قال بدل شعر كهانة وأما قوله الذين اقتسموا (٤٦٦) مداخل مكة فهو قول السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال

ثناء على الله تعالى أي فيها ثناء على الله تعالى * وقال ابن عباس لان الله استثنى هذه الامة ولم يعطها لغيرها وقال نحوه ابن أبي مليكة وعلى هذا التفسير الوارد في الحديث تكون من لبيان الجنس كأنه قيل التي هي المثاني وكذا في قول من جعلها أسباع القرآن أو سبع المعاني وأما من جعلها السبع الطوال أو آل حميم فمن التبويض وكذا في قول من جعل سبعا الفاتحة والمثاني القرآن * قال الزمخشري يجوز أن تكون كتب الله كلها مثاني لانه اثنتي عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها * وقرأ الجمهور والقرآن العظيم بالنصب فان عنى بالسبع الفاتحة أو السبع الطوال لكان ذلك من عطف العام على الخاص وصار الخاص مذكورا مرتين احدهما بجهة الخصوص والاخرى بجهة العموم أولان مادون الفاتحة أو السبع الطوال ينطلق عليه لفظ القرآن اذ هو اسم يقع على بعض الشيء كما يقع على كدهوان عنى الاسباع فهو من باب عطف الشيء على نفسه من حيث ان المعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين المعنيين وهو الثناء والتبويه والعظيم * وقرأت فرقته والقرآن العظيم بالخفض عطف على المثاني وأبعد من ذهب إلى أن الواو مقحمة والتقدير سبعا من المثاني القرآن العظيم ولما ذكر تعالى ما أنعم به على رسوله صلى الله عليه وسلم من آياته ما آتاهنها وقد قلنا ان النهي لا يقتضى الملازمة ولا المقاربة عن طموح عينه إلى شيء من متاع الدنيا وهذا وان كان خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم فالعنى نهي أمتة عن ذلك لان من أوتي القرآن شغله النظر فيه وامثال تكاليفه وفهم معانيه عن الاشتغال بزهرة الدنيا ومد العين للشيء انما هو لاستحسانه وايشاره * وقال ابن عباس أي لا تمن ما فضلنا به أحدا من متاع الدنيا أزواجهم أي رجالا مع نسائهم أو أممالاتي النعم وأصنافا من اليهود والنصارى والمشركين أقوال ونهاه تعالى عن الحزن عليهم ان لم يؤمنوا وكان كثير الشفقة على من بعث إليه وإذا أن يؤمنوا بالله كلهم فكان يلحقه الحزن عليهم نهاه تعالى عن الحزن عن من لم يؤمن وأمره بخفض جناحه لمن آمن وهي كناية عن التلطف والرفق وأصله أن الطائر اذا ضم الفرخ إليه بسط جناحه ثم قبضه على فرخه والجناحان من ابن آدم جنباه ثم أمره أن يبلغ أنه هو النذير الكاشف لكم ما جئت به اليكم من تعذيبكم ان لم تؤمنوا وانزال نعم الله المخوفة بكم * والكافي قال الزمخشري فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عظيمين حيث قالوا بعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها فاقسموه إلى حق وباطل وعضوه * وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقساموه بتكريرهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومهم بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلاوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني أن يتعلق بقوله تعالى وقل انى أنا النذير المبين وأنذر قريشا مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع منزلة

ليقل بعضكم كاهن
وبعضكم ساحر وبعضكم
غاو وهم حنظلة بن أبي
سفيان وعتبة وشيبة ابنا
ربيعة والوليد بن المغيرة
وأبو جهل والعاص بن
هشام وأبو قيس بن الوليد
وقيس بن الفاكد وزهير
ابن أمية وهلال بن عبد
الاسود والسائب بن صيفي
والنضر بن الحرث وأبو
البحري بن هشام وزمعة
ابن الحجاج وأميمة بن خلف
وأوس بن المغيرة تقاسموا
(الدر)

من جهة التصريف نظر
(ح) لا نظر في ذلك لانها
جمع مثني بضم الميم مفعول
من أننى رباعيا أي ثناء على
الله تعالى أي فيها ثناء على
الله تعالى كما أنزلنا (ش)
فيه وجهان أحدهما أن
يتعلق بقوله ولقد آتيناك
أي أنزلنا عليك مثل ما
أنزلنا على أهل الكتاب
وهم المقتسمون الذين
جعلوا القرآن عظيمين حيث
قالوا بعنادهم وعداوتهم
بعضه حق موافق للتوراة
والانجيل وبعضه باطل
مخالف لها فاقسموه إلى
حق وباطل وعضوه وقيل

كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقساموه بتكريرهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الانجيل

على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعا وأما قوله أنهم الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا لحاق قول عبد الله بن زيد قال ابن عطية والكافي في كمتعلقة بفعل محذوف تقديره وقل اني أنا النذير عذابا كالذي أنزلناه على المقتسمين فالكافي اسم في موضع نصب هذا قول المفسرين وهو عندي غير صحيح لان كماليس هو مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله فينفضل الكلام وانما يترتب هذا القول بأن يقدر بأن الله تعالى قال له أنذر عذابا كما والذي أقول في هذا المعنى وقل اني أنا النذير المبين كما قال قبلك رسلنا وأزلنا عليهم كما أنزلنا عليك ويحتمل أن يكون المعنى وقل اني أنا النذير المبين كما قد أنزلنا في الكتب انك ستأتي نذيرا أو هذا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى أما قوله وهو عندي غير صحيح الى آخره فقد استعذر بعضهم

(الدر) وكذبت ببعض وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني أن يتعلق بقوله وقل اني أنا النذير المبين أي وأنذر قريشاً مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع كالواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوصا بالنذير أي أنذر المعصين الذين يجزؤون القرآن الى شعر وسحر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم ففقدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغتروا باخبار حنيفة سحر ويقول الآخر كذاب ويقول الآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقبله باآفات كالوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام والاقسام بمعنى التقسام (س) * فان قلت اذا علق قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك الفم معنى توسط (٤٦٧) لا تمدن عينيك الى آخره بينهما * قلت لما كان ذلك تسليمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد للمعنى التسليمة من النهي عن

الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوصا بالنذير أي أنذر المعصين الذين يجزؤون القرآن الى شعر وسحر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم ففقدوا في كل مدخل

الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بأن يقبل بجامعة على المؤمنين (ح) أما الوجه الاول وهو تعلق كباآتينا فذكره أبو البقاء على تقدير وهو أن يكون في موضع نصب تعاملا مصدر محذوف تقديره آتينا سبعا من المثاني آتينا كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا ان آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله ان المقتسمين هم أهل الكتاب هو قول الحسن ومجاهد ورواه العوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا القرآن هو قول ابن عباس فيأرواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموا فقال بعضهم سورة البقرة الى آخره فقاله عكرمة وقال السدي هم الاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يعقوب والوليد بن المغيرة بن قيس ذكروا القرآن فن قائل البعوض لي ومن قائل النمل لي ومن قائل الذباب لي وآخر العنكبوت لي اسمهم فأهلك الله جميعهم وأما قوله ان القرآن عبارة عما كفروا به من كتبهم الى آخره فقاله مجاهد وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوصا بالنذير أي أنذر المعصين فلا يجوز أن يكون منصوصا بالنذير كما ذكرناه موصوف بالمبين ولا يجوز له أن يعمل اذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصر بين لا يجوز هذا علم شجاع علم النحو فيفصل بين علم وعلم بقوله شجاع وأجاز ذلك الكوفيون وهي مسألة خلافية تذكر دلالتها في علم النحو وأما قوله الذين يجزؤون القرآن الى شعر وسحر وأساطير فروى عن قتادة الأنة قال بدل شعر كهانة وأما قوله الذين اقتسموا مداخل مكة فهو قول ابن السائب وفيه ان الوليد بن المغيرة قال لي نقل بعضكم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم شاعر وبعضكم غار وهم حنظلة بن أبي سفيان وعمية وشيبة بناربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصي بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير بن أمية وهلال بن عبد الاسود وأوس بن المغيرة والسائب بن صيفي والنضر بن الحرث وأبو البحر بن هشام وزمعة بن الحجاج وأميمة بن خلف تقاسموا على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعا وأما قوله أنهم الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا لحاق قول عبد الله بن زيد (ع) والكافي من قوله كمتعلقة بفعل محذوف تقديره وقل اني أنا النذير عذابا كالذي أنزلنا على المقتسمين والكافي اسم في موضع نصب هذا قول المفسرين وهو عندي غير صحيح لان كماليس مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينفضل

عن ذلك فقال الكافي متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى تقديره أنا النذير بعذاب مثل ما أنزلنا وان كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الملك هو الأمر وأما قوله والذي أقوله في هذا المعنى الى آخره فكلام مشح وعله من الناسخ وعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم * (عضين) جمع عضة وهو جمع لا ينقاس جمع بالواو رفعوا بالياء نصبا وجرا ولامه أصلها واو أوهاه يقال عضيت تعضية أي فرقت (٤٦٨) وكل فرقة عضة يقولون للساحر عاضه وللساحرة عاضهة والضهير

في نسألهم يظهر عوده على المقتسمين وهو وعيد وسؤال تقرير * فاصدع بما تؤمر * الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا وصدعته فاصدع أي شققته فانشق وقال مؤرج اصدع أفصل وقال ابن الاعرابي اصد وما في بما موصولة بمعنى الذي والعاذ عليها محذوف تقديره أمرته أي به وأمر يتعدى الى اثنين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر ويجوز حذفه وقد جمع الشاعر بينهما قال * أمرتك الخبر فافعل ما أمرته فقد تركت ذامال وذا نسب * والمفعول الاول في الآية هو ضمير المخاطب المستكن في تؤمر والثاني الهاء المحذوفة العائدة على ما (الدر)

متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منافاه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فأهلكهم الله تعالى يوم بدر وقبله باآفات كالوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام والاققسام بمعنى التقاسم (فان قلت) اذا علققت قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فامعنى توسط لا تمدن الى آخره بينهما (قلت) لما كان ذلك تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد المعنى التسليية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بمجامعته على المؤمنين انتهى أما الوجه الاول وهو تعلق كما آتيناك فذكره أبو البقاء على تقدير وهو وأن يكون في موضع نصب نعمنا مصدر محذوف تقديره آتيناك سبعامن المثاني ابتداء كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا لان آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله ان المقتسمين هم أهل الكتاب فهو قول الحسن ومجاهد ورواه العوفي عن ابن عباس وأما قوله اقسما القرآن فهو قول ابن عباس فيما رواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقسما فقال بعضهم سورة البقرة وبعضهم سورة آل عمران الخ فقوله عكزته وقال السدي هم الاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث والوليد والعاصي والحارث بن قيس ذكروا القرآن فن قائل البعوض لى ومن قائل النمل لى وقائل الدياب لى وقائل العنكبوت لى استهزاء فأهلك الله جميعهم * وأما قوله ان القرآن عبارة عما يقرؤنه من كتبهم الى آخره فقوله مجاهد * وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضي منصوصا بالنذير أى أنذر المعضين فلا يجوز أن يكون منصوبا بالنذير كما ذكرناه موصوف بالمبين ولا يجوز أن يعمل اذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصر بين لا يجوز هذا علم شجاع علم النحو فمفصل بين علم وعلم بقوله شجاع وأجاز ذلك الكوفيون وهى مسألة خلافية تترك دلائلها في علم النحو * وأما قوله الذين يجزؤون القرآن الى سحر وشعر وأساطير فروى عن قتادة الا انه قال بدل شعر كهانة * وأما قوله الذين اقسما واما داخل مكة فهو قول السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال ليقل بعضهم كاهن وبعضهم ساحر وبعضهم شاعر وبعضهم غاووهم حنظلة بن أبي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصي بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير بن أمية وهلال ابن عبد الاسود والسائب بن صيفي والنضر بن الحرث وأبو الجحري بن هشام وزمعة بن الحجاج وأمية بن خلف وأوس بن المغيرة تقاسموا على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعا * وأما قوله انهم الذين تقاسموا أن يبيتوا صالحا فقوله عبد الله بن زيد * وقال ابن عطية

تعالى قال له أنذر عذابا كما والذي أقول في هذا المعنى وقل أنا النذير المبين كما قال قتال فثلاث سنا وأزلنا عليهم كما أنزلنا عليك ويحتمل أن يكون المعنى وقل انى أنا النذير المبين كما قد أنزلنا فى الكتب انك ستأتى نذرا وهذا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى (ح) أما قوله وهو عندي غير صحيح الى آخره فقد استعذر بعضهم عن ذلك فقال الكافي متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى تقديره أنا النذير بعذاب مثل ما أنزلنا وان كان الملك هو الأمر وأما قوله والذي أقول في هذا المعنى الى آخره فكلام مشح وعله من الناسخ وعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم

الموصولة قال الزمخشري ويجوز أن تكون ما مصدرية أي بأمر المصدر من المبني المفعول انتهى هذا ينبغي على من ذهب من يجوز أن يكون المصدر يراد به أن والفعل المبني للمفعول والصحيح أن ذلك لا يجوز ثم أخبره تعالى أنه كفاه المستهزئين بمصائب أصابهم لم يسع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٦٩) ولا تكاف لها مشقة قال عروة وابن جبير هم خمسة

الوليد بن المغيرة والعاصي
ابن وائل والاسود بن
الطلب وأبو زمعة
والاسود بن عبد يغوث
ومن بني خزاعة الحرث
ابن الطلائع فسوف
يعلمون * وعيدهم
بالمجازاة على استهزائهم
وجعلهم إلهام مع الله في
الآخرة كما جوزوا في
الدنيا وكفى بالصدر عن
القلب لانه محله وجعل
سبب الضيق ما ينطقون
به من الاستهزاء والطمع
فيما جاء به ثم أمره تعالى
بتزيهه عما سبوه اليه من
اتخاذ الشريك معه
مصحو بإجمده والثناء عليه
على ما أسدى اليه من نعمة
النبوة والرسالة والتوحيد
وغيرها من النعم فهذا في
المعتقد والفعل القلبي
وأمره بكونه من الساجدين
والمراد أنه من المصلين
وكفى بالسجود عن الصلاة
وهي أشرف أفعال الجسد
وأقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد ثم
أمره تعالى بالعبادة التي
هي شاملة لجميع أنواع

والكاف من قوله كما متعلقة بفعل محذوف تقديره وقل اني أنا النذير عن ابا كلابي أنزلنا على
المقتسمين فالكاف اسم في موضع نصب هذا قول المفسرين وهو عندي غير صحيح لان كلابي مما
يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينقل الكلام وانما ترتب هذا القول بأن
يقدر ان الله تعالى قال له أنذر عن ابا كلابي الذي أقول في هذا المعنى وقل اني أنا النذير المبين كما قال
قبلك رسلنا وأزلنا عليهم كما أنزلنا عليك ويحتمل أن يكون المعنى وقل اني أنا النذير المبين كما قد
أنزلنا في الكتب انك ستأتي نذير او هذا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى * أما قوله وهو
عندي غير صحيح الى آخره فقد استعذر بعضهم عن ذلك فقال الكاف متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى
تقديره أنا النذير بعذاب مثل ما أنزلنا وان كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا
وان كان الملك هو الأمر * وأما قوله والذي أقول في هذا المعنى الى آخره فكلام مشح وعله من
الناسخ وعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم * وقال أبو البقاء وقيل التقدير متعناهم
تمتعا كما أنزلنا والمعنى متعنا بعضهم كما عذبنا بعضهم * وقيل التقدير انذار مثل ما أنزلنا انتهى *
وقيل الكافي زائدة التقدير أنا النذير المبين ما أنزلنا على المقتسمين هذه أقوال وتوجيهات متكلفة
والذي يظهر لي انه تعالى لما أمره بان لا يحزن على من لم يؤمن وأمره بحفض جناحه للمؤمنين أمره
أن يعلم المؤمنين وغيرهم انه هو النذير المبين لئلا يظن المؤمنون انهم لما أمر عليه الصلاة والسلام
بحفض جناحه لهم خرجوا من عهد الندارة فأمره تعالى بأن يقول لهم اني أنا النذير المبين لكم
ولغيركم كما قال تعالى انما أنت منذر من يخشاها وتكون الكاف فعلا المصدر محذوف تقديره وقل
قولا مثل ما أنزلنا على المقتسمين انك نذير لهم فالقول للمؤمنين في الندارة كالقول للكفار
المقتسمين لئلا يظن انذارك للكفار مخالف لانذار المؤمنين بل أنت في وصف الندارة لهم منزلة
واحدة تنذر المؤمنين كما تنذر الكافرين كما قال تعالى نذير وبشير لقوم يؤمنون والظاهر ان
الذين صفة للمقتسمين وجوزوا أن يكون خير مبتدأ محذوف ويجوز أن يتصب على التمس وتقدم
تجوز الزمخشري له أن يكون مفعولا بالنذير فهو ربك أقسم تعالى بذاته وورويته مضافا الى
رسوله على جهة التشمير والضمير في لسانهم يظهر عوده على المقتسمين وهو وعيد من سؤال
تقريع ويقال انه يعود على الجميع من كافر ومؤمن اذ قد تقدم ذكرهما والسؤال عام للمخلق
ويجوز أن يكون السؤال كناية عن الجزاء وعن ما كانوا يعملون عام في جميع الاعمال * وقال
أبو العالية يسأل العباد عن حالتين عن ما كانوا يعبدون وعن ما أجابوا المرسلين وقال ابن عباس
يقال لهم لم علمتم كذا قال أنس وابن عمر ومجاهد السؤال عن لاله الا الله وذكره الزهراوى عن
النبي صلى الله عليه وسلم واذا ثبت ذلك فيكون المعنى عن الوفاء بلا إله الا الله والصدق لمقالتها كما
قال الحسن ليس الايمان بالتعالي ولا الدين بالتمني ولكن ما وفر في القلوب وصدقته الاعمال * وقال
ابن عباس فاصدع بما تؤمر امض به * وقال الكافي اجهر به وأظهره من الصديق وهو الفجر

ما يتقرب اليه تعالى وهذه الأوامر معناها دم على كذا لأنه عليه السلام مازال متلبسا بها أى دم على التسبيح والسجود والعبادة
والجهور على أن المراد باليقين الموت أى مادمت حيا فلا تخل بالعبادة وقيل ليس اليقين من أسماء الموت وانما العلم به يقين لا يخفى
فيه عاقل فسمى يقينا تجوزا أى بأنتيك الامر اليقين علمه ووقوعه

قال الشاعر * كأن بياض غرته صديع * وقال السدي تكلم بما تؤمر * وقال ابن زيد أعلم بالتبليغ * وقال ابن بحر جر دلم القول في الدعاء إلى الإيمان * وقال أبو عبيدة عن روبة ماني القرآن أغرب من قوله فاصدع بما تؤمر وما في بما يعني الذي والمفعول الثاني محذوف تقديره بما تؤمره وكان أصله تؤمر به من الشرائع فحذف الحرف فتعدى الفعل إليه * وقال الأخفش ما موصولة والتقدير فاصدع بما تؤمر بصدعه فحذف المضاف ثم الجار ثم الضمير * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون ما مصدرية أي بأمر كالمصدر من المبنى للمفعول انتهى وهذا ينبت على من ذهب من يجوز أن المصدر يراد به أن والفعل المبني للمفعول والصحيح أن ذلك لا يجوز وأعرض عن المشركين من آيات المهادنات التي نسخها آية السيف قاله ابن عباس ثم أخبره تعالى أنه كفاه المستهزئين بمصائب أصابهم لم يسع فيها الرسول ولا تكاف لها مشقة * قال عمرو بن جبير خمسة الوليد بن المغيرة والعاصم بن وائل والأسود بن المطلب وأبوزمعة والأسود بن عبد يغوث ومن بنى خزاعة الحرث بن الطلائع * قال أبو بكر الهذلي قلت للزهري إن ابن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال ابن جبير هو الحرث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحرث بن قيس فقال الزهري صدقا انه عيطلة وأبوه قيس وذكر الشعبي في المستهزئين هبار بن الأسود وذلك وهم لان هبارا أسلم يوم الفتح ورحل إلى المدينة * وعن ابن عباس ان المستهزئين كانوا ثمانية وفي رواية مكان الحرث بن قيس عدى بن قيس * وقال الشعبي وابن أبي بزة كانوا سبعة وقد ذكر الوليد والحرث بن عدى والأسودين والاثرم وبعكك ابني الحرث بن السباق وكذا قال مقاتل لأنه قال مكان الحرث بن عدى الحرث بن قيس السهمي وذكر المفسرون والمؤرخون ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فأمأ إلى ساق الوليد بن بنبال فتعلق بثوبه سهم فثعه الكبر أن يطامن لزرعه فاصاب عرقاني عقبه قال قتادة ومقسم وهو الاكل فقطعه فمات وأمأ إلى أخمص العاصم فدخلت فيه شوكة * وقيل ضربته حية فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأمأ إلى عيني الأسود بن المطلب فعمى وهلك وأشار إلى أنف الحرث بن قيس فامتخط قبحا فمات * وقيل أصابته سهم فمات فأسود حتى صار كأنه حبشي فأتى أهلهم فلم يعرفوه وأغلقتوا الباب في وجهه فصار يطوف في شعاب مكة حتى مات وفي بعض ما أصاب هؤلاء اختلف والله أعلم * وقال مقاتل أصاب الاثرم أو بعكك الدبيلة والآخردات الجنب فانا فسوف يعاهون وعيد لهم بالمجازاة على استهزائهم وجهلهم الهامع الله في الآخرة كما جوزوا في الدنيا وكفى بالصدر عن القلب لانه محله وجعل سبب الضيق ما يقولون وهو ما ينطقون به من الاستهزاء والطعن فيما جاء به ثم أمره تعالى بتمزيهه عن ما نسبوا اليه من اتخاذ الشريك معه مصححو بالحمد والتناء على ما أسدى اليه من نعمة النبوة والرسالة والتوحيد وغيرهما من النعم فهذا في المعتقد والفعل القلبي وأمره بكونه من الساجدين والمراد والله أعلم من المصلين فكفى بالسجود عن الصلاة وهي أشرف أفعال الجسد وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ولما كان الصادر من المستهزئين اعتقادا وهو فعل القلب وقولا وهو ما يقولون في الرسول وما جاء به وهو فعل جارحة أمر تعالى بما يقابل ذلك من التنزيه لله ومن السجود وهما جامعان فعل القلب وفعل الجسد ثم أمره تعالى بالعبادة التي هي شاملة لجميع أنواع ما يتقرب بها إليه تعالى وهذه الأوامر معناها دم على كذا لانه صلى الله عليه وسلم مازال متمسكها أي دم على التسبيح والسجود والعبادة والجهور على أن المراد باليقين الموت

(الدر)

(ش) ويجوز أن تكون ما مصدرية أي بأمر لا مصدر من المبنى للمفعول انتهى (ح) وهذا ينبت على من ذهب من يجوز أن يكون المصدر يراد به أن والفعل المبني للمفعول والصحيح أن ذلك لا يجوز

أى مادمت حيا فلا تخل بالعبادة وهو تفسير ابن عمر ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عثمان بن مظعون عنده أمه أو فقهه رأى اليقين ويرى فقد جاءه اليقين وليس اليقين من أسماء الموت وإنما العلم به يقين لا يمتري فيه عاقل فسمى يقينا تجوز أى يأتيك الأمر اليقين عامه ووقوعه * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى حتى يأتيك اليقين في النصر الذي وعدته انتهى وقاله ابن بحر قال اليقين النصر على الكافرين انتهى وحكمة التغمية باليقين وهو الموت انه يقتضى ديمومة العبادة مادام حيا بخلاف الاقتصار على الأمر بالعبادة غير مغيلا انه يكون مطلقا فيكون مطيعا بالمرّة الواحدة والمقصود أن لا يفارق العبادة حتى يموت

﴿ سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون * خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون * خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين * والانعام خلقها لكم فيها دافع ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها مجال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم * والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون * وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداكم أجمعين * هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون * وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون * وما ذرأكم فى الارض مختلفا لو انه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون * وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحا طريا وتسخر جوامه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * وألقى فى الارض رواسي أن تمتدبكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون * وعلامات وبالنجم هم يهتدون * أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون * وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم * والله يعلم ما أسررون وما يعلنون * والذى يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون آيات يبعثون * الحكمه الواحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكروه وهم مستكبرون * لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يجب المستكبرين * واذ قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين * ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الأساء ما يزررون * قسمكر الذين من قبلهم فأنى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * النطفة القطرة من الماء نطف رأسه ماء أى قطر * الدفء اسم لما يدفأ به أى يسخن وتقول العرب دفىء يومنا فودفىء اذا حصلت فيه سخونة تزيد البرد ودفىء الرجل دفءا ودفاؤ جمع الدفء أدفأ ورجل دفاآن وامرأة دفاؤى والدفئة الابل الكثيره الاوبار لادفأ بعضها بعضا بنفاسها وقد تشددت عن الأصعبى الدفئة الكثيره الاوبار والشحوم * وقال الجوهري الدفء نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها * البغل معروف ولعمرو بن بحر الجاحظ كتاب البغال * الحمار معروف يجمع فى القلة على أحر وفي الكثرة على

﴿ سورة النحل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حمر وهو القياس وعلى حير * الطرى فعيل من طر ويطر وطر اوة مثل سر ويسر سراوة * وقال
 الفراء طرى يطرى طراء وطر اوة مثل شقى يشقى شقاء وشقاوة * المخرشق الماء من بين وشمال
 يقال مخر الماء الأرض * وقال الفراء صوت جرى الفلك بالرياح * وقيل الصوت الذى يكون
 من هبوب الريح اذا اشتدت وقد يكون من السفينة ونحوها * ماد تحرك ودار * السقف معروف
 ويجمع على سقوف وهو القياس وعلى سقف وسقف وفعل وفعل محفوظان فى فعل وليساه قيسين
 فيه * أنى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون * ينزل الملائكة بالروح من أمره على
 من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله الا أنا فاتقون * خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما
 يشركون * خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين * والأنعام خلقها لكم فيها دافع ومنافع
 ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم الى بلدكم تكفونوا
 بالعيه الا يسبق الأنفس ان ربكم لرووف رحيم * والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق
 ما لا تعلمون * وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين * قال الحسن وعطاء
 وعكرمة وجابر هي كلها مكية * وقال ابن عباس الا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة بعد حجرة وهي قوله
 ولا تستروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله بأحسن ما كانوا يعملون * وقيل الا ثلاث آيات وان عاقبتهم
 الآية نزلت فى المدينة فى شأن الخمير بحمزة وقيل أحده وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وقوله ثم ان
 ربك للدين هاجر وا * وقيل من أولها الى قوله يشركون مدنى وما سواه مكى وعن قتادة عكس هذا
 ووجه ارتباطها بما قبلها أنه تعالى لما قال فوربك لنسألنهم أجمعين كان ذلك تنبيها على حشرهم يوم
 القيامة وسؤالهم عما أحرموه فى دار الدنيا * فقيل أنى أمر الله وهو يوم القيامة على قول الجمهور
 وعن ابن عباس المراد بالامر نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهوره على الكفار * وقال
 الزخشرى كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة أو نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء
 وتكديبا بالوعد انتهى وهذا الثانى قاله ابن جرير قال الأمر هنا ما وعد الله نبيه من النصر وظفره
 بأعدائه وانتقامه منهم بالقتل والسبي ونهب الاموال والاستيلاء على منازلهم وديارهم * وقال الضحاك
 الأمر هنا صدر أمر والمراد به فرائضه وأحكامه * قيل وهذا فيه بعدلانه لم ينقل ان أحدا من
 الصحابة استعجل فرائض من قبل أن تفرض عليهم * وقال الحسن وابن جرير أيضا الأمر عقاب الله
 لمن أقام على الشرك وتكذيب الرسول واستعجال العذاب منقول عن كثير من كفار قريش
 وغيرهم وقريب من هذا القول قول الزجاج هو ما وعدهم به من الجزاء على كفرهم * وقيل الأمر
 بعض أشرط الساعة وأنى قيل باق على معناه من المضى والمعنى أنى أمر الله وعد فلا تستعجلوه
 وقوعا * وقيل أنى أمر الله أتت مبادئه وأماراته * وقيل عبر بالمضى عن المضارع لقرب وقوعه
 وتحققه وفى ذلك وعيد للكفار * وقرأ الجمهور تستعجلوه بالتاء على الخطاب وهو خطاب المؤمنين
 أو خطاب الكفار على معنى قل لهم فلا تستعجلوه وقال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها *
 وقرأ ابن جبير بالياء نهي الكفار والظاهر عود الضمير فى فلا تستعجلوه على الأمر لانه هو المحدث
 عنه * وقيل يعود على الله أى فلا تستعجلوا الله بالعذاب أو باتيان يوم القيامة كقوله ويستعجلونك
 بالعذاب * وقرأ حمزة والكسائى تشركون بتاء الخطاب وباقي السبعة ولا عرج وأبوه جعفر وابن
 وضاح وأبو رجاء والحسن * وقرأ عيسى الأولى بالتاء من فوق والثانية بالياء والتاء من فوق معا
 الأعمش وأبو العالية وطلحة وأبو عبد الرحمن وابن وثاب والجحدري وما يحتمل أن تكون بمعنى

* أنى أمر الله فلا
 تستعجلوه * هذه السورة
 مكية كلها وقيل الا ثلاث
 آيات فانها مدنية ووجه
 ارتباطها بما قبلها أنه تعالى
 لما قال فوربك لنسألنهم
 أجمعين كان ذلك تنبيها
 على حشرهم يوم القيامة
 وسؤالهم عما أحرموه فى
 دار الدنيا فقيل أنى أمر
 الله وهو يوم القيامة على
 قول الجمهور وعن ابن
 عباس المراد بالامر نصر
 رسول صلى الله عليه وسلم
 وظهوره على الكفار
 وأنى قيل باق على معناه
 من المضى والمعنى أنى أمر
 الله وعد فلا تستعجلوه
 وقوعا قال ابن عباس
 الروح الوحي ينزل
 به الملائكة على الانبياء
 صلى الله عليهم ونظيره قوله
 يلقى الروح من أمره على من
 يشاء من عباده وأن
 مصدرية وهي التى من شأنها
 أن تنصب المضارع وصلت
 بالأمر كما وصلت فى قولهم
 كتبت اليه بأن قم وهو بدل
 من الروح أى باندازه وقيل
 أن تفسيره بمعنى أى فلا
 موضع لها من الاعراب
 قال الزخشرى وأن أنذروا
 بدل من الروح أى
 نزلهم بأن أنذروا وتقديره
 بأنه أنذروا أى بأن الشأن

أقول لكم أنذروا أنه لا إله إلا أنا انتهى جعلها المخففة من الثقلية وأضمر اسمها وهو ضمير الشأن وقد راضها القول حتى يكون الخبر جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة إلى هذا التكلف مع سهولة كونها الشانية التي من شأنها نصب المضارع وقوله إلا أنا انتقل من ضمير الغيبة إلى ضمير التكم في قوله إلا أنا وإذا هنا المفاجأة وبعد خلقه من النطفة لم تقع المفاجأة بالخاصة إلا بعد أحوال تطور فيها تلك الأحوال مخدوفة وتقع المفاجأة بعدها وخصم مبين يحتمل وجهين أحدهما أن يراد به الدم وهو محاصمه لانباء الله صلى الله عليه وآله وأوليا به بالحجج الواضحة وأكثر ما ذكر الانسان (٤٧٣) في القرآن في معرض الدم أو مر دقا بالدم والوجه

الثاني أن يراد به المدح لأنه تعالى قواده على منازعة الخصوم وجعله مبين الحق من الباطل ونقله من تلك الحالة الجمادية وهو كونه نطفة إلى الحالة الشريفة وهي حالة النطق والإبانة ولما ذكر تعالى خلق الانسان ذكر ما امتن به عليه في قوام معيشته قد كرر أولا أكثرها منافع وألزم لمن أنزل القرآن بلغتهم وذلك لانعام وتقدم شرح الانعام في الانعام والذي يظهر أن يكون لكم فيها دفع استئناف لذكر ما ينتفع به من جهتها ولذلك قاله بقوله ولكم فيها جلال ودفع مبتدأ ولكم خبره ويتعلق فيها بما في لكم من معنى الاستقرار وجوز

(الدر)

﴿ سورة النحل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وقرأ ابن أبي عمير ما نزل بنون العظمة والتشديد

الذي ومصدرية وأفضل قراءة نه عماد شكون باستعجالهم لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل مخففا وباقي السبعة مشددا وزيد بن علي والاعمش وأبو بكر تنزل مشددا مبنيا للمفعول الملائكة بالرفع والجحدري كذلك لأنه خفف والحسن وأبو العالية والاعرج والمفضل عن عاصم ويعقوب بفتح التاء مشددا مبنيا للفاعل * وقرأ ابن أبي عمير ما نزل بنون العظمة والتشديد وقتادة بالتون والتخفيف * قال ابن عطية وفيه ما شذوذ كثير انتهى وشذوذها ان ما قبله وما بعده ضمير غيبة ووجهه انه التفات والملائكة هنا جبريل وحده قاله الجمهور أو الملائكة المشار اليهم بقوله والنارعات غرقا * وقال ابن عباس الروح الوحي تنزل به الملائكة على الانبياء ونظيره يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده * وقال الربيع بن أنس هو القرآن ومنه وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا * وقال مجاهد المراد بالروح أرواح الخلق لا ينزل ملك الاومعه روح * وقال الحسن وقتادة الروح الرحمة * وقال الزجاج ما معناه الروح الهداية لانها تحياها القلوب كما تحيا ابدان الارواح * وقيل الروح جبريل ويدل عليه نزل به الروح الامين وتكون الباء للحال أي ملتبسة بالروح * وقيل بمعنى مع * وقيل الروح حفظة على الملائكة لانراهم الملائكة كما الملائكة حفظة علينا لاراهم * وقال مجاهد أيضا الروح اسم ملك ومنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا * وعن ابن عباس ان الروح خلق من خلق الله كصور ابن آدم لا ينزل من السماء ملك الاومعه واحد منهم وقال نحوه ابن جريج * قال ابن عطية وهذا قول ضعيف لم يأت به سند * وقال الزمخشري بالروح من أمره بما تحيا به القلوب الميتة بالجهل من وحيه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد انتهى ومن للتبعيض أولبيان الجنس ومن يشاءهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان مصدرية وهي التي من شأنها أن تنصب المضارع وصلت بالامر كما وصلت في قولهم كتبت اليه بأن قم وهو يدل من الروح أو على اسقاط الخافض بأن أنذروا فيجري الخلاف فيه أهو في موضع نصب أو في موضع خفض * وقال الزمخشري وان أنذروا بدلا من الروح أي تنزلهم بأن أنذروا وتقديره أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أنه لا إله إلا أنا انتهى فجعلها المخففة من الثقلية وأضمر اسمها وهو ضمير الشأن وقد راضها القول حتى يكون الخبر جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة إلى هذا التكلف مع سهولة كونها الشانية التي من شأنها نصب المضارع وجوز ان عطية وأبو البقاء وصاحب الغنيان أن تكون مفسرة فلا موضع لها من الاعراب وذلك لما في النزول بالوحي من معنى القول أي أعلموا الناس من نذرت بكنا اذا أعلمته * قال الزمخشري والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لا إله إلا أنا تقولون انتهى لما جعل ان هي التي حذف منها ضمير

(٦٠ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - خامس) وقتادة بالتون والتخفيف وفيه ما شذوذ كثير (ح) وشذوذها ان ما قبله وما بعده ضمير غيبة ووجهه انه التفات (ش) وان أنذروا يدل من الروح أي تنزلهم بأن أنذروا وتقديره بأنه أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أنه لا إله إلا أنا انتهى (ح) جعلها المخففة من الثقلية وأضمر اسمها وهو ضمير الشأن وقد راضها القول حتى تكون الجملة جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة إلى هذا التكلف مع سهولة كونها الشانية التي من شأنها نصب المضارع

الشأن قدر هذا التقدير وهو يقول لهم أعموا * وقرى ليندروا أنه وحسنت النار ههنا وان لم
 يكن في اللفظ ما فيه خوف من حيث كان المنذرون كافر بن بالوهيته ففي ضمن أمرهم مكان خوف
 وفي ضمن الاخبار بالوحدانية نهى عما كانوا عليه ووعيد وتحذير من عبادة الاوثان ومعنى فائقون
 أي اتقوا عقابي باتخاذكم الهاغيري وجاءت الحكاية على المعنى في قوله الأناولو جاءت على اللفظ
 لكان لا اله الا الله وكلاهما سائغ وحكاية المعنى هنا أبلغ اذ فيها نسبة الحكم الى ضمير المتكلم المنزل
 الملائكة ثم دل على وحدانيته وأنه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غير من خلق السموات
 والارض وهم مقرون بأنه تعالى هو خالقها وبالخلق أي بالواجب اللائق وذلك انها تدل على صفات
 تحقق لمن كانت له أن يخلق ويخترع وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة بخلاف شركائهم التي
 لا يحق لها شيء من ذلك * وقرأ الاعمش فتعالى بزيادة فاء وجاءت هذه الجملة منبهة على تنزيه الله تعالى
 موجود هذا العالم العلوي والعالم السفلي عن أن يتخذ معه شرك في العبادة ولما ذكر ما دل على
 وحدانيته من خلق العالم العلوي والارض وهو استدلال بالخارج ذكر الاستدلال من نفس
 الانسان قد كرر إنشاءه من نطفة فاذا هو خصم مبين وكان حقه الواجب عليه أن يطيع وينقاد
 لامر الله والخصم من صفات المبالغة من خصم بمعنى اختصم أو بمعنى مخاصم كالخليط والجلس
 والمبين الظاهر الخصومة أو المظهرها والظاهر ان سياق هذين الوصفين سياق ذم لما تقدم من قوله
 سبحانه وتعالى عما يشركون وقوله أن أنذروا الآية ولتذكر يرتعالى عما يشركون ولقوله في يس
 أو لم ير الانسان الآية وقال بل هم قوم خصمون وعنى به مخاصمتهم لأنبياء الله وأوليائه بالحجج
 الداحضة وأكثر ما ذكر الانسان في القرآن في معرض الذم أو مردفا بالذم * وقيل المراد بالانسان
 هنا أبي بن خلف الجمحي * وقال قوم سياق الوصفين سياق المدح لأنه تعالى قواه على منازعة
 الخصوم وجعله مبين الحق من الباطل ونقله من تلك الحالة الجادية وهو كونه نطفة الى الحالة العالية
 الشريفة وهي حالة النطق والابانة وإذاعنا للمفاجأة وبعد خلقه من النطفة لم تقع المفاجأة بالمخاطبة
 الأبعداً حوال تطور فيها فقلتك الاحوال محذوفة وتقع المفاجأة بعدها * وقال أبو عبد الله الرازي
 اعلم أن أشرف الاجسام بعد الافلاك والكواكب هو الانسان ثم ذكر الانسان وانه مركب من
 بدن ونفس في كلام كثير يوقف عليه في تفسيره ولا نسلم ما ذكره من أن الافلاك والكواكب
 أشرف من الانسان ولما ذكر خلق الانسان ذكر ما امتن به عليه في قوام معيشته فقد كرر أولاً
 أكثرها منافع وألزم لمن أنزل القرآن بلغتهم وذلك الانعام وتقدم شرح الانعام في الانعام والظاهر
 أن يكون لكم في ادق استئناف الذم ما ينتفع به من جهتها ودق مبتدأ وخبره لكم ويتعلق
 فيها بما في لكم من معنى الاستقرار وجوز أبو البقاء أن يكون فيها حالاً من دفع اذ لو تأخر لكان
 صفة وجوز أيضاً أن يكون لكم حالاً من دفع وفيها الخبر وهذا لا يجوز لأن الحال اذا كان العامل
 فيها معنى فلا يجوز تقديمها على الجملة بأسرها لا يجوز قائماً في الدار زيد فان تأخرت الحال عن
 الجملة جازت بلا خلاف أو توسطت فأجاز ذلك الاخفش ومنعه الجمهور وأجاز أيضاً أن يرتفع دفع
 بلكم أو انها بال والجملة كلها حال من الضمير المنصوب انتهى ولا تسمى جملة لأن التقدير خلقها لكم
 فيها دفع أو خلقها لكم كأنها في ادق، وهذا من قبيل المفرد لا من قبيل الجملة وجوزوا أن يكون
 لكم متعلقاً بخلقها وفيها دفع استئناف لذم منافع الانعام ويؤيد كون لكم فيها دفع يظهر فيه
 الاستئناف بمقابلته بقوله ولكم فيها حال فقابل المنفعة الضرورية بالمنفعة غير الضرورية *

أبو البقاء أن يكون فيها
 حالاً من دفع اذ لو تأخر
 كان صفة وجوز أيضاً أن
 يكون لكم حالاً من دفع
 وفيها الخبر وهذا لا يجوز
 لأن الحال اذا كان
 العامل فيها معنى فلا يجوز
 تقديمها على الجملة بأسرها
 لا يجوز قائماً في الدار
 زيد فان تأخرت الحال عن
 الجملة جازت بلا خلاف
 والدفع اسم لما ينفذ
 به أي يستخون وتقول
 العرب دفع يومنا فهو
 دفع اذا حصلت فيه سخونة
 تريل البرد قال الزمخشري
 * فان قلت تقدم الظرف في
 قوله ومنها تأكلون مؤذن
 بالاختصاص وقد يؤكل
 من غيرها * قلت الا كل منها
 هو الاصل الذي يعتده
 الناس في معاشهم وأما
 الاكل من غيرها من
 الدجاج والبط وصيد البر
 والبحر فكغير المعتد به
 وكالجاري مجرى التفكه
 انتهى وماقاله بناء منه على أن
 تقديم الظرف أو المفعول
 دل على الاختصاص
 وقد ردنا عليه ذلك في
 قوله اياك نعبد * جمال مصدر
 جعل بضم الميم حين تريحون
 يقال أراح الماشية ردها
 بالعشى من المرعى وسرحها
 يسرحها وسرحا وسرحا

أخرجهَا غِدْوَةٌ إِلَى الْمَرْعَى وَسِرْحَتُهُ يَكُونُ مُتَعَدِّيًا وَلَا زِمًا وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ أَيَّامَ الرَّبِيعِ إِذَا سَقَطَ الْغَيْثُ وَكَثُرَ الْكَلَالُ
وَخَرَجُوا لِلنَّجْعَةِ وَقَدَّمَ الْأَرَاخَةَ عَلَى السَّرْحِ لِأَنَّ الْجَمَالَ فِيهَا أَظْهَرَ (٤٧٥) إِذَا أَقْبَلْتَ مَلَأَى الْبَطُونَ حَافِلَةَ الضَّرْعِ ثُمَّ أَوْتَى إِلَى

الْحِطَّاءِ بِخِلَافِ وَقْتِ
سِرْحَتِهَا وَإِنْ كَانَتْ فِي
الْوَقْتَيْنِ تَرِينَ الْإِفْنِيَّةَ
وَتَجَاوَبَ فِيهَا الرِّغَاءُ وَالنِّغَاءُ
فِي أُنْسِ أَهْلِهَا وَيَفْرَحُ
أَرْبَابُهَا وَتَجْلِبِبُهُمْ فِي أَعْيُنِ
النَّاظِرِينَ إِلَيْهَا وَتَكْسِبُهُمْ
الْحَيَاءَ وَالْحَرَمَةَ وَالْإِتْقَالَ
لَا مَتْعَةَ وَاحِدَهَا تُقَلُّ وَقَوْلُهُ
إِلَى بَلَدٍ لَا يَرَادُ بِهِ مَعِينٌ
أَيُّ إِلَى أَيِّ بَلَدٍ بَعِيدٍ تَوَجَّهْتُمْ
إِلَيْهِ لَا غَرَضَكُمْ وَبِالغَيْبِ
صَفَةُ لِلْبَلَدِ الْأَبْشَقِ
الْإِنْفَسِ أَيُّ الْإِبْشَقَاتِ
وَنَاسِبُ الْإِمْتِنَانِ هُنَا
النِّعْمَةُ مِنْ حَمَلِهَا الْإِتْقَالَ
الْحَتْمُ بِصَفَةِ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ
لِأَنَّ مِنْ رَأْفَتِهِ تَيْسِيرُ هُنَا
الْمَصَالِحِ وَتَسْخِيرُ الْإِنْعَامِ
لَكُمْ وَلِمَا ذَكَرَ تَعَالَى مِنْهُ
بِالْإِنْعَامِ وَمَنَافِعِهَا الضَّرُورِيَّةَ
ذَكَرَ الْإِمْتِنَانَ بِمَنَافِعِ
الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ
بِضَّرُورِيَّةٍ وَلِمَا كَانَ
الرُّكُوبُ أَكْثَرَ مَنَافِعِهَا
(الدَّر)

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الدَّفُّ نَسْلُ كُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَهُ الْأَمَوِيُّ عَنْ لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ نَسْبَ
وَالْإِنْعَامِ عَلَى الْإِسْتِعْمَالِ وَحَسْنَ النِّسْبِ كَوْنُ جُمْلَةٍ فَعَلِيَّةٍ تَقَدَّمَتْ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قِرَاءَتُهُ فِي الذَّادِ يَرْفَعُ
الْإِنْعَامَ * وَقَالَ الزُّخَشْرِيُّ وَابْنُ عَطِيَّةٍ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَطَفَ عَلَى الْبَيَانِ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ لَكُمْ
اسْتِثْنَاءٌ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِخَلْقِهَا * وَقَرَأَ الزُّهْرِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ دَفُّ بَعْضِ الْفَاءِ وَشَدَّهَا وَتَنَوَّنِيهَا وَوَجْهُهُ أَنَّهُ
نَقَلَ الْحُرُوكَةَ مِنَ الْهَمْزَةِ إِلَى الْفَاءِ بَعْدَ حَذْفِهَا ثُمَّ شَدَّ الْفَاءَ إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ إِذْ يَجُوزُ
تَشْدِيدُهَا فِي الْوَقْفِ * وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ دَفُّ بِنَقْلِ الْحُرُوكَةِ وَحَذْفِ الْهَمْزَةِ دُونَ تَشْدِيدِ الْفَاءِ *
وَقَالَ صَاحِبُ اللُّوَامِحِ الزُّهْرِيُّ دَفُّ بَعْضِ الْفَاءِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ وَالْفَاءُ مَحْرُوكَةٌ بِحُرُوكَةِ الْهَمْزَةِ الْمَحْذُوفَةِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْوِضُ مِنْ هَذِهِ الْهَمْزِ دَفِّيشَ دَفِّ الْفَاءِ وَهُوَ أَحَدُ وَجْهَيْ حُرُوكَةِ بِنِيبِ وَقَفَا * وَقَالَ
مُجَاهِدٌ وَمَنَافِعُ الرُّكُوبِ وَالْحَمَلِ وَالْإِلْبَانِ وَالسَّمَنِ وَالنُّضْعِ عَلَيْهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ وَأَفْرَدَ مَنَفْعَةَ الْأَكْلِ
بِالذِّكْرِ كَمَا أَفْرَدَ مَنَفْعَةَ الدَّفِّ لِأَنَّهَا مِنْ أَكْثَرِ الْمَنَافِعِ * وَقَالَ الزُّخَشْرِيُّ (فَإِنْ قُلْتَ) تَقْدِيمُ
الظَّرْفِ فِي قَوْلِهِ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ مُؤَدَّنًا بِالِاخْتِصَاصِ وَقَدْ يُؤَكَّلُ مِنْ غَيْرِهَا (قُلْتَ) الْأَكْلُ مِنْهَا هُوَ
الْأَصْلُ الَّذِي يَعْتَقِدُهُ النَّاسُ فِي مَعَائِشِهِمْ وَأَمَّا الْأَكْلُ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الدِّجَاجِ وَالْبَطِّ وَصَيْدِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
فَكَغَيْرِ الْمَعْتَادِ وَكَالْجَارِيِّ مَجْرَى التَّفَكُّهِ وَمَا قَالَهُ مِنْهُ عَلَى أَنَّ تَقْدِيمَ الظَّرْفِ أَوْ الْمَفْعُولِ دَالٌ عَلَى
الِاخْتِصَاصِ وَقَدْ رَدَدْنَا عَلَيْهِ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مِنَ التَّبَعِيضِ كَقَوْلِكَ إِذَا أَكَلْتَ
مِنَ الرِّغِيْفِ * وَقَالَ الزُّخَشْرِيُّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَطْعَمْتُمْ مِنْهَا لِأَنَّكُمْ تَحْرُثُونَ بِالْبَقْرِ وَالْحَبِّ وَالنَّمَارِ
الَّتِي تَأْكُلُونَهَا مِنْهَا وَتَكْتَسِبُونَ بِأَكْرَاءِ الْإِبِلِ وَتَتَّبِعُونَ نَتَاجِهَا وَالْإِبَانِهَا وَجَلُودُهَا انْتَهَى فَعَلَى هَذَا
يَكُونُ التَّبَعِيضُ مَجَازًا أَوْ تَكُونُ مِنَ السَّبَبِ * الْجَمَالَ مَصْدَرٌ جَمَلَ بَضْمَ الْمِيمِ وَالرَّجُلُ جَمِيلٌ وَالْمَرْأَةُ
جَمِيلَةٌ وَجَمَلَاءُ عَنِ الْكِسَائِيِّ وَأَنْشَدَ

فَهِيَ جَمَلَاءُ كَبِيرٌ طَالِعٌ * بَزَتْ الْخَلْقُ جَمِيعًا بِالْجَمَالِ

وَيَطْلُقُ الْجَمَالَ وَيُرَادُ بِهِ التَّجَمُّلُ كَمَا هُوَ مَصْدَرٌ عَلَى اسْقَاطِ الزَّوَادِ وَالْجَمَالَ يَكُونُ فِي الصُّورَةِ بِحَسَنِ
التَّرْكِيبِ يَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَيَلْقِيهِ فِي الْقَابِ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ فِي الْإِخْلَاقِ بِأَشْيَاءَ لَهَا عَلَى
الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ كَالْعِلْمِ وَالْعِفَّةِ وَالْحِلْمِ وَفِي الْأَفْعَالِ بِوُجُودِهَا مَلَائِمَةً لِمَصَالِحِ الْخَلْقِ وَجَابِ الْمَنَفْعَةِ إِلَيْهِمْ
وَصَرَفِ الشَّرْعِ عَنْهُمْ وَالْجَمَالَ الَّذِي لَنَا فِي الْإِنْعَامِ هُوَ خَارِجٌ عَنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَنَا فِيهَا
جَمَالٌ وَعَظَمَةٌ عِنْدَ النَّاسِ بِأَقْتِنَائِهِمْ أَوْ دَلَالَتِهَا عَلَى سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا وَكَوْنِهِ فِيهَا مِنْ أَهْلِ السَّعَةِ
فَتَنَّى اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّجَمُّلِ بِهَا كَمَا مَنَّ بِالْإِنْتِفَاعِ الضَّرُورِيِّ لِأَنَّ التَّجَمُّلَ بِهَا مِنْ أَغْرَاضِ أَحْسَابِ الْمَوَاتِيئِ
وَمِنَ الْفَاخِرِ أَهْلِهَا وَالْعَرَبُ تَفْتَخِرُ بِذَلِكَ الْآتِرِيِّ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ

لِعَمْرِي لِقَوْمٍ قَد تَزَى أَمْسَ فِيهِمْ * مَرَابِطٌ لِلْمَهَارِ وَالْعَكْرِ الدُّثْرِ

أَحَبُّ الْيَنَامِ مِنْ أَنْاسٍ بِقَنَّةٍ * يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَائِهِمْ الْغَمْرِ

وَالْعَكْرَةُ مِنَ الْإِبِلِ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى السَّبْعِينَ وَالْجَمْعُ عَكْرٌ وَالدُّثْرُ الْكَثِيرُ وَيُقَالُ أَرَا حَ الْمَاشِيَةَ رَدَّهَا
بِالْعَشِيِّ مِنَ الْمَرْعَى وَسِرْحَتِهَا سِرْحَانٌ وَسِرْحَانٌ وَسِرْحَانٌ وَسِرْحَانٌ وَسِرْحَانٌ وَسِرْحَانٌ وَسِرْحَانٌ وَسِرْحَانٌ وَسِرْحَانٌ
يَكُونُ مُتَعَدِّيًا وَلَا زِمًا وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ أَيَّامَ الرَّبِيعِ إِذَا سَقَطَ الْغَيْثُ وَكَثُرَ الْكَلَالُ وَخَرَجُوا

(ش) فَإِنْ قُلْتَ تَقْدِيمُ الظَّرْفِ
فِي قَوْلِهِ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
مُؤَدَّنًا بِالِاخْتِصَاصِ وَقَدْ
يُؤَكَّلُ مِنْ غَيْرِهَا * قُلْتَ
الْأَكْلُ مِنْهَا هُوَ الْأَصْلُ
الَّذِي يَعْتَقِدُهُ النَّاسُ فِي

مَعَائِشِهِمْ وَأَمَّا الْأَكْلُ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الدِّجَاجِ وَالْبَطِّ وَصَيْدِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَكَغَيْرِ الْمَعْتَادِ وَكَالْجَارِيِّ فِي مَجْرَى التَّفَكُّهِ (ح) مَا قَالَهُ بِنَاءً مِنْهُ
عَلَى أَنَّ تَقْدِيمَ الظَّرْفِ أَوْ الْمَفْعُولِ دَالٌ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَقَدْ رَدَدْنَا عَلَيْهِ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ

للجمعة وقد اراحته على السرح لأن الجمال فيها أظهر إذا أقبلت ملائى البيطون حافلة الضر وع ثم
 أوت الى الحظائر بخلاف وقت سرحها وان كانت في الوقتين تزين الافنية وتجابوب فيها الرعاء والثغاء
 فيأتنس أهلها وتفرح أربابها وتجاهم في أعين الناظرين اليها وتكسبهم الجاه والحرمة لقوله تعالى
 المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات ثم قال تعالى والانعام
 والحرف * وقرأ عكرمة والضحالة والجحدرى حينما فهم ما بالتونين وفك الاضافة وجعلوا الجلتين
 صفتين حذف منهما العائد كقوله واتقوا يوما لا تجزى ويكون العامل في حينها على هذا اما المبتدأ
 لأنه في معنى التجميل واما خبره بما فيه من معنى الاستقرار والانتقال الامتعة واحدها ثقل * وقيل
 الاجسام لقوله تعالى وأخرجت الارض أنقلاها أى أجساد بنى آدم وقوله الى بلاد لا يراد به معين أى
 الى بلاد بعيدة توجهتم اليها لغير اصكم * وقيل المراد به معين وهو مكة قاله ابن عباس وعكرمة والربيع
 ابن أنس * وقيل مدينة الرسول * وقيل مصر وينبغي حمل هذه الاقوال على التمثيل لاعلى المراد
 إذ المنة لا تختص بالحل اليها * ولم تكونوا بالغيه صفة للبلد و محتمل أن يكون التقدير بها وذلك تنبيه
 على بعد البلد وانها مع الاستعانة بها بحمل الانتقال لا يصلون اليها بالمشقة أو يكون التقدير لم تكونوا
 بالغيه بأنفسكم دونها الا بالمشقة عن أن تحملوا على ظهوركم أنقالكم * وقرأ الجمهور بشق بكسر
 السين * وقرأ مجاهد والاعرج وأبو جعفر وعمر بن ميمون وابن أرقم بفتحها ورويت عن نافع وأبي
 عمرو وهما مصدران معناهما المشقة * وقيل الشق بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ويعنى به المشقة
 * وقال الشاعر في الكسر

وذى ابل بسعى ويحسبها له * أخى نصب من شقها ودووب

أى مشقتها وشق الشيء نصفه وعلى هذا حمله القراء هنا أى يذهبان نصف الانفس كأنها قد ذابت تعباً
 ونصباً كما تقول لا تقدر على كذا الا يذهب جل نفسك وبقطعة من كبدك ونحو هذا من المجاز
 ويقال أخذت شق الشاة أى نصفها والشق الجانب والاح الشقيق وشق اسم كاهن وناسب الامتنان
 بهذه النعمة من حملها الانتقال الختم بصفة الرأفة والرحمة لان من رأفته تيسير هذه المصالح وتسخير الانعام
 لكم ولما ذكر تعالى منته بالانعام ومنافعها الضرورية ذكر الامتنان بمنافع الحيوان التي ليست
 بضرورية * وقرأ الجمهور والخيلى وما عطف عليه بالنصب عطف على والانعام * وقرأ ابن أبى عبلة
 بالرفع ولما كان الركوب أعظم منافعها اقتصر عليه ولا يدل ذلك على انه لا يجوز لكل الخيل خلافاً
 لمن استدل بذلك وانتصب وزينة ولم يكن باللام ووصل الفعل الى الركوب بواسطة الحرف وكلاهما
 مفعول من أجله لان التقدير خلقها والركوب من صفات المخلوق لهم ذلك فانتفى شرط النصب وهو
 اتحاد الفاعل فعدى باللام والزينة من وصف الخالق فاتحد الفاعل فوصل الفعل اليه بنفسه * وقال
 ابن عطية وزينة نصب باضمار فعل تقديره وجعلناها زينة وروى قتادة عن ابن عباس لتر كبوها زينة
 بغير واو * قال صاحب اللوامح والزينة مصدر أقيم مقام الاسم وانتصابه على الحال من الضمير في
 خلقها أو من لتر كبوها * وقال الرنحشرى أى وخلقها زينة لتر كبوها أو يجعل زينة حالاً من هاء
 وخلقها لتر كبوها وهى زينة وجمال * وقال ابن عطية والنصب حينئذ على الحال من الهاء في
 تركيبها والظاهر نفي العلم عن ذوات ما يخلق تعالى * فقال الجمهور المعنى مالا تعلمون
 من الآدميين والحيوانات والجمادات التي خلقها كلها بالمنافعكم فأخبرنا بان له من الخلائق مالا علم لنا
 به لترداد دلالة على قدرته بالاخبار وان طوى عنا عمه حكمته في طيه وما خلق تعالى من الحيوان

اقتصر عليه ولا يدل ذلك
 على أنه لا يجوز أكل
 الخيل خلافاً لمن استدل
 بذلك وانتصب وزينة
 ولم يكن باللام ووصل
 للفعل الى الركوب بواسطة
 الحرف وكلاهما مفعول
 من أجله لان التقدير خلقها
 والركوب من صفات
 المخلوق لهم ذلك فانتفى
 شرط النصب وهو اتحاد
 الفاعل فعدى باللام والزينة
 من وصف الخالق فاتحد
 الفاعل فوصل الفعل
 اليه بنفسه ولما ذكر
 الحيوان الذى ينتفع به
 انتفاعاً ضرورياً وغير
 ضرورياً أعقب بذكر
 الحيوان الذى لا ينتفع
 به غالباً على سبيل الاجمال
 إذ تفاصيله خارجة عن
 الاحصاء والعد والقصد
 مصدر ويوصف به يقال
 سبيل قصد وقاصداً اذا
 كان مستقيماً كأنه يقصد
 الوجه الذى يؤممه السالك
 لا يعدل عنه والسبيل هنا
 مفرد اللفظ والجار العادل
 عن الهداية والامتقاة
 كما قال طرفة

* يجور بها الملاح طوراً
 ويهتدى *

ولو شاء مفعول شاء
 محذوف تقديره هدايتكم
 قال ابن عطية قال الزجاج

يعرض لكم آية تضطركم الى الاهتداء والايمان انتهى وهذا قول (٤٧٧) سوء لأهل البدع الذين يرون أن الله تعالى لا يخلق أفعال

العباد لم يحصله الزجاج
ووقع فيه رحمه الله من غير
قصد انتهى لم يعرف ابن
عطية أن الزجاج معتزلي
فلذلك تأول عليه أنه لم يحصل
وأند وقع فيه من غير قصد
هو الذي أنزل من
السما ماء الآية مناسبة
هذه لما قبلها أنه تعالى لما
أمتن عليهم بإيجادهم بعد
العدم الصرف وإيجاد
ما ينتفعون به من الانعام
وغيرها من المركوب
ذكر ما امتن به عليهم من
انزال الماء الذي هو قوام
حياتهم وحياة الحيوان
وما يتولد عنه من أقواتهم
وأقواتهم من الزرع ووم
عطف عليه قد كرمهم
الأغلب ثم عم بقوله
ومن كل الثمرات ثم
تبع ذلك بخلق الليل الذي
هو سكن لهم والنهار الذي
هو معاشهم فيه ثم بالنيرين
الذين جعلهم ما الله تعالى
مؤثرين بارادته في اصلاح
ما يحتاجون اليه ثم بما ذكر
في الأرض والظاهران
لكم في موضع الصفة
يتعلق بمخوف ويرتفع
شراب به أي ماء كائنا لكان
منه شراب ويجوز أن
يتعلق بأنزل ويجوز أن

وغيره لا يحيط بعلمه بشر * وقال قتادة ما لا تعامون أصل حدوثه كالسوس في النبات والدود في
الفواكه * وقال ابن بحر لا تعلمون كيف يخلق * وقال مقاتل هو ما أعده الله لأوليائه في الجنة ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * قال الطبري وزاد بعد في الجنة وفي النار لاهلها
والباقي بالمعنى ورويت تفاسير في ما لا تعلمون في الحديث عن ابن عباس وهب بن منبه والشعبي
الله أعلم بصحتها ويقال لماذا كره الحيوان الذي ينتفع به انتفاع ضروري أو غير ضروري أعقب بك
الحيوان الذي لا ينتفع به غالباً على سبيل الاجمال اذ تفاصيله خارجة عن الاحصاء والعد والقصد
مصدر يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه والسبيل هنا مفرد اللفظ * فقيل مفرد المدلول
وأل فيه العهد وهي سبيل الشرع وليست للجنس اذ لو كانت له لم يكن منها جائر والمعنى وعلى الله
تبيين طريق الهدى وذلك بنصب الأدلة وبعثة الرسل * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى ان
من سلك الطريق القاصد فعلى الله رحمة ونعمه وطريقه والى ذلك مصيره وعلى أن أل للعهد يكون
الضمير في قوله ومنها جائر عائد على السبيل التي يتضمنها معنى الآية كانه قيل ومن السبيل جائر فأعاد
عليها وان لم يجز لها ذلك لان مقابلها يدل عليها * قال ابن عطية ويحتمل أن يعود منها على سبيل
الشرع وتكون من التبعية والمراد فرق الضلالة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ومن
بنيات الطرق في هذه السبيل ومن شعبها * وقيل أل في السبيل للجنس وانقسمت الى مصدر
وهو طريق الحق والى جائر وهو طريق الباطل والجائر العادل عن الاستقامة والهداية كما قال
* يجور بها الملاح طور او يهتدى * وكما قال الآخر

ومن الطريقة جائر وهدى * قصد السبيل ومنه ذو دخل

قسم الطريقة الى جائر والى هدى والى ذى دخل وهو الفساد * وقال الزمخشري ومعنى قوله
وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه لقوله ان علينا للهدى (فان
قلت) لم غير أسلوب الكلام في قوله ومنها جائر (قلت) ليعلم بما يجوز اضافته اليه من السبيلين
وما لا يجوز ولو كان كما تزعم المجرة لقييل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها أو وعليه الجائر *
وقرأ عبد الله ومنكم جائر يعنى ومنكم جائر عن القصد بسوء اختياره والله يرى منه ولو شاء لهذا كم
أجمعين فسراً والهاء انتهى وهو تفسير على طريقة الاعتزال * وقيل الضمير في ومنها يعود على
الخلائق أى ومن الخلائق جائر عن الحق ويؤيده قراءة تعيسى ومنكم جائر وكذا هي في مصحف عبد
الله وقراءة على فنكم جائر بالفاء * قال ابن عباس هم أهل الملل المختلفة * وقيل اليهود والنصارى
والمجوس ولهذا كم خلق فيكم الهداية فلم يضل أحد منكم وهي مشيئة الاختيار * وقال الزجاج
لفرض عليكم آية تضطركم الى الاهتداء والايمان * قال ابن عطية وهذا قول سوء لأهل البدع
الذين يرون أن الله لا يخلق أفعال العباد لم يحصله الزجاج ووقع فيه رحمه الله من غير قصد انتهى ولم
يعرف ابن عطية أن الزجاج معتزلي فلذلك تأول عليه أنه لم يحصل وأنه وقع فيه من غير قصد * وقال
أبو علي لو شاء لهذا كم الى الثواب أو الى الجنة بغير استحقاق * وقال ابن زيد لو شاء لمحض قصد
السبيل دون الجائر ومفعول شاء مخدوف للدلالة لهذا كم أى ولو شاء هدايتكم هو الذي أنزل من
السما ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والتخيل

(الدر) (ح) قال الزجاج عليكم أنه يضطركم الى الاهتداء والايمان انتهى (ع) وهو قول سوء لأهل البدع الذين يرون أن الله لا يخلق أفعال العباد لم يحصله الزجاج ووقع فيه رحمه الله من غير قصد

يكون استئنافا وشراب مبدء الماء انزال الماء أخذ في تقسيمه والشراب هو المشروب والتبويض في منه شراب ظاهر وأما في منه شجر فجاز لما كان الشجر انبائه على سقيه بالماء جعل (٤٧٨) الشجر من الماء ومنه تسميون يقال أسام الماشية وسومها

والأعشاب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون * وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون * وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يدكرون * مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما امتن بايجادهم بعد العدم وايجاد ما ينتفعون به من الأنعام وغيرها من الركوب ذكر ما امتن به عليهم من انزال الماء الذي هو قوام حياتهم وحياة الحيوان وما يتولد عنه من أقواتهم وأقواتهم من الزرع وما عطف عليه قد كرر منها الأغلب ثم عم بقوله ومن كل الثمرات ثم أتبع ذلك بحاق الليل الذي هو سكن لهم والنهار الذي هو عيشهم بالنيران اللذين جعلهما الله تعالى مؤثرين بارادته في اصلاح ما يحتاجون اليه ثم بما ذرأ في الارض والظاهر أن لكم في موضع الصفة الماء فيمتعلق بمحذوف ويرتفع شراب به أي ماء كائن لكم منه شراب ويجوز أن يتعلق بانزل ويجوز أن يكون استئنافا وشراب مبدء لما ذكر انزال الماء أخذ في تقسيمه والشراب هو المشروب والتبويض في منه ظاهر وأما في منه شجر فجاز لما كان الشجر انبائه على سقيه بالماء جعل الشجر من الماء كما قال * أسفة الآبال في ربابه * أي في سحب المطر * وقال ابن الانباري هو على حذف المضاف اما قبل الضمير أي ومن جهته أو سقيه شجر واما قبل شجر أي شرب شجر كقوله وأشرى في قلوبهم العجل أي حبه والشجر هنا كل ما تنبت في الارض قاله الزجاج * وقال * نطعمها اللحم اذا عز الشجر * فسمى الكلاء شجرا * وقال ابن قتيبة الشجر هنا الكلاء وفي حديث عكرمة لاتأكلوا الشجر فانه سمحت يعني الكلاء ويقال أسام الماشية وسومها جعلها ترعى وسامت بنفسها فهي سائمة وسوام رعت حيث شاءت * قال الزجاج من السومة وهي العلامة لانها تؤثر في الأرض علامات * وقرأ زيد بن علي تسميون بفتح التاء فان سمع متعديا كان هو وأسام بمعنى واحد وان كان لازما فتأويله على حذف مضاف تسميون أي تسميم مواشيتكم لماذا كرو منه شجرا أخذ في ذكر غالب ما ينتفع به من الشجر ان كان المراد من قوله ومنه شجر العموم وان كان المراد الكلاء فهم واستئناق اخبار منافع الماء ويقال نبت الشيء وانبت الله فهو منبوت وهذا قياسه منبت * وقيل يقال انبت الشجر لازما * وأنشد الفراء رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطينها حتى اذا أنبت البقل أي نبت وكان الأصمعي يأبي أنبت بمعنى نبت * وقرأ أبو بكر نبت بنون العظمة * وقرأ الزهري نبت بالتشديد قيل للتكثير والتكرير والذي يظهر أنه ضعيف التعدي * وقرأ أبي نبت من نبت ورفع الزرع وما عطف عليه وخص الأربعة بالذكر لانها أشرف ما نبت وأجمعه للمنافع وبدأ بالزرع لانه قور أكثر العالم ثم بالزيتون لما فيه من فائدة الاستصباح يدهنه وهي ضرورية مع منفعة أكله والائتدأ به ودهنه والاطلاء يدهنه ثم بالتخل لان ثمرته من أطيب الفواكه وقوت في بعض البلاد ثم بالأعشاب لانها فاكهة محضه ثم قال ومن كل الثمرات أي بلفظ من التي للتبويض لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما أنبت في الارض بعض من كمال التندكرة ولما ذكر الحيوانات المنتفع بها على التفصيل أعقبه بقوله ويخلق ما لا تعلمون كذلك هنا ذكر الأنواع المنتفع بها من

جعلها ترعى وسامت بنفسها فهي سائمة وسوام رعت حيث شاءت وبدأ بالزرع لانه قور أكثر العالم ثم بالزيتون لما فيه من فائدة الاستصباح يدهنه وهي ضرورية مع منفعة أكله والائتدأ به ودهنه والاطلاء يدهنه ثم بالتخل لان ثمرته من أطيب الفواكه وقوت في بعض البلاد ثم بالأعشاب لانها فاكهة محضه ثم قال ومن كل الثمرات أي بلفظ من التي للتبويض لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما أنبت في الارض بعض من كمال التندكرة وختم ذلك بقوله تعالى يتفكرون لان النظر في ذلك يحتاج الى فضل تأمل واستعمال فكر ألا ترى أن الجنة الواحدة اذا وضعت في الارض ومرو عليها مقدار من الزمان معين لحقها من نداوة الارض ما تنسحق به فيسحق أعلاها فتصعد منه شجرة الى الهواء وأسفلها يغوص منه في عمق الارض شجرة أخرى وهي العرووق ثم ينمو

الاعلى ويقوى وتخرج الأعوراق والازهار وادكمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطبائع والطعوم والألوان والروائح والاشكال والمنافع وذلك بتقدير قادر مختار وهو الله تعالى وأورد في قوله لآيات متدالا بانبات الماء وهو واحد وان كثر أنواع النبات وقرأ الجمهور والشمس وما بعده منتو بارادته مسخرات على أمحال مؤكدة وقرى الشمس وما بعده بالرفع على

الابتداء والخبر وقصر
 حفص والنجوم مسخر
 برفعها على الابتداء
 وجمع الآيات عند ذكر العقدة
 لأن الآثار العلوية أظهر
 دلالة على القدرة الباهرة
 وأبين شهادة للكبرياء
 والعظمة وما ذكر
 معطوف على الليل والنهار
 يعنى ما خلق فيها من
 حيوان وشجر وثمر وغيره
 ذلك مختلفا ألوانه من
 البياض والسواد وغيره
 ذلك وختم هذا بقوله
 يدكرون ومعناه الاعتبار
 والاعتناء كان علمهم
 بذلك سابق طرأ عليهم
 النسيان فقبل يدكرون
 أى يتدكرون مانسوا من
 تسخير هذه المكونات في
 الأرض وأورد الآية هنا
 لأن الذى ذكره مفرد في
 قوله ما ذكر أو وصفه بمفرد
 وهو قوله مختلفا ألوانه
 لدى مسخر البحر الآية
 ذكر الاستدلال بما ذكر
 في الأرض ذكر ما امتد
 به من تسخير البحر ومعنى
 تسخيرها كونه يتسكن
 الناس من الانتفاع به
 للركوب في المصالح
 والغوص في استخراج
 ما فيه وللإستيطاد لما فيه
 والبحر جنس يشمل
 الملح والعذب وبدأ
 أولا

النبات ثم قال ومن كل الثمرات تنبها على أن تفصيل القول في أجناسها وأنواعها وصفاتها ومنافعها مما لا يكاد يحصر كما أن تفصيل ما خلق من باقى الحيوان لا يكاد يحصر وختم ذلك تعالى بقوله الآية لقوم يتفكرون لأن النظر في ذلك يحتاج إلى فضل تأمل واستعمال فكر الأثرى إن الحبة الواحدة إذا وضعت في الأرض وحر عليها مقدار من الزمان معين لحقها من نداوة الأرض ما تنتفخ به فينشق أعلاها فيصعد منه شجرة إلى الهواء وأسفلها يغوص منه في عمق الأرض شجرة أخرى وهى العروق ثم ينمو الأعلى ويقوى وتخرج الأوراق والأزهار والأكام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطبائع والطعوم والألوان والروائح والأشكال والمنافع وذلك بتقدير قادر مختار وهو الله تعالى *
 وقرأ الجمهور والشمس وما بعده منصوبا وانتصب مسخرات على أنها حال مؤكدة إن كان مسخرات اسم مفعول وهو أعراب الجمهور * وقال الخشري ويجوز أن يكون المعنى إنه مسخرها أنواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك تسخره الله مسخرا كقولك سرحه مسرحا كأنه قيل وسخرها لك مسخيرات بامرته انتهى * وقرأ ابن عامر والشمس وما بعده بالرفع على الابتداء والخبر وحفص والنجوم مسخرات برفعها وهاتان القراءتان يبعدان قول الخشري إن مسخرات بمعنى تسخيرات وقرأ ابن مسعود والأعمش وابن مصرف والرياح مسخرات في موضع والنجوم وهى مخالفة لسواد المصحف والظاهر في قراءة نصب الجميع إن والنجوم معطوف على ما قبله * وقال الأخفش والنجوم منصوب على ضمها فعل تقديره وجعل النجوم مسخرات فاضمر الفعل وعلى هذا الأعراب لا تكون مسخرات حالا مؤكدة بل مفعولا ثانيا لجعل إن كان جعل المقدر بمعنى صير وحالامينة إن كان بمعنى خلق وتقدم شرح تسخير هذه الثمرات في الأعراف وجمع الآيات هنا وذكر العقل وأفرد فيما قبل وذكر التفكير لأن فيما قبل استدلالا بآيات الماء وهو واحد وإن كثرت أنواع النبات والاستدلال هنا متعدد ولأن الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة * وما ذكر أم معطوف على الليل والنهار يعنى ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا ألوانه من البياض والسواد وغير ذلك * وقيل مختلفا ألوانه أصنافه كما تقول هذه ألوان من الثمر ومن الطعام * وقيل المراد به المعادن إن في ذلك أى فيما ذكر أعلى هذه الحال من اختلاف الألوان أو إن في ذلك أى اختلاف الألوان وختم هذا بقوله يدكرون ومعناه الاعتبار والاعتناء كان علمهم بذلك سابق طرأ عليه النسيان فقبل يدكرون أى يتدكرون مانسوا من تسخير هذه المكونات في الأرض * وهو الذى مسخر البحر لتأكلوا منه لحا طريا وتسخر جوامه حلية تلبسونها وترى الفلك ما أخرج فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بهم وأهاراوسيلالعلكم تهتدون * وعلامات وبالجمهم تهتدون * لما ذكر تعالى الاستدلال بما ذكر في الأرض ذكر ما آمن به من تسخير البحر ومعنى تسخيرها كونه يتسكن الناس من الانتفاع به للركوب في المصالح والغوص في استخراج ما فيه وللإستيطاد لما فيه والبحر جنس يشمل الملح والعذب وبدأ أولا من منافعها هو الأكل ومنه على حنف مضاف أى لتأكلوا من حيوانه طريا ثم ثنى بما يتربى به وهو الحلية من اللؤلؤ والمرجان وتنبه على غاية الحلية وهو اللبس وفيه منافع غير اللبس فاللحم الطرى من الملح والعذب والحلية من الملح * وقيل إن العذب يخرج منه لؤلؤ لا يلبس الا قليلا وانما يتداوى به ويقال إن في الزمرد بحريا فأما لتأكلوا فعام في النساء والرجال وأما تلبسونها فخاص بالنساء والمعنى يلبسها نسأؤكم وأسند اللبس إلى

الذكور لان النساء انما يترين بالخلية من أجل رجاهن فكأنها زينتهم ولباسهم ولما ذكر تعالى نعمة
الاكل منه والاسخراج للخلية ذكر نعمة تصرف الفلك فيه ماخرة أى شاقفة فيه أو ذات صوت
لشق الماء لجمل الامتعة والاقوات للتجارة وغيرها وأسند الرؤية الى المخاطب المفرد فقال وترى
وجعلها جملة معترضة بين التعليلين لتعليل الاستخراج وتعليل الابتغاء فلذلك عدل عن جمع المخاطب
والظاهر عطف ولتبتغوا على التعليل قبله كما أشرنا اليه وأجاز ابن الانبارى أن يكون معطوفا
على علة محذوفة أى لتبتغوا بذلك ولتبتغوا وأن يكون على اضمار فعل أى وفعل ذلك لتبتغوا
والفضل هنا حصول الارباح بالتجارة والوصول الى البلاد الشاسعة وفي هذا دليل على جواز
ركوب البحر ولعلمكم تشكرون على ما منحكم من هذه النعم * قيل خلق الله الارض فجعلت
تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر أحد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة عم
خلقت وعطف وأنها راعى رواسى ومعنى ألقى جعل الأثرى الى قوله ألم نجعل الارض مهادا والجبال
أوتادا وقوله وجعل فيها رواسى من فوقها * وقال وألقى عليك محبتى منى أى جعلت * وقال ابن
عطية قال المتأولون ألقى بمعنى خلق وجعل وهى عندي أخص من خلق وجعل وذلك ان ألقى
يقضى أن الله أوجد الجبال ليس من الارض لكن من قدرته واختراعه ويؤيد هذا النظر ما روى
في القصص عن الحسن بن قيس بن عباد ان الله تعالى لما خلق الارض جعلت تمور الى آخر
الكلام السابق وهو أيضا مروى عن وهب بن منبه * وقال ابن عطية أيضا وقوله وأنها راسى منصوب
بفعل مضمير تقديره وجعل أو خلق أنها راسى أو اجاعهم على اضمار هذا الفعل دليل على خصوص ألقى
ولو كانت ألقى بمعنى خلق لم يحتج الى هذا الاضمار انتهى وأى اجاع فى هذا وقد حكى عن المتأولين أن
ألقى بمعنى خلق وجعل * وقال الزمخشري وأنها راسى وجعل فيها أنها راسى ألقى فيه معنى جعل ألا
ترى الى قوله ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا * وقال ابو البقاء أى وشق أنها راسى وعلامات
أى وضع علامات ويجوز أن يعطف على رواسى * وقال أبو عبد الله الرازى ثبت فى العلوم العقلية
ان أكثر الأنهار انما تنفجر منابعا فى الجبال فلها السبب أتبع ذكرها بتفجير الأنهار وسبلا طرقا
الى مقاصدكم لعلكم تهتدون بالسبيل الى مقاصدكم دنا هو الظاهر ويدل عليه ما بعده وقال تعالى
وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون * وقيل تهتدون أى بالنظر فى دالة هذه المصنوعات على
صانعها فهو من الهداية الى الحق ودين الله وعلامات هى معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلية من
جبل وسهل وغير ذلك قاله الزمخشري وهو معنى قول ابن عباس * وقال أبو عبد الله الرازى
ورأيت جماعة يتعرفون الطرق بشم التراب * وقال ابن عيسى العلامة صورة يعلمها ما يراد
من خط أو لفظ أو إشارة أو هيئة * وقال ابن عطية وعلامات نصب كالمصدر أى فعل هذه الاشياء
لعلكم تعتبرن بها وعلامات أى عبرة وعلامات فى كل سلوك فقدمتدى بالجبال والأنهار والسبيل
انتهى * وقال ابن الكلبى العلامات الجبال * وقال النخعي ومجاهد النجوم وأغرب ما فسرت به
العلامات انها حيتان طوال رفاق كالحيات فى ألوانها وحر كانهاتسمى بالعلامات وذلك فى بحر
الهند الذى يسار اليه من اليمن فاذا ظهرت كانت علامة للوصول لبلاد الهند وأمارة للنجاة * وقرأ
الجمهور وبالنجم على انه اسم جنس وبوعد ذلك قراءة ابن وثاب وبالنجم بضم النون والجيم وقراءة
الحسن بضم النون وفى اللوامح الحسن النجم بضمين وابن وثاب بضمه واحدة وجاء كذلك عن ابن
هشام الرافعى ولاشك فى أنه يدكره عن أصحاب عاصم انتهى وذلك جمع كسقف وسقف ورهن

من منافعه بما هو الأهم
وهو الأكل ومنه على
حذف مضاف أى
لتأكلوا من حيوانه
لخاطر يأمئى بما يترين
به وهو الخلية من اللؤلؤ
والمرجات ونبه على
غاية الخلية وهو اللبس
وفيه منافع غير اللبس
فاللحم الطرى من الملح
والعذب والخلية من الملح
ولما ذكر تعالى نعمة
الاكل منه ونعمة
الاستخراج للخلية ذكر
نعمة تصرف الفلك فيه
مواخر أى شاقفة فيه
أوذات صوت لشق
الانفس بجمل الامتعة
والاقوات للتجارة وغيرها
أسند الرؤية الى المخاطب

(الدر)

(ح) لم يعرف ابن عطية
أن الزجاج معتزلى فذلك
تأول عليه انه لم يحصل وانه
وقع فيه من غير قصد (ع)
وقوله وأنها راسى منصوب
بفعل مضمير تقديره وجعل
أو خلق أنها راسى واجاعهم
على اضمار هذا الفعل
دليل على خصوص ألقى
ولو كانت ألقى بمعنى خلق
لم يحتج الى هذا الاضمار
(ح) وأى اجاع فى هذا
وقد حكى هو عن المتأولين
أن ألقى بمعنى خلق وجعل

ورهن وجعله مما جمع على فعل أولى من جملة على انه أراد النجوم فحذف الواو الآن ابن عصفور
ذكر أن قولهم النجم من ضرورة الشعر وأنشد

ان الذي قضى بذنا قاض حكم * أن يرد الماء اذا غاب النجم

قال يريد النجوم مثل قوله * حتى اذا ابتلت حلاقيم الخلق * يريد الخلق * والتسكين قيل
تخفيف * وقيل لغة وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى * وقال الفراء المراد
الجدى والفرقدان انتهى * قيل والجدى هو السابع من بنات نعش الصغرى والفرقدان الأولان
منها وليس بالجدى الذي هو المنزلة وبعضهم يصغره فيقول جدى * وفي الحديث عن ابن عباس انه
سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن قوله وبالنجم فقال هو الجدى ولو صح هذا لم يعدل أحد عنه
* وقال ابن عباس عليه قبلتكم وبه تهتدون في بركم وبحركم * وقيل هو القطب الذي لا يجرى
* وقيل هو الثريا * وقال الشاعر

اذا طلب الجوزاء والنجم طالع * فكل مخاضات الفرات معابر

﴿ وقال آخر ﴾

حتى اذا ما استقل النجم في غلس * وغودر البقل ملوى ومحسود

أى ومنه ملوى ومنه محسود وذلك انما يكون عند طلوع الثريا وهم ضمير غيبة خرج من الخطاب
الى الغيبة كان الضمير النعت به الى قریش اذ كان لهم اهتداء بالنجوم في مسائرهم وكان لهم بذلك
علم لم يكن لغبرهم فكان الشكر أو جب عليهم والاعتبار ألزم لهم وقدم المحرور على ما يتعلق به اعتناء
ولأجل الفاصلة والزخشي على عادته كأنه قيل وبالنجم خصوصاً هم يهتدون * أفن يخلق كمن
لا يخلق أفلاتند كرون * وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم * والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون * والذين تدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما
يشعرون أيمان يبعثون * إلهكم الله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون * لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين * ذكر تعالى
التباين بين من يخلق وهو الباري تعالى وبين من لا يخلق وهي الأصنام ومن عبد من لا يعقل
فحدير أن يفرد بالعبادة من له الانشاء دون غيره وحيى بمن في الثاني لاشتغال المعبود غير الله على من
يعقل وما لا يعقل أو الاعتقاد الكفار ان لها تأثيراً وأفعالاً فعملت معاملة أولى العلم أو المشاكلة بينه
وبين من يخلق أو لتخصيصه بمن يعلم فاذا وقعت البيئونة بين الخالق وبين غير الخالق من أولى العلم
فكيف بمن لا يعلم البتة كقوله لهم أرجل يمشون بها أى أن آلهتهم منخطة عن حال من له أرجل لان
من له هذه حى وتلك أموات فكيف يصح أن يعبد إلا أن من له أرجل يصح أن يعبد * قال الزخشي
(فان قلت) هو الزام للذين عبدوا الأوثان وسموها آلهة تشبهها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل
الخالق فكان حق الالزام أن يقال لهم أفن لا يخلق كمن يخلق (قلت) حين جعلوا غير الله مثل الله في
تسميته باسمه والعبادة له وسوا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهها بها فأنكر
عليهم ذلك بقوله أفن يخلق كمن لا يخلق ثم وبخهم بقوله أفلاتند كرون أى مثل هذا لا ينبغي أن تقع
فيه الغفلة والنعمة يراد بها النعمة واحدة يدل على ذلك قوله تعالى وان تعدوا وقوله لا تحصوها
إذ ينتفى العدوا الاحصاء في الواحدة والمعنى لا تحصوا عددها لانها لكثيرها خرجت عن احصائكم لها
وانتفاء احصائها يقتضى انتفاء القيام بحقها من الشكر ولما ذكرنا سابقاً خبر أن جميع نعمه

المفرد فقال وترى وجعلها
جملة معترضة بين التعليلين
تعليل الاستخراج وتعليل
الانتفاء فلذلك عدل عن
جمع المخاطب والظاهر
عطف ولتبتغوا على
التعليل قبله كما أشرنا
اليه والفضل هنا الارباح
بالتجارة والوصول الى
البلاد الشامعة وفي هذا
دليل على جواز ركوب
البحر ولعلمكم تشكرون
على ما منحكم من هذه النعم
والسبيل الطرق قال ابن
عطية قوله وأنها منصوب
بفعل مقدر تقديره
وجعل أو خلق أنهارا
واجاعهم على اضمار هذا
الفعل دليل على خصوص
ألقى ولو كانت ألقى بمعنى
خلق لم يحنج الى هذا الاضمار
انتهى وأى اجماع في هذا
وقد حكى هو عن المتأولين
أن ألقى بمعنى خلق
وجعل * أفن يخلق
كمن لا يخلق * الآية ذكر
تعالى التباين بين من يخلق
وهو الباري وبين من
لا يخلق وهي الأصنام
وحيى بمن في الثاني
لاشتغال المعبود غير الله
على من يعقل وما لا يعقل
أو الاعتقاد الكفار أن
لها تأثيراً وأفعالاً فعملت
معاملة أولى العلم أو المشاكلة

لا يطيقون عدها وأتبع ذلك بقوله ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعم ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفر انما لو كان الانسان غير قادر على أداء شكر النعم وان له حالة يعرض فيها منه كفر انما قال في عقب الآية التي في ابراهيم ان الانسان لظالم كفار أى لظالم بترك الشكر كفار للنعمة وفي هذه الآية ذكر الغفران والرحمة لطفابه وايدان في التجاوز عنه وأخبر تعالى انه يعلم ما يسرون وضمنه الوعيد لهم وفيه التنبيه على نفي هذه الصفة الشريفة عن آلهتهم ولما أظهر تعالى التباين بين الخالق وغيره نص على أن آلهتهم لا تخلق وعلى أنها مخلوقة وأخر آلهتهم أموات وأكده ذلك بقوله غير احياء ثم نفي عنهم الشعور الذي يكون للبهائم فضلا عن العلم الذي يتصف به العقلاء وعبر بالدين وهو للعاقل وعمل غيره معاملة لكونها عبيد واعتقدت فيها الألوهية * وقرأ محمد الباني يدعون بضم الياء وفتح العين مبنيا للفعول والظاهر أن قوله وهم مخلوقون أى الله أنشأهم واخترهم * وقال الزمخشري ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أن الناس مخلوقونهم بالعبادة والتصور وهم لا يقدرون على ذلك فهم أعجز من عبدهم انتهى وأموات خبر مبتدأ محذوف أى هم أموات ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر والظاهر أن هذه كلها مما حدث به عن الأصنام ويكون بهم أعادتها بعد فناؤها ألا ترى الى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم * وقيل معنى بعثها إثارها كما تقول بعثت النائم من نومه اذا نهته كأنه وصفهم بغاية الجود أى وان طلبتهم بالتحريك أو حررتهم لم يشعروا بذلك ونفي عنهم الحياة لان من الأموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي ينشئها الله حيوانا وأجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها وأما الأصنام من الحجارة والخشب فأموان لا يعقب موتها حياة وذلك أعرق في موتها * وقيل والذين يدعونهم الملائكة وكان ناس من الكفار يعبدونهم وأموات أى لا بد لهم من الموت وغير احياء أى غير باق حياتهم وما يشعرون أى لا علم لهم بوقت بعثهم وجوزوا في قراءة والذين يدعون بالياء من تحت أن يكون قوله أموات يراد به الكفار الذين ضميرهم في يدعون شبههم بالأموات غير احياء من حيث هم ضلال غير مهتدين وما بعده عائد عليهم والبعث الحشر من قبورهم * وقيل في هذا التقدير وعيد أى إيان يبعثون الى التعذيب * وقيل الضمير في وما يشعرون للأصنام وفي يبعثون لعبادتها أى لا تشعر الأصنام متى تبعث عبدها وفيه تميمكم بالمشركين وأن آلهتهم لا يعاينون وقت بعث عبدهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم وتلخص من هذه الأقوال أن تكون الاخبار بتلك الجمل كلها عن المدعوين آلهة اما الأصنام واما الملائكة أو يكون من قوله أموات الى آخره اخبارا عن الكفار أو يكون وما يشعرون إيان يبعثون فقط اخبارا عن الكفار أو يكون وما يشعرون اخبارا عن المدعوين ويبعثون اخبارا عن الداعين العابدين * وقرأ أبو عبد الرحمن إيان بكسر الهمزة وهي لغة قومه سليم والظاهر أن قوله إيان معمول ليعثون والجملة في موضع نصب يشعرون لأنه معلق إذ معناه العلم

بينه وبين من يخلق ﴿﴾ وان تعدوا نعم الله ﴿﴾ الآية تقدم الكلام عليه وأخبر تعالى أنه يعلم ما يسرون وضمنه الوعيد لهم والاخبار بعلمه تعالى وفيه التنبيه على نفي هذه الصفة الشريفة عن آلهتهم ولما أظهر تعالى التباين بين الخالق وغيره نص على أن آلهتهم لا تخلق وعلى أنها مخلوقة وأخر آلهتهم أموات وأكده ذلك بقوله غير احياء ثم نفي عنهم الشعور الذي يكون للبهائم فضلا عن العلم الذي يتصف به العقلاء وعبر بالدين وهو للعاقل وعمل غيره معاملة لكونها عبيد واعتقدت فيها الألوهية وأبان طرف زمان وعن ابن عباس ان الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فيؤمر بكلمهم الى النار وتقدم الكلام في لاجرم في سورة هود ولا يجب المستكبرين عام في الكافرين والمؤمنين

﴿واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم﴾ الآية قيل سبب نزولها أن النضر بن الحرث سافر من مكة إلى الحيرة وكان قد اتخذ كتب التواريخ والأمثال ككاملة ودمتة وأخبار اسفنديار ورستم فجاء إلى مكة وكان يقول إنما يحدث محمد بأساطير الأولين وحدثني أجل من حديثه فزلت وماذا كلمة استفهام، فعول بأنزل أو ما مبتدأ خبره ذا معنى الذي وعائده في أنزل مخدوف أي أي شيء الذي أنزله وأجاز الزمخشري أن يكون ماذا مفعولاً بالابتداء قال يعني أي شيء أنزله ربكم وهذا (٤٨٣) لا يجوز عند البصريين إلا في ضرورة الشعر والضمير

في لهم عائدة على كفار قريش وما أنزل ليس معمولاً لقيل على ما ذهب البصريين لانه جملة والجملة لا تقع موقع المفعول الذي لم يسم فاعله كما لا تقع موقع الفاعل فالمفعول الذي لم يسم فاعله قيل هو ضمير المصدر المفهوم من قيل تقديره قيل هو أي القول والجملة بعده تفسير لذلك الضمير لأنها هي المفعول الذي لم يسم فاعله واللام في يحملوا الأمر على معنى الختم عليهم والصغار الموجب لهم وكاملة حال أي لا ينقص منها شيء ومن في من أوزار للتبعيض فالمعنى أنه يحمل من وزر كل من أضل أي بعض وزر من ضل باضلالهم وقال الواحدى ليست من للتبعيض لانه يستلزم تخفيف الأوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله صلى الله عليه وسلم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء لكانها

والمعنى أنه نفي عنهم علم ما انفرد به عامه الخي القيوم وهو وقت البعث إذا أريد بالبعث الحشر إلى الآخرة * وقيل تم الكلام عند قوله وما يشعرون وإيان يبعثون ظرف لقوله الهكم الواحد أخبر عن يوم القيامة أن الإله فيه واحد انتهى ولا يصح هذا القول لأن إيان إذا تخرج عما استقر فيها من كونها ظرفاً ما استقرها ما واما مشرطاً في هذا التقدير تكون ظرفاً بمعنى وقت مضافاً للجملة بعدها معمولاً لقوله واحد كقولك يوم يقوم زيد قائم وفي قوله إيان يبعثون دلالة على أنه لا بد من البعث وانهم لو ازم التكليف ولما ذكر تعالى ما انصفت به آلهتهم بما يتأني الألوهية أخبر تعالى أن الله العالم هو واحد لا يتعدد ولا يتجزأ وأن الذين لا يؤمنون بالجزاء بعد وضوح بطلان أن تكون الإلهية لغيره بل له وحدهم مستترون على شركهم منكرون وحدانيته مستكبرون عن الإقرار بها لاعتقادهم الإلهية لأصنامهم وتكبرها في الوجود ووصفهم بأنهم لا يؤمنون بالآخرة مبالغة في نسبة الكفر إليهم إذ عدم التصديق بالجزاء في الآخرة يتضمن التكذيب بالله تعالى وبالبعث إذ من آمن بالبعث يستحيل أن يكذب الله عز وجل * وقيل مستكبرون عن الإيمان برسول الله واتباعه * وقال العلماء كل ذنب يمكن التستر به واخفاؤه إلا التكبر فإنه فسق يلزمه الإعلان وفي الحديث الصحيح أن المستكبرين يحيون أمثال الذر يوم القيامة يطوهم الناس بأقدامهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام في لاجرم في هود * وقرأ عيسى الثقفي أن بكسر الهمزة على الاستئناس والقطع مما قبله * وقال بعض أصحابنا وقد يعني لاجرم عن لفظ القسم تقول لاجرم لا تينك فعلى هذا يكون لقوله إن الله بكسر الهمزة تعلق بلاجرم ولا يكون استئناساً وقد قال بعض الأعراب المراد من الخارج لاجرم والله لا فارقتك أيداني كلامه تعلقها بالقسم وفي قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون وعيد وتنبه على المجازاة وقال يحيى بن سلام والنقاش المراد هنا ما يسرون وتشاورهم في دار الندوة في قبل النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يجب المستكبرين عام في الكافرين والمؤمنين يأخذ كل واحد منهم بقسطه * ﴿واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾ يحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الأساء ما يزررون * قدمكر الذين من قبلهم فأنى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * ثم يوم القيامة يحجزهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين * الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون * فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فليست مثوى المتكبرين * قيل سبب نزول وإذا قيل لهم الآية أن النضر بن الحرث سافر عن مكة إلى الحيرة وكان قد اتخذ كتب التواريخ والأمثال ككاملة ودمتة وأخبار اسفنديار ورستم فجاء إلى مكة وكان يقول إنما يحدث محمد

للجنس أي يحملوا من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تتقدم من التي لبيان الجنس هذا الذي قدره الواحدى وإنما قدر الأوزار التي هي أوزار الذين يضلونهم فيقول من حيث المعنى إلى قول الأخفش وإن اختلفا في التقدير قال الزمخشري بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال انتهى وقال غيره حال من الفاعل وهو أولى اذ هو المحدث عنه والمستند إليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على هذا الاضلال جهلاً منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على الاضلال ثم أخبر تعالى

عن سوء ما يتكلمونه إلا خرة وتقدم الكلام على نظير اعراب الأسماء ما يزرون ﴿ فَأَنى اللّٰهُ ﴾ أى أنى أمره وعنايه والبيان قيل حقيقة * قال ابن عباس وغيره الذين من قبلهم منهم ثم روي صرحا يصعد بزعمه إلى السماء وأفرط في علوه وطوله في السماء فرسخين فخر عليهم السقف من فوقهم قال ابن الأعرابي العرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا حائط إذا كان يملكه وان لم يكن وقع عليه فجاء بقوله من فوقهم ليخرج هذا الذي من كلام العرب فقال من فوقهم أى عليهم وقع وكانوا تحتهم فهل كوا وأنهم العذاب قال ابن عباس في قصة النمرود ويحز بهم بجمع المسكاره التي تحملهم ويقضى ذلك ادخالهم النار لقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجنا منه أى أهنته كل الاهانة (٤٨٤) وجمع بين الاهانة بالفعل والاهانة بالقول بالتقريب والتوبيخ في جملة

(الدر)

بأساطير الأولين وحديثي أجل من حديثه وماذا كلفه استقحام مفعول بأنزل أو مبتدأ خبره ذا بمعنى الذى وعائده فى أنزل مخدوف أى أى شئ الذى أنزله وأجاز الزخشرى أن يكون ما ذا مر فوعا بالابتداء قال بمعنى أى شئ أنزله ربكم وهذا لا يجوز عند البصر بين الألفى ضرورة الشعر والتصدير فى لهم عائده على كفار قريش وماذا أنزل ليس معمولا لقيل على مذهب البصر بين لأنه جملة والجملة لا تقع موقع المفعول الذى لم يسم فاعله كما لا تقع موقع الفاعل * وقرئ شاذا أساطير بالنصب على معنى ذكرتم أساطير أو أنزل أساطير على سبيل التهكم والسخرية لأن التصديق بالانزال يتنافى أساطير وهم يعتقدون أنه ما نزل شئ ولا أن تم منزل بنى قيل للمفعول فاحتمل أن يكون القائل بعضهم لبعض واحتمل أن يكون المؤمنون قالوا لهم على سبيل الامتحان * وقيل قائل ذلك الذين تقاسموا مداخل مكة ينفرون عن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سألهم وفود الحاح ماذا أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الأولين * وقرأ الجمهور برفع أساطير فاحتمل أن يكون التقدير المذكور أساطير أو المنزل أساطير جعلوه منزلا على سبيل الاستهزاء وان كانوا لا يؤمنون بذلك واللام فى يعملوا الام الأمر على معنى الختم عليهم والصغار الموجب لهم أو لام التعليل من غير أن يكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر وهى التى يعبر عنها بالام العاقبة لأنهم لم يقصدوا بقولهم أساطير الأولين أن يعملوا الاوزار ولما قال ابن عطية انه يحتمل ان تكون لام العاقبة قال ويحتمل أن يكون صريح لام كى على معنى قدر هذا لكنا وهى لام التعليل لكنه لم يعلقها بقوله قالوا بل أضمر فعلا آخر وهو قدر هذا وكاملة حال أى لا ينقص منها شئ ومن للتبعض فالمعنى انه يحتمل من وزر كل من أضل أى بعض وزر من ضل بضالهم وهو وزر الاضلال لأن المضل والضال شرى كان هذا بضاله وهذا يطاوعه على اضلاله فيتحاملان الوزر وقال الاخفش من زائدة أى وأوزار الذين يضلونهم والمعنى ومثل أوزار الذين يضلونهم كقوله فعليه وزر ها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة المراد ومثل وزر والمعنى أن الرئيس اذا وضع سنة قيحة عظم عقابه حتى أن ذلك العقاب يكون مساويا للعقاب كل من اقتدى به فى ذلك * وقال الواحدى ليست من للتبعض لأنه يستلزم تخفيف الاوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله عليه السلام من غير أن ينقص من أوزارهم شئ لكنها للجنس أى يعملوا من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تتقدر من التى لبيان

(ش) يجوز أن يكون ماذا مرفوعا بالابتداء قال بمعنى أى شئ أنزله ربكم (ح) هذا لا يجوز عند البصر بين الألفى ضرورة الشعر بل ماذا كلفه استقحام مفعول بأنزل أو مبتدأ خبره ذا بمعنى الذى فى أنزل مخدوف أى أى شئ الذى أنزله (ح) ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من للتبعض فالمعنى أنه يحتمل من وزر كل من أضل أى بعض وزر من ضل بضالهم وهو وزر الاضلال لأن المضل والضال شرى كان هذا بضاله وهذا يطاوعه على اضلاله فيتحاملان الوزر وقال الاخفش من زائدة أى وأوزار الذين يضلونهم والمعنى ومثل أوزار الذين يضلونهم كقوله فعليه وزر ها ووزر من عمل

بها الى يوم القيامة المراد ومثل وزر والمعنى ان الرئيس اذا وضع سنة قيحة عظم عقابه حتى ان ذلك العقاب يكون مساويا لعقاب كل من اقتدى به فى ذلك وقال الواحدى ليست من للتبعض لأنه يستلزم تخفيف الاوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله عليه السلام من غير أن ينقص من أوزارهم شئ لكنها للجنس أى يعملوا من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تتقدر من التى لبيان الجنس هذا التقدير الذى قدره الواحدى وانما تقدم رواه الاوزار التى هى أوزار الذين يضلونهم فيؤول من حيث المعنى الى قول الاخفش وان اختلاف فى التقدير (ش) بغير علم حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال (ح) قال غير ذلك من الفاعل وهو أولى اذ هو المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على هذا الاضلال جهلا منهم ما يستحقونه من العذاب الشديد على

الجنس هذا التقدير الذي قدره الواحدى وانما تقدر الاوزار التي هي اوزار الذين يضلونهم فيقول
من حيث المعنى الى قول الاخفش وان اختلفا في التقدير * وبغير علم قال المخشري حال من
المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وقال غيره حال من الفاعل وهو أولى إذ هو المحدث عنه
المسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه
من العذاب الشديد على ذلك الاضلال ثم أخبر تعالى عن سوء ما يتحملونه للآخرة وتقدم الكلام
في اعراب مثل ساء ما يزرعون فأتى الله أى أمره وعذابه والبيان قيل حقيقة * قال ابن عباس وغيره
الذين من قبلهم ثم روي عن ابن عباس في قوله في السماء وأفرط في علوه وطوله في السماء فرسخين على
ما حكى النقاش وقاله كعب الاحبار * وقال ابن عباس ووهب طوله في السماء خمسة آلاف ذراع
وعرضه ثلاثة آلاف ذراع فبعث الله تعالى عليهم ريحا فهدمته وخر سقفه عليه وعلى أتباعه * وقيل
هدمه جبريل بجناحه وألقى أعلاه في البحر والحقف من أسفله * وقال ابن السكبي المراد المقتسمون
المدكورون في سورة الحجر * وقيل الذين من قبلهم نحت نصر وأصحابه * وقال الضعك قريات
قوم لوط وقالت فرقة المراد بالذين من قبلهم من كفر من الامم المتقدمة ومكر ونزلت به عقوبة من
الله ويكون فأتى الله بنيانهم الى آخرة تمثيلا والمعنى أنهم سوتوا منصوبات لم يكرروا بها الله وسوله
فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانوا وعمدوه بالاساطين فأتى البنيان من
الاساطين بأن تضعفت فسقط عليهم السقف وهدكوا ونحوه * من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا
ومن القواعد ابتداء الغاية أى أنهم أمر الله من جهة القواعد وقالت فرقة المراد بقوله نخر عليهم
السقف من فوقهم جاءهم العذاب من قبل السماء التي هي فوقهم وقاله ابن عباس * وقيل المعنى
أحبط الله أعمالهم فكانوا بمنزلة من سقط بنيانه * قال ابن عطية وهذا ينجر الى اللغو ومعنى قوله
من فوقهم رفع الاحتمال في قوله نخر عليهم السقف فانك تقول انه هدم على فلان بناؤه وليس تحته كما
تقول انفسد عليه وقوله من فوقه أزم أنهم كانوا تحته انتهى وهذا الذي قاله ابن الاعرابي قال يعامك
أهم كانوا جالسين تحته والعرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا حائط اذا كان
يلكوه وان لم يكن وقع عليه فجاء بقوله من فوقهم ليخرج هذا الذي في كلام العرب فقال من فوقهم
أى عليهم وقع وكانوا تحته فهدكوا فأتاهم العذاب * قال ابن عباس يعنى البعوضة التي أهلكها ثم روي
* وقيل من حيث لا يشعر ون من حيث ظنوا أنهم في أمان * وقرأ الجمهور بنيانهم وقرأت فرقة
بنيانهم * وقرأ جعفر بنهم والضحاك بيوتهم * وقرأ الجمهور السقف مفردا والأعرح السقف
بضمين وزيد بن علي ومجاهد بضم السين فقط وتقدم توجيه مثل هاتين القراءتين في وبالنجم *
* وقرأت فرقة السقف بفتح السين وضم القاف وهي لغة في السقف ولعل السقف مخفف منه
ولكنه كثر استعماله كما قالوا في رجل رجل وهي لغة تسمية ولما ذكر تعالى ما حل بهم في دار الدنيا
ذكر ما حل بهم في الآخرة ويحز بهم يع جميع المكاره التي تحملهم ويقتضى ذلك ادخالهم النار
كقوله ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجنا من آياتك أي أخرجنا من آياتك أي أخرجنا من آياتك أي أخرجنا من آياتك
بالقول بالتقريب والتوبيخ في قوله يحز بهم ويقول ابن السكبي أضاف تعالى الشركاء اليه والاضافة
تكون بأدنى ملائسة والمعنى شركائى في زعمكم إذ أضاف على الاستهزاء * وقرأ الجمهور شركائى
ممدودا موزنا مفتوح الياء وفرقة كذلك تسكها فسقط في الدرر لالتقاء الساكنين واليزى
عن ابن كثير بخلاف عنه قصور او وقع الياء هنا خاصة وروى عنه ترك الهمز في القصد والعمل

يحز بهم ويقول ابن
شركائى أضاف تعالى
الشركاء اليه والاضافة
تكون بأدنى ملائسة والمعنى
شركائى في زعمكم أو أضاف
على جهة الاستهزاء بهم
ومفعولا تزعمون مخذوفان
التقدير تزعمونهم شركاء
الذين تتوقفهم صفة
للكافرين فيكون داخلا
تحت القول قال ابن
عطية ويحتمل أن
يكون الذين مرتفعا
بالابتداء منقطعاً مما قبله
وخبره في قوله فالفقوا السلم
فزيدت الفاء في الخبر
وقد يجيء مثل هذا انتهى
هذا لا يجوز الاعلى منذهب
الأخفش فانه يحيز زيد
فقام أى قام ولا يتوهم أن
الفاء هي الداخلة في خبر
الابتداء أداة الشرط فلا يجوز
فيها ضمن معناه * ظالمى
أنفسهم تقدم الكلام
عليه في سورة النساء
والسلم هنا الاستسلام
* ما كانه عمل من سوء
هو على اضرار القول
ويكون ذلك كذبا منهم
ولذلك رد عليهم بقوله
بلى أى كنتم تعملون السوء
* ان الله عليم بما كنتم
تعملون لما أكتبوهم
في دعواهم أخبروا أنه هو
العالم بأعمالهم فهو المحازى

على الهمز فيه وقصر الممدود ذكروا أنه من ضرورة الشعر ولا ينبغي ذلك لشبوته في هذه القراءة
 فيجوز قليلا في الكلام والمشاقة المفاداة والمخاصمة للمؤمنين * وقرأ الجمهور تشاقون بفتح النون
 وقرأ نافع بكسر هاء ورويت عن الحسن ولا يلتفت الى تضعيف أبي حاتم هذه القراءة * وقرأت فرقة
 بتثنيدها أدغم نون الرفع في نون الوقاية والذين أتوا العلم عام فبين أوتى العلم من الانبياء وعلماء
 أمهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم وينكرون عليهم * وقيل هم
 الملائكة وقاله بن عباس * وقيل الحفظة من الملائكة * وقيل من حضر الموقف من ملك وأنسى وغير
 ذلك * وقال يحيى بن سلام هم المؤمنون انتهى ويقول أهل العلم شبهة بالكفار وتسمي عالمهم وفي ذلك
 اعظام للعلم ادلا يقول ذلك الأئمة * الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم تقدم تفسيره في سورة
 النساء والظاهر ان الذين صفة الكافر فيكون ذلك داخل في القول فان كان القول يوم القيامة
 فيكون تتوفاهم حكاية حال ماضية وان كان القول في الدنيا لما أخبر تعالى أنه يخزيهم يوم القيامة
 ويقول لهم ما يقول قال أهل العلم اذا أخبر الله تعالى بذلك ان الخزي اليوم الذي أخبر الله أنه يخزيهم
 فيه فيكون تتوفاهم على بابها ويشمل من حيث المعنى من توفاهم من تتوفاهم ويجوز أن يكون الذين
 خبر مبتدأ محذوف وأن يكون منصوبا على الذم فاحتمل أن يكون مقولا لأهل العلم واحتمل أن
 يكون غير مقول بل من اخبار الله تعالى * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون الذين مرتفعا بالابتداء
 منقطعا مما قبله وخبره في قوله فألقوا السلم فريدت الفاء في الخبر وقد يجيء مثل هذا انتهى
 لا يجوز الاعلى مذهب الاخفش فانه يجيز زيد فقام أى قام ولا يتوهم ان الفاء هي الداخلة في خبر
 المبتدأ اذا كان موصولا وضمن معنى الشرط لانه لا يجوز دخوله في مثل هذا الفعل مع صريح
 الشرط فلا يجوز فيما ضمن معناه * وقرأ حمزة والاعشى يتوفاهم بالياء من أسفل في
 الموضعين وقرئ بادغام ناء المضارعة في التاء بعدها وفي مصحف عبد الله بقاء واحدة في الموضعين
 واليه هنا الاستسلام قاله الاخفش أو الخضوع قاله مقاتل أى اتقادوا حين عاينوا الموت قد نزل
 بهم * وقيل في القيامة اتقادوا وأجابوا بما كانوا على خلافه في الدنيا من الشقاق والكبر والظاهر
 عطف فألقوا على تتوفاهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معطوفا على قوله الذين وأن يكون مستأنفا
 * وقيل تم الكلام عند قوله ظالمى أنفسهم ثم عاد الى حكاية كلام المشركين يوم القيامة
 فعلى هذا يكون قوله قال الذين الى قوله فألقوا جملة اعتراضية بين الاخبار بأحوال الكفار ما كنا
 نعمل من سوءه هو على اضرار القول أى ونعتمهم بحمل السوء ما أن يكون صريح كذب كما قالوا والله
 ربنا ما كنا مشركين فقال تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم وإيمان يكون المعنى عند أنفسنا
 أى لو كان الكفر عند أنفسنا سواء ما علمناه ويرجح الوجه الأول الرد عليهم بلى اذ لو كان ذلك
 على حسب اعتقادهم لما كان الجواب بلى على أنه يجمع على الوجه الثاني أن يرد عليهم بلى والمعنى
 انكم كذبتم في اعتقادكم أنه ليس بسوء بل كنتم تعتقدون انه سوء لانكم تبيتم الحق وعرفتموه
 وكفرتم لقوله فما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظاهرا وعلاوا
 والظاهر أن هذا السياق كله هو مع أهل العلم والكفار وان أهل العلم هم الذين ردوا عليهم اخبارهم
 بنفى عمل السوء ويجوز أن يكون الرد من الملائكة وهم الأمر وهم بالدخول في النار يسوقونهم
 اليها * وقيل الخزنة والظاهر الابواب حقيقة * وقيل المراد الدر كات * وقيل الأصناف كما يقال فلان
 ينظر في باب من العلم أى صنف وأبعد من قال المراد بذلك عذاب القبر مستملا بما جاء القبر روضة

عليها ثم أمرهم بالدخول
 واللام في قلبس لام
 التوكيد ولا يدخل على
 الماضى المتصرف ودخلت
 على الجامد لبعده عن
 الافعال وقر به من الاسماء
 والمخصوص بالذم محذوف
 تقديره قلبس مثوى
 المتكبرين هى أى جهنم
 ووصف التكبر دليل
 على استحقاق صاحبه النار

(الدر)

ذلك الاضلال (ع)
 ويحتمل أن يكون الذين
 مرتفعا بالابتداء منقطعا
 مما قبله وخبره في قوله
 فألقوا السلم فريدت الفاء
 في الخبر وقد يجيء مثل
 هذا انتهى (ح) هذا لا يجيء
 الاعلى مذهب الاخفش
 فانه يجيز زيد فقام أى قام
 ولا يتوهم ان الفاء هي
 الداخلة في خبر المبتدأ
 اذا كان موصولا وضمن
 معنى الشرط لانه لا يجوز
 دخوله في مثل هذا الفعل
 مع صريح أداة الشرط
 فلا يجوز فيما ضمن معناه

فتطابق هذه القراءة تأويل من جعل ادا موصولة ولا تطابق من جعل مادا منصوبة لاختلافهما في الاعراب وان كان الاختلاف جائزا كما ذكرنا وروى ان احياء العرب كانوا يبعثون أيام المواسم من يأتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوفد كفه المقتسمون وأمره بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول أنا نثر وافدان رجعت الى قومي دون أن أستطلع أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأراه فيلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدق وان نبى مبعوث فهم الذين قالوا خيرا والظاهر أن قوله للذين مندرج تحت القول وهو تفسير للخبر الذي أنزله الله في الوحي ان من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا ونعيم في الآخرة بدخول الجنة * وقال الزمخشري للذين أحسنوا وما بعده بدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاية انتهى * وقالت فرقة هو ابتداء كلام من الله تعالى مقطوع مما قبله وهو بالمعنى وعدم متصل بدكر احسان المتقين في مقالهم ومعنى حسنة مكافأة في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها ولما ذكر حال الكفار في الدنيا والآخرة ذكر حال المؤمنين في الدارين والظاهر أن المخصوص بالمدح هو جنات عدن * وقال الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصص بالمدح لتقدم ذكره وجنات عدن خبر مبتدأ محذوف انتهى وقاله ابن عطية وقبلهما الزجاج وابن الأنباري وجوزوا أن يكون جنات عدن مبتدأ والخبر يدخلونها * وقرأ زيد بن ثابت وأبو عبد الرحمن جنات عدن بالنصب على الاشتغال أى يدخلون جنات عدن يدخلونها وهذه القراءة تقوى اعراب جنات عدن بالرفع انه مبتدأ أو يدخلونها الخبر * وقرأ زيد بن علي ولنعمت دار بقاء مضمومة ودار محفوض بالاضافة فيكون نعمت مبتدأ وجنات الخبر * وقرأ السامى تدخلونها ابتداء الخطاب * وقرأ اسماعيل بن جعفر عن نافع يدخلونها بياء على العيبة والفعل مبنى للمفعول ورويت عن أبي جعفر وشيبة تجرى * قال ابن عطية في موضع الحال * وقال الحوفي في موضع نعت جنات انتهى فكان ابن عطية لحظ كون جنات عدن معرفة والحوفي لحظ كونها نكرة وذلك على الخلاف في عدن هل هي علم أو نكرة بمعنى اقامة والكاف في موضع نصب نعمت المصدر محذوف أى جزاء مثل جزاء الذين أحسنوا يجزى وطيبين حال من مفعول تتوفاهم والمعنى انهم صالحوا الاحوال مستعدون للموت والطيب الذي لا خبث فيه ومنه طيبتم فادخلوها خالد بن * وقال أبو معاذ طيبين طاهرين من الشرك بالكلمة الطيبة * وقيل طيبين سهلة وقانهم لا صعوبة فيها ولا ألم بخلاف ما يقبض روح الكافر والمخلط * وقيل طيبة نفوسهم بالرجوع الى الله تعالى * وقيل زاكين أفعالهم وأقوالهم * وقيل صالحين * وقال الزمخشري طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة طالما أنفسهم ويقولون نصب على الحال من الملائكة وتسليم الملائكة عليهم بشارة من الله تعالى وفي هذا المعنى أحاديث صحاح وقوله هدى للمتقين هو وقت قبض ارواحهم قاله ابن مسعود ومحمد بن كعب ومجاهد والاكثر من جعلوا التبشير بالجنة دخولا مجازا * وقال مقاتل والحسن عند دخول الجنة وهو قول خزنة الجنة لهم في الآخرة سلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقبي الدار فعلى هذا القول يكون يقولون حالا مقدره ولا يكون القول وقت التوفى وعلى هذا يحتمل أن يكون الذين مبتدأ والخبر يقولون والمعنى يقولون لهم سلام عليكم ويدل لهذا القول قولهم ادخلوا الجنة وقت الموت لا يقال لهم ادخلوا الجنة فالتوفى هنا توفى الملائكة لهم وقت الحشر وقوله بما كنتم تعملون ظاهره في دخول الجنة

هل ينظرون الآن تأتيهم * الآية ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما ذكر طعن الكفار في القرآن بقولهم أساطير الأولين ثم أتبع ذلك بوعيدهم وتهديدهم ثم توعد من وصف القرآن بالخيرية فيبين أن أولئك الكفرة لا يرتدعون عن حالهم إلى أن تأتيهم الملائكة بالتهديد أو امر الله تعالى بعذاب الاستئصال والكاف (٤٨٩) في موضع نصب أي مثل فعلهم في انتظار الملائكة

أو امر الله فعل الكفار الذين تقدموهم * ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * بكفرهم وتكذيبهم الذي أوجب لهم العذاب في الدنيا والآخرة وقوله فأصابهم معطوف على فعل ومآطهم اعتراض وستأني عقوبات كفرهم * وحاق بهم * أي أحاط بهم جزاء استهزأهم * وقال الذين أشركوا * تقدم الكلام عليه في آخر سورة الانعام * ولقد بعثنا في كل أمة رسولا * الآية ذكر الله تعالى بعنه الرسل في الأمم السالفة فلا يستنكر بعنه محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الأمة وأن يجوز أن تكون تفسيرية بمعنى أي وأن تكون مصدرية وتقدم مدلول الطاغوت في البقرة * من هدى الله * أي منهم من اعتبر فهداه الله ومنهم من أعرض وكفر ثم أحاطهم في معرفة ذلك على المسير في الأرض عاقبة المكذبين لرسولهم بما جاؤ به عن الله تعالى

بالعمل الصالح * هل ينظرون الآن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم ومآطهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستهزئون * وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حمرنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الإلباغ المبين * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر طعن الكفار في القرآن بقولهم أساطير الأولين ثم أتبع ذلك بوعيدهم وتهديدهم ثم توعد من وصف القرآن بالخيرية فيبين أن أولئك الكفرة لا يرتدعون عن حالهم إلى أن تأتيهم الملائكة بالتهديد أو امر الله بعذاب الاستئصال * وقرأ حمزة والكسائي يأتيهم بالياء وهي قراءة ابن وثاب وطاحنة والاعمش وباقي السبعة بالتاء على تأنيث الجمع وتيمان الملائكة لقبض الأرواح وهم ظالمو أنفسهم وأمر ربك العذاب المستأصل أو القيامة والكاف في موضع نصب أي مثل فعلهم في انتظار الملائكة أو امر الله فعل الكفار الذين يقدمونهم * وقيل مثل فعلهم في الكفر والديمومة عليه فعل متقدموهم من الكفار * وقيل فعل هنا كناية عن اغترارهم كأنه قيل مثل اغترارهم باستبطاء العذاب اغترالذين من قبلهم والظاهر القول الأول للدلالة هل ينظرون عليه وما ظلمهم الله باهلا كهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الذي أوجب لهم العذاب في الدنيا والآخرة وقوله فأصابهم معطوف على فعل ومآطهم اعتراض وستأني عقوبات كفرهم وحاق بهم أحاط بهم جزاء استهزأهم * وقال الذين أشركوا تقدم تفسير مثل هذه الآية في آخر الانعام فاعتنى عن الكلام في هذا * وقال الزمخشري هنا يعني أنهم أشركوا بالله وحرّموا ما أحل من البحيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم إلى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعل وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك فعل الذين من قبلهم أي أشركوا وحرّموا حلال الله فهاهم على قبح فعلهم وركوا على ربهم فهل على الرسل الآن يبلغوا الحق وإن الله لا يشاء الشر والمعاصي بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان الشر لثوبه وبراءة الله من أفعال العباد وانهم فاعلوهما بقصد منهم وارا دتهم واختيارهم والله تعالى باعترافهم على جميعها وموقفهم له ورازحهم عن قبيحها وموعدهم عليه انتهى وهو على طريقة الاعتزال وهذا القول صادر من أقرب وجود الباري تعالى وهم الأكثرون أو ممن لا يقول بوجوده فعلى تقدير أن الرب الذي يعبده محمد ويصفه بالعلم والقدرة يعلم حالنا وهذا جدال من أي الصنفين كان ليس فيه استهزاء * وقال الزجاج قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء ومن المطابقة التي أنكرت مطابقة الأدلة لأقامة الحججة من مذهب خصمها مستهزئة في ذلك * ولقد بعثنا في كل أمة رسولا منهم أن اعبدوا لله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسير وافى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * ان تعرض على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين * وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى

(٦٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) ثم خاطب نبيه عليه السلام وأعادها أن من حتم تعالى عليه بالضلالة لا يجدي فيه الحرص على هدايته وقرى لا يهدي مبنيا للفعول ومن مفعول ما لم يسم فاعله والفاعل في يضل ضمير لله تعالى والعاقد على من محذوف تقديره من يضل الله وقرى يهدي مبنيا للفاعل والظاهر أن في يهدي ضمير يعود على الله ومن مفعول وقرى بقرى يهدي بضم الياء وكسر الدال وهي ضعيفة انتهى * حكى الفراء أن هدى بمعنى الهدى كما حكاه الفراء

عائد على معنى من والضمير في وأقسموا عائد على كفار قريش جهد أيامهم تقدم الكلام عليه في الانعام وانتصب وعدا وحقا على أنهما مصدران يؤكدان لما دل عليه بلي من تقدير المحذوف الذي هو يبعثه لبيد لهم اللام في لبيد متعلقة بالفعل المقدر بعد بلي أي يبعثهم لبيد لهم كما تقول الرجل ما ضربت أحداً فمقول بلي زيدا أي ضربت زيدا ويعود الضمير في يبعثهم المقدر وفي لهم على معنى من في قوله من يموت وهو شامل للمؤمنين والكفار والذين اختلفوا فيه هو الحق وأنهم كانوا كاذبين فيما اعتقدوا من جعل آلهة مع الله تعالى وإنكار النبوات وإنكار البعث وغير ذلك مما أمر به وبين لهم أنه دين الله فكذبوا به وكذبوا في نسبة أشياء إليه تعالى

(الدر)

(ع) وقرأت فرقة يهدى بضم الياء وكسر الدال وهي ضعيفة انتهى (ح) حكى الفراء أن هدى يأتي بمعنى اهتدى لازماً وإذا ثبت أن هدى لازم بمعنى

وعدا عليه حقا ولو كن أكثر الناس لا يعامون * ليسين لهم الذي يختلفون فيه ولا يعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين * قال الزمخشري ولقد أهدى ما بطل قدر السوء ومشية الشر بأنه ما من أمة إلا وقد بعث فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو الإيمان وعبادة الله واجتناب الشر الذي هو الطاغوت منهم من هدى الله أي لطف به لأنه عرفهم من أهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة أي ثبت عليه الخذلان والشرك من اللطف لأنه عرفهم مصمها على الكفر لا يأتي منه خير فسير وافي الأرض فانظر واما فعات بالكاذبين حتى لا تبقى لكم شبهة تواني لا أقدر الشر ولا أشاؤه حيث ما فعل بالاسرار انتهى وهو على طريقة الاعتزال ولما قال فهل على الرسل إلا البلاغ المبين بين ذلك هنا بأنه بعث الرسل بعبادته وتجنب عبادة غيره منهم من اعتبر فهداه الله ومنهم من أعرض وكفر ثم أحالهم في معرفة ذلك على السير في الأرض واستقراء الأمم والوقوف على عذاب الكافرين المكذبين ثم خاطب نبيه وأعلمه أن من حتم عليه بالضلالة لا يجدي فيه الحرص على هدايته * وقرأ النخعي وإن بزيادة واو وهو والحسن وأبو حنيفة تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسر ها وهي لغة * وقرأ الجمهور بالكسر مضارع حرص بالفتح وهي لغة الحجاز * وقرأ الحرميان والعريبيان والحسن والأعرج ومجاهد وثيبة وشبل ومزاحم الخراساني والطاردي وابن سيرين لا يهدى مبنيا للمفعول ومن مفعول لم يسم فاعله والفاعل في يضل ضمير الله والعائد على من محذوف تقديره من يضل الله * وقرأ الكوفيون وابن مسعود وابن المسيب وجماعة يهدى مبنيا للفاعل والظاهر أن في يهدى ضميرا يعود على الله ومن مفعول وعلى ما حكى الفراء أن هدى يأتي بمعنى اهتدى يكون لازما والفاعل من أي لا يهدى من يضل الله * وقرأت فرقة منهم عبد الله لا يهدى بفتح الياء وكسر الهاء والدال كذا قال ابن عطية ويعنى وتشديد الدال وأصله يهدى فأدغم كقولك في يختصم يختصم * وقرأت فرقة يهدى بضم الياء وكسر الدال * قال ابن عطية وهي ضعيفة انتهى وإذا ثبت أن هدى لازم بمعنى اهتدى لم تكن ضعيفة لأنه أدخل على اللازم همزة التعديّة فالمعنى لا يجعل مهتدياً من أضله وفي مصنف أبي لا هادي لمن أضل * وقال الزمخشري وفي قراءة أبي فان الله لا هادي لمن يضل ومن أضل * وقرئ يضل بفتح الياء وقال أيضا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمان قريش وعرفه أنهم من قسم من حقت عليه الضلالة وأنه لا يهدى من يضل أي لا يلفظ بمن يخلد لأنه عبث والله تعالى متعال عن العبث لأنه من قبيل القبائح التي لا تجوز عليه انتهى وهو على طريقة الاعتزال والضمير في لهم عائد على معنى من والضمير في وأقسموا عائد على كفار قريش وعن أبي العالية نزلت في رجل من المساميين تقاضى ديناً على رجل من المشركين فكان فيما تكلم به المسلم الذي ادخره بعد الموت فقال المشرك وأنكر أنك تبعث بعد الموت وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت بلي رد عليه ما نفاه وأكده بالقسم والتقدير بلي يبعثه وانتصب وعدا وحقا على أنهما مصدران مؤكدان لما دل عليه بلي من تقدير المحذوف الذي هو يبعثه * وقال الحوفي حقانعت لو عدا * وقرأ الضحاك بلي وعدو حق والتقدير بعثهم وعد عليه حق وحق صفة لو عدا * وقال الزمخشري وأقسموا بالله معطوف على وقال الذين أشركوا ايداناً بانهم ما كفرتان عظمتان موصوفتان حقيقتان بأن تحكما وتدوتاً وتوريباً ذنوبهم على مشيئة الله وإنكارهم البعث مقسمين عليه وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه ولو كن أكثر الناس لا يعامون أنهم يبعثون أو أنه وعدوا واجب على الله لأنهم

اهتدى كما حكاه الفراء لم تكن ضعيفة لأنه أدخل على اللازم همزة التعديّة فالمعنى لا يجعل مهتدياً من أضله

﴿ انما قولنا لشيء اذا اردناه ﴾ الآية لما تقدم انكارهم البعث وكذبوا ذلك بالحلف بالله الذي اوجدهم ورد عليهم بقوله بلى وذكر حقيقة وعده بذلك اوضح انه تعالى متى تعلق ارادته بوجود شيء اوجدته وقد اقر واثبته تعالى خالق هذا العالم سمائه وارضه وان ايجاده لذلك لم يتوقف على سبق مادة ولا آله فكما قدر على الابداء وابتداءه وجب ان يكون قادرا على الاعادة وتقدم الكلام في قوله كن في البقرة والظاهر ان اللام في لشيء وفي له هي للتبليغ كقولك قلت لزيد قم * قال ابن عطية اذا اردناه تنزل منزلة مراد ولكنه انى هذه الألفاظ المستأنفة بحسب أن الموجودات تجيء وتظهر شيئا بعد شيء فكانه قال اذا ظهر المراد فيه وعلى هذا الوجه يخرج قوله فسيرى الله عملكم ورسوله وقوله ليعلم (٤٩١) الله الذين آمنوا منكم ونحو هذا عناء يقع منكم بارادة

الله تعالى في الأزل وعامه وقوله أن تقول له كن فيكون تنزل منزلة المصدر كانه قال قولنا ولكن أن مع الفعل تعطى استئنافا ليس في المصدر في أغلب أمرها وقد يجيء في مواضع لا يلحظ فيها الزمن كهنه الآية وكقوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره وغير ذلك انتهى قوله ولكن أن مع الفعل يعنى الفعل المضارع وقوله في أغلب أمرها ليس بجيد بل يدل على المستقبل في جميع أمورها وأما قوله فقد يجيء الى آخره فلم يفهم ذلك من دلالة أن وانما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله لان هذا لا يختص بالمستقبل دون الماضي في حقه تعالى وتظهر ان الله كان على كل شيء قديرا وكان

يقولون لا يجب على الله شيء لاثواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة انتهى وهو على طريقة الاعتزال وأكثرت الناس هم الكفار المكذبون بالبعث وأما قول الشيعة ان الإشارة بهذه الآية انما هي لعلي بن أبي طالب وأن الله سيبعثه في الدنيا فمخافة من القول والقول بالرجعة باطل واقتراء على الله على عادتهم رده ابن عباس وغيره واللام في ليعلم متعلقة بالفعل المقدر بعد بلى أى تبعثهم ليعلم لهم كما يقول الرجل ما ضربت أحمدا فيقول بلى زيدا أى ضربت زيدا ويعود الضمير في تبعثهم المقدر وفي لهم على معنى من في قوله من يموت وهو شامل للمؤمنين والكفار والذي اختلفوا فيه هو الحق وانهم كانوا كاذبين فيما اعتقدوا من جعل آلهة مع الله وانكار النبوات وانكار البعث وغير ذلك مما أمروا به وبين لهم انه دين الله فكذبوا به وكذبوا في نسبة أشياء الى الله تعالى * وقال الزمخشري انهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت انتهى وفي قولهم دسياسة الاعتزال * وقيل تتعلق ليعلم بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أى ليظهر لهم اختلافهم وان الكفار كانوا على ضلالة من قبل بعث ذلك الرسول كاذبون في رد ما يجيء به الرسل ﴿ انما قولنا لشيء اذا اردناه أن تقول له كن فيكون ﴾ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظاهروا لنبؤ انهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴿ لما تقدم انكارهم البعث وكذبوا ذلك بالحلف بالله الذي اوجدهم ورد عليهم تعالى بقوله بلى وذكر حقيقة وعده بذلك اوضح انه تعالى متى تعلق ارادته بوجود شيء اوجدته وقد اقر واثبته تعالى خالق هذا العالم سمائه وارضه وان ايجاده ذلك لم يتوقف على سبق مادة ولا آله فكما قدر على الابداء وابتداءه وجب ان يكون قادرا على الاعادة وتقدم تفسير قوله تعالى كن فيكون في البقرة فأغنى عن اعادته والظاهر ان اللام في لشيء وفي له للتبليغ كقولك قلت لزيد قم * وقال الزجاج هي لام السبب أى لأجل ايجاد شيء وكذلك له أى لأجله * قال ابن عطية وما في ألفاظ هذه الآية من معنى الاستقبال والاستئناف انما هو راجع الى المراد الى الارادة وذلك ان الأشياء المرادة المكونة في وجودها استئنافا واستقبال لافي ارادة ذلك ولا في الأمر به لان ذنك قديمان فمن أجل المراد عبر باذا وتقول وأما قوله لشيء فيحتمل وجهين * أحدهما انه لما كان وجوده حتما جاز أن يسمى شيئا وهو في حالة عدم * والثاني أن قوله لشيء تنبيه على الأمثلة التي ينتظر فيها وان ما كان

تدل على اقتران الجملة بالزمن الماضي وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا وحالا ومستقبلا وتقدم الفعل بالزمن لا يدل على نفيه بغير ذلك الزمن ﴿ والذين هاجروا في الله ﴾ عام في المهاجرين كائنا ما كانوا في شمل أولهم وآخرهم ﴿ من بعد ما ظاهروا ﴾ كخياب بن الارت والمخرجين الى أرض الحبشة والظاهر انتصاب حسنة على أنه نعت لمصدر محذوف يدل عليه الفعل أى تبوءة حسنة وقيل انتصاب حسنة على المصدر على غير المصدر لان معنى لنبؤ انهم في الدنيا أى التحسين إليهم حسنة في معنى احسانا والضمير في يعلمون عائد على المؤمنين أى لو كانوا يعلمون ذلك لرادوا في اجتهادهم وصبرهم والذين صبروا على تقدير رحم الذين أو أعنى الذين صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن لاسيما حرم الله تعالى المحبوب لكل قلب مؤمن فكيف لمن كان مسقطا

(الدر)

(ع) إذا أردناه تنزل منزلة مراد ولكنه أتي بهذه الألفاظ المستأنفة بحسب ان الموجودات تجي وتظهر شيئا بعد شيء فكانه قال اذا ظهر المراد فيه وعلى هذا الوجه يخرج قوله فسيرى الله عملكم ورسوله وقوله ليعلم الله الله الذين آمنوا منكم ونحو هذا معناه يقع منكم بارادة الله في الأزل وعلمه وقوله أن نقول تنزل منزلة المصدر كأنه قال قولنا لثي ولكن أن مع الفعل تعطى استئنافا ليس في المصدر في أغلب أمرها وقد تجي في مواضع لا يلحظ في الزمن كهذه الآية وكقوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره وغير ذلك (ح) ولكن أن مع الفعل يعني المضارع وقوله في أغلب أمرها ليس بجيد بل تدل على المستقبل في جميع أمرها وأما قوله وقد تجي الى آخره فلم يفهم ذلك من دلالة أن وإنما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله لأن هذا لا يختص بالمستقبل دون الماضي في

منها وجودا كان مرادا وقيل له كن فكان فصلا مثلا لما يتأخر من الأمور بما تقدم وفي هذا ملخص من تسمية المعدوم شيئا انتهى وفيه بعض تلخيص * وقال اذا أردناه منزل منزلة مراد ولكنه أتي بهذه الألفاظ المستأنفة بحسب ان الموجودات تجي وتظهر شيئا بعد شيء فكانه قال اذا ظهر المراد فيه وعلى هذا الوجه يخرج قوله فسيرى الله عملكم وقوله ليعلم الله الله الذين آمنوا منكم ونحو هذا معناه يقع منكم ما أراد الله تعالى في الأزل وعلمه وقوله أن نقول ينزل منزلة المصدر كأنه قال قولنا ولكن أن مع الفعل تعطى استئنافا ليس في المصدر في أغلب أمرها وقد تجي في مواضع لا يلحظ فيها الزمن كهذه الآية وكقوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره وغير ذلك انتهى وقوله ولكن أن مع الفعل يعني المضارع وقوله في أغلب أمرها ليس بجيد بل تدل على المستقبل في جميع أمورها وأما قوله وقد تجي الى آخره فلم يفهم ذلك من دلالة أن وإنما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله لأن هذا لا يختص بالمستقبل دون الماضي في حقه تعالى ونظيره ان الله كان على كل شيء قديرا فكان تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا وحالا ومستقبلا وتقييد الفعل بالزمن لا يدل على نفيه عن غير ذلك الزمن * والذين هاجروا قال قتادة نزلت في مهاجري أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال داود بن أبي هند في أبي جندل بن سهيل بن عمرو وعن ابن عباس في صهيب وبلال وخباب بن الأرت وأضرابهم المشركون بمكة فبوأهم الله المدينة وعلى هذا الاختلاف في السبب ينزل المراد بقوله والذين هاجروا * قال ابن عطية لما ذكر الله كفار مكة الذين أقسموا بان الله لا يبعث من بعث ورد على قولهم ذكروا مؤمنى مكة المعاصرين لهم وهم الذين هاجروا الى أرض الحبشة هذا قول الجمهور وهو الصحيح في سبب الآية لأن هجرة المدينة ما كانت الا بعد وقت نزول الآية انتهى والذين هاجروا عموم في المهاجرين كائنا ما كانوا في شمل أولهم وآخرهم * وقرأ الجمهور لنسبواهم والظاهر انتصاب حسنة على أنه نعت لمصدر محذوف يدل عليه الفعل أي تبوءة حسنة * وقيل انتصاب حسنة على المصدر على غير المصدر لان معنى لنسبواهم في الدنيا التحسن اليهم فحسنة في معنى احسانا * وقال أبو البقاء حسنة مفعول ثان لنسبواهم لان معناه لتعظيمهم ويجوز أن يكون صفة محذوف أي دار احسنة انتهى * وقال الحسن والشعبي وقتادة دار احسنة وهي المدينة * وقيل التقدير منزلة حسنة وهي العلية على أهل مكة الذين ظاموا وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب * وقال مجاهد الرزق الحسن * وقال الضحاك النصر على عدوهم * وقيل ما استولوا عليه من فتوح البلاد وصرارهم فيها من الولايات * وقيل ما بقي لهم فيها من الثناء وما صار فيها للأولادهم من الشرف * وقيل الحسنة كل شيء مستحسن ناله المهاجرون * وقرأ على وعبد الله وتعم ابن مسرود والربيع بن خيثم لنسبواهم بالثناء المثلثة مضارع أثوى المنقول بهمزة التعدي من ثوى بالمكان أقام فيه وانتصب حسنة على تقدير إثواة حسنة أو على نزاع الخافض أي في حسنة أي دار حسنة أو منزلة حسنة ودل هذا الاخبار بالموكد بالقسم على عظيم محل الهجرة لانه بسبب ما ظهرت قوة الاسلام كما ان بنصرة الأنصار قويت شوكته وفي الله دليل على اخلاص العمل لله ومن هاجر لغير الله هجرته لما هاجر اليه وفي الاخبار عن الذين بجملة القسم المحذوفة الدال عليها الجملة المقسم

حقه تعالى ونظيره ان الله كان على كل شيء قديرا فكان تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا وحالا ومستقبلا وتقييد الفعل بالزمن لا يدل على نفيه عن غير ذلك الزمن

﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ الآية نزلت الى ما يؤمرون في مشركي مكة أنكروا نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم أن يكون رسوله بشرا فها لا بعث اليه ملكا وتقدم تفسير هذه الجملة في أوخر سورة يوسف والمعنى يوحى اليهم على السنة الملائكة والأجود أن يتعلق قوله بالبينات بمضمرة يدل عليه ما قبله كأنه قيل بم أرسلوا قال أرسلناهم بالبينات والزبر فكون على كلامين قال الزمخشري يتعلق بما أرسلنا قوله بالبينات داخل تحت حكم الاستثناء مع رجلا أي وما أرسلنا الا رجلا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط انتهى هذا قاله الحوفي وقال أبو البقاء وفيه ضعف لأن ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها اذا تم الكلام على الا وما يليها إلا أنه قد جاء (٤٩٣) في الشعر قول الشاعر ليتهم عذبوا بالنار جارهم * ولا يعذب إلا الله بالنار *

علاها دليل على صحة وقوع الجملة القسمية خيرا للببتدأ خلافا للعلب وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوبان بفعل محذوف يدل عليه لنسبوا لهم وهو لا يجوز لأنه لا يفسر الا ما يجوز له أن يعمل ولا يجوز زيدا لأضرب بن فلا يجوز زيدا لأضرب به * وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة أكثر ولا أجر الآخرة أي ولا أجر الدار الآخرة أكبر أي أكبر أن يعاونه أحد قبل مشاهدته كما قال واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا والضمير في يعاومون عائدا على الكفار أي لو كانوا يعاومون ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم * وقيل يعاومون على المؤمنين أي لو كانوا يعاومون ذلك لزدوا في اجتهادهم وصبرهم والذين صبروا على تقديهم الدين أو أعنى الدين صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن لاسيما حرم الله المحبوب لكل قلب مؤمن فكيف لمن كان مسقط رأسه وعلى بذل الروح في ذات الله واحتمال القرية في دار لم ينشأها واناس لم يألفهم أجنب حتى في النسب ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجلا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكركم ان كنتم لاتعلمون ﴾ بالبينات والزبر وأزلنا اليك الذكركم لتبين للناس منازل اليهم ولعلمهم يتفكرون * أفأمن الذين مكرروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين * أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم ﴿ نزلت في مشركي مكة أنكروا نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا الله اعظم أن يكون رسوله بشرا فها لا بعث اليه ملكا وتقدم تفسير هذه الجملة في آخر يوسف والمعنى يوحى اليهم على السنة الملائكة * وقرأ الجمهور يوحى بالياء وفتح الحاء وقرأت فرقة بالياء وكسرهما وعبد الله والسامى وطليحة وحفص بالتون وكسرهما وأهل الذكركم اليهود والنصارى قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وعن مجاهد أيضا اليهود والذكركم التوراة لقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكركم وعن عبد الله بن سلام وسامان * وقال الاعمش وابن عيينة من أسلم من اليهود والنصارى * وقال الزجاج عام فمين يعزى اليه علم * وقال أبو جعفر وابن زيد أهل القرآن ويضعف عن القول وقول من قال من أسلم من القرية يقين لأنه لا حجة على الكفار في اخبار المؤمنين لأنهم مكذبون لهم * قال ابن عطية والظاهر انهم اليهود والنصارى الذين لم

علاها دليل على صحة وقوع الجملة القسمية خيرا للببتدأ خلافا للعلب وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوبان بفعل محذوف يدل عليه لنسبوا لهم وهو لا يجوز لأنه لا يفسر الا ما يجوز له أن يعمل ولا يجوز زيدا لأضرب بن فلا يجوز زيدا لأضرب به * وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة أكثر ولا أجر الآخرة أي ولا أجر الدار الآخرة أكبر أي أكبر أن يعاونه أحد قبل مشاهدته كما قال واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا والضمير في يعاومون عائدا على الكفار أي لو كانوا يعاومون ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم * وقيل يعاومون على المؤمنين أي لو كانوا يعاومون ذلك لزدوا في اجتهادهم وصبرهم والذين صبروا على تقديهم الدين أو أعنى الدين صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن لاسيما حرم الله المحبوب لكل قلب مؤمن فكيف لمن كان مسقط رأسه وعلى بذل الروح في ذات الله واحتمال القرية في دار لم ينشأها واناس لم يألفهم أجنب حتى في النسب ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجلا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكركم ان كنتم لاتعلمون ﴾ بالبينات والزبر وأزلنا اليك الذكركم لتبين للناس منازل اليهم ولعلمهم يتفكرون * أفأمن الذين مكرروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين * أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم ﴿ نزلت في مشركي مكة أنكروا نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا الله اعظم أن يكون رسوله بشرا فها لا بعث اليه ملكا وتقدم تفسير هذه الجملة في آخر يوسف والمعنى يوحى اليهم على السنة الملائكة * وقرأ الجمهور يوحى بالياء وفتح الحاء وقرأت فرقة بالياء وكسرهما وعبد الله والسامى وطليحة وحفص بالتون وكسرهما وأهل الذكركم اليهود والنصارى قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وعن مجاهد أيضا اليهود والذكركم التوراة لقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكركم وعن عبد الله بن سلام وسامان * وقال الاعمش وابن عيينة من أسلم من اليهود والنصارى * وقال الزجاج عام فمين يعزى اليه علم * وقال أبو جعفر وابن زيد أهل القرآن ويضعف عن القول وقول من قال من أسلم من القرية يقين لأنه لا حجة على الكفار في اخبار المؤمنين لأنهم مكذبون لهم * قال ابن عطية والظاهر انهم اليهود والنصارى الذين لم

مكة مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم والخسف بلع الأرض الخسوف به وقعودها به الى أسفل ودكر النقاش أنه وقع الخسف في هذه الأمة بهم الأرض كما فعل بقارون ودكر لنا أن اخلاط من بلاد الروم خسف بها وحين أحس أهلها بذلك قرأ أكثرهم وأن بعض التجار ممن كان يرد إليها رأى ذلك من بعيد فرجع بتجارته ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ من الجهة التي لا شعور لهم بمجيء العذاب منها كما فعل بقوم لوط ﴿ في تقلبهم ﴾ في أسفارهم والاخذها الاهلاكا كقوله تعالى فكلا أخذنا بذنبيه وعلى تخوف على نقص قاله ابن عباس وقال ابن بحر ضد البغمة أي على حدوث حالات يخاف منها كالرياح والزلازل والصواعق ولهذا ختم بقوله

(الدر) (ح) أجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوبان بفعل محذوف يدل عليه لنسبوا لهم وهذا لا يجوز لأنه لا يفسر الا ما يجوز له أن يعمل ولا يجوز أن يقول زيدا لأضرب فلا يجوز أن تقول زيدا لأضرب به لما ذكرناه

﴿ أولم ير والى ما خلق الله من شيء ﴾ الآية لما ذكر تعالى قدرته على تعذيب الماكرين واهلاكهم بأنواع من الاخذذ كر تعالى طواعية ما خلق من غيرهم وخضوعهم ضد حال الماكرين لئيبهم على أنه ينبغي بل يجب عليهم أن يكونوا طائعين منقادين لأمره تعالى والاستفهام هنا معناه التوبيخ والجملة من قوله يتفياً في موضع الصفة لشيء وما موصولة والعائد محذوف تقديره خلقه ومن شيء تبيين لما أنهم في لفظ ما و يتفياً يتفعل من التفى وهو الرجوع يقال فاء الظل بقي، فيأرجع وعاد بعد ما نسخه ضياء الشمس وفاء اذا عدى فبالهمزة كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله أو بالضعيف نحو فياً الله الظل فتفياً وتقيماً من باب المطاوعة فهو لازم وقد استعمله أبو تمام متعدياً قال * طلبت ربيع ربيعاً الممهي لها * (٤٩٥) وتقيماً ظلالها محموداً * ويحتاج ذلك الى نقله من

كلام العرب متعدياً وبين
الغلك هو المشرق وشماله
هو المغرب وخص هذان
الاسمان بهذين الجانبين
وقال شيخنا الاستاذ أبو
الحسن علي بن محمد بن
يوسف الكتامي المعروف
بابن الصائغ أفرد وجمع
بالنظر الى الغائتين لان
ظل الغداة يضحل حتى
لا يبقى منه الا اليسير فكانه
في جهة واحدة وهو
بالعشى على العكس
لاستيلائه على جميع الجهات
فلحظت الغائتان في الآية
هنا من جهة المعنى وفيه
من جهة اللفظ المطابقة
لان سجداً جمع فطابقه جمع
الشمال لا اتصاله به فحصل
في الآية مطابقة اللفظ
للمعنى ولحظهم ما معاوتك
الغاية في الاعجاز انتهى
والظاهر جل الظلال على
حقيقتها وعلى ذلك وقع

كما فعل بقارون وذ كر لنا أن اخلاطاً من بلاد الروم خسف بها وحين أحس أهلها بذلك فرأوا كثرة
وان بعض التجار ممن كان يرد اليها رأى ذلك من بعيد فرجع بتجارته من حيث لا يشعر ومن
الجهة التي لا شعور لهم مجى العذاب منها كما فعل بقوم لوط في تغلبهم في أسفارهم قاله قتادة أو في
منامهم روى هذا وما قبله عن ابن عباس * وقال الضحاك وابن جريج ومقاتل في ليلهم ونهارهم أى
حالة ذهابهم ومجيبهم فيهما * وقيل في تغلبهم في مكرهم وحبيلهم فإخذهم قبل تمام ذلك * وقال الزجاج
جميع ما يتقلبون فيه فاهم بسابقين الله ولا فائتبه والاخذنا الا هلاك كقوله فكلوا أخذنا بذنبه
وعلى تخوف على تنقص قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك * وقال ابن قتيبة يقال خوفته وتخوفته
اذا تنقصته وأخذت من ماله وجسمه * وقال الهيثم بن عدي هو النقص بلغة أزد شوءة وفي حديث
لعمرانه سأل عن التخوف فأجابته شج بأنه التمنقص في لغة هذيل * وأشدده قول أبي كثير الهذلي
تخوف الرجل منها تاماً قرداً * كما تخوف عود النبعة السمر

وهذا التخوف بمعنى التنقص * قيل من أعماله * وقيل يأخذوا حداً بعدوا حدور وياعن ابن عباس
* وقال الزجاج بنقص ثمارهم وأموالهم حتى يهلكهم * وقيل على تخوف على خوف أن يعاقبهم أو
يتجاوز عنهم قاله قتادة * وقال الزجاج شري على تخوف متخوفين وهو ان يهلك قوماً قبلهم فيمتخوفوا
فأخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون انتهى وقاله
الضحاك بأخذ قرية فتخاف القرية الاخرى * وقال ابن بحر على تخوف ضد البغمة أى على حدوث
حالات يخاف منها كالرياح والزلازل والصواعق ولهذا ختم بقوله تعالى ان ربكم لرؤوف رحيم لأن في
ذلك مهلة وامتداد وقت فيمكن فيه التلافي * وقال الليث بن سعد على تخوف على عجل * وقيل على
تقريع بما قدموه وهذا مروى عن ابن عباس ولما كان تعالى قادراً على هذه الامور ولم يعاجلهم بها
ناسب وصفه بالرافة والرحمة ﴿ أولم ير والى ما خلق الله من شيء يتفياً وظلاله عن اليمين والشمال سجداً
لله وهم داخرون ﴾ والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون *
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴿ لما ذكر تعالى قدرته على تعذيب الماكرين
واهلكهم بأنواع من الاخذذ كر تعالى طواعية ما خلق من غيرهم وخضوعه ضد حال الماكرين
لئيبهم على أنه ينبغي بل يجب عليهم أن يكونوا طائعين منقادين لأمره ﴾ وقرأ السامى والاعرج

كلام أكثر المفسرين وقالوا اذا طلعت الشمس وأنت متوجهة الى القبلة كان الظل قد أمك فاذا ارتفعت كان
على يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا أردت العروب كان عن يسارك قال الزجاج شري سجداً حال من الظلال
﴿ وهم داخرون ﴾ حال من الضمير في ظلاله وما أجازة الزجاج شري من أن وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فعلى
مذهب جمهور البصر بين لا يجوز وهي مسئلة جاءني غلام هند ضاحكة فلا يجوز جاءني ضاحكة غلام هند ولما كان سجود
الظلال في غاية الظهور ريدى به ثم انتقل الى سجود ما في السموات والارض قال الزجاج شري * فان قلت فهلا جى بمن
دون ما يغلبها للعقلاء من الدواب على غيرهم * قلت لأنه لو جى بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متساوياً للعقلاء

لجى، بما هو صالح للعقلاء، وغيرهم ارادة العموم انتهى ظاهره تسليم أن من قد يشمل العقلاء وغيرهم على جهة التغليب وظاهر
الجواب تخصيص من بالعقلاء، وأن الصالح للعقلاء، وغيرهم مادون من وهذا ليس بجواب لأنه أورد الـ قال على التسليم ثم ذكر
الجواب على غير التسليم فصار المعنى أن من يغلبها (٤٩٦) والجواب لا يغلبها وهذا في الحقيقة ليس بجواب

والاخوان أولم تروا بناء الخطاب اما على العموم للخلق استؤنف به الاخبار واما على معنى قل لهم اذا
كان خطابا خاصا * وقرأ باقى السبعة بالياء على الغيبة واحتمل أيضا أن يعود الضمير على الذين
مكروا واحتمل أن يكون اخبارا عن المكافين والاول أظهر لتقدم ذكرهم * وقرأ أبو عمرو
وعيسى ويعقوب تنقيؤا بالياء على التأنيث وباقى السبعة بالياء * وقرأ الجمهور ظلالة جمع ظل *
وقرأ عيسى ظلالة جمع ظلة كحلة وحلل والرؤية هنا رؤية القلب التي يقع بها الاعتبار ولكنها
بواسطة رؤية العين * قيل والاستفهام هنا معناه التوبيخ * قيل ويجوز أن يكون معناه التعجب
والتقدير تعجبوا من اتخاذهم مع الله شريكا وقدرأوا هذه المصنوعات التي أظهرت عجائب قدرته
وعرائب صنعهم مع علمهم بأن آلهتهم التي اتخذوها شركاء لا تقدر على شيء البتة والجملة من قوله تنقيؤا
في موضع الصفة قاله الحوفي وهو ظاهر قول ابن عطية والزحشري * قال ابن عطية من شيء لفظ
عام في كل ما اقتضته الصفة في قوله تنقيؤا ظلالة لان ذلك صفة لما عرض للعبارة في جميع الاشخاص
التي لها ظل * وقال الزحشري وما موصولة بخلق الله وهو بهم بيانه من شيء تنقيؤا ظلالة وقال غير
هؤلاء المعنى من شيء له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم قائم وقوله تنقيؤا ظلالة اخبار عن قوله من
شيء وصف له وهذا الاخبار يدل على ذلك الوصف المحذوف الذي هو له ظل وتنقيؤا تتفعل من الشيء
وهو الرجوع يقال فاء الظل يفيء فيأرجع وعاد بعد ما نسخ ضياء الشمس وفاء اذا عدى في الهمزة
كقوله ما فاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فاء الله الظل فتقيأ وتقيأ من باب المطاوعة وهو لازم
وقد استعمله أبو تمام متعديا قال

طلبت ربيع ربيعة الممهي لها * وتقيأت ظلالة ممدودا

ويحتاج ذلك الى نقله من كلام العرب متعديا * قال الازهرى تقيؤا الظلال رجوعها بعد ان تصاف
النهار فالتقيؤا لا يكون الا بالعشى وما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم تنله
* وقال الشاعر *

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه * ولا الفىء من برد العشى تدوق

* وقال امرؤ القيس *

تيممت العين التي عند ضارج * بفيء عليها الظل عر مضطام

وعن رؤية ما كانت عليه الشمس فرالت عنه فهو فيء وظل ما لم تكن عليه فهو ظل وذلك ان
الشمس من طلوعها الى وقت الزوال تنسخ الظل فاذا زالت رجعت ولا يزال ينمو الى أن تغيب
والمشهور ان الفىء لا يكون الا بعد الزوال والاعتبار في هذه الآية من أول النهار الى آخره فمعنى
تنقيؤا تنقل وتميل وأضاف الظلال وهي جمع الى ضمير مفر دلالة ضمير ما وهو جمع من حيث المعنى
لقوله لتستوا على ظهوره * وقال صاحب اللوامح في قراءة عيسى ظلالة وظله الغيم وهو جسم
وبالكسر الفىء وهو عرض في العامة فرأى عيسى ان التنقيؤا الذي هو الرجوع بالا جسام أولى

ومن دابة يجوز أن يكون
بيانا لما في الطرفين
ويكون في السموات
خلق يدبون ويجوز أن
يكون بيانا لما في الأرض
ولهذا قال ابن عباس يريد
كل مادب على الأرض
وعطفوا الملائكة على
ما في السموات وما في
الأرض وهم مندرجون
في عموم ما نشر يفاهم
وتكرما والظاهر أن
الضمير في قوله يخافون
عائد على المنسوب اليهم
السجود في ولله يسجد
والفوقية المكانية
مستحيلة بالنسبة اليه
تعالى فان علقته يخافون
كان على حذف مضاف
أى يخافون عذابه كأننا
من فوقهم لأن العذاب
انما ينزل من فوق وان
علقته بهم كان حاله
أى يخافون ربهم قاهرا
غالبا كقوله تعالى وهو
القاهر فوق عباده
والجملة من يخافون يجوز
أن تكون حالا من الضمير
في لا يستكبرون
يفعلون ما يؤمرون أما

المؤمنون فيحسب الشرع والظاهر وأما غيرهم من الحيوان فيالتسخير والقدر الذي يسوقهم الى ما تقدم من أمر الله

(الدر) (ح) تقيأ من باب المطاوعة فهو لازم وقد استعمله أبو تمام متعديا فقال

طلبت ربيع ربيعة الممهي لها * وتقيأت ظلالة ممدودا * ويحتاج ذلك الى نقله عن العرب متعديا

وأما في العامة فعلى الاستعارة انتهى قالوا في قوله عن اليمين والشمال بحثان أحدهما المراد بذلك والثاني ما للحكمة في أفراد اليمين وجمع الشمال أما الأول فقالوا يمين الفلك وهو المشرق وشماله هو المغرب وخص هذان الاسمان بهذين الجانبين لأن أقوى جانبي الانسان يمينه ومنه تظهر الحركة الفلكية اليومية آخذة من المشرق الى المغرب لاجرم كان المشرق يمين الفلك والمغرب شماله فعلى هذا تقول الشمس عند طلوعها الى وقت انتهائها الى وسط الفلك يقع الظلال الى الجانب الغربي فان انحدرت من وسط الفلك عن الجانب الغربي وقعت الظلال في الجانب الشرقي فهنا المراد من تقيؤ الظلال من اليمين الى الشمال * وقيل البلدة التي عرضها أقل من مقدار الميل تكون الشمس في الصيف عن يمين البلدة فتقع الظلال على يمينهم * وقال الزخشي المعنى أولم ير والى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متقيئة عن أيانها وشمالها عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من يمين الانسان وشماله يجانبي الشيء أي ترجع الظلال من جانب الى جانب انتهى * وقال ابن عطية والمقصود العبرة في هذه الآية هو كل جرم له ظل كالجبال والشجر وغير ذلك والذي يترتب فيه أيان وشمال انما هو البشر فقط لكن ذكر الايمان والشمال هنا على حسب الاستعارة لغير اللبس تقدره ذامين وشمال وتقدره بمستقبل أي جهة شئت ثم تنظر ظله فتراه يميل اما الى جهة اليمين واما الى جهة الشمال وذلك في كل اقطار الدنيا فهنا يعنى ألفاظ الآية وفيه تجوز واتساع ومن ذهب الى أن اليمين من غدوة الزوال ويكون من الزوال الى المغيب عن الشمال وهو قول قتادة وابن جريج فانما يترتب فيما قدره مستقبل الجنوب انتهى * وأما الثاني فقال الزخشي واليمين بمعنى الايمان فجعله وهو مفرد بمعنى الجمع فطابق الشمال من حيث المعنى كما قال ويولون الدبر يريد الادبار * وقال الفراء كأنه اذا وجد ذهب الى واجد من ذوات الظلال واد جمع ذهب الى كماله لان قوله ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع فغير عن أحدهما بلفظ الواحد لقوله وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم * وقيل اذا فسرنا اليمين بالمشرق كانت النقطة التي هي مشرق الشمس واحدة بعينها فكانت اليمين واحدة وأما الشمال فهي عبارة عن الانحرافات الواقعة في تلك الظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة فلذلك عبر عنها بصيغة الجمع * وقال الكرماني يحتمل أن يراد بالشمال الشمال والقدام والخلف لان الظل يبق من الجهات كما يفيدى باليمين لان ابتداء التقيؤ منها أو تميزها بذكرها ثم جمع الباقي على لفظ الشمال لما بين اليمين والشمال من التضاد وتنزل القدام والخلف منزلة الشمال لما بين اليمين من الخلف * وقيل وحد اليمين وجمع الشمال لان الابتداء عن اليمين ثم ينقبض شيئا فشيئا حالاً بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة الشمال فعدد بتعدد الحالات * وقال ابن عطية وما قال بعض الناس من أن اليمين أول وقعة للظل بعد الزوال ثم الآخر الى الغروب هي عن الشمال وأفراد اليمين فتخلط من القول ومبطل من جهات * وقال ابن عباس اذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى مغربها ظلام بعث الله عليه الشمس دلماً لا يقبض اليه الظل فعلى هذا تأول دورة الشمس بالظل عن يمين مستقبل الجنوب ثم يبدأ الانحراف فهو عن الشمال لانه حرركات كثيرة وظلال منقطعة فهي شمائل كثيرة فكان الظل عن اليمين متصلاً واحداً عاماً لكل شيء انتهى * وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكتامي المعروف بابن الصائغ أفردو جمع بالنظر الى الغابتين لان ظل الغداة يضمحل حتى لا يبقى منه الا اليسير فكانه في جهة واحدة وهو بالعشى على العكس

(الدر)

عن اليمين وعن الشمال (الدر)
قال شيخنا أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكتامي المعروف بابن الصائغ أفردو جمع بالنظر الى الغابتين لان ظل الغداة يضمحل حتى لا يبقى منه الا اليسير فكانه في جهة واحدة وهو بالعكس لاستيلائه على جميع الجهات فلحظت الغابتان في الآية هذا من جهة المعنى وفيه من جهة اللفظ المطابقة لان سجد جمع فطابق جمع الشمال لانه اتصاله به فحصل في الآية مطابقة اللفظ للمعنى ولحظهم معا وهو الغاية في الاعجاب

لاستيلائه على جميع الجهات فلحظت الغايتان في الآية هذا من جهة المعنى وفيه من جهة اللفظ المطابقة لان سجدا جمع فطابقه جمع الشبائل لاتصاله به فحصل في الآية مطابقة اللفظ للمعنى ولحظهم ما معاوتك الغاية في الاعجاز انتهى والظاهر حمل الظلال على حقيقةها وعلى ذلك وقع كلام أكثر المفسرين وقالوا اذا طلعت الشمس وانت متوجه الى القبلة كان الظل قدامك فاذا ارتفعت كان على يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا اردت الغروب كان على يسارك وقالت فرقة الظلال هنا الاشخاص وهي المرادة نفسها والعرب تخبر أحيانا عن الاشخاص بالظلال * ومنه قول عبدة بن الطبيب اذا نزلنا نصبنا ظل أخبية * وفار القوم باللحم المر اجمل وانما تنصب الأخبية * ومنه قول الشاعر * تتبع أفياء الظلال عشيمة * أي أفياء الاشخاص * قال ابن عطية وهذا كالمحتمل غير صريح وان كان أبو علي قرره انتهى والظاهر أن السجود هنا عبارة عن الانقياد وجرانها على ما أراد الله من ميلان تلك الظلال ودورانها كما يقال للشير برأسه الى الارض على جهة الخضوع ساجد * قال الزمخشري سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لأنه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من شيء له ظل وجمع بالواو لأن الدخور من أوصاف العقلاء أو لأن في جملة ذلك من يعقل فعلم والمعنى ان الظلال منقادة لله غير متمتع عليه فيما سخره الله من التقيؤ والاجرام في أنفسها اخره أيضا صاغرة منقادة لأفعال الله فيها لا تمتنع انتهى فقار الزمخشري بين الحالين جعل سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في سجدا وأن يكون حالاً ثانية من الظلال كما تقول جاء زيد راكباً وهو ضاحك فيجوز أن يكون وهو ضاحك حال من الضمير في راكباً ويجوز أن يكون حال من زيد وهذا الثاني عندي أظهر والعامل في الحالين هو تقيؤ وعن متعلقة به وقاله الحوفي * وقيل في موضع الحال وقاله أبو البقاء * وقيل عن اسم أي جانب اليمين فيكون اذ ذلك منصوباً على الظرف وأما ما أجاز الزمخشري من أن قوله وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فعلى منذهب الجمهور لا يجوز وهي مسألة جاءني غلام هند ضاحكاً ومن ذهب الى أنه اذا كان المصاق جزاً أو كالجزء جاز وقد يخبر هنا ويقول الظلال وان لم تكن جزاً من الاجرام فهي كالجزء لان وجودها ناشئ عن وجودها وذهبت فرقة الى أن السجود هنا حقيقة * قال الضحاك اذا زالت الشمس سجد كل شيء قبل القبلة من نبت وشجر ولذلك كان الصالحون يستحبون الصلاة في ذلك الوقت * وقال مجاهد انما سجد الظلال دون الاشخاص وعن أيضاً اذا زالت الشمس سجد كل شيء * وقال الحسن أما نطق فيسجد لله وأما أنت فلا تسجد له * وقيل لما كانت الظلال ملصقة بالارض واقعة عليها على هيئة الساجد ووصفت بالسجود وكون السجود يراد به الحقيقة وهو الوقوع على الارض على سبيل العبادة وقصد لها بعد اذ يستدعي ذلك الحياة والعلم والقصد بالعبادة وخص الظل بالذكور لانه سريع التغير والتغير يقتضي مغيراً غير هو مدبره ولما كان سجود الظلال في غاية الظهور بدى به ثم انتقل الى سجود ما في السموات والارض ومن دأبه يجوز أن يكون يماناً في الظرفين ويكون من في السموات خلق يدون ويجوز أن يكون يماناً في الارض ولهذا قال ابن عباس يريد كل مادب على الارض وعطف والملائكة على ما في السموات وما في الارض وهم مندرجون في عموم ما نشر يفاهم وتكر بما ويجوز أن يراد بهم الحفظة التي في الارض وما في السموات ملائكتهم فلم يدخلوا في العموم * وقيل بين تعالى في آية الظلال أن الجمادات بأسرها منقادة لله بين ان أشرف الموجودات وهم الملائكة وأخسها وهي

الدواب منقادة له تعالى ودل ذلك على أن الجميع منقاد لله تعالى * وقيل الدابة اسم لكل حيوان جسماني يتحرك ويدب فلهما ميز الله تعالى الملائكة عن الدابة عامة لأنها ليست مما يدب بل هي أرواح مختصة بحركة انتهى وهو قول فلسفي ولما كان بين المكلفين وغيرهم قدر مشترك في السجود وهو الانقياد لإرادة الله جمع بينهما فيه وان اختلفا في كيفية السجود * وقال الزمخشري (فان قلت) فهلا جىء بمن دون ما تغليب العقلاء من الدواب على غيرهم (قلت) لأنه لو جىء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجىء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم إرادة العموم انتهى وظاهر السؤال تسليم ان من قد تشمل العقلاء وغيرهم على جهة التغليب وظاهر الجواب تخصيص من بالعقلاء وأن الصالح للعقلاء وغيرهم مادون من وهذا ليس بجواب لأنه أو رد السؤال على التسليم ثم ذكر الجواب على غير التسليم فصار المعنى أن من يغلب بها والجواب لا يغلب بها وهذا في الحقيقة ليس بجواب وظاهر ان الضمير في قوله يخافون عائدا على المنسوب اليهم السجود في والله يسجد وقاله أبو سليمان الدمشقي * وقال ابن السائب ومقاتل يخافون من صفة الملائكة خاصة فيعود الضمير عليهم * وقال الكرماني والملائكة موصوفون بالخوف لأنهم قادرون على العصيان وان كانوا لا يعصون والفوقية المكانية مستحيلة بالنسبة اليه تعالى فان علقته يخافون كان على حذف مضاف أي يخافون عذابه كأننا من فوقهم لان العذاب انما ينزل من فوق وان علقته بهم كان حاله أنه أي يخافون ربهم عاليا لهم قاهر القوله وهو القاهر فوق عباده ونا فوقهم قاهر ون في نسبة الخوف لمن نسب اليه السجود أو الملائكة خاصة دليل على تكليف الملائكة كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء مدارون على الوعد والوعيد كما قال تعالى وهم من خشية متفقون ومن يقل منهم أتى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم * وقيل الخوف خوف جلال ومهابة والجملة من يخافون يجوز أن تكون حالا من الضمير في لا يستكبرون ويجوز أن تكون بيانا للنفي الاستكبار وتأكيده لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته وقوله ويفعلون ما يؤمرون أما المؤمنون فيحسب الشرع والطاعة وأما غيرهم من الحيوان فيالتسخير والقدر الذي يسوقهم الى ما نفع من أمر الله تعالى * وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو اله واحد قايما فارهبون * وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا أفعير الله تتقون * وما يكفون من نعمه من الله انما هم كالبهائم التي لا يعلمون * ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بر بهم يشركون * ليكفروا بما آتيناكم فمنعوا فوق نعمون * ويجعلون لئلا يعامون انصيا مآرز قنهم نال الله لتسئلن عما كنتم تفترون * ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون * واذ ابشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشرته أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألساء ما يحكهون * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم * ولو يؤءخذ الله الناس بظواهرهم مترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار وأهم مفرطون * نال الله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فربن لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم * وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون * والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ان في ذلك آية لقوم يسمعون * وان لكم في الأنعام لعبرة تنسقبكم مما في بطونهم من بين فرث ودم لينا خالصا شاعا للشاربين * ومن ثمرات النخيل

(الدر)

(ش) فان قلت فهلا جىء

بمن دون ما تغليب للعقلاء

من الدواب على غيرهم

قلت لأنه لو جىء بمن لم يكن

فيه دليل على التغليب

فكان متناولا للعقلاء

خاصة فجىء بما هو صالح

للعقلاء وغيرهم إرادة

العموم (ح) ظاهر السؤال

تسليم ان من قد تشمل

العقلاء وغيرهم على جهة

التغليب وظاهر الجواب

تخصيص من بالعقلاء

الصالح للعقلاء وغيرهم

مادون من وهذا ليس

بجواب لأنه أو رد السؤال

على التسليم ثم ذكر

الجواب على غير التسليم

فصار المعنى ان من تغلب

بها والجواب لا يغلب بها

في الحقيقة ليس بجواب

﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ الآية ولما كان الاسم الموضوع للأفراد والثنية قد يتجاوز فيه فيراد به الجنس نحو نعم الرجل زيد ونعم الرجلان زيدان وقال الشاعر فان النار بالعودين تدكي * وان الحرب أولها الكلام * أكد الموضوع لها بالوصف فقال إلهين اثنين ولما نهى عن اتخاذ الإلهين (٥٠٠) واستنزم النهى عن اتخاذ آلهة أخبر تعالى أنه إله واحد

والأعشاب تتخذون منه سكر اورزقا حسنانا في ذلك لآية لقوم يعقلون * وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لى لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير * والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يمجدون * والله جعل لكم من أنفسكم وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون * وصب الشئ داما * قال أبو الاسود الدؤلى

لا أتبعى الحمد القليل بقاؤه * يوم أبدتم الدهر أجمع واصبا

﴿ وقال حسان ﴾

غيرته الريح يسفى به * وهزيم رعدده واصب

والعليل وصيب لكن المرض لازم له * وقيل الوصب التعب وصب الشئ شق ومفازة واصبة بعيدة لا غاية لها * الجوار رفع الصوت بالدعاء * وقال الاعشى يصف راهبا

يدوم من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جوارا

ويروى يراوح * دس الشئ فى الشئ أخفاه فيه * الفرت كثيف ما يبق من الماء كور فى الكرش

أوالمعي * النحل حيوان معروف * الحفدة الأعوان والخدم ومن يسارع فى الطاعة حفيد يحفد

حفدا وحفودا وحفدانا ومنه واليك نسعى ونحفد أى نسرع فى الطاعة * وقال الشاعر

حفد الولاد حولهن وأسامت * بأ كفهن أزمة الاجمال

﴿ وقال الاعشى ﴾

كفت مجهودها نوقا يمانية * اذا الحداة على أكسائها حفدوا

وتتعدى فيقال حفدنى فهو حافدى * قال الشاعر

يحفدون الضيف فى أبياهم * كرما ذلك منهم غير ذل

﴿ قال أبو عبيدة وفيه لغت أخرى أحفدا حفادا وقال الحفد العمل والخدمة * وقال الخليل الحفدة

عند العرب الخدم * وقال الأزهرى الحفدة أولاد الأولاد * وقيل الاخنان * وأنشد

فلو أن نفسى طاوعتني لاصبحت * لها حفد مما يعد كثير

ولكنها نفس على آية * عيوق لاصحاب اللنام قدور

﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين انما هو اله واحد فإلى قارهبون * وله ما فى السموات والارض

وله الدين واصبا أفغير الله تتقون * وما بكم من نعمة الله فمن الله ثم اذا مسكم الضر فإليه تجأرون * ثم

كما قال تعالى وإلهكم إله واحد بأداة الحصر وبالتأ كيد بالوحدة ثم أمرهم بان يرهبوه والتفت من الغيبة الى الحضور لأنه أبلغ فى الرهبة وانتصب إياى بفعل محذوف مقدر التأخير عنه يدل عليه قارهبون وتقديره وإياى ارهبوا وتقدم نظيره فى البقرة وقال ابن عطية وإياى منصوب بفعل مضمر تقديره قارهبوا إياى قارهبون انتهى هذا ذهول عن القاعدة النحوية أنه اذا كان المفعول ضميرا متصلا والفعل متعديا واحدا وهو الضمير وجب تأخير الفعل كقوله تعالى إياك نعبد ولا يجوز أن يتقدم الا فى ضرورة نحو قوله اليك حتى بلغت ايا كاتم التفت من التكلم الى ضمير الغيبة فاخبر تعالى أن له ما فى السموات والارض ﴿ وله الدين ﴾ أى الطاعة والملك ﴿ واصبا ﴾ أى دائما يقال وصب الشئ

دام قال أبو الاسود الدؤلى * لا أتبعى الحمد القليل بقاؤه * يوم أبدتم الدهر أجمع واصبا ﴿ أفغير الله ﴾ استفهام تضمن التوبيخ والتعجب أى بعد ما عرفتم وحدانيته وأن ما سواه له ومحتاج اليه كيف تتقون وتخافون غيره ولا نفع ولا ضرر يقدر عليه وما موصولة وصلتها بكم والعامل فعل الاستقراب أى وما استقر بكم ومن نعمة تفسر لما واخبر فن الله على إضمار مبتدأ محذوف تقديره فهى من الله ودخلت الفاء فى جملة الخبر لتضمن الموصول معنى اسم الشرط ولما ذكر تعالى أن جميع النعم منه ذكر حالة افتقار العبد

إذا كشف الضر عنكم إذا فرقتكم بكم يشركون * ليكفروا بما آتيناكم فتمتعوا فاسوف
تعامون * لما ذكر انقياد ما في السموات وما في الارض لما يريد تعالى منها فكان هو المتفرد بذلك
نهى أن يشرك به ودل النهى عن اتخاذ الهين على النهى عن اتخاذ آلهة ولما كان الاسم الموضوع
للأفراد والتثنية قد يتجاوز فيه فيراد به الجنس نحو نعم الرجل زيد ونعم الرجال زيدان
* وقول الشاعر

فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها الكلام

أكد الموضوع لها بالوصف * فقبل الهين اثنين * وقيل له واحد * وقال الزمخشري الاسم
الحامل لمعنى الأفراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المحصوص فإذا أردت الدلالة على
أن المعنى به مبهم والذي يساق به الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد إليه
والعناية به ألا ترى أنك إذا قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية
لواحدانية انتهى والظاهر أن لا تتخذوا تعدى الى واحدوا اثنين كما تقدم تأكيد * وقيل هو متعد
الى مفعولين * فقبل تقدم الثاني على الاول وذلك جائز والتقدير لا تتخذوا اثنين إلهين * وقيل
حذف الثاني للدلالة تقديره معبودا واثنين على هذا القول تأكيد وتقرير منافاة التثنية للالهية
من وجوه ذكرت في علم أصول الدين ولما نهى عن اتخاذ الالهين واستلزم النهى عن اتخاذ آلهة
أخبر تعالى أنه اله واحد كما قال وإلهكم إله واحد بدأ ذاك الحصر وبالتأكيده بالوحدانية ثم أمرهم بأن
يرهبوه والتفت من الغيبة الى الحضور لانه أبلغ في الرهبة وانصب اياى بفعل محذوف مقدر
التأخير عنه يدل عليه فارهبون وتقديره وايى ارهبوا وقول ابن عطية فايى منصوب بفعل
مضمر تقديره فارهبوا ايى فارهبون ذهول عن القاعدة في النحو انه اذا كان المفعول ضميرا
منفصلا والفعل متعديا الى واحد هو الضمير وجب تأخير الفعل كقولك اياك نعبد ولا يجوز
أن يتقدم الا في ضرورة نحو قوله * اليك حين بلغت اياكا * ثم التفت من التكلم الى
ضمير الغيبة فأخبر تعالى أن له ما في السموات والارض لانما كان هو الاله الواحد الواجب
لذاته كان مساواه موجودا بعبادته وخالقه وأخبر أن له الدين واصبا * قال مجاهد الدين
الاخلاص * وقال ابن جبير العبادة * وقال عكرمة شهادة أن لا اله الا الله واقامة الحدود والفرائض
* وقال الزمخشري وابن عطية الطاعة زاد ابن عطية والملك * وأنشد * في دين عمرو وحالت
بيننا فديك * أى فى طاعتك ومملكه * وقال الزمخشري أوله الحداد أى دائما ثابتا سرمدنا
لا يزول يعنى الثواب والعقاب * وقال ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد والضحاك وقتادة
وابن زيد والثوري واصبا دائما * قال الزمخشري والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه
بالطاعة واجبة له على كل منعم عليه وذكر ابن الانبارى أنه من الوصب وهو التعب وهو على
معنى النسب أى ذا وصب * كما قال أحمى فؤادى به فأتنا * أى ذاقتمون * قال الزمخشري
أو وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا انتهى * وقال الزجاج يجوز أن يكون المعنى وله
الدين والطاعة رضى العبد بما يؤمر به وسهل عليه أم لا يسهل فله الدين وان كان فيه الوصب
والوصب شدة التعب * وقال الربيع بن أنس واصبا خالسا * قال ابن عطية والواو فى وله ما فى
السموات والارض عاطفة على قوله إله واحد ويجوز أن تكون واو ابتداء انتهى ولا يقال واو
ابتداء الا لو اوالحال ولا يظهر هنا الحال وانما هى عاطفة فلما على الخبر كما ذكر أو لا فتكون الجملة فى

(الدر)

ع) وايى منصوب بفعل
ضمير تقديره فارهبوا ايى
فارهبون (ح) هذا ذهول
عن القاعدة النحوية أنه اذا
كان المفعول ضميرا منفصلا
والفعل متعديا الى واحد
هو الضمير وجب تأخير
الفعل كقوله اياك نعبد
ولا يجوز أن يتقدم الا فى
ضرورة نحو قوله اليك
حتى بلغت اياكا

ع) وايى منصوب بفعل
ضمير تقديره فارهبوا ايى
فارهبون (ح) هذا ذهول
عن القاعدة النحوية أنه اذا
كان المفعول ضميرا منفصلا
والفعل متعديا الى واحد
هو الضمير وجب تأخير
الفعل كقوله اياك نعبد
ولا يجوز أن يتقدم الا فى
ضرورة نحو قوله اليك
حتى بلغت اياكا

تقدير المقدر لانها معطوفة على الخبر واما على الجملة بأسرها التي هي انما هو إله واحد فيكون من عطف الجملة وانتصب واصبا على الحال والعامل فيها هو ما يتعلق به المحرور أفغير الله استقهام تضمن التوبيخ والتعجب أي بعد ما عرفتم وحدانيته وان ما سواه له ومحتاج اليه كيف تتقون وتحافون غيره ولا تنفع ولا ضرر بقدر عليه ثم أخبر تعالى بان جميع النعم المكتسبة منا انما هي من إيجاده واختراعه ففيه إشارة الى وجوب الشكر على ما أسدي من النعم الدينية والدنيوية ونعمه تعالى لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما وصولة وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار أي وما استقر بكم ومن نعمة تفسر لما والخبر من الله أي فهي من قبل الله وتقدير الفعل العامل بكم خاصا بكل أو نزل ليس بجيد وأجاز الفراء والحواري أن تكون ماثرة وحذف فعل الشرط * قال الفراء التقدير وما يكن بكم من نعمة وهذا ضعيف جدا لانه لا يجوز حذفه إلا بعد ان وحدها في باب الاشتغال أو متلوة بما النافية لدلولا عليه بما قبله نحو قوله

فطلقها فلست لها بكفء * وإلا يعيل مفرقا الحسام

أي وإلا تطلقها حذف تطلق الدلالة طلقها عليه وحذف بعد ان متلوة بلا مختص بالضرورة نحو قوله قالت بنات العم يسأمن وان * كان فقيرا معهما قالت وان

أي وان كان فقيرا معهما وأما غير ان من أدوات الشرط فلا يجوز حذفه إلا بدلولا عليه في باب الاشتغال مخصوصا بالضرورة نحو قوله * أينما الريح تميلها عمل * التقدير أينما تميلها الريح تميلها عمل ولما ذكر تعالى ان جميع النعم منه ذكر حاله أفتقار العبد اليه وحده حيث لا يدعو ولا يتضرع لسواه وهي حالة الضر والضر يشمل كل ما يتضرر به من مرض أو فقر أو حبس أو هب مال وغير ذلك * وقرأ الزهري تجرون بحذف الهمزة والقاء حركتها على الجيم * وقرأه قتادة كاشف وفاعل هنا معنى فعل وإذا الثانية للفيجاء وفي ذلك دليل على ان اذا الشرطية ليس العامل فيها الجواب لانه لا يعمل ما بعد اذا الفجائية فيما قبلها ومنكم خطاب للذين خوطبوا بقوله وما بكم من نعمة إذ بكم خطاب عام والقرين هنا هم المشركون المعتقدون حالة الرجاء ان آلهتهم تنفع وتضر وتثقي * وعن ابن عباس المنافقون * وعن ابن السائب الكفار ومنكم في موضع الصفة ومن للتبويض وأجاز الرخشي أن تكون من للبيان لا للتبويض قال كأنه قال فإذ افر يق كافر وهم أتم * قال ويجوز أن تكون فيهم من اعتبر كقوله فإذ انجأهم الى البرية هم مقتصد انتهى واللام في ليكفروا ان كانت للتعميل كان المعنى أن اشركهم بالله سببه كفرهم بدأى جحودهم أو كفران نعمته وما آتيناهم من النعم أو من كشف الضر أو من القرآن المنزل اليهم وان كانت للضرورة فالمعنى صار أمرهم ليكفروا وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أن يكفروا بل آل أمر ذلك الجوار والرغبة الى الكفر بما أنعم عليهم أو الى الكفر الذي هو جحوده والشرك به وان كانت للامر فعناء التهديد والوعيد * وقال الرخشي ليكفروا فتمتعوا ويجوز أن يكون من الأمر الوارد في معنى الخذلان والتخلية واللام الأمر انتهى ولم تخل كلامه من ألفاظ المعتزلة وهي قوله في معنى الخذلان والتخلية * وقرأ أبو العاليا فيتمتعوا بالياء يائتين من تخمأ مضمومة مبنية للمفعول ساكن الميم وهو مضارع متع مخفقا وهو معطوف على ليكفروا وحذف النون اما لانتصب عطفان كان يكفروا مضمورا أو لاجزمن ان كان محزوما ان كان عطفان والنصب ان كان جواب الأمر وعنه فسوف يعاينون بالياء على الغيبة وقد رواها مكحول السامي عن أبي رافع مولى النبي عن النبي صلى الله عليه وسلم والتمتع هنا هو بالحياة الدنيا

المشركون المعتقدون حالة الرجاء أن آلهتهم تنفع وتضر وتثقي وتسدع واللام في ليكفروا ان كانت للتعميل كان المعنى أن اشركهم بالله شبيه كفرهم به أي جحودهم أو كفران نعمته وما آتيناهم من النعم أو من كشف الضر أو من القرآن المنزل اليهم وان كانت للضرورة فالمعنى صار أمرهم ليكفروا وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أن يكفروا بل آل أمر ذلك الجوار والرغبة الى الكفر بما أنعم عليهم أو الى الكفر الذي هو جحوده والشرك به وان كانت للامر فعناء التهديد والوعيد * فسوف يعاينون * مبالغة في التهديد

﴿ ويجعلون لما يعلمون ﴾ الآية الضمير في يجعلون عائداً على الكفار وفي لا يعلمون عائداً على ما التي هي الأصنام إذ هي جاد لا علم لها ولا شعور والنصيب هو ما جعلوه لها من الحرث والانعام فبح الله تعالى فعلهم ذلك أن يجعلوا مما رزقهم نصيباً للأصنام ثم أقسم تعالى على أنه يسألهم عن افتراءهم واختلافهم في إثرا كهم مع الله آلهة وانها أهل للتقرب إليها يجعل النصيب إليها ولما ذكر تعالى أنه يسألهم عن افتراءهم ذكر أنهم مع اتخاذهم آلهة نسبوا إلى الله التوالت وهو مستحيل ونسبوا ذلك إليه فيالم يرتضوه لأنفسهم وتريد وجودهم من نسبه إليهم ويكرهونه أشد الكراهة وكانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهه سبحانه وتعالى عن نسبة الولد إليه ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ وهم الذكور وهي جملة من مبتدأ وخبر وأجاز الزمخشري وتبع فيه الفراء والحوافي أن يكون ولهم ما يشتهون معطوفاً على قوله بنات وذهلوا عن قاعدة في النحو وهي أن الفعل إذا رفع ضميراً وجاء بعده ضمير منصوب لا يجوز أن ينصبه الفعل إلا أن كان من (٥٠٣) باب ظن أو فقد وعدم فلا قلت زيد ظنه قائماتر يدظن

نفسه جاز ولو قلت زيد ضرب به فتجعل في ضرب ضمير رفع عائداً على زيد وقتعتدى للضمير المنصوب لم يحجز والمحجور مجرى مجرى المنصوب فلا قلت زيد غضب عليه لم يحجز كما لم يحجز زيد ضرب به فذلك امتنع أن يكون قوله لهم متعلقاً بجعلون ﴿ وإذا بشر أحدهم ﴾ المشهور أن البشارة أول خير يسر وهنا قد يراد به مطلق الأخبار أو تغير البشرية وهو القدر المشترك بينهم ما ﴿ بالأنثى ﴾ أي بولادة الأنثى ﴿ ظل وجهه ﴾ بمعنى صار وأصل ظل أضاف اسمها بالخبر الذي يحيى بعدها ﴿ مسوداً ﴾

وما لهالي الزوال ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون ﴾ نصيباً مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب إلا ساء ما يحكمون ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴾ الضمير في ويجعلون عائداً على الكفار والظاهر أنه في يعاون عائداً عليهم وما هي الأصنام أي للأصنام التي لا يعلم الكفار أنها نضر وتنفع أو لا يعاون في اتخاذها آلهة حجة ولا برهاناً وحقيقتها أنها جاد لا نضر ولا تنفع ولا تشفع فمهم جاهلون بها ﴿ وقيل الضمير في لا يعاون للأصنام أي للأصنام التي لا تعلم شيئاً ولا تشعر به إذ هي جاد لم يقم بها علم البتة والنصيب هو ما جعلوه لها من الحرث والانعام فبح الله تعالى فعلهم ذلك وهو أن يفردوا نصيباً مما أنعم به تعالى عليهم لمجادات لا نضر ولا تنفع ولا تشفع هي جعل ذلك النصيب لها ثم أقسم تعالى على أنه يسألهم عن افتراءهم واختلافهم في إثرا كهم مع الله آلهة وانها أهل للتقرب إليها يجعل النصيب لها والسؤال في الآخرة أو عند عذاب القبر أو عند القرب من الموت أقوال ولما ذكر الله تعالى أنه يسألهم عن افتراءهم ذكر أنهم مع اتخاذهم آلهة نسبوا إلى الله تعالى التوالت وهو مستحيل ونسبوا ذلك إليه فيالم يرتضوه وتريد وجودهم من نسبه إليهم ويكرهونه أشد الكراهة وكانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيهه تعالى عن نسبة الولد إليه ولهم ما يشتهون وهم الذكور وهذه الجملة مبتدأ وخبر ﴿ وقال الزمخشري ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفاً على البنات أي وجعلوا لأنفسهم ما يشتهون من الذكور انتهى وهذا الذي أجاز به من النصيب تبع فيه الفراء والحوافي ﴿ وقال أبو البقاء وقد حكاه وفيه نظر وذهل هؤلاء عن قاعدة في النحو وهو أن الفعل الرفع للضمير المتصل لا يتعدى إلى ضمير هـ

خير ظل واسوداد الوجه كناية عن العبوس والغم والتسكرة والنفرة التي لحقتهم ﴿ وهو كظيم ﴾ أي تملأ القلب حزناً وغمًا وكظيم يحتمل أن يكون للباغتهم كظيم ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول كما قال تعالى وهو مكظوم ويقال سقاء مكظوم أي مملوء مسدود القم ﴿ يتوارى ﴾ يحتمل من القوم متعلق به من سوء من للتعليل أي لسوء ما بشر به وقوله به ذكروه حملاً على لفظ ما وان كان أريد به الأنثى ولذلك ذكره في قوله ﴿ أيمسكه على هون ﴾ أي على هوان وأيمسكه قبله حال مخدوفة التقدير مفكراً أيمسكه أي يدسه معطوف على أيمسكه وكفى بدع الواد وهو دفن البنت بالحياة والجملة من قوله أيمسكه إلى آخرها في موضع نصب بتلك الحال المخدوفة كما تقول فكرت أزيد في الدار أم عمرو والظاهر من قوله إلا ساء ما يحكمون رجوعه إلى قوله ويجعلون لله البنات الآية أي ساء ما يحكمون في نسبتهم إلى الله ما هو مستكره عندهم نافر عنهن طبعهم لا يحتملون نسبتهم إليهم وما في قوله ما يحكمون مصدرية التقدير ساء حكمهم ﴿ مثل السوء ﴾ أي صفة السوء من الكفر بالله وإثرا كهم مع أصناما ونسبة الولد إليه وانكارهم لبعث ﴿ والله المثل الأعلى ﴾

(الدر) (ش) ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفاً على البنات أي وجعلوا لأنفسهم ما

أى الصفة العليا من تنزيهه
تعالى عن الولد والصاحبة
وجميع ما تنسب الكفرة
إليه مما لا يليق به
تعالى كالتشبيه والانتقال
وظهوره تعالى في صورة
وناسب الختم بالعزيز وهو
الذي لا يوجد نظيره
الحكيم الذي يضع الأشياء
في مواضعها

(الدر)

يشتهون من الذكور
(ح) هذا الذي أجاز من
النصب تبع فيه الفراء
والخوفي وقال أبو البقاء
وقد حكاه وفيه نظر وذهل
هؤلاء عن قاعدة في النحو
وهو أن الفعل الرفع لضمير
الاسم المتصل لا يتعدى إلى
ضمير المتصل المنصوب
فلا يجوز زيد ضرب به تر يد
ضرب نفسه إلا في باب
ظن وأخواتها من الأفعال
القلبية وفقد وعدم فيجوز
زيد ظنه قائما وزيد فقده
زيد عدمه والضمير
المحروور بالحرف كالمنصوب
المتصل فلا يجوز زيد
غضب عليه تر يد غضب
على نفسه فعلى هذا الذي
تقرر لا يجوز نصب أو
يكون التقدير ويجعلون
لهم ما يشتهون فالواو ضمير
مرفوع ولهم محروور
باللام فهو نظير زيد
غضب عليه

المتصل المنصوب فلا يجوز زيد ضرب به تر يد ضرب نفسه إلا في باب ظن وأخواتها من الأفعال
القلبية أو قد عدم فيجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده وزيد عدمه والضمير المحروور بالحرف كالمنصوب
المتصل فلا يجوز زيد غضب عليه تر يد غضب على نفسه فعلى هذا الذي تقرر لا يجوز نصب أو
يكون التقدير ويجعلون لهم ما يشتهون فالواو ضمير مرفوع ولهم محروور باللام فهو نظير زيد
غضب عليه وإذا نشر المشهور أن البشارة أول خير يسر وهنا قد يراد به مطلق الأخبار أو تغيير
البشرة وهو القدر المشترك بين الخبر السار أو المخبرين وفي هذا تنبيه لنسبتهم إلى الله المنزه عن الولد
البنات واحدهم أكره الناس فيهن وأنقرهم طبعاعنهن وظل تكون بمعنى صارو بمعنى أقام نهارا
على الصفة التي تستدل إلى اسمها محتمل الوجهين والأظهر أن يكون بمعنى صار لان التبشير قد يكون في
ليل ونهار وقد تلاحظ الحالة الغالبة وإن أكثر الولادات تكون بالليل وتتأخر أخبار المولود له إلى
النهار وخصوصا بالأنثى فيكون ظلوله على ذلك طول النهار واسوداد الوجه كناية عن العيوس
والغم والتكبره والنفرة التي لحقته بولادة الأنثى * قيل إذا قوى الفرح انبسط روح القلب من
داخله ووصل إلى الأطراف ولا سيما إلى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد فترى الوجه
مشرقا متلألئا وإذا قوى الغم انحصر الروح إلى باطن القلب ولم يبق له أثر قوى في ظاهر الوجه
فيرد الوجه ويصفر ويسود ويظهر فيه أثر الأرضية فنلوازم الفرح استنارة الوجه وانشراقه
ومن لوازم الغم والحزن اربادده واسوداده فلذلك كنى عن الفرح بالاستنارة وعن الغم بالاسوداد
وهو كظيم أى ممتلىء القلب حزنا وغما أخبر عما يظهر في وجهه وعن ما يجنه في قلبه وكظيم محتمل أن
يكون للبالغته ومحتمل أن يكون بمعنى مفعول لقوله وهو مكظوم ويقال سقاء مكظوم أى مملوء
مشدود القم وروى الأصمعي أن امرأة ولدت بنتا سميتها الذلفاء فهجرها زوجها فقالت

ما لأبي الذلفاء لا يأتينا * يظل في البيت الذي يلينا

يجردان لانلد البنينا * وإنما نأخذ ما يعطينا

بتواري يحتمل من الناس ومن سوء التعليل أى الحامل له على التواري هو سوء ما أخبر به وقد كان
بعضهم في الجاهلية يتواري حالة الطلق فان أخبر بكرا ابتج أو أنثى حزن وتواري أياما يدبر فيها ما
يصنع أي مسكها قبله حال محذوفة دل على المعنى والتقدير مفكر أو مدبر أي مسكها وكذا الضمير ملاحظة
للفظ ما في قوله من سوء ما بشر به * وقرأ الجحدرى أي مسكها على هوان أم يدسها بالتأنيث عودا
على قوله بالأنثى أو على معنى ما بشر به واقفه عيسى على قراءة هوان على وزن فعال * وقرأت فرقة
أي مسكها بضمير التذكير أم يدسها بضمير التأنيث * وقرأت فرقة على هوان بفتح الهاء * وقرأ الأعمش
على سوء وهى عندي تفسير لا لقراءة لمخالفتها السواد الجمع عليه ومعنى الامسالك حبسه وترتيبه
والهون الهوان كما قال عذاب الهون والهون بالفتح الرفق واللين يمشون على الأرض هونا وفي قوله
على هون قولان أحدهما أنه حال من الفاعل وهو مروى عن ابن عباس * قال ابن عباس أنه صفة
للأب والمعنى أي مسكها مع رضاه هوان نفسه وعلى رغب أنفه * وقيل حال من المفعول أى أي مسكها
مهانة ذليلة والظاهر من قوله أم يدسها في التراب أنه يئدها وهو دفنها حتى تموت * وقيل دسها
اخفاؤها عن الناس حتى لا تعرف كالمدسوس في التراب والظاهر من قوله ألساء ما يحكمون
رجوعه إلى قوله ويجعلون لله البنات الآية أى ساء ما يحكمون في نسبتهم إلى الله ما هو مستكره
عندهم نافر عنهن طبعهم بحيث لا يحتملون نسبتهم إليهم ويئدون من استسكاف منهن وينسبون إليهم

﴿ ولو يؤاخذ الله الناس ﴿ لما حكى تعالى عن الكفار عظيم ما ارتكبه من الكفر ونسبة التوالم اليه بين تعالى أنه يعلمهم ولا يعاجلهم بالعقوبة اظهار الفضله ورحمته و يؤاخذهم بضرع آخذ الظاهر أنه بمعنى المجر الذي هو أخذ الضمير في عليها عائد على غير مذكور ودل على أنه الأرض قوله من دابة لأن الديب من الناس لا يكون الا في الأرض والظاهر عموم من دابة في تلك الصالح بالطاح فكان يهلك جميع ما يدب على الارض حتى الجعلان في جحرها ﴿ ولكن يؤخرهم ﴿ تقدم نظيره في الاعراف وما في ما يكرهون لمن يعقل وأر يدبها النوع كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم ومعنى ويجعلون يصفونه بذلك ويحكمون به وأن لهم الحسنى بدل من الكذب أو على اسقاط الحرف (٥٥٥) أي بان لهم وتقدم الكلام في لاجرم مفرطون قال

الفراء تقول العرب
أفرطت منهم ناسا أي
خلفتهم ونسيتهم وقيل
يخلفون متركون في النار
ثم أخبر تعالى برسالة
الرسول الى أمم من قبل
أممك قسما على ذلك
ومؤكدا بالقسم وبقد
التي تقتضى تحقيق الامر
على سبيل التسليم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لما
كان يناله بسبب جهالات
قومه ونسبتهم الى الله
ملا يجوز ﴿ فزين لهم
الشیطان أعمالهم ﴿ من
تأديهم على الكفر ﴿ فهو
وليهم اليوم ﴿ حكاية حال
ماضية أي لناصرهم في
حياتهم الا هو أو عبر باليوم
عن وقت الارسال ومحاوره
الرسول لهم أو حكاية حال آتية
وهو يوم القيامة وأل في
اليوم للعهد وهو اليوم
المشهور فهو وليهم في

الذكر كما قال ألم ذكر وله الاثني ﴿ وقال ابن عطية ومعنى الآية يدبر أي مسك هذه الاثني على هوان
يتجمله أم يئدها فيدها حية فهو الدس في التراب ثم استقبح الله سوء فعلهم وحكمهم بهذا في بناتهم
ورزق الجميع على الله انتهى فعلق الاسماء ما يحكمون بصنعهم في بناتهم مثل السوء ﴿ قيل مثل بمعنى
صفة أي صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد والد كور وكرامة الاناث ووأدهن خشية الاملاق
واقرارهم على أنفسهم بالشح البالغ ولله المثل الاعلى أي الصفة العليا وهي الغنى عن العالمين والنزاهة
عن سمات المحدثين ﴿ وقيل مثل السوء هو وصفهم الله تعالى بأن له البنات وسماه مثل السوء لنسبتهم
الولاد الى الله وخصوصا على طريق الانوثة التي هم يستنكفون منها ﴿ وقال ابن عباس مثل السوء
النار ﴿ وقال ابن عطية قالت فرقة مثل بمعنى صفة أي لهؤلاء صفة السوء والله الوصف الاعلى وهذا
لا نظير اليه لأنه خروج عن اللفظ بل قوله مثل على بابه وذلك أنهم اذا قالوا ان البنات لله فقد جعلوا
لله مثالا للبنات من البشر وكثرة البنات مكروه عندهم ذميم فهو المثل السوء والذي أخبر الله تعالى
انهم لهم وليس في البنات فقط بل لما جعلوهم البنات جعله هو لهم على الاطلاق في كل سوء ولا غاية
أبعد من عذاب النار وقوله والله المثل الاعلى على الاطلاق أي الكمال المستغنى ﴿ وقال قتادة المثل
الاعلى لا اله الا الله انتهى وقول قتادة مروى عن ابن عباس ولما تقدم قوله ويجعلون لله البنات الآية
تقدم ما نسبوا الى الله وأتى ثانيا ما كان منسوبا لأنفسهم وبدأ هنا بقوله للذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء وأتى بعد ذلك بما يقابل قوله سبحانه وتعالى من التزيه وهو قوله والله المثل الاعلى وهو
الوصف المنزه عن سمات الحدوث والتوالم وهو الوصف الاعلى الذي ليس يشركه فيه غيره وناسب
الختم بالعزيز وهو الذي لا يوجد نظيره الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم ما ترك عليهم من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار
وانهم مفرطون ﴿ تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم
عذاب أليم ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿
والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك آية لقوم يسمعون ﴿ لما حكى الله
تعالى عن الكفار عظيم ما ارتكبه من الكفر ونسبة التوالم اليه بين تعالى أنه يعلمهم ولا يعاجلهم

(٦٤ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) ذلك اليوم أي قريتهم وبئس القرين والظاهر عود الضمير في وليهم الى
أم قيل ويجوز أن يرجع الضمير الى مشركى قريش وأنه زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على
حذف المضاف أي فهو وليهم أي ولي أمثالهم اليوم انتهى وهنا فيه بعد لا اختلاف الضمائر من غير ضرورة تدعو الى ذلك ولا الى
حذف المضاف بل الضمير في الظاهر عائد الى أمم واللام في لتبين لام التعليل والكتاب القرآن والذين اختلفوا فيه من الشرك
والتوحيد والجبر والقدر واثبات المعاد ونفيه وغير ذلك مما يعتقدون من الأحكام كتحریم البحيرة وتحليل الميتة والدم وغير ذلك
من الأحكام ﴿ وهدى ورحمة ﴿ في موضع نصب على أنها مفعول من أجله وانتصبا لاتحاد الفاعل في الفعل وفيها لأن المنزل

هو الله تعالى وهو الهادي والراحم ودخلت اللام في لتبين لاختلاف الفاعل لان المنزل هو الله تعالى والتبيين مسند للمخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزخشي معطوفان على محل لتبين انتهى ليس به صحيح لأن محله ليس نصبا فيعطف منصوب عليه الأثرى أنه لو نصبه لم يجز لاختلاف الفاعل * والله أنزل من السماء ماء * الآية لما ذكر تعالى انزال الكتاب المبين كان القرآن حياة الارواح وشفاء لما في الصدور من علل العقائد ولذلك ختم بقوله يؤمنون أي يصدقون والتصديق محله القلب ذكر انزال المطير الذي هو حياة الاجسام وسبب لبقائها ثم أشار باحياء الارض بعد موتها الى احياء القلوب بالقرآن كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه فكما تصير الارض خصرة بالنبات نضرة بعد همودها كذلك القلب يحيى بالقرآن بعد أن كان ميتا بالجهل ولذلك ختم بقوله يسمعون أي هذا التشبيه المناسق اليه والمعنى سماع انصاف

بالعقوبة اظهار الفضله ورحمته يؤاخذ ضارع آخذ والظاهر انه بمعنى المجرى الذي هو أخذ * وقال ابن عطية كان أحد المواقدين يأخذ من الآخر اما بمعصية كما هي في حق الله تعالى أو باذابة في جهة المخلوقين فبدأ أخذ الآخر من الأول بالمعاقبة والجزاء انتهى والظاهر عموم الناس * وقيل أهل مكة والباء في نظامهم للسبب وظلمهم كفرهم ومعاصيهم والضمير في عليها عائد على غير مذكور ودل على انه الارض قوله من ذابة لأن الدبيب من الناس لا يكون الا في الارض فهو كقوله فأثرن به نقعا أي بالمكان لأن والعاديات معلوم انها لا تعدو الا في مكان وكذلك الأتارة والنقع والظاهر عموم من ذابة فملك الصالح بالطاح فكان يملك جميع ما يدب على الارض حتى الجمعان في جحرها قاله ابن مسعود * قال قتادة وقد فعل تعالى في زمن نوح عليه السلام * وقال السدي ومقاتل اذا حط المطر لم تبقى ذابة الا هلكت وسمع أبو هريرة جلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بنظم الظالم وهذا نظير واتقوا فتنة الآية والحديث أنهم لك وفينا الصالحون * وقال ابن السائب واختاره الزجاج من ذابة من الانس والجن * وقال ابن جريج من الناس خاصة * وقالت فرقة منهم ابن عباس من ذابة من مشرك يدب عليها ولكن يؤخرهم الى أجل الآية تقدم تفسير ما يشبهه في الاعراف وما في ما يكرهون لمن يعقل وأر يدبها النوع كقوله فانكحوها مطاب لكم ومعنى ويجعلون يصفونه بذلك ويحكمون به * وقال الزخشي ما يكرهون لأنفسهم من البنات ومن شركاء في رئاستهم ومن الاستخفاف برسلمهم والتهاون برسالاتهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولأصنامهم أكرمها وتصف ألسنتهم مع ذلك أن لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده الحسنى انتهى * وقال مجاهد الحسنى قول قريش لنا البنون يعني قالوا لله البنات ولنا البنون * وقيل الحسنى الجنة يؤيده لاجرم ان لم النار والمعنى على هذا يجعلون لله المكروه ويدعون مع ذلك انهم يدخلون الجنة كما تقول أنت تعصى الله وتقول مع ذلك انك تتجو أي ذبا بعيد مع هذا وهذا القول لا يتأني الا من يقول بالبعث وكان فيهم من يقول به أو على تقدير ان كان ما يقول من البعث صحيحا وان لهم الحسنى بدل من الكذب أو على اسقاط الحرف أي بأن لهم * وقرأ الحسن ومجاهدا باختلاف ألسنتهم باسكان التاء وهي لغة تميم جمع لسانا المذكر نحو حمار وأحجرة وفي التائيت ألسن كذراع وأذرع * وقرأ معاذ بن جبل وبعض أهل الشام الكذب بضم الكاف والذال والباء صفة لللسن جمع كذوب كصبور ووصبر وهو مقيس أو جمع كاذب كشارف وشرف ولا ينقاس وعلى هذه القراءة ان لهم مفعول تصف وتقدم الكلام في لاجرم أن * وقرأ الحسن وعيسى بن عمران لهم بكسر الهمزة وان جواب قسم أغنت عنه لاجرم * وقرأ ابن عباس وابن مسعود وأبور جاء وشيبة ونافع وأكثر أهل المدينة مفرطون بكسر الراء من أفرط حقيقة أي متجاوزون الحد في معاصي الله وباقي السبعة والحسن والأعرج وأصحاب ابن عباس ونافع في رواية بفتح الراء من أفرطته الى كذا قدمته معدى بالهمزة من فرط الى كذا تقدم اليه * قال القطامي

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا * كما تعجل فراط لوراد

ومنه ان فرطكم على الحوض أي متقدمكم * وقال ابن حبير ومجاهد وابن أبي هند مفرطون مخلفون متر وكون في النار من أفرطت فلانا خلقي اذا خلقته ونسيته * قال أبو البقاء تقول العرب أفرطت منهم ناسا أي خلقتهم ونسيتهم * وقرأ أبو جعفر مفرطون مشدد من فرط أي مقصرون مضيعون وعنه أيضا فتح الراء وشدها أي مقدمون من فرطته المعدى بالتضعيف من فرط بمعنى تقدم ثم أخبر

وتدبر والملاحظة هذا المعنى والله أعلم لم يختم بقوله يبصرون وان كان انزال المطر مما يبصر ويشاهد * وان لكم في الأنعام لعبرة * الآية لما ذكر تعالى إحياء الأرض بعد موتها ذكر ما ينشأ عن المطر (٥٠٧) وهو حياة الأنعام التي هي مألف العرب بما تناوله من

النبات الناشئ عن المطر ونبه على العبرة العظيمة وهو خروج اللبن من بين فرث ودم والفرث كثيف ما يبق من الماء كولي في السكرش أو الامعاء وذكر في قوله مما في بطونه ولا ضعف في ذلك من هذه الجهة لأن التأنيت والتذكير باعتبار وجهين وأعاد الضمير مذكرا مراعاة للجنس لأنه اذا صح وقوع المفرد الدال على الجنس مقام جمعه جاز عوده عليه مذكرا كقولهم هو أحسن الفتيان وأنبله لأنه يصح هو أحسن فتي وان كان هذا لا ينقاس

(الدر)

(ش) ويجوز أن يرجع الضمير الى مشركي قريش وأنه زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم (ح) هذا فيه بعد لاختلاف الضمائر من غير ضرورة تدعو الى ذلك ولا الى حذف المضاف بل الضمير في الظاهر عائد الى أم

تعالى بارسال الرسل الى أم من قبل أممك مقسما على ذلك ومؤكد بالقسمة وبقدا التي تقتضى تحقيق الامر على سبيل التسليم للرسول صلى الله عليه وسلم لما كان يناله بسبب جهالات قومه ونسبتهم الى الله بما لا يجوز فزين لهم الشيطان أعمالهم من تهاديهم على الكفر فهو وليهم اليوم حكاية حال ماضية أي لناصر لهم في حياتهم الا هو أو عبر باليوم عن وقت الارسال ومحاوره الرسل لهم أو حكاية حال آتية وهي يوم القيامة وأل في اليوم للعهد وهو اليوم المشهود فهو وليهم في ذلك اليوم أي قريشهم وبئس القرين والظاهر عود الضمير في وليهم الى أمم * وقال الزمخشري ويجوز أن يرجع الضمير الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم انتهى وهذا فيه بعد لاختلاف الضمائر من غير ضرورة تدعو الى ذلك ولا الى حذف المضاف واللام في لتبين لام التعليل والكتاب القرآن والذي اختلفوا فيه من الشرك والتوحيد والجبر والقدر واثبات المعاد ونفيه وغير ذلك مما يعتقدون من الأحكام كتحريم البعيرة وتحليل الميتة والدم وغير ذلك من الأحكام وهدي ورحمة في موضع نصب على أنهما مفعول من أجله وانتصبا لاتحاد الفاعل في الفعل وفيه ما لان المنزل هو الله وهو الهادي والراحم ودخلت اللام في لتبين لاختلاف الفاعل لان المنزل هو الله والتبيين مسند للخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وقول الزمخشري معطوف على محل لتبين ليس بصحيح لان محله ليس نصبا فيعطف منصوب عليه ألا ترى أنه لو نصبه لم يجز لاختلاف الفاعل * والله أنزل من السماء ماء قال أبو عبد الله الرازي المقصود من القرآن أربعة الاهليات والنبوات والمعاد والقدر والأعظم منها الاهليات فابتدأ في ذكر دلالتها بالاجرام الفلكية ثم بالانسان ثم بالحيوان ثم بالنبات ثم بأحوال البحر والأرض ثم عاد الى تقدير الاهليات فبدأ بذكر الفلكيات انتهى ملخصا * وقال ابن عطية لما أمره بتبيين ما اختلف فيه قصص العبر المؤدية الى بيان أمر الربوبية فبدأ بنعمة المطر التي هي أبين العبر وهي ملاك الحياة وهي في غاية الظهور ولا يختلف فيها عاقل انتهى ونقول لما ذكر انزال الكتاب للتبيين كان القرآن حياة الارواح وشفاء لما في الصدور من علل العقائد ولذلك ختم بقوله لقوم يؤمنون أي يصدقون والتصديق محله القلب فكنا انزال المطر الذي هو حياة الأجسام وسبب لبقائهم ثم أشار باحياء الأرض بعد موتها الى احياء القلوب بالقرآن كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه فكأن نصير الأرض خضرة بالنبات نضرة بعد هودها كذلك القلب يحيا بالقرآن بعد أن كان ميتا بالجهل وكذلك ختم بقوله يسمعون هذا التشبيه المشار اليه والمعنى سماع انصاف وتدبر والملاحظة هذا المعنى والله أعلم لم يختم بل يقوم يبصرون وان كان انزال المطر مما يبصر ويشاهد * وقال ابن عطية وقوله يسمعون يدل على ظهور هذا المعبر فيه وتبينه لانه لا يحتاج الى نظر ولا تفكير وانما يحتاج البتة الى أن يسمع القول فقط * وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا تعلقا للشاربين * ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك آية لقوم يعقلون * وأوحى ربك الى النحل أن اتخذني من الجبال بيوتا

وهدي ورحمة مما في موضع نصب على أنهما مفعول من أجله وانتصبا لاتحاد الفاعل في الفعل وفيه ما لان المنزل هو الله وهو الهادي والراحم ودخلت اللام في لتبين لاختلاف الفاعل لأن المنزل هو الله والتبيين هو مسند للخاطب وهو الرسول (ش) معطوفان على محل لتبين (ح) ليس بصحيح لأن محله ليس نصبا فيعطف منصوب عليه ألا ترى أنه لو نصبه لم يجز لاختلاف الفاعل

عند سيبويه انما يقتصر فيه على ما قالته العرب قال الزمخشري ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف من الأسماء المفردة على أفعال كقولهم ثوباً كياش ولذلك رجع الضمير اليه مفرداً انتهى قال سيبويه وأما أفعال فقد تقع للواحد فقول سيبويه

(الدر) (ش) ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الأسماء المفردة على أفعال كقولهم ثوباً كياش ولذلك رجع الضمير اليه مفرداً وأما في بطونها في سورة المؤمنين فلائ معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تكسير نعم كالأجبال في جبل وان يكون اسماً مفرداً مقتضياً للمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكأنه كرنعم في قوله

في كل عام نعم نحوونه * يلقحه قوم وتنجونه * واذا أنت ففيه وجهان انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع (ح) أما ما ذكر عن سيبويه ففي كتابه في هذا باب ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل مانصه وأما أفعال وفلوس فانها تنصرف وما أشبهها لانها ضارعت الواحد الأتري انك تقول أقوال وأقويل واعراب وأعاريب وأيد وأيدفنده الأخر ف تخرج الى مثال مفاعل ومفاعيل كما تخرج الى الواحد اذا كسر للجمع وأما مفاعل (٥٠٨) ومفاعيل فلا تكسر فخرج الجمع الى بناء غير هذا لأن

ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كل من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك آية لقوم يتفكرون * لما ذكر الله تعالى احياء الأرض بعد موتها ذكر ما ينشأ عن ما ينشأ عن المطر وهو حياة الأنعام التي هي مألوف العرب بما يتناوله من النبات الناتج عن المطر ونبت على العبرة العظيمة وهو خرواح اللبن من بين فرث ودم * وقرأ ابن مسعود بخلاف والحسن وزيد بن علي وابن عامر وأبو بكر ونافع وأهل المدينة تسقيكم هنا وفي قد أفصح المؤمنون بفتح النون مضارع سقى وبأبي السبعة بضمها مضارع أسقى وتقدم الكلام في سقى وأسقى في قوله فأسقيننا كموه * وقرأ أبو رجاء يسقيكم بالياء مضمومة والضمير عائد على الله أي يسقيكم الله * قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون مسنداً الى النعم وذكر لان النعم مما يندكر ويؤنث ومعناه وان لكم في الانعام نعماً يسقيكم أي يجعل لكم سقياً انتهى * وقرأت فرقة بالناء مفتوحة منهم أبو جعفر * قال ابن عطية وهي ضعيفة انتهى وضعفها عنده والله أعلم من حيث أنت في تسقيكم وذكر في قوله مما في بطونه ولا ضعف في ذلك من هذه الجهة لان التأنيث والتذكير باعتبار وجهين وأعاد الضمير نذكر امرأه للجنس لانه اذا صح وقوع المفرد الدال على الجنس مقام جمعه جاز عوده عليه مذكراً كقولهم هو أحسن الفتيان وأنبله لانه يصح هو أحسن فتى وان كان هذا لا ينقاس عند سيبويه انما يقتصر فيه على ما قالته العرب * وقيل جمع التكسير فيما لا يعقل يعامل معاملة الجماعة ومعاملة الجمع فيعود الضمير عليه مفرداً كقوله

* مثل الفراخ نبتت حواصله * وقيل أفر د على تقدير المدكور كما يفرد اسم الإشارة بعد الجمع كما قال

هذا البناء هو الغاية فلما ضارعت الواحد صرفت ثم قال وكذلك الفعول لو كسرت مثل الفلوس لان تجمع جمعاً لأخرجه الى فاعل كما تقول جردود وجداندور كور وكائب ولو فعلت ذلك بمفاعل ومفاعيل لم يجاوز هذا البناء ويقوى ذلك ان بعض العرب يقول أتى للواحد فيضم الألف وأما أفعال فقد تقع للواحد من لعرب من يقول هو الانعام قال الله جل ثناؤه وعز يسقيكم مما في بطونه وقال أبو الخطاب سمعت العرب يقولون هذا ثوباً كياش

انتهى والذي ذكره سيبويه هو الفرق بين مفاعل ومفاعيل وأفعال وفعول وان كان للجمع أبنية للجمع من حيث ان مفاعل ومفاعيل لا يجمعان وأفعال وفعول قد يخرجان الى بناء شبيهه مفاعل أو مفاعيل فلما كانا قد يخرجان الى ذلك انصرفوا لم ينصرف كفاعل ومفاعيل لشبه ذينك بالمفرد من حيث انه يمكن جمعها وامتناع هذين من الجمع ثم قوى شبههما بالمفرد بأن بعض العرب قال في أتى أتى بضم الهمزة يعني انه قد جاء نادراً فاعول من غير المصدر للمفرد وبأن بعض العرب قد توقع أفعالاً للواحد من حيث أفر د الضمير فتقول هو الانعام وانما يعني ان ذلك على سبيل المجاز لأن الانعام في معنى النعم والنعم مفرد * قال تركنا الخيل والنعم المفدى * وقلنا النساء بها أقمى * ولذلك قال سيبويه وأما أفعال فقد تقع للواحد فقول سيبويه فقد تقع للواحد دليل على أنه ليس ذلك بالوضع فقول الزمخشري انه ذكره في الأسماء المفردة على أفعال تحريف في اللفظ وفهم عن سيبويه ما لم يرد ويدل على ما قلناه ان سيبويه حين ذكر أبنية الأسماء المفردة نص على ان أفعالاً ليس من أبنيتها قال سيبويه في باب ما لحقته الزوائد من الثلاثة وليس في الكلام أفعيل ولا أفعول ولا أفعال ولا أفعيل ولا أفعال إلا أن تكسر عليه أسماء للجمع انتهى فهذا نص منه على ان أفعالاً لا يكون في الأبنية المفردة

فها خطوط من سواد وبلق * كانه في الجلد توليع البق

فقال كانه وقدر بكان المذكور * قال الكسائي أي في بطون ما ذكرنا * قال المبرد وهذا سائغ في القرآن قال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره أي ذكر هذا الشيء * وقال فاما رأى الشمس بازغة قال هنداربي أي هذا الشيء الطالع ولا يكون هذا الا في التأنيث المجازي لا يجوز جاريتك ذهب * وقالت فرقة الضمير عائد على البعض اذ الذكور لألبان لها فكان العبرة تمامه في بعض الانعام * وقال الزمخشري ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الأسماء المفردة على أفعال كقولهم ثوب أكياش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا وأما في بطونها في سورة المؤمنين فلا ن معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تكسير نعم كالأجبال في جبل وأن يكون اسما مفردا مقتضيا للمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكأيد كنعم في قوله

في كل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم ويتجوونه

وإذا أنت فقيه وجهان انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع انتهى وأما ما ذكره عن سيبويه ففي كتابه في هذا في باب ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل مانصه وأما أجمال وفلوس فانها تنصرف وما أشبهها لانها ضارعت الواحد ألا ترى أنك تقول أقوال وأقويل واعراب وأعاريب وأيد وأياد فهذه الاحرف تخرج الى مثال مفاعل ومفاعيل كما يخرج اليه الواحد اذا كسر للجمع وأما مفاعل ومفاعيل فلا يكسر فيخرج الجمع الى بناء غير هذا لان هذا البناء هو الغاية فله ضارعت الواحد صرفت ثم قال وكذلك الفعول لو كسرت مثل الفلوس لان تجمع جمالا خرجته الى فعائل كما تقول جودود وجداءندور كويور كائب ولو فعلت ذلك بمفاعل ومفاعيل لم يجاوز هذا البناء ويقوى ذلك ان بعض العرب يقول أي للواحد فيضم الألف وأما أفعال فقد تقع للواحد من العرب من يقول هو الانعام قال جيل ثناؤه وعز نسقيكم مما في بطونه * وقال أبو الخطاب سمعت العرب يقولون هذا ثوب أكياش انتهى والذي ذكره سيبويه هو الفرق بين مفاعل ومفاعيل وبين أفعال وفعول وان كان الجميع أبنية للجمع من حيث ان مفاعل ومفاعيل لا يجمعان وأفعال وفعول قد يخرجان الى بناء شبه مفاعل أو مفاعيل لشبه دينك بالمفرد من حيث انه يمكن جمعها وما امتناع هذين من الجمع ثم قوى شبههما بالمفرد بأن بعض العرب قال في أي أي بضم الهمزة يعني أنه قد جاء نادرا فعول من غير المصدر للمفرد وبأن بعض العرب قد يقع أفعالا للواحد من حيث أفرد الضمير فتقول هو الانعام وانما يعني ان ذلك على سبيل المجاز لأن الانعام في معنى النعم كما قال الشاعر

تركنا الخيل والنعم المفدى * وقلنا للنساء بها أقمى

ولذلك قال سيبويه وأما أفعال فقد تقع للواحد دليل على انه ليس ذلك بالوضع فقول الزمخشري انه ذكره في الأسماء المفردة على أفعال تحريف في اللفظ وفهم عن سيبويه ما لم يردده وبدل على ما قلناه ان سيبويه حين ذكر أبنية الأسماء المفردة نص على ان أفعالا ليس من أبنيتها قال سيبويه في باب ما حقه الزوائد من بنات الثلاثة وليس في الكلام أفعيل ولا أفعول ولا أفعال ولا أفعيل ولا أفعال الأبنية تكسر عليه اسماء للجمع انتهى فهذا نص منه على أن أفعالا لا يكون في الأبنية المفردة ونسقيكم مما في بطونه تبين للعبرة * وقال الزمخشري وهو استئناف كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم أي يخلق الله اللبن وسطابين الفرث والدم يكتفانه وبينه وبين ما برزخ من قدرة الله لا ينبغي أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله انتهى قال ابن عباس اذا

فقد يقع للواحد دليل على أنه ليس ذلك بالوضع وقول الزمخشري انه ذكره في الأسماء المفردة على أفعال تحريف في اللفظ وفهم عن سيبويه ما لم يردده وبدل على ما قلناه ان سيبويه حين ذكر أبنية الأسماء المفردة نص على أن أفعالا ليس من أبنيتها قال سيبويه في باب ما حقه الزوائد من بنات الثلاثة وليس في الكلام أفعيل ولا أفعول ولا أفعال الأبنية تكسر عليه أسماء للجمع انتهى فهذا نص منه على أن أفعالا لا يكون في الأبنية المفردة ولما ذكر تعالى ما من به من بعض منافع الحيوان ذكر بعض منافع من به من بعض منافع النباتات ومن ثمرات متعلق بتتخون ومنه بدل من قوله من ثمرات لأنه جمع يقع مكانه المفرد كأنه قيل ومن ثمر التخييل كما ذكرنا في افراد الضمير في قوله مما في بطونه لوقوع لنعم مكان الانعام والسكر في اللفظة الخمر قال الشاعر

بئس الصحة وبئس الشرب شرهم
إذا جرى منهم المزاء والسكر
وان لكم في الأنعام لعبرة
ناسب الختم بقوله يعقلون

استقر العلف في الكرش صار أسفله فثابت في فيها وأعلىها دم ما يجري في العروق وأوسطه لبن ما يجري في الضرع * وقال ابن جبير الفرت في أوسط المصارين والدم في أعلاها واللبن بينهما والكبد يقسم الفرت إلى الكرش والدم إلى العروق واللبن إلى الضرع * وقال أبو عبد الله الرازي قال المفسرون المراد من قوله من بين فرت ودم هو أن هذه الثلاثة تتولد في موضع واحد فالفرت يكون في أسفل الكرش والدم في أعلاه واللبن في الوسط وقد دللنا على أن هذا القول على خلاف الحس والتجربة وكان الرازي قد قدم أن الحيوان يذبح ولا يرى في كرشه دم ولا لبن بل الحق أن الغذاء إذا تناوله الحيوان وصل إلى الكرش وانطج وحصل الهضم الأول فيه ما كان منه كثيرًا نزل إلى الأمعاء وصافيا انحدر إلى الكبد فينطج فيها ويصير دما وهو الهضم الثاني مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية فتذهب الصفراء إلى المرارة والسوداء إلى الطحال والماء إلى الكلية وخالص الدم يذهب إلى الأوردة وهي العروق انبثقت من الكبد فيحصل الهضم الثالث وبين الكبد وبين الضرع عروق كثيرة ينصب الدم من تلك العروق إلى الضرع وهو لحم رخو أبيض فينقلب من صورة الدم إلى صورة اللبن فهذا هو الصحيح في كيفية تولد اللبن انتهى ملخصا * وقال أيضا وأما نحن فنقول المراد من الآية هو أن اللبن انما يتولد من بعض أجزاء الدم والدم انما يتولد من الأجزاء اللطيفة التي في الفرت وهي الأشياء المأكولة الحاصلة في الكرش فاللبن متولد مما كان حاصلًا فيما بين الفرت وأولاهم مما كان حاصلًا فيما بين الدم ثانيا انتهى ملخصا أيضا والذي يظهر من لفظ الآية أن اللبن يكون وسطا بين الفرت والدم والبينية يحتمل أن تكون باعتبار المكانية حقيقة كما قاله المفسرون وادعى الرازي أنه على خلاف الحس والمشاهدة ويحتمل أن تكون البينية مجازية باعتبار تولده من ما حصل في الفرت أولا وتولده من الدم الناشئ من لطيف ما كان في الفرت ثانيا كما قرره الرازي ومن الأولى للتبعيض متعلقة بنسقيكم والثانية لابتداء الغاية متعلقة بنسقيكم وجاز تعلقها بمعامل واحد لا ختلاف مدلوليهما ويجوز أن يكون من بين في موضع الحال فتعلق بمخدوف لأنه لو تأخر لكان صفة أي كائنا من بين فرت ودم ويجوز أن يكون من بين فرت بدلا من ما في بطونه * وقرأت فرقة سيعا بتسديد الياء وعيسى بن عمر سيعا مخففا من سيعا كهين المخفف من هين وليس يفعل لازم كان يكون سوغا والسائح السهل في الحلق اللين وروى في الحديث أن اللبن لم يشرق به أحد قط ولما ذكر تعالى ما من به من بعض منافع الحيوان ذكر ما من به من بعض منافع النبات والظاهر تعلق من ثمرات تتخذون وكررت من اللبأ كيدو كان الصمير مفردا راعيا لمخدوف أي ومن عصير ثمرات أو على معنى الثمرات وهو الثمر أو بتقدير من المذكور * وقيل تتعلق بنسقيكم فيكون معطوفا على مما في بطونه أو بنسقيكم مخدوفة دل عليها نسقيكم المتقدمة فيكون من عطف الجمل والذي قبله من عطف المفردات إذا اشتركا في العامل * وقيل معطوف على الانعام أي ومن ثمرات التخيل والاعناب عبرة ثم بين العبرة بقوله تتخذون * وقال الطبري التقدير ومن ثمرات التخيل والاعناب ما تتخذون فخذق ما وهو لا يجوز على مذهب البصرين وقال الزنجشيري ويجوز أن يكون صفة موصوف مخدوف كقوله * بكفي كان من أرمي البشر * تقديره ومن ثمرات التخيل والاعناب ثمر تتخذون منه انتهى وهذا الذي أجازة قاله الخو في قال أي وان من ثمرات وان شئت شي بالرفع بالابتداء ومن ثمرات خبره انتهى والسكر في اللغة الخمر * قال الشاعر
بئس الصحابة وبئس الشرب شربهم * إذا جرى منهم المراء والسكر

لأنه لا يعتبر الاذو والعقول كما قال تعالى ان في ذلك لعبرة لأولى الاباب وانظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج الى معالجة من الناس أخبر عن نفسه بقوله نسقيكم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال تتخذون فأخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق الحسن ولأمر ما عجزت العرب العرباء عن معارضته ولما ذكر تعالى المنة باللبن المشروب وغيره أتم النعم بذكر العسل ولما كانت المشروبات من اللبن وغيره هو الغالب في الناس أكثر من العسل قدم اللبن وغيره عليه وقدم اللبن على ما بعده لانه المحتاج إليه كثيرا وهو الدليل على الفطرة ولذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسرى به وعرض عليه اللبن والخمر والعسل وجاء ترتيبها في الجنة لهذه الآية ففي إخراج اللبن من النعم والسكر والرزق الحسن من ثمرات التخيل والاعناب والعسل من النحل دلائل

* وقال الزمخشري سميت بالمصدر من سكر سكرًا وسكر انحور شد رشدا ورشدا * قال الشاعر
 وجأونا بهم سكر علينا * فأجلى اليوم والسكران صاحي
 وقاله ابن مسعود وابن عمر وأبو رزين والحسن ومجاهد والشعبي والنخعي وابن أبي ليلى والكافي
 وابن جبير وأبو ثور والجمهور وهذه الآية مكية نزلت قبل تحريم الخمر ثم حرمت بالمدينة فهي منسوخة
 * قال الحسن ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر * وقال ابن عباس هو الخمر بلغة الحبشة *
 وقيل العصير الحلو الحلال وسمى سكرًا باعتبار ما له إذا ترك * وقال أبو عبيدة السكر الطعم يقال هذا
 سكر لك أي طعم واختاره الطبري قال والسكر في كلام العرب ما يطعم * وأنشد أبو عبيدة
 * جعلت أعراض الكرام سكرًا * أي تنقلت بأعراضهم * وقيل هو من الخمر وأنه إذا ابتكر
 في أعراض الناس فكانه تخمر بها قاله الزمخشري وتبع الزجاج قال يصف أنه تخمر بعيوب الناس
 وعلى هذه الأقوال لا نسخ * وقال الزجاج قول أبي عبيدة لا يصح وأهل التفسير على خلافه * وقيل
 السكر ما لا يسكر من الأنبة * وقيل السكر النيد وهو عصير العنب والزبيب والخمر إذا طبخ حتى
 يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة إلى حد السكر انتهى وإذا أريد بالسكر
 الخمر فقد تقدم أن ذلك منسوخ وإذا لم ينقل بنسخ فقيل جمع بين العتاب والمنة يعني بالعتاب على اتخاذ
 ما يحرم وبالمنة على اتخاذ ما يحل وهو الخمر والزبيب والخمر * وقال الزمخشري ويجوز أن
 يجعل السكر رزقًا حسنًا كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن انتهى فيكون من عطف
 الصفات وظاهر العطف المغايرة ولما كان مفتوح الكلام وان لكم في الأنعام لغيره مناسب الختم بقوله
 يعقلون لأنه لا يعتبر إلا ذوو العقول كما قال ابن في ذلك لغيره لأولى الأبواب وانظر إلى الأخبار عن نعمة
 اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج إلى معالجة من الناس أخبر عن نفسه تعالى
 بقوله نسقيكم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج إلى معالجة قال تتخذون فأخبر عنهم باتخاذهم
 منه السكر والرزق ولأمر ما عجزت العرب العرباء عن معارضته وما ذكر تعالى المنة بالمشروب
 اللبن وغيره أتم النعمة بذكر العسل النحل ولما كانت المشروبات من اللبن وغيره هو الغالب في
 الناس أكثر من العسل قدم اللبن وغيره عليه وقدم اللبن على ما بعده لأنه المحتاج إليه كثير وهو
 الدليل على الفطرة ولذلك اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم حين أسرى به وعرض عليه اللبن
 والخمر والعسل وجاء ترتيبها في الجنة لهذه الآية قال تعالى وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر
 لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفي ففي إخراج اللبن من النعم والسكر والرزق الحسن من
 ثمرات الخيل والأغنام والعسل من النحل دلائل باهرة على الألوهية والقدرة والاختيار والايحاء
 هنا الإلهام واللقاء في روعها وتعليمها على وجهه تعالى أعلم بكنهه لا سبيل إلى الوقوف عليه
 والنحل جنس واحد نحلة ويؤنث في لغة الحجاز ولذلك قال أن اتخذى * وقرأ ابن وثاب النحل
 بفتح الحاء وان تفسيرية لأنه تقدم معنى القول وهو وأوحى أو مصدرية أي باتخاذ * قال أبو عبد الله
 الرازي أن هي المفسرة لما في الوحي من معنى القول هذا قول جمهور المفسرين وفيه نظر لان
 الوحي هنا باجماع منهم هو الإلهام وليس في الإلهام معنى القول وقال قرر تعالى في أنفسها الأعمال
 العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر منها بناؤها البيوت المسدسة من أضلاع متساوية بمجرد
 طباعها ولا يتم مثل ذلك للعقلاء إلا بالآلات كالمسطرة والبركان ولم يتبنها بشكال غير تلك فتضيق
 تلك البيوت عنها البقاء فرح لا تسعها ولها أمير أكبر جنة منها فاذا الحكم يخدمونه وإذا انفرت

باهرة على الألوهية والقدرة
 والاختيار والايحاء هنا
 الإلهام واللقاء في روعها
 وتعليمها على وجهه تعالى أعلم
 بكنهه لا سبيل إلى الوقوف
 عليه والنحل جنس واحد
 نحلة ويؤنث في لغة الحجاز
 ولذلك قال أن اتخذى وأن
 تفسيرية لأنه تقدم معنى
 القول وهو وأوحى أو
 مصدرية أي باتخاذ ومن
 للتبعض لأنها لا تنفي في
 كل جبل وكل شجر وكل
 ما يغرس ولا في كل مكان
 والظاهر أن البيوت هنا
 عبارة عن الكوى التي
 تكون في الجبال وفي
 متجوق الأشجار وأمامها
 يعرش ابن آدم فالخلايا
 التي يصنعها النحل ابن آدم
 والكوى التي تكون
 في الحيطان ولما كان
 النحل نوعين منها ما مقره
 في الجبال والغياض ولا
 يتعهده أحد ومنها ما يكون
 في بيوت الناس ويتعهده
 في الخلايا ونحوها شمل
 الأمر باتخاذ البيوت نوعين
 وظاهره العطف بالفاء
 في فاسلكي أنه يعتقب
 الأكل أي فاذا أكلت
 فاسلكي سبيل ربك
 أي طرق ربك إلى بيوتك
 راجعة والسبيل إذ ذلك
 مسالكها في الطيران

وربما أجذب مكانها
فانجعت المكان البعيد
ثم عادت الى مكانها الأول
وأضاف السبل الى رب
النحل من حيث انه سبحانه
وتعالى هو خالقها ومالكها
والناظر في تهيتها مصالحها
ومعاشها **﴿ذلالا﴾** أى غير
متوعدة عليها سبيل
تسلكه فعلى هذا دلالة حال
من سبل ربك كقوله
تعالى هو الذى جعل لكم
الأرض ذلولا أو حال من
الضمير في فاسلكى
متدلة **﴿يخرج من بطونها﴾**
شرب **﴿وهو العسل﴾**
وسماه شربا لأنه مما يشرب
وقوله من بطونها لا يدل
على تعيين المكان الذى
يخرج منه أمن الفم أو من
المخرج **﴿مختلف ألوانه﴾**
باخرة والبياض والسمرة
ونكر شفاء إما للتعظيم
فيكون المعنى فيه شفاء
أى شفاء وإمالدالته على
مطلق الشفاء أى فيه بعض
شفاء للناس ليس على
عمومه لأن بعض الامراض
لا يصلح فيها العسل ولما
كان أمر النحل عجيبا في بنائها
تلك البيوت المسدسة وفي
أكلها من أنواع الازهار
والاوراق الحامض والمر
والضار وفي طواعيتها
لامرها وان يملكها في

عن وكرها الى موضع آخر وأرادوا عودها الى وكرها ضربوا الطبول وآلات الموسيقى
وبوساطة تلك الألحان تعود الى وكرها فلما امتازت بهذه الخواص العجيبة وليس الاعلى سبيل
الالهام وهى حالة تشبه الوحي لذلك قال وأوحى ربك الى النحل انتهى ملخصا ومن للتبعيض لانها
لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها والظاهر أن البيوت هنا عبارة
عن الكوى التى تكون في الجبال وفي متجوف الأشجار وأما من ما يعرش ابن آدم فالخلايا التى
يصنعها للنحل ابن آدم والكوى التى تكون في الحيطان ولما كان النحل نوعين منه ما مقره في
الجبال والغياض ولا يتعمده أحد ومنه ما يكون في بيوت الناس ويتعمد في الخلايا ونحوها مثل
الامر باتخاذ البيوت النوعين * وقال الزنخشرى ما يدل على ان البيوت ليست الكوى وانما
هى ما تبنيه هى فقال أرى يدعى البعضية يعنى بمن وان لا يبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل
ما يعرش * وقال ابن زيد ومما يعرشون الكروم * وقال الطبري مما يبنيون من السقوف *
قال ابن عطية وهذا من تفسير غير متقن انتهى * وقرأ السامى وعبيد بن نضلة وابن عامر وأبو
بكر عن عاصم بضم الراء وبقى السبعة بكسر هاو فتتضى ثم المهلة والتراخي بين الاتخاذ والأكل
الذى تدخر منه العسل فاندك كان العطف بهم وهو معطوف على اتخذي وهو أمر معطوف على
أمر وسياقى الكلام على أمر غير المكاف في قوله يأبها النمل ادخلوا مساكنكم ان شاء الله وكل
الثمرات عام مخصوص أى المعتادة لا كلها * قال الزنخشرى أى ابني البيوت ثم كل من كل ثمرة
تشبهها انتهى فدل قوله أى ابني البيوت انه لا يريد بقوله بيوتنا الكوى التى في الجبال ومتجوف
الاشجار ولا الخلايا وانما اراد البيوت المسدسة التى تبنيها هى وظاهر من في قوله من كل الثمرات
انها للتبعيض فتأكل من الأشجار الطيبة والأوراق العطرية أشياء يولد الله منها في أجوافها عسلا *
قال ابن عطية انما تأكل كل النوار من الأشجار * وقال أبو عبد الله الرازى ما ملخصه يحدث الله
تعالى في الهواء ظلا كثيرا يجمع منه أجزاء محسوسة مثل الترنجيبين وهو محسوس وقليل اللطيف
الاجزاء صغيرها وهو الذى ألهم الله تعالى النحل التقاطه من الأزهار وأوراق لأشجار وتغتنى بها
فاد اشبت النقطت بأفواهم أشياء من تلك الاجزاء ووضعها في بيوتها كأنها تحاول أن تدخر لنفسها
غذاءها فالجمع من ذلك هو العسل وعلى هذا القول تكون من لا ابتداء الغاية للتبعيض انتهى
وظاهر العطف بالفاء في فاسلكى أنه بعبقيب الاكل أى فاذا أكلت فاسلكى سبيل ربك أى طرق
ربك الى بيوتك راجعة والسبيل اذ ذلك مسالكها في الطيران وربما أخذت مكانها فانجعت
المكان البعيد ثم عادت الى مكانها الأول * وقيل سبل ربك أى الطرق التى ألهمك وأفهمك في عمل
العسل أو فاسلكى مأكل أى في سبل ربك أى في مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر
عسلا من أجوافك ومناقدا كلك وعلى هذا القول ينتصب سبيل ربك على الطرق وعلى ما قبله
ينتصب على المفعول به * وقيل المراد بقوله ثم كلنى ثم اقصدى الأكل من الثمرات فاسلكى في طلبها
سبل ربك وهذا القول والقول الاول أقرب في المجاز في سبل ربك من القولين اللذين بينهما الان
كلنى بمعنى اقصدى الاكل مجاز أضاق السبيل الى رب النحل من حيث انه تعالى هو خالقها
ومالكها والناظر في تهيتها مصالحها ومعاشها * وقال مجاهد ذلالا غير متوعدة عليها سبيل تسلكه
فعلى هذا دلالة حال من سبل ربك كقوله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا * وقال
قادة أى مطيعة منقادة * وقال ابن زيد يخرجون بالنحل ينتجعون وهى تتبعهم فعلى هذا دلالة

تفهامه وكان النظر في ذلك يحتاج الى تأمل وزيادة تدبر ختم بقوله تعالى ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿ والله خلقكم ثم يتوفاكم ﴾ نبه تعالى على قدرته التامة في إنشائنا من (٥١٣) العدم وإماتتنا وتنقلنا في حال الحياة من حالة الجهل الى

حالة العلم وذلك كله دليل على القدرة التامة والعلم الواسع ولذلك ختم تعالى بقوله عليم قدير وأرذل العمر آخره الذي تفسد

فيه الحواس ويحتمل النطق والفكر وخص بالذليلة لانها حالة لا رجاء بعدها لا صلاح مافسد واللام في لكي لتعليل الرد الى أرذل

العمر وهي حرف جر وكى هنا ناصية بنفسها بمعنى أن يتسببك منها مع ما بعد شاء صدره التقدير لا يبقى عنه شيأ بعد أن كان عامه ولم يذ كر تعالى

خلقنا ثم اماتتنا وتفاوتنا في السن ذ كر تفاوتنا في الرزق وأن رزقنا أفضل من رزق المماليك وهم بشر مثلنا والتفاضل بالرزق يكون بالكثرة والقلة ثم

بقى تعالى أن يكون من فضل في الرزق راداً رزقه على مملوكه إذ ذلك الرزق الذي يطعمه مملوكه هو رزق الله والكل

مرزوقون لله تعالى بالرزق الذي قدره للملك والمملوك ولذلك قال تعالى ﴿ فهم فيه سواء ﴾ أي الملاك والمملوكون في الرزق

﴿ ٦٥ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس ﴾ سواء ولذلك قال بعض الأدباء ﴿ ولا تقولان لي فضل على أحد ﴾ الفضل لله ما للناس افضال ﴾ ثم استفهم عن وجودهم نعمه استفهام انكار وأتى بالنعمة الشاملة للرزق وغيره من النعم التي

حال من النحل كقوله وذلكناها لهم ثم ذكر تعالى على جهة تعديد النعمة والتنبيه على المنفعة ثمرة هذا الاتخاذ والا كل والساوك وهو قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل وسماه شراباً لأنه مما يشرب كما ذكر ثمرة الانعام وهي سقى اللبن وثمره النخيل والاعناب وهو اتخاذ السكر والرزق الحسن وذكر تعالى المقر الذي يخرج منه الشراب وهو بطونها وهو مبدأ الغاية الأولى والجمهور على انه يخرج من أفواهها وهو مبدأ الغاية الاخرة ولذلك ﴿ قال الحر برى

تقول هذا مجاج النحل تمدحه ﴾ وان ذممت تغل في، الزناير والمجاج والتي لا يكونان الا من الفم ﴾ وروى عن علي كرم الله وجهه انه قال في تحقير الدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها العابد دودة وأشرف شرابه رجيع نحلة ﴾ وعنه أيضاً أما العسل فونيم ذباب فظاهر هذا ان العسل يخرج من غير الفم وقد خفي من أي المخرجين يخرج من الفم أم من أسفل ﴾ وحكى ان سليمان عليه السلام والاسكندر وارسطاطاليس صنعوا لها بيوتاً من زجاج لينظر والى كيفية صنعها وهل يخرج العسل من فيها أم من أسفلها فلم تضع من العسل شيئاً حتى لطخت باطن الزجاج بالطين بحيث يمنع المشاهدة ﴾ وقال الحسن لباب البر بلعاب النحل بمخالص السمن ما عابه

مسلم فجعله لعاباً كالريق الدائم الذي يخرج من فم ابن آدم ﴾ وقيل من بطونها من أفواهها سمي الفم بطناً لأنه في حكم البطن ولأنه مما يبطن ولا يظهر واختلف ألوانه بالبياض والصفرة والحمرة والسواد وذلك لاختلاف طباع النحل واختلف المراعى وقد يختلف طعمه لاختلاف المراعى كافي الحديث جرس نحل العرفط ﴾ وقيل الابيض تلقيه شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شبيها

والظاهر عود الضمير فيه الى الشراب وهو العسل لأنه شفاء من جملة الاشفية والادوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذ كر الاطباء فيه العسل والعسل موجود كثير في أكثر البلدان وأما السكر فمختص ببعض البلاد وهو محدث ولم يكن فيما تقدم من الازمان يجعل في الاشربة والادوية الا العسل وليس المراد بالناس هنا العموم لأن كثيراً من الامراض لا يدخل في

دوائها العسل وانما المعنى للناس الذين يجمع العسل في أمراضهم ونكر شفاء امالته تعظيم فيكون المعنى فيه شفاء أي شفاء وامالته لانه على مطلق الشفاء أي فيه بعض الشفاء ﴾ وروى عن ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك والفراء وابن كيسان ان الضمير في فيه عائد على القرآن أي في القرآن شفاء للناس ﴾ قال النحاس وهذا قول حسن أي فيما قصصنا عليك من الآيات والبراهين شفاء للناس

﴿ قال القاضي أبو بكر بن العربي أرى هذا القول لا يصح نقله عن هؤلاء ولو صح نقله لا يصح عقلاً فان سياق الكلام كله العسل ليس للقرآن فيه ذكر ولما كان أمر النحل عجيباً في بنائها تلك البيوت المسدسة وفي أكلها من أنواع الازهار والاوراق الحامض والمر والصار وفي طواعيتها الأميرها ولم يملكها في النقلة معه وكان النظر في ذلك يحتاج الى تأمل وزيادة تدبر ختم بقوله تعالى ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿ والله خلقكم ثم يتوفاكم ﴾ ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً ان الله عليم قدير ﴾ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق قال الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبينعت الله سبحانه من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من

(٦٥ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) سواء ولذلك قال بعض الأدباء ﴿ ولا تقولان لي فضل على أحد ﴾ الفضل لله ما للناس افضال ﴾ ثم استفهم عن وجودهم نعمه استفهام انكار وأتى بالنعمة الشاملة للرزق وغيره من النعم التي

أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفيا الباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون * فلا تضر بوالله الامثال
ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون * لماذا كرتعالى تلك الآيات التي في الانعام والثمار والنحل ذكر ما ينهيه
على قدرته التامة في انشائها من العدم واما تتناوتنقلنا في حال الحياة من حالة الجهل الى حالة العلم وذلك
كله دليل على القدرة التامة والعلم الواسع ولذلك ختم بقوله علم قدير وأرذل العمر آخره الذي
تفسد فيه الحواس ويحتمل النطق والفكر وخص بالذليل لأنها حالة لا رجاء بعدها الاصلاح ما فسد
بخلاف حال الطفولة فانها حالة تتقدم فيها الى القوة وادراك الاشياء ولا يتقيد أرذل العمر بسن
مخصوص كما روى عن علي أنه خمس وسبعون سنة * وعن قتادة أنه تسعون واما ذلك بحسب
انسان انسان فرب ابن خمسين انتهى الى أرذل العمر ورب ابن مائة لم يرد اليه والظاهر ان من برد
الى أرذل العمر عام فحين بلحقه الحرف والمهرم * وقيل هذا في الكافر لأن المسلم لا يزداد بطول
عمره الا كرامة على الله ولذلك قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أى لم يردوا الى أسفل سافلين * وقال قتادة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر واللام في لحي
قال الحوفي هي لام كي دخلت على كي للتوكيد وهي متعلقة ببرد انتهى والذي ذهب اليه محققو
النحاة في مثل لحي ان كي حرف مصدرى اذا دخلت عليها اللام وهي الناصبة كأن واللام جارة
فينسبك من كي والمضارع بعدها مصدر مجرور باللام تقديرا فاللام على هذا لم تدخل على كي للتوكيد
لاختلاف معناهما واختلاف عملهما لأن اللام مشعرة بالتعليل وكي حرف مصدرى واللام جارة وكي
ناصبة * وقال ابن عطية يشبه أن تكون لام صيرورة والمعنى ليصير أمره بعد العلم بالاشياء الى أن لا
يعلم شيئا وهذه عبارة عن قلة عامه لانه لا يعلم شيئا البتة * وقال الزمخشري ليصير الى حالة شبيهة بحالة
الطفولة في النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع في نسيانه فلا يعاين ان سئل عنه * وقيل لئلا يعقل من
بعد عقله الاول شيئا * وقيل لئلا يعلم زيادة علم على عامه انتهى وانتصب شيئا اما بالمصدر على مذهب
البصريين في اختيار اعماله ما يلي للقرب أو يعلم على مذهب الكوفيين في اختيار اعماله ما سبق
للمسبق ولماذا كرت ما تعرض في الهرم من ضعف القوى والقدرة وانتفاء العلم ذكر عامه وقدرته
الذين لا يتبدلان ولا يتغيران ولا يدخلهم الحوادث ووليت صفة العلم ما جاورها من انتفاء العلم
وتقدم أيضا ذكر مناسبة الختم بهذين الوصفين ولماذا كرتعالى خلقنا ثم امانتنا وتفاوتنا في السن
ذكر تفاوتنا في الرزق وان رزقنا أفضل من رزق المالك وهم بشر مثلنا وربما كان المملوك خيرا
من المولى في العقل والدين والتصرف وان الفاضل في الرزق لا يساهم مملوكه فيما رزق فيساويه
وكان ينبغي أن يرد فضل ما رزق عليه ويساويه في المطعم والملبس كما يحكى عن أبي ذر انه رى عبده
وازاره وورداؤه مثل رداءه من غير تفاوت عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هم اخوانكم
فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون * وعن ابن عباس وقتادة ان الاخبار بقوله فا
الذين فضلوا برادى رزقهم على سبيل المثل أى ان المفضلين في الرزق لا يصح منهم أن يساهموا
بمالهم فيما أعطوا حتى تستوى أحوالهم فاذا كان هذا في البشر فكيف تتسبون أنتم
أيها الكفرة الى الله تعالى انه يشرك في الوهيته الاوثان والاصنام ومن عبده من الملائكة
وغيرهم والجميع عبده وخلقهم وعن ابن عباس ان الآية مشيرة الى عيسى بن مريم عليه وعلى
نبينا أفضل الصلاة والسلام * وقال المفسرون هذه الآية كقوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم

لا يحصى أى ان من يفضل
عليكم بالنساء أولا ثم بما
فيه قوام حياتكم جدير
بان يشكر نعمه ولا يكفر
ولماذا كرتعالى امتنانه
بالايجاد ثم بالرزق المفضل
فيه ذكر امتنانه بما يقوم
بصالح الانسان مما يأس
به ويستنصر به ويخدمه
واحتمل من أنفسكم أن
يكون المراد من جنسكم
ونوعكم واحتمل أن يكون
ذلك باعتبار خلق حواء من
ضلع من أضلاع آدم صلى
الله عليه وسلم فنسب ذلك
الى بنى آدم وكلا الاحتمالين
محار والظاهر عطف
حفدة على بنين يفيد كون
الجميع من الأزواج وأنهم
بنو البنين فقال الحسن
الحفدة هم بنو الابن
والحفدة الأعوان والخدم
ومن يسارع في الطاعة
يقال حفد بحفد حفدا
وحفودا وحفداناومته
والميك نسعي ونحسدأى
تسرع في الطاعة وقال
الشاعر
* حفد الولائد حولهن
وأسامت *
يا كنهن أرمه الاجمال *
وقال الأزهرى الحفدة
أولاد الأولاد ولماذا كرت
تعالى ما امتن به من جعل
الأزواج وما انتفع به من

الآية * وقيل المعنى ان الموالى والمالمالك انما ازقهم جميعا ففهم في رزقي سواء فلا تحسبن الموالى انهم
 يردون على ممالككم من عندهم شيئا من الرزق فانما ذلك اجر به اليهم على ايديهم وعلى هذا القول
 يكون فهم فيه سواء جملة اخبار عن تساوى الجميع في ان الله تعالى هو رازقهم وعلى القولين
 الآخريين تكون الجملة في موضع جواب النفي كما قد قيل فيستووا * وقيل هي جملة استفهامية
 حذفت منها الهزرة التقدير أفهم فيه سواء أى ليسوا مستوين في الرزق بل التفضيل واقع لا محالة ثم
 استفهم عن وجودهم نعمة استفهام انكار وأنى بالنعمة الشاملة للرزق وغيره من النعم التي
 لا تخصى أى ان من تفضل عليكم بالنساء أو الأثم مما فيه قوام حياتكم جدير بان تشكر نعمه ولا تكفر
 * وقرأ أبو بكر عن عاصم وأبو عبد الرحمن والأعرح بخلاف عنه تجحدون بالثناء على الخطاب
 لقوله فضل تبيكيتاهم في جملة نعمة الله ولما ذكر تعالى امتنانه بالايجاد ثم بالرزق المفضل فيه ذكر
 امتنانه بما يقوم بمصالح الانسان مما يأنس به ويستتصر به ويخدمه واحتمل من أنفسكم أن يكون
 المراد من جنسكم ونوعكم واحتمل أن يكون ذلك باعتبار خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم فنسب
 ذلك الى بنى آدم وكلا الاحتمالين مجاز والظاهر أن عطف حفدة على بنين يفيد كون الجميع من
 الأزواج وانهم غير البنين * فقال الحسن هم بنو ابنتك * وقال ابن عباس والأزهرى الحفدة أولاد
 الأولاد واختاره ابن العربي * وقال ابن عباس أيضا البنون صفار الأولاد والحفدة كبارهم * وقال
 مقاتل بعكسه * وقيل البنات لانهم يتخذون في البيوت أتم خدمة ففي هذا القول خص البنين
 بالذكر ان لانه جمع مذكر كما قال المال والبنون زينة الحياة الدنيا وانما الزينة في الذكر * وعن
 ابن عباس هم أولاد الزوجة من غير الزوج التي هي في عصمتها * وقيل وحفدة منصوب بجعل
 مضمرة وليسوا داخلين في كونهم من الأزواج فقال ابن مسعود وعقمة وأبو الضحى وبرايم بن
 جبير الأصهار وهم قرابة الزوجة كما بينها وأخيا * وقال مجاهد الأناصر والاعوان والخدم
 * وقالت فرقة الحفدة هم البنون أى جامعون بين النسوة والخدمة فهو من عطف الصفات لموصوف
 واحد * قال ابن عطية ما معناه وهذه الأقوال مبنية على ان كل أحد جعل له من زوجته بنين وحفدة
 وهذا انما هو في الغالب وعظم الناس ويحتمل عندي ان قوله من أزواجكم انما هو على العموم
 والاشتراك أى من أزواج البشر جعل الله منهم البنين ومنهم جعل الخدمة وهكذا رتبت الآية النعمة
 التي تشمل العالم ويستقيم لفظ الحفدة على مجراها في اللغة اذ البشر يحملهم لا يستغنى أحد عنهم
 عن حفدة انتهى وفي قوله من أنفسكم أزواجا دلالة على كذب العرب في اعتقادها ان الأدمى قد
 يتزوج من الجن ويباضعها حتى حكوا ذلك عن عمرو بن هند انه تزوج سحابة ومن في الطبيات
 للتبعيض لان كل الطبيات في الجنة والذى في الدنيا أعمودج منها والظاهر ان الطبيات هنا
 المستلذات لا الحلال لان المخاطبين كفار لا يتلبسون بشرع ولما ذكر تعالى ما أمث به من جعل
 الأزواج وما تنتفع به من جهنم ذكر منته بالرزق والطيبات عام في النبات والثمار والحبوب
 والأشربة ومن الحيوان * وقيل الطيبات العنائم * وقيل ما أنى من غير نصيب * وقال مقاتل
 الباطل الشيطان ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم * وقال الكلبى طاعة الشيطان في الحلال
 والحرام * وقيل ما يرجى من شفاعة الأصنام وركتها * قال الزمخشري أقبال الباطل يؤمنون وهو
 ما يعتقدون من منفعة الأصنام وركتها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا
 أمارة فليس لهم ايمان الابنه كأنه شئ معلوم مستيقن ونعمة الله المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها لدى

جهنم ذكر تعالى منته
 بالرزق والطيبات عام في
 النبات والثمار والحبوب
 والأشربة * ويعبدون *
 استئناف اخبار عن
 حالهم في عبادة الأصنام
 وفي ذلك تبيين لقوله تعالى
 أقبال الباطل يؤمنون
 نعم عليهم فساد نظرهم في
 عبادة ما لا يمكن أن يقع
 منه ما يسع عبادة في تحصيله
 منه وهو الرزق ولا هو في
 استطاعته ففي أول أن
 يكون شئ من الرزق في
 ملكهم وفي ثانيا قدرتها
 على أن تحاول ذلك وما
 لا يملك عام في جميع من
 عبده من دون الله من ملك
 أو آدمى أو غير ذلك وأجروا
 في شيا انصابه بقوله رزقا
 قال ابن عطية والمصدر يعمل
 مضافا باتفاق لانه في تقدير
 الانفعال ولا يعمل اذا دخله
 الألف واللام لانه قد توغل
 في حال الأسماء ويعبد عن
 الفعلية وتقدير الانفعال
 في الاضافة حسن عمله وقد
 جاء عاملا مع الألف واللام
 في قوله ضعيف الكتابة
 أعداء البيت وقوله
 * حفت فلم أنكل من
 الضرب مستعما *
 انتهى أما قوله يعمل
 مضافا باتفاق ان عنى من
 البصريين فصحيح وان عنى
 من النحويين فغير صحيح

لان بعض النحويين ذهب الى انه وان اضيف لا يعمل وان نصب ما بعده أو رفعه انما هو على اضرار الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الاتصال فليس كذلك لانه لو كان في تقدير الاتصال لكانت الاضافة غير محضة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة ومنهم ما فاسد لغت هذا المصدر المضاف وتو كيد بالمعرفة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عاملا مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الألف واللام فهو مذهب منقول عن الكوفيين ومذهب سيبويه جواز أعماله قال سيبويه وتقول عجت من الضرب زيدا كما تقول عجت من الضرب زيدا تكون الألف واللام بمنزلة التنوين والظاهر عود الضمير في يستطيعون على ما على معناها (٥١٦) لانه يراد بها ألهمهم بعدما أعاد على اللفظ في قوله لا يملك فافرد

وجاز أن يكون داخلا في صلة ما و جاز أن لا يكون داخلا بل اخبار عنهم بانتفاء الاستطاعة أصلا لانهم أموات وأما قول الزمخشري انه يراد بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد فليس كما ذكر لان نفي الملك معيار لنفي الاستطاعة فلا تضربوا للامثال * قال ابن عباس لا تشبهوه بحلقه * ان الله يعلم * أثبت العلم لنفسه والمعنى انه يعلم ما تفعلون من عبادة غيره والامر الابه وغير عن الجزاء بالعلم * وأسم لا تعلمون * كنه ما أقدمت عليه ولا وبال عاقبته (الدر)

عقل وتميزهم كافرون بهامتكرون لها كما ينكر المحال الذي لا تتصوره العقول * وقيل الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أحل لهم انتهى * وقرأ الجمهور يؤمنون بالياء وهو توقيف للرسول صلى الله عليه وسلم على إيمانهم بالباطل ويندرج في التوقيف المعطوف بعدها * وقرأ السامى بالتاء ورويت عن عاصم وهو خطاب انكار وتقرير لهم والجملة بعد ذلك مجرد اخبار عنهم فالظاهر انه لا يندرج في التقرير ويعبدون استفهام اخبار عن حالهم في عبادة الاصنام وفي ذلك تبيين لقوله أفبالباطل يؤمنون بغير علم فساد نظرهم في عبادة ما لا يمكن أن يقع منه ما يسعى عابده في تحصيله منه وهو الرزق ولا هو في استطاعته فنفى أولا أن يكون شيء من الرزق في ملكهم ونفى ثانيا قدرتها على أن تحاول ذلك وما لا تملك عام في جميع من عبيد من دون الله من ملك أو آدمي أو غير ذلك وأجازوا في شيئا أنتصابه بقوله رزقا أجاز ذلك أبو علي وغيره ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق هو المرزوق كالرعي والطحن والمصدر هو الرزق بفتح الراء كالرعي والطحن ورد على ابن الطراوة بان الرزق بالكسر يكون أيضا مصدرا وسمع ذلك فيه فصح أن يعمل في المفعول به والمعنى ما لا يملك لهم أن يرزق من السموات والارض شيئا ومن السموات متعلق اذ ذلك بالمصدر * قال ابن عطية بعد أن ذكر أعمال المصدر منونوا والمصدر يعمل مضافا بالتفريق لانه في تقدير الاتصال ولا يعمل اذا دخله الألف واللام لانه قد توغل في حال الأسماء وبعد عن الفعلية وتقدير الاتصال في الاضافة حسن عمله وقد جاء عاملا مع الألف واللام في قول الشاعر * ضعيف النكابة أعداءه * البيت وقوله * لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * انتهى أما قوله يعمل مضافا بالتفريق ان عنى من البصر بين فصحيح وان عنى من النحو بين فغير صحيح لان بعض النحويين ذهب الى انه وان اضيف لا يعمل وان نصب ما بعده أو رفعه انما هو على اضرار الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الاتصال ليس كذلك لانه لو كان في تقدير الاتصال لكانت الاضافة غير محضة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة ومنهم ما فاسد لغت هذا المصدر المضاف وتو كيد بالمعرفة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عاملا مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الألف واللام فهو مذهب منقول عن الكوفيين ومذهب سيبويه جواز أعماله قال سيبويه وتقول عجت من الضرب زيدا كما تقول عجت من الضرب زيدا تكون الألف واللام بمنزلة التنوين والظاهر عود الضمير في يستطيعون على ما على معناها (٥١٦) لانه يراد بها ألهمهم بعدما أعاد على اللفظ في قوله لا يملك فافرد

دخله الألف واللام لانه قد توغل في حال الأسماء وبعد عن الفعلية وتقدير الاتصال في الاضافة حسن عمله وقد جاء عاملا مع الألف واللام في قول الشاعر * ضعيف النكابة أعداءه * البيت وقوله * لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * انتهى (ح) أما قوله يعمل مضافا بالتفريق ان عنى من البصر بين فصحيح وان عنى من النحو بين فغير صحيح لان بعض النحويين ذهب الى انه وان اضيف لا يعمل وان نصب ما بعده أو رفعه انما هو على اضرار الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الاتصال ليس كذلك لانه لو كان في تقدير الاتصال لكانت الاضافة غير محضة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة ومنهم ما فاسد لغت هذا المصدر المضاف وتو كيد بالمعرفة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عاملا مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الألف واللام فهو مذهب منقول عن الكوفيين ومذهب سيبويه جواز أعماله قال سيبويه وتقول

﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا ﴾ الآية مناسبة ضرب هذا المثل أنه لما بين تعالى ضلالهم في أشرا كههم بالله غير هو ولا يجلب نفعا ولا ضرا لا لنفسه ولا لعباده ضرب لهم مثلا في قصة عبد في ملك غيره عاجز عن التصرف وحر غنى متصرف فيما آناه الله تعالى فإذا كان هذان لا يستويان عندكم مع كونهما من جنس واحد ومشتهر كين في الانسانية فكيف تشركون بالله تعالى وتسوون به من هو مخلوق له مقهور بقدرته من آدمي وغير مع تباين الاوصاف وأن واجب الوجود لا يمكن أن يشبهه شيء من خلقه ولا يمكن لعاقل أن يشبهه غيره ﴿ وضرب الله مثلا رجلا ﴾ أي قصة رجلين وهذا مثل ثان ضرب به تعالى لنفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم من آثار رحمة وألطافه والنعمة الدينية (٥١٨) والديوية والاصنام التي هي أموات لا تنصر ولا تنفع والا بكم

الذي ولد أخرس فلا يفهم ولا يفهم ﴿ وهو كل على مولا ﴾ أي ثقيل وعيال على من يلي أمره ويعوله ﴿ أينما وجهه ﴾ حينئذ يرسله ويصرفه في طلب حاجة أو كفاية مهم لم يتفق ولم يأت بنجح ﴿ هل يستوى هو ﴾ ومن هو سليم الخواص نفاع ذو كفاية مع رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل ﴿ وهو ﴾ في نفسه ﴿ على صراط مستقيم ﴾ على سيرة صالحة ودين قويم ثم ذكر تعالى ان له غيب السموات والارض وهو ما غاب عن العباد وحق فيهما عنهم عامة والظاهر اتصاله بقوله ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون أخير باستثناؤه بعلم غيب السموات والارض ثم

البلاغ المبين ﴿ يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرت الكافرون ﴾ ويوم تبعث من كل أمة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون ﴿ الكحل الثقيل وقديس من البيت كلال ثقله على من يكفله ﴾ وقال الشاعر
أ كحل لمال الكحل قبل شبابه * إذا كان عظم الكحل غير شديد
والكحل أيضا الذي لا ولده ولا والد والكحل العيال والجمع كلول * الملح النظر بسرعة لمح المحو والمجانا * الجو مسافة ما بين السماء والارض * وقيل هو ما يلي الارض في سمت العلو واللوح والسهالك أبعده منه * الظعن سير البادية في الاتجاع والتحول من موضع الى موضع والظعن الهودج أيضا * الصوف للضأن والوبر للابل والشعر للمعز قاله أهل اللغة في قوله ومن أصوافها الآية * الاثا قال المفضل متاع البيت كالفرش والا كسبة * وقال الفراء لا واحد له من لفظه ولو جمعت لقلت أثمة في القليل وأثث في الكثير * وقال أبو زيد واحد أثانة * وقال الخليل أصله من قولهم أثث النبات والشعر فهو أثيث إذا كثر * قال امرؤ القيس
وفرع زين المتن اسود فاحم * أثيث كقوال نخلة المتعشك
الكن ما حفظ ومنع من الريح والمطر وغير ذلك ومن الجبال الغار * استعيت الرجل بمعنى أعتبه أي أزلت عنه ما يعتب عليه ويلازم والاسم العتيبي وجاءت استعقل بمعنى أفعل نحو استعديته وأديته ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهه اهل يستوون الحمد لله بل أكثرتهم لا يعلمون ﴾ وضرب الله مثلا رجلا من أشرا كههم بالله غير هو ولا يجلب نفعا ولا ضرا لا لنفسه ولا لعباده ضرب لهم مثلا قصة عبد في ملك غيره عاجز عن

بكال قدرته على الاتيان بالساعة التي ينكرونها في لحظة البصر أو أقرب والمعنى بهذا الاخبار أن الآلهة التي يعبدونها منتف عنها هذان الوصفان اللذان لاله وهما العلم المحيط بالمغيبات والقدرة البالغة التامة ومن ذكر أن قوله ومن يأمر بالعدل هو الله ذكر ارتباط هذه الجملة قبلها بان من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو الكامل في العلم والقدرة فبين ذلك بهذه الجملة ولما ذكر تعالى أمر الساعة وانها كائنة لا محالة وكان في ذلك دلالة على النشأة الآخرة وتقدم وصفهم بانتفاء العلم ذكر النشأة الاولى وفي اخراجهم من بطون أمهاتهم غير علمين شيئا تنبها على وقوع النشأة الآخرة ثم ذكر امتنانهم عليهم بجعل الخواص التي هي سبب لادرالك الاشياء والعلم قال الزمخشري والافسدة من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة إذ لم يرد في السماع غيرها كما قالوا شسوع في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى انتهى ودعوى الزمخشري انه لم يجئ في جمع شسع الا شسوع لا غير

التصرف وحرغنى متصرف فيما آتاه الله فاذا كان هذان لا يستويان عندكم مع كونهما من جنس واحد ومشتركين في الانسانية فكيف تشركون بالله وتسوون به من هو مخلوق له مقهور بقدرته من آدمى وغيره مع تباين الاوصاف وان موجود الوجود لا يمكن أن يشبهه شئ من خلقه ولا يمكن لعاقل أن يشبهه به غيره * قال مجاهد هذا مثل لله وللاصنام * وقال قتادة للمؤمن والكافر قال الكافر العبد المملوك لا ينتفع بعبادته في الآخرة ومن رزقناه المؤمن * وقال ابن جبير مثل للبخيل والسخي انتهى ولما كان لفظ عبد قد يطلق على الحر خصص بمملوك ولما كان المملوك قد يكون له تصرف وقدره كالمأذون له والمكاتب خصص بقوله لا يقدر على شئ والمعنى على شئ من التصرف في المال لانه يقدر على أشياء من حر كانه كالقيام والقعود والاكل والشرب والنوم وغير ذلك والظاهر كون ومن موصولة أى والذي رزقناه ودلت الصلة وما عطف على أنه يراد به الحر * وقال أبو البقاء موصوفة * قال الزمخشري الظاهر انها موصوفة كانه قال وحرار رزقناه لي مطابق عبدا ولا يتمتع أن تكون موصولة * وقال الحوفي من بمعنى الذي ولا يقتضى ضرب المثل لشخصين موصوفين بأوصاف متباينة تعيينهما بل ماروى في تعيينهما من أنهما عثمان بن عفان رضى الله عنه وعبدله أو أنهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأبو جهل لا يصح اسناده وجمع الضمير في يستوون ولم يثن لسبق اثنين لأن من يحتمل أن يراد بها الجمع فيصير اذ ذلك جمع الضمير لا انتظام العبد المملوك والأغنياء في الجمع وكأنه قيل عبدا مملوكا والملاك المرزوقون المنفقون ويحتمل أن يراد بعبدا مملوكا الجنس فيصلح عود الضمير جمعا عليه وعلى جنس الأغنياء ويحتمل أن يعود على العبيد والأحرار وان لم يجز للجمعين ذكر لدلالة عبد مملوك ومن رزقناه عليهم اقل الحمد لله الظاهر أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم * وقيل يحتمل أن يكون خطابا لمن رزقه الله أمره أن يحمد الله على أن ميزه بهذه القدرة على ذلك الضعيف * وقال ابن عطية الحمد لله شكر على بيان الأمر بهذا المثل وعلى اذعان الخصم له كما تقول لمن أذعن لك في حجة وسلم تبنى أنت عليه قولك الله أكبر على هذا يكون كذا وكذا فاما قال هنا هل يستوون فكان الخصم قال له لا فقال الحمد لله ظهرت الحجة انتهى * وقيل الحمد لله أى هو المستحق للحمد دون ما يعبدون من دونه اذ لا نعمة للاصنام عليهم فتحمد عليها نعم الحمد الكامل لله لانه المنعم الخالق * وقال ابن عباس الحمد لله على ما فعل بأوليائه وأنعم عليهم بالتوحيد والظاهر نفي العلم عن أكثرهم لأن منهم من بان له الحق ورجع اليه أو أكثر الخلق لأن الأكثرهم المشركون * وقيل المراد بها العموم أى بل هم لا يعلمون ومتعلق يعلمون مخدوف اما لان المعنى نفي العلم عن الأكثر ولم يلحظ متعلقه واما لانه مخدوف يترتب على الاقوال التي سبها قوله الحمد لله وضرب الله مثلا رجلين أى قصة رجلين * قال الزمخشري وهذا مثل ثان ضرب به لنفسه ولما يفرض على عباده ويشملهم من آثار رحمة وألطافه ونعمه الدينية والدنيوية والأصنام التي هي أموات لا تضر ولا تنفع والأبكم الذي ولد أحرص فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه أى ثقيل وعيال على من يلي أمره ويعوله أينما وجهه حينما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة أو كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح هل يستوى هو ومن هو سليم الخواص نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم انتهى * وقال ابن عباس أحدهما أبكم مثل للكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن * وقال قتادة هذا مثل لله تعالى والأصنام فهى كالا بكم الذي لا نطق له ولا يقدر على شئ وهو عيال على من والا من قريب أو صديق كما الاصنام

فليس بصحيح بل جاء فيه جمع الفعلة قالوا اشباع وماذ كره ابن الخطيب هنا ليس بشئ ولما كانت النشأة الاولى وجعل ما يعلمون به لهم من أعظم النعم عليهم قال اعلمكم تشكرون وتقدم الكلام في أمهات في النساء ولا تعلمون جملة حاله أى غير عالين ولما ذكر تعالى مدارك العلم الثلاثة السمع والبصر والعقل والاول مدرك المحسوس والثاني مدرك المعقول اكتفى من ذكر مدرك المحسوس بذكر النظر فانه أغرب لما يشاهد به من عظيم المخلوقات على يدها لتفاوت كشافته للثبات في الافلاك وجعل هنا موضع الاعتبار والتعجب الحيوان الطائر فان طيرانه في الهواء مع ثقل جسمه مما يتعجب منه ويعتبر به وتضمنت الآية ذكر مدرك العقل في كونه لا يسقط إذ ليس نعمته ما يدعوه ولا فوقه ما يتعلق به فيعلم بالعقل أنه له تمسك بأمر على أمسا كوهو الله بانتظم في الآية ذكر مدرك الحس ومدرك العقل ومعنى مستحرات المدللان وبني للفعل دلالة على أن

تحتاج أن تنقل وتخدم ويتعذب بها ثم لا يأتي من جهة آخر البتة وعن قتادة أيضا وغير هذا مثل
ضربه الله لنفسه وللوشن فالأبكم الذي لا يقدر على شيء هو الوشن والذي يأمر بالعدل هو الله تعالى
وهذا ليس كذلك لأنه قال مثلا رجلين فلا بد أن يكون عدل الأبيكم الموصوف بتلك الصفات
ومقابلهم رجل موصوف بما يقابل تلك الصفات من النطق والقدرة والكفاية ولكنه حذف
المقابل للدلالة على مقابله عليه ثم قيل هل يستوي ذلك الأبيكم الموصوف بتلك الصفات وهذا الناطق ففي
ذكر استوائهم أيضا دليل على حذف المقابل ولما كان الأبيكم هو المبدأ به من الأوصاف وعنه
تكون الأوصاف التي بعده قابلة في الاستواء بالنطق وغيره من الأمر بالعدل وغيره وهو في نفسه
على طريقة مستقيمة فحينئذ توجه صدر منه الخير ونفع وليس بكال على أحد وقد تقرر في بداية
العقول أن الأبيكم العاجز لا يكون مساويا في العقل والشرق للناطق القادر الكامل مع
استوائهم في البشرية فلا ينبغي أن يحكم بان الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين في العبودية أخرى وأولى
وكما قلنا في المثال السابق لا يحتاج إلى تعيين المصروب به - ما المثل فكذلك هنا فتعين الأبيكم بأبي
جهل والأمر بالعدل بهار أو بأبي بن خلف وعثمان بن مظعون أو بهاشم بن عمرو بن الحرث كان
يعادى الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصح اسناده * وقرأ عبد الله وعلقمة وابن وناب ومجاهد وطليحة
بوجه بهاء واحدة ساكنة مبنيا وفاعله ضمير يعود على مولاه وضمير المفعول محذوف للدلالة المعنى
عليه ويجوز أن يكون ضمير الفاعل عائدا على الأبيكم ويكون الفعل لازما وجه بمعنى توجه كان
المعنى أينما توجه وعن عبد الله أيضا توجه بهاء بن بناء الخطاب والجمهور بالياء والهاء بن وعن علقمة
وابن وناب وطليحة بوجه بهاء واحدة ساكنة والفعل مبنى للمفعول وعن علقمة وطليحة بوجه بكسر
الجيم وهاء واحدة مضمومة * قال صاحب اللوامح فإن صح ذلك فإن الهاء التي هي لام الفعل
محذوفة فرار من التضعيف ولأن اللفظ به صعب مع التضعيف ولم يرد به الشرط بل أمر هو بتقدير
أينما هو بوجه محذوف منه ضمير المفعول به فيكون حذف الياء من لايات بخير على التحفيف نحو
يوم يأت و إذا يسر انتهى ولا يخرج أين عن الشرط أو الاستفهام * وقال أبو حاتم هذه القراءة
ضعيفة لأن الجزم لازم انتهى والذي توجه عليه هذه القراءة أن صححت أن أينما شرط حملت على إذا
لجامع ما اشتركا فيه من الشرطية ثم حذف الياء من لايات تحفيقا أو جزما على توهم أنه نطق بأينما
المهملة معمله لقراءة من قرأ أنه من يتقى ويصبر في أحد الوجهين ويكون معنى بوجه يتوجه فهو
فعل لازم لا متعد ثم ذكر تعالى أنه له غيب السموات والأرض وهو ما غاب عن العباد وخفي فيهم - ما
عنه - ما هو الظاهر اتصاله بقوله أن الله يعلم وأنتم لا تعلمون أخبر باستنثاره بعلم غيب السموات
والأرض بكامل قدرته على الاتيان بالساعة التي تنكرونها في لحظة البصر أو أقرب والمعنى بهذا
الأخبار أن الآلهة التي تعبدونها منتف عنها هذان الوصفان اللذان دلالة وهما العلم المحيط بالغيبيات
والقدرة البالغة التامة ومن ذكر أن قوله ومن يأمر بالعدل هو الله تعالى ذكر ارتباط هذه الجملة
بما قبلها بأن من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو الكامل في العلم والقدرة فبين ذلك به هذه
الجملة * قيل والغيب هنا ما لا يدرك بالحس ولا يفهم بالعقل * وقال المفضل ما غاب عن الخلق هو
في قبضته لا يعزب عنه * وقيل هو ما في قوله أن الله عنده علم الساعة * وقال الزمخشري أو أراد
بغيب السموات والأرض يوم القيامة على أن عامه غائب عن أهل السموات والأرض لم يطلع عليه
أحد منهم * قيل لما كانت الساعة آتية ولا بد جعلت من القرب كلعج البصر * وقال الزجاج لم

له مستخر أو هو الله تعالى
والجو مسافة ما بين السماء
والأرض لايات جمع ولم يفرد
لما في ذلك من الآيات خفة
الطائر التي جعلها الله فيه
لأن يرتفع بها وتقله الذي
جعله الله تعالى فيه لأن
ينزل والفضاء الذي بين
السماء والأرض والامساك
الذي لله أو جمع باعتبار
ما في هذه الآية والتي قبلها
وقال لقوم يؤمنون
فانهم هم الذين ينتفعون
بالاعتبار ولتضمن الآية
أن المستخر والممسك لها
هو الله تعالى فهو اخبار
منه تعالى ما يصدق به الا
المؤمن

يرد أن الساعة تأتي في لمح البصر وإنما وصف سرعة القدرة على الاتيان بها أي يقول الشيء كن فيكون * وقيل هذا تمثيل للقرب كما تقول ما السنة إلا لحظة * وقال الرخشمري هو عند الله وان تراخي كما يقولون أنتم في الشيء الذي تستقر بونه كلمح البصر أو هو أقرب إذا بالغتم في استقرابه ونحوه قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أي هو عنده دان وهو عندهم بعيد * وقيل المعنى أن اقامة الساعة واماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين يكون في أقرب وقت أو حاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على أن يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات * وقال ابن عطية والمعنى على ما قال قتادة وغيره وما تكون الساعة واقامتها في قدرة الله تعالى إلا أن يقول لها كن فواتفق أن يقف على ذلك شخص من البشر كانت من السرعة بحيث يشك هل هي كلمح البصر أو هي أقرب من ذلك فأوعلى هذا على بابها في الشك * وقيل هي للتخيرات انتهى والشك والتخيرات بعينان لان هذا اخبار من الله تعالى عن أمر الساعة فالشك مستحيل عليه ولان التخيرات كما يكون في المخطورات كقولهم خذ من مالي دينار أو درهما أو في التكليفات كآية الكفارات والذين يظاهرون وأوهنا للإيهام على المخاطب كقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقوله أنها أمر ناليل أو نهار أو هو تعالى قد علم عددهم ومشي يأتيها أمره كما علم أمر الساعة لكنه أهم على المخاطب وكون أوهنا للإيهام ذكره الزجاج هنا * وقال القاضي هذا لا يصح لان اقامة الساعة ليست حال تكليف حتى يقال انه تعالى يأتيها في زمان يعني القاضي فيكون الإيهام على المخاطب في ذلك الزمان وليس زمان تكليف والذي نقوله ان الإيهام وقع وقت الخطاب المتقدم على أمر الساعة لا وقت الاتيان بها وليس من شرط الإيهام على المخاطب في الاخبار عن شيء اتحاد زمان الاخبار وزمان وقوع ذلك الشيء ألا ترى في قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون كيف تأخر زمان الاخبار عن زمان وقوع ذلك الارسال ووجودهم مائة ألف أو يزيدون * وقال أبو عبد الله الرازي لمح البصر انتقال الجسم بالطرف من أعلى الحدقة وهي مؤلفة من أجزاء وتلك الأجزاء كثيرة والزمان الذي يحصل فيه المرح من كب من آناء متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة في آن واحد من تلك الآناء فلذلك قال أو هو أقرب ولما كان أسرع الأحوال والحوادث في عقولنا هو لمح البصر ذكره ثم قال أو هو أقرب تنبيهها على ما ذكرناه وليس المراد طريقة الشك والمراد بل هو أقرب انتهى وفيه بعض تلخيص وما ذكر من ان أو بمعنى بل هو قول الفراء ولا يصح لأن الاضراب على قسمين كلاهما لا يصح هنا أما أحدهما فان يكون ابطالاً للسناد السابق وانه ليس هو المراد وهذا مستحيل هنا لأنه يؤول الى اسناد غير مطابق والثاني أن يكون انتقالاً من شيء الى شيء من غير ابطال لذلك الشيء السابق وهذا مستحيل هنا للتنافي الذي بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقرب فلا يمكن صدقهما معاً * وقال صاحب الغنيان وهذا وان كان يعسر ادراكه حقيقة إلا أن المقصود بالمبالغة على من ذهب العرب وأرباب النظم * وما أحسن قول الأبله الشاعر في المعنى

قال له البرق وقالت له الريح * جميعا وهما ما هما

أ أنت تجرى معنا قال ان * نشطت أضحكنا منك

أنا ارتداد الطرف قد فته * الى المدى سيقا فن أتما

ولما ذكر تعالى أمر الساعة وانها كائنة لا محالة فكان في ذلك دلالة على النشأة الآخرة وتقدم

وصفهم بانتفاء العلم ذكر تعالى النشأة الاولى وهى اخر اجهم من بطون أمهاتهم غير عالين شيئا تنبها
على وقوع النشأة الآخرة ثم ذكر تعالى امتنانه عليهم بجعل الحواس التى هى سبب لادراك الاشياء
والعلم ولما كانت النشأة الاولى وجعل ما يعلمون به لهم من أعظم النعم عليهم قال لعلمكم تشكرون
وتتقدم الكلام فى أمهات فى النساء * وقرأ حزة بكسر الهمزة والميم هنا وفى النور والزهر والنجم
والكسائي بكسر الهمزة فهين والاعمش بحذف الهمزة وكسر الميم وابن أبي ليلى بحذفها وفتح الميم
* قال أبو حاتم حذف الهمزة ردى، ولكن قراءة ابن أبي أصوب انتهى وانما كانت أصوب لأن
كسر الميم انما هو لاتباعها حركة الهمزة فاذا كانت الهمزة محذوفة زال الاتباع بخلاف قراءة ابن
أبي ليلى فإنه أقر الميم على حركتها ولا تعلمون جملة حالية أى غير عالين وقالوا لا تعلمون شيئا مما أخذ
عليكم من الميثاق فى أصلاب آبائكم أو شيئا مما قضى عليكم من السعادة أو الشقاوة أو شيئا من منافعكم
والاولى عموم لفظ شئ ولا سيما فى سياق النفي * وقال وهب يولد المولود حذرا الى سبعة أيام لا يدرك
راحة ولا الماء ويحتمل وجعل أن يكون معطوفا على أخر جم فى يكون واحدا فى حيز خبر المبتدأ
ويحتمل أن يكون استئناف اخبار معطوفا على الجملة الابتدائية كاستئنافها والمراد بالسمع والابصار
والافئدة احساسها وادراكها فعبير عن ذلك بالآية * وقال أبو عبد الله الرازى ما معناه انما جمع الفؤاد
جمع قلبه لأنه انما خلق للعارف الحقيقية اليقينية وأكثر الخلق مشغولون بالافعال الهيمية فكان
فؤادهم ليس بفؤاد فلذلك ذكر فى جمعه جمع القلب انتهى ملخصا وهو قول هندیانى ولولا جلالة قائله
وتسطيره فى الكتب ما ذكرته وانما يقال فى هذا ما قاله الرخشى انه من جوع القلب التى جرت
مجرى جوع الكثرة والقلبة اذا لم يرد فى السماع غيرها كما جاء شسوع فى جمع شسوع لا غير مجرى ذلك
المجرى انتهى الآن دعوى الرخشى انه لم يجزى فى جمع شسوع الا شسوع لا غير ليس بصحيح بل جاء
فيه جمع القلب قالوا أسساع فكان ينبغى له أن يقول غلب شسوع * وقرأ ابن عامر وحزرة وطلحة
والاعمش وابن هرمرز لم يروا ابتداء الخطاب وباقي السبعة بالياء * قال ابن عطية واختلف عن الحسن
وعيسى الثقفى وعاصم وأبي عمرو ولما ذكر تعالى مدارك العلم الثلاثة السمع والنظر والعقل
والاولان مدرك المحسوس والثالث مدرك المعقول اكتفى من ذكر مدرك المحسوس بذكر النظر
فانه أغرب لما يشاهده من عظيم الخلوقات على بعدها المتفاوت كشاهدته النيرات التى فى الافلاك
وجعل هنا موضع الاعتبار والتعجب الحيوان الطائر فان طيرانه فى الهواء مع ثقل جسمه مما يعجب
منه ويعتبر به وتضمنت الآية أيضا ذكر مدرك العقل فى كونه لا يسقط إذ ليس تحته ما يدعمه ولا
فوقه ما يتعلق به فيعلم بالعقل انه له مسك قادر على امساكه وهو الله تعالى كما قال تعالى أولم يروا الى
الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير فانظم فى الآية ذكر مدرك الحس
ومدرك العقل ومعنى مسخرات من اللات وبنى للمفعول دلالة على أن له مسخرا * وقال أبو عبد الله
الرازى هذا دليل على كمال قدرة الله وحكمته فانه تعالى خالق الطائر خلقه معها يمكنه الطيران أعطاه
جناحا يسطه مرة ويكفه أخرى مثل ما يعمل الساج فى الماء وخلق الجو خلقه معها يمكنه الطيران
خلقه خلقه لطيفة يسهل بسببها خرقه والنفاذ فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا انتهى وكلامه
منتزع من كلام القاضى قال انما أضاف الامساك الى نفسه لأنه تعالى هو الذى أعطى الآلات لأجلها
تمكن الطائر من تلك الافعال فاما كان هو المتسبب لذلك تحت هذه الاضافة انتهى والذى نقوله انه
كان يمكنه أن يطير ولو لم يخلق له جناح وانه كان يمكنه خرق الشئ الكثيف وذلك بقدره الله تعالى

(الدر)

(ح) قال أبو عبد الله الرازى
ما معناه انما جمع الفؤاد جمع
قلبه لأنه انما خلق للعارف
الحقيقية اليقينية وأكثر
الخلق مشغولون بالافعال
الهيمية فكان فؤادهم
ليس بفؤاد فلذلك ذكر
فى جمعه جمع القلب انتهى
ملخصا وهو قول هندیانى
ولولا جلالة قائله وتسطيره
فى الكتب ما ذكرته
وانما يقال فى هذا ما قاله
(ش) من جوع القلب
الذى جرت مجرى جوع
الكثرة والقلبة اذا لم يرد
فى السماع غيرها كما قالوا
شسوع فى جمع شسوع لا غير
مجرى ذلك المجرى انتهى
الآن دعوى (ش) انه
لم يجزى فى جمع شسوع
الا شسوع لا غير ليس
بصحيح بل جاء فيه جمع
القلبة قالوا أسساع

﴿والله جعل لكم من بيوتكم﴾ الآية والسكن فعل بمعنى (٥٢٣) مفعول كالقبض وأشد الفراء * جاء الشتاء ولما اتخذنا

* يا ويح نفسي من حفر القراميص *

وليس السكن بمصدر كما ذهب اليه ابن عطية والظاهر

أنه يندرج في البيوت التي من جلود الأنعام بيوت

الشعر وبيوت الصوف والوبر ﴿يوم طعنكم﴾

يوم ترحلون حفر عليكم حملها ونقلها يوم تنزلون

وتقيمون في مكان لم ينقل عليكم ضربها والظاهر

أن أئاناً مفعول والتقدير جعل من أصوافها وأوبرها

وأشعارها أئاناً ﴿مما خلق ظلالاً﴾ لما كانت بلاد

العرب الغالب عليها الحر امتن عليهم بدكر ما يتكلم

منه كالظلال فيها لظل والأكنان من الجبال

الغبرات والكهوف والبيوت المعونة منها

والسر بالمالبس على البدن من فيص وغيره

وتم محذوف تقديره الحر وأندران ما وفي الحر جدير

أن يبق البرد ﴿وسراييل تقيمكم﴾ كناية عن

الدروع والمغفر وغير ذلك ﴿فان تولوا﴾

محتمل أن يكون ماضياً أي فان أعرضوا عن

الاسلام ومحتمل أن يكون مضارعاً أي فان

مضارعاً أي فان تتولوا وحذفت الياء ويكون جارياً على الخطاب السابق والماضي على الالتفات والفاء ما بعد جواب الشرط

صورة والجواب حقيقة محذوف أي فانت معذوران إذ أدبت ما وجب عليك فأقيم سبب العذر وهو البلاغ مقام المسبب لدلالته عليه

وان المسك له في جو السماء هو الله تعالى وقد قام الدليل على أن جميع الأفعال كلها مخلوقة لله وقام الدليل على أنه تعالى هو الفاعل المختار فلا نقول أنه لولا الجناح ولطف الجو مما يمكن الطيران ولولا الآلات مما يمكن * وقال الزمخشري ما وافق كلامه ما قال مستخرات من اللات للطيران بما خلق لها من الاجتهاد والاسباب المواتية لذلك ثم أحسن أخيراً في قوله ما عسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله بقدرته انتهى آيات جمع ولم يفر دلتنا في ذلك من الآيات خفة الطائر التي جعلها الله فيه لأن يرتفع بها وثقله الذي جعله فيه لأن ينزل والفضاء الذي بين السماء والارض والامساك الذي لله تعالى أوجع باعتبار ما في هذه الآية والتي قبلها وقال لقوم يؤمنون فانهم هم الذين ينتفعون بالاعتبار ولتضمن الآية ان المستخر والممسك لها هو الله فهو اخبار منه تعالى ما يصدق به الا المؤمن * والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفون بها يوم طعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبرها وأشعارها أثاناً ومتاعاً الى حين * والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سراييل تقيمكم الحر وسراييل تقيمكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسهون * فان تولوا فاعلم انك البلاغ المبين * يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثروا الكافرون * لماذا كرتعالى ما من به عليهم من خلقهم وما خلق لهم من مدارك العلم ذكر ما امتن به عليهم مما ينتفعون به في حياتهم من الامور الخارجة عن دوابهم من البيوت التي يسكنونها من الحجر والمدر والاشخاب وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقص وأشد الفراء

جاء الشتاء ولما اتخذنا * يا ويح نفسي من حفر القراميص

وليس السكن بمصدر كما ذهب اليه ابن عطية وكانه تعالى ذكر أولاً ما غالب البيوت عليه من كونها لا تنقل بل ينتقل الناس اليها ثم ذكر ثانياً ما من به علينا من اتخذ من جلود الأنعام وهو ما ينتقل من القباب والخيام والفساطيط التي من الادم أود كر أولاً البيوت على طريق العموم ثم ذكر بيوت الجلود خصوصاً تنبيه على حال أكثر العرب فانهم لا يتجاءعون انما بيوتهم من الجلود والظاهر انه لا يندرج في البيوت التي من جلود الأنعام بيوت الشعر وبيوت الصوف والوبر * وقال ابن سلام تندرج لانها ثابتة فيها فهي منها ومعنى تستخفونها تجدونها خفيفة المحمل في الضرب والنقص والنقل يوم طعنكم يوم ترحلون حفر عليكم حملها ونقلها يوم تنزلون وتقيمون في مكان لم ينقل عليكم ضربها وتقدير ادب الاستخفاف في وقتي السفر والحضر أي مدة النجعة والاقامة * وقرأ الحر ميان وأبو عمرو طعنكم بفتح العين وباقي السبعة بسكونها وهما الغتان وليس السكون بتخفيف كما جاء في نحو الشعر والشعر لمكان حرف الخلق والظاهر أن أئاناً مفعول والتقدير وجعل من أصوافها وأوبرها وأشعارها أئاناً * وقيل أئاناً منصوب على الحال على ان المعنى جعل من أصوافها وأوبرها وأشعارها بيوتاً فيكون ذلك معطوفاً على من جلود الأنعام كما تقول جعلت لك من الماء شرباً ومن اللبن وفي التقدير الأول يكون قد عطف مجروراً على مجرور وهو منصوب على منصوب كما تقول ضربت في الدار زيداً وفي القصر عمراً ولمالم تكن بلادهم بلاد قطن وكتان وحرير اقتصر على هذه الثلاثة هنا واندرجت في قوله سراييل تقيمكم الحر والمتاع ما يتبع به أي ينتفع به * وقال ابن عباس الزينة * وقال المفضل المتجر والمعاش * وقال الخليل الأثان والمتاع واحد وجمع

بينهما لاختلاف اللفظين كقوله * وألني قولها كذا وميننا * وغيا تعالي ذلك بقوله الى حين
 * فقال ابن عباس الى الموت * وقال مقاتل الى بلى ذلك الشيء * وقيل الى انقضاء حاجتكم منه ولما
 ذكر تعالي ما من به عليهم مما سبق ذكره وكانت بلادهم غالباً عليها الخرد كرامتناه عليهم بما يقبهم
 الحر من خلق الاجرام التي لها اطل كالشجر وغيره مما يمنع من أذى الشمس * وقال ابن عباس
 ومجاهد ظلال العمام * وقال ابن السائب ظلال البيوت * وقال قتادة والزجاج ظلال الشجر * وقال
 ابن قتيبة ظلال الشجر والجبال والاكنان من الجبال هي الغيران والكهوف والبيوت المنعوتة
 منها والسربال ما لبس على البدن من قيص وقرقل ومحول ودرع وجوشن ونحو ذلك من صوف
 وكتان وقطن وغيرها واقتصر على ذكر الحر اما لان ما يقى الحريق البرد قاله الزجاج أو حنف البرد
 للدلالة صده عليه قاله المبرد أولاً لانه أمس في تلك البلاد والبرد فيها معدوم في الاكثر واذا جاء توفى
 بالاثاث فيخلص السربال لتوفى الحر فقط قاله عطاء الخراساني وهذا في بلاد الحجاز وأما غيرها من
 بلاد العرب فيوجد فيها البرد الشديد كما قال متمم * اذا القشع من برد الشتاء تقععا * وقال آخر
 * في ليلة من جمادى ذات أندية * والسراييل التي تقي الناس هي الدروع * قال كعب بن زهير

شم العرائين أبطال لبوسهم * من نسج داود في الهيجا سراييل

والسربال عام يقع على ما كان من حديد وغيره والبأس في أصل اللغة الشدة وحناء الحرب وفي
 الحديث كنا اذا اشتد البأس اتقمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى تقمكم أذى الحرب وهو
 ما يعرض فيها من الجراح الناشئة من ضرب السيف والديوس والرمح والسهم وغير ذلك مما يعد
 للحديث كذلك أي مثل ذلك الاتمام للنعمة تفيما سبق يتم نعمته في المستقبل * وقرأ ابن عباس تم
 بناءه فتوحه نعمته بالرفع أسند التمام اليها التضاعف عنه نعمه جمعاً * وقرأ لعلمكم تسامون بفتح التاء
 واللام من السلامة والخلص فكأنه تعليل لوقاية السراييل من أذى الحرب أو تسامون من
 الشرك واما تسامون في قراءة الجمهور فالمعنى تؤمنون أو تنقادون الى النظر في نعم الله تعالي مفض
 الى الايمان والانقياد * روى أن أعرابياً سمع قوله تعالي والله جعل لكم من بيوتكم سكناً الى آخر
 الآيتين فقال عند كل نعمه اللهم نعم فاما سمع لعلمكم تسامون قال اللهم هذا فلا قبلت فان تولوا يحتمل
 أن يكون ما ضياء أي فان أعرضوا عن الاسلام ويحتمل أن يكون مضارعاً أي فان تتولوا وحذفت
 التاء ويكون جارياً على الخطاب السابق والماضى على الالتفات والفاء وما بعد هذا جواب الشرط
 صورته والجواب حقيقة محذوف أي فأنت معذور اذا ديت ما وجب عليك فأقيم سبب العذر وهو
 البلاغ مقام السبب للدلالة عليه * وقال ابن عطية المعنى ان أعرضوا فلست بقادر على خلق الايمان
 في قلوبهم فانما عليك أن تبين وتبلغ أمر الله ونهيه انتهى ثم أخبر عنهم على سبيل التقرير والتوبيخ
 بأنهم يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها وعرفانهم للنعم التي عدت عليهم حيث يعترفون بها وأنهم آمنه
 نعم الى وانكارهم لها حيث يعبدون غير الله وجعل ذلك انكاراً على سبيل المجاز اذ لم يرتبوا على
 معرفة نعمه تعالي مقتضاه من عبادته وافراده بالعبادة دون ما سبوا اليه من الشركاء قال قريبا
 من هذا المعنى مجاهد * وقال السدي النعمة هنا محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى يعرفون بمعجزاته
 وآيات نبوته وينكرون ذلك بالكذب ووجه الطبري وعن مجاهد أيضا انكارهم قولهم
 ورثناهم آباءنا وعن ابن عون اضافتها الى الأسباب لا الى مسببها وحكى صاحب الغنيان
 يعرفونها في الشدة ثم ينكرونها في الرخاء * وقيل انكارهم هي بشفاعة آلهتهم عند الله * وقيل

﴿ ويوم نبعث من كل أمة ﴾ الآية لما ذكر انكارهم لنعمة الله ذكر حال يوم القيامة حيث لا ينفع فيه الانكار على سبيل الوعيد لهم بذلك اليوم وانتصب يوم باضمار اذ كر على أنه فعل به ومتعلق بالاذن محذوف فقيل في الرجوع الى دار الدنيا أوفى الكلام والاعتذار ﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ أي لا يزول عنهم العتب والظاهر أن قوله شر كأوهم عام في كل من اتخذوه شر يكال الله تعالى من صنم وغيره والظاهر أن القول منسوب اليهم حقيقة وقيل منسوب الى جوارحهم لأنهم لما أنكروا الاشرار بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين أصمت الله ألسنتهم وأنطق جوارحهم ومعنى ندعوا بعد قالوا ذلك جاء أن يشركوا معهم في العذاب اذ يحصل التأسى بهم والضمير في فألقوا دعا على الذين أشركوا واليهم (٥٢٥) ند على الشركاء ﴿ انكم لكاذبون ﴾ خطاب

العابدين للمعبودين واجهوا من كانوا يعبدونهم بانهم كاذبون والسلم الاستسلام والالتقياد لحكم الله تعالى بعد الاباء والاستكبار في الدنيا ﴿ وصل عنهم ﴾ أي بطل عنهم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من أن الله تعالى شركاء والذين مبتدأ وزدناهم الخبر صدر منهم شيان الكفر والصدع عن سبيل الله فعوقبوا بعداين عذاب على الصد فوق العذاب الذي لهم على الكفر وفي كل أمة يبعث فيها منا حذق في السابق من أنفسهم وأئبته منا وحذق هنا في وأئبته هنا والمعنى في كليهما أنه يبعث أنبياء الامم فيهم منهم والخطاب في بك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاشارة بهؤلاء الى أمته

يعرفونها بقلوبهم ثم ينكرونها باللسنتهم والظاهر ان المراد من وأكثرهم موضوعه الأصلي ﴿ وقال الحسن وكلهم ما من أحد يقوم بواجب حق الشكر فجعله من كفران النعمة والظاهر ان الكفر هنا هو مقابل الايمان ﴿ وقيل أكثر أهل مكة لأن منهم من أبى ﴾ وقيل معنى الكافرون الجاحدون المعابدون لان فيهم من كان جاهلا لم يعرف فيعاند ﴿ وقال الرخشي (فان قلت) ما معنى ثم (قلت) الدلالة على ان انكارهم مستبعد بعد حصول المعرفة لأن حق من عرف النعمة أن يعترف لا أن ينكر ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا سم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون ﴾ واذا رأى الذين ظاهروا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴿ واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكاذبون ﴿ وألقوا الى الله يومئذ السلم وصل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجنابك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ لما ذكر انكارهم لنعمة الله تعالى ذكر حال يوم القيامة حيث لا ينفع فيه الانكار على سبيل الوعيد لهم بذلك اليوم وانتصب يوم باضمار اذ كر قاله الحوفي والرخشي وابن عطية وأبو البقاء ﴿ وقال الرخشي أو يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه ﴾ وقال الطبري هو معطوف على ظرف محذوف العامل فيه ثم ينكرونها أي ينكرونها اليوم ويوم نبعث أي ينكرون كفرهم فيمكنهم الشهيد والشهيد نبي تلك الأمة يشهد عليهم بأيمانهم وبكفرهم ومتعلق بالاذن محذوف ﴿ فقيل في الرجوع الى دار الدنيا ﴾ وقيل في الكلام والاعتذار كما قال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون أي بعد شهادة أنبياءهم عليهم والاقبل ذلك تجادل كل أمة عن نفسها وجاء كلامهم في ذلك ولاكنها واطن يتكلمون في بعضها ولا ينطقون في بعضها ولا هم يستعتبون أي منزال عنهم العتب ﴿ وقال قوم معناه لا يسألون أن يرجعوا عن ما كانوا عليه في الدنيا فهذا استعمال معناه طلب عتابهم ونحوه قول من قال ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا بكم لأن الآخرة ليست بدار عمل قاله الرخشي ﴿ وقال الطبري معناه يعطون الرجوع الى الدنيا فيقع منهم توبة وعمل ﴾ قال الرخشي (فان قلت) فاعني ثم هذه (قلت) معناها أنهم ممنون بعد شهادة الأنبياء بما هو أطم منه وانهم يمنعون الكلام فلا

ونزلنا السنتنا اخبار وليس داخل مع ما قبله لاختلف الزمان لما ذكر ما شر فيه الله تعالى به من الشهادة على أمته ذكر ما أنزل عليه مما فيه بيان كل شيء من أمور الدين ليرجع بذلك عليهم فيما كفروا فلا حجة لهم ولا معذرة والظاهر أن تبيان ما صدر جاء على تفعال وان كان باب المصادر أن يحى على تفعال بالفتح كالترداد والتطواف ونظير تبيان في كسر تائه تلقاء وتعبو تبياننا على الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله قال الرخشي ﴿ فان قلت كيف كان القرآن تبيان لكل شيء ﴾ قلت المعنى أنه يبين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاعلي بعضها وإحالة على السنة حيث أمر فيها بتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقبوه وما ينطق عن الهوى وحنا على الاجماع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع أصحابه والافتداء بآثارهم في قوله

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجتهاد والاجماع والقياس مستندة الى تبيين الكتاب (٥٢٦) فمن ثم كان تبيان الكل شئ انتهى قوله وقد رضى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اهتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الوزير الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في ابطال القياس والرأى والاستحسان والتعليل والتقليد مانعه وهذا خبر مكنوب موضوع باطل لم يصح قط و ذكر باسناده الى البرار صاحب المسند قال سألت عمار بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة ترويه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما مثل أصحابي كمثل النجوم أو كالنجوم بأيها اقتدوا اهتدوا فهذا كلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه هذا نص كلام البرار قال

يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة انتهى ولما كانت حالة العذاب في الدنيا مخالفة لحال الآخرة اذ من رأى العذاب في الدنيا رجأ أن يؤخر عنه وان وقع فيه أن يخفف عنه أخبر تعالى ان عذاب الآخرة لا يكون فيه تخفيف ولا نظرة والظاهر أن جواب اذ قوله فلا يخفف وهو على اضمار هو أى فهو لا يخفف لأنه لو لا تقدير الاضمار لم تدخل القاء لأن جواب اذا اذا كان مضارعاً لا يحتاج الى دخول الفاء سواء كان موجبا أم منفيا كما قال تعالى واذا تنبأ عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر وتقول اذا جاء زيد لايحى عمرو * قال الحوفي فلا يخفف جواب اذا وهو العامل في اذا وقت تقدم انما ان مات تقدم فاء الجواب في غير أم لا تعمل فيما قبله وبيننا ان العامل في اذا الفعل الذى يلها كسائر أدوات الشرط وان كان ليس قول الجمهور وجعل الزمخشري جواب اذا محذوقا * فقال وقد قدر العامل في يوم نبعث محذوقا قال ويوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذلك واداروا العذاب بعقوبتهم ونقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تأتيهم بغتة فتبهم الآية انتهى والظاهر ان قوله شركاءهم عام في كل من اتخذوه شركاء من صنم ووثن وآدمي وشيطان وملاك فيكذبهم من له منهم عقل فيكون فالتقوا عائد على من له الكلام ويجوز أن يكون عاما ينطق الله تعالى بقدرته الأوتان والأصنام واصافة الشركاء اليهم على هذا القول لكونهم الذين جعلوهم شركاء لله * وقال الحسن شركاؤهم الشياطين شركاؤهم في الأموال والأولاد كقوله تعالى وشركهم في الأموال والأولاد * وقيل شركاؤهم في الكفر وعلى القول الأول شركاؤهم في أن اتخذوهم آلهة مع الله وعبدوهم أو شركاؤهم في أن جعلوهم نصيبا من أموالهم وأنعامهم والظاهر ان القول منسوب اليهم حقيقة * وقيل منسوب الى جوارحهم لأنهم لما أنكروا الاشرار بقولهم الآن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أصحمت الله ألسنتهم وأنطق جوارحهم ومعنى ندعوا نعبد قالوا ذلك رجاء أن يشركوا معهم في العذاب اذ يحصل التأسى أو اعتذارا عن كفرهم اذ زين لهم الشيطان ذلك وحلمهم عليه ان كان الشركاء هم الشياطين * وقال أبو مسلم الأصبهاني قالوا ذلك احالة هذا الذنب على تلك الأصنام وظنا ان ذلك ينجمهم من عذاب الله أو من عذابهم فعند ذلك تكذبهم تلك الأصنام * وقال القاضي هذا بعيد لان الكفار يعامون عاماضر ويرى في الآخرة ان العذاب سينزل بهم ولا نصرة ولا فدية ولا شفاعة وتقدم الاخبار بأنهم شركاء والاخبار انهم كانوا يدعونهم أى يعبدونهم فاحتمل التكذيب أن يكون عائدا للاخبار الأولى أى لسنا شركاء لله في العبادة ولا آلهة نزهوا الله تعالى عن أن يكونوا شركاء له واحتمل أن يكون عائدا على الاخبار الثانية وهو العبادة لما لم يكونوا راضين بالعبادة جمعوا عبادتهم كعبادة أولم يدعواهم الى العبادة الأرى ان الأصنام والأوثان لا شعور لها بالعبادة فضلا عن أن يدعوا وان من عبد من صالحى المؤمنين والملائكة لم يدعوا الى عبادته وان كان الشركاء الشياطين جاز أن يكونوا كاذبين في اخبارهم يكذب من عبدهم كما كذب ابليس في قوله انى كفرت بما أشركتمون من قبل والضمير فى فالتقوا الى الله عائدا على الذين أشركوا قاله الأكثرون والسلم الاستسلام والانقياد لحكم الله بعد الإباء والاستكبار فى الدنيا فلم يكن لهم اذ ذاك حيلة ولا دفع * وروى يعقوب عن أبي عمرو السلم باسكان

ابن معين عبد الرحيم بن زيد كذاب خبيث ليس بشئ وقال البخارى هو متروك ورواه أيضا حمزة الجزرى وحمزة هذا ساقط متروك والمسامين متعلق بشئ ومن حيث المعنى متعلق بهدى ورجة

(الدر) (ش) فان قلت كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء قلت المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل ما ينطق عن الهوى وحناء على الاجماع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع الصحابة والاقداء بآثارهم في قوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجهدوا وقاسوا (٥٢٧) ووطؤا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد

مستندة الى تبيين الكتاب فمن ثم كان تبياناً لكل شيء (ح) قوله وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اهتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله في رسالته في ابطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه وهو خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط وذكروا استناده الى البزار صاحب المستدقالاتم عمار روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة ترويه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما مثل أصحابي كمثل النجوم أو كالنجوم بأيهم اقتدوا اهتدوا وهذا كلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد

اللهم * وقرأ مجاهد بضم السين واللام * وقيل الضمير عائدة على الذين أشركوا وشركائهم كلهم * قال الكلبى استسماوا منقادين لحكمه والضمير في وضلوا عائدة على الذين أشركوا خاصة أى وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان الله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرأوا منهم والظاهر أن الذين مبتدأ وزدناهم الخبر * وقال ابن عطية يحتمل أن يكون قوله الذين بدلان من الضمير في يفترون وزدناهم فعل مستأنف اخباره وصدوا عن سبيل الله أى غيرهم زدناهم عذاباً بسبب الصدق العذاب أى الذى ترتب لهم على الكفر ضاعفوا كفرهم فضاعف الله عقابهم وهذا المراد عن ابن مسعود عقارب كأمثال النخل الطوال وعنه حيات كأمثال الفيلة وعقارب كأمثال البغال وعن ابن عباس أنهار من صفر مذاب تسيل من تحت العرش يعدون بها وعن الزجاج يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار وعلل تلك الزيادة بكونهم مفسدين غيرهم وحاملين على الكفر وفى كل أمة فيها من احدث في السابق من أنفسهم وأثبتته هنا وحذف هناك فى وأثبتته هنا والمعنى فى كل ما أنه يبعث الله أنبياء الأمم فيهم منهم والخطاب فى ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم والاشارة بهؤلاء الى أمته * وقال ابن عطية ويجوز أن يبعث الله شهداء من الصالحين مع الرسل * وقد قال بعض الصحابة اذا رأيت أحداً على معصية فانه فان أطاعك والاكنت عليه شهيداً يوم القيامة انتهى وكان الشهيد من أنفسهم لأنه كان كذلك حين أرسل اليهم فى الدنيا من أنفسهم * وقال الأصم أبو بكر المراد الشهيد هو أنه تعالى ينطق عشرة من أجزاء الانسان حتى تشهد عليه لأنه قال فى صفة الشهيد من أنفسهم وهذا بعيد لمقابلته بقوله وجئناك شهيداً على هؤلاء فى مقتضى المقابلة ان الشهداء على الأمم أنبياء وهم كرسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا استئناف اخبار وليس داخل مع مقابلة لاختلاف الزمانين لما ذكر ما شرفه الله به من الشهادة على أمته ذكر ما أنزل عليه مما فيه بيان كل شيء من أمور الدين ليزج بذلك علمهم فيما كلفوا فلا حجة لهم ولا معذرة والظاهر أن تبياناً صدر جاء على تفعال وان كان باب المصادر أن يجىء على تفعال بالفتح كالترداد والتطواف ونظير تبيان فى كسر تائه تلقاء وقد جوز الزجاج فتحه فى غير القرآن * وقال ابن عطية تبياناً اسم وليس مصدر وهو قول أكثر النحاة * وروى ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين أنه مصدر ولم يجىء على تفعال من المصادر الاضربان تبيان وتلقاء * قال الزمخشري (فان قلت) كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء (قلت) المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحناء على الاجماع في قوله ويتبع غير

العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبعث الا خلفاء بعده من أصحابه هذا نص كلام البزار قال ابن معين عبد الرحيم بن زيد كذاب خبيث ليس بشيء وقال البخارى هو متر ولا رواه أيضاً حزمة الجزرى وحزمة هذا ساقط متر ولا

سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع أصحابه والاقتداء بآثارهم في
 قوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقياسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد
 فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى تبين الكتاب ثم كان تبياننا لكل
 شيء وقوله وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اهتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ أبو
 محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في ابطال الرأى والقياس والاستحسان والتعميل والتقاييد
 ما نصه وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط وذكر استناده الى البزار صاحب المسند قال
 سألتهم عما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة ترويه عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال انما مثل أصحابي كمثل النجوم أو كالنجوم بأيهم اقتدوا اهتدوا وهذا كلام لم يصح عن النبي
 صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن
 النبي صلى الله عليه وسلم وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم لأن أهل العلم سكتوا عن
 الرواية لحديثه والكلام أيضا منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه
 وسلم لا يبيع الاختلاف بعينه من أصحابه هذا نص كلام البزار * قال ابن معين عبد الرحيم بن زيد
 كذاب خبيث ليس بشيء * وقال البخاري هو متر ولا رواه أيضا حزمة الجزري وحزمة هذا
 ساقط متر ولا ونصوا تبياننا على الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله والمسامين متعلق ببشرى
 ومن حيث المعنى هو متعلق بهدى ورحمة * ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى
 عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون * وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا
 الأيمان بعدتوكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتى
 نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما
 يبأوكم الله بولييمنكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون * ولو شاء الله لجعلكم أمتا واحدة ولو كنتم
 يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون * ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فبزل
 قدم بعدثيبتنها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم * ولا تشتروا بعهد الله
 ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون * ما عندكم ينقدوما عند الله باق ولنجزى من الذين
 صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون * من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة
 طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون * فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
 الرجيم * انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطاننا على الذين
 يتولونه والذين هم به مشركون * واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل
 أكثرهم لا يعلمون * قل نزل له روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى
 للمسلمين * ولقد نعلم انهم يقولون انما نعامة بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان
 عربى مبين * النقض ضد الابرام وفي الجرم فلك أجزاء بعضها من بعض * التوكيد التثبيت ويقال
 تو كيدوتا كيدوهما الغتان وزعم الزجاج ان الهمزة بدل من الواو وليس بجيد لان التصريف
 جاء في التركيبين فدل على أنهم ما أصلان * الغزل معروف وفعله غزل يغزل بكسر الزاى
 غزلا وأطلق المصدر على المغزول * نقدا الشيء ينقدهنى * الأعجمى الذى لا يتكلم بالعربية

﴿ان الله يأمر بالعدل﴾ الآية عن ابن عباس في حديث فيه طول منه أن عثمان بن مظعون كان جليس النبي صلى الله عليه وسلم وقتنا فقال له عثمان ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة قال وما رأيتني فعلت قال شخص بصرك الى السماء ثم وضعته على يمينك فتعرفت عنى اليه وتركتنى فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئاً يقال لك قال أوفطنت لذلك أتاني رسول الله آتفا وأنت جالس قال فإذا قال لك قال لي ان الله يأمر بالعدل والاحسان وذكر الآية قال عثمان فذلك حين استقر الايمان في قلبي فأحيت محمد صلى الله عليه وسلم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وصل به ما يقتضى التكليف فرضا ونفلا وأخلاقا وأدبا والعدل فعل فروض من عقائد وشرايع وسير مع الناس في أداء الأمانات وترك الظلم والانصاف واعطاء الحق والاحسان فعل كل مندوب اليه وإيتاء ذى القربى هو صلة الرحم (٥٢٩) وهو مندرج تحت الاحسان لكنه نبه عليه اهتماما به وحضا

على الاحسان اليه
والفحشاء والزنا والمنكر
الشرك والبغي التطاول
بالظلم والسعاية فيه وهو
داخل في المنكر ونبه
عليه اهتماما باجتنابه
يعظكم به أى بالأمر
والنهي لعلمكم تذكرون
تتبهون لما أمرتم به
ونهيتم عنه ﴿وأوفوا بعهد
الله﴾ عهد الله علم لما عقده
الانسان والتزمه ﴿ولا
تنقضوا الايمان﴾ أى
العهود الموثقة بالايمان
نهي عن نقضها ثم ما بها
﴿بعدهم كيدها﴾ أى بعد
توثيقها باسم الله تعالى
وكفالة الله شهادته وهر اقبته
والجمله من قواه وقد جعلتم
في موضع الحال ﴿ولا
تكونوا﴾ أى فى نقض

﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم
لعلمكم تذكرون﴾ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتوا كيدها وقد جعلتم الله عليكم
كفيلان الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما يبألوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم
فيه تختلفون ﴿ عن ابن عباس في حديث فيه طول منه ان عثمان بن مظعون كان جليس النبي
صلى الله عليه وسلم وقتنا فقال له عثمان ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة قال وما رأيتني فعلت قال شخص
بصرك الى السماء ثم وضعته على يمينك فتعرفت عنى اليه وتركتنى فأخذت تنغض رأسك كأنك
تستفقه شيئاً يقال لك قال أوفطنت لذلك أتاني رسول الله آتفا وأنت جالس قال فإذا قال لك قال لي ان
الله يأمر بالعدل الآية قل عثمان فذلك حين استقر الايمان في قلبي فأحيت محمد صلى الله عليه وسلم
لما ذكر الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وصل به ما يقتضى التكليف فرضا ونفلا
واخلاقا وأدبا والعدل فعل كل مفروض من عقائد وشرايع وسير مع الناس فى أداء الامانات وترك
الظلم والانصاف واعطاء الحق والاحسان فعل كل مندوب اليه قاله ابن عطية * وقال الزمخشري
العدل هو الواجب لأن الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعات تحت طاعتهم
والاحسان الندب وانما علق أمره بهما جميعا لأن الفرض لا يدان يقع فيه تنقير يط فيجبره الندب
انتهى وفي قوله تحت طاعتهم نزعة الاعتزال وعن ابن عباس العدل لا اله الا الله والاحسان أداء
الفرائض وعنه أيضا ان العدل هو الحق * وعن سفيان بن عيينة انه أسوأ السريرة والعلانية فى
العمل وذكر الماوردى انه القضاء بالحق قال تعالى واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل * وقال
أبو سليمان العدل فى لسان العرب الانصاف * وقيل خلع الانداد * وقيل العدل فى الافعال
والاحسان فى الاقوال وإيتاء ذى القربى هو صلة الرحم وهو مندرج تحت الاحسان لكنه نبه عليه
اهتماما به وحضا على الاحسان اليه والفحشاء الزنا وما شنعته ظاهرة من المعاصى وقاعلمها أبدأ مستتر

(٦٧ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) العهد بعدتوا كيدها وتوثيقه بالله تعالى كالمرأة الورداء تبرم قبل
غزلها ثم تنقضه نكثا وهو ما يحل قتله والتشبيه لا يقتضى تعيين المشبه به وعن الكلبى ومقاتل الورداء هي من قر يش خرقاء ليدها
ربطة بنت سعد بن تيم تلقب بجفراء اتخذت مغزلا قدير ذراع ووصفارة مثل أصبع وقلبة عظيمة على قدرها كانت تعزل عنى
وجواربها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما عزلن والنظائر أن قوله من بعد قوة أى سدة حدثت من تركيب
قوى الغزل والنكث فى اللغة الجبل اذا انتقضت قواه والدخل الفساد والدغل جعلوا الايمان ذريعتا الى الخدع والغدر
وذلك أن الخلق له مطمئن فيمكن للحالف ضربه بما يريد قالوا انزلت فى العرب كانوا اذا حلقوا قبيلة فجاء أكثر من اعداء
حالفوه وغدروا بالتى كانت أقل ﴿هى أربى﴾ أى أزيدوا كثر والضمير فى به عائد على المصدر المنسبك من أن تكون أى بسبب
كون أمة هى أربى من أمة

بها أو القبيح من فعل أو قول أو بخل أو موجب الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة أو مجاوزة حدود
 الله أقوال أولها ابن عباس والمنكر الشرك عن مقاتل أو ما وعد عليه بالنار عن ابن السائب أو
 مخالفة السيرة للعلائية عن ابن عيينة أو ما لا يوجب الحد في الدنيا لكن العذاب في الآخرة أو ما
 تنكره العقول أقوال ويظهر أنه أعم من الفحشاء لاشتماله على المعاصي والذائل والبغى التطاول
 بالظلم والسعاية فيه وهو داخل في المنكر ونبه عليه أهتاما باجتنابه وجمع في الأمور به والمنهى عنه
 بين ما يجب ويندب وما يحرم ويكره لاشترائك ذلك في قدر مشترك وهو الطلب في الأمر والترك
 في النهي * وقال أبو عبد الله الرازي أمر بثلاثة ونهى عن ثلاثة فالعدل التوسط بين الإفراط
 والتفريط وذلك في العقائد وأعمال الرعاة * فقال ابن عباس العدل لا اله الا الله وهو اثبات الاله
 الواحد فليس تعطيل المحض ولا اثبات أكثر من إله واثبات كونه عالما قادر او واجب الصفات
 فليس نقيا للصفات ولا اثبات صفة حادثه متغيرة وكون فعل العبد بواسطة قدرته تعالى والداعية
 التي جعلها فيه فليس جبرا محضا ولا استقلال الفعل وكونه تعالى يخرج من النار من دخلها من
 أهل التوحيد فليس رجاء ولا تخليد بالمعصية وأما أعمال الرعاة فالتكليف اللازم لهم فليس قولاً
 بأنه لا تكليف ولا قولاً بتعذيب النفس واجتناب ما يميل الطبع اليه من أكل الطيب والتزويج
 ورعى نفسه من شاهق والقصاص أو الدية أو العفو فليس تشديداً في تعيين القصاص كشرعية
 موسى عليه السلام ولا عفواً حتماً كشرعية عيسى عليه السلام وتجنب الحائض في اجتناب وطئها
 فقط فليس اجتناباً مطلقاً كشرعية موسى عليه السلام ولا حل وطئها حالة الحيض كشرعية عيسى
 عليه السلام والاختتان فليس ابقاء للقلقة ولا قطع للآلة كما ذهب اليه المانوية وقال تعالى وكذلك
 جعلناكم أمة وسطا والذين اذا أنفقوا ولا تجعل الآيتين ومن المشهور قولهم بالعدل قامت السموات
 والأرض ومعناه ان مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة وكان بعضها أزيد لغلغاب الأزيد وانقلب
 الطبايع فالشمس لو قربت من العالم لعظمت السخونة واحترق ما فيه ولو زاد بعدها لاستوى الحر
 والبرد وكنام مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبطئها والاحسان الزيادة على الواجب
 من الطاعات بحسب الكمية والكيفية والدواعي والصوارف والاستغراق في شهود مقامات
 العبودية والربوبية ومن الاحسان الشفقة على الخلق وأصلها صلة الرحم والمنهى عنه ثلاثة وذلك انه
 أودع في النفس البشرية قوى أربعة الشهوانية وهي تحصيل اللذات والغضبية وهي ايصال الشر
 وهمة وهي شيطانية تسعى في الترفع والترأس على الناس فالفحشاء ما نشأ عن القوة الشهوانية
 الخارجة عن أدب الشريعة والمنكر ما نشأ عن الغضبية والبغى ما نشأ عن الوهمية انتهى ما تلخص
 من كلامه عفا الله عنه ولما أمر تعالى بتلك الثلاث ونهى عن تلك الثلاث قال يعظكم به أي بما ذكر
 تعالى من أمر ونهى والمعنى ينهكم أحسن تنبيه لعلمكم نذركم من أي تنبهون لما أمرتم به ونهيتم عنه
 وعقد الله علم لما عقده الانسان والتزمه مما وافق الشريعة * وقال الزمخشري هي البيعة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله انتهى وكأنه لحظ ما قيل
 انها نزلت في الذين يبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام رواه عن بريدة * وقال قتادة
 ومجاهد فيما كان من تحالف الجاهلية في أمر بمعروف أو نهى عن منكر * وقال ميمون بن مهران
 الوفاء لمن عاهدته مسلماً كان أو كافراً فاعلم العهد لله * وقال الأصم الجهاد وما قرض في الأموال من
 حق * وقيل اليمين بالله ولا تنقضوا العهد الموثق بالامان نهى عن نقضها تمهيناً بما بعدت وكيداً أي

﴿ولو شاء الله جعلكم أمة واحدة﴾ الآية هذه المشيئة مشيئة اختيار على منذهب أهل السنة ابتلى الناس بالأمر والنهي لينذهب كل إلى مايسر له ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم﴾ ككرر النهي عن اتخاذ الأيمان دخلا بينهما بذلك مبالغة في النهي عنه لعظم موقعه من الدين قال ابن عطية وتردده في معاملات الناس وقال الرخشمي تأكيذا عليهم وإظهار العظم ما يرتكب منه انتهى وقيل إنما ككرر لاختلاف المعنيين لأن الأول نهى عن الدخول (٥٣١) في الحلف ونقض العهد بالقلة والكثرة وهنأه

عن الدخول في الأيمان التي يراد بها اقتطاع حقوق فكأنه قال دخلا بينكم لمتوصلوا بها إلى قطع أموال الناس وأقول لم يتكرر النهي عن اتخاذ الأيمان دخلا وإنما سبق إخبار بأنهم اتخذوا أيمانهم دخلا معلا بشئ خاص وهو أن تكون أمة هي أربى من أمة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا استئناف إيشاء عن اتخاذ الأيمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في المباينة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك وانتصب فتزل على جواب النهي وهو استعارة لمن كان مستقيا ووقع في أمر عظيم وسقط لأن القدم إذا زلت تقلب الإنسان من حال خير إلى حال شر ﴿ولا تشترُوا بعهد الله﴾ الآية هذه آية نهى عن الرشاء وأخذ الأموال على ترك ما يجب على الآخذ فعله أو فعل ما يجب عليه تركه فإن هذه

توثيقها باسم الله وكفالة الله وشهادته ومر اقبته لأن الكفيل مرع لخال المكفول به ولا تكونوا أي في نقض العهد بعد توكيده بالله كالمرأة الورهاء تبرم فتزل غزلها ثم تنقضه نكتا وهو مايجل فتله والتشبيه لا يقتضى تعيين المشبه به * وقال السدي وعبد الله بن كثير هي امرأة حقاء كانت بمكة وعن الكلبي ومقاتل هي من قريش خرقاء اسمها ربيعة بنت سعد بن تيم تلقب بحفراء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل أصبع وفلانة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجوارها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقض ماغزلن وعن مجاهد هذا فعل نساء أهل نجد تنقض أحدهن غزلها ثم تنفضه وتحاطه بالصوف فتغزله * وقال ابن الأنباري ربيعة بنت عمر والمريقة ولقبها الحفراء من أهل مكة وكانت معروفة عند المخاطبين والظاهر أن المراد بقوله من بعد قوته أي شدة حدثت من تركيب قوى الغزل ولو قدرناها واحدة القوي لم تكن تنتقض أنسكنا والنسك في اللغة الحبل إذا انتقضت قواه * وقال مجاهد المعنى من بعد امرار قوة والدخل الفساد والدغل جعلوا الأيمان ذريعة إلى الخدع والغدر وذلك إن المخوف له مطمئن فيمكن الحالف ضربه بماير يده قالوا نزلت في العرب كانوا إذا حالفوا قبيلة نجاء أكثر منها عدد الحالفوه وغدروا بالتي كانت أقل * وقيل أن تكونوا أتم أزيد خيرا فأستدل أمة والمراد المخاطبون * وقال ابن جرير الدخول والدخول في الشئ لم يكن منه ودخلا مفعول ثان * وقيل مفعول من أجله وأن تكون أي بسبب أن تكون وهي أربى مبتدا وخبر وأجاز الكوفيون أن تكون هي عماد يعنون فضلا فيكون أربى في موضع نصب ولا يجوز ذلك عند البصريين لتسكير أمة والضمير في به عائدا على المصدر المنسبك من أن تكون أي بسبب كون أمة أربى من أمة تحت تبركم بذلك * قال الرخشمي لينظر أنتسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على أنفسكم وكدتم من أيمان البيعة للرسول صلى الله عليه وسلم أم تغتروا بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقيرهم وضعفهم وليبين لكم أندار وتجنبر من مخالفة ملة الإسلام انتهى * وقيل يعود على الوفاء بالعهد * وقال ابن جرير وابن السائب ومقاتل يعود على الكثرة * قال ابن الأنباري لما كان تأنيها غير حقيق حمل على معنى التذكير كما حملت الصيحة على الصياح ﴿ولو شاء الله جعلكم أمة واحدة﴾ ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون * ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم * ولا تشترُوا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون * ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزىن الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون * من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون * هذه المشيئة مشيئة اختيار على منذهب أهل السنة ابتلى الناس بالأمر والنهي لينذهب كل

هي التي عهد الله إلى عباده فيها وبين تعالى الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بأن هذه تنفذ وتنتقض عن الإنسان وينقض عنها والتي في الآخرة باقية دائمة ودل قوله تعالى وما عند الله باق على أن نعم الجنة لا ينقطع أبدا وما موصوله وهي اسم إن وعبد الله صلة الموصول وهو خير لكم جملة في موضع خبر إن وما في الجملتين موصول بمعنى الذي وينفذ خبر الأولى وباق خبر الثانية وهو مؤمن جملة حالية والظاهر من قوله فلنجينه أن ذلك في الدنيا يدل عليه قوله تعالى ولنجزينهم أجرهم يعني في الآخرة

(الدر) (ح) قالوا كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا مما بذلك ومبالغة في النهي عنه لعظم موقعه من الدين قال (ع)
وتردده في معاملات الناس وقال (ش) تأكيدها عليهم واطهار العظم ما يرتكب منها انتهى وقيل انما كرر لاختلاف المعنيين لأن الأول
نهي فيه عن الدخول في الحلف ونقض العهد بالقله والكثرة وهما نهى عن الدخول في الايمان التي يراد بها اقتطاع حقوق فكانه
قال دخلا بينكم ليتوصلوا بها الى قطع أموال المساكين (٥٣٢) انتهى وأقول لم يتكرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا وانما

سبق اخبار بأنهم اتخذوا
ايمانهم دخلا مع اللابشي
خاص وهو أن تكون أمة
هي أربى من أمة وجاء النهي
بقوله ولا تتخذوا استئناف
انشاء عن اتخاذ الايمان
دخلا على العموم فيشمل
جميع الصور من الحلف
في المبايعه و قطع الحقوق
المالية وغير ذلك (ش) فترى
أقدا مكم عن محجة الاسلام
بعدها عليها * فان قلت
لم وحدت القدم ونكرت
قلت لاستعظام أن تزل
قدم واحدة عن طريق
الحق بعد أن ثبتت عليه
بأقدام كثيرة (ح) يقول
ان الجمع تارة يلاحظ فيه
المجموع من حيث هو
مجموع وتارة يلاحظ فيه
اعتبار كل فرد فرد فاذا
لوحظ فيه المجموع كان
الاسناد معتبرا فيه الجميع واذا
كان لوحظ كل فرد فرد
في فرد كقوله وأعتدت
لهن متكا أفرد متكا لما
كان لوحظ في قوله لهن

الى ما يسر له وذلك لحق الملك لا يسأل عما يفعل ولو شاء لكانوا كلهم على طريق واحدة اما هدى واما
ضلالة ولكنه فرق فمناس للسعادة وناس للشقاوة فخلق الهدى والضلال وتوعده بالسؤال عن العمل
وهو سؤال توبيخ لا سؤال تفهم وسؤال التفهم هو المنفي في آيات ومنه مذهب المعتزلة ان هذه المشيئة
مشيئة قهر * قال العسكري المراد أنه قادر على أن يجمعكم على الاسلام قهرا فلم يفعل ذلك وخلقكم
ليعذب من يشاء على معصيته ويشيب من يشاء على طاعته ولا يشاء شيئا من ذلك إلا أن يستحقه ويجوز
أن يكون المعنى انه لو شاء خلقكم في الجنة ولكن لم يفعل ذلك ليشيب المطيعين منكم ويعذب العصاة
ثم قال ولتسألن عما كنتم تعملون يعني سؤال المحاسبة والمجازاة وفيه دليل على ان الاضلال في الآية
العقاب ولو كان الاضلال عن الدين لم يكن لسؤاله اياهم معنى * وقال الزمخشري أمة واحدة حنيقة
مسماة على طريق الاجاء والاضطراب وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت أن يضل من يشاء
وهو أن يخذل من علم أنه يجتار الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء وهو أن يلطف بمن علم الله انه
يجتار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب
ولم يبنه على الاجبار الذي لا يستحق به شي من ذلك وحقيقه بقوله ولتسألن عما كنتم تعملون ولو كان
هذا المضطر الى الضلال والاهتداء لما أثبت لهم عملا يسألون عنه انتهى قالوا كرر النهي عن اتخاذ
الايمان دخلا مما بذلك ومبالغة في النهي عنه لعظم موقعه في الدين * قال ابن عطية وتردده في
معاملات الناس * وقال الزمخشري تأكيدها عليهم واطهار العظم ما يرتكب منها انتهى * وقيل
انما كرر لاختلاف المعنيين لان الأول نهى فيه عن الدخول في الحلف ونقض العهد بالقله والكثرة
وهما نهى عن الدخول في الايمان التي يراد بها اقتطاع حقوق فكانه قال دخلا بينكم لتوصلوا
بها الى قطع أموال المساكين وأقول لم يتكرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا وانما سبق اخبار
بأنهم اتخذوا ايمانهم دخلا مع اللابشي خاص وهو أن تكون أمة هي أربى من أمة وجاء النهي بقوله
ولا تتخذوا استئناف انشاء عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في
المبايعه و قطع الحقوق المالية وغير ذلك وانما نصب فترى على جواب النهي وهو استعاره لمن كان
مستقبا ووقع في أمر عظيم وسقط لأن القدم اذا زلت تقلب الانسان من حال خبير الى حال شر *
وقال كثير * فاما توافيقنا ثبت وزلت * قال الزمخشري فترى أقدامكم عن محجة الاسلام بعد
بجوتها عليها (فان قلت) لم وحدت القدم ونكرت (قلت) لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن
طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة انتهى ونقول الجمع تارة يلاحظ فيه المجموع من
حيث هو مجموع وتارة يلاحظ فيه اعتبار كل فرد فرد فاذا لوحظ فيه المجموع كان الاسناد معتبرا

معنى لكل واحدة ولو جاء مراد به الجمعية أو على الكثير في الوجه الثاني بجمع المتكافؤ وعلى هذا المعنى ينبغي أن يحمل قول
الشاعر فاني رأيت الضامرين متاعهم * يموت ويفنى فارضخى من وعائيا أي رأيت كل ضامر ولذلك
أفرد الضمير في يموت ويفنى ولما كان المعنى هنا لا يتحد كل واحد واحد منكم جاء فترى قدم مراعاة لهذا المعنى ثم قال وتذوقوا
مراعاة للمجموع أو لفظ الجمع على الوجه الكثير اذا قلنا ان الاسناد لكل فرد فرد فكأن الآية وقد تعرضت للنهي عن اتخاذ
الايمان دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد ودل عليه افراد قدم وجمع الضمير في وتذوقوا

فيه الجمعية واذا لوحظ كل فرد فرد كان الاسناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا فيجمع ما أسند اليه
ومطابقا لكل فرد فرد فيقول وأعتدت لمن متكأ أفرد متكأ لما كان لوحظ في قوله
لمن معنى لكل واحدة ولو جاء مراد به الجمعية أو على الكثير في الوجه الثاني لجمع المتكأ وعلى هذا
المعنى ينبغي أن يحتمل قول الشاعر

فاني وجدت الضامر بن متاعهم * يموت ويفنى فارضخى من وعائيا

أى رأيت كل ضامر ولذلك أفرد الضمير في يموت ويفنى ولما كان المعنى هنا لا يتخذ كل واحد
منكم جاء فنزل قدم مراعاة لهذا المعنى ثم قال وتذوقوا مراعاة للمجموع أو للفظ الجمع على الوجه
الكثير اذا قلنا ان الاسناد لكل فرد فرد فتكون الآية قد تعرضت للنهي عن اتخاذ الايمان
دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد ودل على ذلك بافراء قدمه وجمع الضمير في وتذوقوا
وما صدر به في ما صدتم أى بصدودكم أو بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا الايمان وارتدوا لا يتخذ
نقضها سنة لغيرهم فيسبون بها وذوق السوء في الدنيا ولكم عذاب عظيم أى في الآخرة والسوء
ما يسوءهم من قتل ونهب وأسر وجلاء وغير ذلك مما يسوء * قال ابن عطية وقوله صدتم عن
سبيل الله يدل على أن الآية فيمن يبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فسر الرخشي قال
لأنهم قد نقضوا ايمان البيعة ولا يدل على ذلك لخصوصه بل نقض الايمان في البيعة منسدر حج في
العموم * ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا هذا نهى عن نقض ما بين الله تعالى والعباد لاخذ حطام من
عرض الدنيا * قال الرخشي كان قوم ممن أسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما رأوا من
غلبة قريش واستضعافهم المسالمين وإيدائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان
ينقضوا ما يبيعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبنتهم الله ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله
وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان
رجعوا ان ما عند الله من اظهاركم وتعينكم ومن ثواب الآخرة خير لكم * وقال ابن عطية هذه
آية نهى عن الرشا واخذ الاموال على ترك ما يجب على الآخذ ففعله أو فعل ما يجب عليه تركه فان هذه
هى التي عهد الله الى عباده فيها وبين تعالى الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بأن هذه تنفذ
وتنقضى عن الانسان وينقضى عنها والتي في الآخرة باقية دائمة ودل قوله وما عند الله باق على أن نعم
الجنة لا ينقطع وفي ذلك حجة على جهنم بن صفوان اذ زعم أن نعم الجنة منقطع * وقرأ عاصم وابن
كثير ولتجزين بالنون وباقي السبعة بالياء وصر وا أى جاهدوا أنفسكم على ميثاق الاسلام وأذى
الكفار وترك المعاصي وكسب المال بالوجه الذى لا يحل بأحسن ما كانوا يعملون * قيل من
التنفل بالطاعات وكانت أحسن لأنها لم يحتم فعلها فكان الانسان يأتي بالتنفلات مختارا غير مزوم
بها * وقيل ذكر الاحسن ترغيبا في عمله وان كانت المجازاة على الحسن والاحسن * وقيل
الأحسن هنا بمعنى الحسن فليس أفعل التي للتفضيل والذى يظهر أن المراد بالأحسن هنا الصبر أى
وليجزين الدين صبروا بصبرهم أى بجزاء صبرهم وجعل الصبر أحسن الاعمال لاحتماح جميع
التكاليف اليه فالصبر هو رأسها فكان الأحسن لذلك ومن صالحه للفرد والمذكر وفروعها
لكن يتبادر الى الذهن الافراد والتذكير فيبين بالتوسع ليعم الوعد كلهم ما وهو مؤمن جملة
حالية والايمان شرط في العمل الصالح المحض لقوله من يعمل مثقال ذرة خيرا يره أو يراذ ينقل
ذرة من ايمان كما جاء في من يخرج من النار من عصاة المؤمنين والظاهر من قوله تعالى فانحينه

﴿فإذا قرأت القرآن﴾ الآية لما ذكر تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وذكرا لنبيين في الكتاب فان كان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لفظا لمراد أمته ونفى تعالى سلطان الشيطان عن المؤمنين والسلطان هنا التسلط والولاية والمعنى أنهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته وظاهر الاخبار انتفاء سلطنته عن المؤمنين مطلقا ولما ذكر تعالى نزال الكتاب تبيانا لكل شيء وأمر بالاستعادة عند قراءته ذكر تعالى نتيجة ولاية الشيطان لاوليائه المشركين وما يليق به اليهم من الأباطيل فالق اليهم انكار النسخ لما رواه أو تبديل آية مكان آية وتقدم الكلام في النسخ في البقرة والظاهر أن هذا التبديل رفع آية لتطاول معنى ويجوز أن يكون التبديل لحكم المعنى (٥٣٤) وبقاء اللفظ ووجدت الكفار بذلك طعنا في الدين وما علموا أن

المصاحح يختلف بحسب اختلاف الأشخاص والأوقات وكما وقع نسخ شريعة بشرية تقع في شريعة واحدة وأخبر تعالى أنه العالم بما ينزل لأتمة وما ينزل مما يقره وما يرفعه فرجع علم ذلك اليه وروح القدس هنا هو جبريل صلى الله عليه وسلم وأضاف الرب الى كاف الخطاب شريفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم باختصاص الاضافة وبالحق حال أي ملتبسا بالحق سواء كان ناسخا أم منسوخا وليثبت معناه أنهم لا يضطربون في شيء منه لكونه نسخا بل النسخ مثبت لهم على إيمانهم ودل اختصاص التعليل بالمسامين على انصاف الكفار بضده من لحاق الاضطراب لهم قال الزمخشري وهما

حياة طيبة ان ذلك في الدنيا وهو قول الجمهور ويبدل عليه قوله ولنجزينهم أجرهم يعني في الآخرة * وقال الحسن ومجاهد وابن جبير وقتادة وابن زيد ذلك في الجنة * وقال شريك في القبر * وقال علي ووهب بن منبه وابن عباس والحسن في رواية عنهما هي القناعة وعن ابن عباس والضحاك الرزق الحلال وعنه أيضا السعادة * وقال عكرمة الطاعة * وقال قتادة الرزق في يوم بيوم * وقال اسمعيل بن أبي خالد الرزق الطيب والعمل الصالح * وقال أبو بكر الوراق حلاوة الطاعة * وقيل العافية والكفاية * وقيل الرضا بالقضاء ذكرها الماوردي * وقال الزمخشري المؤمن مع العمل الصالح ان كان موسرا فلما قال فيه وان كان معسرا فمما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمه الله تعالى والفاجر ان كان معسرا فلا اشكال في أمره وان كان موسرا فالحرص لا بدعه أن يتم أبغيشه * وقال ابن عطية طيب الحياة للصالحين بان يساط نفوسهم ونيلها وقوة رجائهم والرجاء للنفس أمر ملذذ بأنهم احتقروا الدنيا فرالت همومها عنهم فان انضاف الى هذا مال حلال وصحة وقناعة فذلك كمال والا فالطيب فيما ذكرنا ان تبوعاد الضمير في فتحينه على لفظ من مفردا وفي ولنجزينهم على معناها من الجمع فجمع وروى عن نافع ولبجزينهم بالياء بدل النون التفت من ضمير المتكلم الى ضمير العيبة وينبغي أن يكون على تقدير قسم ثان لا معطوف فالجمل فلتحينه فيكون من عطف جملة قسمية على جملة قسمية وكلتاها محذوفتان ولا يكون من عطف جواب على جواب لتغاير الاسناد وفضاء الثاني الى اخبار المتكلم عن نفسه باخبار الغائب وذلك لا يجوز فعلى هذا لا يجوز زيد قلت والله لأضربن هذا ولينقيها يردولينقيها زيد فان جعلته على اضمار قسم ثان جار أي وقال زيد لينقيها لانك في هذا التركيب أن تحكي لفظه وان تحكي على المعنى فن الاول وليحلفن بالله ان أردنا إلا احسنى ومن الثاني يحلفون بالله ما قالوا ولو جاء على اللفظ لكان ما قلنا ﴿فإذا قرأت القرآن﴾ فاستعبد الله من الشيطان الرجيم * إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون * واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون * قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين * ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعامه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴿لما ذكر تعالى ونزلنا عليك

وبشرى مفعول لها معطوفان على محل ليثبت انتهى تقدم الرد عليه وفي نحو هذا وهو قوله لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة في هذه السورة ولا يتبع عطفه على المصدر المنسب من أن والفعل لأنه محرور فيكون هدى وبشرى محرورين كما تقول جئت لأحسن الى زيدوا كرام خالدا إذا التقدير لاحسان الى زيد وجاء اسناد التعليم الى مبهم لم يعين وقال ابن عباس كان في مكة غلام أعجمي لبعض قريش يقال له بلعام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعامه الاسلام ورومه عليه فقالت قريش هذا يعلم محمدا من جهة الأعاجم وقد ذكروا أسماء ناس آخر غير بلعام لا يصح شيء منها قال الزمخشري * فان قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي ما محلها * قلت لا محل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله

الكتاب تبيانا لكل شيء وذ كر أشياء مما بين في الكتاب ثم ذ كر قوله من عمل صالحا ذ كر
ما يصون به القارىء قراءته من وسوسة الشيطان وتزغته فخطاب السامع بالاستعاذة منه اذا أخذ في
القراءة فان كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم لفظا فالمراد أمته إذ كانت قراءة القرآن
من أجل الاعمال الصالحة كما ورد في الحديث ان ثواب قراءة كل حرف عشر حسنات والظاهر
بعقب الاستعاذة وقد روى ذلك بعض الرواة عن حمزة وروى عن ابن سيرين انه قال كلما قرأت
الفاتحة حين تقول آمين فاستعد وروى عن أبي هريرة ومالك وداود تبعها القراءة كما روى عن حمزة
والجمهور على ترك هذا الظاهر وتأويله بمعنى فاذا أردت القراءة قال الزمخشري لأن الفعل يوجد
عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حسبه فكان بسبب قوى وملازمة ظاهرة كقوله اذا قم
الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وكقوله اذا أكلت فسم الله ووقال ابن عطية فاذا وصلته بين الكلامين
والعرب تستعملها في مثل هذا وتقدير الآية فاذا أخذت في قراءة القرآن فاستعد أمر بالاستعاذة
فالجمهور على الندب وعن عطاء الوجوب والظاهر طلب الاستعاذة عند القراءة مطلقا والظاهر ان
الشيطان المراد به ابليس وأعوانه * وقيل عام في كل متر دعوات من جن وانس كما قال شياطين
الانس والجن واختلف في كيفية الاستعاذة والذي صار اليه الجمهور من القراء وغيرهم واختاروه
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لما روى عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وجبير بن مطعم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه استعاذ عند القراءة بهذا اللفظ بعينه ونفى تعالى سلطان الشيطان عن المؤمنين
والسلطان هنا التسليط والولاية والمعنى انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته
كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكما أخبر تعالى عنه فقال في قصة أوليائه وما كان لي
عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي * وقيل المراد بالسلطان الحجية وظاهر الاخبار
انتفاء سلطنته على المؤمنين مطلقا * وقيل ليس له عليهم سلطان لاستعاذتهم منه * وقيل ليس له
قدرة أن يحملهم على ذنب والضمير في به عائدا على ربهم * وقيل على الشيطان وهو الظاهر
لاتفاق الضمائر والمعنى والذين هم بائسرا كهم ابليس مشركون بالله أو تكون الباء للسببية والامر
بالاستعاذة يقتضي انها تصرف كيد الشيطان كأنها متضمنة التوكل على الله والاتقاع اليه
ولما ذ كر تعالى انزال الكتاب تبيانا لكل شيء وأمر بالاستعاذة عند قراءته ذ كر تعالى تبيانا لولاية
الشيطان لأوليائه المشركين وما يليقهم اليهم من الاباطيل فألقى اليهم انكار النسخ لما رآه أو تبديل آية
مكان آية وتقدم الكلام في النسخ في البقرة والظاهر ان هذا التبديل رفع آية لفظا ومعنى ويجوز
أن يكون التبديل لحكم المعنى وابقاء اللفظ ووجد الكفار بذلك طعنا في الدين وما عاينوا ان
المصالح تختلف باختلاف الاوقات والاشخاص وكما وقع نسخ شريعة بشريعة تقع في شريعة واحدة
وأخبر تعالى انه العالم بما ينزل لأنتم وما ينزل مما يقره وما يرفعهم فرفع علم ذلك اليه وهو على حسب
الحوادث والمصالح وهذه حكمة انزاله شيئا فشيئا وهذه الجملة اعتراض بين الشرط وجوابه * قيل
ويحتمل أن يكون حالا وبالغوا في نسبة الافتراء للرسول بلفظ انما ووجهة الخطاب وباسم
الفاعل الدال على الثبوت وقال بل أكثرهم لأن بعضهم يعلم ويكفر عنادا ومفعول لا يعامون محذوف
لدلالة المعنى عليه أي لا يعامون أن الشرائع حكم ومصالح هذه الآية دلت على وقوع نسخ القرآن
بالقرآن وروح القدس هنا هو جبريل عليه السلام بالاخلاق وتقدم لمسمى روح القدس
وأضاف الرب الى كاف الخطاب بشرى فالرسول صلى الله عليه وسلم باختصاص الاضافة واعراضا

وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل
الله انتهى يجوز عندي
أن تكون جملة حالية
فوضعها نصب وذلك أبلغ
في الانكار عليهم أي يقولون
ذلك والحال هذه أي عامهم
بأجمية هذا البشر وآيات
عربية هذا القرآن كان
يمنعهم من تلك المقالة كما
تقول تشتم فلانا وهو قد
أحسن اليك أي عامك
يا حسنه لك كان يقتضي
منعك من شتمه وانما
ذهب الزمخشري الى
الاستئناف ولم يذهب الى
الحال لان مذهبه أن محي
الجملة الحالية الاسمية بغير
واو شاذ وهو مذهب
مرجوح جدا ومحى
ذلك بغير واو لا يكاد
يخصر كثيرا في كلام العرب
وهو مذهب تبع فيه
القراء واما الله أعلم فظاهر
قوله فيها لانها جملة حالية
من ضمير يعود على ذي
الحال لان ذلك الحال هو ضمير
وقى هذه الآية ذو الحال
ضمير يقولون والضمير
الذي في جملة الحال هو
ضمير الحال في يلحدون
فالجملة ان عربت عن
الواو فمضاهي ذي الحال

عنهم اذ لم يصف اليهم وبالحق حال أي ملتبس بالحق سواء كان ناسخاً أو منسوخاً كما هو صواب بالحق
 لا يعتبر به شيء من الباطل وليثبت معناه انهم لا يضطربون في شيء منه لكونه نسخ بل النسخ مثبت لهم
 على ايمانهم لعادتهم أنه جميعه من عند الله لصحة ايمانهم واطمئنان قلوبهم يعامون أنه حكيم وان أفعاله
 كلها صادرة عن حكمة فهي صواب كلها وادل اختصاص التعليل بالمسلمين على اتصاف الكفار
 بضده من لحاق الاضطراب لهم وتزلزل عقائدهم وضلالهم * وقرئ ليثبت مخففاً من أثبت * قال
 الزمخشري وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت انتهى وتقدم الرد عليه في نحو
 هذا وهو قوله لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة في هذه السورة ولا يمتنع عطفه على المصدر
 المنسب من أن والفعل لانه مجرور فيكون وهدى وبشرى مجرورين كما تقول جئت لا حسن الى
 زيدوا كرام الخالداً التقدير لاحسان الى زيد وأجاز أبو البقاء أن يكون ارتفاع هدى وبشرى
 على افعالهم مبتدأ أي وهو هدى وبشرى ولما نسبوه عليه السلام للافتراء وهو الكذب على الله
 لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا ذلك الافتراء الذي نسبوه هو من تعليم بشر اياه فليس هو المخلوق بل
 المخلوق غيره وهو ناقل عنه وظاهر قوله انما أنت مفتران معناه مخلوق الكذب وهو ينافي التعلم من
 البشر فيحتمل أن يكون قوله مفتر في نسبة ذلك الى الله ويحتمل أن يكونوا فيه طائفتين طائفة
 ذهبت الى أنه هو المفترى وطائفة أنه يتعلم من البشر ويعلم مضارع اللفظ ومعناه المضى أي ولفظ
 عامنا وجاء اسناد التعليم الى مبهم لم يعين * فقيل هو حبر غلام روى كان لعامر بن الحضرمي
 * وقيل عائش أو يعيش وكان صاحب كتب مولى حو يطب بن عبد العزيز وكان قد أسلم فحسن
 اسلامه قاله الفراء والزجاج * وقيل أبو فكيمة أعجمي مولى لمرأة بمكة * قيل وامه يسار وكان
 يهودياً قاله مقاتل وابن جبير الا أنه لم يقل كان يهودياً * وقال ابن زيد كان رجلاً حاداً نصرانياً
 اسمه عيس * وقال حصين بن عبد الله بن مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر يسار
 وحبر كانا يقرآن كتابهما بلسانهم وكان صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيسمع قراءتهما * قيل وكانا
 حدادين يصنعان السيوف فقال المشركون يتعلم منهم ما فقيل لا حاد هما ذلك فقال بل هو
 يعاهني فقال ابن عباس كان في مكة غلام أعجمي لبعض قريش يقال له بلعام فكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعاهه الاسلام فقالت قريش هذا يعلم محمد من جهة الاعاجم * وقال الضحاک
 الاشارة الى سامان الفارسي وضعف هذا من جهة ان سامان اتما أسلم بعد الهجرة وهذه السورة مكية
 الامانية عليه أنه مدني واللسان هنا اللغة * وقرأ الحسن اللسان الذي بتعريف اللسان بأل والذي
 صفته * وقرأ حمزة والكسائي يلحدون من لحد ثلاثيا وهي قراءة عبد الله بن طلحة والساماني
 والاعمش ومجاهد وقرأ باقي السبعة وابن القمام بضم الياء وكسر الحاء من ألحدرباعيا وهما بمعنى
 واحد * قال الزمخشري يقال ألحد الفهر ولحده فهو ملحد وملحدو إذا مال حفره عن الاستقامة
 فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا ألحد فلان في قوله وألحد في دينه لانه مال
 دينه عن الاديان كلها لم عمله من دين الى دين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة
 اليه لسان أعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردآ لقولهم وابطالاً
 لطعنهم انتهى وظاهر قول الزمخشري ان اللسان في الموضوعين اللغة * وقال ابن عطية وهذا اشارة
 الى القرآن والتقدير وهذا سر لسان أو نطق لسان فهو على حذف مضاف وهذا على أن يجعل
 اللسان هنا جارحة واللسان في كلام العرب اللغو ويحتمل أن يراد في هذه الآية * وقال الكرماني

(الدر)

(ش) وهدى وبشرى
 مفعول لهما معطوفان
 على محل ليثبت (ح)
 تقدم الرد عليه في نحو
 هذا وهو قوله لتبين
 لهم الذي اختلفوا فيه
 وهدى ورحمة في هذه
 السورة ولا يمتنع عطفه
 على المصدر المنسب من
 ان والفعل لانه مجرور
 فيكون وهدى وبشرى
 مجرورين كما تقول جئت
 لأحسن الى زيدوا كرام
 الخالداً التقدير لاحسان
 الى زيد

﴿ ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ الآية أخبر تعالى عنهم بانهم لا يهدىهم الله اذ كانوا احدين آيات الله وما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات وخصوصا القرآن فن بالغ في جحد آيات الله سد الله باب الهداية عنهم وذكر تعالى وعيده بالعذاب الاليم لهم ومعنى لا يهدىهم لا يخلق الايمان في قلوبهم وهذا عام مخصوص فقد اهدى قوم كفروا بآيات الله ﴿ من كفر ﴾ من شرطية وجوابه محذوف تقديره فهو مؤاخذ بكفروه والاستثناء منقطع تقديره لكن من أكره على الكفر ولفظ به وقلبه مطمئن بالايمان فلا يؤاخذ به ﴿ ولكن من شرح ﴾ من شرطية جوابه فعلهم غضب وقال ابن عطية وقيل فعلهم خبر عن من الأولى والثانية اذ هو واحد بالمعنى لأن الاخبار في قوله من كفر انما قصد الصنف الشارح بالكفر صدر انتهى هذا وان كان كما ذكر فهاتان جملتان شرطيتان وقد فصل بينهما بأداة الاستدراك فلا بد لكل واحدة منهما من جواب على انفراد لا يشتر كان فيه فتقدير الخذف أجرى على صناعة الاعراب وعلى كون من (٥٣٧) في موضع رفع على الابتداء يجوز ان تكون شرطية كما ذكرنا وان تكون

موصولة وما بعدها صلتها والخبر محذوف للدلالة ما بعده عليه لما ذكرنا في حذف جواب الشرط الا ان من الثانية لا يجوز ان تكون شرطية حتى يقدر قبلها مبتدأ لان من وليت لكن فيتمين اذ ذلك ان تكون من موصولة فان قدر مبتدأ بعد لكن جاز ان تكون شرطية في موضع خبر ذلك المبتدأ المقدر كقوله ولكن متى يسترفدا القوم أرفد

المعنى أتم أفصح وأبلغهم وأقدرهم على الكلام نظما ونثرا وقد عجزتم وعجز جميع العرب فكيف تنسبونوه الى أعجمي ألكن قال الزمخشري (فان قلت) الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي ما محلها (قلت) لا محل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله واذا جاءتهم آياتنا قالوا لن تؤمن حتى تؤتى مثل ما أوتى رسل الله انتهى ويجوز عندي أن تكون جملة حالية فوضعها نصب وذلك أبلغ في الإنكار عليهم أي يقولون ذلك والحالة هذه أي علمهم بأعجمية هذا البشر وابانة عربية هذا القرآن كان يمنعهم من تلك المقالة كما تقول نسئم فلانا وهو قد أحسن اليك أي عامك باحسانه لك كان يقتضي منعك من شتمه وانما ذهب الزمخشري الى الاستئناف ولم يذهب الى الحال لأن من منسبه ان محي الجملة الحالية الاسمية بغير واو شاذ وهو مذهب من جوح جدا ومحى ذلك بغير واو لا يكاد ينحصر كثرة في كلام العرب وهو مذهب تبع فيه الفراء وأما الله أعلم فظاهر قوله فيها لانها جملة حالية من ضمير يعود على ذي الحال لان ذا الحال هو ضمير قالوا وفي هذه الآية ذو الحال ضمير يقولون والضمير الذي في جملة الحال هو ضمير الفاعل في يلحدون فالجملة وان عربيت عن الواو ففيها ضمير ذي الحال ﴿ ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهدىهم الله وهم لعذاب اليم ﴾ انما يفسر الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ ولكن من شرح بالكفر صدر فعلهم غضب من الله وهم عذاب عظيم ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم ومنهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴿ لا حرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ ثم ان ربك للذين غا مروا من بعد ما قتنوا ثم جاهاوا وصبروا ان ربك من بعدها الغفور رحيم ﴿ لما ذكر تعالى نسبتهم الى

(٦٨ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) وأجاز الخوفي والزمخشري أن تكون من بدلان الذين

(الدر) (ش) فان قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي ما محلها قلت لا محل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن تؤمن حتى تؤتى مثل ما أوتى رسل الله انتهى (ح) يجوز عندي أن تكون جملة حالية فوضعها نصب وذلك أبلغ في الإنكار عليهم أي يقولون ذلك والحالة هذه أي علمهم بأعجمية هذا البشر وابانة عربية هذا القرآن كان يمنعهم من تلك المقالة كما تقول نسئم فلانا وهو قد أحسن اليك أي عامك باحسانه لك كان يقتضي منعك من شتمه وانما ذهب (س) الى الاستئناف ولم يذهب الى الحال لان من منسبه ان محي الجملة الحالية الاسمية بغير واو شاذ وهو مذهب من جوح جدا ومحى ذلك بغير واو لا يكاد ينحصر كثرة في كلام العرب وهو مذهب تبع فيه الفراء وأما الله أعلم فظاهر قوله فيها لانها جملة حالية من ضمير يعود على ذي الحال لان ذا الحال هو ضمير يقولون والضمير الذي في جملة الحال هو ضمير الفاعل في يلحدون فالجملة وان عربيت عن الواو ففيها ضمير ذي الحال

لا يؤمنون ومن الكاذبون ولم يجز الزجاج الا أن يكون بدلا من الكاذبون لانه رأى الكلام الى آخر الاستثناء غير تام فعلقه بما قبله
وأجاز الزمخشري أيضا أن يكون بدلا من أولئك فإذا كان (٥٣٨) بدلا من الذين لا يؤمنون فيكون قوله وأولئك هم الكاذبون

جملة اعتراض بين البدل
والمبدل منه والمعنى انما
يفترى الكذب من كفر
بالله من بعد إيمانه واستثنى
منه المكره فلم يدخل
تحت حكم الافتراء واذا
كان بدلا من الكاذبون
فالتقدير وأولئك هم
من كفر بالله من بعد
إيمانه واذا كان بدلا من
أولئك فالتقدير من كفر
بالله من بعد إيمانه هم
الكاذبون وهذه الأوجه
الثلاثة عندي ضعيفتان
الأولى يقتضى أنه لا يفترى
الكذب الا من كفر
بالله من بعد إيمانه والوجود
يقتضى أن من يفترى
الكذب هو الذى لا يؤمن
وسواء كان ممن كفر
بعد الايمان أم كان ممن
لم يؤمن قط بل من لم
يؤمن قط هم الاكثرون
المفترون والكذب وأما
الثانى فيؤول المعنى الى
ذلك إذ التقدير وأولئك
أى الذين لا يؤمنون هم من
كفر بالله من بعد إيمانه
والذين لا يؤمنون هم
المفترون وأما الثالث
فكذلك إذ التقدير أن

الافتراء الى الرسول صلى الله عليه وسلم وان ما أتى به من عند الله انما يعمله اياه بشر كان ذلك تسجيلا
عليهم بانتفاء الايمان فأخبر تعالى عنهم انهم لا يهدىهم الله أبدا اذ كانوا جاحدين آيات الله وهو ما أتى به
الرسول من المعجزات وخصوصا القرآن فن بالغ في جحد آيات الله سد الله عليه باب الهداية وذكر
تعالى وعيده بالعذاب الأليم لهم ومعنى لا يهدىهم لا يخلق الايمان في قلوبهم وهذا عام مخصوص فقد
اهتدى قوم كفر وآيات الله تعالى * وقال الزمخشري لا يهدىهم الله لا يلفظ بهم لأنهم من أهل
الخدلان في الدنيا والعذاب فى الآخرة لا من أهل اللطف والثواب انتهى وهو على طريقة الاعتزال
* وقال ابن عطية المفهوم من الوجود ان الذين لا يهدىهم الله لا يؤمنون بآياته ولكنه قدم في هذا
الترتيب وأخبرهم بما يتبع فعملهم والتشنيع بخطهم * وذلك كقوله فاما زاعوا أراغ الله قلوبهم
والمراد ما ذكرناه فكأنه قال ان الذين لم يؤمنوا لم يهدىهم الله انتهى * وقال القاضى أقوى ما قيل
في ذلك لا يهدىهم الى طريق الجنة بل يسوقهم الى النار * وقال العسكري يجوز أن يكون المعنى انهم ان لم يؤمنوا
بهذه الآيات لم يهدوا والمراد بقوله لا يهدىهم الله أى لا يهدون وانما يقال هدى الله فلانا على الاطلاق
إذا اهتدى هو وأما من لم يقبل الهدى فإنه يقال ان الله هداه فلم يهدى كما قال وأما مود فهدىناهم
فاستحبوا العمى على الهدى ثم رد تعالى قولهم انما أنت مفتر بقوله انما يفترى الكذب أى انما يلق
افتراء الكذب من لا يؤمن لأنه لا يتربع عقابا عليه ولما كان في كلامهم انما هو يقتضى الحصر
عند بعضهم جاء الرد عليهم بانما أيضا وجاء بلفظ يفترى الذى يقتضى التجدد ثم علق الحكم على
الوصف المقتضى للافتراء وهو انتفاء الايمان وختم بقوله وأولئك هم الكاذبون فاقضى التوكيد
البالغ والحصر بلفظ الاشارة والتأكيد بلفظ هم وادخال آل على الكاذبون وبكونه اسم فاعل
يقتضى الثبوت والدوام فجاء يفترى يقتضى التجدد وجاء الكاذبون يقتضى الثبوت والدوام
* وقال الزمخشري وأولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون
أو الى الذين لا يؤمنون أى وأولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون فى الكذب لأن
تكذيب آيات الله أعظم الكذب أو أولئك هم الكاذبون عادتهم الكذب لا يبالون به فى كل شئ لا
يحجهم عنه مروءة ولا دين أو أولئك هم الكاذبون فى قولهم انما أنت مفتر انتهى والوجه الذى بدأ
به بعيد وهو أن وأولئك اشارة الى قريش والظاهر ان من شرطية فى موضع رفع على الابتداء وهو
استئناف اخبار لا تعلق له بما قبله من جهة الاعراب ولما كان الكفر يكون باللفظ وبالاعتقاد
استثنى من الكافرين من كفر باللفظ وقلبه مطمئن بالايمان ورخص له فى النطق بكلمة الكفر
اذا كان قلبه مؤمنا وذلك مع الاكراه والمعنى الا من أكره على الكفر تلفظ بكلمة الكفر وقلبه
مطمئن بالايمان وجواب الشرط محذوف دلالة ما بعده عليه تقديره الكافرون بعد الايمان غير
المكرهين فعلهم غضب ويصح أن يكون الاستثناء من ما تضمنه جواب الشرط المحذوف أى فعلهم
غضب الا من أكره فلا غضب عليه ولا عذاب ولكن من شرح وكذا قدره الزمخشري أعنى الجواب

المشار اليهم هم من كفر بالله من بعد إيمانه مخبر عنهم بانهم الكاذبون قال الزمخشري ويجوز أن ينتصب على الذم وهذا بعيد أيضا والذى
تقتضيه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة لا ترتبط بما قبلها من حيث الاعراب بل من حيث المعنى والمناسبة والظاهر أن ذلك
اشارة الى ما استعمله من العذب والعذاب أى كأن لهم بسبب استعجابهم الدنيا على الآخرة * ثم ان ربك * فيه دلالة على تباعد حال

كان بدلا من الكاذبون فالتقدير وأولئك هم من كفر بالله من بعد إيمانه وإذا كان بدلا
 من أولئك فالتقدير ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون وهذه الأوجه الثلاثة عندى
 ضعيفة لأن الأول يقتضى أنه لا يفترى الكذب إلا من كفر بالله من بعد إيمانه والوجود يقتضى
 أن من يفترى الكذب هو الذى لا يؤمن وسواء كان ممن كفر بعد الإيمان أنه كان ممن لم يؤمن قط بل
 من لم يؤمن قط هم الأكثر من المفترى الكذب * وأما الثانى فيقول المعنى إلى ذلك إذا التقدير
 وأولئك أى الذين لا يؤمنون هم من كفر بالله من بعد إيمانه والذين لا يؤمنون هم المفترى * وأما
 الثالث فكذلك إذا التقدير أن المسار الهمهم من كفر بالله من بعد إيمانه مخبر عنهم بأنهم الكاذبون
 * وقال الزمخشري ويجوز أن يتصب على الدم انتهى وهذا أيضا بعيد والذى تقتضيه فصاحة الكلام
 جعل الجمل كلها مستقلة لا ترتبط بما قبلها من حيث الأعراب بل من حيث المعنى والمناسبة وفي قوله
 الأمن أكره دليل على أن من فعل المكروه لا يترتب عليه شيء وإذا كان قد سوغ لكافة الكفر
 أو فعل ما يؤدى إليه فالمساحة بغيره من المعاصى أولى وقد تكلموا في كيفية الإكراه المبيح لذلك وفي
 تفصيل الأشياء التى يقع الإكراه فيها وذلك كما مذكور في كتب الفقه والمكروهون على الكفر
 المعتدون على الإسلام خباب وصهيب وبلال وعمار وأبو ياسر وسمية وسالم وجبر عبدوا فأجابهم
 عمار وجبر باللفظ نفي سليلهما وتادى الباقر على الإسلام فقتل ياسر وسمية وهما أول قتيل في
 الإسلام وعذب بلال وهو يقول (أحدا أحد) وعذب خباب بالنار فأطلقها الأودك ظهره وجمع
 الضمير في فعلهم على معنى من وأقر في شرح على لفظها والظاهر أن ذلك إشارة إلى ما استحقوه
 من العذب والعذاب أى كائن لهم بسبب استعجابهم للدين على الآخرة * وقال الزمخشري واستحقاقهم
 خذلان الله بكفرهم انتهى وهى نزعة اعتزالية والضمير في بأنهم عائد على من في من شرح ولما فعلوا
 فعل من استعجب الزم وأذلك وان كانوا غيرهم صدقين بآخرة لكن من حيث أعرضا عن النظر فيه
 كانوا كمن استعجب غيره وقوله استعجبوا هو تكسب منهم علق به العقاب وإن الله لا يهدى إشارة إلى
 اختراع الله الكفر في قلوبهم بجمعة الآيات بين الكسب والاختراع وهذا عقيدة أهل السنة *
 وقيل ذلك إشارة إلى الارتداد والاقدام على الكفر لأجل أنهم رجحوا الدنيا على الآخرة ولأنه
 تعالى ما هداهم إلى الإيمان وتقدم الكلام على الطبع على القلوب والسمع والابصار والختم عليها
 وأولئك هم الغافلون * قال ابن عباس عن ما يراد منهم في الآخرة * وقال الزمخشري الكاملون في
 الغفلة الذين لأحد أغفل منهم لأن الغفلة عن تدبر العواقب هى غاية الغفلة ومنها ما كان
 الإسناد ليكتسب بالطاعات سعادة الآخرة فعمل على عكس ذلك من المعاصى الكفر وغيره عظم
 خسره فقيل فيهم هم الخاسرون لا غيرهم ومن أخسر ممن أنصف بتلك الأوصاف السابقة من
 كينونة غضب الله عليهم والعذاب الأليم واستعجاب الدنيا وانتفاء هدايتهم والخبير بالطبع
 ويغفلتهم ولما ذكر تعالى حال من كفر بعد الإيمان وحال من أكرهه كرجال من هاجر بعد ما فتن
 * قال ابن عطية وهذه الآية مدنية ولا أعلم في ذلك خلافا * وقال ابن عباس نزلت فكتب بها
 المساهون إلى من كان أسلم بمكة أن اللد جعل لكم خراجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم
 حتى نجوا من نجا وقتل من قتل فعلى هذا السبب يكون جهادهم مع الرسول على الإسلام وروى أنهم
 خرجوا واتبعوا وجاهدوا متبعهم فقتل من قتل ونجا من نجا فترت حينئذ فعنى بالجهاد جهادهم
 لمتبعهم * وقال ابن اسحاق نزلت في عمار وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد * قال ابن عطية

﴿يوم تأتي كل نفس﴾ الآية يوم ظرف وهو منصوب بإذ كر على أنه مفعول به والظاهر عموم كل نفس فيجادل المؤمن والكافر
 وجداله بالكذب والجحد فنشهد عليهم الرسل والجوارح فينبذ لا ينطقون ﴿وضرب الله مثلا قرية﴾ أي من قرى
 الأولين جعلت مثلا لمكة على معنى التندير لأهلها ولغيرها من القرى إلى يوم القيامة قال الزخشي بجوز أن يراد قرية مقدره
 على هذه الصفة وأن يكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها فضرها الله مثلا لمكة اندار من مثل عاقبتها انتهى لا يجوز أن
 يراد قرية مقدره على هذه الصفة بل لابد من وجودها لقوله (٥٤١) ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه الآية ﴿كانت

آمنة﴾ ابتداء بصفة
 الامن لأنه لا نعيم لخائف
 والاطمئنان زيادة في
 الامن فلا يزحجها خوف
 ﴿بأتيها رزقها﴾ أفواتها كل
 حين واسعة من جميع جهاتها
 لا تتعثر منها جهة وأنم جمع
 نعمة كسنة وأشياء الاداق
 واللباس كناية عن وصول
 الخرف والجوع إليهم ولما
 تقسم ذكر الامن وابتداء
 الرزق قابلهما بالجوع
 النسبي عن انقطاع الرزق
 وبالجوع وقدم الجوع
 ليل المتأخر وهو اتيان
 الرزق كقوله تعالى يوم
 تبيض وجوه وتسود
 وجوه فاما الذين اسودت
 وجوههم الآية والظاهر أن
 الضمير في ولقد جاءهم
 عائدا على ما عدا عليه في
 قوله بما كانوا يصنعون
 ولم تقدم فكفرت بأنعم
 الله جاء هنا واشكر وا
 نعمه الله وفي البقرة
 ﴿بما أتاهم من آياتنا﴾

وذكر عمار في هذا غير قويم فإنه أرفع من طبقة هؤلاء وانما هؤلاء من باب من شرح بالكفر صدرا
 أفتح الله لهم باب التوبة في آخر الآية * وقال عكرمة والحسن نزلت في شأن عبد الله بن أبي سرح
 واشباهه فكانه يقول من بعد ما قتلهم الشيطان * وقال الزخشي ثم ان ربك دلالة على تباعد حال
 هؤلاء من حال أولئك وهم عمار وأصحابه والذين عند الزخشي في موضع خبر ان قال ومعنى ان ربك
 لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه ولهم وناصرهم لا عدوهم وخادهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون
 محميًا منقوعا غير مضر وانتهى وقوله منقوعا اسم مفعول من نفع وهو قياسه لأنه متعد ثلاثي وزعم
 الاهوازي النحوي انه لا يستعمل من نفع اسم مفعول فلا يقال منقوع وفقت له عليه في شرحه
 موجز الرماني * وقال أبو البقاء خبر ان الأولى قوله ان ربك لغفور وان الثانية واسمها تكرير
 للتوكيد انتهى واذا كانت ان الثانية واسمها تكرير للتوكيد كما ذكر فالذي يقضي به صناعة
 العربية ان يكون خبر ان الأولى هو قوله لغفور ويكون للذين متعلقا بقوله لغفور أو برحيم على
 الاعمال لأن ان ربك الثانية لا يكون لها طلب لما بعدها من حيث الاعراب كما انك اذا قلت تمام قام
 زيد فزيد ما هو مرفوع بتمام الأولى لأن الثانية ذكرت على سبيل التوكيد للأولى * وقيل لا خبر
 لان الأولى في اللفظ لان خبر الثانية أعني عنها انتهى وهذا ليس بجيد لانه ألغى حكم الأولى وجعل
 الحكم للثانية وهو عكس ما تقدم ولا يجوز * وقيل للذين متعلق بمحذوف على جهة البيان كأنه
 قيل أعني للذين أي الغفران للذين * وقرأ الجهور فتنوا مبنيا للمفعول أي بالعذاب والا كراد على
 كلمة الكفر * وقرأ ابن عامر فتنوا مبنيا للفاعل والظاهر ان الضمير عائدا على الذين هاجر وافلحوا
 فتنوا أنفسهم بما أعطوا المشركين من القول كما فعل عمار أولا كما توارى صابرين على الاسلام وعذبوا
 بسبب ذلك صاروا كأنهم هم المعتدون أنفسهم ويجوز أن يكون عائدا على المشركين أي من بعد ما
 عذبوا المؤمنين كالحضرمي واشباهه والضمير في من بعدها عائدا على المصادر المفهومة من الافعال
 السابقة أي من بعد الفتنه والهجرة أو الجهاد والصبر * وقال ابن عطية والضمير في بعدها عائدا على
 الفتنه أو الهجرة أو التوبة والسكلام يعطيها وان لم يجز لها ذلك صريح ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل
 عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وهم لا يظنون﴾ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة
 يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
 يصنعون * ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون * فكوا ثم رزقكم الله
 حالا طيبا واشكر وانعم الله ان كنتم اياه تعبدون * انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما

كوا ثم رزقناكم لم يدكر من كفر نعمته فقال واشكر والله وما أمرهم بالا كل مما رزقهم عند دعاهم بخرماته تعالى ونهاهم عن
 تحريمهم وتحليلهم بأهوائهم دون اتباع ما شرع الله تعالى على لسان أنبيائه وكذا جاء في البقرة ذكر ما حرم إرفوله كوا

(الدر) (ش) ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه ولهم وناصرهم لا عدوهم وخادهم كما يكون الملك للرجل لا عليه
 فيكون محميًا منقوعا غير مضر ورر (ح) قوله منقوعا اسم مفعول من نفع وهو قياسه لأنه متعد ثلاثي وزعم الاهوازي النحوي انه
 لا يستعمل من نفع اسم مفعول فلا يقال منقوع وفقت له عليه في شرح موجز الرماني له

أهل لعير الله به فن اضطر غير باع ولا عا د فان الله غفور رحيم * يوم منصوب على الظرف وناصبه
رحيم أو على المفعول به وناصبه اذ كر والظاهر عموم كل نفس فيجدال المؤمن والكافر وجداله
بالكذب والجحد فيشهد عليهم الرسل والجوارح فيئند لا ينطقون * وقالت فرقة الجدال قول كل
أحد من الانبياء وغيرهم نفسي نفسي * قال ابن عطية وهذا ليس بجدال ولا احتجاج انما هو مجرد
رغبة * واختار الزحشري هذا القول وركب معه ما قبله فقال كأنه قيل يوم يأتي كل انسان
بجدال عن ذاته لا يهتم شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة الاعتذار عنها كقولهم
هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وقال يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره
والنفس الجملة كما هي فالنفس الأولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها * وقال ابن عطية أي كل
ذى نفس ثم أجرى الفعل على المضاق اليه المذكو ر فأنبت العلامة ونفس الأولى هي النفس
المعروفة والثانية هي بمعنى البدن كما تقول نفس الشيء وعينه أي ذاته * وقال العسكري الانسان
يسمى نفسا تقول العرب ما جاءني الانفس واحدة أي انسان واحد والنفس في الحقيقة لا تأتي
لأنها هي الشيء الذي يعيش به الانسان انتهى (فان قلت) لم يتعد الفعل الى الضمير لالا لفظ
النفس (قلت) منع من ذلك أن الفعل اذا لم يكن من باب ظن وفقد لا يتعدى فعل ظاهر فاعله ولا
مضمره الى مضمره المتصل فذلك لم يجز التركيب تجادل عنها ولذلك لا يجوز ضربتها عند ولا عند
ضربتها وانما تقول ضربت نفسها هند وضربت هند نفسها ما عملت أي جزاء ما عملت من احسان
أو اساءة وأنبت الفعل في تأتي والضمير في تجادل وفي عن نفسها وفي توفي وفي عملت حملا على معنى
كل ولو روعي اللفظ لذكر وقال الشاعر

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

فأنبت على المعنى وما ذكر عن ابن عباس ان الجدال هنا هو جدال الجسد للروح والروح للجسد
لا يظهر قال يقول الجسد ب جاء الروح بأمر لانه نطق لسانه وأبصرت عيني ومشت رجلي فتقول
الروح أنت كسبت وعصيت لأنا وأنت كنت الحامل وأنا المحمول فيقول الله عز وجل أضرب
لكم مثل أممي حمل مقعدا الى بستان فأصابا من ثماره فالعذاب عليه كما وعن ابن عباس ومجاهد وابن
زيد وقتادة أن القرية المصرية وبها المثل مكة كانت لا تغزى ولا يغار عليها والارزاق تجلب اليها
وأنعم الله عليها بالرسول صلى الله عليه وسلم فكفرت فأصابها السنون والخوف وسرايا الرسول
وغزواته ضربت مثلالغيرها مما يأتي بعدها وهذا وان كانت الآية مدنية وان كانت مكة فجوع
السنين وخوف العذاب بسبب التكذيب ويؤيد كونها مكة قوله ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه ويجوز أن يكون قرية من قرى الأولين وعن حفصة أنها المدينة * وقال ابن عطية يتوجه
عندي انها مقصد القرية غير معينة جعلت مثلالمكة على معنى التعذير لأهلها ولغيرها من القرى الى
يوم القيامة * وقال الزحشري يجوز أن يراد قرية مقدره على هذه الصفة وأن يكون في قرى
الأوليين قرية كانت هذه حالها فضرها الله مثلالمكة اندرا من مثل عاقبتها انتهى ولا يجوز أن
يراد قرية مقدره على هذه الصفة بل لا بد من وجودها لقوله ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فأخذهم العذاب وهم ظالمون كانت آمنة ابتداء بصفة الأمن لأنه لا يقيم الخائف والاطمئنان زيادة في
الأمن فلا يرعجها خوف يأتيها رزقها أوقواتها واسعة من جميع جهاتها لا يتعذر منها جهة وأنعم جمع نعمة
كشدته وأشد * وقال قطرب جمع نعم بمعنى النعم يقال هذه أيام طعم ونعم انتهى فيكون كبؤس

منار زقكم وقوله انما حرم
تقسم تقسيم مثله في البقرة

(الدر)

(ش) يجوز أن يراد قرية
مقدرة على هذه الصفة
وأن يكون في قرى الأولين
قرية كانت هذه حالها
فضرها الله مثلالمكة
اندرا من مثل عاقبتها
(ح) لا يجوز أن يراد قرية
مقدرة على هذه الصفة
بل لا بد من وجودها لقوله
ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فأخذهم العذاب
وهم ظالمون

وأبوس * وقال الزمخشري جمع نعمة على ترك التناء والاعتماد بالتناء كدس وعأدرع * وقال العقلاء
ثلاثة ليس لها نهاية * الأمن والصحة والكفاية * قال أبو عبد الله الرازي أمانة إشارة إلى الأمن
مطمئنة إشارة إلى الصحة لأن هواء ذلك لما كان ملازماً لأمراضهم أطمانوا إليها واستقروا بآتيها
رزقها السبب في ذلك دعوة إبراهيم عليه السلام فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من
الثمرات * وقال الانعم جمع نعمة وجمع قلبه ولم يأت بنعم الله وذلك أنه قصد التنبية بالأدنى على الأعلى
بمعنى أن كفران النعم القليلة أوجب العذاب فكفران الكثيرة أولى بإيجابه * قال ابن عطية لما
بأشهرهم ذلك صار كاللباس وهذا كقول الاعشى

إذا ما الضجيع ثنى جيدها * تئننت فكانت عليه لباسا

ونحو قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ومنه قول الشاعر

وقد لبست بعد الزبير مجاشع * ثياب التي حاضت ولم تغسل الدما

كأن العار لما بشرهم ولصق بهم جعلهم لسوءه وقوله فأذاقها الله نظير قوله ذق إنك أنت العزيز
الكريم ونظير قول الشاعر * دونك ما جنيته فأحس وذق * وقال الزمخشري الأذاقة واللباس
استعارتان فواجه صحتهما والأذاقة المستعاره موقعة على اللباس فواجه صحتهما بقاها (قلت) أما
الأذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما عس الناس منها فيقولون
ذاق فلان البؤس والضرر واذاقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المر
والبسع وأما اللباس فقد شبهه بالاشتغال على اللباس ما عشى الإنسان والتبس به من بعض الحوادث
وأما بقاها الأذاقة على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عبارة عما عشى منها ما يلبس فكأنه
قيل فأذاقهم ما عشىهم من الجوع والخوف ولهم في نحو هذا طريقتان أحدهما أن ينظر واقفياً إلى
المستعار له كما نظر إليه هنا ونحوه قول كثير

عمر الرداء إذا تبسم ضاحكا * غلقت لضحكته رقاب ليل

استعار الرداء المعروف لأنه يصون شرف صاحبه يصون الرداء لما يليق عليه ووصفه بالعمير الذي هو
وصف المعروف والنوال لصفة الرداء نظراً إلى المستعار له والثاني أن ينظر واقفياً إلى المستعار

كقوله يئازعني ردائي عبد عمرو * رويدك يا أبا عمرو بن بكر

إلى الشطر الذي ملكت يميني * ودونك فاعتجر منه بشطر

أراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر إلى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر إليه في
نحن فيه لقل فكسأهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير * ضاق الرداء إذا تبسم ضاحكا * انتهى
وهو كلام حسن ولما تقدم ذكر الأمن واتبان الرزق قبلهما بالجوع الناشئ عن انقطاع الرزق
وبالخوف وقدم الجوع ليلي المتأخر وهو اتیان الرزق كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فأما الذين أسودت وجوههم وأما قوله فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار فقدم ما يدي به
وهما طريقتان * وقرأ الجمهور والخوف بالجر عطفاً على الجوع وروى العباس عن أبي عمرو
والخوف بالنصب عطفاً على لباس * قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون نصبه بإضمار فعل *
وقال الزمخشري يجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أصلاً
ولباس الخوف * وقرأ عبد الله فأذاقها الله الخوف والجوع ولا يدكر لباس والذي أقوله أن
هذا تفسير المعنى لا قراءة لأن المنقول عنه مستقيم مثل ما في سواد المصحف وفي المصحف

ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب الآية لما بين ما حرم بالغ في تأكيده ذلك بالنهي عن الزيادة فيما حرم وما مصدرية
والكذب مفعول بتصف أي بوصف السنتكم الكذب وهذا حلال وهذا حرام تفسير للكذب ويجوز أن تكون
ما موصولة بمعنى الذي وتصف صلته والضمير العائد على (٥٤٤) ما محذوف تقديره تصفه والكذب بدل من هذا الضمير

المحذوف ويجوز أن
ينتصب الكذب على أنه
لعل المصدر محذوف منصوب
بتقولوا أي ولا تقولوا
القول الكذب لما تصف
واللام للتعليل أي لما تصف
وقال الزمخشري يجوز أن
يكون الكذب بالجرصة
لما المصدرية كأنه قيل
لوصفها الكذب بمعنى
الكاذب كقوله تعالى يدم
كذب المراد بالوصف
وصفها البهائم بالحل والحرمة
انتهى هذا عندى لا يجوز
وذلك أنهم نصوا على أن
أن المصدرية لا ينعت
المصدر المنسبك منها ومن
الفعل فلا يجوز به جنى
أن نعت السريع تريد
قيامه السريع ولا عجت
من أن تخرج السريع
أي من خروج السريع
وحكم باقي الحروف
المصدرية حكم أن فلا يوجد
في كلامهم وصف المصدر
المنسبك من أن ولا من ما
ولا من كى بخلاف صريح
المصدر فانه يجوز أن

أبي بن كعب لباس الخوف والجوع بدأ بمقابل ما بدأ به في قوله كانت آمنة وهذا عندى إنما كان
في مصنفه قبل أن يجمعوا ما في سواد المصحف الموجود الآن شرقا وغربا ولذلك المستفيض
من أبي في القراءة إنما هو كقراءة الجماعة بما كانوا يصنعون من كفران نعم الله ومنها
تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاءهم والضمير في بما كانوا يصنعون عائد على المحذوف
في قوله وضرب الله مثلا قرية أي قبة أهل قرية أعاد الضمير أو لا على لفظ قرية ثم على المضائق
المحذوف كقوله فجاءها بأسنا بينا نأوهم قائلون والظاهر أن الضمير في ولقد جاءهم عائد على ما عاد
عليه في قوله بما كانوا يصنعون * وقال ابن عطية يحتفل أن يكون الضمير في جاءهم لأهل تلك
المدينة يكون هذا ما جرى فيها كدينة شعيب عليه السلام وغيره ويحتفل أن يكون لأهل مكة
* وقال أبو عبد الله الرازي لما ذكر المثل قال ولقد جاءهم يعني أهل مكة رسول منهم يعني من أنفسهم
يعرفونه بأصله ونسبه ولما عظم تعالى بضرب ذلك المثل وصل هذا الأمر للمؤمنين بالبقاء فأمر
المؤمنين بأكل ما رزقهم وشكر نعمته ليبينوا تلك القرية التي كفرت بنعم الله ولما تقدم فكفرت
بانعم الله جاءها واشكروا نعمته الله وفي البقرة جاءها الذين آمنوا كلوا مما رزقنا لكم لم يذكروا
من كفر نعمته فقالوا واشكروا لله ولما أمرهم بالأكل مما رزقهم عديدهم محرماته تعالى ونهاهم
عن بحرهم وتحليلهم بأهوائهم دون اتباع ما شرع الله على لسان أنبيائه وأكاد جاء في البقرة ذكروا
ما حرم الله بقوله كلوا مما رزقنا لكم وقوله إنما حرم الآية تقدم تفسير مثلها في البقرة * ولا تقولوا لما
تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون * متاع قليل ولهم عذاب أليم * وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
وما نطاهناهم ولكن كانوا أنفسهم يظفون * ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من
بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم * لما بين تعالى ما حرم بالغ في تأكيده ذلك
بالنهي عن الزيادة فيما حرم كالضمير في والسائبة وفيما أحل كالسائبة والدم وذكروا تعالى تحريم هؤلاء
الأربع في سورة الأنعام وهذه السورة وهما مكيستان بأداة الحصر ثم كذلك في سورة البقرة
والمائدة بقوله أحلت لكم الآية وأجمعوا على أن المراد مما يتلى عليكم هو قوله حرمت عليكم الآية وهما
مدينتان فكان هذا التحريم لهذه الأربع مشرعا ثانيا في أول مكة وآخرها وأول المدينة وآخرها
فهى تعالى أن يحرموا ويحاربوا من عند أنفسهم ويفتروا بذلك على الله حيث ينسبون ذلك إليه
وقرأ الجمهور الكذب بفتح الكاف والياء وكسر الدال وجوزوا في ما في هذه القراءة أن تكون
بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره الذي تصفه السنتكم وانتصب الكذب على أنه مفعول لتقولوا
أي ولا تقولوا الكذب الذي تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة من غير استناد ذلك الوصف

ينعت وليس لكل مصدر حكم المنطوق به وإنما يسبغ في ذلك ما تكلمت به العرب وارتفع متاع على أنه خبر مبتدأ محذوف
تقديره عيشهم في الدنيا متاع قليل * وعلى الذين هادوا حرمنا * تقدم ما حرم عليهم في آخر الأنعام ويتعلق من قبل بقصصنا
وهو الظاهر وقيل بحرمتنا والمحذوف الذي في من قبل تقديره من قبل تحريمنا على أهل تلك السوء ما بسوء صاحبه من كفر
ومعصيته وغيره والكلام في الذين آمنوا وما يتعلق به تقدم نظيره

الى الوحي وهذا حلال وهذا حرام يدل من الكذب أو على اضرار فعل أى فتقولوا هذا حلال وهذا حرام وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يكون انتصاب الكذب على أنه يدل من الضمير المحذوف العائد على ما كما تقول جاءنى الذى ضربت أخاك أى ضربت به أخاك وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا باضمار أعنى * وقال الكسائى والزجاج ما مصدرية وانتصب الكذب على المفعول به أى لوصف ألسنتكم الكذب ومعمول ولا تقولوا الجملة من قوله هذا حلال وهذا حرام والمعنى ولا تحاولوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم كذبا لا بحجة وبينة وهذا معنى يديع جعل قولهم كأنه عين الكذب ومحضه فإذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهه يصف الجمال وعينها تصف السحر * وقرأ الحسن وابن يعمر وطلحة والأعرج وابن أبي اسحق وابن عبيد ونعيم بن ميسرة بكسر الباء وخرج على أن يكون بدلا من ما والمعنى الذى تصفه ألسنتكم الكذب وأجاز الزمخشري وغيره أن يكون الكذب بالجر صفة للمصدرية * قال الزمخشري كأنه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف كذب وصفها البهائم بالحل والحرمة انتهى وهذا عندى لا يجوز وذلك أنهم نصوا على أن المصدرية لا ينعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل ولا يوجد من كلامهم يعجبني أن قلت السريع يريد قيامك السريع ولا عجت من أن تخرج السريع أى من خروجك السريع وحكم باقى الحروف المصدرية حكم أن فلا يوجد من كلامهم وصف المصدر المنسبك من أن ولا من ما ولا من كى بخلاف صريح المصدر فإنه يجوز أن ينعت وليس لكل مقدر حكم المنطوق به وإنما يتبع فى ذلك ما تكلمت به العرب * وقرأ معاذ وابن أبي عبيدة وبعض أهل الشام الكذب بضم الثلاثة صفة للألسنة جمع كذوب * قال صاحب اللوامح أو جمع كاذب أو كذاب انتهى فيكون كشارف وشرف أو مثل كتاب وكتب ونسب هذه القراءة صاحب اللوامح لمسامحة بن محارب * وقال ابن عطية وقرأ مسامحة بن محارب الكذب بفتح الباء على أنه جمع كذاب ككتب فى جمع كتاب * وقال صاحب اللوامح وجاء عن يعقوب الكذب بضمين والنصب فأما الضميتان فلأنه جمع كذاب وهو مصدر ومثله كتاب وكتب * وقال الزمخشري بالنصب على الشتم أو بمعنى الكلام الكواذب أو هو جمع الكذاب من قولك كذب كذبا ذكروه ابن جنى انتهى والخطاب على قول الجمهور بقوله ولا تقولوا للكفار فى شأن ما أحلوا وما حرموا من أمور الجاهلية وعلى ذلك الزمخشري وابن عطية * وقال العسكري الخطاب للكافرين كلهم أى لا تسموا ما لم يأتكم حظره ولا اباحتنه عن الله ورسوله حلالا ولا حراما فتكونوا كاذبين على الله فى اخباركم بانه حلاله وحرمه انتهى وهذا هو الظاهر لانه خطاب معطوف على خطاب وهو فكوا انما حرم عليكم فهو شامل لجميع المكلفين واللام فى لتفتروا لام التعليل الذى لا يتضمن معنى الغرض قاله الزمخشري وهى التى تسمى لام العاقبة ولام الصبر ورة * قيل ذلك الافتراء ما كان غرضاهم والظاهر انها لام التعليل وانهم قصدوا الافتراء كما قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ولا يكون ذلك على سبيل التوكيد لما تقدم لتضمنه الكذب لان هذا التعليل فيه التنبيه على من افتروه عليه وهو الله تعالى * وقال الواحدى لتفتروا على الله الكذب يدل من قوله لما تصف ألسنتكم الكذب لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ففسر وصفهم بالافتراء على الله انتهى وهو على تقدير ما مصدرية وأما اذا كانت بمعنى الذى فاللام فى لما ليست للتعليل فيبدل منها ما يقتضى التعليل بل اللام متعلقة بلا تقولوا على حد تعلقها فى قولك لا تقولوا ما أحل الله هذا حرام

(الدر)

(ش) يجوز أن يكون الكذب بالجر صفة للمصدرية كأنه قيل لوصفها الكذب يعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف كذب وصفها البهائم بالحل والحرمة (ح) هذا عندى لا يجوز وذلك أنهم نصوا على أن المصدرية لا ينعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل فلا يوجد فى كلامهم يعجبني أن قلت السريع تريد قيامك السريع ولا عجت من أن تخرج السريع أى من خروجك السريع وحكم باقى الحروف المصدرية حكم أن فلا يوجد من كلامهم وصف المصدر المنسبك من أن ولا من ما ولا من كى بخلاف صريح المصدر فإنه يجوز أن ينعت وليس لكل مصدر حكم المنطوق به وإنما يتبع فى ذلك ما تكلمت به العرب

أن إبراهيم كان أمية * الآية مناسبة هذه الآية التي قبلها أنه لما أبطل تعالى مذاهب المشركين في هذه السورة والطعن في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحليل ما حرم وتحريم (٥٤٦) ما أحل وكانوا مفتخرين بمجدهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم ذكره

في آخر السورة وأوضح منها جهوما كان عليه من طاعة الله ورفض الأصنام ليكون ذلك حاملا لهم على تركها والافتداء به قال ابن عطية قال مكي ولا يكون يعنى حنيفا حالا من إبراهيم لأنه مضاف اليه وليس كإقال لان الحال قد يعمل فيها حروف الخفض إذا عملت في ذي الحال كقولك مررت بزيدا قائما انتهى أما ما حكى عن مكي وتعليقه له امتناع ذلك بكونه مضافا إليه فليس على اطلاق هذا لتعليل لا بد اذا كان المضاف إليه في محل رفع أو نصب جازت الحال منه نحو يعجبني قيام زيد مسرعا وشرب السويق ملتونا وقال بعض النحاة ويجوز أيضا ذلك اذا كان المضاف جزأ من المضاف إليه كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا أو كجزء كقوله تعالى مله إبراهيم حنيفا وأما قول ابن عطية لردده على مكي بقوله وليس كإقال لان الحال الى آخره فقول بعيد عن قول أهل

أى لا تسموا الحلال حراما وكما تقول لزيد عمرو أى لا تطلق على زيد هذا الاسم والظاهر أنهم افتروا على الله حقيقة وهو ظاهر الافتراء الوارد في آي القرآن * وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد أنه كان شرعهم لاتباعهم سنننا لا يرضاها الله افتراء عليه لان من شرع أمر افكائه قال لاتباعه هذا هو الحق وهذا امر اذ الله ثم أخبر تعالى عن الذين يفترون على الله الكذب بانتفاء الفلاح والفلاح الظفر بما يؤمل فتارة يكون في البقاء كما قال الشاعر * والمسى والصبح لا فلاح معه * وتارة في نجح المساعي كما قال عبيد بن الأبرص

أفلاح بما شئت فقد به * لمع بالضعف وقد يخدع الأريب

وارتفاع متاع على أنه خير مبتدأ محذوف فقدر الزمخشري منفعهم فيهم عليه من أفعال الجاهلية منفعته قليلة وعقابها عظيم * وقال ابن عطية عيشهم في الدنيا * وقال العسكري يجوز أن يكون المتاع هنا ما حلوه لأنفسهم مما حرمه الله تعالى * وقال أبو البقاء بقاؤهم متاع قليل * وقال الحوفي متاع قليل ابتداء وخبر انتهى ولا يصح الابتداء إلا بزيادة أو إضافة أى متاعهم قليل ولما بين تعالى ما محل وما يحرم لأهل الاسلام أتبعه بما كان خص به اليهود محالا على ما تقدم ذكره في سورة الأنعام وهذا يدل على أن سورة الأنعام نزلت قبل هذه السورة اذ لا تصح الحوالة الا بذلك ويتعلق من قبل بقصصنا وهو الظاهر * وقيل بحررنا والمحذوف الذي في من قبل تقديره من قبل بحررنا على أهل ملك * والسوء هنا قال ابن عباس الشرك قبل المعرفة بالله انتهى والسوء ما يسوء صاحبه من كفر ومعصية غيره والكلام في للذين عملوا وما يتعلق به تقدم نظيره في قوله ثم ان ربك للذين هاجروا فاعنى عن اعادته * وقال قوم بجهالة عمده * وقال ابن عطية ليست هنا ضد العلم بل تعدى الطور وركوب الرأس ومنه * أو أجهل أو يجهل على * وقول الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا * فقجهل فوق جهل الجاهلينا

والتي هي ضد العلم تصحب هذه كثيرا ولكنها تخرج منها المتعمد وهو الاكثر وقل ما يوجد في العصاة من لم يتقدم له علم بخاطر المعصية التي يوقع انتهى ملخصا * وقال الزمخشري بجهالة في موضع الحال أى عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه أو غير متدبرين للعاقبة لعلبة الشهوة عليهم * وقال سفيان جهالته أن يلبس بهواه ولا يسأل بمعصيته مولا * وقال الضحاك باغترار الحال عن المال * وقال العسكري ليس المعنى أنه يعفر لمن يعمل السوء بجهالة ولا يعفر لمن عمله بغير جهالة بل المراد ان جميع من تاب فهنا سبيله وانما خص من يعمل السوء بجهالة لأن أكثر من يأتي الذنوب بآثها بقلة فكفر في عاقبة أو عند غلبة شهوة أو في جهالة شباب قد كثر على عادة العرب في مثل ذلك والاشارة بذلك الى عمل السوء وأصلحو واستمروا على الافلاع عن تلك المعصية * وقيل أصلحو آمنوا وأطاعوا والضمير في من بعدها عائذ على المصادر المفهومة من الافعال السابقة أى من بعد عمل السوء والتوبة والاصلاح * وقيل يعود على الجهالة * وقيل على السوء على معنى المعصية * ان إبراهيم كان أمية فانت الله حنيفا ولم يك من المشركين * شاكر الأنعمه اجتباها وهداه الى صراط مستقيم

الصنع لان الباء في زيد ليست هي العاملة في قائموا واما العامل في الحال مررت والباء وان عملت الجرف في زيد فان زيدا في موضع نصب بمررت ولذلك اذا حذف حرف الجر حيث يجوز حذفه نصب الفعل ذلك الاسم الذي كان مجرورا بالحرف وتقدم تفسير التائب والحنيف شاكر الأنعمه روى أنه كان صلى الله عليه وسلم لا يتعدى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخبر غداه فاذا هو

وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين * ثم أوحينا اليك أن اتبع معك آل إبراهيم حنيفا
وما كان من المشركين * انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكيم بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون * لما أبطل تعالى مذاهب المشركين في هذه السورة من اثبات الشركاء لله
والطعن في نبوة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحليل ما حرموا من ما أحلوا وكانوا مفتخرين
بجدتهم إبراهيم عليه السلام مقرين بحسن طريقته ووجوب الاقتداء به ذكره في آخر السورة
وأوضح منهاجه وما كان عليه من توحيد الله تعالى ورفض الأصنام ليكون ذلك حاملا لهم على
الاقتداء به وأيضا فاه أجرى ذكر اليهوديين طريقة إبراهيم ليظهر الفرق بين حاله وحالهم وحال
قريش * وقال مجاهد سمي أمة لانفراده بالآيمان في وقتهم مدة ما وفي البخاري أنه قال لسارة ليس
على الأرض اليوم مؤمن غيري وغيرك والأمة لفظ مشترك بين معان منها الجمع الكثير من الناس
ثم يشبهه الرجل الصائم أو الملك أو المنفرد بقرينة وحده عن الناس فسمى أمة وقاله ابن مسعود
والفراء وابن قتيبة * وقال ابن عباس كان عنده من الخير ما كان عند أمة ومن هنا أخذنا الحسن
ابن هاني قوله

وليس على الله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وعن ابن مسعود انه مع علم الخير وأطلق هو وعمر ذلك على معاذ فقال كان أمة قاتما * وقال ابن
الانباري هذا مثل قول العرب فلان رحمة وعلامة ونسابة يقصدون بالتأنيث التماهي في المعنى
الموصوف به * وقيل الأمة الامام الذي يقتدى به من أم يوم والمفعول قد بيني للكثرة على فعلة
وتقدم تفسير القانت والحنيف ثنا كرا الأعمش روى انه كان لا يتعدى الامع صيف فلم يجددات يوم
ضيفا فأخر غداه فآذاهو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فقبلوا ان بهم
جداما فقال الآن وجبت مؤا كتكم شكر الله على انه عافاني وابتلاككم * وآتيناه في الدنيا حسنة
قال قتادة حببه الله تعالى الى كل الخلق فكل أهل الأديان يتولونه اليهود والنصارى والمسيحيون
وخصوصا كفار قريش فان فخرهم انما هو به وذلك لاجابة دعوته واجعل لي لسان صدق في
الآخرين * وقيل الحسنة قول المصلي منا كما صليت على إبراهيم * وقال ابن عباس الله كرا الحسن
* وقال الحسن النبوة * وقال مجاهد لسان صدق * وقال قتادة القبول وعنه تنويه الله بذكره
* وقيل الأولاد الابار على الكبر * وقيل المال يصرفه في الخير والبر وانما الصالحين تقدم
الكلام على هذه الجملة في البقرة ولما وصف إبراهيم عليه السلام بتلك الأوصاف الشرعية فسمى بآية
صلى الله عليه وسلم أن يتبع ملته وهذا الامر من جملة الحسنة التي آتاه الله إبراهيم في الدنيا * قال
ابن فورك وأمر الفاضل باتباع المفضل لما كان سابقا الى قول الصواب والعمل به * وقال
الرحمشمري ثم أوحينا في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله
والايدان بأن أشرف ما أوتى خليل الله إبراهيم عليه السلام من الكرامة وأجل ما أوتى من النعمة
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل انهادت على تبايعها النعمة في المرتبة من بين
سائر النعمت التي أتى الله عليه بها انتهى وأن تفسيره بدأ وفي موضع المفعول * واتباع ملته قال قتادة
في الاسلام وعنه أيضا جميع ملته الاما أمر بتركه وعن عمرو بن العاص مناسك الحج * وقال الفرطبي
الصحيح عقائد الشرع دون الفروع لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا * وقيل في التبري من
الاوثان * وقال قوم كان على شريعة إبراهيم وليس له شرع ينفر ديه وانما المقصود من بعثته حيا

بفوج من الملائكة
صورة البشر فدعاه
الى الطعام فقبلوا له
جداما فقال الآن وجبت
ؤا كتكم شكر الله
على انه عافاني وابتلاككم
* وآتيناه في الدنيا حسنة
قال قتادة حببه الله
الى كل الخلق فكل
الأديان يتولونه اليهود
والنصارى والمسيحيون
وخصوصا كفار قريش
فان فخرهم انما هو
به وذلك لاجابة دعوته
واجعل لي لسان صدق
في الآخرين ولما وصف
عليه السلام بتلك الأوصاف
الشرعية فسمى بآية
السلام أن يتبع ملته
الامر من جملة الحسنة
آتاه الله إبراهيم في
وملته أي عقائد الشرع
دون الفروع لقوله لكل
جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا وأمر الفاضل
باتباع المفضل لما كان
سابقا الى قول الصواب
والعمل به * وقال
ابن فورك وأمر الفاضل
باتباع المفضل لما كان
سابقا الى قول الصواب
والعمل به * وقال
الرحمشمري ثم أوحينا
في ثم هذه ما فيها من
تعظيم منزلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم
واجلال محله والايديان
بأن أشرف ما أوتى خليل
الله إبراهيم عليه السلام
من الكرامة وأجل ما أوتى
من النعمة اتباع رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ملته من قبل انهادت على
تبايعها النعمة في المرتبة
من بين سائر النعمت التي
أتى الله عليه بها انتهى
وأن تفسيره بدأ وفي
موضع المفعول * واتباع
ملته قال قتادة في
الاسلام وعنه أيضا
جميع ملته الاما أمر
بتركه وعن عمرو بن
العاص مناسك الحج *
وقال الفرطبي الصحيح
عقائد الشرع دون
الفروع لقوله لكل
جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا * وقيل في
التبري من الاوثان *
وقال قوم كان على
شريعة إبراهيم وليس
له شرع ينفر ديه وانما
المقصود من بعثته حيا

(ع) قال مكي ولا يكون
يعني حنيفا حالاً من ابراهيم
لأنه مضاف اليه وليس كما
قال لان الحال قد يعمل فيها
حروف الخفض اذا عملت
في ذى الحال كقولك
مررت بزيد قائماً (ح)
اماماً حكى عن مكي وتعليله
امتناع ذلك بكونه مضافاً
اليه فليس على اطلاق هذا
التعليل لأنه اذا كان
المضاف اليه في محل رفع
أو نصب جازت الحال منه
نحو يعجبنى قيام زيد
مسرعا وشرب السويق
ملتوتاً وقال بعض النحاة
ويجوز أيضاً ذلك اذا كان
المضاف جزءاً من المضاف
اليه كقوله وتزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا
أو كالجزء كقوله مله ابراهيم
حنيفاً وأما قول (ع) في
رده على مكي بقوله
وليس كما قال لأن الحال الى
آخره فقول بعيد عن قول
أهل الصنعة لأن الباء في
يزيد ليست هي العاملة
في قائماً وإنما العامل في
الحال مررت والباء وان
عملت الجر في زيد فان زيدا
في موضع نصب بمررت
ولذلك اذا حذف حرف
الجر حيث يجوز حذفه
نصب الفعل ذلك الاسم الذي
كان مجروراً بالحرف انتهى

شرح ابراهيم عليه السلام * قال أبو عبد الله الرازي وهذا القول ضعيف لانه وصف ابراهيم في هذه
الآية بأنه ما كان من المشركين فاما قال اتبع مله ابراهيم كان المراد ذلك * فان قيل النبي صلى الله
عليه وسلم انما نفي الشرك وأثبت التوحيد بناء على الدلائل القطعية واذا كان كذلك لم يكن متابعا
له فيمتنع حمل قوله أن اتبع على هذا المعنى فوجب حمله على الشرائع التي يصح حصول المتابعة فيها
(قلت) يحتمل أن يكون المراد متابعتة في كيفية الدعوة الى التوحيد وهي أن يدعو اليه بطريق
الرفق والسهولة وباراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن
انتهى ولا يحتاج الى هذا لان المعتقد الذي تقتضيه دلائل العقول لا يمتنع أن يوحى لتظافر المعقول
والمثقول على اعتقاده ألا ترى الى قوله تعالى قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد فليس اعتقاد
الوحدانية بمجرد الوحي فقط وانما تظافر المنقول عن الله في ذلك مع دليل العقل وكذلك هنا أخبر
تعالى ان ابراهيم لم يكن مشركاً وأمر الرسول باتباعه في ذلك وان كان انتفاء الشرك ليس مستنده
مجرد الوحي بل الدليل العقلي والدليل الشرعي تظافر على ذلك * وقال ابن عطية قال مكي ولا
يكون يعني حنيفاً حالاً من ابراهيم لانه مضاف اليه وليس كما قال لان الحال قد يعمل فيها حروف الخفض
اذا عملت في ذى الحال كقولك مررت بزيد قائماً انتهى أماماً حكى عن مكي وتعليله امتناع ذلك بكونه
مضافاً اليه فليس على اطلاق هذا التعليل لانه اذا كان المضاف اليه في محل رفع أو نصب جازت الحال
منه نحو يعجبنى قيام زيد مسرعا وشرب السويق ملتوتاً * وقال بعض النحاة ويجوز أيضاً ذلك اذا
كان المضاف جزءاً من المضاف اليه كقوله وتزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا أو كالجزء منه
كقوله مله ابراهيم حنيفاً وقد بينا الصحيح في ذلك فيما كتبناه على التسهيل وعلى الالفية لابن مالك
وأما قول ابن عطية في رده على مكي بقوله وليس كما قال لان الحال الى آخره فقول بعيد عن قول أهل
الصنعة لان الباء في يزيد ليست هي العاملة في قائماً وانما العامل في الحال مررت والباء وان عملت الجر
في زيد فان زيدا في موضع نصب بمررت وكذلك اذا حذف حرف الجر حيث يجوز حذفه نصب
الفعل ذلك الاسم الذي كان مجروراً بالحرف ولما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتباع مله ابراهيم
عليه السلام وكان الرسول قد اختار يوم الجمعة فدل ذلك على انه كان في شرع ابراهيم بين ان يوم
السبت لم يكن تعظيماً واتخاذاً للعبادة من شرع ابراهيم ولا دينه والسبت مصدر وبه سمي اليوم
وتقدم الكلام في هذا اللفظ في الاعراف * قال الزمخشري سببت اليهود اذا عظمت سببها والمعنى
انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الدين اختلفوا فيه واختلفوا فيهم فيه انهم أحلوا الصيد فيه تارة
وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعدما حتم الله عليهم الصبر عن
الصيد فيه والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنعم الله مثلاً وغير ما ذكر
وهو الانذار من سخط الله على العصاة والمخالفين لاوامره والخالفين ربة طاعته (فان قلت) فامعنى
الحكم بينهم اذا كانوا جميعاً محليين أو محرمين (قلت) معناه انه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في
كونهم محليين تارة ومحرمين أخرى ووجه آخر وهو ان موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في
الاسبوع يوماً للعبادة وأن يكون يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا ان يدا اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق
السموات والارض وهو السبت الا شردمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان
بعضهم اختاره وبعضهم اختار عليه الجمعة فأذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فأطاع
أمر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون وأعقابهم لم يصبروا عن الصيد فسخطهم الله دون أولئك

وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجازى كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطیاد فيه انتهى وهو كلام ملفق من كلام المفسرين قبله * وقال الكرماني عدى جعل بعلى لان اليوم صار عليهم لاهم لارتكابهم المعاصي فيه انتهى ولهذا قدره الزمخشري انما جعل وبال السبت * وقال الحسن جعل السبت لعنة عليهم بأن جعل منهم القردة * وقال ابن عباس ان الله سبحانه قال ذروا الاعمال في يوم الجمعة وتفرغوا فيه لعبادتي فقالوا انزل يد السبت لان الله تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فهو أولى بالراحة * وقرأ أبو حيوثة جعل بفتح الجيم والعين مبنيا للفاعل وعن ابن مسعود والأعمش انهما قرآ انما أنزلنا السبت وهي تفسير معنى لا قراءة لانها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه ولما استفاض عن الأعمش وابن مسعود انهما قرآ كاجتماعه * ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين * وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين * واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون * ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون * أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الى دين الله وشرعه بتلطف وهو أن يسمع المدعو وهو أن يسمع المدعو وهو الكلام الصواب القريب الواقع في النفس أجمل موقع وعن ابن عباس أن الحكمة هي القرآن وعنه أيضا الموعظة الحسنة مواعظ القرآن * وان عاقبتهم الآية أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مبنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة وغيره في يوم أحد والظاهر عود الضمير في هو الى المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالاضافة اليهم أي لصبركم وللصابرين أي لكم أيها المخاطبون فوضع الصابر من موضع الضمير ثناء من الله تعالى عليهم بصبرهم على الشدائد أو بصبرهم على المعاقبة ولما خير المخاطبون في المعاقبة والصبر عنها عزم على الرسول صلى الله عليه وسلم في الذي هو خير وهو

* ادع الى سبيل ربك *
 أمر تعالى رسوله صلى
 الله عليه وسلم أن يدعو الى
 دين الله وشرعه بتلطف
 وهو أن يسمع المدعو
 وهو أن يسمع المدعو
 وهو الكلام
 الصواب القريب الواقع
 في النفس أجمل موقع
 وعن ابن عباس أن
 الحكمة هي القرآن
 وعنه أيضا الموعظة
 الحسنة مواعظ القرآن *
 وان عاقبتهم *
 الآية أطبق أهل
 التفسير أن هذه الآية
 مبنية نزلت في شأن التمثيل
 بحمزة وغيره في يوم
 أحد والظاهر عود
 الضمير في هو الى المصدر
 الدال عليه الفعل مقيدا
 بالاضافة اليهم أي لصبركم
 وللصابرين أي لكم أيها
 المخاطبون فوضع
 الصابر من موضع الضمير
 ثناء من الله تعالى عليهم
 بصبرهم على الشدائد أو
 بصبرهم على المعاقبة ولما
 خير المخاطبون في المعاقبة
 والصبر عنها عزم على
 الرسول صلى الله عليه وسلم
 في الذي هو خير وهو

أقرب المتقوى ولما خيرا مخاطبون في المغفرة والصبر عنها عزم على الرسول صلى الله عليه وسلم في
الذي هو خير وهو الصبر فأمر هو وحده بالصبر ومعنى بالله بتوقيفه وتيسيره وارا دته والضمير في
عليهم يعود على الكفار وكذلك في يمكرون كما قال فلا تأس على القوم الكافرين * وقيل يعود على
القتلى الممثل بهم حمزة ومن مثل به يوم أحد * وقرأ الجمهور في ضيق بفتح الصاد * وقرأ ابن كثير
بكسر ها ورويت عن نافع ولا يصح عنه وهما مصدران كالقيل والقول عند بعض اللغويين * وقال
أبو عبيدة بفتح الصاد مخفف من ضيق أي ولاتك في أمر ضيق كلين في لين * وقال أبو علي الصواب
أن يكون الضيق لغة في المصدر لأنه ان كان مخففا من ضيق لزم أن تقام الصفة مقام الموصوف إذا

تخصص الموصوف وليس هذا موضع ذلك والصفة انما تقوم مقام الموصوف

إذا تخصص الموصوف من نفس الصفة كما تقول رأيت ضاحكا فاعلم

تخصص الانسان ولو قلت رأيت باردا لم يحسن وبارد مثل

سبيو به وضيق لا يتخصص الموصوف * وقال ابن

عباس وابن زيد ان ما في هذه الآيات من

الأمر بالصبر منسوخ ومعنى المعية

هنا بالنصرة والتأييد

والاعانة

* تم الجزء الخامس ويليها الجزء السادس وأوله سورة الاسراء *

الصبر قاصر هو وحده
بالصبر ومعنى بالله بتوقيفه
وتيسيره وارا دته والضمير
في عليهم يعود على الكفار
وكذلك في يمكرون كما
قال تعالى فلا تأس على
القوم الكافرين ومعنى
المعية بالصبر والتأييد
والاعانة